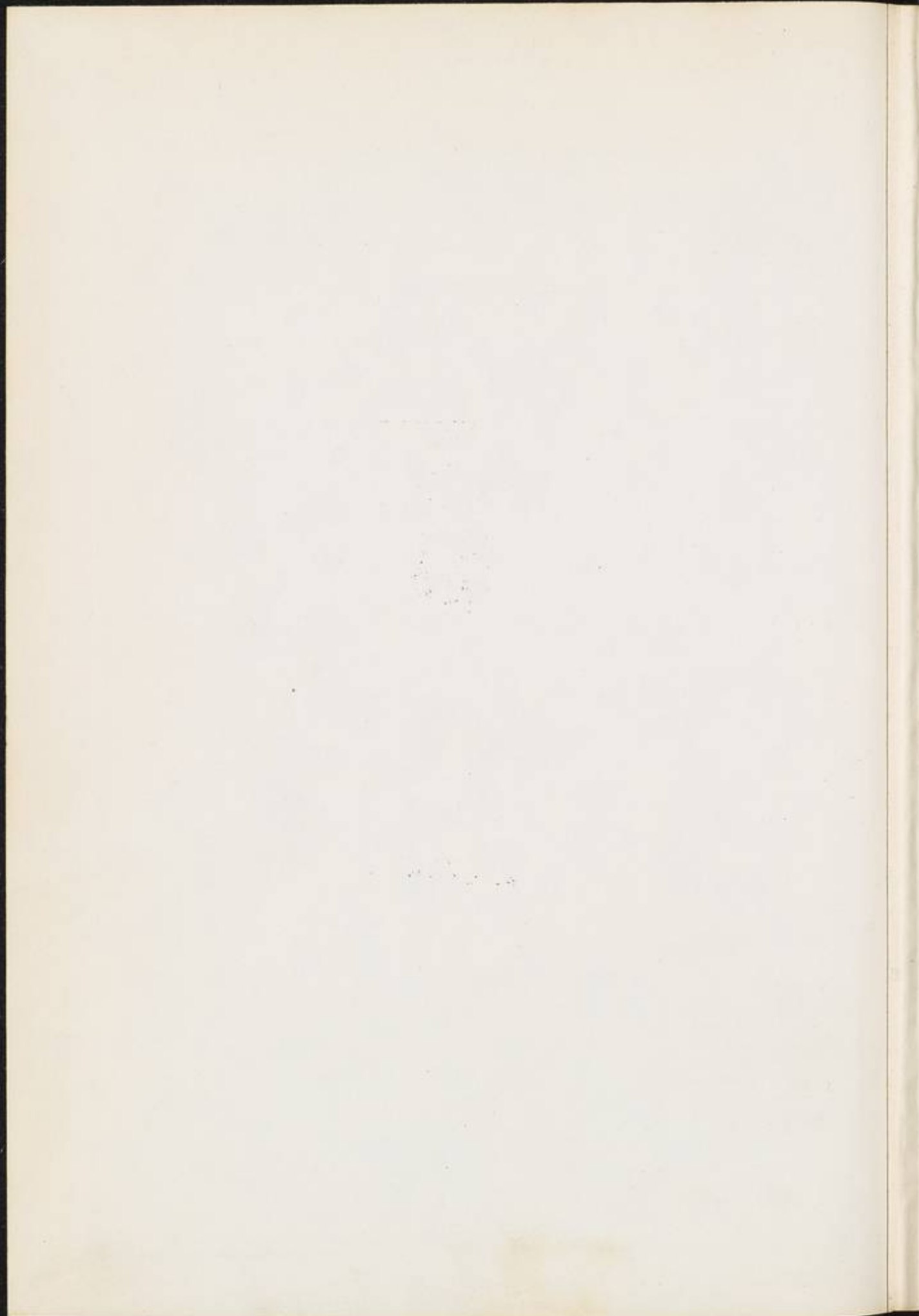


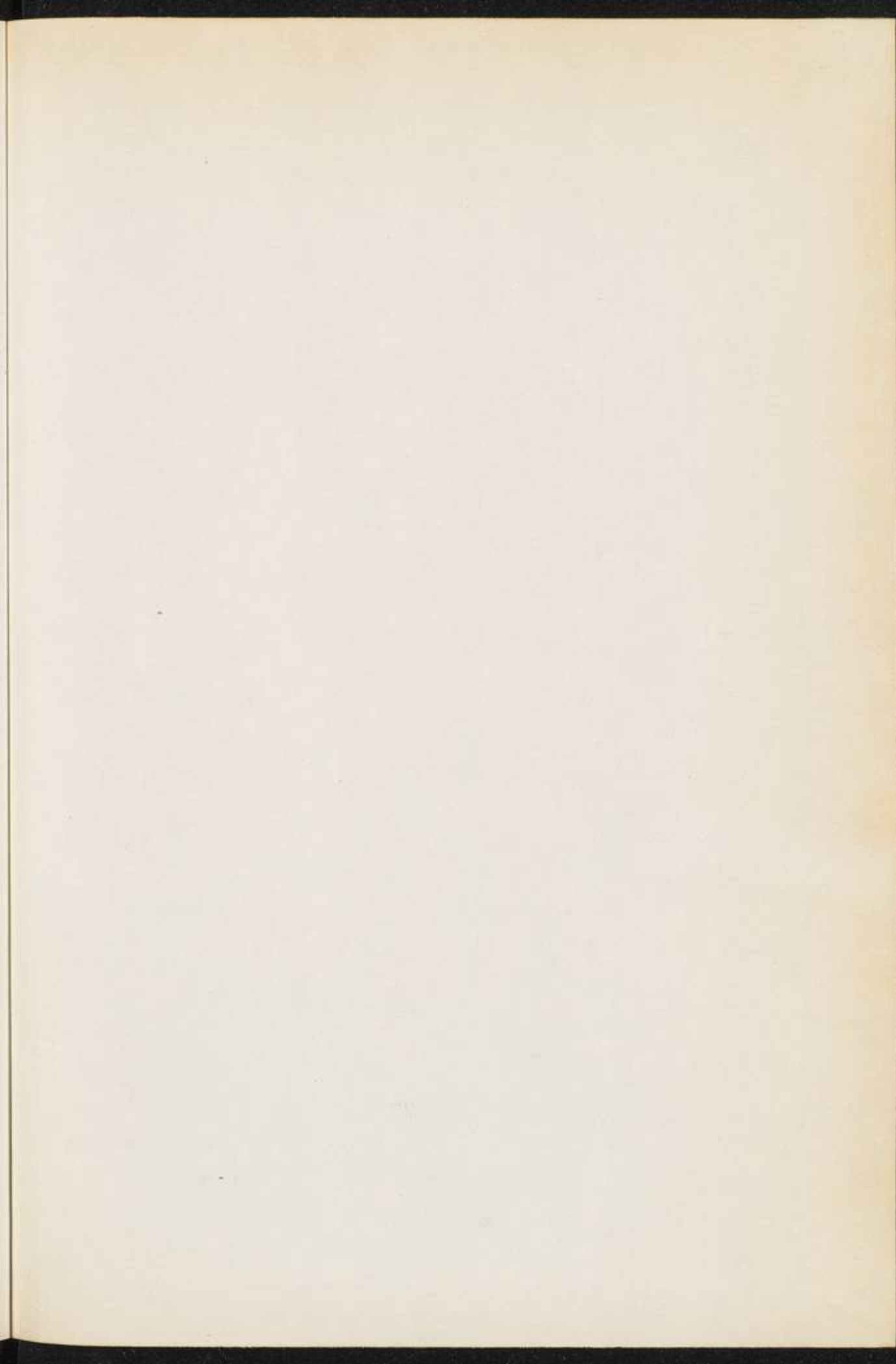
BOBST LIBRARY  
3 1142 02771 6565



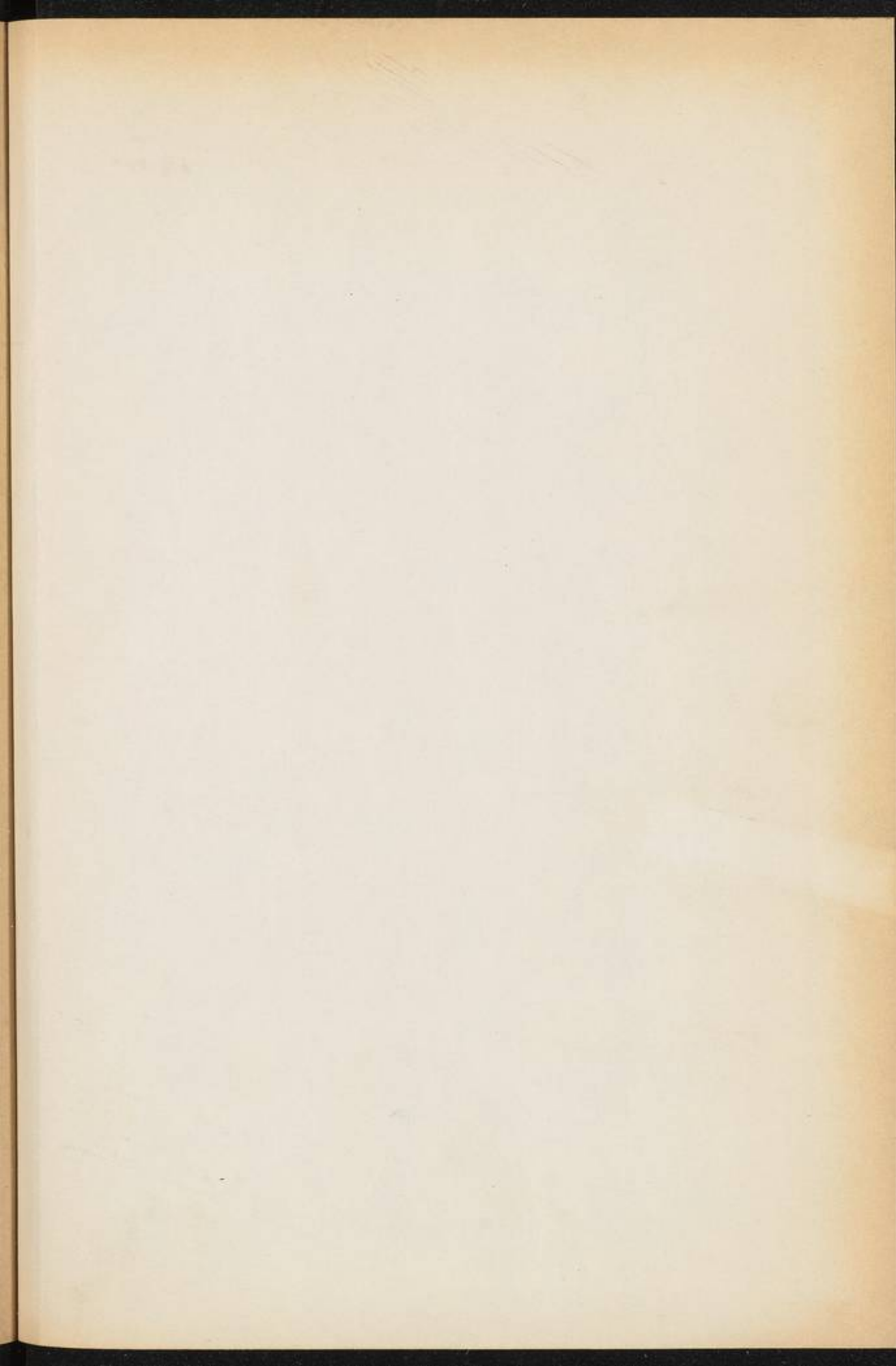
GENERAL UNIVERSITY  
LIBRARY

---









Near East

BP

130

4

T.28

V.28-30

c-1



Min Kitāb Jamī' al-bayān

## الجزء الثامن والعشرون

من كتاب جامع البيان في تفسير القرآن

تأليف

الامام الكبير والمحدث الشهير من أطبقت الأئمة على تقدمه في التفسير

أبي جعفر محمد بن جرير الطبري المتوفى سنة ٣١٠ هجرية

رحمه الله وأثابه رضاه آمين

وبهامشه

تفسير غرائب القرآن ووعائب الفرقان

للعامة نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري قدست أسرار

« في كشف الظنون » قال الامام جلال الدين السيوطي في الاتقان وكتابه « أرى الطبري » أجل التفاسير وأعظمها فإنه يتعرض لتوجيه الأقوال وترجيح بعضها على بعض والاعراب والاستنباط فهو يفوق بذلك على تفسير الأقدمين وقال النووي أجمعت الأمة على أنه لم يصنف مثل تفسير الطبري \* وعن أبي حامد الاسفرايني أنه قال لو سافر رجل إلى الصين حتى يحصل له تفسير ابن جرير لم يكن ذلك كثيرا اه

تنبيه

طبع هذا الجزء بعد مقابلته وتصحيحه بمعرفة حضرة المترم على الأصول الموجودة في خزانة الكتبخانة الخديوية بمصر بالاعتناء التام ما عدا ثلاث ملازم منه فإنها قوبلت على النسخة الموجودة بالكتبخانة المحمودية بالمدينة المنورة نسأل الله تعالى حسن الختام

طبع هذا الكتاب على نفقة حضرة السيد عمر الخشاب الكتبي الشهير بمصر ونجله حضرة السيد محمد عمر الخشاب حفظهما الله ووقفنا وإياهما لما يحبه ويرضاه

( الطبعة الاولى )

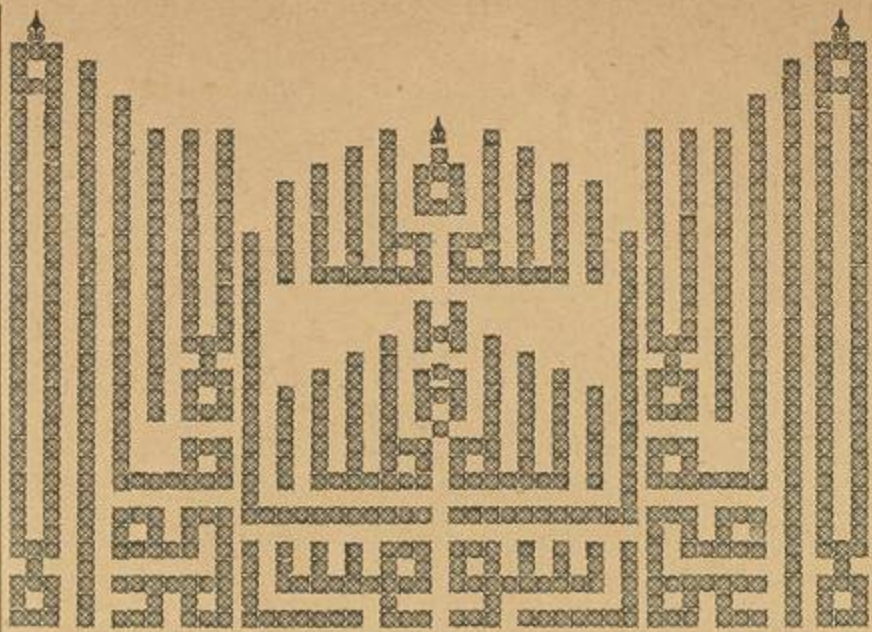
بالمطبعة الكبرى الاميرية ببولاق مصر المحمية

سنة ١٣٢٩ هجرية

( سورة المجادلة مدنية حروفها  
ألف وتسعمائة واثنان وتسعون  
كلمها أربع مائة وثلاث وتسعون آياتها  
اثنان وعشرون )

( بسم الله الرحمن الرحيم )

( قد سمع الله قول التي تجادلك في  
زوجها وتشتكي الى الله والله  
يسمع تحاور كما ان الله سمع بصير  
الذين يظهرون منكم من نسائهم  
ما هن أمهاتهم ان أمهاتهم الا اللاتي  
ولدنهم وانهم ليقولون منكرا من  
القول وزورا وان الله لعفو غفور  
والذين يظهرون من نسائهم ثم  
يعودون لما قالوا فتحريم رقيقة من  
قبل ان يتماسا ذلكم توعدون به  
والله بما تعملون خبير فمن لم يجد  
فصيام شهرين متتابعين من قبل ان  
يتماسا فمن لم يستطع فاطعام ستين  
مسكينا ذلك لتؤمنوا بالله ورسوله  
وتلك حدود الله وللكافرين عذاب  
أليم ان الذين يجادلون الله ورسوله  
كبتوا كما كبت الذين من قبلهم  
وقد أنزلنا آيات بينات وللكافرين  
عذاب مهين يوم يبعثهم الله جميعا  
فينبئهم بما عملوا أحصاه الله ونسوه  
والله على كل شيء شهيد ألم تر ان الله  
يعلم ما في السموات وما في لأرض  
ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو  
راهم ولا يحصون الا هو سادسهم  
ولا أدنى من ذلك ولا أكثر الا هو  
معهم أينما كانوا ثم ينبئهم بما عملوا  
يوم القيامة ان الله بكل شيء عليم ألم  
ترالى الذين نهوا عن النجوى ثم  
يعودون لسانها عنه ويتناجون  
بالاثم والعدوان ومعصيت الرسول  
واذا جاءوك حيوك بما لم يحيك به الله



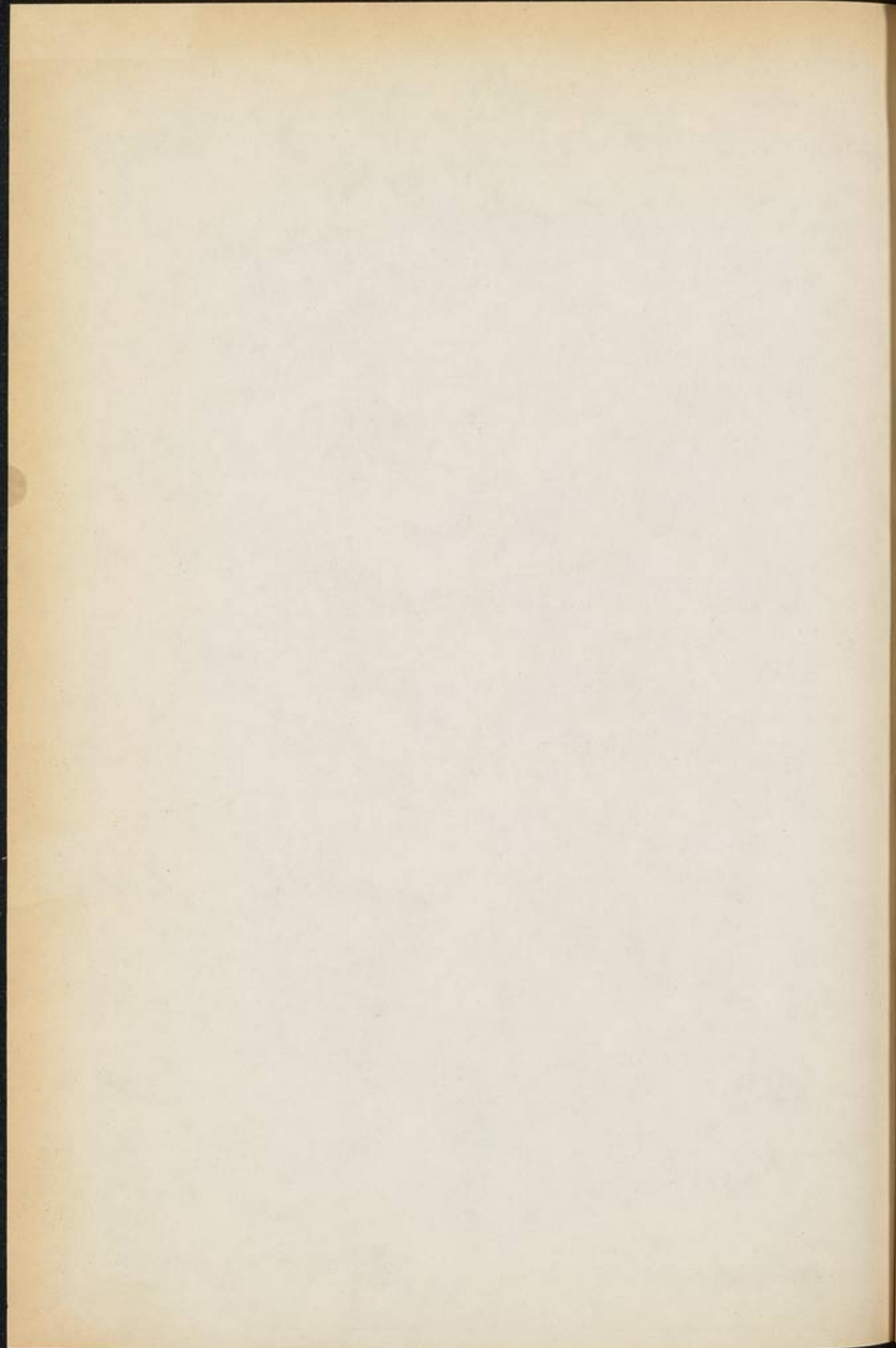
الجزء الثامن والعشرون

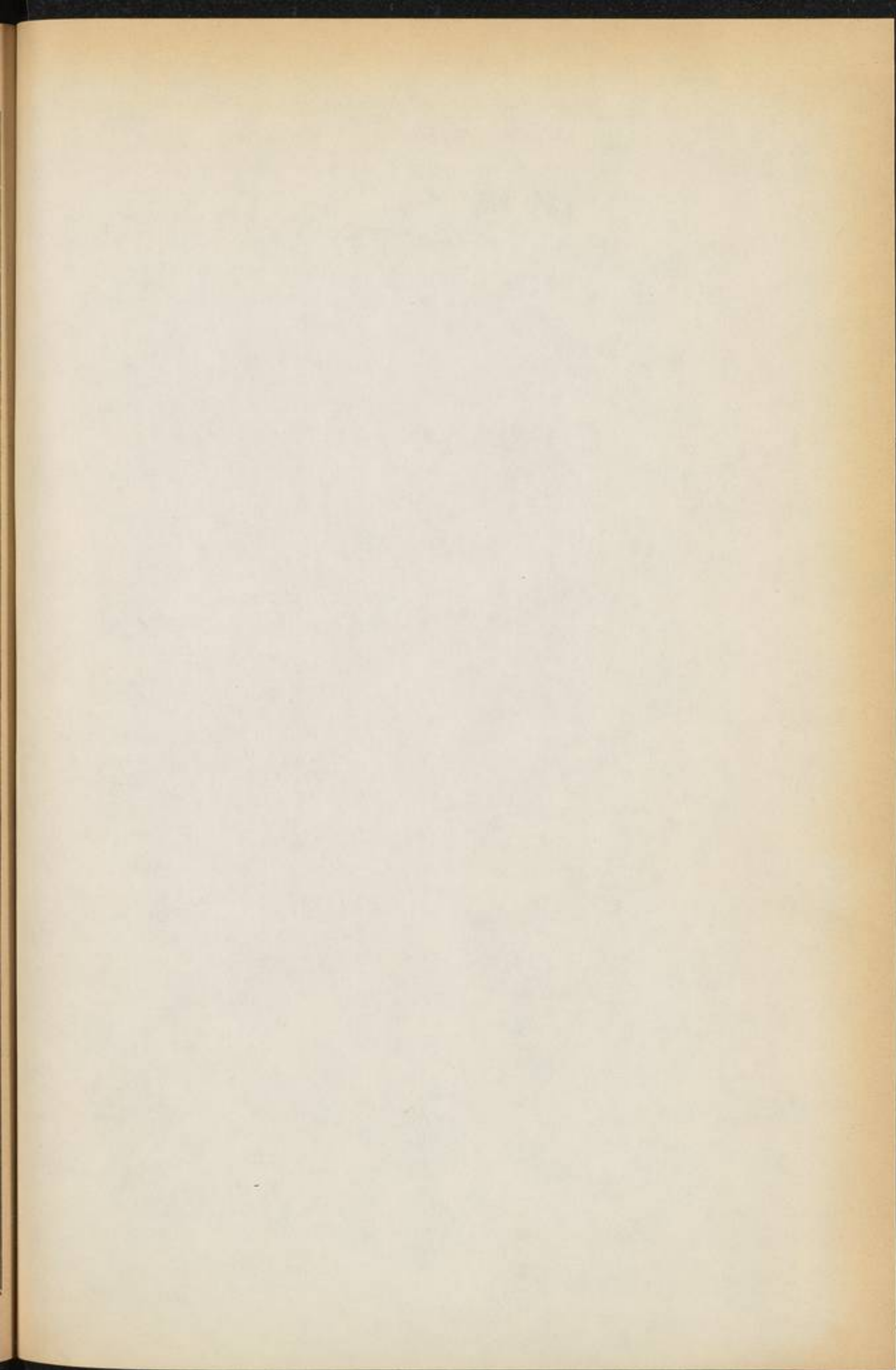
( تفسير سورة المجادلة )

بسم الله الرحمن الرحيم

القول في تأويل قوله جل ثناؤه ( قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها  
وتشتكي الى الله والله يسمع تحاور كما ان الله سمع بصير ) يقول تعالى ذكره لنبية محمد صلى الله  
عليه وسلم قد سمع الله يا محمد قول التي تجادلك في زوجها والتي كانت تجادل رسول الله صلى الله عليه  
وسلم في زوجها امرأة من الأنصار واختلف أهل العلم في نسبها واسمها فقال بعضهم خولة بنت  
ثعلبة وقال بعضهم اسمها خويلة بنت ثعلبة \* وقال آخرون هي خويلة بنت خويلد \* وقال  
آخرون هي خويلة بنت الصامت \* وقال آخرون هي خويلة ابنة الدليج وكانت مجادلتها  
رسول الله صلى الله عليه وسلم في زوجها وزوجها أوس بن الصامت مراجعتهما ياديه أمره  
وما كان من قوله لها أنت على كظهر أمي ومحاورتها ياديه في ذلك وبذلك قال أهل التأويل  
وتظاهرت به الرواية ذكر من قال ذلك والآثار الواردة به حديثا ابن المنثني قال ثنا عبد الأعلى  
قال ثنا داود قال سمعت أبا العالية يقول ان خويلة ابنة الدليج أتت النبي صلى الله عليه وسلم  
وعائشة تغسل شق رأسه فقالت يا رسول الله طالت صحبتي مع زوجي ونفضت له بطني وظاهر  
مني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حرمت عليه فقالت أشكوا الى الله فاقى ثم قالت  
يا رسول الله طالت صحبتي ونفضت له بطني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حرمت عليه  
بفعل اذا قال لها حرمت عليه هتفت وقالت أشكوا الى الله فاقى قال فنزل الوحي وقد قامت







واقولون في أنفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول حسبهم جهنم يصلونها فبئس المصير يا أيها الذين آمنوا إذا تناجيتهم فلا تتناجوا بالأثم والعدوان ومعصيت الرسول وتناجوا بالبر والتقوى واتقوا الله الذي إليه تحشرون إنما النجوى من الشيطان ليحزن الذين آمنوا وليس بضارهم شيئا إلا باذن الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون يا أيها الذين آمنوا إذا قيل لكم تفسحوا في المجالس فافسحوا ففسح الله لكم وإذا قيل انشروا فانشروا يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات والله بمتعملون خير يا أيها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة ذلك خير لكم وأطهر فان لم تجدوا فان الله غفور رحيم ءأشفتكم أن تقدموا بين يدي نجواكم صدقات فاذ لم تفعلوا وتاب الله عليكم فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأطيعوا الله ورسوله والله خير بما تعملون ألم تر إلى الذين تولوا قوما غضب الله عليهم ما هم منكم ولا منهم ويحلفون على الكذب وهم يعلمون أعد الله لهم عذابا شديدا إنهم ساء ما كانوا يعملون اتخذوا أيمانهم جنة فصدوا عن سبيل الله فلهم عذاب مهين لن تغني عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله شيئا أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له كما يحلفون لكم ويحسبون أنهم على شيء ألا إنهم هم الكاذبون استحوذ عليهم الشيطان فأنسواهم

عائشة تفسل شق رأسه الآحرفا ومات اليها عائشة أن اسكتي قالت وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا نزل عليه الوحي أخذته مثل السبات فلما قضى الوحي قال ادعى زوجك فتلاها عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي إلى الله والله يسمع تحاوركما إلى قوله والذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا أي يرجع فيه فتحرر رقيقة من قبل أن يتامسا أنتستطيع رقيقة قال لا قال فن لم يجد فصيام شهرين متتابعين قال يا رسول الله اني اذا لم أكل في اليوم ثلاث مرات خشيت أن يشو بصرى قال فن لم يستطع فاطعام ستين مسكينا قال أنتستطيع أن تطعم ستين مسكينا قال لا يا رسول الله الا أن تعينني فأعانه رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطعم حدشا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال ذكر لنا أن خويلة ابنة ثعلبة وكان زوجها أوس بن الصامت قد ظاهر منها بغشاءت تشتكي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ظاهر مني زوجي حين كبرسني ورق عظمي فأنزله الله فيها ما تسمعون قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي إلى الله فقرا حتى بلغ لعفو غفور والذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا يريد أن يفشى بعد قوله ذلك فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له أنتستطيع أن تحرر محررا قال مالي بذلك يدان أو قال لأجد قال أنتستطيع أن تصوم شهرين متتابعين قال لا والله انه اذا أخطأه الماء كل كل يوم مرارا يكل بصره قال أنتستطيع أن تطعم ستين مسكينا قال لا والله الا أن تعينني منك بعون وصلاة قال بشر قال يزيد يعني دعاء فأعانه رسول الله صلى الله عليه وسلم بخمسة عشر صاعا بجمع الله والله غفور رحيم حدشا ابن بشار قال ثنا عبد الأعلى قال ثنا سعيد عن قتادة في قول الله قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي إلى الله والله يسمع تحاوركما قال ذلك أوس بن الصامت ظاهر من امرأته خويلة ابنة ثعلبة قالت يا رسول الله كبرسني ورق عظمي وظاهر مني زوجي قال فأنزله الله الذين يظاهرون من نسائهم إلى قوله ثم يعودون لما قالوا يريد أن يفشى بعد قوله فتحرر رقيقة من قبل أن يتامسا فدعاه إليه نبي الله صلى الله عليه وسلم فقال هل تستطيع أن تعتق رقيقة قال لا قال أنتستطيع أن تصوم شهرين متتابعين قال انه اذا أخطأه أن يأكل كل كل يوم ثلاث مرات يكل بصره قال أنتستطيع أن تطعم ستين مسكينا قال لا الا أن يعينني فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم بعون وصلاة فأعانه رسول الله صلى الله عليه وسلم بخمسة عشر صاعا وجمع الله أمره والله غفور رحيم حدشا أبو كريب قال ثنا عبيد الله بن موسى عن أبي حمزة عن عكرمة عن ابن عباس قال كان الرجل اذا قال لامرأته في الجاهلية أنت على كظهر أمي حرمت في الاسلام فكان أول من ظاهر في الاسلام أوس بن الصامت وكانت تحته ابنة عمه يقال لها خولة بنت خويلد وظاهر منها فأسقط في يديه وقال ما أراك الا قد حرمت على وقالت له مثل ذلك قال فانطلق إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فأنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجدت عنده ماشطة تمشط رأسه فأخبرته فقال يا خويلة ما أمرنا في أمرنا في شيء فأنزله الله على رسوله صلى الله عليه وسلم فقال يا خويلة أبشري قالت خيرا قال فقرأ عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي إلى الله إلى قوله فتحرر رقيقة من قبل أن يتامسا قالت وأي رقيقة لنا والله ما يجدر رقيقة غيري قال فن لم يجد فصيام شهرين متتابعين قالت والله لولا أنه يشرب في اليوم ثلاث مرات لذهب بصره قال فن لم يستطع فاطعام ستين مسكينا قال من أين ما هي الأكلة إلى مثلها قال فرعاه بشر وسق ثلاثين صاعا والوسق ستون صاعا فقال ليطعم ستين مسكينا

وليراجعك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبي قال ثنى عمى قال ثنى أبي عن أبيه  
 عن ابن عباس قوله قد سمع الله قول التي تجادل في زوجها وتشتكى الى الله الى قوله فاطعام ستين  
 مسكينا وذلك أن خولة بنت الصامت امرأة من الانصار ظاهرها من زوجها فقال أنت على مثل  
 ظهر أمي فأتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ان زرجي كان تزوجني (١) وأنا أحب حتى اذا  
 كبرت ودخلت في السن قال أنت على مثل ظهر أمي فتركني الى غير أحد فان كنت تجدى رخصة  
 يا رسول الله تعشني وياها بها فخذ ثنى بها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أمرت في شأنك  
 بشئ حتى الآن ولكن ارجعي الى بيتك فان أمر بشئ لأغممه عليك ان شاء الله فرجعت الى بيتها  
 وأنزل الله على رسوله صلى الله عليه وسلم في الكتاب رخصتها ورخصة زوجها قد سمع الله قول  
 التي تجادل في زوجها الى قوله وللکافرين عذاب أليم فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 الى زوجها فلما أتاه قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أردت الى يمينك التي أقسمت عليها  
 فقال وهل لها كفارة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم هل تستطيع أن تعتق رقبة قال اذا  
 يذهب مالي كله الرقبة عالية وأنا لئيل المسال فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم فهل تستطيع أن  
 تصوم شهرين متتابعين قال لا والله لولا أنى آكل في اليوم ثلاث مرات لكل بصرى فقال له  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم هل تستطيع أن تطعم ستين مسكينا قال لا والله الا أن تعينني على  
 ذلك بعون وصلاة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى معينك بخمسة عشر صاعا وأنادع لك  
 بالبركة فأصلح ذلك بينهما قال وجعل فيه تحرير رقبة لمن كان موسرا لا يكفر عنه الا تحرير رقبة  
 اذا كان موسرا من قبل أن يتماسا فان لم يكن موسرا فصيام شهرين متتابعين لا يصلح له الا  
 الصوم اذا كان معسرا الا أن لا يستطيع فان لم يستطع فاطعام ستين مسكينا وذلك كله قبل الجماع  
 حدثننا ابن حميد قال ثنا مهران عن أبي معشر المدني عن محمد بن كعب القرظى قال كانت  
 خولة ابنة ثعلبة تحت أوس بن الصامت وكان رجلا بهلم فقال في بعض هجراته أنت على كظهر  
 أمي ثم ندم على ما قال فقال لها ما أظنك الا قد حرمت على قالت لا تنقل ذلك فوالله ما أحب الله  
 طلاقا قالت أنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فسله فقال انى أجدى أستصحبى منه أن أسأله عن  
 هذا فقالت فدعنى أن أسأله فقال لها سلبه فجاءت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يابني  
 الله ان أوس بن الصامت أبو ولدى وأحب الناس الى قد قال كلمة والذى أنزل عليك الكتاب  
 ما ذكر طلاقا قال أنت على كظهر أمي فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما أراك الا قد حرمت عليه  
 قالت لا تنقل ذلك يابني الله والله ما ذكر طلاقا فآذنت النبي صلى الله عليه وسلم مرارا ثم قالت اللهم  
 انى أشكو اليوم شدة حالى ووحدتى وما يشق على من فراقه اللهم فأنزل على لسان نبيك فلم ترم  
 مكانها حتى أنزل الله قد سمع الله قول التي تجادل في زوجها وتشتكى الى الله الى أن ذكر الكفارات  
 فدعاها النبي صلى الله عليه وسلم فقال أعتق رقبة فقال لا أجد فقال صم شهرين متتابعين قال  
 لا أستطيع انى لأصوم اليوم الواحد فيشق على قال أطعم ستين مسكينا قال أما هذا فنعم حدثننا  
 ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن أبي اسحق قد سمع الله قول التي تجادل في زوجها  
 قال نزلت في امرأة اسمها خولة وقال عكرمة اسمها خويلة ابنة ثعلبة وزوجها أوس بن الصامت  
 جاءت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت ان زوجها جعلها عليه كظهر أمه فقال النبي صلى الله عليه وسلم  
 ما أراك الا قد حرمت عليه وهو حينئذ يغسل رأسه فقالت انظر جعلت فدك يابني الله فقال  
 ما أراك الا قد حرمت عليه فقالت انظر في شأنى يا رسول الله فجعلت تجادلها ثم حوّل رأسه ليغسله

ذكر الله أولئك حزب الشيطان  
 ألا ان حزب الشيطان هم  
 الخاسرون ان الذين يحادون الله  
 ورسوله أولئك فى الأذلين كتب  
 الله لأغلبن أنا ورسلى ان الله قوى  
 عزيز لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم  
 الآخر يوادون من حاد الله ورسوله  
 ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم  
 أو اخوانهم أو عشيرتهم أولئك  
 كتب فى قلوبهم الايمان وأيدهم  
 بروح منه ويدخلهم جنات تجري  
 من تحتها الانهار خالدين فيها رضى  
 الله عنهم ورضوا عنه أولئك حزب  
 الله ألا ان حزب الله هم المفلحون  
 القرأت يظاهرون من المظاهرة  
 عاصم يظهرون بتشديد الظاء والهاء  
 من الظهر وأصله يتظهرون  
 أدغمت التاء فى الظاء أبو جعفر  
 ونافع وابن كثير وأبو عمرو وسهل  
 ويعقوب والباقون يظاهرون  
 بتشديد الظاء وزيادة الالف من  
 التظاهرة وأصله يتظاهرون ما هن  
 أمهاتهم بالرفع المفضل الآخرون  
 بكسر التاء على إعمال ما عمل  
 ليس هذه هى الفصحى ما تكون  
 بقاء التائىث يزيد وهو ظاهر  
 الآخرون على التذكير بناء على أن  
 التقدير ما يقع شئ من نجوى  
 ولا أكثر بالرفع يعقوب اما على  
 الابتداء كقولك لاحول ولا قوة  
 أول للعطف على محل من نجوى  
 الباقون بالنصب على أن لالنفى  
 الجنس أو على أنهما مجروران عطفا  
 على نجوى كأنه قيل ما يكون من  
 أدنى ولا أكثر الا هو معهم أو عطفا  
 على العدد والتقدير ما يكون من  
 نجوى أكثر من ذلك وتنتجوا من

(١) الذى فى الدرنا أنا أحب الناس اليه فنبه

فتحولت من الجانب الآخر فقالت انظر جعلني الله فداك يا نبي الله فقالت الفاسلة أقصرى حديثك  
ومخاطبتك يا خويلة أما ترين وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم متربدا ليوحى اليه فأنزل الله  
قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها حتى بلغ ثم يعودون لما قالوا قال قتادة فخر مهاثم يريد أن  
يعود لها فيطأها فتحرق ررقبة حتى بلغ بما تعملون خير قال أيوب أحسبه ذكره عن عكرمة ان  
الرجل قال يا نبي الله ما أجد رقبته فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما أنا بزائدك فأنزل الله عليه صيام  
شهرين متتابعين من قبل أن يتأسا فقال والله يا نبي الله ما أطيق الصوم اني اذا لم آكل في اليوم كذا  
وكذا أكلة لقيت ولقيت بفعل يشكوا اليه فقال ما أنا بزائدك فنزلت فمن لم يستطع فاطعام ستين  
مسكينا حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى قال ثنا ابن أبي نجيح  
عن مجاهد في قول الله عز وجل التي تجادلك في زوجها قال تجادل مجاهد صلى الله عليه وسلم فهي  
تشتكى الى الله عند كبره وكبرها حتى انتفض وانتفض رحمها حدثنى الحرث قال ثنا الحسن  
قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله التي تجادلك في زوجها قال مجاهد في زوجها  
قد ظاهر منها وهي تشتكى الى الله ثم ذكر سائر الحديث نحوه حدثننا عبد الوارث بن عبد الصمد  
قال ثنا أبي قال ثنا أبان العطار قال ثنا هشام بن عروة عن عروة أنه كتب الى عبد الملك  
ابن مروان كتبت الى تسألني عن خويلة ابنة أوس بن الصامت وإنها ليست بابنة أوس بن  
الصامت ولكنها امرأة أوس وكان أوس امرأه لم يكن إذا اشتد به ألمه نظاها منها وإذا ذهب  
عنه ألمه لم يقل من ذلك شيئا فجاءت رسول الله صلى الله عليه وسلم تستفتيه وتشتكى الى الله فأنزل  
الله ما سمعت وذلك شأنهما حدثننا ابن بشار قال ثنا وهب بن جرير قال ثنا أبي قال  
سمعت محمد بن اسحق يحدث عن معمر بن عبد الله عن يوسف بن عبد الله بن سلام قال حدثتني  
خويلة امرأة أوس بن الصامت قالت كان بيني وبينه شيء تعني زوجها فقال أنت على كظهر  
أمي ثم خرج الى نادى قومه ثم رجع فراودني عن نفسي فقالت كلا والذي نفسي بيده حتى ينتهي  
أمرى وأمرك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقضي في وفيك أمره وكان شيخا كبيرا رقيقا  
فغلبته بما تغلب به المرأة القوية الرجل الضعيف ثم خرجت الى جارة لها فاستعارت ثيابها فأتت  
رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جلست بين يديه فذكرت له أمره فابرحت حتى أنزل الوحي  
على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قالت لا يقدر على ذلك قال أنا سنعينه على ذلك بفرق من  
تمر قلت وأنا أعينه بفرق آخر فاطعم ستين مسكينا حدثنى أبو السائب قال ثنا أبو معاوية  
عن الأعمش عن تميم عن عروة عن عائشة قالت الحمد لله الذي وسع سمعه الأصوات لقد جاءت  
المجادلة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا في ناحية البيت تشكوز وجهها ما أسمع ما تقول  
فأنزل الله عز وجل قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكى الى الله الى آخر الآية حدثنى  
عيسى بن عثمان الرملي قال ثنا يحيى بن عيسى عن الأعمش عن تميم بن سلمة عن عروة عن  
عائشة قالت تبارك الذي وسع سمعه الأصوات كلها ان المرأة لتناجى النبي صلى الله عليه وسلم  
أسمع بعض كلامها ويخفي على بعض كلامها اذا نزل الله قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها  
حدثنى يحيى بن ابراهيم المسعودي قال ثنا ثني أبي عن أبيه عن جده عن الأعمش عن تميم بن  
سلمة عن عروة بن الزبير قال قالت عائشة تبارك الذي وسع سمعه كل شيء اني لا أسمع كلام خولة  
ابنة ثعلبة ويخفي على بعضه وهي تشتكى زوجها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي تقول  
يا رسول الله أكل شبابي ونثرت له بطني حتى اذا كبر سنني وانقطع ولدي ظاهر مني اللهم اني أشكو

باب الافتعال حمزة ورويس  
ولا تنتجوا من الافتعال أيضا ورويس  
المجالس على الجمع عاصم انشروا  
بضم الشين فيهما أبو جعفر ونافع  
وابن عامر وعاصم غير يحيى وحامد  
والخزاز الآخرون بالكسر فيهما  
وهما لغتان مثل يعرشون  
ويعرشون ورسلي بفتح الياء  
أبو جعفر ونافع وابن عامر عشيراتهم  
على الجمع الشموني كتب مجهولا  
الايمان بالرفع المنفصل الوقوف  
تجاوز كما ط بصير ه ماهر  
أمهاتهم ط ولدنهم ط وزورا  
ط غفور ه يتأسا ط به  
ط خبير ه يتأسا ج مسكينا ط  
ورسوله ط الله ط اليم  
ه بينات ق مهين ه ط  
لا حتمال تعلق الظرف بما قبله  
وكونه مفعولا لا ذكرا عملوا ط  
ونسوه ط شهيد ه وما في  
الأرض ه كانوا ج لأن  
ثم للعطف أو لترتيب الاخبار  
القيامة ط عليم ه الرسول  
ز لعطف الجملتين المتفتحتين معنى  
مع أن جاؤك فعل ماض لفظا به  
الله لا لأن ما بعده حال أو عطف  
على جاؤك المستقبل معنى تقول ط  
جهنم ط لا حتمال الحال وكونه  
مستأنفا يصلونها ج المصير  
ه والتقوى ج تحشرون ه  
بإذن الله ط المؤمنون ه  
يفسخ الله لكم ج لا ابتداء شرط  
آخر مع العطف منكم لا للعطف  
درجات ط خبير ه صدقة  
ط وأطهر ط رحيم ه صدقات  
ط لتناهي الاستفهام الى الشرط  
ورسوله ط تعملون ه

عليهم ط لتناهي الاستفهام الى الاخبار منهم لا بناء على أن ما بعده حال والعامل معنى الفعل في الجار أي وهم يحلفون قاله السجاوندي ولا يبعد عندي أن يكون مستأنفا في حسن الوقف يعلمون ه شديدا ط يعملون ه مهين ه شيئا ط النار ط خالدون ه على شيء ط الكاذبون ه ذكرا لله ط أولئك حزب الشيطان ط الخاسرون ه ه الأذلين ه ورسلي ط عزيز ه عشيرتهم ط بروح منه ط للعدول عن الماضي الى المستقبل فيها ط عنه ط أولئك حزب الله ط المفلحون ه التفسير عن عائشة قالت الحمد لله الذي وسع سمعه الأصوات لقد كلمت المجادلة رسول الله صلى الله عليه وسلم في جانب البيت وأنا عنده لا أسمع وقد سمع الله لها وعن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا دخلت عليه أكرمها وقال قد سمع الله لها أي أجاب وهي خولة بنت ثعلبة امرأة أوس بن الصامت أخت عبادة وراها وهي تصلي وكانت حسنة الجسم فلما سلمت راودها فأبت فغضب وكان به حدة فظاهر منها فأنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ان أوسا تزوجني وأنا شابة مرغوب في فلما كبر سني وثرت بطني أي كثير منه ولدي جعلني منه كامه وفي رواية أنها قالت ان لي صبية صغارا ان ضممتهم اليه ضاعوا وان ضممتهم الى جاعوا فقال صلى الله عليه وسلم

اليك قال فابرحت حتى نزل جبريل عليه السلام بهؤلاء الآيات قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها قال زوجها أوس بن الصامت حدثنا ابن وكيع قال ثنا جرير عن الأعمش عن تميم بن سلمة عن عروة عن عائشة قالت الحمد لله الذي وسع سمعه الأصوات ان خولة تستكي زوجها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيخني على أحيانا بعض ما تقول قالت فأنزل الله عز وجل قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتستكي الى الله حدثنا الربيع بن سليمان قال ثنا أسد بن موسى قال ثنا حماد بن سلمة عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة أن جميلة كانت امرأة أوس بن الصامت وكان امرأه لم يكن وكان إذا اشتد به لطمه ظاهر من امرأته فأنزل الله عز وجل آية الظهار حدثني يحيى بن بشر القرقي قال ثنا عبد العزيز بن عبد الرحمن الأموي قال ثنا خصيف عن مجاهد عن ابن عباس قال كان ظهار الجاهلية طلاقا فأول من ظاهر في الاسلام أوس بن الصامت أخو عبادة بن الصامت من امرأته الخزرجية وهي خولة بنت ثعلبة بن مالك فلما ظاهر منها حسبت أن يكون ذلك طلاقا فأنت به نبي الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان أوسا ظاهر مني وأنا ان افترقنا هلكتا وقد ثرت بطني منه وقد تمت صحبته فهي تسكوك ذلك وتبكي ولم يكن جاء في ذلك شيء فأنزل الله عز وجل قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها الى قوله وللکافرین عذاب أليم فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أتقدر على رقبة تعتقها فقال لا والله يا رسول الله ما أقدر عليها بجمع له رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أعتق عنه ثم راجع أهله وذكر أن ذلك في قراءة عبد الله بن مسعود قد سمع الله قول التي تحاولك في زوجها وقوله وتستكي الى الله يقول وتستكي المجادلة ما لذيها من المهم بظهار زوجها منها الى الله وتسأله الفرج والله يسمع تحاوركما يعني تحاور رسول الله صلى الله عليه وسلم والمجادلة خولة ابنة ثعلبة ان الله يسمع بصير يقول تعالى ذكره ان الله يسمع لما يتجاوبانه ويتجاورانه وغير ذلك من كلام خلقه بصير بما يعملون ويعمل جميع عباده ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ الذين يظاهرون منكم من نسائهم ما هن أمهاتهم ان أمهاتهم الا اللائي ولدنهم وانهم ليقولون منكر من القول وزورا وان الله لعفو غفور ﴿يقول تعالى ذكره الذين يحرمون نساءهم على أنفسهم تحريم الله عليهم ظهور أمهاتهم فيقولون لهن أن علينا كظهور أمهاتنا وذلك كان طلاق الرجل امرأته في الجاهلية كذلك حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية قال ثنا أيوب عن أبي قلابة قال كان الظهار طلاقا في الجاهلية الذي اذا تكلم به أحدهم لم يرجع في امرأته أبدا فأنزل الله عز وجل فيه ما أنزل واختلفت القراءة في قراءة ذلك فقراءته عامة قراء المدينة سوى نافع وعامة قراء الكوفة خلاصم يظاهرون بفتح الياء وتشديد الظاء واثبات الألف وكذلك قرؤا الأخرى بمعنى يظاهرون ثم أدغمت التاء في الظاء فصارتا ظاء مشددة وذكر أنها في قراءة أبي يظاهرون وذلك تصحيح لهذه القراءة وتقوية لها وقرأ ذلك نافع وأبو عمرو وكذلك بفتح الياء وتشديد الظاء غير أنهما قرأه بغير ألف يظهرون وقرأ ذلك عاصم يظاهرون بتخفيف الظاء وضم الياء واثبات الألف \* والصواب من القول في ذلك عندي أن كل هذه القراءات متقاربات المعاني وأما يظاهرون فهو من تظاهر فهو يتظاهر وأما يظهرون فهو من تظهر فهو يتظهر ثم أدغمت التاء في الظاء فقيل يظهر وأما يظاهرون فهو من ظاهر يظاهر فبأية هذه القراءات الثلاث قرأ ذلك القاري فصيبي وقوله ما هن أمهاتهم يقول تعالى ذكره ما نساؤهم الا اللائي يظاهرون منهن بأمهاتهم فيقولوا لهن أن علينا كظهور أمهاتنا بل هن لهم حلال وقوله ان أمهاتهم الا اللائي ولدنهم

لما عندى فى أمر كشيء وروى  
انه قال لما امر ارا حرمته عليه وهى  
تقول أشكوا لى الله فاقى ووجدى  
فتزلت ومعنى (فى زوجها) فى شأنه  
ومعنى قد فى قد سمع الله التوقيع لأن  
رسول الله صلى الله عليه وسلم والمجادلة  
كانا يتوقعان أن يسمع الله عز وجل  
مجادلتها وشكواها وينزل فى شأنها  
ما يفرج عنها والتحاور التراجع فى  
الكلام وفى الآية دلالة على أن من  
انقطع رجاءه عن الخلق كفاء الله  
همه يروى أنه صلى الله عليه وسلم  
أرسل الى زوجها وقال ما حملك  
على ما صنعت فقال الشيطان فهل  
من رخصة فقال صلى الله عليه  
وسلم نعم وقرأ عليه الآيات الأربع  
وقال صلى الله عليه وسلم هل  
تستطيع العتق فقال لا والله (١)  
فقال فهل تستطيع أن تطعم ستين  
مسكينا فقال لا والله يا رسول الله  
الأن تعينى منك بصدقة فأعانه  
بخمسة عشر صاعا وأخرج أوس من  
عنده مثله فتصدق به على ستين  
وعلم أن الظهار كان من أشد طلاق  
الجاهلية لأنه فى التحريم غاية فان  
كان شرعا متقدما فالآية ناسخة له ولا  
سيما فىمن روى أنه صلى الله عليه  
وسلم قال لما حرمت عليه وان كان  
عادة الجاهلية فلا نسخ لأن النسخ  
لا يوجد الا فى الشرائع ثم انه سبحانه  
ويج العرب أولا بقوله (الذين يظاهرون  
منكم) ثم بين الحكم العام فى الآية  
الثانية ولهذا لم يورد لفظة منكم

(١) سقط من الحديث شئ وهى  
مرتبة الصوم بعد العجز عن العتق  
والحديث بتمامه فى تفسير الفخر  
فارجع اليه اه كتبه مصححه

لا اللاتى قالوا هن ذلك وقوله وانهم ليقولون منكرا من القول وزورا يقول جل ثناؤه وان الرجال  
ليقولون منكرا من القول الذى لا تعرف صحته وزورا يعنى كذبا كما حدثنا ابن عبد الأعلى  
قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة منكرا من القول وزورا قال الزور الكذب وان الله  
لعفو غفور يقول جل ثناؤه ان الله لذو عفو وصفح عن ذنوب عباده اذا تابوا منها وانا بوا غفور لهم  
أن يعاقبهم عليها بعد التوبة ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴾ (والذين يظاهرون من نسائهم ثم  
يعودون لما قالوا فتحجر برقبته من قبل أن يمتاسا ذلكم توعظون به والله بما تعملون خبير)   
وقوله والذين يظاهرون من نسائهم يقول جل ثناؤه والذين يقولون لنسائهم اتن علينا كظهور  
أمهاتنا وقوله ثم يعودون لما قالوا اختلف أهل العلم فى معنى العود لما قال المظاهر فقال  
بعضهم هو الرجوع فى تحريم ما حرم على نفسه من زوجته التى كانت له حلالا قبل تظاهره فيها  
بعد تحريمه اياها على نفسه بعزمه على غشيانها ووطئها ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال  
ثنا عبد الأعلى قال ثنا سعيد عن قتادة ثم يعودون لما قالوا قال يريد أن يغشى بعد قوله  
حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة مثله حدثنا ابن عبد الأعلى قال  
ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة ثم يعودون لما قالوا قال حرماهم يريد أن يعود لها فبطأها \* وقال  
آخرون نحو هذا القول الا أنهم قالوا اما كه اياها بعد تظهيره منها وتركه فراقها عود منه لما قال  
عزم على الوطاء ولم يعزم وكان أبو العالية يقول معنى قوله لما قالوا فيما قالوا حدثنا ابن المنثى  
قال ثنا عبد الأعلى قال ثنا داود قال سمعت أبا العالية يقول فى قوله ثم يعودون لما قالوا أى  
يرجع فيه \* واختلف أهل العربية فى معنى ذلك فقال بعض نحوي البصرة فى ذلك المعنى  
فتحجر برقبته من قبل أن يمتاسا فن لم يجد فصيام فاطعام ستين مسكينا ثم يعودون لما قالوا انا  
لا نفعه فيفعلونه هذا الظهار يقول هى على كظهر أسمى وما أشبه هذا من الكلام فاذا اعتق رقبة  
أو أطعم ستين مسكينا عاد لما قد قال هو على حرام بفعله وكان قائل هذا القول كان يرى أن هذا من  
المقدم الذى معناه التأخير \* وقال بعض نحوي الكوفة ثم يعودون لما قالوا يصلح فيها فى العربية  
ثم يعودون الى ما قالوا وفيما قالوا يريدون النكاح يريد رجوعن عما قالوا وفى نقض ما قالوا قال  
ويجوز فى العربية أن تقول ان عاد لما فعل تريد ان فعل مرة أخرى ويجوز ان عاد لما فعل ان  
نقض ما فعل وهو كما تقول حلف أن يضربك فيكون معناه حلف لا يضربك وحلف ليضربك  
\* والصواب من القول فى ذلك عندى أن يقال معنى اللام فى قوله لما قالوا بمعنى الى أوفى لأن  
معنى الكلام ثم يعودون لنقض ما قالوا من التحريم فيحلونه وان قيل معناه ثم يعودون الى تحليل  
ما حرموا أوفى تحليل ما حرموا فصواب لأن كل ذلك عودله فتأويل الكلام ثم يعودون لتحليل  
ما حرموا على أنفسهم مما أحله الله لهم وقوله فتحجر برقبته من قبل أن يمتاسا يقول فعلية تحرير  
رقبة يعنى عتق رقبة عبدا أو أمة من قبل أن يمتاس الرجل المظاهر امرأته التى ظاهر منها أو تماسه  
واختلف فى المعنى بالمسيس فى هذا الموضع نظير اختلافهم فى قوله وان طلقتموهن من قبل أن  
تمسوهن وقد ذكرنا ذلك هنالك وسند كرى بعض ما لم نذكره هنالك حدثنا على قال ثنا  
أبو صالح قال ثنا معاوية عن على عن ابن عباس فى قوله والذين يظاهرون من نسائهم ثم  
يعودون لما قالوا فهو الرجل يقول لامرأته أنت على كظهر أسمى فاذا قال ذلك فليس يحل له أن  
يقربها بنكاح ولا غيره حتى يكفر عن يمينه بعتق رقبة فن لم يجد فصيام شهرين متتابعين من  
قبل أن يمتاسا والمس النكاح فن لم يستطع فاطعام ستين مسكينا وان هو قال لها أنت على كظهر

ونحن نبني تفسير الآية على أبحاث  
الأول في معنى الظهار وهو عبارة  
عن قول الرجل لامرأته أنت عليّ  
كظهر أمي فاشتقاقه من الظهر وقال  
صاحب النظم ليس الظهر بذلك  
أولى في هذا المطلوب من سائر  
الأعضاء التي هي موضع التلذذ  
فهو مأخوذ من ظهر إذا علا وغلب  
وبه سمي المركوب ظهرا لأن ركبته  
يعلوه وكذلك امرأة الرجل مركبه  
وظهره والدليل على صحة هذا المعنى  
أن العرب تقول في الطلاق نزلت عن  
امرأتي أي طلقته وفي لفظ الظهار  
اضمار والتقدير ظهرك عليّ أي  
علوي وركوبك عليك حرام عليّ  
كعلو أمي ثم لا مناقشة بين العلماء  
في الصلوات فلو قال أنت معي أو  
عندي أو معي أولي كظهر أمي صح  
ظهاره وكذا التورك الصلوات كلها  
وقال أنت كظهر أمي كما أن قوله  
أنت طالق صريح وإن لم يقل معي  
أما إذا شبهها بغير الظهر فذهب  
الشافعي إلى أن ذلك العضوان كان  
مشعرا بالأكرام كقوله أنت علي  
كروح أمي أو عين أمي صح ظهاره  
إن أراد الظهار لا الأكرام والأفلا  
وإن لم ينو شيئا فیه قولان وإن لم  
لم يكن مشعرا بالكرامة كقوله  
أنت كرجل أمي أو كيدها أو بطنها  
ففي الحديد ظهار وفي القديم لا وقد  
يرجح هذا بالبراءة الأصلية وقال  
أبو حنيفة إن شبهها بعضو من الأم  
يحل له النظر إليه كاليد والرأس  
لم يكن ظهارا وإن شبهها بعضو  
يحرم النظر إليه كالطن والفخذ  
كان ظهارا وفي التشبيه بالمحرمات  
الأخر من النسب أو الرضاع سوى

أما فعلت كذا وكذا فليس يقع في ذلك ظهار حتى يحنث فإن حنث فلا يقربها حتى يكفر ولا  
يقع في الظهار طلاق حد ثنا ابن بشار قال ثنا ابن أبي عدي قال ثنا أشعث عن الحسن  
أنه كان لا يرى بأسا أن يغشي المظاهر دون الفرج حد ثنا علي بن سهل قال ثنا زيد قال  
قال سفیان إنما المظاهرة عن الجماع ولم ير بأسا أن يقضي حاجته دون الفرج أو فوق الفرج أو حيث  
شاء ويأشهر \* وقال آخرون عن ذلك كل معاني المسيس وقالوا الآية على العموم ذكروا  
قال ذلك حد ثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا وهيب عن يونس قال بلغني عن  
الحسن أنه كره المظاهر المسيس وقوله ذلكم توعظون به يقول تعالى ذكروه أوجب بكم ذلك  
عليكم عظة لكم تتعظون به فتتبهون عن الظهار وقول الزور والله بما تعملون خير يقول تعالى  
ذكروه والله بأعمالكم التي تعملونها أيها الناس ذو خيرة لا يخفى عليه شيء منها وهو يجازيكم عليها فاتتوا  
عن قول المنكر والزور ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين من  
قبل أن يتماسا فمن لم يستطع فاطعام ستين مسكينا ذلك لتؤمنوا بالله ورسوله وتلك حدود الله  
وللكافرين عذاب أليم) يقول تعالى ذكروه فمن لم يجد منكم ممن ظاهر من أمره رقة يجر رها فعليه  
صيام شهرين متتابعين من قبل أن يتماسا والشهران المتتابعان هما اللذان لا فصل بينهما بافطار  
في نهار شيء منهما إلا من عذرفانه إذا كان الإفطار بالعدر ففيه اختلاف بين أهل العلم فقال بعضهم  
إذا كان افطاره لعدر فالعذر بنى على ماضى من الصوم \* وقال آخرون بل يستأنف لأن من  
أفطر بعدر أو غير عدر لم يتابع صوم شهرين \* ذكروا أن الإفطار بعدر وزال العذر بنى وكان  
متابعا حد ثنا ابن بشار قال ثنا ابن أبي عدي وعبد الأعلى عن سعيد عن قتادة عن  
سعيد بن المسيب أنه قال في رجل صام من كفارة الظهار أو كفارة القتل ومرض فأفطر أو أفطر  
من عذر قال عليه أن يقضى يوما مكان يوم ولا يستقبل صومه حد ثنا ابن المنثني قال ثنا ابن  
أبي عدي عن سعيد عن قتادة عن سعيد بن المسيب بمثله حد ثنا ابن بشار قال ثنا يحيى  
عن ابن أبي عروبة عن قتادة عن سعيد بن المسيب في المظاهر الذي عليه صوم شهرين متتابعين  
فصام شهرًا ثم أفطر قال يتم ما بقى حد ثنا ابن المنثني قال ثنا عبد الأعلى عن سعيد عن قتادة  
عن الحسن وسعيد بن المسيب في رجل صام من كفارة الظهار شهرًا أو أكثر ثم مرض قال يعتد  
بما مضى إذا كان له عذر حد ثنا ابن بشار قال ثنا سالم بن نوح قال ثنا عمر بن عامر  
عن قتادة عن الحسن في الرجل يكون عليه الصوم في قتل أو نذر أو ظهار فصام بعضه ثم أفطر قال  
إن كان معذورا فإنه يقضى حد ثنا أبو كريب قال ثنا ابن إدريس عن هشام عن الحسن  
قال إن أفطر من عذرا ثم وان كان من غير عذر استأنف حد ثنا يعقوب قال ثنا هشيم عن  
سجاج عن عطاء قال من كان عليه صوم شهرين متتابعين فمرض فأفطر قال يقضى ما بقى عليه  
حد ثنا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني ابن جريح عن عطاء بن أبي رباح وعمر بن  
دينار في الرجل يفطر في اليوم الغيم يظن أن الليل قد دخل عليه في الشهرين المتتابعين أنه لا يزيد  
على أن يسدله ولا يستأنف شهرين آخرين حد ثنا أبو كريب قال ثنا ابن أبي زائدة عن  
عبد الملك عن عطاء قال إن جامع المعتكف وقد بقى عليه أيام من اعتكافه قال يتم ما بقى والمظاهر  
كذلك حد ثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفیان عن ابن جريح عن عطاء  
قال إذا كان شسيما بتلى به بنى على صومه وإذا كان شسيما فعمله استأنف قال سفیان هذا معناه  
حد ثنا عبد الحميد بن بيان قال أخبرنا محمد بن يزيد عن اسمعيل عن عامر في رجل ظهار فصام



الام في الحديد وعليه أبو حنيفة  
 أنه ظهار لعموم قوله يظهر  
 ومن قصره على الام احتج بقوله  
 بعده ما هن أمهاتهم وبأن حرمة  
 الام أشد \* البحث الثاني في المظاهر  
 وفيه مسائل الاولى قال الشافعي  
 كل من صح طلاقه صح ظهاره وان  
 كان خصيا أو مجنونا أو يتفرع عليه  
 أن ظهار الذي صحح حجة الشافعي  
 عموم قوله تعالى والذين يظاهرون  
 وأيضا تأثير الظهار في التحريم  
 والذمي أهل لذلك بدليل صحة  
 طلاقه وأيضا إيجاب الكفارة  
 للزجر عن هذا الفعل الذي هو  
 منكر من القول وزور وهذا  
 المعنى قائم في حق الذمي وقال أبو  
 حنيفة ومالك لا يصح ظهاره  
 واحتج أبو بكر الرازي لهما بأن  
 قوله والذين يظاهرون منكم خطاب  
 للمؤمنين وأيضا من لوازم الظهار  
 تصحيح وجوب الصوم على العائد  
 العاجز عن الاعتاق وإيجاب الصوم  
 على الذمي ممتنع لأنه مع الكفر  
 باطل وبعد الاسلام غير لازم لأنه  
 يجب ما قبله وأجيب عن الأول  
 بأن قوله منكم خطاب للمخاضرين  
 فلم قائم انه يختص بالمؤمنين على أن  
 التخصيص بالذمي عندكم لا يدل  
 على نفي ما عداه وأيضا العام عندكم  
 اذا أورد بعد اخاص كان ناسخا  
 للخاص وعن الثاني أن من لوازم  
 الظهار أيضا أنه حين عجز عن  
 الصوم كتنى منه بالاطعام فهو  
 هنا ان تحقق العجز وجب أن  
 يكتب في فيه بالاطعام وان لم يتحقق  
 العجز زال السؤال وأيضا الصوم  
 بدل عن الاعتاق والبدل أضعف

(١) لعله تعذر لان الخ وما بينهما زائد من  
 النسخ تأمل كتبه مصححه

شهرين متتابعين الا يومين ثم مرض قال يتم ما بقى حديثنا أبو كريب قال ثنا ابن ادريس  
 قال سمعت اسمعيل عن الشعبي بنحو حديثنا أبو كريب ويعقوب قال ثنا هشيم عن اسمعيل  
 عن الشعبي في رجل عليه صيام شهرين متتابعين فصام فمرض فأفطر قال يقضى ولا يستأنف  
 \* ذكر من قال يستقبل من أفطر بعذر أو غير عذر حديثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال  
 ثنا سفيان عن مغيرة عن ابراهيم في رجل عليه صيام شهرين متتابعين فأفطر قال يستأنف  
 والمرأة اذا حاضت فأفطرت تقضى حديثنا يعقوب قال ثنا هشيم عن مغيرة عن ابراهيم  
 قال اذا مرض فأفطر استأنف يعني من كان عليه صوم شهرين متتابعين فمرض فأفطر حديثنا  
 أبو كريب قال ثنا هشيم عن جابر عن أبي جعفر قال يستأنف \* وأولى القولين عندنا بالصواب  
 قول من قال يبني المفطر بعذر ويستقبل المفطر بغير عذر لاجماع الجميع على أن المرأة اذا حاضت  
 في صومها الشهرين المتتابعين (١) بعذر فثله لأن افطار الحائض بسبب حيضها بعذر كان من قبل  
 الله فكل عذر كان من قبل الله فثله وقوله فمن لم يستطع فاطعام ستين مسكينا يقول تعالى ذكره  
 فمن لم يستطع منهم الصيام فعليه اطعام ستين مسكينا وقد بينا وجه الاطعام في الكفارات فيما  
 مضى قبل فأغنى ذلك عن اعادته وقوله ذلك لتؤمنوا بالله ورسوله يقول جل ثناؤه هذا الذي  
 فرضت على من ظاهر منكم ما فرضت في حال القدرة على الرقبة ثم خففت عنه مع العجز بالصوم  
 ومع فقد الاستطاعة على الصوم بالاطعام وانما فعلته كي تقر الناس بتوحيد الله ورسالة الرسول محمد  
 صلى الله عليه وسلم ويصدقوا بذلك ويعملوا به ويتموا عن قول الزور والكذب وتلك حدود  
 الله يقول تعالى ذكره وهذه الحدود التي حدتها الله لكم والنزول التي بينها لكم حدود الله فلا  
 تتعدوها أيها الناس وللكافرين بها وهم جاحدو هذه الحدود وغيرها من فرائض الله أن تكون من  
 عند الله عذاب أليم يقول عذاب مؤلم \* القول في تأويل قوله تعالى ﴿ ان الذين يحادون الله  
 ورسوله كتبوا كما كتب الذين من قبلهم وقد أنزلنا آيات بينات وللكافرين عذاب مهين ﴾ يقول  
 تعالى ذكره ان الذين يخالفون الله في حدوده وفرائضه فيجعلون حدودا غير حدوده وذلك هو  
 الحادة لله ورسوله وأما قتادة فانه كان يقول في معنى ذلك ما حديثنا بشر قال ثنا يزيد قال  
 ثنا سعيد عن قتادة قوله ان الذين يحادون الله ورسوله يقول يعادون الله ورسوله وأما قوله  
 كتبوا كما كتب الذين من قبلهم فانه يعني غيظوا وأخزوا كما غيظ الذين من قبلهم من الأمم الذين  
 حادوا الله ورسوله وأخزوا وبخوالذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حديثنا  
 بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة كتبوا كما كتب الذين من قبلهم خزوا كما خزى  
 الذين من قبلهم \* وكان بعض أهل العلم بكلام العرب يقول معنى كتبوا أهل كوا \* وقال آثر منهم  
 يقول معناه غيظوا وأخزوا يوم الخندق كما كتب الذين من قبلهم يريد من قاتل الأنبياء من قبلهم  
 وقوله وقد أنزلنا آيات بينات يقول وقد أنزلنا دالات مفصلات وعلامات محكمات تدل على  
 حقائق حدود الله وقوله وللكافرين عذاب مهين يقول تعالى ذكره ولحاكدي تلك الآيات  
 البينات التي أنزلناها على رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم ومنكرها عذاب يوم القيامة مهين يعني  
 مثل في جهنم \* القول في تأويل قوله تعالى ﴿ يوم يبعثهم الله جميعا فينبئهم بما عملوا أحصاه الله  
 ونسوه والله على كل شئ شهيد ﴾ يقول تعالى ذكره وللكافرين عذاب مهين في يوم يبعثهم الله جميعا  
 وذلك يوم يبعثهم الله جميعا من قبورهم لموقف القيامة فينبئهم الله بما عملوا أحصاه الله ونسوه يقول  
 تعالى ذكره أحصى الله ما عملوا فعده عليهم وأثبته وحفظه ونسيه عاملوه والله على كل شئ شهيد يقول

عن المبدل ثم ان العبد عاجز عن الاعتاق مع أنه يصح ظهاره بالاتفاق فاذا كان قوت أقوى اللازمين لا يوجب منع الظهار فقوات الأضعف كيف يمنع وقال القاضي حسين من أصحاب الشافعي في الجواب نقول للذي ان أردت الخلاص من التحريم فأسلم وصم قوله الاسلام يجب ما قبله قلنا انه عام والتكفير خاص والخاص مقدم على العام \* الثانية قال مالك وأبو حنيفة والشافعي لا يصح ظهار المرأة من زوجها وهو ظاهر ولو قال شهرا فقد قال أبو حنيفة والشافعي بطل ظهاره بمضى المدة وكان قبل ذلك صحيحا لما روى أن سلمة بن صخر ظاهر من امرأته حتى ينسلخ رمضان ثم وطئها في المدة فأمره النبي صلى الله عليه وسلم بتحريم رقبته وأما بطلان ظهاره بعد المدة فلم يقتض اللفظ كما في الأيمان فاذا مضت المدة حل الوطء لا ارتفاع الظهار وبقيت الكفارة في ذمته وقال مالك وابن أبي ليلى هو مظاهر أبدا \* البحث الثالث في المظاهر عنها ويصح الظهار عن الصغيرة والمجنونة والأمة المتروجة والذمية والرتقاء والحائض والنفساء ولا يصح عن الأجنبية سواء أطلق أو علق بالنكاح فقال اذا نكحتك فأنت على كظهر أمي ويصح عن الرجعية ولا يصح عن الأمة وأم الولد عند أبي حنيفة والشافعي لأن قوله تعالى والذين يظاهرون من نسائهم يتناول الحرائر دون الاماء كما في قوله أو نسائهن بليل أنه عطف عليه قوله أو

والله جل ثناؤه على كل شئ عمله وغير ذلك من أمر خلقه شهيد يعني شاهد يعلمه ويحيط به يعزب عنه شئ منه ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ ألم تر أن الله يعلم ما في السموات وما في الارض ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر الا هم معهم أينا كانوا ﴾ ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيامة ان الله بكل شئ عليم ﴿ يقول تعالى ذكره لنبئهم صلى الله عليه وسلم ألم تنظر يا محمد بين قلبك فترى أن الله يعلم ما في السموات وما في الارض من شئ لا يخفى عليه صغير ذلك وكبيره يقول جل ثناؤه فكيف يخفى على من كانت هذه صفته أعمال هؤلاء الكافرين وعصيانهم ربهم ثم وصف جل ثناؤه قربة من عبادته وسماعه نجواهم وما يكتبونه الناس من أحاديثهم فيتحدثونه سرا بينهم فقال ما يكون من نجوى ثلاثة من خلقه الا هو رابعهم يسوع سرهم ونجواهم لا يخفى عليه شئ من أسرارهم ولا خمسة الا هو سادسهم يقول ولا يكون من نجوى خمسة الا هو معهم اذا تناجوا أينا كانوا يقول ولا أقل من ثلاثة ولا أكثر من رابعهم بمعنى أنه مشاهدهم بعلمه وهو على عرشه كما حدثنني عبدالله بن أبي زياد قال قال شئ نصر بن ميمون المضروب قال ثنا بكير بن معروف عن مقاتل بن حيان عن الضحاك في قوله ما يكون من نجوى ثلاثة الى قوله هو معهم قال هو فوق العرش وعلمه معهم أينا كانوا ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيامة ان الله بكل شئ عليم وقوله ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيامة يقول تعالى ذكره ثم ينبئهم هؤلاء المتناجين وغيرهم بما عملوا من عمل مما يحببه أو يسخطه يوم القيامة ان الله بكل شئ عليم يقول ان الله نجواهم وأسرارهم وسرا ترا عملهم وغير ذلك من أمورهم وأموار عبادته علم واختلقت القراء في قراءة قوله ما يكون من نجوى ثلاثة فقسرات قراءة الأمصاري ذلك ما يكون من نجوى بالياء خلا أبي جعفر القارئ فانه قرأه ما تكون بالياء والياء هي الصواب في ذلك لاجماع الحجة عليها ولصحتها في العربية ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ ألم تر أن الذين نهوا عن النجوى ثم يعودون لما نهوا عنه ويتناجون بالاثم والعدوان ومعصية الرسول واذا جاؤك حيوك بما لم يحيك به الله ويقولون في أنفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول حسبتهم جهنم يصلونها فبئس المصير ﴿ يقول تعالى ذكره لنبئهم محمد صلى الله عليه وسلم ألم تر أن الذين نهوا عن النجوى من اليهود ثم يعودون فقد نهى الله عز وجل يا هم عنها ويتناجون بينهم بالاثم والعدوان ومعصية الرسول ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله ألم تر أن الذين نهوا عن النجوى قال اليهود قوله ثم يعودون لما نهوا عنه يقول جل ثناؤه ثم يرجعون الى ما نهوا عنه من النجوى ويتناجون بالاثم والعدوان ومعصية الرسول يقول جل ثناؤه ويتناجون بما حرم الله عليهم من الفواحش والعدوان وذلك خلاف أمر الله ومعصية الرسول محمد صلى الله عليه وسلم واختلقت القراء في قراءة قوله ويتناجون فقرأت ذلك عامة قراء المدينة والبصرة وبعض الكوفيين والبصريين ويتناجون على مثال يتفعلون وكان يحيى وحمزة والأعمش يقرؤنه وينتجون على مثال يفتعلون واعتل الذين قرؤوه يتناجون بقوله اذا تناجيتم ولم يقل اذا نتجيتم وقوله واذا جاؤك حيوك بما لم يحيك به الله يقول تعالى ذكره لنبئهم محمد صلى الله عليه وسلم واذا جاءك يا محمد هؤلاء الذين نهوا عن النجوى الذين وصف الله جل ثناؤه صفتهم حيوك بغير التحية التي جعلها الله لك تحية وكانت تحيتهم التي كانوا

ماملكت أيماهن وقال مالك  
 والأوزاعي يصح لأن قوله من  
 نسايم يشمل ملك اليمين لغة  
 وفي الآية سؤال وهو أن المظاهر  
 شبه الزوجة بالأم ولم يقل انها أم  
 فكيف أنكر الله عليه بقوله ما هن  
 أمهاتكم وحكم بأنه منكر وزور  
 والجواب أن قوله أنت علي كظهر  
 أمي إن كان اخبارا فهو كذب لأن  
 الزوجة حلال والام حرام وتشبيه  
 المحللة بالحرمة في وصف الحل  
 والحرمة كذب وان كان انشاء كان  
 معناه أن الشرع جعله سببا  
 في حصول الحرمة ولم يرد  
 الشرع بهذا السبب كان الحكم  
 به كذبا وزورا ولهذا أوجب الله  
 سبحانه الكفارة على صاحب هذا  
 القول بعد العود \* سؤال آخر قوله  
 تعالى (ان أمهاتهم الا اللاتي ولدنهم)  
 ظاهره يقتضي أنه لا أم الا الوالدة  
 لكنه قال في موضع آخر وأمهاكم  
 من الرضاة وقال وأزواجه أمهاتهم  
 أجاب في الكشف بأنه يريد أن  
 الامهات على الحقيقة انما هن  
 الوالدات وغيرهن ملحقات بهن  
 لدخولهن في حكمهن بسبب  
 الارضاع أولكوها زوجة النبي  
 صلى الله عليه وسلم الذي هو أبو  
 الأمة وأما الزوجات فلن من  
 أحد القبيلين وكان قول المظاهر  
 منكرا لمخالفة الحقيقة وزورا لعدم  
 موافقة الشرع قوله (ثم يعودون  
 لما قالوا) قال الفراء لافرق في اللغة  
 بين قولك عادل قال والى ما قال  
 وفيما قال وقال أبو علي الفارسي كلمة  
 الى واللام يتعاقبان قال الله تعالى  
 الحمد لله الذي هدانا لهذا وقال  
 فاهدوهم الى صراط الجحيم وقال

يحويه بها التي أخبر الله أنه لم يحبسها فيما جاءت به الأخبار أنهم كانوا يقولون السام عليك ذكر  
 الرواية الواردة بذلك حدثنا ابن حميد وابن وكيع قال ثنا جرير عن الأعمش عن أبي  
 الضحى عن مسروق عن عائشة قالت جاء ناس من اليهود الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا  
 السام عليك يا أبا القاسم فقلت السام عليكم وفعل الله بكم وفعل فقال النبي صلى الله عليه وسلم  
 يا عائشة ان الله لا يحب الفحش فقلت يا رسول الله ألست ترى ما يقولون فقال ألست ترى بني أرد  
 عليهم ما يقولون أقول وعليكم وهذه الآية في ذلك نزلت واذا جاؤك حيوك بما لم يحبك به الله  
 ويقولون في أنفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول حسبهم جهنم يصلونها فبئس المصير حدثنا ابن  
 حميد قال ثنا مهرا عن سفيان عن الأعمش عن أبي الضحى عن مسروق عن عائشة  
 قالت كان اليهود يأتون النبي صلى الله عليه وسلم فيقولون السام عليكم فيقول وعليكم قالت عائشة  
 السام عليكم وغضب الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله لا يحب الفاحش المتفحش قالت  
 نعم يقولون السام عليكم قال اني أقول وعليكم فنزلت واذا جاؤك حيوك بما لم يحبك به الله قال  
 فان اليهود يأتون النبي صلى الله عليه وسلم فيقولون السام عليكم حدثنا ابن بشار قال ثنا  
 عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن الأعمش عن أبي الضحى عن مسروق واذا جاؤك حيوك  
 بما لم يحبك به الله قال كانت اليهود يأتون النبي صلى الله عليه وسلم فيقولون السام عليكم حدثني  
 محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبيد بن عمير قال قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله  
 واذا جاؤك حيوك بما لم يحبك به الله الى فبئس المصير قال كان المنافقون يقولون رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم اذا حيوه سام عليكم فقال الله حسبهم جهنم يصلونها فبئس المصير حدثني  
 محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال  
 ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله واذا جاؤك حيوك بما لم يحبك به الله قال  
 يقولون سام عليكم قال هم أيضا يهود حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن  
 قتادة في قوله حيوك بما لم يحبك به الله قال اليهود كانت تقول سام عليكم حدثنا ابن عبد الأعلى  
 قال ثنا ابن ثور عن معمر عن الزهري أن عائشة فطنت الى قولهم فقلت وعليكم السامة واللعنة  
 قال النبي صلى الله عليه وسلم مهلا يا عائشة ان الله يحب الرفق في الامر كله فقالت يا نبي الله ألم  
 تسمع ما يقولون قال أفلم تسمعي ما أردت عليهم أقول وعليكم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا  
 عن سعيد عن قتادة عن أنس بن مالك أن نبي الله صلى الله عليه وسلم بينما هو جالس مع أصحابه اذا أتى  
 عليهم يهودي فسلم عليهم فردوا عليه فقال نبي الله صلى الله عليه وسلم هل تدرون ما قال قالوا سلم  
 رسول الله قال بل قال سام عليكم أي تسامون دينكم فقال النبي صلى الله عليه وسلم أقلت سام  
 عليكم قال نعم فقال النبي صلى الله عليه وسلم اذا سلم عليكم أحد من أهل الكتاب فقولوا عليكم  
 ما قلتم ما قلت حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله واذا جاؤك  
 حيوك بما لم يحبك به الله قال هؤلاء يهود جاء ثلاثة نفر منهم الى باب النبي صلى الله عليه وسلم  
 حاجوا ساعة ثم استأذن أحدهم فأذن له النبي صلى الله عليه وسلم فقال السام عليكم فقال النبي  
 صلى الله عليه وسلم عليك ثم الثاني ثم الثالث قال ابن زيد السام الموت وقوله جل ثناؤه ويقولون  
 تسامون لولا يعذبنا الله بما نقول يقول جل ثناؤه ويقول حيوك بهذه التحية من اليهود هلا يعاقبنا  
 بما نقول الحمد لله صلى الله عليه وسلم فيعجل عقوبته لنا على ذلك يقول الله حسب قائل ذلك يا محمد  
 تسامون وكفاهم بما يصلونها يوم القيامة فبئس المصير جهنم ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ يسأئها

أهل اللغة إذا قال قائل عاد ما فعل  
 جاز أن يريد أنه فعله مرة أخرى  
 وهذا ظاهر وجاز أن يريد أنه نقض  
 ما فعل لانب التصرف في الشيء  
 بالاعدام لا يمكن إلا بالعودة إليه  
 وإلى هذا ذهب أكثر المجتهدين إلا  
 أن الشافعي قال معنى العود ما قالوا  
 السكوت عن الطلاق بعد الظهار  
 زماناً يمكنه أن يطلقها فيه وذلك أنه  
 لما ظاهر فقد قصد التحريم فإن  
 وصل ذلك بالطلاق فقد تم ما شرع  
 فيه من إيقاع التحريم ولا كفارة  
 عليه فإذا سكت عن الطلاق دل على  
 أنه ندم على ما ابتدأه من التحريم  
 فحينئذ تجب عليه الكفارة  
 واعترض أبو بكر الرازي في أحكام  
 القرآن عليه من وجهين الأول أنه  
 تعالى قال ثم يعودون وكلمة ثم  
 تقتضي التراخي وعلى قول الشافعي  
 يكون المظاهر عائداً عقب القول  
 بالاتراخ وهذا خلاف مفهوم  
 الآية الثاني أنه شبهها بالأثم  
 والأثم لا يحرم مساكها فلا يكون  
 أمساك الزوجة نقضاً لما قال  
 وأجيب عن الأول بأنه يوجب أن  
 لا يتمكن المظاهر من العود إليها بهذا  
 التفسير عقب فراغه من التلفظ  
 بلفظ الظهار حتى يحصل التراخي  
 مع أن الأمة مجمعة على أنه ذلك  
 والتحقيق أن العبرة بالحكم ونحن  
 لانحكم بالعود ما لم يتقضى زمان  
 يمكنه أن يطلقها فيه فقد تأخر كونه  
 عائداً عن كونه مظاهراً بهذا القدر  
 من الزمان وهذا يكفي في العمل  
 بمقتضى كلمة ثم وعن الثاني أن المراد  
 أمساكها على سبيل الزوجية

(١) المراد من هذه العبارة أن عدم تأتى  
 النهي عن الرؤيا المنامية وتقدم النهي عن  
 المناجاة بمعنى المسارة ووضع ما اختاره من  
 أن النهي معناها المسارة تأمل

الذين آمنوا إذا تناجيتهم فلا تتناجوا بالاثم والعدوان ومعصيت الرسول وتناجوا بالبر والتقوى  
 واتقوا الله الذى اليه تحشرون ﴿١﴾ يقول تعالى ذكره يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله إذا تناجوا  
 بينكم فلا تتناجوا بالاثم والعدوان ومعصية الرسول ولكن تناجوا بالبر يعنى بطاعة الله وما يقربكم  
 منه والتقوى يقول وبتقائه بإداء ما كلفكم من فرائضه واجتناب معاصيه واتقوا الله الذى  
 تحشرون يقول وخافوا الله الذى اليه مصيركم وعند مجتمعتكم فى تضييع فرائضه والتقدم  
 معاصيه أن يعاقبكم عليه عند مصيركم اليه ﴿٢﴾ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿١﴾ انما النجوى من  
 الشيطان ليحزن الذين آمنوا وليس بضارهم شيئاً الا باذن الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون ﴿٢﴾ يقول  
 تعالى ذكره انما المناجاة من الشيطان ثم اختلف أهل العلم فى النجوى التى أخبر الله أنها  
 الشيطان أى ذلك هو فقال بعضهم عنى بذلك مناجاة المنافقين بعضهم بعضاً ذكر من قال ذلك  
 حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله انما النجوى من الشيطان ليحزن  
 الذين آمنوا كان المنافقون يتناجون بينهم وكان ذلك يغيظ المؤمنين ويكبر عليهم فأنزل الله فى ذلك  
 القرآن انما النجوى من الشيطان ليحزن الذين آمنوا وليس بضارهم شيئاً الآية \* وقال آخرون  
 بما حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قول الله عز وجل انما النجوى  
 من الشيطان ليحزن الذين آمنوا وليس بضارهم شيئاً الا باذن الله قال كان الرجل يأتي رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم يسأله الحاجة ليرى الناس أنه قد ناجى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وذكر  
 النبي صلى الله عليه وسلم لا يمنع ذلك من أحد قال والارض يومئذ حرب على أهل هذا البلد وذكر  
 ابليس يأتي القوم فيقول لهم انما يتناجون فى أمور قد حضرت وجموع قد جمعت لكم وأشد  
 فقال الله انما النجوى من الشيطان ليحزن الذين آمنوا الى آخر الآية حدثنا ابن عبد الأعمى  
 قال ثنا ابن ثور عن معمر قال كان المسلمون اذا رأوا المنافقين خلوا يتناجون يشق عليهم فترى  
 انما النجوى من الشيطان ليحزن الذين آمنوا \* وقال آخرون عنى بذلك أحلام النوم التى يراها  
 الانسان فى نومه فتحزنه ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن داود البلخي  
 قال سئل عطية وأنا اسمع عن الرؤيا فقال الرؤيا على ثلاث منازل فمنها وسوسة الشيطان فذلك  
 قوله انما النجوى من الشيطان ومنها ما يحدث نفسه بالنهار فيراه بالليل ومنها كالأخذ باليد  
 \* وأولى الأقوال فى ذلك بالصواب قول من قال عنى به مناجاة المنافقين بعضهم بعضاً بالاثم  
 والعدوان وذلك أن الله جل ثناؤه تقدم بالنهى عنها بقوله إذا تناجيتهم فلا تتناجوا بالاثم والعدوان  
 ومعصية الرسول ثم عمم فى ذلك من المكروه على أهل الايمان وعن سبب نهيها ياهم عنه فقيل  
 انما النجوى من الشيطان ليحزن الذين آمنوا فبين بذلك (١) إذ كان النهي عن رؤية المرء فى منامه  
 كان كذلك وكان عقب نهيها عن النجوى بصفة أنه من صفة ما نهى عنه وقوله وليس بضارهم  
 شيئاً الا باذن الله يقول تعالى ذكره وليس التناجى بضار المؤمنين شيئاً الا باذن الله يعنى بقضاء  
 وقدره وقوله وعلى الله فليتوكل المؤمنون يقول تعالى ذكره وعلى الله فليتوكل فى أمورهم أهل  
 الايمان به ولا يجوزوا من تناجى المنافقين ومن يكيدهم بذلك وأن تناجيتهم غير ضارهم اذا حفظ  
 ربهم ﴿٣﴾ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿١﴾ يسأئها الذين آمنوا اذا قيل لكم تفسحوا فى المجالس فافسحوا  
 يفسح الله لكم واذا قيل انشروا فانشروا ويرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات والذين  
 بما تعملون خبير ﴿٢﴾ يقول تعالى ذكره يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله اذا قيل لكم تفسحوا  
 فى المجالس يعنى بقوله تفسحوا توسعوا من قوتهم مكان فسيح اذا كان واسعاً واختلف أهل

والتأويل في المجلس الذي أمر الله المؤمنين بالتفسيح فيه فقال بعضهم ذلك كان مجلس النبي صلى الله عليه وسلم خاصة ذكر من قال ذلك **حدثني محمد بن عمرو** قال ثنا **أبو عاصم** قال ثنا **عيسى بن أبي نجيح** عن **مجاهد** قوله **تفسحوا في المجلس** قال **بمجلس النبي صلى الله عليه وسلم** كان قال ذلك خاصة **حدثنا الحرث** قال ثنا **الحسن** قال ثنا **ورقاء** عن **ابن أبي نجيح** عن **مجاهد** مثله **حدثنا بشر** قال ثنا **يزيد** قال ثنا **سعيد** عن **قتادة** قوله **يا أيها الذين آمنوا** إذا قيل لكم **تفسحوا في المجلس** الآية كانوا إذا رأوا من جاءهم مقبلا ضنوا بمجلسهم عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمرهم أن يفسح بعضهم لبعض **حدثت** عن **الحسين** قال سمعت **أبا معاذ** يقول **أخبرنا عبيد** قال سمعت الضحاك يقول في قوله إذا قيل لكم **تفسحوا في المجلس** قال كان هذا النبي صلى الله عليه وسلم ومن حوله خاصة يقول استوسعوا حتى يصيب كل رجل منكم مجلسا من النبي صلى الله عليه وسلم وهي أيضا مقاعد للقتال **حدثنا ابن عبد الأعلى** قال ثنا **ابن ثور** عن **معمر** عن **قتادة** في قوله **تفسحوا في المجلس** قال كان الناس يتنافسون في مجلس النبي صلى الله عليه وسلم فقبل لهم إذا قيل لكم **تفسحوا في المجلس** فافسحوا **حدثني يونس** قال **أخبرنا ابن وهب** قال قال **ابن زيد** في قول الله إذا قيل لكم **تفسحوا في المجلس** فافسحوا يفسح الله لكم قال هذا مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم كان الرجل يأتي فيقول افسحوا لي رحمكم الله يفضن كل أحد منهم بقر به من رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمرهم الله بذلك ورأى أنه خير لهم وقال **أخرون** بل عني بذلك في مجالس القتال إذا اصطفوا للحرب ذكر من قال ذلك **حدثني محمد بن سعد** قال ثنا **ثني** قال **ثني** عن **عمي** قال **ثني** عن **أبي** عن **أبيه** عن **ابن عباس** قوله **يا أيها الذين آمنوا** إذا قيل لكم **تفسحوا في المجلس** فافسحوا يفسح الله لكم قال ذلك في مجلس القتال والصواب من القول في ذلك أن يقال إن الله تعالى ذكره أمر المؤمنين أن يتفسحوا في المجلس إذا كانوا يفتشون على جميع المجالس من مجالس رسول الله صلى الله عليه وسلم ومجالس القتال \* واختلفت ذلك في قراءة فقرأته عامة قراء الأمصار **تفسحوا في المجلس** على التوحيد غير الحسن البصري بالعام فأنهما قرأ ذلك في المجالس على الجماع وبالتوحيد قراءة ذلك عندنا لا جماع المحجة من القراءة الأولى وقوله **فانسحوا** يقول **فوسعوا** يفسح الله لكم يقول **يوسع الله منازلكم في الجنة** وإذا قيل **فانسحوا** فأنشروا يقول تعالى ذكره **وإذا قيل ارتفعوا وانما يرد بذلك** وإذا قيل لكم قوموا إلى القتال عدوا أو صلاة أو عمل خيرا أو تفرقوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقوموا ونحو الذي كان في ذلك قال **أهل التأويل** ذكر من قال ذلك **حدثني محمد بن سعد** قال ثنا **ثني** قال **ثني** عن **عمي** قال **ثني** عن **أبيه** عن **ابن عباس** وإذا قيل **انسروا** فأنشروا إلى الله بما تعملون **حدثني محمد بن عمرو** قال ثنا **أبو عاصم** قال ثنا **عيسى بن أبي نجيح** عن **مجاهد** في قوله **فانسروا** قال إلى كل خير قتال عدو أو أمر بالمعروف أو حق ما كان **حدثنا** **يزيد** قال ثنا **سعيد** عن **قتادة** قوله **وإذا قيل انسروا** فأنشروا يقول إذا دعيتم وأنشروا فاجيبوا وقال **الحسن** هذا كله في الغزو **حدثت** عن **الحسين** قال سمعت **أبا معاذ** يقول **أخبرنا عبيد** قال سمعت الضحاك يقول في قوله **وإذا قيل انسروا** فأنشروا كان إذا نودي أهل الصلاة تناقل رجال فأمرهم الله إذا نودي للصلاة أن يرتفعوا إليها يقوموا إليها **حدثني يونس**

واللفظ محتمل لهذا وامسك الأثم بهذا الوجه محرم وقال أبو حنيفة معناه استباحة الوطء والملازمة والنظر إليها بالشهوة وذلك أنه لما شبهها بالأم في حرمة هذه الأشياء ثم قصد استباحتها كان مناقضا لقوله أنت على كظهر أمي وقال مالك العود إليها عبارة عن العزم على جماعها وضعف بأن العزم على جماعها لا يناقض كونها محرمة إنما المناقض لكونها محرمة هو القصد إلى استحلال جماعها فيرجع إلى قول أبي حنيفة ولا يرد عليه إلا أنه خص وجه التشبيه من غير دليل والذي ذكره الشافعي أعم وأقل ما يطابق عليه اسم العود فكان أولى وعن طاووس والحسن أن العود إليها عبارة عن جماعها وخطي لقوله فتجرير رقة من قبل أن يتماسا وإذا كان التكفير قبل الجماع والتكفير لا يثبت إلا بعد العود فالعود غير الجماع وأما الاحتمال الأول وهو أن العود لما فعل هو فعلة مرة أخرى ففيه أيضا وجوه

\* الأول قول الثوري إن العود هو الاتيان بالظهار في الإسلام ويزف بأنه يرجع حاصل المعنى إلى قوله والذين كانوا يظهرون من نسائهم في الجاهلية ثم يعودون لما قالوا في الإسلام فكفارته كذا وكذا وهذا الضمار من غير دليل مع أنه خلاف الأصل \* الثاني قال أبو العالية إذا كرر لفظ الظهار فهو عود والإفلا وضعف بخديث أوس وحديث سلمة بن صخر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لزمهما الكفارة مع أنهما لم يكررا

الظهار \* الثالثة قال أبو مسلم  
الاصفهانى العود هو أن يحلف على  
ما قال أولا من لفظ الظهار فاذا لم  
يحلف لم تزلمه الكفارة قياسا على  
ما لو قال في بعض الأظعمة أنه حرام  
على كالحم الآدمى فإنه لا يلزمه  
الكفارة الا إذا حلف عليه ورد بأن  
الكفارة قد تجب بالاجماع  
في المناسك ولا يمين وعندى أن هذا  
الرد مردود لأنه لا يلزم من وجوب  
الكفارة في صورتين من غير يمين  
وجوبها في كل صورة بلا يمين نعم رد  
على أبي مسلم أن تفسير العود بالحلف  
اثبات للغة بالقياس ولا يخفى أن  
العود لما قالوا على هذا الاحتمال  
ظاهر لأنه أريد بالقول اللفظ  
وأما الاحتمال الآخر فيحتاج الى  
تأويل القول بالمقول فيه وهو  
ما حرمه على أنفسهم بلفظ الظهار  
كما مر في قوله وزنه ما يقول أى  
المال والوالمال \* مسائل الاولى  
الجديد وأبو حنيفة أن الظهار يحرم  
جميع جهات الاستمتاع لأن  
قوله سبحانه من قبل أن يتأسا  
يعم جميع ضروب المس من المس  
بيد وغيرها وروى عكرمة أن رجلا  
ظاهر من امرأته ثم واقعها قبل  
أن يكفر فأتى النبي صلى الله عليه  
وسلم فأخبره بذلك فقال اعترضا  
حتى تكفر \* الثانية اختلفوا  
فيمن ظاهر مرارا فقال أبو حنيفة  
والشافعى لكل ظهار كفارة الا أن  
يكون في مجلس واحد وأراد التكرار  
للتأكيد وقال مالك من ظاهر من  
امرأته في مجلس متفرقة فليس  
عليه الا كفارة واحدة حجتها  
أنه تعالى رتب الكفارة على التلفظ

قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زبيد في قوله واذا قيل انشروا فانشروا وقال انشروا عن رسول الله  
صلى الله عليه وسلم قال هذاني بيته اذا قيل انشروا فارتفعوا عن النبي صلى الله عليه وسلم فإنه  
حوايج فأحب كل رجل منهم أن يكون آخر عهده برسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الله اذا قيل  
انشروا فانشروا وانما اخترت التأويل الذي قلت في ذلك لأن الله عز وجل أمر المؤمنين اذا  
قيل لهم انشروا أن ينشروا فعم بذلك الأمر جميع معاني النشور من الخيرات فذلك على عموم  
حتى يخصه ما يجب التسليم له واختلفت القراء في قراءة ذلك فقراءه عامة قراء المدينة فانشروا  
بضم الشين وقراء ذلك عامة قراء الكوفة والبصرة بكسرها \* والصواب من القول في ذلك أنها  
قراءتان معروفتان ولغتان مشهورتان بمنزلة يعكفون ويعكفون ويعرشون ويعرشون فبأي  
القراءتين قرأ القارى فصيب وقوله يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات يقول  
تعالى ذكره يرفع الله المؤمنين منكم أيها القوم بطاعتهم ربهم فيما أمرهم به من التمسح في المجلس اذا  
قيل لهم تفسحوا أو بنشورهم الى الخيرات اذا قيل لهم انشروا واليهما يرفع الله الذين أوتوا العلم  
من أهل الايمان على المؤمنين الذين لم يؤتوا العلم بفضل علمهم درجات اذا عملوا بما أمروا به  
كما حدثننا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يرفع الله الذين آمنوا منكم  
والذين أوتوا العلم درجات ان بالعلم لأهله فضلا وان له على أهله حقا ولعمري للحق عليك أيها العالم  
فضل والله معطى كل ذى فضل فضله وكان مطرف بن عبد الله بن الشيخير يقول فضل العلم  
أحب الى من فضل العبادة وخير دينكم الورع وكان عبد الله بن مطرف يقول انك لتلقى الرجلين  
أحدهما أكثر صوما وصلاة وصدقة والآخر أفضل منه بونا بعيدا قيل له وكيف ذاك فقال  
هو أشدهما ورع الله عن محارمه حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زبيد في قوله  
يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات في دينهم اذا فعلوا ما أمروا به وقوله والله يحب  
تعملون خيرير يقول تعالى ذكره والله بأعمالكم أيها الناس ذو خيرة لا يخفى عليه المطيع منكم رب  
من العاصى وهو مجاز جميعكم بعمله المحسن باحسانه والمسىء بالذى هو أهله أو يعفو ﴿القول  
في تأويل قوله تعالى ﴿يا أيها الذين آمنوا اذا نجاكم الرسول فقد نجاوا بين يدي نجواكم صدقة ذلك  
خير لكم وأطهر فان لم تجدوا فان الله غفور رحيم﴾ يقول تعالى ذكره يا أيها الذين صدقوا الله  
ورسوله اذا نجاكم رسول الله فقد نجاوا أمام نجواكم صدقة تصدقون بها على أهل المسكنة والحاجة  
ذلك خير لكم يقول وتقدمكم الصدقة أمام نجواكم رسول الله صلى الله عليه وسلم خير لكم عند الله  
وأطهر لقلوبكم من المآثم وبنحو الذى قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى  
محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن  
قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله فقد نجاوا بين يدي نجواكم صدقة قال  
نحو عن مناجاة النبي صلى الله عليه وسلم حتى يتصدقوا فلم يناجها الا على بن أبي طالب رضى الله  
عنه قدم ديناراً فصدق به ثم أنزل الرخصة في ذلك حدثننا محمد بن عبيد بن محمد المحاربي قال  
ثنا المطلب بن زياد عن ليث عن مجاهد قال قال على رضى الله عنه ان في كتاب الله عز وجل لا  
ما عمل بها أحد قبلى ولا يعمل بها أحد بعدى يا أيها الذين آمنوا اذا نجاكم الرسول فقد نجاوا  
يدي نجواكم صدقة قال فرضت ثم نسخت حدثنى موسى بن عبد الرحمن المسروقي قال  
أبو أسامة عن شبيل بن عباد عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله يا أيها الذين آمنوا اذا نجاكم  
الرسول فقد نجاوا بين يدي نجواكم صدقة قال نحو عن مناجاة النبي صلى الله عليه وسلم حتى يتصدقوا

قوله  
ل  
مه  
وا  
س  
اي  
ول  
ان  
الع  
وايه  
تكم  
العالم  
العالم  
جاء  
ال  
قوله  
ب  
م  
تقول  
ذلك  
فوالله  
لحاج  
متدا  
م  
لحس  
فة ق  
قضى  
في ق  
ل ل  
موا  
ال  
انا  
صدق  
فلم





فلم يناجِه الاعلى بن ابي طالب رضی الله عنه فقدم ديناراً صدقة تصدق به ثم انزلت الرخصة  
 حدثننا أبو كريب قال ثنا ابن ادریس قال سمعت لينا عن مجاهد قال قال علي رضي الله عنه  
 آية من كتاب الله لم يعمل بها أحد قبلي ولا يعمل بها أحد بعدي كان عندى دينار فصرفته بعشرة  
 دراهم فكنت اذا جئت الى النبي صلى الله عليه وسلم تصدقت بدرهم فنسخت فلم يعمل بها أحد  
 قبلي يا أيها الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة حدثننا بشر قال ثنا  
 يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة يا أيها الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة  
 قال سأل الناس رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أخفوه بالمسئلة فوعظهم الله بهذه الآية وكان  
 الرجل تكون له الحاجة الى نبي الله صلى الله عليه وسلم فلا يستطيع أن يقضيها حتى يقدم بين يديه  
 صدقة فاستند ذلك عليهم فأنزل الله عز وجل الرخصة بعد ذلك فان لم تجدوا فان الله غفور رحيم  
 حدثننا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين  
 يدي نجواكم صدقة قال انها منسوخة ما كانت الا ساعة من نهار حدثنني محمد بن سعد قال  
 ثنا أبو نعيم قال ثنا عمي قال ثنا ابن عباس عن أبيه عن ابن عباس قوله يا أيها الذين آمنوا اذا  
 ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة الى فان الله غفور رحيم قال كان المسلمون  
 يقدمون بين يدي النجوى صدقة فلما نزلت الزكاة نسخ هذا حدثنني علي قال ثنا أبو صالح  
 قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله فقدموا بين يدي نجواكم صدقة وذلك أن  
 المسلمون أكثروا المسائل على رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى شقوا عليه فأراد الله أن يخفف  
 عن نبيه فلما قال ذلك صبر كثير من الناس وكفوا عن المسئلة فأنزل الله بعد هذا فاذم تفعلوا وتاب  
 الله عليكم فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة فوسع الله عليهم ولم يضيق حدثننا ابن حميد قال ثنا  
 مهرا عن سفيان عن عثمان بن أبي المغيرة عن سالم بن أبي الجعد عن علي بن علقمة الأثمري  
 عن علي قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ماترى دينار قال لا يطيقون قال نصف دينار قال  
 لا يطيقون قال ماترى قال شعيرة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم انك لزهيد قال قال علي رضي الله  
 عنه في خفف الله عن هذه الأمة وقوله اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة فنزلت  
 واشفقتم أن تقدموا بين يدي نجواكم صدقات حدثنني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال  
 يزيد في قوله يا أيها الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة لثلاثين  
 الباطل رسول الله صلى الله عليه وسلم فيشق ذلك على أهل الحق قالوا يا رسول الله ما نستطيع  
 ذلك ولا نطيعه فقال الله عز وجل واشفقتم أن تقدموا بين يدي نجواكم صدقات فاذم تفعلوا وتاب  
 الله عليكم فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وقال لا خير في كثير من نجواهم الا من أمر بصدقة او  
 معروف أو اصلاح بين الناس من جاءينا جيك في هذا فاقبل منا جاتته ومن جاءينا جيك في غير  
 هذا فاقطع أنت ذلك عنه لاتناجه قال وكان المنافقون ربما ناجوا فيما لا حاجة لهم فيه فقال الله  
 عز وجل ألم ترالى الذين نهوا عن النجوى ثم يعودون لسانها وعنه ويتناجون بالاثم والعدوان  
 بمعية الرسول قال لان الحديث يدخل في ذلك حدثننا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح  
 عن الحسين عن يزيد عن عكرمة والحسن البصرى قال قال في المجادلة اذا ناجيتم الرسول فقدموا  
 بين يدي نجواكم صدقة ذلك خير لكم وأطهر فان لم تجدوا فان الله غفور رحيم فنسختها الآية التي  
 بعدها فقال واشفقتم أن تقدموا بين يدي نجواكم صدقات فاذم تفعلوا وتاب الله عليكم فأقيموا  
 الصلاة وآتوا الزكاة وأطيعوا الله ورسوله والله خير بما تعملون وقوله فان لم تجدوا يقول تعالى

بكلمة الظهار والمعلول يتكرر بتكرر  
 العلة ويتفرع عليه أنه لو كانت تحته  
 أربع نسوة وقال لهن أثن على  
 كظهر أمي لزمه أربع كفارات لأن  
 الحكم يتكرر ويتعدد بتعدد المحل  
 \* حجه أنه ترتب الكفارة على  
 مطلق الظهار والمطلق شامل  
 للتعدد ونوقض باليمين فان الكفارة  
 لازمة في كل يمين \* الثالثة دلت  
 الآية على إيجاب الكفارة قبل  
 التماس فان جامع قبل أن يكفر  
 لم يجب عليه الا كفارة واحدة وهو  
 قول أكثر أهل العلم كمالك وأبي  
 حنيفة والشافعي وسفيان وأحمد  
 واسحق لأن سلمة بن صحفر قال  
 لرسول الله صلى الله عليه وسلم  
 ظهرت من امرأتى ثم أبصرت  
 خلخالها في ليلة قراء فواقعها  
 فقال عليه الصلاة والسلام  
 استغفر ربك ولا تعد حتى تكفر  
 وقال بعضهم ومنهم عبد الرحمن  
 ابن مهدي اذا واقعها قبل أن يكفر  
 فعليه كفارتان \* الرابعة لا ينبغي  
 للمرأة أن تدع الزوج يقربها حتى  
 يكفر فان تهاون حال الامام  
 بينهما ويحبره على التكفير وان  
 كان بالضرب حتى يوفيها حقها  
 من الجماع قال الفقهاء ولا شيء من  
 الكفارات يجبر عليه ويحبس الا  
 كفارة الظهار لأن ترك التكفير  
 اضرار بالمرأة وامتناع من ايفاء  
 حقها \* الخامسة قد ذكرنا أن  
 الاستمتاع محرمة عليه الى أن  
 يكفر وذلك صريح في تحريم الرقبة  
 وفي الصيام والآن نقول ان التكفير  
 بالاطعام أيضا كذلك وان لم  
 يتعرض للتماس في قوله فاطعام

ستين مسكينا حلالا لطلق على المقيد عند اتحاد الواقعة وللأقل وهو صورة واحدة على الأكثر وهذه من فصاحات القرآن \* السادسة مذهب أبي حنيفة أن هذه الرقبة تجزى وإن كانت كافرة لا تطلق الآية وقال الشافعي لا بد أن تكون مؤمنة قياسا على كفارة القتل والجامع أن الاعتاق انعام والمؤمن أولى به ولأن المشركين نجس وكل نجس خبيث بالاجماع وقال الله تعالى ولا تيمموا الخبيث ولا تجزى أم الولد ولا المكاتب عند الشافعي لضعف الملكية فيه ولا يحصل الجزم بالخروج عن العهدة وقال أبو حنيفة إن أعتقه قبل أن يؤدي شيئا جاز عن الكفارة لأنه رقبة بدليل قوله وفي الرقاب وإن أعتقه بعد أن يؤدي شيئا لم يجز والمذبر يجزى عند الشافعي ولا يجزى عند أبي حنيفة \* السابعة يعتبر في الرقبة بعد الإيمان على خلاف فيه السلامة عن العيوب لا التي يثبت بها الرد في البيع ولكن التي تخل بالعمل والاكتساب لأن المقصود هناك المالية وههنا تكميل حاله ليتفرغ للعبادات والوظائف المخصوصة بالأحرار فلا يجزى مقطوع اليدين أو الرجلين أو أحدهما ولا المجنون ويجزى الأعور والأصم والأخرس ومقطوع الأذنين أو الأنف أو أصابع الرجلين لأصابع اليد لأن البطش والعمل يتعلق بها والعبد الغائب إن انقطع خبره لا يجزى ولو أعتق عبده عن كفارته شرط أن يرد دينارا أو غيره لم يجز

ذكرة فإن لم تجدوا ما تتصدقون به أمام مناجاتكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فإن الله غفور رحيم يقول فإن الله ذوعفو عن ذنوبكم إذا تبتم منها رحيم بكم أن يعاقبكم عليها بعد التوبة وغير مؤاخذ بمناجاتكم رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن تقدموا بين يدي نجواكم إياه صدقة ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (أشفقتم أن تقدموا بين يدي نجواكم صدقات فاذم تفعلوا وتاب الله عليكم فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأطيعوا الله ورسوله والله خير بما تعملون) يقول تعالى ذكره أشق عليكم وخشيتم أيها المؤمنون بأن تقدموا بين يدي نجواكم رسول الله صلى الله عليه وسلم صدقات الفاقة وأصل الشفاق في كلام العرب الخوف والحذر ومعناه في هذا الموضع أخشى بتقديم الصدقة الفاقة والفقر ونحو الذي قلنا في تأويل ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك صدقني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد أشفقتم قال شق عليكم تصدقوا بالصدقة فقد وضعت عنكم وأمرنا بمناجاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بغير صدقة حين شق عليهم ذلك صدقني موسى بن عبد الرحمن المسروقي قال ثنا أبو أسامة عن شبل بن عباد المكي عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله صدقنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة أشفقتم أن تقدموا بين يدي نجواكم صدقات فاذم تفعلوا وتاب الله عليكم فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة فريضان واجبتان لأحد فيهما ففسخت هذه الآية ما كان قبلها من أمر الصدقة في النجوى وقوله فاذم تفعلوا وتاب الله عليكم يقول تعالى ذكره فاذم تقدموا بين يدي نجواكم صدقات ورزقكم الله التوبة من ترككم ذلك فأذوا فرائض الله التي أوجها عليكم ولم يضعها عنكم من الصلاة والزكاة وأطيعوا الله ورسوله فيما أمركم به وفيها نهيكم عنه والله خير بما تعملون يقول جل ثناؤه والله ذو خبرة وعلم بأعمالكم وهو محصيها عليكم ليجازيكم بها ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (الم تر إلى الذين تولوا قوما غضب الله عليهم ما هم منكم ولا منهم ويحلفون على الكذب وهم يعلمون) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ألم تنظروا بعين قلبك يا محمد قري الذين تولوا قوما غضب الله عليهم وهم المنافقون تولوا اليهود وناصحوهم كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ألم تر إلى الذين تولوا قوما غضب الله عليهم إلى الآية قال هم المنافقون تولوا اليهود وناصحوهم حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة تولوا قوما غضب الله عليهم قال هم اليهود تولواهم المنافقون حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قول الله عز وجل ألم تر إلى الذين تولوا قوما غضب الله عليهم ما هم منكم ولا منهم قال هؤلاء كفرة أهل الكتاب اليهود والذين تولواهم المنافقون تولوا اليهود وقرأ قول الله ألم تر إلى الذين نافقوا يقولون لإخوانهم الذين كفروا من أهل الكتاب حتى يجمعوا بينهم ليقاتلوا في سبيلهم وما ينالهم مما نالهم مع الكفار وهم المنافقون قال هؤلاء المنافقون قالوا لا ندع حلفاءنا ومواليهم نكونون معنا نصرتنا وعزنا ومن يدفع عنا نخشى أن تصيبنا دائرة فقال الله عز وجل فعسى الله يأتي بالفتح أو أمر من عنده حتى يبلغ في صدورهم من الله وقرأ حتى بلغ أو من وراء جدر قال لا يبرزون وقوله ما هم منكم يقول تعالى ذكره ما هؤلاء الذين تولوا هؤلاء القوم الذين غضب الله عليهم منكم يعني من أهل دينكم وملتكم ولا منهم ولا هم من اليهود الذين غضب الله عليهم وإنما وصفهم بذلك جل ثناؤه لأنهم منافقون إذ قالوا اليهود قالوا أنا معكم إنما نحن مستهزؤون وأذلقنا الذين آمنوا قالوا آمنا وقوله ويحلفون على الكذب وهم يعلمون يقول تعالى ذكره ويحلفون على

بل يجب أن يكون الاعتاق خاليا  
 عن شوائب العوض \* الثامنة  
 كفارة الظهار مرتبة على ما في الآية  
 فان كان في ملكه عبد فاضل  
 عن حاجته فواجبه هو وان احتاج  
 الى خدمته لمرض أو كبر أو لان  
 منصبه يأبى أن يخدم نفسه لم يكف  
 صرفه الى الكفارة ولو وجد ثمن  
 العبد فكالعبد والشرط أن  
 يفضل عن حاجة نفقته وكسوته  
 ونفقة عياله وكسوتهم وعن المسكن  
 وما لا بد له من الأثاث ولو كانت له  
 ضيعة أو رأس مال تجرفه وفي  
 ما يحصل منهما بكفايته بلا مزيد  
 ولو باعهما لارتد الى حد المساكين  
 لم يكف صرفه الى الكفارة (١) ولو  
 وجد ثمن العبد فكالعبد والشرط  
 بيعها وان كان ماله غائبا ولم يجد  
 الرقبة في الحال لم يجز العدول الى  
 الصوم بل يصبر وان كان يتضرر  
 بامتناع الابتاع لأنه تعالى قال  
 فمن لم يجد وهو واجد أمامن كان  
 مريضا في الحال ولا يقدر على  
 الصوم فانه ينتقل الى الاطعام لأنه  
 تعالى قال فمن لم يستطع وهو غير  
 مستطيع والمال غير معلوم ولا هو  
 متعلق باختياره بخلاف احضار  
 المال أو تحصيل الرقبة فان ذلك  
 قديم كنه \* التاسعة لو اطعم  
 مسكينا واحدا ستين مرة لا يجزى  
 عند الشافعي لظاهر الآية ولأن  
 ادخال السرور في قلب ستين أجمع  
 وأقرب من رضا الله وقال أبو حنيفة  
 يجزى \* العاشرة الشبق المفرط  
 والغلمة عذر عند الأكثرين في  
 الانتقال الى الاطعام كما في قصة  
 الأعرابي وهل أتيت الا من قبل

الكذب وذلك قولهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم تشهد إنك لرسول الله وهم كاذبون غير مصدقين  
 به ولا مؤمنين به كما قال جل ثناؤه والله يشهد إن المنافقين لكاذبون وقد ذكر أن هذه الآية نزلت  
 في رجل منهم عاتبه رسول الله صلى الله عليه وسلم على أمر بلغه عنه خلف كذبا \* ذكر الخبر الذي  
 روى بذلك حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن سماك عن سعيد  
 بن جبيرة عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل عليكم رجل ينظر بعين  
 شيطان أو بعيني شيطان قال فدخل رجل أزرق فقال له علام تسبني أو تستمني قال فجعل يحلف  
 قال فترت هذه الآية التي في المجادلة ويحلفون على الكذب وهم يعلمون والآية الأخرى ﴿ القول  
 في تأويل قوله تعالى ﴿ أعد الله لهم عذابا شديدا انهم ساء ما كانوا يعملون اتخذوا أيماهم جنة  
 فصعدوا عن سبيل الله فلهم عذاب مهين ﴾ يقول تعالى ذكره أعد الله لهؤلاء المنافقين الذين تولوا  
 اليهود عذابا في الآخرة شديدا انهم ساء ما كانوا يعملون في الدنيا بغشهم المسلمين ونصحهم  
 لأعدائهم من اليهود وقوله اتخذوا أيماهم جنة يقول جل ثناؤه جعلوا حلفهم وأيمانهم جنة  
 يستجنون بها من القتل ويدفعون بها عن أنفسهم وأموالهم وذرياتهم وذلك أنهم اذا اطع منهم على  
 النفاق حلفوا المؤمنين بالله انهم لم يمتهم فصعدوا أيماهم التي  
 اتخذوها جنة المؤمنين عن سبيل الله فيهم وذلك أنهم كفروا وحكم الله وسبيله في أهل الكفرة من  
 أهل الكتاب القتل أو أخذ الجزية وفي عبدة الأوثان القتل فالمنافقون يصعدون المؤمنين عن سبيل  
 الله فيهم أيماهم انهم مؤمنون وانهم منهم فيحولون بذلك بينهم وبين قتلهم ويمتنعون به مما يمنع منه  
 أهل الإيمان بالله وقوله فلهم عذاب مهين يقول فلهم عذاب مثل لهم في النار ﴿ القول في تأويل  
 قوله تعالى ﴿ ان تغنى عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله شيئا أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون ﴾  
 يقول تعالى ذكره لن تغنى عن هؤلاء المنافقين يوم القيامة أموالهم فيفتدوا بها من عذاب الله المهين  
 لهم ولا أولادهم فينصرونهم ويستنقذونهم من الله اذا عاقبهم أولئك أصحاب النار يقول هؤلاء  
 الذين تولوا قوما غضب الله عليهم وهم المنافقون أصحاب النار يعني أهلها الذين هم فيها خالدون  
 يقول هم في النار ما كثون الى غير نهاية ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ يوم يبعثهم الله جميعا  
 فيحلفون له كما يحلفون لكم ويحسبون أنهم على شيء إلا أنهم هم الكاذبون ﴾ يقول تعالى ذكره هؤلاء  
 الذين ذكروهم هم أصحاب النار يوم يبعثهم الله جميعا فيوم من صلة أصحاب النار وعنى بقوله يوم  
 يبعثهم الله جميعا من قبورهم أحياء كما أتتهم قبل مماتهم فيحلفون له كما يحلفون لكم كاذبين مبطلين  
 فيها كما حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله فيحلفون له  
 قال ان المنافق حلف له يوم القيامة كما حلف لأوليائه في الدنيا حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال  
 ثنا سعيد عن قتادة في قوله يوم يبعثهم الله جميعا الآية والله حالف المنافقون ربه يوم القيامة كما  
 حلفوا لأوليائه في الدنيا حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن سماك بن حرب  
 البكري عن سعيد بن جبيرة قال كان النبي صلى الله عليه وسلم في ظل حجرة قد كاد يقلص عنه الظل  
 فقال انه سيأتيكم رجل أو يطلع رجل بعين شيطان فلا تكلموه فلم يلبث أن جاء فاطلع فاذا رجل  
 أزرق فقال له علام تستمني أنت وفلان وفلان قال فذهب فدعا أصحابه فحلفوا ما فعلوا فترت يوم  
 يبعثهم الله جميعا فيحلفون له كما يحلفون لكم ويحسبون أنهم على شيء إلا أنهم هم الكاذبون وقوله  
 ويحسبون أنهم على شيء يقول ويظنون أنهم في أيماهم وحلفهم بالله كاذبين على شيء من الحق

(١) لعل هذا مكرر فضلا عن أنه غير

ظاهر تأمل كتبه مصححه

الصوم فأمره النبي صلى الله عليه وسلم وقال أطمع وحمله آخرون على خاصة الأعرابي ولنكتف بهذا القدر من المسائل الفقهية في تفسير آية الظهر قال الزجاج (ذلكم توعظون) أي ذلكم التغايط وعظ لكم حتى تتركوا الظهر وحين ذكر حكم الآية عقبه بقوله ذلك فيحتمل أن يعود إلى مطلق بيان كفارة الظهر ويحتمل أن يعود إلى التخفيف والتوسيع لتصدقوا بالله ورسوله فإن التخفيف مناسب للتصدق والعمل بالشرعة (والكافرين) الذين استمروا على أحكام الجاهلية (عذاب أليم) وإنما قال في الآية الثانية عذاب مهين ليناسب قوله كبتوا أي أخرجوا وأهلكوا قيل أريد كبتهم يوم الخندق وفي الحدود مع المحادة نوع من التجانس والمحادة المشاقفة من الحد الطرف كأن كلام المتخاصمين في طرف آخر كالمشاقفة من الشق وقال أبو مسلم هي من الحديد كأن كلامها يكاد يستعمل الحديد أي السيف وهم المناقون أو الكافرون على الإطلاق قوله (أحصاه الله) أي أحاط بما عمل كل منهم كما وكيفاً وزماناً ومكاناً (ونسوه) لكثرة أو لقلة أكثراتهم بالمعاصي وإنما يحفظ معظمات الأمور ثم قرر حال عامه بقوله (ما يكون من نجوى ثلاثة) نفر ويحوز أن يكون ثلاثة وصبغاً للنجوى على حذف المضاف أي من أهل نجوى أولئك جعلوا نجوى مبالغة وكذلك كل مصدر وصف به قال الزجاج هي مشتقة من النجوة المكان المرتفع لان

الأنهم هم الكاذبون فيما يخفون عليه ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴾ استحوذ عليهم الشيطان فأنساهم ذكر الله أولئك حزب الشيطان إلا أن حزب الشيطان هم الخاسرون ﴾ يعني تعالى ذكره بقوله استحوذ عليهم الشيطان غلب عليهم الشيطان فأنساهم ذكر الله أولئك حزب الشيطان يعني جنده وأتباعه إلا أن حزب الشيطان هم الخاسرون يقول إلا أن جنود الشيطان وأتباعه هم الهالكون المغبونون في صفقتهم ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴾ (ان الذين يخادون الله ورسوله أولئك في الأذنين كتب الله لأغلبين أناورسلى ان الله قوى عزيز) يقول تعالى ذكره ان الذين يخالفون الله ورسوله في حدوده وفيما فرض عليهم من فرائضه فيعادونه وبخوالذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ان الذين يخادون الله ورسوله يقول يعادون الله ورسوله حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة بنحوه حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله يخادون الله ورسوله قال يعادون يشاقون وقوله أولئك في الأذنين يقول تعالى ذكره هؤلاء الذين يخادون الله ورسوله في أهل الذلة لأن الغلبة لله ورسوله وقوله كتب الله لأغلبين أناورسلى يقول قضى الله وخط في أم الكتاب لأغلبين أناورسلى من حادني وشاقني وبخوالذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله كتب الله لأغلبين أناورسلى الآية قال كتب الله كتاباً وأمضاه وقوله ان الله قوى عزيز يقول ان الله جل ثناؤه ذو قوة وقدرة على كل من حادّه ورسوله أن يهلكه ذو عزة فلا يقدر أحد أن ينتصر منه اذا هو أهلك وليه أوعاقبه أو أصابه في نفسه بسوء ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴾ (لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم أولئك كتب في قلوبهم الايمان وأيدهم بروح منه ويدخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها رضى الله عنهم ورضوا عنه أولئك حزب الله إلا ان حزب الله هم المفلقون) يعني جل ثناؤه بقوله لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله لا يجد يا محمد قوما يصدقون الله ويقرون باليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله وشاقهما وخالف أمر الله ونهيه ولو كانوا آباءهم يقول ولو كان الذين حادوا الله ورسوله آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم وإنما أخبر الله جل ثناؤه نبيه عليه السلام بهذه الآية أن الذين تولوا قوما غضب الله عليهم ليسوا من أهل الايمان بالله ولا باليوم الآخر فلذلك تولوا الذين تولوا قوما غضب الله عليهم قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله لا يجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله أي من عادى الله ورسوله وقوله أولئك كتب في قلوبهم الايمان يقول جل ثناؤه هؤلاء الذين لا يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم كتب الله في قلوبهم الايمان وإنما عني بذلك قضى لقلوبهم الايمان فني بمعنى اللام وأخبر تعالى ذكره أنه كتب في قلوبهم الايمان لهم وذلك لما كان الايمان بالقلوب وكان معلوما بالخبر عن القلوب أن المراد به أهلها اجترى بذكرها من ذكر أهلها وقوله وأيدهم بروح منه يقول وقواهم ببرهان منه ونور هدى ويدخلهم جنات

الكلام المذكور سرايحل عن  
استماع الغير \* سؤال لم ذكر الثلاثة  
والخمسة وأهل ذكرا الاثنين  
والاربعة \* الجواب من وجوه  
أحدها أن الآية نزلت في قوم من  
المنافقين اجتمعوا على التناجى  
معايظة للمؤمنين وكانوا على هذين  
العددين فخص صورة الواقعة  
بالذكر عن ابن عباس أن ربيعة  
وحبيبا بن عمرو وصفوا بن أمية  
كانوا يوما ما يتحدثون فقال أحدهم  
أترى أن الله يعلم ما تقول فقال الآخر  
يعلم بعضا ولا يعلم بعضا وقال الثالث  
إن كان يعلم بعضا فهو يعلم كله  
فنزلت قالت جماعة الحق مع الثالث  
فلعل الآخر كان فلسفى الاعتقاد  
القائل بأنه تعالى يعلم الكليات  
دون الجزئيات ثانيها أن العدد  
الفردي أشرف من الزوج لأن الله  
تعالى وترولأن الزوج يحتاج الى  
الوتردون العكس كالأحد وثالثها  
أن المتشاورين الاثنين كالمتنازعين  
فى النفس والاثبات والثالث  
كالمتمسك بالحكم وهكذا فى كل  
زوج اجتمعوا للمشاورة فلا بد فيهم  
من واحد يكون حكما فذ كرسبغانه  
الفردين الاولين تبيينها على الأفراد  
الباقية ورابعها أن هذا اشارة الى  
كجال المرحمة وذلك أن الثلاثة اذا  
أخذ اثنان منهم فى التناجى والمسازة  
بقى الواحد ضائعا وحيدا فيضيق  
قلبه فيقول الله تعالى أنا جليسك  
وأنيسك وكذا الخمسة اذا اجتمع  
اثنان اثنان منهم بقى الخامس  
فريدا فنفس الله تعالى عنه  
بشارة المعية وهذا التأويل لا يتأتى  
فى الاثنين والاربعة فأهل

تجرى من تحتها الأنهار يقول ويدخلهم بساتين تجرى من تحت أشجارها الأنهار خالد بن دينار يقول  
ما كئيب فيها أبدا رضى الله عنهم بطاعتهم اياه فى الدنيا ورضوا عنه فى الآخرة بادخاله اياهم الجنة  
أولئك حزب الله يقول أولئك الذين هذه صفتهم جند الله وأولياؤه إلا أن حزب الله يقول إلا أن  
جند الله وأولياؤه هم المفلحون يقول هم الباقون المنتجعون بادراكهم ما طلبوا واتمسوا ببيعهم  
فى الدنيا وطاعتهم ربهم

### آخر تفسير سورة المجادلة

#### (تفسير سورة الحشر)

#### (بسم الله الرحمن الرحيم)

القول فى تأويل قوله تعالى (سبح لله ما فى السموات وما فى الأرض وهو العزيز الحكيم)  
يعنى بقوله جل ثناؤه سبح لله صلى الله وسبحه لله ما فى السموات وما فى الأرض من خلقه وهو  
العزيز الحكيم يقول وهو العزيز فى انتقامه ممن انتقم من خلقه على معصيتهم اياه الحكيم فى تدبيره  
ياهم (القول فى تأويل قوله تعالى (هو الذى أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم  
لأول الحشر ما ظننتم أن يخرجوا وظنوا أنهم مانعتهم حصونهم من الله فأتاهم الله من حيث  
لم يحتسبوا وقذف فى قلوبهم الرعب يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدي المؤمنين فاعتبروا يا أولي  
الأنصار) يعنى تعالى ذكره بقوله هو الذى أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم  
لأول الحشر الله الذى أخرج الذين حمدوا نبوة محمد صلى الله عليه وسلم من أهل الكتاب وهم يهود  
بنى النضير من ديارهم وذلك خروجه عن منازلهم ودورهم حين صالحوا رسول الله صلى الله عليه  
وسلم على أن يؤمنهم على دمايتهم ونساءيتهم وذرياتهم وعلى أن لهم ما أقلت الأبل من أموالهم ويحلوا  
بديورهم وسائر أموالهم فأجابهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ذلك فخرجوا من ديارهم فنهزم  
من خرج الى الشام ومنهم من خرج الى خيبر فذلك قول الله عز وجل هو الذى أخرج الذين كفروا  
من أهل الكتاب من ديارهم لأول الحشر وبخوالذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من  
قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحارث  
قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نعيم عن مجاهد فى قول الله عز وجل هو  
الذى أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم لأول الحشر قال النضير حتى قوله وليخزي  
عاصقين ذكر ما بين ذلك كله فيهم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن  
قادة هو الذى أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم لأول الحشر قبيل الشام وهم  
بنو النضير حتى من اليهود فأجلاهم نبى الله صلى الله عليه وسلم من المدينة الى خيبر مرجعه من أحد  
حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن الزهري من ديارهم لأول الحشر قال  
بنو النضير قاتلهم النبى صلى الله عليه وسلم حتى صالحهم على الجلاء فأجلاهم الى الشام وعلى أن  
سهم ما أقلت الأبل من شئ الا الحلقة والحلقة السلاح كانوا من سبط لم يصيبهم جلاء فيامض  
كان الله عز وجل قد كتب عليهم الجلاء ولولا ذلك عذبهم فى الدنيا بالقتل والسبأ حدثنى  
بنو قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله هو الذى أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب

ذكرهما وفيه أن من انقطع عن الخلق لم يتركه الله ضائعا وخامسا وهو من السوانح انه سبحانه لما أراد تكميل الكلام بقوله ولا أدنى من ذلك ولا أكثر لم يكن بدمن الابتداء بالثلاثة مع أنها عدد أكثرى في التشاور ثم بالخمسة ليكون لكل من العديدين طرفا قلة وكثرة وفيه أيضا من الفصاحة أنه لم يقع حروف الاربعة مكررا اذ لو قال ولا أربعة الا وهو خامسهم على ما وقع في مصحف عبد الله لكان في ذكر الاربعة والاربعة شبه تكرر ولعل في الآية إشارة الى أن التناجي لا ينبغي أن يكون الا بين اثنين الى ستة لتكون الزيادة على الخمسة بقدر احتمال النقصان على الثلاثة وبعضه ما روى أن عمر بن الخطاب ترك الأمر شورى بين ستة ولم يتجاوزها الى سابع وهذه من نكت القرآن زادنا الله اطلاعا عليها قال أكثر المفسرين كانت اليهود والمنافقون يتناجون فيما بينهم ويتغامزون بأعينهم اذ رأوا المؤمنين يريدون بذلك غيظهم فنهاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فعادوا لمثله وكان تناجيهم بما هو اثم وعدوان للمؤمنين وتواصل بحالفة الرسول صلى الله عليه وسلم فنزل (ألم ترالى الذين الآية) منهم من قال هم المنافقون ومنهم من قال فريق من الكفار والأول أقرب بدليل قوله (واذا جاؤك حيوك بما لم يحيك) وذلك أنهم كانوا يقولون السام عليك يا محمد والله تعالى يقول وسلام على عباده الذين اصطفى ويا أيها الرسول ويا أيها النبي وحديث عائشة مع

من ديارهم لأقول الحشر قال هؤلاء النصير حين أجلاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حديث ابن حميد قال ثنا سلمة بن الفضل قال ثنا ابن اسحق عن يزيد بن رومان قال نزلت في النبي النصير سورة الحشر بأسرها يذكر فيها ما أصابهم الله عز وجل به من نعمته وما سلط عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وما عمل به فيهم فقال هو الذي أخرج الذين كفروا من أهل الكفار من ديارهم لأقول الحشر الآيات وقوله لأقول الحشر يقول تعالى ذكره لأقول الجمع في الدنيا وذلك حشرهم الى أرض الشام وبخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حديث ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن الزهري قوله لأقول الحشر قال كان جلاؤهم أول الحشر في الدنيا الى الشام حديثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة تبيء نار من مشرق الأرض تحشر الناس الى مغاربها فتبيت معهم حيث باتوا وتقيل معهم حيث قالوا وتأكل من تحلف حديثنا ابن بشار قال ثنا ابن أبي عدي عن عوف عن الحسن قال بلغني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أجلى بنى النصير قال امضوا فهذا أول الحشر وانما على الأجدى حديثنا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله لأقول الحشر قال الشام حين رددنا الى الشام وقرأ قول الله عز وجل يا أيها الذين أتوا الكتاب آمنوا بما نزلنا مصدقا لما معكم من قبل أن نطمس وجوها فنردّها على أدمها قال من حيث جاءت أدمها أن رجعت الى الشام من حيث جاءت رددوا اليه وقوله ما ظننتم أن يخرجهم الله من ديارهم من أهل الكفار من مساكنهم ومنازلهم وظنوا أنهم ما نعمتهم حصونهم من الله وانما ظن القوم فيما ذكر ذلك أن عبد الله بن أبي وجماعة من المنافقين بعثوا اليهم لما حصرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بأمرهم بالثبات في حصونهم ويعدونهم النصر كما حديثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن يزيد بن رومان أن رهطاً من بني عوف بن الخزرج منهم عبد الله بن أبي ابن سلول ووديع ومالك ابنا نوفل وسويد وداعس بعثوا الى بنى النصير أن اثبتوا وتمتعوا فانان نسلهم وان قوتهم قاتلنا معكم وان خرجتم خرجنا معكم فتربصوا لذلك من نصرهم فلم يفعلوا وكانوا في تحصنوا في الحصون من رسول الله صلى الله عليه وسلم حين نزل بهم وقوله فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا يقول تعالى ذكره فأتاهم أمر الله من حيث لم يحتسبوا أنه يأتيهم وذلك الأمر الذي أتاهم من الله من حيث لم يحتسبوا قذف في قلوبهم الرعب بنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم بهم في أصحابه يقول جل ثناؤه وقذف في قلوبهم الرعب وقوله يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدي المؤمنين يعني جل ثناؤه بقوله يخربون بيوتهم بنى النصير من اليهود وأنهم يخربون مساكنهم وذلك أنهم كانوا ينظرون الى الخشب فيأخذون في منازلهم مما يستحسنونه أو العمود أو الباب فيترعون ذلك منها بأيديهم وأيدي المؤمنين وبخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حديثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدي المؤمنين جعلوا يخربونها من أجوافها وجعل المؤمنون يخربون من ظاهرها حديثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن الزهري قال لما صلحوا النبي صلى الله عليه وسلم كانوا لا يعجبهم خشبة إلا أخذوها فكان ذلك خرابها وقال قتادة كان المسلمون يخربون ما يليهم من ظاهرها وتخربها اليهود من داخلها حديثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن يزيد بن رومان قال احتملوا من أموالهم يعني بنى النصير ما استقلت به الا

فكان الرجل منهم يهدم بيته عن نجاف بابه فيضعه على ظهره فينطلق به قال فذلك قوله  
 يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدي المؤمنين وذلك هدمهم بيوتهم عن نجف أبوابهم إذا احتملوا  
 حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قول الله عز وجل يخربون بيوتهم  
 بأيديهم وأيدي المؤمنين قال هؤلاء النضير صالحهم النبي صلى الله عليه وسلم على ما حملت الابل  
 فجعلوا يلقعون الأوتاد يخربون بيوتهم \* وقال آخرون إنما قيل ذلك كذلك لأنهم كانوا يخربون  
 بيوتهم لينبئوا بنقضها ما هدم المسلمون من حصونهم ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد  
 قال ثنا أبي قال ثنا عبيد بن عمير قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله يخربون بيوتهم  
 بأيديهم وأيدي المؤمنين فاعتبروا يا أولي الأبصار قال يعني بني النضير جعل المسلمون كما هدموا  
 شيئا من حصونهم جعلوا ينقضون بيوتهم ويخربونها ثم يبنون ما يخرب المسلمون فذلك هلاكهم  
 حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله  
 يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدي المؤمنين يعني أهل النضير جعل المسلمون كما هدموا من حصونهم  
 جعلوا ينقضون بيوتهم بأيديهم وأيدي المؤمنين ثم يبنون ما يخرب المسلمون \* واختلفت القراء  
 في قراءة ذلك فقراءته عامة قراء الحجاز والمدينة والعراق سوى أبي عمرو ويخربون بتحقيق الراء  
 بمعنى يخرجون منها ويتركونها معطلة تحرابا وكان أبو عمرو يقرأ ذلك يخربون بالتشديد في الراء  
 بمعنى يهدمون بيوتهم وقد ذكر عن أبي عبد الرحمن السلمي والحسن البصري أنهما كانا يقرآن  
 ذلك نحو قراءة أبي عمرو وكان أبو عمرو فيما ذكر عنه يزعم أنه إنما اختار التشديد في الراء لما ذكر  
 من أن الأخراب إنما هو ترك ذلك تحرابا بغير ساكن وإن بني النضير لم يتركوا منازلهم فيرتحلوا عنها  
 ولكنهم حربوها بالنقض والهدم وذلك لا يكون فيما قال إلا بالتشديد \* وأولى القراءتين في ذلك  
 بالصواب عندي قراءة من قرأه بالتخفيف لاجتماع الحجة من القراء عليه وقد كان بعض أهل  
 المعرفة بكلام العرب يقول التخريب والاحراب بمعنى واحد وإنما ذلك في اختلاف اللفظ  
 لاختلاف في المعنى وقوله فاعتبروا يا أولي الأبصار يقول تعالى ذكره فاتعظوا يا معشر ذوى  
 الألفهام بما أحل الله بهؤلاء اليهود الذين قذف الله في قلوبهم الرعب وهم في حصونهم من نعمته  
 وأعلموا أن الله ولى من والاه وناصر رسوله على كل من ناواه ومحل من نعمته به نظير الذى أحل  
 بني النضير وإنما عني بالأبصار في هذا الموضع أبصار القلوب وذلك أن الاعتبار بها يكون  
 دون الأبصار بالعيون ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (ولولا أن كتب الله عليهم الجلاء لعذبهم  
 في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب النار ذلك بأنهم شاقوا الله ورسوله ومن يشاق الله فإن الله شديد  
 العقاب) يقول تعالى ذكره ولولا أن الله قضى وكتب على هؤلاء اليهود من بني النضير في أم الكتاب  
 الجلاء هو الانتقال من موضع إلى موضع وبلدة إلى أخرى ونحو الذى قلنا في ذلك قال أهل  
 التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولولا  
 أن كتب الله عليهم الجلاء خرج الناس من البلد إلى البلد حدثنى محمد بن سعد قال ثنا أبي  
 قال ثنا عبيد بن عمير قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس ولولا أن كتب الله عليهم الجلاء والجلاء  
 إخراجهم من أرضهم إلى أرض أخرى قال ويقال الجلاء الفرار يقال منه جلا القوم من منازلهم  
 وأجلبتهم أنا وقوله لعذبهم في الدنيا يقول تعالى ذكره ولولا أن كتب الله عليهم الجلاء من أرضهم  
 وديارهم لعذبهم في الدنيا بالقتل والسبي ولكنه رفع العذاب عنهم في الدنيا بالقتل وجعل عذابهم  
 في الدنيا الجلاء ولهم في الآخرة عذاب النار مع ما حل بهم من الخزي في الدنيا بالجلاء عن

اليهود في هذا المعنى مذكور مع  
 شهرته وكانوا يقولون ماله إن كان  
 نبيا لا يدعو علينا حتى يعذبنا الله  
 بما نقول فأجاب الله تعالى عن  
 قولهم بأن جهنم تكفيهم قال أبو علي  
 التناجى والالتجاء بمعنى نحو اجتورا  
 واعتورا وفى معنى تجاوروا وتعاوروا  
 ثم نهى المؤمنين عن مثل تلك  
 التجوى وهو ظاهر وقال جمع من  
 المفسرين وهو خطاب للنساقين  
 الذين آمنوا باللسان دون مواطاة  
 القلوب واعلم أن المناجاة إذا كانت  
 على طريقة البر والتقوى فقلما تقع  
 الداعية إلى كتابتها فلا تترك التجوى  
 ولا يتأذى بها أحد إذا عرفت سيرة  
 المناجى فهذا أمر الله سبحانه أن  
 لا يقع التناجى الأعلى وجه البر قوله  
 (إنما التجوى) الألف واللام فيه  
 لا يمكن أن تكون للاستغراق  
 أو للجنس فمن التجوى ما تكون  
 ممدوحة لاشتمالها على مصلحة دينية  
 أو دنيوية فهى إذن للعهد وهو  
 التناجى بالاثم والعدوان زينه  
 الشيطان لأجلهم (ليحزن) الشيطان  
 أو التناجى المؤمنين وكانوا يقولون  
 ما نراهم متناجين الا وقد بلغهم عن  
 أقاربنا الذين خرجوا إلى الغزوات  
 أنهم قتلوا أو هربوا ثم بين أن الشيطان  
 أو الحزن لا يضر المؤمن أصلا الا  
 بمشيئة الله واردة عن النبي صلى الله  
 عليه وسلم إذا كنتم ثلاثة فلا يتناج  
 اثنان دون صاحبهما فان ذلك يحزنه  
 وفى رواية دون الثالث وحين نهى  
 تعالى عباده المؤمنين عما يكون سببا  
 للتباعد والتنافر حثهم على  
 ما يوجب مزيد المحبة والألفة  
 والتفصح فى المجلس التوسع لله

والمراد مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا يتضايقون فيه تنافسا في القرب منه وحرصا على استماع كلامه ومن قرأ على الجمع جعل لكل جالس مجلسا على حدة وقيل هو المجلس من مجالس القتال أى مراكر القتال كان الرجل يأتى الصف فيقول نفسحو أفيأبون حرصا على الشهادة والقول الاول أصح قال مقاتل بن حيان كان صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة في الصفة وفي المكان ضيق وكان بكرم أهل بدر من المهاجرين والأنصار يخافون ناس من أهل بدر وقد سبقوا إلى المجلس فقاموا حيال النبي صلى الله عليه وسلم ينتظرون أن يوسع لهم فعرس رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يجملهم على القيام وشق ذلك على الرسول فقال لمن حوله من غير أهل بدر قم يا فلان قم يا فلان فلم يزل كذلك حتى أقعد النفر الذين هم قيام بين يديه فعرفت الكراهية في وجه من أقيم من مجلسه وطعن المنافقون في ذلك قالوا والله ما عدل على هؤلاء وان قوموا أخذوا بمجالسهم وأحبوا القرب منه فأقامهم فأجلس من أبطأ عنه فزلت (وإذا قيل انشروا) أى انفضوا للتوسعة على المقبلين فانشروا ولا تملوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالارتكاز فيه (يرفع الله الذين آمنوا منكم) أيها الممتثلون والعالمين منهم خاصة (درجات) قال بعض أهل العلم المراد به الرفعة في مجلس النبي صلى الله عليه وسلم وهو مناسب للمقام لقوله ليليني منكم أولو الأحلام والنهى والمشهور أنه الرفعة في درجات ثواب الآخرة

أرضهم ودورهم وبخوالذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن الزهري قال كان النضير من سبط لم يصيبهم جلاء فيما مضى وكان الله قد كتب عليهم الجلاء ولولا ذلك لعذبهم في الدنيا بالقتل والسبي حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة قال ثنى محمد بن اسحق عن يزيد بن رومان ولولا أن كتب الله عليهم الجلاء وكان لهم من الله شعبة لعذبهم في الدنيا أى بالسيف ولهم في الآخرة عذاب النار مع ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثنى أبي قال ثنى عمي قال ثنى أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ولولا أن كتب الله عليهم الجلاء لعذبهم في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب النار قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد حاصرهم حتى بلغ منهم كل مبلغ فأعطوه ما أراد منهم فصالحهم على أن يخفون لهم دماءهم وأن يخرجهم من أرضهم وأوطانهم ويسيرهم إلى أذرعات الشام وجعل لكل ثلاثة منهم بعيرا وسقاء حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عيسى قال سمعت الضحاك يقول في قوله ولولا أن كتب الله عليهم الجلاء أهل النضير حاصرهم نبي الله صلى الله عليه وسلم حتى بلغ منهم كل مبلغ فأعطوا نبي الله صلى الله عليه وسلم ما أراد ثم ذكر نحوه و زاد فيه فهذا الجلاء وقوله ذلك بأنهم شاقوا الله ورسوله يقول تعالى ذكره هذا الذي فعل الله بؤلاؤه اليهود ما فعل بهم من أخرجهم من ديارهم وقذف الرعب في قلوبهم من المؤمنين وجعل لهم في الآخرة عذاب النار بما فعلواهم في الدنيا من مخالفتهم الله ورسوله في أمره ونهيه وعصيانهم ربه فيما أمرهم به من اتباع محمد صلى الله عليه وسلم ومن يشاق الله فإن الله شديد العقاب يقول تعالى ذكره ومن يخالف الله في أمره ونهيه فإن الله شديد العقاب ﴿القول في تأويل قوله تعالى ﴿ما قطعتم من لينة أو تركتموها قائمة على أصولها فبإذن الله وليخزي الفاسقين﴾ يقول تعالى ذكره ما قطعتم من ألوان النخل أو تركتموها قائمة على أصولها اختلف أهل التأويل في معنى اللينة فقال بعضهم هي جميع أنواع النخل سوى العجوة ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا أبو عاصم قال ثنا سفيان عن داود بن أبي هند عن عكرمة ما قطعتم من لينة قال النخلة حدثنا ابن المنثني قال ثنا عبد الأعلى قال ثنا داود عن عكرمة أنه قال في هذه الآية ما قطعتم من لينة أو تركتموها قال اللينة ما دون العجوة من النخل حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن يزيد بن رومان في قوله ما قطعتم من لينة قال اللينة ما خالف العجوة من التمر وحدثنا به مرة أخرى فقال من النخل حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن سعيد عن قتادة في قوله ما قطعتم من لينة قال النخل كله ما خلا العجوة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة في قوله ما قطعتم من لينة قال النخل كله ما خلا العجوة من النخل حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن الزهري ما قطعتم من لينة ألوان النخل كلها إلا العجوة حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران قال ثنا سفيان عن داود بن أبي هند عن عكرمة عن ابن عباس ما قطعتم من لينة قال النخلة دون العجوة \* وقال آخرون النخل كله لينة العجوة منه وغير العجوة ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عمرو عن منصور عن مجاهد ما قطعتم من لينة قال النخلة حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله ما قطعتم من لينة قال نخلة قال نهى بعض المهاجرين بعضا عن قطع النخل وقالوا إنما هي مغاث المسلمين ونزل القرآن بتصديق من نهى عن قطعه وتحليل من قطعته من الإثم وإنما قطعته وتركه باذنه



وقد أظننا في فضيلة العلم في أوائل  
 البقرة عند قوله وعلم آدم الأسماء  
 كلها والأمر يقتضى ان يقتدى بالعالم  
 في كل شئ ولا يقتدى بالجاهل في  
 شئ وذلك أنه يعلم من كيفية  
 الاحتراز عن الحرام والشبهات  
 ومحاسبة النفس ما لا يعرفه الغير  
 ويعلم من كيفية التوبة وأوقاتها  
 وصفاتها ما لا يعرفه عند غيره  
 ويحفظ فيما يلزمه من الحقوق  
 ما لا يحفظ غيره ولكنه كما تعظم  
 منزلته عند الطاعة ينبغى أن يعظم  
 عتابه عند التقصيرات حتى كاد  
 تكون الصغيرة بالنسبة اليه كبيرة  
 اللهم ثبتنا على صراطك المستقيم  
 وفقنا للعمل بما فهمنا من كتابك  
 الكريم قال ابن عباس كان المسلمون  
 أكثر المسائل على رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم حتى شقوا عليه وأراد  
 الله أن يخفف عن نبيه فلما نزلت آية  
 النجوى شح كثير من الناس فكفوا  
 عن المسئلة وقال مقاتل بن حيان  
 ان الاغنياء غلبوا الفقراء في مجلس  
 النبي صلى الله عليه وسلم وأكثروا  
 مناجاته فأمر الله بالصدقة عند  
 المناجاة فازدادت درجة الفقراء  
 وانحطت رتبة الاغنياء وتميز محب  
 الآخرة عن محب الدنيا قال بعضهم  
 هذه الصدقة مندوبة لقوله (ذلك  
 خير لكم) ولانه أزيل العمل به  
 بكلام متصل وهو قوله أشفقتم  
 والأكثر على أنها كانت واجبة  
 لظاهر الأمر والواجب قد يوصف  
 بكونه خيرا ولا يلزم من اتصال  
 الآيتين في القراءة اتصالهما في  
 النزول وقد يكون النسخ متقدما على  
 المنسوخ كما مر في آية الاعتداد

حدثنا ابن المنثى قال ثنا يحيى بن أبي بكر قال ثنا شريك عن أبي اسحق عن عمرو بن  
 ميمون ما قطعتم من لينة قال النخلة حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله  
 ما قطعتم من لينة قال اللينة النخلة عجوة كانت أو غيرها قال الله ما قطعتم من لينة للنخل الذي  
 قطعوا من نخل النضير حين غدرت النضير \* وقال آخرون هي لون من النخل ذكر من قال ذلك  
 حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عمي قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس  
 قوله ما قطعتم من لينة قال اللينة لون من النخل \* وقال آخرون هي كرام النخل ذكر من قال  
 ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهرا بن قال ثنا سفيان في ما قطعتم من لينة قال من كرام  
 نخلم \* والصواب من القول في ذلك قول من قال اللينة النخلة وهي من ألوان النخل ما لم تكن  
 عجوة وإياها عن ذوالرمة بقوله

طراق الخوا في واقع فوق لينة \* ندى ليله في ريشه يترقرق

وكان بعض أهل العربية من أهل البصرة يقول اللينة من اللون والليان في الجماعة واحدها اللينة  
 قال وإنما سميت لينة لأنه فصلة من فعل وهو اللون وهو ضرب من النخل ولكن لما انكسر ما قبلها  
 انقلبت الى الياء وكان بعضهم ينكر هذا القول ويقول لو كان كما قال لجمعوه اللوان لا الليان وكان  
 بعض نحوى الكوفة يقول جمع اللينة لين وإنما أنزلت هذه الآية في اذ كرم من أجل أن رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم لما قطع نخل بنى النضير وحرقتها قالت بنو النضير لرسول الله صلى الله عليه وسلم  
 انك كنت تنهى عن الفساد وتعيبه فما بالك تقطع نخلنا وتحرقها فأ نزل الله هذه الآية فأخبرهم أن  
 ما قطع من ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم أترك فعن أمر الله فعل \* وقال آخرون بل نزل  
 ذلك لاختلاف كان من المسلمين في قطعها وتركها ذكر من قال نزل ذلك لقول اليهود للمسلمين  
 ما قالوا حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة بن الفضل قال ثنا محمد بن اسحق قال ثنا يزيد  
 ابن رومان قال لما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم بهم يعني بنى النضير تحصنوا منه في الحصون  
 فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقطع النخل والتحريق فيها فنادوا به محمد قد كنت تنهى عن  
 الفساد وتعيبه على من صنعه فما بال قطع النخل وتحريقها فأ نزل الله عز وجل ما قطعتم من لينة  
 أو تركتموها قائمة على أصولها فبأذن الله وليخزي الفاسقين \* ذكر من قال نزل ذلك لاختلاف  
 كان بين المسلمين في أمرها حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله  
 ما قطعتم من لينة أو تركتموها الآية أى ليعظهم قطع المسلمون يومئذ النخل وأمسك آخرون  
 كراهية أن يكون افسادا فقالت اليهود الله أذن لكم في الفساد فأ نزل الله ما قطعتم من لينة حدثني  
 محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن  
 قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله ما قطعتم من لينة أو تركتموها قائمة  
 على أصولها قال نهى بعض المهاجرين بعضا عن قطع النخل وقالوا إنما هي مغانم المسلمين ونزل  
 القرآن بتصديق من نهى عن قطعه وتحليل من قطعه من الاثم وإنما قطعه وتركه باذنه حدثنا  
 سليمان بن عمر بن خالد البرقي قال ثنا ابن المبارك عن موسى بن عقبة عن نافع عن ابن عمر  
 قال قطع رسول الله صلى الله عليه وسلم نخل بنى النضير وفي ذلك نزل ما قطعتم من لينة الآية  
 وفي ذلك يقول حسان بن ثابت

وهان على سراة بنى لؤى \* حريق بالبويرة مستطير

وقوله فبأذن الله يقول فبأمر الله قطعتم ما قطعتم وتركتم ما تركتم وليغيظ بذلك أعداءه ولم يكن

بالحول في البقرة واختلفوا في مقدار تأخرها فعن الكلبي ما بقي ذلك التكليف الا ساعة من نهار وعن مقاتل بقي عشرة ايام وعن علي رضي الله عنه لما نزلت الآية دعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما تقول في ديننا قلت لا يطيقونه قال كم قلت حبة أو شعيرة قال انك لزهيد أي انك لتقليل المال فقدرت على حسب مالك وعنه عليه السلام ان في كتاب الله آية ما عمل بها أحد قبلي ولا يعمل بها أحد بعدى كان لي دينار فاشتريت به عشرة دراهم فكنت اذا ناجيته تصدقت بدرهم قال الكلبي تصدق به في عشر كلمات سألهن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال القاضي هذا لا يدل على فضله على أكابر الصحابة لأن الوقت لعله لم يتسع للعمل بهذا الفرض وقال نجر الدين الرازي سلمنا أن الوقت قد وسع إلا أن الاقدام على هذا العمل مما يضيق قلب الفقير الذي لا يجد شيئاً وينفر الرجل الغني ولم يكن في تركه مضرة لأن الذي يكون سبباً للالفة أولى مما يكون سبباً للوحشة وأيضاً الصدقة عند المناجاة واجبة أما المناجاة فليست بواجبة ولا مندوبة بل الأولى ترك المناجاة لما بيننا من أنها كانت سبباً لسامة النبي صلى الله عليه وسلم قلت هذا الكلام لا يخلو عن تعصب قاوم من أين يلزمنا أن تثبت مفضولية علي رضي الله عنه في كل خصلة ولم لا يجوز أن يحصل له فضيلة لم توجد لغيره من أكابر الصحابة فقد روى عن ابن عمر كان علي رضي الله عنه ثلاث لو كانت

فسادا وبخوالذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن يزيد بن رومان فباذن الله أي فبأمر الله قطعت ولم يكن فسادا ولكن نعمة من الله وليخزي الفاسقين وقوله وليخزي الفاسقين وليذل الخارجين عن طاعة الله عز وجل المخالفين أمره ونهيه وهم يهود بنى النضير ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿وما أفاء الله على رسوله منهم فإا أوجفتم عليه من خيل ولا ركاب ولكن الله يسلط رسوله على من يشاء والله على كل شيء قدير﴾ يقول تعالى ذكره والذي رده الله على رسوله منهم يعني من أموال بنى النضير يقال منه فاء الشيء على فلان اذا رجع اليه وأفاته أناعليه اذا رددته عليه وقد قيل انه عنى بذلك أموال قريظة فإا أوجفتم عليه من خيل ولا ركاب يقول فإا أوجفتم فيه من خيل ولا ابل وهي الركاب وانما وصف جل ثناؤه الذي أفاءه على رسوله منهم بأنه لم يوجف عليه بخيل من أجل أن المسلمين لم يلقوا في ذلك حربا ولا كلفوا فيه مؤنة وانما كان القوم معهم وفي بلدهم فلم يكن فيه ايحاف خيل ولا ركاب وبخوالذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وما أفاء الله على رسوله منهم فإا أوجفتم عليه من خيل ولا ركاب الآية يقول ما قطعتم اليها واديا ولا ستم اليها سيرا وانما كان حواظا لبي النضير طعمة أطعمها الله رسوله ذكر لنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول أيا قرية أعطت الله ورسوله فهي لله ورسوله وأيا قرية فتحتها المسلمون عنوة فان الله خمسها ولسروله وما بق غنيمة لمن قاتل عليها حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن الزهري في قوله فإا أوجفتم عليه من خيل ولا ركاب قال صالح النبي صلى الله عليه وسلم أهل فذك وقرى قد سماها لا أحفظها وهو محاصر قوما آخرين فأرسلوا اليه بالصلح قال فإا أوجفتم عليه من خيل ولا ركاب يقول بغير قتال قال الزهري فكانت بنو النضير للنبي صلى الله عليه وسلم خالصة يفتحوها عنوة بل على صلح فقسما النبي صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين لم يعط الأنصار منها شيئا الا رجلين كانت بهما حاجة حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة قال ثنا محمد بن اسحق عن يزيد بن رومان وما أفاء الله على رسوله منهم يعني بنى النضير فإا أوجفتم عليه من خيل ولا ركاب ولكن الله يسلط رسوله على من يشاء والله على كل شيء قدير حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله فإا أوجفتم عليه من خيل ولا ركاب قال يذكركم ربهم أنه نصرهم وكفاهم بغير كراع ولا عدة في قريظة وخير ما أفاء الله على رسوله من قريظة جعلها المهاجرة قريش حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبيد بن عمير قال ثنا ابن عباس قوله وما أفاء الله على رسوله منهم فإا أوجفتم عليه من خيل ولا ركاب ولكن الله يسلط رسوله على من يشاء والله على كل شيء قدير قال أمر الله عز وجل نبيه بالسير الى قريظة والنضير وليس للمسلمين يومئذ كثير خيل ولا ركاب فجعل ما أصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يحكم فيه ما أراد ولم يكن يومئذ كثير خيل ولا ركاب يوجف بها قال والايحاف أن يوضعوا السير وهي لرسول الله صلى الله عليه وسلم فكان من ذلك خير وفذك وقرى عربية وأمر الله رسوله أن يعد لينبع فأتاها رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحتواها كلها فقال ناس هلا قسمها فأنزل الله عز وجل عذره فقال ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فله وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل ثم قال وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا الآية حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول

لي واحدة منهم كانت أحب الى  
 من حمر النعم ترويحه فاطمة  
 رضى الله عنها وإعطاؤه الراية يوم  
 خيبر وآية التجوى وهل يقول  
 منصف ان مناجاة النبي صلى الله  
 عليه وسلم تقيصة على أنه لم يرد في  
 الآية نهي عن المناجاة وانما ورد  
 تقديم الصدقة على المناجاة فمن  
 عمل بالآية حصل له الفضيلة من  
 جهتين سدخلة بعض الفقهاء ومن  
 جهة محبة تجوى الرسول صلى الله  
 عليه وسلم ففيها القرب منه وحل  
 المسائل العويصة واطهار أن نجواه  
 أحب الى المناجى من المال والظاهر  
 أن الآية منسوخة بما بعدها وهو  
 قوله أشفقتم الى آخرها قاله ابن  
 عباس وقيل نسخت بآية الزكاة أما  
 أبو مسلم الذي يدعى أن لا نسخ في  
 القرآن فانه يقول كان هذا التكليف  
 مقدرابغاية مخصوصة لتمييز الموافق  
 من المناق والمخلص من المرأى  
 واتهاء أمد الحكم لا يكون نسخاله  
 ومعنى الآية أخفتم تقديم الصدقات  
 لمافية من الانفاق المتقص للمال الذي  
 هو أحب الاشياء اليكم (فانلم  
 تفعلوا) ما أمرتم به (وتاب الله عليكم)  
 ورخص لكم في أن لا تفعلوا فلا  
 تفرطوا في الصلاة والزكاة وسائر  
 الطاعات ومن زعم أن العمل بآية  
 التجوى لم يكن من الطاعات قال انه  
 لا يمتنع أن الله تعالى علم ضيق صدر  
 كثير منهم عن اعطاء الصدقة في  
 المستقبل لودام الوجوب فقال اذا  
 كنتم تائبين راجعين الى الله وأقمتم  
 الصلاة وآتيتم الزكاة فقد كفاكم  
 هذا التكليف قال المفسرون كان  
 عبدالله بن نبتل المنافق يجالس

(١) لعل لفظ حتى زائد من النسخ تأمل

يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله فما أوجفتم عليه من خيل ولا ركاب يعني  
 يوم قريظة وقوله ولكن الله يسلط رسوله على من يشاء أعلمك أنه كما سلط محمد صلى الله عليه  
 وسلم على بنى النضير يخبر بذلك جل ثناؤه أن ما أفاء الله عليه من أموال من لم يوجف المسلمون  
 بالخيول والركاب من الاعداء مما صلحوه عليه خاصة يعمل فيه بما يرى يقول في محمد صلى الله  
 عليه وسلم انما صار اليه أموال بنى النضير بالصلاح لاعنوة فتقع فيها القسمة والله على كل شئ قدير  
 يقول والله على كل شئ أراد ذو قدرة لا يعجزه شئ وبقدرته على ما يشاء سلط نبيه محمد صلى الله  
 عليه وسلم على ما سلط عليه من أموال بنى النضير فجاز عليهم ﴿ القول في تأويل قوله تعالى  
 (ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فله وللرسول ولذو القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل  
 كيلا يكون دولة بين الأغنياء منكم وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله ان  
 الله شديد العقاب ﴾ يعني بقوله جل ثناؤه ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى الذي رد الله عز  
 وجل على رسوله من أموال مشركى القرى واختلف أهل العلم في الذي عنى بهذه الآية من  
 الأموال فقال بعضهم عنى بذلك الجزية والخراج ذكر من قال ذلك حدثنا ابن عبد الأعلى  
 قال ثنا ابن ثور عن معمر عن أيوب عن عكرمة بن خالد عن مالك بن أوس بن الحدثان قال  
 قرأ عمر بن الخطاب رضى الله عنه انما الصدقات للفقراء والمساكين حتى بلغ عليم حكيم ثم قال  
 هذه هؤلأء ثم قال واعلموا انما غنمتم من شئ فإن الله نحسه وللرسول ولذو القربى الآية ثم قال  
 هذه الآية هؤلأء ثم قرأ ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى حتى بلغ للفقراء والذين تبوءوا الدار  
 والذين جاؤا من بعدهم ثم قال استوعبت هذه الآية المسلمين عامة فليس أحد الا له فيها حق ثم  
 قال لئن عشت ليأتين الراعى وهو يسير حمرة نصيبه لم يعرق فيها جبينه حدثنا ابن عبد الأعلى  
 قال ثنا ابن ثور قال ثنا معمر في قوله ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى (١) حتى بلغنى أنها  
 الجزية والخراج خراج أهل القرى \* وقال آخرون عنى بذلك الغنيمة التي يصيبها المسلمون من  
 عدوهم من أهل الحرب بالقتال عنوة ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة  
 عن ابن اسحق عن يزيد بن رومان ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فله وللرسول ما يوجف  
 عليه المسلمون بالخيول والركاب وفتح بالحرب عنوة فله وللرسول ولذو القربى واليتامى  
 والمساكين وابن السبيل كيلا يكون دولة بين الأغنياء منكم وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه  
 فانتهوا قال هذا قسم آخر فيما أصيب بالحرب بين المسلمين على ما وضعه الله عليه \* وقال آخرون  
 عنى بذلك الغنيمة التي أوجف عليها المسلمون بالخيول والركاب وأخذت بالغلبة وقالوا كانت  
 الغنائم في بدو الاسلام لهؤلأء الذين سماهم الله في هذه الآيات دون الموحفين عليها ثم نسخ ذلك  
 بالآية التي في سورة الأنفال ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار قال ثنا عبد الأعلى قال  
 ثنا سعيد عن قتادة في قوله ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فله وللرسول ولذو القربى  
 واليتامى والمساكين وابن السبيل قال كان النى في هؤلأء ثم نسخ ذلك في سورة الأنفال فقال  
 واعلموا انما غنمتم من شئ فإن الله نحسه وللرسول ولذو القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل  
 فنسخت هذه ما كان قبلها في سورة الأنفال وجعل الخمس لمن كان له النى في سورة الحشر وكانت  
 الغنيمة تقسم خمسة أنحاس فأربعة أنحاس لمن قاتل عليها ويقسم الخمس الباقي على خمسة أنحاس  
 لخمس لله وللرسول وخمس لقرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم في حياته وخمس لليتامى وخمس  
 للمساكين وخمس لابن السبيل فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم وجه أبو بكر وعمر رضى الله

رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم  
 يرفع حديثه الى اليهود فيينا رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم في حجرة من  
 حجراته اذ قال يدخل عليكم الآن  
 رجل قلبه قلب جبار وينظر بعين  
 شيطان فدخل ابن نبتل وكان أزرق  
 فقال له النبي صلى الله عليه وسلم  
 علام تستمني أنت وأصحابك  
 خلف بالله ما فعل فقال رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم بل فعلت فانطلق  
 بجاء بأصحابه فخلفوا بالله ما سبوه  
 فتزل (ألم ترى الذين تولوا) أى وآدوا  
 (قوما غضب الله عليهم) وهم اليهود  
 (ما هم منكم) لأنهم ليسوا مسلمين  
 بالحقيقة (ولا منهم) لأنهم كانوا  
 مشركين في الاصل (ويخلفون على  
 الكذب) وهو ادعاء الاسلام وفي  
 قوله (وهم يعلمون) دلالة على ابطال  
 قول الجاحظ ان الخبر الكذب هو  
 الذى يكون مخالفا للخبر عنه مع  
 أن الخبر يعلم المخالفة وذلك أنه لو  
 كان كما زعم لم يكن لقوله وهم  
 يعلمون فائدة بل يكون تكرارا  
 صرفا قال بعض المحققين العذاب  
 الشديد هو عذاب القبر والعذاب  
 المهيمن الذى يحيى عقيبه هو عذاب  
 الآخرة وقيل الكل عذاب الآخرة  
 لقوله الذين كفروا وصدوا عن  
 سبيل الله زدناهم عذابا فوق  
 العذاب قال جار الله معنى قوله (انهم  
 ساءما كانوا يعملون) انهم كانوا في  
 الزمان الماضى المتداول مصرين  
 على سوء العمل وأهى حكاية  
 ما يقال لهم في الآخرة ومعنى  
 الفاء فى فصدوا أنهم حين دخولوا في  
 حماية الايمان بالايان الكاذبة  
 وأمنوا على النفس والمال اشتغلوا

عنهما هذين السهمين سهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وسهم قرابته فحمله عليه في سبيل الله  
 صدقة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم \* وقال آخرون عنى بذلك ما صالح عليه أهل الحرب  
 المسلمين من أموالهم وقالوا قوله ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فله وللرسول الآيات بيان  
 قسم المال الذى ذكره الله فى الآية التى قبل هذه الآية وذلك قوله ما أفاء الله على رسوله منهم  
 أو جفتم عليه من خيل ولا ركاب وهذا قول كان يقوله بعض المتفقهة من المتأخرين \* والصواب  
 من القول فى ذلك عندى أن هذه الآية حكمها غير حكم الآية التى قبلها وذلك أن الآية التى قبلها  
 جعله الله عز وجل لرسوله صلى الله عليه وسلم خاصة دون غيره لم يجعل فيه لأحد نصيبا وبذلك  
 جاء الأثر عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه حمدا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن  
 معمر عن الزهري عن مالك بن أوس بن الحدان قال أرسل الى عمر بن الخطاب رضى الله عنه  
 فدخلت عليه فقال انه قد حضر أهل أبيات من قومك وانا قد أمرناهم برضخ فاقسمه بينهم  
 فقلت يا أمير المؤمنين مر بذلك غيرى قال اقبضه أيها المرء فيينا أنا كذلك اذ جاء برؤا مولاه فقال  
 عبد الرحمن بن عوف والزبير وعثمان وسعد بن مسعود فقال ائذن لهم ثم مكث ساعة ثم جاء فقال  
 هذا على والعباس يستأذنان فقال ائذن لهما فلما دخل العباس قال يا أمير المؤمنين اقض بيني وبين  
 هذا الغادر الخائن الفاجر وهما جارا يختصمان فيما أفاء الله على رسوله من أعمال بنى النضير فقال  
 القوم اقض بينهما يا أمير المؤمنين وأرح كل واحد منهما من صاحبه فقد طالت خصوصتهما فقال  
 أنشدكم الله الذى باذنه تقوم السموات والأرض أتعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال  
 لا نورث ما تركناه صدقة قالوا قد قال ذلك ثم قال لهما أتعلمان أن رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 قال ذلك قال نعم قال فسأخبركم بهذا الفىء ان الله خص نبيه صلى الله عليه وسلم بشئ لم يعطه غيره  
 فقال وما أفاء الله على رسوله منهم فإى جفتم عليه من خيل ولا ركاب فكانت هذه لرسول الله  
 صلى الله عليه وسلم خاصة فوالله ما احتازها دونكم ولا استأثر بها دونكم ولقد قسمها عليكم حتى بقى  
 منها هذا المال فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتفق على أهل منه سنتهم ثم يجعل ما بقى  
 فى مال الله فاذا كانت هذه الآية التى قبلها مضت وذكر المال الذى خص الله به رسوله صلى الله  
 عليه وسلم ولم يجعل لأحد معه شيا وكان هذه الآية خبرا عن المال الذى جعله الله لأصناف  
 شتى كان معلوما بذلك أن المال الذى جعله لأصناف من خلقه غير المال الذى جعله للنبي صلى  
 الله عليه وسلم خاصة ولم يجعل له شريكا وقوله ولذى القرى يقول ولذى قرابة رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم من بنى هاشم وبنى المطلب واليتامى وهم أهل الحاجة من أطفال المسلمين الذين لا مال  
 لهم والمساكين وهم الجاهلون فاقفة وذلل المسئلة وابن السبيل وهم المنقطع بهم من المسافرين  
 فى غير معصية الله عز وجل وقد ذكرنا الرواية التى جاءت عن أهل التأويل بتأويل ذلك فيما مضى  
 من كتابنا وقوله كيلا يكون دولة بين الاغنياء منكم يقول جل ثناؤه وجعلنا ما أفاء الله على رسوله  
 من أهل القرى لهذه الأصناف كيلا يكون ذلك الفىء دولة يتداوله الاغنياء منكم بينهم بصره  
 هذا مرة فى حاجات نفسه وهذا مرة فى أبواب البر وسبل الخير فيجعلون ذلك حيث شاؤوا  
 ولكننا سننا فيه سنة لا تغير ولا تبدل واختلفت القراءة فى قراءة ذلك فقراءتة عامة قراءة الأمصار  
 سوى أبى جعفر القارى كيلا يكون دولة نصبا على ما وصفت من المعنى وأن فى يكون ذكر الفىء  
 وقوله دولة نصب خبر يكون وقد أذلك أبو جعفر القارى كيلا يكون دولة على رفع الدولة من فوعة  
 يكون والخبر قوله بين الاغنياء منكم وبضم الدال من دولة قراءتة الأمصار غير أنه حكى

بصدة الناس عن الدخول في الاسلام  
 بالقاء الشبهات وتقييح حال المسامين  
 و يروى أن رجلا منهم قال لئن صرن  
 يوم القيامة بأنفسنا وأمواننا  
 وأولادنا (فتزل لن تغني عنهم) الآية ثم  
 أخبر عن حالهم العجيبة الشأن وهو  
 أنهم يحلفون يوم المحشر لعلام  
 الغيوب كما يحلفون لكم في الدنيا  
 وأتم بشر يخفى عليكم السرائر  
 (ويحسبون أنهم على شيء) من النفع  
 والمراد أنهم كما عاشوا على النفاق  
 والحلف الكاذب يموتون ويبعثون  
 على ذلك الوصف قال القاضي  
 والجاني أن أهل الآخرة لا يكذبون  
 ومعنى الآية أنهم يحلفون في الآخرة  
 انما كنا كافرين عند أنفسنا وقوله  
 ألا انهم هم الكاذبون في الدنيا ولا  
 يخفى ما في هذا التأويل من  
 التعسف وقدم البحث في قوله  
 والله ما كنا مشركين ثم بين أن  
 الشيطان هو الذي زين لهم ذلك  
 ومعنى استحوذوا ستولى وغلب  
 ومنه قول عائشة في حق عمر كان  
 أحوذ يا أي سائسا غالب على الأمور  
 وهو أحد ما جاء على الاصل نحو  
 استصوب واستنوق احتج  
 القاضي به في خلق الاعمال بان ذلك  
 النسيان لو حصل يخلق الله لكنت  
 اضافتها الى الشيطان كذبا وكانوا  
 كالمؤمنين في كونهم حزب الله  
 لا حزب الشيطان والجواب ظاهر  
 مما سلف مرارا فان الكلام في  
 الانتهاء لا في الوسط قوله (أولئك في  
 الأذلين) قال أهل المعنى ان ذل أحد  
 الخصمين تابع لعز الخصم الآخر  
 ولما كانت عزة أولياء الله تعالى غير  
 متناهية فذل أعدائه لا نهاية له فهم

عن أبي عبد الرحمن الفتح فيها وقد اختلف أهل المعرفة بكلام العرب في معنى ذلك اذا ضمت الدال  
 أو فتحت فقال بعض الكوفيين معنى ذلك اذا فتحت الدولة وتكون للجيش يهزم هذا هذا ثم يهزم  
 الهازم فيقال قدر رجعت الدولة على هؤلاء قال والدولة برفع الدال في الملك والسنين التي تغير وتبدل  
 على الدهر فتلك الدولة والدول وقال بعضهم فرق ما بين الضم والفتح أن الدولة هي اسم الشيء الذي  
 يتداول بعينه والدولة الفعل والقراءة التي لا أستجيز غيرها في ذلك كيلا يكون بالياء دولة بضم  
 الدال ونصب الدولة على المعنى الذي ذكرت في ذلك لاجتماع المحجة عليه والفرق بين الدولة  
 والدولة بضم الدال وفتحها ما ذكرت عن الكوفي في ذلك وقوله وما آتاكم الرسول فخذوه يقول  
 تعالى ذكره وما أعطاكم رسول الله صلى الله عليه وسلم مما أفاء الله عليه من أهل القرى فخذوه  
 وما نهاكم عنه من الغلول وغيره من الأمور فاتها وكان بعض أهل العلم يقول نحو قولنا في ذلك غير  
 أنه كان يوجه معنى قوله وما آتاكم الرسول فخذوه الى ما آتاكم من الغنائم ذكر من قال ذلك  
 حدثنا ابن بشار قال ثنا ابن أبي عدي عن عوف عن الحسن في قوله وما آتاكم الرسول  
 فخذوه وما نهاكم عنه فاتها قال يؤتيم الغنائم ويمنعهم الغلول وقوله واتقوا الله يقول وخافوا  
 الله واحذروا عقابه في خلافكم على رسوله بالتقدم على ما نهاكم عنه ومعصيتكم آياه ان الله شديد  
 العقاب يقول ان الله شديد عقابه لمن عاقبه من أهل معصيته لرسوله صلى الله عليه وسلم ﴿ القول  
 في تأويل قوله تعالى ﴿ للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم ينتفون فضلا من  
 الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون ﴾ يقول تعالى ذكره كيلا يكون  
 ما أفاء الله على رسوله دولة بين الأغنياء منكم ولكن يكون للفقراء المهاجرين وقيل عن المهاجرين  
 مهاجرة قريش ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى  
 وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ما أفاء  
 الله على رسوله من قريظة جعلها المهاجرة قريش حدثنا ابن حميد قال ثنا يعقوب عن جعفر  
 عن سعيد بن جبير وسعيد بن عبد الرحمن بن أبري قال كان ناس من المهاجرين لأحدهم الدار  
 والزوجة والعبد والناقة يبيع عليها ويفرو ففسبهم الله الى أنهم فقراء وجعل لهم سهم ما في الزكاة  
 حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا  
 من ديارهم الى قوله أولئك هم الصادقون قال هؤلاء المهاجرون تركوا الديار والأموال  
 والأهلين والعشائر خرجوا حبا لله ورسوله واختاروا الاسلام على ما فيه من الشدة حتى لقد  
 ذكرنا أن الرجل كان يعصب الحجر على بطنه ليقم به صلبه من الجوع وكان الرجل يتخذ الحفيرة  
 في الشتاء ماله دثار غيرها وقوله الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم وقوله ينتفون فضلا من الله  
 ورضوانا موضع ينتفون نصب لأنه في موضع الحال وقوله وينصرون الله ورسوله يقول  
 وينصرون دين الله الذي بعث به رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم وقوله أولئك هم الصادقون  
 يقول هؤلاء الذين وصف صفتهم من الفقراء المهاجرين هم الصادقون فيما يقولون ﴿ القول في  
 تأويل قوله تعالى ﴿ والذين تبوءوا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون  
 في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه  
 فأولئك هم المفلحون ﴾ يقول تعالى ذكره والذين تبوءوا الدار والايمان يقول اتخذوا المدينة مدينة  
 لرسول صلى الله عليه وسلم فابتنوها منازل والايمان بالله ورسوله من قبلهم يعني من قبل  
 المهاجرين يحبون من هاجر اليهم يحبون من ترك منزله وانتقل اليهم من غيرهم وعنى بذلك الأنصار

اذن اذل خلق الله ثم قرر سبب ذلهم بقوله (كتب الله) في اللوح (الأغلبين أنورسلي) اما بالحجة ووحدها وأبها وبالسيف قال مقاتل ان المسلمين قالوا انا نلرجو أن يظهرنا الله على فارس والروم فقال عبد الله بن أبي أنظنون أن فارس والروم كبعض القرى التي غلبتموهم عليها كالأمة انهم أكثر عددًا وعتة فنزلت الآية ثم بين أن الجمع بين الايمان الخالص وموادة من حاد الله ورسوله غير ممكن ولو كان المحادون بعض الأقربين وقال جار الله هذا من باب التمثيل والغرض أنه لا ينبغي أن يكون وحقه أن يتمتع ولا يوجد قلت لو اعتبر كل من الأمرين من حيث الحقيقة كان بينهما أشد التباين ولا حاجة الى هذا التكلف الآن يحمل أحدهما على الحقيقة والآخر على الظاهر فحينئذ قد يجتمعان كما في حق أهل النفاق وكما يوجد بعض أهل الايمان يخالط بعض الكفرة ويعاشرهم لأسباب دينوية ضرورية عن النبي صلى الله عليه وسلم لا تجعل لفاجر ولا لفاسق عندي نعمة فاني أجد فيما أوحى الى لا تجد قوما يروى أنها نزلت في أبي بكر وذلك أن أباقافة سب رسول الله صلى الله عليه وسلم فصكه صكة سقط منها فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أو قد فعلت قال نعم قال لا تعد قال والله لو كان السيف قريبًا مني لقتلته وقيل في أبي عبيدة بن الجراح فقتل أباه عبد الله بن الجراح يوم أحد وفي كثير من أكابر الصحابة أعرضوا عن عشائرتهم وعادوهم لحب الله ورسوله فذهب جمع من

يحبون المهاجرين وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله والذين تبوءوا الدار والايمان من قبلهم قال الأنصار نعت «قال محمد بن عمرو» سفاطة أنفسهم «وقال الحرث» سخاوة أنفسهم عند ما روى عنهم من ذلك وإيثارهم اياهم ولم يصب الأنصار من ذلك النفي شيء حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة والذين تبوءوا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا يقولون ما أعطوا اخوانهم هذا الخي من الأنصار أسلموا في ديارهم فابتوا المساجد والمسجد قبل قدوم النبي صلى الله عليه وسلم فأحسن الله عليهم الثناء في ذلك وهاتان الطائفتان الأولتان من هذه الآية أخذتا بفضلهما ومضتا على مهلهما وأثبت الله حفظهما في النفي حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قول الله عز وجل والذين تبوءوا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم المهاجرون وقوله ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا يقول جل ثناؤه ولا يجد الذين تبوءوا الدار من قبلهم وهم الأنصار في صدورهم حاجة يعني حسدا مما أوتوا يعني مما أوتى المهاجرون من النفي وذلك لما ذكرنا من أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قسم أموال بني النضير بين المهاجرين الأولين دون الأنصار إلا لرجلين من الأنصار أعطاهما لفقريهما وانما فعل ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة قال ثنا محمد بن اسحق عن عبد الله بن أبي بكر أنه حدث أن بني النضير خلوا الأموال لرسول الله صلى الله عليه وسلم فكانت النضير لرسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة يضعها حيث يشاء فقسمها رسول الله صلى الله عليه وسلم على المهاجرين الأولين دون الأنصار إلا أن سهل بن حنيف وأباد جانة تملك بن حرشة ذكرا فقرا فأعطاهما رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا المهاجرون قال وتكلم في ذلك يعني أموال بني النضير بعض من تكلم من الأنصار فعاتبهم الله عز وجل في ذلك فقال وما أفاء الله على رسوله منهم فأوجفتم عليه من خيل ولا ركاب ولكن الله يسلط رسوله على من يشاء والله على كل شيء قدير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم ان اخوانكم قد تركوا الأموال والأولاد وخرجوا اليكم فقالوا أموالنا بينهم قطائع فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أو غير ذلك قالوا وما ذلك يا رسول الله قال هم قوم لا يعرفون العمل فتكفونهم وتقاسمونهم الثمر فقالوا نعم يا رسول الله وبنحو الذي قلنا في قوله ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا سليمان أبو داود قال ثنا شعبة عن أبي رجاء عن الحسن في قوله ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا قال الحسن \* قال ثنا عبد الصمد قال ثنا شعبة عن أبي رجاء عن الحسن حاجة في صدورهم قال حسدا في صدورهم حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية قال أخبرنا أبو رجاء عن الحسن مثله وقوله ويؤثرون على أنفسهم يقول تعالى ذكره وهو يصف الأنصار الذين تبوءوا الدار والايمان من قبل المهاجرين ويؤثرون على أنفسهم يقول ويعطون المهاجرين أموالهم إيثارا لهم بها على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة يقول ولو كان بهم حاجة وفاقة الى ما آثروا به من أموالهم على أنفسهم والخصاصة مصدر وهي أيضا اسم وهو كل ما تخللته ببصر كالكوة والفرجة في الحائط

تجمع خصاصات وخصاص كما قال الرازي

قد علم المقاتلات هجا \* والناظرات من خصاص لمجا \* لأورينها دبلجا أو منجا

وبخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن فضيل عن أبيه عن أبي حازم عن أبي هريرة قال جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم ليضيفه فلم يكن عنده ما يضيفه فقال لأرجل يضيف هذا رحمه الله فقام رجل من الأنصار يقال له أبو طلحة فانطلق به إلى رحله فقال لامرأته أكرمي ضيف رسول الله صلى الله عليه وسلم نومي الصبية وأطفئي المصباح وأريه بأنك تأكلين معه وتركيه لضيف رسول الله صلى الله عليه وسلم ففعلت فنزلت ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن فضيل عن غزوان عن أبي حازم عن أبي هريرة أن رجلا من الأنصار بات به ضيف فلم يكن عنده الاقوته وقوت صبيانه فقال لامرأته نومي الصبية وأطفئي المصباح وقرني للضيف ما عندك قال فنزلت هذه الآية ومن يوق شح نفسه يقول تعالى ذكره ومن وقاه الله شحه نفسه فأولئك هم المفلحون المخلدون في الجنة والشح في كلام العرب البخل ومنع الفضل من المال ومنه قول عمرو بن كلثوم

تري المخز الشحيح اذا امرت \* عليه لماله فيها مهينا

يعني بالشحيح البخيل يقال انه لشحيح بين الشح والشح وفيه شحمة شديدة وشحاحة وأما العلماء فانهم يرون أن الشح في هذا الموضع انما هو كل أموال الناس بغير حق ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا المسعودي عن أشعث عن أبي الشعثاء عن أبيه قال أتى رجل ابن مسعود فقال اني أخاف أن أكون قد هلكت قال وما ذاك قال أسمع الله يقول ومن يوق شح نفسه وأنا رجل شحيح لا يكاد يخرج من يدي شيء قال ليس ذلك بالشح الذي ذكر الله في القرآن انما الشح أن تأكل مال أخيك ظلما ذلك البخل وبئس الشيء البخل حدثنا يحيى بن ابراهيم قال ثنا نبي أبي عن أبيه عن جده عن الأعمش عن جامع عن الاسود بن هلال قال جاء رجل إلى عبد الله بن مسعود فقال يا أبا عبد الرحمن اني أخشى أن تكون أصابتي هذه الآية ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون والله ما أعطى شيئا أستطيع منعه قال ليس ذلك بالشح انما الشح أن تأكل مال أخيك بغير حقه ولكن ذلك البخل حدثنا محمد بن بشار قال ثنا يحيى بن عبد الرحمن قال ثنا سفيان بن طارق بن عبد الرحمن عن سعيد بن جبير عن أبي الهياج الاسدي قال كنت أطوف بالبيت فرأيت رجلا يقول اللهم قتي شح نفسي لا يزيد على ذلك فقلت له فقال اني اذا وقيت شح نفسي لم أسرق ولم أزن ولم أفعل شيئا واذا الرجل عبد الرحمن بن عوف حدثني محمد بن اسحق قال ثنا سليمان بن عبد الرحمن الدمشقي قال ثنا اسمعيل بن عياش قال ثنا مجمع بن جارية الانصاري عن عمه يزيد بن جارية الانصاري عن أنس بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال برئ من الشح من أدى الزكاة وقرى الضيف وأعطى في النأبة حدثني محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال ثنا زياد بن يونس أبو سلامة عن نافع بن عمر المكي عن ابن أبي مليكة عن عبد الله بن عمر قال ان نجوم من ثلاث طمعت أن أنجو قال عبد الله بن صفوان ما هن أنبيك فيهن قال أخرج المال العظيم فأخرجه ضرارا ثم أقول أقرض ربي هذه الليلة ثم تعود نفسي فيه حتى أعيدته من حيث أخرجته وان نجوم من شأن عثمان قال ابن صفوان

المفسرين إلى أنها نزلت في حاطب ابن أبي بلتعة واخباره أهل مكة بمسير النبي صلى الله عليه وسلم إليهم عام الفتح وسيجيء في المنتحسة والأظهر عندي نزولها في المؤمنين الخ لصل لقوله (أولئك كتب) أي أثبت (في قلوبهم الايمان) اثبات المكتوب في القرطاس وقيل معناه جمع والتركيب يدور عليه أي استكملوا أجزاء الايمان بخذا فيرها ليسوا ممن يقولون تؤمن ببعض ونكفر ببعض قوله (وأيدهم بروح منه) قال ابن عباس أي نصرهم على عدوهم وسمى النصره روحا لان الامر يحيا بها ولأن قلوبهم بلطفه تحيا حياة أبدية ويحتمل أن يكون الضمير للايمان على أنه في نفسه روح فيه حياة القلوب والباقي ظاهر والله أعلم واليه المصير ويده التوفيق والاطماب بالصواب

\* (سورة الحشر مدنية حروفها ألف وخمسمائة وثلاثون كلماتها أربع مائة وخمسة وأربعون آياتها أربع وعشرون) \*

\* (بسم الله الرحمن الرحيم) \*

(سبح لله ما في السموات وما في الأرض وهو العزيز الحكيم هو الذي أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم لأول الحشر ما ظننتم أن يخرجوا وظنوا أنهم مانعتهم حصونهم من الله فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا وقذف في قلوبهم الرعب يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدي المؤمنين فاعتبروا يا أولى الأبصار ولولا أن كتب الله عليهم الجلاء لعذبهم في الدنيا ولهم

في الآخرة عذاب النار ذلك بأنهم  
 شاقوا الله ورسوله ومن يشاق الله فإن  
 الله شديد العقاب ما قطعتم من الينة  
 أو تركتموها قائمة على أصولها فإذن  
 الله وليخزي الفاسقين وما أفاء الله  
 على رسوله منهم فإما أوجفتم عليه من  
 خيل ولا ركاب ولكن الله يسلط  
 رسله على من يشاء والله على كل شيء  
 قدير ما أفاء الله على رسوله من أهل  
 القرى فإله وللرسول ولذي القربى  
 واليتامى والمساكين وابن السبيل  
 كي لا يكون دولة بين الأغنياء منكم  
 وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم  
 عنه فانتهوا واتقوا الله إن الله شديد  
 العقاب للفقراء المهاجرين الذين  
 أخرجوا من ديارهم وأموالهم ينتفون  
 فضلا من الله ورضوانا وينصرون  
 الله ورسوله أولئك هم الصادقون  
 والذين تبوءوا الدار والايمن من  
 قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا  
 يجدون في صدورهم حاجة مما  
 أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو  
 كان بهم خصاصة ومن يوق شح  
 نفسه فأولئك هم المفلحون والذين  
 جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفر  
 لنا ولاخواننا الذين سبقونا  
 بالايمن ولا تجعل في قلوبنا غلا  
 للذين آمنوا ربنا انك رؤوف رحيم  
 ألم ترالى الذين ناقثوا يقولون  
 لاخوانهم الذين كفروا من أهل  
 الكتاب لئن أخرجتم لنخرجن  
 معكم ولا نطيع فيكم أحد أبدا وان  
 قوتلتم لننصرنكم والله يشهد انهم  
 لكاذبون لئن أخرجوا لا يخرجون  
 معهم ولئن قوتلوا لا ينصرونهم  
 ولئن نصروهم ليولن الادبار ثم  
 لا ينصرون لأنهم أشد رهبة

أما عثمان فقتل يوم قتل وأنت تحب قتله وترضاه فأنت من قتله وأما أنت فرجل لم يبق الله شح  
 نفسك قال صدقت **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قول الله عز وجل  
 ومن يوق شح نفسه قال من وقى شح نفسه فلم يأخذ من الحرام شيئا ولم يقر به ولم يدعه الشح أن يحبس  
 من الحلال شيئا فهو من المفلحين كما قال الله عز وجل **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب  
 قال قال ابن زيد في قوله ومن يوق شح نفسه قال من لم يأخذ شيئا من الحرام شيئا لم يبق الله عز وجل عنه ولم يدعه  
 الشح على أن يمنع شيئا من شيء أمره الله به فقد وقاه الله شح نفسه فهو من المفلحين ﴿ القول في تأويل  
 قوله تعالى ﴾ (والذين جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمن  
 ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا انك رؤوف رحيم) يقول تعالى ذكره والذين جاؤا من بعد  
 الذين تبوءوا الدار والايمن من قبل المهاجرين الأولين يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين  
 سبقونا بالايمن من الأنصار وعنى بالذين جاؤا من بعدهم المهاجرون أنهم يستغفرون لاخوانهم  
 من الأنصار وقوله ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا يعني غمرا وضعنا وقيل عنى بالذين  
 جاؤا من بعدهم الذين أساموا من بعد الذين تبوءوا الدار ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن  
 عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **حدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا  
 ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله والذين جاؤا من بعدهم قال الذين أسلموا انتابوا  
 أيضا **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال سمذ كره الله الطائفة الثالثة  
 فقال والذين جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا حتى بلغ انك رؤوف رحيم انما أمروا  
 أن يستغفروا لأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ولم يؤمروا بسبهم وذ كر لنا أن غلاما مخاطب بن  
 أبي بلتعة جاء نبى الله صلى الله عليه وسلم فقال يا نبى الله ليدخلن حاطب في حى النار قال كذبت انه  
 شهيد بدر والحديبية وذ كر لنا أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أغلظ لرجل من أهل بدر فقال  
 نبى الله صلى الله عليه وسلم وما يدريك يا عمر لعله قد شهد مشهدا اطلع الله فيه الى أهله فأشهد  
 ملائكته انى قدر ضيقت عن عبادى هؤلاء فليعلموا ما شاؤا فزال بعدها متقبضا من أهل بدر  
 هائب لهم وكان عمر رضى الله عنه يقول والى أهل بدر تهالك المتهاككون وهذا الحى من الأنصار  
 أحسن الله عليهم الثناء **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قول الله ولا  
 تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا قال لا نورث قلوبنا غلا لأحد من أهل دينك **حدثنا** ابن بشار  
 قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن قيس بن مسلم عن ابن أبي ليلي قال كان الناس على  
 ثلاث منازل المهاجرون الأولون والذين اتبعوهم باحسان والذين جاؤا من بعدهم يقولون ربنا  
 اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمن ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا انك رؤوف رحيم  
 رحيم وأحسن ما يكون أن يكون بهذه المتزلة وقوله للذين آمنوا ربنا انك رؤوف رحيم يقول جل  
 ثناؤه مخبرا عن قيل الذين جاؤا من بعد الذين تبوءوا الدار والايمن أنهم قالوا لا تجعل في قلوبنا غلا  
 لأحد من أهل الايمان بك يا ربنا وقوله انك رؤوف رحيم يقول انك ذور أفة مخلقتك وذو رحمة  
 بمن تاب واستغفر من ذنوبه ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴾ (لم ترالى الذين ناقثوا يقولون  
 لاخوانهم الذين كفروا من أهل الكتاب لئن أخرجتم لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم أحد أبدا  
 وان قوتلتم لننصرنكم والله يشهد انهم لكاذبون) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم  
 ألم تنظر بعين قلبك يا محمد فترى الى الذين ناقثوا وهم فيما ذكره عبد الله بن أبى سلول ووديعه  
 ومالك ابنا نوفل وسويد وداعس بعثوا الى نبى النصير حين نزل بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم



الحرب أن ائبتوا وتمنعوا فانالنا نسلمكم وان قوتلتهم قاتلنا معكم وان خرجتم خرجنا معكم فتربصوا  
 بذلك من نصرهم فلم يفعلوا وقذف الله في قلوبهم الرعب فسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن  
 عليهم ويكشف عن دمائهم على أن لهم ما حملت الابل من أمواهم الا الحلقة **حدثنا** بذلك ابن  
 حديد قال ثنا سلمة قال ثنا محمد بن اسحق عن يزيد بن رومان \* وقال مجاهد في ذلك ما حدثني  
 محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن  
 قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله ألم ترالى الذين ناقوا قال عبد الله بن  
 ابي اسلول ورفاعة أورافعة بن تابوت وقال الحرث رفاعه بن تابوت ولم يشك فيه وعبد الله  
 بن نبتل وأوس بن قبيطى **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن محمد بن اسحق عن محمد بن  
 ابي محمد عن عكرمة أو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قوله ألم ترالى الذين ناقوا يعني عبد الله  
 بن ابي اسلول وأصحابه ومن كان منهم على مثل أمرهم وقوله يقولون لاخوانهم الذين  
 كفروا من أهل الكتاب يعني بنى النضير كما **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق  
 عن محمد بن ابي محمد عن عكرمة أو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس يقولون لاخوانهم الذين  
 كفروا من أهل الكتاب يعني بنى النضير وقوله لئن أخرجتم معكم يقول لئن أخرجتم من  
 دياركم ومانزلكم وأجليتم عنها لنخرجن معكم فنخلى عن منازلنا وديارنا معكم وقوله ولا نطيع فيكم  
 حدا أبدا يقول ولا نطيع أحدا سألنا خذ لانكم وترك نصرتم ولكننا نكون معكم ولئن قوتلتهم  
 نصرتم يقول وان قاتلكم محمد صلى الله عليه وسلم ومن معه لننصرنكم معشر النضير عليهم وقوله  
 ويشهد انهم لكاذبون يقول والله يشهد ان هؤلاء المنافقين الذين وعدوا بنى النضير  
 بضرورة على محمد صلى الله عليه وسلم لكاذبون في وعدهم اياهم ما وعدوهم من ذلك **القول**  
**ثاني** وقوله تعالى **﴿ لئن أخرجوا لا يخرجون معهم ولئن قوتلوا لا ينصرونهم ولئن نصرهم**  
**يؤن الأديبار ثم لا ينصرون ﴾** يقول تعالى ذكره لئن أخرج بنو النضير من ديارهم فأجلوا عنها  
 يخرج معهم المنافقون الذين وعدوهم الخروج من ديارهم ولئن قاتلهم محمد صلى الله عليه وسلم  
 ينصرهم المنافقون الذين وعدوهم النصر ولئن نصر المنافقون بنى النضير ليؤن الأديبار  
 يخرجين عن محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه هار بين منهم قد خذلوهم ثم لا ينصرون  
 لئن لم لا ينصر الله بنى النضير على محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه بل يخذلهم **القول** في تأويل  
 قوله تعالى **﴿ لئن أتم أشد رهبة في صدورهم من الله ذلك بأنهم قوم لا يفقهون لا يقاتلونكم جميعا الا**  
**فقرى محصنة أو من وراء جدر بأسهم بينهم شديد تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى ذلك بأنهم قوم**  
**لا يفقهون ﴾** يقول تعالى ذكره للؤمنين به من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لا أتم أيها  
 مؤمن أشد رهبة في صدور اليهود من بنى النضير من الله يقول هم رهبونهم أشد من رهبتهم  
 الله ذلك بأنهم قوم لا يفقهون يقول تعالى ذكره هذه رهبة التي لكم في صدور هؤلاء اليهود  
 حتى أشد من رهبتهم من الله من أجل أنهم قوم لا يفقهون قدر عظمة الله فهم لذلك يستخفون  
 فيه ولا رهبون عقابه قدر رهبتهم منكم وقوله لا يقاتلونكم جميعا الا فى قرى محصنة يقول جل  
 لا يقاتلكم هؤلاء اليهود بنى النضير مجتمعين الا فى قرى محصنة بالحصون لا يبرزون لكم بالبراز  
 من وراء جدر يقول أو من خلف حيطان واختلفت القراء فى قراءة ذلك فقراء عامة قراء  
 وقول المدينة أو من وراء جدر على الجماع بمعنى الحيطان وقراء بعض قراء مكة والبصرة من وراء  
 على التوحيد بمعنى الحائط \* والصواب من القول عندى فى ذلك أنهما قراءتان معروفتان

فى صدورهم من الله ذلك بأنهم قوم  
 لا يفقهون لا يقاتلونكم جميعا الا  
 فى قرى محصنة أو من وراء جدر  
 بأسهم بينهم شديد تحسبهم جميعا  
 وقلوبهم شتى ذلك بأنهم قوم  
 لا يفقهون كمثل الذين من قبلهم  
 قريبا ذاقوا وبال أمرهم ولهم  
 عذاب أليم كمثل الشيطان اذ قال  
 للانسان اكفر فلما كفر قال انى  
 برىء منك انى أخاف الله رب العالمين  
 فكانت عاقبتهم أنهما فى النار  
 خالدى فيها وذلك جزاء الظالمين  
 يأبى الذين آمنوا اتقوا الله  
 ولتنظر نفس ما قدمت لغد واتقوا الله  
 ان الله خير بما تعملون ولا تكونوا  
 كالذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم  
 أولئك هم الفاسقون لا يستوى  
 أصحاب النار وأصحاب الجنة أصحاب  
 الجنة هم الفائزون لو أنزلنا هذا  
 القرآن على جبل لرأيته خاشعا  
 متصدعا من خشية الله وتلك  
 الأمثال نضربها للناس لعلهم  
 يتفكرون هو الله الذى لا اله الا هو  
 عالم الغيب والشهادة هو الرحمن  
 الرحيم هو الله الذى لا اله الا هو  
 الملك القدوس السلام المؤمن  
 المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحان  
 الله عما يشركون هو الله الخالق  
 البارئ المصور له الاسماء الحسنى  
 يسبح له ما فى السموات والارض  
 وهو العزيز الحكيم **﴿ القرات**  
**يخربون بالتشديد أبو عمرو والباقون**  
**بالتخفيف من الاخبار تكون**  
**بالتاء القوقانية دولة بالرفع على كان**  
**التامة يزيد والآخرون على**  
**التذكير والنصب جدار بالالف**  
**على التوحيد ابن كثير وأبو**

عمرو والآخرون بضميتين من غير  
الف انى أخاف بالفتح أبو جعفر  
ونافع وابن كثير وأبو عمرو  
والبارى بالامالة قتيبة ونصير  
وأبو عمرو طريق ابن عبدوس  
الوقوف وما فى الارض ط  
الحكيم ه الحشر ط الأبخار  
ط فى الدنيا ط النار ط ه  
ورسوله ج بناء على أن الشرط من  
جملة المذكور العقاب ه  
الفاسقين ه من يشاء ط قد ير  
ه السبيل ه منكم ط فاتهوا  
ج لا ابتداء من بعد جزاء الشرط مع  
اتفاق النظم واتقوا الله ط  
العقاب ه لتلايهم أن قوله  
للفقراء يتعاق بشديد ورسوله  
ط الصادقون ه ج بناء على  
أن ما بعده مستأنف أو معطوف  
ويجيء وجه كل منهما فى التفسير  
خصاصة قف قيل وقفة والاحسن  
الوصل لأن الاعتراض مؤكلا  
قبله المفاجون ه لمثل المذكور  
رحيم ه أبدا لا لأن ما بعده  
من تمام القول لتنصركم ط  
لكاذبون ه معهم ج لا ينصرونهم  
ط للعطف فيهما مع الابتداء  
بالقسم لا ينصرون ه من الله  
ط لا يفقهون ه جدر ط  
شديد ه لا يعقلون ه ج  
لتعلق الكاف بلا يعقلون أو محذوف  
أو مثلهم كمثل امرهم ط لاختلاف  
الجملة ايم ه ج لما قلنا اكفر  
ط العالمين ه فيها ط الظالمين  
ه لغد ج لاعتراض خصوص  
بين العمومين أى لم يتق الله كل  
واحد منكم فلتنظر لغد ه نفس واحد  
منكم واتقوا الله ه تعلمون ه

صحيحتا المعنى فبأيتها قرأت القارى فمصيب وقوله بأسهم بينهم شديد يقول جل ثناؤه عداوة بعض  
هؤلاء الكفار من اليهود بعضها شديدة تحسبهم جميعا يعنى المنافقين وأهل الكتاب يقول نظم  
مؤلفين مجتمعة كلمتهم وقلوبهم شتى يقول وقلوبهم مختلفة لمعاداة بعضهم بعضا وقوله ذلك  
بانهم قوم لا يعقلون يقول جل ثناؤه هذا الذى وصفت لكم من أمر هؤلاء اليهود والمنافقين  
وذلك تشيت أهوائهم ومعاداة بعضهم بعضا من أجل أنهم قوم لا يعقلون ما فيه الحظ لهم مما  
عليهم البخس والنقص ونحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك صدر  
بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله لا يقاتلونكم جميعا الا فى قرى محصنة أو  
وراء جدر بأسهم بينهم شديد تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى ذلك بانهم قوم لا يعقلون قال تجدد  
الباطل مختلفة شهادتهم مختلفة أهواؤهم مختلفة أعمالهم وهم مجتمعون فى عداوة أهل الحق  
حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال  
الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى  
المناققون يخالف دينهم دين النصير حدثنا ابن حميد قال ثنا مهرا عن سفيان عن  
عن مجاهد تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى قال هم المنافقون وأهل الكتاب \* قال ثنا مهرا  
سفيان مثل ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهرا عن سفيان عن خصيف عن مجاهد  
تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى قال المشركون وأهل الكتاب وذكر أنها فى قراءة عبد الله وقلوبهم  
أشت بمعنى أشدت تشتت أى أشد اختلافًا ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴾ كمثل الذين من قبلنا  
قريباً ذاقوا وبال أمرهم ولهم عذاب أليم كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر فلما كفر  
انى برىء منك انى أخاف الله رب العالمين ﴿ يقول تعالى ذكره مثل هؤلاء اليهود من بنى النضر  
والمناققين فيما الله صانع بهم من احلال عقوبتهم كمثل الذين من قبلهم يقول كسبهم واخلت  
أهل التأويل فى الذين عنوا بالذين من قبلهم فقال بعضهم عنى بذلك بنو قينقاع ذكر من قال ذلك  
حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن محمد بن أبى محمد عن عكرمة أو سعيد  
جبير عن ابن عباس قوله كمثل الذين من قبلهم قريباً ذاقوا وبال أمرهم ولهم عذاب أليم  
بنو قينقاع \* وقال آخرون عنى بذلك مشركو قريش بيدر ذكر من قال ذلك حدثنى محمد  
عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال  
ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فى قوله كمثل الذين من قبلهم قريباً ذاقوا وبال أمرهم  
قال كفار قريش \* وأولى الأقوال بالصواب أن يقال ان الله عز وجل مثل هؤلاء الكفار  
أهل الكتاب مآهوم مذيقهم من نكاله بالذين من قبلهم من مكذبى رسوله صلى الله عليه وسلم الله  
أهلكهم بسخطه وأمر بنو قينقاع ووقعة بدر كان قبل جلاء بنى النضير وكل أولئك قد ذاقوا  
وبال أمرهم ولم يخص الله عز وجل منهم بعضا فى مثل هؤلاء بهم دون بعض وكل ذائق  
أمره فمن قربت مدته منهم قبلهم فهم يمثلون بهم فيما عنوا به من المشل وقوله ذاقوا وبال أمرهم  
يقول ناهم عقاب الله على كفرهم به وقوله ولهم عذاب أليم يقول ولهم فى الآخرة مع ما ناله  
فى الدنيا من الخزي عذاب أليم يعنى موجه وقوله كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر فلما  
قال انى برىء منك انى أخاف الله رب العالمين يقول تعالى ذكره مثل هؤلاء المنافقين الذين  
اليهود من النصير النصره ان قوتلوا أو انخر وج معهم ان أخرجوا ومثل النصير فى غرورهم  
باخلافهم الوعد واسلامهم اياهم عند شدته حاجتهم اليهم والى نصرتهم اياهم كمثل الشيطان  
الذى





الذي غزا نانا ووعده على اتباعه وكفره بالله النصره عند الحاجة اليه فكفر بالله واتبعه وأطاعه  
 فلما احتاج الى نصرته أسلمه وتبرأ منه وقال له اني أخاف الله رب العالمين في نصرتك \* وقد  
 اختلف أهل التأويل في الانسان الذي قال الله جل ثناؤه اذ قال للانسان اكفر هو انسان بعينه أم  
 يريد به المثل لمن فعل الشيطان ذلك به فقال بعضهم عنى بذلك انسان بعينه ذكر من قال ذلك  
 حديثا خلا بن أسلم قال ثنا النضر بن شميل قال أخبرنا شعبة عن أبي اسحق قال سمعت  
 عبد الله بن نبيك قال سمعت عليا رضي الله عنه يقول ان راهبا تعدستين سنة وان الشيطان أراد  
 فأغياه فعمد الى امرأة فأجنها ولها أخوة فقال لاخوتها عليكم بهذا القس فيداويها بغاؤها قال  
 فداواها وكانت عنده فبينما هو يوما عندها اذا عجيبته فأتاها فحملت فعمد اليها فقتلها بغاؤها  
 فقال الشيطان للراهب أنا صاحبك انك أعيتني أنا صنعت بك هذا فأطعني أنجيتك مما صنعت  
 بك اسجد لي سجدة فسجد له فلما سجد له قال اني بريء منك اني أخاف الله رب العالمين فذلك قوله  
 اكمل الشيطان اذ قال للانسان اكفر فلما كفر قال اني بريء منك اني أخاف الله رب العالمين  
 حديثه يحيى بن ابراهيم المسعودي قال ثنا أبي عن أبيه عن جده عن الأعمش عن عمارة  
 عن عبد الرحمن بن زيد عن عبد الله بن مسعود في هذه الآية كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر  
 فلما كفر قال اني بريء منك اني أخاف الله رب العالمين قال كانت امرأة ترعى الغنم وكان لها أربعة  
 أخوة وكانت تأوى بالليل الى صومعة راهب قال فنزل الراهب ففجر بها فحملت فأتاه الشيطان  
 فقال له اقتلها ثم ادفنها فانك رجل مصدق يسمع كلامك فقتلها ثم دفنها قال فأتى الشيطان اخوتها  
 في المنام فقال لهم ان الراهب صاحب الصومعة بخر بأختكم فلما أحبلها قتلها ثم دفنها في مكان  
 كذا وكذا فلما أصبحوا قال رجل منهم والله لقد رأيت البارحة رؤيا وما أدري أقصها عليكم أم  
 أنكرت قالوا لا بل قصها علينا قال فقصها فقال الآخرون انا والله لقد رأيت ذلك قالوا فما هذا الاثنى  
 فانطلقوا فاستعدوا ملكهم على ذلك الراهب فأتوه فأتزله ثم انطلقوا به فلقبه الشيطان فقال اني  
 انا الذي أوقعتك في هذا ولن ينجيك منه غيري فاسجد لي سجدة واحدة وأنا أنجيك مما أوقعتك فيه  
 قال فسجد له فلما أتوا به ملكهم تبرأ منه وأخذ فقتل حديثه محمد بن سعد قال ثنا أبي قال  
 عبي بن عمى قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر  
 الى وذلك جزاء الظالمين قال عبد الله بن عباس كان راهب من بني اسرائيل يعبد الله فيحسن عبادته  
 وكان يؤتى من كل أرض فيستل عن الفقه وكان عالما وان ثلاثة أخوة كانت لهم أخت حسنة من  
 أحسن الناس وانهم أرادوا أن يسافروا فكبر عليهم أن يخلفوها صائمة ففعلوا بما أمرت وما يفعلون بها  
 فقال أحدهم أدلكم على من تتركونها عنده قالوا من هو قال راهب بن اسرائيل ان ماتت قام عليها  
 وان عاشت حفظها حتى ترجعوا اليه فعمدوا اليه فقالوا ان زيد السفر ولا نجد أحدا أوثق  
 في أنفسنا ولا أحفظ لمولى منك لما جعل عندك فان رأيت أن نجعل اختنا عندك فانها صائمة  
 شديدة الوجد فان ماتت فقم عليها وان عاشت فأصلح اليها حتى ترجع فقال أكيفكم ان شاء الله  
 فانطلقوا فقام عليها فداواها حتى برأت وعاد اليها حسناتها فاطلع اليها فوجدها متصنعة فلم يزل به  
 الشيطان يزير له أن يقع عليها حتى وقع عليها فحملت ثم ندمه الشيطان فزير له قتلها قال ان لم تقتلها  
 فتمضت وعرف شهبك في الولد فلم يكن لك معذرة فلم يزل به حتى قتلها فلما قدم اخوتها سألوها  
 ما فعلت قال ماتت فدفتها قالوا قد أحسنت ثم جعلوا يرون في المنام ويخبرون أن الراهب هو  
 قتلها وانها تحت شجرة كذا وكذا فعمدوا الى الشجرة فوجدوها تحتها قد قتلت فعمدوا اليه فأخذوه

يبتين منهم ابن أبي الحقيق وحي بن  
 أخطب فانهم لحقوا بخير ولحقت  
 طائفة بالحيرة واللام في قوله (لأول  
 الحشر) بمعنى الوقت كقولك جئت  
 ليوم كذا وهم أول من أخرج من  
 أهل الكتاب من جزيرة العرب الى  
 الشام فمضى الحشر اخراج الجميع من  
 مكان ومعنى الاولية أنه لم يصبهم  
 قبل ذلك مثل هذا الذل لانهم كانوا  
 أهل منعة هذا قول ابن عباس  
 والاكثرين وقيل هذا أول حشرهم  
 وآخره حيث يحشر الناس للساعة  
 الى ناحية الشام كما جاء في الحديث نار  
 تخرج من المشرق وتسوق الناس الى  
 المغرب قاله قتادة وقيل آخر حشرهم  
 إجماع عمر اياهم من خيبر الى الشام  
 وقيل معناه لأول ما حشر بقتالهم  
 لانه أول قتال قاتلهم رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم قال في الكشف  
 الفرق بين النظم الذي جاء عليه وبين  
 قول القائل وظنوا أن حصونهم  
 تمنعهم أو مانعتهم هو أن في تقديم  
 الخبر على المبتدأ دليلا على فرط  
 وثوقهم بحصانتها وفي نصب  
 ضميرهم اسماء لأن واسناد الجملة اليه  
 دليل على أنهم اعتقدوا عزة أنفسهم  
 ومنعتها بحيث لا يمكن لأحد أن  
 يتعرض لهم قلت حاصل كلامه  
 رضى الله عنه الحصر ومعنى اتيان  
 الله اتيان أمره وهو النصران عادالى  
 اليهود وهذا أظهر لينا سب قوله  
 تعالى في قلوبهم ولا استعمال القرآن  
 نظيره في مواضع أخرى معرض  
 التهديد هل ينظرون الا أن يأتيهم الله  
 هل ينظرون الا أن تأتيهم الملائكة أو  
 يأتي ربك ومعنى (لم يحتسبوا) أنه لم  
 يخطر ببالهم قتل كعب غيلة على يد

فقال له الشيطان أنا زينت لك الزنا وقتلها بعد الزنا فهل لك أن أنجيك قال نعم قال أفتطيعني قال  
 نعم قال فاصحى سجدت واحدة فسجد له ثم قتل فذلك قوله كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر  
 فلما كفر قال انى برىء منك الآية حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن ابن  
 طائوس عن أبيه قال كان رجل من بنى اسرائيل عابدا وكان يمدادوى المجانين فكانت امرأة  
 جميلة فأخذها الجنون فجىء بها اليه فتركت عنده فأعجبته فوقع عليها فحملت بغاءه الشيطان فقال  
 ان علم بهذا افتضحت فاقتلها وادفنها في بيتك فقتلها ودفنها بغاء أهلها بعد ذلك بزمان يسألونه فقال  
 ماتت فلم يتموه لصلاحه فيهم بغاءهم الشيطان فقال انها لم تمت ولكنه وقع عليها فقتلها ودفنها  
 في بيته في مكان كذا وكذا بغاء أهلها فقالوا ماتت بغير دفنها من كان معك فوجدوها  
 حيث دفنها فأخذوا وسجن بغاءه الشيطان فقال ان كنت تريد أن أخرجك مما أنت فيه فتخرج منه  
 فاكفر بالله فأطاع الشيطان وكفر بالله فأخذ وقتل فبئس الشيطان منه حينئذ قال فما أعلم هذه  
 الآية الا نزلت فيه كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر فلما كفر قال انى برىء منك انى أخاف  
 الله رب العالمين \* وقال آخرون بل عنى بذلك الناس كلهم وقالوا انما هذا مثل ضرب للنضير  
 في غرور المنافقين اياهم ذكر من قال ذلك **حدثني محمد بن عمرو** قال ثنا أبو عاصم قال ثنا  
**عيسى** و**حدثني الحرث** قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد  
 كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر عامة الناس **القول** في تأويل قوله تعالى ﴿فكان  
 عاقبتهم ما كذبوا﴾ أي ما كذبوا في قولهم ان الله خبير بما تعملون ﴿يقول تعالى ذكره فكان عاقبي أمر الشيطان  
 والانس الذي أطاعه فكفر بالله أنهما خالدان في النار ما كان فيهما أبدا وذلك جزاء الظالمين  
 يقول وذلك ثواب اليهود من النضير والمنافقين الذين وعدوهم النصره وكل كافر بالله ظالم لنفسه  
 على كفره به أنهم في النار مخلدون \* واختلف أهل العربية في وجه نصب قوله خالدين فيها فقال  
 بعض نحويي البصرة نصب على الحال وفي النار الخبر قال ولو كان في الكلام لكان الرفع أجود في  
 خالدين قال وليس قولهم (١) اذا جئت مرتين فهو نصب لشيء انما فيها توكيد جئت بها أول ثمجي  
 بها فهو سواء الا أن العرب كثيرا ما تجعله حالا اذا كان فيها التوكيد وما أشبهه في غير مكان قال ان  
 الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين في نار جهنم خالدين فيها وقال بعض نحويي الكوفة  
 في قراءة عبد الله بن مسعود فكان عاقبتهم أنهم في النار خالدين في النار قال وفي أنهم في النار  
 خالدين فيها نصب قال ولا أشتهى الرفع وان كان يجوز فاذا رأيت الفعل بين صفتين قد عادت  
 احدهما على موضع الأخرى نصبت فهذا من ذلك قال ومثله في الكلام قولك مررت برجل  
 على نابه متحملا به ومثله قول الشاعر

والزعران على ترائبها \* شرقا به اللبات والنحر

لان الترائب هي اللبات ههنا فعدت الصفة باسمها الذي وقعت عليه فاذا اختلفت الصفتان جاز  
 الرفع والنصب على حسن من ذلك قولك عبد الله في الدار راغب فيك ألا ترى أن في الترائب  
 مخالفة لشيء تكون في الرغبة قال ومجدة ما يعرف به النصب من الرفع أن لا ترى الصفة الآخرة  
 تتقدم قبل الأولى ألا ترى أنك تقول هذا أخوك في يده درهم قابض عليه فلو قلت هذا أخوك  
 قابض عليه في يده درهم لم يجوز ألا ترى أنك تقول هذا رجل قائم الى زيد في يده درهم فهذا يدل على  
 أن المنصوب اذا امتنع تقديم الآخر ويدل على الرفع اذا سهل تقديم الآخر وقوله يا أيها الذين آمنوا

(١) تحرر هذه العبارة فان فيها من التحريف والتصحيح ما لا يخفى كتبه مصححه

اتقوا الله يقول تعالى ذكره يا أيها الذين صدقوا الله ووجدوه اتقوا الله بأداء فرائضه واجتناب معاصيه وقوله ولتنظر نفس ما قدمت لغد ولينظر أحدكم ما قدم ليوم القيامة من الأعمال أمن الصالحات التي تحببها أم من السيئات التي توبقها وبخوالذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد ما زال ربكم يقرب الساعة حتى جعلها كغد وغديوم القيامة **حدثنا** ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة ما قدمت لغد يعني يوم القيامة **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله ما قدمت لغد يعني يوم القيامة **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد وقرأ قول الله عز وجل ولتنظر نفس ما قدمت لغد يعني يوم القيامة الخير والشر قال والأمر في الدنيا وغد في الآخرة وقرأ لم تكن بالأمس قال كأن لم تكن في الدنيا وقوله واتقوا الله يقول وخافوا الله بأداء فرائضه واجتناب معاصيه ان الله خير بما تعملون يقول ان الله ذو خبيرة وعلم بأعمالكم خيرا وشرها لا يخفى عليه منها شيء وهو مجاز يكم على جميعها ﴿القول في تأويل قوله تعالى (ولا تكونوا كالذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم أولئك هم الفاسقون)﴾ يقول تعالى ذكره ولا تكونوا كالذين تركوا أداء حق الله الذي أوجبه عليهم فأنساهم أنفسهم يقول فأنساهم الله حظوظ أنفسهم من الخيرات وبخوالذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان نسوا الله فأنساهم أنفسهم قال نسوا حق الله فأنساهم أنفسهم قال حظ أنفسهم وقوله أولئك هم الفاسقون يقول جل ثناؤه هؤلاء الذين نسوا الله هم الفاسقون يعني الخارجون من طاعة الله إلى معصيته ﴿القول في تأويل قوله تعالى (لا يستوى أصحاب النار وأصحاب الجنة أصحاب الجنة هم الفائزون)﴾ يقول تعالى ذكره لا يعدل أهل النار وأهل الجنة أهل الجنة هم الفائزون يعني أنهم المدركون ما طلبوا وأرادوا والناجون مما حذروا ﴿القول في تأويل قوله تعالى (لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله وتلك الأمثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون)﴾ وقوله لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله يقول جل ثناؤه لو أنزلنا هذا القرآن على جبل وهو حجر لرأيته يا محمد خاشعا يقول متدلا متصدعا من خشية الله على قساوته حذر من أن لا يؤدي حق الله المفترض عليه في تعظيم القرآن وقد أنزل على ابن آدم وهو بحقه مستخف وعنه عما فيه من العبر والذكري معرض كأن لم يسمعها كأن في أذنيه وقرأ وبخوالذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبيد بن عمير قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله إلى قوله لعلهم يتفكرون قال يقول لو أني أنزلت هذا القرآن على جبل حملته إياه تصدع وخشع من تقه ومن خشية الله فأمر الله عز وجل الناس إذا أنزل عليهم القرآن أن يأخذوه بالخشية الشديدة والتخشع قال كذلك يضرب الله الأمثال للناس لعلهم يتفكرون **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله الآية يعذر الله الجبل الأصم ولم يعذر شق ابن آدم هل رأيتم أحدا قط تصدعت جوانحه من خشية الله وتلك الأمثال نضربها للناس يقول تعالى ذكره وهذه الأشياء نضربها للناس وذلك تعريفه جل ثناؤه إياهم أن الجبال أشد تعظيما لحقهم منهم مع قساوتها وصلابتها وقوله لعلهم يتفكرون

أخيه وقذف الرعب في قلوبهم وهذا من خواص نبينا صلى الله عليه وسلم كما مر في آل عمران سنلتي في قلوب الذين كفروا الرعب وفي لفظ القذف زيادة تأكيد ولهذا قالوا في صفة الأسد مقذف فكأنما قذف بالحلم قذفا لا كتنازه وتداخل أجزاءه قال الفراء (يخربون) بالتشديد يهدمون وبالتخفيف يخرجون منها ويتركونها وكان أبو عمرو يقول الاخراب أن يترك الشيء خرابا والتخريب الهدم وبنو النضير خربوا وما أربوا وزعم سيبويه أنهما يتعاقبان في بعض الأحكام نحو فرحتهم وأفرحتهم وحسنه الله وأحسنه قال المفسرون أنهم لما أيقنوا بالخلاء حسدوا المسلمين أن يسكنوا منازلهم فجعلوا يخرجونها من داخل والمسلمون من خارج قلت ويحتمل أن يكون بعض التخريب لسد أفواه الأرزقة بالخشب والحجارة أولنقل ما أرادوا حمله من جيد الخشب والساج وأما المؤمنون فداعيمهم إلى ذلك إزالة تحصنهم أو أن يتسع لهم في الحرب مجال ومعنى تخريبهم بأيدي المؤمنين أنهم كانوا السبب فيه وأنهم عرضوا المؤمنين لذلك ثم أمر أهل الابصار الباطنة بالاعتبار وهو العبور والمجازة من شيء إلى شيء ومنه العبرة لأنها تنتقل من العين إلى الخلد والتعبير لأن صاحبه ينتقل من المتخيل إلى المعقول والعبارة لأنها تنقل المعاني من لسان القائل إلى فهم المستمع والسعيد من اعتبر بغيره لأنه ينتقل عقله من حال ذلك الغير إلى حال نفسه أو القائل بغير

عن المقيس عليه الى المقيس ومعنى  
 الاعتبار في الآية أنهم اعتمدوا على  
 حصونهم وعتنتهم فأمر الله تعالى  
 أرباب العقول بأن ينظروا في حالهم  
 ولا يعتمدوا على شيء غير الله أو المراد  
 أن يعرف الانسان عاقبة الكفر  
 والغدر والظن في النبوة فإن أولئك  
 اليهود وقعوا بشؤم الغدر والكفر  
 في البلاء والحلاء واعترض بأن رب  
 شخص غدر وكفر وما عذب في الدنيا  
 ورب ممتحن مبتلى هو نبي أو ولي  
 وأجيب بأن حاصل القياس  
 والاعتبار يرجع الى أن الغادر الكافر  
 معذب أعم من أن يكون بالتخريب  
 أو بالقتل أو في الدنيا أو في الآخرة  
 والعكس لا يلزم وقيل معنى الاعتبار  
 أن رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 وعدهم أن يورثهم أرضهم وأموالهم  
 بغير قتال فكان كما وقع فدل على صحة  
 نبوته والحلاء أن لم يبق لهم بالمدينة  
 دار ولا فيها منهم ديار وهذا عندهم  
 أشد من الموت فللهذا قال (ولولا  
 أن كتب الله عليهم الجلاء لعذبهم  
 في الدنيا) بالقتل (ولهم في الآخرة)  
 بعدما عينوا في الدنيا (عذاب النار  
 ذلك) التخريب أو الجلاء والعذاب  
 بسبب مخالفتهم وعصيانهم الله  
 ورسوله قالت الفقهاء فيه دليل على  
 أن تخصيص العلة المنصوطة  
 لا يقدح في صحتها فليس أيما  
 حصلت هذه المشاقفة حصل  
 التخريب يروى أنه صلى الله عليه  
 وسلم حين أمر أن يقطع نخلهم  
 ويحرق قالوا يا محمد قد كنت تنهى  
 عن الفساد في الأرض فما بال قطع  
 النخل وتخريبها فكان في أنفس  
 المؤمنين من ذلك شيء فأمر الله

يقول يضرب الله لهم هذه الأمثال ليتفكروا فيها فينبوا وينقادوا للحق ﴿ القول في تأويل قوله  
 تعالى ﴿ هو الله الذي لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم ﴾ يقول تعالى ذكره الذي  
 يتصدع من خشيته الجبل أيها الناس هو المعبود الذي لا تنبغي العبادة والالوهية الا له عالم غيب  
 السموات والأرض وشاهد ما فيها ما يرى ويحس هو الرحمن الرحيم يقول هو الرحمن الدنيا  
 والآخرة رحيم بأهل الايمان به ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ هو الله الذي لا اله الا هو الملك  
 القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحان الله عما يشركون ﴾ يقول تعالى  
 ذكره هو المعبود الذي لا تصلح العبادة الا له الملك الذي لا ملك فوقه ولا شيء الا دونه القدوس قيل  
 هو المبارك وقد بينت فيما مضى قبل معنى التقديس بشواهد وذكرت اختلاف المختلفين فيه  
 بما أغنى عن اعادته ذكر من قال عنى به المبارك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد  
 عن قتادة القدوس أي المبارك وقوله السلام يقول هو الذي يسلم خلقه من ظلمه وهو اسم من  
 أسمائه كما حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة السلام الله السلام  
 حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا عبيد الله يعني العتكي عن جابر بن زيد  
 قوله السلام قال هو الله وقد ذكرت الرواية فيما مضى وبينت معناها بشواهد فأغنى ذلك عن  
 اعادته وقوله المؤمن يعني بالمؤمن الذي يؤمن خلقه من ظلمه وكان قتادة يقول في ذلك  
 ما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة المؤمن أمن بقوله انه حق حدثنا  
 ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة المؤمن أمن بقوله انه حق حدثنا ابن  
 حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن جوير عن الضحاك المؤمن قال المصدق حدثني  
 يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله المؤمن قال المؤمن المصدق الموقن أمن  
 الناس برههم فسامهم مؤمنين وأمن الرب الكريم لهم بايمانهم صدقهم أن يسمى بذلك الاسم  
 وقوله المهيمن اختلف أهل التأويل في تأويله فقال بعضهم المهيمن الشهيد ذكر من قال ذلك  
 حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله المهيمن  
 قال الشهيد وقال مرة أخرى الأمين حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا  
 عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد  
 في قوله المهيمن قال الشهيد حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله  
 المهيمن قال أنزل الله عز وجل تكابفا شهده عليه حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن  
 معمر عن قتادة المهيمن قال الشهيد عليه \* وقال آخرون المهيمن الأمين ذكر من قال ذلك  
 حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن جوير عن الضحاك المهيمن الأمين  
 \* وقال آخرون المهيمن المصدق ذكر من قال ذلك حدثنا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال  
 قال ابن زيد في قوله المهيمن قال المصدق لكل ما حدث وقرأ ومهيمن عليه قال فالقرآن مصدق  
 على ما قبله من الكتب والله مصدق في كل ما حدث عما مضى من الدنيا وما بقى وما حدث عن  
 الآخرة \* وقد بينت أولى هذه الأقوال بالصواب فيما مضى قبل في سورة المائدة بالعلل الدالة  
 على صحته فأغنى عن اعادته في هذا الموضع وقوله العزيز الشديد في انتقامه ممن انتقم من أعدائه  
 كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة العزيز أي في تقمته اذا انتقم  
 حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة العزيز في تقمته اذا انتقم وقوله  
 الجبار يعني المصلح أمور خلقه المصرفهم فيا فيه صلاحهم وكان قتادة يقول جبر خلقه على ما يشاء



تعالى (ما قطعتم) محله نصب ومن  
 لينة بيان له كأنه قيل أى شئ قطعتم  
 من لينة وهى النخلة من الألوان  
 ما خلا العجوة والبرنية وهما أجود  
 النخل وبأؤها وفى الأصل كالديمة  
 وقيل هى النخلة الكريمة من اللين  
 فتكون الباء أصلية فبين الله تعالى  
 أن ذلك جائز غيظا لقلوب الكفرة  
 واحتج الفقهاء بها على جواز هدم  
 حصون الكفار وقلع أشجارهم وعن  
 ابن مسعود قطعوا منها ما كان  
 موضعا للقتال وروى أن رجلين  
 كان يقطع أحدهما العجوة والآخر  
 يترك فسألها رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم فقال هذا تركتها لرسول  
 الله صلى الله عليه وسلم وقال هذا  
 قطعها غيظا للكفار وقد يستدل  
 بهذا على جواز الاجتهاد ولو بحضرة  
 النبي صلى الله عليه وسلم وعلى أن  
 كل مجتهد مصيب قوله (وما أفاء الله)  
 أدخل العاطف ههنا دون الأخرى  
 لأن تلك بيان لهذه فهى غير أجنبية  
 عنها والأولى معطوفة على ما قبلها  
 ومعنى أفاء جعله فيا من فاء إذا رجع  
 وذلك لرجوعه من ملك الكفار إلى  
 ملك المسلمين والايحاف من  
 الوجيف وهو السير السريع وقوله  
 (عليه) أى على ما أفاء والركاب  
 ما يركب من الابل واحدها راحلة  
 ولا واحدها من لفظها وقاما تطلق  
 العرب الراكب الاعلى راكب  
 البعير بين الله سبحانه الفرق بين  
 الغنيمة والنهى حين طلب الصحابة  
 أن يقسم أموال أولئك اليهود بينهم  
 اعترض بعضهم بأن أموال بنى النضير  
 أخذت بعد القتال لأنهم حوصروا  
 أياما وقتلوا وقتلوا ثم صالحوا على

من أمره حد ثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة الجبار قال جبر خلقه  
 على ما يشاء وقوله المتكبر قيل عنى به أنه تكبر عن كل شر ذكر من قال ذلك حد ثنا بشر قال  
 ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة المتكبر قال تكبر عن كل شر حد ثنا ابن عبد الأعلى قال  
 ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة مثله حد ثنا يعقوب بن إبراهيم قال ثنا ابن عليه قال  
 أخبرنا أبو رجاء قال ثنا رجل عن جابر بن زيد قال إن اسم الله الأعظم هو الله ألم تسمع يقول  
 هو الله الذى لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم هو الله الذى لا اله الا هو الملك  
 القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحان الله عما يشركون يقول تنزيها لله  
 وتبرئة له عن شرك المشركين به ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى (هو الله الخالق البارئ المصور  
 له الاسماء الحسنى) يسبح له ما فى السموات والأرض وهو العزيز الحكيم ﴾ يقول تعالى ذكره  
 هو المعبود الخالق الذى لا معبود تصلىح له العبادة غيره ولا خالق سواه البارئ الذى برأ الخلق  
 فأوجدهم بقدرته المصور خلقه كيف شاء وكيف يشاء وقوله له الاسماء الحسنى يقول تعالى  
 ذكره الله الاسماء الحسنى وهى هذه الاسماء التى سمي الله بها نفسه التى ذكرها فى هاتين الآيتين  
 يسبح له ما فى السموات والأرض يقول يسبح له جميع ما فى السموات والأرض ويسجد له طوعا  
 وكرها وهو العزيز يقول وهو الشديد الانتقام من أعدائه الحكيم فى تدبيره خلقه وصر فهم فيما  
 فيه صلاحهم

آخر تفسير سورة الحشر

(تفسير سورة الممتحنة)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

﴿القول فى تأويل قوله تعالى ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم أولياء تلقون إليهم  
 بالمودة وقد كفروا بما جاءكم من الحق يخرجون الرسول وإياكم أن تؤمنوا بالله ربكم أن كنتم خرجتم  
 جهادا فى سبيلى وابتغاء مرضاتى تسرون إليهم بالمودة وأنا أعلم بما أخفيتم وما أعلنتم ومن يفعله  
 منكم فقد ضل سواء السبيل﴾ \* قال أبو جعفر يقول تعالى ذكره للمؤمنين به من أصحاب رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى من المشركين وعدوكم أولياء يعنى أنصارا  
 وقوله تلقون إليهم بالمودة يقول جل ثناؤه تلقون إليهم مودتكم إياهم ودخول الباء فى قوله بالمودة  
 وسقوطها سواء نظير قول القائل أريد بأن تذهب وأريد أن تذهب سواء وكقوله ومن يرد فيه  
 بالحاد بظلم والمعنى ومن يرد فيه الحاد بظلم ومن ذلك قول الشاعر

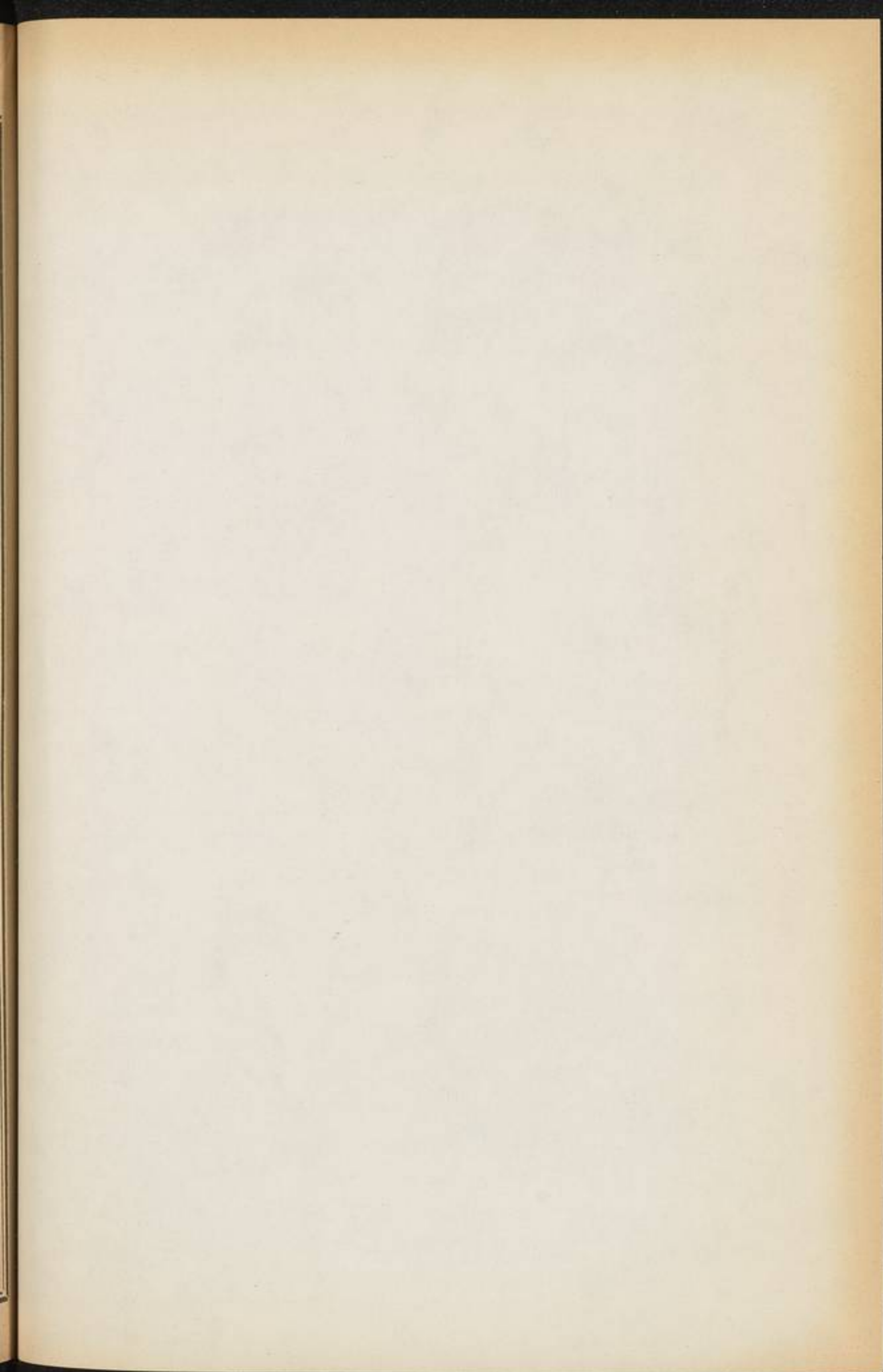
فلما رجعت بالشرب هزلها \* العصا شحيح له عند الازاء نهم

بمعنى فلما رجعت الشرب وقد كفروا بما جاءكم من الحق يقول وقد كفر هؤلاء المشركون الذين  
 نهيتكم أن تتخذوهم أولياء بما جاءكم من عند الله من الحق وذلك كفرهم بالله ورسوله وكتاب الذى  
 أنزله على رسوله وقوله يخرجون الرسول وإياكم أن تؤمنوا بالله ربكم يقول جل ثناؤه يخرجون  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وإياكم بمعنى ويخرجونكم أيضا من دياركم وأرضكم وذلك إخراج  
 مشركى قريش رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه من مكة وقوله أن تؤمنوا بالله ربكم يقول

الجلاء فوجب أن تكون تلك الأموال من الغنيمة لا من الفء وأجاب المفسرون من وجهين الأول أنها لم تنزل في بني النضير وإنما نزلت في فديك ولهذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينفق على نفسه وعلى عياله من غلة فديك ويجعل الباقي في السلاح والكراع الثاني تسليم أنها نزلت فيهم ولكن لم يكن للمسلمين يومئذ كثير خيل ولا ركاب ولم يقطعوا إليها مسافة كثيرة وإنما كانوا على ميلين من المدينة فمشوا على أرجلهم ولم يركب إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان راكب جمل فلما كانت المعاملة قليلة ولم يكن خيل ولا ركاب أجراه الله مجرى ما لم يكن قتال ثم روى أنه قسمها بين المهاجرين ولم يعط الأنصار منها شيئاً إلا ثلاثة نفر كانت بهم حاجة وهم أبو دجانه وسهل بن حنيف والحارث بن أبرهة قال الواحدى كان الفء مقسوماً في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسة أسهم أربعة منها الرسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة وكذا خمس الباقي والاسهم الأربعة من هذا الباقي لذي القربى ولد بنى هاشم والمطلب واليتامى والمساكين وابن السبيل وأما بعد الرسول فللشافعي فيه قولان أحدهما أنه للجاهدين المترصد للقتال في الثغور لأنهم قاموا مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم في رباط الثغور والثاني أنه يصرف إلى مصالح المسلمين من سد الثغور وحفر الأنهار وبناء القنابر الأهم فالأهم هذا في الأربعة

جل ثناؤه يخرجون الرسول وإياكم من دياركم لأن أمتهم بالله وقوله إن كنتم خرجتم جهاداً في سبيلي وابتغاء مرضاتي من المؤثر الذي معناه التقديم ووجه الكلام يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوئى وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة وقد كفروا بما جاءكم من الحق إن كنتم خرجتم جهاداً في سبيلي وابتغاء مرضاتي يخرجون الرسول وإياكم أن تؤمنوا بالله ربكم ويعنى بقوله تعالى ذكره إن كنتم خرجتم جهاداً في سبيلي إن كنتم خرجتم من دياركم فما جرت منها إلى مهاجركم للجهاد في طريق الذي شرعته لكم ودينى الذى أمرتكم به والتماس مرضاتى وقوله تسرون إليهم بالمودة يقول تعالى ذكره للمؤمنين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم تسرون أيها المؤمنون بالمودة إلى المشركين بالله وأنا أعلم بما أخفيتم يقول وأنا أعلم منكم بما أخفى بعضكم من بعض فأسرهم منه وما أعلنتم يقول وأعلم أيضاً منكم ما أعلنته بعضكم لبعض ومن يفعله منكم فقد ضل سواء السبيل يقول جل ثناؤه ومن يسر منكم إلى المشركين بالمودة أيها المؤمنون فقد ضل يقول فقد جار عن قصد السبيل التي جعلها الله طريقاً إلى الجنة ومحجة إليها وذكر أن هذه الآيات من أول هذه السورة نزلت في شأن حاطب بن أبى بلتعة وكان كتب إلى قريش بمكة يطبعهم على أمر كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أخفاه عنهم وبذلك جاءت الآثار والرواية عن جماعة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وغيرهم ذكر من قال ذلك **حدثني** عبيد بن اسمعيل الهبارى والفضل بن الصباح قال قال ثنا سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن حسن بن محمد بن علي أخبرني عبيد الله بن أبى رافع قال سمعت علياً رضى الله عنه يقول بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا والزيير بن العوام والمقداد قال الفضل قال سفيان نفر من المهاجرين فقال انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ فان بها طعينة معها كتاب فخذوه منها فانطلقنا تتعادي بنا خيلنا حتى اتينا إلى الروضة فوجدنا امرأة فقلنا أخرجى الكتاب قالت ليس معى كتاب قلنا لتخرجن الكتاب أو لنلقين الشياح فأخرجته من عقاصها وأخذنا الكتاب فانطلقنا به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا فيه من حاطب بن أبى بلتعة إلى ناس بمكة يخبرهم ببعض أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا حاطب ما هذا قال يا رسول الله لا تعجل على كنى امرأ مصلحاً في قريش ولم يكن لي فيهم قرابة وكان من معك من المهاجرين لهم قرابات يحبون أهلهم بمكة فأحبت أفا تني ذلك من النسب أن أتخذ فيهم يدا يحبون بها قرابتي وما فعلت ذلك كفراً ولا ارتداداً عن ديني ولا رضا بالكفر بعد الإسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد صدقكم فقال عمر يا رسول الله دعنى أضرب عنق هذا المنافق فقال إنه قد شهد بدراً وما يدريك لعل الله قد أطلع على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم زاد الفضل في حديثه قال سفيان ونزلت فيه يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوئى وعدوكم أولياء إلى قوله حتى تؤمنوا بالله وحده **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن أبى سنان سعيد بن سنان عن عمرو بن مرة الجملى عن أبى البخترى الطائى عن الحارث عن علي رضى الله عنه قال لما أراد النبي صلى الله عليه وسلم أن يأتي مكة أسراً إلى ناس من أصحابه أنه يريد مكة فيهم حاطب بن أبى بلتعة وأفشى في الناس أنه يريد خيبر فكتب حاطب بن أبى بلتعة إلى أهل مكة أن النبي صلى الله عليه وسلم يريدكم قال فبعثني النبي صلى الله عليه وسلم وأبامرئد وليس منا رجل إلا وعنده فرس فقال اتوار روضة خاخ فانكم ستلقون بها امرأة ومعها كتاب فخذوه منها فانطلقنا حتى رأيناها بالمكان الذي ذكر النبي صلى الله عليه وسلم فقلنا ها تى الكتاب فقالت ما معى كتاب فوضعنا متاعها وقتشنا فلم نجد في متاعها فقال أبو مرئد لعنه





أن لا يكون معها قلت ما كذب النبي صلى الله عليه وسلم ولا كذب فقلنا أخرجه الكتاب والا  
 عريناك قال عمرو بن مرة فأخرجته من محجزتها وقال حبيب أخرجته من قبلها فأتينا به النبي  
 صلى الله عليه وسلم فاذا الكتاب من حاطب بن أبي بلتعة الى أهل مكة فقام عمر فقال خان الله  
 ورسوله ائذنى أضرب عنقه فقال النبي صلى الله عليه وسلم ليس قد شهد بدرا قال بلى ولكنه  
 قد نكث وظاهر أعدائك عليك فقال النبي صلى الله عليه وسلم فعل الله اطلع على أهل بدر فقال  
 اعملوا ما شئتم ففاضت عيناهم وقال الله ورسوله أعلم فأرسل الى حاطب فقال ما حملك على  
 ما صنعت فقال يا نبي الله انى كنت امرأ ملصقا فى قريش وكان لى بها أهل ومال ولم يكن من  
 أصحابك أحد الا وله بمكة من يمنع أهله وماله فكتبت اليهم فذلك والله يا نبي الله انى لمؤمن بالله  
 ورسوله فقال النبي صلى الله عليه وسلم صدق حاطب بن أبى بلتعة فلا تقولوا لحاطب الا خيرا  
 فقال حبيب بن أبى ثابت فأنزل الله عز وجل يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم الآية  
 حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبى قال ثنا عمى قال ثنا أبى عن أبى عن ابن عباس  
 قوله يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم أولياء تلقون اليهم بالموودة الى آخر الآية نزلت  
 فى رجل كان مع النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة من قريش كتب الى أهله وعشيرته بمكة يخبرهم  
 وينذرهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سائر اليهم فأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 بصحيفته فبعث اليها على بن أبى طالب رضى الله عنه فاتاه بها حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة  
 قال ثنا محمد بن اسحق عن محمد بن جعفر بن الزبير عن عروة بن الزبير وغيره من علمائنا قالوا  
 لما أجمع رسول الله صلى الله عليه وسلم السير الى مكة كتب حاطب بن أبى بلتعة كتابا الى قريش  
 يخبرهم بالذى أجمع عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأمر فى السير اليهم ثم أعطاه امرأة  
 يزعم محمد بن جعفر أنها من مزينة وزعم غيره أنها سارة مولاة لبعض بنى عبد المطلب وجعل  
 لها جعلاً على أن تبلغه قريشاً فجعلته فى رأسها ثم فلتت عليه قرونها ثم خرجت وأتى رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم الخبر من السماء بما صنع حاطب فبعث على بن أبى طالب والزبير بن العوام  
 رضى الله عنهما فقال أدركا امرأة قد كتب معها حاطب بكتاب الى قريش يحذرهم ما قد اجتمعنا  
 له فى أمرهم فخرجا حتى أدركاها بالحليفة حليفة ابن أبى أحمد فاستنزلاها فالتساقى رحلها فلم  
 يجد شيئا فقال لها على بن أبى طالب رضى الله عنه انى أحلف بالله ما كذب رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم ولا كذبتا وتخرجن الى هذا الكتاب أولئك شفك فلهما رأت الجذمنة قالت أعرض  
 عنى فأعرض عنها فخلت قرون رأسها فاستخرجت الكتاب فدفعته اليه فخاف به الى رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم حاطبا فقال يا حاطب ما حملك على هذا  
 فقال يا رسول الله أما والله انى لمؤمن بالله ورسوله ما غيرت ولا بدلت ولكنى كنت امرأ فى القوم  
 ليس لى أصل ولا عشيرة وكان لى بين أظهرهم أهل وولد فصانعتهم عليهم فقال عمر بن الخطاب  
 رضى الله عنه دعنى يا رسول الله فلا أضرب عنقه فان الرجل قد نافق فقال رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم وما يدريك يا عمر لعل الله قد اطلع على أصحاب بدر يوم بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت  
 لكم فأنزل الله عز وجل فى حاطب يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم أولياء الى قوله  
 واليك أنبنا الى آخر القصة حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن الزهري  
 عن عروة قال لما أنزلت يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم أولياء فى حاطب بن أبى بلتعة  
 كتب الى كفار قريش كتابا ينصح لهم فيه فاطلع الله نبيه عليه السلام على ذلك فأرسل عليا والزبير

الأحماس التى كانت له وأما السهم  
 الذى كان له من خمس الفىء فانه  
 لمصالح المسلمين بلا خلاف وقد  
 مر سائر ما يتعلق بقسمة الغنائم فى  
 سورة الأنفال ثم بين الغرض من  
 قسمة الفىء على الوجه المذكور  
 فقال (يكلا يكون دولة) قال المبرد  
 هى اسم للشئ الذى يتداوله الناس  
 بينهم يكون لهذا مرة ولهذا مرة  
 كالغرفة اسم لما يعرف والدولة  
 بالفتح انتقال حال سارة الى قوم عن  
 قوم قال جار الله هى بالضم ما يدول  
 للانسان أى يدور من الجسد يقال  
 دالت له الدولة فعلى قول المبرد معناه  
 يكلا يكون الفىء شيئا يتداوله  
 الاغنياء بينهم ويتعاورونه فلا  
 يصيب الفقراء وعلى قول جار الله  
 يكلا يكون الفىء الذى حقه أن يعطى  
 الفقراء جدا بين الاغنياء يتكاثرون  
 به أول ككلا يكون الفىء دولة  
 جاهلية كان الرؤساء منهم يستأثرون  
 بالغنائم لأنهم أهل الرياسة والجد  
 والغلبة وكانوا يقولون من عزير  
 ومنه قول الحسن اتخذوا عباد الله  
 خولا ومال الله دولاً يريد من غلب  
 منهم أخذه واستأثر به ومن قرأ على  
 كان التامة فالمعنى يكلا يقع شئ  
 متعاورا بينهم غير مخرج الى الفقراء  
 أو يكلا تقع دولة جاهلية أى ينقطع  
 أثرها قوله (وما آتاكم) الآية قيل  
 يختص بأنه يقسم الغنائم وأن على  
 المؤمنين أن يرضوا بما يعطيهم  
 الرسول صلى الله عليه وسلم منها  
 والاولى عند المحققين العموم قوله  
 (للفقراء) بدل من قوله ولذى القربى  
 الى آخر الاوصاف الاربعة ولا يجوز  
 أيضا أن يكون ابتداء البديل من قوله

فله لانه يخل بتعظيم الله على ظاهر  
اللفظ وان كان المعنى للرسول صلى  
الله عليه وسلم ولا يجوز ايضا أن  
يكون الابتداء من قولهم وللرسول  
لأنه تعالى أخرجه عن الفقراء بقوله  
(وينصرون الله ورسوله) ولترفع  
منصبه عن التسمية بالفقير ولأن  
صح أنه صلى الله عليه وسلم قال الفقر  
نخري فذلك معنى آخر وهو غنى  
القلب وانقطاع التعاقب عما سوى  
الله وجعل الهموم هما واحدا وهو  
الافتقار بالكلية الى الله استدل  
بعض العلماء بقوله (أولئك هم  
الصادقون) على امامة أبي بكر لأن  
هؤلاء المهاجرين كانوا يقولون له  
يا خليفة رسول الله صلى الله عليه  
وسلم فلولم تكن خلافته حقة لزم  
كذبهم وهو خلاف الآية وقال في  
الكشاف أراد صدقهم في ايمانهم  
وجهادهم قوله (والذين تبوءوا الدار  
معطوف على المهاجرين وكذا قوله  
والذين جاؤا وذلك عند من يجعل  
الغنائم حلالا للمهاجرين والأنصار  
والتابعين لهم باحسان أو التابعين  
لهم الى يوم القيامة وعلى هذا يكون  
قوله يجبون ويقولون حالين أى  
الغنائم لهم محبين قائلين ومن جعل  
المراد بيان غنائم بنى النصير وقف  
على هم الصادقون والمفلحون  
وجعل الفعلين خبرين وعلى هذا  
يكون الآيتان ثناء على الأنصار  
على الاشارة للتابعين على الدعاء  
قال مقاتل أثنى على الأنصار حين  
طابت أنفسهم عن الفء اذ جعل  
للمهاجرين دونهم \* وههنا سؤالان  
أحدهما أنه لا يقال تبوءوا الايمان  
الثانى بتقدير التسليم أن الأنصار

فقال اذها فانكم استجدان امرأة بمكان كذا وكذا فأتيا بكتاب معها فانطلقا حتى أدركاها فقالت  
الكتاب الذى معك ليس معى كتاب فقالوا والله لا ندع معك شيئا الا فتشناه أو تخرجه عنه قالت  
أولستم مسلمين قالوا بلى ولكن النبي صلى الله عليه وسلم أخبرنا أن معك كتابا قد أيقنت أنت  
انه معك فلما رأته جدهما أخرجهما من كتابا من بين قرونها فذهبا به الى النبي صلى الله عليه وسلم فاذ  
فيه من حاطب بن أبى بلتعة الى كفار قريش فدعاه النبي صلى الله عليه وسلم فقال أنت كبتت  
هذا الكتاب قال نعم قال ما حملك على ذلك قال أما والله ما زلت فى الله منذ أسلمت ولكنى  
كنت امرأ غريبا فيكم أيها الحلى من قريش وكان لى بمكة مال وبنون فأردت أن أدفع بذلك عنهم  
فقال عمر رضى الله عنه ائذن لى يا رسول الله فأضرب عنقه فقال النبي صلى الله عليه وسلم مهلا  
يا ابن الخطاب وما يدريك لعل الله قد اطلع الى أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فانى غافر لكم قال  
الزهرى فيه نزلت حتى غفور رحيم **حدثنى** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى  
و**حدثنى** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد بن  
قول الله لا تتخذوا عدوى وعدوكم أولياء الى قوله بما تعملون بصيرى في مكتبة حاطب بن أبى بلتعة  
ومن معه كفار قريش يحذرهم **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله  
يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم أولياء حتى بلغ سواء السبيل ذكركم أن حاطب  
كتب الى أهل مكة يخبرهم سير النبي صلى الله عليه وسلم اليهم زمن الحديبية فأطلع الله عز وجل  
نبيه عليه السلام على ذلك وذكركم أنهم وجدوا الكتاب مع امرأة فى قرن من رأسها فدعاه بنى  
الله صلى الله عليه وسلم فقال ما حملك على الذى صنعت قال والله ما شئتك فى أمر الله ولا  
ارتددت فيه ولكن لى هناك أهلا ومالا فأردت مصانعة قريش على أهلى ومالى وذكركم أنه كان  
حليفا لقريش لم يكن من أنفسهم فأنزل الله عز وجل فى ذلك القرآن فقال ان يتفقوكم يكونوا لكم  
أعداء ويسطوا اليكم أيديهم وأستهم بالسوء وودوا لو تكفرون ﴿القول فى تأويل قوله تعالى  
(ان يتفقوكم يكونوا لكم أعداء ويسطوا اليكم أيديهم وأستهم بالسوء وودوا لو تكفرون ان  
تتفعم أرحامكم ولا أولادكم يوم القيامة يفصل بينكم والله بما تعملون بصير)﴾ يقول تعالى  
ذكركم ان يتفقكم هؤلاء الذين تسرون أيها المؤمنون اليهم بالمودة يكونوا لكم حربا وأعداء ويسطوا  
اليكم أيديهم بالقتال وأستهم بالسوء وقوله وودوا لو تكفرون يقول وتمنوا لكم أن تكفروا بربكم  
فتكونوا على مثل الذى هم عليه وقوله لن تتفعم أرحامكم ولا أولادكم يوم القيامة يقول تعالى  
ذكركم لا يدعونكم أرحامكم وقراباتكم وأولادكم الى الكفر بالله واتخاذ أعدائه أولياء تلقون اليهم  
بالمودة فانه لن تتفعم أرحامكم ولا أولادكم عند الله يوم القيامة فتدفع عنكم عذاب الله يومئذ ان الله  
عصيموه فى الدنيا وكفرتهم به وقوله يفصل بينكم يقول جل ثناؤه يفصل ربكم أيها المؤمنون  
بينكم يوم القيامة بأن يدخل أهل طاعته الجنة وأهل معاصيه والكفر به النار \* واختلقت القرأ  
فى قراءة ذلك فقراءه عامة قراء المدينة ومكة والبصرة يفصل بينكم بضم الياء وتخفيف الصاد وفتحها  
على ما لم يسم فاعله وقراءه عامة قراء الكوفة خلاصم بضم الياء وتشديد الصاد (١) وضمها بمعنى  
يفصل الله بينكم أيها القوم وقراءه عاصم بفتح الياء وتخفيف الصاد وكسرها بمعنى يفصل الله بينكم

(١) لعل الصواب وكسرها انظر غيث النفع كتبه مصححه

ماتبوؤا الايمان قبل المهاجرين  
والجواب عن الأول أن المراد تبوؤا  
الدار وأخلصوا الايمان كقوله  
\* علفتها تبنا وماء باردا \*  
أوهو مجاز من تمكثهم  
واستقامتهم على الايمان كأنهم  
جعلوه مستقر لهم كالمدينة أوهو  
مجاز بالنقصان والمعنى تبوؤا دار  
الهجرة ودار الايمان فأقام لام  
التعريف في الدار مقام المضاف  
اليه وحذف المضاف من الثاني  
أوسمى المدينة بالايمان لأنها مكان  
ظهور الايمان وهذا يؤيد بالحقيقة  
الى الوجه الذى تقدمه وعن الثاني  
أن المراد من قبل هجرتهم أوهو من  
تمام تبوء الدار ولا شك أن  
الأنصار سبقوهم في ذلك وان لم  
يسبقوهم في الايمان (ولا يجحدون في  
صدورهم حاجة) أى حسدا وغيظا  
مما أوتى المهاجرون من الفئى وغيره  
وإطلاق لفظ الحاجة على الحسد  
والغيظ والحزاة من إطلاق اسم  
اللازم على الملزوم لأن هذه الأشياء  
لا تنفك عن الحاجة وقال جار الله  
المحتاج اليه يسمى حاجة يعنى أن  
نفوسهم لم تتبع ما أعطوا ولم تطمح  
الى شئ منه يحتاج اليه (ولو كان بهم  
خصاصة) أى خلة فهى من  
خصاص البيت أى فرجه وكل  
نحرق في منخل أو باب أو سحاب  
أو برقع فهى خصاص الواحد  
خصاصة ومفعول يؤثرون  
مخدوف أى يؤثرونهم ويخصونهم  
باموالهم ومنازلهم على أنفسهم عن  
ابن عباس أن النبي صلى الله عليه  
وسلم قال للانصار ان شئتم قسمتم  
للمهاجرين من دوركم وأموالكم

وقرأ بعض قراء الشام يفصل بضم الياء وفتح الصاد وتشديدها على وجه ما لم يسم فاعله وهذه  
القراآت متقاربات المعانى صحيحات فى الاعراب فبأيتها قرأ القارئ فمصيب وقوله والله بما  
تعملون بصير يقول جل ثناؤه والله بأعمالكم أيها الناس ذو علم وبصر لا يخفى عليه من شئ هو  
بجميعها محيط وهو مجاز يكسبها ان خيرا غيرا وان شرافيرا فاتقوا الله فى أنفسكم واحذروه  
القول فى تأويل قوله تعالى (قد كانت لكم أسوة حسنة فى ابراهيم والذين معه اذ قالوا لقومهم  
انا برآء منكم وما تعبدون من دون الله كفرنابكم وبدابيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبدا حتى  
تؤمنوا بالله وحده الا قول ابراهيم لأبيه لأستغفرت لك وما أملك لك من الله من شئ ربنا عليك  
توكلنا واليك أئبنا واليك المصير) يقول تعالى ذكره لئومنين به من أصحاب رسول الله صلى الله  
عليه وسلم قد كان لكم أيها المؤمنون أسوة حسنة يقول قدوة حسنة فى ابراهيم خليل الرحمن  
تقتدون به والذين معه من أنبياء الله كما حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد  
فى قول الله عز وجل قد كانت لكم أسوة حسنة فى ابراهيم والذين معه قال الذين معه الأنبياء وقوله  
اذ قالوا لقومهم انا برآء منكم وما تعبدون من دون الله يقول حين قالوا لقومهم الذين كفروا بالله  
وعبدوا الطاغوت أيها القوم انا برآء منكم ومن الذين تعبدون من دون الله من الآلهة والأنداد وقوله  
كفرنابكم وبدابيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبدا حتى تؤمنوا بالله وحده يقول جل ثناؤه محضرا  
عن قبل أنبيائه لقومهم الكفرة كفرنابكم أنكرنا ما كنتم عليه من الكفر بالله ومحمدنا عبادتكم  
ما تعبدون من دون الله أن تكون حقا وظهر بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبدا على كفركم بالله  
وعبادتكم ما سواه ولا صلح بيننا ولا هوادة حتى تؤمنوا بالله وحده يقول تصدقوا بالله وحده  
فنوحده وتقرؤوه بالعبادة وقوله الا قول ابراهيم لأبيه لأستغفرت لك وما أملك لك من الله من  
شئ يقول تعالى ذكره قد كانت لكم أسوة حسنة فى ابراهيم والذين معه فى هذه الأمور التى ذكرناها  
من مبانة الكفار ومعادتهم وترك موالاتهم الا فى قول ابراهيم لأبيه لأستغفرت لك فانه لا أسوة  
لكم فيه فى ذلك لأن ذلك كان من ابراهيم لأبيه عن موعدة وعدها اياه قبل أن يتبين له أنه عدو لله  
فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه يقول تعالى ذكره فكذلك أتم أيها المؤمنون بالله تسبؤا من أعداء الله  
من المشركين به ولا تتخذوا منهم أولياء حتى يؤمنوا بالله وحده ويتبرؤا عن عبادة ما سواه وأظهروا  
لهم العداوة والبغضاء ونحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا  
محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال  
ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد الا قول ابراهيم لأبيه قال نهوا أن يتأسوا باستغفار  
ابراهيم لأبيه فيستغفروا للمشركين حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن أبي جعفر  
عن مطرف الحارثى عن مجاهد أسوة حسنة فى ابراهيم الى قوله لأستغفرت لك يقول فى كل أمره  
أسوة الا الاستغفار لأبيه حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله قد  
كانت لكم أسوة حسنة فى ابراهيم الآية يقول اتسوا به فى كل شئ ما خلا قوله لأبيه لأستغفرت  
لك فلا تأتسوا بذلك منه فانها كانت عن موعدة وعدها اياه حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا  
ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله الا قول ابراهيم لأبيه يقول لا تأسوا بذلك فانه كان عليه  
موعدا وتأسوا بأمره كله حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قول الله عز  
وجل قد كانت لكم أسوة حسنة الى قوله الا قول ابراهيم لأبيه لأستغفرت لك قال يقول ليس لكم

وقسمت لكم من النىء كما قسمت لهم وان شئتم كان لهم القسم ولكم دياركم واموالكم فقالوا لا بل تقسم لهم من ديارنا واموالنا ونؤثرهم بالقسمة ولا نشاركهم فيها فزلت والشع المنع الذائق الذى تقتضيه الحالة النفسانية ولهذا اُضيف الى النفس والبخل المنع المطلق من غير اعتبار صيرورته غريزة وملكة قال ابن زيد من لم يأخذ شيئاً مناه الله عن أخذه ولم يمنع شيئاً أمره الله باعطائه فقد وفى شيخ نفسه وذو كرم المفسرون انواعاً من ايثار الأضرار الضيف بالطعام وتعلمهم عنه حتى شبع الضيف والظاهر أنها نزلت فى النىء كما مر ويدخل فيه غيره قوله (والذين جاؤا من بعدهم) أى حاجوا بعد المهاجرين الأولين وقيل هم التابعون لهم باحسان الى يوم الدين فتشمل الآيات الثلاث جميع المؤمنين ثم عجب من أحوال أهل النفاق من أهل المدينة كعبد الله بن أبى وعبد الله بن نفيل ورفاعة ابن زيد كانوا فى الظاهر من الأنصار ولكنهم يوالون اليهود فى السر فصاروا اخوانهم فى الكفر وقالوا لهم لا تطيع فى قتالكم أوخذ لا تكم أحداً ثم شهد اجماعاً عليهم بأنهم كاذبون ثم فصل ذلك قائلاً (لئن أخرجوا) الى قوله (ولئن نصر وهم) وهذا على سبيل الفرض لأنه تعالى كما يعلم ما يكون فهو يعلم ما لا يكون لو كان كيف يكون والمعنى لو فرض نصر المنافقين اليهود ليهزم المنافقون (ثم لا ينصرون) بعد ذلك أى لا يمنعهم من عذاب الله مانع لظهور كفرهم وقيل ليهزم

فى هذا أسوة ويعنى بقوله وما أملك لك من الله من شئ يقول وما أذفع عنك من الله من عقوب ان الله عاقبك على كفرك به ولا أغنى عنك منه شيئاً وقوله ربنا عليك توكلنا يقول جل ثناؤه عن قيل ابراهيم وأنيابته صلوات الله عليهم ربنا عليك توكلنا واليك أنبنا يعنى واليك رجعنا بالتوب مما تركه الى ما تحب وترضى واليك المصير يقول واليك مصيرنا ومرجعنا يوم تبعثنا من قبور وتحشرنا فى القيامة الى موقف العرض ﴿القول فى تأويل قوله تعالى﴾ (ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا واغفر لنا ربنا انك أنت العزيز الحكيم لقد كان لكم فىهم أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر ومن يتول فان الله هو الغنى الحميد) يقول تعالى ذكره مخبراً عن قيل ابراهيم خليله والذين معه ياربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا وبك فخذوا وحدهم وبعدهم وبك فخذوا انما نسطرهم علينا فيروا أنهم على حق وأنا على باطل فتجعلنا بذلك فتنة لهم وبخو الذى قلنا فى ذلك قال أبو التاويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله لا تجعلنا فتنة للذين كفروا قال لا تعذبنا بأيديهم ولا بعذاب من عندك فيقولوا لو كان هؤلاء على حق ما أصابهم هذا حدثننا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا قال يقول لا تظهرهم علينا فيفتنوا بذلك يرون أنهم انما ظهروا على الحق هم عليه حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله لا تجعلنا فتنة للذين كفروا يقول لا تسلطهم علينا فيفتنونا وقوله واغفر لنا ربنا يقول واسترنا بذنوبنا بعفوك لنا عنها ياربنا انك أنت العزيز الحكيم يعنى الشديد الانتقام ممن انتقم منه الحكيم يقول الحكيم فى تديبه خلقه وصرفه اياهم فيما فيه صلاحهم وقوله لقد كان لكم فىهم أسوة حسنة يقول تعالى ذكره لقد كان لكم أيها المؤمنون قدوة حسنة فى الذين ذكرهم ابراهيم والذين معه من الانبياء صلوات الله عليهم والرسول لمن كان يرجو الله واليوم الآخر يقول لمن كان منكم يرجو لقاء الله وثواب الله والنجاة فى اليوم الآخر وقوله ومن يتول فان الله هو الغنى الحميد يقول تعالى ذكره ومن يتول عملاً أمره الله به وندبه اليه منكم ومن غيركم فأعرض عنه وأدبر مستكبراً ووالى أعداءه وألقى اليهم بالموودة فان الله هو الغنى عن ايمانه به ووطاعته اياه وعن جميع خلقه الحميد عند أهل المعرفة بأبياديه وآلانه عندهم ﴿القول فى تأويل قوله تعالى﴾ (عسى الله أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة والله قدير والله غفور رحيم) يقول تعالى ذكره عسى الله أيها المؤمنون أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتم من أعدائى من مشركى قريش مودة ففعل الله ذلك بهم بأن أسلم كثير منهم فصاروا لهم اولياء وأحزاباً وبخو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله عسى الله أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة قال هؤلاء المشركون قد فعل قد أدخلهم فى السلم وجعل بينهم مودة حين كان الاسلام حين الفتح وقوله والله قدير يقول والله ذو قدرة على أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتم من المشركين مودة والله غفور رحيم يقول والله غفور لخطيئة من ألقى الى المشركين بالموودة تاب منها رحيم بهم أن يعذبهم بعد توبتهم منها وبخو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثننا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله عسى الله أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة والله قدير على ذلك والله غفور رحيم يغفر الذنوب الكبار



ربح عبادته ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴾ لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم  
 يخرجوكم من دياركم أن تبرؤهم وتسخطوا اليهم ان الله يحب المقسطين ﴿ يقول تعالى ذكره  
 لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين من أهل مكة ولم يخرجوكم من دياركم أن تبرؤهم وتسخطوا  
 اليهم يقول وتعذلوافيهم باحسانكم اليهم وبرّكم بهم واختلف أهل التأويل في الذين عنوا بهذه  
 الآية فقال بعضهم عنى بها الذين كانوا آمنوا بمكة ولم يهاجروا فإذن الله للمؤمنين ببرّهم والاحسان  
 اليهم ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني  
 الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله لا ينهاكم  
 الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين أن تستغفروا لهم وتبرؤهم وتسخطوا اليهم قال وهم الذين آمنوا  
 بمكة ولم يهاجروا \* وقال آخرون عنى بها من غير أهل مكة من لم يهاجر ذكر من قال ذلك حدثني  
 محمد بن ابراهيم الأتخاطى قال ثنا هرون بن معروف قال ثنا بشر بن السرى قال ثنا مصعب  
 بن ثابت عن عمه عامر بن عبد الله بن الزبير عن أبيه قال نزلت في أسماء بنت أبي بكر وكانت لها  
 أم في الجاهلية يقال لها قتيلة ابنة عبد العزى فأتتها بهدايا صناديق وأقطوس من قتالت لأقبل لك  
 هدية ولا تدخل على حتى يأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك عائشة لرسول الله  
 صلى الله عليه وسلم فأنزل الله لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين الى قوله المقسطين \* قال  
 ثنا ابراهيم بن الحجاج قال ثنا عبد الله بن المبارك قال ثنا مصعب بن ثابت عن عامر بن  
 عبد الله بن الزبير عن أبيه قال قدمت قتيلة بنت عبد العزى بن سعد من بني مالك بن حسل على  
 بنتها أسماء بنت أبي بكر فذكر نحوه \* وقال آخرون بل عنى بها من مشركي مكة من لم يقاتل  
 المؤمنين ولم يخرجوهم من ديارهم قال ونسخ الله ذلك بعد الأمر بقتالهم ذكر من قال ذلك  
 حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد وسألته عن قول الله عز وجل لا ينهاكم الله  
 الآية فقال هذا قد نسخ نسخته القتال أمر وأن يرجعوا اليهم بالسيوف ويجاهدوهم بها يضربونهم  
 وضرب الله لهم أجل أربعة أشهر إما المذابحة وإما الاسلام حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا  
 ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله لا ينهاكم الله الآية قال نسختها اقتلوا المشركين حيث  
 وجدتموهم \* وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال عنى بذلك لا ينهاكم الله عن الذين  
 لم يقاتلوكم في الدين من جميع أصناف الملل والأديان أن تبرؤهم وتصلوهم وتسخطوا اليهم ان الله  
 عز وجل عم بقوله الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم جميع من كان ذلك صفته  
 فلم يخص به بعضا دون بعض ولا معنى لقول من قال ذلك منسوخ لأن برّ المؤمن من أهل  
 الحرب ممن بينه وبينه قرابة نسب أو ممن لا قرابة بينه وبينه ولا نسب غير محرم ولا منهى عنه اذا  
 لم يكن في ذلك دلالة له ولأهل الحرب على عورة لأهل الاسلام أو تقوية لهم بكراع أو سلاح  
 وقد بين صحة ما قلنا في ذلك الخبر الذي ذكرناه عن ابن الزبير في قصة أسماء وأما وقوله ان الله  
 يحب المقسطين يقول ان الله يحب المنصفين الذين ينصفون الناس ويعطونهم الحق والعدل من  
 أنفسهم فيبرؤن من برّهم ويحسنون الى من أحسن اليهم ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴾ انما  
 ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين وأنخرجوكم من دياركم وظاهروا على اخراجكم أن تولوهم  
 ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون ﴿ يقول تعالى ذكره انما ينهاكم الله أميا المؤمنون عن الذين  
 قاتلوكم في الدين من كفار أهل مكة وأنخرجوكم من دياركم وظاهروا على اخراجكم أن تولوهم

اليهود ثم لا تنفعهم نصره المناقين  
 وعلى هذا يكون ثم لترتيب الاخبار  
 كقوله ثم اهتدى ثم بين الحكمة في  
 الغز وقاتل (لأنتم أشد رهبة) قال في  
 الكشاف أى مرهوبية هى  
 مصدر رهب المبني للفعل  
 وقوله فى صدورهم دلالة على نفاقهم  
 يعنى أنهم يظهرولكم فى العلانية  
 خوف الله خوفا شديدا ورهبتهم  
 فى السر منكم أشد من ذلك لأنهم  
 لا يفقهون عظمة الله فلا يخشونه  
 حق خشيته وجوز أن يكون المراد  
 أن اليهود يخافونكم فى صدورهم  
 أشد من خوفهم من الله وكانوا  
 يتشجعون للمسلمين مع اضممار  
 الخيفة فى صدورهم قلت الأظهر  
 أن المراد أنتم فيه أكثر مكانة من  
 مواعظ الله أو لثمة جهادكم معهم  
 أو فر من ثمة ترهبهم بعقاب الله (ذلك  
 بأنهم قوم لا يفقهون) من سر  
 التكليف وتبعة الكفر والنفاق  
 فى الآخرة فلا يرتدون الا خوفا  
 من العقوبة العاجلة ومن هذا أخذ  
 عمر فقال ما يزع السلطان أى يمنع  
 أكثر ما يزع القرآن وقال الشاعر  
 \* السيف أصدق إنباء من الكتب \*  
 وقيل العبد لا يردعه الا العصا ثم  
 شجع المسلمين بقوله (لا يقاتلونكم)  
 أى لا يقدرولكم على قتالكم مجتمعين  
 (الا فى قرى محصنة) غاية التحصين  
 (أو من وراء جدر) لا مبارزين  
 مكشوفين فى الاراضى المستوية  
 (بأسهم ينهم شديد) لا بينكم لأنكم  
 منصورون بنصرة الله مؤيدون  
 بتأييده ولأنهم يحسبون فى أنفسهم  
 وفيما بينهم أمورا يعلم الله أنها لا تقع  
 فى الخارج على وفق حسبانهم

وعن ابن عباس معناه بعضهم  
 لبعض عدو يؤيده قوله تحسبهم  
 جميعا مجتمعين ذوى آلف ومحبة  
 (وقلوبهم شتى) متفرقة وهو فعل  
 من الشت وانما قال ههنا (ذلك بانهم  
 قوم لا يعقلون) وفي الاصل لا يفقهون  
 لأن الفقه معرفة ظاهر الشئ وغامضه  
 فنفي عنهم ذلك كما قلنا وأراد ههنا أنهم  
 او عقلوا الاجتماع على الحق ولم  
 يتفرقوا فاشتقتهم دليل عدم عقلهم  
 لأن العقل يحكم بأن الاجتماع معين  
 على المطلوب والتفرق يوهن القوى  
 ولا سيما اذا كانوا مبطلين ثم شبه  
 حالهم بحال من قتلوا قبلهم بدر في  
 زمان قريب قال جار الله انتصب  
 قريبا بمخذوف أى كوجود مثل  
 أهل بدر قريبا قلت لا يبعد أن يتعلق  
 بصلة الذين ثم ضرب مثلا آخر  
 لاغراء المنافقين اليهود على القتال  
 ووعدهم اياهم النصر والمراد اما  
 عموم دعوة الشيطان للانسان الى  
 الكفر واما خصوص اغراء بليس  
 قريشا يوم بدر كما مر في الأنفال في  
 قوله سبحانه واذين لهم الشيطان  
 الى قوله انى برىء منكم قال مقاتل  
 وكان عاقبة اليهود والمنافقين مثل  
 عاقبة الشيطان والانسان حتى صار  
 الى النار قال جار الله كثر الامر  
 بالتقوى تأكيد أولان الاول في أداء  
 الواجبات لانه قرن بما هو عمل  
 والثانى في ترك المعاصى لانه قرن بما  
 يجرى مجرى الوعيد وسمى القيامة  
 بالغد تقريرا لمحبتها عن الحسن لم يزل  
 يقربه حتى جعله كالغد وقيل جعل  
 مجموع زمان الدنيا كنهار عند الآخرة  
 قال أهل المعانى تنكير نفس للتقليل  
 كما مر في الوقوف وتنكير غد للتعظيم

يقول وعاونوا من أخرجكم من دياركم على إخراجكم أن تولوهم فتكونوا لهم أولياء ونصراء  
 يتولوهم يقول ومن يجعلهم منكم أو من غيركم أولياء فأولئك هم الظالمون يقول فأولئك هم الذين  
 تولوا غير الذى يجوز لهم أن يتولوه ووضعوا ولايتهم فى غير موضعها وخالفوا أمر الله فى ذلك  
 ونحو الذى قلنا فى معنى قوله الذين قاتلوكم فى الدين قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك صدر  
 محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن  
 ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجیح عن مجاهد انما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم فى الدين قال  
 أهل مكة ﴿القول فى تأويل قوله تعالى﴾ (يا أيها الذين آمنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات  
 فامتحنوهن الله أعلم بايمانهن فان علمتموهن مؤمنات فلا ترجعوهن الى الكفار لانهن حل  
 ولاهن يخلون لهن) يقول تعالى ذكره للمؤمنين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 الذين آمنوا اذا جاءكم النساء المؤمنات مهاجرات من دار الكفر الى دار الاسلام فامتحنوهن  
 وكانت محنة رسول الله صلى الله عليه وسلم اياهن اذا قدم من مهاجرات كما حدثنا أبو كريب  
 ثنا يونس بن بكير عن قيس بن الربيع عن الأغر بن الصباح عن خليفة بن حصين عن أبى  
 الأسدى قال سئل ابن عباس كيف كان امتحان رسول الله صلى الله عليه وسلم النساء قال  
 يمتحنهن بالله ما خرجت من بفض زوج وبالله ما خرجت رغبة عن أرض الى أرض وما  
 ما خرجت التماس دنيا وبالله ما خرجت الا بحاب الله ورسوله حدثنا أبو كريب قال  
 الحسن بن عطية عن قيس قال أخبرنا الأغر بن الصباح عن خليفة بن حصين عن ابى نصر  
 ابن عباس فى يا أيها الذين آمنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن قال كانت المرأة  
 أتت رسول الله صلى الله عليه وسلم حلفها بالله ما خرجت ثم ذكر نحوه حدثنا ابن عبد الأعمى  
 قال ثنا ابن ثور عن معمر عن الزهرى أن عائشة قالت ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 يمتحن المؤمنات الا بالآية قال الله اذا جاءك المؤمنات يبايعنك على أن لا يشركن بالله شيئا ولا  
 حدثني يونس بن عبد الأعلى قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني يونس عن ابن شهاب  
 أخبرني عروة بن الزبير أن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت كان المؤمنات اذا هاجرن  
 الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يمتحن بقول الله يا أيها النبي اذا جاءك المؤمنات يبايعنك على  
 الآية قالت عائشة فمن أقربها من المؤمنات فقد أقرب بالحبة فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 اذا أقرن بذلك من قولهن قال لهن انظرن فقد بايعتن ولا والله ما مست يدر رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم يدا امرأة قط غير أنه يبايعهن بالكلام قالت عائشة والله ما أخذ رسول الله صلى الله  
 وسلم على النساء قط الا بما أمره الله عز وجل وكان يقول لهن اذا أخذ عليهن قد بايعتن كقول  
 حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبى قال ثنا عمى قال ثنا أبى عن أبيه عن ابن عباس  
 قوله يا أيها الذين آمنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات الى قوله علم حكيم كان امتحانهن أن يشهد  
 أن لا اله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال  
 عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجیح عن مجاهد  
 قوله فامتحنوهن قال سلوهن ما جاءهن فان كان جاءهن غضب على أزواجهن أو مخطئة أو غير  
 ولم يؤمن فارجعوهن الى أزواجهن حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة  
 فامتحنوهن كانت محنتهن أن يستحلفن بالله ما أخرجكن النشوز وما أخرجكن الاحب الاسلام

وأهله وحرص عليه فإذا قلنا ذلك قبل ذلك منهن حديثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله فامتحنوهن قال يحلفن ما خرجن الا رغبة في الاسلام وحب الله ورسوله حديثنا ابن حميد قال ثنا مهرا عن سفيان عن أبيه أو عكرمة إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن قال يقال ما جاء بك الا حب الله ولا جاء بك عشق رجل منا ولا فرار من زوجك ذلك قوله فامتحنوهن حديثي يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد كانت المرأة من المشركين إذا غضبت على زوجها وكان بينه وبينها كلام قالت والله لأهاجرن الى محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه فقال الله عز وجل إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن ان كان الغضب في باطنها فادبوها وان كان الاسلام أتى بها فلا تردوها حديثي يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال عمرو بن الحارث عن بكير بن الأشج قال كان امتحانهن انه لم يخرجك الا الدين وقوله الله أعلم يايمانن يقول الله أعلم يايمان من جاء من النساء مهاجرات اليكم وقوله فان علمتموهن مؤمنات فلا ترجعهن الى الكفار يقول فان أقرن عند المحنة بما يصح به عقد الايمان لمن لم يدخل في الاسلام فلا تردوهن عند ذلك الى الكفار وانما قيل ذلك للمؤمنين لأن العهد كان جرى بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين مشركي قريش في صلح الحديبية أن يردها المسلمون الى المشركين من جاءهم مسلمات فأبطل ذلك الشرط في النساء إذا جئن مؤمنات مهاجرات فمحن فوجدن المسلمون مؤمنات وصح ذلك عندهم مما قد ذكرنا قبل وأمرنا أن لا تردوهن الى المشركين إذا علم أنهم مؤمنات وقال جل ثناؤه لهم إذا علمتموهن مؤمنات فلا ترجعهن الى الكفار لانهن حل لهن ولا هم يحلون لهن يقول لا المؤمنات حل للكفار ولا الكفار يحلون للمؤمنات وبخو الذي قلنا في ذلك جاءت الآثار ذكر بعض ما روى في ذلك من الأثر حديثنا حميد قال ثنا سلمة عن محمد بن إسحق عن الزهري قال دخلت على عروة بن الزبير وهو كتب كتابا الى ابن أبي هنيدي صاحب الوليد بن عبد الملك وكتب اليه يسأله عن قول الله عز وجل جاءكم المؤمنات مهاجرات الى قوله والله أعلم حكيم وكتب اليه عروة بن الزبير ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان صالح قريشا عام الحديبية على أن يرده عليهم من جاء بغير اذن وليه فلما هاجرنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والى الاسلام أبي الله أن يردن الى المشركين إذا هن امتحنن فخرجت الاسلام ففرغوا أنهن إنما جئن رغبة فيه ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ ﴿وأتوهن ما أنفقوا﴾ إخراج عليكم أن تنكحوهن إذا آتيتوهن أجورهن ولا تمسكوا بعصم الكوافر واسئلوها أنفقن وليسئلوها ما أنفقوا ذلكم حكم الله يحكم بينكم والله عليم حكيم ﴿وقوله وأتوهن ما أنفقوا﴾ قول جل ثناؤه وأعطوا المشركين الذين جاءكم نسأوهن مؤمنات إذا علمتموهن مؤمنات فلم يحسبن اليهم ما أنفقوا في نكاحهم إياهن من الصداق وبخو الذي قلنا في ذلك قال أهل الحديث ذكر من قال ذلك حديثي محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبيد بن عمير قال ثنا ابن عباس قوله يا أيها الذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات الى قوله عليم قال كان امتحانهن أن يشهدن أن لا اله الا الله وأن محمدا عبد الله ورسوله فإذا علموا أن محمدا حق منهن لم يرجعهن الى الكفار وأعطى بعلمها من الكفار الذين عقد لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم صداقه الذي أصدقها حديثي محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال قال عيسى وحديث الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد

والتحويل قال مقاتل ونسوا حق الله فأنساهم حق أنفسهم حتى لم يشعروا لما بما ينفعها أو فأرأهم يوم القيامة من الأحوال ما نسوا فيه أنفسهم قلت يجوز أن يراد نسواذ كراثة فأورثهم القسوة وفسادا الاستعداد بالكلية وحين نهى المؤمنين عن كونهم مثل الناس الغافلين ذكرهم بانه لا استواء بين الفريقين ففيه شبه قرع العصا كأنهم غفلوا عن هذا الواضح اليين كما تقول لمن يعصي أباه هو أبوك استدلل أصحاب الشافعي بالآية على أن المسلم لا يقتل بالذمي والاستتار أو أن الكافر لا يملك مال المسلم بالقهر والاستتار واحتج بعض المعتزلة بها على أن صاحب الكبيرة لو دخل الجنة وهو من أهل النار لم خلاف الآية والجواب ظاهر لانه على تقدير ما كان العفو لا يحكم أنه من أهل النار ثم عظم أمر القرآن الذي يعلم منه هذا البيان قال الكشاف هو مثل وتخييل بدليل قوله (وتلك الأمثال) يعني هذا وغيره من أمثال التنزيل وقال غيره المعنى إشارة الى قوله كمثل الذين كمثل الشيطان ولما وصف القرآن بما وصف عظم شأنه بوجه آخر وهو التنبيه على أوصاف منزله وقد سبق شرح أكثر هذه الاسماء في هذا الكتاب ولا سيما في البسملة والقدوس وبالغة القدس وهو التبليغ في الطهارة والبراءة عما يشين وهذا بالنسبة الى زمان الماضي والحال والسلام إشارة الى كونه سالما عن الآفات والعاهات والنقائص في زمان الاستقبال ويجوز أن يراد أنه المعطى للسلامة المؤمن الواهب

الأمن والمصدق لانيافته بالمعجزات  
وقدم معنى المهيمن وأصل  
اشتقاقه في المسائدة في قوله ومهيمنا  
عليه وأن معناه الرقيب الحافظ لكل  
شيء ولمكان تعداد هذه الاوصاف  
كرر قوله يسبح له الى آخر السورة  
فمن عزته كان منزها عن  
التقائص أهلا للتسبيح ومن حكمته  
أمر المكلفين في السموات  
والأرضين بأن يسبحوا له ليربحوا  
لا ليربح هو عليهم وهو تعالى أعلم  
بمراده وبالله التوفيق للخير واليه  
المآب

\* (سورة الممتحنة وهي مدينة  
حروفها ألف وخمسمائة وعشرة  
كلماتها ثلثمائة وثمان وأربعون  
آياتها ثلاث عشرة) \*  
\* (بسم الله الرحمن الرحيم) \*

يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا  
عدوكم وعدوكم أولياء تلقون اليهم  
بالمودة وقد كفروا بما جاءكم  
من الحق يخرجون الرسول وأياكم  
أن تؤمنوا بالله ربكم إن كنتم  
نخرجتم جهادا في سبيلي وابتغاء  
مرضاتي تسرون إليهم بالمودة وأنا  
أعلم بما أخفيتم وما أعلنتم ومن  
يفعله منكم فقد ضل سواء السبيل  
إن يثقوكم يكونوا لكم أعداء  
ويستطوا اليكم أيديهم وأستهم  
بالسوء وودوا لو تكفروا لن  
تنفعكم أرحامكم ولا أولادكم يوم  
القيامة يفصل بينكم والله بما  
تعملون بصير قد كانت لكم أسوة  
حسنة في إبراهيم والذين معه إذ  
قالوا القوم هم أئبراء منكم وما  
تعبدون من دون الله كفروا بكم

وأتوهم ما أنفقوا وأتوا أرواحهن صدقاتهن **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد بن  
قتادة قوله يا أيها الذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن الله أعلم بايمانهن حتى يعلم  
والله أعلم حكيم هذا حكم حكمه الله عز وجل بين أهل الهدى وأهل الضلالة كمن إذا فررن من  
المشركين الذين بينهم وبين نبي الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه عهدا إلى أصحاب نبي الله صلى الله عليه  
وسلم فتر وجوهن بعثوا مهورهن إلى أزواجهن من المشركين الذين بينهم وبين نبي الله صلى الله عليه  
عليه وسلم عهد وإذا فررن من أصحاب نبي الله صلى الله عليه وسلم إلى المشركين الذين بينهم وبين  
نبي الله صلى الله عليه وسلم عهد بعثوا بمهورهن إلى أزواجهن من أصحاب نبي الله صلى الله عليه وسلم  
وسلم **حدثنا** ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن الزهري قال نزلت عليه ربه  
بأسفل الحديدية وكان النبي صلى الله عليه وسلم صالحهم أنه من أتاه منهم رده إليهم فلما جاءه الله  
نزلت عليه هذه الآية وأمره أن يرد الصدقات إلى أزواجهن حكم على المشركين مثل ذلك إذا جاءه  
امرأة من المسلمين أن يردوا الصدقات إلى أزواجهن فقال ولا تمسكوا بعهص الكواقر **حدثنا**  
عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله فامتحنوهن  
الله أعلم بايمانهن كان نبي الله صلى الله عليه وسلم عاهد من المشركين ومن أهل الكتاب فعاقد  
وعاهدوه وكان في الشرط أن يردوا الأموال والنساء فكان نبي الله إذا فاته أحد من أزواج المؤمنين  
فالحق بالمعاهدة تاركا لدينه مختار للشرك رذ على زوجها ما أنفق عليها وإذا الحق بنبي الله صلى الله عليه  
عليه وسلم أحد من أزواج المشركين امتحنها نبي الله صلى الله عليه وسلم فسألها ما أخرجه  
قومك فان وجدها خرجت تريد الاسلام قبلها رسول الله صلى الله عليه وسلم ورذ على زوجها  
ما أنفق عليها وان وجدها فرقت من زوجها إلى آخر بينها وبينه قرابة وهي متمسكة بالشرك رذ  
رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى زوجها من المشركين **حدثني** يونس بن عبد الأعلى قال  
أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله يا أيها الذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات  
فامتحنوهن الآية كلها قال لما هادن رسول الله صلى الله عليه وسلم المشركين كان في الشرط  
الذي شرط أن ترد إليهم من أموالهم منا ونزد إليك من أتانا منكم فقال النبي صلى الله عليه وسلم من أت  
منكم فترده إليكم ومن أتاكم منا فاختار الكفر على الايمان فلا حاجة لنا فيهم قال فابى الله ذلك النبي  
صلى الله عليه وسلم في النساء ولم ياب به للرجال فقال الله عز وجل إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات  
فامتحنوهن إلى قوله وأتوهم ما أنفقوا أزواجهن **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال  
أخبرني عمرو بن الحرث عن بكير بن الأشج قال كان بين رسول الله صلى الله عليه وسلم والمشركين  
هدنة فيمن فر من النساء فاذا فرت المشركة أعطى المسلمون زوجها نفقة عليها وكان المسلمون  
يفعلون وكان إذا لم يعط هؤلاء ولا هؤلاء أخرج المسلمون للسلم الذي ذهب امرأته نفقتها وفروا  
ولا جناح عليكم أن تتكوهن إذا آتيتموهن أجورهن يقول تعالى ذكره ولا حرج عليكم أي  
المؤمنون أن تتكوهن هؤلاء المهاجرات اللاتي لحقن بكم من دار الحرب مفارقات لأزواجهن  
كان لهن أزواج في دار الحرب إذا علمتوهن مؤمنات إذا أتم أعطيتموهن أجورهن وبين  
بالأجور الصدقات وكان قتادة يقول كمن إذا فررن من المشركين الذين بينهم وبين نبي الله صلى  
عليه وسلم وأصحابه عهدا إلى أصحاب نبي الله صلى الله عليه وسلم فتر وجوهن بعثوا بمهورهن  
أزواجهن من المشركين الذين بينهم وبين أصحاب نبي الله صلى الله عليه وسلم عهد **حدثنا** بشر  
قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وكان الزهري يقول إنما أمر الله بصدقات





وبدا بيننا وبينكم العداوة  
 والبغضاء أبدأ حتى تؤمنوا بالله  
 وحده الاقول ابراهيم لأبيه  
 لأستغفرنك وما أملك لك من الله  
 من شيء ربنا عليك توكلنا واليك  
 أنبنا واليك المصير ربنا لا تجعلنا  
 فتنه للذين كفروا واغفر لنا ربنا  
 انك أنت العزيز الحكيم لقد كان  
 لكم فيهم أسوة حسنة لمن كان  
 يرجو الله واليوم الآخر ومن  
 يتول فان الله هو الغني الحميد  
 عسى الله أن يجعل بينكم وبين الذين  
 عاديتهم منهم مودة والله قدير والله  
 غفور رحيم لا ينهاكم الله عن الذين  
 لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من  
 دياركم أن تبروهم وتقسطوا اليهم ان  
 الله يحب المقسطين انما ينهاكم  
 الله عن الذين قاتلوكم في الدين  
 وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على  
 انخراجكم أن تولوهم ومن يتولهم  
 فأولئك هم الظالمون يا أيها الذين  
 آمنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات  
 فامتحنوهن الله أعلم بايمانهن فان  
 علمتموهن مؤمنات فلا ترجعهن  
 الى الكفار لانهن حل لهن ولا هم  
 يحلون لهن وآتوهم ما أنفقوا ولا  
 جناح عليكم أن تتكوهن اذا  
 آتيتموهن أجورهن ولا تمسكوا  
 بعصم الكوافر وأسألو ما أنفقتم  
 وليسألو ما أنفقوا ذلكم حكم الله  
 يحكم بينكم والله عليم حكيم وان فاتكم  
 شيء من أزواجكم الى الكفار فعاقبتهم  
 فآتوا الذين ذهبوا أزواجهم مثل  
 ما أنفقوا واتقوا الله الذي أتم به  
 مؤمنون يا أيها النبي اذا جاءك  
 المؤمنات يبأيعنك على أن لا يشركن  
 بالله شيئا ولا يسرقن ولا يزينن ولا

اليهم اذا حبسن عنهم انهم ردوا على المسلمين صدق من حبسوا عنهم من نسأهم حد ثنا بذلك  
 ابن حميد قال ثنا سامة عن ابن اسحق عن الزهري حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب  
 قال قال ابن زيد في قوله ولا جناح عليكم أن تتكوهن ولها زوج ثم لأنه فرق بينهما الاسلام اذا  
 استبرأتن أرحامهن وقوله ولا تمسكوا بعصم الكوافر يقول جل ثناؤه للمؤمنين به من أصحاب  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تمسكوا أيها المؤمنون بحبال النساء الكوافر وأسبابهن والكوافر  
 جمع كافرة والعصم جمع عصمة وهي ما اعتم به من العقد والسبب وهذا هي من الله للمؤمنين  
 عن الاقدام على نكاح النساء المشركات من أهل الأوثان وأمرهن بفراقهن وبخوالذي قلنا  
 في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى يعقوب بن ابراهيم قال ثنا يحيى بن  
 سعيد القطان قال ثنا عبد الله بن المبارك قال أخبرنا معمر عن الزهري عن عروة عن المسور  
 بن محزمة ومروان بن الحكم أن النبي صلى الله عليه وسلم جاءه نسوة مؤمنات بعد أن كتب كتاب  
 القضية بينه وبين قريش فأنزل الله يا أيها الذين آمنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات حتى بلغ  
 بعصم الكوافر فطلق عمر يومئذ امرأتين كانتا له بالشرك فترجح احدهما معاوية بن أبي  
 سفيان والأخرى صفوان بن أمية حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني يونس  
 عن ابن شهاب قال بلغنا أن آية المحنة التي ماذفها رسول الله صلى الله عليه وسلم كفار قريش من  
 أجل العهد الذي كان بين كفار قريش وبين النبي صلى الله عليه وسلم فكان النبي صلى الله عليه  
 وسلم يرذالى كفار قريش ما أنفقوا على نسائهم الا حتى يسلمن ويهاجرن ويعولن كفار للعهد  
 الذي كان بين النبي صلى الله عليه وسلم وبينهم ولو كانوا حربا ليست بينهم وبين النبي صلى الله عليه  
 وسلم مودة وعقد لم يرد عليهم شيئا مما أنفقوا وحكم الله للمؤمنين على أهل المدة من الكفار بمثل ذلك  
 قال الله يا أيها الذين آمنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات حتى بلغ والله عليم حكيم فطلق المؤمنون  
 حين أنزلت هذه الآية كل امرأة كافرة كانت تحت رجل منهم فطلق عمر بن الخطاب رضى الله  
 عنه امرأته ابنة أبي أمية بن المغيرة من بنى مخزوم فترجحها معاوية بن أبي سفيان وابنة جبرول من  
 خزاعة فترجحها أبو جهم بن حذافة العدوى وجعل الله ذلك حكما حكم به بين المؤمنين والمشركين  
 في هذه المدة التي كانت حد ثنا ابن حميد قال ثنا سامة عن محمد بن اسحق قال وقال الزهري  
 لما نزلت هذه الآية يا أيها الذين آمنوا اذا جاءكم المؤمنات الى قوله ولا تمسكوا بعصم الكوافر كان  
 ممن طلق عمر بن الخطاب رضى الله عنه امرأته قريبة ابنة أبي أمية بن المغيرة فترجحها بعده معاوية  
 بن أبي سفيان وهما على شركهما بمكة وأم كلثوم ابنة جبرول الخزاعية أم عبد الله بن عمر فترجحها  
 أبو جهم بن حذافة بن غانم رجل من قومه وهما على شركهما وطلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو  
 شيمي كانت عنده أروى بنت ربيعة بن الحرث بن عبد المطلب ففرق بينهما الاسلام حين نهى  
 القرآن عن التمسك بعصم الكوافر وكان طلحة قد هاجر وهي بمكة على دين قومها ثم تزوجها  
 في الاسلام بعد طلحة خالد بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس وكان ممن فرز الى رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم من نساء الكفار ممن لم يكن بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد فحبسها  
 ورزقها رجلا من المسلمين أميمة بنت بشر الأنصارية ثم احدى نساء بنى أمية بن زيد من أوس  
 انه كانت عند ثابت بن الدحداح ففرقت منه وهو يومئذ كافر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 فرزقها رسول الله صلى الله عليه وسلم سهل بن حنيف أحد بنى عمرو بن عوف فولدت عبد الله  
 بن سهل حدثنى ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن الزهري قال الله ولا تمسكوا

يقتلن أولادهن ولا يأتين بهتان  
يفترينه بين أيديهن وأرجلهن  
ولا يعصينك في معروف فبايعهن  
واستغفرهن الله ان الله غفور رحيم  
يأبى الذين آمنوا لا تتولوا قوما  
غضب الله عليهم قدئسوا من  
الآخرة كمائس الكفار من أصحاب  
القبور ﴿القرآآت يفصل ثلاثيا  
معلوما عاصم غير المفضل وسهل  
ويعقوب يفصل بالتشديد حمزة  
وعلى وخلف مثله ولكن مجهولا  
ابن ذكوان الآخرون ثلاثيا مجهولا  
في ابراهام كفظاؤه أن تولوهم  
بتشديد التاء البزى وابن فليح  
تمسكوا بالتشديد أبو عمرو وسهل  
ويعقوب ﴿الوقوف من الحق ج  
لأن ما بعده يحتمل الحال من ضمير  
كفروا والاستئناف بالله ربكم ط  
أعلمت ط السبيل ه تكفرون  
ه أولادكم ج لاحتمال تعلق  
الظرف بلن تتفعم أو يفصل يوم  
القيامة ج بناء على المذكور بينكم  
ط بصير ه والذين معه ج لان  
الظرف قدي تعلق باذ كر محذوف أو  
أسوة من دون الله ط لأن ما بعد  
مستأنف في النظم وان كان متصلا  
في المعنى من شئ ط المصير ه لنا  
ربنا ه للابتداء بان مع أن التقدير  
فانك الحكيم ه الآخر ط الحميد  
ه مودة ط قدير ه رحيم ه  
اليهم ط المقسطين ه تولوهم  
ج للشرط مع العطف الظالمون  
ه فامتحنوهن ط بايمانهن  
ط الكفار ط لهن ط ما أنفقوا  
ط أجورهن ط ما أنفقوا ط  
حكم الله ط بينكم ط حكيم ه  
ز ما أنفقوا ط مؤمنون ه

بعصم الكوافر قال الزهري فطلق عمر امرأتين كانتا له بمكة حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا  
أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن  
أبي نجيح عن مجاهد ولا تمسكوا بعصم الكوافر قال أصحاب محمد أمر وابطلاق نسائهم كوافر بمكة  
فعدن مع الكفار حدثننا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولا تمسكوا  
بعصم الكوافر مشركات العرب اللاتي يابن الاسلام أمر أن يخلى سبيلهن حدثنى يونس  
قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولا تمسكوا بعصم الكوافر إذا كفرت المرأة فلا  
تمسكوها خلوها وقعت الفرقة فيما بينها وبين زوجها حين كفرت واختلفت القراءة في قوله  
ولا تمسكوا فقرأ ذلك عامة قراء الحجاز والمدينة والكوفة والشام ولا تمسكوا بتخفيف السين وقرأ  
ذلك أبو عمرو تمسكوا بتشديدها وذكر أنها قراءة الحسن واعتبر من قرأ ذلك بالتخفيف وامسك  
بمعروف \* والصواب من القول في ذلك أنها قراءة ثمان معرفتان ولفتان مشهورتان محكي عن  
العرب أمسكت به ومسكت وتمسكت به وقوله واستلوا ما أنفقتم وليسئلوا ما أنفقوا يقول  
تعالى ذكره لأزواج اللواتي لحقن من المؤمنين من دار الاسلام بالمشركين الى مكة من كفار قريش  
واستلوا أيها المؤمنون الذين ذهبت أزواجهم فلحقن بالمشركين ما أنفقتم على أزواجكم اللواتي لحقن  
بهن من الصداق من تزوجن منهم وليسئلكم المشركون منهم الذين لحقن بكم أزواجهم مؤمنات  
إذا تزوجن فيكم من تزوجها منكم ما أنفقوا عليهن من الصداق ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل  
التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني يونس عن ابن  
شهاب قال أقر المؤمنون بحكم الله وأذوا ما أمر به من نفقات المشركين التي أنفقوا على نسائهم وأبي  
المشركون أن يقرروا بحكم الله فيما فرض عليهم من أداء نفقات المسلمين حدثنى محمد بن عمرو قال  
ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا  
عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله واستلوا ما أنفقتم وليسئلوا ما أنفقوا قال ما ذهب من أزواج  
أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم الى الكفار فليعطهم الكفار صدقاتهن وليسكنوهن وما ذهب من  
أزواج الكفار الى أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فمثل ذلك في صلح كان بين محمد صلى الله عليه  
وسلم وبين قريش وقوله ذلكم حكم الله يحكم بينكم يقول تعالى ذكره هذا الحكم الذي حكمت بينكم  
من أمركم أيها المؤمنون بمسألة المشركين ما أنفقتم على أزواجكم اللاتي لحقن بهن وأمرهم بمسألتكم  
مثل ذلك في أزواجهم اللاتي لحقن بكم حكم الله يحكم بينكم فلا تعتدوه فانه الحق الذي لا يسمع غيره  
فاتتهى المؤمنون من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما ذكر الى أمر الله وحكمه وامتنع  
المشركون منه وطلبوا الوفاء بالشروط التي كانوا شرطوها بينهم في ذلك الصلح وبذلك جاءت  
الآثار والأخبار عن أهل السير وغيرهم ذكر الرواية بذلك حدثننا ابن عبد الأعلى قال أخبرنا  
ابن ثور عن معمر عن الزهري قال أما المؤمنون فأقرروا بحكم الله وأما المشركون فابوا أن يقرروا فأنزل  
الله عز وجل وان فاتكم شئ من أزواجكم الى الكفار الآية حدثننا ابن حميد قال ثنا سامة عن  
ابن اسحق عن الزهري قال قال الله ذلكم حكم الله يحكم بينكم فأمسك رسول الله صلى الله عليه وسلم  
النساء ورد الرجال وسأل الذي أمره الله أن يسأل من صدقات النساء من حبسوا منهن وأن يردوا  
عليهن مثل الذي يردون عليهم انهم فعلوا ولولا الذي حكم الله به من هذا الحكم ردت رسول الله صلى  
الله عليه وسلم النساء كإرد الرجال ولولا الهدنة والعهد الذي كان بينه وبين قريش يوم الحديبية



سك النساء ولم يرد اليهم صداقا وكذلك يصنع بمن جاءه من المسلمات قبل العهد قوله والله علم  
 حكم يقول جل ثناؤه والله ذو علم بما يصلح خلقه وغير ذلك من الأمور حكيم في تديبه يا هم  
 القول في تأويل قوله تعالى (وان فاتكم شئ من أزواجكم الى الكفار فعاقبتنم فاتوا الذين ذهب  
 أزواجهم مثل ما أنفقوا واتقوا الله الذي أتم به مؤمنون) يقول جل ثناؤه للمؤمنين من أصحاب  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وان فاتكم أيها المؤمنون شئ من أزواجكم الى الكفار فلاحق بهم  
 واختلف أهل التأويل في الكفار الذين عنوا بقوله الى الكفار من هم فقال بعضهم هم الكفار  
 الذين لم يكن بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد قالوا ومعنى الكلام وان فاتكم شئ  
 من أزواجكم الى من ليس بينكم وبينهم عهد من الكفار ذكر من قال ذلك **حدثني محمد بن عمرو**  
 قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني الحارث** قال ثنا الحسن قال ثنا  
 ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله وان فاتكم شئ من أزواجكم الى الكفار الذين  
 ليس بينكم وبينهم عهد **حدثنا بشر** قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وان فاتكم  
 شئ من أزواجكم الى الكفار اذا فررن من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم الى كفار ليس بينهم وبين  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد **حدثنا ابن حميد** قال ثنا مهران عن سفيان عن حبيب  
 بن أبي ثابت عن مجاهد وان فاتكم شئ من أزواجكم الى الكفار قال من لم يكن بينهم عهد \* وقال  
 آخرون بل هم كفار قريش الذين كانوا أهل هدية وذلك قول الزهري **حدثني بذلك يونس**  
 قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني يونس عنه وقوله فعاقبتنم القراء في قراءة ذلك فقرأته  
 فقرأه الأصبغ فعاقتنم بالألف على مثال فاعلتم بمعنى أصبتنم منهم عقي وقرأه حميد الأعرج فيما  
 ذكره فعقتنم على مثال فاعلتم مشددة القاف وهما في اختلاف الأنفاظ بهما نظير قوله ولا تصعر  
 ذلك للناس وتصاعر مع تقارب معانيهما \* قال أبو جعفر وأولى القراءتين عندي بالصواب  
 تلك قراءة من قرأه فعاقبتنم بالألف لاجماع الحجة من القراء عليه وقوله فاتوا الذين ذهب  
 أزواجهم مثل ما أنفقوا يقول فاعطوا الذين ذهب أزواجهم منكم الى الكفار مثل ما أنفقوا  
 من من الصداق واختلف أهل التأويل في المال الذي أمر أن يعطى منه الذي ذهب  
 وجهه الى المشركين فقال بعضهم أمر وأن يعطوهم من صدق من لحق بهم من نساء المشركين  
 ذكر من قال ذلك **حدثني يونس** قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني يونس عن الزهري قال أقر  
 يونس بحكم الله وأدوا ما أمر به من نفقات المشركين التي أنفقوا على نساءهم وأبي المشركون أن  
 يزوجهم الله فيما فرض عليهم من أداء نفقات المسلمين فقال الله للمؤمنين وان فاتكم شئ من أزواجكم  
 الى الكفار فعاقبتنم فاتوا الذين ذهب أزواجهم مثل ما أنفقوا واتقوا الله الذي أتم به مؤمنون  
 وانما ذهب بعد هذه الآية امرأة من أزواج المؤمنين الى المشركين ردالمؤمنون الى زوجها النفقة  
 التي أنفق عليها من العقب الذي بأيديهم الذي أمر وأن يردوه على المشركين من نفقاتهم التي أنفقوا  
 على أزواجهم اللاتي آمنن وهاجرن ثم ردوا الى المشركين فضلا ان كان بقي لهم والعقب ما كان  
 على المؤمنين من صدق نساء الكفار حين آمنن وهاجرن **حدثنا ابن عبد الأعلى** قال ثنا  
 يونس عن معمر عن الزهري قال أنزل الله وان فاتكم شئ من أزواجكم الى الكفار فعاقبتنم فاتوا  
 الذين ذهب أزواجهم مثل ما أنفقوا فأمروا الله المؤمنين أن يردوا الصداق اذا ذهب امرأة من  
 المسلمين ولها زوج أن يرد اليه المسلمون صدق امرأته من صدق ان كان في أيديهم مما أمر وأن  
 يردوا الى المشركين \* وقال آخرون بل أمر وأن يعطوه من الغنيمة أو النقيء ذكر من قال ذلك

لمن الله ط رحيم ه القبور ه  
 تفسير يروي أن مولاة أبي عمرو  
 ابن صيفي بن هاشم يقال لها سارة  
 أتت رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 بالمدينة وهو متجهز لفتح مكة  
 فعرضت حاجتها فحسبني المطلب  
 على الاحسان اليها فاتاها حاطب بن  
 أبي بلتعة وأعطاه عشرة دنانير  
 وكساها بردا واستحملها كتابا  
 الى أهل مكة هذه نسخته من  
 حاطب بن أبي بلتعة الى أهل مكة  
 اعلموا أن رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم يريدكم فخذوا حذرکم فخرجت  
 سارة وتزل جبريل عليه السلام  
 بالخبر فبعث رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم عليا رضي الله عنه وعمارا  
 وعمرو فرسانا آخر وقال انطلقوا  
 حتى تأتوا روضة خاخ فان بها  
 طعينة معها كتاب فخذوه منها فان  
 أبت فاضر بواعتقها فأدر كوها  
 بفخذته وحلفت فهموا بالرجوع  
 فقال على رضي الله عنه والله ما كذبنا  
 ولا كذب رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم وسل سيفه وقال أخرجني  
 الكتاب أو تضعي رأسك فأخرجته  
 من عقاص شعرها فقال رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم لحاطب  
 ما حملك عليه فقال يا رسول الله  
 ما كفرت منذ أسلمت ولا  
 غششتك منذ نصحتك ولا أحببتهم  
 منذ فارقتهم ولكني كنت غريبا في  
 قريش وكل من معك من المهاجرين  
 لهم قرابات بمكة يحجون أهاليهم  
 وأموالهم فخشيت على أهلي فأردت  
 أن أتخذ عندهم يدا وقد علمت أن  
 الله يتزل عليهم بأسه وأن كتابي لا يغني  
 عنهم شيئا فصدمته وقبل عذره فقال

عمر دعى يارسول الله أضرب عتق  
 هذا المنافع فقال وما يدريك يا عمر  
 لعل الله قد اطلع على أهل بدر فقال  
 لهم اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم  
 ففاضت عيناهم وقال الله ورسوله  
 أعلم وأنزلت السورة (تلقون)  
 مستأنف أحوال من ضمير لا تتخذوا  
 أوصفة لأولياء ولا حاجة الى الضمير  
 البارز وهو أتم وان جرى على غير من  
 هوله لأن ذلك في الأسماء دون  
 الأفعال كما قلت مثلاً ملقين أتم  
 واللقاء عبارة عن الايصال التام  
 والباء في (المودة) إماماً زائدة كما في  
 قوله ولا تلقوا بأيديكم وللسببية  
 ومفعول تلقون محذوف معناه  
 تلقون اليهم أخبار الرسول صلى الله  
 عليه وسلم بسبب المودة (وأن  
 تؤمنوا) تعليل ليخرجون أى  
 يخرجونكم لا يمانكم (وإن كنتم  
 نخرجتم) تأكيد متعلق بلا تتخذوا  
 وجوا به مثله وانتصب جهادا  
 وابتغاء على العلة أى إن كنتم  
 نخرجتم من أوطانكم لأجل جهاد  
 عدوى ولا بتغاء رضوانى فلا تتولوا  
 أعدائى وقوله (تسرون) مستأنف  
 والمقصود أنه لا فائدة في الاسرار  
 فان علام الغيوب لا يخفى عليه شئ  
 ثم خطأ رأيهم بوجه آخر وهو أنهم  
 ان يظفروا بهم أخلصوا العداوة  
 ويقصدونهم بكل سوء باللسان  
 والسنان قال علماء المعانى انما عطف  
 قوله (وودوا) وهو ماض لفظا على  
 ما تقدمه وهو مضارع تنبيه على أن  
 واداهم كفرهم أسبق شئ عندهم  
 لعلمهم أن الدين أعز على المؤمنين  
 من الأرواح والأموال وأهم شئ  
 عند العدو أن يقصد أعز شئ عند

حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبو قال ثنا عبيد بن عمير قال ثنا  
 قسولة وان فاتكم شئ من أزواجكم الى الكفار فعاقبتهم فأتوا الذين ذهبوا أزواجهم مثل ما أنفقوا  
 واتقوا الله الذى أتم به مؤمنون يعنى ان لحقت امرأه رجل من المهاجرين بالكفار أمره رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم أن يعطى من الغنيمة مثل ما أنفق حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن  
 ثور عن معمر عن ابن أبي نجيح عن مجاهد أنهم كانوا أمرؤا وأن يردوا عليهم من الغنيمة وكان  
 مجاهد يقرأ فعاقبتهم حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني  
 الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فعاقبتهم بقول  
 أصبتم مغنما من قريش أو غيرهم فأتوا الذين ذهبوا أزواجهم مثل ما أنفقوا صدقاتهم عن  
 حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن حبيب بن أبي ثابت عن مجاهد وان فاتكم  
 شئ من أزواجكم الى الكفار قال من لم يكن بينهم وبينهم عهد فذهب امرأه الى المشركين فذهب  
 الى زوجها مهر مثلها فعاقبتهم فأصبتم غنيمة فأتوا الذين ذهبوا أزواجهم مثل ما أنفقوا وانفقوا  
 الله قال مهر مثلها يدفع الى زوجها حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال  
 وان فاتكم شئ من أزواجكم الى الكفار فعاقبتهم فأتوا الذين ذهبوا أزواجهم مثل ما أنفقوا وانفقوا  
 الله كنى اذا فرن من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم الى الكفار ليس بينهم وبين نبي الله  
 فأصاب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم غنيمة أعطى زوجها ما ساق اليها من جميع الغنيمة  
 ثم يقتسمون غنيمتهم حدثني أحمد بن يوسف قال ثنا القاسم قال سمعت الكسائي يقول  
 عن زائدة عن الأعمش عن مسلم عن مسروق أنه قرأها فعاقبتهم وفسرها فغنمت حدثنا أحمد  
 قال ثنا القاسم قال ثنا هشيم عن مغيرة عن ابراهيم في قوله فعاقبتهم قال غنمت حدثنا ابن  
 حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال سألنا الزهري عن هذه الآية وقول الله فيها وان فاتكم  
 شئ من أزواجكم الى الكفار الآية قال يقول ان فات أحدكم منكم أهله الى الكفار ولم تأتكم امرأه  
 تأخذون لها مثل الذى يأخذون منكم فعوضوه من فى ان أصبتموه \* وقال آخرون فى ذلك  
 ما حدثني به يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وان فاتكم شئ من أزواجكم  
 الى الكفار فعاقبتهم قال خرجت امرأة من أهل الاسلام الى المشركين ولم يخرج غيرها قال فأتوا  
 امرأة من المشركين فقال القوم هذه عقبتمكم قد أتتكم فقال الله وان فاتكم شئ من أزواجكم  
 الى الكفار فعاقبتهم أمسكتم الذى جاءكم منهم من أجل الذى لكم عندهم فأتوا الذين ذهبوا  
 أزواجهم مثل ما أنفقوا ثم أخبرهم الله أنه لا جناح عليهم اذا فعلوا الذى فعلوا أن يتكفروا  
 استبرأ ربحها قال فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى ذهب امرأته الى الكفار فقال لها  
 التى أتت من عند المشركين هذا زوج الذى ذهب أزواجك فقالت يارسول الله عذر الله ورجعت  
 أن تفر منه لا والله مالى به حاجة فدعا البخترى رجلا جسيا قال هذا قالت نعم وهى ممن جاءهم  
 مكة \* وأولى الأقوال فى ذلك بالصواب أن يقال أمر الله عز وجل فى هذه الآية المؤمنين  
 يعطوا من فرت زوجته من المؤمنين الى أهل الكفر اذا هم كانت لهم على أهل الكفر عتبي  
 بغنيمة يصيبونها منهم أو باحق نساء بعضهم بهم مثل الذى أنفقوا على الفارة منهم اليهم ولم يخصه  
 ايتاءهم ذلك من مال دون مال فعليهم أن يعطوهم ذلك من كل الأموال التى ذكرناها وقوله وان  
 الله الذى أتم به مؤمنون يقول وخافوا الله الذى أتم به مصدقون أيها المؤمنون فاتقوه بأداءه وان  
 واجتناب معاصيه ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ يا أيها النبي اذا جاءك المؤمنات يباعدنك عن  
 على

صاحبه ثم بين خطار ابيهم بوجه آخر وهو أن المودة اذا لم تكن في الله لم تنفع في القيامة لانفصال كل اتصال يومئذ كما قال يوم يفر المرء من أخيه الآية ويجوز أن يكون الفصل بمعنى القضاء والحكم ثم ذكر أن وجوب البغض في الله وان كان أخاه أو أباه أسوة في ابراهيم عليه السلام والذين آمنوا معه حيث جاهروا قومهم بالعداوة وقشروا لهم العصا وصرخوا بأن سبب العداوة ليس الا الكفر بالله فاذا آمنوا انقلب العداوة موالاة والمناوأة مصافاة والمقت محبة ثم استنتج (الاقول ابراهيم) من قوله أسوة كأنه قال حق عليكم أن تأتسوا بأقواله الا هذا القول الذي هو الاستغفار لقوله ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين أما قوله (وما أملك لك من الله من شيء) فليس بداخل في حكم الاستثناء لأنه قول حق وانما أورده اتماما لقصة ابراهيم مع أبيه وقال في الكشف هو مبني على الاستغفار وتابع له كأنه قال أنا أستغفرك وما في طاقتي الا الاستغفار ثم أكد أمر المؤمنين بأن يقولوا (ربنا عليك توكلنا) الآية ويجوز أن يكون من تمة قول ابراهيم ومن معه وفيه مزيد توجيه ثم أكد أمر الاتساء بقوله (لقد كان) فادخل لام الابتداء وأبدل من قوله (لكم) قوله (لمن) كان يرجو) وختم الآية بنوع من الوعيد ثم أطمع المؤمنين فيما تمنوا من عداوة أقاربهم بالمودة (والله قدير) على تقليب القلوب وتصريف الاحوال (والله غفور رحيم) لمن

على أن لا يشركن بالله شيئاً ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن أولادهن ولا يأتين بهتان يفتريه بين أيديهن وأرجلهن ولا يعصينك في معروف فبايعهن واستغفرنهن الله ان الله غفور رحيم يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم يا أيها النبي اذا جاءك المؤمنات بالله يبايعنك على أن لا يشركن بالله شيئاً ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن أولادهن ولا يأتين بهتان يفتريه بين أيديهن وأرجلهن يقول ولا يأتين بكذب يكذبنه في مولود يوجد بين أيديهن وأرجلهن وانما معنى الكلام ولا يلحقن بأزواجهن غير أولادهن وبخوالذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ولا يأتين بهتان يفتريه بين أيديهن وأرجلهن يقول لا يلحقن بأزواجهن غير أولادهن وقوله ولا يعصينك في معروف يقول ولا يعصينك يا محمد في معروف من أمر الله عز وجل تأمرهن به وذكر أن ذلك المعروف الذي شرط عليهن أن لا يعصين رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه هو النياحة ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ولا يعصينك في معروف يقول لا يخن حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا عبد الله بن المبارك عن سفيان عن منصور عن سالم بن أبي الجعد ولا يعصينك في معروف قال النوح حدثنا ابن بشار قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن منصور عن سالم بن أبي الجعد مثله حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن سالم مثله حدثنا محمد بن عبيد المحاربي قال ثنا موسى بن عمير عن أبي صالح في قوله ولا يعصينك في معروف قال في نياحة حدثنا ابن حميد قال ثنا مهرا عن سفيان عن منصور عن سالم بن أبي الجعد ولا يعصينك في معروف قال النوح \* قال ثنا مهرا عن سفيان عن زيد بن أسلم ولا يعصينك في معروف قال لا يخدشن وجها ولا يشقن جيبا ولا يدعون ويلا ولا ينشدن شعرا حدثني محمد بن سعد قال ثنا ثني أبي قال ثنا ثني عمي قال ثنا ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قال كانت حنة النساء أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال قل لمن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبايعنك على أن لا تشركن بالله شيئاً وكانت هند بنت عتبة بن ربيعة التي شقت بطن حمزة رحمة الله عليه متكرة في النساء فقالت اني أتكلم بعرفي وان عرفني قتلني وانما تنكرت فرقا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فسكت النسوة اللاتي مع هند وأبين أن يتكلمن فقالت هند وهي متكرة كيف يقبل من النساء شيئاً لم يقبله من الرجال فنظر اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لعمر قل لمن ولا يسرقن قالت هند والله اني لأصيب من أبي سفيان الهات ما أدري أيجلهن لي أم لا قال أبو سفيان ما أصبت من شيء مضى أو قديق فهو لك حلال فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم وعرفها فدعاها فأنته فأخذت بيده فعادت به فقال أنت هند فقالت عفا الله عما سلف فصرف عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ولا يزنين فقالت يا رسول الله وهل تزني الحرة قال لا والله ما تزني الحرة قال ولا يقتلن أولادهن قالت هند أنت قتلتهم يوم بدر فأنت وهم أبصر قال ولا يأتين بهتان يفتريه بين أيديهن وأرجلهن ولا يعصينك في معروف قال معن أن يخن وكان أهل الجاهلية يمزقن الثياب ويخدشن الوجوه ويقطعن الشعور ويدعون بالشبور والويل حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة يا أيها النبي اذا جاءك المؤمنات يبايعنك حتى بلغن فبايعهن ذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم أخذ علي بن يومئذ النياحة ولا تخدشن الرجال الارجال ما تكن محرما فقال عبد الرحمن بن عوف يا نبي الله ان لنا أضيافا

وادهم قبل النهي أولمن أسلم من  
 المشركين فحين يسر الله فتح مكة  
 أسلم كثير منهم ولم يبق بينهم  
 الا التعاص والتصافي ولما نزلت  
 هذه الآيات تشدد المؤمنون في  
 عداوة أقاربهم وعشائرهم فنزل  
 (لا ينهاكم الله) وقوله (أن تبرؤهم)  
 بدل من الذين لم يقاتلوك وكذا قوله  
 أن تولوهم من الذين قاتلوك والمعنى  
 لا ينهاكم عن مبرة هؤلاء وإنما  
 ينهاكم عن تولي هؤلاء ومعنى  
 (تقسطوا اليهم) تعطوهم مما  
 تملكون من طعام وغيره قسطا  
 وعدى بالي لتضمنه معنى الاحسان  
 وقال في الكشف تقضوا اليهم  
 بالقسط أى العدل ولا تظلموهم  
 وقيل أراد بهم خراعة وكانوا صالحوا  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم على  
 أن لا يقاتلوه ولا يعينوا عليه وعن  
 مجاهد الذين آمنوا بمكة وقيل هم  
 النساء والصبيان وعن قتادة  
 نسختها آية القتال قال المفسرون  
 ان صلح الحديبية كان على أن من  
 أتاكم من أهل مكة رد اليهم ومن أتى  
 مكة منهم لم يرد اليكم وكتبوا بذلك  
 كتابا وختموه بخات سبيعة بنت  
 الحرث الأسلمية مسامة والنبي  
 صلى الله عليه وسلم بالحديبية فأقبل  
 زوجها مسافر المخزومي وقيل صيفى  
 ابن الراهب فقال يا مجاهد رد الى  
 امرأتى فانك قد شرطت لنا أن ترد  
 علينا من أتاك منا وهذه طية الكتاب  
 لم تحف فأنزل الله تعالى (يا أيها  
 الذين آمنوا اذا جاءكم المؤمنات  
 مهاجرات) الآية فكانت بيا نالأن  
 الشرط إنما كان في الرجال دون  
 النساء وعن الضحاك كان بين

وانا نغيب عن نسائنا قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس أولئك عنيت حدثننا ابن  
 عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة ولا يعصينك في معروف قال هو النوح أخذ  
 عليهن لا يمنح ولا يمنحون بحديث الرجال الامع ذى محرم قال فقال عبد الرحمن بن عوف انا نغيب  
 ويكون لنا أضياف قال ليس أولئك عنيت حدثننا ابن بشار قال ثنا سليمان قال أخبرنا  
 أبو هلال قال ثنا قتادة في قوله ولا يعصينك في معروف قال لا يحدثن رجلا حدثنى يونس  
 قال أخبرنا ابن وهب قال ثنا ابن عياش عن سليمان بن سليمان عن عمرو بن شعيب عن  
 أبيه عن جده قال جاءت أميمة بنت رقيقة الى النبي صلى الله عليه وسلم تباعه على الاسلام فقال  
 لها النبي صلى الله عليه وسلم أبايعك على أن لا تشركي بالله شيئا ولا تسرقى ولا تزنى ولا تقتلى ولدك  
 ولا تأتى بهتان نفرتين بين يديك ورجليك ولا تسوحى ولا تبرجى تبرج الجاهلية الأولى حدثننا  
 ابن حميد قال ثنا مهرا عن سفيان عن محمد بن المنكدر عن أميمة بنت رقيقة قالت جاءت  
 نسوة الى النبي صلى الله عليه وسلم يباعنه فقال فيا استطعتن وأطقتن فقلنا الله ورسوله أرحم بنا  
 منا بأنفسنا حدثننا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال ثنا أبو وشعيب بن الليث عن الليث  
 قال ثنا خالد بن يزيد عن ابن أبي هلال عن ابن المنكدر أن أميمة أخبرته أنها دخلت على رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم في نسوة فقلن يا رسول الله أبسط يدك نضاحك فقال انى لأصاغ النساء  
 ولكن سأخذ عليكن فأخذ علينا حتى بلغ ولا يعصينك في معروف فقال فيا أطقتن واستطعتن  
 فقلن الله ورسوله أرحم بنا من أنفسنا حدثننا ابن حميد قال ثنا هرون عن عمرو بن عاصم  
 عن ابن سيرين عن أم عطية الأنصارية قالت كان فيا اشترط علينا من المعروف حين يباعنا أن  
 لا نسوح فقالت امرأة من بنى فلان ان بنى فلان أسعدونى فلاحى حتى أجزهم فانطلقت فأسعدتهم  
 ثم جاءت فبايعت قال فوافى منهن غيرها وغير أم سليم ابنة ملحان أم أنس بن مالك حدثننا  
 أبو كريب قال ثنا أبو نعيم قال ثنا عمرو بن فروخ القنات قال ثنا مصعب بن نوح الانصارى  
 قال أدركت عجوزا لنا كانت فيمن بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت فأتيتها لأباعه فأخذ  
 علينا فيا أخذ ولا يتحن فقالت عجوز يا نبي الله ان ناسا قد كانوا أسعدونى على مصائب أصابنى  
 وانهم قد أصابتهم مصيبة فانا أريد أن أسعدهم قال فانطلقى فكافئتهم ثم انها أتت فبايعته قال هو  
 المعروف الذى قال الله ولا يعصينك في معروف حدثننا أبو كريب قال ثنا وكيع عن زيد  
 مولى الصهباء عن شهر بن حوشب عن أم سلمة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله  
 ولا يعصينك في معروف قال ثنا يونس قال ثنا محمد بن اسحق  
 عن محمد بن المنكدر عن أميمة بنت رقيقة التيمية قالت بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 في نسوة من المساميين فقلنا له جئناك يا رسول الله نبايعك على أن لا تشرك بالله شيئا ولا تسرق  
 ولا تزنى ولا تقتلى أولادنا ولا تأتى بهتان نفرتيه بين أيدينا وأرجلنا ولا نعصيك في معروف فقال  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فيا استطعتن وأطقتن فقلنا الله ورسوله أرحم بنا من أنفسنا  
 فقلنا بايعنا يا رسول الله فقال اذهبن فقد بايعتكن إنما قولى لمائة امرأة كقولى لامرأة  
 واحدة وما صلح رسول الله صلى الله عليه وسلم منا أحدا حدثننا أبو كريب قال ثنا  
 يونس بن بكير عن عيسى بن عبد الله التميمى عن محمد بن المنكدر عن أميمة بنت رقيقة خالة  
 فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سمعتها تقول بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 فأخذ علينا أن لا نشرك بالله شيئا فذكر مثل حديث محمد بن اسحق حدثننا محمد بن بشار قال ثنا

رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين  
المشركين عهداً أن لا تأتيك منا  
امرأة ليست على دينك الا رددتها  
اليان فان دخلت في دينك ولها زوج  
أن ترد على زوجها الذي أنشق عليها  
وللنبي صلى الله عليه وسلم من الشرط  
مثل ذلك فأتت امرأة فاستحلفها  
رسول الله صلى الله عليه وسلم لقوله  
تعالى (فامتنحنهن) فخلقت فأعطى  
زوجها ما أنفق وتزوجها عمر وفائدة  
قوله (الله أعلم بايمانهن) أنه لا سبيل  
لكم الى ما تسكن اليه النفس من  
اليقين الكامل لأنكم تحتسرونهن  
بالحلف والنظر في سائر الأمارات  
التي لا تنفيذ الا للظن وأما الاحاطة  
بحقيقة ايمانهن فان ذلك مما تفرد به  
علام الغيوب (فان علمتموهن  
مؤمنات) العلم الذي يليق بحالكم  
وهو الظن الغالب (فلا ترجعوهن  
الى) أزواجهن (الكفار) لأنه  
لا حلال بين المؤمنة والمشرک  
وآتوا أزواجهن (مثل ما أنفقوا)  
مثل ما دفعوا اليهن من المهور ثم  
نفي عنهم الحرج في تزوج هؤلاء  
المهاجرات اذا أعطوهن مهورهن  
قال العلماء اما أن يريد بهذا الاجر  
ما كان يدفع اليهن ليدفعنه الى  
أزواجهن فيشترط في اباحة  
تزوجهن تقديم أدائه واما أن يراد  
بيان أن ذلك المدفوع لا يقوم  
مقام المهر وأنه لا بد من اصدق  
احتج أبو حنيفة بالآية على أن  
أحد الزوجين اذا خرج من دار  
الحرب مساماً أو بدمه وبقي الآخر  
حرباً وقعت الفرقة بينهما ولا يرى  
العدة على المهاجرة ويصح نكاحها  
الآن تكون حاملاً (ولا تمسكوا

عبدالرحمن قال ثنا سفیان عن محمد بن المنكدر عن أميمة بنت رقيقة قالت أتيت رسول الله  
صلى الله عليه وسلم في نساء نبايعه قالت فأخذ علينا النبي صلى الله عليه وسلم بما في القرآن  
أن لا نشركن بالله شيئاً الآية ثم قال فيما استطعتن وأطقتن فقلنا يا رسول الله ألا تصالحنا فقال انى  
لأصالح النساء ما قولى لامرأة واحدة الا كقول لمائة امرأة حدثنا ابن عبد الرحيم البرقي  
قال ثنا عمرو بن أبى سلمة عن زهير عن موسى بن عقبة عن محمد بن المنكدر عن أميمة بنت  
رقيقة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بنحوه حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول  
ثنا عبيد قال سمعت الضحاک يقول في قوله ولا يعصينك في معروف والمعروف ما اشترط  
عليهن في البيعة أن يتبعن أمره حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قول الله  
ولا يعصينك في معروف فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نبيه وخيرته من خلقه ثم لم يستحل له  
أمور (١) أمر الا بشرط لم يقبل ولا يعصينك ويترك حتى قال في معروف فكيف ينبغى لأحد  
أن يطاع في غير معروف وقد اشترط الله هذا على نبيه قال فالمعروف كل معروف أمره به  
في الأمور كلها وينبغى لمن أن لا يعصين حدثنا محمد بن سنان القزاز ثنا اسحق بن ادريس  
ثنا اسحق بن عثمان بن يعقوب قال سئى اسمعيل بن عبد الرحمن بن عطية عن جدته أم عطية  
قالت لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة جمع بين نساء الانصار في بيت ثم أرسل  
اليان عمر بن الخطاب فقام على الباب فسلم علينا فرددنا أو فرددنا عليه ثم قال أنا رسول رسول الله  
صلى الله عليه وسلم اليكن قالت فقلنا امر جابر رسول الله صلى الله عليه وسلم ورسول رسول الله  
قال تبايعن على أن لا نشركن بالله شيئاً ولا تسرقن ولا تزينن قالت قلنا نعم قال فديده من  
خارج الباب أو البيت ومددنا أيدينا من داخل البيت ثم قال اللهم اشهد قالت وأمرنا  
في العيدين أن نخرج فيه الحيض والعواتق ولا جمعة علينا ونهاننا عن اتباع الجنائز قال اسمعيل  
ف سألت جدتي عن قول الله ولا يعصينك في معروف قالت النياحة حدثني محمد بن عبد الرحيم  
البرقي قال ثنا عمرو بن أبى سلمة عن زهير في قول الله ولا يعصينك في معروف قال لا يخلو  
الرجل بامرأة وقوله فبايعهن يقول جل ثناؤه اذا جاءك المؤمنات يباعدنك على هذه الشروط  
فبايعهن واستغفرن الله يقول سلن الله أن يصفح عن ذنوبهن ويسترها عليهن بعفوهن عنها  
ان الله غفور رحيم يقول ان الله ذو ستر على ذنوب من تاب اليه من ذنوبه أن يعذبه عليها بعد توبته  
منها ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴾ (يا أيها الذين آمنوا لا تتولوا قوما غضب الله عليهم قد يئسوا  
من الآخرة كما يئس الكفار من أصحاب القبور) يقول تعالى ذكره للمؤمنين به من أصحاب رسول  
الله صلى الله عليه وسلم يا أيها الذين آمنوا لا تتولوا قوما غضب الله عليهم من اليهود قد يئسوا من  
الآخرة كما يئس الكفار من أصحاب القبور \* واختلف أهل التأويل في تأويل قوله قد يئسوا من  
الآخرة كما يئس الكفار من أصحاب القبور فقال بعضهم معنى ذلك قد يئس هؤلاء القوم الذين  
غضب الله عليهم من اليهود من ثواب الله في الآخرة وأن يبعثوا كما يئس الكفار الاحياء من  
أمواتهم الذين هم في القبور أن يرجعوا اليهم ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال سئى  
ابن قال سئى عمى قال سئى عن أبي عن أييه عن ابن عباس قوله يا أيها الذين آمنوا لا تتولوا  
قوما غضب الله عليهم الآية يعنى من مات من الذين كفروا فقد يئس الاحياء من الذين كفروا  
أن يرجعوا اليهم أو يبعثهم الله حدثنا ابن المنثى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن  
منصور بن زاذان عن الحسين أنه قال في هذه الآية قد يئسوا من الآخرة كما يئس الكفار من

(١) كذا في الأصل ولعله أمر رعيته أمر الا بشرط الخ وحرر كتبه مصححه

بعض الكوافر) وهو ما يعتصم به من عقد وسبب قال ابن عباس أراد من كانت له امرأة كافرة بمكة فلا يعدها من نسائه لأن اختلاف الدين قطع عصمتها وحل عقدتها وعن النخعي هي المسامة تلحق بدار الحرب فتكفر وقال مجاهد هذا أمر بطلاق الباقيات مع الكفار ومفارقةهن (واسئلوا ما أنفقتن) من مهور أزواجكم للملحقات بالكفار (وليسئلوا ما أنفقوا) من مهور نسائهم المهاجرات أمر المؤمنين بالابتاء ثم أمر الكافرين بالسؤال وهذه غاية العدل ونهاية الانصاف ثم أكد ما ذكر من الأحكام بأنها حكم الله قال جار الله (يحكم بينكم) كلام مستأنف أو حال من حكم الله على حذف العائد أي يحكمه الله أو جعل الحكم حاكما على المبالغة يروى أن بعض المشركين أبو أن يؤدوا شيئا من مهور الكوافر إلى أزواجهن المسلمين فأنزل الله تعالى (وان فاتكم) أي سبقكم وانفقت منكم (شيء من أزواجكم) أحد منهن قال أهل المعاني فائدة إيقاع شيء في هذا التركيب التغليظ في الحكم والتشديد فيه أي لا ينبغي أن يترك شيء من هذا الجنس وان قل وحق غير معوض عنه ويجوز أن يراد وان فاتكم شيء من مهور أزواجكم ومعنى (فعاقتن) بغايات عقبتكم من أداء المهر والعقبة النوبة شبه أداء كل طائفة من المسلمين والكافرين المهر إلى صاحبته بامر يتعاقبون فيه كما يتعاقب في الركوب وغيره (فاتوا الذين ذهبوا أزواجهم) إلى الكفار (مثل

أصحاب القبور قال الكفار الأحياء قديسوا من الاموات حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله قديسوا من الآخرة يقول يسوسا أن يسعثوا كما يس الكفار أن ترجع إليهم أصحاب القبور الذين ماتوا حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يا أيها الذين آمنوا لا تتولوا قوما غضب الله عليهم قديسوا من الآخرة الآية الكافر لا يرجو لقاء ميتته ولا أجره حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله قديسوا من الآخرة كما يس الكفار من أصحاب القبور يقول من مات من الذين كفروا فقد يس الأحياء منهم أن يرجعوا إليهم أو يسعثهم الله \* وقال آخرون بل معنى ذلك قديسوا من الآخرة أن يرحمهم الله فيها ويغفر لهم كما يس الكفار الذين هم أصحاب قبور قداماتوا وصاروا إلى القبور من رحمة الله وعفوه عنهم في الآخرة لأنهم قد أيقنوا بعذاب الله لهم ذكر من قال ذلك حدثنا ابن المنني قال ثنا محمد بن جعفر عن شعبة عن الحكم عن مجاهد في هذه الآية قديسوا من الآخرة كما يس الكفار من أصحاب القبور قال أصحاب القبور الذين في القبور قديسوا من الآخرة حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله قديسوا من الآخرة كما يس الكفار من أصحاب القبور قال من ثواب الآخرة حين تبين لهم عملهم وعابوا النار حدثنا ابن المنني قال ثنا محمد قال ثنا شعبة عن سماك عن عكرمة أنه قال في هذه الآية قديسوا من الآخرة الآية قال أصحاب القبور قديسوا من الآخرة حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر قال قال الكلبي قديسوا من الآخرة يعني اليهود والنصارى يقول قديسوا من ثواب الآخرة وكرامتها كما يس الكفار الذين قداماتوا فهم في القبور من الجنة حين رأوا مقعدهم من النار حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قول الله لا تتولوا قوما الآية قال قديس هؤلاء الكفار من أن تكون لهم آخرة كما يس الكفار الذين ماتوا الذين في القبور من أن تكون لهم آخرة كما يسوا من أولئك الكفار كذلك يس هؤلاء الكفار قال والقوم الذين غضب الله عليهم يهودهم الذين يسوا من أن تكون لهم آخرة كما يس الكفار قبلهم من أصحاب القبور لأنهم قد علموا كتاب الله وأقاموا على الكفر به وما صنعوا وقد علموا حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور في قوله يسوا من الآخرة الآية قال قد يسوا أن يكون لهم ثواب الآخرة كما يس من في القبور من الكفار من الخير حين عابوا العذاب والهوان \* وأولى القولين في ذلك عندى بالصواب قول من قال قديس هؤلاء الذين غضب الله عليهم من اليهود من ثواب الله لهم في الآخرة وكرامته لكفرهم وتكذيبهم رسوله محمد صلى الله عليه وسلم على علم منهم بأنه الله نبي كما يس الكفار منهم الذي مضوا قبلهم فهل كوافر أو أصحاب القبور وهم على مثل الذي هؤلاء عليه من تكذيبهم عيسى صلوات الله عليه وغيره من الرسل من ثواب الله وكرامته إياهم وانما قلنا ذلك أولى القولين بتأويل الآية لأن الاموات قديسوا من رجوعهم إلى الدنيا أو أن يسعثوا قبل قيام الساعة المؤمنون والكفار فلا وجه لأن يخص بذلك الخبر عن الكفار وقد شركهم في الإياس من ذلك المؤمنون

آخر تفسير سورة الممتحنة







(تفسير سورة الصف)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

القول في تأويل قوله تعالى (سبح لله ما في السموات وما في الأرض وهو العزيز الحكيم يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون) يقول جل ثناؤه سبحانه ما في السموات السبع وما في الأرض من الخلق مدعنين له بالألوهة والربوبية وهو العزيز في نعمته ممن عصاه منهم فكفر به وخالف أمره الحكيم في تدييره إياهم وقوله يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون يقول تعالى ذكره يا أيها الذين آمنوا صدقوا الله ورسوله لم تقولون القول الذي اتصتقونه بالعمل فأعمالكم مخالفة أقوالكم كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون يقول عظيم مقتا عند ربكم قولكم ما لا تفعلون \* واختلف أهل التأويل في السبب الذي من أجله أنزلت هذه الآية فقال بعضهم أنزلت توبيخا من الله لقوم من المؤمنين تمنوا معرفة أفضل الأعمال فعرفهم الله إياه فلما عرفوا قصر واقعوتبوا بهذه الآية ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون قال كان ناس من المؤمنين قبل أن يفرض الجهاد يقولون لو دنا أن الله دلنا على أحب الأعمال إليه لنعمل به فأخبر الله نبيه أن أحب الأعمال إليه إيمان بالله لا شك فيه وجهاد أهل معصيته الذين خالفوا الإيمان ولم يقرؤا به فلما نزل الجهاد كره ذلك أناس من المؤمنين وشق عليهم أمره فقال الله يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون حدثني محمد بن سعد قال ثنا ثنا علي بن عيسى قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون قال كان قوم يقولون والله لو أننا علم ما أحب الأعمال إلى الله لعملناه فأنزل الله على نبيه صلى الله عليه وسلم يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا إلى قوله بيان مرصوص فدلهم على أحب الأعمال إليه حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن محمد بن مجادة عن أبي صالح قال قالوا لو كنا نعلم أي الأعمال أحب إلى الله وأفضل فزلت يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم فكروها فزلت يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله لم تقولون ما لا تفعلون إلى قوله مرصوص فيما بين ذلك في نفر من الأنصار فيهم عبد الله بن رواحة قالوا في مجلس لو نعلم أي الأعمال أحب إلى الله لعملناها حتى نموت فأنزل الله هذا فيهم فقال عبد الله بن رواحة لا أزال حبسنا في سبيل الله حتى أموت فقتل شهيدا \* وقال آخرون بل نزلت هذه الآية في توبيخ قوم من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كان أحدهم يشتخر بالفعل من أفعال الخير التي لم يفعلها فيقول فعلت كذا وكذا فعذبهم الله على افتخارهم بما لم يفعلوا كذبا ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله لم تقولون ما لا تفعلون قال بلغني أنها كانت في الجهاد كان الرجل يقول قاتلت وفعلت ولم يكن فعل فوعظهم الله في ذلك أشد الموعظة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون يؤذنه ويوعظهم كما سمعوا كبر مقتا عند الله

ما أنفقوا) أي مثل مهرها من مهر المهاجرة ولا تؤتوهز وجهها الكافر وقال الزجاج معنى فعاقبتم فأصابتهم في القتال بعقوبة حتى غنمتم فالذي ذهب زوجته كان يعطى من الغنيمة المهر قال بعض المفسرين جميع من لحق بالمشركين من نساء المؤمنين المهاجرين ست نسوة أم الحكم بنت أبي سفيان كانت تحت عياض بن شداد الفهري وفاطمة بنت أبي أمية كانت تحت عمر بن الخطاب وهي أخت أم سلمة وبروع بنت عقبة كانت تحت شماس بن عثمان وعبدية بنت عبد العزى بن نضلة وزوجها عمرو بن عبد ود وهند بنت أبي جهل كانت تحت هشام بن العاص وكنوم بنت جرجول كانت تحت عمر أعطاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم مهورا نساءهم من الغنيمة وفي قوله (واتقوا الله) ندب إلى سيرة التقوى ورعاية العدل ولو مع الكفرة ثم نبه نبيه صلى الله عليه وسلم على شرائط المبايعة وهي المعاهدة على كل ما يقع عليه اتفاق كالإسلام والامارة والامامة والمراد ههنا المعاهدة على الإسلام واعطاء اليهود به وبشرائطه وعدم قتل الأواد وواد البنات وكانت المرأة تلتقط المولود فتقول لزوجها هو ولدني منك فكفى عنه بالبهتان المقتري بين يديها ورجليها لأن بطنها الذي تحمله فيه هو بين يديها وفرجها الذي تلده به بين الرجلين وقيل البهتان في الآية الكذب والتهمة والمشى بالسعاية مختلقة من تلقاء أنفسهم وقيل قذف المحصنين قال ابن عباس

في قوله (ولا يعصينك في معروف) إنما هو شرط شرطه الله تعالى على النساء والمعروف كل ما ندب إليه الشرع ونهى عنه من المحسنات والمقبحات واختلف في كيفية مبايعته إياهن ف قيل دعا بقسح من ماء وغمس يده فيه ثم غمسن أيديهن وقيل صالحتهن وكان على يده ثوب وقيل كان عمره يصالحتهن ما مست يد رسول الله صلى الله عليه وسلم يدا امرأة الامراة يملكها إنما كان كلاما وعن أميمة بنت رقيقة قالت أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في نسوة من الأنصار نبأ يعه على الاسلام فأخذ علينا يبايعنك على أن لا يشركن بالله شيئا ولا يسرقن ولا يزبنن ولا يقتلن أولادهن ولا يأتين بهتان يفترينه بين أيديهن وأرجلهن ولا يعصينك في معروف قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما استطعتن وأطقتن قلنا الله ورسوله أرحم بنا منا بانفسنا فلم تصالحك يا رسول الله قال اني لأصاغ النساء إنما قولي لمائة امرأة كقولي لامرأة واحدة يروى أن بعض فقراء المسلمين كانوا يواصلون اليهود طمعا في ثمارهم فتركت (لا تتولوا قوما) الآية وسبب بأسهم من الآخرة تكذيبهم بصحة نبوة الرسول ثم عنادهم كما بأس الكفار من مواتهم أن يرجعوا أحياء وقيل من أصحاب القبور بيان للكفار لأنهم أيسوا من خير الآخرة ومعرفة المعبود الحق فكأنهم أولى

وكانت رجال تجبر في القتال بشئ لم يفعلوه ولم يبلغوه فوعظهم الله في ذلك موعظة بليغة فقال يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون إلى قوله كأنهم بنيان مرصوص حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله لم تقولون ما لا تفعلون أنزل الله هذا في الرجل يقول في القتال ما لم يفعله من الضرب والطعن والقتل قال الله كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون \* وقال آخرون بل هذا توبيخ من الله لتقوم من المنافقين كانوا يعدون المؤمنين النصر وهم كاذبون ذكر من قال ذلك حدثنا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قول الله كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون يقولون للنبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه لو نخرجتم نخرجنا معكم وكنا في نصركم وفي فأخبرهم أنه كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون \* وأولى هذه الأقوال بتأويل الآية قول من قال غنى بها الذين قالوا لو عرفنا أحب الأعمال إلى الله لعملنا به ثم قصر في العمل بعدما عرفوا وإنما قلنا هذا القول أولى بها لأن الله جل ثناؤه خاطب بها المؤمنين فقال يا أيها الذين آمنوا ولو كانت نزلت في المنافقين لم يسواوا يوصفوا بالإيمان ولو كانوا وصفوا أنفسهم بفعل ما لم يكونوا فعلوه كانوا قد تعمدوا قيل الكذب ولم يكن ذلك صفة القوم ولكنهم عندى أملاوا بقولهم لو علمنا أحب الأعمال إلى الله عملناها أنهم لو علموا بذلك عملوه فلما علموا وضعفت قوى قوم منهم عن القيام بما أملاوا القيام به قبل العلم وقوى آخرون فقاموا به وكان لهم الفضل والشرف \* واختلف أهل العربية في معنى ذلك وفي وجه نصب قوله كبر مقتا فقال بعض نحوي البصرة قال كبر مقتا عند الله أى كبر مقتكم مقتا ثم قال لم تقولوا ما لا تفعلون أى قولكم وقال بعض نحوي الكوفة قوله يا أيها الذين آمنوا لم تقولوا ما لا تفعلون كان المسلمون يقولون لو نعلم أى الأعمال أحب إلى الله لأيناه ولو ذهبت فيه أنفسنا وأموالنا فلما كان يوم أحد نزلوا عن النبي صلى الله عليه وسلم حتى شج وكسرت ربايعته فقال لم تقولوا ما لا تفعلون ثم قال كبر مقتا عند الله كبر ذلك مقتا أى فأن في موضع رفع لأن كبر كقولهم بأس رجال أخوك وقوله كبر مقتا عند الله وعند الذين آمنوا أضمر في كبراسم يكون مراداً \* والصواب من القول في ذلك عندى أن قوله مقتا منصوب على التفسير كقول القائل كبر قولاً هذا القول ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴾ (إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص) يقول تعالى ذكره للقاتلين لو علمنا أحب الأعمال إلى الله لعملناها حتى نموت إن الله أيها القوم يحب الذين يقاتلون في سبيله كأنهم يعني في طريقه ودينه الذي دعا إليه صفا يعني بذلك أنهم يقاتلون أعداء الله ومصطفين وقوله كأنهم بنيان مرصوص يقول يقاتلون في سبيل الله صفا مصطفا كأنهم في اصطفا فهم هنالك حيطان مبنية قدر صفاً حرك وأتقن فلا يفتاد منه شيئاً وكان بعضهم يقول بنى بالريصاص ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص ألم تر إلى صاحب البنيان كيف لا يحب أن يختلف بنيانه كذلك تبارك وتعالى لا يختلف أمره وإن الله وصف المؤمنين في قتالهم وصفهم في صلاتهم فعلى كبر بامر الله فإنه عصمة لمن أخذه **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص قال والذين صدقوا قولهم بأعمالهم هؤلاء قال وهو لأعلم بصدقوا قولهم بالأعمال لما خرج النبي صلى الله عليه وسلم نكصوا عنه وتحلفوا وكان بعض أهل العلم يقول إنما قال الله إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا ليدل على أن القتال

\* (سورة الصف مدنية وقيل مكية  
كلماتها اثنتان واحد عشر وعشرون  
وحروفها تسعة وستة وعشرون  
وآياتها أربع عشرة) \*

\* (بسم الله الرحمن الرحيم) \*

(سبح لله ما في السموات وما في  
الأرض وهو العزيز الحكيم يا أيها  
الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون  
كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا  
تفعلون ان الله يحب الذين يقاتلون  
في سبيله صفا كأنهم بنيان  
مرصوص واذ قال موسى لقومه  
يا قوم لم تؤذوني وقد تعلمون أني  
رسول الله اليكم فلما زاغوا أزاغ الله  
قلوبهم والله لا يهدي القوم الفاسقين  
واذ قال عيسى بن مريم يا بني اسرائيل  
اني رسول الله اليكم مصدقا لما  
بيدي من التوراة ومبشرا برسول يأتي من  
بعدي اسمه أحمد فلما جاءهم بالبينات  
قالوا هذا سحر مبين ومن كفر  
بالبينات قالوا هذا سحر مبين ومن  
أظلم ممن افترى على الله الكذب وهو  
يُدعى الى الاسلام والله لا يهدي  
القوم الظالمين يريدون ليطغوا انور الله  
بأفواههم والله متم نوره ولو كره  
الكافرون هو الذي أرسل رسوله  
بالهدى ودين الحق ليظهره على  
الدين كله ولو كره المشركون يا أيها  
الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة  
تجيك من عذاب أليم تؤمنون بالله  
ورسوله وتجاهدون في سبيل الله  
بأموالكم وأنفسكم ذلك خير لكم  
ان كنتم تعلمون يغفر لكم ذنوبكم  
ويدخلكم جنات تجري من تحتها  
الأنهار ومساكن طيبة في جنات  
عدن ذلك الفوز العظيم وأخرى  
تجوبتها نصر من الله وفتح قريب

رجال أحب اليه من القتال فارسا لأن الفرس ان لا يصطفون وانما تصطف الرجالة ذكر من قال  
ذلك حدثني سعيد بن عمرو السكوني قال ثنا بقية بن الوليد عن أبي بكر بن أبي مريم عن  
يحيى بن جابر الطائي عن أبي بحرية قال كانوا يكرهون القتال على الخيل ويستحبون القتال على  
الأرض يقول الله ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص قال وكان  
أبو بحرية يقول اذا رأيتوني التفت في الصف بخوفي لحي ﴿ القول في تأويل قوله تعالى  
(واذ قال موسى لقومه يا قوم لم تؤذوني وقد تعلمون أني رسول الله اليكم فلما زاغوا أزاغ الله  
قلوبهم والله لا يهدي القوم الفاسقين) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم واذ كر  
يا محمد اذ قال موسى بن عمران لقومه يا قوم لم تؤذوني وقد تعلمون حقا أني رسول الله اليكم وقوله فلما  
زاغوا أزاغ الله قلوبهم يقول فلما عدلوا وجاروا عن قصد السبيل أزاغ الله قلوبهم يقول أمال الله  
قلوبهم عنه وقد حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم قال أخبرنا العوام قال ثنا  
أبو غالب عن أبي أمامة في قوله فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم قال هم الخوارج والله لا يهدي القوم  
الفاسقين يقول والله لا يوفق لاصابة الحق القوم الذين اختاروا الكفر على الايمان ﴿ القول  
في تأويل قوله تعالى ﴿ واذ قال عيسى بن مريم يا بني اسرائيل اني رسول الله اليكم مصدقا لما  
بيدي من التوراة ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا  
سحر مبين ﴾ يقول تعالى ذكره واذ كر أيضا يا محمد اذ قال عيسى بن مريم لقومه من بني اسرائيل يا بني  
اسرائيل اني رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدي من التوراة التي أنزلت على موسى ومبشرا بأشركم  
برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني معاوية  
ابن صالح عن سعيد بن سويد عن عبد الأعلى بن هلال السلمي عن عرياض بن سارية قال  
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اني عند الله مكتوب لخاتم النبيين وان آدم لمنجدل  
في طينته وسأخبركم بأول ذلك دعوة أبي ابراهيم وبشارة عيسى بن الرؤيا والتي رأت أمي وكذلك  
أمهات النبيين يرين انهارأت حين وضعتني أنه خرج منها نور أضاءت منه قصور الشام فلما  
جاءهم بالبينات يقول فلما جاءهم أحد بالبينات وهي الدلالات التي آتاه الله حججا على نبوته قالوا  
هذا سحر مبين يقول بين ما أتى به غير أنه ساحر ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ ومن أظلم ممن  
افترى على الله الكذب وهو يدعى الى الاسلام والله لا يهدي القوم الظالمين ﴾ يقول تعالى ذكره  
ومن أشد ظمها وعدوانا ممن اختلق على الله الكذب وهو قول قائلهم للنبي صلى الله عليه وسلم هو  
ساحر وما جاء به سحر فكذلك افتراه على الله الكذب وهو يدعى الى الاسلام يقول اذا دعى الى  
الدخول في الاسلام قال على الله الكذب وافترى عليه الباطل والله لا يهدي القوم الظالمين  
يقول والله لا يوفق القوم الذين ظلموا أنفسهم بكفرهم به لاصابة الحق ﴿ القول في تأويل قوله  
تعالى ﴿ يريدون ليطغوا انور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون ﴾ يقول تعالى ذكره يريد  
هؤلاء القائلون لمحمد صلى الله عليه وسلم هذا ساحر مبين ليطغوا انور الله بأفواههم يقول يريدون  
ليطلوا الحق الذي بعث الله به محمدا صلى الله عليه وسلم بأفواههم يعني يقولهم انه ساحر وما جاء به  
سحر والله متم نوره يقول والله مع الحق ومظهر دينه وناصر محمد عليه السلام على من عاداه  
فذلك إتمام نوره وعنى بالنور في هذا الموضع الاسلام وكان ابن زيد يقول عنى به القرآن  
حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ليطغوا انور الله بأفواههم قال نور  
القرآن \* واختلفت القراء في قراءة قوله تعالى والله متم نوره فقراءته عامة قراء المدينة والبصرة

كونوا أنصارا لله كما قال عيسى بن مريم  
للحواريين من أنصاري الى الله قال  
الحواريون نحن أنصار الله فأمنت  
طائفة من بني اسرائيل وكفرت  
طائفة فأيدنا الذين آمنوا على عدوهم  
فاصبحوا ظاهرين ﴿١﴾ القرات  
زاغوا بالامالة مثل زاغ البصر بعدى  
بفتح الياء أبو جعفر ونافع وابن كثير  
وأبو عمرو وحماد وأبو بكر غير ابن  
غالب متم نوره بالاضافة ابن كثير  
وحمزة وعلى وخلف وحفص  
الآخرون بالتسوين ونصب نوره  
تحييمك بالتشديد ابن عامر أنصارا  
بالتسوين لله جارا ومجروا أبو جعفر  
ونافع وابن كثير وأبو عمرو والباقون  
بالاضافة أنصاري الى الله بالفتح  
كأمر في آل عمران ﴿٢﴾ الوقوف  
وما في الأرض ط الحكيم ه ج  
تفعلون ه تفعلون ه مرصوص  
ط اليكم ط قلوبهم ط  
الفاستقين ه أحمد ط ميين ه  
الاسلام ط الظالمين ه  
الكافرون ه المشركون ه أليم  
ه ز وأنفسكم ط تعلمون  
ه لان قوله يغفر لكم جواب  
تؤمنون على أنه خبر في معنى الأمر  
عدن ط العظيم ه ج للعطف  
تجبونها ط لحق الحذف أى  
هى نصر قريب ه لاقطاع  
النظم واختلاف المعنى المؤمنين  
ه الى الله ط وكفرت طائفة  
ه لانفاق الجملتين مع تخصيص  
الثانية ببيان حال أحد الفريقين  
ظاهرين ه ﴿٣﴾ التفسير يروى  
أن المؤمنين قالوا قبل أن يؤمروا  
بالقتال لو تعلم أحب الأعمال الى الله

وبعض الكوفيين متم بالتسوين نوره بالنصب  
وتقرأ بعض قراءة مكة وعامة قراءة الكوفة متم بتسوين  
تسوين نوره خفضا وهما قراءتان معروفتان متقاربتا المعنى فبأيهما قرأ القارى فمصيب عندنا  
وقوله ولو كره الكافرون يقول والله مظهر دينه وناصر رسوله ولو كره الكافرون بالله ﴿٤﴾ القول  
فى تأويل قوله تعالى ﴿هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره  
المشركون﴾ يقول تعالى ذكره الله الذى أرسل رسوله محمدا بالهدى ودين الحق يعنى بيان الحق  
ودين الحق يعنى ودين الله وهو الاسلام وقوله ليظهره على الدين كله يقول ليظهر دينه الحق  
الذى أرسل به رسوله على كل دين سواه وذلك عند نزول عيسى بن مريم وحين تصير الملائكة  
واحدة فلا يكون دين غير الاسلام كما حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن  
أبي المقدم ثابت بن هرم عن أبي هريرة ليظهره على الدين كله قال خروجه عيسى بن مريم وقد  
ذكرنا اختلاف المختلفين فى معنى قوله ليظهره على الدين كله والصواب لدينا من القول فى ذلك  
بعلمه فيما مضى بما أغنى عن إعادته فى هذا الموضع وقد حدثني عبد الحميد بن جعفر قال ثنا  
الأسود بن العلاء عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن عائشة قالت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم  
كان يقول لا يذهب الليل والنهار حتى تعبد اللات والعزى فقالت عائشة والله يا رسول الله ان  
كنت لأظن حين أنزل الله هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله  
الآية أن ذلك سيكون تاما فقال انه سيكون من ذلك ما شاء الله ثم بيعت الله يحاطية فبنو  
من كان فى قلبه مثقال حبة من خردل من خير فيبقى من لا خير فيه فيرجعون الى دين آبائهم  
﴿٥﴾ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿يا ايها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تحييمكم من عذاب أليم  
تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون فى سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون﴾  
يقول تعالى ذكره يا ايها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تحييمكم من عذاب أليم موجه وذلك  
عذاب جهنم ثم بين لنا جل ثناؤه ما تلك التجارة التى تحييمنا من العذاب الأليم فقال تؤمنون بالله  
ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم فان قال قائل وكيف قيل تؤمنون بالله ورسوله وقد قيل لهم  
يا ايها الذين آمنوا بوضفهم بالايمان فان الجواب فى ذلك نظير جوابنا فى قوله يا ايها الذين آمنوا  
آمنا بالله وقد مضى البيان عن ذلك فى موضعه بما أغنى عن إعادته وقوله وتجاهدون فى سبيل  
الله بأموالكم وأنفسكم يقول تعالى ذكره وتجاهدون فى دين الله وطريقه الذى شرع لكم بأموالكم  
وأنفسكم ذلكم خير لكم يقول ايماكم بالله ورسوله وجهادكم فى سبيل الله بأموالكم وأنفسكم خير  
لكم من تضييع ذلك والتفريط ان كنتم تعلمون مضار الأشياء ومنافعها وذكر أن ذلك فى قراءة  
عبد الله آمنوا بالله على وجه الأمر وبينت التجارة من قوله هل أدلكم على تجارة تحييمكم وفسرت  
بقوله تؤمنون بالله ولم يقل أن تؤمنوا لأن العرب اذا فسرت الاسم بفعل تثبت فى تفسيره أن  
أحيانا وتطرحها أحيانا فتقول للرجل هل لك فى خير تقوم بنا الى فلان فنعوده هل لك فى خير  
أن تقوم الى فلان فنعوده بأن وبطرحها ومما جاء فى الوجهين على الوجهين جميعا قوله فليست  
الانسان الى طعامه أنا وانا فالفتح فى أنالفة من أدخل فى يقوم أن من قولهم هل لك فى خير أن تقوم  
والكسر فى اللفة من يلقى أن من يقوم ومنه قوله فانظر كيف كان عاقبة مكرهم أنا دمرناهم و  
دمرناهم على ما بيننا حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يا ايها الذين  
آمنا هل أدلكم على تجارة تحييمكم الآية فلولا أن الله بينها وادل عليها المؤمنين لتلهف علينا رجال أن  
يكونوا يعلمونها (١) حتى يضمنوا بها وقد دللكم الله عليها وأعلمكم إياها فقال تؤمنون بالله ورسوله

(١) الذى فى الدر حتى يطلبوها فأمل  
كتبه مصححه

ويجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلك خير لكم إن كنتم تعلمون **حدثننا** ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر قال تلاقتادة هل أدلكم على تجارة تبيحكم من عذاب أليم تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله قال الحمد لله الذي بينها **القول** في تأويل قوله تعالى يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار ومساكن طيبة في جنات عدن ذلك الفوز العظيم **القول** يقول تعالى ذكره يستر عليكم ربكم ذنوبكم إذا أنتم تعلمتم ذلك فيصفر عنكم ويعفو ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار يقول ويدخلكم بساتين تجري من تحت أشجارها الأنهار ومساكن طيبة يقول ويدخلكم أيضا مساكن طيبة في جنات عدن يعني في بساتين إقامة لاظن منها وقوله ذلك الفوز العظيم يقول ذلك النجاء العظيم من نكال الآخرة وأهوالها **القول** في تأويل قوله تعالى **﴿** وأخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين يا أيها الذين آمنوا كونوا أنصارا لله كما قال عيسى ابن مريم للحواريين من أنصاري إلى الله قال الحواريون نحن أنصار الله فأمنت طائفة من بني إسرائيل وكفرت طائفة فأيدنا الذين آمنوا على عدوهم **المسبح** وظاهرين **﴿** اختلف أهل العربية فيما نعتت به قوله وأخرى فقال بعض نحووي البصرة معنى ذلك وتجارة أخرى فعلى هذا القول يجب أن يكون أخرى في موضع خفض عطفًا به على قوله هل أدلكم على تجارة تبيحكم من عذاب أليم وقد يحتمل أن يكون رفعا على الابتداء وكان بعض نحووي الكوفة يقول هي في موضع رفع أي ولكم أخرى في العاجل مع ثواب الآخرة ثم قال نصر من الله مفسرا للآخرى \* والصواب من القول في ذلك عندى القول الثاني وهو أنه معنى به ولكم أخرى تحبونها لأن قوله نصر من الله وفتح قريب مبين عن أن قوله وأخرى في موضع رفع ولو كان كذلك لخفضا حسن أن يجعل قوله وأخرى عطفًا على قوله تجارة فيكون تأويل الكلام حينئذ وفري ذلك خفضا وعلى خلة أخرى تحبونها فعنى الكلام إذا كان الأمر كما وصفت هل أدلكم على تجارة تبيحكم من عذاب أليم تؤمنون بالله ورسوله يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار ولكم خلة أخرى سوى ذلك في الدنيا تحبونها نصر من الله لكم على أعدائكم وفتح قريب يعجله لكم وبشر المؤمنين يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وبشر يا محمد المؤمنين بنصر الله يا هم على عدوهم وفتح عاجل لهم وقوله يا أيها الذين آمنوا كونوا أنصارا لله اختلف القراء في قراءة ذلك فقراءته عامة قراء المدينة والبصرة كونوا أنصارا لله بتووين الأنصار وقراءته عامة قراء الكوفة باضافة الأنصار إلى الله \* والصواب من القول في ذلك عندى أنهما قراءة واحدة معروفة صحيحة المعنى فبأيهما قرأ القارى فصيب ومعنى الكلام يا أيها الذين صدقوا فنور رسوله كونوا أنصارا لله كما قال عيسى ابن مريم للحواريين من أنصاري إلى الله يعني من أنصاري منكم إلى نصرته الله وكان قتادة يقول في ذلك ما **حدثنى** به بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة يا أيها الذين آمنوا كونوا أنصارا لله كما قال عيسى ابن مريم للحواريين من أنصاري إلى الله قال الحواريون نحن أنصار الله قال قد كانت لله أنصار من هذه الأمة تجاهد على كتابه وحقه وذكرنا أنه باعه ليلة العقبة اثنان وسبعون رجلا من الأنصار ذكرنا أن بعضهم قال هل تدرون علام تباعون هذا الرجل انكم تباعون على محاربة العرب كلها أو يسلموا وذكرنا أن رجلا قال يا نبي الله اشترط لربك ولنفسك ما شئت قال اشترط لربى أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئا واشترط لنفسى أن تمنعنى مما منعت منكم وأبناءكم قالوا فإذا فعلنا ذلك فما يأتي الله قال لكم النصر في الدنيا والجنة في الآخرة ففعلوا ففعل الله **حدثننا** ابن عبد الأعلى قال

لعملنا فدلهم الله على الجهاد فولوا يوم أحد فغيرهم وروى أن الله تعالى حين أخبر بشواب شهداء بدر قالوا لئن لقينا قتالا إلى الله لنفزعن فيه وسعنا ففروا يوم أحد ولم يفروا وقيل كان الرجل يقول قلت ولم يقل وطعنت ولم يطعن فأنزله الله تعالى (لم تقولون) واللام الجارة إذا دخلت على ما الاستفهامية أسقطت الألف لكثرة الاستعمال وقد عرفت مرارا أن خصوص سبب النزول لا ينافي عموم الحكم وهذا التفسير يتناول اختلاف كل وعد وقال الحسن نزلت في الذين آمنوا بلسانهم لا بقلوبهم ثم عظم أمر الاختلاف في قلوب المناقذين فقال (كبر) الآية وفيه أصناف مبالغه من جهة صيغة التعجب والتعجب لا يكون إلا من شئ خارج عن نظائره وأشكاله ومن جهة اسناد الفعل إلى أن تقولوا ونصب (مقتا) على التمييز ومن قبل أن المقت أشد من بغض أو من وصفه بأنه (عند الله) لأن المقتوت عنده ممقتوت عند كل ذى لب ثم حث على الجهاد بنوع آخر وذلك أنه نسب أولًا ترك الجهاد بعد تمثيه إلى المقت ثم نسب الجهاد إلى الحب وانتصب (صفا) على المصدر بمعنى الحال وقوله (كأنهم) مع الأول حالان متداخلان أى صافين أنفسهم أو مصفوفين كأنهم في تراميم من غير فرجة ولا خلل (بنان) رص بعضه على بعض أى رص صف وجوزوا أن يراد صف معنوى وهو اتفاق كلمتهم واستواء نياتهم في الثبات وعلى الأول استدلال بعضهم

به على تفضيل القتال راجل بناء على  
 أن الفرسان لا يصطفون من  
 غير فرجة ثم ذكرهم قصة موسى  
 عليه السلام مع قومه يلا يفعلوا  
 بنبيهم مثل ما فعل به بنو إسرائيل  
 وتفسير الأيذاء المذكور في آخر  
 الأحزاب وسائر أصناف أيدائهم  
 آياه من عبادة العجل وطلب الرؤية  
 والالتماسات المنكرة مشهورة (وقد  
 تعلمون) في موضع الحال وفائدة قد  
 تأكيد العلم لا تقليله وفيه إشارة إلى  
 نهاية جهالهم إذا عكسوا القضية  
 وصنعوا مكان تعظيم رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم أيداءه والزيغ  
 الميل عن الحق والازاعة الامالة  
 فكأنهم تسببوا لمزيد الانحراف  
 عن الحادة الطاعة بحجر الطاعة  
 والمعصية بحجر المعصية قال بعض  
 العلماء إنما قال عيسى يا بني إسرائيل  
 ولم يقل يا قوم كما قال موسى لأنه  
 لا نسب له فيهم قلت ممنوع لقوله  
 تعالى في الانعام ومن ذريته داود  
 إلى قوله وعيسى قال التحويوت  
 قوله مصدقا ومبشرا لحالان  
 والعامل فيهما معنى الارسال في  
 الرسول فلا يجوز أن يكون اليكم  
 عاملا لأنه ظرف لغو عن كعب أن  
 الحوارين قالوا لعيسى يا روح الله  
 هل بعدنا من أمة قال نعم أمة محمد  
 حكاء علماء أبرار أتقياء كأنهم من  
 الفقهه أنبياء يرضون من الله باليسير  
 من الرزق ويرضى الله منهم باليسير  
 من العمل قوله (وهو يدعى إلى  
 الاسلام) نظير ما مر من قوله وقد  
 تعلمون أني رسول الله ففي كل منهما  
 تعكيس القضية اذ جعل مكان  
 اجابة النبي إلى الاسلام الذي فيه

ثنا ابن ثور عن معمر قال تلاقاة كونا أنصار الله كما قال عيسى ابن مريم للحواريين من أنصارى  
 إلى الله قال قد كان ذلك بحمد الله جاءه سبعون رجلا فبايعوه عند العقبة فنصروه وآووه حتى أظهر الله  
 دينه قالوا ولم يسم حتى من السماء اسمهم يكن لهم قبل ذلك غيرهم حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا  
 ابن ثور عن معمر عن قتادة أن الحوارين كلهم من قريش أبو بكر وعمر وعلي وحزمة وجعفر  
 وأبو عبيدة وعثمان بن مظعون وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص وعثمان وطلحة بن  
 عبيد الله والزبير بن العوام حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني  
 الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله  
 أنصارى إلى الله قال من يتبعني إلى الله حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن  
 ميسرة عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبيرة قال سئل ابن عباس عن الحوارين قال سمع  
 ليياض ثياهم كانوا صيادي السمك حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبد  
 قال سمعت الضحاك يقول في قوله الحواريون هم الغسالون بالنبطية يقال للغسال حوارى وقد  
 تقدم بياننا في معنى الحوارى بشواهد واختلاف المختلفين فيه قبل فيما مضى فأغنى عن إعادته  
 وقوله قال الحواريون نحن أنصار الله يقول قالوا نحن أنصار الله على ما بعث به أنبياءه من الحق  
 وقوله فأمنت طائفة من بني إسرائيل وكفرت طائفة يقول جل ثناؤه فأمنت طائفة من بني  
 إسرائيل بعيسى وكفرت طائفة منهم به وبخوالدى قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر  
 قال ذلك حدثني أبو السائب قال ثنا أبو معاوية عن الأعمش عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن  
 جبيرة عن ابن عباس قال لما أراد الله أن يرفع عيسى إلى السماء نخرج إلى أصحابه وهم في بيت اثناعشر  
 رجلا من عين في البيت ورأسه يقطر ماء قال فقال ان منكم من سيكفر بي اثنى عشرة مرة بعد  
 أن آمن بي قال ثم قال أيكم يلقى عليه شبهي فيقتل مكانى ويكون معى في درجتي قال فقام شاب  
 من أحدثهم سنا قال فقال أنا فقال له اجلس ثم أعاد عليهم فقام الشاب فقال أنا قال نعم أنت ذلك  
 قال فالتقى عليه شبه عيسى ورفع عيسى من روضة في البيت إلى السماء قال وجاء الطلب من اليهود  
 وأخذوا شبهه فقتلوه وصلبوه وكفروا به بعضهم اثنى عشرة مرة بعد أن آمن به فتفرقوا ثلاث فرق  
 فقالت فرقة كان الله فينا ما شاء ثم صعد إلى السماء وهؤلاء البعقوبية وقالت فرقة كان فينا ابن الله  
 ما شاء الله ثم رفعه إليه وهؤلاء النسطورية وقالت فرقة كان فينا عبد الله ورسوله ما شاء الله ثم  
 رفعه الله إليه وهؤلاء المسلمون فتظاهرت الطائفتان الكافرتان على المسامحة فقتلوهما فلم يزل  
 الاسلام طامسا حتى بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم فأمنت طائفة من بني إسرائيل وكفرت  
 طائفة يعنى الطائفة التي كفرت من بني إسرائيل في زمن عيسى والطائفة التي آمنت في زمن عيسى  
 فأيدنا الذين آمنوا على عدوهم فأصبحوا ظاهرين في اظهار محمد دينهم على دين الكفار فأصبحوا  
 ظاهرين وقوله فأيدنا الذين آمنوا على عدوهم يقول فقوتينا الذين آمنوا من الطائفتين من بني  
 إسرائيل على عدوهم الذين كفروا منهم بمحمد صلى الله عليه وسلم لتصديقهم إياهم أن عيسى عبد الله  
 ورسوله وتكذيبهم من قال هو اله ومن قال هو ابن الله تعالى ذكره فأصبحوا ظاهرين فأصبحت  
 الطائفة المؤمنون ظاهرين على عدوهم الكافرين منهم وبخوالدى قلنا في ذلك قال أهل التأويل  
 ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عبد الله الهلالي قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن  
 أبي نجيح عن مجاهد فأيدنا الذين آمنوا على عدوهم قال قوتينا حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير  
 عن مغيرة عن سماك عن ابراهيم فآمنت طائفة من بني إسرائيل وكفرت طائفة قال لما بعث الله

سعادة الدارين افتراء الكذب على الله وهو قوهم للعجزات هي سحر لأن السحر كذب وتمويه ولهذا عرف الكذب بخلاف آخر العنكبوت ثم ذكر غرضهم من الافتراء بقوله (يريدون ليطفؤا) ولهذا خص هذه السورة باللام كأنه قال يريدون الافتراء لأجل هذه الإرادة كازيدت اللام في لا بالك لتأكيد معنى الإضافة وباقي الآيتين سبق تفسيره في براءة وإنما قال ههنا (والله متم نوره) لمكان الفصل بالعلة كأنه قال يريدون الافتراء لغرض اطفاء نور الله والحال أن الله متم نوره وأما هنالك فإنه عطف قوله ويأتي على قوله يريدون ثم دل أهل الإيمان على التجارة الربحية وهي مجاز عن وجدان الثواب على العمل كما قال ان الله اشترى الى قوله فاستبشروا ببيعكم قال أهل المعاني فائدة ايقاع الخبر موقع الأمر هي التنبيه على وجوب الأمر وتأكيده كأنه امثال فهو يخبره به كأنه قيل هل تتجرون بالإيمان وعن القراء أن قوله يغفر لكم جواب هل أدلكم بتأويل أن متعلق الدلالة هو التجارة والتجارة مفسرة بالإيمان والجهاد كأنه قيل هل تتجرون بالإيمان والجهاد يغفر لكم (ذلكم) يعني ما ذكر من الإيمان والجهاد (خير لكم) من أموالكم وأنفسكم وهو اعتراض وقوله (ان كنتم تعلمون) اعتراض زائد على اعتراض ومعناه ان كنتم تعلمون أنه خير لكم كان خيراً لكم لأن نتيجة الخير انما تحصل بعد اعتقاد كونه خيراً ثم قال (و) لكم مع هذه النعم الآجلة نعمة (أخرى) عاجلة (تحبونها) وهو

بها ونزل تصديق من آمن بعيسى أصبحت حجة من آمن به ظاهرة \* قال ثنا جرير عن مغيرة عن سماك عن ابراهيم في قوله فأيدنا الذين آمنوا على عدوهم فأصبحوا ظاهرين قال أيدوا بمحمد صلى الله عليه وسلم فصدمهم وأخبر بحجتهم حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم عن مغيرة عن ابراهيم في قوله فأصبحوا ظاهرين قال أصبحت حجة من آمن بعيسى ظاهرة بتصديق محمد صلى الله عليه وسلم كلمة الله وروحه حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله فأصبحوا ظاهرين من آمن مع عيسى صلى الله عليه وسلم

آخر تفسير سورة الصف

(تفسير سورة الجمعة)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

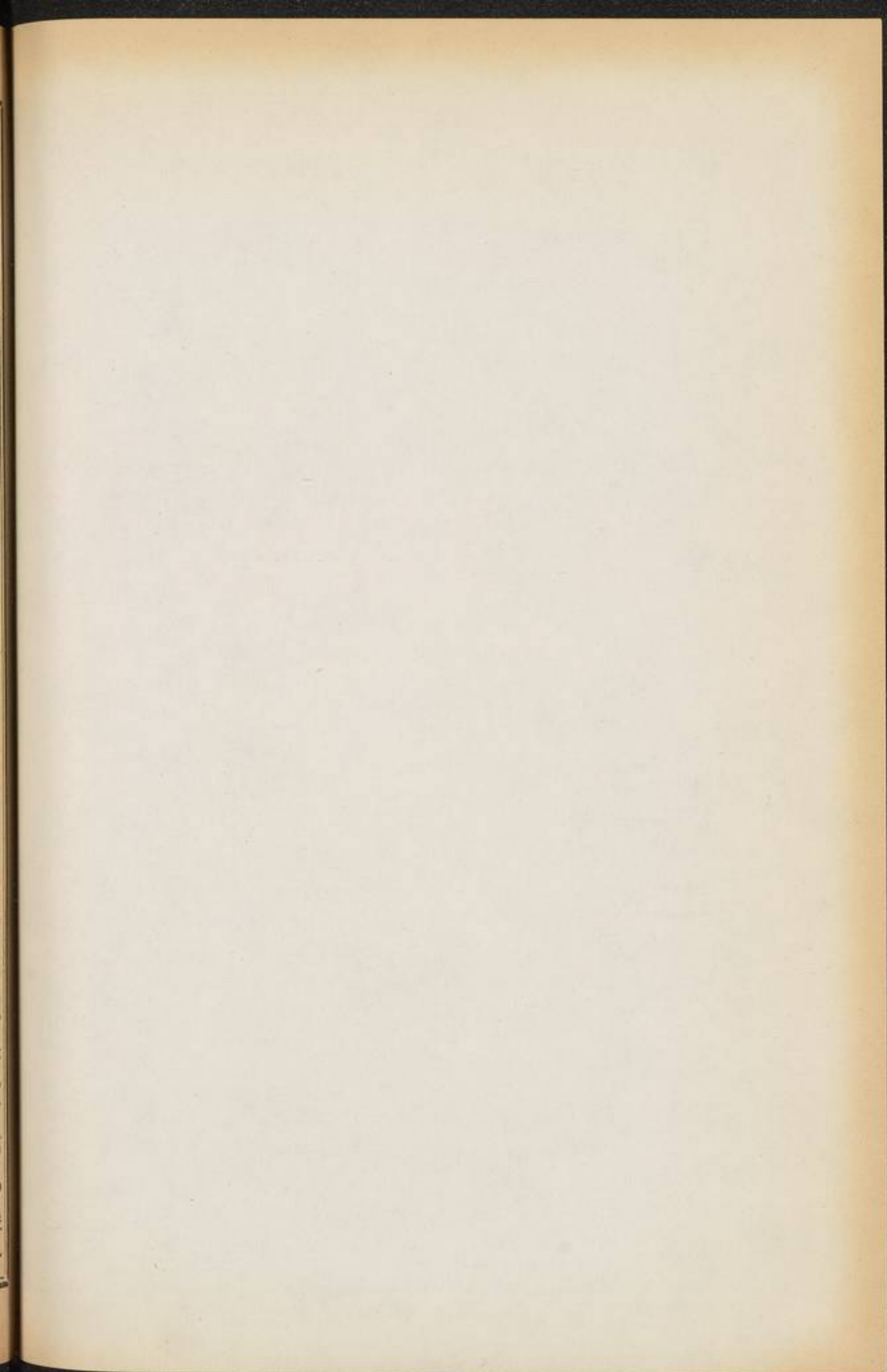
القول في تأويل قوله تعالى (يسبح الله ما في السموات وما في الأرض الملك القدوس العزيز الحكيم) يقول تعالى ذكره يسبح لله كل ما في السموات السبع وكل ما في الأرضين من خلقه وعظمه طوعا وكرها الملك القدوس الذي له ملك الدنيا والآخرة وسلطانها النافذ أمره في السموات والأرض وما فيهما القدوس وهو الطاهر من كل ما يضيف إليه المشركون به يصفونه به مما ليس من صفاته المبارك العزيز يعني الشديد في انتقامه من أعدائه الحكيم ليدبر خلقه وتصريفه إياهم فيأمرهم بما هو أعلم به من مصالحهم ﴿القول في تأويل قوله تعالى (هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين)﴾ يقول تعالى ذكره الله الذي بعث في الأميين رسولا منهم فقلوه في كناية من اسم الله والأيمن هم العرب وقد بينا فيما مضى المعنى الذي من أجله قيل للامى أمى ونحو الذي قلنا في الأميين في هذا الموضع قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن سنان قال ثنا أبو عاصم قال ثنا سفيان عن ليث عن مجاهد قال هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم قال العرب حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال سمعت سفيان الثوري حدثنا لا أعلمه الا عن مجاهد أنه قال هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم يتلوا عليهم آياته حرب حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم قال كان هذا الخي من العرب أمة أمية ليس فيها كتاب يقرؤنه فبعث الله نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم رحمة وهدى يهديهم به حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم قال كانت هذه الأمة أمية لا يقرؤن كتابا حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم قال انما سميت أمة محمد صلى الله عليه وسلم الأميين لأنه لم ينزل عليهم كتابا وقال جل ثناؤه رسولاً منهم يعني من الأميين وانما قال منهم لأن محمداً صلى الله عليه وسلم كان أمياً وظهر من العرب وقوله يتلوا عليهم آياته يقول جل ثناؤه يقرأ على هؤلاء الأميين آيات الله التي أنزلنا عليه

فتتح مكة كما قال وأنا بكم فتحا قريبا  
وعن الحسن هو فتح فارس والروم  
قال في الكشف في قوله تجبونها  
شيء من التوبيخ على محبة العاجلة  
وعندي أنه سبحانه رتب أمرين  
على أمرين المغفرة وادخال الجنة  
على الايمان والنصر والفتح على  
الجهاد ومحبة النصر من الله والفتح  
القريب لا تقتضى التوبيخ وإنما  
ذلك مطلوب كل ذى لب ودين  
وقال في قوله (وبشر) انه معطوف  
على تؤمنون لأنه بمعنى الأمر  
والأظهر عند علماء المعاني أنه  
معطوف على قل مقدرًا قل يا أيها  
الذين آمنوا يؤيد تقدير قل قوله  
(هل أذكركم) فان نسبة هذا  
الاستفهام الى رسوله أولى من  
نسبته الى الله سبحانه على ما لا يخفى  
قوله (كونوا أنصار الله) أى أعوان  
دينه (كما قال عيسى ابن مريم  
للحواريين) أى أصفياؤه وقدم ذكرهم  
في آل عمران (من أنصاري) متوجها  
(الى) نصره دين (الله) قال أهل  
البيان فيه تشبيه كونهم أنصارا  
بقول عيسى وانه لا يصح على  
الظاهر لأن الكون يشبه بالكون  
لا القول فوجه ان يجعل التشبيه  
على المعنى وبيانه أن كون  
الحواريين أنصار الله يعرف من  
سياق الآية بعدها وهو قول  
الحواريين (نحن أنصار الله) وارد  
بطريق الاستئناف كأن سائلا  
سأل فماذا قال الحواريون حينئذ  
فأجيب بما أجيب وقولهم  
لا يخالف كونهم فيعود معنى الآية  
الى قول القائل كونوا أنصار الله  
مثل كون الحواريين أنصار عيسى

ويزكيهم يقول ويظهرهم من دنس الكفر وقوله ويعلمهم الكتاب يقول ويعلمهم كتاب الله  
وما فيه من أمر الله ونهيه وشرائع دينه والحكمة يعنى بالحكمة السنن وبنحو الذى قلنا في ذلك  
قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتاد  
ويعلمهم الكتاب والحكمة أى السنة حدثنا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد  
قال ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة أيضا كما علم هؤلاء يزكيهم بالكتاب والأعمال الصالحة  
ويعلمهم الكتاب والحكمة كما صنع بالأولين وقرأ قول الله عز وجل والسابقون الأولون من  
المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان ممن بقى من أهل الاسلام الى أن تقوم الساعة قال  
وقد جعل الله فيهم سابقين وقرأ قول الله عز وجل والسابقون السابقون أولئك المقربون وقال الله  
من الأولين وقليل من الآخرين فتلة من الأولين سابقون وقليل السابقون من الآخرين وفي  
وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين حتى بلغ ثلثة من الأولين وثلثة من الآخرين أيضا قال والسابقون  
من الأولين أكثر وهم من الآخرين قليل وقرأ الذين جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفرنا  
ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان الآية قال هؤلاء من أهل الاسلام الى أن تقوم الساعة وفيها  
وان كانوا من قبل لى ضلال مبين يقول تعالى ذكره وقد كان هؤلاء الأميون من قبل أن يبعث  
الله فيهم رسولا منهم في جور عن قصد السبيل وأخذ على غير هدى مبين يقول بين لمن تأمله أنه  
ضلال وجور عن الحق وطريق الرشد ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (وأخريين منهم)  
يلحقوا بهم وهو العزيز الحكيم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم ﴿بقوله  
تعالى ذكره هو الذى بعث فى الأميين رسولا منهم وفى آخريين منهم لما يلحقوا بهم فآخرو  
فى موضع خفض عطفًا على الأميين وقد اختلف فى الذين عنوا بقوله وآخريين منهم فقال بعضهم  
عنى بذلك العجم ذكر من قال ذلك حدثنى يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية عن ليث  
عن مجاهد فى قوله وآخريين منهم لما يلحقوا بهم قال هم الأعاجم حدثنا يحيى بن طلحة اليربوعي  
قال ثنا فضيل بن طلحة عن ليث عن مجاهد فى قوله وآخريين منهم لما يلحقوا بهم قال هم  
الأعاجم حدثنا أبو السائب قال ثنا ابن ادريس عن ليث عن مجاهد وآخريين منهم  
يلحقوا بهم قال الأعاجم حدثنا ابن بشار قال ثنا عاصم قال ثنا سفيان عن ليث عن  
مجاهد وآخريين منهم لما يلحقوا بهم قال الأعاجم حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب  
سمعت سفيان الثورى لا أعلمه الا عن مجاهد وآخريين منهم لما يلحقوا بهم قال العجم حدثنى  
محمد بن اسحق قال ثنا يحيى بن معين قال ثنا هشام بن يوسف عن عبد الرحمن بن عمرو  
عبد الرحمن بن العاص عن أبيه عن جده عن ابن عمر أنه قال له أما ان سورة الجمعة أنزلت  
وفىكم فى قتلكم الكذاب ثم قرأ يسبح الله ما فى السموات وما فى الأرض حتى بلغ وآخريين منهم  
لما يلحقوا بهم قال فأتهم هم حدثنا ابن حميد قال ثنا مهرا عن سفيان عن ليث عن  
مجاهد وآخريين منهم لما يلحقوا بهم قال الأعاجم حدثنى محمد بن معمر قال ثنا أبو عامر  
قال ثنا عبد العزيز وحدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنى سليمان بن بلال  
عن ثور بن زيد عن أبي الغيث عن أبي هريرة قال كما جالسنا عند النبي صلى الله عليه وسلم فأنزل  
عليه سورة الجمعة فلما قرأ وآخريين منهم لما يلحقوا بهم قال رجل من هؤلاء يا رسول الله قال  
يراجعه النبي صلى الله عليه وسلم حتى سأله مرة أو مرتين أو ثلاثا قال وفيها سلمان الفارسي فوصف  
النبي صلى الله عليه وسلم يده على سلمان فقال لو كان الايمان عند الثريا لنال رجال من هؤلاء







وقت قوله من أنصاري على أن  
 ما مصدرية والمصدر يستعمل  
 مقام الظرف اتساعا كقولك  
 جئتكم قدوم الحاج وخفوق النجم  
 أي وقت القدوم والخفوق والسر  
 في العدول عن العبارة الواضحة إلى  
 العبارة الموجودة هو أن سوق  
 الكلام بطريق الكناية حيث جعل  
 المشبه به لازم ما هو المشبه به أبلغ  
 من التصريح وأن بناء الكلام على  
 السؤال والجواب أكد وأن المجاز  
 وهو استفادة كونهم من قولهم أبلغ  
 من الحقيقة ولعل في الآية أسراراً  
 أن حرم نطلع عليها ومعنى (ظاهرين)  
 غالبين عن زيد بن علي كان  
 ظهورهم بالحجة

\*( سورة الجمعة وهي مكية حروفها  
 سبعمائة وثمانية وأربعون كلمتها  
 مائة وثمانون آياتها إحدى عشرة ) \*

\*( بسم الله الرحمن الرحيم ) \*  
 يسبح لله ما في السموات وما في  
 الأرض الملك القدوس العزيز  
 الحكيم هو الذي بعث في الأميين  
 رسولا منهم يتلوا عليهم آياته  
 ويركهم ويعلمهم الكتاب والحكمة  
 وإن كانوا من قبل لفى ضلال مبين  
 وأخبرين منهم لما يلحقوا بهم  
 وهو العزيز الحكيم ذلك فضل الله  
 يؤتیه من يشاء والله ذو الفضل  
 العظيم مثل الذين حملوا التوراة ثم  
 لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا  
 بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات  
 الله والله لا يهدي القوم الظالمين  
 قل يا أيها الذين هادوا إن زعمتم أنكم  
 أولياء لله من دون الناس فتمنوا  
 الموت إن كنتم صادقين ولا يتمونه

حدثني أحمد بن عبد الرحمن قال ثنا عمي قال ثنا سليمان بن بلال المدني عن ثور بن زيد  
 عن سالم أبي الغيث عن أبي هريرة قال كنا جلوسا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر نحوه  
 وقال آخرون إنما عني بذلك جميع من دخل في الإسلام من بعد النبي صلى الله عليه وسلم كأننا  
 من كان إلى يوم القيامة ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا  
 عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد  
 في قول الله وأخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قول الله عز وجل وأخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قول الله عز وجل  
 قال هؤلاء كل من كان بعد النبي صلى الله عليه وسلم إلى يوم القيامة كل من دخل في الإسلام من  
 العرب والعجم \* وأولى القولين في ذلك بالصواب عندى قول من قال عني بذلك كل لاحق  
 لحق بالذين كانوا أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم في الإسلام من أي الأجناس لأن الله عز وجل  
 عم بقوله وأخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قول الله عز وجل وأخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قول الله عز وجل  
 فكل لاحق بهم فهو من الآخرين الذين لم يكونوا في عداد الأولين الذين كان رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم يتلو عليهم آيات الله وقوله لما يلحقوا بهم يقول لم يجئوا بعد وسيجيئون وبخو الذي  
 قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال  
 قال ابن زيد في قوله لما يلحقوا بهم يقول لم يتأوا بعد وقوله وهو العزيز الحكيم يقول والله العزيز  
 في انتقامه من كفر به منهم الحكيم في تدبيره خلقه وقوله ذلك فضل الله يؤتیه من يشاء يقول  
 تعالى ذكره هذا الذي فعل تعالى ذكره من بعثته في الأميين من العرب وفي آخرين رسولا منهم  
 يتلوا عليهم آياته ويفعل سائر ما وصف فضل الله تفضل به على هؤلاء دون غيرهم يؤتیه من يشاء  
 يقول يؤتى فضله ذلك من يشاء من خلقه لا يستحق الذم من حرمه الله إياه لأنه لم يمنعه حقا كان له  
 قبله ولا ظلمه في صرفه عنه إلى غيره ولكنه علم من هوله أهل فأودعه إياه وجعله عنده وبخو  
 الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن سنان التزاز قال ثنا  
 أبو عاصم قال ثنا عيسى عن شبيب عن عكرمة عن ابن عباس في ذلك فضل الله يؤتیه من  
 يشاء قال الفضل الدين والله ذو الفضل العظيم يقول والله ذو الفضل على عباده المحسن منهم  
 والمسيء والذين بعث فيهم الرسول منهم وغيرهم العظيم الذي يقل فضل كل ذي فضل عنده  
 القول في تأويل قوله تعالى ﴿ مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا ﴾  
 بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله والله لا يهدي القوم الظالمين ﴿ يقول تعالى ذكره مثل  
 الذين أتوا التوراة من اليهود والنصارى فحملوا العمل بها ثم لم يعملوا بها فبئس ما فيها  
 وكذبوا بمحمد صلى الله عليه وسلم وقد أمروا بالإيمان به فيها واتباعه والتصديق به كمثل الحمار  
 يحمل أسفارا يقول كمثل الحمار يحمل على ظهره كتابا من كتب العلم لا ينتفع بها ولا يعقل ما فيها  
 كذلك الذين أتوا التوراة التي فيها بيان أمر محمد صلى الله عليه وسلم مثلهم إذا لم ينتفعوا بما فيها  
 كمثل الحمار الذي يحمل أسفارا فيها علم فهو لا يعقلها ولا ينتفع بها وبخو الذي قلنا في ذلك قال  
 أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى  
 وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله  
 يحمل أسفارا قال يحمل كتابا لا يدري ما فيها ولا يعقلها حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا  
 سعيد عن قتادة مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا قال يحمل كتابا

أبدا بما قدمت أيديهم والله عليم بالظالمين قل إن الموت الذي تفرون منه فإنه ملائكم ثم تردون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون يأبى الله الذين آمنوا إذا نودى للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون واذارأوتجارة أولهوا انقضوا إليها وتركوك قائما قل ما عند الله خير من اللهو ومن التجارة والله خير الرازيين ﴿١﴾ القراءات كمثل الحمار والتوراة بالامالة قد سبق ذكرهما ﴿٢﴾ الوقوف وما في الارض لا الحكيم ه ميين ه لالعطف أى وفي آخرين بهم ط الحكيم ه من يشاء ط العظيم ه أسفارا ط آيات الله ط الظالمين ه صادقين ه أيديهم ط بالظالمين ه تعملون ه البيع ط تعلمون ه تفلحون ه قائما ط للتجارة ط الرازيين ه ﴿٣﴾ التفسير في الأميين منسوب إلى أمة العرب أو إلى أم القرى وقد مر سائر الوجوه في الاعراف في قوله النبي الأمي وباقي الآية مذكور في البقرة وآل عمران والمراد بآخرين التابعون وحدهم أو مع تبع التابعين إلى يوم القيامة ثم شبه اليهود الطاعنين في نية محمد صلى الله عليه صلى الله عليه وسلم مع أنهم حاملو التوراة وحفاظها العارفون بما فيها من نعت نبي آخر الزمان بالحمار الحامل للأسفار أى الكتب الجبار لأنه لا يدري منها إلا ما يمر بجنبه من الكد والتعب ومعنى (حملوا)

لا يدري ماذا عليه ولا ما ذافيه حد ثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله كمثل الحمار يحمل أسفارا قال كمثل الحمار الذي يحمل كتبا لا يدري ما على ظهره حدث عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله كمثل الحمار يحمل أسفارا كتبا والكتاب بالنبطية يسمى سفرا ضرب الله هذا مثلا للذين أعطوا التوراة ثم كفروا حدثنى محمد بن سعد قال ثنا أبو قال ثنا شني عن أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا والأسفار الكتب فجعل الله مثل الذي يقرأ الكتاب ولا يتبع ما فيه كمثل الحمار يحمل كتاب الله الثقيل لا يدري ما فيه ثم قال بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله الآية حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قول الله كمثل الحمار يحمل أسفارا قال الأسفار التوراة يحملها الحمار على ظهره كما يحمل المصاحف على الدواب كمثل الرجل يسافر فيحمل مصحفه قال فلا ينتفع الحمار بها حين يحملها على ظهره كذلك لم ينتفع هؤلاء بها حين لم يعملوا بها وقد أوتوها كما لم ينتفع بها هذا وهى على ظهره حدثنى علي قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله كمثل الحمار يحمل أسفارا يقول كتبوا الأسفار جمع سفر وهى الكتب العظام وقوله بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله يقول بئس هذا المثل مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله يعني بأدلتنا وحججه والله لا يهدى القوم الظالمين يقول تعالى ذكره والله لا يوفق القوم الذين ظلموا أنفسهم فكفروا بآيات ربهم ﴿١﴾ القول في تأويل قوله تعالى ﴿٢﴾ قل يا أيها الذين هادوا إن زعمتم أنكم أولياء الله من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا أيها الذين هادوا إن زعمتم أنكم أولياء الله من دون الناس فأن الله لا يعذب أولياءه بل يكرمهم وينعمهم وإن كنتم محقين فيما تقولون فتمنوا الموت لتستريحوا من كرب الدنيا وهو موها وغموها وتصيروا إلى روح الجنان ونعيمها بالموت حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله قل يا أيها الذين هادوا قل يا أيها الذين تابوا لليهود قال موسى انا هدنا إليك ان اتبنا إليك ﴿٣﴾ القول في تأويل قوله تعالى ﴿٤﴾ ولا يتمونه أبدا بما قدمت أيديهم والله عليم بالظالمين ﴿٥﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ولا يتمونه أبدا يقول ولا يتمني اليهود الموت أبدا بما قدمت أيديهم يعني بما اكتسبوا في هذه الدنيا من الآثام واجتروا من السيئات والله عليم بالظالمين يقول والله ذو علم بمن ظلم من خلقه نفسه فأوبقها بكفره بالله ﴿٦﴾ القول في تأويل قوله تعالى ﴿٧﴾ قل إن الموت الذي تفترون منه فإنه ملائكم ثم تردون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون ﴿٨﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لليهود ان الموت الذي تفترون منه فتكروهه وتأبون أن تتموه فإنه ملائكم ونازل بكم ثم تردون إلى عالم الغيب والشهادة ثم يردكم ربكم من بعد ما تمتم إلى عالم الغيب والشهادة عالم غيب السموات والأرض والشهادة يعني وما شهد فظهر لرأى العين ولم يغيب عن أبصار الناظرين حد ثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر قال تلا قتادة ثم تردون إلى عالم الغيب والشهادة فقال ان الله أذل ابن آدم بالموت لأصله الارتفاعه فينبئكم بما كنتم تعملون يقول في خبركم حينئذ ما كنتم في الدنيا تعملون من الأعمال سيئها وحسنها لأنه محيط بجميعها ثم يميزكم على ذلك المحسن بإحسانه والمسيء بما هو أهله ﴿٩﴾ القول في تأويل قوله تعالى ﴿١٠﴾ يا أيها الذين آمنوا إذا نودى للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا

الى ذكر الله وذروا البيع ذلك خير لكم ان كنتم تعلمون) يقول تعالى ذكره للمؤمنين به من عباده  
 يا ايها الذين صدقوا الله ورسوله اذ انودى للصلاة من يوم الجمعة وذلك هو النداء ينادى بالنداء  
 الى صلاة الجمعة عند قعود الامام على المنبر للخطبة ومعنى الكلام اذ انودى للصلاة من صلاة يوم  
 الجمعة فاسعوا الى ذكر الله يقول فامضوا الى ذكر الله واعملوا له وأصل السعي في هذا الموضوع  
 العمل وقد ذكرنا الشواهد على ذلك فيما مضى قبل ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل  
 ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن عرفة قال ثنا اسمعيل بن عياش عن شرحبيل بن مسلم  
 الخولاني في قول الله فاسعوا الى ذكر الله قال فاسعوا في العمل وليس السعي في المشي حدثنا  
 بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يا ايها الذين آمنوا اذ انودى للصلاة من يوم  
 الجمعة فاسعوا الى ذكر الله والسعي بابن آدم أن تسعى بقلبك وعملك وهو المضي اليها حدثنا ابن  
 المنني قال ثنا ابن أبي عدي عن شعبة قال أخبرني مغيرة عن ابراهيم أنه قيل لعمر رضي الله  
 عنه ان أبا يقرؤها فاسعوا قال أمانه أفرؤنا وأعلمنا بالمنسوخ وانما هي فامضوا حدثنا  
 عبد الحميد بن بيان السكري قال أخبرنا سفيان عن الزهري عن سالم عن أبيه قال ما سمعت عمر  
 يقرؤها قط الا فامضوا حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن يمان قال ثنا حنظلة عن سالم  
 بن عبد الله قال كان عمر رضي الله عنه يقرؤها فامضوا الى ذكر الله حدثنا ابن حميد قال ثنا  
 مهرا بن سفيان عن حنظلة عن سالم بن عبد الله أن عمر بن الخطاب قرأها فامضوا حدثني  
 يونس بن عبد الأعلى قال أخبرنا ابن وهب قال ثنا حنظلة بن أبي سفيان الجمحي أنه سمع سالم  
 بن عبد الله يحدث عن أبيه أنه سمع عمر بن الخطاب يقرأ اذ انودى للصلاة من يوم الجمعة فامضوا  
 الى ذكر الله \* قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني يونس عن ابن شهاب قال أخبرني سالم بن عبد الله  
 بن عمر أن عبد الله قال لقد توفي الله عمر رضي الله عنه وما يقرأ هذه الآية التي ذكر الله فيها الجمعة يا ايها  
 الذين آمنوا اذ انودى للصلاة من يوم الجمعة الا فامضوا الى ذكر الله حدثني أبو السائب قال ثنا  
 أبو معاوية عن الأعمش عن ابراهيم قال كان عبد الله يقرؤها فامضوا الى ذكر الله ويقول لو قرأتها  
 فاسعوا لسعيت حتى يسقط رداي حدثنا ابن المنني قال ثنا ابن أبي عدي عن شعبة عن  
 سليمان عن ابراهيم قال قال عبد الله لو كان السعي لسعيت حتى يسقط رداي قال ولكنها فامضوا  
 الى ذكر الله قال هكذا كان يقرؤها حدثني علي بن الحسين الأزدي قال ثنا يحيى بن يمان  
 الأزدي عن أبي جعفر الرازي عن الربيع عن أبي العالية أنه كان يقرؤها فامضوا الى ذكر الله  
 حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن يمان قال ثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالية أنه قرأها  
 فامضوا الى ذكر الله حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن سفيان عن ابن جريح عن عطاء  
 قال هي للاحرار حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن سفيان عن منصور عن رجل  
 عن مسروق قال عند الوقت حدثنا ابن حميد قال ثنا مهرا بن سفيان عن منصور  
 عن رجل عن مسروق اذ انودى للصلاة قال عند الوقت حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن يمان  
 عن سفيان عن جابر عن مجاهد قال هو عند العزمة عند الخطبة عند الذكر حدثني محمد بن  
 عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا  
 ورفاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله اذ انودى للصلاة من يوم الجمعة قال النداء عند  
 الذكر عزيمة حدثنا ابن حميد قال ثنا مهرا بن سفيان عن جابر عن مجاهد اذ انودى  
 للصلاة من يوم الجمعة قال العزمة عند الذكر عند الخطبة \* قال ثنا مهرا بن سفيان

الله عليه وسلم مؤذن واحد فكان اذا جلس على المنبر اذن على باب المسجد فاذا نزل اقام للصلاة ثم كان ابو بكر وعمر على ذلك حتى اذا كان عثمان وكثر الناس زاد مؤذنا آخر مؤذن على داره التي تسمى زوراء فاذا جلس على المنبر اذن المؤذن الثاني فاذا نزل اقام للصلاة وعن ابن عباس ان اول جمعة في الاسلام بعد جمعة رسول الله صلى الله عليه وسلم لجمعة اجتمعت ببجواتي قرية من قرى البحرين من قرى عبد القيس وروى ان الانصار بالمدينة اجتمعوا الى اسعد بن زرارة وكنيته ابو امامة وقالوا هلموا نجعل لنا يوما نجتمع فيه فنذرك الله ونصلي فان لليهود السبت وللنصارى الأحد فاجعلوه يوم العروبة فصلى بهم يومئذ ركعتين وذكروهم فسموه يوم الجمعة لاجتماعهم فيه وانزل الله تعالى آية الجمعة فهي اول جمعة كانت في الاسلام قبل مقدم النبي صلى الله عليه وسلم وأول جمعة جمعها رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة مهاجرا نزل قباء على بنى عمرو بن عوف واقام بها يوم الاثنين والثلاثاء والاربعاء والخميس وأسس مسجدهم ثم خرج يوم الجمعة عامدا المدينة فأدركته صلاة الجمعة في بنى سالم بن عوف في بطن وادلم فخطب وصلى الجمعة وفضيلة صلاة الجمعة كثيرة منها ما ورد في الصحاح عن ابي هريرة اذا كان يوم الجمعة وقفت الملائكة على باب المسجد يكتبون الأول فالأول ومثل الميكركمثل الذي يهدى بدنة ثم كالذي

عن المغيرة والأعمش عن ابراهيم عن ابن مسعود قال لو قرأها فاسعوا لسعيت حتى يسقط ردائي وكان يقرؤها فامضوا الى ذكراثة \* قال ثنا مهرا عن سفيان عن عطاء بن السائب عن الشعبي عن ابن مسعود قال قرأها فامضوا حدثنا ابن حميد قال ثنا مهرا عن سفيان عن ابي حيان عن عكرمة فاسعوا الى ذكراثة قال السعي العمل حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد وسألته عن قول الله اذ انودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكراثة قال اذا سمعتم الداعي الأول فاجيبوا الى ذلك وأسرعوا ولا تبطلوا قال ولم يكن في زمان النبي صلى الله عليه وسلم اذان الا اذانان اذان حين يجلس على المنبر واذان حين تقام الصلاة قال وهذا الآخر شئ أحدثه الناس بعد قال ولا يحل له البيع اذا سمع النداء الذي يكون بين يدي الامام اذا قعد على المنبر وقرأ فاسعوا الى ذكراثة وذر والبيع قال ولم يأمرهم بذرون شيئا غيره حرم البيع ثم اذن لهم فيه اذا فرغوا من الصلاة قال والسعي ان يسرع اليها ان يقبل اليها حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة ان في حرف ابن مسعود اذ انودي للصلاة من يوم الجمعة فامضوا الى ذكراثة حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله فاسعوا الى ذكراثة السعي هو العمل قال الله ان سعيكم لشتى وقوله وذر والبيع يقول ودعو البيع والشراء اذ انودي للصلاة عند الخطبة \* وكان الضحاك يقول في ذلك ما حدثنا ابو كريب قال ثنا ابن يمان عن سفيان عن جوير عن الضحاك قال اذا زالت الشمس حرم البيع والشراء حدثنا ابن حميد قال ثنا مهرا عن سفيان عن جوير عن الضحاك اذ انزلت الشمس من يوم الجمعة قال اذا زالت الشمس حرم البيع والشراء حدثنا مهرا عن سفيان عن اسمعيل السدي عن ابي مالك قال كان قوم يجلسون في بيع الزبير فيشتررون ويبيعون اذ انودي للصلاة يوم الجمعة ولا يقومون فتزلت اذ انودي للصلاة من يوم الجمعة وأما الذي امر الله تبارك وتعالى بالسعي اليه عبادة المؤمنين فانه موعظة الامام في خطبته فيما قبل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهرا عن سفيان عن جابر عن مجاهد اذ انودي للصلاة من يوم الجمعة قال العزمة عند الذكراثة عند الخطبة حدثنا عبد الله بن محمد الحنفي قال ثنا عبدان قال أخبرنا عبد الله قال أخبرنا منصور رجل من أهل الكوفة عن موسى بن ابي كثير انه سمع سعيد بن المسيب يقول اذ انودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكراثة قال فهي موعظة الامام فاذا قضيت الصلاة بعد وقوله ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون يقول سعيكم اذ انودي للصلاة من يوم الجمعة الى ذكراثة وترك البيع خير لكم من البيع والشراء في ذلك الوقت ان كنتم تعلمون مصالح انفسكم ومضارها واختلفت القراء في قراءة قوله من يوم الجمعة فقرأت ذلك عامة قراءة الأمصار الجمعة بضم الميم والجميم خلا الأعمش فانه قرأها بتخفيف الميم \* والصواب من القراءة في ذلك عندنا ما عليه قراءة الأمصار لاجماع الجمعة من القراء عليه ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ فاذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون ﴾ يقول تعالى ذكره فاذا قضيت صلاة الجمعة يوم الجمعة فانتشروا في الأرض ان شئتم ذلك رخصة من الله لكم في ذلك وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم قال أخبرنا حصين عن مجاهد انه قال هي رخصة يعني قوله فاذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض حدثت عن الحسين قال سمعت ابا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله

فانقضيت الصلاة فانتشروا في الأرض قال هذا اذن من الله فمن شاء اخرج ومن شاء جلس  
 حديثي يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد اذن الله لهم اذا فرغوا من الصلاة فقال فاذا  
 قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله فقد أحلته لكم وقوله وابتغوا من  
 فضل الله ذكر عن النبي صلى الله عليه وسلم في تأويل ذلك ما حدثني العباس بن أبي طالب  
 قال ثنا علي بن المعافى بن يعقوب الموصلي قال ثنا أبو عامر الصائغ من الموصلي عن أبي  
 خلف عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله فاذا قضيت الصلاة فانتشروا  
 في الأرض وابتغوا من فضل الله قال ليس لطلب دنيا ولكن عيادة مريض وحضور جنازة  
 وزيارة أخ في الله وقد يحتمل قوله وابتغوا من فضل الله أن يكون معنيابه والتسوا من فضل الله  
 الذي يسهده مفاتيح خزائنه لدنياكم وآخرتكم وقوله واذا ذكروا الله كثيرا لعلمكم تفعلون يقول  
 واذا ذكروا الله بالحمد له والشكر على ما أنعم به عليكم من التوفيق لأداء فرائضه لتفعلوا فتدركوا  
 طلباتكم عند ربكم وتصلوا الى الخلد في جنانه ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ واذا رآوا تجارة  
 او هوا انفضوا اليها وتركوك قائما قل ما عند الله خير من اللهو ومن التجارة والله خير الرازيين ﴾  
 يقول تعالى ذكره واذا رآى المؤمنون غير تجارة أو هوا انفضوا اليها يعنى أسرعوا الى التجارة  
 وتركوك قائما يقول للنبي صلى الله عليه وسلم وتركوك بما عهد قائم على المنبر وذلك أن التجارة التي  
 رآوها فانفض القوم اليها وتركوا النبي صلى الله عليه وسلم قائما كانت زينا قدم به دحية بن خليفة  
 من الشام ذكر من قال ذلك حديثنا ابن حميد قال ثنا مهرا بن سفيان عن اسمعيل  
 السدي عن أبي مالك قال قدم دحية بن خليفة بتجارة زيت من الشام والنبي صلى الله عليه وسلم  
 يخطب يوم الجمعة فلما رآه قاموا اليه بالبيع خشوا أن يسبقوا اليه قال فنزلت واذا رآوا تجارة  
 او هوا انفضوا اليها وتركوك قائما حديثنا أبو كريب قال ثنا ابن يمان قال ثنا سفيان  
 عن السدي عن قرعة اذ نادى للصلاة من يوم الجمعة قال جاء دحية الكلبي بتجارة والنبي صلى الله  
 عليه وسلم قائم في الصلاة يوم الجمعة فتركوا النبي صلى الله عليه وسلم وخرجوا اليه فنزلت واذا  
 رآوا تجارة أو هوا انفضوا اليها وتركوك قائما حتى ختم السورة حديثي أبو حصين عبد الله بن  
 أحمد بن يونس قال ثنا عبث قال ثنا حصين عن سالم بن أبي الجعد عن جابر بن عبد الله  
 قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجمعة فمرت غير تحمل الطعام قال فخرج الناس الاثنى  
 عشر رجلا فنزلت آية الجمعة حديثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر قال قال  
 الحسن ان أهل المدينة أصابهم جوع وغلاء سعر فقدمت غير والنبي صلى الله عليه وسلم يخطب  
 يوم الجمعة فسمعوا بها فخرجوا والنبي صلى الله عليه وسلم قائم كما قال الله عز وجل حديثي يونس  
 قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله واذا رآوا تجارة أو هوا انفضوا اليها وتركوك قائما  
 قال جاءت تجارة فانصرفوا اليها وتركوا النبي صلى الله عليه وسلم قائما واذا رآوا هوا ولعبا قل  
 ما عند الله خير من اللهو ومن التجارة والله خير الرازيين حديثي محمد بن عمرو قال ثنا  
 أبو عاصم قال ثنا عيسى وحديثي الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن  
 ابن أبي عمير عن مجاهد في قوله واذا رآوا تجارة أو هوا انفضوا اليها قال رجال كانوا يقومون الى  
 وانضمهم والى السفر يبتغون التجارة حديثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة  
 بن رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب الناس يوم الجمعة فجعلوا يتسللون ويقومون حتى بقيت  
 منهم عصابة فقال كم أتم فعدوا أنفسهم فاذا اثنا عشر رجلا وامرأة ثم قام في الجمعة الثانية

يهدى بقرة ثم كبشا ثم دجاجة ثم  
 بيضة فاذا اخرج الامام طسوا  
 صحفهم ويستمعون الذكر وعنه  
 صلى الله عليه وسلم من مات يوم  
 الجمعة كتب الله له اجر شهيد ووقى  
 فنة القبر وكانت الطرقات في أيام  
 السلف وقت السحر وبعد الفجر  
 غاصة بالمبكرين الى الجمعة يمشون  
 بالسرج وقيل أول بدعة أحدثت  
 في الاسلام ترك البكور الى الجمعة  
 ولا تقام الجمعة عند أبي حنيفة الا  
 في مصر جامع وهو ما أقيمت فيه  
 الحدود ونفذت فيه الاحكام وقد  
 يقال ما يكون فيه نهر جار وسوق  
 قائم وملك قاهر وطبيب حاذق  
 وعنده تتعقد بثلاثة سوى الامام  
 وعند الشافعي لا تتعقد الا بارعين  
 متوطنين وأعدار الجمعة مشهورة  
 في كتب الفقه ومعنى السعي  
 التصددون العدو ومنه قول الحسن  
 ليس السعي على الاقدام ولكنه على  
 النيات والقلوب وعن ابن عمر أنه  
 سمع الاقامة وهو بالبيع فأسرع  
 المشي قال العلماء وهذا لا باس به  
 ما لم يجهد نفسه قوله (الى ذكر الله)  
 أى الى الخطبة والصلاة وهى تسمية  
 الشيء بأشرف أجزائه ومذهب أبي  
 حنيفة أنه لو اقتصر على كل ما يسمى  
 ذكرا مثل الحمد لله أو سبحان الله  
 جاز وعند صاحبيه والشافعي لا بد  
 من كلام يسمى خطبة وعن جابر  
 كان رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 يقول في خطبته الحمد لله ونثنى عليه  
 بما هو أهله ثم يقول من يهد الله فلا  
 مضل له ومن يضله فلا هادي له  
 ان أصدق الحديث كتاب الله وأحسن  
 الهدى هدى محمد وشرا الأمور محدثاتها

وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار وعنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان صلاته قصدا وخطبته قصدا وعن أبي وائل قال خطبنا عمار فأوجز وأبلغ فلما نزل قال اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان طول صلاة الرجل وقصر خطبته مئنة من فقهه فأقصر الخطبة وأطل الصلاة وان من البيان لسحرا قوله (وذروا البيع) خاص ولكنه عام في الحقيقة لكل ما يذهل عن ذكر الله وسبب التخصيص أن أهل القرى وقتئذ يجتمعون من كل أوب في السوق وأغلب اجتماعهم على البيع والشراء ولا خلاف بين العلماء في تحريم البيع وقت النداء وهل يصح ذلك البيع ان وقع الأكثر نعم لأن المنع غير متوجه نحو خصوص البيع وانما هو متوجه نحو ترك الجمعة حتى لو تركها بسبب آخر فقد ارتكب النهي ولو باع في غير تلك الحالة لم يصادف نهى قوله (فانتشروا) وابتغوا اباحة بعد حظر وعن بعض السلف أنه كان يشغل نفسه بعد الجمعة بشئ من أمور الدنيا امثالاً للآية وعن ابن عباس لم يؤمر واطلب شئ من الدنيا انما هو عيادة المرضى وحضور الجنائز وزيارة أخ في الله وعن الحسن وسعيد بن المسيب الطلب طلب العلم وقيل صلاة التطوع وفي قوله (واذكروا الله كثيرا) إشارة الى أن المرء لا ينبغي أن يغفل عن ذكر ربه في كل حال كما قال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله عن جابر قال بينا نحن نصلي مع النبي صلى الله عليه وسلم اذا قبل غير تحمل طعاما فالتفتوا

بجعل يخطبهم قال سفيان ولا أعلم الا أن في حديثه وبعظهم ويذكروهم فجعلوا يتسللون ويقومون حتى بقيت عصابة فقال كم أتم فعدوا أنفسهم فاذا اثنا عشر رجلا وامرأة ثم قام في الجمعة الثالثة فجعلوا يتسللون ويقومون حتى بقيت منهم عصابة فقال كم أتم فعدوا أنفسهم فاذا اثنا عشر رجلا وامرأة فقال والذي نفسي بيده لو اتبع آخركم أولكم لالتهب عليكم الوادي نارا وأنزل الله عز وجل واذا رآوا تجارة أو هوا انفضوا اليها وتركوك قائما حدثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله انفضوا اليها وتركوك قائما قال لواتبع آخرهم أولهم لالتهب عليهم الوادي نارا \* قال ثنا ابن ثور قال معمر قال قتادة لم يبق مع النبي صلى الله عليه وسلم يومئذ الا اثنا عشر رجلا وامرأة معهم حدثنا محمد بن عمار الرازي قال ثنا محمد بن الصباح قال ثنا هشيم قال أخبرنا حصين عن سالم وأبي سفيان عن جابر في قوله وتركوك قائما قال قدمت غير فانفضوا اليها ولم يبق مع النبي صلى الله عليه وسلم الا اثنا عشر رجلا حدثنا عمرو بن عبد الحميد الأملي قال ثنا جرير عن حصين عن سالم عن جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يخطب قائما يوم الجمعة فجاءت عير من الشام فانقتل الناس اليها حتى لم يبق الا اثنا عشر رجلا قال فترلت هذه الآية في الجمعة واذا رآوا تجارة أو هوا انفضوا اليها وتركوك قائما وأما اللهو فانه اختلف من أي أجناس اللهو كان فقال بعضهم كان كبيرا ومن امير ذكوان قال ذلك حدثنا محمد بن سهل بن عسكر قال ثنا يحيى بن صالح قال ثنا سليمان بن بلال عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر بن عبد الله قال (١) كان الجوارى اذا نكحوا كان يمزون بالكبر والمزمار ويتركون النبي صلى الله عليه وسلم قائما على المنبر وينفضون اليها فانزل الله واذا رآوا تجارة أو هوا انفضوا اليها \* وقال آخرون كان طبلا ذكرا من ذلك حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال اللهو الطبل حدثني الحارث قال ثنا الأشيب قال ثنا ورقاء قال ذكر عبد الله بن أبي نجيح عن ابراهيم بن أبي بكر عن مجاهد أن اللهو هو الطبل \* والذي هو أولى بالصواب في ذلك الخبر الذي روينا عن جابر لأنه قد أدرك أمر القوم ومشاهدتهم وقوله قل ما عند الله خير من اللهو ومن التجارة يقول جل ثناؤه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل لهم يا محمد الذي عند الله من الثواب لمن جلس مستمعا خطبة رسول الله صلى الله عليه وسلم وموعظته يوم الجمعة الى أن يفرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم منها خيره من اللهو ومن التجارة التي ينفضون اليها والله خير الرازيين يقول والله خير رازق فاليه فارغبوا في طلب أرزاقكم واياه فاسألوا أن يوسع عليكم من فضله دون غيره آخر تفسير سورة الجمعة

(تفسير سورة المنافقين)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

القول في تأويل قوله تعالى (اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم

(١) الذي في الدر عن جابر فاذا كان نكاح لعب أهله وعزفوا ومرروا باللهو على المسجد وما هنا بمناهة فتنه كتبه مصححه



إلى حاجك المنافقون يا محمد قالوا بالأسنتهم نشهد أنك لرسول الله والله يعلم أنك لرسوله قال المنافقون  
 ذلك أول ما يقولوه والله يشهد أن المنافقين لكاذبون يقول والله يشهد أن المنافقين لكاذبون في  
 أخبارهم عن أنفسهم أنها تشهد أنك لرسول الله وذلك أنها لا تعتقد ذلك ولا تؤمن به فهم  
 كاذبون في خبرهم عنها بذلك وكان بعض أهل العربية يقول في قوله والله يشهد أن المنافقين  
 لكاذبون إنما كذب ضميرهم لأنهم أضروا النفاق فكلم يقبل إيمانهم وقد أظهروه فكذلك جعلهم  
 كاذبين لأنهم أضروا غير ما أظهروه ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ اتخذوا أيمانهم جنة فصدوا  
 عن سبيل الله انهم ساء ما كانوا يعملون ﴾ يقول تعالى ذكره اتخذوا أيمانهم جنة وهي  
 حلفهم كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة اتخذوا أيمانهم جنة أي  
 حلفهم جنة حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث  
 قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله اتخذوا  
 أيمانهم جنة قال يحتنون بها قال ذلك بأنهم آمنوا ثم كفروا حدثت عن الحسين قال سمعت  
 إمامنا يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله اتخذوا أيمانهم جنة يقول حلفهم  
 بأنفسهم لمنك جنة وقوله جنة ستره يستترون بها كما يستتر المستجن بجمته في حرب وقتال  
 يستنون بها أنفسهم وذرائعهم وأموالهم ويدفعون بها عنها ويخو الذي قلنا في ذلك قال أهل  
 التوراة ذلك من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة جنة  
 يصموا بها دماءهم وأموالهم وقوله فصدوا عن سبيل الله يقول فأعرضوا عن دين الله الذي  
 بعثت به نبيه صلى الله عليه وسلم وشريعته التي شرعها خلقه انهم ساء ما كانوا يعملون يقول ان  
 هؤلاء المنافقين الذين اتخذوا أيمانهم جنة ساء ما كانوا يعملون في اتخاذهم أيمانهم جنة لكذبهم  
 وانهم وغير ذلك من أمورهم ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ ذلك بأنهم آمنوا ثم كفروا فطبع  
 على قلوبهم فهم لا يفقهون ﴾ يقول تعالى ذكره انهم ساء ما كانوا يعملون هؤلاء المنافقون الذين  
 اتخذوا أيمانهم جنة من أجل أنهم صدقوا الله ورسوله ثم كفروا بشكهم في ذلك وتكذيبهم به  
 وقوله فطبع على قلوبهم يقول فجعل الله على قلوبهم ختمًا بالكفر عن الإيمان وقد بينا في موضع غير  
 هذا صفة الطبع على القلب بشواهد وأقوال أهل العلم فأغنى ذلك عن اعادته في هذا الموضع  
 وقوله فهم لا يفقهون يقول تعالى ذكره فهم لا يفقهون صوابا من خطأ وحقا من باطل لطبع الله  
 على قلوبهم \* وكان قتادة يقول في ذلك ما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة  
 ذلك بأنهم آمنوا ثم كفروا فطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون أقروا بالله الا الله وأن محمدا رسول الله  
 على الله عليه وسلم وقلوبهم منكرا تأتي ذلك ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ وإذا رأيتهم تعجبك  
 أجسامهم وان يقولوا تسمع لقولهم كأنهم خشب مسندة يحسبون كل صيحة عليهم هم العدو  
 فاحذرهم قاتلهم الله أنى يؤفكون ﴾ يقول جل ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وإذا رأيت  
 هؤلاء المنافقين يا محمد تعجبك أجسامهم لا استواء خلقها وحسن صورها وان يقولوا تسمع  
 قلوبهم يقول جل ثناؤه وان يتكلموا تسمع كلامهم يشبه منطقهم منطق الناس كأنهم خشب  
 مسندة يقول كأن هؤلاء المنافقين خشب مسندة لا خير عندهم ولا فقه لهم ولا علم وانما هم صور  
 وأحلام وأشباح بلا عقول وقوله يحسبون كل صيحة عليهم يقول جل ثناؤه يحسب هؤلاء  
 المنافقون من خشبهم وسوء ظنهم وقلة يقينهم كل صيحة عليهم لأنهم على وجل أن ينزل الله فيهم  
 ما يهتلك به أستارهم ويفضحهم ويبيح للمؤمنين قتلهم وسبي ذرائعهم وأخذ أموالهم فهم

\* (سورة المنافقين مدنية حروفها  
 سبعائة وستة وسبعون كلمتها  
 مائة وثمانون آياتها إحدى عشرة) \*

\* (بسم الله الرحمن الرحيم) \*  
 ﴿ إذا جاءك المنافقون قالوا نشهد  
 أنك لرسول الله والله يعلم أنك  
 لرسوله والله يشهد أن المنافقين  
 لكاذبون اتخذوا أيمانهم جنة فصدوا  
 عن سبيل الله انهم ساء ما كانوا  
 يعملون ذلك بأنهم آمنوا ثم كفروا  
 فطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون وإذا  
 رأيتهم تعجبك أجسامهم وان  
 يقولوا تسمع لقولهم كأنهم خشب  
 مسندة يحسبون كل صيحة عليهم  
 هم العدو فاحذرهم قاتلهم الله  
 أنى يؤفكون وإذا قيل لهم تعالوا  
 يستغفركم رسول الله توأروا عنهم  
 ورأيهم يصدون وهم مستكبرون  
 سواء عليهم أستغفرت لهم أم لم  
 تستغفر لهم لن يغفر الله لهم ان الله

لا يهدى القوم الفاسقين هم الذين يقولون لا تتفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا والله خزائن السموات والأرض ولكن المنافقين لا يفقهون يقولون لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل والله العزة ورسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون يأبى الذين آمنوا لا تلهمكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فأولئك هم الخاسرون وأنفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتي أحدكم الموت فيقول رب لولا أحرقتي إلى أجل قريب فأصدق وأكن من الصالحين ولن يؤخر الله نفسا إذا جاء أجلها والله خير بما تعملون ﴿١﴾ القراءت خشب بالسكون أبو عمرو وعلي وابن مجاهد لووا بالتخفيف نافع وقالون تعملون على الغيبة يحيى وحامد ﴿٢﴾ الوقوف لرسول الله ط م لثلاثيهم أن قوله والله يعلم من مقول المنافقين لرسوله ط لكاذبون ه لا لأن مابعده يصلح صفة واستثنا فاعن سبيل الله ط يعملون ه لا يفقهون ط أجسامهم ط لقولهم ط مستندة ط عليهم ط فاحذرهم ط قاتلهم الله ط ز لا ابتداء الاستفهام مع اتصال المعنى يؤفكون ه مستكبرون ه تستغفروهم ط لن يغفر الله لهم ط الفاسقين ه ينفضوا ط لا يفقهون ه الأذل ط لا يعلمون ه عن ذكر الله ط للشروط مع الواو الخاسرون ه قريب ج ه لتعلق الجواب الصالحين ه ز أجلها ط تعملون ه ﴿٣﴾ التفسير

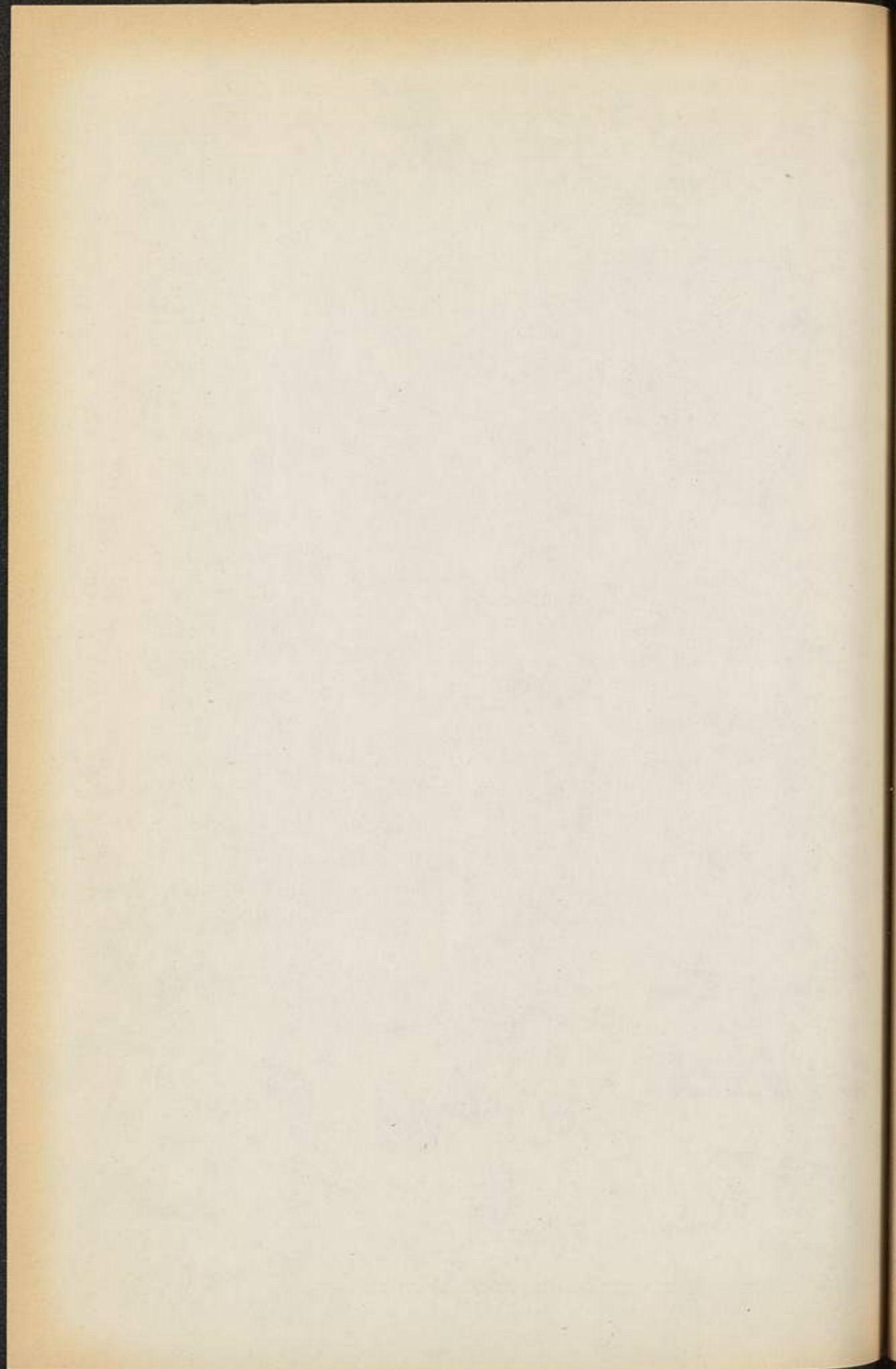
من خوفهم من ذلك كما نزل بهم من الله وحى على رسوله ظنوا أنه نزل بهلا كهم وعظيهم يقول الله جل ثناؤه لنبيه صلى الله عليه وسلم هم العدو يا محمد فاحذرهم فإن ألسنتهم إذا القوكم معكم وقلوبهم عليكم مع أعدائكم فهم عين لأعدائكم عليكم وقوله قاتلهم الله أنى يؤفكون يقول أنزاهم الله إلى أى وجه يصرفون عن الحق حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد وسمعت يقول في قول الله وإذا رأيتهم تعجبك أجسامهم الآية قال هؤلاء المنافقون \* واختلفت القراءة في قراءة قوله كأنهم خشب مسندة فقر ذلك عامة فقراء المدينة والكوفة خلا الأعمش والكسائي خشب بضم الخاء والشين كأنهم وجوهوا ذلك إلى جمع الجمع جمعوا الخشب خشبا ثم جمعوا الخشب خشبا كما جمعت الثمرة ثمرا ثم قرأ وقد يجوز أن يكون الخشب بضم الخاء والشين إلى أن جمع خشبة فتضم الشين منها مرة وتسكن أخرى كما جمعوا الأكمة أكما وأكما بضم الألف والكاف مرة وتسكن الكاف منها مرة وكأقيل البدن والبدن بضم الدال وتسكنها جمع البدنة وقرأ ذلك الأعمش والكسائي خشب بضم الخاء وسكون الشين \* والصواب من القول في ذلك أنهم اقراءتان معروفتان ولغتان فصيحتان وبأيتهما قرأ القارى فمصيب وتسكين الأوسط لم جاء من جمع فعلة على فعل في الأسماء على ألسن العرب أكثر وذلك كجمعهم البدنة بدنا والأجنة أجماء ﴿٤﴾ القول في تأويل قوله تعالى ﴿٥﴾ وإذا قيل لهم تعالوا يستغفروا لكم رسول الله لتواريهم ورأيهم يصتدون وهم مستكبرون ﴿٦﴾ يقول تعالى ذكره وإذا قيل لهؤلاء المنافقين تعالوا إلى رسول الله يستغفروا لكم لتواريهم يقول حركوها وهزوها استهزاء برسول الله صلى الله عليه وسلم وباستغفاره وبتشديد الواو من لتواريهم القراء على وجه الخبر عنهم أنهم كزروا هز رؤسهم وتحريكها وأكثروا الأنافاعا فانه قرأ ذلك بتخفيف الواو لوواعلى وجه أنهم فعلوا ذلك مرة واحدة \* والصواب من القول في ذلك قراءة من شدد الواو لاجماع الحجة من القراء عليه وقوله ورأيهم يصتدون وهم مستكبرون يقول تعالى ذكره ورأيهم يعرضون عمادعوا إليه بوجوههم وهم مستكبرون يقول وهم مستكبرون عن المصير إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليستغفروا وانما عنى بهذه الآيات كلها فيما ذكره عبد الله بن أبي ابن سلول وذلك أنه قال لأصحابه لا تتفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا وقال لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل فسمع بذلك زيد بن أرقم فأخبر به رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله عما أخبر به عنه فحلف أنه ما قاله وقيل له لو أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأته أن يستغفرك فجعل يلوى رأسه ويحركه استهزاء ويعنى بذلك أنه غير فاعل ما أشاروا به عليه فأنزل الله عز وجل في هذه السورة من أولها إلى آخرها وبخوالذي قبلنا في ذلك قال أهل التأويل وجاءت الأخبار ذكر الرواية التي جاءت بذلك حدثننا أبو كريب قال ثنا يحيى بن آدم قال ثنا إسرائيل عن أبي إسحق عن زيد بن أرقم قال خرجت مع عمى في غزاة فسمعت عبد الله بن أبي ابن سلول يقول لأصحابه لا تتفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل قال فذكرت ذلك لعمى فذكره عمى لرسول الله صلى الله عليه وسلم فأرسل إلى فحدثته فأرسل إلى عبد الله عيلارضى الله عنه وأصحابه فحلفوا ما قالوا قال فذكرت رسول الله صلى الله عليه وسلم وصدقه فأصابني هم لم يصنني مثله قط فدخلت البيت فقالت لى عمى ما أردت إلى أن كذبك رسول الله صلى الله عليه وسلم ومقتك قال حتى أنزل الله عز وجل إذا جاءك المنافقون قال فبعث إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأها ثم قال إن الله عز وجل قد صدقت

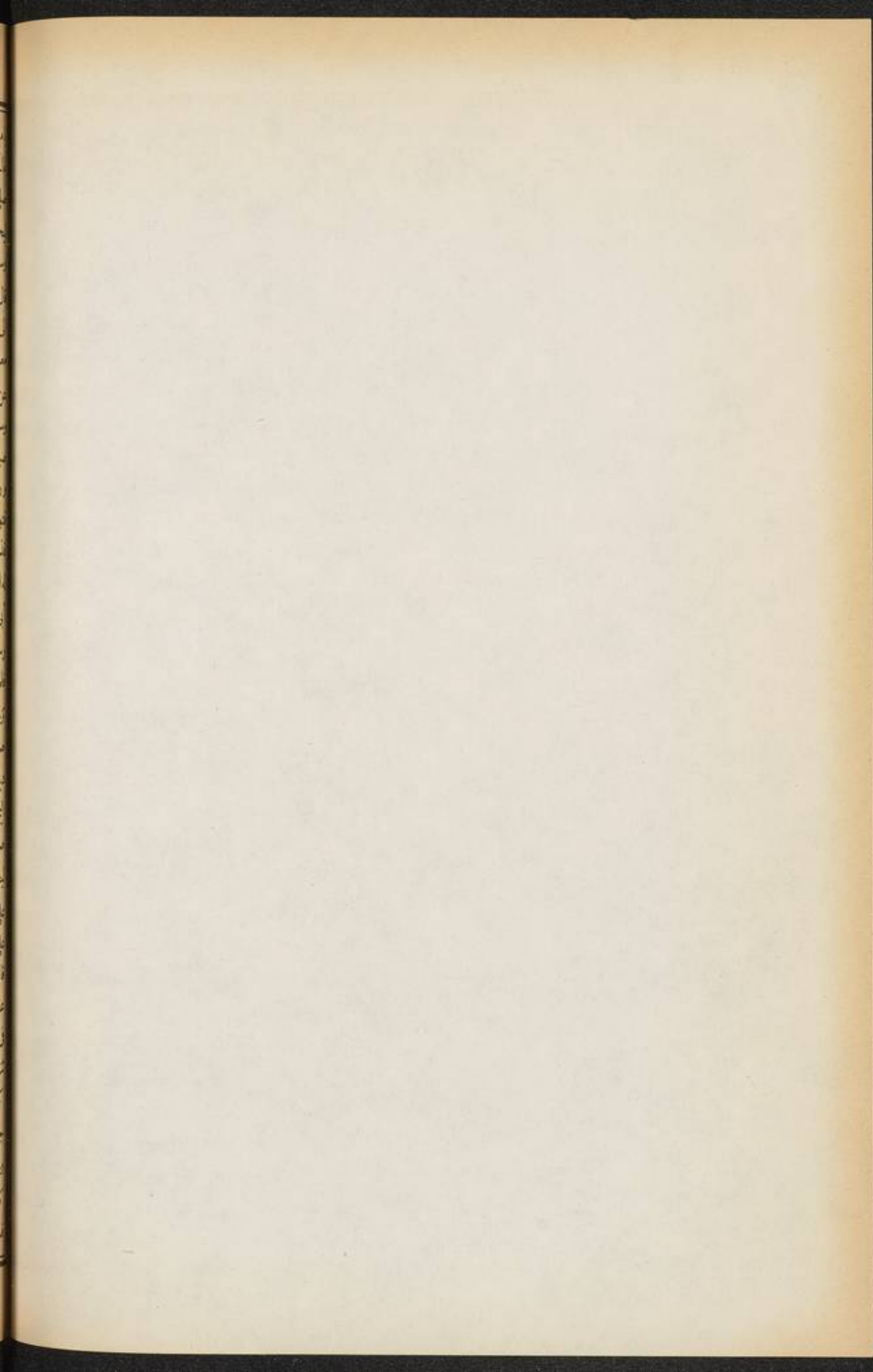
قال علماء المعاني أرادوا بقولهم تشهد  
انك لرسول الله شهادة واطأت فيها  
قلوبهم أستمعهم كما ينبغي عنه ان  
واللام وكون الجملة اسمية مع  
تصديرها بما يجري مجرى القسم  
وهو الشهادة فكذبهم الله تعالى  
لأجل علمه بعدم المواطأة أو يراد  
والله يشهد انهم لكاذبون عند  
أنفسهم لأنهم كانوا يعتقدون أن  
قولهم انك لرسول الله كذب وخبر  
على خلاف ما عليه حال المخبر عنه  
قلت هذا مذهب الجاحظ وانه  
خلاف ما عليه الجمهور وهو أن  
مرجع كون الخبر صدقا أو كذبا  
الى طباق الحكم للواقع أو لاطباقه  
ولهذا أولوا الآية بما أولوا وهو  
أن التكذيب توجه الى ادعائهم ان  
قولهم قول عن صميم القلب وما يدل  
على أن مرجع كون الخبر صدقا الى  
ما قلنا لا الى طباقه اعتقاد المخبر  
أو ظنه ولا الى عدم طباقه لذلك  
الاعتقاد والظن تكذيبنا اليهودي  
اذا قال الاسلام باطل مع أنه  
مطابق لاعتقاده وتصديقه اذ قال  
الاسلام حق مع أنه غير مطابق  
لاعتقاده هو فائدة الحاق قوله (والله  
يعلم انك لرسوله) التنصيص على  
التأويل المذكور والامكن  
ذهاب الوهم الى أن نفس قولهم  
انك لرسول الله كذب ثم أخبر عن  
استنباتهم بالآيمان الكاذبة كما صر  
في المجادلة وجوز في الكشف أن  
تكون اليمين الكاذبة ههنا إشارة الى  
قولهم تشهد لأن الشهادة تجري في  
افادة التأكيدي مجرى الحلف وبه  
استدل أبو حنيفة على أن أشهد يمين  
(ذلك) الذي مر من أوصافهم

يازيد حدثنا أبو كريب والقاسم بن بشر بن معروف قال ثنا يحيى بن بكير قال ثنا شعبة  
قال الحكم أخبرني قال سمعت محمد بن كعب القرظي قال سمعت زيد بن أرقم قال لما قال عبد الله  
ابن أبي سلول ما قال لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا وقال لئن رجعتا الى المدينة  
قال سمعته فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك فلامني ناس من الأنصار قال  
وجاء هو خلف ما قال ذلك فرجعت الى المنزل فنمت قال فأتاني رسول الله صلى الله عليه وسلم  
أو بلغني فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان الله تبارك وتعالى قد صدقك وعذرک قال فزلت  
الآية هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله الآية حدثنا أبو كريب قال ثنا هاشم  
أبو النضر عن شعبة عن الحكم قال سمعت محمد بن كعب القرظي قال سمعت زيد بن أرقم يحدث  
بهذا الحديث حدثنا محمد بن المنني قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن الحكم عن  
محمد بن كعب القرظي عن زيد بن أرقم قال كما مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة فقال  
عبد الله بن أبي سلول لئن رجعتا الى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل قال فأتيت النبي صلى  
الله عليه وسلم فأخبرته خلف عبد الله بن أبي أنه لم يكن شيء من ذلك قال فلامني قومي وقالوا  
ما أردت الى هذا قال فانطلقت فنمت كئيها وأحزينا قال فأرسل الى نبي الله صلى الله عليه  
وسلم أو أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان الله قد أنزل عذرک وصدقك قال وزلت  
هذه الآية هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا حتى بلغ لئن رجعتا الى  
المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل حدثنا ابن المنني قال ثنا ابن أبي عدي قال أخبرني  
ابن عون عن محمد قال سمعنا زيد بن أرقم فرفعها الى وليه قال فرفعها الى النبي صلى الله عليه  
وسلم قال فقيل لزيدوف أذنك حدثنا أحمد بن منصور الرمادي قال ثنا ابراهيم بن الحكم  
ابن أبان قال ثنا شفي بشير بن مسلم أنه قيل لعبد الله بن أبي ابن سلول يا أبا حباب  
انه قد أنزل فيك آي شداد فاذهب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يستغفر لك فلوى رأسه  
وقال أمرتموني أن أمن فأمنت وأمرتموني أن أعطي زكاة مالي فأعطيت فابق إلا أن أسجد  
لمحمد حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة واذ قيل لهم تعالوا يستغفر لكم  
رسول الله ولو الآية كلها قرأها الى الفاسقين أنزلت في عبد الله بن أبي وذلك أن غلاما من قرابته  
انطلق الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فحدثه بحديث عنه وأمر شديد فدعاه رسول الله صلى الله  
عليه وسلم فاذا هو يحلف ويتبرأ من ذلك وأقبلت الأنصار على ذلك الغلام فلاموه وعذلوه  
وقيل لعبد الله لو أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بفعل بلوى رأسه أي لست فاعلا وكذب  
على فأنزل الله ما سمعون حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني  
الحرف قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله واذ قيل لهم  
تعالوا يستغفر لكم رسول الله ولو وأرؤسهم قال عبد الله بن أبي قيل له تعال ليستغفر لك رسول الله  
صلى الله عليه وسلم فلوى رأسه وقال ماذا قلت حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن نور  
عن معمر عن قتادة قال قال له قومه لو أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فاستغفر لك بفعل بلوى  
رأسه فزلت فيه واذ قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله ﷺ القول في تأويل قوله تعالى  
(سواء عليهم أستغفرت لهم أم لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم ان الله لا يهدي القوم الفاسقين)  
يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم سواء يا محمد على هؤلاء المنافقين الذين قيل لهم تعالوا  
يستغفر لكم رسول الله أستغفرت لهم ذنوبهم أم لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم يقول لن يصفح الله

لهم عن ذنوبهم بل يعاقبهم عليها ان الله لا يهدي القوم الفاسقين يقول ان الله لا يوفق للايمان القوم الكاذبين عليه الكافرين به الخارجين عن طاعته وقد حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عمي قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله سواء عليهم أستغفرت لهم أم لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم قال نزلت هذه الآية بعد الآية التي في سورة التوبة ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم زيادة على سبعين مرة فأزل الله سواء عليهم أستغفرت لهم أم لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا والله خزائن السموات والأرض ولكن المنافقين لا يفقهون﴾ يقول تعالى ذكره هم الذين يقولون يعني المنافقين الذين يقولون لأصحابهم لا تنفقوا على من عند رسول الله من أصحابه المهاجرين حتى ينفضوا يقول حتى يتفرقوا عنه وقوله والله خزائن السموات والأرض يقول والله جميع ما في السموات والأرض من شيء وبيده مفاتيح خزائن ذلك لا يقدر أحد أن يعطى أحدا شيئا إلا بمشيئته ولكن المنافقين لا يفقهون أن ذلك كذلك فلذلك يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا وبخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عمي قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا قال لا تطعموا محمدا وأصحابه حتى تصيبهم مجاعة فيتركونهم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا قرأها إلى آخر الآية وهذا قول عبد الله بن أبي لأصحابه المنافقين لا تنفقوا على محمدا وأصحابه حتى يدعوه فانكم لولا أنكم تنفقون عليهم لتركوه وأجلا عنه حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا ان عبد الله بن أبي ابن سلول قال لأصحابه لا تنفقوا على من عند رسول الله فانكم لولم تنفقوا عليهم قد انفضوا حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاک يقول في قوله لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا يعني الرفد والمعونة وليس يعني الزكاة المفروضة والذين قالوا هذا هم المنافقون حدثنا الربيع بن سليمان قال ثنا أسد بن موسى قال ثنا يحيى بن أبي زائدة قال ثنا الأعمش عن عمرو بن مرة عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن زيد بن أرقم قال لما قال ابن أبي ماقال أخبر النبي صلى الله عليه وسلم بخفاء خلف فجعل الناس يقولون لي تأتي رسول الله صلى الله عليه وسلم بالكذب حتى جلست في البيت مخافة اذا رأوني قالوا هذا الذي يكذب حتى أنزل هم الذين يقولون ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿يقولون لننرجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل﴾ والله العزة ولسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون﴾ يقول تعالى ذكره يقول هؤلاء المنافقون الذين وصف صفتهم قبل لننرجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل فيها ويعني بالأعز الأشد والأقوى قال الله جل ثناؤه والله العزة يعني الشدة والقوة ولسوله وللمؤمنين بالله ولكن المنافقين لا يعلمون ذلك وذكر أن سبب قيل ذلك عبد الله بن أبي كان من أجل أن رجلا من المهاجرين كسع رجلا من الأنصار ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن معمر قال ثنا أبو عامر قال ثنا زمعة عن عمرو قال سمعت جابر بن عبد الله قال ان الأنصار كانوا أكثر من المهاجرين ثم ان المهاجرين كثروا فخرجوا في غزوة لهم فكسع رجل من المهاجرين رجلا من الأنصار قال فكان بينهما قتال الى أن صرخ

وأخلاقهم أو من التسجيل عليهم أنهم مقول في حقهم ساء ما كانوا يعملون (ب) سبب (أنهم آمنوا) باللسان (ثم كفروا) بظهور نفاقهم أو نطقوا بالاسلام عند المؤمنين ثم نطقوا بكلمة الكفر اذا خلوا الى شياطينهم ويجوز أن يراد أهل الردة منهم وكان عبد الله بن أبي رجلا جسيما فصيحاً وكذا أضرا به من رؤساء النفاق يحضرون مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم فيستندون فيه وكان النبي صلى الله عليه وسلم والحاضرون يعجبون بها كلهم ويستمعون الى كلامهم فنزلت (واذا رأيتمهم) أيها الرسول أو يامن له أهلية الخطاب ثم شبهوا في استنادهم وما هم الا أجرام فارغة عن الايمان والخير بالخشب المستندة الى الحائط ويجوز أن تكون الخشب أصناما منحوتة شبهوا بها في حسن صورهم وقلة جدواهم قال في الكشف ويجوز أن يكون وجه التشبيه مجرد عدم الانتفاع لأن الخشب المنتفع بها هي التي تكون في سقف أو جدار أو غيرهما فاما المستندة الفارغة المتروكة فلا تقع فيها قلت فعلى هذا لا يكون لتخصيص الخشب بالذكرفائدة لا اشتراكها في هذا الباب مع الحجر والمدر المتروكين وغيرهما والخشب جمع خشبة كثمرة وثمر محل الجملة رفع على هم كأنهم خشب أو هو كلام مستأنف فلا محل له قوله (عليهم) ثانی مفعولي يحسبون أي يحسبونها واقعة عليهم صادرة لهم بلجنهم والصيحة كنداء المنادي





في العسكر ونحو ذلك وهي أنهم كانوا على وجل من أن ينزل الله فيهم ما يهتك أستاذهم ويبيح دماءهم وأموالهم ثم أخبر عنهم بأنهم هم العدو أي هم الكاملون في العداوة لأن أعدى الأعداء هو العدو المداحي المكاشر تظنه جارا مكاشرا وتحت ضلوعه داء لادواعه ويقال ما ذم الناس مذمة أبلغ من قولهم فلان لا صدق له في السر ولا عدو له في العلانية وذلك أن هذه من آيات النفاق (فاحذرهم) ولا تقترب بظاهريهم وجوز أن يكون هم العدو المفعول الثاني وعليهم لغوا وتم لم يقبل هي العدو نظرا إلى الخبر أو بتأويل كل أهل صيحة (قاتلهم الله) دعاء عليهم باللعن والاختراء أي أحلهم الله محل من قاتله عدو قاهر ويحوز أن يكون تعليا للمؤمنين أي ادعوا عليهم بهذا يروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أتى بني المصطلق على المرسيح وهو ما لهم وهزمهم زدحم على الماء جمع من المهاجرين والأنصار واقتتلا فلطم أحد فقراء المهاجرين شابا حليفا لعبد الله بن أبي فبلغ ذلك عبد الله فقال ما صاحبنا مجدا إلا لطلطم والله ما مثلنا ومثلهم إلا كما قيل سمع كلبك يأكلك أما والله (لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل) عنى بالأعز نفسه وبالأذل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال لقومه لو أمسكتم عن هؤلاء الفقراء فضل طعامكم لم يركبوا قلوبكم ولا نفصوا من حول محمد فسمع بذلك زيد بن أرقم وهو حدث فقال أنت والله الذليل القليل فقال عبد الله اسكت

بشر الأنصار وصرخ المهاجرا بمعشر المهاجرين قال فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال له لو دعوا الجاهلية فقالوا كسع رجل من المهاجرين رجلا من الأنصار قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوا فإنها منتنة قال فقال عبد الله بن أبي ابن سلول لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل فقال عمر يارسول الله دعني فآفته قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يتحدث الناس أن رسول الله يقتل أصحابه **حدثني** محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عمي قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله يقولون لئن رجعنا إلى المدينة ليلعبن المنافقين وناس من المنافقين **حدثني** أحمد بن منصور الرمادي قال ثنا إبراهيم بن الحكم قال ثنا أبي عن عكرمة أن عبد الله بن أبي ابن سلول كان له ابن يقال له حباب فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله فقال يارسول الله إن والدي يؤذي الله ورسوله فذرى حتى أقتله فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقتل أباك عبد الله ثم جاء أيضا فقال يارسول الله إن والدي يؤذي الله ورسوله فذرى حتى أقتله فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقتل أباك فقال يارسول الله فوضأ حتى أسقيه من وضوئك لعل قلبه أن يلين فوضأ رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعطاه فذهب به إلى أبيه فسقاه ثم قال له هل تدري ما سقيتك فقال له والدة نعم سقيتني بول أمك فقال يا بنه لا والله ولكن سقيتك وضوء رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عكرمة وكان عبد الله بن أبي عظيم الشأن فيهم وفيهم أنزلت هذه الآية في المنافقين هم الذين يقولون لا نتفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا وهو الذي قال لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل قال فقالوا المدينة مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم ومن معه أخذ ابنه سيف ثم قال لو ألدته أنت وأخذت رجعا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل فوالله لا تدخلها حتى يأذن لك رسول الله صلى الله عليه وسلم **حدثنا** ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا الحسين بن عمرو بن دينار عن جابر بن عبد الله أن رجلا من المهاجرين كسع رجلا من الأنصار برجله وذلك في أهل اليمن شديد فنادى بالمهاجرين بالأنصار قال والمهاجرون يومئذ أكثر من الأنصار فقال النبي صلى الله عليه وسلم دعوا فإنها منتنة فقال عبد الله بن أبي ابن سلول لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل **حدثني** عمران بن بكار الكلاعي قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا يحيى بن سليمان قال ثنا أبو اسحق أن زيد بن أرقم أخبره أن عبد الله بن أبي ابن سلول قال لا تتفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا وقال لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل **حدثني** زيد بن أبي زهير قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لعبد الله بن أبي قال جفاء خلف عبد الله بن أبي لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال ذلك قال أبو اسحق فقال لي زيد فقلت لئني حتى أنزل الله تصديق زيد وتكذيب عبد الله في إذا جاءك المنافقون **حدثنا** بشر قال ثنا زيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل قرأ الآية كلها إلى لا يعامون قال قد قالها منافق عظيم النفاق في رجلين اقتتلا أحدهما غفاري والآخر حنفي فظهور الغفاري على الحنفي وكان بين جهينة والأنصار حلف فقال رجل من المنافقين يا بني الأوس يا بني الخزرج عليكم صاحبكم وحليفكم ثم قال والله ما مثلنا ومثل محمد إلا كأهل القتال سمع كلبك يأكلك والله لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل صلى الله عليه وسلم فقال عمر يا بني الله من معاذين جبل أن يضرب عتق

فانما كنت ألعب فأخبر زيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عمر دعني أضرب عنق هذا المنافق فقال اذن ترعد أنف كثيرة بيثرب قال فان كرهت أن يقتله مهاجرى فأمر به أنصار يا فقال فكيف اذا تحدث الناس أن محمدا قتل أصحابه ولما أنزل الله تعالى تصديق قول زيد وبان نفاق عبد الله قيل له قد نزلت فيك آتى شداد فاذهب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يستغفر لك فلوى رأسه ثم قال أمرتموني أن أومن فأمنت وأمرتموني أن أزكى ما لي فزكيت فما بقي الا أن أسجد لمحمد فنزلت (واذا قيل لهم تعالوا) ولم يلبث الا أياما قلائل حتى اشتكى ومات وقد تقدم قصة هذا المنافق في سورة براءة بأكثر من هذا وقد نفي عن المنافقين الفقه أولا وهو معرفة غوامض الاشياء ثم نفي عنهم العلم رأسا كأنه قال لا فقه لهم بل لا علم أو تقول ان معرفة كون الخزانة لله مما يحتاج الى تدبر وتفقه لمكان الأسباب والوسائط والروابط المفترقة في رفعها من اليبس الى مزيد توجه وكال نظر فاما كون الغلبة والقوة لدين الاسلام فذلك بظهور الامارات وسطوع الدلائل بلغ مبلغا لم يسبق في وقوعه شك لمن به أدنى مسكة وقليل علم فلا جرم أورد في خاتمة كل آية ما يليق بها وعن بعض الصالحات وكانت في هيئة رثة ألسنت على الاسلام وهو العز الذي لا ذل معه والغنى الذي لا فقر بعده وعن الحسن بن علي رضي الله عنه أن رجلا قال له ان الناس يزعمون أن فيك تها فقال ليس بتيه ولكنه

هذا المنافق فقال لا يتحدث الناس أن محمدا يقتل أصحابه ذكرنا أنه كان أكثر على رجل من المنافقين عنده فقال هل يصلي فقال نعم ولا خير في صلاته فقال نبيت عن المصلين نبيت المصلين حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قال اقتتل رجلان أحدهما من جهينة والآخري من غفار وكانت جهينة حليف الأنصار فظهر عليه الغفاري فقتل رجل منهم عظيم النفاق عليكم صاحبكم عليكم صاحبكم فوالله ما مثلنا ومثل محمدا الا كما قال الله سمعنا كذبك يا كذابك أما والله لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل وهم في سفر رجل من سمعته الى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره بذلك فقال عمر مر معاذ يضرب عنقه فقتلناه والله لا يتحدث الناس أن محمدا يقتل أصحابه فنزلت فيهم هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عنت رسول الله وقوله لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن الحسن أن غلاما جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني سمعت عبد الله بن أبي يقول كذا وكذا قال فلعلك غضبت عليه قال لا والله لقد سمعته يقول قال فلعلك أخطأ سمعك قال لا والله يا بني الله لقد سمعته يقوله قال فلعله شبه عليك قال لا والله قال فأنزل الله تصديقا للغلام لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل فأخذ النبي صلى الله عليه وسلم بأذن الغلام فقال وقت أذنك وقت أذنك يا غلام حدثنا يونس قال أخبرنا وهب قال قال ابن زيد في قول الله ليخرجن الأعز منها الأذل قال كانت المنافقون يسمون المهاجرين الجلابيب وقال قال ابن أبي قد أمرتكم في هؤلاء الجلابيب أمرى قال قال هذا أبو أمج وعسفان على الكديد تنازعوا على الماء وكان المهاجرون قد غلبوا على الماء قال وقال ابن أبي أيضا أما والله لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل لقد قلت لكم لا تنفقوا عليهم لو تركتموهم ما وجدوا ما يأكلون ويخرجوا ويهربوا فأتى عمر بن الخطاب الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اذا ترعدت أنف كثيرة بيثرب قال عمر فان كرهت يا رسول الله أن يقتله رجل من المهاجرين فمر به سعد بن معاذ ومحمد بن مسلمة فيقتلانه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني أكره أن يتحدث الناس أن محمدا يقتل أصحابه ادعوا لي عبد الله بن عبد الله بن أبي فدعاه فقال ألا ترى ما يقول أبوك قال وما يقول يا بني أنت وأمي قال يقول لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل فقال فقد صدق والله يا رسول الله أنت والله الأعز وهو الأذل أما والله لقد قدمت المدينة يا رسول الله وان أهل يثرب ليعلمون ما بها أحد أبر مني ولئن كان يرضى الله ورسوله أن آتيهما برأسه لآتيهما به فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا فلما قدموا المدينة قام عبد الله بن عبد الله بن أبي على بابها بالسيف لأبيه ثم قال أنت القائل لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل أما والله لتعرفن العزة لك أو لرسول الله والله لا يأويك ظله ولا تأويه أبدا الا باذن من الله ورسوله فقال يا الخنزرج ابني بمعنى بيتي فقال والله لا تأويه أبدا الا باذن منه فاجتمع اليه رجال فكلموه فقال والله لا يدخله الا باذن من الله ورسوله فأتوا النبي صلى الله عليه وسلم فأخبروه فقال اذهبوا اليه فقولوا له خله ومسكنه فأتوه فقال أما اذا جاء أمر النبي صلى الله عليه وسلم فنعم حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة وعلي بن مجاهد عن محمد بن اسحق عن عاصم بن عمر بن قتادة عن عبد الله بن أبي بكر وعن محمد بن يحيى بن حبان قال كان قد حدثني بعض حديث بني المصطلق قالوا بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أن بني المصطلق



هزة وتلا الآية وحينئذ عير المنافقين بما عير وحث المؤمنين على ذكر الله في كل حال بحيث لا يشغلهم عنه التصرف في الاموال والسرور بالأولاد وكل ماسوى الله حقير في جنب ما عند الله فان من تصرف في شيء من المال أو صرف زمانه في طرف من أمر الأولاد فالله وبالله وفي الله وقال الكلبي ذكرا لله الجهاد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن الحسن جميع الفرائض وقيل القرآن وقيل الصلوات الخمس (يفعل ذلك) أى ومن أشغلته الدنيا عن الدين ثم حثهم على الانفاق اما على الاطلاق واما في طريق الجهاد واتياب الموت اتيان سلطانه وأماراته حين لا يقبل توبته ولا ينفع عمل فيسأل الله التأخير في الأجل لتدرك ما فات ومن له بذلك كما قال (ولن يؤخر الله نفسا) والمعنى هلا أخرت موتى الى زمان قليل (فأصدق وأكون) من قرأ بالنصب فظاهر ومن قرأ بالجرم فعلى وهم أن الأول مجزوم كأنه قال ان أخرتني أصدق وأكن وقيل هذا الوعيد مانع الزكاة

\* (سورة التغابن مكية الاقوله يأبى الذين آمنوا ان من أزواجكم الى آخر ثلاث آيات حر وفها ألف وسبعون) \*

\* (بسم الله الرحمن الرحيم) \*  
 يسبح لله ما في السموات وما في الأرض له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير هو الذى خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن والله بما تعملون بصير خلق السموات والأرض بالحق وصورتكم فأحسن صوركم

(١) الذى في سيرة ابن هشام ابن مسعود وغيره  
 كتبه مصححه

يجمعون له وقائدهم الحرث بن أبي ضرار أبو جويرية بنت الحرث زوج النبي صلى الله عليه وسلم فلما سمع بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج اليهم حتى لقيهم على ماء من مياههم يقال له المريسيع من ناحية قديد الى الساحل فتراحف الناس فاقتتلوا فهزم الله بنى المصطلق وقتل من قتل منهم ونقل رسول الله صلى الله عليه وسلم أبناءهم ونساءهم وأموالهم فأفاهم الله عليه وقد أصيب رجل من بنى كلب بن عوف بن عامر بن ليث بن بكر يقال له هشام بن صباية أصابه رجل من الانصار من رهط عبادة بن الصامت وهو يرى أنه من العدو فقتله خطأ فبينما الناس على ذلك الماء وردت واردة الناس ومع عمر بن الخطاب أجيره من بنى غفار يقال له جهجاه (١) بن سعيد يقوده فرسه فزادهم جهجاه وسنان الجهني حليف بنى عوف بن الحرز ج على الماء فاقتتلا فصرخ الجهني يا معشر الانصار وصرخ جهجاه يا معشر المهاجرين فغضب عبد الله بن أبي ابن سلول وعنده رهط من قومه فيهم زيد بن أرقم غلام حديث السن فقال أقدم فعلوها قد نافرونا وكاثرونا فى بلادنا والله ما أعدنا وجلايب قريش هذه الا كما قال القائل سمن كلبك يا كلك أما والله لئن رجعتنا الى المدينة ليخرجن الأعرز منها الأذل ثم أقبل على من حضره من قومه فقال هذا ما فعلتم بأنفسكم أحلتموهم بلادكم وقاسمتموهم أموالكم أما والله لو أمسكتم عنهم ما بأيديكم لتحولوا الى غير بلادكم فسمع ذلك زيد بن أرقم فمشى به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك عند فراغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوه فأخبره الخبر وعنده عمر بن الخطاب فقال يا رسول الله مر به عباد بن بشر بن وقش فليقتله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فكيف يا عمر اذا تحدث الناس أن مجدا يقتل أصحابه لا ولكن أذن بالرحيل وذلك فى ساعة لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يرتحل فيها فارتحل الناس وقدم مشى عبد الله بن أبي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بلغه أن زيد بن أرقم قد بلغه ما سمع منه فخلف بالله ما قلت ما قال ولا تكلمت به وكان عبد الله بن أبي فى قومه شريفا عظيما فقال من حضر رسول الله صلى الله عليه وسلم من أصحابه من الانصار يا رسول الله عسى أن يكون الغلام أوهم فى حديثه ولم يحفظ ما قال الرجل حذبا على عبد الله بن أبي ودفاع عنه فلما استقل رسول الله صلى الله عليه وسلم وسار لقيه أسيد بن حضير فحياه بتحية النبوة وسلم عليه ثم قال يا رسول الله لقد رحلت فى ساعة منكرا ما كنت تروح فيها فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أو ما بلغك ما قال صاحبكم قال فأبى صاحب يا رسول الله قال عبد الله بن أبي قال وما قال قال زعم أنه ان رجع الى المدينة أخرج الأعرز منها الأذل قال أسيد فأنت والله يا رسول الله تخرجه ان شئت هو والله الذليل وأنت العزيز ثم قال يا رسول الله ارفق به فوالله لقد جاء الله بك وان قومه لينظموه له الخرز ليتوجوه فانه ليرى أنك قد استلبته ملكا ثم مشى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناس يومهم ذلك حتى أمسى وليتهم حتى أصبح وصدر يومهم ذلك حتى أذنت الشمس ثم نزل بالناس فلم يكن الا أن وجدوا مس الأرض وقعو انيا ما وانما فعل ذلك ليشغل الناس عن الحديث الذى كان بالأمس من حديث عبد الله بن أبي ثم راح بالناس وسلك الحجاز حتى نزل على ماء بالحجاز فويق النقيع يقال له نعاء فلما راح رسول الله صلى الله عليه وسلم هبت على الناس ريح شديدة أذتهم وتحوفوها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تخافوا فاما هبت لموت عظيم من عظماء الكفار فلما قدموا المدينة وجدوا رفاعة بن زيد بن التابوت أحد بني قينقاع وكان من عظماء يهود وكهفا للمناققين قدماء ذلك اليوم فترلت السورة التى ذكر الله فيها المنافقين فى عبد الله بن أبي ابن سلول ومن كان معه على مثل أمره فقال اذا جاءك المنافقون فلما نزلت

واليه المصير يعلم ما في السموات  
والأرض ويعلم ما تسرون  
وما تعلنون والله عليم بذات الصدور  
ألم يأتكم نبأ الذين كفروا من قبل  
فذاقوا وبال أمرهم ولهم عذاب  
أليم ذلك بأنه كانت تأتيهم رسلهم  
بالبينات فقالوا أبشر يهودنا  
فكفروا وتولوا واستغنى الله والله  
غنى حميد زعم الذين كفروا أن لن  
يعثوا قل بلى وربى لتبعن ثم لتنبؤن  
بما عملتم وذلك على الله يسير فآمنوا  
بالله ورسوله والنور الذي أنزلنا والله  
بما تعملون خير يوم يجمعكم ليوم  
الجمع ذلك يوم التغابن ومن يؤمن  
بالله ويعمل صالحا يكفر عنه  
سيئاته ويدخله جنات تجري من  
تحتها الأنهار خالدين فيها أبدًا ذلك  
الفوز العظيم والذين كفروا وكذبوا  
بآياتنا أولئك أصحاب النار خالدين  
فيها وبئس المصير ما أصاب من  
مصيبة الأباذن الله ومن يؤمن  
بالله يهد قلبه والله بكل شئ عليم  
وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول فإن  
توليتم فأنما على رسولنا البلاغ المبين  
الله لا إله الا هو وعلى الله فليتوكل  
المؤمنون بآياتها الذين آمنوا ان من  
أزواجكم وأولادكم عدوا لكم  
فاحذروهم وان تعفوا وتصفحوا  
وتغفروا فان الله غفور رحيم انما  
أموالكم وأولادكم فتنة والله عنده  
أجر عظيم فاتقوا الله ما استطعتم  
واسمعوا وأطيعوا وأنفقوا خيرا  
لأنفسكم ومن يوق شح نفسه فأولئك  
هم المفلحون ان تقرضوا الله قرضا  
حسنا يضاعفه لكم ويغفر لكم والله  
شكور حلیم عالم الغيب والشهادة  
العزيز الحكيم ﴿١٠﴾ القراءات يوم

هذه السورة أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم باذن زيد فقال هذا الذى أوفى الله باذنه وبلغ  
عبد الله بن عبد الله بن أبى الذى كان من أبيه حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة قال ثنا  
محمد بن اسحق عن عاصم بن عمر بن قتادة أن عبد الله بن عبد الله بن أبى أتى رسول الله صلى الله عليه  
وسلم فقال يا رسول الله انه بلغنى أنك تريد قتل عبد الله بن أبى فيما بلغك عنه فان كنت فاعلا فمضى  
به فانا أحمل اليك رأسه فوالله لقد علمت الخرج ما كان فيها رجل أبر بوالده منى وانى أخشى  
أن تأمر به غيرى فيقتله فلا تدعنى نفسى أن أنظر الى قاتل عبد الله بن أبى يمشى فى الناس فأقتله  
فأقتل مؤمنا بكافرا فدخل النار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل نرقق به ونحسن صحبته ما بقى  
معنا وجعل بعد ذلك اليوم اذا أحدث الحديث كان قومهم الذين يعاتبونه وبأخذونه  
ويعنفونه ويتوعدهونه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر بن الخطاب حين بلغه ذلك عنهم  
من شأنهم كيف ترى يا عمر أما والله لو قتلته يوم أمرتني بقتله لأرعدت له أنف لو أمرتها اليوم  
بقتله لقتلته قال فقال عمر قد والله علمت لأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم اعظم بركة من  
أمرى ﴿١١﴾ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تلهكم أموالكم ولا أولادكم عن  
ذکر الله ومن يفعل ذلك فأولئك هم الخاسرون﴾ يقول تعالى ذكره يا أيها الذين صدقوا الله  
ورسوله لا تلهكم أموالكم يقول لا توجب لكم أموالكم ولا أولادكم اللهو عن ذکر الله وهو من  
أهليته عن كذا وكذا فلها هو يلهو لها ومنه قول امرئ القيس

ومثلك حبلى قد طرقت ومرضع \* فأهليتها عن ذى تمام محول

وقيل عنى بذکر الله جل شأؤه فى هذا الموضع الصلوات الخمس ذكر من قال ذلك حدثنا ابن  
حميد قال ثنا مهران عن أبى سنان عن ثابت عن الضحاك يا أيها الذين آمنوا لا تلهكم أموالكم  
ولا أولادكم عن ذکر الله قال الصلوات الخمس وقوله ومن يفعل ذلك يقول ومن يلهه ماله  
وأولاده عن ذکر الله فأولئك هم الخاسرون يقول هم المغبونون حظوظهم من كرامة الله ورحمته  
تبارك وتعالى ﴿١٢﴾ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وأنتقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتي أحدكم الموت  
فيقول رب لولا أناخرتني الى أجل قريب فأصدق وأكن من الصالحين ولن يؤخر الله نفسا اذا  
جاء أجلها والله خير بما تعملون﴾ يقول تعالى ذكره وأنفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتي أحدكم الموت  
الأموال التى رزقناكم من قبل أن يأتي أحدكم الموت فيقول اذنزل به الموت يارب هلا أخرجتني  
فتمهلنى فى الأجل الى أجل قريب فاصدق يقول فأزكى مالى وأكن من الصالحين يقول  
وأعمل بطاعتك وأؤدى فرائضك وقيل عنى بقوله وأكن من الصالحين وأصح بيتك الحرام  
وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى يونس وسعيد بن الربيع  
قال سعيد ثنا سفيان وقال يونس أخبرنا سفيان عن أبى جناب عن الضحاك بن مزاحم عن  
ابن عباس قال ما من أحد يموت ولم يؤد زكاة ماله ولم يحج الاسأل الكرة فقالوا يا أبا عباس لا تزال  
تأتيننا بالشيء لا نعرفه قال فأنأقرأ عليكم فى كتاب الله وأنفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتي أحدكم  
الموت فيقول رب لولا أناخرتني الى أجل قريب فأصدق قال أؤدى زكاة مالى وأكن من  
الصالحين قال أجم حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن أبى سنان عن رجل  
عن الضحاك عن ابن عباس قال ما يمنع أحدكم اذا كان له مال يجب عليه فيه الزكاة أن يركبها واذا  
أطاق الحج أن يحج من قبل أن يأتيه الموت فيسأل ربه الكرة فلا يعطاها فقال رجل أما تتق الله  
يسأل المؤمن الكرة قال نعم أقرأ عليكم ههنا فقرا يا أيها الذين آمنوا لا تلهكم أموالكم ولا أولادكم

نجمعكم بالنون رويس الباقون على  
الغيبة تكفر وتدخلة بالنون فيها  
أبو جعفر ونافع وابن عامر والمفضل  
الآخرون على الغيبة الوقوف  
وما في الأرض ط لاختلاف  
الجملة وله الحمد ط لنوع اختلاف  
وهو تقديم الخبر على المتداف  
الأول قدير ه مؤمن ط بصير ه  
صور كم ج لعطف المختلفين المصير  
ه تعلمون ه الصدور ه من قبل  
ط لتناهي الاستفهام إلى الاخبار مع  
صدق الاتصال بالفاء أليم ه  
يهدوننا ه لا اعتراض الاستفهام بين  
المتفقين الله ط حميد ه يبعثوا ط  
عليم ه يسير ه أنزلنا ط خير ه  
التغابن ط أبدا ط العظيم ه فيها  
ط المصير ه باذن الله ط قلبه ط  
عليم ه الرسول ج ط المين ه  
الاهو ط المؤمنون ه فاحذروهم  
ج رحيم ه فتنه ط عظيم ه  
لأنفسكم ط المفلحون ه ويفقر  
لكم ط حلیم ه لا الحكيم ه ﴿﴾  
التفسير قال في الكشف قدم  
الظرفين في قوله (له الملك وله الحمد)  
لمكان الاختصاص وأن لا ملك  
بالحقيقة الإله ولا استحقاق حمد  
في التحقيق الإله قلت لو عكس  
الترتيب أفاد الخصوصية بوجه آخر  
وهو أن هذا الجنس وهذه الطبيعة  
له كما سبق في الفاتحة (هو الذي  
خلقكم) ذا فطرة سليمة وقوله  
(فمنكم كافر ومنكم مؤمن) بحسب  
الأسباب الخارجية كقوله صلى  
الله عليه وسلم كل مولود يولد على  
الفطرة فأبواه يهودانه وينصرانه  
والكل على وفق المشيئة قالت  
المعتزلة أراد هو الذي تفضل عليكم

عن ذكر الله فقال الرجل فما الذي يوجب على الحج قال راحلة تحمله ونفقة تبلغه حدثنا عباد  
بن يعقوب الأسدي وفضالة بن الفضل قال عباد أخبرنا يزيد أبو حازم مولى الضحاك وقال  
فضالة ثنا بزيع عن الضحاك بن مزاحم في قوله لولا أن تحقني إلى أجل قريب فأصدق قال  
فأصدق بزكاة مالي وأكن من الصالحين قال الحج حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ  
يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله لا تلهمكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله  
إلى آخر السورة هو الرجل المؤمن نزل به الموت وله مال كثير لم يزك ولم يحج منه ولم يعط منه حق  
الله يسأل الرجعة عند الموت فيزكي ماله قال الله ولن يؤخر الله نفسا إذا جاء أجلها حدثني محمد  
بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عمي قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله لا تلهمكم  
أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله إلى قوله وأنفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتي أحدكم الموت قال  
هو الرجل المؤمن إذا نزل به الموت وله مال لم يزك ولم يحج منه ولم يعط حق الله فيه فيسأل الرجعة  
عند الموت ليتصدق من ماله ويترك الله ولن يؤخر الله نفسا إذا جاء أجلها حدثنا ابن حميد  
قال ثنا مهران عن سفيان فأصدق وأكن من الصالحين قال الزكاة والحج واختلفت القراءة  
في قراءة قوله وأكن من الصالحين فقرا ذلك عامة قراءة الأمصار غير ابن محيصن وأبي عمرو وأكن  
جزما عطفها على تأويل قوله فأصدق لو لم تكن فيه الفاء وذلك أن قوله فأصدق لو لم تكن فيه  
الفاء كان جزما وقرا ذلك ابن محيصن وأبو عمرو وأكون باثبات الواو ونصب وأكون عطفها به  
على قوله فأصدق فنصب قوله وأكون إذ كان قوله فأصدق نصبا \* والصواب من القول في  
ذلك أنها مقراءتان معرفتان فبأيتها قرأ القارئ فمصيب وقوله ولن يؤخر الله نفسا إذا جاء أجلها  
يقول لن يؤخر الله في أجل أحد فيمته فيه إذا حضر أجله ولكن يخترمه والله خير بما تعملون  
يقول والله ذو خبرة وعلم بأعمال عبيده هو بجميعها محيط لا يخفى عليه شيء وهو مجازيهم بها المحسن  
إحسانه والمسيء بأساءته

### آخر تفسير سورة المنافقين

#### (تفسير سورة التغابن)

#### (بسم الله الرحمن الرحيم)

﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴾ يسبح لله ما في السموات وما في الأرض له الملك وله الحمد وهو  
على كل شيء قدير ﴿ يقول تعالى ذكره يسجد له ما في السموات السبع وما في الأرض من خلقه  
وعظمه وقوله له الملك يقول تعالى ذكره له ملك السموات والأرض وسلطانه ماض قضاءه  
في ذلك كله نافذ فيه أمره وقوله وله الحمد يقول له حمد كل ما فيها من خلق لأن جميع من في ذلك  
من الخلق لا يعرفون الخير إلا منه وليس لهم رازق سواه فله حمد جميعهم وهو على كل شيء قدير  
يقول وهو على كل شيء ذو قدرة يقول يخلق ما يشاء ويميت ما يشاء ويغنى من أراد ويفقر من  
يشاء ويعز من يشاء ويدل من يشاء لا يتعذر عليه شيء أرادته لأنه ذو القدرة التامة التي لا يعجزه  
مها شيء ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴾ هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن والله  
فاتعملون بصير ﴿ يقول تعالى ذكره الله الذي خلقكم أيها الناس وهو من ذكر اسم الله فمنكم

بأصل النعم الذي هو الخلق فكان  
يجب عليكم أن تقابلوه بالتوحيد  
والتكبير مجتمعين مطيعين لا  
أن يغلب الكفر والجحود عليكم  
ولم كان هذه الغلبة قدم الكافر  
والعجب من صاحب الكشاف  
أنه سلم أن في خلق الكافر قد يكون  
وجه حسن ولكنه يخفى علينا ولا  
يسلم أن في خلق داعية الكفر في  
الكافر قد يكون وجه حسن يخفى  
عليه وقيل هو الذي خلقكم فنكم  
كافر بالخلق وهم الدهرية ومنكم  
مؤمن وقوله (فأحسن صوركم)  
كقوله في أحسن وسيجي عني التين  
إن شاء الله العزيز وكل قبيح من  
الإنسان فهو في نوعه كامل الآن  
الله تعالى خلق أكل منه من نوعه  
وأحسن فلماذا يحكم بدمامته وقبحه  
ولماذا قالت الحكاء شيان لا غاية  
لها الجمال والبيان وحين وصف  
نفسه بالقدره الكاملة والعلم  
الشامل أعم وأولاهم أخص ثم أخفى  
هدد كفار مكة بحال الأمم الماضية  
فقال (ألم يأتكم) الآية (ذلك) الوبال  
الديني والعذاب الأخرى (بأنه)  
أي بأن الشن (كانت) أي كانت  
القضية وقدم نظيره في حم المؤمن  
(أبشر) فاعل فعل محذوف تفسيره  
(يهودونا) وجمع الضمير لأن البشر  
اسم جمع إنما أنا بشر إن نحن إلا بشر  
قال أهل المعاني لم يذ كر المستغنى  
عنه في قوله (واستغنى الله) ليتناول  
كل شيء ومن جملة إيمانهم وطاعتهم  
قال في الكشاف معناه وظهر استغناء  
الله حيث لم يلجئهم إلى الإيمان مع  
قدرته على ذلك وإنما ذهب إلى هذا  
التأويل لثلايوهم أن يوجد التولى

كافر ومنكم مؤمن يقول فنكم كافر بخالقه وأنه خلقه ومنكم مؤمن يقول ومنكم مصدق به بوق  
أنه خالقه أو بارئه والله بما تعملون بصير يقول والله الذي خلقكم بصير بأعمالكم عالم بها  
لا يخفى عليه منها شيء وهو مجازيكم بها فاتقوه أن تخالفوه في أمره أو نهييه فيسخطو بكم حدثننا  
محمد بن منصور الطوسي قال ثنا حسن بن موسى الأشيب قال ثنا ابن طبيعة قال ثنا بكر  
ابن سواده عن أبي تميم الجيشاني عن أبي ذر قال إن المنى إذا مكث في الرحم أربعين ليلة أتى ملك  
النفوس فخرج به إلى الجبار في راحته فقال أي رب عبدك هذا ذكراً أم أنثى فيقضى الله إليه ما هو  
قاض ثم يقول أي رب أشقى أم سعيد فيكتب ما هو لاق قال وقرأ أبو ذر فاتحة التفتاب خمس  
آيات ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ خلق السموات والأرض بالحق وصوركم فأحسن  
صوركم واليه المصير ﴾ يقول تعالى ذكره خلق السموات السبع والأرض بالعدل والانصاف  
وصوركم يقول ومثلكم فأحسن مثلكم وقيل إنه عنى بذلك تصويره آدم وخلقها إياه بيده ذكر  
من قال ذلك حدثننا محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبيد الله بن عبد الله بن عبيد  
عن ابن عباس خلق السموات والأرض بالحق وصوركم فأحسن صوركم يعني آدم خلقه بيده  
وقوله واليه المصير يقول وإلى الله مرجع جميعكم أيها الناس ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿  
﴿ يعلم ما في السموات والأرض ويعلم ما تسرون وما تعلنون والله عليم بذات الصدور ﴾ يقول  
تعالى ذكره يعلم ربكم أيها الناس ما في السموات السبع والأرض من شيء لا يخفى عليه من ذلك  
خافية ويعلم ما تسرون أيها الناس بينكم من قول وعمل وما تعلنون من ذلك فتظهره والله يعلم  
بذات الصدور يقول جل ثناؤه والله ذو علم بضمائر صدور عباده وما تنطوى عليه نفوسهم الذي هو  
أخفى من السر لا يعزب عنه شيء من ذلك يقول تعالى ذكره لعباده احذروا أن تسروا غير الذي  
تعلنون أو تضمروا في أنفسكم غير ما تبدونه فإن ربكم لا يخفى عليه من ذلك شيء وهو محص جميعه  
وحافظ عليكم كله ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ ألم يأتكم نبال الذين كفروا من قبل فذاقوا  
وبال أمرهم ولهم عذاب أليم ذلك بأنه كانت تأتيهم رسلهم بالبينات فقالوا أبشر يهودنا  
فكفروا وتولوا واستغنى الله والله غني حميد) يقول تعالى ذكره لمشركي قريش ألم يأتكم أيها  
الناس خبر الذين كفروا من قبلكم وذلك كقوم نوح وعاد وثمود وقوم إبراهيم وقوم لوط فذاقوا  
وبال أمرهم ففسهم عذاب الله إياهم على كفرهم ولهم عذاب أليم يقول ولهم عذاب مؤلم  
موجع يوم القيامة في نار جهنم مع الذي أذاقهم الله في الدنيا وبال كفرهم وقوله ذلك بأنه كانت  
تأتيهم رسلهم بالبينات يقول جل ثناؤه هذا الذي قال الذين كفروا من قبل هؤلاء المشركين من  
وبال كفرهم والذي أعد لهم ربهم يوم القيامة من العذاب من أجل أنه كانت تأتيهم رسلهم  
بالبينات الذين أرسلهم إليهم ربهم بالواضحات من الأدلة والأعلام على حقيقة ما يدعونهم إليه  
فقالوا لهم أبشر يهودنا استكباراً منهم أن تكون رسل الله إليهم بشر أمثالهم واستكباراً عن اتباع  
الحق من أجل أن بشر أمثالهم دعاهم إليه وجمع الخبر عن البشر فقيل يهودنا ولم يقل يهودنا لأن  
البشر وإن كان في لفظ الواحد فانه بمعنى الجميع وقوله فكفروا وتولوا يقول فكفروا بالله  
وبمجدوا رسالة رسله الذين بعثهم الله إليهم استكباراً وتولوا يقول وأدبروا عن الحق فلم يقبلوه  
وأعرضوا عماد دعاهم إليه رسلهم واستغنى الله يقول واستغنى الله عنهم وعن إيمانهم به ورسوله ولم  
تكن به إلى ذلك منهم حاجة والله غني حميد يقول والله غني عن جميع خلقه محمود عند جميعهم بمجمل  
أياديهم عندهم وكريم فعاله فيهم ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ زعم الذين كفروا أن لن نبعثوا

على وربي لتبعن ثم لتنبؤن بما عملتم وذلك على الله يسير) يقول تعالى ذكره زعم الذين كفروا  
 ما لن يبلغن الله إليهم من قبورهم بعد مماتهم وكان ابن عمر يقول زعم كنية الكذب حدثنى  
 ذلك محمد بن نافع البصرى قال ثنا عبد الرحمن بن مهدي عن سفيان عن بعض أصحابه عن  
 ابن عمر وقوله قل لي وربي لتبعن يقول لنبينه محمد صلى الله عليه وسلم قل لهم يا محمد لي وربي لتبعن  
 من قبوركم ثم لتنبؤن بما عملتم يقول ثم لتخبرن بأعمالكم التي عملتموها في الدنيا وذلك على الله  
 يسير يقول وبعثكم من قبوركم من بعد مما تكلم على الله سهل هين ﴿ القول في تأويل قوله تعالى  
 ﴿ آمنوا بالله ورسوله والنور الذي أنزلنا والله بما تعملون خبير ﴾ يقول تعالى ذكره فصدقوا بالله  
 ورسوله أيها المشركون المكذبون بالبعث ويا خبره ياكم أنكم مبعوثون من بعد مما تكلم وأنكم من  
 بعدكم تنشرون من قبوركم والنور الذي أنزلنا يقول وآمنوا بالنور الذي أنزلنا وهو هذا القرآن  
 الذي أنزله الله على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم والله بما تعملون خبير يقول تعالى ذكره والله  
 أعلمكم أيها الناس ذو خبيرة محيط بما تحسبوا عليه من شيء وهو مجازيكم على جميعها  
 القول في تأويل قوله تعالى ﴿ يوم يجمعكم ليوم الجمع ذلك يوم التغابن ومن يؤمن بالله ويعمل  
 صالحا عنه سيئاته ويدخله جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا ذلك الفوز  
 العظيم ﴾ يقول تعالى ذكره والله بما تعملون خبير يوم يجمعكم ليوم الجمع الخلاق للعرض ذلك  
 يوم التغابن يقول الجمع يوم غيب أهل الجنة أهل النار وبخوالذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل  
 كمن قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى  
 حوث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله ذلك  
 يوم التغابن قال هو غيب أهل الجنة أهل النار حدثنى بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد  
 بن قتادة يوم يجمعكم ليوم الجمع هو يوم القيامة وهو يوم التغابن يوم غيب أهل الجنة أهل النار  
 حدثنى علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله ذلك يوم  
 يجمع من أسماء يوم القيامة عظمه وحذره عباده وقوله ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يقول  
 من ذكره ومن يصدق بالله ويعمل بطاعته وينتهى إلى أمره ونهيه يكفر عنه سيئاته يقول يجمع  
 ما ذنوبه ويدخله جنات تجري من تحتها الأنهار يقول ويدخله بساكنين تجري من تحت أشجارها  
 أنهار وقوله خالدين فيها أبدا يقول لا يمتن فيها أبدا لا يموتون ولا يخرجون منها وقوله ذلك  
 يوم العظيم يقول خلودهم في الجنات التي وصفنا النجاة العظيم ﴿ القول في تأويل قوله تعالى  
 ﴿ الذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب النار خالدين فيها وبئس المصير ﴾ يقول تعالى ذكره  
 الذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب النار خالدين فيها وبئس المصير ﴿ يقول تعالى  
 ﴿ الذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب النار خالدين فيها وبئس المصير ﴾ يقول تعالى  
 ﴿ الذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب النار خالدين فيها وبئس المصير ﴾ يقول تعالى  
 ﴿ الذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب النار خالدين فيها وبئس المصير ﴾ يقول تعالى  
 ﴿ الذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب النار خالدين فيها وبئس المصير ﴾ يقول تعالى

والاستغناء معا ويلزم منه أن لا يكون الله في الأزل غنيا قلت لوجعل الواو للحال أي وقد كان الله مستغنيا قديما أو الحال وجود استغناء الله في وجودكم لم يحتاج إلى التأويل قوله (زعم) من أفعال القلوب وفيه تفرغ لكفار مكة لأن الزعم ادعاء العلم مع ظهور أمارات خلافه ويؤيده ما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال زعموا مطية الكذب (ان لن يبعثوا) في تقدير مفرد قائم مقام المفعولين قال جار الله (يوم يجمعكم) منصوب بقوله لتنبؤن أو يخبر لأنه في معنى الوعد كأنه قيل والله يعاقبكم يوم كذا وباضمار اذ كر قلت يجوز أن يكون يوم مبنيا على الفتح ومحل ابتداء والخبر جملة قوله (ذلك يوم التغابن) \* سؤال ما الفائدة في زيادة قوله ليوم الجمع الجواب ان كان الخطاب في يجمعكم لكفار مكة فظاهر أي اذ كروا وقت جمعكم الواقع في وقت يجمع فيه الأولون والآخرين وان كان لعموم الناس فاعل اللام في الجمع للعهود الذي سلف في نحو قوله يوم يجمع الله الرسل وحشرناهم فلم تغادر منهم أحدا قل ان الأولين والآخرين لمجموعون إلى ميقات يوم معلوم هذا ما سمع به الفخر الفاتر والله تعالى أعلم بمراده قال جار الله التغابن مستعار من تغابن القوم في التجارة وهو أن يغيب بعضهم بعضا تنزل السعداء منازل الأشقياء التي كانوا ينزلونها لو كانوا سعداء وتنزل الأشقياء منازل السعداء التي ينزلونها لو كانوا أشقياء قلت في تسمية القسم الأخير تغابنا نظير

الأن يفرض بتزول الشقي في ذلك المنزل يزيد عذاب الشقي وزيادة العذاب سبب تضيق المكان عليه واعتذر عنه جارا لله بأنه تهكم بالأشقياء لأن خسران أحد الفريقين مبني على ربح الآخر ولا ربح في التحقيق فيلزم التهكم مثل فبشرهم وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من عبد يدخل الجنة الا يرى مقعده من النار لو أساء ليزداد شكرا وما من عبد يدخل النار الا يرى مقعده من الجنة لو أحسن ليزداد حسرة ويجوز أن يفسر التغابن بأخذ المظلوم حسنات الظالم وحمل الظالم خطايا المظلوم وان صح مجيء التغابن بمعنى الغيب فذلك واضح في حق كل مقصر صرف شيئا من استعداده الفطري في غير ما أعطى لأجله قوله (ومن يؤمن بالله يهد قلبه) كقوله وزدناهم هدى والاول باللسان والثاني بالجنان أى هدينا قلبه الى حقيقة الايمان وقال جار الله يلطف به ويشرحه للازداد من الطاعة والخير والتحقيق فيه أن نور الايمان ينبسط كل يوم بسبب الرسوخ والثبات وتكامل المغيبات وتزايد المعارف والطاعات الى أن يتنور جميع أجزاء القلب وينعكس منه الى كل الاعضاء والجوارح وعن الضحاك يهد قلبه حتى يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه وما أخطاه لم يكن ليصيبه وعن مجاهد ان ابتلى صبر وان أعطى شكر وان ظلم غفر (والله بكل شيء عليم) يعلم درجات القلوب من الايمان ولما كان أكثر ميل الناس عن الطاعات

قوله ومن يؤمن بالله يهد قلبه يعني يهد قلبه لليقين فيعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه وما أخطاه لم يكن ليصيبه **حدثني** نصر بن عبد الرحمن الوشاء الأودى قال ثنا أحمد بن بشير بن الأعمش عن أبي ظبيان قال كنا عند علقمة فقرأ عنده هذه الآية ومن يؤمن بالله يهد قلبه فسئلت عن ذلك فقال هو الرجل تصيبه المصيبة فيعلم أنها من عند الله فيسلم ذلك ويرضى **حدثني** عبد الله بن عثمان الرمي قال ثنا يحيى بن عيسى عن الأعمش عن أبي ظبيان قال كنت عند علقمة وهو يعرض المصاحف فتر هذه الآية ما أصاب من مصيبة الا باذن الله ومن يؤمن بالله يهد قلبه قال هو الرجل ثمذ كرنحوه **حدثنا** ابن بشار قال ثنا أبو عامر قال ثنا سفيان عن الأعمش عن أبي ظبيان عن علقمة في قوله ما أصاب من مصيبة الا باذن الله ومن يؤمن بالله يهد قلبه قال هو الرجل تصيبه المصيبة فيعلم أنها من عند الله فيسلم لها ويرضى **حدثني** يونس قال أخبر ابن وهب قال قال ثني ابن مهدي عن الثوري عن الأعمش عن أبي ظبيان عن علقمة مثله أنه قال في حديثه فيعلم أنها من قضاء الله فيرضى بها ويسلم وقوله والله بكل شيء عليم يقول بكل شيء ذو علم بما كان ويكون وما هو كائن من قبل أن يكون ﴿ والقول في تأويل قوله تعالى ﴾ (وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول فان توليتم فاقبلوا عذابي رسولنا البلاغ المبين الله لا اله الا هو وعلى صلي الله عليه وسلم فان توليتم فان أدبرتم عن طاعة الله وطاعة رسوله مستكبرين عنها فلم تظيوا ولا رسوله فليس على رسولنا مجد الا البلاغ المبين أنه بلاغ اليكم لما أرسلته به يقول جل ثناؤه أعذر اليكم بالابلاغ والله ولي الانتقام ممن عصاه وخالف أمره وتولى عنه الله لا اله الا هو فبقول جل ثناؤه معبودكم أيها الناس معبود واحد لا تصلح العبادة لغيره ولا معبود لكم سواه وعلى فليتوكل المؤمنون يقول تعالى ذكره وعلى الله أيها الناس فليتوكل المصدقون بوحدها نيته ﴿ الثور في تأويل قوله تعالى ﴾ (يا أيها الذين آمنوا ان من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم فاحذروهم وان تغفوا وتصفحوا وتغفروا فان الله غفور رحيم) يقول تعالى ذكره يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله ان من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم يبطونكم عن سبيل الله ويبطونكم عن طاعة الله فاحذروهم أن تقبلوا منهم ما يأمرونكم به من ترك طاعة الله وذكر أن هذه الآية نزلت في قوم كانوا أزد المسلمين والهجرة فبسطهم عن ذلك أزواجهم وأولادهم ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو بكر بن قال ثنا يحيى بن آدم وعبيد الله بن موسى عن اسرائيل عن سمالك عن عكرمة عن ابن عباس قال سأله رجل عن هذه الآية يا أيها الذين آمنوا ان من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم فاحذروهم قال هؤلاء رجال أسلموا فأرادوا أن يأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأوا الناس قد فقوه في الدين هموا أن يعاقبهم فأنزل الله جل ثناؤه يا أيها الذين آمنوا ان من أزواجكم وأولادكم الآية **حدثنا** هناد بن السرى قال ثنا أبو الأحوص عن سمالك عن عكرمة في قوله يا أيها الذين آمنوا ان من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم فاحذروهم قال كان الرجل يريد أن يأتي النبي صلى الله عليه وسلم فيقول له أهله أين تذهب وتدعنا قال واذا أسلم وفقه قال لأرجعن الى الناس كانوا ينهون عن هذا الامر فلا تفعلن ولا تفعلن فأنزل الله جل ثناؤه وان تغفوا وتصفحوا تغفروا فان الله غفور رحيم **حدثني** محمد بن سعد قال ثنا يحيى بن عيسى قال قال ثني عن أبي عن

والكمالات الحقيقية لأجل  
 صرف الزمان في تهيئة أمور الأزواج  
 والاسباب المفضية اليهن أو المعينة  
 عليهن ثم الأولاد الذين هم ثمرات  
 الأفتدة وحياة القلوب وقرة العيون  
 بين الله سبحانه أن العاقل لا ينبغي  
 أن يصرف كده في ذلك ويكون  
 على حذر منهم ومن تكثيرهم وبيع  
 الدين بالدنيا لأجلهم فمن الأزواج  
 أزواج يعادين بعولتهن وأعدى عدوك  
 هي التي تضاجعك وهل يستلذ  
 الوسنان إذا كان في مضجعه ثعبان  
 ومن الأولاد أولاد كيد زائدة  
 قطعها مؤذوفى بقائتها عيب (وان  
 تغفوا) عنهم إذا اطلعتم منهم على  
 معادة فان الله يجازيكم وروى أن  
 ناساً أرادوا الهجرة عن مكة فشبطنهم  
 أزواجهم وأولادهم فلما هاجروا  
 بعد ذلك ورأوا الذين سبقوهم قد  
 فقهاوا في الدين أرادوا أن يعاقبوا  
 أزواجهم وأولادهم فنزلت عن  
 النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان  
 يخطب بقاء الحسن والحسين  
 وعليهما قيصان أحمران يعثران  
 ويقومان فنزل اليهما فأخذهما  
 ووضعهما في حجره على المنبر فقال  
 صدق الله انما أموالكم وأولادكم  
 فتنة رأيت هذين الصبيين فلم أصبر  
 عنهما وعن بعض السلف العيال  
 سوس الطاعات وقال بعض أهل  
 التفسير أراد اذا أمكنكم الجهاد  
 والهجرة فلا تفتنكم الميل الى  
 الاموال والأولاد عنهما وحين بين  
 أن الأزواج والأولاد لا ينبغي أن  
 يمنعو المكلف عن طاعة الله أنتج  
 من ذلك الأمر بتقوى الله بمقدار  
 الوسع والطاقة ومالدة أو للصدر

عن ابن عباس قوله يا أيها الذين آمنوا ان من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم فاحذروهم كان الرجل  
 ان أراد أن يهاجر من مكة الى المدينة تمنعه زوجته وولده ولم يألوا يثبطوه عن ذلك فقال الله انهم عدو  
 لكم فاحذروهم واسمعوا وأطيعوا وامضوا لسانكم فكان الرجل بعد ذلك اذا منع وثبط مر بأهله  
 وأقسم والقسم بمن ليفعلن وليعاقب أهله في ذلك فقال الله جل ثناؤه وان تغفوا وتصفحوا  
 وتغفروا فان الله غفور رحيم حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة قال ثنى محمد بن اسحق عن  
 بعض أصحابه عن عطاء بن يسار قال نزلت سورة التغابن كلها بمكة الا هؤلاء الآيات يا أيها  
 الذين آمنوا ان من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم فاحذروهم نزلت في عوف بن مالك الاشجعي كان  
 ذا أهل وولد فكان اذا أراد الغزو بكوا اليه ورقوه فقالوا الى من تدعنا فارق وقيم فنزلت يا أيها  
 الذين آمنوا ان من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم فاحذروهم الآية كلها بالمدينة في عوف بن مالك  
 وقية الآيات الى آخر السورة بالمدينة حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا  
 عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن  
 مجاهد في قوله ان من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم فاحذروهم قال انهما يحملا نه على قطعة رحمه  
 وعلى معصية ربه فلا يستطيع مع حبه الا أن يقطعه حدثني الحرث قال ثنا الحسن قال  
 ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله الا أنه قال فلا يستطيع مع حبه الا أن يطيعه  
 حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يا أيها الذين آمنوا ان من أزواجكم  
 وأولادكم عدوا لكم فاحذروهم الآية قال منهم من لا يأمر بطاعة الله ولا ينهى عن معصيته وكانوا  
 يطؤون عن الهجرة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن الجهاد حدثنا ابن عبد الأعلى  
 قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله ان من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم فاحذروهم  
 قال يهون عن الاسلام ويطؤون عنه وهم من الكفار فاحذروهم حدثت عن الحسين قال  
 سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله يا أيها الذين آمنوا ان من  
 أزواجكم وأولادكم عدوا لكم الآية قال هذا في اناس من قبائل العرب كان يسلم الرجل أو النفر من  
 الحى فيخرجون من عشائرهم ويدعون أزواجهم وأولادهم وآباءهم فينأشدونهم الله أن لا يفارقوهم  
 عليه وسلم فتقوم عشائرهم وأزواجهم وأولادهم وآباؤهم فينأشدونهم الله أن لا يفارقوهم  
 ولا يؤثروا عليهم غيرهم فمنهم من يرق ويرجع اليهم ومنهم من يمضى حتى يلحق بنبي الله صلى الله عليه  
 وسلم حدثنا أبو كريب قال ثنا عثمان بن ناجية وزيد بن حباب قال ثنا يحيى بن واضح  
 جميعا عن الحسين بن واقد قال ثنى عبدالله بن بريدة عن أبيه قال رأيت رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم يخطب بقاء الحسن والحسين رضى الله عنهما عليهما قيصان أحمران يعثران ويقومان  
 فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذهما فرفعهما فوضعهما في حجره ثم قال صدق الله ورسوله  
 انما أموالكم وأولادكم فتنة رأيت هذين فلم أصبر ثم أخذني خطبته اللفظ لأبي كريب عن زيد  
 حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ان من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم  
 قال يقول عدوا لكم في دينكم فاحذروهم على دينكم حدثني محمد بن عمرو بن علي المقدمي قال  
 ثنا أشعث بن عبدالله قال ثنا شعبة عن اسمعيل بن أبي خالد في قوله ان من أزواجكم وأولادكم  
 عدوا لكم فاحذروهم قال كان الرجل يسلم فيلومه أهله وبنوه فنزلت ان من أزواجكم وأولادكم  
 عدوا لكم وقوله وان تغفوا وتصفحوا يقول وان تغفوا أيها المؤمنون عما سلف منهم من صدتم

اياكم عن الاسلام والهجرة وتصنعوا لهم عن عقوبتكم اياهم على ذلك وتغفروا لهم غير ذلك من الذنوب فان الله غفور لکم ولین تاب من عباده من ذنوبکم رحيم بکم أن يعاقبکم عليها من بعد توبتکم منها ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ انما أموالکم وأولادکم فتنة والله عنده أجر عظيم فاتقوا الله ما استطعتم واسمعوا وأطيعوا وأنفقوا خيرا لأنفسکم ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون ﴾ يقول تعالى ذكره ما أموالکم أياها الناس وأولادکم الا فتنة یعنی بلاء علیکم في الدنيا وبخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذکر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله انما أموالکم وأولادکم فتنة يقول بلاء وقوله والله عنده أجر عظيم يقول والله عنده ثواب لکم عظیم اذا أتم خالقتم أولادکم وأزواجکم في طاعة الله بکم وأطعمتم الله عز وجل وأديتم حق الله في أموالکم والأجر العظيم الذي عند الله الجنة كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة والله عنده أجر عظیم وهي الجنة وقوله فاتقوا الله ما استطعتم يقول تعالى ذكره واحذروا الله أياها المؤمنون وخافوا عقابه وتجنبوا عذابه بأداء فرائضه واجتناب معاصيه والعمل بما يقرب اليه ما أطقتهم وبلغه وسعکم وذکر أن قوله فاتقوا الله ما استطعتم نزل بعد قوله اتقوا الله حتى تقاته تخفيفا عن المسلمين وأن قوله فاتقوا الله ما استطعتم ناسخ قوله اتقوا الله حتى تقاته ذکر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فاتقوا الله ما استطعتم واسمعوا وأطيعوا هذه رخصة من الله والله رحيم بعباده وكان الله جل ثناؤه أنزل قبل ذلك اتقوا الله حتى تقاته وحق تقاته أن يطاع فلا يعصى ثم خفف الله تعالى ذكره عن عباده فأنزل الرخصة بعد ذلك فقال فاتقوا الله ما استطعتم واسمعوا وأطيعوا فيما استطعتم بالإن آدم عليها بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة فيما استطعتم حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله اتقوا الله حتى تقاته قال نسخها اتقوا الله ما استطعتم وقد تقدم بياننا عن معنى الناسخ والمنسوخ بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع وليس في قوله فاتقوا الله ما استطعتم دلالة واضحة على أنه لقوله اتقوا الله حتى تقاته ناسخ إذ كان محتملا قوله اتقوا الله حتى تقاته فيما استطعتم ولم يكن بأنه له ناسخ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا كان ذلك كذلك فالواجب استعمالها جميعا على ما يحتملان من وجوه الصحة وقوله واسمعوا وأطيعوا يقول واسمعوا الرسول صلى الله عليه وسلم وأطيعوه فيما أمركم به ونهاكم عنه وأنفقوا خيرا لأنفسکم يقول وأنفقوا ما لا من أموالکم لأنفسکم تستنقذوها من عذاب الله والخير في هذا الموضع المال وقوله ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون يقول تعالى ذكره ومن فقه الله شح نفسه وذلك اتباع هواها فيما نهى الله عنه ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثنا أبو معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ومن يوق شح نفسه يقول هوى نفسه حيث يتبع هواه ولم يقبل الايمان حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن جامع بن شداد عن الأسود بن هلال عن ابن مسعود ومن يوق شح نفسه قال أن يعمد إلى مال غيره فياكله وقوله فأولئك هم المفلحون يقول فهو لاء الذين وقوا شح أنفسهم المنتجعون الذين أدركوا طلباتهم عند ربهم ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ ان تقرضوا الله قرضا حسنا يضاعفه لکم ويفقر لکم والله شكور رحيم عالم الغيب والشهادة العزيز الحكيم ﴾ يقول تعالى ذكره وان تنفقوا في سبيل الله فتحسنوا فيها النفقة وتحسنوا بانفاقكم الأجر والثواب يضاعف ذلك لکم

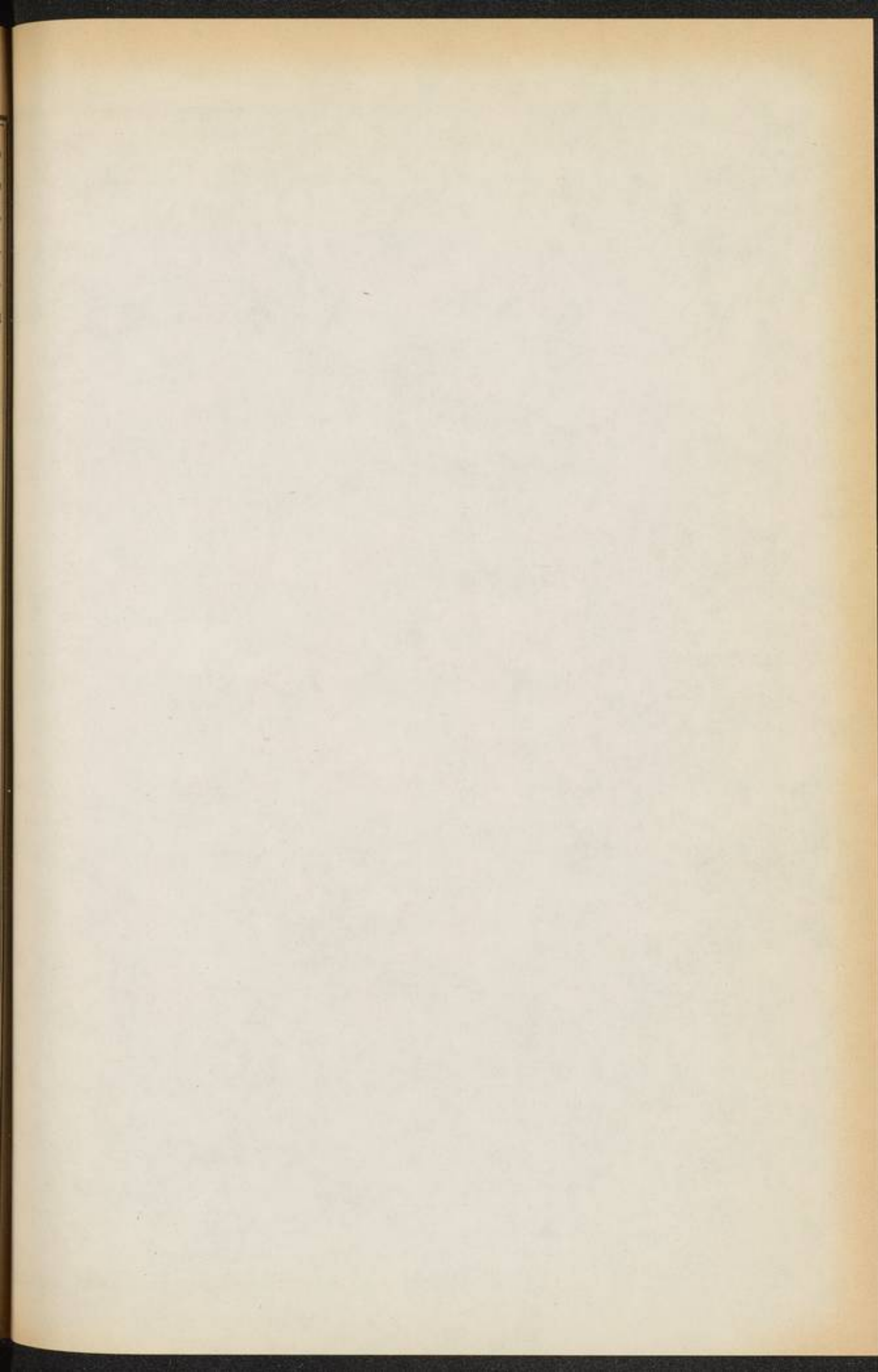
وقوله (خيرا لأنفسكم) نصب بمخذوف هو افعلوا أو اتوا وقد مر نظيره في آخر النساء في قوله اتوا خيرا لکم وفيه اشارة الى أن أمثال هذه الأوامر خير من التهاك في أمور الأزواج والاولاد واغضاب الرب واتعاب النفس لتكثير المال المخلف ومن أشقى ممن لا يقدم لأجل نفسه شيئا يستقرضه منه رازقه مع شدة احتياجه الى ذلك بعد ماته ويؤخر لأجل وارثه أموالا عظيمة مع عدم وثوقه بأنه هل يكون له انتفاع بها أم لا اللهم شغلنا بما يغنيننا وبالله

\* (سورة الطلاق وهي مكية حروفها ألف وسبعون كلمها مائة وسبع وأربعون آياتها اثنتا عشرة آية) \*

\* (بسم الله الرحمن الرحيم) \*  
﴿ يا أيها النبي اذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن وأحصوا العدة واتقوا الله ربكم لا تخرجهن من بيوتهن ولا يخرجن الا أن يأتين بفاحشة مبينة وتلك حدود الله ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه لا تدري لعل الله يحدث بعد ذلك أمرا فاذا بلغن أجلهن فأمسكوهن بمعروف أو فارقوهن بمعروف واشهدوا ذوى عدل منكم وأقيموا الشهادة لله ذلكم يوعظ به من كان يؤمن بالله واليوم الآخر ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه ان الله بالغ أمره قد جعل الله لكل شئ قدرا واللائى ينسن من الحيض من نساءكم ان ارتبتم فعدتهن ثلاثة أشهر واللائى لم يحضن



Handwritten text in a vertical column on the right edge of the page, likely bleed-through from the reverse side. The text is partially cut off and difficult to decipher, but appears to be in an Arabic or Persian script.



ربكم فيجعل لكم مكان الواحد سبعمائة ضعف الى اكثر من ذلك مما يشاء من التضعيف  
 ويفتر لكم ذنوبكم فيصنع لكم عن عقوبتكم عليها مع تضعيفه نفقتكم التي تنفقون في سبيله والله  
 شكور يقول والله ذو شكر لأهل الانفاق في سبيله بحسن الجزاء لهم على ما أنفقوا في الدنيا في سبيله  
 حليم يقول حليم عن أهل معاصيه بترك معاجلتهم بعقوبته عالم الغيب والشهادة يقول عالم  
 ما لا تراه عين عباده ويغيب عن أبصارهم وما يشاهدونه فيرونه بأبصارهم العزيز يعني الشديد  
 في انتقامه من عصاه وخالف أمره ونهيه الحكيم في تدييره خلقه وصرفه اياهم فيما يصلحهم

آخر تفسير سورة التغابن

(تفسير سورة الطلاق)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

القول في تأويل قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ  
 وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ لَا تَخْرُجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِهَا حُشَّةٌ مُبَيِّنَةٌ وَتِلْكَ حُدُودُ  
 اللَّهِ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا فَإِذَا بَلَغَ أَجْلُهُنَّ  
 فَمَسْكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهِدُوا ذُوَى عَدْلِ مِنْكُمْ وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ ذَلِكَ  
 يُوعِظُ بِهِ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ  
 لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا﴾ يعني  
 تعالى ذكره بقوله يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ يَقُولُ إِذَا طَلَقْتُمُ نِسَاءَكُمْ فَطَلِّقُوهُنَّ  
 لِعَدَّتِهِنَّ الَّذِي يَحْصِيْنَهُنَّ مِنْ عَدَّتِهِنَّ طَاهِرًا مِنْ غَيْرِ جَمَاعٍ وَلَا تَطْلُقُوهُنَّ بِحَيْضِهِنَّ الَّذِي لَا يَعْتَدِدُنَّ  
 بِهِ مِنْ قُرُوبِهِنَّ وَيَسْخُو الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ ذَكَرْنَا أَنَّ ذَلِكَ حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيْبٍ  
 قَالَ ثنا ابن ادريس قال سمعت الأعمش عن مالك بن الحارث عن عبد الرحمن بن يزيد عن  
 عبد الله قال الطلاق للعدة طاهر من غير جماع حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال  
 ثنا سفيان عن الأعمش عن مالك بن الحارث عن عبد الرحمن بن يزيد عن عبد الله فطلقوهن  
 لعَدَّتِهِنَّ قَالَ بِالطَّهْرِ فِي غَيْرِ جَمَاعٍ حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ قَالَ ثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ قَالَ ثَنَا سَفْيَانُ  
 عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ إِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ قَالَ الطَّهْرِ فِي غَيْرِ جَمَاعٍ  
 حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيْدٍ قَالَ ثَنَا جَرِيْرٌ عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ قَالَ  
 طَاهِرًا مِنْ غَيْرِ جَمَاعٍ حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ قَالَ ثَنَا يُونُسُ بْنُ بَكِيْرٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ عَنْ دَاوُدَ  
 ابْنِ حَضِيْمٍ عَنْ عِكْرِمَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ كَانَ يَرَى طَلَاقَ السَّنَةِ طَاهِرًا مِنْ غَيْرِ جَمَاعٍ وَفِي كُلِّ  
 طَّهْرٍ وَهِيَ الْعِدَّةُ الَّتِي أَمَرَ اللَّهُ بِهَا حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى قَالَ ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ قَالَ ثَنَا شُعْبَةُ  
 عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي نَجِيْحٍ عَنْ حَمِيْدِ الْأَعْرَجِ عَنْ مَجَاهِدٍ أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ ابْنَ عَبَّاسٍ فَقَالَ إِنَّهُ طَلَّقَ  
 امْرَأَتَهُ مِائَةَ فَتًى فَقَالَ عَصِيْبَةُ رُبَّكَ وَبِأَنَّ مِنْكَ امْرَأَتُكَ وَلَمْ تَتَّقِ اللَّهَ فَيَجْعَلْ لَكَ مَخْرَجًا وَقَرَأَ هَذِهِ  
 آيَةً وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ فِي قَبْلِ عَدَّتِهِنَّ  
 حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى قَالَ ثَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ بْنِ عَبْدِ الْوَارِثِ قَالَ ثَنَا شُعْبَةُ عَنْ حَمِيْدِ الْأَعْرَجِ

وأولات الأحمال أجلهن أن يضعن  
 حملهن ومن يتق الله يجعل له من  
 أمره يسرا ذلك أمر الله أنزله اليكم  
 ومن يتق الله يكفر عنه سيئاته  
 ويعظم له أجرا أسكنوهن من  
 حيث سكتن من وجدكن ولا  
 تضازوهن لتضيقوا عليهن وإن كن  
 أولات حمل فأنفقوا عليهن حتى  
 يضعن حملهن فإن أرضعن لكم  
 فآتوهن أجورهن وأتمروا بينكم  
 بمعروف وإن تعاسرتم فسترضع له  
 أخرى لينفق ذو سعة من سعته  
 ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه  
 الله لا يكلف الله نفسا الا ما آتاه  
 سيجعل الله بعد عسر يسرا وكأين  
 من قرية عتت عن أمر ربها ورسله  
 فحاسبناها حسابا شديدا وعذبناها  
 عذابا نكرا فاذا قت وبال أمرها وكان  
 عاقبة أمرها خسرا أعد الله لهم عذابا  
 شديدا فاتقوا الله يا أُولِي الْأَلْبَابِ  
 الَّذِينَ آمَنُوا قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا  
 رَسُولًا يَتْلُوا عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ مَبِينَاتٍ  
 لِيُخْرِجَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا  
 الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ  
 وَمَنْ يُؤْمِن بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُدْخِلْهُ  
 جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ  
 خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ  
 رِزْقًا اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ  
 وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ  
 بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ  
 قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ  
 عِلْمًا ﴿ الْقُرْآنَاتِ بَالِغُ أَمْرِهِ  
 بِالْإِضَافَةِ حَفْصُ الْآخَرُونَ بِالْتَّوْنِ  
 وَالنَّصْبِ وَجَدَكُمْ بِكُسْرِ الْوَاوِ رُوح  
 نَدَخْلُهُ بِالْتَّوْنِ أَبُو جَعْفَرٍ وَنَافِعُ ابْنُ  
 عَامِرٍ وَالْمُفَضَّلُ ﴿ الْوَقُوفِ الْعِدَّةُ  
 جَ تَعْظِيمًا لِأَمْرِ الْإِتِّقَاءِ رَبِّكُمْ ط

لاتصال المعنى مع عدم العاطف  
 مبينة ج وتلك حدود الله ط  
 نفسه ط أمرا ه لله ط الآخر ط  
 مخرجا لا لا يحتسب ط حسبه  
 ط أمره ط قدرا ه أشهر لا  
 للعطف أى واللائى لم يحضن كذلك  
 لم يحضن ط حملهن ط يسرا ه  
 ط اليك ط أجرا ه عليهن ط  
 حملهن ط أجورهن ك  
 بمعروف ك أخرى ه ط  
 من سعته ط آتاه الله ط يسرا  
 ه نكرا ه خسرا ه الألباب  
 ه ز والوصل ه هنا والوقف على  
 على آمنوا أجوز من العكس ذ كرا  
 ه لأن ما بعده بدل أو غيره كما يحىء  
 الى النور ط أبدا ط رزقا  
 ه مثلهن ط علما ه ﴿  
 التفسير لمسانبه فى آخر السورة  
 المتقدمة على معاداة بعض الأزواج  
 والمعاداة كثيرا ما تنضى الى  
 الفراق بالطلاق أرشد فى هذه  
 السورة الى الطلاق السنى الذى  
 لا يحرم ايقاعه والى أحكام آخر  
 معتبرة فى فراق الزوجين وقبل  
 الخوض فى تقرير أقسام الطلاق  
 نقول انه يوردها سؤالا وهو انه  
 كيف نادى نبيه صلى الله عليه وسلم  
 وحده ثم قال اذا طلقت على الجمع  
 والجواب انه كما يقال لرئيس القوم  
 يا فلان افعلوا كيت وكيت اظهارا  
 لتقدمه وأن من سواه من قومه  
 تبع له فى الخطاب وقيل الجمع  
 للتعظيم والمراد بالخطاب النبى أيضا  
 وقيل اراد بأيهما النبى والمؤمنون  
 فحذف للدلالة وقيل بأيهما النبى قل  
 للمؤمنين ومعنى (اذا طلقتم) اذا أردتم  
 تطليقتن كقوله فاذا قرأت القرآن

عن مجاهد عن ابن عباس بنحوه **حدثني** يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية قال ثنا ايوب  
 عن عبد الله بن كثير عن مجاهد قال كنت عند ابن عباس بنحوه رجل فقال انه طلق امرأته ثلاثا  
 فسكت حتى ظننا أنه رادها عليه ثم قال ينطلق أحدكم فترك الحنوقة ثم يقول يا ابن عباس  
 يا ابن عباس وان الله عز وجل قال ومن يتق الله يجعل له مخرجا وانك لم تتق الله فلا أجداك مخرجا  
 عصيت ربك وبانت منك امرأتك قال الله يا أيها النبي اذا طلقت النساء فطلقوهن فى قبل عدتهن  
**حدثنا** محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن الحكم قال سمعت مجاهد  
 يحدث عن ابن عباس فى هذه الآية يا أيها النبي اذا طلقت النساء فطلقوهن لعدتهن قال ابن عباس  
 فى قبل عدتهن **حدثنا** ابن بشار قال ثنا أبو عاصم قال ثنا سفيان عن اسمعيل بن أمية  
 عن عبد الله بن كثير عن مجاهد أنه قرأ فطلقوهن فى قبل عدتهن **حدثنا** العباس بن عبد العظيم  
 قال ثنا جعفر بن عون قال أخبرنا سفيان عن منصور عن مجاهد فطلقوهن لعدتهن قال طاهر  
 فى غير جماع **حدثنا** ابن حميد قال ثنا هرون بن المغيرة عن اسمعيل بن مسلم عن الحسن  
 فى قوله فطلقوهن لعدتهن قال طاهر من غير حيض أو حاملا قد استبان حملها \* قال ثنا هرون  
 عن عيسى بن يزيد بن داب عن عمرو عن الحسن وابن سيرين فيمن أراد أن يطلق ثلاث  
 تطليقات جميعا فى كلمة واحدة انه لا بأس به بعد أن يطلقها فى قبل عدتها كما أمره الله وكانا يكرهان  
 أن يطلق الرجل امرأته تطليقة أو تطليقتين أو ثلاثا اذا كان بغير العدة التى ذكرها الله **حدثني**  
 يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم قال أخبرنا ابن عون عن ابن سيرين أنه قال فى قوله فطلقوهن  
 لعدتهن قال يطلقها وهى طاهر من غير جماع أو قبل يستين حملها **حدثني** محمد بن عمرو قال  
 ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و**حدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء بن جهميد  
 عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فى قول الله عز وجل فطلقوهن لعدتهن قال لظهرهن **حدثنا** على  
 ابن عبد الأعلى المحاربى قال ثنا المحاربى عن جوير عن الضحاك فى قول الله يا أيها النبي اذا  
 طلقت النساء فطلقوهن لعدتهن قال العدة القراء والقراء الحيض والطاهر الطاهر من غير جماع ثم  
 تستقبل ثلاث حيض **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يا أيها  
 النبي اذا طلقت النساء فطلقوهن لعدتهن والعدة أن يطلقها طاهر من غير جماع تطليقة واحدة  
**حدثنا** ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله فطلقوهن لعدتهن قال  
 اذا طهرت من الحيض فى غير جماع قلت كيف قال اذا طهرت فطلقها من قبل أن تمسها فان  
 بدا لك أن تطلقها أخرى تركتها حتى تحيض حيضة أخرى ثم طلقها اذا طهرت الثانية فاذا  
 أردت طلاقها الثالثة أمهلتها حتى تحيض فاذا طهرت طلقها الثالثة ثم تعدت حيضة واحدة ثم  
 تتكح ان شاءت \* قال ثنا ابن ثور عن معمر قال وقال ابن طاوس اذا أردت الطلاق فطلقها  
 حين تطهر قبل أن تمسها تطليقة واحدة لا يبنى لك أن تزيد عليها حتى تخلو ثلاثة قروء فان واحدة  
 تبينها **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول  
 فى قوله فطلقوهن لعدتهن يقول يطلقها طاهر من غير جماع **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب  
 قال قال ابن زيد فى قوله فطلقوهن لعدتهن قال اذا طلقتها للعدة كان ملكها بيدك من طلق للعدة  
 جعل الله فى ذلك فسحة وجعل له ملكا ان أراد أن يرجع قبل أن تنقض العدة ارجع **حدثنا**  
 محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا أسباط عن السدى فى قوله اذا طلقت

النساء فطلقوهن لعنتهن قال طاهراني غير جماع فان كانت لا تحيض فعند غرة كل هلال حدثني  
 بالسائب قال ثنا ابن ادريس عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر قال طلقت امرأتي وهي  
 حائض قال فأتى عمر رسول الله صلى الله عليه وسلم يخبره بذلك فقال مره فليراجعها حتى تطهر  
 ثم تحيض ثم تطهر ثم ان شاء طلقها قبل ان يجامعها وان شاء أمسكها فانها العدة التي قال الله  
 عز وجل \* قال ثنا ابن ادريس عن يحيى بن سعيد عن نافع عن ابن عمر بنحوه عن النبي  
 صلى الله عليه وسلم حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن مهدي عن مالك عن نافع عن ابن عمر انه  
 طلق امرأته وهي حائض فسأل عمر النبي صلى الله عليه وسلم فقال مره فليراجعها ثم يمسكها حتى  
 تطهر ثم تحيض ثم ان شاء أمسكها فقلتك العدة التي أمر الله أن تطلق لها النساء حدثنا  
 ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة عن أيوب عن نافع عن ابن عمر انه  
 طلق امرأته حائضا فأتى عمر النبي صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له فأمره أن يراجعها ثم يتركها  
 حتى اذا طهرت ثم حاضت طلقها قال النبي صلى الله عليه وسلم فهي العدة التي أمر الله أن يطلق لها  
 النساء يقول حين يطهرون حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن علي عن  
 ابن عباس في قوله فطلقوهن لعنتهن يقول لا يطلقها وهي حائض ولا في طهر قد جامعها فيه  
 ولكن يتركها حتى اذا حاضت وطهرت طلقها تطليقة فان كانت تحيض فعنتها ثلاث حيض  
 وان كانت لا تحيض فعنتها ثلاثة أشهر وان كانت حاملا فعنتها أن تضع حملها حدثنا ابن  
 ابريق قال ثنا عمرو بن أبي سلمة عن سعيد بن عبد العزيز عن نافع عن قول الله فطلقوهن لعنتهن  
 قال طلاق السنة أن يطلق الرجل امرأته وهي في قبل عدتها وهي طاهر من غير جماع واحدة ثم  
 يدعها فان شاء راجعها قبل أن تغتسل من الحيضة الثالثة وان أراد أن يطلقها ثلاثا طلقها واحدة  
 في نسل عدتها وهي طاهر من غير جماع ثم يدعها حتى اذا حاضت وطهرت طلقها أخرى ثم يدعها  
 حتى اذا حاضت وطهرت طلقها أخرى ثم لا تحل له حتى تنكح زوجا غيره \* وذكر أن هذه الآية  
 أنزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم في سبب طلاقه حفصة ذكر من قال ذلك حدثنا  
 ابن بشار قال ثنا عبد الأعلى قال ثنا سعيد عن قتادة قال طلق رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم حفصة بنت عمر تطليقة فأنزلت هذه الآية يا أيها النبي اذا طلقتم النساء فطلقوهن لعنتهن  
 قيل راجعها فانها صوامة قوامة وانها من نساءك في الجنة وقوله وأحصوا العدة يقول وأحصوا  
 هذه العدة وأقرأها حافظوها ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك  
 حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي قوله وأحصوا  
 العدة قال حفظوا العدة وقوله واتقوا الله بكم لا تخرجوهن من بيوتهن يقول وخافوا الله أيها  
 الناس بكم فاحذروا معصيته أن تتعدوا حده لا تخرجوهن من بيوتهن من نساءكم لعنتهن من بيوتهن  
 التي كنتم أسكنتموهن فيها قبل الطلاق حتى تنقضي عدتهن ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل  
 التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي  
 قوله واتقوا الله بكم لا تخرجوهن من بيوتهن حتى تنقضي عدتهن حدثنا ابن بشار قال ثنا  
 أبو عاصم قال أخبرنا ابن جريح قال قال عطاء ان أذن لها أن تعتد في غير بيته فتعتد في بيت أهلها  
 قد شاركتها اذا في الاثم ثم تلا لا تخرجوهن من بيوتهن ولا يخرجن الا أن يأتين بفاحشة مبينة  
 قال قلت هذه الآية في هذه قال نعم حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنا حيوة

فاستعذ بالله واللام في قوله (لعنتهن)  
 بمعنى الوقت أي للوقت الذي  
 يمكنهن الشروع في العدة وهو الطهر  
 الذي لم يجامعها فيه وقال جار الله  
 فطلقوهن مستقبلا لعنتهن  
 كقولك أيتها اللييلة بقيت من شهر  
 كذا أي مستقبلا لها قال الفقهاء  
 السنن طلاق المدخول بها التي  
 ليست بحامل ولا صغيرة ولا آيسة  
 في غير حالة البدعة والبدعي طلاق  
 المدخول بها في حيض أو نفاس أو  
 طهر جامعها فيه ولم يظهر حملها  
 فلتنحريم الطلاق سببان أحدهما  
 وقوعه في حال الحيض اذا كانت  
 المرأة ممسوسة وكانت ممن تعتد  
 بالاقرار لقوله تعالى فطلقوهن  
 لعنتهن وطلق ابن عمر امرأته وهي  
 حائض فسأل عمر النبي صلى الله  
 عليه وسلم عن ذلك فقال مره  
 ليراجعها ثم ليدها حتى تحيض ثم  
 يطلقها ان شاء فقلتك العدة التي  
 أمر الله أن يطلق لها النساء والمعنى  
 فيه أن بقية الحيضة لا تحسب من  
 العدة فتطول عليها مدة الترتيب  
 وتأتيها اذا جامع امرأته في طهرها  
 وهي ممن تحبل ولم يظهر حملها حرم  
 عليه أن يطلقها في ذلك الطهر لقوله  
 صلى الله عليه وسلم في قصة ابن عمر  
 ثم ان شاء طلقها قبل أن يمسه ولأنه  
 ربما يندم على الطلاق لظهور الحمل  
 هذا تقرير السنة والبدعة من جهة  
 الوقت أما السنة والبدعة من جهة  
 العدد فقال مالك لا أعرف طلاق  
 السنة الا واحدة وكان يكره الثلاث  
 مجموعة ومفرقة على الاطهار وقال  
 أبو حنيفة وأصحابه يكره ما زاد على  
 الواحدة في طهر واحد فأما متفرقا

في الاطهار فلما روى في قصة ابن  
 عمرا انما السنة أن يستقبل الطهر  
 استقبالا ويطلق لكل قرء تطليقة  
 وقال الشافعي لا بأس بارسال  
 الثلاث وقال لأعرف في عدد  
 الطلاق سنة ولا بدعة وقد يستدل  
 بما روى في حديث اللعان أن اللعان  
 قال هي طالق ثلاثا ولم ينكر عليه  
 النبي صلى الله عليه وسلم وقالت  
 الشيعة اذا طلقها ثلاثا يقع واحدة  
 ومنهم من قال لا يقع شيء وهو قول  
 سعيد بن المسيب وجماعة من  
 التابعين والأصح عند أكثر  
 المجتهدين أن الطلاق البدعي واقع  
 وان كان صاحبه آثما وعاصيا وهذا  
 مبنى على أن النبي لا يوجب فساد  
 المنهي عنه وفي قصة ابن عمر أنه قال  
 يا رسول الله أرأيت لو طلقها ثلاثا  
 فقال له اذن عصيت و بانت منك  
 امرأتك قالت العلماء المحرم هو  
 الطلاق بغير عوض فأما اذا خلع  
 الحائض أو طلقها على مال فلا  
 لا طلاق قوله تعالى فلا جناح  
 عليهما فيما افتدت به ولأن المنع كان  
 رعاية لجانها وبذل المال دليل  
 على شدة الحاجة الى الخلاص  
 بالمفارقة قال جار الله الام في قوله  
 النساء للجنس وقد علم بقوله  
 فطلقوهن لعدتهن أنه مطلق على  
 البعض وهن ذوات الاقراء  
 المدخول بهن فلا عموم ولا  
 خصوص قلت ماضره لوجعه  
 عاما لأنه اذا روعي الشرط المذكور  
 في هذا البعض لزم أن يكون طلاق  
 كل النساء من الصغيرة والآيسة  
 والحامل وغير المدخول بها  
 والمدخول بها بحيث يمكن أن

ابن شريح عن محمد بن مجلان عن نافع أن عبد الله بن عمر كان يقول في هذه الآية لا تخرجوهن  
 من بيوتهن ولا يخرجن إلا أن يأتين بفاحشة مبينة قال نخرجوها قبل انقضاء العدة قال ابن عمر  
 عن زيد بن أسلم اذا أتت بفاحشة أخرجت وحدتها على بن عبد الأعلى المحاربي قال  
 المحاربي عبد الرحمن بن محمد عن جويرير عن الضحاك في قوله لا تخرجوهن من بيوتهن ولا يخرجن  
 إلا أن يأتين بفاحشة مبينة قال ليس لها أن تخرج الا باذنه وليس للزوج أن يخرجهما ما كانت  
 في العدة فان خرجت فلا سكنى لها ولا نفقة **حدثني** محمد بن سعد قال ثنا **ثني** أبي قال  
 عمي قال **ثني** أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله واتقوا الله بكم لا تخرجوهن من بيوتهن ولا  
 يخرجن قال هي المطلقة لا تخرج من بيتها مادام لزوجها عليها رجعة وكانت في عدة **حدثنا** بشر  
 قال **ثنا** يزيد قال **ثنا** سعيد عن قتادة لا تخرجوهن من بيوتهن ولا يخرجن وذلك اذا طلقها  
 واحدة أو اثنتين لها ما لم يطلقها ثلاثا وقوله ولا يخرجن إلا أن يأتين بفاحشة مبينة يقول جل  
 ثناؤه لا تخرجوهن إلا أن يأتين بفاحشة مبينة أنها فاحشة لمن عاينها أو علمها واختلف أهل  
 التأويل في معنى الفاحشة التي ذكرت في هذا الموضع والمعنى الذي من أجله أذن الله بانخراجهن  
 في حال كونهن في العدة من بيوتهن فقال بعضهم الفاحشة التي ذكرها الله في هذا الموضع هو الزنا  
 والاحراج الذي أباح الله هو الاحراج لا إقامة الحد **ذكر** من قال ذلك **حدثنا** ابن بشار قال  
**ثنا** عبد الأعلى قال **ثنا** سعيد عن قتادة عن الحسن في قوله لا تخرجوهن من بيوتهن ولا  
 يخرجن إلا أن يأتين بفاحشة مبينة قال الزنا قال فتخرج ليقام عليها الحد **حدثنا** بشر قال **ثنا**  
 يزيد قال **ثنا** سعيد عن قتادة عن الحسن مثله **حدثنا** يعقوب بن ابراهيم قال **ثنا** ابن علقمة  
 عن صالح بن مسلم قال سألت عامرا قلت رجل طلق امرأته تطليقة أخرجها من بيتها قال  
 كانت زانية **حدثنا** محمد بن عمرو قال **ثنا** أبو عاصم قال **ثنا** عيسى **وحدثني** الحرث  
 قال **ثنا** الحسن قال **ثنا** ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله لا تخرجوهن من  
 بيوتهن ولا يخرجن إلا أن يأتين بفاحشة مبينة قال الأن يزين **حدثنا** يونس قال أخبرنا  
 وهب قال قال ابن زيد وسألته عن قول الله عز وجل لا تخرجوهن من بيوتهن ولا يخرجن إلا أن  
 يأتين بفاحشة مبينة قال قال الله جل ثناؤه واللاتي يأتين الفاحشة من نسائكم قال هؤلاء المحصنات  
 فاستشهدوا عليهن أربعة منكم الآية قال فجعل الله سبيلهن الرحم فهي لا ينبغي لها أن تخرج من  
 بيتها إلا أن تأتي بفاحشة مبينة فاذا أتت بفاحشة مبينة أخرجت الى الحد فرجحت وكان قبل هذا  
 للمحصنة الحبس تحبس في البيوت لا تترك تنكح وكان للبكرين الأذى قال الله جل ثناؤه واللاتي  
 يأتينها منكم فاذهبا يازان يازانية فان تابا وأصلحا فأعرضوا عنهما ان الله كان توابا رحاما قال  
 ثم نسخ هذا كله فجعل الرحم للمحصنة والمحصن وجعل جلد مائة للبكرين قال ونسخ هذا \* وقال  
 آخرون الفاحشة التي عنها الله في هذا الموضع البذاء على أحماها **ذكر** من قال ذلك **حدثنا**  
 أبو كريب قال **ثنا** ابن ادريس قال **ثنا** محمد بن عمرو عن محمد بن ابراهيم عن ابن عباس قال  
 الله لا تخرجوهن من بيوتهن ولا يخرجن إلا أن يأتين بفاحشة مبينة قال الفاحشة المبينة أن تنسوا  
 على أهلها \* وقال آخرون بل هي كل معصية لله **ذكر** من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال  
**ثني** أبي قال **ثني** عمي قال **ثني** أبي عن أبيه عن ابن عباس إلا أن يأتين بفاحشة مبينة  
 والفاحشة هي المعصية \* وقال آخرون بل ذلك نسو زعا على زوجها في طلقها على النسو فيكون  
 لها التحول حينئذ من بيتها **ذكر** من قال ذلك **حدثنا** بشر قال **ثنا** يزيد قال **ثنا** سعيد

يشرعن بعد الطلاق في العدة قوله  
 (وأحصوا العدة) أى اضبطوها  
 واحفظوا عدد أيامها ثلاثة أقرء  
 كوامل لا أزيد ولا أنقص  
 (لا تخرجوهن من بيوتهن) يعنى من  
 مساكن الفراق وهى بيوت الأزواج  
 أضيفت اليهن لاختصاصها بهن  
 من حيث السكنى الى انقضاء العدة  
 وكان البعولة لا ينبغى أن يخرجوهن  
 غضبا عليهن أو لحاجة لهم الى  
 المساكن كذلك لا ينبغى لهم أن  
 يخرجن بأنفسهن وقوله (الآن يأتين)  
 استثناء من الجملة الأولى أى الآن  
 ينزين فيخرجن لاقامة الحد عليهن  
 أو الآن يطلقهن على النشوز فان  
 النشوز يسقط حقهن فى السكنى  
 أو الآن يبذون فيجلى اخراجهن  
 لبذائهن ويؤيده قراءة أبى الآن  
 يفحشن عليكم وقيل خروجها قبل  
 انقضاء العدة فاحشة فى نفسه  
 والمعنى ان خرجت فقد أتت  
 بفاحشة مبينة وعلى هذا يكون  
 الاستثناء من الجملة الثانية قوله (لعل  
 الله يحدث بعد ذلك أمرا) أى  
 أحصوا العدة وأزموهن  
 مساكنكم فلكم تدمون بقلب  
 الله البغضة محبة والمقت مقة  
 والطلاق رجعة والخطاب فى  
 لا تدرى للنبي صلى الله عليه وسلم  
 على نسق أول السورة أو لكل  
 مكلف (فاذا بلغن أجلهن) أى  
 شارفن انقضاء عدتهن فأنتم باختيار  
 ان شئتم فالامساك بالرجعة لاعلى  
 وجه الضرر بل بالشرع والعرف  
 وان شئتم فالفراق بالمعروف كما مر  
 فى القرة (وأشهدوا) على الرجعة أو  
 الفرقة وذوى عدل منكم أى من

عن قتادة الآن يأتين بفاحشة مبينة قال قتادة الآن يطلقها على نشوزها أن تحول من بيت  
 زوجها \* وقال آخرون الفاحشة المبينة التى ذكر الله عز وجل فى هذا الموضع خروجها من بيتها  
 ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا أسباط عن  
 السدى فى قوله ولا يخرجن الآن يأتين بفاحشة مبينة قال خروجها من بيتها فاحشة قال بعضهم  
 خروجها إذا أتت بفاحشة أن تخرج فيقام عليها الحد حدثني ابن عبد الرحيم البرقي قال ثنا  
 سعيد بن الحكم بن أبى مريم قال أخبرنا يحيى بن أيوب قال ثنا محمد بن عجلان عن نافع عن  
 عبادة بن عمر فى قوله لا تخرجوهن من بيوتهن ولا يخرجن الآن يأتين بفاحشة مبينة قال  
 خروجها قبل انقضاء العدة فاحشة \* والصواب من القول فى ذلك عندى قول من قال عنى  
 بالفاحشة فى هذا الموضع المعصية وذلك أن الفاحشة هى كل أمر قبيح تعدى فيه حده فالزنا  
 من ذلك والسرقة والبذاء على الأحماء وخروجها متحولة عن منزلها الذى يلزمها أن تعتد فيه  
 منه فأى ذلك فعلت وهى فى عدتها فلزوجها اخراجها من بيتها ذلك لا يأتيناها بالفاحشة التى ركبتها  
 وقوله وتلك حدود الله يقول تعالى ذكره وهذه الأمور التى يبتها لكم من الطلاق للعدة واحصاء  
 العدة والأمر بابقاء الله وأن لا تخرج المطلقة من بيتها الآن تأتى بفاحشة مبينة حدود الله التى  
 حدها لكم أيها الناس فلا تعتدوها ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه يقول تعالى ذكره ومن  
 تجاوز حدود الله التى حدنا لقلقه فقد ظلم نفسه يقول فقد أكسب نفسه وزرا فصار بذلك لها  
 ظلمها وعليها متعتيا وبخو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا  
 على بن عبد الأعلى قال ثنا عبد الرحمن بن محمد المحاربي عن جوير عن الضحاك فى قول الله  
 وتلك حدود الله يقول تلك طاعة الله فلا تعتدوها قال يقول من كان على غيره هذه فقد ظلم نفسه  
 وقوله لا تدرى لعل الله يحدث بعد ذلك أمرا يقول جل ثناؤه لا تدرى ما الذى يحدث لعل الله  
 يحدث بعد طلاقكم إياهن رجعة وبخو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك  
 حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن الزهري أن فاطمة بنت قيس كانت  
 تحت أبى حفص الخزومى وكان النبي صلى الله عليه وسلم أمر عليا على بعض اليمن فخرج معه فبعث  
 إليها بتليقة كانت بقيت لها وأمر عياش بن أبى ربيعة الخزومى والحرب بن هشام أن يتفقا  
 عليها فقالا لا والله ما لها علينا نفقة الآن تكون حاملا فأتت النبي صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك  
 له فلم يجعل لها نفقة الآن تكون حاملا واستأذنته فى الانتقال فقالت أين أنتقل يا رسول الله قال  
 عند ابن أم مكتوم وكان أعمى توضع ثيابها عنده ولا يبصرها فلم تزل هناك حتى أنكحها النبي  
 صلى الله عليه وسلم أسامة بن زيد حين مضت عدتها فأرسل إليها مروان بن الحكم يسألها عن  
 هذا الحديث فأخبرته فقال مروان لم نسمع هذا الحديث الا من امرأة وستأخذ بالعصمة التى  
 وجدنا الناس عليها فقالت فاطمة بنتى وبينكم الكتاب قال الله جل ثناؤه فطلقوهن لعدتهن حتى  
 بلغ لعل الله يحدث بعد ذلك أمرا قالت فأى أمر يحدث بعد الثلاث وانما هو فى مراجعة الرجل  
 امرأته وكيف تحبس امرأة بغير نفقة حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن  
 قتادة فى قوله لعل الله يحدث بعد ذلك أمرا قال هذا فى مراجعة الرجل امرأته حدثنا بشر  
 قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة لا تدرى لعل الله يحدث بعد ذلك أمرا أى مراجعة  
 حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الأعلى قال ثنا سعيد عن قتادة لا تدرى لعل الله يحدث بعد  
 ذلك أمرا قال يراجعها فى بيتها هذا فى الواحدة والثنتين هو أبعد من الزنا \* قال سعيد وقال الحسن

جنسكم من المسلمين قاله الحسن  
وعن قتادة من أحراركم وهذا  
الاشهاد مندوب اليه عند أبي  
حنيفة وعند الشافعي واجب في  
الرجعة مندوب اليه في الفرقة وفائدة  
الاشهاد أن لا يقع التراجع وان  
لا يتهم في امسائها أو يموت  
أحدهما فيدعى الآخر بثبوت  
الزوجية لأجل الميراث ثم حث  
الشهود على أن لا يشهدوا الوجه  
الله من غير شائبة غرض أخرى  
أو عرض دينوي (ذلكم) الحث على  
أداء الشهادة لله (يوعظ به من) هو  
من أهل الايمان بالله والمعاد لان غيره  
لا ينتفع به ويحوز أن تكون الاشارة  
بذلك الى مامر من الامسك أو  
الفراق بالمعروف لاعلى وجه الضرر  
فيكون موافقا لمر في البقرة الا أنه  
وحد كافي الخطاب هناك لأنه  
أكد الكلام بزيادة منكم وهما جمع  
فلم يحتاج الى لفظ منكم والله تعالى أعلم  
بأسرار كلامه ثم حض على التقوى  
في كل باب ولا سيما سابق من أمر  
الطلاق وكأنه قال (ومن يتق الله)  
فطلق للسنة ولم يضار المعتدة ولم  
يخرجها من مسكنها واحتاط  
فأشهد (يجعل له مخرجا) ومخلصا من  
غموم الدنيا والآخرة ومن جملة  
ذلك تأيم الأزواج (وبرزقه) من وجه  
لا يخطر بباله ولا يحتسبه بدل  
مأدى وبذل من المهر والحقوق عن  
النبي صلى الله عليه وسلم اني لأعلم  
آية لو أخذ الناس به الكفتم  
ومن يتق الله فزال يقرؤها  
ويعيدها وروى أن عوف بن  
مالك الاشجعي أسر المشركون ابنا  
له يسمى سالما فأتى رسول الله صلى

(١) لعله فشاء أن الخ تأمل

هذا في الواحدة والثنتين وما يحدث الله بعد الثلاث حد ثنا يعقوب قال ثنا ابن علية قال  
أخبرنا أيوب قال سمعت الحسن وعكرمة يقولان المطلقة ثلاثا والمتوفى عنها لا مسكن لها ولا  
نفقة قال فقال عكرمة لعل الله يحدث بعد ذلك أمرا فقال ما يحدث بعد الثلاث حد ثنا علي  
ابن عبد الأعلى المحاربي قال ثنا عبد الرحمن بن محمد المحاربي عن جوير عن الضحاك في قوله  
لعل الله يحدث بعد ذلك أمرا يقول لعل الرجل يراجعها في عدتها حدثت عن الحسين قال سمعت  
أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله لا تدري لعل الله يحدث بعد ذلك  
أمرا هذا ما كان له عليهما رجعة حد ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي لا تدري لعل الله  
يحدث بعد ذلك أمرا قال الرجعة حد ثنا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله  
لعل الله يحدث بعد ذلك أمرا قال لعل الله يحدث في قلبك تراجع زوجتك قال قال ومن طلق  
للعدة جعل الله في ذلك فسخة وجعل له ملكا أن أراد أن يرجع قبل أن تنقضي العدة يرجع  
حد ثنا ابن حميد قال ثنا مهرا عن سفيان لعل الله يحدث بعد ذلك أمرا قال لعله يراجعها  
وقوله فاذا بلغن أجلهن يقول تعالى ذكره فاذا بلغ المطلقات اللواتي هن في عدة أجلهن وذلك حين  
قرب انقضاء عددهن فأمسكوهن بمعروف يقول فأمسكوهن برجعة تراجعوهن ان أردتم  
ذلك بمعروف يقول بما أمرك الله به من الامسك وذلك باعطائها الحقوق التي أوجبها الله عليه  
لها من النفقة والكسوة والمسكن وحسن الصحبة أو فارقوهن بمعروف أو أتركوهن حتى تنقضي  
عددهن فتبين منكم بمعروف يعني بإفائها ما لها من حق قبله من الصداق والمتعة على ما أوجب  
عليه لها وبخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حد ثنا علي بن عبد الأعلى  
قال ثنا المحاربي عبد الرحمن بن محمد عن جوير عن الضحاك قوله فاذا بلغن أجلهن يقول اذا  
انقضت عدتها قبل أن تغتسل من الحيضة الثالثة أو ثلاثة أشهر ان لم تكن تحيض يقول فراجع  
ان كنت تريد المراجعة قبل أن تنقضي العدة بامسك بمعروف والمعروف أن تحسن صحبتها  
أو تسريحها بحسان والتسريح باحسان أن يدعها حتى تمضي عدتها ويعطيها مهران كان لها عليه  
اذا طلقها فذلك التسريح باحسان والمتعة على قدر الميسرة حد ثنا محمد قال ثنا أحمد قال  
ثنا أسباط عن السدي في قوله فاذا بلغن أجلهن قال اذا طلقها واحدة أو ثنتين (١) يشاء أن يمسكها  
بمعروف أو يسرحها باحسان وقوله وأشهدوا ذوى عدل منكم وأشهدوا على الامسك ان  
أمسكتموهن وذلك هو الرجعة ذوى عدل منكم وهم اللذان يرضى دينهما وأماتهما وقد  
بيننا فيما مضى قبل معنى العدل بما أغنى عن اعادته في هذا الموضوع وذكرنا ما قال أهل العلم فيه وبخو  
الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حد ثنا علي قال ثنا أبو صالح قال  
ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قال ان أراد مراجعها قبل أن تنقضي عدتها أشهد رجلين  
كما قال الله وأشهدوا ذوى عدل منكم عند الطلاق وعند المراجعة فان راجعها فهمي عنده على  
تظليقتين وان لم يراجعها فاذا انقضت عدتها فقد بانت منه بواحدة وهي أملك بنفسها ثم تزوج  
من شاءت هو أو غيره حد ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي في قوله وأشهدوا ذوى  
عدل منكم قال على الطلاق والرجعة وقوله وأقيموا الشهادة لله يقول وأشهدوا على الحق اذا  
استشهدتم وأدوها على صحة اذا أتم دعيتهم الى أدائها وبخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل  
ذكر من قال ذلك حد ثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي في قوله وأقيموا



الشهادة لله قال اشهدوا على الحق وقوله ذلك يوعظ به من كان يؤمن بالله واليوم الآخر يقول تعالى ذكره هذا الذي أمرتكم به وعرفتكم من أمر الطلاق والواجب لبعضكم على بعض عند التراق والامساك عظة منالكم تعظ به من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فيصدق به وعنى بقوله من كان يؤمن بالله من كانت صفة الايمان بالله كالذى حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي من كان يؤمن بالله واليوم الآخر قال يؤمن به وقوله ومن يتق الله يجعل له مخرجا يقول تعالى ذكره من يخف الله فيعمل بما أمره به ويحتمل ما نهاه عنه يجعل له من أمره مخرجا بأن يعرفه بأن ما قضى فلا بد من أن يكون وذلك أن المطلق اذا طلق كما ندبه الله اليه للعدة ولم يراجعها في عدتها حتى انقضت ثم تتبعها نفسه جعل الله له مخرجا فيما تتبعها نفسه بأن جعل له سبيلا الى خطبتها ونكاحها ولو طلقها ثلاثا لم يكن له الى ذلك سبيل وقوله ويرزقه من حيث لا يحتسب يقول ويسبب له أسباب الرزق من حيث لا يشعر ولا يعلم وبخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل وذكر بعضهم أن هذه الآية نزلت بسبب عوف بن مالك الأشجعي ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن صلت عن قيس عن الأعمش عن أبي الضحى عن مسروق عن عبد الله في قوله ومن يتق الله يجعل له مخرجا قال يعلم أنه من عند الله وأن الله هو الذي يعطى ويمنع حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن الأعمش عن أبي الضحى عن مسروق ومن يتق الله يجعل له مخرجا قال المخرج أن يعلم أن الله تبارك وتعالى لو شاء أعطاه وان شاء منعه ويرزقه من حيث لا يحتسب قال من حيث لا يدري حدثني أبو السائب قال ثنا أبو معاوية عن الأعمش عن أبي الضحى عن مسروق مثله حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ومن يتق الله يجعل له مخرجا يقول بخاته من كل كرب في الدنيا والآخرة ويرزقه من حيث لا يحتسب حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن الربيع بن المنذر عن أبيه عن الربيع بن خثيم ومن يتق الله يجعل له مخرجا قال من كل شيء ضاق على الناس حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا الحسين عن يزيد عن عكرمة ومن يتق الله يجعل له مخرجا قال من طلق كما أمره الله يجعل له مخرجا حدثني علي بن عبد الأعلى المحاربي قال ثنا عبد الرحمن بن محمد المحاربي عن جوير عن الضحاك في قوله ومن يتق الله يجعل له مخرجا ومن يتق الله يجعل له من أمره يسرا قال يعنى بالمخرج واليسر اذا طلق واحدة ثم سكت عنها فان شاء راجعها بشهادة رجلين عدلين فذلك اليسر الذي قال الله وان مضت عدتها ولم يراجعها كان خاطبا من الخطاب وهذا الذي أمر الله به وهكذا طلاق السنة فأما من طلق عند كل حيضة فقد أخطأ السنة وعصى الرب وأخذ بالعسر حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي في قوله ومن يتق الله يجعل له مخرجا قال يطلق للسنة ويراجع للسنة زعم أن رجلا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يقال له عوف الأشجعي كان له ابن وأن المشركين أسروه فكان فيهم فكان أبوه يأتي النبي صلى الله عليه وسلم فيشكو اليه مكان ابنه وحالته التي هويها وحاجته فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمره بالصبر ويقول له ان الله سيجعل له مخرجا فلم يلبث بعد ذلك الا يسيرا اذ انفلت ابنه من أيدي العدو ففر بغيره من أغنام العدو فاستاقها فجاء بها الى أبيه وجاء معه بغني قد أصابه من الغنم فنزلت هذه الآية ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب حدثنا ابن حميد قال ثنا مهرا عن سفيان عن عمار بن أبي معاوية الدهني عن سالم بن أبي الجعد ومن يتق الله يجعل له

الله عليه وسلم فقال أسرابي وشكا اليه الفاقة فقال ما أمسى عند آل محمد الا مد فأتق الله واصبر وأكث من قول لاحول ولا قوة الا بالله ففعل فبينما هو في بيته اذ قرع ابنه الباب ومعه مائة من الابل تغفل عنها العدو فاستاقها فنزلت هذه الآية قلت قد جربت الآية في محن ومهالك فوجدت مفرجة منقصة ومن أسرار القرآن ولطائفه أنه سبحانه حدث على التقوى في هذه السورة ثلاث مرات بقوله ومن يتق الله وذلك على عدد الطلقات الثلاث ووعد في كل مرة نوعا من الجزاء الأول أنه يخرجها مما دخل فيه وهو كاره ويتيح له خيرا من طلقها الثاني اليسرى الامور والمواالات في المقاصد مادام حيا الثالث أفضل الجزاء وهو ما يكون في الآخرة من النعماء ثم حدث في التوكل بثلاث جمل متقاربة الخطى الاولى (ومن يتوكل على الله فهو حسبه) لأن المعبود الحقيقي القادر على كل شيء الغني عن كل شيء الجواد بكل شيء اذا قوض عبده الضعيف أمره اليه لا يهمله البتة الثانية (ان الله بالغ أمره) أي يبلغ كل أمره يريده ولا يفوته المطلوب الثالثة (قد جعل الله لكل شيء قدرا) أي وقتا ومقدارا وهاتان الجملتان كل منهما بيان لوجوب التوكل عليه لأنه اذا علم كونه قادرا على كل شيء وعلم أنه قد بين وعين لكل شيء حدا ومقدارا لم يبق الا التسليم والتفويض قال جارا الله قال المفسرون ان ناسا قالوا قد عرفنا عدة ذوات الاقراء فما عدة اللواتي لم يحضن فنزلت واللاتي

يُتَسَنُّ فَعْنَى إِنْ أَرْتَبْتُمْ إِنْ أَشْكَلَ عَلَيْكُمْ حَكْمُهُنَّ وَجَهَلْتُمْ كَيْفَ يَعْتَدِدْنَ فَهَذَا حَكْمُهُنَّ قُلْتُ فِي صَحِيحَةِ هَذِهِ الرَّوَايَةِ نَظْرًا فِي السُّورَةِ لَيْسَ فِيهَا بَيَانٌ عِدَّةُ ذَوَاتِ الْإِقْرَاءِ وَاحْتِمَالُهُ عَلَى مَا فِي الْبَقْرَةِ وَالْمَطْلَقَاتِ يَتَرَبَّصْنَ لَا يَجُوزُ لِأَنَّ هَذِهِ مَكِّيَّةٌ وَتَمَّا فِي مَدِينَةٍ نَعَمْ لَوْ ثَبِتَ أَنَّ هَذِهِ مَتَأْتِرَةٌ الزُّوْلُ كَانَ لَهُ وَجْهٌ كَمَا رَوَى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ مَنْ شَاءَ بِأَهْلِيهِ إِنْ سُوْرَةُ النِّسَاءِ التَّقْصِرَى زَلَّتْ بَعْدَ التِّي فِي الْبَقْرَةِ وَالْمَجْمُورُ أَنَّ الْمُرَادَ إِنْ أَرْتَبْتُمْ فِي دَمِ الْبَالِغَاتِ مَبْلَغُ الْيَأْسِ أَهْوَ دَمٌ حَيْضٌ أَوْ اسْتِحَاضَةٌ (فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةٌ أَشْهُرٌ) وَإِذَا كَانَتْ هَذِهِ عِدَّةَ الْمُرْتَابِ بِهَا فَغَيْرُ الْمُرْتَابِ أَوْلَى وَسِنَّ الْيَأْسِ مَقْدَرٌ بِخَمْسٍ وَخَمْسِينَ وَبَسْتَيْنِ وَالْمَشْهُورُ عِنْدَ أَكْثَرِ أَصْحَابِ الشَّافِعِيِّ النَّظْرُ إِلَى نِسَاءِ عَشِيرَتَيْهَا مِنَ الْآبُوَيْنِ فَإِذَا بَلَغَتْ السِّنَّ الَّتِي يَنْقَطِعُ فِيهَا حَيْضُهُنَّ فَقَدْ بَلَغَتْ سِنَّ الْيَأْسِ (وَاللَّائِي لَمْ يَحْضُنَّ) هُنَّ الصِّغَائِرُ وَالتَّقْدِيرُ فَعِدَّتُهُنَّ أَيْضًا ثَلَاثَةٌ أَشْهُرٌ حَذَفَ لِلدَّلَالَةِ مَا قَبْلَهُ عَلَيْهِ قَوْلُهُ (وَأُولَاتِ الْأَحْمَالِ) أَيْ النِّسَاءِ الْحَوَامِلِ (أَجْلُهُنَّ) بَعْدَ الطَّلَاقِ أَوْ بَعْدَ وِفَاةِ الزَّوْجِ أَيْ انْقِضَاءِ عِدَّتِهِنَّ (أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ) هَذَا قَوْلُ أَكْثَرِ الْأُئِمَّةِ وَالصَّحَابَةِ وَإِنَّمَا تَنْقُضِي الْعِدَّةَ بِوَضْعِ الْحَمْلِ بِتَمَامِهِ فَلَوْ كَانَتْ حَامِلًا تَوَأَمِينَ لَمْ تَنْقُضِ الْعِدَّةَ حَتَّى يَنْفُصَلَ الثَّانِي بِتَمَامِهِ وَإِنَّمَا يَكُونُ الْوَلَدَانِ تَوَأَمِينَ إِذَا وَلِدَا عَلَى التَّعَاقُبِ وَيُنْتَهَادُونَ سِتَّةَ أَشْهُرٍ وَالْآفَالْتَانِي حَمْلٌ آخَرٌ وَعَنْ عَلِيِّ بْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ عِدَّةَ الْحَامِلِ الْمُتَوَفَى عَنْهَا زَوْجَهَا بَعْدَ

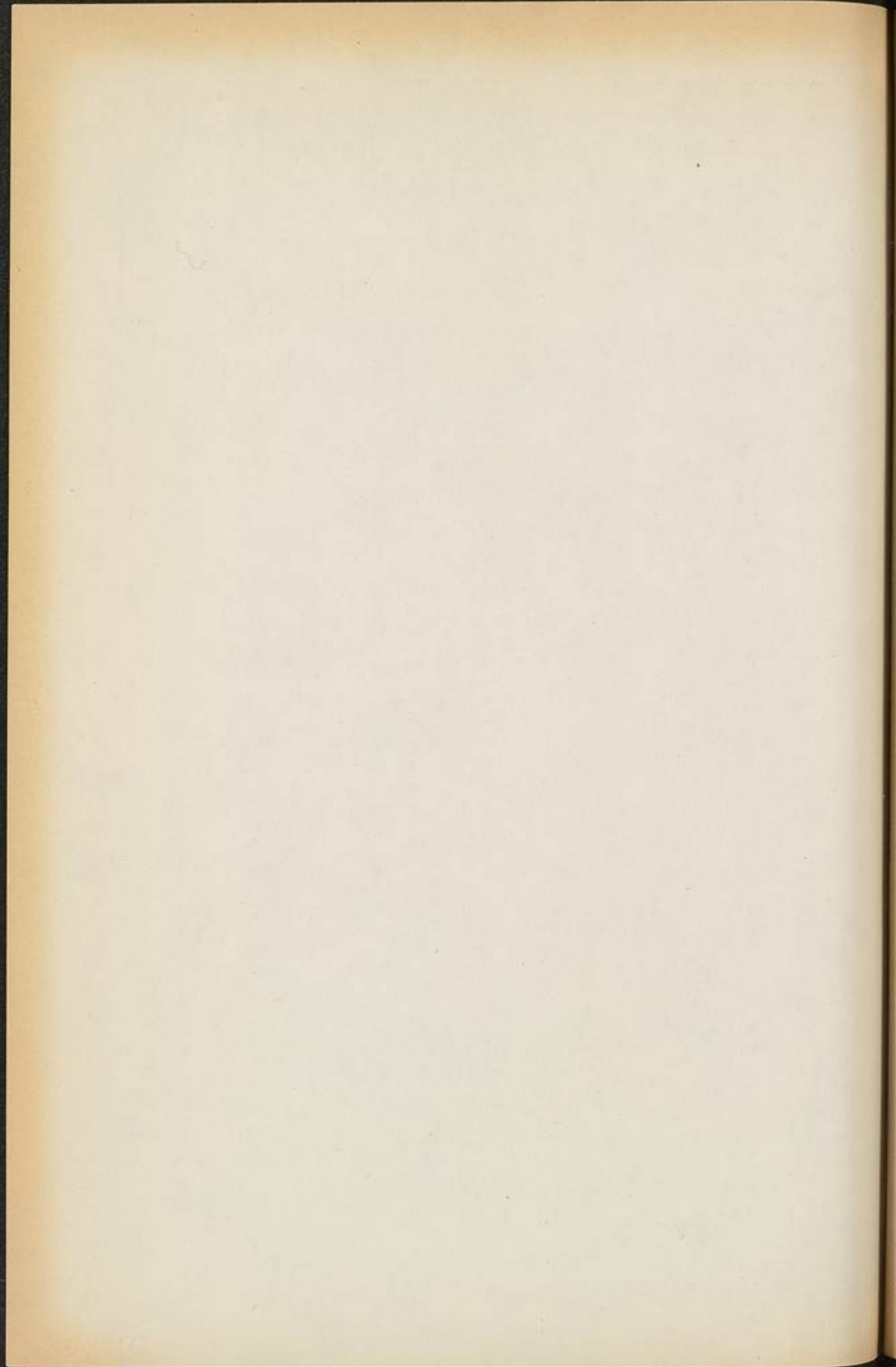
مُخْرَجًا قَالَ زَلَّتْ فِي رَجُلٍ مِنْ أَشْجَعٍ جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ مَجْهُودٌ فَسَأَلَهُ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اتَّقِ اللَّهَ وَاصْبِرْ قَالَ قَدْ فَعَلْتُ فَأَتَى قَوْمَهُ فَقَالُوا مَاذَا قَالَ لَكَ قَالَ قَالَ اتَّقِ اللَّهَ وَاصْبِرْ فَقُلْتُ قَدْ فَعَلْتُ حَتَّى قَالَ ذَلِكَ ثَلَاثًا فَرَجَعَ فَأَذَاهُ وَابْنَهُ كَانَ أُسَيْرًا فِي بَنِي فُلَانٍ مِنَ الْعَرَبِ بِخَاءٍ مَعَهُ بَاعْتَرَفَ فَرَجَعَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ إِنْ أَبَى كَانَ أُسَيْرًا فِي بَنِي فُلَانٍ وَانْهَاجَهُ بَاعْتَرَفَ فَطَابَتْ لَنَا قَالَ نَعَمْ \* قَالَ ثَنَا حَكَّامٌ قَالَ ثَنَا عَمْرُو عَنْ عِمَارِ الدُّهْنِيِّ عَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ فِي قَوْلِهِ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا قَالَ زَلَّتْ فِي رَجُلٍ مِنْ أَشْجَعٍ أَصَابَهُ الْجُحْدُ فَأَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ وَاصْبِرْ فَرَجَعَ فَوَجَدَ ابْنَهُ كَانَ أُسَيْرًا قَدْ فَكَّهُ اللَّهُ مِنْ أَيْدِيهِمْ وَأَصَابَ أَعْرَافَهُمْ فَذَكَرَ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ هَلْ تَطِيبُ لِي يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ نَعَمْ \* قَالَ ثَنَا مَهْرَانُ عَنْ سَفْيَانَ عَنْ ابْنِ الْمُنْذِرِ الثُّورِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنِ الرَّبِيعِ بْنِ خَثِيمٍ يَجْعَلُ لَهُ مَخْرَجًا قَالَ مَنْ كَلَّ شَيْءٌ مَضَى عَلَى النَّاسِ \* قَالَ ثَنَا مَهْرَانُ عَنْ سَفْيَانَ عَنِ الْأَعْمَشِ عَنْ أَبِي الضَّحَى عَنْ مَسْرُوقٍ يَجْعَلُ لَهُ مَخْرَجًا قَالَ يَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ إِنْ شَاءَ مَنَعَهُ وَإِنْ شَاءَ أَعْطَاهُ وَيَرْزُقُهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ يَقُولُ مَنْ حَيْثُ لَا يَدْرِي \* قَالَ ثَنَا مَهْرَانُ عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي عَرُوبَةَ عَنْ قَتَادَةَ يَجْعَلُ لَهُ مَخْرَجًا قَالَ مَنْ شَبَّهَاتِ الْأُمُورِ وَالكَرْبِ عِنْدَ الْمَوْتِ وَيَرْزُقُهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ مِنْ حَيْثُ لَا يَرْجُو وَلَا يُؤْمَلُ حَدَّثَنَا بَشْرٌ قَالَ ثَنَا يَزِيدٌ قَالَ ثَنَا سَعِيدٌ عَنْ قَتَادَةَ وَيَرْزُقُهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ لَا يُؤْمَلُ وَلَا يَرْجُو وَقَوْلُهُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ فِي أُمُورِهِ وَيَفُوضْهَا إِلَيْهِ فَهُوَ كَافِيهِ وَقَوْلُهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ بَالِغُ أَمْرِهِ مُنْقَطِعٌ عَنْ قَوْلِهِ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ وَمَعْنَى ذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ بِكُلِّ حَالٍ تَوَكَّلْ عَلَيْهِ الْعَبْدُ أَوْ لَمْ يَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَبِخَوَالِدِ قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ ذَكَرَ مِنْ ذَلِكَ حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ قَالَ ثَنَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَالَ ثَنَا سَفْيَانَ عَنِ الْأَعْمَشِ عَنْ أَبِي الضَّحَى عَنْ مَسْرُوقٍ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ بَالِغُ أَمْرِهِ تَوَكَّلْ عَلَيْهِ أَوْ لَمْ يَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ غَيْرَ أَنَّ الْمُتَوَكِّلَ يَكْفُرُ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيَعْظُمُ لَهُ أَجْرًا حَدَّثَنَا أَبُو السَّائِبِ قَالَ ثَنَا أَبُو مَعَاوِيَةَ عَنِ الْأَعْمَشِ عَنْ أَبِي الضَّحَى عَنْ مَسْرُوقٍ بِخَوَالِدِ حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ قَالَ ثَنَا ابْنُ صُلَيْمٍ عَنْ قَيْسٍ عَنِ الْأَعْمَشِ عَنْ أَبِي الضَّحَى عَنْ مَسْرُوقٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ قَالَ لَيْسَ بِمُتَوَكِّلٍ الَّذِي قَدْ قَضَيْتَ حَاجَتَهُ وَجَعَلَ فَضْلًا مِنْ تَوَكُّلٍ عَلَيْهِ عَلَى مَنْ لَمْ يَتَوَكَّلْ أَنْ يَكْفُرَ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيَعْظُمُ لَهُ أَجْرًا حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ قَالَ ثَنَا مَهْرَانُ عَنْ سَفْيَانَ عَنِ الْأَعْمَشِ عَنْ أَبِي الضَّحَى عَنْ مَسْرُوقٍ إِنْ شَاءَ اللَّهُ بَالِغُ أَمْرِهِ إِنْ تَوَكَّلْ عَلَيْهِ أَوْ لَمْ يَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ غَيْرَ أَنَّ الْمُتَوَكِّلَ يَكْفُرُ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ \* قَالَ ثَنَا جَرِيرٌ عَنْ مَنْصُورٍ عَنِ الشَّعْبِيِّ قَالَ تَجَالَسَ شَتِيرٌ بِنِشْكَرٍ وَمَسْرُوقٌ فَقَالَ شَتِيرٌ إِمَّا أَنْ تَحْدِثَ مَا سَمِعْتَ مِنْ ابْنِ مَسْعُودٍ فَأَصْدَقَكَ وَإِمَّا أَنْ أَحْدِثَ فَتَصِدَّقَنِي قَالَ مَسْرُوقٌ لَا بَلْ حَدِثْ فَأَصْدَقَكَ فَقَالَ سَمِعْتُ ابْنَ مَسْعُودٍ يَقُولُ إِنْ أَكْبَرِيَّةٌ فِي الْقُرْآنِ (٣) فَيُفَوِّضُهَا وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ قَالَ مَسْرُوقٌ صَدَقْتَ وَقَوْلُهُ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ مِنَ الطَّلَاقِ وَالْعِدَّةِ وَغَيْرِ ذَلِكَ حَدًّا وَأَجْلًا وَقَدْرًا يَنْتَهِي إِلَيْهِ وَبِخَوَالِدِ قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ ذَكَرَ مِنْ ذَلِكَ حَدَّثَنَا أَبُو السَّائِبِ قَالَ ثَنَا أَبُو مَعَاوِيَةَ عَنِ الْأَعْمَشِ عَنْ أَبِي الضَّحَى عَنْ مَسْرُوقٍ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا قَالَ أَجْلًا حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ قَالَ ثَنَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَالَ ثَنَا سَفْيَانَ عَنِ الْأَعْمَشِ عَنْ أَبِي الضَّحَى عَنْ مَسْرُوقٍ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا قَالَ مَنْتَهَى حَدَّثَنَا

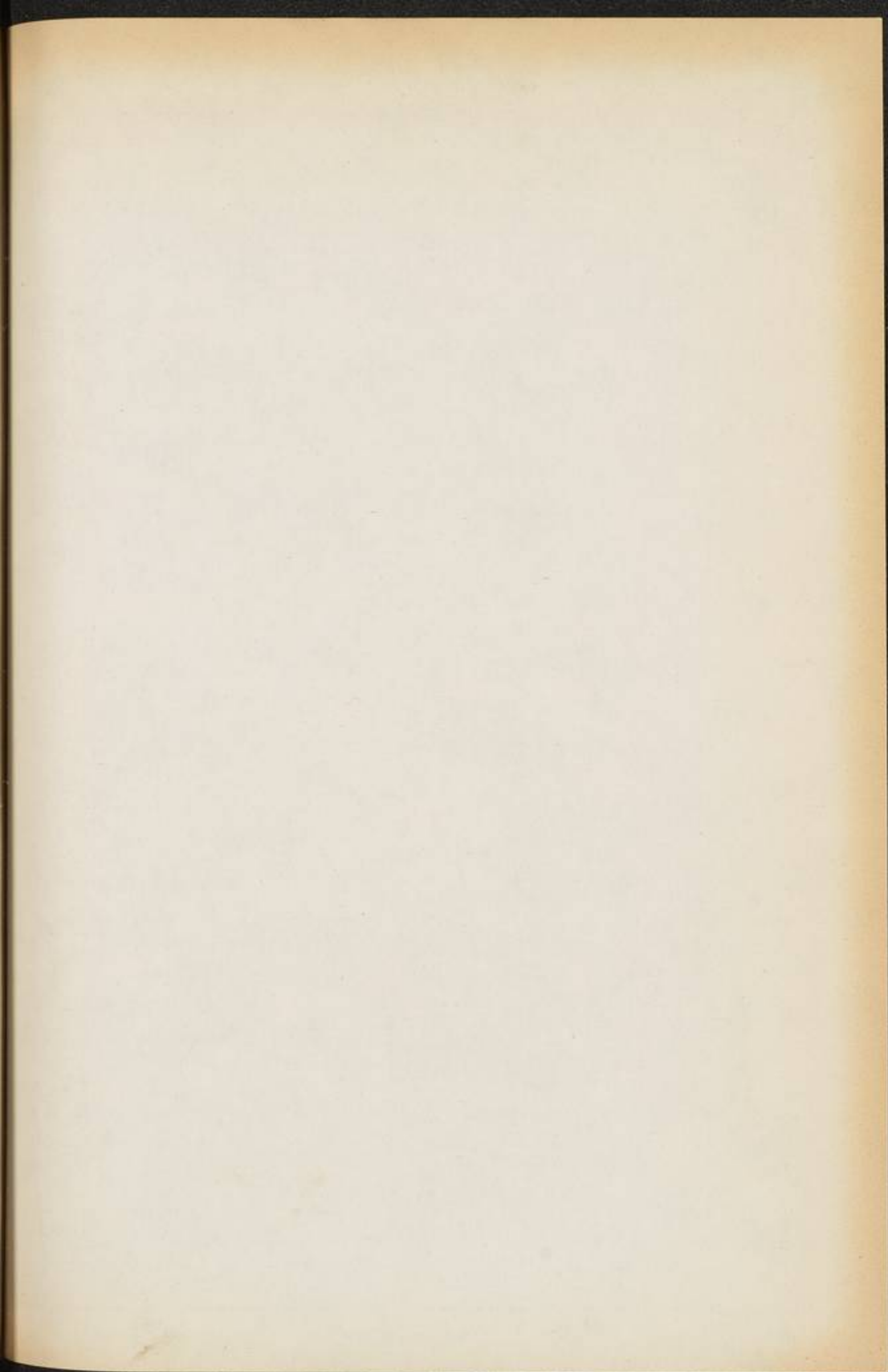
الأجلين من بقية الحمل ومن أربعة أشهر وعشرو وضع الحمل لا يتفاوت بكونه حيا أو ميتا أو سقطا أو مضغعا لاصورة فيها وصدقت المرأة يمينها لانهن مؤتمنات على أرحامهن وحين كرر شرط التقوى كان لسائل أن يسأل كيف يعمل بالتقوى في شأن المعتدات فقيل (أسكنوهن من حيث سكنتم) أي بعض مكان سكناكم الذي تطيقونه والوجد الوسع والطاقة قال قتادة فان لم يكن البيت واحد أسكنها في بعض جوانبه قال أبو حنيفة السكنى والنفقة واجبتان لكل مطلقة وعند الشافعي ومالك ليس للبتوة الا السكنى وعن الحسن وحماد لا نفقة لها ولا سكنى لمافي حديث فاطمة بنت قيس أن زوجها طلقها فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم لا سكنى لك ولا نفقة وضعف بقول عمر لاندع كتاب ربنا ولا سنة نبينا لقول امرأة نسيت أو شبه لها سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لها السكنى والنفقة (ولا تفتاروهن) بانزال مسكن لا يوافقهن أو غير ذلك من أنواع المضار حتى تضطروهن الى الخروج وقيل هو أن يراجعها كلما قرب انقضاء عدتها ليضيق عليها أمرها وقد يلجئها الى أن تفتدى منه قوله (وان كن أولات حمل) تخصيص للحامل بالنفقة لاجل الحمل وان كانت بائنة هذا عند الشافعي وأما عند أبي حنيفة ففائدته أن مدة الحمل ربما تطول فيظن ظان أن النفقة

ابن حميد قال ثنا مهران عن سفیان عن الأعمش عن أبي الضحى عن مسروق مثله حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي في قوله قد جعل الله لكل شئ قدرا قال الحيض في الأجل والعدة ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (واللأئي يئسن من المحيض من نسائكم ان ارتبتم فعدتهن ثلاثة أشهر واللأئي لم يحضن وأولات الأحمال أجلهن أن يضعن حملهن ومن يتق الله يجعل له من أمره يسرا) يقول تعالى ذكره والنساء اللاتي قد ارتفع طمعهن عن الحيض فلا يرجون أن يحضن من نسائكم ان ارتبتم واختلف أهل التأويل في معنى قوله ان ارتبتم فقال بعضهم معنى ذلك ان ارتبتم بالدم الذي يظهر منها لكبرها من الحيض هو أم من الاستحاضة فعدتهن ثلاثة أشهر ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله ان ارتبتم ان لم تعلموا التي قعدت عن الحيضة والتي لم تحض فعدتهن ثلاثة أشهر حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن الزهري ان ارتبتم قال في كبرها أن يكون ذلك من الكبر فانها تعتد حين ترتاب ثلاثة أشهر فأما اذا ارتفعت حيضة المرأة وهي شابة فانه يأتيها حتى ينظر حامل هي أم غير حامل فان استبان حملها فأجلها أن تضع حملها فان لم يستبين حملها حتى يستبين بها وأقصى ذلك سنة حدثنا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله واللأئي يئسن من المحيض من نسائكم ان ارتبتم فعدتهن ثلاثة أشهر قال ان ارتبتم أنها لا تحيض وقد ارتفعت حيضتها أو ارتاب الرجال أو قالت هي تركتني الحيضة فعدتهن ثلاثة أشهر ان ارتاب فلو كان الحمل انتظر الحمل حتى تنقضي تسعة أشهر نخاف وارتاب هو وهي أن تكون الحيضة قد انقطعت فلا ينبغي لسلمة أن تحبس فاعتدت ثلاثة أشهر وجعل الله جل ثناؤه أيضا التي لم تحض الصغيرة ثلاثة أشهر حدثنا ابن عبد الرحيم البرقي قال ثنا عمرو بن أبي سلمة قال أخبرنا أبو معبد قال سئل سليمان عن المرتابة قال هي المرتابة التي قد قعدت من الولد تطلق فنحيض حيضة فيأتي إبان حيضتها الثانية فلا تحيض قال تعتد حين ترتاب ثلاثة أشهر مستقبلة قال فان حاضت حيضتين ثم جاء إبان الثالثة فلم تحض اعتدت حين ترتاب ثلاثة أشهر مستقبلة ولم تعتد بما مضى \* وقال آخرون بل معنى ذلك ان ارتبتم بحكمهن فلم تدروا ما الحكم في عدتهن فان عدتهن ثلاثة أشهر ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب وأبو السائب قال ثنا ابن ادريس قال أخبرنا من طرف عن عمرو بن سالم قال قال أبي بن كعب يا رسول الله ان عددا من عدد النساء لم تذكر في الكتاب الصغار والكبار وأولات الأحمال فأنزل الله واللأئي يئسن من المحيض من نسائكم ان ارتبتم فعدتهن ثلاثة أشهر واللأئي لم يحضن وأولات الأحمال أجلهن أن يضعن حملهن \* وقال آخرون معنى ذلك ان ارتبتم مما يظهر منهن من الدم فلم تدروا أدم حيض أم دم مستحاضة من كبر كان ذلك أو علة ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الأعلى قال ثنا سعيد عن قتادة عن عكرمة قال ان من الريبة المرأة المستحاضة والتي لا يستقيم لها الحيض تحيض في الشهر مرارا وفي الأشهر مرة فعدتها ثلاثة أشهر وهو قول قتادة \* وأولى الأقوال في ذلك بالصحة قول من قال عنى بذلك ان ارتبتم فلم تدروا ما الحكم فيهن وذلك أن معنى ذلك لو كان كما قاله من قال ان ارتبتم بدمائهن فلم تدروا أدم حيض أو استحاضة لقل ان ارتبتم لأنهن اذا أشكل لدم عليهن فهن المرتابات بدماء أنفسهن لا غيرهن وفي قوله ان ارتبتم وخطابه الرجال بذلك دون

النساء الدليل الواضح على صحة ما قلنا من أن معناه ان ارتبتم أيها الرجال بالحكم فيهن وأخرى وهو أنه  
 جل ثناؤه قال واللاتي يئسن من المحيض من نسائكم ان ارتبتم واليائسة من المحيض هي التي  
 لا ترجو محيضا للكبر ومحال أن يقال واللاتي يئسن ثم يقال ارتبتم يئسن لأن اليأس هو انقطاع  
 الرجاء والمرتاب بياسها مر جوتها وغيره اثر ارتفاع الرجاء ووجوده في وقت واحد فاذا كان  
 الصواب من القول في ذلك ما قلنا فيهن أن تأويل الآية واللاتي يئسن من المحيض من نسائكم ان  
 ارتبتم بالحكم فيهن وفي عددهن فلم تدر واما هن فان حكم عددهن اذا طلقن وهن ممن دخل بين  
 أزواجهن فعدهن ثلاثة أشهر واللاتي لم يحضن بقول وكذلك عدد اللاتي لم يحضن من الجوارى  
 لصغر اذا طلقهن أزواجهن بعد الدخول ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال  
 ذلك حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي في قوله واللاتي يئسن من  
 المحيض من نسائكم يقول التي قد ارتفع حيضها فعدهن ثلاثة أشهر واللاتي لم يحضن قال الجوارى  
 حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله واللاتي يئسن من المحيض من  
 نسائكم وهن اللواتي قعدن من المحيض فلا يحضن واللاتي لم يحضن هن الابدكار التي لم يحضن  
 فعدهن ثلاثة أشهر حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت  
 الضحاك يقول في قوله واللاتي يئسن من المحيض الآية قال القواعد من النساء واللاتي لم يحضن  
 لم يبلغن المحيض وقد مسسن عدتهن ثلاثة وقوله وأولات الأحمال أجلهن أن يضعن حملهن في  
 انقضاء عدتهن أن يضعن حملهن وذلك اجماع من جميع أهل العلم في المطلقة الحامل فأما في المتوفى  
 عنها ففيها اختلاف بين أهل العلم وقد ذكرنا اختلافهم فيما مضى من كتابنا هذا وسند كفي هذا  
 الموضوع بعض ما لم نذكره هنالك ذكر من قال حكم قوله وأولات الأحمال أجلهن أن يضعن  
 حملهن عام في المطلقات والمتوفى عنهن حدثنا زكريا بن يحيى بن أبان المصري قال ثنا سعيد  
 ابن أبي مريم قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا ابن شبرمة الكوفي عن ابراهيم عن علقمة  
 عن قيس أن ابن مسعود قال من شاء لاعنته ما نزلت وأولات الأحمال أجلهن أن يضعن حملهن  
 الابد آية المتوفى عنها زوجها واذا وضعت المتوفى عنها فقد حلت يريد آية المتوفى عنها والذين  
 يتوفون منكم ويذرون أزواجهن يرضن بأنفسهن أربعة أشهر وعشرا حدثنا أبو كريب قال  
 ثنا مالك يعني ابن اسمعيل عن ابن عيينة عن أيوب عن ابن سيرين عن أبي عطية قال سمعت  
 ابن مسعود يقول من شاء فاسمته نزلت سورة النساء القصري بعدها يعني بعد أربعة أشهر وعشرا  
 حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية قال أخبرنا أيوب عن محمد قال لقيت أبا عطية  
 مالك بن عامر فسألته عن ذلك يعني عن المتوفى عنها زوجها اذا وضعت قبل الأربعة الأشهر  
 والعشر فأخذ يحدثني بحديث سبعة قلت لا هل سمعت من عبد الله في ذلك شيئا قال نعم ذكرت  
 ذات يوم أو ذات ليلة عند عبد الله فقال رأيت ان مضت الأربعة الأشهر والعشر ولم تضع أفد  
 أحلت قالوا لا قال أفجعلون عليها التعليل ولا تجعلون لها الرخصة فوالله لا نزلت النساء القصري  
 بعد الطولي حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن ابن عون قال قال الشعبي من شاء حالفته  
 لأنزلت النساء القصري بعد الأربعة الأشهر والعشر التي في سورة البقرة حدثني أحمد بن منيع  
 قال ثنا محمد بن عبيد قال ثنا اسمعيل بن أبي خالد عن الشعبي قال ذكر عبد الله بن مسعود  
 آخر الأجلين فقال من شاء فاسمته بالله ان هذه الآية التي أنزلت في النساء القصري نزلت بعد

تسقط اذا مضى مقدار عدة الحامل فنفي ذلك الوهم وأما الحامل المتوفى عنها فالأكثر على أنه لا نفقة لها لوقوع الاجماع على أن من أجبر الرجل على اتفائه من امرأة أو ولد صغير لا يجب أن ينفق عليه من ماله بعد موته فكذلك الحامل وعن علي وعبد الله وجماعة ومنهم الشافعي أنهم أوجبوا نفقتها ثم بين أمر الطفل قائلا (فان أرضعن) أي هؤلاء المطلقات (لكم) أي لاجلكم ولدا ممن أومن غيرهن بعد انفصام عرى الزوجية وهذه الاجارة لا تجوز عند أبي حنيفة وأصحابه اذا كان الولد ممن مالم تحصل البينونة وجوز الشافعي مطلقا كما صار ثم خاطب الآباء والامهات جميعا بقوله (واتمروا) قال أهل اللغة الأتمار بمعنى التامر كالاشتوار بمعنى التشاور أي ليأمر بعضكم بعضا بالجميل وهو المسامحة وأن لا يمس كس الاب ولا تعاسر الام لانه ولدهما معا وان تعاسرتم أي أظهرتم من أنفسكم العسر والشدة في أمر مؤنة الارضاع (فسترضع) أي الطفل (له) أي للاب مرضعة (أتمى) وفيه طرف من معاتبة الام على التعاسر كما تقول لمن تطلب منه حاجة وهو يتأني في قضائها سيقضيها





الأربعة الأشهر ثم قال أجل الحامل أن تضع مافي بطنها حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير بن  
 مغيرة قال قلت للشعبي ما أصدق أن عليا رضي الله عنه كان يقول آخر الأجلين أن لا تتزوج المتوفى  
 عنها زوجها حتى يمضي آخر الأجلين قال الشعبي بلى وصدق أشد ما صدقت بشئ قط وقال  
 علي رضي الله عنه إنما قوله وأولات الأحمال أجلهن أن يضعن حملهن المطلقات ثم قال ان عليا  
 رضي الله عنه وعبدالله كانا يقولان في الطلاق بحلول أجلها اذا وضعت حملها حدثنا أبو كريب  
 قال ثنا موسى بن داود عن ابن لهيعة عن عمرو بن شعيب عن سعيد بن المسيب عن أبي بن  
 كعب قال لما نزلت هذه الآية وأولات الأحمال أجلهن أن يضعن حملهن قال قلت يا رسول  
 الله المتوفى عنها زوجها والمطلقة قال نعم حدثنا أبو كريب قال ثنا مالك بن اسمعيل عن ابن  
 عيينة عن عبد الكريم بن أبي المخارق يحدث عن أبي بن كعب قال سألت رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم عن أولات الأحمال أجلهن أن يضعن حملهن قال أجل كل حامل أن تضع مافي بطنها  
 حدثني محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي قوله وأولات الأحمال أجلهن أن  
 يضعن حملهن قال للمرأة الحلي التي يطلقها زوجها وهي حامل فعدتها أن تضع حملها حدثنا  
 بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وأولات الأحمال أجلهن أن يضعن حملهن  
 فاذا وضعت مافي رحمها فقد انقضت عدتها ليس المحيض من أمرها في شئ اذا كانت حاملا  
 وقال آخرون ذلك خاص في المطلقات وأما المتوفى عنها فان عدتها آخر الأجلين وذلك قول  
 مروى عن علي وابن عباس رضي الله عنهما وقد ذكرنا الرواية بذلك عنهما فيما مضى قبل  
 والصواب من القول في ذلك أنه عام في المطلقات والمتوفى عنهن لأن الله جل وعز عم القول  
 بذلك فقال وأولات الأحمال أجلهن أن يضعن حملهن ولم يخص بذلك الخبر عن مطلقة دون  
 متوفى عنها بل عم الخبر به عن جميع أولات الأحمال ان ظن ظان أن قوله وأولات الأحمال  
 أجلهن أن يضعن حملهن في سياق الخبر عن أحكام المطلقات دون المتوفى عنهن فهو بالخبر عن  
 حكم المطلقة أولى بالخبر عنهن وعن المتوفى عنهن فان الأمر بخلاف ما ظن وذلك أن ذلك وان كان  
 في سياق الخبر عن أحكام المطلقات فانه منقطع عن الخبر عن أحكام المطلقات بل هو خبر مبتدأ  
 عن أحكام عدد جميع أولات الأحمال المطلقات منهن وغير المطلقات ولادلالة على أنه مراد به  
 بعض الحوامل دون بعض من خبر ولا عقل فهو على عمومها ما بينا وقوله ومن يتق الله يجعل له  
 من أمره يسرا يقول جل ثناؤه ومن يخف الله فربه فاجتنب معاصيه وأدى فرائضه ولم يخالف  
 ذاته في طلاق امرأته فانه يجعل الله له من طلاقه ذلك يسرا وهو أن يسهل عليه ان أراد الرخصة  
 لاتباع نفسه اياها الرجعة مادامت في عدتها وان انقضت عدتها ثم دعت نفسه اليها قدر على خطبتها  
 في القول في تأويل قوله تعالى ﴿ذلك أمر الله أنزله اليكم﴾ ومن يتق الله يكفر عنه سيئاته ويعظم له  
 أجرا يقول تعالى ذكره هذا الذي بينت لكم من حكم الطلاق والرجعة والعدة أمر الله الذي  
 أمركم به أنزله اليكم أيها الناس لتأتمروا به وتعملوا به وقوله ومن يتق الله يكفر عنه سيئاته يقول  
 ومن يخف الله فينتبه باجتناب معاصيه وأداء فرائضه يمح الله عنه ذنوبه وسيئات أعماله ويعظم  
 له أجرا يقول ويجزل له الثواب على عمله ذلك وتقواه ومن اعظما له الأجر عليه أن يدخله جنته  
 يدخله فيها ﴿القول في تأويل قوله تعالى ﴿أسكنوهن من حيث سكنتم﴾ من وجدكم ولا  
 ضاروهن لتضيقة عليهن وان كن أولات حمل فأنفقوا عليهن حتى يضعن حملهن فان  
 أرضعن لكم فآتوهن أجورهن وأتمروا بينكم بمعروف وان تعاسرتم فسترضع له أخرى لينفق

فاض يريد لا يتق غير مقضية وأنت  
 ملوم ثم بين أن ما أمر به من الانفاق  
 على المطلقات والمرضعات هو بمقدار  
 الوسع والطاقة كفا في البقرة على  
 الموسر قدره وعلى المقتر قدره الى أن  
 يفتح الله أبواب الرزق عليهم ثم هدد  
 من خالف الأحكام المذكورة  
 بأحوال الأمم السابقة والحساب  
 الشديد أي بالاستقصاء والمناقشة  
 والعذاب التكرار أي المنكر القطيع  
 يحتمل أن يراد بهما حساب الدنيا  
 وعذابها وهو احصاء صفائهم  
 وبكائهم في ديوان الحفظة  
 وما أصاب كل قوم من الصيحة  
 ونحوها طاجلا وأن يراد عذاب  
 الآخرة وحسابها ولفظ الماضي  
 لتحقق الوقوع مثل وسبق ونادى  
 وعلى هذا يكون قوله (أعد الله) تكريرا  
 للوعيد وبيانا لكونه مترقا كأنه  
 قال أعد الله لهم هذا العذاب فاحذروا  
 مثله (يا أولى الأبواب) وجوز جارا لله  
 أن يكون عنت وماعطف عليه  
 صفة للقرية وأعد الله عاملا في كآين  
 قوله (رسولا) قال جارا لله هو جبرائيل  
 أبدل من ذكره لأنه وصف بتلاوة  
 آيات الله وكان انزاله في معنى انزال  
 الذكر فصيح ابداله منه أو أريد بالذكر  
 الشرف كقوله وانه لذكركم ولقومك  
 فأبدل منه كأنه في نفسه شرف اما  
 لأنه شرف للترز عليه واما لأنه ذو

مجد وشرف عند الله أو جعل لكثرة ذكره الله وعبادته كأنه ذكر أو أريد إذا ذكر أي ملكا مذكورا في السموات وفي الأمم كلها أو دل قوله قد أنزل الله على أرسل فكأنه قيل أرسل رسولا أو أعمل ذكر في رسولا أعمال المصدر في المفاعيل أي أنزل الله أن ذكر رسولا أو ذكره رسولا قلت لم يبعد على هذه الوجوه أن يكون المراد بالرسول هو محمد صلى الله عليه وسلم ثم ذكر غاية الانزال أو التلاوة بقوله (ليخرج) والمعنى ليخرج الله أو الرسول (الذين) عرف منهم أنهم سيئ منون من ظلمات الكفر إلى نور الإيمان أوليوقههم بعد الإيمان والعمل الصالح لمزيد البيان والعيان الذي ينبغي به ظلم الشكوك والحسبان قوله (قد أحسن الله له رزقا) فيه معنى التعجب والتعظيم ثم ختم السورة بالتوحيد الذي هو أجل المطالب ونفسيره ظاهر مما سلف مرارا إلا أن ظاهر هذه الآية يدل على أن الأرض متعددة وأنها سبع كالسموات فذهب بعضهم إلى أن قوله (مثلهن) أي في الخلق لافي العدد وقيل هن الأقاليم السبعة والدعوة شاملة لجميعها وقيل إنها سبع أرضين متصل بعضها ببعض وقد حال بينهن بحار لا يمكن قطعها والدعوة لاتصل

ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله لا يكلف الله نفسا إلا ما آتاه قال تعالى ذكره أسكنوا مطلقا نساكم من الموضع الذي سكنتم من وجدكم يقول من سعتم التي تجدون وإنما أمر الرجال أن يعطوهن مسكيا يسكنه مما يجدونه حتى يقضين عددهن وبخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني محمد بن سعد** قال ثنا **أبي** قال **ثني عمي** قال **ثني أبي** عن **أبيه** عن **ابن عباس** قوله أسكنوهن من حيث سكنتم من وجدكم يقول من سعتم **حدثني محمد بن عمرو** قال ثنا **أبو عاصم** قال ثنا **عيسى** و**حدثني الحرث** قال ثنا الحسن قال ثنا **ورقاء** جميعا عن **ابن أبي نجيح** عن **مجاهد** في قوله من وجدكم قال من سعتم **حدثنا بشر** قال ثنا **يزيد** قال ثنا **سعيد** عن **قتادة** قوله أسكنوهن من حيث سكنتم من وجدكم قال من سعتم **حدثنا بشر** قال ثنا **يزيد** قال ثنا **سعيد** قوله أسكنوهن من حيث سكنتم من وجدكم ولا تضاروهن لتضيقوا عليهن فإن لم تجد إلا ناحية بيتك فأسكنها فيه **حدثنا محمد** قال ثنا **أحمد** قال ثنا **أسباط** عن **السددي** في قوله أسكنوهن من حيث سكنتم من وجدكم قال المرأة يطلقها فعليه أن يسكنها وينفق عليها **حدثني يونس** قال أخبرنا **ابن وهب** قال قال **ابن زيد** وسألته عن قول الله عز وجل أسكنوهن من حيث سكنتم من وجدكم قال من مقدرتك حيث تقدر فإن كنت لا تجد شيئا وكنت في مسكن ليس لك بغيا أمر أخرجك من المسكن وليس لك مسكن تسكن فيه وليس تجد فذاك وإذا كان به قوة على الكراء فذاك وجده لا يخرجها من منزلها وإذا لم يجد وقال صاحب المسكن لا أنزل هذه في بيتي فلا وإذا كان يجد كان ذلك عليه وقوله ولا تضاروهن لتضيقوا عليهن يقول جل ثناؤه ولا تضاروهن لتضيقوا عليهن في المسكن الذي تسكنون فيه وأتم تجدون سعة من المنازل أن تطلبوا التضييق عليهن فذلك قوله لتضيقوا عليهن يعني لتضيقوا عليهن في المسكن مع وجودكم السعة وبخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني محمد بن عمرو** قال ثنا **أبو عاصم** قال ثنا **عيسى** و**حدثني الحرث** قال ثنا الحسن قال ثنا **ورقاء** جميعا عن **ابن أبي نجيح** عن **مجاهد** ولا تضاروهن لتضيقوا عليهن قال في المسكن **حدثني محمد** قال ثنا **أحمد** قال ثنا **أسباط** عن **السددي** في قوله من وجدكم قال من ملككم من مقدرتكم وفي قوله ولا تضاروهن لتضيقوا عليهن قال لتضيقوا عليهن مساكهن حتى يخرجن **حدثنا** **ابن حميد** قال ثنا **مهران** عن **سفيان** ولا تضاروهن لتضيقوا عليهن قال ليس ينبغي له أن يضارها ويضيق عليها مكانها حتى يضع حملهن هذا المثلك الرجعة ولن لا يملك الرجعة وقوله وان كن أولات حمل فأنفقوا عليهن حتى يضعن حملهن يقول تعالى ذكره وان كان نساؤكم المطلقات أولات حمل وكن بائنات منكم فأنفقوا عليهن في عدتهن منكم حتى يضعن حملهن وبخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** **علي** قال ثنا **أبو صالح** قال **ثني معاوية** عن **علي** عن **ابن عباس** في قوله وان كن أولات حمل فأنفقوا عليهن حتى يضعن حملهن فهذه المرأة يطلقها زوجها فيبت طلاقها وهي حامل فيأمره الله أن يسكنها وينفق عليها حتى تضع وان أرضعت حتى تفتطم وان أبان طلاقها وليس بها حمل فلها السكنى حتى تقضي عدتها ولا نفقة وكذلك المرأة يموت عنها زوجها فان كانت حاملا أنفق عليها من نصيب ذى بطنها إذا كان ميراث وان لم يكن ميراث أنفق عليها الوارث حتى تضع وتفتطم ولدها كما قال الله عز وجل



وعلى الوارث مثل ذلك فان لم تكن حاملا فان نفقتها كانت من مالها **حدثنا** محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي في قوله وان كن أولات حمل فأنفقوا عليهن حتى يضعن حملهن قال ينفق على الحبل اذا كانت حاملا حتى تضع حملها \* وقال آخرون عن بقوله وان كن أولات حمل فأنفقوا عليهن حتى يضعن حملهن كل مطلقة ملك زوجها رجعتها أو لم يملك \* ومن قال ذلك عمر بن الخطاب وعبد الله بن مسعود رضی الله عنهما ذكر الرواية عنهما بذلك **حدثني** أبو السائب قال ثنا أبو معاوية عن الأعمش عن إبراهيم قال كان عمر وعبد الله يعلان المطلقة ثلاثا السكني والنفقة والمتعة وكان عمر اذا ذكر عنده حديث فاطمة بنت قيس أن النبي صلى الله عليه وسلم أمرها أن تعتد في غير بيت زوجها قال ما تكلمت في ديننا شهادة امرأة **حدثني** عمر بن عبد الرحمن الأودي قال ثنا يحيى بن إبراهيم عن عيسى بن قرقطاس قال سمعت علي بن الحسين يقول في المطلقة ثلاثا لها السكني والنفقة والمتعة فان خرجت من بيتها فلا سكني ولا نفقة ولا متعة **حدثني** يحيى بن طلحة اليربوعي قال ثنا ابن فضيل عن الأعمش عن إبراهيم قال لطلقة ثلاثا السكني والنفقة **حدثنا** ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن حماد عن إبراهيم قال اذا طلق الرجل ثلاثا فان لها السكني والنفقة \* والصواب من القول في ذلك عندنا أن لا نفقة للبتوتة إلا أن تكون حاملا لأن الله جل ثناؤه جعل النفقة بقوله وان كن أولات حمل فأنفقوا عليهن للحوامل دون غيرهن من البائثات من أزواجهن ولو كان البوائت من الحوامل وغير الحوامل في الواجب لهن من النفقة على أزواجهن سواء لم يكن لخصوص أولات الأحمال بالذكري في هذا الموضوع وجه مفهوم اذ هن وغيرهن في ذلك سواء وفي خصوصه بالذكري دون غيرهن أدل الدليل على أن لا نفقة للبائث إلا أن تكون حاملا وبالذي قلنا في ذلك صح الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم **حدثني** محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال ثنا بشر بن بكر عن الأزاعي قال ثنا يحيى بن أبي كثير قال ثنا أبو سلمة بن عبد الرحمن قال حدثتني فاطمة بنت قيس أخت الضحاك بن قيس أن أبا عمرو المخزومي طلقها ثلاثا فأمر لها بنفسها فاستقلتها وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه نحو اليمن فانطلق خالد بن الوليد في نفر من بني مخزوم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عند ميمونة فقال يا رسول الله ان أبا عمرو طلق فاطمة ثلاثا فهل لها من نفقة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس لها نفقة فأرسل اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم أن انتقلي الى بيت أم شريك وأرسل اليها أن لا تسبقيني بنفسك ثم أرسل اليها أن أم شريك يأتيها المهاجرون الأولون فاننتقلي الى ابن أم مكتوم فانك اذا وضعت نحرارك لمرك فزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم أسامة بن زيد وقوله فان أرضعن لكم فآتوهن أجورهن يقول جل ثناؤه فان أرضعن لكم نسائكم البوائت منكم أولادهن الأطفال منكم بأجرة فآتوهن أجورهن على رضاعهن إياهم ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** يعقوب بن إبراهيم قال ثنا هشيم عن جوير عن الضحاك أنه قال في الرضاع اذا قام على شيء فأم الصبي أحق به فان شاءت أرضعته وان شاءت تركته إلا أن لا يقبل من غيرها فاذا كان كذلك أجبرت على رضاعه **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فان أرضعن لكم فآتوهن أجورهن هي أحق بولدها أن تأخذها بما كنت مسترضعا به غيرها **حدثنا** محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي فان أرضعن لكم فآتوهن أجورهن قال ما تراضوا عليه على الموسع قدره وعلى المقتر قدره **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران

اليهم وقيل انها سبع طبقات بعضها فوق بعض لا فرجة بينها وهذا يشبه قول الحكماء منها طبقة هي أرض صرفة تجاور المركز ومنها طبقة طينية تحاطب سطح الماء من جانب التقعير ومنها طبقة معدنية يتولد منها المعادن ومنها طبقة ترسبت بغيرها وقد انكشف بعضها ومنها طبقة الأذخنة والأبخرة على اختلاف أحوالها أي طبقة الزمهرير وقد تعدت هذه الطبقة من الهواء وقيل انها سبع أرضين بين كل واحدة منها الى الأخرى مسيرة خمسمائة عام كما جاء في ذكر السماء وفي كل أرض منها خلق حتى قالوا في كل منها آدم وحواء ونوح وإبراهيم وهم يشاهدون السماء من جانب أرضهم ويستمدون الضياء منها وأوجع الله لهم نورا يستضيئون به وذاكر النقاش في تفسيره فصلا في خلائق السموات والأرضين وأشكالهم وأسماهم أضربنا عن إيرادها لعدم الوثوق بمثل تلك الروايات ومعنى (يتزل الأمر بينهن) أن حكم الله وأمره يجري فيما بين السموات والأرضين أو فيما يتركب منهما ولا يعلم تلك الأجرام ولا تلك الأحكام ولا كيفية تنفيذها فيبين الاعلام الغيوب تعالى وتقدس

(سورة التحريم وهي مدينة حروفها ألف وستون كلماتها مائتان وتسع وأربعون آياتها اثنتا عشرة آية) \*

\* (بسم الله الرحمن الرحيم) \*  
 (يا أيها النبي لم تحترم ما حل الله لك تبتغي مرضات أزواجك والله غفور رحيم قد فرض الله لكم تحلة أيمانكم والله مولاكم وهو العليم الحكيم واذ أسر النبي إلى بعض أزواجه حديثا فلما نبأت به وأظهره الله عليه عرف بعضه وأعرض عن بعض فلما نبأها به قالت من أنبأك هذا قال نبأني العليم الخبير ان تنوبا إلى الله فقد صغت قلوبكما وان تظاهرة عليه فان الله هو مولاة وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير عسى ربه ان تطلقكن أن يسدله أزواج خيرا منك من مسلمات مؤمنات قانتات تائبات عابدات ساجدات ثيبات وأبكارا يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون يا أيها الذين كفروا الاعتذروا اليوم انما تجزون ما كنتم تعملون يا أيها الذين آمنوا توبوا إلى الله توبة نصوحا عسى ربكم أن يكفر عنكم سيئاتكم

عن سفیان عن منصور عن ابراهيم في الصبي اذا قام على ثمن فأمه أحق أن ترضعه فان لم يحمله من يرضعه أجبرت الأم على الرضاع \* قال ثنا مهرا ن عن سفیان فأتوهن أجورهن قال ان أرضعتك بأجر فهي أحق من غيرها وان هي أبت أن ترضعه ولم تواتك فيا بينك وبينها عاسرتك في الأجر فاسترضع له أخرى وقوله وأتمروا بينكم بمعروف يقول تعالى ذكره وليقبل بعضكم أيها الناس من بعض ما أمركم بعضكم به بعضا من معروف وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي في قوله وأتمروا بينكم بمعروف قال اصنعوا المعروف فيما بينكم حدثنا ابن حميد قال ثنا مهرا ن عن سفیان وأتمروا بينكم بمعروف حدثنا ابن حميد قال ثنا مهرا ن عن سفیان قال ثنا أسباط عن السدي في قوله وان تعاسرتم فسترضع له أخرى يقول وان تعاسر الرجل والمرأة في رضاع ولدها منه فامتعت من رضاعه فلا سبيل له عليها وليس له إكراهها على ارضاعه ولكنه يستأجر للصبي مرضعة غير أمه البائنة منه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي في قوله وان تعاسرتم فسترضع له أخرى قال ان أبت الأم أن ترضع ولدها اذا طلقها أبوه التمس له مرضعة أخرى الأم أحق اذا رضيت من أجز الرضاع بما يرضى به غيرها فلا ينبغي له أن يتزع منها حدثنا ابن حميد قال ثنا مهرا ن عن سفیان قال ان هي أبت أن ترضعه ولم تواتك فيا بينها وبينك عاسرتك في الأجر فاسترضع له أخرى حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قول الله وان تعاسرتم فسترضع له أخرى لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله قال فرض لها من قدر ما يجد فقالت لا أرضي هذا قال وهذا بعد الفراق فأما وهي زوجته فانها ترضع له طائفة ومكرهة ان شاءت وان أبت فقال لها ليس لي زيادة على هذا ان أحببت أن ترضعي بهذا فارضعي وان كرهت استرضعت ولدي فهذا قوله وان تعاسرتم فسترضع له أخرى وقوله لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله يقول تعالى ذكره لينفق الذي بانت منه امرأته اذا كان ذاسعة من المال وغنى من سعة ماله وغناه على امرأته البائنة في أجز رضاع ولده منها وعلى ولده الصغير ومن قدر عليه رزقه يقول ومن ضيق عليه رزقه فلم يوسع عليه فلينفق مما أعطاه الله على قدر ماله وما أعطى منه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي لينفق ذو سعة من سعته قال من سعة موجدته قال ومن قدر عليه رزقه قال من قدر عليه رزقه حدثنا ابن حميد قال ثنا مهرا ن عن سفیان لينفق ذو سعة من سعته يقول من طاقته حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله قال فرض لها من قدر ما يجد حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد لينفق ذو سعة من سعته قال على المطلقة اذا أرضعت له حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن أبي سنان قال سأل عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن أبي عبيدة فقيل له انه يلبس الغليظ من الثياب ويأكل أحسن الطعام فبعث اليه بألف دينار وقال للرسول انظر ما يصنع اذا هو أخذها فمالبث أن لبس ألين الثياب وأكل أطيب الطعام فجاء الرسول فأخبره فقال رحمه الله تأول هذه الآية لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله وقوله لا يكلف الله نفسا الا ما آتاها يقول لا يكلف الله أحدا من النفقة على من تلزمه نفقته بالقرابة والرحم

الاما اعطاه ان كان ذاسعة فمن سعته وان كان مقدورا عليه رزقه فبارزقه الله على قدر طاقته لا يكلف الفقير نفقة الغني ولا أحد من خلقه الا فرضه الذي أوجه عليه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي في قوله لا يكلف الله نفسا الا ما آتاها قال يقول لا يكلف الفقير مثل ما يكلف الغني حدثنا عبد الله بن محمد الزهري قال ثنا سفیان عن هشيم لا يكلف الله نفسا الا ما آتاها قال الا ما اقترض عليها حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفیان لا يكلف الله نفسا الا ما آتاها يقول الاما اطقت حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله لا يكلف الله نفسا الا ما آتاها قال لا يكلفه الله أن يتصدق وليس عنده ما يتصدق به ولا يكلفه الله أن يركي وليس عنده ما يركي ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴾ (سيجعل الله بعد عسر يسرا وكأين من قرية عنت عن أمر ربها ورسله فحاسبنا بها حسابا شديدا وعذبنا بها عذابا نكرا فذاقت وبال أمرها وكان عاقبة أمرها خسرا) يقول تعالى ذكره سيجعل الله للقل من المال المقدور عليه رزقه بعد عسر يسرا يقول من بعد شدة رخاء ومن بعد ضيق سعة ومن بعد فقر غنى وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفیان سيجعل الله بعد عسر يسرا بعد الشدة الرخاء وقوله وكأين من قرية عنت عن أمر ربها ورسله يقول تعالى ذكره وكأين من أهل قرية طغوا عن أمر ربهم وخالفوه وعن أمر رسل ربهم فتمادوا في طغيانهم وعتوتهم ولجوا في كفرهم وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي في قوله وكأين من قرية عنت عن أمر ربها ورسله قال غيرت وعصت حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وكأين من قرية عنت عن أمر ربها ورسله فحاسبنا بها حسابا شديدا قال العتوهنا الكفر والمعصية عتوا وكفروا عنت عن أمر ربها تركته ولم تقبله وقيل انهم كانوا قوما خالفوا أمر ربهم في الطلاق فتوعدها الله بالخبر عنهم هذه الأمة أن يفعل بهم فعله بهم ان خالفوا أمره في ذلك ذكر من قال ذلك حدثني ابن عبد الرحيم البرقي قال ثنا عمرو بن أبي سلمة قال سمعت عمر بن سليمان يقول في قوله وكأين من قرية عنت عن أمر ربها ورسله قال قرية عذبت في الطلاق وقوله فحاسبنا بها حسابا شديدا يقول فحاسبنا بها على نعمتنا عندها وشكرها حسابا شديدا يقول حسابا استقصينا فيه عليهم لم نغف لهم فيه عن شيء ولم تتجاوز فيه عنهم كما حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فحاسبنا بها حسابا شديدا قال لم نغف عنها الحساب الشديد الذي ليس فيه من العفوشى حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله فحاسبنا بها حسابا شديدا يقول لم نرحم وقوله وعذبنا بها عذابا نكرا يقول وعذبنا بها عذابا عظيما نكرا وذلك عذاب جهنم وقوله فذاقت وبال أمرها يقول فذاقت هذه القرية التي عنت عن أمر ربها ورسله عاقبة ما عملت وأتت من معاصي الله والكفر به وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي قوله فذاقت وبال أمرها قال عقوبة أمرها حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فذاقت وبال أمرها قال ذاق عاقبة ما عملت من الشر الوبال العاقبة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فذاقت وبال أمرها يقول عاقبة أمرها حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم

ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار يوم لا يحزى الله النبي والذين آمنوا معه نورهم يسعى بين أيديهم وبأيمانهم يقولون ربنا أتم لنا نورنا واغفر لنا انك على كل شيء قدير يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم وماواهم جهنم وبئس المصير ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأت نوح وامرات لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما فلم يغنيا عنهما من الله شيئا وقيل ادخلا النار مع الداخلين وضرب الله مثلا للذين آمنوا امرأت فرعون اذ قالت رب ابن لي عندك بيتا في الجنة ونجني من فرعون وعمله ونجني من القوم الظالمين ومريم ابنت عمران التي أحصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا وصدقت بكلمات ربها وكتبه وكانت من القانتين ﴿ القراءات عرف بالتخفيف على تظاهرها عاصم وحمة وعلى وخلف أن يبدله بالتشديد أبو جعفر ونافع وأبو عمرو نصحوا بضم النون يجي

قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله فذاقت وبال أمرها قال جزاء أمرها حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عمي قال ثنا نبي عن أبيه عن ابن عباس قوله فذاقت وبال أمرها يعني وبال أمرها جزاء أمرها الذي قد حل وقوله وكان عاقبة أمرها خسرا يقول تعالى ذكره وكان الذي أعقب أمرهم وذلك كفرهم بالله وعصيانهم إياه خسرا يعني غنبا لأنهم باعوا نعيم الآخرة بخسيس من الدنيا قليل وآثروا اتباع أهوائهم على اتباع أمر الله ﷻ القول في تأويل قوله تعالى ﴿أعد الله لهم عذابا شديدا فاتقوا الله يا أولي الألباب الذين آمنوا قد أنزل الله إليكم ذكرا رسولا يتلو عليكم آيات الله مبينات﴾ يقول تعالى ذكره أعد الله لهؤلاء القوم الذين عتوا عن أمر ربهم ورسوله عذابا شديدا وذلك عذاب النار الذي أعد لهم في القيامة فاتقوا الله يا أولي الألباب يقول تعالى ذكره فخافوا الله واحذروا سمخظه بأداء فرائضه واجتباب معاصيه يا أولي العقول كما حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي في قوله فاتقوا الله يا أولي الألباب قال يا أولي العقول وقوله الذين آمنوا يقول الذين صدقوا الله ورسوله وقوله قد أنزل الله إليكم ذكرا رسولا اختلف أهل التأويل في المعنى بالذكروا الرسول في هذا الموضع فقال بعضهم الذكروا القرآن والرسول محمد صلى الله عليه وسلم ذكر من قال ذلك حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي في قوله قد أنزل الله إليكم ذكرا رسولا قال الذكروا القرآن والرسول محمد صلى الله عليه وسلم حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قول الله عز وجل قد أنزل الله إليكم ذكرا رسولا قال القرآن وقالوا كذلك أوحينا إليك روحا من أمرنا إلى آخر الآية وقرأنا نحن نزلنا الذكروا القرآن قال وهو الذكروا وهو الروح \* وقال آخرون الذكروا الرسول \* والصواب من القول في ذلك أن الرسول ترجمة عن الذكروا وذلك نصب لأنه مردود عليه على البيان عنه والترجمة فتأويل الكلام إذا قد أنزل الله إليكم يا أولي الألباب ذكرا من الله لكم يذكركم به وينبئكم على حظكم من الإيمان بالله والعمل بطاعته رسولا يتلو عليكم آيات الله التي أنزلها عليه مبينات يقول مبينات لمن سمعها وتدبرها أنها من عند الله ﷻ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ليخرج الذين آمنوا و عملوا الصالحات من الظلمات إلى النور ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا قد أحسن الله رزقا﴾ يقول تعالى ذكره قد أنزل الله إليكم أيها الناس ذكرا رسولا يتلو عليكم آيات مبينات كي يخرج الذين صدقوا الله ورسوله و عملوا الصالحات يقول و عملوا بما أمرهم الله به وأطاعوه من الظلمات إلى النور يعني من الكفر وهي الظلمات إلى النور يعني إلى الإيمان وقوله ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يقول ومن يصدق بالله ويعمل بطاعته يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار يقول يدخله بساتين تجري من تحت أشجارها الأنهار خالدين فيها أبدا يقول ما كثر من مقيمين في البساتين التي تجري من تحتها الأنهار أبدا لا يموتون ولا يخرجون منها أبدا وقوله قد أحسن الله له رزقا يقول قد وسع الله له في الجنات رزقا يعني بالرزق ما رزقه فيها من المطاعم والمشارب وسائر ما أعد لأوليائه فيها فطيبه لهم ﷻ القول في تأويل قوله تعالى ﴿الله الذي خلق سبع سموات ومن الأرض مثلهن يتنزل الأمر بينهن لتعلموا أن الله على كل شيء قدير وأن الله قد أحاط بكل شيء علما﴾ يقول تعالى ذكره الله الذي خلق سبع سموات لا ما بعده المشركون من الآلهة والأوثان التي لا تقدر على خلق

وحمد وكتبه على الجمع أبو عمرو وسهل ويعقوب وحفص ﷻ الوقوف لك ج لاحتمال أن الجملة بعده حال أو استفهامية بخذف الحرف وهذا أحسن لأن تحريم الحلال بغير ابتغاء مرضاتهن أيضا غير جائز أزواجك ط رحيم ه أيمانكم ج لعطف الجملتين المختلفتين مولاكم ط للابتداء بذكر ما لم يزل من الوصفين مع اتفاق الجملتين الحكيم ه حديثا ج عن بعض ج هذا ط الخبير ه قلوبكما ج المؤمنين ه لتناهي الشرط إلى الاخبار بظهير ه وأبكارا ه ما يؤمرون ه اليوم ط تعملون ه نصوحا ط الأنهار لا بناء على أن الظرف يتعلق بقوله ويدخلكم وج لاحتمال أن يوم متعلق بقوله يسعى بعد واغفر لنا ج للابتداء بان مع احتمال اللام قدير ه عليهم ه جهنم ط المصير ه لوط ط لابتداء الحكاية الداخلي ه فرعون ج لثلاثتهم أن الظرف متعلق بضرب بل التقدير اذ كروا

شيء وقوله ومن الأرض مثلهن يقول وخلق من الأرض مثلهن لمافي كل واحدة منهن مثل  
 ما في السموات من الخلق ذكر من قال ذلك حدثني عمرو بن علي ومحمد بن المني قال ثنا  
 محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن عمرو بن مرة عن أبي الضحى عن ابن عباس قال في هذه  
 الآية الله الذي خلق سبع سموات ومن الأرض مثلهن قال عمرو بن مرة قال في كل أرض مثل إبراهيم  
 ونحو ما على الأرض من الخلق وقال ابن المني في كل سماء إبراهيم حدثنا عمرو بن علي قال ثنا  
 وكيع قال ثنا الأعمش عن إبراهيم بن مهاجر عن مجاهد عن ابن عباس في قوله سبع سموات  
 ومن الأرض مثلهن قال لو حدثتكم بتفسيرها لكفرتم وكفركم تكذيبكم بها حدثنا أبو كريب  
 قال ثنا أبو بكر عن عاصم عن زر عن عبد الله قال خلق الله سبع سموات غلظ كل واحدة مسيرة  
 خمسمائة عام وبين كل واحدة منهن خمسمائة عام وفوق السبع السموات الماء والله جل ثناؤه فوق  
 الماء لا يخفى عليه شيء من أعمال بني آدم والأرض سبع بين كل أرضين خمسمائة عام وغلظ كل أرض  
 خمسمائة عام حدثنا ابن حميد قال ثنا يعقوب بن عبد الله بن سعد القمي الأشعري عن  
 جعفر بن أبي المغيرة الخزازي عن سعيد بن جبيرة قال قال رجل لابن عباس الله الذي خلق سبع  
 سموات ومن الأرض مثلهن الآية فقال ابن عباس ما يؤمنك أن أخبرك بها فكفر \* قال ثنا  
 عباس عن عنبسة عن ليث عن مجاهد قال هذه الأرض إلى تلك مثل الفسطاط ضربته في فلاة  
 وهذه السماء إلى تلك السماء مثل حلقة رميت بها في أرض فلاة حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام  
 عن أبي جعفر عن الربيع بن أنس قال السماء أولها موج مكفوف والثانية صحفرة والثالثة حديد  
 والرابعة نحاس والخامسة فضة والسادسة ذهب والسابعة ياقوتة حدثني يونس قال أخبرنا  
 ابن وهب قال ثنا جرير بن حازم قال ثنا حميد بن قيس عن مجاهد قال هذا البيت الكعبة  
 رابع أربعة عشر بيتا في كل سماء بيت كل بيت منها حد وصاحبه لو وقع وقع عليه وان هذا الحرم  
 حرم بناؤه من السموات السبع والأرضين السبع حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد  
 عن قتادة قوله الله الذي خلق سبع سموات ومن الأرض مثلهن خلق سبع سموات وسبع أرضين  
 في كل سماء من سمائه وأرض من أرضه خلق من خلقه وأمر من أمره وقضاء من قضائه حدثنا  
 ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قال بينا النبي صلى الله عليه وسلم جالس  
 مرفوع أصحابه إذ أمرت بحجابه فقال النبي صلى الله عليه وسلم أتدرون ما هذه العنان هذه راي  
 لأرض يسوقها الله إلى قوم لا يعبدونه قال أتدرون ما هذه السماء قالوا الله ورسوله أعلم قال هذه  
 السماء موج مكفوف وسقف محفوظ ثم قال أتدرون ما فوق ذلك قالوا الله ورسوله أعلم قال فوق  
 ذلك سماء أخرى حتى عد سبع سموات وهو يقول أتدرون ما بينهما خمسمائة سنة ثم قال أتدرون  
 ما فوق ذلك قالوا الله ورسوله أعلم قال فوق ذلك العرش قال أتدرون ما بينهما قالوا الله ورسوله  
 أعلم قال بينهما خمسمائة سنة ثم قال أتدرون ما هذه الأرض قالوا الله ورسوله أعلم قال تحت ذلك  
 أرض قال أتدرون كم بينهما قالوا الله ورسوله أعلم قال بينهما مسيرة خمسمائة سنة حتى عد سبع  
 أرضين ثم قال والذي نفسي بيده لو دلى رجل بجملي حتى يبلغ أسفل الأرضين السابعة هبط  
 على الله ثم قال هو الأول والآخرة والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم حدثنا ابن عبد الأعلى  
 قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قال التقى أربعة من الملائكة بين السماء والأرض فقال  
 بعضهم لبعض من أين جئت قال أحدهم أرسلني ربي من السماء السابعة وتركته ثم قال الآخر  
 أرسلني ربي من الأرض السابعة وتركته ثم قال الآخر أرسلني ربي من المشرق وتركته ثم قال

الظالمين ه لأن ما بعده معطوف  
 على امرأة فرعون القانتين ه  
 ﴿التفسير كان النبي صلى الله عليه  
 وسلم يأتي زينب بنت جحش  
 فيشرب عندها العسل فتواطأت  
 عائشة وحفصة فقاتلته انما نسئ  
 منك ريح المغافير والمغفور والمغفور  
 شيء واحد ينضحه العرفط والرمث  
 مثل الصمغ وهو حلوك العسل  
 يؤكل وله ريح كريهة وكان النبي  
 صلى الله عليه وسلم يكره التفل فحرم  
 لتقولها على نفسه العسل الثاني  
 أنه ما أحل الله له من ملك اليمن  
 وههنا روايتان الأولى أنه صلى الله  
 عليه وسلم خلا بمارية القبطية في يوم  
 عائشة وعلمت بذلك حفصة فقال  
 لها اكنمي على وقد حرمت مارية  
 على نفسي وأبشرك أن أبابكر وعمر  
 يملكان بعدى أمر امتي فأخبرت  
 به عائشة وكانت متصادقتين الثانية  
 أنه خلا بمارية في يوم حفصة  
 فأرضاهما بذلك واستكتما فلم  
 تكتم فطلقها واعتزل نساءه ومكث  
 تسعا وعشرين ليلة في بيت مارية

الآخر أسلني ربي من المغرب وتركته ثم وقوله يتنزل الأمر بينهما يقول تعالى ذكره يتنزل أمر الله بين السماء السابعة والأرض السابعة كما حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله يتنزل الأمر بينهما قال بين الأرض السابعة إلى السماء السابعة وقوله لتعلموا أن الله على كل شيء قدير يقول تعالى ذكره يتنزل قضاء الله وأمره بين ذلك كي تعلموا أيها الناس كنه قدره وسلطانه وأنه لا يتعذر عليه شيء أرادته ولا يمتنع عليه أمر شاءه ولكنه على ما يشاء قدير وأن الله لا يعزب عنه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء ولا أصغر من ذلك ولا أكبر يقول جل ثناؤه يخافوا أيها الناس المخالفون أمر ربكم عقوبته فإنه لا يمنعه من عقوبتكم مانع وهو على ذلك قادر ومحيط أيضا بأعمالكم فلا يخفى عليه منها خاف وهو محصيا عليكم ليجازيكم بها يوم تجزي كل نفس ما كسبت

آخر تفسير سورة الطلاق

﴿تفسير سورة التحريم﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك تبتغي مرضات أزواجك والله غفور رحيم ﴿ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم يا أيها النبي المحترم على نفسه ما أحل الله له يبتغي بذلك مرضاة أزواجه لم تحرم على نفسك الحلال الذي أحله الله لك لتتمس بغيرك ذلك مرضاة أزواجك واختلف أهل العلم في الحلال الذي كان الله جل ثناؤه أحله لرسوله فحرمه على نفسه ابتغاء مرضاة أزواجه فقال بعضهم كان ذلك ما ربه مملو كنهه القبطية حرمها على نفسه يمين أنه لا يقربها طلبا بذلك رضا حفصة بنت عمر زوجته لأنها كانت غارت بأن خلاها رسول الله صلى الله عليه وسلم في يومها وفي حجرتها ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عبد الرحيم البرقي قال قال ثني ابن أبي مرزوم قال ثنا أبو غسان قال ثني زيد بن أسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أصاب أم إبراهيم في بيت بعض نسائه قال فقالت أي رسول الله في بيتي وعلى فراشي فجعلها عليه حراما فقالت يا رسول الله كيف تحرم عليك الحلال فخلف لها بالله لا يصيبها فأنزل الله عز وجل يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك تبتغي مرضاة أزواجك قال زيد فقوله أنت على حرام لغو حدثني يعقوب قال قال ثني ابن علية قال ثنا داود بن أبي هند عن الشعبي قال قال مسروق إن النبي صلى الله عليه وسلم حرم جاريتته وآلى منها فجعل الحلال حراما وقال في اليمين قد فرض الله لكم تحلة أيمانكم حدثنا يونس بن عبد الأعلى قال ثنا سفيان عن داود عن الشعبي عن مسروق قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وحرم فعوتب في التحريم وأمر بالكفارة في اليمين حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد عن مالك عن زيد بن أسلم قال لها أنت على حرام والله لا أطوك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك تبتغي مرضات أزواجك قال كان الشعبي يقول

فقال عمر لا بنته لو كان في آل الخطاب خيرا طلقك فتزل جبريل صلى الله عليه وسلم وقال راجعها فانها صوامة قوامة وانها لمن نساءك في الجنة قال جمع من العلماء لم يثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم تحريم حلال بأن يقول هو على حرام ولكنه كان يميننا كقوله والله لا أشرب العسل ولا أقرب الجارية بعد اليوم فقيل له لم تحرم أي لم تمتنع منه بسبب اليمين يعني أقدم على ما حلفت عليه وكفر عن يمينك (والله غفور لك) رحيم) بك والدليل عليه ظاهر قوله (قد فرض الله لكم تحلة) بمعنى التحليل كالتكرمة (أيمانكم) أي شرع لكم تحليلها بالكفارة وقيل قد شرع الله لكم الاستثناء في أيمانكم من قولك حل فلان في يمينه إذا استثنى فيها وذلك أن يقول إن شاء الله عقبها حتى لا يحنث والتحلة تفعله بمعنى التحليل كالتكرمة بمعنى التكريم عن الحسن أنه صلى الله عليه وسلم لم يكفر عن يمينه لأنه كان

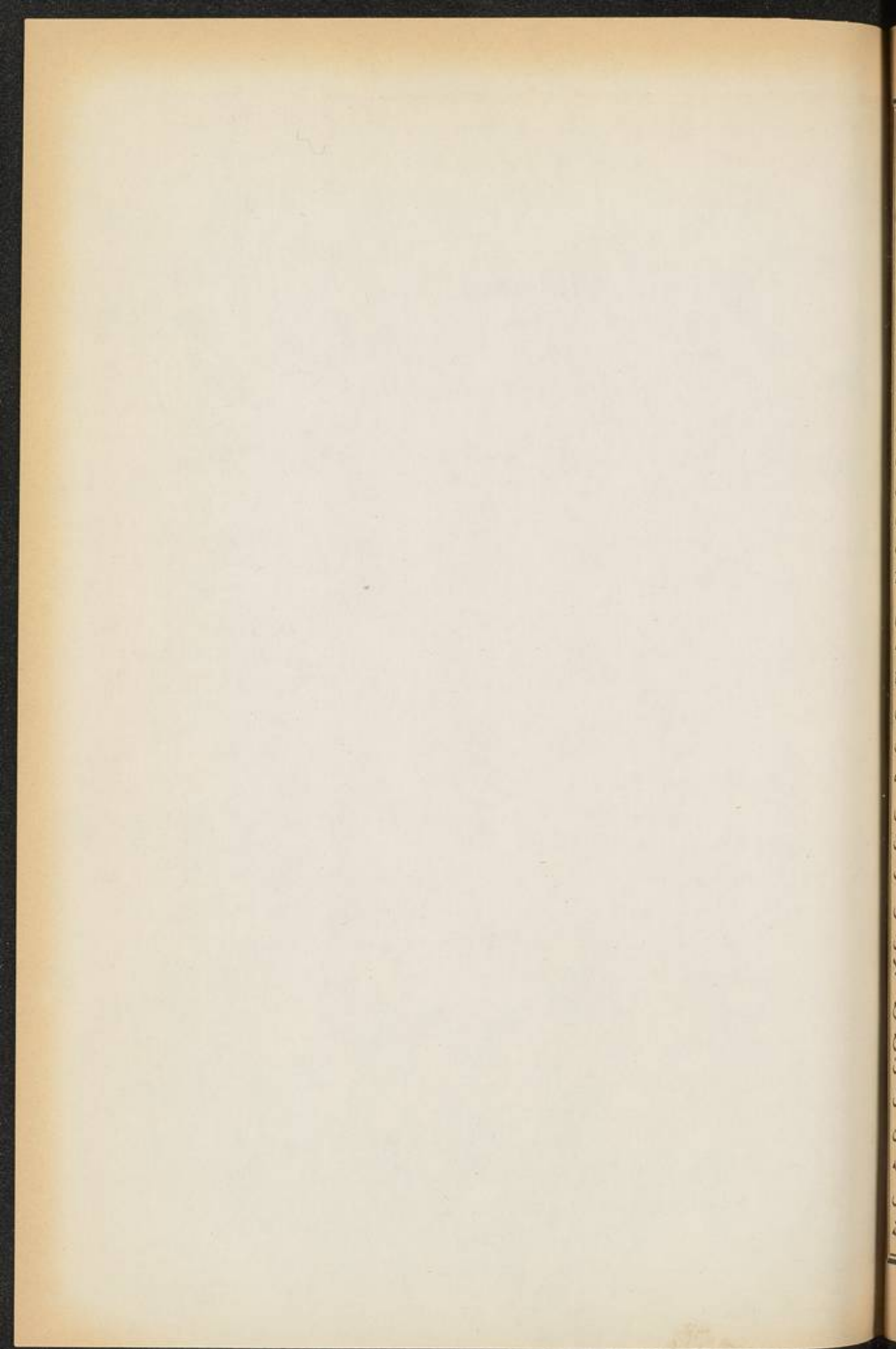
حرمها عليه وحلف لا يقربها فعوتب في التحريم وجاءت الكفارة في اليمين **حدثنا** ابن  
 عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة وعامر الشعبي أن النبي صلى الله عليه وسلم حرم  
 جاريته قال الشعبي حلف بيمين مع التحريم فعاتبه الله في التحريم وجعل له كفارة اليمين **حدثنا**  
 يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك قال أنه  
 وجدت امرأة من نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم رسول الله صلى الله عليه وسلم مع جاريته  
 في بيتها فقالت يا رسول الله أنى كان هذا الأمر وكنت أهونن عليك فقال لمارسول الله صلى الله  
 عليه وسلم اسكتي لا تذكري هذا الأحدى على حرام أن قربتها بعد هذا أبدا فقالت يا رسول الله  
 وكيف تحرم عليك ما أحل الله لك حين تقول هي على حرام أبدا فقال والله لا آتيها أبدا فقال الله  
 يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك الآية قد غفرت هذا لك وقولك والله قد فرض الله لكم تحلة أيمانكم  
 والله مولاكم وهو العليم الحكيم **حدثنا** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد  
 قال سمعت الضحاك يقول في قوله يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك كانت لرسول الله صلى الله عليه  
 وسلم فتاة فغشيها فبصرت به حفصة وكان اليوم يوم عائشة وكانتا متظاهرتين فقال رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم اكنمى على ولا تذكري لعائشة ما رأيت فذكرت حفصة لعائشة فغضبت  
 عائشة فلم تر لبني النبي صلى الله عليه وسلم حتى حلف أن لا يقربها أبدا فأنزل الله هذه الآية وأمره  
 أن يكفر بيمينه ويأتي جاريته **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن عامر في قول الله يا أيها النبي  
 لم تحرم ما أحل الله لك في جارية أتاها فاطلمت عليه حفصة فقال هي على حرام فاكنمى ذلك  
 ولا تخبري به أحدا فذكرت ذلك وقال آخرون بل حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم جاريته  
 بل الله عز وجل تحريمه إياها بمنزلة اليمين فأوجب فيها من الكفارة مثل ما أوجب في اليمين إذا  
 حث فيها صاحبها ذكر من قال ذلك **حدثني** علي قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية  
 عن علي عن ابن عباس في قوله قد فرض الله لكم تحلة أيمانكم أمر الله النبي صلى الله عليه وسلم  
 والمؤمنين إذا حرموا شيئا ما أحل الله لهم أن يكفروا أيما منهم باطعام عشرة مساكين أو كسوتهم  
 أو تحرير رقبة وليس يدخل ذلك في طلاق **حدثني** محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عمي  
 قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك إلى قوله وهو العليم  
 الحكيم قال كانت حفصة وعائشة متحابتين وكانتا تزوجتا النبي صلى الله عليه وسلم فذهبت  
 حفصة إلى أبيها فحدثت عنده فأرسل النبي صلى الله عليه وسلم إلى جاريته فظلمت معه في بيت  
 حفصة وكان اليوم الذي يأتي فيه عائشة فرجعت حفصة فوجدتها في بيتها فجعلت تنتظر خروجها  
 وغارت غيرة شديدة فأنجز رسول الله صلى الله عليه وسلم جاريته ودخلت حفصة فقالت قد  
 رأيت من كان عندك والله لقد سئمتي فقال النبي صلى الله عليه وسلم والله لأرضينك فاني مسر إليك  
 سرا فحفظته قالت ما هو قال اني أشهدك أن سريتي هذه على حرام رضاك وكانت حفصة  
 وعائشة تظاهران على نساء النبي صلى الله عليه وسلم فانطلقت حفصة إلى عائشة فأسرت إليها  
 أن ابشري ان النبي صلى الله عليه وسلم قد حرم عليه فتاته فلما أخبرت بسر النبي صلى الله عليه وسلم  
 ظهر الله عز وجل النبي صلى الله عليه وسلم عليه فأنزل الله على رسوله لما تظاهرتا عليه يا أيها النبي  
 لم تحرم ما أحل الله لك تبغى مرضاة أزواجك إلى قوله وهو العليم الحكيم **حدثني** يعقوب  
 بن إبراهيم قال ثنا ابن علية قال ثنا هشام الدستوائي قال كتب إلى يحيى يحدث عن يعلى  
 بن حكيم عن سعيد بن جبير أن ابن عباس كان يقول في الحرام يمين تكفرها وقال ابن عباس

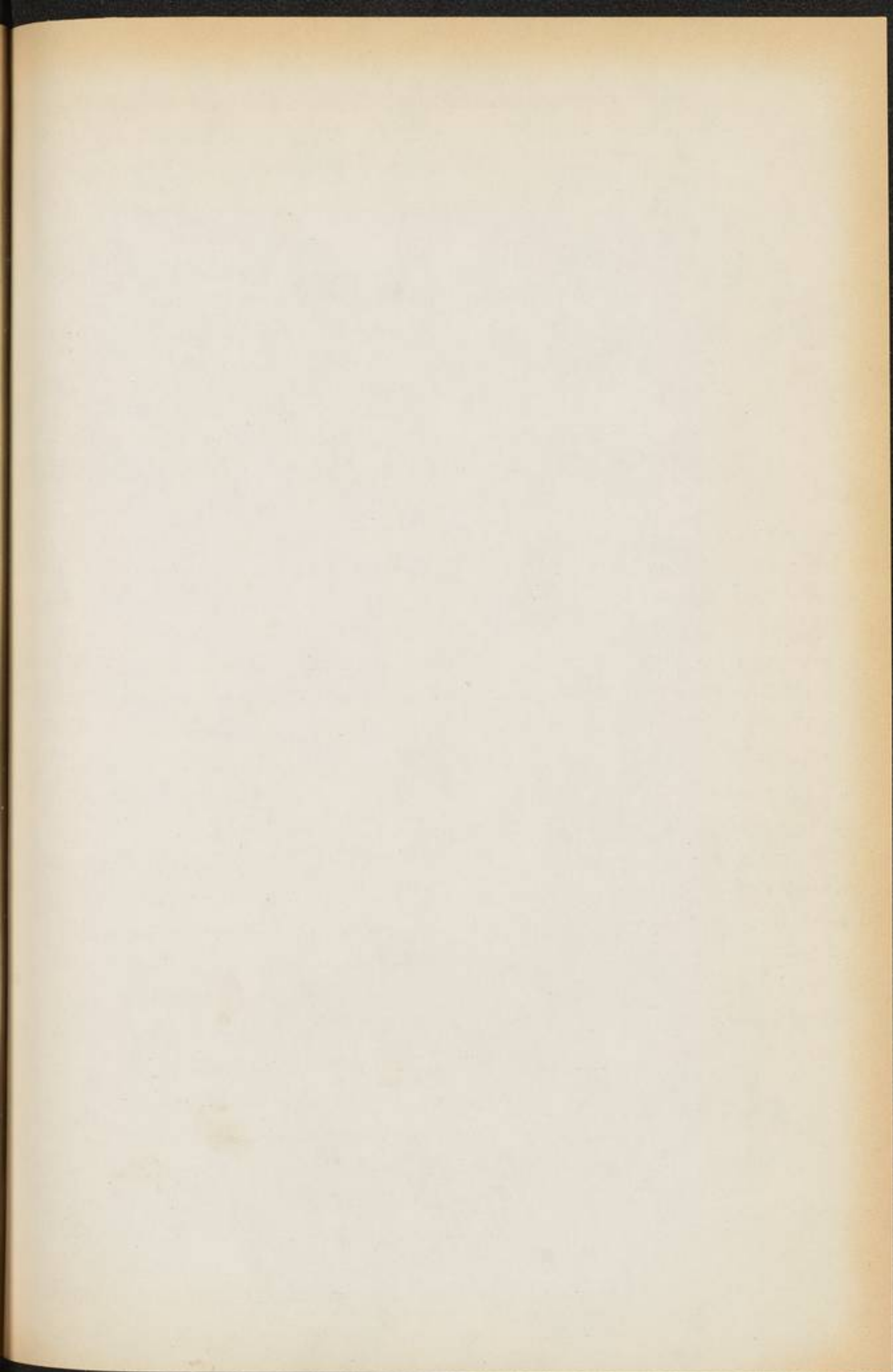
مغفور له ما تقدم من ذنبه وما تأخر  
 وانما هو تعليم للمؤمنين وعن مقاتل  
 أنه اعتق رقبة في تحريم مارية وما  
 حكم تحريم الحلال قال أبو حنيفة  
 هو يمين على الامتناع من الانتفاع  
 المقصود فالحرمة طعاما فهو يمين  
 على الامتناع من أكله أو أمة فعلى  
 الامتناع من وطئها أو زوجة  
 فحمول على مانوى فانوى الظهار  
 فظهار أو الطلاق فطلاق بائن وان لم  
 ينوشيا فعلى الإيلاء وان قال كل  
 حلال عليه حرام فعلى الطعام  
 والشراب اذ لم ينو والا فعلى مانوى  
 وعن أبي بكر وعمر وابن عباس  
 وابن مسعود وزيد أن الحرام يمين  
 وقال الشافعي هو في النساء من  
 صرائح ألفاظ الطلاق وعن عمر اذا  
 نوى الطلاق فرجعى وعن علي رضى  
 الله عنه ثلاث وعن عثمان ظهار  
 وعن مسروق والشعبي أنه ليس  
 بشئ فمالم يحرمه الله ليس لأحد  
 أن يحرمه (والله مولاكم) متولى  
 أموركم وقيل أولى بكم من أنفسكم  
 ونصيحته أنفع لكم من نصائحكم

لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة يعني أن النبي صلى الله عليه وسلم حرم جاريته فقال انه  
 جل ثناؤه يأبى النبي لم تحرم ما أحل الله لك الى قوله قد فرض الله لكم تحلة أيمانكم فكنتم  
 فصير الحرام يمينا حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا المعتمر عن أبيه قال أنبأنا أبو عثمان أن النبي  
 صلى الله عليه وسلم دخل بيت حفصة فاذا هي ليست ثم بغاها ففاته وألقى عليها سترا بغا من  
 حفصة فقعدت على الباب حتى قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم حاجته فقالت والله لقد سننتي  
 جامعته في بيتي أو كما قالت قال وحرمها النبي صلى الله عليه وسلم أو كما قال حدثنا بشر قال ثنا  
 يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة يأبى النبي لم تحرم ما أحل الله لك الآية قال كان حرم ففاته القبطية  
 أم ولده ابراهيم يقال لها مارية في يوم حفصة وأسرت ذلك اليها فأطاعت عليه عائشة وكانت تظاهران  
 على نساء النبي صلى الله عليه وسلم فأحل الله ما حرم على نفسه فأمر أن يكفر عن يمينه ويعوب  
 في ذلك فقال قد فرض الله لكم تحلة أيمانكم والله مولاكم وهو العليم الحكيم قال قتادة وكان الحسن  
 يقول حرمها عليه ففعل الله فيها كفارة يمين حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن  
 معمر عن قتادة أن النبي صلى الله عليه وسلم حرمها يعني جاريته فكانت يمينا حدثنا سعيد بن  
 يحيى قال ثنا أبي قال ثنا محمد بن اسحق عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس  
 قال قلت لعمر بن الخطاب رضي الله عنه من المرأتان قال عائشة وحفصة وكان بدء الحديث  
 في شأن أم ابراهيم القبطية أصابها النبي صلى الله عليه وسلم في بيت حفصة في يومها فوجدته حفصة  
 فقالت يا نبي الله لقد جئت الى شيئا ما جئت الى أحد من أزواجك بمثله في يومى وفي دورى وعلى  
 فراشى قال ألا ترى أن أحرما فلا أقربها قالت بلى فحرمها وقال لا تذكري ذلك لأحد فذكره  
 لعائشة فأظهره الله عز وجل عليه فأنزل الله يأبى النبي لم تحرم ما أحل الله لك بتبغى مرضاة  
 أزواجك الآيات كلها فبلغنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم كفر يمينه وأصاب جاريته \* وقال  
 آخرون كان ذلك شرابا يشربه كان يعجبه ذلك ذكر من قال ذلك حدثنا ابن المنثري قال  
 ثنا أبو داود قال ثنا شعبة عن قيس بن مسلم عن عبد الله بن شداد بن الهاد قال نزلت هذه  
 الآية في شراب يأبى النبي لم تحرم ما أحل الله لك بتبغى مرضاة أزواجك حدثنا ابن المنثري  
 قال ثنا أبو قطن البغدادي عمرو بن الهيثم قال ثنا شعبة عن قيس بن مسلم عن عبد الله بن  
 شداد مثله \* قال ثنا أبو قطن قال ثنا يزيد بن ابراهيم عن ابن أبي مليكة قال نزلت  
 في شراب \* والصواب من القول في ذلك أن يقال كان الذي حرمه النبي صلى الله عليه وسلم على  
 نفسه شيئا كان الله قد أحله له وجائز أن يكون ذلك كان جاريته وجائز أن يكون كان شرابا من  
 الأشرطة وجائز أن يكون كان غير ذلك غير أنه أى ذلك كان فانه كان تحريم شيء كان له حلالا  
 فعاتبه الله على تحريمه على نفسه ما كان له قد أحله وبين له تحلة يمينه في يمين كان حلف به مع  
 تحريمه ما حرم على نفسه فان قال قائل وما برهانك على أنه صلى الله عليه وسلم كان حلف مع  
 تحريمه ما حرم فقد علمت قول من قال لم يكن من النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك غير التحريم وأن  
 التحريم هو اليمين قيل البرهان على ذلك واضح وهو أنه لا يعقل في لغة عربية ولا عجمية أن قول  
 القائل لجاريته أو طعام أو شراب هذا على حرام يمين فاذا كان ذلك غير معقول فمعلوم أن اليمين  
 غير قول القائل للشيء الحلال له هو على حرام واذا كان ذلك كذلك صح ما قلنا وفسد ما خالفه  
 وبعد فجائز أن يكون تحريم النبي صلى الله عليه وسلم ما حرم على نفسه من الحلال الذي كان الله تعالى  
 ذكره أحله له يمين فيكون قوله لم تحرم ما أحل الله معناه لم تحلف على الشيء الذي قد أحله الله

لأنفسكم (وهو العليم) بما يصلحكم  
 (الحكيم) فيما أمر به وبينها عنه  
 (و) اذكر (إذا أسر النبي الى بعض  
 أزواجه) وهي حفصة (حديثنا) هو  
 حديث مارية وامامة الشيعين (فلما  
 نبات به) حفصة عائشة (وأظهره  
 الله) على نبيه أى أطلعه على افشائه  
 على لسان جبريل وقيل أظهر الله  
 الحديث على النبي فيكون من الظهور  
 (عرف بعضه) أعلم ببعض الحديث  
 ومن قرأ بالتخفيف من العرفان  
 فمعناه المجازاة من قولك للمسيء  
 لأعرفنك ذلك وكان جزاؤه تطليقه  
 اياها وقيل المعروف حديث الامامة  
 والمعرض عنه حديث مارية وانما  
 أعرض عن البعض تكريما قال سفيان  
 مازال التغافل من فعل الكرام وروى  
 أنه قال لها ألم أقل لك اكنمى على  
 قالت والذي بعثك بالحق ما ملكت  
 نفسى فرحبالكرامة التي خص الله  
 بها أبى وانما ترك المفعول ولم يقل  
 فلما نبات به بعضهن وعرفها بعضه  
 لأن ذلك ليس بمقصود وانما  
 الغرض ذكر جنابة حفصة في







أن لا تقربه فتحرمه على نفسك باليمين وإنما قلنا إن النبي صلى الله عليه وسلم حرم ذلك وحلف  
 مع تحريمه كما حدثنى الحسن بن قزعة قال ثنا مسامة بن علقمة عن داود بن أبي هند عن  
 الشعبي عن مسروق عن عائشة قالت آلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وحرم فأمر في الأيلاء  
 بكفارة وقيل له في التحريم لم تحرم ما أحل الله لك وقوله والله غفور رحيم يقول تعالى ذكره  
 والله غفور باجملة الذنوب التائبين من عباده من ذنوبهم وقد غفر لك تحريمك على نفسك ما أحله الله  
 لك رحيم بعباده أن يعاقبهم على ما قد تابوا منه من الذنوب بعد التوبة ﴿القول في تأويل قوله  
 تعالى﴾ (قد فرض الله لكم تحلة أيمانكم والله مولاكم وهو العليم الحكيم) يقول تعالى ذكره قديين  
 الله عز وجل لكم تحلة أيمانكم وحدّاهم أيها الناس والله مولاكم يتولاكم ينصره أيها المؤمنون  
 وهو العليم بمصالحكم الحكيم في تدييره أيكم وصرفكم فيما هو أعلم به ﴿القول في تأويل قوله  
 تعالى﴾ (وإذا سرّ النبي إلى بعض أزواجه حديثا فلما نبأت به وأظهره الله عليه عترف بعضه  
 وأعرض عن بعض فلما نبأها به قالت من أنبأك هذا قال نبأني العليم الخبير) يقول تعالى ذكره  
 وإذا سرّ النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى بعض أزواجه وهو في قول ابن عباس وقتادة وزيد بن  
 أسلم وابنه عبد الرحمن بن زيد والشعبي والضحاك بن مزاحم حفصة وقد ذكرنا الرواية في ذلك  
 قبل وقوله حديثا والحديث الذي أسرّ إليها في قول هؤلاء هو قوله لمن أسرّ إليه ذلك من أزواجه  
 تحريم فتاته أو ما حرم على نفسه مما كان الله جل ثناؤه قد أحله له وحلفه على ذلك وقوله لا تذكري  
 ذلك لأحد وقوله فلما نبأت به يقول تعالى ذكره فلما أخبرت بالحديث الذي أسرّ إليها رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم صاحبها وأظهره الله عليه يقول وأظهر الله نبيه محمد صلى الله عليه وسلم على  
 أنها قد أنبأت بذلك صاحبها وقوله عترف بعضه وأعرض عن بعض اختلفت القراء في قراءة  
 ذلك فقراءته عامة قراء الأمصار غير الكسائي عرف بتشديد الراء بمعنى عرف النبي صلى الله عليه  
 وسلم حفصة بعض ذلك الحديث وأخبرها به وكان الكسائي يذكر عن الحسن البصري وأبي  
 عبد الرحمن السلمي وقتادة أنهم قرؤوا ذلك عرف بتخفيف الراء بمعنى عرف لحفصة بعض ذلك  
 الفعل الذي فعلته من إفشائها سره وقد استكتمها إياه أي غضب من ذلك عليها رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم وجازاها عليه من قول القائل لمن أساء إليه لأعرفن لك يا فلان ما فعلت بمعنى  
 لأجازينك عليه قالوا وجازاها رسول الله صلى الله عليه وسلم على ذلك من فعلها بأن طلقها \* وأولى  
 القراءتين في ذلك عندي بالصواب قراءة من قرأه عرف بعضه بتشديد الراء بمعنى عرف النبي صلى  
 الله عليه وسلم حفصة يعني ما أظهره الله عليه من حديثها صاحبها لاجتماع الحجة من القراء عليه  
 وقوله وأعرض عن بعض يقول وترك أن يخبرها ببعض ونحو الذي قلنا في تأويل ذلك قال أهل  
 التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله واذا  
 أسرّ النبي إلى بعض أزواجه حديثا قوله لها لا تذكريه فلما نبأت به وأظهره الله عليه عترف بعضه  
 وأعرض عن بعض وكان كرم صلى الله عليه وسلم وقوله فلما نبأها به يقول فلما أخبر حفصة  
 نبي الله صلى الله عليه وسلم ما أظهره الله عليه من إفشائها سرّ رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى  
 عائشة قالت من أنبأك هذا يقول قالت حفصة لرسول الله من أنبأك هذا الخبر وأخبرك به قال  
 نبأني العليم الخبير يقول تعالى ذكره قال محمد نبي الله لحفصة خبرني به العليم بسرّ عباده  
 وضمار قلوبهم الخبير بأموهم الذي لا يخفى عنه شيء ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل  
 ذكر من قال ذلك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فلما نبأها به قالت

وجود الانبأ به وأن رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم بكرمه وحلمه لم يوجد  
 منه إلا الاعلام بالبعض وهو حديث  
 الامامة ولما كان المقصود في قوله  
 (من أنبأك هذا) ذكر المنبأ به أتى  
 بالمفعولين جميعا ثم ونج عائشة  
 وحفصة على طريقة الالتفات  
 قائلا (ان تنو بالي الله فقد صنعت  
 قلوبكما) أي فقد وجد منكما  
 ما يوجب التوبة وهو ميل قلوبكما  
 عن اخلاص رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم من حب ما يحبه وبغض  
 ما يكرهه والأصل قلبا كما ووجه  
 الجمع ما مر في قوله فاقطعوا أيديهما  
 (وان تظاهرا) أي تعاونا على  
 ما يوجب غيظه فلم يعدم هو من  
 يظاهره كيف والله (مولاه) أي  
 ناصره (وجبريل) خاصة من بين  
 الملائكة (وصالح المؤمنين) قال  
 أكثر العلماء هو واحد في معنى  
 الجمع لأنه أريد الجنس لشمول كل  
 من آمن وعمل صالحا وجوز أن  
 يكون جمعا وقد أسقط الواو في  
 الخط لسقوطه في اللفظ عن سعيد

من انبأك هذا ولم تشك أن صاحبتهما أخبرت عنها قال نبأني العليم الخبير ﷺ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ان تتوبا إلى الله فقد صغت قلوبكما وان تظاهرا عليه فان الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير﴾ يقول تعالى ذكره ان تتوبا إلى الله أيتهما المرأتان فقد مالت قلوبكما إلى محبة ما كرهه رسول الله صلى الله عليه وسلم من اجتنابه جاريتيه وتحريرهما على نفسه أو تحريم ما كان له حلالا لما حرمه على نفسه بسبب حفصة وبخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني محمد بن سعد قال** ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ان تتوبا إلى الله فقد صغت قلوبكما يقول زاعغت قلوبكما يقول قد أثمت قلوبكما **حدثنا ابن حميد قال** ثنا يحيى بن واضح قال ثنا محمد بن طلحة عن زيد عن مجاهد قال كان يرى أن قوله فقد صغت قلوبكما شيء عني حتى سمعت قراءة ابن مسعود ان تتوبا إلى الله فقد زاعغت قلوبكما **حدثنا بشر قال** ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فقد صغت قلوبكما أي مالت قلوبكما **حدثنا ابن عبد الأعلى قال** ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فقد صغت قلوبكما أي مالت قلوبكما **حدثت عن الحسين قال** سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله فقد صغت قلوبكما يقول زاعغت **حدثنا ابن حميد قال** ثنا مهران عن سفيان صغت قلوبكما قال زاعغت قلوبكما **حدثني يونس قال** أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد قال الله عز وجل ان تتوبا إلى الله فقد صغت قلوبكما قال سهرمان يحدثني رسول الله صلى الله عليه وسلم جاريتيه وذلك لهما موافق صغت قلوبكما إلى أن سرهما ما كره رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله وان تظاهرا عليه يقول تعالى ذكره لتي أسرا إلي رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثه والتي أفشت إليها حديثه وهما عائشة وحفصة رضي الله عنهما وبخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا ابن عبد الأعلى قال** ثنا ابن ثور عن معمر عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن أبي ثور عن ابن عباس قال لم أزل حريصا على أن أسأل عمر عن المرأتين من أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم اللتين قال الله جل ثناؤه ان تتوبا إلى الله فقد صغت قلوبكما قال فخرج عمر وحجبت معه فلما كان ببعض الطريق عدل عمر وعدلت معه باداوة ثم أتاني فسكبت على يده وتوضأ فقلت يا أمير المؤمنين من المرأتين من أزواج النبي صلى الله عليه وسلم اللتان قال الله لهما ان تتوبا إلى الله فقد صغت قلوبكما قال عمر وعجبالك يا ابن عباس قال الزهري وكره والله ما سأله ولم يركم قال هي حفصة وعائشة قال ثم أخذ يسوق الحديث فقال كما معشر قريش تغلب النساء فلما قدمنا المدينة ثم ذكر الحديث بطوله **حدثني يونس قال** أخبرنا ابن أشهب عن مالك عن أبي النضر عن علي بن حسين عن ابن عباس أنه سأل عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن المتظاهرتين على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عائشة وحفصة **حدثنا يونس قال** أخبرنا ابن وهب قال أخبرنا سفيان عن يحيى بن سعيد عن عبيد بن حنين أنه سمع ابن عباس يقول مكثت سنة وأنا أريد أن أسأل عمر بن الخطاب عن المتظاهرتين فما أجدهم موضعا أسأله فيه حتى خرج حاجا وصحبته حتى إذا كان بمنزلة الظهر ان ذهب لحاجته وقال أدر كني باداوة من ماء فلما قضى حاجته ورجع أتيت به باداوة أصبها عليه فرأيت موضعا فقلت يا أمير المؤمنين من المرأتين المتظاهرتين على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقضيت كلامي حتى قال عائشة وحفصة رضي الله عنهما **حدثنا ابن بشار وابن المنني قال** ثنا عمر بن يونس قال ثنا عكرمة ابن عمار قال ثنا سماك أبو زميل قال ثني عبد الله بن عباس قال ثني عمر بن الخطاب

ابن جبير هو كل من برئ من النفاق وقيل الأنبياء والصحابة والخلفاء (والملائكة) على كثرة جموعهم (بعد ذلك) الذي عرف من نصرة المذكورين (ظهير) فوج مظاهره كأنهم يد واحدة فأى وزن لاتفاق امرأتين بعد تظاهرها على ضد مطلوبهما ولا يخفى أن الكلام مسوق للبالغة في الظاهر والا فكفى بالله وليا وكفى بالله نصيرا ثم ونجها بنوع آخر وهو قوله (عسى ربه ان طلقكن) الآية والسائحات الصائمات كما في آخر التوبة قال جار الله شبه الصائم في امساكه الى أن يحيى وقت افطاره بالسائح الذي لا زاد معه فلا يزال ممسكا إلى أن يجد من يطعمه وقيل السائحات المهاجرات فانظر في شؤون العصيان فان أمهات المؤمنين وهن خير نساء العالمين يصير غيرهن بفرض عدم العصيان خيرا منهن بفرض العصيان وتطبيق الرسول يا هن وقد عرفت في النظائر ان الواو في قوله وأبكار يقال لها واو الثمانية

قال لما اعتزل نبي الله صلى الله عليه وسلم نساءه دخلت عليه وأنا أرى في وجهه الغضب فقلت  
 يا رسول الله ما شق عليك من شأن النساء فلئن كنت طلقتهن فإن الله معك وملائكته وجبرائيل  
 وميكائيل وأنا وأبو بكر معك وقلمنا تكلمت وأحمد الله بكلام إلا رجوت أن يكون الله مصدق قولي  
 نزلت هذه الآية آية التخيير عسى ربه أن يطلقن أن يبده أزواجهن ما يمكن وإن تظاهرا عليه  
 فإن الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين الآية وكانت عائشة ابنة أبي بكر وحفصة تتظاهران  
 على سائر نساء النبي صلى الله عليه وسلم حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا  
 عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله وإن تظاهرا عليه يقول على معصية النبي صلى الله عليه  
 وسلم وأذاه حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد قال ابن عباس لعمر بن أبي  
 المؤمنين اني أريد أن أسالك عن أمر واني لأهابك قال لا تهني فقال من اللتان تظاهرتا على رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم قال عائشة وحفصة وقوله فإن الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين  
 يقول فإن الله هو وليه وناصره وصالح المؤمنين وخيار المؤمنين أيضا مولاه وناصره وقيل عن  
 بصالح المؤمنين في هذا الموضع أبو بكر وعمر رضی الله عنهما ذكر من قال ذلك حدثني علي بن  
 الحسن الأزدي قال ثنا يحيى بن يمان عن عبد الوهاب عن مجاهد في قوله وصالح المؤمنين  
 قال أبو بكر وعمر حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا عبيد بن سليمان عن  
 الضحاك في قوله وصالح المؤمنين قال خيار المؤمنين أبو بكر الصديق وعمر حدثنا اسحق بن  
 إسرائيل قال ثنا الفضل بن موسى السيني من قرية بمر ويقال لها سينان عن عبيد بن سليمان  
 قال سمعت الضحاك بن مزاحم يقول في قوله وصالح المؤمنين قال أبو بكر وعمر حدثت عن  
 الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله وصالح المؤمنين  
 قول خيار المؤمنين \* وقال آخرون عن بصالح المؤمنين الأنبياء صلوات الله عليهم ذكر من قال  
 ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وصالح المؤمنين قال هم  
 الأنبياء حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قوله وصالح المؤمنين  
 قال هم الأنبياء حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان وصالح المؤمنين قال الأنبياء  
 والصواب من القول في ذلك عندي أن قوله وصالح المؤمنين وإن كان في لفظ واحد فإنه بمعنى  
 الجمع وهو بمعنى قوله إن الإنسان لفي خسر فالإنسان وإن كان في لفظ واحد فإنه بمعنى الجمع وهو  
 نظير قول الرجل لا تقرين إلا قارئ القرآن يقال قارئ القرآن وإن كان في اللفظ واحدا فعناه الجمع  
 لأنه قد أذن لكل قارئ القرآن أن يقريه واحدا كان أو جماعة وقوله والملائكة بعد ذلك ظهير  
 يقول والملائكة مع جبريل وصالح المؤمنين لرسول الله صلى الله عليه وسلم أعوان على من آذاه وأراد  
 ساءته والظهير في هذا الموضع بلفظ واحد في معنى جمع ولو أخرج بلفظ الجمع لتقيل والملائكة  
 بعد ذلك ظهراء وكان ابن زيد يقول في ذلك ما حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن  
 زيد في قوله وإن تظاهرا عليه فإن الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين قال وبدأ بصالح المؤمنين  
 منها قبل الملائكة قال والملائكة بعد ذلك ظهير ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ عسى ربه أن  
 يطلقن أن يبده أزواجهن ما يمكن مسلمات مؤمنات فانتات ثابتات عابدات سائحات  
 نبات وأبكار ﴾ يقول تعالى ذكره عسى رب محمد إن يطلقن يا معشر أزواج محمد صلى الله عليه وسلم  
 ليبدله منكن أزواجهن ما يمكن وقيل إن هذه الآية نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 فخير من الله نساءه لما اجتمعن عليه في الغيرة ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب ويعقوب  
 بن إبراهيم قال ثنا هشيم قال أخبرنا حميد الطويل عن أنس بن مالك قال قال عمر بن الخطاب

الآن للواو في هذا المقام فائدة أخرى  
 وهي أن وصفى الثيابة والبيكاره  
 متناقيان لا يكون الا أحدهما بخلاف  
 الصفات المتقدمة فانها ممكنة  
 الاجتماع فالمراد أن أولئك النساء  
 جامعات للاوصاف المتقدمة  
 ولأحد هذين ثم عمم التحذير فقال  
 (قوا أنفسكم) وهو أمر من الوقاية  
 في الحديث رحم الله رجلا قال بأهله  
 صلاتكم وصيامكم وزكاتكم مسكينكم  
 ويتمكم جيرانكم لعل الله يجمعهم  
 معه في الجنة وتفسير قوله (وقودها  
 الناس والحجارة) قدم في أول البقرة  
 وكونها معدة للكافرين لا ينافي  
 تعذيب المؤمنين الفسقة بها إن  
 استحقوها وجوز أن يكون أمرا  
 بالتسوق من الارتداد وأن يكون  
 خطا بالذين آمنوا بالاستتهم عليها  
 ملائكة) أي موكل على أهلها  
 الزبانية التسعة عشر الموصوفون  
 بالغلظة والشدة في الاجرام أو في  
 الافعال أو فيهما لانه لا تأخذهم  
 رافة بمن عصى الله وقوله (ما أمرهم)  
 نصب على البدل أي لا يعصون أمر

الله ولا يخفى أن عدم العصيان يستلزم امتثال الامر فصرح بما عرف ضمنا قائلا (و يفعلون ما يؤمرون) ويجوز أن يكون الاقل عائدا الى الماضي والثاني الى المستقبل ثم وعظ المؤمنين بما يقال للكافرين عند دخولهم النار وهو قوله (لا تعتذروا) لأنه لا عذر لكم أو لا عذر مقبول لكم وليس هذا من قبيل الظلم ولكنه جزء اعمالهم ثم أرشد المؤمنين الى طريق التوبة ووصفت بالنصح على الاسناد المجازي لأن النصيحة صفة التائبين وهو أن ينصحوا أنفسهم بالتوبة لا يكون فيها شوب رياء ولا نفاق وقيل هو من نصيحة التوب أي توبة ترفأخر وقتك في دينك وقيل خالصة غسل ناصح اذا خلص من الشمع وقيل توبة تنصح الناس أي تدعوهم الى مثلها الظهور أثرها

رضي الله عنه اجتمع على رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءه في الغيرة فقلت لهن عسى ربه ان يبده أزواجا خيرا منكن قال فتزل كذلك حدثنا يعقوب قال ثنا ابن عليه حميد عن أنس عن عمر قال بلغني عن بعض أمهاتنا أمهات المؤمنين شدة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأذاهن اياه فاستقرت بين امرأة امرأة أعظها وأنها عان أذى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقول ان آيتين أبدله الله خيرا منكن حتى أتيت حسبت أنه قال علي زينب فقالت يا أبا الخطاب أما في رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يعظ نساءه حتى تعظهن أنت فأمسكت فأبى عسى ربه ان يبدله أزواجا خيرا منكن حدثنا ابن بشار قال ثنا ابن أبي عمير عن حميد عن أنس قال قال عمر بن الخطاب بلغني عن أمهات المؤمنين شيء فاستقرت بيني وبينهن لتكففن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أو ليدلن الله أزواجا خيرا منكن حتى أتيت علي حدثنا أمهات المؤمنين فقالت يا عمر أما في رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يعظ نساءه حتى تعظهن أنت فكففت فأبى عسى ربه ان يبدله أزواجا خيرا منكن مسلمات مؤمنات لا يبدلهن ولا يبدلهم ولا يبدلهم في قراءة قوله أن يبده أزواجا خيرا منكن بعض قراءة مكة والمدينة والبصرة بتشديد الباء يبدله أزواجا من التبديل وقراءه عامة قراءة الكوفة يبدل بتخفيف الدال من الابدال \* والصور من القول أنها قراءتان معروفتان صحيحتا المعنى فبأيهما قرأ القارئ فحسب وقوله مسلمات يقول خاضعات لله بالطاعة مؤمنات يعني مصدقات بالله ورسوله وقوله قانتات يقول مطيعات لله كما حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قول الله قانتات قال مطيعات حدثني ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله قانتات قال مطيعات وقوله تائبات يقول راجعات الى ما يحببه الله منهن من طاعته عما يكرهه منهن عابدات بغير متذلات لله بطاعته وقوله سائحات يقول صائمات واختلف أهل التأويل في معنى قول سائحات فقال بعضهم معنى ذلك صائمات ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا ثني عمي قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله سائحات قال صائمات حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله سائحات قال صائمات حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قال السائحات الصائمات حدثني الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاک يقول في قوله سائحات يعني صائمات \* وقال آخرون السائحات المهاجرات ذكر من قال ذلك حدثنا ابن اسرئيل قال ثنا عبد العزيز بن محمد الدراوردي عن زيد بن أسلم قال السائحات المهاجرات حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله سائحات قال مهاجرات ليس في القرآن ولا في أمة محمد سياحة الا الهجرة وهي التي قال الله السائحون وقد بينا الصواب من القول في معنى السائحين فيما مضى قبل بشواهد مع ذكرنا أقوال المختلفين فيه وكرهنا اعادته وكنا بعض أهل العربية يقول نرى أن الصائمات تسمى سائحات لأن السائح لا زاد معه وانما يأكل كل حيث يجد الطعام فكانه أخذ من ذلك وقوله ثيبات وهن اللواتي قد افتقرن وذهبت عذرتن وأبكار وهن اللواتي لم يجامعن ولم يفتعن ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ ﴿يا أيها الذين آمنوا اقوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون﴾ يقول تعالى ذكره يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله قوا أنفسكم يقول علي بن بعضكم بعضا ما تقون به من تعلمونه النار وتدفعونها عنه اذا عمل به من طاعة الله واعملوا طاعة الله وقوله وأهليكم نارا يقول وعلموا أهليكم من العمل بطاعة الله ما يقون به انفسهم من النار وبغير

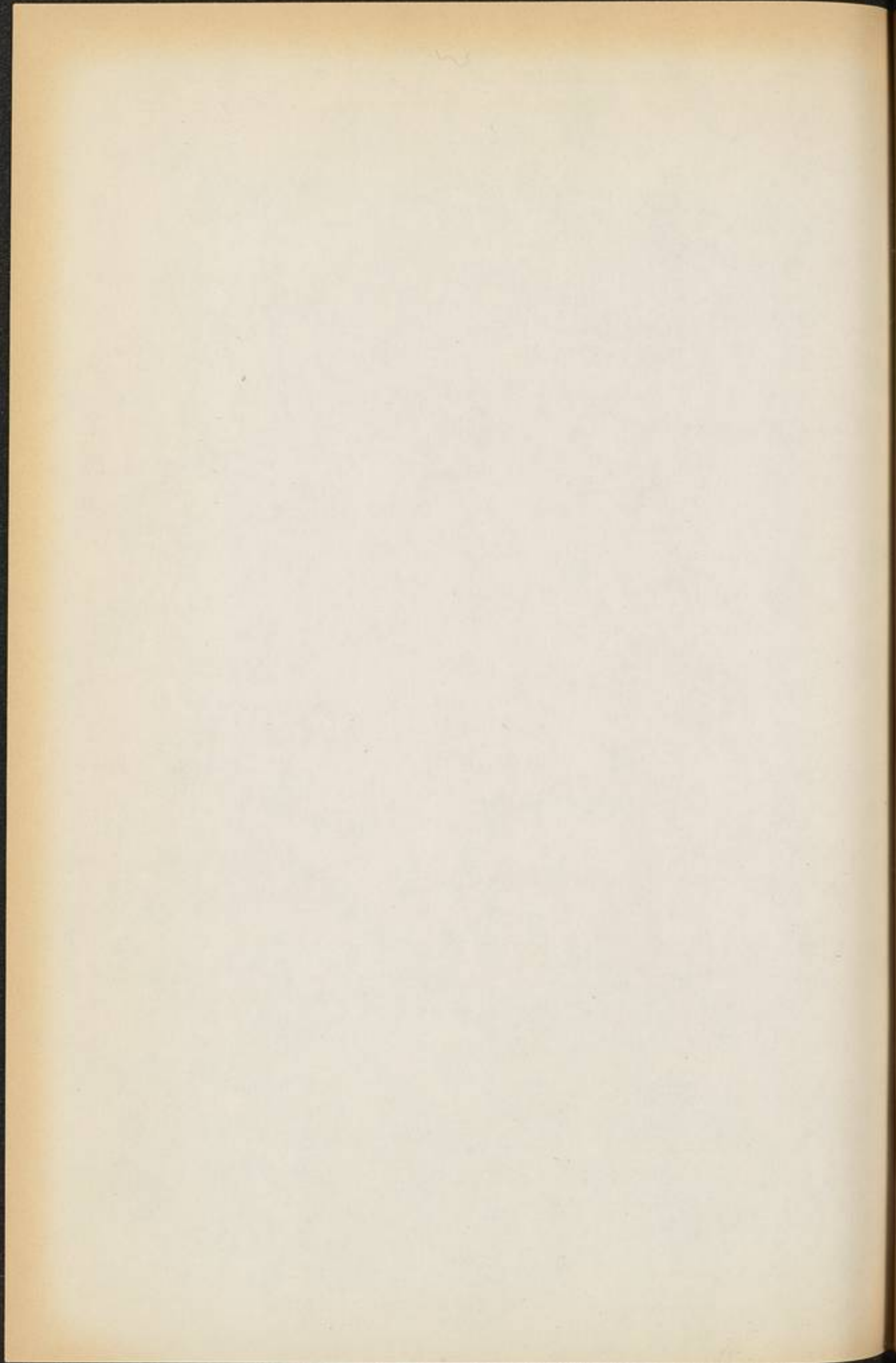
الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن منصور عن رجل عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه في قوله قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة قال علموهم أدبوهم حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن منصور عن رجل عن علي قوا أنفسكم وأهليكم نارا يقول أدبوهم علموهم حدثني الحسين بن يزيد الطحان قال ثنا سعيد بن خثيم عن محمد بن خالد الضبي عن الحكم عن علي بن مثنى حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله قوا أنفسكم وأهليكم نارا يقول أعملوا بطاعة الله واطعوا معاصي الله ومروا أهليكم بالذكر ينحيمكم الله من النار حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله قوا أنفسكم وأهليكم نارا قال اتقوا الله وأوصوا أهليكم بتقوى الله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة قال قال يقيم أن يأمرهم بطاعة الله وينهاهم عن معصيته وأن يقوم عليهم بأمر الله يأمرهم به ويساعدهم عليه فإذا رأيت الله معصية ردعتم عنها وزجرتهم عنها حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله قوا أنفسكم وأهليكم نارا قال مروهم بطاعة الله وانهم عن معصيته وقوله وقودها الناس يقول حطبا الذي يوقد على هذه النار بنو آدم وحجارة الكبريت وقوله عليها ملائكة غلاظ شداد يقول على هذه النار ملائكة من ملائكة الله غلاظ على أهل النار شداد عليهم لا يعصون الله ما أمرهم يقول لا يخالفون الله في أمره الذي يأمرهم به ويفعلون ما يؤمرون يقول ويبتنون إلى ما يأمرهم به ربهم ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (يا أيها الذين كفروا لا تعتذروا اليوم إنما تجزون ما كنتم تعملون) يقول تعالى ذكره مخبرا عن قبيله يوم القيامة للذين مجمدوا وحدايتهم في الدنيا يا أيها الذين كفروا بالله لا تعتذروا اليوم إنما تجزون ما كنتم تعملون يقول يقال لهم إنما تتأبون اليوم وذلك يوم القيامة وتعطون جزاء أعمالكم التي كنتم في الدنيا تعملون فلا تطلبوا المعاذير منها ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (يا أيها الذين آمنوا اتوبوا إلى الله توبة نصوحا عسى ربكم أن يكفر عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار يوم لا يخزي الله النبي والذين آمنوا معه نورهم يسعى بين أيديهم وبأيمانهم يقولون ربنا أتمم لنا نورنا واغفر لنا إنك على كل شيء قدير) يقول تعالى ذكره يا أيها الذين صدقوا الله توبوا إلى الله يقول ارجعوا من ذنوبكم إلى طاعة الله وإلى ما يرضيه عنكم توبة نصوحا يقول رجوعا لا تعودون فيها أبدا وبخو الذي قلنا في تأويل قوله نصوحا قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا هناد بن السرى قال ثنا أبو الأحوص عن سماك عن النعمان بن بشير قال سئل عمر عن التوبة النصوح قال التوبة النصوح أن يتوب الرجل من العمل السيئ ثم لا يعود إليه أبدا حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن سماك بن حرب عن النعمان بن بشير عن عمر قال التوبة النصوح أن تتوب من الذنب ثم لا تعود فيه أو لا تريد أن تعود حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن سماك بن حرب قال سمعت النعمان بن بشير يخطب قال سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول يا أيها الذين آمنوا توبوا إلى الله توبة نصوحا قال يذنب الذنب ثم لا يرجع فيه حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا الحسين عن سماك عن النعمان بن بشير قال سألت عمر عن قوله توبوا إلى الله توبة نصوحا قال هو العبد يتوب من الذنب ثم لا يعود فيه أبدا حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن سماك بن حرب عن النعمان بن بشير قال

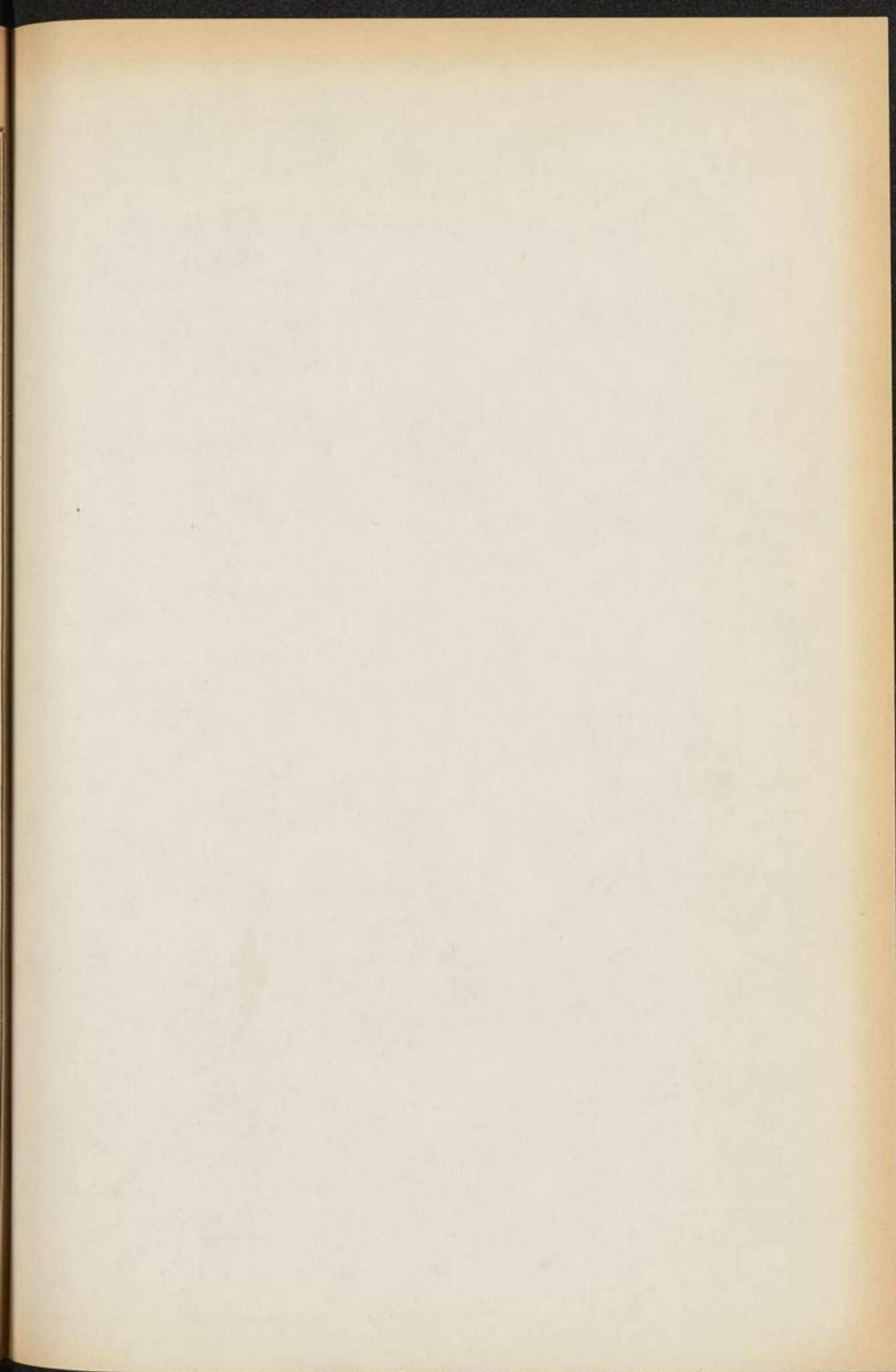
في صاحبها وعسى من الكريم اطاع  
ولئلا يتكلموا قوله لا يخزي تعريض  
لمن أخزاهم من أهل النار ربنا إنك  
من تدخل النار فقد أخزيتيه  
كأنه استحمد المؤمنين على أنه  
عصمهم من مثل حالهم قوله (نورهم  
يسمى) قد مر في الحديد قوله  
(يقولون ربنا أتمم لنا نورنا) أي  
قائلين ذلك إذا طغى نور المنافقين  
خوفهم من زواله على عادة البشرية  
أولاً في الاخلاص والنفق من  
صفة الباطن لا يعرفه إلا الله سبحانه  
على أنه يجوز أن يدعو المؤمن بما  
هو حاصل له مثل الهدى ويجوز أن  
يدعو به من هو أدنى منزلة لأن النور  
على قدر الأعمال فيسألون تمامه  
تفضلا لا مجازاة لا تقطع التكليف  
والعمل يومئذ ثم أمر نبيه صلى الله  
عليه وسلم بجهاد الكفار بالسيف

سمعت عمر بن الخطاب يقول التوبة النصوح أن يتوب من الذنب فلا يعود **حدثنا** به ابن حميد مرة أخرى قال أخبرني عن عمر بهذا الاسناد فقال التوبة النصوح الذي يذنب ثم لا يريد أن يعود **حدثني** أبو السائب قال ثنا أبو معاوية عن الأعمش عن أبي اسحق عن أبي الاحوص عن عبد الله توبة نصوحا قال يتوب ثم لا يعود **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن أبي اسحق عن أبي الاحوص عن عبد الله قال التوبة النصوح الرجل يذنب الذنب ثم لا يعود فيه **حدثني** محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبيد الله بن أبي عمير قال ثنا عن أبيه عن ابن عباس قوله يا أيها الذين آمنوا توبوا إلى الله توبة نصوحا أن لا يعود صاحبها لذلك الذنب الذي يتوب منه ويقال توبته أن لا يرجع إلى ذنب تركه **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله توبة نصوحا قال يستغفرون ثم لا يعودون **حدثني** نصر بن عبد الرحمن الأودي قال ثنا المحاربي عن جوير عن الضحاك في قوله توبة نصوحا قال النصوح أن تحول عن الذنب ثم لا تعود له أبدا **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة يا أيها الذين آمنوا توبوا إلى الله توبة نصوحا قال هي الصادقة الناصحة **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قول الله توبوا إلى الله توبة نصوحا قال التوبة النصوح الصادقة يعلم أنها صدق ندامة على خطيئته وحب الرجوع إلى طاعته فهذا النصوح واختلفت القراءة في قراءة ذلك فقراءته عامة قراءة الأمصار خلاصا نصوحا بفتح النون على أنه من نعت التوبة ووصفتها وذكر عن عاصم أنه قرأه نصوحا بضم النون بمعنى المصدر من قولهم نصح فلان لفلان نصوحا \* وأولى القراءتين بالصواب في ذلك قراءة من قرأه بفتح النون على الصفة للتوبة لاجتماع المحجة على ذلك وقوله عسى ربكم أن يكفر عنكم سيئاتكم يقول عسى ربكم أيها المؤمنون أن يحوسبوا أعمالكم التي سلفت منكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار يقول وأن يدخلكم بساكنات تجري من تحت أشجارها الأنهار يوم لا يخزي الله النبي محمد أصلي الله عليه وسلم والذين آمنوا معه نورهم يسعى بين أيديهم يقول يسعى نورهم أمامهم وبأيامانهم كتابهم كما **حدثني** محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبيد الله بن أبي عمير قال ثنا عن ابن عباس قوله يوم لا يخزي الله النبي والذين آمنوا معه إلى قوله وبأيامانهم يأخذون كتابهم فيه البشري يقولون ربنا آتمم لنا نورنا واغفر لنا يقول جل ثناؤه يخبر عن قيل المؤمنين يوم القيامة يقولون ربنا آتمم لنا نورنا يسألون ربهم أن يبقى لهم نورهم فلا يطفئه حتى يجوزوا الصراط وذلك حين يقول المنافقون والمنافقات للذين آمنوا انظرونا نقتبس من نوركم ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله ربنا آتمم لنا نورنا قال قول المؤمنين حين يطفأ نور المنافقين **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن عاصم عن الحسن قال ليس أحد إلا يعطى نوراً يوم القيامة يعطى المؤمن والمنافق فيطفأ نور المنافق فيخشي المؤمن أن يطفأ نوره فذلك قوله ربنا آتمم لنا نورنا **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن مجاهد عن يزيد بن شجرة قال كان يذكرنا ويبيكي ويصدق قوله فعلة يقول يا أيها الناس انكم مكتوبون عند الله عز وجل بأسمائكم وسميائكم ومجالسكم ونحوكم وخلائكم فإذا كان يوم القيامة قيل يا فلان بن فلان هالك نورك ويا فلان بن فلان لا نور لك وقوله واغفر لنا يقول واستر علينا ذنوبنا ولا تفضحنا بها بعقوبتك يا ناعليها انك على كل شيء قدير يقول انك

والمنافقين بالمحجة أو باقامة الحدود عليهم وأمر باستعمال الغلظة والخشونة على الفريقين هذا عندهم في الدنيا ولهم في الآخرة جهنم وقد سبق نظير الآية في التوبة ثم ضرب مثالا لاهل الكفر امرأة نوح واسمها قيل واعلة وامرأة لوط واسمها قيل واهلة ومثالا لأهل الايمان امرأة فرعون واسمها آسية وهي عممة موسى ومريم ابنة عمران وفي ضمن التمثيلين تعريض بما روي في أول السورة من حال عائشة وحفصة وإشارة إلى أن من حقهما أن يكونا في الاخلاص كهاتين المؤمنتين لا الكافرتين اللتين حين خانتا زوجيهما لم يغنيا عنهما من عذاب الله شيئا وقيل لهما عند موتها أو يوم القيامة (ادخلا النار مع) سائر (الداخلين) الذين لا وصلة بينهم







على تمام نورنا وغفران ذنوبنا وغير ذلك من الأشياء ذو قدرة ﴿ القول في تأويل قوله تعالى  
 يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلب عليهم وماؤهم جهنم وبئس المصير ﴾ يقول تعالى  
 ذكره لئيبه محمد صلى الله عليه وسلم يا أيها النبي جاهد الكفار بالسيف والمنافقين بالوعيد واللسان  
 وكان قتادة يقول في ذلك ما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يا أيها  
 النبي جاهد الكفار والمنافقين قال أمر الله نبيه عليه السلام أن يجاهد الكفار بالسيف ويغلب  
 على المنافقين بالحدود واغلب عليهم يقول واشدد عليهم في ذات الله وماؤهم جهنم يقول  
 ومكثهم جهنم ومصيرهم الذي يصيرون إليه نار جهنم وبئس المصير قال وبئس الموضع الذي  
 يصيرون إليه جهنم ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴾ ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأت نوح  
 وامرات لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما فلم يغنيا عنهما من الله شيئا وقيل  
 ادخلا النار مع الداخلين ﴿ يقول تعالى ذكره مثل الله مثلا للذين كفروا من الناس وساير انطلق  
 امرأة نوح وامرأة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا وهما نوح ولوط فخانتاهما ذكر أن خيانة  
 امرأة نوح وزوجها أنها كانت كافرة وكانت تقول للناس انه مجنون وأن خيانة امرأة لوط لوطا  
 أن لوطا كان يسر الضيف وتدل عليه ذكر من قال ذلك حدثنا ابن دشار قال ثنا أبو عاصم  
 قال ثنا سفيان عن موسى بن أبي عائشة عن سليمان بن قيس عن ابن عباس قوله فخانتاهما  
 قال كانت امرأة نوح تقول للناس انه مجنون وكانت امرأة لوط تدل على الضيف حدثنا محمد بن  
 منصور الطوسي قال ثنا اسمعيل بن عمر قال ثنا سفيان عن موسى بن أبي عائشة عن سليمان  
 ابن قيس قال سمعت ابن عباس قال في هذه الآية أما امرأة نوح فكانت تخبر أنه مجنون وأما خيانة  
 امرأة لوط فكانت تدل على لوط حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن أبي عامر  
 الهمداني عن الضحاك عن ابن عباس كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين قال ما بغت امرأة  
 نبي قط فخانتاهما قال في الدين خانتاهما حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبيد الله بن  
 قيس عن أبيه عن ابن عباس قوله ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط  
 كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما قال كانت خيانتاهما أنهما كانتا على غير دينهما  
 فكانت امرأة نوح تطلع على سر نوح فاذا آمن مع نوح أحد أخبرت الجبارة من قوم نوح به فكان  
 ذلك من أمرها وأما امرأة لوط فكانت اذا ضاف لوطا أحد أخبرت به أهل المدينة ممن يعمل  
 السوء فلم يغنيا عنهما من الله شيئا حدثنا ابن المنثي قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن  
 عمرو بن أبي سعيد أنه سمع عكرمة يقول في هذه الآية فخانتاهما قال في الدين حدثنا ابن حميد  
 قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا الحسين بن يزيد عن عكرمة في قوله كانتا تحت عبدين من  
 عبادنا صالحين فخانتاهما قال كانت خيانتاهما أنهما كانتا مشركتين حدثنا ابن حميد قال ثنا  
 يحيى بن واضح قال ثنا عبيد بن سليمان عن الضحاك فخانتاهما قال كانتا خالفتين دين النبي  
 صلى الله عليه وسلم كافرتين بالله حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني أبو صخر عن  
 أبي معاوية البجلي قال سألت سعيد بن جبيرة ما كانت خيانة امرأة لوط وامرأة نوح فقال أما  
 امرأة لوط فانها كانت تدل على الأضياف وأما امرأة نوح فلا علم لها وقوله فلم يغنيا عنهما من  
 الله شيئا يقول فلم يغن نوح ولوط عن امرأتيهما من الله لما عقبهما على خيانتهم أزوجهما شيئا ولم  
 يغنهما أن كانت أزواجهما أنبياء ويخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك  
 حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأة  
 نوح وامرأة لوط الآية هاتان زوجتان نبي الله اعصتار بهما لم تغن أزواجهما عنهما من الله شيئا  
 حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة ضرب الله مثلا للذين كفروا

وبين الانبياء من قوم نوح وقوم  
 لوط أو من كل قوم وفي قوله عبدين  
 من عبادنا إشارة الى أن سبب المزية  
 والرحمان عند الله ليس الاصلاح  
 كائنا من كان وخيانة المرأتين ليست  
 هي الفجور وإنما هي تقاها  
 وايضا نهما الكفر وتظاها على  
 الرسولين فامرأة نوح قالت لقومه  
 انه مجنون وامرأة لوط دلت على  
 ضيفانه قال ابن عباس ما بغت امرأة  
 نبي قط عن أبي هريرة أن آسية حين  
 آمنت بموسى عليه السلام وتدها  
 فرعون باربعة أوتاد واستقبل بها  
 الشمس وأضحجها على ظهرها ووضع  
 الرحي على صدرها قال الحسن فنجها  
 الله أكرم نجاته فرفعها الى الجنة فهي  
 تأكل وتشرب وتتعلم فيها وقيل لما  
 قالت رب ابن لي عندك بيتا

امرأة نوح وامرأة لوط الآية قال يقول الله لم يفسد صلاح هذين عن هاتين شيئاً وامرأة فرعون لم يضرها كفر فرعون وقوله وقيل ادخلا النار مع الداخلين قال الله لها يوم القيامة ادخلا بيتها المرأتان نار جهنم مع الداخلين فيها ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴾ (وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَةٌ فَرَعُونَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ) يقول تعالى ذكره وضرب الله مثلاً للذين صدقوا الله وحدثوه امرأة فرعون التي آمنت بالله وحدثته وصدقت رسوله موسى وهي تحت عدو من أعداء الله كافر فلم يضرها كفر زوجها إذ كانت مؤمنة بالله وكان من قضاء الله في خلقه أن لا تزوار وزراً أخرى وأن لكل نفس ما كسبت إذ قالت رب ابن لي عندك بيتاً في الجنة فاستجاب الله لها فبنى لها بيتاً في الجنة كما حدثنني اسمعيل ابن حفص (١) الأبي قال ثنا محمد بن جعفر عن سليمان التيمي عن أبي عثمان عن سلمان قال كانت امرأة فرعون تعذب بالشمس فاذا انصرف عنها أظلمت الملائكة بأجنحتها وكانت ترى بيتها في الجنة حدثننا محمد بن عبيد المحاربي قال ثنا أسباط بن محمد عن سليمان التيمي عن أبي عثمان قال قال سلمان كانت امرأة فرعون فذكر نحوه حدثنني يعقوب بن إبراهيم قال ثنا ابن علية عن هشام الدستوائي قال ثنا القاسم بن أبي بزة قال كانت امرأة فرعون تسأل من غلب فيقال غلب موسى وهرون فتقول آمنت برب موسى وهرون فأرسل اليها فرعون فقال انظروا أعظم صخرة تجردونها فان مضت على قولها فأتقوها عليها وان رجعت عن قولها فهي امرأته فلما أتوها رفعت بصرها الى السماء فأبصرت بيتها في السماء فضمت على قولها فاترعت الله روحها وألقيت الصخرة على جسديس فيه روح حدثننا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وضرب الله مثلاً للذين آمنوا امرأة فرعون وكان أعنى أهل الأرض على الله وأبعده من الله فولد ما ضرا أمرته كفر زوجها حين أطاعت ربهما لتعلموا أن الله حكم عدل لا يؤاخذ عبده الا بذنبه وقوله ونجيني من فرعون وعمله تقول وأتقذني من عذاب فرعون ومن أن أعمل عمله وذلك كفره بالله وقوله ونجيني من القوم الظالمين تقول وأخلصني وأتقذني من عمل القوم الكافرين بك ومن عذابهم ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴾ (وَمَرِيَمُ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَاهُ مِنْ رُوحِنَا وَصَدَقْتَ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتِبَ عَلَيْهَا إِيمَانٌ مِمَّا نَحْنُ مُؤْمِنُونَ) يقول تعالى ذكره وضرب الله مثلاً للذين آمنوا مريم ابنة عمران التي أحصنت فرجها يقول التي منعت جيب درعها جبريل عليه السلام وكل ما كان في الدرع من حرق أو فتق فإنه يسمى فرجاً وكذلك كل صدع وشق في حائط أو فرج سقف فهو فرج وقوله فنحننا في روحنا يقول فنحننا في جيب درعها وذلك فرجها من روحنا من جبرئيل وهو الروح ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثننا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فنحننا في روحنا فنحننا في جيبها من روحنا وصدقت بكلمات ربها يقول آمنت بعيسى وهو كلمة الله وكتبه يعني التوراة والانجيل وكانت من القانتين يقول وكانت من القوم المطيعين كما حدثننا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة من القانتين من المطيعين

آخر تفسير سورة التحريم

(١) بهمزة ثم موحدة مضمومتين  
نسبة الى الأبهة فتنبه كتبه  
مصحة

في الجنة بنى من درة ومعنى عندك  
بيتاً في الجنة أنها طلبت القرب  
من الله والبعد عن عدوه في مقام  
القرب أو أرادت أعلى موضع  
في الجنة وقولها (من فرعون  
وعمله) كقولك أعجبنى زيد وكرمه  
وفيه دليل على أن الاستعاذة بالله من  
الأشرار دأب الصالحين والضمير  
في (فيه) للفرج وقيل هو جيب  
الدرع وقد مر في الانبياء وكلمات  
الله صحف إبراهيم وغيره أو جميع  
ما كلم الله به وكتبه اللوح والكتب  
الأربعة ومن وحد فهو الانجيل  
وقرى بكلمة الله أي بعيسى وكانت  
من القانتين) من باب التغليب  
كما مر في قوله واركع مع الراكعين  
وقيل من لا ابتداء أي ولدت  
منهم لأنهم من أعقاب  
هرون عليه  
السلام  
تم

﴿ تم الجزء الثامن والعشرون من تفسير الامام ابن جرير الطبري وبليه  
الجزء التاسع والعشرون ﴿ أوله تفسير سورة الملك ﴾

( فهرست الجزء الثامن والعشرين من تفسير الامام ابن جرير الطبري )

صحيفة	صحيفة
٥٥ ما ويخ الله به الانسان على قوله فعلت ولم يفعل	(تفسير سورة المجادلة)
٥٨ تأويل قوله هو الذي ارسل رسوله بالهدى	تأويل قوله تعالى قد سمع الله وبيان المرأة التي
وبيان أنه لا ينافي اظهار الدين أن يكون بعده بحمد	نزلت فيها هذه الآيات
٦٠ بيان الحوار بين الذين اتبعوا عيسى وما فعلوا	بيان الظهار ومعنى العود فيه والكفارة التي
بعده	تتزم بذلك
٦١ (تفسير سورة الجمعة)	بيان التجوى ومعنى كون الله مع من يتناجى
٦٢ تأويل قوله تعالى وآخرين منهم الآية وبيان	بيان المجالس التي أمر الله بالتفسخ فيها
الخلاف في المراد بهؤلاء الآخرين	بيان ما كان أوجهه الله تعالى من الصدقة أمام
٦٦ بيان عدد الأذان في يوم الجمعة في عهد رسول	مناجاة الرسول
الله صلى الله عليه وسلم	تأويل قوله ألم تر الى الذين تولوا قوما الآية وبيان
٦٧ تأويل قوله واذا رأو الآية وبيان أسباب النزول	أنها نزلت في المنافقين الذين تولوا اليهود
٦٨ (تفسير سورة المنافقين)	(تفسير سورة الحشر)
٧٠ ذكر طرف من تاريخ عبد الله بن أبي وما فعله مع	ذكر خروج بني النضير من المدينة وما فعله
رسول الله صلى الله عليه وسلم	المؤمنون من التخريب في أرضهم
٧٧ (تفسير سورة التغابن)	ذكر حكم النبي ع وما يجب في تقسيمه
٨٠ تأويل يأيها الذين آمنوا وبيان أسباب النزول	ذكر ما فعله الأنصار من ايثار الغير على أنفسهم
٨٣ (تفسير سورة الطلاق) وبيان الطلاق السنّي	تأويل قوله والذين جاؤا من بعدهم ومن المراد بهم
والبدعيّ وذ كر طرف من العدد	ذكر العابد الذي تحبيل عليه الشيطان حتى كفر
٨٥ بيان ما يجب للطلق من السكنى	بعد عبادت ستين سنة
٨٨ بيان حكم الأشهاد عند المراجعة	(تفسير سورة الممتحنة)
٩٠ بيان عدة الآية والتي لم تحض وعدة الحامل	٣٨ ذكر ما كتبه حاطب بن أبي بلتعة الى أهل مكة
المتوفى عنها زوجها	عندما أراد رسول الله فتحها
٩٥ بيان الخلاف في النفقة لا تكون لكل مطلقة	٤٣ تأويل قوله لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم الآية
أول بيتوته الحامل	وبيان الذين عنوانهم هذه الآية
٩٩ بيان ما ورد في أبعاد السموات والأرض	٤٤ بيان ما كان يفعله رسول الله بالنساء
١٠٠ (تفسير سورة التحريم) وبيان ما كان	المهاجرات من الامتحان
حرمه رسول الله صلى الله عليه وسلم على نفسه	٤٥ بيان تحريم المؤمنات على المشركين والمشركات
١٠٤ تأويل قوله ان تتوبا الى الله الآية وبيان	على المؤمنين وما يجب بذله لزوج كل
مرجع الضمير في الآية	٥١ بيان ما كان يأخذه رسول الله من البيعة على
١٠٧ بيان التوبة النصوح	النساء عند اسلامهن
	(تفسير سورة الصف)

( فهرست الجزء الثامن والعشرين من تفسير النيسابوري الموضوع بما مش تفسير ابن جرير )

صحيفة	صحيفة
٦٣ (تفسير سورة الجمعة)	٢ (تفسير سورة المجادلة)
٦٦ بيان ما كان عليه الأذان في يوم الجمعة في عهد رسول الله وما حدث بعد ذلك	٦ بيان المرأة المظاهر منها
٦٧ بيان ما يلزم في الخطبة وذ كر بعض خطبة النبي السلام	٨ بيان الظهار وصيغته
٦٩ (تفسير سورة المناقين)	٩ بيان المظاهر وشروطه والخلاف فيه
٧١ بيان معنى الصدق والخلاف فيه	١٢ بيان الذي تجب به الكفارة وذ كر الخلاف فيه
٧٣ بيان الأسباب التي دعت عبد الله بن أبي طالب أن قال ما قال ونزلت فيه الآيات	١٤ ذ كر مسائل تتعلق بالظهار
٧٥ (تفسير سورة التغابن)	٢١ بيان التناجي المنهى عنه
٧٨ بيان ما رآه علي صاحب الكشاف في مناقشة لمذهبه ومعنى الجمال	٢٢ بيان التفسخ في المجالس المأمور به
٨٠ بيان التحقيق في زيادة الهدى بالإيمان	٢٤ بيان الصدقة المأمور بها عند مناجاة رسول الله صلى الله عليه وسلم
٨٣ (تفسير سورة الطلاق)	٢٩ (تفسير سورة الحشر)
٨٥ بيان الطلاق السني والبدعي والأسباب التي تجعل الطلاق بدعيًا	٣٣ ذ كر ما حصل من بني النضير وصلحهم ونكحهم وانحراجهم
٨٧ بيان ما يلزم المرأة من ملازمة المسكن في العتمة	٣٨ بيان من نزلت فيه آية النفي من المقاتلين
٩٠ بيان عدة الحامل المتوفى عنها زوجها وبيان حكم النفقة للطلقة	٣٨ بيان مقسم النفي على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
٩٤ بيان المذاهب في كون الأرض سبعة	٤١ بيان ما كانت تفعله الأنصار بالمهاجرين من الأكرام
٩٦ (تفسير سورة التحريم)	٤٦ (تفسير سورة الممتحنة)
٩٩ بيان السبب في تحريم النبي ما أحله الله له	٤٩ ذ كر أسباب نزول الآيات من أول السورة
١٠١ بيان التحلل في الأيمان بماذا يكون وبيان أن الحرام يمين أم لا	٥٢ ذ كر ما كان لأجله صلح الحديبية ونزلت الآية بيانه
١٠٦ بيان التوبة النصوح	٥٤ بيان المهور التي كانت تؤدى من المؤمنين والكافرين
١٠٩ بيان أنه لا يجوز التفجور على نساء الأنبياء	٥٧ (تفسير سورة الصف)
	٦٠ بيان ما قاله عيسى لحواريين في شأن هذه الأمة
	٦٢ بيان ما وعد الله به المؤمنين من الفتح

( تم فهرست الجزء الثامن والعشرين من تفسير النيسابوري )

الجزء التاسع والعشرون  
من كتاب جامع البيان في تفسير القرآن

تأليف

الامام الكبير والمحدث الشهير من أطبقت الأمة على تقدمه في التفسير  
أبي جعفر محمد بن جرير الطبري المتوفى سنة ٣١٠ هجرية  
رحمه الله وأثابه رضاه آمين

وبهامشه

تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان  
للعلامة نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري قدست أسراره

« في كشف الظنون » قال الامام جلال الدين السيوطي في الانتقان وكتابه  
« أي الطبري » أجل التفاسير وأعظمها فإنه يتعرض لتوجيه الأقوال وترجيح بعضها  
على بعض والاعراب والاستنباط فهو يفوق بذلك على تفسير الأقدمين وقال النووي  
أجمعت الأمة على أنه لم يصنف مثل تفسير الطبري \* وعن أبي حامد الاسفرايني  
أنه قال لو سافر رجل إلى الصين حتى يحصل له تفسير ابن جرير لم يكن ذلك كغيره

تنبيه

طبع هذا الجزء بعد مقابلته وتصحيحه بمعرفة حضرة الملتزم على الأصول  
الموجودة في خزانة الكتبخانة الخديوية بمصر وعلى النسخة الموجودة بالكتبخانة  
المحمودية بالمدينة المنورة بالاعتناء التام نسأل الله تعالى حسن الختام

طبع هذا الكتاب على ثقة حضرة السيد عمر الخشاب الكتبي الشهير بمصر ونجله  
حضرة السيد محمد عمر الخشاب حفظهما الله ووقفنا وإياهما لما يحبه ويرضاه

( الطبعة الأولى )

بالمطبعة الكبرى الاميرية ببولاق مصر المحمية

سنة ١٣٢٩ هجرية

(سورة الملك وهي مكية حروفها ألف وثلاثمائة وثلاثة عشر كلمها ثلاثمائة وخمسة وثلاثون آياتها ثلاثون)

(بسم الله الرحمن الرحيم)  
(تبارك الذي بيده الملك وهو على كل شيء قدير الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا وهو العزيز الغفور الذي خلق سبع سموات طباقا ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت فارجع البصر هل ترى من فطور ثم ارجع البصر كرتين ينقلب اليك البصر خاسئا وهو حسير ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين وأعتدنا لهم عذاب السعير وللذين كفروا بربهم عذاب جهنم وبئس المصير اذ ألقوا فيها سمعوا لها شهيقا وهي تفور تكاد تميز من الغيظ كلما ألقى فيها فوج سألهم خزنتها ألم يأتكم نذير قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شيء ان أتمم الا في ضلال كبير وقالوا لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا في أصحاب السعير فاعترفوا بذنبهم فسحقا لأصحاب السعير ان الذين يخشون ربهم بالغيب لهم مغفرة وأجر كبير وأسروا قولكم أو اجهروا به انه عليم بذات الصدور الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير هو الذي جعل لكم الأرض ذلولا فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه واليه النشور أممتم من في السماء ان يخسف بكم الأرض فاذا هي تمور أممتم من في السماء ان يرسل عليكم حاصبا فستعلمون

### الجزء التاسع والعشرون

### (تفسير سورة الملك)

بسم الله الرحمن الرحيم

القول في تأويل قوله تعالى (تبارك الذي بيده الملك وهو على كل شيء قدير الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا وهو العزيز الغفور) يعني بقوله تعالى ذكره تبارك تعظيم وتعالى الذي بيده الملك بيده ملك الدنيا والآخرة وسلطانهما نافذ فيهما أمره وقضاؤه وهو على كل شيء قدير يقول وهو على ما يشاء فعلمه ذو قدرة لا يمنعه من فعله مانع ولا يحول بينه وبينه عجز وقوله الذي خلق الموت والحياة فأتمت من شاء وما شاء وأحيامن أراد وما أراد الى أجل معلوم ليبلوكم أيكم أحسن عملا يقول ليختبركم فينظر أيكم له أيها الناس أطوع والى طلب رضاه أسرع وقد حدثني ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله الذي خلق الموت والحياة قال أذل الله ابن آدم بالموت وجعل الدنيا دار حياة ودار فناء وجعل الآخرة دار جزاء وبقاء حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم ذكر أن نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول ان الله أذل ابن آدم بالموت وقوله وهو العزيز يقول وهو القوي الشديد انتقامه من عصاه وخالف أمره الغفور ذنوب من أناب اليه وتاب من ذنوبه (القول في تأويل قوله تعالى (الذي خلق سبع سموات طباقا ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت فارجع البصر هل ترى من فطور ثم ارجع البصر كرتين ينقلب اليك البصر خاسئا وهو حسير) يقول تعالى ذكره مخبرا عن صفته الذي خلق سبع سموات طباقا طباقا فوق



كيف نذير ولقد كذب الذين من قبلهم فكيف كان تكبير أولم يروا الى الطير فوقهم صافات ويقبضن ما يمسكهن الا الرحمن انه بكل شئ بصير أتمن هذا الذي هو جندكم ينصركم من دون الرحمن ان الكافرون الا في غرور أتمن هذا الذي يرزقكم ان أمسك رزقه بل لجوا في عتو ونفور أتمن يمشي مكبا على وجهه أهدي أتمن يمشي سويا على صراط مستقيم قل هو الذي أنشأكم وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة قليلا ما تشكرون قل هو الذي ذرأكم في الأرض واليه تحشرون ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين قل انما العلم عند الله وانما أنا نذير مبين فلما رآوه زلقة سيئت وجوه الذي كفروا وقيل هذا الذي كنتم به تدعون قل أرأيتم ان أهلكني الله ومن معي أورحمتا فمن يحير الكافرين من عذاب أليم قل هو الرحمن آمناباه وعليه توكلنا فستعلمون من هو في ضلال مبين قل أرأيتم ان أصبح ماؤكم غورا فمن يأتكم بماء معين ﴿١﴾ القراءات من نفوت من التثعل حمزة وعلى هل ترى بالادغام أبو عمرو وحمزة وعلى وهشام ولقد زينا مثل لقد سمع ابن فليح فسحقا بالضم يزيد وعلى الآخرون بالسكون أءمتهم بهمزين حمزة وعلى وخلف وابن عامر والباقون أءمتهم بتوسيط ألف بين الهمزتين نذيري وتكيري كظائرهما سيئت مثل ضربت أبو جعفر ونافع وابن عامر وعلى ورويس يدعون بسكون الدال يعقوب

طبق بعضها فوق بعض وقوله ماترى في خلق الرحمن من تفاوت يقول جل ثناؤه ماترى في خلق الرحمن الذي خلق لافي سماء ولا في أرض ولا في غير ذلك من تفاوت يعني من اختلاف ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ماترى في خلق الرحمن من تفاوت ماترى فيهم من اختلاف حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله من تفاوت قال من اختلاف واختلفت القراء في قراءة ذلك فقراءته عامة قراء المدينة والبصرة وبعض الكوفيين من تفاوت بألف وقراء ذلك عامة قراء الكوفة من نفوت بتشديد الواو بغير ألف \* والصواب من القول في ذلك أنهما قراءتان معروفتان بمعنى واحد كما قيل ولا تصاعر ولا تصعر وتعهدت فلانا وتعاهدته ونظهرت وتظاهرت وكذلك التفاوت والتفوت وقوله فارجع البصر هل ترى من فطور يقول وذا البصر هل ترى فيه من صدوع وهي من قول الله تكاد السموات يتفطرن من فوقهن بمعنى يتشققن ويتصدعن والفطور مصدر فطر فطورا ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبي قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس هل ترى من فطور قال الفطور الوهي حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله هل ترى من فطور يقول هل ترى من خلل يا ابن آدم حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة من فطور قال من خلل حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان هل ترى من فطور قال من شقوق وقوله ثم ارجع البصر كرتين يقول جل ثناؤه ثم رد البصر يا ابن آدم كرتين مرة بعد أخرى فانظر هل ترى من فطور أو تفاوت ينقلب اليك البصر خاسئا يقول يرجع اليك بصرك صاعرا مبعدا من قولهم للكلب خاسئا اذا طردوه أى ابعدا صاعرا وهو حسير يقول وهو معى كالتاء ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبي قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس ثم ارجع البصر كرتين يقول هل ترى في السماء من خلل ينقلب اليك البصر خاسئا وهو حسير بسواد الليل حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله خاسئا وهو حسير يقول ذليلا وقوله وهو حسير يقول مرجف حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ينقلب اليك البصر خاسئا أى حاسرا وهو حسير أى معى حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله خاسئا قال صاعرا وهو حسير يقول معى لم يرحل ولا تفاوتا وقال بعضهم الخاسئ والحسير واحد ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فارجع البصر هل ترى من فطور الآية قال الخاسئ والخاسر واحد حسر طرفه أن يرى فيها فطرا فرجع وهو حسير قبل أن يرى فيها فطرا قال فاذا جاء يوم القيامة انظرت ثم انشقت ثم جاء أمر أكبر من ذلك انكشطت ﴿٢﴾ القول في تأويل قوله تعالى ﴿١﴾ ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين وأعتدنا لهم عذاب السعير ﴿٢﴾ يقول تعالى ذكره ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وهي النجوم وجعلناها مصابيح لضاءتها وكذلك الصبح انما قيل له صبح للضوء الذي يضي للناس من النهار وجعلناها رجوما للشياطين يقول وجعلنا المصابيح التي زيننا بها السماء الدنيا رجوما للشياطين ترجمها وقد حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين ان الله جل ثناؤه انما خلق هذه

أهلكني الله بسكون الياه حمزة معى بالفتح أبو جعفر ونافع وابن كثير وابن عامر وأبو عمرو وعاصم غير يحيى وحماد فسيعلمون على الغيبة  
على الوقوف الملك ط لنوع اختلاف بين الجملتين من حيث تقديم الظرف في الاولى قدير ه لا لأن الذي يدل عملا ه  
الغفور ه لا لأن ما بعده صفة أو بدل طباقا ط (٤) تفاوت ط البصر ط في الموضوعين لان ما بعد الأول مفعول أي

فانظر هل ترى وما بعد الثاني ظرف  
مع أن الجواب منتظر فطور ه  
حسير ه السعير ه جهنم ط  
المصير ه نفور ه لا لأن ما  
بعده خبر آخر أو بدل الغيظ ط  
نذير ه من شئ ط ج لاحتمال  
أن ما بعده من تمام قول الكفار  
وأن يكون مفعول قول محذوف  
للخزنة كبير ه السعير ه  
بذنبهم ج لابتداء الشتم مع الفاء  
كبير ه أو أجهروا به ه ط  
الصدر ه خلق ط لتناهي  
الاستفهام مع أن الواو يحسن حالا  
الخبير ه من رزقه ط النشور ه  
هي تمور ه لا لأن أم معادل أم  
أتمت حاصبا ط لابتداء التهديد  
نذير ه نكير ه ويقبضن م  
الرحمن ط بصير ه الرحمن ط  
غرور ه رزقه ط ونفور ه  
مستقيم ه والافتدة ط تسكرون  
ه تحشرون ه صادقين ه عند  
الله ط ص ميين ه تدعون  
ه رحمتا لا لأن ما بعده جواب  
الشرط أليم ه تولدنا ج ومن  
قرأ فسيعلمون بياء الغيبة فوقه  
مطلق للعدول ميين ه معين ه  
تصرفه وتسخيره (الملك) الحقيقي  
(وهو على) الإيجاد (كل) ممكن وإعدامه  
(قدير) بيانه أنه (خالق الموت  
والحياة) وهما عرضان يتعاقبان  
على كل من صح عليه ذلك فالموت  
نظير الإعدام والحياة مثال الإيجاد

النجوم ثلاث خصال خلقها زينة للسماء الدنيا ورجوم للشياطين وعلامات يهتدى بها فمن  
يتأول منها غير ذلك فقد قال برأيه وأخطأ حظه وأضاع نصيبه وتكلف ما لا علم له به وقوله واعتدنا  
لهم عذاب السعير يقول جل ثناؤه واعتدنا للشياطين في الآخرة عذاب السعير تسعير عليهم فتسخر  
القول في تأويل قوله تعالى ﴿وللذين كفروا بربههم عذاب جهنم وبئس المصير إذا ألقوا فيها  
سمعوا لها شهيقا وهي نفور﴾ يقول تعالى ذكره وللذين كفروا بربههم الذي خلقهم في الدنيا عذاب  
جهنم في الآخرة وبئس المصير يقول وبئس المصير عذاب جهنم وقوله إذا ألقوا فيها يعني إذا  
ألقى الكافرون في جهنم سموها يعني لجهنم شقيقا يعني بالشهيق الصوت الذي يخرج من  
الجوف بشدة كصوت الحمار كما قال رؤبة في صفة حمار

حشرج في الجوف سحجلا أو شهق \* حتى يقال ناهق وما نهق

وقوله وهي نفور يقول تغلي وبخوالذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك  
حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن مجاهد سمعوا لها شهيقا وهي نفور يقول تغلي  
كما يغلي القدر ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ تكاد تميزن الغيظ كلما ألقى فيها فوج سألهم خزنتها  
الم يأتكم نذير قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شيء إن أنتم إلا في ضلال كبير  
يقول تعالى ذكره تكاد جهنم تميزن الغيظ تنفترق وتنقطع من الغيظ على أهلها وبخوالذي قلنا في  
ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية  
عن علي عن ابن عباس قوله تكاد تميزن الغيظ يقول تنفترق حدثني محمد بن سعد قال ثنا  
أبي قال ثنا عيسى قال ثنا أبي عن ابن عباس قوله تكاد تميزن الغيظ تكاد يفارق  
بعضها بعضا وتنفطر حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت  
الضحاك يقول في قوله تكاد تميزن الغيظ يقول تنفترق حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب  
قال قال ابن زيد في قوله تكاد تميزن الغيظ قال التميز التفريق من الغيظ على أهل معاصي الله غضبا  
لله وانتقاما له وقوله كلما ألقى فيها فوج سألهم يقول جل ثناؤه كلما ألقى في جهنم جماعة سألهم  
خزنتها ألم يأتكم نذير يقول سأل الفوج خزنة جهنم فقالوا لهم ألم يأتكم في الدنيا نذير ينذركم هذا العذاب  
الذي أتم فيه فأجابهم المساكين فقالوا بلى قد جاءنا نذير ينذرنا هذا فكذبناه وقلنا له ما نزل الله من  
شيء إن أنتم إلا في ضلال كبير يقول في ذهاب عن الحق بعيد ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾  
﴿وقالوا لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا في أصحاب السعير فاعترفوا بذنبهم فسحقا لأصحاب السعير﴾  
يقول تعالى ذكره وقال الفوج الذي ألقى في النار للخزنة لو كنا في الدنيا نسمع أو نعقل من النذر  
ما جاءنا به من النصيحة أو نعقل عنهم ما كانوا يدعوننا إليه ما كنا اليوم في أصحاب السعير يعني أهل  
النار وقوله فاعترفوا بذنبهم يقول فأقروا بذنبهم ووجد الذنب وقد أضيف إلى الجمع لأن فيه معنى  
فعل فإدى الواحد عن الجمع كما يقال خرج عطاء الناس وأعطية الناس فسحقا لأصحاب السعير  
يقول فبعدا لأهل النار وبخوالذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني  
علي قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله فسحقا لأصحاب السعير

وتقديم الموت لأن الأصل في الأشياء العدم قال مقاتل يعني كونه نطفة وعلقة ومضغة ثم نفخ فيه الروح  
وعن ابن عباس الموت في الدنيا والحياة في الآخرة دار الحيوان وإن الله خلق الموت في صورة كبش أملح لا يمر بشيء ولا يجرد راحته شيء  
الإلامات وخلق الحياة في صورة فرس بلبقاء فوق الحمار ودون البغل لا تمر بشيء ولا يجرد راحته شيء إلا حيي قال الحكماء الإسلاميون هذا

على سبيل التمثيل والا فالعرض لا يكون جوهرًا أقول لعل الاملح والبلقاء اشارة الى أن هذين العرضين في عالمنا هذا لا يطرأ أن الإعلى ما فيه طابع متضادة فتكون بسبب ذلك تارة وتفقد أخرى قال جار الله تعالى ما قدم الموت لأن أقوى الناس داعيا الى العمل من نصب موته بين عينيه فقدم لأنه فيما يرجع الى الغرض المسوق له الآية أهم زعم الكلبي (٥) أنه تعالى قادر على مثل مقدور العبد وقال أبو علي

وأبو هاشم أنه تعالى لا يقدر على عين مقدور العبد وقالت الأشاعرة أنه قادر على القبليين والا لم يكن على كل شيء قدير وهو خلاف الآية فلزمهم صحة وجود مقدورين قادرين وبهذا بطل القول بالطباع على ما تقوله الفلاسفة وبالتولدات على ما تقوله المعتزلة وبكون العبد موجد الأفعال نفسه ومعنى الغاية في قوله (ليلوكم) أنه اذا علم أن وراء الموت حياة وحالة يستوى فيها الغنى والفقر والمولى والعبد ولا ينفعه الا ما قدم من خير صار ذلك داعيا الى حسن العمل وزاجرا عن ضده وكذا لو قيل ان الموت حال كونه نظفة والحياة تفتح الروح في الجنين فانه اذا تفكر في أمور نفسه علم أن وراء هذه الحياة موتا ينقطع به تدارك ما فات وأن الدنيا مزرعة الآخرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه تلاها فلما بلغ قوله (أيكم أحسن عملا) قال أيكم أحسن عقلا وأورع عن محارم الله وعنه صلى الله عليه وسلم أنه قال لقومه لو أكرمتم ذكركم اذم اللذات لشغلكم عما أرى والابتلاء مجاز كما مر في قوله واذا بتلى ابراهيم وفي الكهف قوله أيكم أحسن عملا مفعول ثان ليلوكم على أنه متضمن معنى العلم وليس هذا من باب التعليق لان التعليق هو أن تكون الاستفهامية سادة مسند المفعولين جميعا نحو علمت أزيد منطلق نعم انه تعليق على قول الفراء والزجاج لانها قالا تقديره

يقول بعدا حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن سلمة بن كهيل عن سعيد بن جبيرة فسبحنا محمدا صاحب السعير قال سبحوا واد في جهنم والقراء على تخفيف الحاء من السحق وهو الصواب عندنا لأن النصيح من كلام العرب ذلك ومن العرب من يجر كها بالضم ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴾ (ان الذين يخشون ربهم بالغيب لهم مغفرة وأجر كبير وأسروا قولكم أو اجهروا به انه علم بذات الصدور) يقول تعالى ذكره ان الذين يخافون ربهم بالغيب يقول وهم لم يروه لهم مغفرة يقول لهم عفون من الله عن ذنوبهم وأجر كبير يقول وثواب من الله لهم على خشيتهم اياه الغيب جزيل وقوله وأسروا قولكم أو اجهروا به يقول جل ثناؤه وأخفوا قولكم وكلامكم أيها الناس أو أعلنوه وأظهروه انه علم بذات الصدور يقول انه ذو علم بضمائر الصدور التي لم يتكلم بها فكيف بما نطق به وتكلم به أخفى ذلك أو أعلن لأن من لم تخف عليه ضمائر الصدور فغيرها أخرى أن لا يخفى عليه ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴾ (ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير هو الذي جعل لكم الأرض ذلولا فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه واليه النشور) يقول تعالى ذكره ألا يعلم الرب جل ثناؤه من خلق من خلقه يقول كيف يخفى عليه خلقه الذي خلق وهو اللطيف بعباده تخبيرهم وبأعمالهم وقوله هو الذي جعل لكم الأرض ذلولا يقول تعالى ذكره الله الذي جعل لكم الأرض ذلولا سهلا سهلا لكم فامشوا في مناكبها واختلف أهل العلم في معنى مناكبها فقال بعضهم مناكبها جبالها ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله في مناكبها يقول جبالها حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الأعلى قال ثنا سعيد عن قتادة عن بشير بن كعب أنه قرأ هذه الآية فامشوا في مناكبها فقال لخاله ربه ان دريت ما مناكبها فانت حرة لوجه الله قالت فان مناكبها جبالها فكأنما سفع في وجهه ورغب في جاريته فسأل فنهى من أمره ومنهم من نهاه فسأل أبا الدرداء فقال الخبير في طمأنينة والشر في ريبية فذر ما يريك الى ما لا يريك حدثنا ابن بشار قال ثنا معاذ بن هشام قال ثنا أبي عن قتادة عن بشير بن كعب بمثله سواء حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فامشوا في مناكبها جبالها حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله في مناكبها قال في جبالها \* وقال آخرون مناكبها أطرافها ونواحيها ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبيد بن عمير قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله فامشوا في مناكبها يقول امشوا في أطرافها حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية عن سعيد عن قتادة أن بشير بن كعب العدوي قرأ هذه الآية فامشوا في مناكبها فقال لخاله ربه ان دريت ما مناكبها فانت حرة فقالت نواحيها فأراد أن يترجمها فسأل أبا الدرداء فقال ان الخبير في طمأنينة وان الشر في ريبية فدع ما يريك الى ما لا يريك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله فامشوا في مناكبها قال طرقها وبخارجها \* وأولى القواين عندى بالصواب قول من قال معنى ذلك فامشوا في نواحيها وجوانبها وذلك أن نواحيها نظير

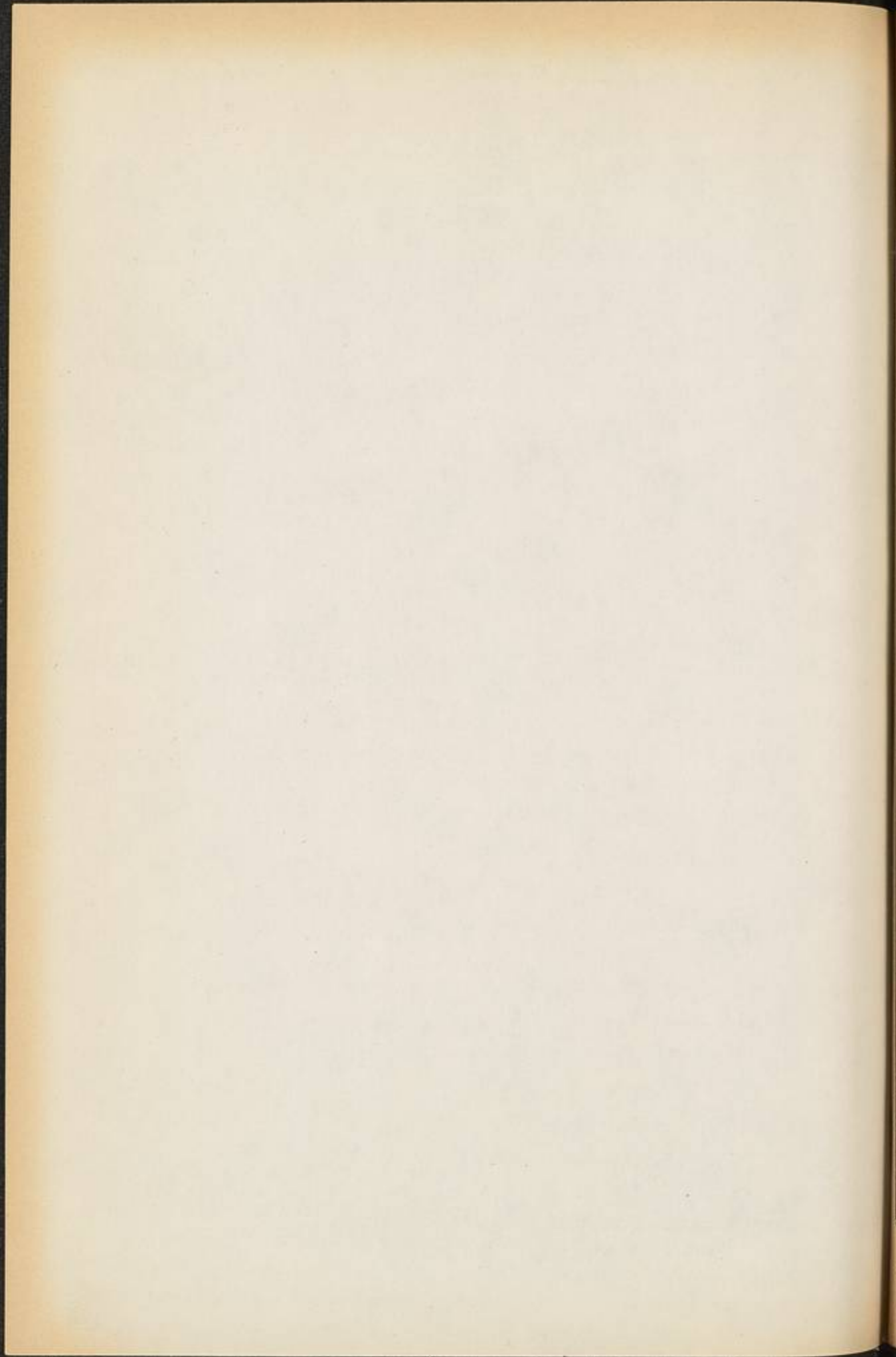
ليلوكم فيعلم أيكم أحسن عملا (وهو العزيز) الغالب الذي لا يعجزه من أساء العمل (الغفور) لمن تاب من أهل الاساءة وهذان الوصفان يتوقفان على كمال القدرة والعلم فلا جرم دل عليهما (الذي خلق سبع سموات طباقا) أي ذات طباق أو طبقات أو هو وصف بالمصدر مبالغة أي مطابقة بعضها فوق بعض من طبق النعل اذا طارقتها أشار الى أنها محكمة متقنة بقوله (ما ترى في خلق الرحمن

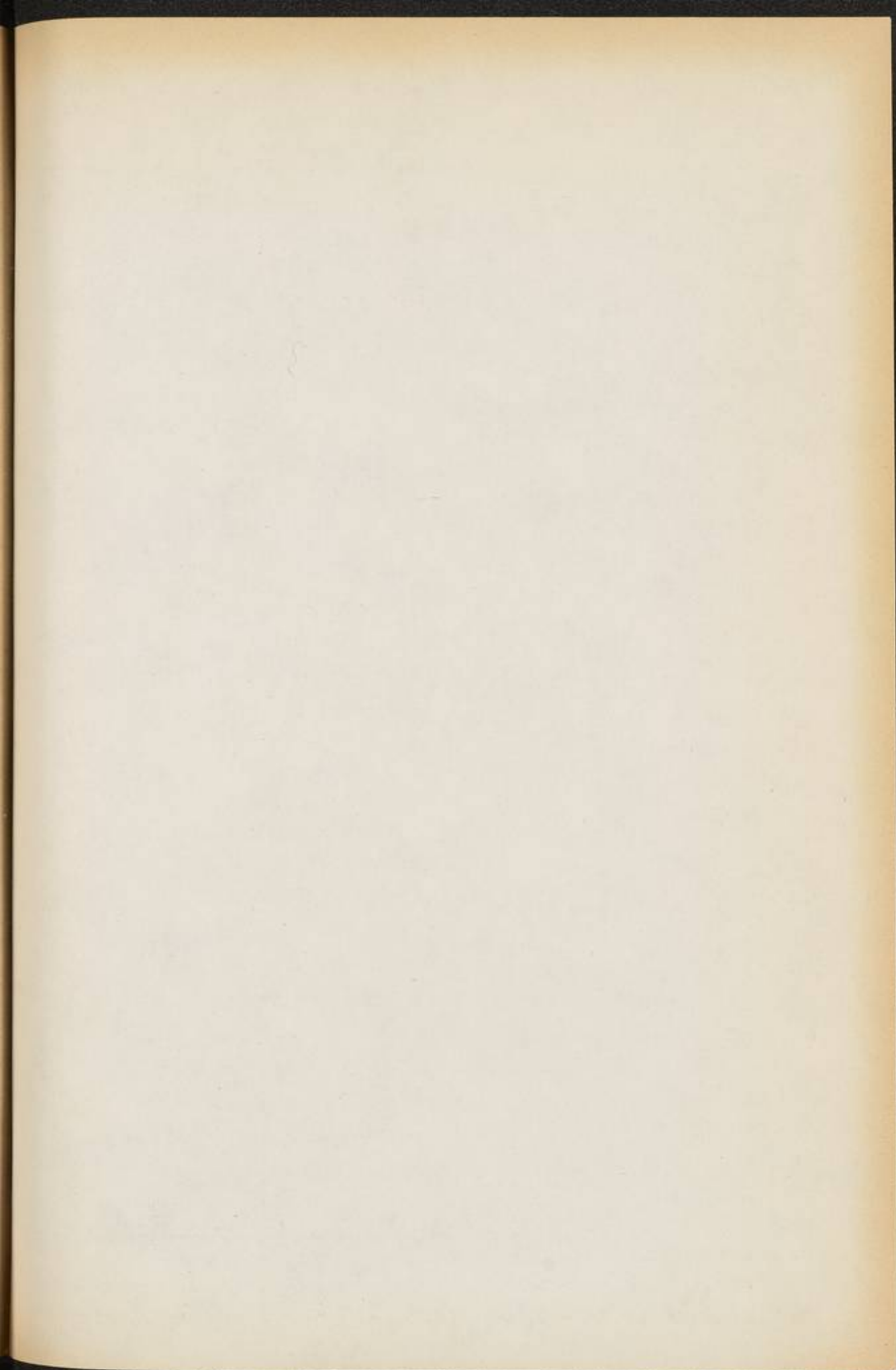
من تفاوت) أو تفاوت قال القراء وهما واحد ومعناه يرجع الى عدم التناسب والنظام بحيث يقول الناظر الفهم لو كان كذا لكان أحسن  
والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم أو لكل راء والأصل ما ترى فيمن فعدل الى العبارة الموجودة تعظما لخلقهن وتبينها على أنه سبب  
تناسبهن كقوله خلق الرحمن فلو علم للكافرين (٦) أفع من هذا الخلق لفعل وفسر بعضهم التفاوت بالمطور لقوله (هل ترى

من فطور) أى صدوع وشقوق  
وخروق وفطور كل هذه من عبارات  
المفسرين وهو كقوله فى أول ق  
وما له من فروج وانما امر يرجع  
البصر لان النظره الاولى حقاء  
ثم أمر بتكرير رجوع البصر كرتين  
وهو تهيئة الكرهة مثل ليك  
وسعدك الى أن يحسر بصره من  
طول المعاودة فانه لا يعثر على شئ  
من الخلل والعيب ومعنى (خاستا)  
بعيد اعن اصابة المامس قوله (ولقد  
زيننا) قدمر تفسيره فى حم السجدة  
والرجوم جمع رجم مصدر سمي به  
ما يرجم به وقيل معناه جعلناها  
ظنونا ورجوما بالغيب لشياطين  
الانس وهم الأحكاميون من  
أهل التنجيم وحين بين أنه أعد  
لهؤلاء عذاب السعير فى الآخرة  
بعد الاحراق بالشهب فى الدنيا  
عمم الوعيد بقوله (وللذين كفروا)  
الآية ثم وصف جهنم بصفات  
منها أن (لها شهيقا) تشبيها لحسيسها  
المنكر القطيع بصوت الحمار ويجوز  
أن يكون الشهيق لأهلها من تقدم  
طرحهم أو من انفسهم ومنها  
القولان قال ابن عباس تغلى بهم  
كغلى المرجل وقال مجاهد تنور بهم  
كإيفور الماء الكثير بالحلب القليل  
ويجوز أن يكون من فور الغضب  
يؤيده قوله (تكاد تميز من الغيظ)  
يقال فلان يميز غيظا وغضبا فطارت  
منه شقة فى الارض وشقة فى السماء  
اذا وصفوه بالافراط فيه ولعل  
السبب فى هذا المجاز هو أن الغضب

مناكب الانسان التى هى من أطرافه وقوله وكلوا من رزقه يقول وكلوا من رزق الله الذى أخرجه  
لكم من مناكب الأرض واليه النشور يقول تعالى ذكره والى الله نشركم من قبوركم ﴿١٠٠﴾ القول  
فى تأويل قوله تعالى ﴿أم أمتهم من فى السماء أن يخسف بكم الأرض فاذا هى تمور أم أمتهم من فى  
السماء أن يرسل عليكم حاصبا فستعلمون كيف نذير﴾ يقول تعالى ذكره أم أمتهم من فى السماء أيها  
الكافرون أن يخسف بكم الأرض فاذا هى تمور يقول فاذا الأرض تذهب بكم وتجيء وتضطرب  
أم أمتهم من فى السماء وهو الله أن يرسل عليكم حاصبا وهو التراب فيه الحصباء الصغار فستعلمون  
كيف نذير يقول فستعلمون أيها الكفرة كيف عاقبة نذيرى لكم اذ كذبتم به ورددتموه على رسولى  
﴿١٠١﴾ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ولقد كذب الذين من قبلهم فكيف كان نكير أولم يروا الى الطير  
فوقهم صافات ويقبضن ما يمسكهن الا الرحمن انه بكل شئ بصير﴾ يقول تعالى ذكره ولقد  
كذب الذين من قبل هؤلاء المشركين من قريش من الأمم الخالية رسلهم فكيف كان نكير يقول  
فكيف كان نكيرى تكذيبهم يا هم أولم يروا الى الطير فوقهم صافات يقول أولم يروا هؤلاء المشركون  
الى الطير فوقهم صافات أجنحتهن ويقبضن يقول ويقبضن أجنحتهن أحيانا وانما عنى بذلك  
أنها تصف أجنحتها أحيانا وتقبض أحيانا وينو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من  
قال ذلك حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله صافات قال  
الطير يصف جناحه كما رأيت ثم يقبضه حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا  
عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد  
قوله صافات ويقبضن بسطنهن أجنحتهن ويقبضن وقوله ما يمسكهن الا الرحمن يقول ما يمسك  
الطير الصافات فوقكم الا الرحمن يقول فلهم بذلك مذكرة ان ذكروا ومعتبر ان اعتبروا يعمون  
به أن ربهم واحد لا شريك له انه بكل شئ بصير يقول ان الله بكل شئ ذو بصيرة لا يدخل  
تدبيره خلل ولا يرى فى خلقه تفاوت ﴿١٠٢﴾ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿أم من هذا الذى هو جند  
لكم ينصركم من دون الرحمن ان الكافرون الا فى غرور﴾ يقول تعالى ذكره للمشركين به من قريش  
من هذا الذى جند لكم أيها الكافرون به ينصركم من دون الرحمن ان أراد بكم سوا فسدغ عنكم  
ما أراد بكم من ذلك ان الكافرون الا فى غرور يقول تعالى ذكره ما الكافرون بالله الا فى غرور من  
ظنهم أن آلهتهم تقر بهم الى الله لئلى وأنها تنفع أو تضر ﴿١٠٣﴾ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿أم من هذا  
الذى يرزقكم ان أمسك رزقه بل لجوا فى عتو ونفور﴾ يقول تعالى ذكره أم من هذا الذى يطعمكم  
ويستقيم ويأتى بأقواتكم ان أمسك رزقه الذى يرزقكم عنكم وقوله بل لجوا فى عتو ونفور  
يقول بل تمادوا فى طغيان ونفور عن الحق واستكبار وينو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل  
ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنا شئبى قال ثنا عيسى قال ثنا أبو عن  
أبيه عن ابن عباس قوله بل لجوا فى عتو ونفور يقول فى ضلال حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا  
أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن  
ابن أبي نجيح عن مجاهد فى قول الله بل لجوا فى عتو ونفور قال كفور ﴿١٠٤﴾ القول فى تأويل قوله تعالى

حالة تحصل عند غليان دم القلب والدم عند الغليان يصير أعظم حجما ومقدارا فيمدد الأوعية  
حتى كادت تشق وتخرق بفعل ذكره هذا اللازم كناية عن شدة الغضب وقيل الغيظ للزبانية احتجت المرجحة بقوله (كلما ألقى) الآية  
على أنه لا يدخل النار الا الكفار لانه تعالى حكى عن كل من ألقى فيها أنه قال كذبنا النذير أوجب القاضى بان النذير قد يطلق على ما فى القول





من الأدلة المحذرة عن المعصية في شمل الفاسق القائلون بأن معرفة الله وشكره لا يجبان إلا بعد ورود الشرع احتجوا بأنه تعالى ما عندهم إلا بعد  
مجيء النذير ثم حكى عن أهل النار أنهم يقولون للجزنة (لو كنا نسمع) الإنذار سماع من كان طالباً للحق أو نعلمه عقل متأمل متفكر (ما كنا  
في أصحاب السعير) وإنما جمع بين السمع والعقل لأن مدار التكليف (٧) على أدلة السمع والعقل واحتج بالآية من فضل

السمع على البصر لأنه تعالى جعل  
مناطق الفوز والسمع وليد كبر البصر  
القائل بأن الدين لا يتم إلا بالتعليم  
احتج بأنه قدم السمع على العقل  
تنبيها على أنه لا بد أولاً من إرشاد  
المُرشد وهداية الهادى وأجيب  
بأن سبب التقديم هو أن المكلف  
لا بد أن يسمع قول الرسول ثم يتفكر  
فيه قال في الكشف ومن بدع  
التفاسير أن المراد لو كان على مذهب  
أصحاب الحديث أو على مذهب  
أصحاب الرأي ثم قال في إبطاله  
كأن هذه الآية نزلت بعد ظهور  
هذين المذاهب وكان سائر أصحاب  
المذاهب والمجتهدين قد أنزل الله  
وعيدهم وكان من كان من هؤلاء  
فهو من الساجين لا محالة قلت  
الانصاف أن نزول الآية قبل  
المذهبيين لا ينافي توبخ أهل النار  
يوم القيامة أنفسهم بأنهم على تلك  
السيرة وهم من قصة قد أخبر الله  
بوقوعها من قبل أن تقع وهو أحد  
أنواع إعجاز القرآن وأيضاً يلزم من  
كونهما ناجين كون غيرهما من أهل  
الوعيد وأيضاً على هذا التفسير لو صح  
يلزم كونهما من أهل النجاة قطعاً  
فينضم إلى المبشرين أفراد غير  
محصورة فضلاً عن حادى عشر  
فيكون دعوى انحصار المبشرين  
في العشرة مصادرة على المطلوب  
والفاء في قوله (فاعترفوا) للنتيجة  
أى فصيح بعد البيانات السابقة  
أنهم اعترفوا (بذنبهم) فإن مقاتل  
يعنى تكذيبهم الرسل قال الفراء

(أفمن يمشى مكباً على وجهه أهدى أم من يمشى سوياً على صراط مستقيم) يقول تعالى ذكره  
أفمن يمشى أيها الناس مكباً على وجهه لا يبصر ما بين يديه وما عن يمينه وشماله أهدى أشد استقامة  
على الطريق وأهدى له أم من يمشى سوياً يمشى بنى آدم على قدميه على صراط مستقيم يقول  
على طريق لا اعوجاج فيه وقيل مكباً لأنه فعل غير واقع وإذا لم يكن واقعاً أدخلوا فيه الألف فقالوا  
أكب فلان على وجهه فهو مكب ومنه قول الأعشى

مكبا على روقيه يفزع عرفه \* على ظهر عريان الطريقة أهيا

فقال مكباً لأنه فعل غير واقع فإذا كان واقعاً حذف منه الألف فقيل كبيت فلان على وجهه وكبه  
أشع على وجهه وبخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني محمد بن**  
**سعد قال** ثنا **أبي قال** ثنا **عمى قال** ثنا **أبي عن أبيه عن ابن عباس** قوله **أفمن يمشى مكبا**  
**على وجهه أهدى أم من يمشى سوياً على صراط مستقيم** يقول من يمشى في الضلالة أهدى  
أم من يمشى مهتدياً **حدثني محمد بن عمرو قال** ثنا **أبو عاصم قال** ثنا **عيسى وحدثني**  
**الحريث قال** ثنا الحسن قال ثنا **ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد** قوله **مكبا على**  
**وجهه قال** في الضلالة أم من يمشى سوياً على صراط مستقيم قال **حق مستقيم حدثت عن**  
**الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول** ثنا **عبيد قال سمعت الضحاك يقول** في قوله **أفمن يمشى مكبا**  
**على وجهه** يعني الكافر أهدى أم من يمشى سوياً المؤمن ضرب الله مثلهما \* وقال **آخرون بل**  
**عنى بذلك أن الكافر يحشره الله يوم القيامة على وجهه** فقال **أفمن يمشى مكبا على وجهه يوم القيامة**  
**أهدى أم من يمشى سوياً يومئذ** ذكر من قال ذلك **حدثنا بشر قال** ثنا **يزيد قال** ثنا **سعيد**  
**عن قتادة** قوله **أفمن يمشى مكبا على وجهه أهدى هو الكافر أكب على معاصي الله في الدنيا حشره**  
**الله يوم القيامة على وجهه** فقيل **يأبى الله كيف يحشر الكافر على وجهه** قال **إن الذي أمشاه على**  
**رجليه قادر أن يحشره يوم القيامة على وجهه** **حدثنا ابن عبد الأعلى قال** ثنا **ابن ثور عن**  
**معمر عن قتادة** **أفمن يمشى مكبا على وجهه قال هو الكافر يعمل بمعصية الله فيحشره الله يوم القيامة**  
**على وجهه قال معمر قيل** **لنبي صلى الله عليه وسلم** كيف يمشون على وجوههم قال **إن الذي**  
**أمشاهم على أقدامهم قادر على أن يمشيهم على وجوههم** **حدثنا ابن عبد الأعلى قال** ثنا  
**ابن ثور عن معمر عن قتادة** **يمشى سوياً على صراط مستقيم قال المؤمن عمل بطاعة الله فيحشره**  
**الله على طاعته** \* **القول في تأويل قوله تعالى** (قل هو الذي أنشأكم وجعل لكم السمع والأبصار  
والأفئدة قليلاً ما تشكرون) يقول تعالى ذكره **قل يا محمد للذين يكذبون بالبعث من المشركين الله**  
**الذي أنشأكم فخلقكم وجعل لكم السمع تسمعون به والأبصار تبصرون بها والأفئدة تعقلون بها**  
**قليلاً ما تشكرون** يقول قليلاً ما تشكرون بكم على هذه النعم التي أنعمها عليكم \* **القول في تأويل**  
**قوله تعالى** (قل هو الذي ذرأكم في الأرض واليه تحشرون) ويقولون متى هذا الوعد إن كنتم  
صادقين) يقول تعالى ذكره **لنبي محمد صلى الله عليه وسلم** **قل يا محمد الله الذي ذرأكم في الأرض**  
**يقول الله الذي خلقكم في الأرض واليه تحشرون** يقول وإلى الله تحشرون فجمعون من قبوركم

الذنب ههنا بمعنى الجمع لأن فيه معنى الفعل كما يقال خرج ماء الناس أى أعطيتهم ثم بين أن ذلك الاعتراف مما لا ينفع قائله (فسحقاً)  
أى فبعد لهم عن رحمة الله اعترفوا أو حمدوا والتخفيف والتثنية لغتان والمعنى أسخطهم الله سحقاً وقال أبو علي إسحاق الأنا المصدري جاء على  
الخطف كقولهم عمرك الله ثم أتبع الوعيد الوعد قائل (إن الذين) الآية وقد مر مراراً ثم هد على العموم فقال (وأسرراً) وهو من

التسرية وعال ذلك بقوله (انه علم بذات الصدور) قال ابن عباس كانوا يتكلمون فيما بينهم بأشياء فيخبره جبرائيل فقالوا أسروا قولكم  
لئلا يسمعه إله محمد فنزل الله الآية ببيان لجهلهم ثم استدلل على كمال علمه بنوع آخر قائلا (ألا يعلم من خلق) ومحل من رفع أي ألا يعلم من  
خلق مخلوقه وذلك أن خلق الشيء يتوقف على معرفة (٨) تفاصيل كميته وكيفياته وسائر أحواله لئلا يقع الترجيح من غير مرجح

وهذه مقدمة جليلة أو نصب أي ألا  
يعلم الله من خلقه وجوز أن يكون  
من بمعنى ما ويكون إشارة إلى ما  
يسره الخلق ويجهرونه ويضمرونه  
في صدورهم وهذا يقتضي أن  
تكون أفعال العباد مخلوقة لله تعالى  
وقد يستدل بالوجهين الأولين  
أيضا على ذلك لأن العبد لو كان  
موجدا لأفعال نفسه لكان عالما  
بتفاصيلها بناء على الآية لكنه غير  
عالم بتفاصيلها لأنه لا يعرف  
مقادير حركته وسكونه وكية  
الجواهر الفردة الواقعة على مسافته  
بل لا يعرف الأسباب السابقة  
والغايات اللاحقة لا بكلمها ولا  
بأكثرها في كل فعل من أفعاله  
وأنكر في الكشف أن يكون قوله  
ألا يعلم متروك المفعول على تنادير  
كون من مرفوع المحل نحو فلان  
يعطى قال لأن قوله (وهو اللطيف  
الخبير) حال والشيء لا يوقت بنفسه  
فلا يقال ألا يعلم وهو عالم ولكن  
ألا يعلم كذا وهو عالم بكل شيء قلت  
أما قوله وهو اللطيف حال فمنوع  
ولم لا يجوز أن يكون مستأنفا على  
تقدير تسليمه فليس معنى قوله ألا  
يعلم متروك المفعول على تقدير كون  
من مرفوع المحل حتى يلزم توقيت  
الشيء بنفسه بل المعنى ألا يتصف  
الخالق بالعلم والحال أن علمه  
وصل إلى بواطن الأشياء وخبياها  
الأمور وذلك أن المتصف  
بالأخص متصف بالأعم ضرورة

لموقف الحساب ويقولون متى هذا الوعدان كنتم صادقين يقول جل ثناؤه ويقول المشركون  
متى يكون ما تعدنا من الحشر إلى الله ان كنتم صادقين في وعدكم إيانا ما تعدونا ﴿١﴾ القول في تأويل  
قوله تعالى ﴿قل إنما العلم عند الله وإنما أنا نذير مبين﴾ فلما رآه زلفه سيئت وجوه الذين كفروا  
وقيل هذا الذي كنتم به تدعون ﴿٢﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا مجذولاء  
المستعجلين بالعباد والقيام الساعة إنما علم الساعة ومتى تقوم القيامة عند الله لا يعلم ذلك غيره وإنما  
أنا نذير مبين يقول وما أنا إلا نذير لكم أنذركم عذاب الله على كفركم به مبين قد أبان لكم أنذاره وقوله  
فلما رآه زلفه سيئت وجوه الذين كفروا يقول تعالى ذكره فلما رأى هؤلاء المشركون عذاب  
الله زلفه يقول قريبا وعينوه سيئت وجوه الذين كفروا يقول ساء الله بذلك وجوه الكافرين  
وبخو الذي قلنا في قوله زلفه قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني يعقوب بن إبراهيم  
قال ثنا ابن علية عن أبي رجاء عن الحسن في قوله فلما رآه زلفه سيئت قال لمسا عينوه حدثنا  
ابن المثنى قال ثنا يحيى بن أبي بكر قال ثنا شعبة عن أبي رجاء قال سألت الحسن عن قوله  
فلما رآه زلفه قال معاينة حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني  
الحريث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله فلما رآه  
زلفه قال قد اقترب حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فلما رآه  
زلفه سيئت وجوه الذين كفروا لمسا عينت من عذاب الله حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا  
ابن ثور عن معمر عن قتادة فلما رآه زلفه قال لمسا أوعذاب الله زلفه يقول سيئت وجوههم  
حين عينوا من عذاب الله وحزبه ما عينوا حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن  
زيد في قوله فلما رآه زلفه سيئت قيل الزلفه حاضر قد حضرهم عذاب الله عز وجل وقيل هذا  
الذي كنتم به تدعون يقول وقال الله لهم هذا العذاب الذي كنتم به تدعون ربكم أن يعجله لكم  
وبخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن  
وهب قال قال ابن زيد في قوله وقيل هذا الذي كنتم به تدعون قال استعجلهم بالعذاب  
واختلفت القراءة في قراءة ذلك فقراءته عامة قراء الأمصار هذا الذي كنتم به تدعون بتشديد الدال  
بمعنى تفتعلون من الدعاء وذكر عن قتادة والضحاك أنهما قرأ ذلك تدعون بمعنى تفتعلون في الدنيا  
حدثني أحمد بن يوسف قال ثنا القاسم قال ثنا حجاج عن هرون قال أخبرنا ابن العطار  
وسعيد بن أبي عروبة عن قتادة أنه قرأها الذي كنتم به تدعون خفيفة ويقول كانوا يدعون  
بالعذاب ثم قرأوا واذ قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا  
بعذاب أليم \* والصواب من القراءة في ذلك ما عليه قراء الأمصار لاجتماع الحجة من القراءة عليه  
﴿١﴾ القول في تأويل قوله تعالى ﴿قل أرأيتم ان أهلكنى الله ومن معي أو رحمتنا فمن ينجي الكافرين  
من عذاب أليم﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا مجذولاء من قولكم أرأيتم  
أيها الناس ان أهلكنى الله فإنتى ومن معي أو رحمتنا فإنتى من قولكم أرأيتم  
عذاب موجع مؤلم وذلك عذاب النار يقول ليس ينجي الكفار من عذاب الله موتنا وحياتنا

قوله (هو الذي جعل لكم الأرض) قال أهل النظم وجه التعلق أنه سبحانه وتعالى  
قال أيها الكافرون أنا عالم بسرهم وجهركم فكفوا خائفين مني محترزين من عقابي فهذه الأرض التي تمشون في مناكبها وتعتقدون أنها أبعد  
الأشياء عن الأضرار بكم أنا الذي ذلتها لكم وإن شئت خسفت بكم إياها والذلول من كل شيء المنقاد الذي يذل لك ومن ذلها أنه ما جعلها



خشنة يمنع المشي عليها ولا صلابة بحيث لا يمكن حفرها والبناء عليها ولا متحركة على الاستقامة والاستدارة بل جعلها ساكنة في جو الهواء عند المركز قال جار الله المشي في منابها مثل لفرط التذليل لأن ملتقى المنكبين من الغارب أبعده شئ من أن يطأه الراكب بقدمه ويعتمد عليه فإذا كان هذا الموضوع ذلولاً فما طنك بغيره وعن ابن عباس (٩) والضحاك وقتادة أن مناب الأرض جبالها

وأكامها وإذا كانت هذه الأمكنة

مع شخوصها وارتفاعها مذبذبة فغيرها أولى قال الحسن ومجاهد والكلبي ومقاتل وهو رواية عطاء عن ابن عباس واختاره الفراء وابن قتيبة أن منابها جوانبها وطرفها ومنابها الرجل جانبها فيكون كقوله والله جعل لكم الأرض بساطاً لتسلكوا منها سبلاً بآحاجا (وكلوا من رزقه) الذي خلق لكم في الأرض ولا يخفى أن الأمر بالمشي والأكل للإباحة ثم قال (والله النشور) يعني ينبغي أن يكون مشيكم في الأرض وأكلكم من رزق الله مشى من يعلم وأكل من يتيقن أن المصير إلى الله والمراد التحذير من المعاصي سرا وجهرا ثم بين أن بقاءهم سالمين على هذه الأرض إنما هو بفضل الله ولو شاء لخسف بهم الأرض أو أمطر عليهم مطرا القهر واستدلال المشبهة بقوله من في السماء ظاهر وأهل السنة يتأولونه بوجوده منها قول أبي مسلم أن العرب كانوا يقرنون بوجوده لاله لكنهم يزعمون أنه في السماء فقيل لهم على حسب اعتقادهم (أأنتم من) تزعمون أنه (في السماء) ومنها قول جمع من المفسرين أأنتم من في السماء ملكوته أو سلطانه أو قهره لأن العادة جارية بنزول البلاء من السماء ومنها قول آخرين أن المراد جبرائيل يخسف بهم الأرض بأمر الله والمور حركة في اضطراب وقدم في الطور والحاصب ريح فيها حصباء وقدم أيضا ثم هدد

فلا حاجة بكم إلى أن تستعجلوا قيام الساعة ونزول العذاب فإن ذلك غيرنا فكم بل ذلك بلاء عليكم عظيم ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ قل هو الرحمن أمانه وعليه توكلنا فستعلمون من هو في ضلال مبين ﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد بن الرحمن أمانه يقول صدقنا به وعليه توكلنا يقول وعليه اعتمدنا في أمورنا وبه وثقنا فيها فستعلمون من هو في ضلال مبين يقول فستعلمون أي المشركون بالله الذي هو في ذهاب عن الحق والذي هو على غير طريق مستقيم منا ومنكم إذا صرنا إليه وحشرنا جميعا ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ قل أرايتم أن أصبح ماؤكم غورا فمن يأتيتكم بماء معين ﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد هؤلاء المشركين أرايتم أيها القوم العادلون بالله أن أصبح ماؤكم غورا يقول غائرا لاتسأله الدلاء فمن يأتيتكم بماء معين يقول فمن يبيحكم بماء معين يعني بالمعنى الذي تراه العيون ظاهرا وبخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني محمد بن سعد قال** ثنى أبي قال ثنى عمي قال ثنى أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله فمن يأتيتكم بماء معين يقول بماء عذب **حدثنا** عبد الأعلى بن واصل قال ثنى عبيد بن قاسم البزاز قال ثنى شريك عن سالم عن سعيد بن جبير في قوله أن أصبح ماؤكم غورا لاتسأله الدلاء فمن يأتيتكم بماء معين قال الظاهر **حدثنا** بشر قال ثنى يزيد قال ثنى سعيد عن قتادة قوله قل أرايتم أن أصبح ماؤكم غورا أي ذاهبا فمن يأتيتكم بماء معين قال الماء المعين الجاري **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنى عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله ماؤكم غورا ذاهبا فمن يأتيتكم بماء معين جار وقيل غورا فوصف الماء بالمصدر كما يقال ليلة عم يراد ليلة عاقمة

آخر تفسير سورة الملك

(تفسير سورة ن)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ ن والقلم وما يسطرون ما أنت بنعمة ربك تحنون وإن لك لأجر غير ممنون ﴾ اختلف أهل التأويل في تأويل قوله ن فقال بعضهم هو الحوت الذي عليه الأرضون ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن الثني قال ثنى ابن أبي عدي عن شعبة عن سليمان عن أبي ظبيان عن ابن عباس قال أول ما خلق الله من شئ القلم بقرى بها وكائن ثم رفع بخار الماء فخلق منه السموات ثم خلق النون فبسطت الأرض على ظهر النون فتحركت الأرض فمادت فأثبتت بالجبال فإن الجبال لتفخر على الأرض قال وقراً ن والقلم وما يسطرون **حدثنا** تميم بن المنتصر قال ثنى اسحق عن شريك عن الأعمش عن أبي ظبيان أو مجاهد عن ابن عباس بخو أنه قال ففتقت منه السموات **حدثنا** ابن بشار قال ثنى يحيى قال ثنى سفيان قال ثنى سليمان عن أبي ظبيان عن ابن عباس قال أول ما خلق الله القلم قال اكتب

(٢ - ابن جرير) - التاسع والعشرون

وأورد قائل (فستعلمون كيف نذير) قال عطاء والضحاك عن ابن عباس هو المنذر يعني محمد صلى الله عليه وسلم والمعنى فستعلمون رسولاً وصدقه حين لا ينفعكم ذلك وقيل بمعنى الإنذار أي عاقبة إنذارى إياكم بالكتاب والرسول ثم مثل بحال الأمم السابقة قال أبو مسلم النكير

عقاب المنكر وقال الواحدى أراد انكارى وتغييرى ثم برهن على الوجدانية وكال القدرة بوجوده الأول (أولهم والى الطير فوثقهم صافات) أى باسطات أجنحتهم لأنهن اذا بسطنها صفتن فوادمها صفا قال أهل المعانى وانما قيل (ويقبضن) دون قابضات على نحو صافات لأن الطيران فى الهواء كالسباحة فى الماء (١٠) والأصل فى كل منهما ممد الاطراف وبسطها والقبض طارى على البسط

لأجل الاعانة فالمعنى أنهن صافات ويكون منهن القبض فى بعض الأوقات كما يكون من السابح وانما قال فى النحل ما يمكنه الا الله وفى هذه السورة (ما يمكنه الا الرحمن) لأن التسخير فى جو السماء محض الالهية وأما صافات وقابضات فكان الهامها كيفية البسط والقبض على الوجه المطابق للنفعة من رحمة الرحمن (انه بكل شئ بصير) فيعلم أو يرى كيف يدبر العجائب قالوا فى الآية دليل على أن الافعال الاختيارية للعباد مخلوقة لله تعالى لأن استمساك الطير فى الهواء فعل اختياري لها وقد أضافه الله تعالى الى نفسه ثم ان الكفار كانوا يمتنعون من الايمان ولا يلتفتون الى دعوة الرسول وكان تعويلهم على أمرين أحدهما القوة من جهة الاخوان والأعوان والثانى الاستظهار بالأصنام والأوثان وكانوا يقولون انها توصل الينا جميع الخيرات وتدفع عنا كل الآفات فأبطل الله الاقول بقوله (أمن هذا الذى) يعنى من يشار اليه من المجموع ويقال هذا الذى (هو جندلكم) هو (ينصركم من دون الرحمن) ان أرسل عذابه عليكم (ان الكافرون الا فى غرور) من الشياطين يغرونهم ان العذاب لا ينزل بهم ولو أنزل دفعه أصنامهم وأبطل الثانى بقوله (أمن هذا الذى) يشار اليه هذا الذى

قال ما أكتب قال اكتب القدر قال بغرى بما يكون من ذلك اليوم الى قيام الساعة ثم خلق النون ورفع بخار الماء ففتقت منه السماء وبسطت الأرض على ظهر النون فاضطرب النون فسادت الأرض فأثبتت بالجبال فانها لتفخر على الأرض حدثنا واصل بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن فضيل عن الأعمش عن أبي ظبيان عن ابن عباس قال أول ما خلق الله من شئ القلم فقال له اكتب فقال وما أكتب يارب قال اكتب القدر قال بغرى القلم بما هو كائن من ذلك الى قيام الساعة ثم رفع بخار الماء ففتقت منه السموات ثم خلق النون فدحيت الأرض على ظهره فاضطرب النون فسادت الأرض فأثبتت بالجبال فانها لتفخر على الأرض حدثنا واصل بن عبد الأعلى قال ثنا وكيع عن الأعمش عن أبي ظبيان عن ابن عباس نحوه حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح أن ابراهيم بن أبي بكر أخبره عن مجاهد قال كان يقال النون الحوت الذى تحت الأرض السابعة حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور قال قال معمر ثنا الأعمش أن ابن عباس قال ان أول شئ خلق القلم ثم ذكر نحو حديث واصل عن ابن فضيل وزاد فيه ثم قرأ ابن عباس ن والقلم وما يسطرون حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن عطاء عن أبي الضحى مسلم بن صبيح عن ابن عباس قال ان أول شئ خلق ربى القلم فقال له اكتب فكتب ما هو كائن الى أن تقوم الساعة ثم خلق النون فوق الماء ثم كبس الأرض عليه \* وقال آخرون ن حرف من حروف الرحمن ذكر من قال ذلك حدثنا عبد الله بن احمد المرزى قال ثنا على بن الحسين قال ثنا أبى عن يزيد عن عكرمة عن ابن عباس الر وحم ون حروف الرحمن مقطعة حدثني محمد بن معمر قال ثنا عباس بن زياد الباهلى قال ثنا شعبة عن أبى بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قوله الر وحم ون قال اسم مقطوع \* وقال آخرون ن الدواة والقلم والقلم ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا يعقوب قال ثنا أخى عيسى بن عبد الله عن ثابت البناني عن ابن عباس قال ان الله خلق النون وهى الدواة وخلق القلم فقال اكتب فقال ما أكتب قال اكتب ما هو كائن الى يوم القيامة من عمل معمول بر أو بخور أو رزق مقسوم حلال أو حرام ثم أزم كل شئ من ذلك شأنه دخوله فى الدنيا ومقامه فيها ثم وخرجه منها كيف ثم جعل على العباد حفظة وللكتاب خزانا لحفظة ينسخون كل يوم من الخزان عمل ذلك اليوم فاذا فنى الرزق وانقطع الأثر وانقضى الأجل أتت الحفظة الخزنة يطلبون عمل ذلك اليوم فتقول لهم الخزنة ما نجد لصاحبكم عندنا شيئا فترجع الحفظة فيجدونهم قد ماتوا قال فقال ابن عباس أستم قوماعر باتسمعون الحفظة يقولون انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون وهل يكون الاستنساخ الا من أصل حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن الحسن وقتادة فى قوله ن قال هو الدواة حدثنا ابن حميد قال ثنا الحكم بن بشير قال ثنا عمرو عن قتادة قال النون الدواة \* وقال آخرون ن لوح من نور ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن شبيب المكتب قال ثنا محمد بن زياد الجزرى عن فرات بن أبى الفرات عن معاوية

(يرزقكم) بزعمكم (ان أمسك) الله (رزقه) بامسالك أسبابه من المطر وغيره هل يقدر على رزقكم (بل لحوائى عتق) ابن وتباعه عن الحق (ونفور) عنه بالطبع والاول دليل فساد القوة العلمية والثانى اشارة الى فساد القوة النظرية ثم نبه على قبح هذين الوصفين قائلا (أمن يمشى مكبا) قال الواحدى كعب مطاوع كعب وأنكر عليه صاحب الكشاف بأن مطاوع كعب هو انكب ومثله شعث الربع

السحاب فانثشع وأما الهمزة في أ ك ب وأقشع فلم يصيرورة أي صار إذا ك ب وقشع أو دخل فيهما ولا شيء من بناء أ فعل مطاوعا ولا ينبغي أن  
هذا نزاع لفظي أما المثل فقيل هو في حق را ك ب التعاسيف وفي الذي يشي على الصراط السوي وقيل هو الأعمى والبصير والعالم والجاهل  
وعن قتادة الكافرا ك ب على معاصي الله فشره يوم القيامة على وجهه والمؤمن ( ١١ ) كان على الدين الواضع فهده الله للطريق السوي إلى

الجنة ومنهم من قال هو في شخصين  
قتال مقاتل أبو جهل والنبي صلى الله  
عليه وسلم وقال عطاء عن ابن عباس  
أبو جهل وحمة بن عبدالمطلب  
وعن عكرمة أبو جهل وعمار بن  
ياسر والأصح التعميم وإن كان  
السبب خاصا البرهان الثاني ابتداء  
خاتق الانسان وتبيين جوارحه وفي  
قوله ( قليلا ما تشكرون ) إشارة إلى  
أنه أعطاهم هذه القوى الشريفة  
ولكنهم ضيعوها في غير ما خلقت  
لأجله البرهان الثالث ذرء الناس  
ونشرهم ( في الارض ) ثم أشار إلى  
المعاد بقوله ( واليه تحشرون ) لأن  
التأدر على البدء أقدر على الاعادة  
وقد مرّ نظير الآيتين في سورة  
المؤمنين وحين أمر نبيه صلى الله  
عليه وسلم أن يخوفهم بعذاب الله  
حكى عن الكفار أنهم طالبوه  
بتعيين الوقت قال أبو مسلم المراد  
كانوا يقولون متى هذا الوعد ) يعني  
العذاب النازل بعادوثمود وغيرهما  
لقوله بعد ذلك فلما رأوه ومن حمل  
اللفظ على المستقبل وفسر الوعد  
بالقيامة كان قوله فلما رأوه من قبيل  
وسيق وأجابهم الله بقوله ( قل إنما  
العلم عند الله وإنما أنا نذير مبين ) العلم  
بوقوعه حاصل عندي وكان كافيا  
الانذار والتحذير وأما العلم بوقته  
فليس الا الله ولا حاجة في النذارة  
إلى ذلك والضمير في رأوه للوعيد  
في الدنيا وفي الآخرة والزلفة القرب  
قال الحسن أراد عيانا لأن ما قرب  
من الانسان رآه معاينة وقال في

ابن قرة عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ن والقلم وما يسطرون لوح من نور يجري  
بما هو كائن إلى يوم القيامة \* وقال آخرون ن قسم أقسم الله به ذكر من قال ذلك حديثا  
بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة في قوله ن والقلم وما يسطرون يقسم الله بما  
شاء حديثي يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قول الله ن والقلم وما يسطرون  
قال هذا قسم أقسم الله به \* وقال آخرون هي اسم من أسماء السورة \* وقال آخرون هي حرف  
من حروف المعجم وقد ذكرنا القول فيما جانس ذلك من حروف الهجاء التي افتتحت بها أوائل  
السور والقول في قوله نظير القول في ذلك \* واختلفت القراء في قراءة ن فأظهر النون فيما وفي  
يس عامة قراءة الكوفة خلا الكسائي وعامة قراءة البصرة لأنها حرف هجاء والهجاء مبني على الوقوف  
عليه وإن اتصل وكان الكسائي يدغم النون الآخرة منهما ويخفيها ببناء على الاتصال \* والصواب  
من القول في ذلك عندنا أنهم قراءتان فصيحتان بأيتهما قرأ القارئ أصاب غير أن اظهار النون  
أفصح وأشهر فهو أعجب إلى \* وأما القلم فهو القلم المعروف غير أن الذي أقسم به ربنا من الأقلام  
القلم الذي خلقه الله تعالى ذكره فأمره بخرى بكتابة جميع ما هو كائن إلى يوم القيامة حديثي  
محمد بن صالح الانماطي قال ثنا عباد بن العوام قال ثنا عبد الواحد بن سليم قال سمعت  
عطاء قال سألت الوليد بن عباد بن الصامت كيف كانت وصية أبيك حين حضره الموت فقال  
دعاني فقال أي بني اتق الله واعلم أنك لن تتقي الله ولن تبلغ العلم حتى تؤمن بالله وحده والقدر خيره  
وشره أتى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن أول ما خلق الله خلق القلم فقال له اكتب  
قال يارب وما أكتب قال اكتب القدر قال بخرى القلم في تلك الساعة بما كان وما هو كائن إلى  
الأبد حديثي محمد بن عبد الله الطوسي قال ثنا علي بن الحسن بن شقيق قال أخبرنا عبد الله  
ابن المبارك قال أخبرنا رباح بن زيد عن عمرو بن حبيب عن القاسم بن أبي بزة عن سعيد بن  
جبير عن ابن عباس أنه كان يحدث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أول شيء خلق الله القلم  
وأمره فكتب كل شيء حديثا موسى بن سهل الرملي قال ثنا نعيم بن حماد قال ثنا ابن  
المبارك بإسناده عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه حديثا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال  
ثنا سفيان عن أبي هاشم عن مجاهد قال قلت لابن عباس إن ناسا يكذبون بالقدر فقال إنهم  
يكذبون بكتاب الله لاخذن بشعر أحدهم فلا يقصن به إن الله كان على عرشه قبل أن يخلق شيئا  
فكان أول ما خلق الله القلم بخرى بما هو كائن إلى يوم القيامة فانما يجري الناس على أمر قد فرغ  
منه حديثا ابن المنثني قال ثنا عبد الصمد قال ثنا شعبة قال ثنا أبو هاشم أنه سمع  
مجاهدا قال سمعت عبد الله لاندري ابن عمر أو ابن عباس قال إن أول ما خلق الله القلم بخرى القلم  
بما هو كائن وإنما يعمل الناس اليوم فيما قد فرغ منه حديثي يونس قال أخبرنا ابن وهب قال  
ثنا معاوية بن صالح وحديثي عبد الله بن آدم قال ثنا أبي قال ثنا الليث بن سعد عن  
معاوية بن صالح عن أيوب بن زياد قال ثنا عباد بن الوليد بن عباد بن الصامت قال أخبرني  
أبي قال قال أبي عبد الله بن الصامت يا بني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن أول

الكشاف انتصاها على الحال أو الظرف أي رآه ذازلفة أو مكانا ذازلفة قوله ( سيئت ) قال ابن عباس اسودت وعلتها الكتابة والفترة  
كوجه من يقاد إلى القتل وقال الزجاج تبين فيها السوء وهذا الفعل يستعمل لازما ومتعديا بمعنى القبح أو التقييح قوله ( وقيل هذا الذي )  
الأكثر على أن القائلين هم الزبانية \* وقال آخرون بل يقول بعضهم لبعض و ( تدعون ) تفعلون من الدعاء أي تتنون وتستعجلون به

ويؤيده قراءة من قرأ بالتخفيف وقيل هو من الدعوى أى كتم بسببه تدعون أنكم لا تبعثون وكنتم بطلانه مدعين وقيل استفهام على سبيل الإنكار والمعنى أهدأ ما دعيتموه لا بل كتم بسببه تدعون عدمه يروى أن كفار مكة كانوا يدعون على الرسول صلى الله عليه وسلم وعلى المؤمنين بالهلاك ويتربصون بهم الدوائر (١٣) فأمر الله بنوعين من الجواب الاول (قل أرايتم أن أهلكن الله

ومن معى) كما تمثون فنقلب الى الجنة (أورحمننا) بالنصرة وامهال المدة كما يرجو (فمن يجير الكافرين من عذاب النار فنحن متربصون لاحدى الحسينين وأتم هالكون بالهلاك الذى لا هلاك بعده وان أهلكن الله بالموت فمن يخلصكم من النار بعد موت هداكم وان رحمنا بالامهال والغلبة عليكم فمن ينجيكم من العذاب فان المقتول على أيدينا هالك وان أهلكن الله فى الآخرة بذنوبنا ونحن له مسلمون فأى خلاص ومناص للكافرين وان رحمنا لأجل الايمان فمن يرحم الكافرين ولا ايمان لهم النوع الثانى فى الجواب (قل هو الرحمن آمنابه) ولم تكفركم كفرتم (وعليه) خاصة (توكلنا) لاعلى غيره وفيه تعريض بالكفرة أنهم متكون على الرجال والأموال واذا كانت حالنا هكذا فكيف يقبل الله دعاءكم علينا ثم أشار الى وجوب الاعتماد عليه فى كل حاجة مع أنه برهان آخر على كمال قدرته ووحدانيته فقال (قل) أرايتم ان أصبح ماؤكم غورا) أى غائرا مصدر بمعنى الفاعل للبالغة عن الكلي لانتاله الدلاء والمعين الحارى على وجه الأرض وقد ذكرنا الخلاف فى اشتقاقه فى الصفات يحكى أن بعض المتجبرين على الله قرئت الآية عنده فقال تأتينا به الفؤس والمكتل فذهب ماء عينيه وهذا من الاعجاز قال مؤلف الكتاب وحكم القرينة كذلك فان

ما خلق الله القلم فقال له اكتب فخرى فى تلك الساعة بما هو كائن الى يوم القيامة حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله ن والقلم قال الذى كتب به الذكر حدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء عن ابن أبى نجيح أخبره عن ابراهيم بن أبى بكر عن مجاهد فى قوله ن والقلم قال الذى كتب به الذكر وقوله وما يسطرون يقول والذى يخطون ويكتبون واذا وجه التأويل الى هذا الوجه كان القسم بالخلق وأفعالهم وقد يحتمل الكلام معنى آخر وهو أن يكون معناه وسطهم ما يسطرون فتكون ما بمعنى المصدر واذا وجه التأويل الى هذا الوجه كان القسم بالكتاب كأنه قيل ن والقلم والكتاب وبخوالذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وما يسطرون قال وما يخطون حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن على عن ابن عباس قوله وما يسطرون يقول يكتبون حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله وما يسطرون قال وما يكتبون حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة وما يسطرون وما يكتبون يقال منه سطر فلان الكتاب فهو يسطر سطر اذا كتبه ومنه قول رؤبة بن العجاج \* انى وأسطار سطر ن سطرنا \* وقوله ما أنت بنعمة ربك بمجنون يقول تعالى ذكره لنبىه محمد صلى الله عليه وسلم ما أنت بنعمة ربك بمجنون مكذبا بذلك مشرك فريش الذين قالوا له انك مجنون وقوله وانك لأجر غير ممنون يقول تعالى ذكره وانك يا محمد لشوا من الله عظيما على صبرك على أذى المشركين اياك غير منقوص ولا مقطوع من قولهم جبل منين اذا كان ضعيفا وقد ضعفت منته اذا ضعفت قوته وكان مجاهدا يقول فى ذلك ما حدثنى به محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله غير ممنون قال محسوب ﴿القول فى تأويل قوله تعالى﴾ (وانك لعلى خلق عظيم فستبصر ويصرون بأبكم المفتون ان ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين) يقول تعالى ذكره لنبىه محمد صلى الله عليه وسلم وانك يا محمد لعلى أدب عظيم وذلك أدب القرآن الذى أدبه الله به وهو الاسلام وشرائعه وبخوالذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن على عن ابن عباس قوله وانك لعلى خلق عظيم يقول دين عظيم حدثنى محمد بن سعد قال ثنا على قال ثنا على قال ثنا معاوية عن ابن عباس قوله وانك لعلى خلق عظيم يقول انك على دين عظيم وهو الاسلام حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله خلق عظيم قال الدين حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قال سألت عائشة عن خلق

فتح باب العويصات لا يتيسر الاباعانة رب الارض والسماوات والله الموفق واليه المآب وبالله التوفيق والنصر رسول (سورة نون مكية حروفها ألف وأربعمائة وستة وخمسون كلها ثلثمائة آياتها اثنتان وخمسون) (بسم الله الرحمن الرحيم) (ن والقلم وما يسطرون ما أنت بنعمة ربك بمجنون وانك لأجر غير ممنون وانك لعلى خلق عظيم فستبصر ويصرون بأبكم المفتون ان

ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين فلا تطع المكذبين وذا لوت ذهبن فيدهنون ولا تطع كل حلاف مهين هماز مشاء بنميم  
ماع لغير معتد أنهم عتل بعد ذلك زعيم أن كان ذامال وبينين إذا تبلى عليه آياتنا قال أساطير الأقرنين سنسمة على الخراطوم نابالونا هم كابلونا  
أصحاب الجنة إذا قسموا يصرمنا مصبحين ولا يستثنون فطاف عليها طائف (١٣) من ربك وهم تأمنون فأصبحت كالصريم

فتنادوا مصبحين أت اغدوا على  
حرثكم ان كنتم صارمين فانطلقوا  
وهم يتخافتون أن لا يدخلنها اليوم  
عليكم مسكين وغدوا على حرد  
قادرين فلما رأوها قالوا اننا الضالون  
بل نحن محرومون قال أوسطهم  
ألم أقل لكم لولا تسبحون قالوا  
سبحان ربنا اننا كنا ظالمين فأقبل  
بعضهم على بعض يتلاومون قالوا  
يا ويلنا اننا كنا طاغين عسى ربنا  
أن يبدلنا خيرا منا اننا الى ربنا  
راغبون كذلك العذاب ولعذاب  
الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون ان  
للمتقين عند ربهم جنات النعيم  
أفجعل المسلمين كالمجرمين مالكم  
كيف تحكون أم لكم كتاب فيه  
تدرسون ان لكم فيه ما تخشرون  
أم لكم أيمان علينا بالغة الى يوم  
القيامة ان لكم كما تحكون سلهم  
أيهم بذلك زعيم أم لهم شركاء فليأتوا  
بشركائهم ان كانوا صادقين يوم  
يكشف عن ساق ويدعون الى  
السجود فلا يستطيعون خاشعة  
أبصارهم ترهقهم ذلة وقد كانوا  
يدعون الى السجود وهم سالمون  
فذرني ومن يكذب بهذا الحديث  
سنستدرجهم من حيث لا يعلمون  
وأمل لهم ان كيدي متين أم تسألهم  
أجرافهم من مغرم مثقلون أم عندهم  
الغيب فهم يكتبون فأصبر لحكم ربك  
ولا تكن كصاحب الحوت اذا نادى  
وهو مكظوم لولا أن تداركه نعمة  
من ربه لنبذ بالبراء وهو مذموم  
فاجتبه به فجعله من الصالحين

رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت كان خلقه القرآن تقول كما هو في القرآن **حدثنا** بشر قال  
ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وانك لعلى خلق عظيم ذ كرنا أن سعيد بن هشام سأل  
عائشة عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ألسنت تقرأ القرآن قال قلت بلى قالت فان  
خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم كان القرآن **حدثنا** عبيد بن آدم بن أبي اياس قال ثنا  
أبي قال ثنا المبارك بن فضالة عن الحسن عن سعيد بن هشام قال أتيت عائشة أم المؤمنين  
رضي الله عنها فقلت أخبريني عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت كان خلقه القرآن أما  
تقرأ وانك لعلى خلق عظيم **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني معاوية بن صالح  
عن أبي الزاهرية عن جبير بن نفير قال حججت فدخلت على عائشة فسألتهما عن خلق رسول الله  
صلى الله عليه وسلم فقالت كان خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن **حدثنا** عبيد بن  
أسباط قال ثنا نبي عن فضيل بن مرزوق عن عطية في قوله وانك لعلى خلق عظيم قال أدب  
القرآن **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وانك لعلى خلق عظيم قال  
علي بن عظيم **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك  
يقول في قوله لعلى خلق عظيم يعني دينه وأمره الذي كان عليه مما أمره الله به ووجهه اليه وقوله  
فستبصرون ويبصرون بأيكم المفتون يقول تعالى ذكره فسترى يا محمد ويرى مشركو قومك الذين  
يدعونك مجنوناً بأيكم المفتون وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك  
**حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله  
فستبصرون ويبصرون يقول ترى ويرون وقوله بأيكم المفتون اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك  
قال بعضهم تأويله بأيكم المجنون كأنه وجه معنى الباء في قوله بأيكم الى معنى في واذا وجهت الباء  
الى معنى في كان تأويل الكلام ويبصرون في أى الفريقين المجنون في فريقك يا محمد أو فريقهم  
ويكون المجنون اسماً مرفوعاً بالباء ذكر من قال معنى ذلك بأيكم المجنون **حدثنا** ابن حميد  
قال ثنا مهران عن سفيان عن ليث عن مجاهد بأيكم المفتون قال المجنون \* قال ثنا مهران  
عن سفيان عن خصيف عن مجاهد بأيكم المفتون قال بأيكم المجنون \* وقال آخرون بل تأويل ذلك  
بأيكم الجنون وكان الذين قالوا هذا القول وجهوا المفتون الى معنى الفتنة أو الفتون كما قيل  
ليس له معقول ولا معقود أى بمعنى ليس له عقل ولا عقدر أى فكذلك وضع المفتون موضع الفتون  
ذكر من قال المفتون بمعنى المصدر وبمعنى الجنون **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم  
قال ثنا عيسى و**حدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح  
عن مجاهد قوله بأيكم المفتون قال الشيطان **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا  
عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله بأيكم المفتون يعني الجنون **حدثني** محمد بن سعد قال  
ثنا أبي قال ثنا نبي عن أبي عن أبي عن ابن عباس يقول بأيكم الجنون \* وقال  
آخرون بل معنى ذلك أيكم أولى بالشيطان فالباء على قول هؤلاء زيادة دخولها ونحو وجهها سواء

والذي كان الذين كفروا ليلقونك ببصارهم لسمعوا الذي كرو يقولون انه لجنون وما هو الا ذكر العالمين ﴿ القراءات ن والقلم مظهرها  
يزيد أبو عمرو وسهل ويعقوب وحزمة وابن كثير ونافع وعاصم غير يحيى وحماد وغالب وهو الأصل للوقف ووجه الاخفاء نية الوصل أن  
أنهم همزة أبو بكر وحماد أن كان بقلب الثانية ألفا بن عاصم ويزيد ويعقوب بالاقون بهمزة واحدة فيبدلها بالتشديد أبو جعفر

ونافع وأبو عمرو وما تخيرون بتشديد التاء البزى وابن فليح ليزلقونك بفتح الباء أبو جعفر ونافع الآخرون بالضم من الازلاق ﴿الوقوف﴾  
يسطرون ه ط لأن ما بعده جواب القسم لجنون ه ج لأن ما بعده يصلح مستأنفا وعظفا على جواب القسم ممنون ه ج لذلك عظيم ه  
ويصرون ج لأن ما بعده مفعول المفتون ه (١٤) سبيله ط لاتفاق الجملة بالمتدين ه المكذبين ه فيدهنون ه

ومثل هؤلاء ذلك بقول الرازي

نحن بنو جعدة أصحاب الفلج \* نضرب بالسيف ونرجو بالفرج

بمعنى نرجو الفرج فدخل الباء في ذلك عندهم في هذا الموضع ونحو وجهها سواء ذكر من قال ذلك  
حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فستبصرو ويصرون بأيكم المفتون  
يقول أيكم أولى بالشیطان حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في  
قوله بأيكم المفتون قال أيكم أولى بالشیطان واختلف أهل العربية في ذلك نحو اختلاف أهل  
التأويل فقال بعض نحوي البصرة معنى ذلك فستبصرو ويصرون أيكم المفتون وقال بعض نحوي  
الكوفة بأيكم المفتون ههنا بمعنى الجنون وهو في مذهب الفتون كما قالوا ليس له معقول ولا معقود  
قال وإن شئت جعلت بأيكم في أيكم في أي الفريقين الجنون قال وهو حينئذ اسم ليس بمصدر  
\* وأولى الأقوال في ذلك عندي بالصواب قول من قال معنى ذلك بأيكم الجنون ووجه المفتون  
إلى الفتون بمعنى المصدر لأن ذلك أظهر معاني الكلام إذ لم ينو اسقاط الباء وجعلنا له دخولها ووجهها  
مفهوما وقد بينا أنه غير جائز أن يكون في القرآن شي لا معنى له وقوله إن ربك هو أعلم بمن ضل عن  
سبيله يقول تعالى ذكره إن ربك يا محمد هو أعلم بمن ضل عن سبيله كضلال كفار قريش عن دين  
الله وطريق الهدى وهو أعلم بالمتدين يقول وهو أعلم بمن اهتدى فاتبع الحق وأقر به كما هتديت  
أنت فاتبع الحق وهذا من معارض الكلام وانما معنى الكلام إن ربك هو أعلم بما يحدثك  
وأنت المهتدى ويقومك من كفار قريش وأنهم الضالون عن سبيل الحق ﴿القول في تأويل﴾  
قوله تعالى ﴿فلا تطع المكذبين وددوا لو تدن فيدهنون ولا تطع كل حلاف مهين ههنا مشاء  
بنميم﴾ يقول تعالى ذكره لنبهني محمد صلى الله عليه وسلم فلا تطع يا محمد المكذبين بآيات الله ورسوله  
وددوا لو تدن فيدهنون اختلف أهل التأويل في تأويله فقال بعضهم معنى ذلك وددوا المكذبون  
بآيات الله لو تكفروا بالله يا محمد فيكفرون ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي  
قال ثنا عبي بن عبد الله بن عباس قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت  
الضحاك يقول في قوله وددوا لو تدن فيدهنون قال تكفروا فيكفرون حدثنا ابن حميد قال  
ثنا مهران عن سفيان وددوا لو تدن فيدهنون قال تكفروا فيكفرون \* وقال آخرون بل معنى  
ذلك وددوا لو ترخص لهم فيرخصون أو تلين في دينك فيلينون في دينهم ذكر من قال ذلك حدثني  
علي قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله لو تدن فيدهنون  
يقول لو ترخص لهم فيرخصون حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى  
وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله  
وددوا لو تدن فيدهنون قال لو تركن إلى آلهتهم وترك ما أنت عليه من الحق فيأثرونك حدثنا  
بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وددوا لو تدن فيدهنون يقول وددوا يا محمد  
لو أدهنت عن هذا الأمر فآدهنوا معك حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر

مهين ه لا بنميم ه لا أنميم ه ط لمن قرأ أن كان  
مستفهما وبنين ه ومن قرأ  
مقصورا يقف على البنين دون  
زيم الأولين ه الخراطوم ه  
الحنة ط لاحتمال أن يكون إذ  
ظرفا ليكون وأن يكون مفعول  
إذ كر محذوفا مصحين ه لا  
لتعلق أن المفردة صارمين ه  
يتخافتون ه لا مسكين ه  
قادرين ه لضالون ه لا لعطف  
بل واتحاد المفعول محرومون ه  
تسبحون ه ظالمين ه يتلاومون  
ه طاغين ه راغبون ه  
العذاب ط أكبرم يعلمون ه  
النعيم ه كالمجرمين ه ط مالكم  
ص وقفة لطيفة لاستفهام آخر  
تحكون ه ج تدرسون ه  
ج لأن ما بعده مفعول تدرسون  
وانما كسرت إن لدخول اللام  
في خبرها تخيرون ه لا لأن أم  
معادل الاستفهام أو بمعنى  
ألف الاستفهام القيامة لا لأن  
إن جواب الأيمان تحكون ه  
زعيم ه لا لما مر في تخيرون شركاء  
ج للابتداء بامر التعجيز مع الفاء  
صادقين ه فلا يستطيعون ه لا  
لأن ما بعده حال ذلة ط سالمون  
ه بهذا الحديث ط لا يعلمون  
ه ج للعطف لهم ط متين ه  
مثقلون ه يكتبون ه الحوت  
م بناء على أن إذ مفعول إذ كر  
مكظوم ه ط مذموم ه  
الصالحين ه لجنون ه لثلا

يوهم أن ما بعده مقول الكفار للعالمين ه ﴿التفسير الأقوال المشتركة في فواتح نحو هذه السورة مذكرة أما  
الخصوصية بالمقام فعن ابن عباس ومجاهد ومقاتل والسدي أن النون السمكة أقسم بالحوت الذي على ظهره الأرض وهو في بحر تحت  
الأرض السفلي أو بالحوت الذي احتبس بونس في بطنه أو بالحوت الذي لطنح سهم مرودبده أقوال عن ابن عباس في رواية الضحاك

والحسن وقتادة أن النون هو الدواة قال إذا ما الشوق برح بي اليم \* ألفت النون بالدمع السجوم فيكون قسما بالدواة والقلم  
عظم النفع فيما فان التفاهم يحصل بالكاتب كما يحصل بالعبارة وعن بعض الثقات أن أصحاب السحر يستخرجون من بعض الحيتان  
شيا أسود كالنفس أو أشد سوادا منه يكتبون منه فيكون النون وهو الخوت (١٥) عبارة عن الدواة ويعضده ما روى أن النبي

صلى الله عليه وسلم قال أول شيء خلقه الله القلم ثم خلق النون وهو الدواة ثم قال اكتب ما هو كائن من عمل أو أثر أو رزق أو أجل فكتب ما هو كائن وما كان إلى يوم القيامة ثم ختم على القلم فلم ينطق إلى يوم القيامة وعن معاوية بن قرة مرفوعا أن النون لوح من نور تكتب الملائكة فيه ما يأمرهم الله به وقيل نهر في الجنة اعترض النحويون على هذه الأقوال كلها ان اللفظ ان كان جنسا لزم الجبر والتون وكذا ان كان علما منصرفا وان كان علما غير منصرف لزم الفتح بتقدير حرف القسم وقيل النون آخر حرف من حروف الرحمن فانه يجتمع من الروح ون هذا الاسم الخاص أما القلم فالأكثرون على أنه جنس أقسم الله سبحانه بكل قلم يكتب به في السماء وفي الأرض وقال آخرون هو القلم المعهود الذي جاء في الخبر أن أول ما خلق الله القلم والجوهرة التي وردت في الحديث أول ما خلق الله جوهرة فنظر إليها بعين الهيبة فذابت وتسخت فارتفع منها دخان وزبد نفاق من الدخان السماء ومن الزبد الأرض كلها واحدة ولمسك قد وقفت على تحقيق هذه المعاني في هذا الكتاب وما في قوله (وما يسطرون) موصولة أو مصدرية والضمير لكل من يسطر أو للحفاظ وقيل أراد أصحاب القلم ف حذف المضاف قال الزجاج أنت اسم ما والخبر مجنون وقوله

عن قتادة في قوله ودوا لودهن فيدهنون قال ودوا لو يدهن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيدهنون \* وأولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال معنى ذلك ودهوا للمشركون يا محمد بوئين لهم في دينك باجابتك إياهم إلى الركون إلى آلهتهم فيلبنون لك في عبادتك الهك كما قال جل ثناؤه ولولا أن ثبتناك لقد كدت تركن إليهم شيئا قليلا إذا لاذقناك ضعف الحياة وضعف الممات وإنما هو ما خوذ من الدهن شبه التليين في القول بتليين الدهن وقوله ولا تطع كل حلاف مهين ولا تطع يا محمد كل ذي مكار للخلق بالباطل مهين وهو الضعيف وبخوالذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل غير أن بعضهم وجه معنى المهين إلى الكذاب وأحسبه فعل ذلك لأنه رأى أنه إذا وصف بالمهانة فأنما وصف بالمهانة نفسه كانت عليه وكذلك صفة الكذوب إنما يكذب لمهانة نفسه عليه ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال نبي أبي قال نبي عمي قال نبي أبي عن أبيه عن ابن عباس ولا تطع كل حلاف مهين والمهين الكذاب حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله حلاف مهين قال ضعيف حدثني بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولا تطع كل حلاف مهين وهو المكثار في الشر حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن الحسن في قوله كل حلاف مهين يقول كل مكثار في الحلف مهين ضعيف حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن سعيد عن الحسن وقتادة ولا تطع كل حلاف مهين قال هو المكثار في الشر وقوله هماز يعني مغتاب للناس يأكل لحومهم وبخوالذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال نبي أبي قال نبي عمي قال نبي أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله هماز يعني الاغتياب حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة هماز يأكل لحوم المسامين حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله هماز قال الهماز الذي يهزم الناس بسده ويضربهم وليس باللسان وقرأ ويل لكل همزة لمزة الذي يلهمز الناس بلسانه والهمزة أصله الغمز فقيل للغتاب هماز لأنه يطعن في أعراض الناس بما يكرهون وذلك غمز عليهم وقوله مشاء بنميم يقول مشاء بحديث الناس بعضهم في بعض يتقل حديث بعضهم لبعض وبخوالذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة هماز يأكل لحوم المسلمين مشاء بنميم يتقل الأحاديث من بعض الناس إلى بعض حدثني محمد بن سعد قال نبي أبي قال نبي عمي قال نبي أبي عن أبيه عن ابن عباس مشاء بنميم يشي بالكذب حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن الكلبي في قوله مشاء بنميم قال هو الأخنس بن شريق وأصله من تقيف وعداده في نزهة ❦ القول في تأويل قوله تعالى ﴿مناع للخير معتدا أثيم عتل بعد ذلك زنيم﴾ وقوله مناع للخير يقول تعالى ذكره بخيل بالمال ضنين به عن الحقوق وقوله معتد يقول معتد على الناس أي يذمهم بربه وبخوالذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر

معمر بك) كلام وقع في الين والمعنى انتفى عنك الخنون بواسطة انعام بك عليك أو انتفى عنك الخنون متلبسا بنعمة الله كما لو قلت أنت أنت بحد الله أي ثبت لك العقل حال كونك متلبسا بحد الله أو أثبتته لك حال كونك التباسي بالحمد وقال عطاء بن عباس يريد بنعمة ر بك عليك الإنسان والنبوة وسائر الأخلاق الفاضلة وفيه إشارة إلى أن نعم الله تعالى كانت ظاهرة في حقه من الفصاحة وكمال العقل والانتصاف بكل

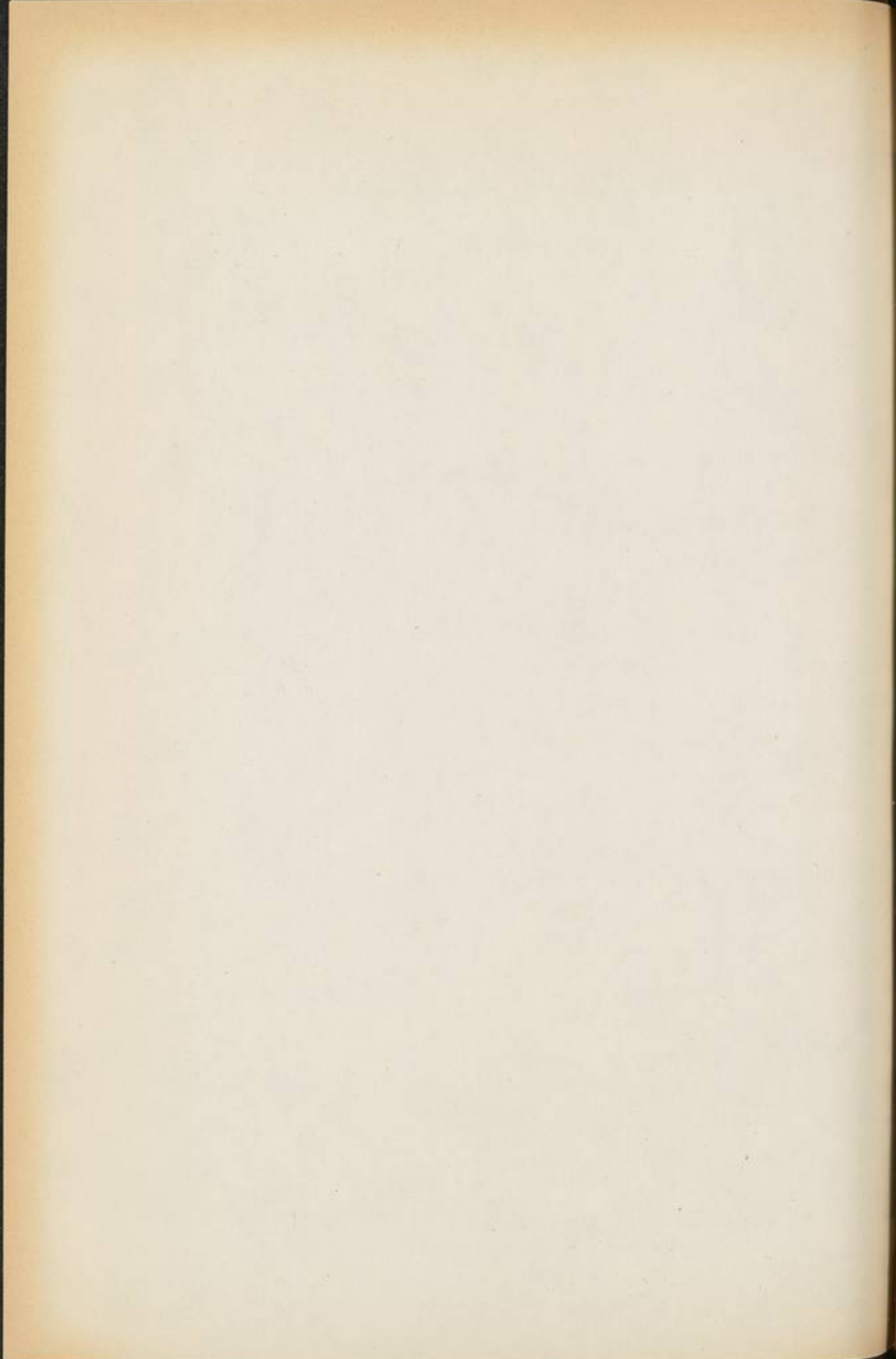
مكرمة وإذا كانت هذه النعمة ظاهرة فوجودها ينافي حصول الجنون وكلام العدى ضرب من الهذيان (وان لك) على احتمال أعباء النبوة  
ومشاق تبليغ الرسالة (لأجر غير ممنون) قال الأثرون أي غير مقطوع كقوله عطاء غير مجذوذ وعن مجاهد ومقاتل والكلبي أنه غير مكسر  
عليك بسبب المنة وقالت المعتزلة في تقرير هذا (١٦) الوجه أنه لما لأنه ثواب يستوجه على عمله وليس بتفضل ابتدءوا ضعف

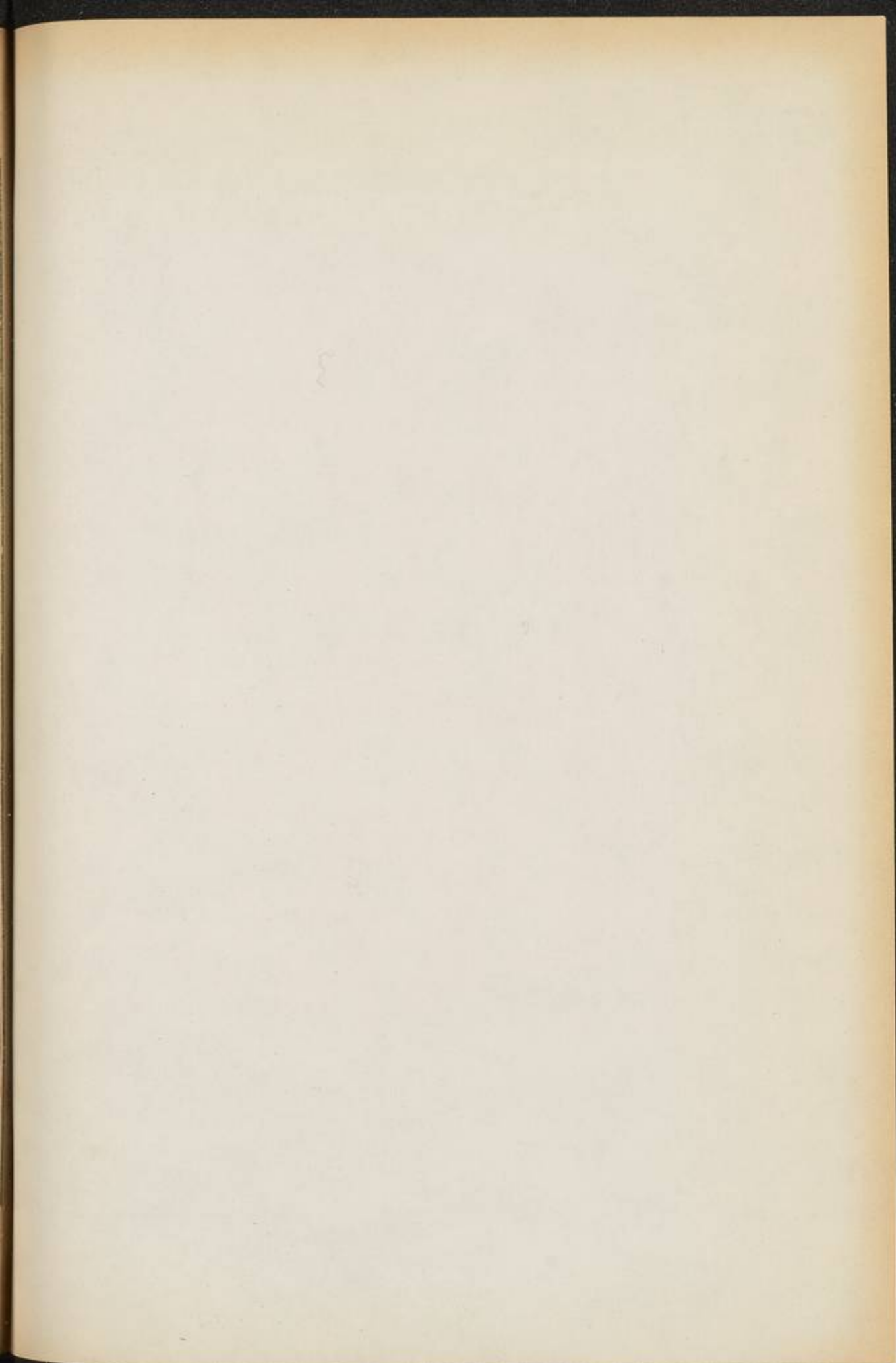
قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة في قوله معتد قال معتد في عمله أثم بربه وقوله عتل  
يقول وهو عتل وعتل الخافي الشديد في كفره وكل شديد قوى فالعرب تسميه عتلا ومنه قول  
ذى الاصبع العدواني \* والدهر يغدو معتلا جذعا \*  
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثنا  
أبي قال ثنا **عمى** قال ثنا **أبي عن أبيه عن ابن عباس** قوله عتل وعتل العاتل الشديد  
المنافق **حدثني** اسحق بن وهب الواسطي قال ثنا أبو عامر العقدي قال ثنا زهير بن  
محمد عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن وهب الذمري قال تبيك السماء والأرض من رجل  
أتم الله خلقه وأرحب جوفه وأعطاه مقضمان الدنيا ثم يكون ظلوما للناس فذلك العتل الزنيم  
**حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن ادريس عن ليث عن أبي الزبير عن عبيد بن عمير قال العتل  
الأكل الشراب القوي الشديد يوضع في الميزان فلا يزن شعيرة يدفع الملك من أولئك سبعين ألفا  
دفعه في جهنم **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن سفیان عن منصور عن أبي رزین  
في قوله عتل بعد ذلك زنيم قال العتل الشديد **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن  
أبي رزین في قوله عتل بعد ذلك زنيم قال العتل الصحيح **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب  
قال ثنا معاوية بن صالح عن كثير بن الحرث عن القاسم مولى معاوية قال سئل رسول الله  
صلى الله عليه وسلم عن العتل الزنيم قال الفاحش اللئيم \* قال معاوية وثني عياض بن عبد الله  
الفهري عن موسى بن عقبة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بمثل ذلك **حدثني** يعقوب قال  
ثنا ابن علي عن أبي رجاء عن الحسن في قوله عتل بعد ذلك زنيم قال فاحش الخلق لئيم الضريبة  
**حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله عتل بعد ذلك زنيم قال الحسن  
وقتادة هو الفاحش اللئيم الضريبة **حدثنا** ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن  
الحسن في قوله عتل قال هو الفاحش اللئيم الضريبة \* قال ثنا ابن ثور عن معمر عن زيد بن  
أسلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تبيك السماء من عبد أصبح الله جسمه وأرحب جوفه  
وأعطاه من الدنيا مقضافا فكان للناس ظلوما فذلك العتل الزنيم **حدثنا** ابن حميد قال ثنا  
مهران عن سفیان عن منصور عن أبي رزین قال العتل الصحيح الشديد **حدثني** جعفر بن  
محمد البزوري قال ثنا أبو زرعة وهو يحيى بن مصعب عن عمر بن نافع قال سئل عكرمة عن  
عتل بعد ذلك زنيم فقال ذلك الكافر اللئيم **حدثني** علي بن الحسن الأزدي قال ثنا يحيى بن  
ابن يمان عن أبي الأشهب عن الحسن في قوله عتل بعد ذلك زنيم قال الفاحش اللئيم الضريبة  
**حدثنا** ابن بشار قال ثنا معاذ بن هشام قال ثنا **عمى** قال ثنا **أبي عن قتادة** قال العتل الزنيم الفاحش  
اللئيم الضريبة **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و**حدثني** الحرث  
قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله عتل قال شديد الأثر  
**حدث** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول عتل

لأنه يلزم منه التكرار لأن الأجر  
عندهم شيء يبي عن كونه غير ممنون  
والحاصل أنه لا يمنعك نسبتهم إليك  
إلى الجنون عن الاشتغال بهذا  
الخطب الجسيم وهو دعاء الخلق  
إلى الدين القويم فإن لك بسببه ثوابا  
عظيما (وانك لعلى خلق عظيم)  
والخلق ملكة نفسانية يقدر معها  
على الاتيان بالفعل الجميل بمواتاة  
وسهولة فاذا وصفه مع ذلك بالعظم  
وهو كونه على الوجه الأجل  
والنهج الأفضل لم يكن خلق  
أحسن منه وفيه إشارة إلى أن نعم  
الله تعالى كانت ظاهرة في نفي الجنون  
عنه ودلالة على تكذيب الحساد  
لأن المجنون لا خلق له يحمده وعليه  
يعتمد والنبي صلى الله عليه وسلم  
كان من حسن الخلق المتشابه  
بمحبت كان يجمع أخلاق سائر الانبياء  
وكان يوجد فيه ما كان متفرقا فيهم  
واليه الإشارة بقوله فيهداهم اقتده  
أي اقتد بكل منهم فيما اختص به  
من الخلق الكريم وفي قوله لعلى  
إشارة إلى أنه مستول على أحسن  
الأخلاق الفاضلة لا يزعه عنها وازع  
قال سعيد بن هشام قلت لعائشة  
أخبريني عن خلق رسول الله صلى  
الله عليه وسلم قالت كان خلقه القرآن  
وفي رواية ثم قرأت قد أفلح المؤمنون  
وعن هشام بن عروة عن أبيه عن  
عائشة قالت ما كان أحدا أحسن  
خلقاً من رسول الله مادعاه أحد  
من أصحابه ولا من أهل بيته الا قال

ليك وقال أنس خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرين سنة فما قال لي في شيء فعلته لم فعلته ولا في شيء  
لم أفعله إلا فعلت ثم سئل نبيه صلى الله عليه وسلم وهدأ أعداءه بقوله (فستبصر) يا محمد ما قدر لك من عز الدارين (ويبصرون) في الدنيا بالقتل  
والسبي كافي بدرأ وفي الآخرة قوله (يا أيكم المفتون) قال الاخفش وأبو عبيدة وابن قتيبة الباء صلة والمعنى أيكم المفتون وهو الذي فتن بالجنون







وقال القراء والمبرد والحسن والضحاك عن ابن عباس المفتون مصدر بمعنى المجنون كالمقول والمجلود وقيل الباء بمعنى في وعلى هذا يجوز أن يكون المفتون بمعنى المجنون أي في أي الفريقين من يستحق هذا الاسم أو في أيهما الشيطان لأن الشيطان مفتون في دينه وكانت العرب تزعم أنه من يجبله الجن فقال الله تعالى سيعلمون غدا بأيهم الشيطان (١٧) الذي يحصل من مسه الجنون واختلاط

العقل وفيه تعريض بأبي جهل ابن هشام والوليد بن المغيرة وأضرابهما ثم أحال كيفية الحال إلى كمال علمه فقال (ان ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله) أي بمن جن (وهو أعلم بالمهتدين) وهم العقلاء والأظهر أن يراد الضلال في غوائلهم والاهتداء في الدين وفيه وعد ووعد قال المفسرون أن المشركين أرادوا من النبي أن يعبد الله مدة وألهمتهم مدة وهم يعبدون الله مدة وألهمتهم مدة فأزل الله تعالى (فلا تطع المكذبين) وهو كالنتيجة لما تقدمه لأنه سبحانه حين وعده نصار العز والرفعة في الدارين وأعد أعداءه بضد ذلك وكان علمه شاملا بحال الفريقين وجزأهم الميسبق لطاعة الأعداء ووجه ثم ذكر تمنيمهم فقال (ودوا لو تدهن) تلين وتصانع (فيدهنون) أي فهم يدهنون حينئذ لأن التفاق يجر التفاق أي ودوا إدهناك فهم الآن يدهنون طمعا في إدهناك قال المبرد أدهن الرجل في دينه وداهن في أمره إذا خان فيه وأظهر خلاف ما يضم ثم حض النبي قائلا (ولا تطع كل حلاف مهين) لأن من أكثر الحلف بالله ولم يعرف قدر المعبود بالحق أذله الله وفيه إشارة إلى أن عزة النفس منوطة بتصحيح نسبة العبودية ومهانة النفس مر بوطاة بالغفلة عن سر الربوبية وأيضا الحلاف يتفق له الكذب كثيرا والكذاب حقير عند الناس والهال الذي يذكر

قال العتل الشديد بعد ذلك زعيم ومعنى بعد في هذا الموضع معنى مع وتأويل الكلام عتل بعد ذلك زعيم أي مع العتل زعيم وقوله زعيم والزيم في كلام العرب الملتصق بالقوم وليس منهم ومنه قول حسان بن ثابت

وأنت زعيم نيط في آل هاشم \* كانيط خلف الراكب القدح الفرد  
وقال آخر

زيم ليس يعرف من أبوه \* بنى الأم ذو حسب لئيم

وبخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عمي قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس قال قال الزعيم قال والزيم الدعوى ويقال هو الأخص بن شريق الثقفي حليف بني زهرة وزعم ناس من بني زهرة أن الزيم هو الأسود بن عبد يغوث الزهري وليس به حدثنا أبو كريب قال أخبرنا ابن ادريس قال ثنا هشام عن عكرمة قال هو الدعوى حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال ثنا سليمان بن بلال عن عبد الرحمن بن حرمة عن سعيد بن المسيب أنه سمعه يقول في هذه الآية عتل بعد ذلك زيم قال سعيد هو الملتصق بالقوم ليس منهم حدثنا ابن حميد قال ثنا مهرا عن سفيان عن جابر عن الحسن عن سعيد بن جبيرة قال الزيم الذي يعرف بالشرك كما تعرف الشاة بزئمتها الملتصق حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس أنه زعم أن الزيم الملتصق النسب \* وقال آخرون هو الذي له زئمة كزئمة الشاة ذكر من قال ذلك حدثنا ابن المنني قال ثنا عبد الأعلى قال ثنا داود عن عكرمة عن ابن عباس أنه قال في الزيم قال نعمت فلم يعرف حتى قيل زيم قال وكانت له زئمة في عتقه يعرف بها \* وقال آخرون كان دعيا حدثني الحسين بن علي الصدائي قال ثنا علي بن عاصم قال ثنا داود بن أبي هند عن عكرمة عن ابن عباس في قوله بعد ذلك زيم قال نزل على النبي صلى الله عليه وسلم ولا تطع كل حلاف مهين هما زئمتا بنيم قال فلم يعرف حتى نزل على النبي صلى الله عليه وسلم بعد ذلك زيم قال فعرفناه له زئمة كزئمة الشاة حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن ادريس عن أصحاب التفسير قالوا هو الذي يكون له زئمة كزئمة الشاة حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله الزيم يقول كانت له زئمة في أصل أذنه ويقال هو اللئيم الملتصق في النسب \* وقال آخرون هو المريب ذكر من قال ذلك حدثنا تميم بن المنتصر قال ثنا اسحق عن شريك عن أبي اسحق عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس في قوله عتل بعد ذلك زيم قال الزيم المريب الذي يعرف بالشرك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهرا عن سفيان عن جابر عن الحسن بن مسلم عن سعيد بن جبيرة قال الزيم الذي يعرف بالشرك \* وقال آخرون هو الظلوم ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية

(٣ - ابن جرير) - التاسع والعشرون) الناس بالمكروه وعن الحسن بلوى شديقه في أفضية الناس (مشاء بنيم) أي لاجل سعاية والنميم مصدر نيم (مناع الخبير) أي للسال أو مناع أهل الخبر وهو الاسلام فذو المنوع منه دون المنوع لكأنه قال مناع من الخبير (معتد) مجاوز في الظلم حده (أئيم) كثير الائتم (عتل) غليظ في الخلق جاف في الخلقية الزيم الدعوى

ومعنى (بعد ذلك) التبعية في الرتبة أى مع الاوصاف المعدودة له هذا الوصف الذى هو أشنعها لأن الغالب أن النطفة اذا خبثت خبث جميع  
أخلاق الولد عن ابن عباس في رواية أنها نزلت في الوليد بن المغيرة المخزومي كان موسرا وله عشر بنين يقبول لهم من أسلم منهم  
رفدى وفي رواية أخرى ليس من سنتهم (١٨) ادعاه أبو بعد ثمان عشرة من مولده ويقال بغت أمه ولم يعرف

حتى نزلت الآية وقوله (أن كان)  
بهمزة واحدة تقديره لأن كان أى  
لا تطع صاحب هذه المثالب  
لكثرة ماله وولده ومن قرأ بهمزتين  
فمعناه الآن كان (ذا مال) كذب  
فتملق الجارم مدلول قوله (اذا)  
تتلى عليه آياتنا قال) وذلك أن قال  
لا يصلح أن يعمل فيه لأن ما بعد  
الشرط لا يعمل فيما قبله ولا قوله  
يتلى لأنه مضاف إليه عن مجاهد  
أنه الأسود بن عبد يغوث وعن  
السدى الاخنس بن شريق أصله  
في تقيف وعداده في زهرة وقيل  
كان الوليد دعيا في قريش (سنسمة  
على الخرطوم) أى الأنف وفيه  
استخفاف به من جهة الوسم  
ومن جهة التعبير عن أنف الآدمي  
بالخرطوم الذى هو أنف الحيوانات  
المنكرة كالخنزير والفيل كالمعبر عن  
شفاه الناس بالمشافرو عن أيديهم  
وأرجلهم بالأظلاف والحوافر ثم  
الأنف أكرم موضع من الوجه  
ولهذا قيل الجمال فى الأنف وله  
التشتم ولذلك جعلوه مكان العز  
والحمية واشتقوا منه الأنفة وقالوا  
فى الدليل جدد أنفه ورغم أنفه  
والوسم فى الأنف اهانة فوق اهانة  
ومتى هذا الوسم منهم من قال فى  
الديناف عن ابن عباس خطم يوم  
بدر بالسيف فبقيت سمته على  
خرطومه وعن النضر بن شميل  
الخرطوم الخمر أى سنسمة  
على شربها وسمى الخمر خرطوما

عن على عن ابن عباس فى قوله زعيم قال ظلوم \* وقال آخرون هو الذى يعرف بأبنة ذكر من  
قال ذلك **حدثنا** ابن المنثى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن أبى اسحق عن سعيد  
ابن جبيرة عن ابن عباس أنه قال فى الزعيم الذى يعرف بأبنة قال أبو اسحق وسمعت الناس فى امرأة  
زيداد يقولون العتل الدعوى \* وقال آخرون هو الخلف الجافى ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن  
المنثى قال ثنا عبد الأعلى قال ثنا داود بن أبى هند قال سمعت شهر بن حوشب يقول هو  
الجلف الجافى الأكل الشروب من الحرام \* وقال آخرون هو علامة الكفر ذكر من قال  
ذلك **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن سفيان عن منصور عن أبى رزين قال  
الزيم علامة الكفر **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن منصور عن أبى رزين  
قال الزيم علامة الكافر **حدثنا** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء عن ابن أبى نجيح  
عن مجاهد أنه كان يقول الزيم يعرف بهذا الوصف كما تعرف الشاة \* وقال آخرون هو الذى  
يعرف باللؤم ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن خصيف  
عن عكرمة قال الزيم الذى يعرف باللؤم كما تعرف الشاة بزنتها \* وقال آخرون هو الفاجر ذكر من  
قال ذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن أبى رزين فى قوله عتل بعد ذلك  
زيم قال الزيم الفاجر ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴾ (أن كان ذامال وبنين اذا تتلى عليه آياتنا  
قال أساطير الأولين سنسمة على الخرطوم) اختلفت القراء فى قراءة قوله أن كان فقرأ ذلك  
أبو جعفر المدنى وحمزة أن كان ذامال بالاستفهام بهمزتين وتتوجه قراءة من قرأ ذلك كذلك الى  
وجهين أحدهما أن يكون مراد به تفرغ هذا الخلف المهين فقيل الآن كان هذا الخلف  
المهين ذامال وبنين اذا تتلى عليه آياتنا قال أساطير الأولين وهذا أظهر وجهيه والآخر أن يكون  
مراد به الآن كان ذامال وبنين تطيعه على وجه التوبيخ لمن أطاعه وقرأ ذلك بعد سائر قراء  
المدينة والكوفة والبصرة أن كان ذامال على وجه الخبر بغير استفهام بهمزة واحدة ومعناه اذا قرئ  
كذلك ولا تطع كل حلاف مهين أن كان ذامال وبنين كأنه نهاه أن يطيعه من أجل أنه ذومال  
وبنين وقوله اذا تتلى عليه آياتنا قال أساطير الأولين يقول اذا تقرأ عليه آيات كتابنا قال هذا ما  
كتبه الأولون استهزاء به وانكارا منه أن يكون ذلك من عند الله وقوله سنسمة على الخرطوم  
اختلف أهل التأويل فى تأويل ذلك فقال بعضهم معناه سنخطمه بالسيف فجعل ذلك علامة  
باقية وسمه ثابتة فيه ما عاش ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن سعد قال ثنا شيبان بن  
عمى قال ثنا شيبان بن عمى عن أبى عن ابن عباس سنسمة على الخرطوم فقاتل يوم بدر نخطم بالسيف  
فى القتال \* وقال آخرون بل معنى ذلك سنشينه شينا باقيا ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر  
قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله سنسمة على الخرطوم شين لا يفارقه آخر ما عليه  
\* وقال آخرون سمي على أنفه ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور  
عن معمر عن قتادة سنسمة على الخرطوم قال سنسمة على أنفه \* وأولى القولين بالصواب  
فى تأويل ذلك عندى قول من قال معنى ذلك سنين أمره بياننا واضحا حتى يعرفوه فلا يخفى عليهم

كما قيل لها السلافة وهو ما سلف من عصير العنب أولها تطير فى الخياشيم  
وتؤثر فيها ومنهم من قال فى الآخرة تعلمه فعبير عن سواد الوجه كله بسواد الخرطوم ومنهم من قال فى الدارين أى سنشهره بهذه السمة  
وهى أنه حلاف الى زيم فلا يخفى كما لا يخفى السمة على الخرطوم ولا شك أن هذه الاوصاف الذميمة وتبعاتها بقيت فى حق الوليد بن المغيرة

في الدنيا والآخرة كالوسم على الأنف والوسم على الجبهة ثم بين أنه إنما أعطى رؤساء مكة الآلاء ليوأظبو على شكر نعم الله والاصب عليهم  
بذل الآلاء والبلاء ومكان السراء والضراء وهذه صورة الابتلاء كما أنه كلف أصحاب الجنة ذات الثمار أن يشكروا ويعطوا الفقراء حقوقهم بروى  
أن واحدا من قتيب وكان مسلما كان ملك ضيعة فيها نخل وزروع بقرب صنعاء (١٩) وكان يجعل منها نصيبا وافر للفقراء فلما مات

ورثها منه بنوه ثم قالوا عيالنا كثير  
والمال قليل فلو فعلنا ما كان يفعل  
أبو ناضاق علينا (ليصر منها) أي  
ليقطعن ثم نخيلها في وقت الصباح  
(ولا يستثنون) أي لا يقولون إن  
شاء الله وأصله من الثني وهو الرد كأن

الحالف يرد انعقاد اليمين بالثني  
ولعلمهم أن ما لم يقولوا إن شاء الله  
لو ثوقهم بالتمك من صرامها هذا  
قول الأكثرين وزعم الآخرون

أن المراد بصرموت كل ذلك ولا  
يستثنون للمساكين من جملته ذلك  
القدر الذي كان يدفع أبوهم اليهم  
(فظاف عليها) عذاب (طائف

من) حكم (ربك) أو بعض من  
عذاب ربك والطائف لا يكون  
الايلا قال الكلبي أرسل الله عليها  
نارا من السماء فاحترقت (وهم

نائمون فأصبحت) الجنة  
(كالصريم) فعيل بمعنى فاعل أو  
معنى مفعول والأول قول من قال  
إنها لم احترقت صارت سوداء

كالليل المظلم أو سمي الليل صريما  
لأنه يصرم نور البصر في قطعه أو  
لأنه يقطع بظلمته عن التصرف  
وقيل النهار يسمى أيضا صريما

لأن كل واحد من الملون ينصرم  
بالآخر فالصريم بمعنى الصارم  
ووجه التشبيه أنها ليست وذهبت  
خضرتها أو لم يبق منها شيء من قولهم

صرم الاناء إذا أفرغته والثاني وهو  
الأولى قول من قال إنها لما احترقت  
كانت شبيهة بالمصرومة في هلاك  
الثمرة وإن كان أثر الاحتراق مغايرا

لأثر الصرم وقال الحسن أي صرم عنها الخير وقيل الصريم من الرمل قطعة ضخمة تنصرم عن سائر الرمال وجمعه الصرائم شبهت الجنة  
وهي محترقة لا تحرق فيها ولا خير بالرمة المنتقطة عن الرمال وهي ما لا تثبت شيئا ينتفع به قال مقاتل لما أصبحوا قال بعضهم لبعض (اغدوا على  
حربكم) وعنوا بالحرث الزرع والثمار والاعتاب ولذلك قالوا (صارمين) لأنهم أرادوا قطع الثمار من هذه الأشجار وضمن الغدومعنى

كالأخفى السمة على الخراطوم وقال قتادة معنى ذلك شسين لا يفارقه آخر ما عليه وقد يحتمل  
أيضا أن يكون خطم بالسيف فجمع له مع بيان عيوبه للناس الخطم بالسيف ويعنى بقوله  
سنسمة سنكويه وقال بعضهم معنى ذلك سنسمة سمة أهل النار أي سنسود وجهه وقال إن  
الخراطوم وإن كان خص بالسمة فإنه في مذهب الوجه لأن بعض الوجه يؤدي عن بعض  
والعرب تقول والله لأسمنك وسما لا يفارقك يريدون الأنف قال وأنشدني بعضهم

لأعظنته وسما لا يفارقه \* كما يخرجني الميسم النجر

والنجر داء يأخذ الأبل فتكوى على أنفها في القول في تأويل قوله تعالى (أنا بلوناهم كما بلونا  
أصحاب الجنة إذا قسموا ليصر منها مصبحين ولا يستثنون) يعنى تعالى ذكره بقوله أنا بلوناهم  
أي بلونا مشركي قريش يقول امتحنناهم فاخترناهم كما بلونا أصحاب الجنة يقول كما امتحننا أصحاب  
البيتان إذا قسموا ليصر منها مصبحين يقول إذا حلفوا ليصر من ثمرها إذا أصبحوا ولا يستثنون

ولا يقولون إن شاء الله وبئذ الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك ٦٦ حدثنا  
هناد بن السرى قال ثنا أبو الأحوص عن سماك عن عكرمة في قوله لا يدخلها اليوم عليكم  
مسكين قال هم ناس من الحبشة كانت لأبيهم جنة كان يطعم المساكين منها فلما مات أبوهم  
قال بنوه والله إن كان أبونا لأحق حين يطعم المساكين فأقسموا ليصر منها مصبحين ولا يستثنون

ولا يطعمون مسكينا حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله  
ليصر منها مصبحين قال كانت الجنة لشيوخ وكان يتصدق فكان بنوه ينهونه عن الصدقة وكان  
يمسك قوت سنته وينفق ويتصدق بالفضل فلما مات أبوهم غدوا عليها فقالوا لا يدخلها اليوم  
عليكم مسكين وذكر أن أصحاب الجنة كانوا أهل كتاب ذكر من قال ذلك ٦٧ حدثنا محمد بن

سعد قال ثنا أبي قال ثنا عمي قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله أنا بلوناهم  
كما بلونا أصحاب الجنة إذا قسموا الآية قال كانوا من أهل الكتاب والصرم القطع وانما عني  
بقوله ليصر منها ليجدت ثمرتها ومنه قول امرئ القيس

صرمتك بعد توأصل دعد \* وبدا لدعد بعض ما يسدو

في القول في تأويل قوله تعالى (فظاف عليها طائف من ربك وهم نائمون فأصبحت  
كالصريم) يقول تعالى ذكره فطرق جنة هؤلاء القوم ليلا طارق من أمر الله وهم نائمون ولا  
يكون الطائف في كلام العرب الايلا ولا يكون نهارا وقد يقولون أظفت بها نهارا وذكر الفقهاء  
أن أبا الجراح أنشده

أظفت بها نهارا غير ليل \* وألمى ربهما طلب الرخال

والرخال هي أولاد الضان الأناث وبئذ الذي قلنا في معنى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال  
ذلك ٦٨ حدثنا سليمان بن عبد الجبار قال ثنا محمد بن الصلت قال ثنا أبو كريب عن  
قايوس عن أبيه قال سألت ابن عباس عن الطوفان فظاف عليها طائف من ربك قال هو أمر  
من أمر الله حدثنا محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عمي قال ثنا أبي عن أبيه

لأثر الصرم وقال الحسن أي صرم عنها الخير وقيل الصريم من الرمل قطعة ضخمة تنصرم عن سائر الرمال وجمعه الصرائم شبهت الجنة  
وهي محترقة لا تحرق فيها ولا خير بالرمة المنتقطة عن الرمال وهي ما لا تثبت شيئا ينتفع به قال مقاتل لما أصبحوا قال بعضهم لبعض (اغدوا على  
حربكم) وعنوا بالحرث الزرع والثمار والاعتاب ولذلك قالوا (صارمين) لأنهم أرادوا قطع الثمار من هذه الأشجار وضمن الغدومعنى

الاقبال فلهذا عدى على أى أقبوا على حرثكم باكرين أو عبر عن الغدو لأجل الصرم بالغدو عليه كما يقال غدا عليهم العدو (يتخافتون) يتسازون فيما بينهم والنهى عن الدخول للمسكين نهى لاصحاب الجنة عن تمكين المسكين منه كأنهم قالوا فيما بينهم لا تمكنوه من الدخول قوله (وغدوا على حرد) هو المنع ومنه حاردت السنة اذا منعت (٣٠) خيرها وحاردت الابل اذا منعت دترها أى قادرين على منع المساكين

عن ابن عباس قوله فطاف عليها طائف من ربك وهم نائمون قال طاف عليها أمر من أمر الله وهم نائمون وقوله فأصبحت كالصريم اختلف أهل التأويل فى الذى عنى بالصريم فقال بعضهم عنى به الليل الأسود وقال بعضهم معنى ذلك فأصبحت جنتهم محترقة سوداء كسواد الليل المظلم البهيم ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن سهل بن عسكر قال ثنا عبد الرزاق قال ثنا هشيم قال أخبرنا شيخ لنا عن شيخ من كلب يقال له سليمان عن ابن عباس فى قوله فأصبحت كالصريم قال الصريم الليل قال وقال فى ذلك أبو عمرو بن العلاء رحمه الله

ألا بكرت وعادلتى تلوم \* تهجدنى وما انكشف الصريم

وقال أيضا

تطاول ليلىك الجون البهيم \* فما يخجابه عن صبح صريم  
اذا ما قلت أقشع أوتاهى \* جرت من كل ناحية غيوم

\* وقال آخرون بل معنى ذلك فأصبحت كأرض تدعى الصريم معروفة بهذا الاسم ذكر من قال ذلك **حدثننا** ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر قال أخبرنى نعيم بن عبد الرحمن أنه سمع سعيد بن جبير يقول هى أرض باليمن يقال لها ضرعان من صنعاء على ستة أميال **القول** فى تأويل قوله تعالى (فتنادوا مصبحين أن اغدوا على حرثكم ان كنتم صارمين فانطلقوا وهم يتخافتون أن لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين وغدوا على حرد قادرين) يقول تعالى ذكركه فتنادى هؤلاء القوم وهم أصحاب الجنة يقول نادى بعضهم بعضا مصبحين يقول بعد أن أصبحوا أن اغدوا على حرثكم وذلك الزرع ان كنتم صارمين يقول ان كنتم حاصدى زرعكم فانطلقوا وهم يتخافتون يقول فمضوا الى حرثهم وهم يتسازون بينهم أن لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين يقول وهم يتسازون يقول بعضهم لبعض لا يدخلن جنتكم اليوم عليكم مسكين كما **حدثننا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فتنادوا مصبحين أن اغدوا على حرثكم ان كنتم صارمين فانطلقوا وهم يتخافتون يقول يسرون أن لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين **حدثننا** ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قال سمات أبوهم غدوا عليها فقالوا لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين واختلف أهل التأويل فى معنى الحرد فى هذا الموضع فقال بعضهم معناه على قدرة فى أنفسهم وجد ذكر من قال ذلك **حدثنى** على قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن على عن ابن عباس قوله وغدوا على حرد قادرين قال ذوى قدرة **حدثنى** يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم قال أخبرنا حجاج عن حدثه عن مجاهد فى قول الله على حرد قادرين قال على جد قادرين فى أنفسهم \* قال ثنا ابن علية عن أبى رجا عن الحسن فى قوله وغدوا على حرد قادرين قال على جاهد وقال على جده **حدثننا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وغدوا على حرد قادرين غدا القوم وهم محردون الى جنتهم قادرين عليها فى أنفسهم **حدثننا** ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة وغدوا على حرد قادرين قال على جدهم أمرهم **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله على حرد قادرين

لا غير يعنى أنهم عزموا على حرمان المساكين مع كونهم قادرين على تفعيمهم وغدوا بحال فقر وذهاب ثمر لا يقدرون فيها الا على التكدو المنع وفيه أنهم طلبوا حرمان الفقراء فعورضوا بقبض مقصودهم فتعجلوا الحرمان والمسكنة ويجوز أن تكون المحاردة للجنة أى غدوا حاصلين على منع الجنة خيرها لى اعلى اصابة النفع منها ويجوز أن لا يكون قوله على حرد صلة قادرين ولكن الكل يعود الى قوله أن اغدوا على حرثكم أى عاقبهم الله بان حاردت جنتهم فلم يغدوا على حرث وانما غدوا على حرد وقوله (قادرين) يكون من باب عكس الكلام للتمك أى قادرين على ما عزموا عليه من الصرام وحرمان المساكين وقيل الحرد بالتسكين والتحرريك وهو الأكثر بمعنى الغضب أى لم يقدر والاعلى غضب بعضهم على بعض كقوله يتلاومون وقيل الحرد القصد والسرعة قطاراد أى سراع يعنى وغدوا على حالة سرعة ونشاط قادرين عند أنفسهم على صرامها ومنع خيرها من المساكين وقيل حرد علم للجنة بعينها والمعنى كما تقدم لأن قوله (ان الضالون) يحتتم أن يراد الضلال عن الطريق كأنهم لما رأوا جنتهم محترقة سبق الى ذهنهم انها ليست هى وأنهم ضلوا الطريق فلما تأملوا وعرفوا أنها هى قالوا (بل نحن محرومون) حرمانا خيرها لشؤم عزمنا على البخل ومنع المساكين

ويحتتم أن يراد الضلال عن الدين لأن منع حق الله نوع

من الضلال ومعنى بل أنهم اعتقدوا كونهم قادرين على الانتفاع بها ومنع الغير منها فقالوا بل الأمر انقلب علينا فصرنا نحن المحرومين (قال أوسطهم) أى أعد لهم وخيرهم كما مر فى قوله وكذلك جعلناكم أمة وسطا (ألم أقل لكم لولا تسبحون) قال الا كثرون معنى

التسبيح ههنا الاستثناء لأنه تعالى وبخهم بقوله ولا يستنون والاستثناء نوع من التنزيه لأنه لو دخل في الوجود شيء على خلاف مشيئته كان نقصا في كمال القدرة وعن الحسن هو الصلاة كأنهم يتكاسلون فيها والآنهم عن الفحشاء والمنكر \* وقال آخرون أن أوسطهم كان يقول لهم عند عزمهم على منع حقوق الفقراء لولا تذكرون الله وتوبون إليه (٣١) من هذه العزيمة الخبيثة فلم يلتفتوا إلى قوله إلا بعد

نحراب الجنة قائلين (سبحان ربنا) عن أن يجزى في ملكه شيء على خلاف مشيئته وقالت المعتزلة سبحان الله عن الظلم وعن كل قببح (أنا كنا ظالمين) بمنع المعروف وترك الاستثناء ومعنى (يتلاومون) يلوم بعضهم بعضا يقول واحد لغيره أنت أشرت علينا بهذا الرأي ويقول الآخر أنت خوتتنا بالفقير ويقول الثالث أنت الذي رغبتني في جمع المال ثم قالوا جميعا (يا ويلنا أنا كنا طاغين) اعترافا بالذنب ثم قروا رجاءهم قائلين (عسى ربنا) الآية سئل قتادة عنهم أهم من أهل الجنة أم من أهل النار فقال لقد كلفتني تعباً كأنه توقف في المسألة وعن مجاهد أن هذه كانت توبة منهم فأبدلوا خيرا منها وعن ابن مسعود بلغني أنهم أخلصوا وعرف الله منهم الصدق فأبدلهم بها الجنة يقال لها الحيوان فيها عنب يحمل البغل منه عتقودا ثم هددوا المكلفين بتسوله (كذلك العذاب) أي مثل ذلك العذاب الذي يلوأ به أهل مكة من القحط والقتل وبلوأن أصحاب الجنة عذاب الدنيا (ولعذاب الآخرة) أشد وأعظم ثم مزج وعيد الاشيياء بوعد السعداء قائلوا (ان للفتين عند ربهم جنات النعيم) ليس فيها الا النعيم الخالص لا يشوبه منغص بكنان الدنيا قال مقاتل لما نزلت هذه الآية قال كفار مكة للمسلمين ان الله فضلنا عليكم في الدنيا فلا بد ان يفضلنا عليكم في الآخرة فان لم

على جنة قادرين في أنفسهم \* وقال آخرون بل معنى ذلك وغدوا على أمر قد أجمعوا عليه بينهم واستسروه وأسرّوه في أنفسهم ذكر من قال ذلك حمدا بن حميد قال ثنا مهرا عن سفيان عن ابراهيم بن المهاجر عن مجاهد وغدوا على حرد قادرين قال كان حرب لا يبيهم وكانوا اخوة فقالوا لا نطعم مسكينا منه حتى نعلم ما يخرج منه وغدوا على حرد قادرين على أمر قد أسسوه بينهم حمدا بن محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحمدا بن الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورفاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله على حرد قال على أمر جمع حمدا بن هناد قال ثنا أبو الاحوص عن سماك عن عكرمة وغدوا على حرد قادرين قال على أمر يجمع \* وقال آخرون بل معنى ذلك وغدوا على فاقه وحاجة ذكر من قال ذلك حمدا بن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر قال قال الحسن في قوله وغدوا على حرد قادرين قال على فاقه \* وقال آخرون بل معنى ذلك على حتى ذكر من قال ذلك حمدا بن حميد قال ثنا مهرا عن سفيان وغدوا على حرد قادرين قال على حتى وكان سفيان ذهب في ثأويله هذا إلى مثل قول الأشهب بن زميلة

أسود شري لاقت أسود خفية \* تساقوا على حرد دماء الأسود

بني على غضب وكان بعض أهل المعرفة بكلام العرب من أهل البصرة يتأول ذلك وغدوا على منع ويوجهه إلى أنه من قولهم حاربت السنة اذ لم يكن فيها مطر وحاربت الناقة اذ لم يكن لها لبن كقول الشاعر

فاذا ما حاربت أو بكأت \* فت عن حاجب أخرى طينها

وهذا قول لا نعلم له قائل من متقدمي أهل العلم قاله وان كان له وجه فاذا كان ذلك كذلك وكان غير جائز عندنا أن يتعدى ما أجمعت عليه المجمة فاصح من الأقوال في ذلك الأحدا الأقوال التي ذكرناها عن أهل العلم واذا كان ذلك كذلك وكان المعروف من معنى الحرد في كلام العرب القصد من قولهم قد حرد فلان حرد فلان اذا قصد قصده ومنه قول الراجر

وجاء سبيل كان من أمر الله \* يجر حرد الجنة المغلة

بني بقصد قصدها صح أن الذي هو أولى بتأويل الآية قول من قال معنى قوله وغدوا على حرد قادرين وغدوا على أمر قد قصده واعتمده واستسروه بينهم قادرين عليه في أنفسهم \* القول في تأويل قوله تعالى ﴿ فلما رأوها قالوا اننا لضالون بل نحن محرومون قال أوسطهم ألم أقل لكم لولا تسبحون ﴾ يقول تعالى ذكره فلما صار هؤلاء القوم إلى جنتهم ورأوها محترقا حرثها أنكروها وشكوا فيها هل هي جنتهم أم لا فقال بعضهم لأصحابه ظنا منه أنهم قد أغفلوا طريق جنتهم وأن اتى رأوا غيرها انا أيها القوم لضالون طريق جنتنا فقال من علم أنها جنتهم وأنهم لم يخطئوا الطريق بل نحن أيها القوم محرومون حرمانا منفعة جنتنا بذهاب حرثها وبخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حمدا بن بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فلما رأوها قالوا اننا لضالون أي أضلنا الطريق بل نحن محرومون بل جوزينا فخر منا حمدا بن

حصل التفضيل فلا أقل من المساواة فنفي الله معتقدتهم بقوله (أفجعل المسامين كالمحرمين) قال القاضي فيه دليل واضح على أن وصفه المسلم المحرم متساويان فلا يكون الناسق مسلما وأجيب بأنه تعالى لم ينف المماثلة من كل الوجوه لتمامها في الجوهرية والجسمية وتساوي الأوصاف التي لا تكاد تحصر فاذن المراد نفي التسوية في أثرى الاسلام والاجرام ولا نزاع في ذلك فان أمرا أحدهما وعدوا أثر الآخر وعيد

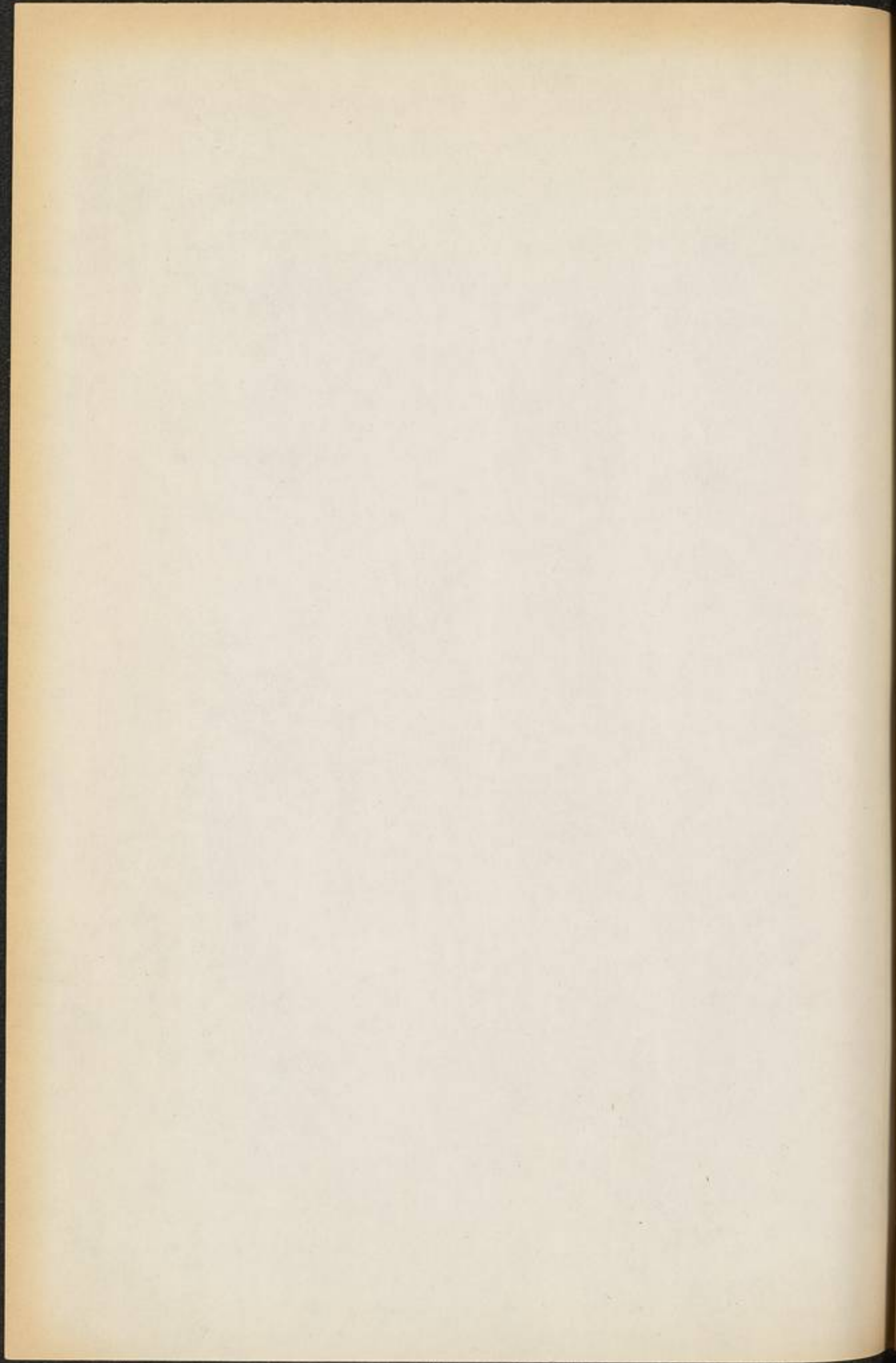
أو يكون ثواب المسلم غير المجرم أكثر من ثواب المسلم المجرم على أن المجرم في الآية يحتمل أن يراد به الكافر الذي ضرب مثل أصحاب الجنة وفي أمثاله نظير الآية أم نجعل المتقين كالنجم وقد مر في ص ثم قال لهم على طريقة الالتفات (مالك) كيف تحمكون) هذا الحكم المعوج وبغير الشيء واختاره إذا أخذ خيره (أم لكم إيمان علينا) يقال (٢٢) لفلان على يمين بكذا إذا ضمنته منه وحلفت له على الوفاء به ومعنى (بالغة) مؤكدة

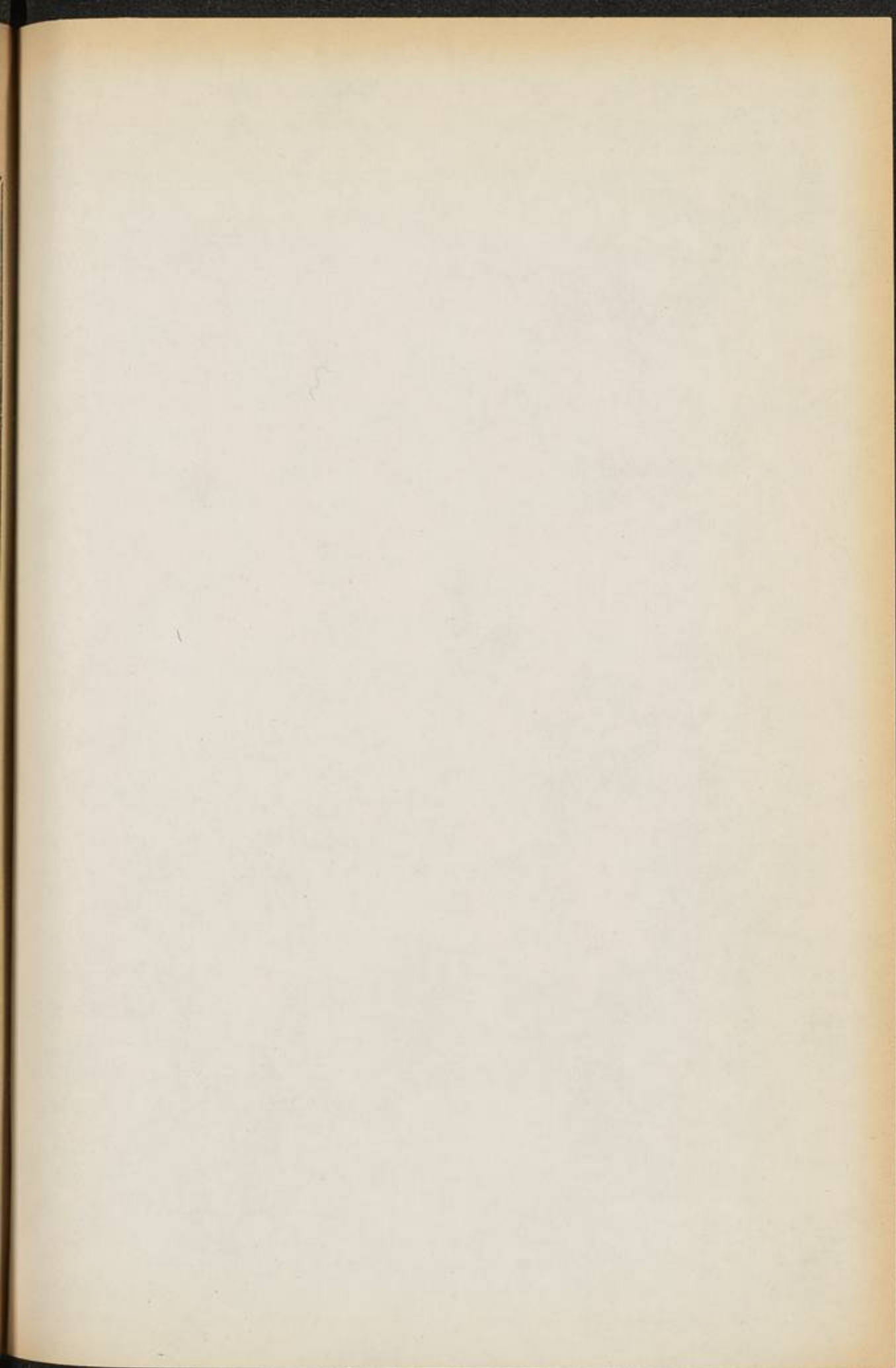
مغلظة وقوله (اليوم القيامة) يجوز أن يتعلق بالغة أي هذه الايمان في قوتها وكما لم بحيث تنهى الى يوم القيامة لم تبطل منها يمين على أن يحصل المقسم عليه وهو قوله (ان لكم ما تحمكون) ثم قال لنبيه صلى الله عليه وسلم أولكل من يستأهل الخطاب (سألهم أيهم بذلك) الحكم (زعيم) أي كفييل بالاستدلال على صحته (أم لهم) ناس (شركاء) في هذا القول والمراد من الآيات أنه ليس لهم دليل عقلي في اثبات مذهبهم ولا تقلى وهو كتاب يدرسون ولا عهد لهم به عند الله ولا زعيم لهم يقوم به ولا لهم من يوافقهم من العقلاء فدل ذلك على أنه باطل من كل الوجوه قوله (يوم يكشف) قيل منصوب بقوله فليأتوا أي ان كانوا صادقين في أنها شركاء فليأتوا بها يوم القيامة لتنفعهم وتشفع لهم وقيل باضمار اذ كر وقيل التقدير يوم يكشف (عن ساق) كان كيت وكيت احتجت المشبهة بالآية على أن الله ساقا وأيدوه بما يروى عن ابن مسعود مرفوعا أنه يمثل الحق يوم القيامة ثم يقول هل تعرفون ربكم فيقولون اذ اعترفنا نفسه عرفناه فعند ذلك يكشف الرحمن عن ساقه فأما المؤمنون فيخرون سجدا وأما المنافقون فتكون ظهورهم كالطبق الواحد وذلك قوله (ويدعون الى السجود فلا يستطيعون) حال كونهم (خاشعة أبصارهم) يعني بالحقهم ذل بسبب

عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فلما رأوها قالوا انا الضالون يقول قتادة يقولون أخطأنا الطريق ما هذه يجنتنا فقال بعضهم بل نحن محرومون حرمننا جنتنا وقوله قال أوسطهم يعني أعدلهم وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبو قال ثنا عبي قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله قال أوسطهم قال أعدلهم ويقال قال خيرهم وقال في البقرة وكذلك جعلناكم أمة وسطا قال الوسط العدل حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله قال أوسطهم يقول أعدلهم حدثنا ابن حميد قال ثنا القرات بن خلاد عن سفيان عن ابراهيم بن مهاجر عن مجاهد قال أوسطهم أعدلهم حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله قال أوسطهم قال أعدلهم حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن أشعث عن جعفر عن سعيد قال أوسطهم قال أعدلهم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال أوسطهم أي أعدلهم قولا وكان أسرع القوم فزعا وأحسنهم رجعة ألم أقل لكم لولا تسبحون حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قال أوسطهم قال أعدلهم حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله قال أوسطهم يقول أعدلهم وقوله ألم أقل لكم لولا تسبحون يقول هلا تستنون اذ قلتم لنصر منها مصبحين فتقولوا ان شاء الله وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن ابراهيم بن المهاجر عن مجاهد لولا تسبحون قال بلغني أنه الاستثناء \* قال ثنا مهران عن سفيان عن مجاهد ألم أقل لكم لولا تسبحون قال يقول تستنون فكان التسبيح فيهم الاستثناء \* القول في تأويل قوله تعالى ﴿ قالوا سبحان ربنا انا كنا ظالمين فأقبل بعضهم على بعض يتلومون قالوا يا ويلنا انا كنا ظالمين ﴾ يقول تعالى ذكره قال أصحاب الجنة سبحان ربنا انا كنا ظالمين في تركنا الاستثناء في قسمنا وعزنا على ترك إطعام المساكين من ثمر جنتنا وقوله فأقبل بعضهم على بعض يتلومون يقول جل ثناؤه فأقبل بعضهم على بعض يلوهم بعضهم بعضا على نفر يطهم فيما فرطوا فيه من الاستثناء وعزهم على ما كانوا عليه من ترك إطعام المساكين من جنتهم وقوله يا ويلنا انا كنا ظالمين يقول قال أصحاب الجنة يا ويلنا انا كنا مبعدين مخالفين أمر الله في تركنا الاستثناء والتسبيح \* القول في تأويل قوله تعالى ﴿ عسى ربنا أن يبدلنا خيرا منها انا الى ربنا راغبون كذلك العذاب والعذاب الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون ﴾ يقول تعالى ذكره خبر عن قيل أصحاب الجنة عسى ربنا أن يبدلنا خيرا منها بتوبتنا من خطا فعلنا الذي سبق منا خيرا من جنتنا انا الى ربنا راغبون يقول انا الى ربنا راغبون في أن يبدلنا من جنتنا اذ هلكت خيرا منها قوله تعالى ذكره كذلك العذاب يقول جل ثناؤه كفعلنا الجنة أصحاب الجنة اذ أصبحت كالصريم بالذي أرسلنا عليها من البلاء والآفة المفسدة فعلنا بمن خالف أمرنا وكفر برسولنا في عاجل الدنيا والعذاب الآخرة أكبر يعني عقوبة

الآخرة  
أنهم لم يكونوا مواظبين على خدمة مولا هم في حال السلامة ووجود الاصلاح والمفاصل على هياتها المؤدية للركوع والسجود وقال أهل السنة الدليل الدال على أنه تعالى منزه عن الجسمية وعن كل صفات الحدوث وسمات الامكان دل على أن الساق لم يرد بها الجارحة فأولوه أنه عبارة عن شدة الامر وعظم الخطب وأصله في الروع والخزيم







وتسمير المخدرات عن سوقهن ومثله \* وقامت الحرب بنا على ساق \* ومعناه يوم يشتد الأمر ويتفاقم ولا كشف ثمة ولا ساق كما  
 تقول للاقطع الشحيح يده مغلوله ولا يد ثمة ولا غل وانما هو مثل في البخل وهكذا في الحديث ومعناه يشتد أمر الرحمن ويتفاقم هوله قال  
 في الكشاف ثم كان من حق الساق أن تعرف على ما ذهب اليه المشبه لانهما ساق (٢٣) مخصوصة معهودة عنده وهي ساق الرحمن وانما  
 جاءت منكورة في التمثيل للدلالة على أنه

الآخرة بمن عصى ربه وكفر به أكبر يوم القيامة من عقوبة الدنيا وعذابها وبخو الذي قلنا  
 في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني محمد بن سعد** قال **ثني** **أبي** قال **ثني**  
**عمي** قال **ثني** **أبي** عن **أبيه** عن **ابن عباس** قوله **كذلك العذاب** ولعذاب الآخرة أكبر لو كانوا  
 يعلمون يعني بذلك عذاب الدنيا **حدثنا بشر** قال **ثنا** **زيد** قال **ثنا** **سعيد** عن **قتادة** قال  
**الله** كذلك العذاب أي عقوبة الدنيا ولعذاب الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون **حدثني** **يونس** قال  
**أخبرنا** **ابن وهب** قال **قال** **ابن زيد** في قوله **كذلك العذاب** قال **عذاب الدنيا** هالك أمواهم أي  
 عقوبة الدنيا وقوله لو كانوا يعلمون يقول لو كان هؤلاء المشركون يعلمون أن عقوبة الله لأهل  
 الشرك به أكبر من عقوبته لهم في الدنيا لارتدعوا وتابوا أو تابوا ولو ولكنهم بذلك جهال لا يعلمون  
 القول في تأويل قوله تعالى ﴿ان للمتقين عند ربهم جنات النعيم﴾ أفجعل المسلمين كالمجرمين  
 مالك كيف تحكون) يقول تعالى ذكره ان للمتقين الذين اتقوا عقوبة الله بأداء فرائضه واجتناب  
 معاصيه عند ربهم جنات النعيم يعني بساكنات النعيم الدائم وقوله أفجعل المسلمين كالمجرمين  
 يقول تعالى ذكره أفجعل أيها الناس في كرامتي ونعمتي في الآخرة الذين خضعوا لي بالطاعة وذلوا  
 لي بالعبودية وخشعوا لأمرى ونهى كالمجرمين الذين اكتسبوا المآثم وركبوا المعاصي وخالفوا  
 أمرى ونهى كلا ما الله بفعله ذلك وقوله مالك كيف تحكون أتجعلون المطيع لله من عباده  
 والعاصي له منهم في كرامته سواء يقول جل شأؤه لا تسوا بينهما فانها لا يستويان عند الله بل  
 المطيع له الكرامة الدائمة والعاصي له الهوان الباقي ﴿التول في تأويل قوله تعالى ﴿أم لكم كتاب  
 فيه تدرسون ان لكم فيه لما تخيرون أم لكم إيمان علينا بالغة الى يوم القيامة ان لكم ما تحكون﴾  
 يقول تعالى ذكره للمشركين به من قريش ألم أيها القوم بتسويتكم بين المسلمين والمجرمين في كرامة  
 الله كتاب نزل من عند الله أتاكم به رسول من رسله بأن لكم ما تخيرون فأتتم تدرسون فيه ما تقولون  
 وبخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** **يونس** قال **أخبرنا** **ابن**  
**وهب** قال **قال** **ابن زيد** في قوله **أم لكم كتاب** فيه تدرسون قال فيه الذي تقولون تقرؤنه تدرسونه  
 وقرأ أم آتيناهم كتابا يفهم على بينة منه الى آخر الآية وقوله ان لكم ما تخيرون يقول جل شأؤه  
 ان لكم في ذلك الذي تخيرون من الأمور لا أنفسكم وهذا أمر من الله توبىخ هؤلاء القوم وتقرىع لهم  
 فيما كانوا يقولون من الباطل ويمتنون من الأمانى الكاذبة وقوله أم لكم إيمان علينا بالغة الى يوم  
 القيامة يقول هل لكم إيمان علينا تنتمى بكم الى يوم القيامة بأن لكم ما تحكون أي بأن لكم حكمكم  
 ولكن الالف كسرت من ان لما دخل في الخبر الام أي هل لكم إيمان علينا بأن لكم حكمكم ﴿التول  
 في تأويل قوله تعالى ﴿سألهم أيهم بذلك زعيم أم لهم شركاء فليأتوا بشركائهم ان كانوا صادقين﴾  
 يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم سل يا محمد هؤلاء المشركين أيهم بأن لهم علينا إيماننا  
 بالغة بحكمهم الى يوم القيامة زعيم يعني كفيل به والزعيم عند العرب الضامن والمتكلم عن القوم  
**حدثني** **محمد بن سعد** قال **ثني** **أبي** قال **ثني** **عمي** قال **ثني** **أبي** عن **أبيه** عن **ابن عباس**  
 قوله أيهم بذلك زعيم يقول أيهم بذلك كفيل **حدثنا** **بشر** قال **ثنا** **زيد** قال **ثنا** **سعيد** عن **قتادة**

أمر فطبع هائل قلت الانصاف أن  
 هذا لا يدعى المشبه فان له أن يقول  
 انما نكر الساق لاجل التعظيم أي  
 ساق لا يكتنه كنهه عظمتها كما يقول  
 غيره وقال أبو سعيد الضمير ساق  
 الشيء أصله الذي به قوامه كساق  
 الشجر وساق الانسان فمعنى الآية  
 يوم تظهر حقائق الاشياء وأصولها  
 وقيل يكشف عن ساق جهنم  
 أو عن ساق العرش أو عن ساق  
 ملك مهيب وقال أبو مسلم هذا في  
 الدنيا لانه تعالى قال في وصف  
 ذلك اليوم ويدعون الى السجود  
 ولا ريب أن يوم القيامة ليس فيه  
 تعبد وتكليف فهو زمان العجز أو  
 آخر أيام دنياه فانه في وقت التزع  
 ترى الناس يدعون الى الصلاة  
 بالجماعة اذا حضرت أوقاتهم وهؤلاء  
 لا يستطيعون الصلاة لانه الوقت  
 الذي لا ينفع نفسا إيمانها والتحقيق  
 أن الذي ذكره محتمل الآن في  
 تعليقه ضعفا فاننا نواقفه أن يوم  
 القيامة ليس وقت تعبد وتكليف  
 ولكن لا مانع من الدعاء الى السجود  
 للتسبيخ والتفصيح على رؤس  
 الاشهاد وقال الجبائي ما خصص  
 عدم الاستطاعة بالآخرة دل على  
 أنهم كانوا يستطيعون فينبطل هذا  
 قول من قال لا قدرته على الايمان  
 والجمع بين المتنافيين محال  
 فالاستطاعة في الدنيا أيضا غير  
 حاصلة على قول الجبائي والجواب  
 الصحيح عندي أن عدم الاستطاعة

في الدنيا مانع آخر وهو أنه تعالى لم يرد منهم الايمان وعلم منهم الكفر وقد رطم ذلك وعدم الاستطاعة في الآخرة مانع آخر له  
 من السجود وهولين المفاصل ومطوعة الأعصاب وسلامة الفقر ثم خوفهم بنوع آخر قالوا (فذرني ومن يكذب بهذا الحديث) وفيه تسلية  
 لشيء صلى الله عليه وسلم كأنه قال حسبي مجاز بالمن يكذب بالقرآن فلا تشغل قلبك بشأنه وقوله (سنستدرجهم) الى قوله مبين قدم في آخر

الاعراف وقوله (أم تسألهم) الى يكتبون قدم في الطور ثم أمر نبيه صلى الله عليه وسلم بالصبر ونهاه عن الضجر في أمر التبليغ كحال يونس عليه السلام وقد تقدم مرارا قال بعض العلماء معنى قوله كصاحب الحوت أنه كان في ذلك الوقت مكظوما أي مملو من الغيظ فكانه قيل لا تكن مكظوما أو لا يوجد منك ما وجد (٣٤) منه من الضجر والمغاضبة وقال جمع من المفسرين ان الآية نزلت بأحد حين

حل بالمؤمنين ما حل فأراد أن يدعو على من انهزم وقيل نزل حين أراد أن يدعو على تقيف والنعمة التي تداركت يونس أي التحقت به وسدت خلته هي النبوة أو عبادته السابقة أو قوله في بطن الحوت لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين وهذه النعمة التوبة بالحقيقة وقد اعتمد في جواب لولا على الحال أعنى قوله وهو مذموم والمعنى أن حاله كانت على خلاف الصبر حين نبذ بالعراء أي القضاء كما في الصفات ولولا تسديحه لكانت حاله على الذم وقيل أراد لولا هذه النعمة لبقى في بطن الحوت الى يوم القيامة ثم نبذ بعراء القيامة أي بعرضت ما مذموما (فاجتباره ربه) يقبول التوبة (بخفاه من الصالحين) أي من الانبياء عن ابن عباس رذ الله اليه الوحى وشفعه في نفسه وقومه ثم أخبر نبيه صلى الله عليه وسلم عن حسد قومه وحرصهم على إيقاع المكروه به بعد أن صبره وشجعه فقال (وان يكاد) هي مخففة من التثنية واللام دليل عليها زلقه وأزلقه بمعنى يقال زلق الرأس وأزلقه أي حلقة قال جار الله يعنى أنهم من شدة نخوة فهم ونظرهم اليك سرا يعيون العداوة والبغضاء يكادون يزلون قدمك أو يهلكوك من قولهم نظر الى نظرا يكاد بصرعي أو يكاديا كنى أي لو أمكنه بنظره الصرع أو الأكل لنعله ثم بين بقوله (لما سمعوا الذكر) أن هذا النظر

في قوله سلمهم أيهم بذلك زعيم يقول أيهم بذلك كفيل وقوله أم لهم شركاء فليأتوا بشركائهم ان كانوا صادقين يقول تعالى ذكره الهؤلاء القوم شركاء فيما يقولون وبصفون من الأمور التي يزعمون أنها لهم فليأتوا بشركائهم في ذلك ان كانوا فيما يدعون من الشركاء صادقين ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ يوم يكشف عن ساق ويدعون الى السجود فلا يستطيعون خاشعة أبصارهم ترهقهم ذلة وقد كانوا يدعون الى السجود وهم سالمون ﴾ يقول تعالى ذكره يوم يكشف عن ساق قال جماعة من الصحابة والتابعين من أهل التأويل يدعون عن أمر شديد ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عبيد المحاربي قال ثنا عبد الله بن المبارك عن أسامة بن زيد عن عكرمة عن ابن عباس يوم يكشف عن ساق قال هو يوم حرب وشدة **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن المغيرة عن ابراهيم عن ابن عباس يوم يكشف عن ساق قال عن أمر عظيم كقول الشاعر \* وقامت الحرب بنا على ساق \* **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة عن ابراهيم يوم يكشف عن ساق ولا يبقى مؤمن إلا يسجد ويقسو ظهر الكافر فيكون عظما واحدا وكان ابن عباس يقول يكشف عن أمر عظيم ألا تسمع العرب تقول \* وقامت الحرب بنا على ساق \* **حدثني** محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبي بن أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله يوم يكشف عن ساق يقول حين يكشف الأمر وتبدوا الأعمال وكشف دخول الآخرة وكشف الأمر عنه **حدثني** علي قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله يوم يكشف عن ساق هو الأمر الشديد المنقطع من الحول يوم القيامة **حدثني** محمد بن عبيد المحاربي وابن حميد قال ثنا ابن المبارك عن ابن جريح عن مجاهد قوله يوم يكشف عن ساق قال شدة الأمر وجدته قال ابن عباس هي أشد ساعة في يوم القيامة **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و**حدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله يوم يكشف عن ساق قال شدة الأمر قال ابن عباس هي أول ساعة تكون في يوم القيامة غير أن في حديث الحرث قال وقال ابن عباس هي أشد ساعة تكون في يوم القيامة **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن عاصم بن كليب عن سعيد بن جبيرة قال عن شدة الأمر **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة في قوله يوم يكشف عن ساق قال عن أمر قطع جليل **حدثنا** ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله يوم يكشف عن ساق قال يوم يكشف عن شدة الأمر **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله يوم يكشف عن ساق وكان ابن عباس يقول كان أهل الجاهلية يقولون شمرت الحرب عن ساق يعنى الله أقبال الآخرة وذهاب الدنيا **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن سامية بن كهيل قال ثنا أبو الزهراء عن عبد الله قال يمثل الله للخلق يوم القيامة حتى يميز المسلمون قال فيقول من تعبدون فيقولون نعبد الله لا نشرك به شيئا فينتهرهم مرتين أو ثلاثا فيقول هل تعرفون ربكم فيقولون سبحانه اذا اعترف الينا عرفناه قال فعند ذلك يكشف عن ساق فلا يبقى مؤمن الا حرا لله ساجدا ويبقى المنافقون

كان يشتد منهم في حال قراءة النبي صلى الله عليه وسلم القرآن حسدا على ما أوقى من النبوة (ويقولون انه لجنون) حيرة في أمره وتغيير اعننه مع علمهم بأنه أعقلهم ثم قال تعالى (وما هو) أى القرآن (الاذكر) وهو عظة (للعالمين) وفيه استعجال أن يجن من جاء بمثله من الآداب والحكم وأصول كل العلوم والمعارف واعلم أن العقلاء خلافا في أن الاصابة بالعين هل ظهورهم

لها في الجملة حقيقة أم لا وبتقدير كونها حقيقة فهل الآية مفسرة بها أم لا أما المقام الأول فقد شرحناه في أول البقرة في قوله واتبعوا ما تتلو الشياطين وفي يوسف في قوله يا بني لا تدخلوا من باب واحد والذي نقوله ههنا فتمهم من أنك ذلك بناء على أن تأثير الجسم في الجسم لا يعقل إلا بواسطة المماسسة وهو ضعيف لأن النفوس والامزجة لها تأثيرات خاصة (٣٥) ويروي أنه صلى الله عليه وسلم قال العين تدخل

الرجل القبر والجمل القدر وأما المقام الثاني فقد قال بعض المفسرين كانت العين في بني أسد وكان الرجل منهم يتجوع ويراض ثلاثة أيام فلا يمز به شيء فيقول فيه لم أر كاليوم مثله إلا عانه فالتمس الكفار من بعض من كانت له هذه الصفة أن يقول في رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك فقال لم أر كاليوم رجلا مثله فعصمه الله تعالى طعن الجبائي في هذا التأويل وقال الاصابة بالعين مقرونة باستحسان الشيء والقوم كانوا يبغضون النبي صلى الله عليه وسلم وأجيب بأنهم كانوا يبغضونه من حيث الدين إلا أنهم كانوا يستحسنون مصاحبته بإرادته الأعاجيب من الخجج والبيات وأنواع المعجزات وعن الحسين دواء الاصابة بالعين أن يقرأ هذه الآية وبالله التوفيق

(سورة الطاقة مكية حروفها ألف وستة وخمسون آياتها اثنتان وخمسون وكلها أربعمائة وثمانون)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الطاقة ما الحاقة وما أدراك ما الحاقة كذبت ثمود عاد بالقرعة فأما ثمود فأهلكوا بالطاغية وأما عاد فأهلكوا بريح صرصر عاتية سخرها عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسوا ففرى القوم فيها صرعى كأنهم أعجاز نخل خاوية فهل ترى لهم من باقية وجاء فرعون ومن قبله والمؤتفكات بالخاطئة فعصوا

فلهوهم طبق واحد كأنما فيها السفايد فيقولون ربنا فيقول قد كنتم تدعون إلى السجود وأنتم سالمون حدثني يحيى بن طلحة اليربوعي قال ثنا شريك عن الأعمش عن المنهال بن عمرو عن عبد الله بن مسعود قال بنادى مناد يوم القيامة أليس عدلا من ربكم الذي خلقكم ثم صوركم ثم رزقكم ثم توليتهم غيره أن يولى كل عبد منكم ما تولى فيقولون بلى قال فيمثل لكل قوم آلتهم التي كانوا يعبدونها فيتبعونها حتى توردهم النار ويبقى أهل الدعوة فيقول بعضهم لبعض ماذا تنتظرون ذهب الناس فيقولون نتظر أن ينادى بنا فيجىء إليهم في صورة قال فذكر منها ما شاء الله فيكشف عما شاء الله أن يكشف قال فيخزون سجد الامنافقين فانه يصير قفار أصلاهم عظما واحدا مثل صياحى البقر فيقال لهم ارفعوا رؤسكم إلى نوركم ثم ذكر قصة فيها طول حرثنا أبو كريب قال ثنا أبو بكر قال ثنا الأعمش عن المنهال بن قيس بن سكن قال حدثنا عبد الله وهو عند عمر يوم يقوم الناس لرب العالمين قال اذا كان يوم القيامة قال يقوم الناس بين يدي رب العالمين أربعين عاما ثم ينادى مناد يا أيها الناس أليس عدلا من ربكم الذي خلقكم وصوركم ورزقكم ثم عبدتم غيره أن يولى كل قوم ما تولوا قالوا نعم قال فيرفع لكل قوم ما كانوا يعبدون من دون الله قال ويمثل لكل قوم يعنى آلتهم فيتبعونها حتى تتذفهم في النار فيبقى المسامون والمنفقون فيقال لا تنهبون فقد ذهب الناس فيقولون حتى يأتينار بنا قال وتعرفونه فقالوا ان اعترف لنا قال فيتجلى فيخمن من كان يعبده ساجدا قال ويبقى المنفقون لا يستطيعون كأن في ظهورهم السفايد قال فيذهب بهم فيساقون إلى النار فيقذف بهم ويدخل هؤلاء الجنة قال فيستقبلون في الجنة بما يستقبلون به من الثواب والأزواج والحور العين لكل رجل منهم في الجنة كذا وكذا بين كل جنة كذا بين أدناها وأقصاها ألف كذا سنة هو يرى أقصاها كما يرى أدناها قال ويستقبله رجل حسن الهيئة اذا نظر إليه مقبلا حسب أنه ربه فيقول له لا تفعل إنما أنا عبدك وقهرمناك على ألف قرية قال يقول عمر يا كعب ألا تسمع ما يحدث به عبد الله حدثنا ابن جبلة قال ثنا يحيى بن حماد قال ثنا أبو عوانة قال ثنا سليمان الأعمش عن المنهال بن عمرو عن أبي عبيدة ونيس بن سكن قال قال عبد الله وهو يتحدث عمر قال وجعل عمر يقول ويحك يا كعب ألا تسمع ما يقول عبد الله اذا حشر الناس على أرجلهم أربعين عاما شاخصه أبصارهم إلى السماء لا يكلمهم بشر والشمس على رؤسهم حتى يلجمهم العرق كل برمنهم وافر ثم ينادى مناد من السماء يا أيها الناس أليس عدلا من ربكم الذي خلقكم وصوركم ثم توليتهم غيره أن يولى كل رجل منكم ما تولى فيقولون بلى ثم ينادى مناد من السماء يا أيها الناس فلتنطق كل أمة إلى ما كانت تعبد قال ويسط لهم السراب قال فيمثل لهم ما كانوا يعبدون قال فينطلقون حتى يلجوا النار فيقال للمسلمين ما يحبسكم فيقولون هذا مكاننا حتى يأتينار بنا فيقال لهم هل تعرفونه اذا رأيتهم فيقولون ان اعترف لنا عرفناه قال وثني أبو صالح عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم حتى أن أحدهم ليلتف فيكشف عن ساق فيقعون سجدوا قال وتذبح أصلاب المنافقين حتى تكون

(٤) - (ابن جرير) - (التاسع والعشرون)

رسول ربهم فأخذهم أخذة رابية ان الما طغى الماء حملناكم في الحارية ليعلمها لكم تذكرة وتعيها أذن واعية فاذا نفع في الصور نفضة واحدة وحملت الارض والجبال فدكة واحدة فيومئذ وقعت الواقعة واشتقت السماء فهى يومئذ واهية والملك على أرجائها ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية فاما

من أوتي كتابه بيينه فيقول هاؤم اقرأ كتابيه انى ظننت انى ملاق حساسيه فهو في عيشة راضية في جنة عالية قطفوهادانيه كلوا واشربوا  
هنيئا بما أسلفتم في الايام انطاليه وأما من أوتي كتابه (٢٦) بشماله فيقول ياليتني لم أوت كتابيه ولم أدر ما حساسيه ياليتها كانت

القاضية ما أغنى عنى ماله هلك عنى  
سلطانيه خذوه فغلوه ثم انجم  
صلوه ثم فى سلسلة ذرعها سبعون  
ذراعا فاسلكوه انه كان لا يؤمن  
بالله العظيم ولا يحض على طعام  
المسكين فليس له اليوم ههنا حميم  
ولا طعام الا من غسلين لا يأكله الا  
الخاطئون فلا أقسم بما تبصرون  
وما لاتبصرون انه لقول رسول  
كريم وما هو بقول شاعر قليلا  
ما تؤمنون ولا بقول كاهن قليلا  
ما تدكرون تنزيل من رب العالمين  
ولو تقول علينا بعض الأقاويل  
لأخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه  
الويتين فما منكم من أحد عنه  
حاجزين وانه لتذكرة للمتقين وانا  
لنعلم أن منكم مكذبين وانه لحسرة  
على الكافرين وانه لحق اليقين  
فسبح باسم ربك العظيم

القراءات وما أدراك بالامالة  
حيث كان حمزة وخلف والحجاز  
عن هبيرة وأبو عمرو والنجاشي عن  
ورش وابن مجاهد والنقاش عن  
ابن ذكوان فهل ترى كفى الملك  
ومن قبله بكسر القاف وفتح الباء  
أبو عمرو وسهل ويعقوب الآخرون  
بفتح القاف وسكون الباء وتعيها  
بسكون العين تشبيها بخذ  
القواس عن حمزة عن خلف  
وخلف لنفسه والهاشمي عن قبيل  
والخزاعي عن ابن فليح وأبو ربيعة  
عن أصحابه فهى يومئذ بالادغام  
شجاع وأبو شعيب لا يخفى على  
التذكير حمزة وعلى وخلف كتابي  
وحسابي بغيرهاء السكت فى الوصل  
سهل ويعقوب مالى وسلطاني بدون

عظما واحدا كأنها صياصي البقر قال فيقال لهم ارفعوا رؤسكم الى نوركم بقدر أعمالكم قال فترفع  
طائفة منهم رؤسهم الى مثل الجبال من النور فيحترقون على الصراط كطرف العين ثم ترفع أخرى  
رؤسهم الى أمثال القصور فيحترقون على الصراط كمر الريح ثم يرفع آخرون بين أيديهم أمثال البيوت  
فيحترقون كمر الخيل ثم يرفع آخرون الى نور دون ذلك فيشدون شداً وآخرون دون ذلك يشون  
مشيا حتى يبقى آخر الناس رجل على أئمة رجلاه مثل السراج فيحترق مرة ويستقيم أخرى وتصيبه  
النار فتشعث منه حتى يخرج فيقول ما أعطى أحدا ما أعطيت ولا يدري ما نجا غير أنى وجدت  
مسها وانى وجدت حرها وذ كر حديثا فيه طول اختصرت هذا منه **حدثني** موسى بن  
عبدالرحمن المسروقي قال ثنا جعفر بن عون قال ثنا هشام بن سعد قال ثنا زيد بن أسلم  
عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم  
القيامة نادى نادى للخلق كل أمة بما كانت تعبد فلا يبق أحد كان يعبد صنما ولا وشا ولا صورة  
الا ذهبوا حتى يتساقطوا فى النار ويبقى من كان يعبد الله وحده من بر وفاجر وغبرات أهل الكلاب  
ثم تعرض جهنم كأنها سراب يحطم بعضها بعضا ثم تدعى اليهود فيقال لهم ما كنتم تعبدون  
فيقولون عزير ابن الله فيقول كذبتم ما اتخذ الله من صاحبة ولا ولد فاذا تردون فيقولون أى ربنا  
ظمئنا فيقول أفلا تردون فيذهبون حتى يتساقطوا فى النار ثم تدعى النصارى فيقال ماذا كنتم  
تعبدون فيقولون المسيح ابن الله فيقول كذبتم ما اتخذ الله من صاحبة ولا ولد فاذا تردون  
فيقولون أى ربنا ظمئنا اسقنا فيقول أفلا تردون فيذهبون فيتساقطون فى النار فيبقى من كان يعبد  
الله من بر وفاجر قال ثم يتبدى الله لنا فى صورة غير صورته التى رأيناها فيها أؤل مرة فيقول أيا  
الناس لحقت كل أمة بما كانت تعبد وبقيتم أتم فلا يكلمه يومئذ الا الأنبياء فيقولون فارقنا الناس  
فى الدنيا ونحن كنا الى صحبتهم فيها أحوج لحقت كل أمة بما كانت تعبد ونحن نتنظر ربنا الذى  
كنا نعبد فيقول أنا ربكم فيقولون نعوذ بالله منك فيقول هل بينكم وبين الله آية تعرفونه بها فيقولون  
نعم فيكشف عن ساق فيحترقون سجداً أجمعون ولا يبق أحد كان يعبد فى الدنيا سمعة ولا رياء  
ولا نفاقا الا صار ظهره طبقا واحدا كلما أراد أن يسجد حرك على قفاه قال ثم يرجع يرتنا ومسيئنا  
وقد عاد لنا فى صورته التى رأيناها فيها أؤل مرة فيقول أنا ربكم فيقولون نعم أنت ربنا ثلاث مرار  
**حدثني** محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال ثنا نفي أبو وسعيد بن الليث عن الليث قال ثنا  
خالد بن يزيد عن أبي هلال عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد الخدري أن  
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ينادى مناديه فيقول ليلحق كل قوم بما كانوا يعبدون فيذهب  
أصحاب الصليب مع صليبهم وأصحاب الاوثان مع أوثانهم وأصحاب كل آلهة مع آلهتهم حتى يبقى  
من كان يعبد الله من بر وفاجر وغبرات أهل الكلاب ثم يؤتى بجهنم تعرض كأنها سراب ثم ذ كر نحوه  
غير أنه قال فانا نتنظر ربنا فقال ان كان قاله فيأتيهم الجبار ثم حدثنا الحديث نحو حديث المسروقي  
**حدثنا** أبو كريب قال ثنا عبدالرحمن المخاربي عن اسمعيل بن رافع المدنى عن زيد بن أبى زياد  
عن رجل من الأنصار عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يأخذ الله للظالم من  
الظالم حتى اذا لم يبق تبعه لأحد عند أحد جعل الله ملكا من الملائكة على صورة عزير فتبعه اليهود

الهاء فى الوصل حمزة وسهل ويعقوب يؤمنون ويذكرون على الغيبة ابن كثير وسهل ويعقوب وابن عامر **الوقوف** وجعل  
الحاقة ه لا لأن ما بعده خبرها ما الحاقة ه لا لاحتمال الواو بعده الحال والاستئناف الحاقة ه م القارعة ه بالطاغية ه ط

عائبة ط أيام لا لأن حسوما صفة الثمانية صرعى لا لأن ما بعده صفة خاوية ه ج للاستفهام مع الفاء باقية ط بالخاطئة ه رابية ه الجارية ه ج واعية ه واحدة ه واحدة ه ط (٢٧) الواقعة ه لا للعطف واهية ه لا لذلك

أرجائها ط لاختلاف النظم  
ثمانية ه ط خافية ه كتابيه ه ج حسابه ه ج راضية ه لا عالية ه لا دانية ه  
انطالية ه كتابيه ه ج حسابه ه ج القاضية ه ج ماليه ه كلها جزأت وتفصيلا بين الندامات مع اتحاد المقولات  
سلطانيه ه فغلوه ط للعطف صلوه ه لا لذلك فاسلكوه ه ط العظيم ه لا المسكين ه ط حميم ه غسيل ه لا انطاطيون ه تبصرون ه لا وما لا تبصرون ه لا كريم ه لا شاعر ط تؤمنون ه كاهن ط تذكرن ه أى هوتت ريل العالمين ه باليمين ه لا الوتين ه والوصل أجوز له دخول الفاء واتحاد الكلام حاجزين ه للثقتين ه مكذبين ه لا الكافرين ه اليقين ه العظيم ه التفسير (الحاققة) وهى القيامة بالاتفاق الا أنهم اختلفوا فى سبب التسمية فقال أبو مسلم هى الفاعلة من حقت كلمة ربك أى الساعة واجبة الوقوع لا ريب فى مجيئها وقريب منه قول الليث انها النازلة التى حقت فلا كاذبة لها وقيل انها التى تحق فيها الأمور أى تعرف على الحقيقة من قولك لا أحق هذا أى لا أعرف حقيقة جعل الفعل لها وهى لا أهلها وقيل هى التى يوجد فيها حواق الامور وهى الواجبة الحصول من الثواب والعقاب وغيرها من أحوال القيامة وهذا الوجه الذى تقدمه يشتركان فى الاسناد المجازى

وجعل الله ملكا من الملائكة على صورة عيسى فتبعه النصارى ثم نادى ناديا سمع الخلائق كلهم فقال ألا يلحق كل قوم بأهلهم وما كانوا يعبدون من دون الله فلابيى أحد كان يعبد من دون الله شيئا الا مثل له آلهته بين يديه ثم قادتهم الى النار حتى اذا لم يبق الا المؤمنون فيهم المنافقون قال الله جل ثناؤه أيها الناس ذهب الناس ذهب الناس الحقوا بأهلتكم وما كنتم تعبدون فيقولون والله ما لنا الا الله وما كنا نعبد الا غيره وهو الله ثبتهم ثم يقول لهم الثانية مثل ذلك الحقوا بأهلتكم وما كنتم تعبدون فيقولون مثل ذلك فيقولون نعم فيتحلى لهم من عظمتهم ما يعرفونه أنه ربهم فيخزون له يسجدوا على وجوههم ويقع كل منافق على فناه ويجعل الله أصلا لهم كصياحى البقر وحدثني أبو يزيد عمر بن شبة قال ثنا الوليد بن مسلم قال ثنا أبو سعيد روح بن جناح عن مولى لعمر بن عبد العزيز عن أبي بردة بن أبي موسى عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم يكشف عن ساق قال عن نور عظيم يخزون له يسجدوا حدثني جعفر بن محمد الزورى قال ثنا عبيد الله عن أبي جعفر عن الربيع فى قول الله يوم يكشف عن ساق قال يكشف عن الغطاء قال ويدعون الى السجود وهم سالمون حدثنا ابن حميد قال ثنا ابن المبارك عن أسامة بن زيد عن عكرمة فى قوله يوم يكشف عن ساق قال هو يوم كرب وشدة وذكر عن ابن عباس أنه كان يقرأ ذلك يوم تكشف عن ساق بمعنى يوم تكشف القيامة عن شدة شديدة والعرب تقول تكشف هذا الأمر عن ساق اذا صار الى شدة ومنه قول الشاعر

كشفت لهم عن ساقها \* وبدا من الشر الصراح

وقوله ويدعون الى السجود فلا يستطيعون يقول ويدعوهم الكشف عن الساق الى السجود لله تعالى فلا يستطيعون ذلك وقوله خاشعة أبصارهم ترهقهم ذلته يقول تغشاهم ذلته من عذاب الله وقد كانوا يدعون الى السجود وهم سالمون يقول وقد كانوا فى الدنيا يدعونهم الى السجود له وهم سالمون لا يمنعهم من ذلك مانع ولا يحول بينهم وبينه حائل وقد قيل السجود فى هذا الموضع الصلاة المكتوبة ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن منصور عن ابراهيم التيمي وقد كانوا يدعون الى السجود وهم سالمون قال الى الصلاة المكتوبة حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن أبي سنان عن سعيد بن جبير وقد كانوا يدعون الى السجود قال يسمع المنادى الى الصلاة المكتوبة فلا يجيبه \* قال ثنا مهران عن سفيان عن أبيه عن ابراهيم التيمي وقد كانوا يدعون الى السجود قال الصلاة المكتوبة ونحو الذى قلنا فى قوله ويدعون الى السجود فلا يستطيعون الآية قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله وقد كانوا يدعون الى السجود وهم سالمون قال هم الكفار كانوا يدعون فى الدنيا وهم آمنون فالיום يدعوهم وهم خائفون ثم أخبر الله سبحانه أنه حال بين أهل الشرك وبين طاعته فى الدنيا والآخرة فأما فى الدنيا فإنه قال ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون وأما فى الآخرة فإنه قال فلا يستطيعون خاشعة أبصارهم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله

لأن الفاعل فى الأول بمعنى المفعول والثانى على أصله وقريب منه قول الزجاج انها تحق أى يكون فيها جميع آثار أعمال المكلفين ويخرج عن حد الانتظار قال الأزهرى سميت بذلك لأنها تحق كل محاق فى دين الله بالباطل أى تخاصم كل محاصم وتغلبه وأورد فى التفسير الكبير

وجوها أخرالى تمام العشرة فهى فى التحقيق مكررة فلذلك حذفناها قوله (مالخاقة) مبتدأ وخبره والمجموع خبر الخاقعة والأصل ما هو  
يعنى وأى شئ هى وفى هذا الاستفهام تعظيم وتفخيم (٢٨) لشأنها وفى وضع الظاهر موضع المضمر تهويل فوق تهويل وفى قوله

ويدعون الى السجود فلا يستطيعون ذلكم والله يوم القيامة ذكر لنا أن نبى الله صلى الله عليه وسلم  
كان يقول يؤذن للؤمنين يوم القيامة فى السجود فيسجد المؤمنون وبين كل مؤمنين متناقف فيسجد  
ظهر المتناقف عن السجود ويجعل الله يسجد المؤمنون عليهم تو بيخا وذلا ووصفارا وندامة وحسرة  
وقوله وقد كانوا يدعون الى السجود أى فى الدنيا وهم سالمون أى فى الدنيا حدثنا ابن  
عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قال بلغنى أنه يؤذن للؤمنين يوم القيامة  
فى السجود بين كل مؤمنين متناقف يسجد المؤمنون ولا يستطيع المتناقف أن يسجد وأحسبه قال  
تسوس ظهورهم ويكون يسجد المؤمنون تو بيخا عليهم قال وقد كانوا يدعون الى السجود وهم  
سالمون ﴿القول فى تأويل قوله تعالى﴾ (فذرني ومن يكذب بهذا الحديث سنستدرجهم من  
حيث لا يعلمون وأمل لهم ان كيدى متين) يقول تعالى ذكره لنبى محمد صلى الله عليه وسلم كل  
يا محمد أمر هؤلاء المكذبين بالقرآن الى وهذا كقول القائل لا تحزبه يتوعد رجلا دعنى وإياه  
وخلتى وإياه بمعنى أنه من وراء مساءته ومن فى قوله ومن يكذب بهذا الحديث فى موضع نصب  
لأن معنى الكلام ما ذكرت وهو نظير قولهم لو تركت ورأيك ما أفلحت والعرب تنصب ورأيك  
لأن معنى الكلام لو وكلتك الى رأيك لم تلج وقوله سنستدرجهم من حيث لا يعلمون يقول جل  
شأنه سنكيدهم من حيث لا يعلمون وذلك بأن يمتنعهم بمتاع الدنيا حتى يظنوا أنهم متعوا به بخير لهم  
عند الله فيتبادروا فى طغيانهم ثم يأخذهم بفتة وهم لا يشعرون وقوله وأمل لهم ان كيدى متين يقول  
تعالى ذكره وأنسى فى آجالهم ملاوة من الزمان وذلك برهة من الدهر على كفرهم وتمردهم على الله  
لنتكامل حجج الله عليهم ان كيدى متين يقول ان كيدى بأهل الكفر قوى شديد ﴿القول فى  
تأويل قوله تعالى﴾ (أم تسألهم أجرافهم من مغرم مثقلون أم عندهم الغيب فهم يكتبون) يقول  
تعالى ذكره لنبى محمد صلى الله عليه وسلم أسأل يا محمد هؤلاء المشركين بالله على ما أتيتهم به من  
النصيحة ودعوتهم اليه من الحق ثوابا وجزاء فهم من مغرم مثقلون يعنى من غرم ذلك الأجر  
مثقلون قد أقبلهم القيام بأدائه فتحاموا لذلك قبول نصيحتك وتجنبوا العظم ما أصابهم من ثقل  
الغرم الذى سألتهم على ذلك الدخول فى الذى دعوتهم اليه من الدين وقوله أم عندهم الغيب فهم  
يكتبون يقول عندهم اللوح المحفوظ الذى فيه نبأ ما هو كائن فهم يكتبون منه ما فيه ويحادلونك  
به ويرجعون أنهم على كفرهم برهم أفضل منزلة عند الله من أهل الإيمان به ﴿القول فى تأويل  
قوله تعالى﴾ (فاصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت اذ نادى وهو مكظوم لولا أن تداركه  
نعمة من ربه لنبد بالعراء وهو مذموم) يقول تعالى ذكره لنبى محمد صلى الله عليه وسلم فاصبر يا محمد  
لقضاء ربك وحكمة فيك وفى هؤلاء المشركين بما أتيتهم به من هذا القرآن وهذا الدين وامض لما  
أمرك به ربك ولا يشئك عن تبليغ ما أمرت بتبليغه تكذيبهم إياك وأذاهم لك وقوله ولا تكن  
كصاحب الحوت الذى حبسه فى بطنه وهو يونس بن متى صلى الله عليه وسلم فيعاقبك ربك  
على تركك تبليغ ذلك كما عاقبه فخبسه فى بطنه اذ نادى وهو مكظوم يقول اذ نادى وهو مغموم  
قد أقبله الغم وكظمه كما حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن على عن  
ابن عباس قوله اذ نادى وهو مكظوم يقول مغموم حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم

(ومأدراك مالخاقة) مبالغة أخرى  
والمعنى أى شئ أعلمك مالخاقة  
وفيه أن مدى عظمها بحيث  
لا يبلغه وصف واصف ولا نعت  
مخبر قال جارا لله ما يعنى فى مالخاقة  
الثانية فى موضع الرفع على الابتداء  
وأدراك معلق عنه لتضمنه معنى  
الاستفهام قلت ولولا ذلك  
لنصب الجزأين على أنهما مفعول  
ثان وثالث كقولك أعلمتك زيدا  
فاضلا وحين ذكر الخاقعة على أبلغ  
وجوه التعظيم أتبعها ذكر من كذب  
بها وما حل بهم بسبب التكذيب  
تخويفا لأهل مكة فقال (كذبت  
ثمود وعاد بالقارعة) والأصل بها  
أى بالخاقعة الأأنه وضع القارعة  
موضع الضمير ليدل بذلك على معنى  
الروع فى الخاقعة زيادة فى وصف  
شدتها ولا ريب أنها تنزع الناس  
بالأفزع والأهوال والسماء  
بالانشقاق والأرض بالدك  
والنجوم بالطمس الى غير ذلك  
وكانت عادة القرآن جارية بتقديم  
قصة عاد على ثمود لأنه قلب ههنا  
لأن قصة ثمود بنيت على غاية  
الاختصار ومن عادتهم تقديم ما هو  
أخصر قوله (بالطاغية) أى بالواقعة  
المجازة للحدوى الرجفة أو الصاعقة  
أو الصيحة وقيل الطاغية مصدر  
أى بسبب طغيانهم واغترض بأنه  
لا يطابق قصة عاد فأها كوارىح  
ويمكن أن يجاب بأن السبب الفاعلى  
والسبب الآلى كلاهما يشتركان  
فى مطلق السببية وهذا القدر من  
المناسبة كاف فى الطباق وعلى هذا  
القول يحتمل أن تكون الطاغية

صفة موصوف أى بشؤم الفرقة الطاغية التى تواطأت على عقر الناقة ويجوز أن يراد بها عقر الناقة وحده والتاء  
للبالغة الصرصر الشديد الصوت أو الكثير سميت عاتية بشدة عصفوها قال جارا لله العتواس تعارة قلت لأنه مستعمل فى مجاوزة الانسان  
قال



حدا الطاعة والالتقياد قال غطاء عن ابن عباس يريد أن الريح عنت على عاد فاقدروا على ردها بجحيلة من استنار بيت واستناد الى جبل  
فانها كانت ترعجهم من مكانهم قال الكلبى عنت على خزانها كما جاء في الحديث (٢٩) ما أرسل الله من ريح الا بميكال ولا قطرة من

مطر الا بميكال الا يوم نوح ويوم  
عاد فان الماء يوم نوح طغى على  
الجزان والريح يوم عاد عنت على  
الجزان فلم يكن لهم عليها سبيل  
وقيل العاتية من عتا التبت أى  
بلغ منتهاه وجف قال تعالى وقد  
بلغت من الكبر عتيا أى ربح بالغة  
منتهاها في الشدة والقوة (سخرها)

أى سلطها بدليل (عليهم) وقال  
الزجاج أقامها وقيل أرسلها قوله  
(حسوما) جمع حاسم كسهود

جمع شاهد والتركيب يدور على  
القطع والاستئصال ومنه الحسام  
لأنه يحسم العدو عما يريد من بلوغ  
أمله وذلك أن تلك الريح حسمت  
كل خير واستأصلت كل بركة

وقيل انها تابعت من غير فتور  
ولا انقطاع حتى أتت عليهم فمثل  
تتابعها بتتابع فعل الحاسم في إعادة  
الكي على الداء مرة بعد أخرى الى  
أن ينحسم ويحوز أن يكون حسوما

مصدرا كالدخول والخروج وعلى  
هذا انتصب بفعل مضمر أى  
يستأصل استئصالا أو يكون وصفا  
بالمصدر أى ذات حسوم أو مفعولا

له وقيل هى أيام العجز وذلك أن  
عجزوا من عاد توارت في سرب  
فانترعتها الريح في اليوم الثامن  
فأهلكتها والصحيح أنها أيام العجز  
وهى آخر الشتاء وأسماها الصن

والصنبر والوبر والأمرو والمؤتمر  
والملل ومطفي الحجر وقيل ومكفئ  
الظعن والضمير في (فيها) للجهات أو  
الليالي والأيام الخاوية الساقطة وقيل  
الخواوية لأن الريح كانت تدخل

قال ثنا عيسى وحديثي الحرت قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح  
عن مجاهد في قوله مكظوم قال مغموم وكان قتادة يقول في قوله ولا تكن كصاحب الحوت لا تكن  
مثله في العجالة والغضب ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد  
عن قتادة فاصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت اذ نادى وهو مكظوم يقول لا تعجل كما  
عجل ولا تغضب كما غضب حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة مثله  
وقوله لولا أن تداركته نعمة من ربه يقول جل شأنه لولا أن تدارك صاحب الحوت نعمة من  
ربه فرحمها وتاب عليه من مغاضبته ربه لنبتذ بالعراء وهو الفضاء من الأرض ومنه قول  
قيس بن جعدة

ورفعت رجلا لا أخاف عثارها \* ونبتذت بالبلد العراء ثيابي

وهو مغموم اختلف أهل التأويل في معنى قوله وهو مغموم فقال بعضهم معناه وهو ملهم ذكر  
من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس  
في قوله وهو مغموم يقول وهو ملهم \* وقال آخرون بل معنى ذلك وهو مذنب ذكر من قال ذلك  
حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا المعتمر عن أبيه عن بكر وهو مغموم قال هو مذنب في القول  
في تأويل قوله تعالى (فاجتباها به بفعله من الصالحين وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك

بأبصارهم لما سمعوا الذكرو يقولون انه لجنون وما هو الا ذكرا للعالمين) يقول تعالى ذكره فاجتبي  
صاحب الحوت ربه يعنى أنه اصطفاه واختاره لنبوته بفعله من الصالحين يعنى من المرسلين  
العالمين بما أمرهم به ربه من المنتهين عما نهاهم عنه وقوله وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك بأبصارهم  
يقول جل شأنه وان يكاد الذين كفروا يامهدينفذونك بأبصارهم من شدة عداوتهم لك ويزيلونك  
في رموك عند نظرهم اليك غيظا عليك وقد قيل انه عنى بذلك وان يكاد الذين كفروا مما عانوك

بأبصارهم ليرمونك يا محمد ويصرعونك كما تقول العرب كاد فلان يصرعنى بشدة نظره الى قالوا  
وانما كانت قريش عانوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصيبوه بالعين فنظروا اليه ليعينوه وقالوا  
ما رأينا رجلا مثله أو انه لجنون فقال الله لنبيه عند ذلك وان يكاد الذين كفروا ليرمونك بأبصارهم لما  
سمعوا الذكرو يقولون انه لجنون وبخوالذي قلنا في معنى قوله ليزلقونك قال أهل التأويل ذكر

من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن عيينة عن عمرو عن غطاء عن ابن عباس في قوله  
وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك بأبصارهم لما سمعوا الذكرو يقول ينفذونك بأبصارهم من شدة  
النظر يقول ابن عباس يقال للسهم زهق السهم أو زلق حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال  
ثنى معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ليزلقونك بأبصارهم يقول لينفذونك بأبصارهم حدثني

محمد بن سعد قال ثنا ثنى عن أبي قال ثنا عمى قال ثنا ثنى عن أبي عن ابن عباس قوله  
وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك بأبصارهم يقول ليزهقونك بأبصارهم حدثني يعقوب بن  
إبراهيم قال ثنا هشيم قال أخبرنا معاوية عن إبراهيم عن عبد الله أنه كان يقرأ وان يكاد الذين  
كفروا ليزهقونك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحديثي  
الحرت قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله ليزلقونك  
قال لينفذونك بأبصارهم حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة

أجوافهم فتصرعهم وعلى هذا يمتل أن تكون الخاوية بمعنى البالية لأن النخل اذا بلت خلت أجوافها والباقية مصدر وقيل من نفس  
أقية قال ابن جرير كانوا سبع ليال وثمانية أيام أحياء في عذاب الله فلما كان اليوم الثامن ماتوا فاحتملتهم الريح فالتقتهم في البحر فذلك

قوله (فهل ترى لهم من باقية) وقوله فأصبحوا لا ترى إلا مساهمهم ومن قرأ (ومن قبله) بالفتح والسكون فظا هرأى ومن تقدمه من رؤساء الكفر والضلال كمنزود ونحوه ومن قرأ (٣٠) بالكسر والفتح أراد ومن عنده من أتباعه وجنوده والحاططة مصدر أرى

بانحط أو صفة أي بالفعلة أو الأفعال ذوات انحط العظيم (رابية) من رب الشيء يربو إذا زاد أي زائدة في الشدة كما كانت فعالهم زائدة في التبع وقيل معنى الزيادة اتصال عذابهم في الدنيا بعذاب الآخرة أغرقوا فأدخلوا ناراً ولا ريب أن عذاب الآخرة أشد وكان عقابهم ينمو ويؤيد إلى حد ليس فوقه عذاب قال الواحدى الوجه في قوله رسول ربهم أن يكون رسول الأمم الماضية كلهم أعنى موسى وأوطا وغيرهما من رسل من تقدم فرعون كقوله أنا رسول رب العالمين ولو جعل عبارة عن موسى عليه السلام لزم التخصيص من غير مخصص ثم ذكر قرصة بعض من تقدم فرعون فقال (انما طغي الماء) وطغيان الماء كعتق الريح وقد سبق في عدة مسود ومعنى (حملناكم) حملنا آباءكم وأتم في أصلابهم (في الجارية) في السفينة وهي سفينة نوح (لنجعلها) قال الفراء أي الجارية لأنها المذكور والأظهر عوده إلى الواقعة والحالة وهي نجاة المؤمنين وأغراق الكافرين فانها هي التذكرة والعبارة وقوله (وتعيا أذن واعية) من شأنها حفظ كل ما تسمع لتعمل به قال أهل اللغة كل ما حفظته في نفسك فتمسك بعينه وما تعيه في غير نفسك فتمسك بعينه يقال أوعيت المتاع في البيت

آخر تفسير سورة ن والقلم

(تفسير سورة الحاقة)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

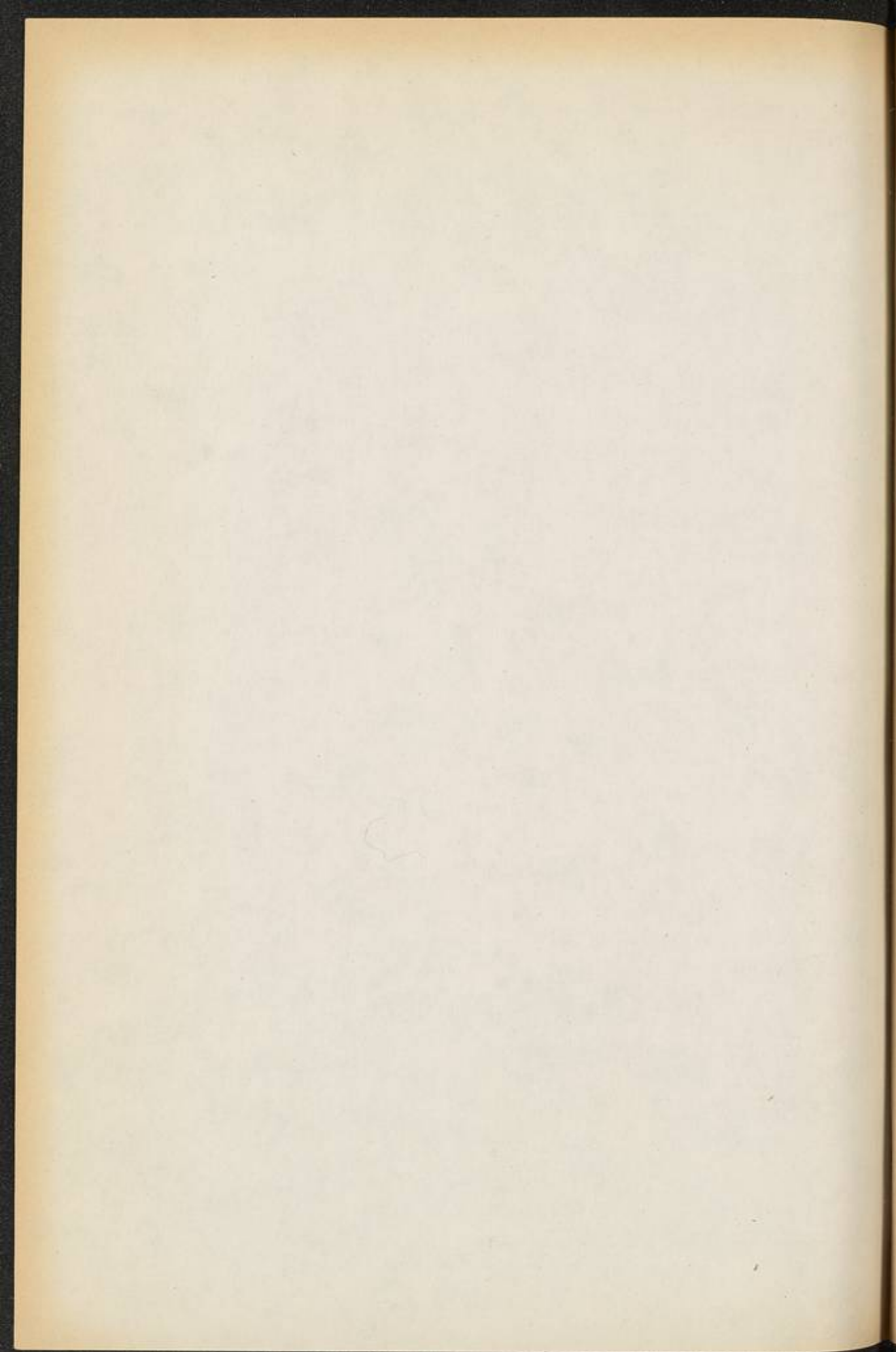
القول في تأويل قوله تعالى (الحاقة ما الحاقة وما أدراك ما الحاقة كذبت ثمود وعاذ بالقارعة) يقول تعالى ذكره الساعة الحاقة التي تحقق فيها الأمور ويجب فيها الجزاء على الأعمال ما الحاقة يقول أي شيء الساعة الحاقة وذكر عن العرب أنها تقول لماعرف الحاققة متى والحاققة متى وبالكسر بمعنى واحد في اللغات الثلاث وتقول قد حقق عليه الشيء إذا وجب فهو يحق حتى حاقاً والحاققة الأولى مرفوعة بالثانية لأن الثانية بمنزلة الكناية عنها كأنه عجب منها فقال الحاققة ما هي كما يقال زيد ما زيد والحاققة الثانية مرفوعة بما وما بمعنى أي وما رفع بالحاققة الثانية ومثله في القرآن وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين والقارعة ما القارعة فمافي موضع رفع بالقارعة الثانية والأولى بجملة الكلام بعدها وبخو الذي قلنا في قوله الحاققة قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله الحاققة قال من أسماء يوم القيامة عظمه الله وحذر عبادته حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن شريك عن جابر عن عكرمة قال الحاققة القيامة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله الحاققة يعني الساعة أحقت لكل عامل عمله حدثني ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة الحاققة قال أحقت لكل قوم أعمالهم حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله الحاققة يعني القيامة حدثني يونس قال أخبرنا بن وهب قال قال ابن زيد في قوله الحاققة ما الحاققة والقارعة ما القارعة والواقعة والطاقمة

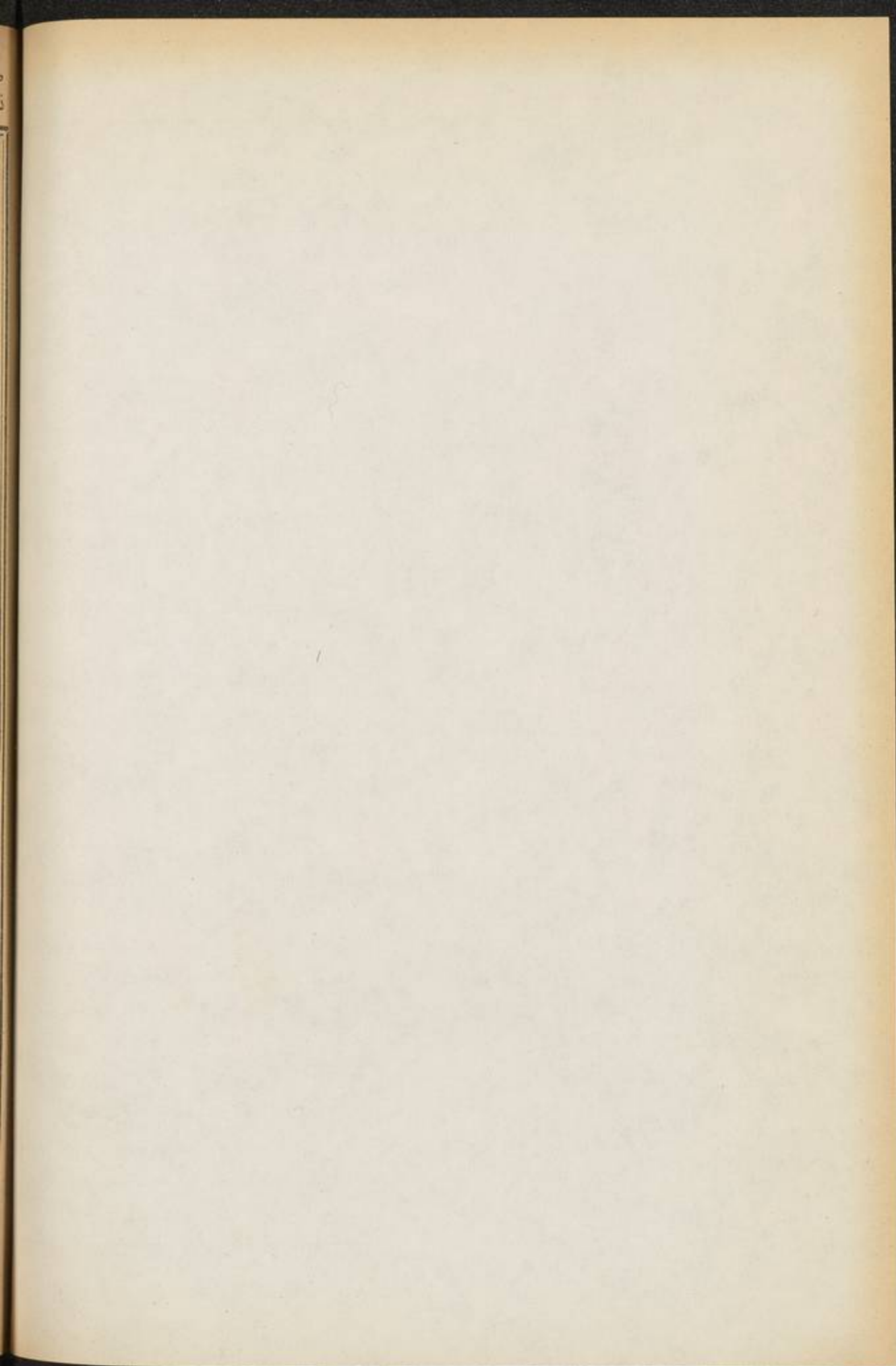
\* والشرأخبت ما أوعيت من

زاد \*

قال جار الله انما قيل أذن واعية على التوحيد والتنكير لا يذان بان الوعاة فيهم قلة ولتوبيخ الناس بقلة من يعي منهم وللدلالة على أن الأذن الواحدة إذا وقعت فهي عند الله بمكان وما سواها لا يلتفت إليه وإن ملأ العالم عن النبي

والصاخة





صلى الله عليه وسلم أنه قال لعلي رضي الله عنه عند نزول هذه الآية سألت الله أن يجعلها أذكى ما يعلى قال علي رضي الله عنه فأنسيت شيئا بعد ذلك وما كان لي أن أنسى وحين فرغ من بيان القدرة والحكمة عاد إلى ما ترجمته (٣١) الكلام وهو حديث الحاقفة والنقطة الواحدة عن

ابن عباس أنها الأولى التي عندها خراب العالم وفي رواية عنه أنها الثانية لقوله بعد ذلك يومئذ تعرضون والعرض عند الثانية ولناصر الرواية الأولى أن يقول اليوم اسم للحين الواسع الذي يقع فيه النفخات والصعقة والنشور والوقوف والحساب كما تقول جنته عام كذا وإنما جئت في وقت واحد من أوقاتها قوله (واحدة) صفة مؤكدة لقوله (وحملت) أي رفعت من جهاتها بريح شديدة أو بملك أو بقدرته الله من غير واسطة والضمير في (دكتا) للجماعتي الأرض والجال والمراد أن هاتين الجملتين يضرب بعضهما ببعض حتى يندك ويرجع كتيبها مهيبا منشورا والدك أبلغ من الدق وقيل فبسطنا بسطة واحدة فصار تافعا صافصفا من قولك اندك السنام إذا انفرش وبعبارة ذلك وناقدة كآء قوله (فيومئذ) جواب فإذا نفخ والواقعة النازلة وهي القيامة (واهيئة) مسترخية بعد أن كانت مستمسكة (والملك) جنس ولهذا كان أعم من الملائكة لشموله الواحد والاثنتين دونها والأرجاء الجوانب جمع رجا مقصورا والمعنى أن السماء إذا انشقت عدلت الملائكة عن مواضع الشق إلى جوانب السماء \* سؤال الملائكة يموتون في الصعقة الأولى فكيف يقفون على أرجاء السماء الجواب أنهم يقفون لحظة ثم يموتون أو هم المستنون بقوله الاما شاء الله والضمير في (فوقهم) عائد إلى الملك على المعنى لأن

والصاخة قال هذا كله يوم القيامة الساعة وقرأ قول الله ليس لوقعتها كاذبة خافضة رافعة والخافضة من هؤلأ أيضا خففت أهل النار ولا تعلم أحدا أخفض من أهل النار ولا أذل ولا أنزى ورفعت أهل الجنة ولا تعلم أحدا أشرف من أهل الجنة ولا أكرم وقوله وما أدراك ما الحاقفة يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وأي شيء أدراك وعزفك أي شيء الحاقفة حدثنا ابن حميد قال ثنا مهرا عن سفيان قال ما في القرآن وما يدريك فلم يخبره وما كان وما أدراك فقد أخبره حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وما أدراك ما الحاقفة تعظيما ليوم القيامة كما تسمعون وقوله كذبت ثمود وعاد بالقارعة يقول تعالى ذكره كذبت ثمود قوم صالح وعاد قوم هود بالساعة التي تفرع قلوب العباد فيها بهمجومها عليهم والقارعة أيضا سم من أسماء القيامة وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله كذبت ثمود وعاد بالقارعة أي بالساعة حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا نبي عمي قال ثنا نبي عن أبيه عن ابن عباس قوله كذبت ثمود وعاد بالقارعة قال القارعة يوم القيامة ﴿القول في تأويل قوله تعالى ﴿فأما ثمود فأهلكوا بالطاغية وأما عاد فأهلكوا بريح صرصر عاتية سخرها عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسوما فترى القوم فيها صرعى كأنهم أعجاز نخل خاوية فهل ترى لهم من باقية﴾ يقول تعالى ذكره فأما ثمود قوم صالح فأهلكهم الله بالطاغية واختلف في معنى الطاغية التي أهلك الله بها ثمود أهل التأويل فقال بعضهم هي طغيانهم وكفرهم بالله ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله عز وجل فأهلكوا بالطاغية قال بالذنوب حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فأما ثمود فأهلكوا بالطاغية فقرأ قول الله كذبت ثمود بطغواها وقال هذه الطاغية طغيانهم وكفرهم بآيات الله الطاغية طغيانهم الذي طغوا في معاصي الله وخلاف كتاب الله وقال آخرون بل معنى ذلك فأهلكوا بالصيحة التي قدجاوزت مقادير الصباح وطغت عليها ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فأما ثمود فأهلكوا بالطاغية بعث الله عليهم صيحة فأهدمتهم حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة بالطاغية قال أرسل الله عليهم صيحة واحدة فأهدمتهم \* وأولى القواين في ذلك بالصواب قول من قال معنى ذلك فأهلكوا بالصيحة الطاغية وإنما قلنا ذلك أولى بالصواب لأن الله إنما أخبر عن ثمود بالمعنى الذي أهلكها به كما أخبر عن عاد بالذي أهلكها به فقال وأما عاد فأهلكوا بريح صرصر عاتية ولو كان الخبر عن ثمود بالسبب الذي أهلكها من أجله كان الخبر أيضا عن عاد كذلك إذ كان ذلك في سياق واحد وفي اتباعه ذلك بخبره عن عاد بأن هلاكها كان بالريح الدليل الواضح على أن إخباره عن ثمود إنما هو ما بينت وقوله وأما عاد فأهلكوا بريح صرصر عاتية يقول تعالى ذكره وأما عاد قوم هود فأهلكهم الله بريح صرصر وهي الشديدة العصفوف مع شدة بردها عاتية يقول عنت على خزانها في الهبوب فيتجاوزت في الشدة والعصفوف مقدارها المعروف في الهبوب والبرد وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثنا نبي عمي قال ثنا

الشمس والخلق الذي يقال له الملك والمقصود التمييز بينهم وبين الملائكة الذين هم حملة العرش وقال مقاتل الضمير للجملة أي فوق رؤسهم والأضمار قبل الذ كرجاء لأنه بعده حكا كقوله «في بيته يؤتى الحكم» وعن الحسن لا أدري مما نية أشخاص أو ثمانية آلاف أو ثمانية

صفوف وعن الضحاك ثمانية صفوف ولا يعلم عددهم الا الله قال المفسرون الحمل على الاشخاص أولى لان هذا أقل ما يصدق اللفظ عليه والزائد لا دليل له وكيف لا والمقام مقام تهويل (٣٣) وتعظيم فلو كان المراد ثمانية آلاف لوجب ذكره ليزداد التعظيم والتهويل

ويؤيده ما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اليوم أربعة فاذا كان يوم القيامة أيدهم الله بأربعة أخرى وروى ثمانية أملاك أرجلهم في تحوم الارض السابعة والعشرون فوق رؤسهم وهم مطرقون يسبحون وقيل بعضهم على صورة الانسان وبعضهم على صورة الأسد وبعضهم على صورة الثور وبعضهم على صورة النسر وروى ثمانية أملاك في خلق الأوعال ما بين أظلافها الى ركبها مسيرة سبعين عاما وعن شهر بن حوشب أربعة منهم يقولون سبحانك اللهم وبحمدك لك الحمد على عفوك بعد قدرتك وأربعة يقولون سبحانك اللهم وبحمدك لك الحمد على حاكمك بعد علمك ولولا هذه الروايات لجاز أن يكون الثمانية من الروح أو من خلق آخر قالت المشبهة لو لم يكن الله على العرش لم يكن لجله فائدة أو كدوا شبهتهم بقوله (يومئذ تعرضون) للحاسبة والمساءلة فلو لم يكن الاله حاضرا لم يكن للعرض معنى وأجيب بأن الدليل على أن حمل الاله محال ثابت فلا بد من التأويل وهو أنه تعالى خاطبهم بما يتعارفونه فتأقوا لنفسه يتأزورونه ليس ليسكن فيه وجعل في ذلك البيت حجرا هو يمينه في الارض اذ كان من شأنهم أن يعظموا رؤسهم بتقريب أيمانهم وجعل على العباد حفظة لا لأن النسيان يجوز عليه بل لأنه المتعارف فكذلك لما كان من شأن الملك اذا أراد محاسبة عماله أن يجلس لهم

أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وأما عاد فأهلكوا بريح صرصر عاتية يقول بريح مهلكة باردة عنت عليهم بغير رحمة ولا بركة دائمة لان قدر حدثننا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وأما عاد فأهلكوا بريح صرصر عاتية والصرصر الباردة عنت عليهم حتى تقبت عن أفئدتهم حدثننا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن موسى بن المسيب عن شهر بن حوشب عن ابن عباس قال ما أرسل الله من ريح قط الا بمكالم ولا أنزل قطرة قط الا بمكالم الا يوم نوح ويوم عاد فان الماء يوم نوح طغى على خزانه فلم يكن لهم عليه سبيل ثم قرأنا الماء طغى الماء حملناكم في الجارية وان الريح عنت على خزانه فلم يكن لهم عليها سبيل ثم قرأ بريح صرصر عاتية حدثننا ابن حميد قال ثنا مهران قال ثنا أبو سنان سعيد عن غير واحد عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه قال لم تنزل قطرة من ماء الا بكيل على يدي ملك فلما كان يوم نوح أذن للماء دون الخزان فطغى الماء على الجبال فخرج فذلك قول الله ان الماء طغى الماء حملناكم في الجارية ولم ينزل من الريح شئ الا بكيل على يدي ملك الا يوم عاد فانه أذن للماء دون الخزان فخرجت وذلك قول الله بريح صرصر عاتية عنت على الخزان حدثننا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله بريح صرصر عاتية قال الصرصر الشديدة والعاتية القاهرة التي عنت عليهم تقهرتهم حدثننا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثننا الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله صرصر قال شديدة حدثننا عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله بريح صرصر يعني باردة عاتية عنت عليهم بلا رحمة ولا بركة وقوله يخرها عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسوما يقول تعالى ذكره يخرها عليهم على عاد سبع ليال وثمانية أيام حسوما فقال بعضهم عن ذلك تباعا ذكر من قال ذلك حدثننا علي قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وثمانية أيام حسوما يقول تباعا حدثننا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثننا الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله حسوما قال متتابعة حدثننا ابن حميد قال عمرو عن منصور عن مجاهد عن أبي معمر عن ابن مسعود وثمانية أيام حسوما قال متتابعة حدثننا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن مجاهد عن أبي معمر عن عبيد الله بن مسعود مثل حديث محمد بن عمرو حدثننا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد عن أبي معمر عن عبد الله حسوما قال تباعا \* قال ثنا يحيى بن سعيد القطن قال ثنا سفيان عن سماك بن حرب عن عكرمة في قوله حسوما قال تباعا حدثننا ابن المنثري قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن سماك بن حرب عن عكرمة أنه قال في هذه الآية وثمانية أيام حسوما قال متتابعة حدثننا نصر بن علي قال ثنا خالد بن قيس عن قتادة وثمانية أيام حسوما قال متتابعة ليس لها فترة حدثننا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وثمانية أيام حسوما قال متتابعة ليس فيها فتير حدثننا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله حسوما قال دائمت حدثننا ابن حميد قال ثنا مهران عن منصور عن مجاهد عن أبي معمر عبد الله بن مخبزة عن ابن مسعود أيام حسوما قال متتابعة

على سرير ويقف الاعوان حوله صور الله تعالى تلك الصورة المهيبة لانه يقع على السرير روى أن في القيامة ثلاث عرضات فأما عرضتان فاعتذار واحتجاج وتوبيخ وأما الثالثة ففيها تنشر الكتب قوله (لا تخفى منكم خافية) أي حدثننا

تعرضون على من لا يخفى عليه شيء أصلا وقيل أراد لا يخفى منكم يوم القيامة ما كان مخفيا في الدنيا على غير الله وذلك ليتكامل سرور المؤمنين  
ويعظم توبيخ المذنبين ثم أخذ في تفصيل عرض الكتب وهاء صوت يصوت به (٣٣) فيفهم منه خذوله لغات واستعمالات مذكورة

في اللغة منها ما ورد به الكتاب الكريم وهو هاء مثل باع للواحد المذكور  
وهاؤما بضم الهمزة والحاء الميم  
بعدها ألف للثنية هاؤم بضم الهمزة  
بعده ميم ساكنة لجمع المذكر هاء  
بالكسر لثنية هاؤن لجمعها (كتابيه)  
مفعول هاؤم عند الكوفيين وقرأوا  
عند البصريين لأنه أقرب أصله  
هاؤم كتابي أقرأوا كتابي فحذف  
لدلالة الثاني عليه قال البصريون  
ولو كان العامل الاوّل لقيس أقرأه  
اذا اختار اختار المفعول ليكون دليلا  
على المحذوف وأجاب الكوفيون  
بأن الظاهر قد أغنى عن الضمير  
كافي قوله والذاكرين الله كثيرا  
والذاكرات والهاء في كتابيه وغيره  
هاء السكت ومن ههنا تثبت في  
الوقف وتسقط في الوصل لكنه  
استحب التلفظ بها في الوصل عند  
جماعة اتباع الوجودها في المصحف  
وانما قال من أوتي كتابه هاؤم  
أقرأوا كتابيه ابتهاجا وفرحا وقيل  
يقول ذلك لأهل بيته وقرابته وفي  
قوله (اني ظننت) وجوه كما مر في قوله  
الذين يظنون أنهم ملاقور بهم ومما  
يختص بالمقام قول بعضهم انه أراد  
الظن في الدنيا لأن أهل الدنيا  
لا يوقنون بنيل الدرجات وفي هذا  
الوجه نظر لأنهم كانوا غير قاطعين  
بالحسنة إلا أنهم يجب أن يقطعوا  
بالحساب والجزاء وعن أبي هريرة  
انه صلى الله عليه وسلم قال ان  
الرجل يؤتى به يوم القيامة ويؤتى  
بكتابه فتكتب حسناته في ظهر

صدنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان قال قال مجاهد أيام حسوما قال تبعنا صدنا  
ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان أيام حسوما قال متباعدة وأيام نحسات قال مشائيم  
وقال آخرون عن بقوله حسوما الريح وأنها تحسم كل شيء فلا تبقى من عاد أحدا وجعل هذه  
الحسوم من صفة الريح ذكر من قال ذلك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد  
في قوله وثمانية أيام حسوما قال حسمتهم لم يبق منهم أحدا قال ذلك الحسوم مثل الذي يقول  
احسم هذا الأمر قال وكان فيهم ثمانية لهم خلق يذهب بهم في كل مذهب قال قال موسى بن  
عبدة فلما جاءهم العذاب قالوا قوموا بنا نرث هذا العذاب عن قومنا قال فقاموا ووقفوا في الوادي  
فأوحى الله الى ملك الريح أن يقلع منهم كل يوم واحدا وقرأ قول الله سبحانه عليهم سبع ليال وثمانية  
أيام حسوما حتى بلغ نخل خاوية قال فان كانت الريح تتمر بالظعينة فتستدبرها وحولتها ثم  
تذهب بهم في السماء ثم تكبهم على الرؤس وقرأ قول الله فلما رأوه عارضا مستقبل أوديتهم قالوا هذا  
عارض مطرنا قال وكان أمسك عنهم المطر فقرأ حتى بلغ تدمر كل شيء بأمر ربها قال وما كانت  
الريح تقلع من أولئك الثمانية كل يوم الا واحدا قال فلما عذب الله قوم عاد أبى الله واحدا ينذر  
الناس قال فكانت امرأة قدرأت قومها فقالوا لها أنت أيضا قالت تنحيت على الجبل قال وقد  
قبل لها بعد أنت قد سلمت وقد رأيت فكيف لارأيت عذاب الله قالت ما أدري غير أن أسلم ليلة ليلة  
لاربع \* وأولى القولين في ذلك عندي بالصواب قول من قال عن بقوله حسوما متباعدة لاجماع  
لحجة من أهل التأويل على ذلك وكان بعض أهل العربية يقول الحسوم التباع اذا تابع الشيء فلم  
ينقطع أوله عن آخره قيل فيه حسوم قال وانما أخذ والله أعلم من حسم الداء اذا كوى صاحبه  
لأنه لم يكوى بالمكواة ثم يتابع عليه وقوله فترى القوم فيها صرعى يقول فترى يا محمد قوم عاد  
في تلك السبع الليالي والثمانية الايام الحسوم صرعى قدهلكوا كأنهم أعجاز نخل خاوية يقول  
كانهم أصول نخل قد خوت كما حدثننا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة كأنهم  
أعجاز نخل خاوية وهي أصول النخل وقوله فهل ترى لهم من باقية يقول تعالى ذكره لنبئهم  
صلى الله عليه وسلم فهل ترى يا محمد لعاد قوم هود من بقاء وقيل عنى بذلك فهل ترى منهم باقيا  
وكنت بعض أهل المعرفة بكلام العرب من البصريين يقول معنى ذلك فهل ترى لهم من بقية  
ويقول مجازها مجاز الطاغية مصدر القول في تأويل قوله تعالى (وجاء فرعون ومن قبله  
والمؤتفكات بالخاطئة فعصوا رسول ربهم فأخذهم أخذة رابية انما طغى الماء حملناكم  
في البحار لئلا تجعلها لكم تذكرة وتعيها أذن واعية) يقول تعالى ذكره وجاء فرعون مصر واختلفت  
التراقى قراءة قوله ومن قبله فقراءته عامة قراءة المدينة والكوفة ومكة خلا الكسائي ومن قبله بفتح  
تاء وسكون الباء بمعنى وجاء من قبل فرعون من الأمم المكذبة بآيات الله كقوم نوح وعاد وثمود  
وقوم لوط بالخاطئة وقرأ ذلك عامة قراءة البصرة والكسائي ومن قبله بكسر القاف وفتح الباء بمعنى  
وجاء مع فرعون من أهل بلده مصر من القبط \* والصواب من القول في ذلك عندي أنهما  
قراءتان معروفتان صحيحتا المعنى فبأيتهما قرأ القارئ فصيبي وقوله والمؤتفكات بالخاطئة  
يقول والقري التي اتفكت بأهلها فصارعها سافلها بالخاطئة يعنى بالخاطئة وكانت خطيئتها

(٥) - (ابن جرير) - (التاسع والعشرون) كفه وتكتب سيئاته في بطن كفه فينظر الى سيئاته فيحزن فيقال له اقلب  
لك قبري حسناته فيفرح ثم يقول هاؤم أقرأوا كتابيه اني ظننت عند النظر الاوّل (أني ملاق حسابه) على سبيل الشدة وأما الآن فقد

فرج الله عن ذلك الغم وأما في حق الاشقياء فيكون ذلك على الضد ما ذكرنا ثم بين عاقبة امره قائلا (فهو في عيشة) فعلة من العيش للنوع (راضية) منسوبة الى الرضا كالدرع والتابل (٣٤) المنسوب الى الدرع والتبل وهذا من النسبة بالصيغة كما أن قولك بصرى أو هاشمي من النسبة بالحروف ويجوز أن يكون

من الاسناد المجازي كقولك نهاره صائم جعل الصوم للنهار وهو لصاحبه كذلك ههنا جعل الرضا للعيشة وهو لصاحبها (في جنة عالية) درجاتها لأنها فوق السموات على تفاوت الطبقات أو في جنة رفيعة المباني والتصور والاشجار (قطوفها دانية) ثمارها قريبة التناول والقطوف جمع قطف بالكسر وهو المقطوف كالطحن بمعنى المطحون يروي أن ثمارها يقرب تناولها للقائم والجالس والمضطجع وان أحب أن تدنودنت (كلوا) على ارادة القول (هنيئا) مصدر أو وصفة كما مر في الطور جمع الخطاب في كلوا مع أنه واحد الضمير في قوله أوتي وغيره محملا على لفظ من ثم على معناه والغرض من هذا الامر التوقير والعرض لا التكليف ومن قال بالاباحة ليس بتكليف فلا اشكال وقوله (بما أسلفتم) كقوله في الطور بما كنتم تعملون والاسلاف في اللغة تقديم ما ترجو أن يعود عليك بخير فهو كالاقتراض ومنه يقال أسلف في كذا اذا قدم فيه ماله والمعنى بسبب ما عملتم من الاعمال الصالحة في أيام الدنيا الماضية وعن مجاهد والكلي هي أيام الصيام فيكون الأكل والشرب في الجنة بدل الامساك عنهم في الدنيا ثم أخذ في قصة الاشقياء وانما تخي أنه لم يدر أي شيء حسابه لأنه كله عليه ولا يعود منه اليه سوى الضر والضمير في (ياليها) عائدا الى الموتة

اتبانها الذكران في أدبارهم وبنحو الذي قلنا في معنى قوله والمؤتفكات قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وجاء فرعون ومن قبله والمؤتفكات قرية لوط وفي بعض القراءة وجاء فرعون ومن معه حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وجاء فرعون ومن قبله والمؤتفكات بالخاطئة قال المؤتفكات قوم لوط ومدنتهم وزرعهم وفي قوله والمؤتفكة أهوى قال أهواها من السماء رمى بهم من السماء أوحى الله الى جبريل عليه السلام فاقتلعها من الأرض ربضها ومدنتها ثم هوى بها الى السماء ثم قلبهم الى الأرض ثم أتبعهم الصخر حجارة وقرأ قول الله حجارة من سجيل منضود مسومة قال المسومة المعدة للعذاب حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عمي قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وجاء فرعون ومن قبله والمؤتفكات بالخاطئة يعني المكذبين حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة والمؤتفكات هم قوم لوط اتفكت بهم أرضهم وبما قلنا في قوله بالخاطئة قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بالخاطئة قال الخطايا وقوله فعصوا رسول ربهم يقول جل ثناؤه فعصى هؤلاء الذين ذكروهم الله وهم فرعون ومن قبله والمؤتفكات رسول ربهم وقوله فأخذهم أخذة رابية يقول فأخذهم ربهم بتكذيبهم رسله أخذة يعني أخذة زائدة شديدة نابعة من قولهم أربيت اذا أخذ أكثر مما أعطى من الربا يقال أربيت فربا ربك والفضة والذهب قدر بوا وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد أخذة رابية قال شديدة حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عمي قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله فأخذهم أخذة رابية يعني أخذة شديدة حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قول الله فأخذهم أخذة رابية قال كما يكون في الخير رابية كذلك يكون في الشر رابية قال رباعليهم زاد عليهم وقرأ قول الله عز وجل ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله ذنابهم عذابا فوق العذاب وقرأ قول الله عز وجل والذين اهدوا زادهم هدى وآتاهم تقواهم يقول رباهؤلاء الخير وطولاء الشر وقوله انالماء طغى المياء حملنا كم في البخارية يقول تعالى ذكره انالماء كثيرا فنجاوز حده المعروف كأنه وذلك زمن الطوفان وقيل انه زاد فعلا فوق كل شيء بقدر خمس عشرة ذراعا ذكر من قال ذلك ومن قال في قوله طغى مثل قولنا حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة انالماء طغى الماء قال بلغنا أنه طغى فوق كل شيء خمس عشرة ذراعا حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله انالماء طغى المياء حملنا كم في البخارية ذا كم زمن نوح طغى الماء على كل شيء خمس عشرة ذراعا بقدر كل شيء حدثنا ابن حميد قال ثنا يعقوب القمي عن جعفر بن أبي المغيرة عن سعيد بن جبير في قوله انالماء طغى المياء حملنا كم في البخارية قال لم تنزل من السماء قطرة الا بعلم الخزان الا حيث طغى الماء فانه قد غضب الغضب الله فطغى على الخزان

الأولى يدل عليها سياق الكلام ولعل في قوله ولم أدر إشارة اليها لأنها حالة العدم المستزمنة لعدم الادراك أي الموتة التي متها ياليها (كانت القاضية) لأمرى وللخياة فلم أبعث بعدها وقيل هاء الضمير للحال أي آيت هذه الحالة كانت الموتة التي

نخرج



قضت على قال القفال تبنى الموت حين رأى من النخل وسوء المتقلب ما هو أشد وأشنع من الموت قوله (ما أغنى) نفى ويجوز أن يكون  
لستفها ما على سبيل الانكار ومعناه أى شئ أغنى (عنى) ما كان لى من اليسار فانه لم يبق منه (٣٥) الا الوال (هلك عنى) تسلطى على الناس

وزال عنى ما كنت أتصوره حجة  
وبرهانا قال ابن عباس ضلت عنى  
حجتى التى كنت أحتج بها على محمد  
فى الدنيا وقال مقاتل انما يقول هذا  
حين شهدت عليه الجوارح بالشرك  
يضحى عن عضد الدولة أنه قال  
قصيدة مطلعها هذا البيت

ليس شرب الكاس الا فى المطر  
وغناء من جوارى السحر  
غانيات سابلت للنهى

ناعمت فى تضاعيف الوتر  
مبرزات الكاس من مطلعها  
ساقيات الراح من فاق البشر

عضد الدولة وابن ركنها

ملك الاملاك غلاب القدر

يروى بضم القاف جمع القدرة

وبفتحها وهو ما قدر الله على عباده

وقضى ولا ريب أن المصراع الاخير

فيه سوء الادب والجرأة على

الله من وجهين أحدهما أنه سمي

نفسه ملك الاملاك ولا يصلح هذا

الاسم الا لله سبحانه ولهذا جاء

فى الحديث أفضع الاسماء عند الله

رجل تسمى ملك الاملاك ويقال

لها بالفارسية شاهنشاه والثانى أنه زعم

الغلبة على القدر والقدر وهذا أيضا

من أوصاف الله جل وعلا لا يصلح

لغيره وان زعم أنه قال ذلك بالنسبة

الى ملوك دونه فذلك قيد لا يدل عليه

الاطلاق فسوء الادب باق من ههنا

روى أن الله تعالى ابتلاه عقيب

ذلك بالجهل وفساد الذهن وخور

القوى وكان لا يتطلق لسانه الا

بتلاوة ما أغنى عنى ما ليه هلك عنى

سلطانيه (خذوه) على ارادة القول

أى يقال لهم خذوه أيها الخزنة

يروى أنهم مائة ألف ملك تجمع

نخرج ما لا يعلمون ما هو حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن على عن  
ابن عباس قوله انما لاطغى الماء حملنا كم فى الجارية انما يقول لما كثر حدثنى محمد بن سعد  
قال ثنا على قال ثنا عمى قال ثنا أبى عن أبى عن ابن عباس قوله انما لاطغى الماء  
يعنى كثرة الماء لى الى غرق الله قوم نوح حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى  
وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله  
انما لاطغى الماء حملنا كم قال محمد بن عمرو فى حديثه طما وقال الحرث ظهر حدثت عن الحسين  
ابن الفرج قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد عن الضحاك فى قوله لاطغى الماء كثر وارتفع  
وقوله حملنا كم فى الجارية يقول حملنا كم فى السفينة التى تجرى فى الماء وبخو الذى قلنا فى ذلك  
قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنا على قال ثنا عمى  
قال ثنا أبى عن أبى عن ابن عباس قوله حملنا كم فى الجارية والجارية السفينة حدثنى  
يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله حملنا كم فى الجارية والجارية سفينة نوح  
التي حملتم فيها وقيل حملنا كم فخطب الذين نزل فىهم القرآن وانما حمل أجدادهم نوحا وولده لان  
الذين خوطبوا بذلك ولد الذين حملوا فى الجارية فكان حمل الذين حملوا فيها من الأجداد حملا  
لذريتهم على ما قد بينا من نظائر ذلك فى أما كن كثيرة من كتابنا هذا وقوله لنجعلها كم تذكرة  
يقول لنجعل السفينة الجارية التى حملنا كم فيها كم تذكرة يعنى عبرة وموعظة تتعظون بها وبخو  
الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا  
سعيد عن قتادة قوله لنجعلها كم تذكرة فأبقاها الله تذكرة وعبرة وآية حتى نظر اليها أوائل هذه  
الامة وهم من سفينة قد كانت بعد سفينة نوح قد صارت رمادا وقوله وتعيها أذن واعية يعنى  
حافضة عقلت عن الله ما سمعت وبخو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك  
حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن على عن ابن عباس وتعيها أذن واعية  
يقول حافضة حدثنى محمد بن سعد قال ثنا على قال ثنا عمى قال ثنا أبى عن أبى  
عن ابن عباس وتعيها أذن واعية يقول سامعة وذلك الاعلان ذكر من قال ذلك حدثنا نصر  
ابن على قال ثنا أبى قال ثنا خالد بن قيس عن قتادة وتعيها أذن واعية قال أذن  
عقلت عن الله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وتعيها أذن واعية  
أذن عقلت عن الله فانتفعت بما سمعت من كتاب الله حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن  
نور عن معمر عن قتادة أذن واعية قال أذن سمعت وعقلت ما سمعت حدثت عن الحسين  
قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله وتعيها أذن واعية سمعتها  
أذن ووعت حدثنا على بن سهل قال ثنا الوليد بن مسلم عن على بن حوشب قال سمعت  
مكحول يقول قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم وتعيها أذن واعية ثم التفت الى على فقال سألت  
الله أن يجعلها أذن قال على رضى الله عنه فما سمعت شيئا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فنسيته  
حدثنى محمد بن خلف قال ثنا بشر بن آدم قال ثنا عبد الله بن الزبير قال ثنا عبد الله

بدالى عقته والتصلة فى الجحيم وهى النار العظمى اشارة الى انه كان سلطانا يعظم على الناس والسلسلة حلقه متتمة كل حلقه منها فى حلقه  
وكل شئ مستمر بعد شئ على الولاة والنظام فهو مسلسل والذرع فى اللغة التقدير بالذراع من اليد وقوله (سبعون ذراعا) يجوز أن يكون

محمولا على الظاهر وأن يراد المبالغة على عادة العرب وتقديم الجحيم على التصلية والسلسلة على السلك للخصر لا يتصلوه الا في الجحيم ولا تسلكوه الا في هذه السلسلة الطويلة لانها اذا طالت (٣٦) كانت الكلفة أشد قالوا كل ذراع سبعون باعا أبعد ما بين مكة

والكوفة قال الحسن الله أعلم بأي ذراع هو قال ابن عباس تدخل السلسلة في دبره وتخرج من حلقه ثم يجمع بين ناصيته وقدميه قال الكلبي كما يسلك الخيط في اللؤلؤ يجعل في عنقه سلوكهما عن بعضهم أن جمعا من الكفار يقرون في هذه السلسلة الطويلة ليكون العذاب عليهم أشد وانما لم يقل فاسلكوا السلسلة فيه لانه أراد أن السلسلة تكون ملتفة على جسده بحيث لا يقدر على حركة وقيل هو كقولهم أدخلت القلنسوة في رأسي أو الخاتم في اصبعي ومعنى ثم التراخي في الرتبة ثم ذكر سبب هذا الوعيد الشديد وهو عدم الايمان بالله العظيم وعدم بذل المال للساكن ولعل الاول اشارة الى فساد القوة النظرية والثاني الى فساد القوة العملية قال جار الله وعطف حرمان المساكين على الكفر تغليظ وفي ذكر الحض دون الفعل تغليظ دون تغليظ ليعلم أن تارك الحض بهذه المنزلة فكيف بتارك الفعل وعن أبي الدرداء أنه كان يحض امرأته على تكثير المرق لاجل المساكين وكان يقول خلعتان نصف السلسلة بالايمن فلا تخلع نصفها الآخر الا بالطعام والطعام اسم بمعنى الاطعام كالعطاء اسم بمعنى الاعطاء وفي الآية دلالة على أن الكفار مخاطبون بالفروع والجحيم القريب النافع وقوله ههنا اشارة الى مكان عذابهم أو الى مقام الوصول الى هذا الحد من العذاب يروي أن

ابن رستم قال سمعت بريدة يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لعلي يا علي ان الله أمرني أن أدنيك ولا أقصيك وأن أعلمك وأن تعي وحق على الله أن تعي قال فنزلت وتعيها أذن واعية حدثنني محمد بن خلف قال ثنا الحسن بن حماد قال ثنا اسمعيل بن ابراهيم أبو يحيى التيمي عن فضيل بن عبد الله عن أبي داود عن بريدة الاسلمي قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لعلي ان الله أمرني أن أعلمك وأن أدنيك ولا أقصيك ثم ذكر مثله حدثنني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زبدي في قوله وتعيها أذن واعية يخدرون معاصي الله أن يعذبهم الله عليها كما عذب من كان قبلهم تسمعها فتعيها انما تعي القلوب ما تسمع الأذان من الخير والشر من باب الوعي ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴾ فاذا نفخ في الصور نفخة واحدة وحملت الارض والجبال فدكة واحدة فيومئذ وقعت الواقعة ﴿ يقول تعالى ذكره فاذا نفخ في الصور اسرافيل نفخة واحدة وهي النفخة الاولى وحملت الارض والجبال فدكة واحدة يقول فزلزلنا زلزلة واحدة وكان ابن زيد يقول في ذلك ما حدثنني به يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وحملت الارض والجبال فدكة واحدة قال صارت غبارا وقيل فدكها وقد ذكر قبل الجبال والارض وهي جماع ولم يقل فدكها لانه جعل الجبال كالشيء الواحد كما قال الشاعر

هاسيدان يزعمان وانما \* يسوداننا أن يسرت غناهما

وكما قيل ان السموات والارض كانتا تقايومان ثم ذوقت الواقعة يقول جل شأنه فيومئذ وقعت الصيحة الساعة وقامت القيامة ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴾ وانشق السماء فهي يومئذ واهية والملك على أرجائها ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية ﴿ يقول تعالى ذكره وانصدعت السماء فهي يومئذ واهية يقول منشدقة متصدعة وبخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنني موسى بن عبد الرحمن المسروقي قال ثنا أبو أسامة عن الأجلح قال سمعت الضحاك بن مزاحم قال اذا كان يوم القيامة أمر الله السماء الدنيا بأهلها ونزل من فيها من الملائكة فأحاطوا بالارض ومن عليها ثم الثانية ثم الثالثة ثم الرابعة ثم الخامسة ثم السادسة ثم السابعة فصفا صفا دون صف ثم نزل الملك الأعلى على مجنبيه اليسرى جهنم فاذا رآها أهل الأرض ندوا فلا يأتون قطرا من أقطار الأرض الا وجدوا سبعة صفوف من الملائكة فيرجعون الى المكان الذي كانوا فيه فذلك قول الله اني أخاف عليكم يوم التناد يوم تولون مدبرين ما لكم من الله من عاصم وذلك قوله وجاء ربك والملك صفا صفا وجاء يومئذ يجهنم وقوله يا معشر الجن والانس ان استطعتم أن تنفذوا من أقطار السموات والارض فانفذوا لاتنفذون الا بسلطان وذلك قوله وانشق السماء فهي يومئذ واهية والملك على أرجائها حدثنني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وانشق السماء فهي يومئذ واهية يعني متمزقة ضعيفة والملك على أرجائها يقول تعالى ذكره والملك على أطراف السماء حين تسقق وحافتها وبخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال

ابن عباس سئل عن الغسلين فقال لأدري وقال الكلبي هو ما يسأل من أهل النار فغسلين من الغسالة والطعام ما يبالي الأكل ويجوز أن يكون اطلاق الطعام عليه من باب التهمك أو مثل عقابك السيف قال ابن عباس الخاطئون في الآية

هم المشركون ثم عظم شأن القرآن بالاقسام بكل الأشياء لانها امامبصر أو غير مبصر وقيل الدنيا والآخرة والاجسام والأرواح والانس والجن والخلق والخالق والنعم الظاهرة والباطنة والاكثرون على أن الرسول (٣٧) الكريم ههنا هو محمد صلى الله عليه وسلم لأنه

ذكر بعده أنه ليس بقول شاعر ولا كاهن والقوم ما كانوا يصفون جبرائيل بالشعر والكهانة وانما يصفون محمدا صلى الله عليه وسلم وأما في سورة التكوير فالأكثرون على أنه جبرائيل عليه السلام لأن الأوصاف التي بعده تناسبه كما يحىء وفي ذكر الرسول إشارة إلى أن هذا القرآن ليس قوله من تلقاء نفسه وانما هو قوله المؤدى عن الله بطريق الرسالة وهكذا لو كان المراد جبرائيل وفي وصفه بالكرم إشارة إلى أمانته وأنه ليس ممن يغير الرسالة طمعاً في أغراض الدنيا الخسيسة وأيضاً من كرمه أنه أتى بأفضل أنواع المزايا والعطايا وهو المعرفة والارشاد والهداية وانما قال عند نفي الشعر عنه (قليلاً ما تؤمنون) وعند نفي الكهانة (قليلاً ما تدكرون) لأن انتفاء الشعرية عن القرآن أمر كالين المحسوس أمامن حيث اللفظ فظاهر لأن الشعر كلام موزون مقفى وألفاظ القرآن ليست كذلك الا ما هو في غاية الندرة بطريق الاتفاق من غير تعدد وأما من جهة التخيل فلأن القرآن فيه أصول كل المعارف والحقائق والبراهين والدلائل المفيدة للتصديق اذا كان المكلف ممن يصدق ولا يعاند وانتفاء الكهانة عنه أمر يفترق إلى أدنى تأمل يوقف على أن كلام الكهان أسجاع لامعاني تحتها وأوضاع تنبو الطباع عنها وأيضاً في القرآن سب الشياطين وذم سيرتهم والكهان اخوان الشاطين فكيف

تنبى عن أبيه عن ابن عباس قوله والمملك على أرجائها يقول والمملك على حافات السماء حين تسفق ويقال على شقة كل شئ تسفق عنه حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله والمملك على أرجائها قال أطرافها حدثنا ابن حميد قال ثنا يعقوب عن جعفر عن سعيد في قوله والمملك على أرجائها قال على حافات السماء حدثني موسى بن عبد الرحمن المسروقي قال ثنا أبو أسامة عن الأجلح قال قلت للضحك ما أرجاؤها قال حافات حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة والمملك على أرجائها على حافات حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر والمملك على أرجائها قال بلغني أنها أقطارها قال قتادة على نواحيها حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان والمملك على أرجائها قال نواحيها حدثني الحرث قال ثنا الأشيب قال ثنا ورقاء عن عطاء بن السائب عن سعيد بن المسيب الأجزاء حافات السماء \* قال ثنا الأشيب قال ثنا أبو عوانة عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير والمملك على أرجائها قال على مالم يه منها حدثنا محمد بن سنان القزاز قال ثنا حسين الأشقر قال ثنا أبو كدينة عن عطاء عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله والمملك على أرجائها قال على مالم يه منها وقوله ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية اختلف أهل التأويل في الذي عنى بقوله ثمانية فقال بعضهم عنى به ثمانية صفوف من الملائكة لا يعلم عدتهن الا الله ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا طلق عن ظهير عن السدي عن أبي مالك عن ابن عباس ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية قال ثنا محمد بن سعد قال ثنا محمد بن جبير عن ابن عباس في قوله ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية قال هي الصفوف من وراء الصفوف حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا الحسين عن يزيد عن عكرمة عن ابن عباس في قوله ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية قال ثمانية صفوف من الملائكة حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحك يقول في قوله ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية قال بعضهم ثمانية صفوف لا يعلم عدتهن الا الله وقال بعضهم ثمانية أملاك على خلق الوعلة \* وقال آخرون بل عنى به ثمانية أملاك ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية قال ثمانية أملاك وقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بحمله اليوم أربعة ويوم القيامة ثمانية وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أقدامهم لفي الارض السابعة وان منا كهيم خارجة من السموات عليها العرش قال ابن زيد الأربعة قال بلغنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما خلقهم الله قال تدرؤن لم خلقتكم قالوا خلقتكم بنا لما تشاء قال لهم تملمون عرشى ثم قال سلوني من القوة ما شئتم أجمعها فيكم فقال واحد منهم قد كان عرش ربنا على الماء فاجعل في قوة الماء قال قد جعلت فيك قوة الماء وقال آخرا جعل في قوة السموات قال قد جعلت فيك قوة السموات وقال آخرا جعل في قوة الارض قال قد جعلت فيك قوة

رضوا باظهار قبائحهم ثم صرح بالمقصود فقال (تنزيل من رب العالمين) أى هو تنزيل ثم بين ان المفترى لا يفلح وان فرض أنه نبى فقال (ولو نزل) وهو تكلف القول من غير أن يكون له حقيقة و(الأقوال) جمع أقوال وقال جار الله في اللفظ تصغير وتحقير كالأعاجيب والأضاحيك

كأنه جمع أفعولة من القول ومعنى الآية لو نسب اليها قول لم نقله لقتلناه أشنع قتل وهو ان يؤخذ يمينه وتضرب رقبته وهو ينظر الى السيف وهذه فائدة تخصيص اليمين لأن القتال اذا أخذ (٣٨) بسائر المقتول وقع الضرب في قتله ومعنى (لأخذنا منه باليمين) لأخذنا يمينه وكذا

قوله (لقطعنا منه الوتين) لقطعنا وتينه وهذا تفسير مقتول عن الحسن البصرى والوتين العرق المتصل من القلب بالرأس فاذا انقطع مات الحيوان قال ابن قتيبة لم يردنا نقتطعه بعينه بل المراد أنه لو كذب لأمتناه كما يفعل الملوك فكان كمن أخذ يمينه فقطع وتينه ونظيره ما زالت أكلة خبير تعاودنى فهذا أوان انقطع أهرى والأبهر عرق متصل بالقلب اذا انقطع مات صاحبه فكانه قال هذا أوان يقتلنى السم وعن الفراء والمبرد والزجاج أن اليمين القوة وقوة كل شئ في ميامنه والباء زائدة ومعنى الاخذ السلب أى سلبنا عنه القدرة على التكلم بذلك القول وهذا كالأوجب في حكمة الله تعالى كيلا يشتهب الصادق بالكاذب وقال مقاتل اليمين الحق كقوله انكم كنتم تأتوننا عن اليمين أى من قبل الحق والمعنى منعناه بواسطة اقامة الحججة وقضنا له من يعارضه فيه فيظهر للناس كذبه (فما منكم من أحد عنه) أى عن الرسول أو عن القتل والخطاب للناس وأحد فى معنى الجمع لأنه فى سياق النفى فلذلك قال (حاجزين) أى مانعين وحين بين أن القرآن تنزيل من عند الله بواسطة جبرائيل على عهد الذى صفتها انه ليس بشاعر ولا كذاب بين أن القرآن ما هو الى أى صنف يعود نفعه فقال (وانه لتذكرة للمتقين) ثم أوعده على التكذيب قائلا (وانا لنعلم أن منكم مكذبين) ثم بين أن تكذيب القرآن سبب حسرة الكافرين

الارض والجبال وقال آخر اجعل فى قوة الرياح قال قد جعلت فىك قوة الرياح ثم قال احملوا فوضعوا العرش على كواهلهم فلم يزلوا قال جفاء علم آخر وانما كان علمهم الذى سألوه القوة فقال لهم قولوا لا حول ولا قوة الا بالله فقالوا لا حول ولا قوة الا بالله فجعل الله فيهم من الحول والقوة ما لم يبلغه علمهم فحملوا حدشنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال بلغنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هم اليوم أربعة يعنى حملة العرش واذا كان يوم القيامة أيدهم الله بأربعة آخرين فكانوا ثمانية وقد قال الله ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية حدشنا ابن حميد قال ثنا جرير عن عطاء عن ميسرة قوله ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية قال أرجلهم فى التخوم لا يستطيعون أن يرفعوا ابصارهم من شعاع النور وقوله يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية يقول تعالى ذكره يومئذ أيها الناس تعرضون على ربكم وقيل تعرضون ثلاث عرضات ذكر من قال ذلك حدشنا الحسن بن قزعة الباهلى قال ثنا وكيع بن الجراح قال ثنا على ابن على الرفاعى عن الحسن عن أبى موسى الأشعري قال تعرض الناس ثلاث عرضات فأما عرضات بغداد ومعاذير وأما الثالثة فعند ذلك تطير الصحف فى الأيدي فأخذ يمينه وأخذ بشماله حدشنا مجاهد بن موسى قال ثنا يزيد قال ثنا سليمان بن حيان عن مروان الأصغر عن أبى وائل عن عبد الله قال يعرض الناس يوم القيامة ثلاث عرضات عرضتان معاذير وخصومات والعرضة الثالثة تطير الصحف فى الأيدي حدشنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية ذكرنا أن نبى الله صلى الله عليه وسلم كان يقول يعرض الناس ثلاث عرضات يوم القيامة فأما عرضتان ففيهما خصومات ومعاذير وجدال وأما العرضة الثالثة فتطير الصحف فى الأيدي حدشنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة بنحوه وقوله لا تخفى منكم خافية يقول جل ثناؤه لا تخفى على الله منكم خافية لأنه عالم بجميعكم محيط بكلكم ﴿القول فى تأويل قوله تعالى﴾ (فأما من أوتى كتابه يمينه فيقول هاؤم اقرؤا كتابيه انى ظننت أنى ملاق حسابيه) يقول تعالى ذكره فأما من أعطى كتاب أعماله يمينه فيقول تعالوا اقرؤا كتابيه كما حدشنى يونس بن عبد الأعلى قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قول الله هاؤم اقرؤا كتابيه قال تعالوا حدشنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال كان بعض أهل العلم يقول وجدت أكيس الناس من قال هاؤم اقرؤا كتابيه وقوله انى ظننت أنى ملاق حسابيه يقول انى علمت أنى ملاق حسابيه اذا وردت يوم القيامة على ربى وبخو الذى قلنا فى تأويل قوله انى ظننت قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدشنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن على عن ابن عباس قوله انى ظننت أنى ملاق حسابيه يقول أيقنت حدشنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة انى ظننت أنى ملاق حسابيه ظن ظنا يقينا فنفعه الله بظنه حدشنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله انى ظننت أنى ملاق حسابيه قال ان الظن من المؤمن يقين وان عسى من الله واجب فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين وعسى أن يكونوا من المفالحين حدشنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة انى ظننت أنى ملاق حسابيه

قال فى القيامة اذار أو ابواب المصدقين أو فى الدنيا اذار أو ادولة المؤمنين لأن القرآن حق اليقين أى حق يقين لا ريب فيه فأضيف أحد الوصفين الى الآخر لتأكيد كقولك هو حق العالم ثم أمر بالتسبيح شكرا له على الايحاء اليه أو على أن عصمه من الاقتراء عليه

(سورة المعارج وهي مكية حروفها ثمانمائة وأحد وستون كلماتها مائتان وست عشرة آياتها أربع وأربعون)

(بسم الله الرحمن الرحيم) (سأل سائل بعذاب واقع للكافرين (٣٩) ليس له دافع من الله ذي المعارج تعرج الملائكة

والروح اليه في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة فاصبر صبرا جميلا انهم يرونه بعيدا ونراه قريبا يوم تكون السماء كالمهل وتكون الجبال كالعهن ولا يسأل حميم حميا يبصر وهم يودوا الحجر لو يفتدى من عذاب يومئذ بنيه وصاحبته وأخيه وفصيلته التي تؤويه ومن في الأرض جميعا ثم يخيبه كلا انها لظى نزاعة للشوى تدعو من أدبر وتولى وجمع فأوعى ان الانسان خلق هلوعا اذا مسه الشر جزوعا واذا مسه الخير منوعا الا المصلين الذين هم على صلاتهم دائمون والذين في أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم والذين يصدقون بيوم الدين والذين هم من عذاب ربهم مشفقون ان عذاب ربهم غير ما همون والذين هم لفرجهم حافظون الا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فانهم غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون والذين هم بشهاداتهم قانمون والذين هم على صلاتهم يحافظون أولئك في جنات مكرمون فما للذين كفروا قبلك مهطعين عن اليمين وعن الشمال عزين أيطمع كل امرئ منهم أن يدخل جنة نعيم كلا اننا خلقناهم مما يعلمون فلا أقسم برب المشارق والمغرب اننا لقادرون على أن نبذل خيرا منهم وما نحن بمسبوقين فذرهم يخوضوا ويلعبوا حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون يوم

قال ما كان من ظن الآخرة فهو علم حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن جابر عن مجاهد قال كل ظن في القرآن اني ظننت يقول أى علمت ﴿ القول في تأويل قوله تعالى (فهو في عيشة راضية في جنة عالية قطوفها دانية كلوا واشربوا هنيئا بما أسلفتم في الأيام الخالية) يقول تعالى ذكره فالذي وصف أمره وهو الذي أوتي كتابه بيمينه في عيشة مرضية أو عيشة فيها الرضا فوصفت العيشة بالرضا وهي مرضية لأن ذلك مدح للعيشة والعرب تفعل ذلك في المدح والذم فتقول هذا ليل نائم وسر كاتم وماء دافق في وجهون الفعل اليه وهو في الاصل مفعول لما يراد من المدح أو الذم ومن قال ذلك لم يحزله أن يقول للضارب مضروب ولا للضروب ضارب لأنه لا مدح فيه ولا ذم وقوله في جنة عالية يقول في بستان عال رفيع وفي من قوله في جنة من صلة عيشة وقوله قطوفها دانية يقول ما يقطف من الجنة من ثمارها دان قريب من قاطفه وذكر أن الذي يريد ثمرها يتناوله كيف شاء قائما وقاعدا لا يمنع منه بعد ولا يحول بينه وبينه شوك وبخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن المنثي قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن أبي اسحق قال سمعت البراء يقول في هذه الآية قطوفها دانية قال يتناول الرجل من فواكهها وهو نائم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله قطوفها دانية دنت فلا يرد أيديهم عنها بعد ولا شوك وقوله كلوا واشربوا هنيئا بما أسلفتم في الأيام الخالية يقول لهم ربهم جل ثناؤه كلوا معشر من رضيت عنه فأدخلته جنتي من ثمارها وطيب ما فيها من الأطعمة واشربوا من أشربتها هنيئا لكم لا تتأذون بما أتانا كون ولا بما تشربون ولا تحتاجون من أكل ذلك الى غائط ولا بول بما أسلفتم في الأيام الخالية يقول كلوا واشربوا هنيئا جزءا من الله لكم وثوابا بما أسلفتم أو على ما أسلفتم أى على ما قدمتم في دنياكم لا آخرتكم من العمل بطاعة الله في الأيام الخالية يقول في أيام الدنيا التي خلت فمضت وبخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال الله كلوا واشربوا هنيئا بما أسلفتم في الأيام الخالية ان أيامكم هذه أيام خالية هي أيام فانية تؤدى الى أيام باقية فاعملوا في هذه الأيام وقد موافقها خيرا ان استطعتم ولا قوة الا بالله حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله بما أسلفتم في الأيام الخالية قال أيام الدنيا بما عملوا فيها ﴿ القول في تأويل قوله تعالى (وأما من أوتي كتابه بشماله فيقول يا ليتني لم أوت كتابه ولم أدر ما حسابيه ياليتها كانت القاضية) يقول تعالى ذكره وأما من أعطى يومئذ كتاب أعماله بشماله فيقول يا ليتني لم أعط كتابيه ولم أدر ما حسابيه يقول ولم أدر أى شئ حسابيه وقوله ياليتها كانت القاضية يقول ياليت الموتة التي متها في الدنيا كانت هي الفراغ من كل ما بعدها ولم يكن بعدها حياة ولا بعث والقضاء هو الفراغ وقيل انه تمنى الموت الذي يقضى عليه فتخرج منه نفسه وبخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ياليتها كانت القاضية تمنى الموت ولم يكن في الدنيا شئ أكره عنده من الموت حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ياليتها كانت القاضية الموت ﴿ القول في تأويل قوله تعالى (ما أغنى عنى ماله هلك عنى سلطانيه

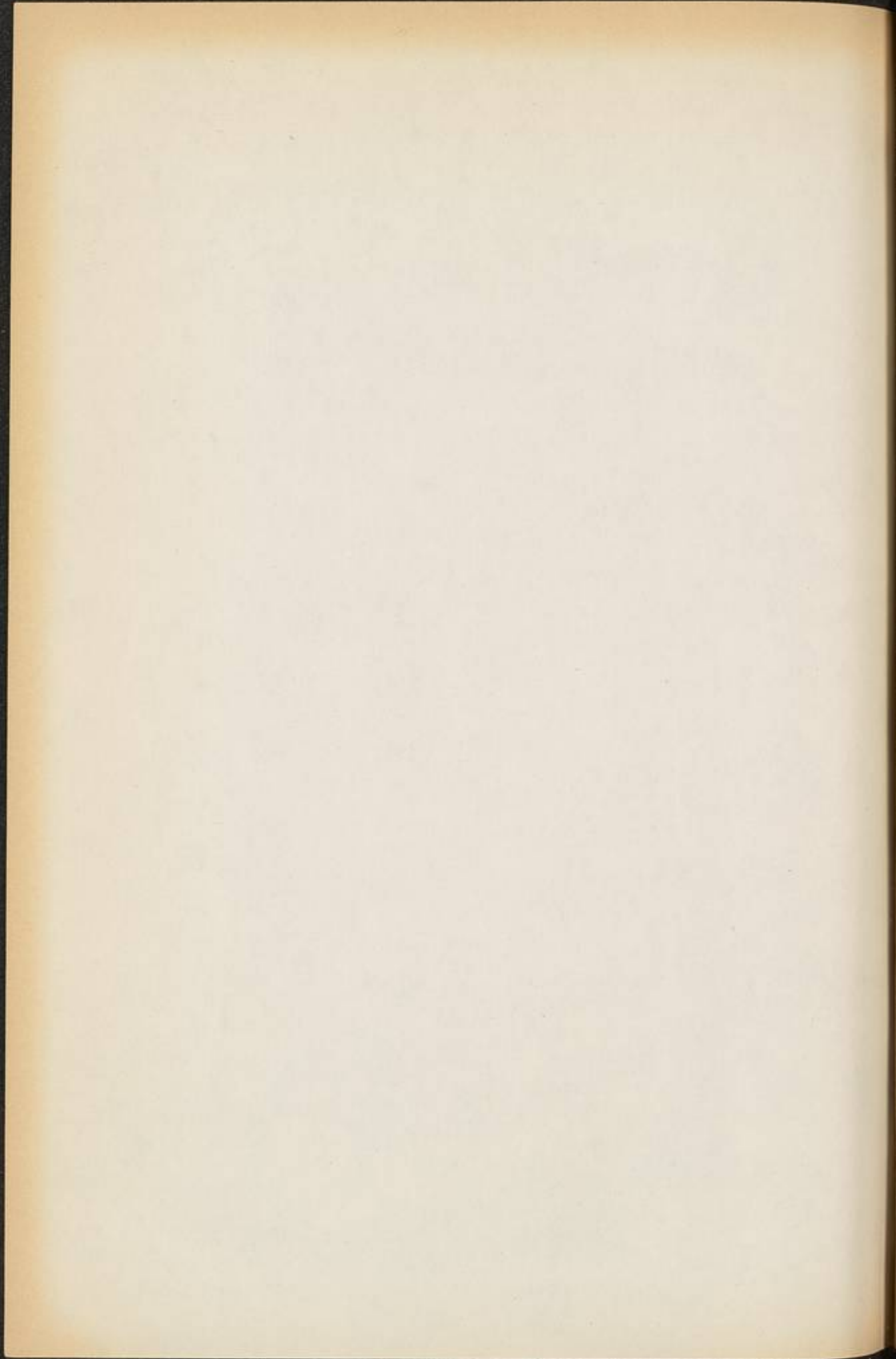
يخرجون من الأجداد سراعا كأنهم الى نصب يوفضون خاشعة أبصارهم ترهقهم ذلة ذلك اليوم الذي كانوا يوعدون) ﴿ القرات سال بغير همز مثل باع أبو جعفر ونافع وابن عامر وحزمة في الوقف وان شاء لئن الهمزة على التذكير على ولا يسأل بضم الياء البزى من طريق

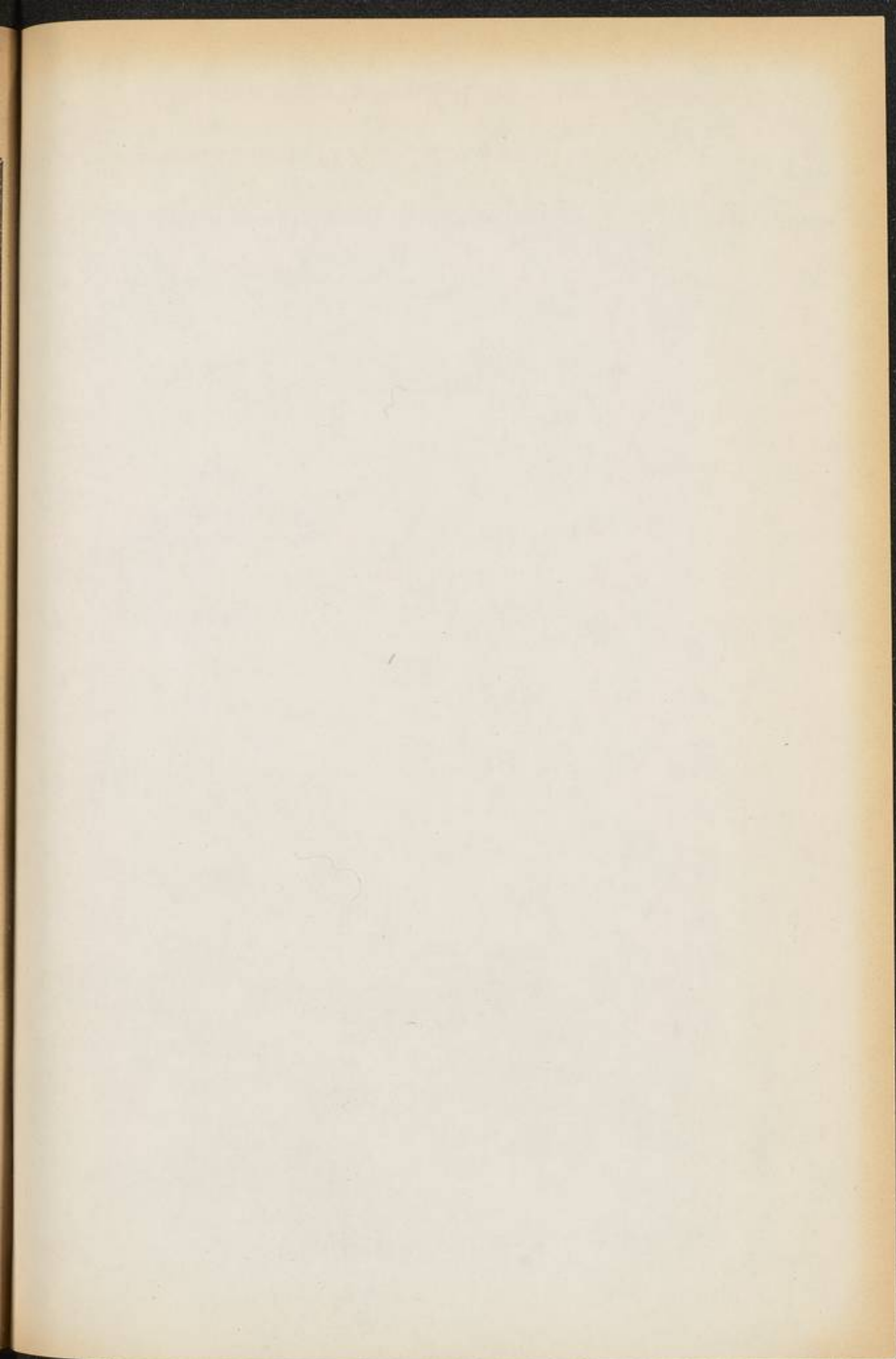
الهاشمي والبرجمي يومئذ بالفتح على البناء أبو جعفر ونافع غير اسمعيل وعباس وعلي والشعوني والبرجمي توويه بغير همز زيدو الاعشى وحمزة  
في الوقف نزاعة بالنصب حفص والمنضل يخرجون (٤٠) من الانحراج الاعشى وحمزة في الوقف الى نصب بضمين ابن عامر

خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه انه كان لا يؤمن بالله العظيم يقول تعالى ذكره مخبر عن قيل الذي أوتى كتابه بشياله ما أغنى عنى ماله يعني أنه لم يدع عنه ماله الذي كان يملكه في الدنيا من عذاب الله شياً هلك عنى سلطانيه يقول ذهب عنى حجيجي وضلت فلا حجة لي أحجج بها وبخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا ثني عمي قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس هلك عنى سلطانيه يقول ضلت عنى كل بينة فلم تغن عنى شيئاً **حدثني** عبد الرحمن بن الأسود الطفاوي قال ثنا محمد بن ربيعة عن النضر بن عربي قال سمعت عكرمة يقول هلك عنى سلطانيه قال حجتي **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و**حدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله هلك عنى سلطانيه قال حجتي **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله هلك عنى سلطانيه أما والله ما كل من دخل النار كان أميراً ينجبها ولكن الله خلقهم وسلطهم على أقرانهم وأمرهم بطاعة الله ونهاهم عن معصية الله **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله هلك عنى سلطانيه يقول بيتي ضلت عنى \* وقال آخرون عنى بالسلطان في هذا الموضع الملك ذكر من قال ذلك **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله هلك عنى سلطانيه قال سلطان الدنيا وقوله خذوه فغلوه يقول تعالى ذكره ملائكتهم من خزان جهنم خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه يقول ثم في نار جهنم وأوردوه ليصلى فيها ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه يقول ثم اسلكوه في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا بذراع الله أعلم بقدر طولها وقيل أنها تدخل في دبره ثم تخرج من منخريه وقال بعضهم تدخل في فيه وتخرج من دبره ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن نسير بن ذعلوق قال سمعت نوافي يقول في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا قال كل ذراع سبعون باعا أبعد ما بينك وبين مكة **حدثنا** ابن بشار قال ثنا يحيى قال ثنا سفيان قال ثنا نسير قال سمعت نوافي يقول في رحبة الكوفة في إمارة مصعب بن الزبير في قوله في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا قال الذراع سبعون باعا أبعد ما بينك وبين مكة **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن نسير بن ذعلوق أبي طعمة عن نوافي البكالي في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا قال كل ذراع سبعون باعا كل باع أبعد ما بينك وبين مكة وهو يومئذ في مسجد الكوفة **حدثني** محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عمي قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه قال بذراع الملك فاسلكوه قال تسلك في دبره حتى تخرج من منخريه حتى لا يقوم على رجله **حدثنا** ابن المنثري قال ثنا يعمر بن بشير المنقري قال ثنا ابن المبارك قال أخبرنا سعيد بن يزيد عن أبي السمح عن عيسى بن هلال الصديقي عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو أن رصاصة مثل هذه وأشار إلى حجمة أرسلت من السماء إلى الأرض وهي مسيرة خمسمائة سنة لبلغت الأرض قبل الليل ولو أنها أرسلت من رأس السلسلة

وسهل وحفص بالنصب بالضم فالسكون المنفضل الباقر بالفتح فالسكون الوقوف واقع لا دافع لا المعارج لا سنة ج جملا لا بعيدا لا قريبا لا ط كالمهل لا كالمهن لا حميا لا ج لأن ما بعده منقطع عنه مستأنف ولكن أصلحو الوقف على يبصرونهم بينه لا وأخيه لا توويه لا جميعا لا للعطف ينحيه لا كلا ط لظي لا ج لأن من قرأ نزاعة بالرفع جاز أن يكون بدلا أو خبر لظي والضمير في أنها القصبة أو خبر مبتدأ محذوف ومن نصب فعلى الحال المؤكدة أو على الاختصاص للشوى لا لأن يدعو يصلح مستأنفا وبدلا من نزاعة وتولى لا فاعى لا هالوعا لا جزوعا لا منوعا لا المصليين لا دائمون لا معلوم لا والمحروم لا الدين لا مشفقون لا ج مأمون لا حافظون لا ملومين لا ج العادون لا ج راعون لا قائمون لا يحافظون لا لا مكرمون لا لا تقطاع المعنى مهطعين لا عزين لا نعيم لا كلا ط يعلمون لا لقادرون لا ج منهم ج بناء على أن الواو للحال بمسبوقين لا يوعدون لا ج لأن ما بعده بدل يوفضون لا ج لأن ما بعده حال من الضمير ذلة ط يوعدون

التفسير من قرأ سأل بالهمزة فيه وجهان الأول عن ابن عباس أن النضر بن الحرث قال اللهم ان كان هذا هو الحق لسارت من عندك فأمر طرعلينا حجارة الآية فأنزل الله تعالى (سأل سائل) أي دعاء ودعاء ولهذا عدى بالياء يقال دعاه بكذا إذا استدعاه وطلبه وقال ابن







الانباري الباء لثا كيد والتقدير سأل سائل عذابا لا يدفع له البتة اما في الآخرة واما في الدنيا كيوم بدر الثاني قال الحسن وقتادة هور رسول الله صلى الله عليه وسلم استعجل بعذاب الكافرين أو سأل عن عذاب والباء بمعنى عن (٤١) قال ابن الانباري أو غنى واهتم بعذاب أنه على

من ينزل وبن يقع فين الله تعالى أن هذا واقع بهم فلا دفع له والذي يدل على صحة هذا الوجه قوله في آخر الآية فاصبر صبرا جميلا ومن قرأ بغير همز فله وجهان أيضا الاول أنه مخفف سأل وهي لغة قريش والمعاني كما مررت والآخر أن يكون من السيلان ويعضده قراءة ابن عباس سأل سيل وهو مصدر في معنى سائل كالقوز بمعنى الفائز والمعنى اندفع عليهم وادى عذاب فذهب بهم وأهلكهم أما سائل فلا يجوز فيه الا الهمز وفاقالانه ان كان من سأل المهموز فظاهر وان كان من غير المهموز انقلبت الياء همزة كما في بائع وقوله (للكافرين) صفة أخرى للعذاب أي عذاب واقع لاحالة كائن للكافرين أو متعلق بالفعل أي دعا للكافرين بعذاب واقع أو متعلق بواقع أي نازل لأجلهم أو هو كلام مستأنف جواب للسائل الذي سأل ان العذاب على من ينزل أي هو للكافرين والظاهر أن قوله (من الله) يتعلق بدافع أي لا يدفع له من جهة الله لانه قضاء مبرم وجوز أن يتصل بواقع أي نازل من عند (ذي المعارج) المصاعد روى الكلبي عن ابن عباس أنها السموات لان الملائكة يعرجون فيها وقال قتادة ذي الفواضل والنعمة بحسب الارواح ومراتب الاستحقاق والاستعداد وقيل هي الجنة لانها درجات وقال في التفسير الكبير هي مراتب ارواح

لسارت أربعين خريفا الليل والنهار قبل أن تبلغ قعرها وأصلها حديثنا ابن حميد قال ثنا مهرا عن ابن المبارك عن مجاهد عن جويرير عن الضحاك فاسلكوه قال السلك أن تدخل السلسلة في فيه وتخرج من دبره وقيل ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه وانما تسلك السلسلة في فيه كما قالت العرب أدخلت رأسي في القلنسوة وانما تدخل القلنسوة في الرأس وكما قال الأعشى \* اذا ما السراب ارتدى بالأكم \* وانما يرتدى الأكم بالسراب وما أشبه ذلك وانما قيل ذلك كذلك لمعرفة السامعين معناه وانه لا يشكك على سامعه ما أراد فأنه وقوله انه كان لا يؤمن بالله العظيم يقول افعلو ذلك به جزاءه على كفره بالله في الدنيا انه كان لا يصدق بوحداية الله العظيم ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (ولا يحض على طعام المسكين فليس له اليوم ههنا حميم ولا طعام الا من غسلين لا يأكله الا الخاطئون) يقول تعالى ذكره مخبرا عن هذا الشق الذي أوتي كتابه بشأله أنه كان في الدنيا لا يحض الناس على اطعام أهل المسكنة والحاجة وقوله فليس له اليوم ههنا حميم يقول جل ثناؤه فليس له اليوم وذلك يوم القيامة ههنا يعني في الدار الآخرة حميم يعني قريب يدفع عنه ويفيئه ما هو فيه من البلاء كما حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فليس له اليوم ههنا حميم القريب في كلام العرب ولا طعام الا من غسلين يقول جل ثناؤه ولا له طعام كما كان لا يحض في الدنيا على طعام المسكين الا طعام من غسلين وذلك ما يسيل من صديد أهل النار وكان بعض أهل العربية من أهل البصرة يقول كل جرح غسلته فخرج منه شيء فهو غسلين فعلمين من الغسل من الجراح والدرورزيد فيه الياء والنون بمنزلة عفرين ونحو الذي قلنا في تأويل ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ولا طعام الا من غسلين صديد أهل النار حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ولا طعام الا من غسلين قال ما يخرج من لحومهم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولا طعام الا من غسلين شر الطعام وأخبثه وأبشعه وكان ابن زيد يقول في ذلك ما حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولا طعام الا من غسلين قال الغسلين والزقوم لا يعلم أحد ما هو وقوله لا يأكله الا الخاطئون يقول لا يأكل كل الطعام الذي من غسلين الا الخاطئون وهم المذنبون الذين ذنوبهم كفر بالله ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (فلا أقسم بما تبصرون وما لا تبصرون انه لقول رسول كريم وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون) يقول تعالى ذكره فلا ما الامر كما يقولون معشر أهل التكذيب بكتاب الله ورسوله أقسم بالأشياء كلها التي تبصرون منها والتي لا تبصرون ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فلا أقسم بما تبصرون وما لا تبصرون قال أقسم بالأشياء حتى أقسم بما تبصرون وما لا تبصرون حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس في قوله فلا أقسم بما تبصرون وما لا تبصرون يقول بآياتهم وبما لاترون وقوله انه لقول رسول كريم يقول تعالى ذكره ان هذا القرآن لقول

الملكوتية المختلفة بالشدّة والضعف وبسببها يصل آثار

(٦ - ابن جرير) - التاسع والعشرون

بعض الله الى العالم السفلي عادة وأغير عادة فتلك الارواح كالمصاعد لمراتب الحاجات التي ترفع اليها وكل المنازل لآثار الرحمة من ذلك العالم

الينا قوله (تعرج الملائكة والروح) وفي مواضع آخر يوم يقوم الروح والملائكة قبيلا ان الروح اعظم الملائكة قدرا وهو اول في درجة نزول الانوار من جلال الله ومنه تتشعب الى ارواح (٤٢) سائر الملائكة والبشر في آخر درجات منازل الارواح وبين الطرفين

رسول كريم وهو محمد صلى الله عليه وسلم يتلوه عليهم وقوله وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون يقول جل ثناؤه ما هذا القرآن يقول شاعر لأن محمدا لا يحسن قبيلا الشعر فتقولوا هو شعر قليلا ما تؤمنون يقول تصدقون قليلا به أتم وذلك خطاب من الله لمشركي قريش ولا يقول كاهن قليلا ما تذكرون يقول ولا هو بقول كاهن لأن محمدا ليس بكاهن فتقولوا هو من سجع الكهان قليلا ما تذكرون يقول تتعظون به أتم قليلا ما تعتبرون به ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون طهره الله من ذلك وعصمه ولا يقول كاهن قليلا ما تذكرون طهره الله من الكهانة وعصمه منها ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ تنزيل من رب العالمين ولو تقول علينا بعض الأقاويل لأخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين ﴾ يقول تعالى ذكره ولكنك تنزيل من رب العالمين نزل عليه ولو تقول علينا بعض الأقاويل الباطلة وتكذب علينا لأخذنا منه باليمين يقول لأخذنا منه بالقوة منا والقدره ثم لقطعنا منه نياط القلب وانما يعني بذلك أنه كان يعاجله بالعقوبة ولا يؤخره بها وقد قيل ان معنى قوله لأخذنا منه باليمين لأخذنا منه باليد اليمنى من يديه قالوا وانما ذلك مثل ومعناه انا كنا نذله ونهينته ثم نقطع منه بعد ذلك الوتين قالوا وانما ذلك كقول ذي السلطان اذا اراد الاستخفاف ببعض من بين يديه لبعض أعوانه خذ بيده فأفقه وافعل به كذا وكذا قالوا وكذلك معنى قوله لأخذنا منه باليمين أى لأهاناه كالذي يفعل بالذي وصفنا حاله ونحو الذي قلنا في معنى قوله الوتين قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني سليمان بن عبد الجبار قال ثنا محمد بن الصلت قال ثنا أبو كدينة عن عطاء عن سعيد بن جبير عن ابن عباس لقطعنا منه الوتين قال نياط القلب حدثنا ابن المنثري قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن عطاء عن سعيد بن جبير عن ابن عباس بمثله حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عمرو عن عطاء عن سعيد بن جبير عن ابن عباس بمثله حدثني يعقوب قال ثنا هشيم عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير قال قال ابن عباس الوتين نياط القلب حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير بنحوه حدثنا ابن حميد قال ثنا مهرا بن سفيان عن سعيد بن جبير بنحوه حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ثم لقطعنا منه الوتين يقول عرق القلب حدثني محمد بن سعد قال ثنا ثني أبي قال ثنا عيسى ويقال هو جبل القلب حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله الوتين قال جبل القلب الذي في الظهر حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ثم لقطعنا منه الوتين قال جبل القلب حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله لقطعنا منه الوتين وتين القلب وهو عرق يكون في القلب فاذا قطع مات الانسان حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ثم لقطعنا منه

معارض مراتب أرواح الملائكة ومدارج منازل الانوار القدسية ولا يعلم تفصيلها الا الله وأما المتكلمون فالجمهور منهم قالوا ان الروح هو جبريل عليه السلام ولا استدلال لأهل التشبيه في لفظ المعارج فانما بينا أن المراتب وقوله (اليه) الى عرشه أو حكمه أو الى حيث تهبط وأمره أو الى مواضع العز والكرامة والأكثر على أن قوله (في يوم) من صلة تعرج أى يحصل العروج في مثل هذا اليوم وهو يوم القيامة قال الحسن يعني من موقفهم للحساب الى حين يقضى بين العباد خمسون ألف سنة من سنى الدنيا ثم بعد ذلك يستقر أهل الجنة في الجنة الى آخر الآية والاصح أن هذا الطول انما يكون للكافر لما روى عن أبي سعيد الخدري أنه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما أطول هذا اليوم فقال والذي نفسى بيده انه ليخفف على المؤمن حتى يكون أخف عليه من صلاة مكتوبة في الدنيا ومنهم من قال ان ذلك الموقف وان طال فقلد يكون سببا لمزيد السرور والراحة للمؤمن ومنهم من قال ان هذه المدة على سبيل التقدير لا على سبيل التحقيق والمعنى أنه لو اشتغل بذلك القضاء والحكومة أعقل الناس وأدهاهم لبق في خمسين ألف سنة ثم انه تعالى يتم ذلك القضاء والحكومة في مقدار نصف يوم من أيام الدنيا وأيضا الملائكة يعرجون الى مواضع لو أرادوا احد من أهل الدنيا

أن يصعد اليها لبق في ذلك الصعود خمسين ألف سنة ثم انهم يصعدون اليها في ساعة قاله وهب وجماعة من أهل التفسير وقال أبو مسلم ان هذا اليوم الدنيا كلها من أول ما خلق العالم الى القيامة وفيه يقع عروج الملائكة ثم لا يلزم من هذا أن يصير وقت

القيامة معلوماً لا ندرى كم مضى وكم بقى ومضى في ألم السجدة وقال جمع من المفسرين قوله في يوم من صلاة واقع أى يقع ذلك العذاب في يوم طويل مقداره خمسون ألف سنة من سنينكم وهو يوم القيامة ثم يحتمل أن يكون (٤٣) المراد منه استطالة ذلك اليوم لشدة على الكفار

ويحتمل أن العذاب الذى سأل السائل يكون مقدراً بهذه المدة ثم ينقله الله تعالى الى نوع آخر من العذاب يروى عن ابن أبى مليكة أن ابن عباس سئل عن هذه الآية وعن قوله في يوم كان مقداره ألف سنة فقال أيام سماها الله هو أعلم بها كيف تكون وأكره أن أقول فيها ما لا أعلم به وقال وهب في الجواب من أسفل العالم الى أعلى شرف العرش مسيرة خمسين ألف سنة ومن أعلى السماء الدنيا الى الأرض مسيرة ألف سنة لأن عرض كل سماء من السموات السبع مسيرة خمسمائة سنة وبين أسفل السماء الى قرار الأرض خمسمائة أخرى فالمراد مقدار ألف سنة لو صعدوا الى سماء الدنيا ومقدار خمسين ألف سنة لو صعدوا الى العرش وفى قوله

(فاصبر صبراً جميلاً) تسلياً للنبي صلى الله عليه وسلم كأنه قيل له ان العذاب قرب وقوعه فاصبر فقد شارفت الانتقام قال الكلبى هذه الآية نزلت قبل ان يؤمر الرسول بالقتال انهم يرون العذاب أو يوم القيامة بعيد الأمد وبعيدا عن الامكان ونراه قريباً منه ثم قال (يوم) أى اذ كر يوم (تكون السماء كالمهل) كدردى الزيت عن ابن مسعود كالفضة المذابة (وتكون الجبال كالعهن) أى الصوف المصبوغ ألواناً لونه ومن الجبال جدد بيض وحمراً مختلف ألوانها وغرايب سود وجوز جارا لله أن ينتصب يوم بقرىبا أو باضمار يقع لدلالة

واقع عليه أو يرا دبه يوم تكون السماء كالمهل كان كيت وكيت أو هو بدل من يوم القيامة فيمن علقه بواقع قوله (ولا يسأل حميم) من قرأ بفتح ياء فظاهراً أى لا يسأله بكيف حاله لا اشتغال كل بنفسه ومن قرأ بالضم فالمعنى لا يسأل حميم عن حميم ليعرف شأنه من جهته كما يتعرف

الوتين قال الوتين نياط القلب الذى القلب متعلق به واياه عنى الشماخ بن ضرار الثعلبي بقوله اذا بلغتني وحملت رحلي \* عرابه فاشرقى بدم الوتين

القول في تأويل قوله تعالى ﴿فما منكم من أحد عنده حاجز إن منكم من أحد عنده حاجز إن منكم من أحد عنده حاجز إن منكم من أحد عنده حاجز﴾ وانه لتذكرة للثقتين وانا نعلم أن منكم مكذبين وانه لحسرة على الكافرين وانه لحق اليقين فسيح باسم ربك العظيم يقول تعالى ذكره فاما منكم أيها الناس من أحد عن مجد لو تقول علينا بعض الأقاويل فأخذنا منه باليمين ثم لقطنا من الوتين حاجزاً ينجز ونا عن عقوبته وما نفعه به وقيل حاجز جمع وهو فعل لأحد وأحد في لفظ واحد رد على معناه لأن معناه الجمع والعرب تجعل أحد الواحد والاثنين والجمع كما قيل لا تفرق بين أحد من رسله وبين لا تقع الا على اثنين فصاعداً وقوله وانه لتذكرة للثقتين يقول تعالى ذكره وان هذا القرآن لتذكرة عنى عظة يتذكر به ويتعظ به للثقتين وهم الذين يتقون عقاب الله بأداء فرائضه واجتناب معاصيه وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حمداً بشراً قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وانه لتذكرة للثقتين قال القرآن وقوله وانا نعلم أن منكم مكذبين يقول تعالى ذكره وانا نعلم أن منكم مكذبين أيها الناس بهذا القرآن وانه لحسرة على الكافرين يقول جل ثناؤه وان الكاذب به لحسرة وندامة على الكافرين بالقرآن يوم القيامة وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حمداً بشراً قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وانه لحسرة على الكافرين ذاكم يوم القيامة وانه لحق اليقين يقول وانه للحق اليقين الذى لا شك فيه أنه من عند الله لم يتقوله محمد صلى الله عليه وسلم فسيح باسم ربك العظيم بذكر ربك وتسميته العظيم الذى كل شئ فى عظمته صغير

آخر تفسير سورة الحاقة

(تفسير سورة سأل سائل)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

القول في تأويل قوله تعالى ﴿سأل سائل بعذاب واقع للكافرين ليس له دافع من اللهذى المعارج تعرج الملائكة والروح إليه في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة فاصبر صبراً جميلاً﴾ قال أبو جعفر اختلفت القراءة في قراءة قوله سأل سائل فقراءته عامة قراءة الكوفة والبصرة سأل سائل بهمزة سأل سائل بمعنى سأل سائل من الكفار عن عذاب الله بمن هو واقع وقرأ ذلك بعض قراء المدينة سأل سائل فلم بهمزة سأل ووجهه الى أنه فعل من السيل \* والذى هو أولى القراءتين بالصواب قراءة من قرأه بالهمزة لاجماع الحجة من القراء على ذلك وأن عامة أهل التأويل من السلف بمعنى الهمزة تأويله ذكر من تأول ذلك كذلك وقال تأويله نحو قولنا فيه حدثى محمد بن سعد قال ثنا أبو قال ثنا عمى قال ثنا عن أبيه عن ابن عباس قوله سأل سائل

خبر الصديق من جهة صديقه فيكون على حذف الجار وقال القراء لا يقال لحميم ابن حميمك ثم كان لسائل أن يقول لعله لا يبصره فلهذا لا يسأل فقال (يبصر ونهم) ولكنهم لتشاغلهم لم يتمكنوا (٤٤) من تسائلهم ويجوز أن يكون صفة أي حيا مبصرين معرفين إياهم وأما

بعذاب واقع قال ذلك سؤال الكفار عن عذاب الله وهو واقع حدثنا ابن حميد قال ثنا حكيم عن عنبسة عن ليث عن مجاهد ان كان هذا هو الحق من عندك الآية قال سأل سائل بعذاب واقع حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله سأل سائل قال دعادع بعذاب واقع قال يقع في الآخرة قال وهو قولهم اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله سأل سائل بعذاب واقع قال سأل الله أقوام فين الله على من يقع على الكافرين حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قوله سأل سائل قال سأل عن عذاب واقع فقال الله للكافرين ليس له دافع وأما الذين قرؤا ذلك بغيرهم فانهم قالوا السائل واد من أودية جهنم ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قول الله سأل سائل بعذاب واقع قال قال بعض أهل العلم هو واد في جهنم يقال له سائل وقوله بعذاب واقع للكافرين يقول سأل بعذاب واقع قال بعض أهل العلم هو واد في جهنم يقال له سائل وقوله بعذاب واقع للكافرين يقول سأل بعذاب واقع قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله بعذاب واقع للكافرين يقول واقع على الكافرين واللام في قوله للكافرين من صلة الواقع وقوله ليس له دافع من الله ذي المعارج يقول تعالى ذكره ليس للعذاب الواقع على الكافرين من الله دافع يدفعه عنهم وقوله ذي المعارج يعني ذا العلو والدرجات والفواضل والنعم ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك ٦٧ حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله ذي المعارج يقول العلو والفواضل حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة من الله ذي المعارج ذي الفواضل والنعم حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله من الله ذي المعارج قال معارج السماء حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ذي المعارج قال الله ذو المعارج ٦٧ حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن الأعمش عن رجل عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ذي المعارج قال ذي الدرجات وقوله تعرج الملائكة والروح اليه في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة يقول تعالى ذكره تصعد الملائكة والروح وهو جبريل عليه السلام اليه يعني الى الله جل وعز والهاء في قوله اليه عائدة على اسم الله في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة يقول كان مقداره صعدوهم ذلك في يوم لغيرهم من الخلق خمسين ألف سنة وذلك أنها تصعد من منتهى أمره من أسفل الأرض السابعة الى منتهى أمره من فوق السموات السبع ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا حكيم بن سلم عن عمرو بن معروف عن ليث عن مجاهد في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة قال منتهى أمره من أسفل الأرضين الى منتهى أمره من فوق السموات مقدار خمسين ألف سنة ويوم كان مقداره ألف سنة يعني بذلك نزول الأمر من السماء الى الأرض ومن الأرض الى السماء في يوم

جمع ضمير الجميم لأنه في معنى الجمع حيث رفع في سياق النفي وقيل ان الجملة تتعلق بما بعده والمعنى ان المجرمين يبصرون المؤمنيين حال ما يود أحدهم أن يفدى نفسه بكل ما يمكنه فان الانسان اذا كان في البلاء ثم رأى عدوه في الرخاء كان ذلك أشد عليه (وفصيلته) عشيرته الا دنون الذين فصل عنهم (تؤويه) تضمه اليها للانتماء في النسب أو اعداد النوايب ومعنى (ثم) استبعاد الانجاء عن الاقتداء ثم أكد الاستبعاد بقوله (كلا) وهو ردع للمجرم عن كونه بحيث يود اقتداءه وتنبهه على أنه لا يتفقه ذلك والضمير في (انها) للتصمة كما ذكرنا أول النار وان لم يجرها ذكر لدلالة العذاب عليها ويجوز أن يعود الى العذاب والتأنيث باعتبار الخبر لأن (لظى) علم لنار جهنم واللظى اللهب الخالص والشوى الأطراف وهي اليدان والرجلان والشوى أيضا جلد الرأس الواحدة شواة قال سعيد بن جبير العصب والعقب ولحم الساقين واليدين تنزعها نزاعا قبل كفا ثم يعيدها الله سبحانه وفي قوله (تدعو) وجوه منها أنها تدعوهم بلسان الحال كما قيل سل الأرض من شق أنهارك وغرس أشجارك فان لم تجبك جوارا أجابتك اعتبارا فههنا ما كان مرجع كل من الكفرة الى دركة من دركات جهنم كأنها تدعوهم الى نفسها ومنها أن الله تعالى يخلق الكلام في جرم النار حتى تقول صر يحافصيحالى يا كافة

الكفرة ثم تلتقطهم التقاط الحب ومنها أن يكون على حذف المضاف أى تدعو بانيتها ومنها ان الدعاء بمعنى واحد الاهلاك كقول العرب دعاه الله أى أهلكه (من أدبر) أى عن الطاعة (وتولى) عن الايمان (وجمع) المال حرصا عليه (فأوعى) جعله في وعاء

وكره فلم يؤد حقوق الله فيه أصلا وهذه مجامع آفات النفس ثم بين أن الانسان بالطبع ماثل الى الاخلاق الذميمة فقال (ان الانسان) وهو الكافر عند بعضهم والاظهر العموم بدليل الاستثناء عتبيه (خالق هلوتا) والطلع قلة (٤٥) الصبر وشدة الحرص كما فسره الله تعالى بقوله (اذا

مسه الشر) أى الفقر والمرض ونحوه من المضار (كان جزوعا واذا مسه الخير) أضداد ذلك (كان منوعا) عن النبي صلى الله عليه وسلم شر ما أعطى ابن آدم شئ هالع وجبن خالع قال أهل السنة الحالة النفسانية التي هي مصدر الافعال الاختيارية كالجنح والمنع لاشك أنها بخلق الله تعالى بل الجنح والمنع أيضا من خلقه ولا اعتراض لأحد عليه خلق بعض الناس هلوعا وخلق المستثنين منهم غير هلوع بل مشغولى القلب بأحوال الآخرة وكل ذلك تصرف منه في ملكه وقالت المعتزلة ليس المراد أنه مخلوق على هذا الوصف لأنه تعالى ذكره في معرض الذم والله تعالى لا يذم فعله ولأنه تعالى استثنى منهم جماعة جاهدوا أنفسهم وظلّفوها عن الشهوات ولو كانت ضرورية لم يقدر واعلى تركها والجواب أن الذين خلقهم كذلك لم يقدر واعلى الترك والذين تركوها هم الذى خلقوا على هذا الوصف وهم أصناف ثمانية الاول الذين يداومون على الصلوات والمراد منها أداءها في أوقاتها وأما المحافظة عليها فترجع الى الاهتمام بشأنها وذلك يحصل برعاية أمور سابقة على الصلاة كالوضوء وستر العورة وطلب القبلة وغيرها حتى اذا جاء وقت الصلاة لم يكن يتعلق القلب بشرائطها وأمر مقارنة للصلاة كالخشوع والاحتراز عن الرياء والالتيان بالنوافل والمكلمات وأمر لاحقة بالصلاة كالاحتراز

واحد فذلك مقداره ألف سنة لأن ما بين السماء الى الأرض مسيرة خمسمائة عام \* وقال آخرون بل معنى ذلك تعرج الملائكة والروح اليه في يوم يفرغ فيه من القضاء بين خلقه كان قدر ذلك اليوم الذى فرغ فيه من القضاء بينهم قدر خمسين ألف سنة ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن سماك بن حرب عن عكرمة في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة قال في يوم واحد يفرغ في ذلك اليوم من القضاء كقدر خمسين ألف سنة حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن سماك عن عكرمة في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة قال يوم القيامة حدثنا ابن المنني قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن سماك عن عكرمة في هذه الآية خمسين ألف سنة قال يوم القيامة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة تعرج الملائكة والروح اليه في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة ذاك يوم القيامة حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال معمر وبلغني أيضا عن عكرمة في قوله مقداره خمسين ألف سنة لا يدري أحد كم مضى ولا كم بقي الا الله حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله تعرج الملائكة والروح اليه في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة فهذا يوم القيامة جعله الله على الكافرين مقدار خمسين ألف سنة حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة يعنى يوم القيامة حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة قال هذا يوم القيامة حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني عمرو بن الحارث أن ذراجا حدثه عن أبي الهيثم عن سعيد أنه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة ما أطول هذا فقال النبي صلى الله عليه وسلم والذي نفسى بيده انه ليخفف على المؤمن حتى يكون أخف عليه من الصلاة المكتوبة يصلها في الدنيا وقد روى عن ابن عباس في ذلك غير قول الذى ذكرنا عنه وذلك ما حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية عن أيوب عن ابن أبي مليكة أن رجلا سأل ابن عباس عن يوم كان مقداره ألف سنة فقال ما يوم كان مقداره خمسين ألف سنة قال انما سألتك لتخبرني قال هما يومان ذكرهما الله في القرآن الله أعلم بما فكره أن يقول في كتاب الله ما لا يعلم حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الوهاب قال ثنا أيوب عن ابن أبي مليكة قال سأل رجل ابن عباس عن يوم كان مقداره ألف سنة قال فاتهمه فقبل له فيه فقال ما يوم كان مقداره خمسين ألف سنة فقال انما سألتك لتخبرني فقال هما يومان ذكرهما الله جل وعز الله أعلم بهما وأكره أن أقول في كتاب الله بما لا أعلم وقرأت عامة قراء الأمصار قوله تعرج الملائكة والروح بالتاء خلا الكسائي فإنه كان يقرأ ذلك بالياء بخبر كان يرويه عن ابن مسعود أنه قرأ ذلك كذلك \* والصواب من قراءة ذلك عندنا ما عليه قراء الأمصار وهو بالتاء لاجتماع الحجة من القراء عليه وقوله فاصبر صبرا جميلا يقول تعالى ذكره فاصبر صبرا جميلا يعني صبرا لا جرح فيه يقول له اصبر على أذى هؤلاء المشركين لك ولا يشيك ما تلقى منهم من المكروه عن تبلغ ما أمرك ربك أن تبلغهم من الرسالة وكان ابن زيد يقول في ذلك ما حدثني به يونس

من اللغو وما يضاد الطاعة لأن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر فانكابه المعصية بعد الصلاة دليل على أن تلك الصلاة لم تقع في حين قبول الثاني (والذين في أموالهم حق) قال ابن عباس والحسن وابن سيرين هو الزكاة المفروضة قلت الدليل عليه وصفه بأنه معلوم واقتارنه

بإدامة الصلاة وقال مجاهد وعطاء والنخعي هو ما سوى الزكاة وأنه على طريق الندب والاستحباب قلت هذا التفسير بما في الذاريات أشبه  
لأنه لم يصف الحق هناك بأنه معلوم ولأنه مدح (٤٦) هناك قوما بالترام ما لا يلزمهم كقلة الحجوع والاستغفار بالاستحباب الثالث (والذين

يصدقون بيوم الدين) أي يؤمنون  
بالغيب والجزاء الرابع (والذين هم  
من عذاب ربهم مشفقون) خائفون  
والمؤمن خائف من التقصير في  
الطاعة وبعض الفسقة لا يخافون  
من ارتكاب أنواع الظلم وأصناف  
المعصية ثم أكد ذلك الخوف بقوله  
(ان عذاب ربهم غير مأمون) لأن  
الأمر بخواتيمها وانحاشة غير  
مقطوع بها الخامس (والذين هم  
لفر وجهم حافظون) إلى قوله  
العادون وقدم في المؤمنين  
والسادس (والذين هم لأماناتهم  
وعهدهم راعون) وقدم أيضا  
السابع (والذين هم بشهاداتهم  
قائمون) من أفرد فلانها مصدر  
ومن جمع فلانظر إلى اختلاف  
الشهادات وكثرة أنواعها وأكثر  
المفسرين قالوا هي الشهادات  
عند الحكام يقومون بها بالحق ولا  
يكتُمونها وهذه من جملة الأمانات  
خصها بالذكريتين على فضلها لأن  
في إقامتها حياة للحقوق وفي تركها  
تضييع لها وروى عطاء عن ابن  
عباس أنها الشهادة بالله أنه واحد  
لا شريك له الثامن (والذين هم  
على صلاتهم يحافظون) وقد ذكرناه  
ثم عين مكان هؤلاء بقوله تعالى  
(أولئك في جنات مكرمون) قال  
المفسرون كان المشركون يحتفون  
حول رسول الله صلى الله عليه وسلم  
فراقا يستهزؤن به وبالمؤمنين  
ويقولون ان دخل هؤلاء الجنة  
كما يقول محمد فلندخلنها قبلهم فنزلت  
(فما للذين كفروا قبلك) أي نحوك  
وفي مقابلتك (مهطعين) مسرعين

قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فاصبر صابرا جميلا قال هذا حين كان يأمره بالغفو  
عنهم لا يكافئهم فلما أمر بالجهاد والغلظة عليهم أمر بالشدة والقتل حتى يتركوا ونسخ هذا وهذا  
الذي قاله ابن زيد أنه كان أمر بالغفو بهذه الآية ثم نسخ ذلك قول لا وجه له لأنه لا دلالة على  
صحته ما قال من بعض الأوجه التي تصح منها الدعوى وليس في أمر الله بنبيه صلى الله عليه وسلم  
في الصبر الجميل على أذى المشركين ما يوجب أن يكون ذلك أمرا منه له به في بعض الأحوال بل  
كان ذلك أمرا من الله له به في كل الأحوال لأنه لم يزل صلى الله عليه وسلم من لدن بعثه الله إلى أن  
اخترمه في أذى منهم وهو في كل ذلك صابرا على ما يليق منهم من أذى قبل أن يأذن الله له بجرهم  
وبعد اذ نهله بذلك ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ انهم يرونه بعيدا ونراه قريبا يوم تكون  
السماء كالمهل وتكون الجبال كالعهن ولا يسأل حميم حميما يبصر ونهم ﴾ يقول تعالى ذكره ان  
هؤلاء المشركين يرون العذاب الذي سألو عنه الواقع عليهم بعيدا ووقعه وانما أخبر جل ثناؤه انهم  
يرون ذلك بعيدا لأنهم كانوا لا يصدقون به وينكرون البعث بعد الممات والثواب والعقاب فقال انهم  
يرونه غير واقع ونحن نراه قريبا لأنه كائن وكل ما هو أقرب والهواء الميم من قوله انهم من ذكر  
الكافرين والهواء من قوله يرونه من ذكر العذاب وقوله يوم تكون السماء كالمهل يقول تعالى ذكره  
يوم تكون السماء كالشيء المذاب وقد بينت معنى المهل فيما مضى بشواهد واختلاف المختلفين  
فيه وذكرنا ما قال فيه السلف فأغنى ذلك عن اعادته في هذا الموضع **حدثني محمد بن عمرو**  
**قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء**  
**جميعا عن ابن أبي نجیح عن مجاهد قوله يوم تكون السماء كالمهل قال كعكر الزيت حدثنا بشر**  
**قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يوم تكون السماء كالمهل تتحول يومئذ لنا وآخر**  
**إلى الحمرة وقوله وتكون الجبال كالعهن يقول وتكون الجبال كالصوف وبنحو الذي قلنا في ذلك**  
**قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا**  
**عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجیح عن مجاهد**  
**كالعهن قال كالصوف حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة**  
**في قوله كالعهن قال كالصوف وقوله ولا يسأل حميم حميما يبصر ونهم يقول تعالى ذكره ولا يسأل**  
**قريب قريبا عن شأنه لشغله بشأن نفسه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال**  
**ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ولا يسأل حميم حميما يشغل كل**  
**إنسان بنفسه عن الناس وقوله يبصر ونهم اختلف أهل التأويل في الذين عنوا بالهواء والميم**  
**في قوله يبصر ونهم فقال بعضهم عنى بذلك الأقرباء أنهم يعرفون أقرباءهم ويعرف كل إنسان**  
**قريبه فذلك تبصير الله إياهم ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا**  
**عمى قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله يبصر ونهم قال يعرف بعضهم بعضا ويتعارفون**  
**بينهم ثم يفتر بعضهم من بعض يقول لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه حدثنا بشر قال ثنا**  
**يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة يبصر ونهم يعرفونهم يعلمون والله يعرف قوم قوما وأناس أناسا**  
**\* وقال آخرون بل عنى بذلك المؤمنون أنهم يبصرون الكفار ذكر من قال ذلك حدثني محمد**

مآدين أعناقهم اليك (عزير) فراق شتى جمع عزة محذوفة العجز وأصلها عزة لأن كل فرقة تعتزى إلى غير من  
تعتزى إليه الأخرى فهم مفترقون وجمع بالواو والنون عوضا عن المحذوف كما مر في عضين قوله (كلا) ردع لهم عن الطمع الفاسد وذلك من

وجهين أحدهما أنهم ينكرون البعث فمن أين لهم هذا الطمع والثاني أنهم لم يعدوا لها زاداً من الإيمان والعمل الصالح وفي قوله (أنا خلقناهم ما علمون) رد عليهم من الوجهين فإن من علم أن أوله نطفة لم ينكر البعث أو من علم (٤٧) أن أوله نطفة مذرة كسائر بني آدم لم يدع التقدم

والشرف بلا توسل من الإيمان والعمل الصالح ثم بين كمال قدرته على الإيجاد والاعدام مؤكداً بالأقسام وأنه لا يفتوته شيء من المحركات ومعنى (المشارق والمغارب) قد تقدم في أول الصافات والرحمن وإن للشمس في كل يوم من نصف السنة مغرباً ومشرقاً وقيل مشرق كل كوكب ومغرباً وقيل المراد أنواع الهدايا والخلدانات واختلاف فيما وصف الله نفسه بالقدرة عليه هل خرج إلى الفعل أم لا قال بعضهم بدل الله بهم الأنصار والمهاجرين وقال آخرون بدل الله كفرهم بالإيمان وقيل التبديل بمعنى الإهلاك الكلي لهم وإيجاد آخرين مكانهم ولكنه هددهم بذلك لكي يؤمنوا ثم زاد في التهديد بأن يخلوا شأنهم إلى أوان لقاء الجزاء والأحداث القبور كما مر في يس ثم شبه أسراعهم إلى الداعي مستقبين بأسراعهم إلى أنصابهم وهي كل ما ينصب فيعبد من دون الله وقد مر في قوله وما ذبح على النصب ومعنى يوفضون يسرعون وترهقهم ذلة تغشاهم والباقي ظاهر والله أعلم

﴿سورة نوح عليه السلام وهي مكية حروفها سبعمائة وخمسون كلماتها مائتان واحد عشر وأياتها ثمان وعشرون﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾  
﴿اننا أرسلنا نوحا إلى قومه أن أذنب قومك من قبل أن يأتيهم عذاب أليم قال يا قوم اني لكم نذير مبين أن اعبدوا الله واتقوه وأطيعون يغفر

ابن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورفاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله يبصرونهم المؤمنون يبصرون الكافرين \* وقال آخرون بل عنى بذلك الكفار الذين كانوا أتباعاً لآخرين في الدنيا على الكفرانهم يعرفون المتبوعين في النار ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله يبصرونهم قال يبصرون الذين أضلواهم في الدنيا في النار \* وأولى الأقوال في ذلك بالصحة قول من قال معنى ذلك ولا يسأل حميم حياً عن شأنه ولكنهم يبصرونهم فيعرفونهم ثم يفترون بعضهم من بعض كما قال جل ثناؤه يوم يفر المرء من أخيه وأبيه وصاحبته وبنه لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه وإنما قلنا ذلك أولى التأويلات بالصواب لأن ذلك أشبهها بما دل عليه ظاهر التنزيل وذلك أن قوله يبصرونهم تلا قوله ولا يسأل حميم حياً فلا أن تكون الهاء والميم من ذكرهم أشبه منها بأن تكون من ذكر غيرهم واختلفت القراء في قراءة قوله ولا يسأل فقرأ ذلك عامة قراء الأمصار سوى أبي جعفر القارئ وشيبة بفتح الياء وقراه أبو جعفر وشيبة ولا يسأل بضم الياء يعني لا يقال لحميم أين حميمك ولا يطلب بعضهم من بعض \* والصواب من القراءة عندنا فتح الياء بمعنى لا يسأل الناس بعضهم بعضاً عن شأنه لصحة معنى ذلك ولا جماع الحجة من القراء عليه ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ ﴿يود المجرم لو يفتدي من عذاب يومئذ بدينه وصاحبته وأخيه وفصيلته التي تؤويه ومن في الأرض جميعاً ثم يخيه﴾ يقول تعالى ذكره يود الكافر يومئذ ويتنى أنه يفتدي من عذاب الله إياه ذلك اليوم بدينه وصاحبته وهي زوجته وأخيه وفصيلته وهم عشيرته التي تؤويه يعني التي تضمه إلى رحله وتنزل فيه امرأته تقرابه ما بينها وبينه وبين في الأرض جميعاً من الخلق ثم يخيه ذلك من عذاب الله إياه ذلك اليوم وبدأ جل ثناؤه بذلك بالبني ثم الصحابة ثم الأخ إلا علامته عباده أن الكافر من عظيم ما ينزل به يومئذ من البلاء يفتدي نفسه لو وجد إلى ذلك سبيلاً بأحب الناس إليه كان في الدنيا وأقربهم إليه نسباً ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يود المجرم لو يفتدي من عذاب يومئذ بدينه وصاحبته وأخيه وفصيلته التي تؤويه الأحب فالأحب والأقرب فالأقرب من أهله وعشيرته أشد أئذ ذلك اليوم حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورفاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله وفصيلته التي تؤويه قال قيلته حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وصاحبته قال الصحابة الزوجة وفصيلته التي تؤويه قال فصيلته عشيرته ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ ﴿كلا إنها لظى نزاعة للشوى تدعو من أدبر وتولى وجمع فأوعى﴾ يقول تعالى ذكره كلاً ليس ذلك كذلك ليس يخيه من عذاب الله شيء ثم ابتداء الخبر عما أعد له هنالك جل ثناؤه فقال إنها لظى ولظى اسم من أسماء جهنم ولذلك لم يجر واختلف أهل العربية في موضعها فقال بعض نحووي البصرة موضعها نصب على البدل من الهاء وخبران نزاعة قال وإن شئت جعلت لظى رفعا على خبران ورفعت نزاعة على الابتداء وقال بعض من أنك ذلك لا ينبغي أن يتبع الظاهر المكنى إلا في الشذوذ قال والاختيار أنها لظى نزاعة

لكم من ذنوبكم ويؤخركم إلى أجل مسمى إن أجل الله إذا جاء لا يؤخر لو كنتم تعلمون قال رب اني دعوت قومي ليلادونهار فلم يزدتهم دعائي الا فرارا واني كلما دعوتهم لتغفر لهم جعلوا أصابعهم في آذانهم واستغشوا ثيابهم وأصروا واستكبروا استكبارا ثم اني دعوتهم جهارا ثم اني

أعلنت لهم وأسرت لهم أسراراً فقلت استغفروا ربكم إنه كان غفاراً يرسل السماء عليكم مدراراً ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهاراً ما لكم لا ترجون لله (٤٨) وقاراً وقد خلقكم أطواراً ألم تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقاً وجعل القمر فيهن

للسوى لظى الخبر وزراعة حال قال ومن رفع استأنف لانه مدح أوزم قال ولا تكون ابتداء الا كذلك \* والصواب من القول في ذلك عندنا أن لظى الخبر وزراعة ابتداء فذلك رفع ولا يجوز النصب في القراءة لاجماع قراء الامصار على رفعها ولا قارئ قرأ كذلك بالنصب وان كان للنصب في العربية وجه وقد يجوز أن تكون الهاء من قوله انها عمادا ولظى مرفوعة بزراعة وزراعة بلظى كما يقال انها هند قائمة وانه هند قائمة فالهاء عماد في الوجهين وقوله زراعة للسوى يقول تعالى ذكره مخبرا عن لظى انها تنزع جلدة الرأس وأطراف البدن والسوى جمع شواة وهي من جوارح الانسان ما لم يكن مقتسلاً يقال رمى فأشوى اذا لم يصب مقتسلاً فرما ووصف الواصف بذلك جلدة الرأس كما قال الأعشى

قالت نبيشة<sup>(١)</sup> ماله \* قد جلت شيئا شواته  
وربما ووصف بذلك الساق كقولهم في صفة القرس \* عبل السوى نهد الجزاره \*  
يعني بذلك قوائمه وأصل ذلك كله ما ووصفت وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** سليمان بن عبد الجبار قال ثنا محمد بن الصلت قال ثنا أبو كدينة عن قابوس عن أبيه قال سألت ابن عباس عن زراعة للسوى قال تنزع أم الرأس **حدثنا** اسحق ابن ابراهيم الصوف قال ثنا الحسين بن الحسن الأشقر قال ثنا يحيى بن مهلب أبو كدينة عن قابوس عن أبيه عن ابن عباس في قوله زراعة للسوى قال تنزع الرأس **حدثني** محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عمي قال ثنا أبي عن ابن عباس قوله زراعة للسوى يعني الخلود والهلام **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و**حدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله زراعة للسوى قال لخلود الرأس **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهرا عن سفیان عن ابراهيم بن المهاجر قال سألت سعيد بن جبیر عن قوله زراعة للسوى فلم يخبر فسألت عنها مجاهدا فقلت اللحم دون العظم فقال نعم \* قال ثنا مهرا عن سفیان عن اسمعيل بن أبي خالد عن أبي صالح زراعة للسوى قال لحم الساق **حدثني** محمد بن عمارة الاسدي قال ثنا قبيصة بن عقبة السوائي قال ثنا سفیان عن اسمعيل عن أبي صالح في قوله زراعة للسوى قال زراعة اللحم الساقين **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهرا عن خارجة عن قرعة بن خالد عن الحسن زراعة للسوى قال للهام تحرق كل شيء منه ويبقى فؤاده نضيجا **حدثنا** ابن بشار قال ثنا أبو عامر قال ثنا قرعة عن الحسن في قوله زراعة للسوى ثم ذكر نحوه **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله زراعة للسوى أي زراعة لها منته ومكارم خلقه وأطرافه **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاک يقول في قوله زراعة للسوى تبرى اللحم والجلد عن العظم حتى لا تترك منه شيئا **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله زراعة للسوى قال السوى الآراب العظام ذاك السوى وقوله زراعة قال تقطع عظامهم كما ترى ثم يجدد خلقهم وتبدل جلودهم وقوله تدعو من أدبر وتولى يقول تدعولظى الى نفسها من أدبر في الدنيا عن طاعة الله وتولى عن الايمان بكتابه ورسوله وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر

(١) الذي في اللسان وروح المعاني قبيلة وحرر الرواية كتبه مصححه

نورا وجعل الشمس سراجا والله أنبتكم من الأرض نباتاً ثم يعيدكم فيها ويخرجهكم اخراجاً والله جعل لكم الأرض بساطاً لتسلكوا منها سبيلاً بجاجاً قال نوح رب انهم عصوني واتبعوا من لم يزده ماله وولده الا خساراً ومكراً وما كبراً وقالوا لا تذرن آلهتكم ولا تذرن وداً ولا سواعاً ولا يافوثاً ويعوق ونسراً وقد أضلوا كثيراً ولا ترد الظالمين الاضلالاً مما خطيئاتهم أغرقوا فادخلوا ناراً فلم يجدوا لهم من دون الله أنصاراً وقال نوح رب لا تذرن على الارض من الكافرين دياراً انك ان تذرنهم يضلوا عبادك ولا يلدوا الا فاجراً كفاراً رب اغفر لي ولوالدي ولمن دخل بيتي مؤمناً وللمؤمنين والمؤمنات ولا تزد الظالمين (الانبار) القرات دعائى الا بفتح الياء أبو جعفر ونافع وابن كثير وابن عامر وأبو عمرو انى أعلنت بالفتح أبو عمرو وأبو جعفر ونافع وابن كثير وولده بالضم والسكون ابن كثير وأبو عمرو وسهل ويعقوب وحمزة وعلى وخلف الباقون بفتحين ودا بالضم أبو جعفر ونافع الآخرون بالفتح خطاياهم بالتكسير أبو عمرو بيتى بالفتح حنص وهشام الوقوف أيم ميين وأطيعون مسمى ط لا يؤخرم تعلمون ونهاراً فراراً استجاراً هج لأن ثم لترتيب الاخبار مع اتحاد القائل جهاراً لا اسراراً لا لعطف مقصود الكلام غفارا لا لجواب الامر مدراراً

أنهاراً ط لابتداء الاستفهام وقاراً هج لأن مابعد يحتمل الحال والاستئناف أطواراً ه  
طباقاً لا سراجاً ه لا نباتاً ه اخراجاً ه بساطاً ه بجاجاً ه خساراً هج للآية مع العطف واتحاد الكلام كجاراً ه



ذلك ونسرا هـ ك لأن ما بعده ليس بمعطوف ولكنه حال من فاعل قالوا وذ كرا السجا وندى أنه حال من مفعول لا تذر وفيه نظر كثيرا هـ ز  
لأن قوله ولا ترد لا يصح عطفه ظاهرا ولكنه متصل بما قبله بطريق الحكاية أي (٤٩) قال نوح رب انهم عصوني وقال لا ترد ضلالا هـ

أنصارا هـ ديارا هـ كفارا هـ  
تبارا هـ التفسير لما حذر  
الناس أهوال يوم القيامة ذكروهم  
قصة نوح وما جرى على قومه من  
الاعراق قبل الاطراف حين  
عصوا رسولهم وأن في أن أنذر وأن  
اعبدوا ومفسر قل في الارسال  
والانذار من معنى القول أو ناصبة  
والجار محذوف أي أرسلناه بأن  
قلناه أنذر أي أرسلناه بالأمر  
بالانذار ثم حكى أنه امتثل الأمر  
فأمر قومه بعبادة الله قبل  
الاطراف ويتناول جميع الواجبات  
والمندوبات (واتقوه) ويشتمل  
على الزجر عن جميع المحظورات  
وبطاعة نفسه تنبيها على أن  
طاعة الله هي طاعة نبيه والالهيات  
لا تكمل معرفتها الا بمعرفة النبوات  
ثم وعدهم على العبادة والتقوى  
والطاعة شيئين أحدهما دفع مضار  
الآخرة وهو غفران الذنوب والثاني  
وصول منافع الدنيا وهو بتأخير  
الاجل الى أقصى الامكان وقدم  
في سورة ابراهيم استدلال من  
جوز زيادة من في الاثبات بنظير  
هذه الآية وما أوجب عنه والذي  
تزيده ههنا ما قيل أنه لم لا يجوز أن  
يراد بغفر لكم كل ما كان من  
ذنوبكم فتكون فائدته عدم المؤاخذة  
بمجموع الذنوب لا بكل فرد من  
أفراده لصديق قول القائل لا أطلبك  
بمجموع ذنوبك لكنني أطلبك بهذا  
الذنب الواحد وفي قوله (يفغر لكم)  
معنى لا يؤخذكم قاله الامام نضر  
الدين الرازي وهو شبه مغالطة لانه

من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله تدعون من أدبر وتولى  
قال عن طاعة الله وتولى قال عن كتاب الله وعن حقه حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم  
قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح  
عن مجاهد قوله تدعون من أدبر وتولى قال عن الحق حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال  
قال ابن زيد في قوله تدعون من أدبر وتولى قال ليس لها سلطان إلا على هوان من كفر وتولى وأدبر  
عن الله فأما من آمن بالله ورسوله فليس لها عليه سلطان وقوله وجمع فأوعى يقول وجمع مالا  
بخله في وعاء ومنع حق الله منه فلم يترك ولم ينفق فيما أوجب الله عليه انفاقه فيه وبنحو الذي قلنا  
في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال  
ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن  
مجاهد في قوله وجمع فأوعى قال جمع المال حدثنا محمد بن منصور الطوسي قال ثنا أبو  
ظنن قال ثنا المسعودي عن الحكم قال كان عبد الله بن عكيم لا يربط كيسه يقول سمعت  
الله يقول وجمع فأوعى حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وجمع فأوعى  
كان جموعا قوم الخبيث في القول في تأويل قوله تعالى ﴿ان الانسان خلق هلوعا اذا مسه  
الشر جزوعا واذا مسه الخير منوعا الا المصلين الذين هم على صلاتهم دائمون﴾ يقول تعالى  
ذكر ان الانسان الكافر خلق هلوعا والهلع شدة الجزع مع شدة الحرص والضجر وبنحو  
الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي  
قال ثنا عيسى قال ثنا عيسى عن أبيه عن ابن عباس قوله ان الانسان خلق هلوعا قال هو  
الذي قال الله اذا مسه الشر جزوعا واذا مسه الخير منوعا ويقال الهلوع هو الجزوع الحريص  
وعذابي أهل الشرك حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن بمان عن أشعث بن إسحق عن جعفر بن  
أبي المغيرة عن سعيد بن جبيرة ان الانسان خلق هلوعا قال شيخنا جزوعا حدثنا ابن حميد قال  
ثنا مهران عن سفيان عن اسمعيل بن أبي خالد عن عكرمة ان الانسان خلق هلوعا قال ضجورا  
حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول ان  
الانسان يعني الكافر خلق هلوعا يقول هو بخيل ممنوع للخير جزوع اذا نزل به البلاء فهذا الهلوع  
حدثنا يحيى بن حبيب بن عربي قال ثنا خالد بن الحرث قال ثنا شعبة عن حصين قال  
يحيى قال خالد وسألت شعبة عن قوله ان الانسان خلق هلوعا فحدثني شعبة عن حصين أنه  
قال الهلوع الحريص حدثنا ابن المنثني قال ثنا ابن أبي عدي عن شعبة قال سألت حصينا  
عن هذه الآية ان الانسان خلق هلوعا قال حريصا حدثنا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال  
قال ابن زيد في قوله ان الانسان خلق هلوعا قال الهلوع الجزوع حدثنا ابن عبد الأعلى قال  
ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله خلق هلوعا قال جزوعا وقوله اذا مسه الشر جزوعا  
يقول اذا قل ماله وناله الفقر والعدم فهو جزوع من ذلك لا صبر له عليه واذا مسه الخير منوعا يقول  
وانا كثر ماله وناله الغنى فهو ممنوع لما في يده بخيل به لا ينفقه في طاعة الله ولا يؤدى حق الله منه  
بقوله الا المصلين الذين هم على صلاتهم دائمون يقول الا الذين يطيعون الله اداء ما افترض عليهم

(٧ - (ابن جرير) - (التاسع والعشرون) )  
بمعنى بتأويل تقدير الاثبات وبالعكس مثلا انه فتوا على وجوب النصب في قولك جاءني القوم الا يزيدوا على قوله يمكن رفعه على البديل

بثأويل يتخلف القوم الازيدوهكذا قولك جاءني رجل لايشمل المحبيءسواه ولو قلت ماتخلف رجل عم المحبيء كل أحد ثم قال هبانه يقتضى التبعض لكنه حق لان من آمن فانه يغفر ( ٥٠ ) ماتقدم من ذنوبه على ايمانه أما المتأخر عنه فانه لا يصير بذلك السبب مغفورا فثبت أنه لا بد ههنا من حرف التبعض قلت هذا التأويل جائز في حق هذه الامة أيضا فوجب أن يذكر من في سورة الصف أيضا قوله ( ان أجل الله ) إشارة الى الأجل المسمى وفيه تنبيه على أن الاجل الاختراعى قد يؤخر بتقدير الايمان والعبادة وفيه أن وقت الفرصة والامهال يجب أن يغتم قبل حلول ما لاحيلة فيه وفي قوله ( لو كنتم تعلمون ) توبيخ على أن امهالهم في أمور الدنيا بلغ الى حيث صيرهم شاكين في وقوع الموت ثم حكى شكوى نوح الى ربه بعد أن لم ينجح في قومه طول دعوته ومعنى ( ليلا ونهارا ) دأبا دائما من غير توان وفتور قوله ( فلم يزد هم دعائى الا فرارا ) كقوله ما زادهم الا نفورا قوله ( لتغفر لهم ) ذكر ما هو المقصود وترك ما هو الوسيلة وأصل الكلام ليؤمنوا فتغفر لهم ذنوبهم السالفة هذا قول جارا لله ويمكن أن يقال انه وعدهم المغفرة على العبادة والتقوى والطاعة فكانه قال دعوتهم الى عبادتك وتقواك وطاعتى لتغفر لهم وهذا كلام متسق مبنى على الاول كما ترى ثم ذكر أنهم عاملوه بأشياء منها جعل الاصابع فى الأذان لئلا يسمعوا قوله ومنها تغطيم بئياهم تأكيدا لعدم سماع الحجة أولئلا يبصروا وجهه ومنها اصرارهم على مذهبهم واستبكارهم عن قبول الحق استبكارا بالغانهايته ثم حكى نوح أنه كان لدعوته ثلاث مرات بدأ

من الصلاة وهم على أداء ذلك مقيمون لا يضيعون منها شيئا فان أولئك غير داخلين فى عداد من خلق هلوعا وهو مع ذلك بره كافر لا يصلى لله وقيل عنى بقوله الا المصلين المؤمنون الذين كانوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل عنى به كل من صلى الخمس ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن ومؤمل قال ثنا سفيان عن منصور عن ابراهيم الذين هم على صلاتهم دائمون قال المكتوبة حدثنى زريق بن السخب قال ثنا معاوية بن عمرو قال ثنا زائدة عن منصور عن ابراهيم الذين هم على صلاتهم دائمون قال الصلوات الخمس حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ان الانسان خلق هلوعا الى قوله دائمون ذكر لنا أن دانيال نعت أمة محمد صلى الله عليه وسلم قال يصلون صلاة لوصلاها قوم نوح ما عرفوا أو عاد ما أرسلت عليهم الريح العقيم أو ثمود ما أخذتهم الصيحة فعليكم بالصلاة فانها خلق المؤمن حسن حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن منصور عن ابراهيم على صلاتهم دائمون قال الصلاة المكتوبة حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله الذين هم على صلاتهم دائمون قال هؤلاء المؤمنون الذين مع النبي صلى الله عليه وسلم على صلاتهم دائمون \* قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنى أبى قال ثنا الأوزاعى عقبه بن عامر الجهنى عن الذين هم على صلاتهم دائمون قال هم الذين اذا صلوا لم يلتفتوا خلفهم ولا عن أيمانهم ولا عن شمائلهم حدثنى العباس بن الوليد قال أخبرنى أبى قال ثنا الأوزاعى قال ثنا يحيى بن أبى كشير قال ثنا أبوسلمة بن عبد الرحمن قال حدثنى عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خذوا من العمل ما تطيقون فان الله لا يمل حتى تملاوا قالت وكان أحب الأعمال الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما دووم عليه قال يقول أبوسلمة ان الله يقول الذين هم على صلاتهم دائمون ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴾ ( والذين فى أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم والذين يصدقون بيوم الدين والذين هم من عذاب ربهم مشفقون ان عذاب ربهم غير مأمون ) يقول تعالى ذكره والالذين فى أموالهم حق مؤقوت وهو الزكاة للسائل الذى يسأله من ماله والمحروم الذى قد حرم الغنى فهو فقير لا يسأل واختلف أهل التأويل فى المعنى بالحق المعلوم الذى ذكره الله فى هذا الموضع فقال بعضهم هو الزكاة ذكر من قال ذلك حدثنى ابن بشار قال ثنا عبد الأعلى قال ثنا سعيد عن قتادة فى قوله والذين فى أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم قال الحق المعلوم الزكاة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله والذين فى أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم وقال آخرون بل ذلك حق سوى الزكاة ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن على عن ابن عباس فى قوله والذين فى أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم يقول هو سوى الصدقة يصل بها رحما أو يقرب بها ضيفا أو يحمل بها كالا أو يعين بها محروما حدثنى ابن المنى قال ثنا عبد الرحمن عن شعبة عن أبى يونس عن رباح بن عبيدة عن قرعة أن ابن عمر سئل عن قوله فى أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم أهى الزكاة فقال ان عليك حقوقا سوى ذلك حدثنا أبو هشام الرفاعى قال ثنا ابن فضيل قال ثنا بيان عن الشعبي قال ان فى المسأل

حقا بالمناجحة فى السر لئلا ونهارا فاعاملوه بما ذكرتمنى بالمجاهدة لان النصح بين الملائم تفرع وتغليظ فلم يؤثر وانتصب ( جهارا ) على المصدر لانه نوع من الدعوة وعلى أنه صفة دعاء محذوف والوصف بالمصدر مبالغة على أنه فى موضع الحال ثم انه جمع بين

الامر ين كما يفعل المجتهد المتخير في التدبير فلم ينفع ثم فسر الدعوة بقوله (فقلت استغفروا) الى آخره وفيه أن الاستغفار يوجب زيادة البركة واتمامه وله وجه معقول وهو أن الله سبحانه مفيض الخيرات والبركات بالذات (٥١) كما قال سبقت رحمتي غضبي فكل ما يصل الى العباد

مما يصاد ذلك كالفقر والقحط والآلام والخاوف فانها بشؤم معاصيهم فاذا تابوا واستغفروا زال الشؤم والبلاء وعاد الخير والنماء يروى أنهم لما كذبوه بعد طول تكرر الدعوة حبس الله تعالى عنهم القطر وأعمق أرحام نساءهم أربعين سنة أو سبعين فوعدهم نوح أنهم ان آمنوا دفع الله عنهم البلاء والمدرار الكثير الدر يستوى فيه المذكور والمؤث ثم انه وبخهم بقوله (مالك لا ترجون لله وقارا) أصل الرجاء الأمل والوقار التوقير فعال بمعنى تفعيل مثل سراح بمعنى تسريح وقد يستعمل الرجاء بمعنى الخوف فعناه على هذا مالك لا تخافون عظمة الله وعلى الاقل قال جار الله معناه أى شئ لكم وما بالكم لا تكونون على حال تأملون فيها تعظيم الله اياكم في دار الثواب والله بيان أو حال ولو تأمل كان صلة للوقار أو صفة ويحتمل أن يكون الوقار فعلا للقوم وذلك أنهم كانوا يستخفون برسول الله صلى الله عليه وسلم فختمهم على تعظيمه لأجل الله راجين ثوابه وعن ابن عباس أن الوقار هو الثواب من قرأ ثابت واستقر قال جار الله في تقريره أى لا تخافون لله عاقبة حال استقرار الامور وثبات الثواب والعقاب وقال غيره تم الكلام عند قوله مالك ثم استفتهم منكرا لا ترجون أى لا تعتقدون لله ثباتا وبقاء فانكم لورجوتم ذلك لما أقدمتم على الاستخفاف برسوله قال الليث

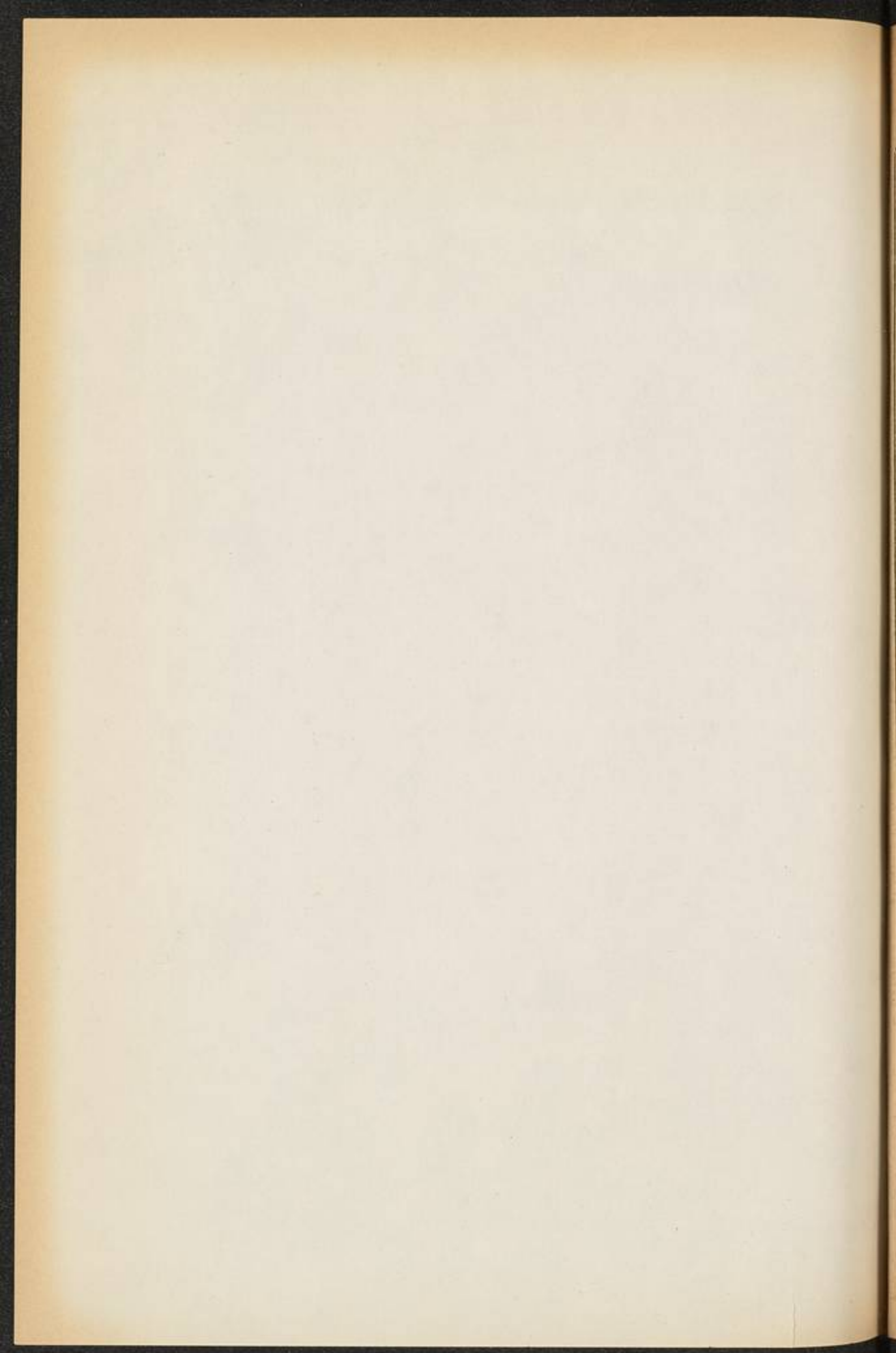
حقا سوى الزكاة حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن الاعمش عن ابراهيم قال فى المال حق سوى الزكاة حدثنا ابن حميد قال ثنا مهرا ن عن سفيان عن مجاهد فى أموالهم حق معلوم قال سوى الزكاة وأجمعوا على أن السائل هو الذى وصفت صفة واختلفوا أيضا فى معنى المحروم فى هذا الموضوع نحو اختلافهم فىه فى الذاريات وقد ذكرنا ما قالوا فيه هنالك ودلنا على الصحيح منه عندنا غير أناذ كر بعض ما لم نذكر من الأخبار هنالك ذكر من قال هو المحارف حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم قال أخبرنا الحجاج عن الوليد بن العيزار عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أنه قال المحروم هو المحارف حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني مسلم بن خالد عن ابن أبي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس قال المحروم المحارف حدثنا سهل بن موسى الرازى قال ثنا وكيع عن اسرائيل عن أبي اسحق عن قيس بن كرم عن ابن عباس قال السائل والمحروم المحارف الذى ليس له فى الاسلام نصيب قال ثنا وكيع عن سفيان عن أبي اسحق عن قيس بن كرم عن ابن عباس أنه قال المحروم المحارف الذى ليس له فى الاسلام سهم حدثنا حميد بن مسعدة قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا شعبة عن أبي اسحق عن قيس بن كرم عن ابن عباس فى هذه الآية للسائل والمحروم قال السائل الذى يسأل والمحروم المحارف حدثنا ابن المنثى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة قال سمعت أبا اسحق يحدث عن قيس بن كرم عن ابن عباس أنه قال فى هذه الآية للسائل والمحروم قال السائل الذى يسأل والمحروم المحارف حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن أبي اسحق عن قيس بن كرم قال سألت ابن عباس عن قوله للسائل والمحروم قال السائل الذى يسأل والمحروم الذى ليس له فى الاسلام سهم حدثني محمد بن عمر بن علي المقدمى قال ثنا قريش بن أنس عن سليمان عن قتادة عن سعيد بن المسيب عن المحروم المحارف حدثنا ابن بشار وابن المنثى قال ثنا قريش عن سليمان عن قتادة عن سعيد بن المسيب مثله حدثني يعقوب قال ثنا هشيم عن أبي بشر قال سألت سعيد بن جبير عن المحروم فلم يقل فيه شيئا قال وقال عطاء هو المحدود المحارف حدثنا ابن حميد قال ثنا مهرا ن عن سفيان عن أبي اسحق عن قيس بن كرم عن ابن عباس قال السائل الذى يسأل الناس والمحروم الذى لا سهم له فى الاسلام وهو محارف من الناس حدثنا ابن حميد قال ثنا مهرا ن عن سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال المحروم الذى لا سهم له شئ وهو محارف حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قال المحروم هو المحارف الذى يطلب الدنيا وتدبر عنه فلا يسأل الناس حدثنا ابن المنثى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن منصور عن ابراهيم قال فى المحروم هو المحارف الذى ليس له أحد يعطف عليه أو يعطيه شيئا حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام قال ثنا عمرو عن منصور عن ابراهيم قال المحروم الذى لا فى له فى الاسلام وهو محارف فى الناس حدثني يعقوب قال ثنا ابن عليه قال أخبرنا أيوب عن نافع المحروم هو المحارف وقال آخرون هو الذى لا سهم له فى الغنيمة ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن المنثى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن الحكم

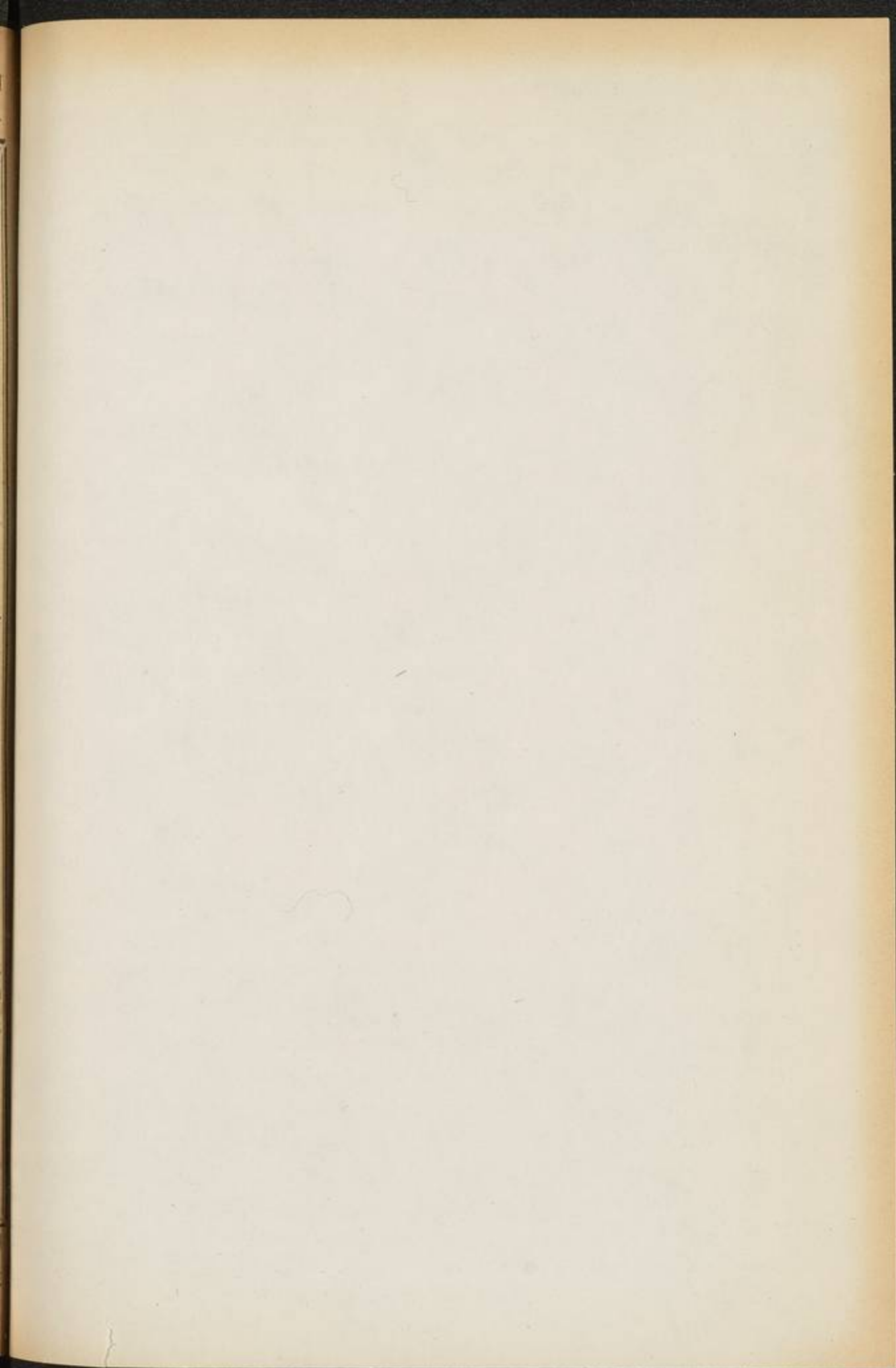
الطور التارة أى خالقكم مرة بعد مرة نطفة ثم علقته الى آخرها وقال ابن الانبارى الطور الحال فيجوز أن يراد الاوصاف المختلفة التى لا يشبه بعضها بعضا وهذا دليل للتوحيد المأخوذ من النفس ثم أشار الى دليل الآفاق بقوله (ألم تروا) الآية ومعنى (طباقا) قدم فى أول الملك فلا

يلزم منه أن لا يسبق لللائكة مساكن فيها فقلعها متوازية لا تمتاسة وأما على قول من يزعم أن الملائكة روحانية فلا اشكال قوله (فبين) في حيزه من السموات وشبه الشمس بالسراج لأن (٥٣) نوره ذاتي كهي أولاً الليل عبارة عن ظل الأرض والشمس سبب لزواله ثم عاد إلى دليل الأنفس بقوله (والله أنبتكم من الأرض نباتاً) يحتمل أن يكون من باب التفعيل فيكون مصدراً متعدياً قريباً من لفظ الفعل وأن يكون ثلاثياً لازماً فيكون أبعد ويحوز أن يراد أنبتكم فنبتم نباتاً قال جار الله استعير الانبات للانشاء ليكون أدل على الحدوث وفي قوله (انحراجاً) تأكيد أي يخرجكم حقاً ولا محالة ثم ذكر دليلاً آخر آفاقياً من حال الأرض والفتح الطريق الواسع ثم ان سائلاً كأنه سأل ماذا قال نوح بعده هذه الشكوى فيبين سبحانه أنه تعالى (قال نوح رب انهم عصوني) مكان قوله وأطيعون (واتعوا) رؤساءهم ولم يزدهم ما لهم وولدتهم (الاخساراً) في الآخرة كأن التمتع القليل في الدنيا كالعدم وولده بالضم لغة في الولد ويجوز أن يكون جمعاً كفلك (ومكروا) معطوف على لم يزده لأن المتبوعين هم الذين مكروا (وقالوا) للاتباع (لا تدرن) وجمع حملاً على المعنى والجار بالتشديد أكبر من الجار بالتخفيف ولهذا لم يقرأ مختلفاً إلا في الشاذ فكلاهما مبالغة في الكبير ولا ريب أن رأس الخيرات هو الارشاد إلى التوحيد فتنقيضه وهو الدعاء إلى الشرك يكون أعظم الجائر وأفظع أنواع المكروا وإنما سمى مكراً لانهم دلسوا عليهم بأنه دين آباءكم والآباء أعرف من الانشاء وبأن هذه الاصنام تعطيك الخيرات والمنافع وانها شفعاؤكم ثم خصوا الاصنام الخمسة بالذكرا لأنها كانت عندهم أكبر قالوا وقد انتقلت من قوم نوح إلى العرب لاسباب لا يعلمها غير

عن ابراهيم أن ناساً قدموا على علي رضي الله عنه الكوفة بعد وقعة الجمل فقال اقسموهم وقال هذا المحروم حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن منصور عن ابراهيم قال المحروم المحارف الذي ليس له في الغنيمة شئ حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن منصور عن ابراهيم مثله \* قال ثنا مهران عن سفيان عن قيس بن مسلم الجدي عن الحسن بن محمد بن الحنفية أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث سرية فغنموا وفتح عليهم فغناهم لم يشهدوا فنزلت في أموالهم حتى معلوم للسائل والمحروم يعني هؤلاء حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن قيس بن مسلم عن الحسن بن محمد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث سرية فغنموا فغناهم لم يشهدوا فغنموا حتى معلوم للسائل والمحروم حدثنا أبو كريب قال ثنا يحيى بن أبي زائدة عن سفيان عن قيس بن مسلم الجدي عن الحسن بن محمد قال ثنا أبو نعيم عن سفيان عن قيس بن مسلم عن الحسن بن محمد أن قوماً في زمان النبي صلى الله عليه وسلم أصابوا غنيمة فغناهم بعد فنزلت في أموالهم حتى معلوم للسائل والمحروم \* وقال آخرون هو الذي لا ينمي له مال ذكر من قال ذلك حدثني أبو السائب قال ثنا ابن ادريس عن حصين قال سألت عكرمة عن السائل والمحروم قال السائل الذي يسألك والمحروم الذي لا ينمي له مال \* وقال آخرون هو الذي قد اجتبح ماله ذكر من قال ذلك حدثنا ابن المنثري قال ثنا وهب بن جرير قال أخبرنا شعبة عن عاصم عن أبي قلابة قال جاء سيل بالجمامة فذهب بمال رجل فقال رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم هذا المحروم حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله والمحروم قال المحروم المصاب ثم وزعه وقرأ أفرايتم ما تحسرون أأنتم ترعونونه حتى بلغ محرومون وقال أصحاب الحنيفة ان الضالون بل نحن محرومون وقال الشعبي ما حدثني به يعقوب قال ثنا ابن علية عن ابن عون قال قال الشعبي أعياني أن أعلم ما المحروم وقال قتادة ما حدثني به ابن بشار قال ثنا عبد الأعلى قال ثنا سعيد عن قتادة في قوله للسائل والمحروم قال السائل الذي يسأل بكفه والمحروم المتعفف ولكلهم ما عليكم حتى يا ابن آدم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله للسائل والمحروم وهو سائل يسألك في كفه وفقير متعفف لا يسأل الناس ولكلهم ما عليكم حتى وقوله والذين يصدقون بيوم الدين يقولون والالذين يقرؤون بالبعث والمجازاة وقوله والذين هم من عذاب ربهم مشفقون يقولون والذين هم في الدنيا من عذاب ربهم وجلون أن يعذبهم في الآخرة فهم من خشية ذلك لا يضيعون له فريضة ولا يتعدون له حداً وقوله ان عذاب ربهم غير ما موم أن ينال من عصاه وخالف أمره ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ والذين هم لفروجهم حافظون إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فانهم غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون ﴿ يقول تعالى ذكره والذين هم لفروجهم حافظون يعني أقبالهم حافظون عن كل ما حرم الله عليهم وضعها فيه إلا أنهم غير ملومين في ترك حفظها على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم من إيمانهم وقيل لفروجهم حافظون إلا على أزواجهم ولم يتقدم ذلك بحمد دلالة قوله فانهم

غير  
الاصنام الخمسة بالذكرا لأنها كانت عندهم أكبر قالوا وقد انتقلت من قوم نوح إلى العرب لاسباب لا يعلمها غير  
الاله ولا نهال تمكن مما تعرف بالطوفان فكان ذلك الكلب وسواع لمحمدان وبعوث للمذبح ويعوق للمراد ونسر لمجبر وصورته أيضاً كصورة





النسر وأما ودفع على صورة الرجل وسواع على صورة امرأة وغوث على صورة أسد ويعوق على صورة فرس وانما دعاهم عليهم بالضلال  
غضبا عليهم حين عرف بالقرائن المفيدة ليجزم أنهم لا يكادون يؤمنون والمراد (٥٣) ضلال طريق الجنة أو ضلال مكرهم المذكور

وعدم ترويضه أو المراد العذاب  
كقوله ان المجرمين في ضلال وسعر  
وقالت المعتزلة أراد انخذلان ومنع  
الالطاف وخص هذا بالضلال  
دون التبار لمواقفة قوله وقد أضلوا  
قوله (مما خطيئاتهم) من للتعليل  
كقولك جنتك لأجل كذا وما  
صلة للتوكيد وسبب تقديم الحار  
بيان أنه لم يكن اغراقهم بالطوفان  
فادخلهم النار الا من أجل  
خطاياهم وهي كفرهم المضموم  
الى أنواع ايداع رسول الله صلى الله  
عليه وسلم في مدة ألف سنة الا  
خمسين عاما وقد يستدل بقاء  
التعقيب لاسيما وقد دخل على  
ماض معطوف على مثله على اثبات  
عذاب القبر عن الضحاك كانوا  
يفرقون من جانب ويحرقون من  
جانب وهكذا حال من مات من  
المجرمين في ماء أو في نار أو في جوف  
سبع أصابه ما يصيب المقبور من  
العذاب العقلي وهو ظاهر  
والعذاب الجسمي وهو غير بعيد  
في قدرة الله تعالى وتكبير النار  
للتعظيم أولاتها نوع من النار يختص  
بهم وفي قوله (فلم يحسدوا) تمكهم  
وبألهمهم قوله (وقال) معطوف على  
مثله ولهذا دخل العاطف كأنه جمع  
نوح بين ذلك القول وبين هذا وإنما  
وقع مما خطيئاتهم الى الآية اعتراضا  
في البين تنبيها على ان خطيئاتهم هي  
المذكورات في الآية المتقدمة من  
عصيان رسول الله واتباع غيره  
والمكر الكبار والحث على التقليد  
والاشراك بالله خصوصا الاصنام

غير ملومين على أن في الكلام معنى محدد وذلك كقول القائل اعلم ما بملك الاعلى ارتكاب  
المعصية فانك معاقب عليه ومعناه اعلم ما بملك الا أنك معاقب على ارتكاب المعصية وقوله  
فمن ابغى وراء ذلك فأولئك هم العادون فمن التمس لفرجه منكحا سوى زوجته أو ملك يمينه  
فقال ذلك هم العادون الذين عدوا ما أحل الله لهم الى ما حرم عليهم فهم الملمومون ﴿ القول  
في تأويل قوله تعالى ﴿ والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون والذين هم بشهاداتهم قانئون  
والذين هم على صلاتهم يحافظون أولئك في جنات مكرمون ﴾ يقول تعالى ذكره والالذين هم  
لأمانات الله التي أئتمتهم عليها من فرائضه وأمانات عبادته التي أئتمنوا عليها وعهده التي أخذها  
عليهم بطاعته فيما أمرهم به ونهاهم وعهده وعباده التي أعطاهم على ما عقده لهم على نفسه راعون  
يرقبون ذلك ويحفظونه فلا يضيعونه ولكنهم يؤذونها ويتعاذونها على ما ألزمهم الله وأوجب  
عليهم حفظها والذين هم بشهاداتهم قانئون يقول والذين لا يكتفون ما استشهدوا عليه ولكنهم  
يقومون بأدائها حيث يلزمهم أداؤها غير مغيرة ولا مبتلة والذين هم على صلاتهم يحافظون يقول  
والذين هم على مواقيت صلاتهم التي فرضها الله عليهم وحدودها التي أوجبها عليهم يحافظون ولا  
يضيعونها موقفا تاولا وحدا وقوله أولئك في جنات مكرمون يقول عز وجل هؤلاء الذين يفعلون  
هذه الأفعال في بساين مكرمون يكرمهم الله بكرامته ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ فما للذين  
كفروا قبلك مهطعين عن اليمين وعن الشمال عزين ﴾ أي طمع كل امرئ منهم أن يدخل جنة نعيم  
كلا انا خلقناهم مما يعلمون ﴿ يقول تعالى ذكره فما شأن الذين كفروا بالله قبلك يا محمد مهطعين  
وقد بينا معنى الاطماع وما قال أهل التأويل فيه فيما مضى بما أغنى عن اعادة في هذا الموضع غير أنا  
نذكر في هذا الموضع بعض ما لم نذكره هناك فقال قتادة فيه ما حدثنا بشر قال ثنا يزيد  
قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فما للذين كفروا قبلك مهطعين يقول عامدين وقال ابن زيد فيه  
ما حدثنا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد قوله فما للذين كفروا قبلك مهطعين قال  
اللمطع الذي لا يظرف وكان بعض أهل المعرفة بكلام العرب من أهل البصرة يقول معناه  
سرعين وروى فيه عن الحسن ما حدثنا به ابن بشار قال ثنا أبو عامر قال ثنا قرة  
عن الحسن في قوله فما للذين كفروا قبلك مهطعين قال منطلقين حدثنا ابن بشار قال ثنا  
عماد بن مسعدة قال ثنا قرة عن الحسن مثله وقوله عن اليمين وعن الشمال عزين يقول عن  
يمينك يا محمد وعن شمالك متفرقين حلقا ومجالس جماعة معارضين عنك وعن كتاب الله وبنحو  
الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي  
قال ثنا عبي قال ثنا عبي عن أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله فما للذين كفروا قبلك مهطعين  
قال قبلك ينظرون عن اليمين وعن الشمال عزين قال العزير العصب من الناس عن يمين وشمال  
معرضين عنه يستهزؤون به حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني  
الحري قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله عن اليمين  
وعن الشمال عزين قال مجالس مجنين حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة  
قوله فما للذين كفروا قبلك مهطعين يقول عامدين عن اليمين وعن الشمال عزين أي فرقا حول

خسة (ديارا) من الاسماء المستعملة في النفي العام يقال ما بالدار ديوار وهو في حال من الدور أو من الدار أي نازل دار قاله ابن قتيبة فعل به ما فعل  
عقوب أيامه ولو كان فعلا لقليل دقارا قوله (انك ان تذرهم) الى آخره قال العلماء عرف ذلك بالوحي كما قال انه ان يؤمن من قومك الا من قدامن

وبالتجربة في المدة المتطاولة ومعنى (ولا يلدوا الا فاجرا) لا يلدوا الا من سيفجر ويكفروا فوصفهم بما يؤل اليه حالهم واتفق الجمهور على ان صديبانهم لم يعرفوا على وجه العذاب قال الحسن (٥٤) علم الله براءتهم فاهلكهم بغير عذاب ولكن كما يموت أكثر الناس بأجل

اختراعية ومنه الحديث يهلكون مهلكا واحدا ويصدرون مصادر شتى ومن روى أن الله سبحانه أعظم أرحام نساءهم أربعين أو سبعين مسنة فلا اشكال ثم ان نوحا كأنه تنبه أن دعائه عليهم كان بسبب الانتقام وبعض حظ النفس فاستغفر الله من ترك الأولى ثم عقبه بذكروا له وكان اسم أبيه ملك بن متوشليخ واسم أمه شمشا بنت أنوش قال عطاء لم يكن بين نوح وادم عليه السلام من آبائه كافر وكان بينه وبين آدم عشرة آباء وقيل أراد بالوالدين آدم وحواء (ولن دخل بيتي) أي منزلي وقيل مسجدي وقيل سفيتي وقيل ديني وعلى هذا يكون قوله (مؤمننا) احترازا من المنافق أي دخولا مع تصديق القلب ثم عمم دعاء الخليل للمؤمنين والمؤمنات ودعاء الشراهل الظلم والشرك الى يوم القيامة والتبارك الهلاك ويجوز أن يريد بالظالمين قومه فقط والله أعلم

(سورة الجن مكية حروفها سبعمائة وتسعة وخمسون كلماتها مائتان وخمسة وثمانون آياتها ثمان وعشرون)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(قل أوحى الى أنه استمع نفر من الجن فقالوا انا سمعنا قرآنا عجبا يهدى الى الرشدا فآمانابه ولن نشارك ربنا أحدا وأنه تعالى جد ربنا ما اتخذ صاحبة ولا ولدا وأنه كان يقول سفيها على الله شططا وأنظننا أن لن نقول الا نس والجن على الله كذبا وأنه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا وأنهم ظنوا كما ظنتم أن لن يبعث الله أحدا وأننا لنسنا السماء فوجدناها ملكا حرسا شديدا وشهبا وأنا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الآن يجدها شهبا بارصدا وأنا لاندري أشرأريد بمن في الأرض

نبي الله صلى الله عليه وسلم لا يرغبون في كتاب الله ولا في نبيه حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قوله عزيز قال العزيز الحلق المجالس حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله عزيز قال حلقا ورقاه حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله عن اليمين وعن الشمال عزيز قال العزيز المجلس الذي فيه الثلاثة والأربعة والمجالس الثلاثة والأربعة أولئك العززون حدثنا اسمعيل بن موسى الفزاري قال أخبرنا أبو الأحوص عن عاصم عن أبي صالح عن أبي هريرة يرفعه قال مالي أراكم عزيزين والعزيز الحلق المتفرقة حدثنا ابن بشار قال ثنا مؤمل قال ثنا شقيق عن عبد الملك بن عمير عن أبي سلمة عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم نرح على أصحابه وهم حلق حلق فقال مالي أراكم عزيزين حدثني أبو حصين قال ثنا عبثر قال ثنا الأعمش عن المسيب بن رافع عن تميم بن طرفة الطائي عن جابر بن سمرة قال دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن متفرقون فقال مالكم عزيزين حدثني عبد الله بن محمد بن عمرو الغزالي قال ثنا الفريابي قال ثنا سفينان عن الأعمش عن المسيب بن رافع عن تميم بن طرفة عن جابر بن سمرة قال جاء النبي صلى الله عليه وسلم الى ناس من أصحابه وهم جلوس فقال مالي أراكم عزيزين حلقا حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفينان عن الأعمش عن المسيب بن رافع عن تميم بن طرفة عن جابر بن سمرة قال جاء النبي صلى الله عليه وسلم الى ناس من أصحابه وهم جلوس فقال مالي أراكم عزيزين حلقا حدثني ابن حميد قال ثنا مهران عن سفينان عن الأعمش عن المسيب بن رافع عن تميم بن طرفة الطائي قال ثنا جابر بن سمرة أن النبي صلى الله عليه وسلم نرح عليهم وهم حلق فقال مالي أراكم عزيزين يقول حلقا يعني قوله عن اليمين وعن الشمال عزيز حدثنا ابن بشار قال ثنا أبو عامر قال ثنا قررة عن الحسن في قوله عن اليمين وعن الشمال عزيز قال عزيزين متفرقين يأخذون يميننا وشمالنا يقولون ما قال هذا الرجل حدثنا ابن بشار قال ثنا حماد بن مسعدة قال ثنا قررة عن الحسن مثله وواحد العزيز عزة كما وواحد النبي نبوة وواحد الكرين كرة ومن العزيز قول راعي الابل

أخليفة الرحمن ان عشيرتي \* أمسى سواهم عزيز فلولا

وقوله أيطمع كل امرئ منهم أن يدخل جنة نعيم يقول أيطمع كل امرئ من هؤلاء الذين كفروا قبلك مهطعين أن يدخله الله جنة نعيم أي بسايتين نعيم نعيم فيها واختلفت القراءة في قوله أن يدخل جنة نعيم فقراءت ذلك عامة قراءة الأمصار يدخل بضم الياء على وجه ما لم يسم فاعله غير الحسن وطلحة بن مصرف فانه ذكر عنهما أنهما كانا يقرآن بفتح الياء بمعنى أيطمع كل امرئ منهم أن يدخل كل امرئ منهم جنة نعيم \* والصواب من القراءة في ذلك ما عليه قراءة الأمصار وهي ضم الياء لاجماع المحجة من القراءة عليه وقوله كلالنا خلقناهم مما يعلمون يقول عز وجل ليس الأمر كما يطمع فيه هؤلاء الكفار من أن يدخل كل امرئ منهم جنة نعيم وقوله انا خلقناهم مما يعلمون يقول جل وعز انا خلقناهم من منى قدر وانما يستوجب دخول الجنة من يستوجه منهم بالطاعة لا بأنه مخلوق فكيف يطمعون في دخول الجنة وهم عصاة كفره وقد حدثنا بشر

قال

قال  
وأنا لنسنا السماء فوجدناها  
فمن يستمع الآن يجدها شهبا بارصدا وأنا لاندري أشرأريد بمن في الأرض



لم أرادهم ربهم رشداً وأماننا الصالحون ومنادون ذلك كما طرائق قديداً وأناظننا أن لن نعجز الله في الأرض ولن نعجزه هرباً وأنا لما سمعنا  
 الهدى آماناً به فمن يؤمن بربه فلا يخاف بخساً ولا رهقاً وأماننا المسلمون ومنها (٥٥) القاسطون فمن أسلم فأولئك تحزوا رشداً وأما  
 القاسطون فكانوا لجهنم حطباً  
 وأن لو استقاموا على الطريقة  
 لأسقيناهم ماء غدقاً لفتنهم فيه  
 ومن يعرض عن ذكر ربه يسلكه  
 عذاباً صعباً وأن المساجد لله فلا  
 تدعوا مع الله أحداً وأنه لما قام عبد  
 الله يدعوه كادوا يكونون عليه لبداً  
 قل إنما أَدْعُو رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِهِ  
 أَحَدًا قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا  
 رَشَدًا قُلْ إِنِّي لَنْ يَحْيِرَنِي مِنَ اللَّهِ  
 أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا إِلَّا  
 بِلَاغٍ مِنَ اللَّهِ وَرِسَالَاتِهِ وَمَنْ يَعْصِ  
 اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا  
 أَبَدًا حَتَّى إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ  
 فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ أَضْعَفُ نَاصِرًا  
 وَأَقْلَبُ عِدْدًا قُلْ إِنْ أَدْرَى أَقْرَبُ  
 مَا تُوَعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُ رَبِّي أَمْدًا  
 عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يَظْهَرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا  
 إِلَّا مَنْ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ  
 يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ  
 رَصْدًا لِيَعْلَمَ أَنْ قَدْ أَبْلَغُوا رَسُولَاتِ  
 رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَى كُلَّ  
 شَيْءٍ عَدَدًا ﴿٥٦﴾ الْقُرْآنُ وَأَنَّهُ تَعَالَى  
 إِلَى قَوْلِهِ وَأَنَا مَنَّا الْمَسَامُونَ بِالْفَتْحِ  
 يَزِيدُونَ بَابِ عَامِرٍ وَحَمَزَةٌ وَعَلَى وَخَلْفَ  
 وَحَفْصٍ وَالْمَشْهُورُ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ  
 أَنَّهُ كَانَ يَفْتَحُ الْأَلْفَ فِي سَبْعَةِ  
 مَوَاضِعَ أَنَّهُ وَانَّهُ فِي خَمْسَةِ مَوَاضِعَ  
 وَاثْنَيْنِ فِي قَوْلِهِ وَأَنْ لَوْ اسْتَقَامُوا وَأَنَّ  
 الْمَسَاجِدَ وَهَمَّا بِالْفَتْحِ لِأَنَّ الْفَتْحَ  
 تَقُولُ الْإِنْسُ بِالتَّشْدِيدِ مِنَ التَّفْعَلِ  
 يَعْقُوبُ يَسْلُكُهُ عَلَى الْغَيْبَةِ عَاصِمٍ  
 وَحَمَزَةٌ وَعَلَى وَخَلْفَ وَسَهْلٍ  
 وَيَعْقُوبُ الْبَاقُونَ بِالنُّونِ وَانَّهُ  
 لَمَّا قَامَ بِالْكَسْرِ نَافِعٌ وَأَبُو بَكْرٍ  
 وَحَمَادٌ لِبَدَا بِالضَّمِّ هَشَامٌ قُلْ إِنَّمَا أَدْعُو عَلَى الْأَمْرِ عَاصِمٍ وَحَمَزَةٌ وَيَزِيدُ الْآخَرُونَ قَالَ عَلَى صَيْغَةِ الْمَاضِي وَالضَّمِيرُ لِعَبْدِ اللَّهِ رَبِّي أَمْدًا بِفَتْحِ الْيَاءِ  
 أَبُو جَعْفَرٍ وَنَافِعٌ وَابْنُ كَثِيرٍ وَأَبُو عَمْرٍو لِيَعْلَمَ مَبْنِيًّا لِلْفِعْلِ يَعْقُوبُ ﴿٥٦﴾ الْوَقُوفُ عَجَبًا هَلَا فَأَمَّنَاهُ ط لِلْعَدُولِ عَنِ الْمَاضِي الْمَثْبُوتِ إِلَى

قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله أنا خلقناهم مما يعلمون إنما خلقت من قدر  
 يا ابن آدم فاتق الله ﴿٥٦﴾ القول في تأويل قوله تعالى ﴿فلا أقسم برب المشارق والمغارب أنا القادرون  
 على أن نبتل خيرا منهم وما نحن بمسبوقين فذرهم يخوضوا ويلعبوا حتى يلاقوا يومهم الذي  
 يوعدون﴾ يقول تعالى ذكره فلا أقسم برب مشارق الأرض ومغاربها أنا القادرون على أن نبتل  
 خيرا منهم يقول أنا القادرون على أن نهلكهم ونأتي بخير منهم من الخلق يطيعونني ولا يعصونني  
 وما نحن بمسبوقين يقول تعالى ذكره وما يفوتنا منهم أحد بأمر يزيد منه فيعجزنا هربا وبخو  
 الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني يعقوب بن إبراهيم قال ثنا  
 ابن علية قال أخبرنا عمارة بن أبي حفصة عن عكرمة قال قال ابن عباس ان الشمس تطلع كل سنة  
 في ثلاثمائة وستين كوة تطلع كل يوم في كوة لا ترجع الى تلك الكوة الى ذلك اليوم من العام المقبل  
 ولا تطلع الا وهي كارهة تقول رب لا تطلعي على عبادك فاني اراهم يعصونك يعملون بما صيكت  
 اراهم قال اولم تسمعوا الى قول أمية بن أبي الصلت \* حتى تحز وتخلد \* (١)  
 قلت يا مولاه وتخلد الشمس فقال عضضت بين أبيك إنما اضطره الروي الى الخلد حدثنا ابن  
 المنجي قال سئني ابن عمارة قال أخبرني عمارة عن عكرمة عن ابن عباس في قول الله رب المشارق  
 والمغرب قال ان الشمس تطلع من ثلاثمائة وستين مطلقا تطلع كل يوم من مطلع لا تعود فيه الى  
 قائل ولا تطلع الا وهي كارهة قال عكرمة فقلت له قد قال الشاعر \* حتى تحز وتخلد \* (٢)  
 قال فقال ابن عباس عضضت بين أبيك إنما اضطره الروي حدثنا خالد بن أسلم قال أخبرنا  
 النضر قال أخبرنا شعبة قال أخبرنا عمارة عن عكرمة عن ابن عباس ان الشمس تطلع في ثلاثمائة  
 وستين كوة فاذا طلعت في كوة لم تطلع منها حتى العام المقبل ولا تطلع الا وهي كارهة حدثني  
 محمد بن سعد قال سئني أبي قال سئني عمي قال سئني أبي عن أبيه عن ابن عباس فلا أقسم  
 برب المشارق والمغرب قال هو مطلع الشمس ومغربها ومطلع القمر ومغربها وقوله فذرهم  
 يخوضوا ويلعبوا يقول لنيبته محمد صلى الله عليه وسلم فذرهم هؤلاء المشركين المهططين عن اليمن وعن  
 الشمال عزين يخوضوا في باطلهم ويلعبوا في هذه الدنيا حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون يقول  
 حتى يلاقوا عذاب يوم القيامة الذي يوعدونه ﴿٥٦﴾ القول في تأويل قوله تعالى ﴿يوم يخرجون  
 من الأجداث سراعا كأنهم الى نصب يوفضون خاشعة أبصارهم ترهقهم ذلة ذلك اليوم الذي  
 كانوا يوعدون﴾ وقوله يوم يخرجون بيان وتوجيه عن اليوم الأول الذي في قوله يومهم الذي  
 يوعدون وتأويل الكلام حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدونه يوم يخرجون من الأجداث وهي  
 القبور واحدا حدث سراعا كأنهم الى نصب يوفضون كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال  
 ثنا سعيد عن قتادة يوم يخرجون من الأجداث سراعا أي من القبور سراعا حدثنا ابن  
 عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة مثله وقد بينا الحد في ما مضى قبل بشواهد  
 وما قال أهل العلم فيه وقوله الى نصب يوفضون يقول كأنهم الى علم قد نصب لهم يستبقون  
 واجتمع قراء الأمصار على فتح النون من قوله نصب غير الحسن البصري فإنه ذكر عنه أنه كان

(١) الذي يستفاد من سياق الكلام ومن قول أمية بن أبي الصلت في الشمس تأتي فلا تبدونا في رسلها \*  
 لا أمية ولا لا تجلد أن ما هنا تصحيف وأنه «حتى تحز وتخلد» بالجم في الموضعين وحرر الرواية كتبه مصححه

ضدّهما ثم الوقف على الآيات التي بعد ان جائز ضرورة انقطاع النفس والوقف الضروري في قراءة الكسر أجوز أحدا ه ولا ولدا ه  
شططا ه لا رهقا ه أحدا ه وشهبا ه (٥٦) للسمع ط رصدا ه رشدا ه ذلك ط قددا ه هربا ه

يضمها مع الصاد وكان من فتحها بوجه النصب الى أنه مصدر من قول القائل نصبت الشيء  
أنصبه نصبا وكان تأويله عندهم كأنهم الى صنم منصوب يسرعون سعيوا وأما من ضمها مع الصاد  
فانه بوجهه الى أنه واحد الأنياب وهي آلتهم التي كانوا يعبدونها وأما قوله يوفضون فان  
الايفاض هو الاسراع ومنه قول الشاعر

لأعتن نعامة ميفاضا \* خرجاء تغدو تطلب الاضاضا

يقول تطلب ملجأ تاجأ اليه والايفاض السرعة وقال رؤبة \* يمشي بنا الجد على أوفاض \*  
وبخوالذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا محمد  
ابن جعفر قال ثنا ابن أبي عدي عن عوف عن أبي العالية أنه قال في هذه الآية كأنهم الى نصب  
يوفضون قال الى علامات يستتبقون حدثنا محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا نبي عمي  
قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله كأنهم الى نصب يوفضون قال الى علم يسعون  
حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن  
قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله يوفضون قال يستتبقون حدثنا بشر  
قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة كأنهم الى نصب يوفضون قال الى علم يسعون حدثنا  
ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة كأنهم الى نصب يوفضون قال الى علم  
يوفضون قال يسعون حدثنا علي بن سهل قال ثنا الوليد بن مسلم قال سمعت أبا عمر يقول  
سمعت يحيى بن أبي كثير يقول كأنهم الى نصب يوفضون قال الى غاية يستتبقون حدثت عن  
الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله الى نصب  
يوفضون الى علم ينطقون حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان الى نصب يوفضون  
قال الى علم يستتبقون حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله كأنهم الى  
نصب يوفضون قال النصب حجارة كانوا يعبدونها حجارة طوال يقال لها نصب وفي قوله  
يوفضون قال يسرعون اليه كما يسرعون الى نصب يوفضون قال ابن زيد والأنياب التي كان  
أهل الجاهلية يعبدونها ويأتونها ويعظمونها كان أحدهم يحمل معه فاذا رأى أحسن منه أخذته  
وألقى هذا فقال له كل على مولاه أينما يوجهه لا يات بآيات بخير هل يستوى هو ومن يأمر بالعدل وهو  
على صراط مستقيم حدثنا ابن بشار قال ثنا أبو عامر قال ثنا مرة عن الحسن في قوله  
كأنهم الى نصب يوفضون قال يتسرون الى نصبهم أيهم يستلمه أول حدثنا ابن بشار قال  
ثنا حماد بن مسعدة قال ثنا قرة عن الحسن مثله وقوله خاشعة أبصارهم يقول خاضعة  
أبصارهم للذي هم فيه من الخزي والهوان ترهقهم ذلته يقول تعشاهم ذلته ذلك اليوم الذي  
كانوا يعدون يقول عز وجل هذا اليوم الذي وصفت صفته وهو يوم القيامة الذي كان مشركو  
قريش يعدون في الدنيا أنهم لا قوة في الآخرة وكانوا يكذبون به حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال  
ثنا سعيد عن قتادة ذلك اليوم يوم القيامة الذي كانوا يعدون

آخر تفسير سورة سأل سائل

آمنابه ط رهقا ه ومنا  
القاسطون ه ط للإبتداء بالشرط  
رشدا ه حطبا ه لا غدقا ه لا  
فيه ج صعدا ه أحدا ه  
لمن قرأ وأنه بالفتح لبدا ه  
أحدا ه رشدا ه ملتجدا ه  
ورسلاته ط أبدا ه لا لأن  
حتى للإبتداء بما بعدها عددا  
ه لا أمدا ه أحدا ه لا  
رصد ه عددا ه التفسير  
روي يونس وهرون عن أبي عمرو  
وحى يضم الواو من غير ألف  
والوحى والايحاء بمعنى وهو القاء  
المعنى الى النفس في خفاء وسرعة  
كاللهام وانزال الملك وقد مر  
مرارا وقرئ أحي بقلب الواو همزة  
والكلام في الجن اسما وحقيقة قد  
سلف في الاستعاذة وكذا بيان  
اختلاف الروايات أنه صلى الله عليه  
وسلم هل رأى الجن أم لا وذلك في  
آخر سورة حم الأحقاف والذي  
أزیده ههنا ما ذكره بعض حكماء  
الاسلام أنه لا يبعد أن تكون الجن  
أرواح مجردة كالنفوس الناطقة  
ثم يكون لكل واحد منهم تعلق بجزء  
من أجزاء الهواء كما أن أول متعلق  
النفس الناطقة هو الروح الحيواني  
في القلب ثم بواسطة سر يان ذلك  
الهواء في جسم آخر ككيف يحصل  
التدبير والتصرف فيه كمال نفس  
الناطقة في البدن ومنهم من جوز  
أن يكون الجن عبارة عن النفوس  
الناطقة التي فارقت أبدان الانسان  
فتتصرف فيما يناسبها من الأرواح  
البشرية التي لم تفارق بعد فتعينها

باللهام ان كانت خيرة وبالوسوسة ان كانت بالضد أما الذاهبون الى أن الجن أجسام ففهم الأشاعر القائلون  
بأن البنية ليست شرط في الحياة وأنه لا يبعد أن يخلق الله تعالى في الجوهر الفرد علما بأموور كثيرة وقدره على أعمال شاقة فعنده هذا ظهر القول

(تفسير)

بإمكان وجود الجن سواء كانت أجسامهم لطيفة أو كثيفة وسواء كانت أجزاءهم صغارا أو كبارا ثم الامر بالخروج اليهم وقراءة القرآن عليهم لأنه رآهم وعرف جوابهم والله تعالى أوحى اليه في هذه السورة (٥٧) ومنهم من قال البنية شرط وأنه لا بد من صلابته في

البنية حتى يكون قادر على الافعال الشاقة ومن الاقلين من يجوز أن يكون المرئي حاضرا والشرائط حاصلة والموانع مرتفعة ثم انا لا نراه واعلم أن ما ذكرنا في تفسير الاحقاف عن ابن عباس أنه صلى الله عليه وسلم ما رأى الجن وعن ابن مسعود أنه رآهم فالجمع بين القولين أن ما ذكره ابن عباس لعاه وقع أولا فأوحى الله اليه في هذه السورة انهم قالوا كذا وكذا أو رآهم وسمع كلامهم وأمنوا به ثم لما رجعوا الى قومهم وذكروا لتقومهم على سبيل الحكاية انا سمعنا قرآنا عجبا الى آخره كقوله في الاحقاف فلما قضى ولو الى قومهم منذرين أوحى الله تعالى الى نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ما جرى بينهم وبين قومهم والفائدة فيه أن يعلم انه مبعوث الى الثقلين وأن الجن مكلفون كالانس وأنهم يسمعون كلامنا ويفهمون لغاتنا وأن المؤمن منهم يدعو ساثرهم الى الايمان وأجمع القراء على فتح أنه استمع لانه فاعل أوحى وكذا على فتح وأن لو استقاموا وأن المساجد لانه يعلم بالوحي فهما معطوفان على أنه استمع وأجمعوا على كسر انا في قوله انا سمعنا لانه وقع بعد القول وفي البواقي خلاف فمن كسر فحمول على مقول القول وأنه صريح من كلام الجن ومن فتح فعلى أنه فاعل أوحى ولا بد من تقدير ما في الحكاية ليكون حكاية كلام الجن كأنه قيل وحكوا أنه تعالى جد ربنا الى آخره الا في قوله وأنه لما قام

### (تفسير سورة نوح عليه السلام)

#### (بسم الله الرحمن الرحيم)

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ انا أرسلنا نوحا الى قومه أن اذر قومك من قبل ان ياتيهم عذاب اليم قال يا قوم اني لكم نذير مبين ان اعبدا الله واتقوه وأطيعون يغفر لكم من ذنوبكم ويؤخركم الى أجل مسمى ان أجل الله اذا جاء لا يؤخر لو كنتم تعلمون ﴾ يقول تعالى ذكره انا أرسلنا نوحا وهو نوح بن ملك الى قومه أن اذر قومك من قبل ان ياتيهم عذاب اليم يقول أرسلناه اليهم بأن اذر قومك فان في موضع نصب في قول بعض أهل العربية وفي موضع خفض في قول بعضهم وقد بينت العلة لكل فريق منهم والصواب عندنا من القول في ذلك فيما مضى من كتابنا هذا بما أغنى عن اعادته في هذا الموضع وهي في قراءة عبد الله فياذر انا أرسلنا نوحا الى قومه اذر قومك بغير أن وجاز ذلك لان الارسل بمعنى القول فكأنه قيل قلنا لنوح اذر قومك من قبل ان ياتيهم عذاب اليم وذلك العذاب اليم هو الطوفان الذي عرّتهم الله به وقوله قال يا قوم اني لكم نذير مبين يقول تعالى ذكره قال نوح لقومه يا قوم اني لكم نذير مبين اذركم عذاب الله فاحذروه أن يتزل بكم على كفركم به مبين يقول قد أتت لكم انذارى اياكم وقوله ان اعبدا الله واتقوه وأطيعون يقول تعالى ذكره نوحا عن قيل نوح لقومه اني لكم نذير مبين بأن اعبدا الله يقول اني لكم نذير اذركم وأمركم بعبادة الله واتقوه يقول واتقوا عاقبه بالايمان به والعمل بطاعته وأطيعون يقول واتموا الى ما أمركم به واقبلوا نصيحتى لكم وقد حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ان اعبدا الله واتقوه وأطيعون قال أرسل الله المرسلين بأن يعبد الله وحده وأن تتقوا محارمه وأن يطاع أمره وقوله يغفر لكم من ذنوبكم يقول يغفر لكم ذنوبكم فان قال قائل أوليست من دالة على البعض قيل ان لها معنيين وموضعين فأما أحد الموضعين فهو الموضع الذي لا يصلح فيه غيرها واذا كان ذلك كذلك لم تبدل الاعلى البعض وذلك كقولك اشتريت من مماليكك فلا يصلح في هذا الموضع غيرها ومعناها البعض اشتريت بعض مماليكك ومن مماليكك مملوكا والموضع الآخر هو الذي يصلح فيه مكانها عن فاذا صلحت مكانها عن دلت على الجميع وذلك كقولك وجع بطني من طعام طعمته فان معنى ذلك أوجع بطني طعام طعمته وتصلح مكان من عن وذلك أنك تضع موضعها عن فيصلح الكلام فتقول وجع بطني عن طعام طعمته ومن طعام طعمته فكذلك قوله يغفر لكم من ذنوبكم انما هو ويصفح لكم ويعفو لكم عنها وقد يحتمل أن يكون معناها يغفر لكم من ذنوبكم ما قد وعدكم العقوبة عليه فأما لم يعدكم العقوبة عليه فقد تقدم عفوكم عنها وقوله ويؤخركم الى أجل مسمى يقول ويؤخر في آجالكم فلا يهلككم بالعذاب لا يفرق ولا غيره الى أجل مسمى يقول الى حين كتب أن يبيقكم اليه ان أتم اطعموه وعبدتموه في أم الكتاب وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن

(٨ - (ابن جرير) - التاسع والعشرون) عبد الله فانه كالذين تقدموا يصح وقوعه فاعل أوحى من غير تقدير وجوز صاحب الكشاف فيمن قرأ بفتح الكل في قوله وأنه تعالى جد ربنا وأنه كان يقول سفيها وكذا البواقي أن يكون معناه صدقنا قلت وفيه نظر

لنبوة عن الطبع في أكثر المواضع اذ لا معنى لقول القائل مثلا صدقنا انما لمسننا السماء وصدقنا انما لمسننا الهدى آمنابه وبالجملة فكلامه في هذا المقام غير واضح ولا لائق بفضله قوله سبحانه (٥٨) عجبا مصدر وضع موضع الوصف للبالغة أي قرأنا عجبا بديعا خارجا عن حد

أشكاله بحسن مبانيه وصحة معانيه (يهدي الى الرشده) أي الصواب أو التوحيد والايمن (فآمنابه) لان الايمان بالقرآن ايمن بكل ما فيه من التوحيد والنبوة والمعاد ويجوز أن يكون الضمير لله لان قوله (ولن نشرك بربنا) يدل عليه بعد دلالة الحال ولن نعود الى ما كنا عليه من الشرك ذكر الحسن أن فيهم يهود ونصارى ومجوسا ومشركين قلت وما يدل على أن فيهم نصارى قوله تعالى (وانه تعالى جدير بنا) أي عظمته من قولهم جد فلان في عيني أي عظم وفي حديث عمر كان الرجل منا اذا قرأ البقرة وآل عمران جد فينا ويحتمل أن يراد ملكه وسلطانه أو غناه استعارة من الجد الذي هو الدولة والبخت لان الملوك والاغنياء هم المجدودون وفي الحديث لا ينفع ذا الجد منك الجد قال أبو عبيدة لا ينفع ذا الغنى منك غناه وفي حديث آخر حرق علي باب الجنة فاذا غلقه من يدخلها من الفقراء واذا أصحاب الجنة محبوبون يعني أصحاب الغنى في الدنيا أي ارتفع غنى ربنا عن الاحتياج الى الصحابة والاستئناس بالولد كأنهم بسماع القرآن تنبهوا على خطأ أهل الشرك من أهل الكتاب وغيرهم فقوله (ما اتخذ) بيان للاول وقيل الجنة أبو الأبوان علافهو مجاز عن الاصل أي تعالى أصل ربنا وهو حقيقته المخصوصة عن جميع جهات التعلق بالغير قاله الامام في التفسير الكبير النوع الثالث

قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله الى أجل مسمى قال ما قد خط من الأجل فاذا جاء أجل الله لا يؤخر وقوله ان أجل الله اذا جاء لا يؤخر لو كنتم تعلمون يقول تعالى ذكره ان أجل الله الذي قد كتبه على خلقه في أم الكتاب اذا جاء عنده لا يؤخر عن ميقاته فينظر بعده لو كنتم تعلمون يقول لو علمتم أن ذلك كذلك لأنتم الى طاعة ربكم ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ قال رب اني دعوت قومي ليلا ونهارا فلم يزدهم دعائي الا فرارا واني كلما دعوتهم لتغفر لهم جعلوا أصابعهم في آذانهم واستغشوا ثيابهم وأصروا واستكبروا استكبارا ﴾ يقول تعالى ذكره قال نوح لما بلغ قومه رسالته به وأنذرهم ما أمره به أن ينذروه فعضوه وردوا عليه ما أتاهم به من عنده رب اني دعوت قومي ليلا ونهارا الى توحيدك وعبادتك وحذرتهم بأسك وسطوتك فلم يزدهم دعائي الا فرارا يقول فلم يزدهم دعائي اياهم الى ما دعوتهم اليه من الحق الذي أرسلتني به لهم الا فرارا يقول الادبار اعنه وهر بامنه واعراض اعنه وقد حذرنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر بن قنادة في قوله فلم يزدهم دعائي الا فرارا قال بلغنا أنهم كانوا يذهب الرجل بابنه الى نوح فيقول لابنه احذر هذا لا يغوينك فأراني قد ذهب بي أبي اليه وأنا مثلك فحذرتني كما حذرتك وقوله واني كلما دعوتهم لتغفر لهم جعلوا أصابعهم في آذانهم يقول جل وعز واني كلما دعوتهم الى الاقرار بوحدايتك والعمل بطاعتك والبراءة من عبادة كل ما سواك لتغفر لهم اذ هم فعلوا ذلك جعلوا أصابعهم في آذانهم لئلا يسمعو دعائي اياهم الى ذلك واستغشوا ثيابهم يقول وتغشوا في ثيابهم وتغطوا بها لئلا يسمعو دعائي وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله جعلوا أصابعهم في آذانهم لئلا يسمعو كلام نوح عليه السلام وقوله وأصروا يقول وثبتوا على ما هم عليه من الكفر وأقاموا عليه وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وأصروا قال الاصرار اقامتهم على الشر والكفر وقوله واستكبروا استكبارا يقول وتكبروا فاعتاظوا عن الاذعان للحق وقبول ما دعوتهم اليه من النصيحة ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ ثم اني دعوتهم جهارا ثم اني أعلنت لهم وأسررت لهم اسرارا فقلت استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا ﴾ يقول ثم اني دعوتهم الى ما أمرتني أن أدعوهم اليه جهارا ظاهرا في غير خفاء كما حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله ثم اني دعوتهم جهارا قال الجهار الكلام المعان به وقوله ثم اني أعلنت لهم وأسررت لهم اسرارا يقول صرخت لهم وصحيت بالذي أمرتني به من الانذار كما حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله أعلنت لهم قال صحت حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن مجاهد أعلنت لهم يقول صحت بهم وقوله وأسررت لهم اسرارا يقول وأسرت لهم ذلك قيا بيني وبينهم في خفاء وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى

مما ذكره الجن قوله (وأنه كان يقول سفيها على الله شططا) السفه خفة العقل والشطط مجاوزة الحد في الظلم وغيره ومنه أشطط في السوم اذا أبعده أي يقول قولاهو في نفسه شطط وصف بالمصدر للبالغة والسفيه ابلس أو غيره من مردة الجن الذين

جاوز والحدفي طرف النفي الى أن أفضى الى التعطيل أو في طرف الاثبات الى أن أدى الى الشريك والصاحبة والولد الرابع (وأناظنا  
أن نقول الانس والجن على الله كذبا) أي انما أخذنا قول الغير لناظنا (٥٩) أن لا يفتري الكذب على الله أحدا فلما سمعنا القرآن

عرفنا أنهم قد يكذبون وقال جار  
الله كذبا صفة أي قولا مكذوبا  
فيه أو مصدر لان الكذب نوع من  
القول ومن قرأ بالتشديد وضع كذبا  
موضع تقولا ولم يجعله صفة لان  
التقولا لا يكون الا كذبا قال بعض  
العلماء فيه ذم لطريقة أهل الطريق  
وحت على الاستدلال والنظر  
الخامس (وأنة كان رجال من  
الانس) الآية قال جمهور المفسرين  
كان الرجل في الجاهلية اذا سافر  
فأمسى في وادقفر وخاف على نفسه  
قال أعوذ بسيد هذا الوادي من  
سفهاء قومه يريد الجن وكبيرهم  
فبيت في جوار منهم حتى يصبح  
وقال آخرون اذا خطوا بعثوا رائدهم  
فاذا وجد مكانا فيه كلاً وماء رجع  
الى أهله فسار بهم فاذا انتهوا الى  
تلك الارض نادوا تعوذ برب هذا  
الوادي أن يصيبنا آفة يعنون الجن  
فان لم يفرزهم أحد نزلوا وبما أفرزهم  
الجن فهربوا وقيل المراد انه كان  
رجال من الانس يعوذون برجال من  
الانس أيضا لكن من شر الجن كان  
يقول مثلا أعوذ برسول الله صلى الله  
عليه وسلم من شر جن هذا الوادي  
وانما ذهبوا الى هذا التأويل  
ظنا منهم بأن الرجل اسم الانس  
لا اسم الجن وضعف بأنه لم يقم  
دليل على أن الذكر من الجن  
لا يسمى رجلا أما قوله (فزادوهم  
رهقا) فمعناه أن الانس لا تستعذتهم  
بهم زادوهم اثما وجرأة وطغيانا  
وكبرالانهم اذا سمعوا بذلك استكبروا  
وقالوا سيدنا الجن والانس وقيل  
ضمير الفاعل للجن أي فزاد الجن

وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله  
وأسرت لهم اسرار اقال فيما بيني وبينهم وقوله فقلت استغفروا ربكم انه كان غفارا يقول فقلت  
لهم سلوا ربكم غفرا لذنوبكم وتوبوا اليه من كفركم وعبادة ما سواه من الآلهة ووحده وأخلصوا  
له العبادة يغفر لكم انه كان غفارا لذنوب من أناب اليه وتاب اليه من ذنوبه وقوله يرسل السماء  
عليكم مدرارا يقول يستقيم ربكم ان تبتم ووحدهم وأخلصتم له العبادة الغيث فيرسل به السماء  
عليكم مدرارا متتابعا وقد حدثني يونس بن عبد الأعلى قال أخبرنا سفيان عن مطرف عن  
الشعبي قال خرج عمر بن الخطاب يستسقى فزاد على الاستغفار ثم رجع فقالوا يا أمير المؤمنين  
ما رأيناك استسقيت فقال لقد طلبت المطر بمجاديع السماء التي يستنزل بها المطر ثم قرأ استغفروا  
ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا وقرأ الآية التي في سورة هود حتى بلغ ويزدكم قوة  
الى قوتكم ﴿القول في تأويل قوله تعالى ﴿ويمدكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل  
لكم أنهارا مالكم لا ترجون لله وقارا وقد خلقكم أطوارا﴾ وقوله ويمدكم بأموال وبنين يقول  
ويعطكم مع ذلك ربكم أموالا وبنين فيكثرها عندكم ويزيد فيا عندكم منها ويجعل لكم جنات  
يقول يرزقكم بساتين ويجعل لكم أنهارا تسقون منها جناتكم ومزارعكم وقال ذلك لهم نوح لأنهم  
كانوا ينادونهم بقرتهم يحبون الأموال والأولاد ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد  
قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ثم اني دعوتهم جهارا الى قوله ويجعل لكم أنهارا قال رأى نوح  
قوما تجزعت أعناقهم حرصا على الدنيا فقال لهموا الى طاعة الله فان فيها درك الدنيا والآخرة  
وقوله مالكم لا ترجون لله وقارا اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم معناه مالكم  
لا ترون لله عظمة ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية  
عن علي عن ابن عباس مالكم لا ترجون لله وقارا يقول عظمة حدثنا ابن بشار قال ثنا  
عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد مالكم لا ترجون لله وقارا قال لا ترون لله  
عظمة حدثنا محمد بن حميد قال ثنا مهران عن سفيان مثله حدثني محمد بن عمرو قال  
ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح وقيس عن مجاهد في قوله لا ترجون لله وقارا قال  
لا تبالون لله عظمة حدثنا أبو كريب قال ثنا عمر بن عبيد عن منصور عن مجاهد مالكم  
لا ترجون لله وقارا قال كانوا لا يبالون عظمة الله حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ  
يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله لا ترجون لله وقارا يقول عظمة حدثنا  
ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن مجاهد في قوله مالكم لا ترجون لله وقارا قال لا تبالون  
عظمة ربكم قال والرجاء الطمع والخافة \* وقال آخرون معنى ذلك لا تعظمون الله حق عظمته  
ذكر من قال ذلك حدثني سلم بن جنادة قال ثنا أبو معاوية عن اسمعيل بن سميع عن مسلم  
البتين عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس مالكم لا ترجون لله وقارا قال مالكم لا تعظمون الله حق  
عظمته \* وقال آخرون مالكم لا تعلمون لله عظمة ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد  
قال ثني أي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله مالكم لا ترجون لله  
وقارا يقول مالكم لا تعلمون لله عظمة \* وقال آخرون بل معنى ذلك مالكم لا ترجون لله عاقبة

الانس خوفا وغشيان شر باعوائهم واضلالهم فانهم لم استعوذوا بهم ولم يتعوذوا بالله استولوا واجتروا عليهم السادس (وأنتهم) أي الانس  
(ظنوا كما ظنتم) أيها الجن قاله بعضهم لبعض وقيل هذه الآية والتي قبلها من جملة الوحي بالاعتقاد بالحكاية والضمير في وأنهم للجن والخطاب

في ظنتم لاهل مكة والاولى أن يكون الكلام من كلام الجن لثلايق كلام أجنبي في البين السابع (وأنا لمسنا السماء) قال أهل البيان المس  
المس فاستعير للطلب لأن المس طالب التعريف (٦٠) والمعنى طلبنا بلوغ السماء واستماع كلام أهلها والحرس اسم مفرد في معنى

ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله مالك لا ترجون  
لله وقارا أي عاقبة حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة مالك  
لا ترجون لله وقارا قال لا ترجون لله عاقبة \* وقال آخرون بل معنى ذلك مالك لا ترجون لله طاعة  
ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قول الله مالك  
لا ترجون لله وقارا قال الواقار الطاعة \* وأولى الأقوال في ذلك عندنا بالصواب قول من قال معنى  
ذلك مالك لا تخافون لله عظمة وذلك أن الرجاء قد تضعه العرب إذا صحبته الجحدي موضع الخوف  
كما قال أبو ذؤيب

إذا سمعته النحل لم يرج لسعها \* وحالفها في بيت نوب عواسل

يعنى بقوله لم يرج لم يخف وقوله وقد خلقكم أطوارا يقول وقد خلقكم حالا بعد حال طورا  
نظفة وطورا علقة وطورا مضغة وينبو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك  
حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وقد خلقكم  
أطوارا يقول نظفة ثم علقة ثم مضغة حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى  
وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وقد  
خلقكم أطوارا قال من تراب ثم من نظفة ثم من علقة ثم ما ذكر حتى يتم خلقه حدثنا بشر قال  
ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وقد خلقكم أطوارا طورا نظفة وطورا علقة وطورا عظاما  
ثم كسا العظام لحما ثم أنشأه خلقا آخر أنبت به الشعر فبارك الله أحسن الخالقين حدثنا ابن  
عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة وقد خلقكم أطوارا قال نظفة ثم علقة ثم خلقا  
طورا بعد طور حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك  
يقول في قوله خلقكم أطوارا يقول من نظفة ثم من علقة ثم من مضغة حدثني يونس قال  
أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وقد خلقكم أطوارا قال طورا النظفة ثم طورا أمشاجا  
حين يمشح النظفة الدم ثم يغلب الدم على النظفة فتكون علقة ثم تكون مضغة ثم تكون عظاما  
ثم تكسى العظام لحما حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن مجاهد في قوله وقد  
خلقكم أطوارا قال نظفة ثم علقة ثم شيأ بعد شيء ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ ألم تروا كيف  
خاق الله سبع سموات طباقا وجعل القمر فيهن نورا وجعل الشمس سراجا والله أنبتكم من  
الارض نباتا ثم يعيدكم فيها ويخرجكم أخرجاء ﴾ يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل نوح صلوات الله  
وسلامه عليه لتومه المشركين برهم محتجا عليهم بحجج الله في وحدانيته ألم تروا أيها القوم فتعتبروا  
كيف خلق الله سبع سموات طباقا بعضها فوق بعض والطباق مصدر من قولهم طابقت مطابقة  
وطباقا وانما عني بذلك كيف خاق الله سبع سموات سماء فوق سماء مطابقة وقوله وجعل  
القمر فيهن نورا يقول وجعل القمر في السموات السبع نورا وجعل الشمس فيهن سراجا وينبو  
الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشر قال ثنا معاذ  
ابن هشام قال ثنا أبي عن قتادة ألم تروا كيف خاق الله سبع سموات طباقا وجعل القمر فيهن

الحراس كالخدم بمعنى الخدام ولهذا  
لم يقل شداد الثامن (وأنا كنا نقعد  
منها مقاعد) إلى آخره وفي قوله (شهابا  
رصد) وجوه قال مقاتل يعنى  
رميا بالشهب ورصدا من الملائكة  
وهو اسم جمع كما قلنا في حرس  
فتقوله رصدا كأنه بعد الخبر وقال  
الفراء هو فعمل بمعنى مفعول أى  
شهابا قدر رصدا ليرجم به وقيل بمعنى  
فاعل أى شهابا راصدا لأجله واعلم  
أننا قد بينا في هذا الكتاب أن هذه  
الشهب كانت موجودة قبل  
مبعث نبينا صلى الله عليه وسلم وقد  
جاء ذكرها في الجاهلية وفي كتب  
الفلاسفة وانما غلظت وشدت  
أمرها عند البعث لثلا يتشوش  
أمر الوحي بسبب تخليط الكهنة  
وفي قوله كنا نقعد منها مقاعد إشارة  
إلى أن الجن كانوا يجدون بعض  
المقاعد خالية عن الشهب  
والحرس والآن ملئت المقاعد  
كلها التاسع (وأنا لاندري) الآية  
وفيه قولان أحدهما لاندري أن  
المقصود من منع الاستراق شر أريد  
بمن في الارض أم خير وصلاح  
وثانيهما لا نعلم أن المقصود من  
ارسال محمد الذي وقع المنع من  
الاستراق لأجله هو أن يكذبه  
فيهلكوا كما هلك المكذبون من  
الأمم السالفة أو أن يؤمنوا  
فيهتدوا وفيه اعتراف من الجن  
بأنهم لا يعلمون الغيب على الإطلاق  
العاشر (وأنا من الصالحون ومنا  
دون ذلك) أى قوم أدون حالا  
في الصلاح من المذكورين حذف  
الموصوف واكتفى بالصفة كإني

نورا

قوله وما منا إلا له مقام معلوم وهذا القسم يشمل المقتصدين والصالحين وقوله (كما طرائق قددا)

بيان للقسم المذكورة فالطرائق جمع الطريقة بمعنى السيرة والمذهب والتعدد جمع قد من قد كالتقطعة من قطع أى كقابل الاسلام ذوى

مذاهب متفرقة مختلفة أو على حذف المضاف أي كانت طرائقنا طرائق قدد أو كما في اختلاف أحوالنا مثل الطرائق المختلفة الحادي عشر (وأناظننا) أي تيقنا وقد استعمل الظن الغالب مكان اليقين (أن لن نعجز الله (٦١) في الأرض) أن أراد بنا أمر (ولن نعجزه هربا) أي

هارين أو بسبب الهرب أن طلبنا وفيه إقرار منهم بأن الله غالب على كل شيء الثاني عشر (وأنا لسمعنا الهدى) الآية عنوانا سمعناهم القرآن وإيمانهم به وقوله (فلا يخاف) في تقدير مبتدأ وخبر أي فهو لا يخاف والاقيل بالجزم وبدون الفاء والفائدة في هذا المساق تحقيق أن المؤمن ناج لا محالة كأنه وقع فأخبر أنه لا يخاف ودلالة على أنه هو المختص بذلك دون غيره إذ يعلم من بناء الكلام على الضمير أن غيره خائف وقوله (بخسوا لارهقا) على حذف المضاف أي جزء بخس ولا رهق لأنه لم يخس أحدا حقا ولا رهق ظم أحد وفيه أن المؤمن ينبغي أن يكون غير باخس ولا ظالما ويجوز أن يراد فلا يخاف البخس من الله لأنه يجزي الجزء الأحسن الأوفر ولا ترهقه ذلة الثالث عشر (وأنا منا المسلمون ومنا القاسطون) أي الجاثرون عن طريق الحق بالكفر والعدوان وهو قريب من العاشر إلا أن في هذا النوع تفصيل جزء الفريقين فذكر الإيعاد صريحا وفي الوعد اقتصر على ذكر سببه وهو تحزى الرشد أي طلب الصواب المستتب للشواب قال المبرد أصل التحزى من قوظم ذلك أخرى وأحق وأقرب وقال أبو عبيدة تحزوا وتخوا وفي العدول عن الحقيقة إلى المجاز في جانب الوعد بشارة وإشارة إلى تحقيق الشواب لما عرفت مرارا أن المجاز أبلغ من الحقيقة قوله (وأن لو استقاموا)

نورا وجعل الشمس سراجا ذكرنا أن عبد الله بن عمرو بن العاص كان يقول ان ضوء الشمس والقمر نورهما في السماء اقرأوا ان شئتم ألم تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقا إلى آخر الآية حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة عن عبد الله بن عمرو أنه قال ان الشمس والقمر وجوههما قبل السموات وأقنيتها ما قبل الأرض وأنا أقرأ بذلك آية من كتاب الله وجعل القمر في نور وجعل الشمس سراجا حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله وجعل القمر في نور يقول خلق الله سبع سموات وكان بعض أهل العربية من أهل البصرة يقول انما قيل وجعل القمر في نور على المجاز كما يقال آتيت بني تميم وانما أتيتهم والله أنبتكم من الأرض نباتا يقول والله أنساكم من تراب الأرض خلقكم منه انشاء ثم يعيدكم فيها يقول ثم يعيدكم في الأرض كما كنتم ترابا فيصيركم كما كنتم من قبل أن يخلقكم ويخرجكم اخرجوا يقول ويخرجكم منها اذا شاء أحياء كما كنتم بشر من قبل أن يعيدكم فيها فيصيركم ترابا اخرجوا ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ والله جعل لكم الأرض بساطا لتسلكوا منها سبلا بجانجا قال نوح رب انهم عصوني واتبعوا من لم يزد ماله وولده الا خسارا ومكروا مكرا كبيرا ﴾ يقول تعالى ذكره فخير ان قيل نوح لقومه مذكرهم نعم به والله جعل لكم الأرض بساطا تستقرون عليها وتمتدونها وقوله لتسلكوا منها سبلا بجانجا يقول لتسلكوا منها طرقا صاعبا متفرقة والفجاج جمع فجع وهو الطريق وبخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة لتسلكوا منها سبلا بجانجا قال طرقا وأعلاما حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله لتسلكوا منها سبلا بجانجا قال طرقا حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله لتسلكوا منها سبلا بجانجا يقول طرقا مختلفة وقوله قال نوح رب انهم عصوني يقول تعالى ذكره قال نوح رب ان قومي عصوني فخالفوا أمرى وردوا على ما دعوتهم إليه من الهدى والرشد واتبعوا من لم يزد ماله وولده الا خسارا يقول واتبعوا في معصيتهم إياي من دعاهم إلى ذلك ممن كثر ماله وولده فلم تزد ماله وولده الا خسارا بعد ما نزل الله وذهابا عن محجة الطريق واختلفت القراء في قراءة قوله وولده فقصرته عامة قراءة المدينة وولده بفتح الواو واللام وكذلك قرؤا ذلك في جميع القرآن وقرأ ذلك عامة قراءة الكوفة بضم الواو وسكون اللام وكذلك كل ما كان من ذكر الولد من سورة مريم إلى آخر القرآن وقرأ أبو عمرو كل ما في القرآن من ذلك بفتح الواو واللام غير هذا الحرف الواحد في سورة نوح فإنه كان يضم الواو منه ﴿ والصواب من القول عندنا في ذلك أن كل هذه القراءات قرأت معروفة متعارفات المعاني فبأي ذلك قرأ القاري فصيبي وقوله ومكروا مكرا كبيرا يقول ومكروا مكرا عظيما وبخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله بجانجا قال عظيم حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ومكروا مكرا كبيرا كثيرا كهيئة قوله لا يسمعون فيها لغوا ولا كذابا والجار هو الكبير

مضوف على أنه استمع كما مر ومعناه أوحى إلى أن الشأن والحديث لو استقام الجن على الطريقة المثلى وجزى جمع من المفسرين أن يعسود ضمير في استقاموا إلى الانس لأن الترغيب في الانتفاع بالماء الغدق انما يليق بهم لا بالجن ولأن الآية تروى أنها نزلت بعدما حبس الله

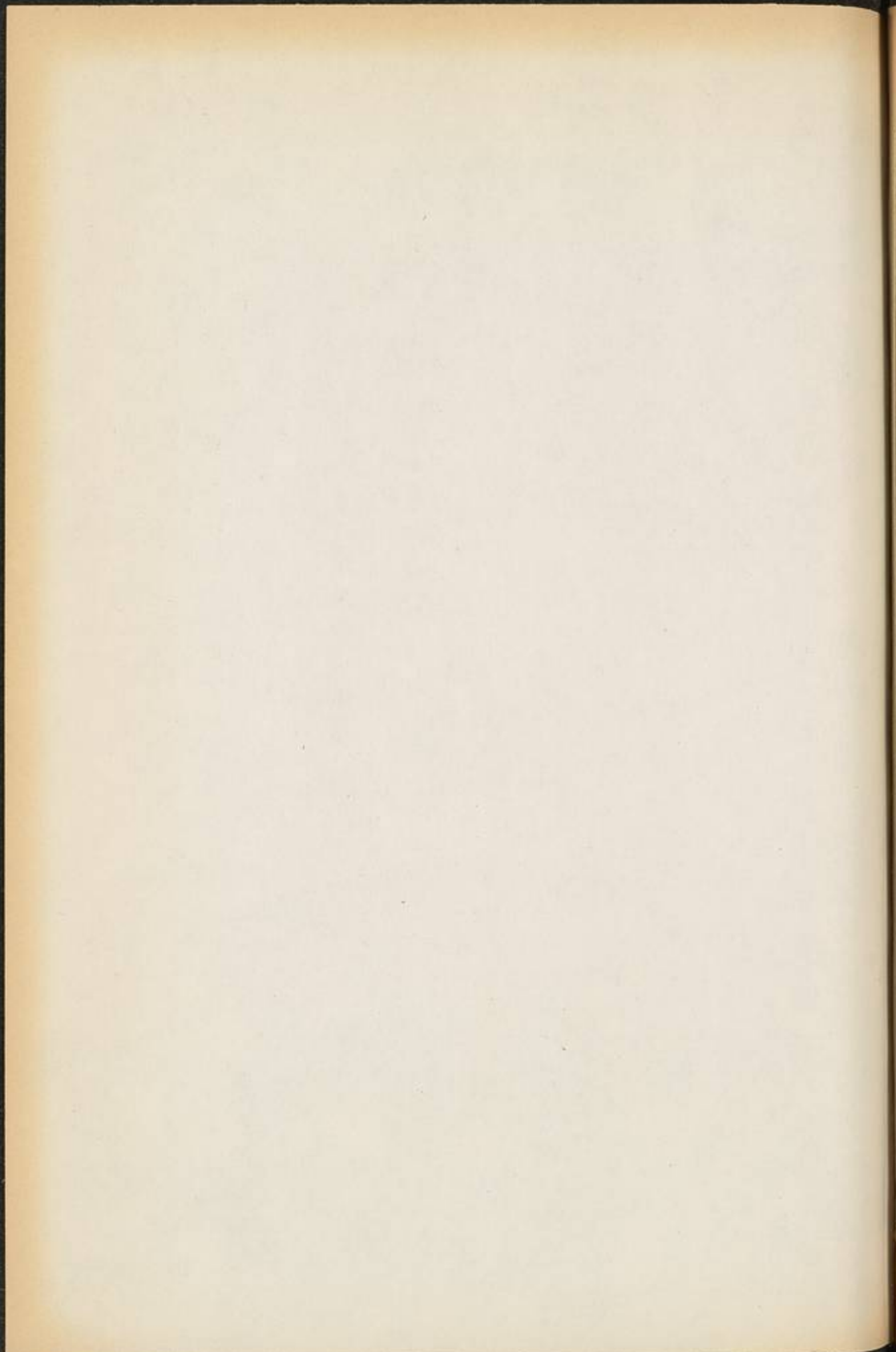
المطر عن أهل مكة سبع سنين وزعم القاضي أن الثقلين يدخلون في الآية لأنه أثبت حكما معللا بعلة وهو الاستقامة فوجب أن يعم الحكم بعموم العلة وأما قول من يقول إن الضمير (٦٣) عائدا إلى الجن فله معنيان أحدهما لو ثبت أبوهم الجن على ما كان عليه من

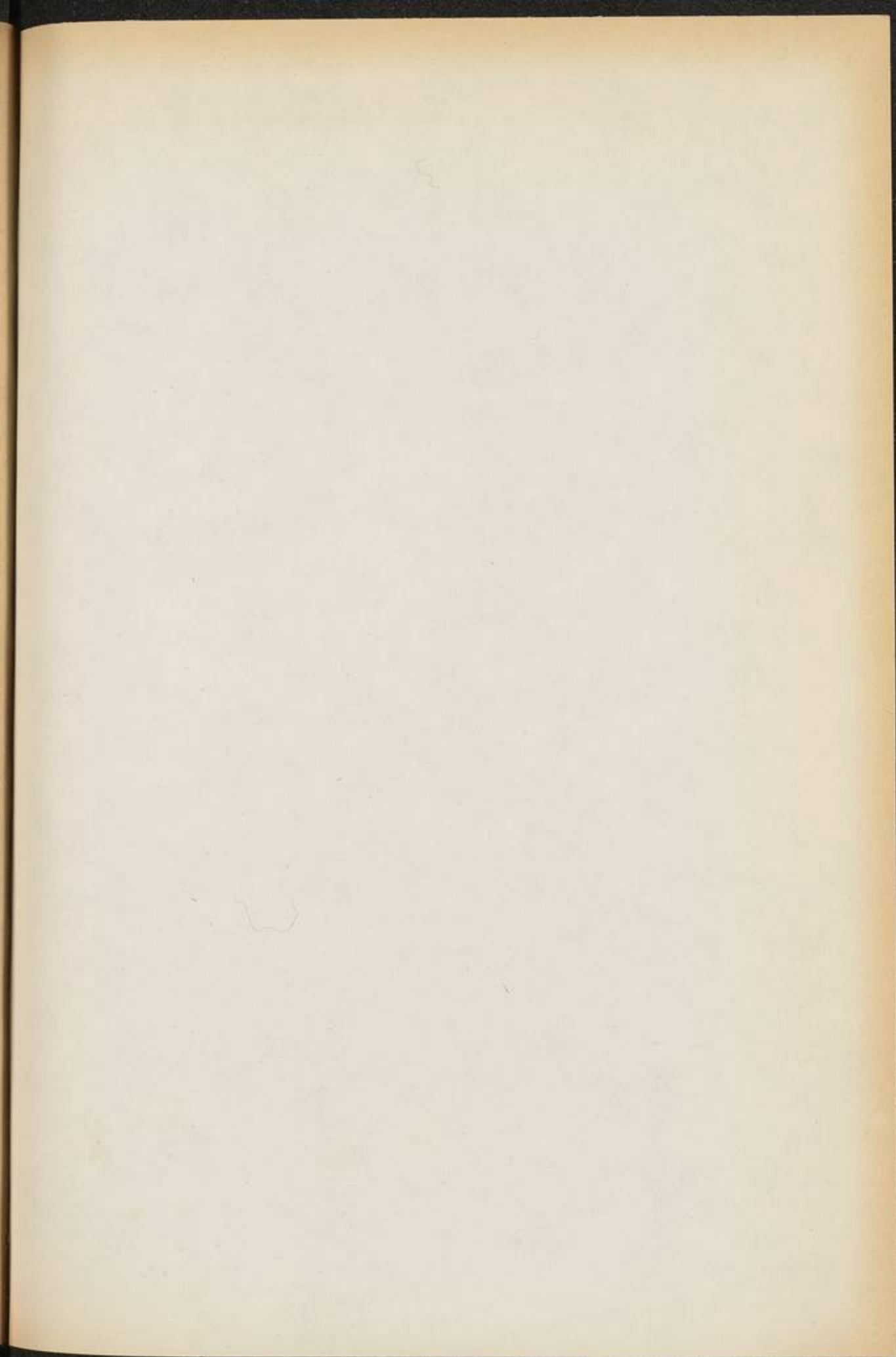
عبادة الله ولم يستكبر عن السجود لآدم وتبعه ولده على الأسلام لأنعمنا عليهم وذكر الماء الغدق وهو الكثير كناية عن طيب العيش وكثرة المنافع لأنه أصل البركات فتكون الآية نظير قوله ولو أن أهل الكتاب آمنوا واتقوا لكفرنا عنهم وثانيهما لو استقام الجن الذين استمعوا القرآن على طريقتهم التي كانوا عليها قبل الاستماع ولم ينتقلوا عنها إلى الأسلام لو سنعنا عليهم الرزق في الدنيا ليذهبوا بطبيعتهم في الحياة الفانية ولولا أن يكون الناس أمة واحدة لجعلنا إلى آخره وأما الذين قالوا الضمير عائدا إلى الإنس فالوجهان جاربان فيه بعينهما وعن أبي مسلم أن المراد بالماء الغدق جنات تجري من تحتها الأنهار يعني في الجنة واحتجاج الأشاعرة بقوله (لنفتنهم) على أنه سبحانه هو الذي يضل عباده ويوقمهم في الفتن والمحن والمعتلة أجاوبا بأن الفتنة هنا بمعنى الاختبار كقوله لنبلوكم ثم بين وعيد المعرضين عن عبادة الله ووجهه وانتصب (عذا باصعدا) على حذف الجار أي في عذاب صعد كقوله ما سلككم في سقر أو على تضمين معنى الإدخال والصعد مصدر بمعنى الصعود ووصف به العذاب لأنه يتصعد المعذب أي يعلوه ويغلبه فلا يطيقه وقدر وى عكرمة عن ابن عباس أن صعدا جبل في جهنم من صخرة ملساء يكلف الكافر صعودها ثم يجذب من أمامه بسلاسل ويضرب من

كما قال ابن زيد تقول العرب أمر عجيب وعجاب بالتخفيف وعجاب بالتشديد ورجل حسان وحسان وجمال وجمال بالتخفيف والتشديد وكذلك كبير وكيار بالتخفيف والتشديد ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (وقالوا لا تذرنا آلهتكم ولا تذرنا وذاولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا) وقد أضلوا كثيرا ولا تترد الظالمين الاضلالا) يقول تعالى ذكره مخبرا عن اخبار نوح عن قومه وقالوا لا تذرنا آلهتكم ولا تذرنا وذاولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا كان هؤلاء نفران من بني آدم فيأذ كر عن آلهة القوم التي كانوا يعبدونها وكان من خبرهم فيما بلغنا ما حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن موسى عن محمد بن قيس ويعوق ونسرا قال كانوا قوم صالحين من بني آدم وكان لهم أتباع يقتدون بهم فلما ماتوا قال أصحابهم الذين كانوا يقتدون بهم لوصورناهم كان أشوق لنا إلى العبادة إذا ذكرناهم فصوروهم فلما ماتوا وجاء آخرون دبت إليهم ابليس فقال إنما كانوا يعبدونهم وبهم يستقون المطرف فعبدوهم حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن أبيه عن عكرمة قال كان بين آدم ونوح عشرة قرون كلهم على الأسلام وقال آخرون هذه أسماء أصنام قوم نوح ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله لا تذرنا آلهتكم ولا تذرنا وذاولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا قال كان وذاولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا وكانت سواع لهذيل برياط وكان يغوث لبني غطف من مراد بالحرف من سبأ وكان يعوق لهمدان ببلخ وكان نسر لذي كلاع من حمير قال وكانت هذه الآلهة يعبدها قوم نوح ثم اتخذها العرب بعد ذلك والله ما عدا خشبة أو طينة أو حجرا حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة لا تذرنا آلهتكم ولا تذرنا وذاولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا قال كانت آلهة يعبدها قوم نوح ثم عبدتها العرب بعد ذلك قال فكان وذاولا سواع لهذيل وكان سواع لهذيل وكان يغوث لبني غطف من مراد بالحرف وكان يعوق لهمدان وكان نسر لذي الكلاع من حمير حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ولا تذرنا وذاولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا قال هذه أصنام كانت تعبد في زمان نوح حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله ولا يغوث ويعوق ونسرا قال هذه أصنام وكانت تعبد في زمان نوح حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله ولا يغوث ويعوق ونسرا هي آلهة كانت تكون باليمن حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولا يغوث ويعوق ونسرا قال هذه آلهتهم التي يعبدون واختلفت القراءة في قراءة قوله وذا فقراء المدينة وذا بضم الواو وقراءته عامة قراءة الكوفة والبصرة وذا بفتح الواو \* والصواب من القول في ذلك عندنا أنهما قراءتان معروفان في قراءة المصارع فبأيهما قرأ القارئ فصيب وقوله وقد أضلوا كثيرا يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل نوح وقد ضل عبادة هذه الأصنام التي أحدثت على صور هؤلاء النفر المسلمين في هذا الموضع كثير من الناس فنسب الضلال اذ ضل بها عابدها إلى أنها المضلة وقوله ولا تترد الظالمين الاضلالا يقول ولا تترد الظالمين أنفسهم بكفرهم بآياتنا الاضلالا الاطباعا على قلبه حتى لا يهتدى

خلفه بمقام حتى يبلغ أعلاها في أربعين سنة وإذا بلغ أعلاها أحدر إلى أسفلها ثم يكلف الصعود مرة أخرى وهكذا لأبد ومن جملة الوحي قوله (وأن المساجد لله) ذهب الخليل إلى أن الجار محذوف ومعلقه ما بعده أي ولاجل أن المساجد لله خاصة (فلا تدعوا







مع الله أحدا) فيها عن الحسن عن المساجد الأرض كلها لأنها جعلت للنبي صلى الله عليه وسلم مسجدا وهو مناسب لمذبح النبي صلى الله عليه وسلم في هذا المقام أي كما أنه مفضل على الأنبياء ببعثه إلى الثقلين فكذلك خص (٦٣) بهذا المعجز الآخر وقال جمع كثير من المفسرين أنها

كل موضع بني للصلاة ويشمل مساجدنا والبيع والكائس أيضا قال قتادة كان اليهود والنصارى إذا دخلوا بيعهم وكنا أسمهم أشركوا بالله فأمرنا بالاخلاص والتوحيد وعن الحسن أيضا أن المساجد جمع مسجد بالفتح فيكون مصدرا بمعنى السجود وعلى هذا قال سعيد بن جبير المضاف محذوف أي مواضع السجود من الجسد لله وهي الآراب السبعة الوجه والكفان والركبتان والتقدمان وقال عطاء عن ابن عباس هي مكة بجميع ما فيها من المساجد وأنها قبة الدنيا فكل أحد يسجد إليها قال الحسن من السنة أن الرجل إذا دخل المسجد أن يقول لا إله إلا الله لأن قوله لا تدعو مع الله أحدا في ضمنه أمر بذكر الله وبدعائه قوله (وأنه لما قام عبد الله) هو النبي بانفاق المفسرين ثم قال الواحدى هذا من كلام الجن لأن الرسول لا يليق به أن يحكى عن نفسه بلفظ المغيبة ولا يخفى ضعفه فانه وارد على طريق التواضع والأدب في الافتخار بالانتساب إلى عبودية المعبود الحق وهذا طريق مسلوكة في المحاورات والمكاتبات يقولون عبدك كذا وكذا دون أن يقال فعلت كذا في تخصيص هذا اللفظ بالمقام دون الرسول والنبي نكتة أخرى لطيفة هي أن ما قبله النهى عن عبادة غير الله وما بعده ذكر عبادة النبي إياه فان كان هذا من جملة الوحي فلا إشكال في النسق وان

الحق ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (مما خطيئاتهم أغرقوا فأدخلوا ناراً فلم يجدوا لهم من دون الله أنصاراً) وقال نوح رب لا تذر على الأرض من الكافرين دياراً) يعنى تعالى ذكره بقوله مما خطيئاتهم من خطيئاتهم أغرقوا والعرب تجعل ماصلة في أي نوى به مذهب الخزاء كما يقال أينما تكن أكن وحيثما تجلس أجلس ومعنى الكلام من خطيئاتهم أغرقوا وكان ابن زيد يقول في ذلك ما حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله مما خطيئاتهم قال في خطيئاتهم أغرقوا فأدخلوا ناراً وكانت الباء ههنا فصلا في كلام العرب حدثنا ابن حميد قال ثنا مهرا عن سفيان قوله مما خطيئاتهم أغرقوا قال بخطيئاتهم أغرقوا واختلفت القراء في قراءة قوله مما خطيئاتهم فقراءته عامة قراء الأمصار غير أبي عمرو مما خطيئاتهم بالهمز والتاء وقرأ ذلك أبو عمرو مما خطيئاتهم بالألف بغير همز والقول عندنا أنهم قراءتان معروفتان فبأيتهما قرأ القارى فهو مصيب وقوله فأدخلوا ناراً جهنم فلم يجدوا لهم من دون الله أنصاراً تقتص لهم ممن فعل ذلك بهم ولا تحول بينهم وبين ما فعل بهم وقوله وقال نوح رب لا تذر على الأرض من الكافرين دياراً ويعنى بالديار من يدور في الأرض فيذهب ويحى فيها وهو فعال من الدوران ديوارا اجتمعت الباء والواو فسبقت الباء الواو وهي ساكنة وأدغمت الواو فيها وصيرت ياء مشددة كما قيل الحى القيام من قمت وانما هو قيوام والعرب تقول ما بهاديار ولا عريب ولا دوى ولا صافر ولا ناغ ضرورة تعنى بذلك كله ما به أحد ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (انك إن تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا إلا فاجرا كفارا رب اغفرلى ولوالدى ولمن دخل بيتى مؤمنا وللمؤمنين والمؤمنات ولا تزد الظالمين إلا تبارا) يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل نوح في دعائه إياه على قومه أنك يا رب ان تذر الكافرين أحياء على الأرض ولم تهلكهم بعذاب من عندك يضلوا عبادك الذين قد آمنوا بك فصبتوهم عن سبيلك ولا يلدوا إلا فاجرا في دينك كفارا نعمتلك وذكر أن قيل نوح هذا القول ودعاه هذا الدعاء كان بعد أن أوحى إليه به أنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة في قوله رب لا تذر على الأرض من الكافرين دياراً أما والله ما دعاه عليهم حتى أتاه الوحي من السماء أنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن فعند ذلك دعاه عليهم نبي الله نوح فقال رب لا تذر على الأرض من الكافرين دياراً أنك ان تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا إلا فاجرا كفارا ثم دعاه عامة فقال رب اغفرلى ولوالدى ولمن دخل بيتى مؤمنا وللمؤمنين والمؤمنات إلى قوله تبارا حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر قال تلا قتادة لا تذر على الأرض من الكافرين دياراً ثم ذكر نحوه وقوله رب اغفرلى ولوالدى يقول رب اغفر عنى واستر على ذنوبى وعلى والدى ولمن دخل بيتى مؤمنا يقول ولمن دخل مسجدى ومصلاى مصليا مؤمنا يقول مصدقا بواجب فرضك عليه ونحو الذى قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر بن آدم قال ثنا عبد الرحمن بن مهدي قال ثنا سفيان عن أبي سنان عن ثابت عن الضحاك ولمن دخل بيتى مؤمنا قال مسجدى حدثنا ابن حميد قال ثنا مهرا عن سفيان عن أبي سامة عن أبي سنان سعيد عن الضحاك مثله وقوله وللمؤمنين والمؤمنات يقول وللمصطفين بتوحيدك

كان من كلام الجن وفرض أن ما قبل قوله وأن لو استقاموا أيضا من كلامهم كانت الآياتان المتوسطتان كالا اعتراض بين طائفتى كلام الجن ومناسبة الاستقامة على الطريقة وتخصيص المساجد بعبادة الله وحده قبلها ظاهرة فلا اعتراض على هذا الاعتراض وفي قوله (كادوا)

ثلاثة أوجه أظهرها أن الضمير للجن والقيام قيام النبي صلى الله عليه وسلم بصلوة الفجر بخلة حين أتاه الجن فاستمعوا لقراءته متراحمين عليه متراحمين تعجباً مما رأوا من عبادته واقتداء (٦٤) أصحابه والثاني أن الضمير للمشركين والمعنى لما قام رسولاً يعبد الله وحده مخالفاً

للمشركين كالمشركون لتظاهرهم عليه يزدحمون على عداوته ودفعه والثالث قول قتادة أي لما قام عبد الله تلبدت الانس والجن وتظاهروا عليه ليطفئوا نور الله فأبى الله إلا أن يتم نوره و (لبدا) جمع لبدوة وهي ما تلبد بعضه على بعض كلبدة الاسد والتركيب يدور على الاجتماع ومنه اللبدوم قرأ (قل إنما أدعو) فظاهر وهو أمر من الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم بأن يقول لامته المتظاهرين أولي الجن هذا الكلام ومن قرأ على المضي فاخبار من الله تعالى أن نبيه صلى الله عليه وسلم قال للمتظاهرين أولي الجن عند ازدحامهم ليس ماترون من عبادتي ربي بأمر بديع وإنما يتعجب ممن يدعوا غير الله وجوز في الكشف أن يكون هذا من كلام الجن لقومهم حكاية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أمر أن يخبر أمته بكلمات قاطعة للأسباب والوسائل سوى الإيمان والعمل الصالح والرشد بمعنى النفع والضرر بمعنى الغي وكل منهما أمانة على ضده ثم من ههنا إلى قوله إلا بلاغا اعتراض أكذبه نفي الاستطاعة وثبات العجز على معنى أن الله أن أراد به سواء لن يخلصه منه أحد ولن يحدد من غير الله ملاذا ينحرف إليه والمقصود أني لا أملك شيئاً إلا البلاغ الكائن من الله ورسالاته فالجار صفة لاصلة لأن التبليغ إنما يعتدى بهن قال صلى الله عليه وسلم بلغوا عني ولو آية قال الزجاج انتصب بلاغا

آخر تفسير سورة نوح صلى الله عليه وسلم

### (تفسير سورة الجن)

#### (بسم الله الرحمن الرحيم)

﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (قل أوحى إلى أنه استمع نفر من الجن فقالوا أنا سمعنا قرآنا عجبا يهدي إلى الرشد فآمنابه ولن نشرك ربنا أحدا وأنه تعالى جد ربنا ما اتخذ صاحبة ولا ولدا) يقول جل ثناؤه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد أوحى الله إلى أنه استمع نفر من الجن هذا القرآن فقالوا لقومهم ما سمعوه أنا سمعنا قرآنا عجبا يهدي إلى الرشد يقول يدل على الحق وسبيل الصواب فآمنابه يقول فصداه ولن نشرك ربنا أحدا من خلقه وكان سبب استماع هؤلاء نفر من الجن القرآن كما حدثني محمد بن معمر قال ثنا أبو هشام يعني المخزومي قال ثنا أبو عوانة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال ما قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم على الجن ولا رآهم انطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم في نفر من أصحابه عامدين إلى سوق عكاظ قال وقد حيل بين الشياطين وبين خبر السماء وأرسلت عليهم الشهب فرجعت الشياطين إلى قومهم فقالوا مالكم فقالوا حيل بيننا وبين خبر السماء وأرسلت علينا الشهب فقالوا ما حال بينكم وبين خبر السماء الأشي حدث قال فانطلقوا فاضربوا مشارق الأرض ومغارها فانظروا ما هذا الذي حدث قال فانطلقوا يضربون مشارق الأرض ومغارها يتبعون ما هذا الذي حال بينهم وبين خبر السماء قال فانطلق نفر الذين توجهوا نحو تهامة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بخلة وهو عامد إلى سوق عكاظ وهو يصلي بأصحابه بصلوة الفجر قال فلما سمعوا القرآن استمعوا له فقالوا هذا والله الذي حال بينكم وبين خبر السماء قال فهناك حين رجعوا إلى قومهم فقالوا يا قومنا أنا سمعنا قرآنا عجبا يهدي إلى الرشد فآمنابه ولن نشرك ربنا أحدا قال فأنزل الله على نبيه صلى الله عليه وسلم قل أوحى إلى أنه استمع نفر من الجن وإنما أوحى إليه قول الجن حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن عاصم عن ورقاء قال قدم رهط زبوة وأصحابه مكة على النبي صلى الله عليه وسلم فسمعوا قراءة النبي صلى الله عليه وسلم ثم انصرفوا فذلك قوله واذا صرفنا إليك نفرا

على البديل أي لن أجد من دونه منجي إلا أن أبلغ عنه ما أرساني به قلت على هذا جاز أن يكون استثناء منقطعاً من وقيل إن لا أبلغ بلاغاً أجد ملتجدا كقولك إن لا قياماً فعوداً استدلل جمهور المعتزلة بقوله ومن يعص الله الآية على أن الفساق من أهل

القبلة مخلدون في النار ولا يمكن حمل الخلود على المكث الطويل لاقرانه بقوله أبدا وأجيب بأن الحديث في التبليغ عن الله فلم لا يجوز أن تكون هذه القرينة مخصصة أي ومن يعص الله في تبليغ رسالته وأداء وحيه (٦٥) ومما يقوى هذه القرينة أن سائر عموومات الوعيد لم

يقرن بها لفظ أبدا فلا بد من تخصيص المقام بها من فائدة وما هي إلا أن التقصير في التبليغ أعظم الذنوب وقد يجب أيضا بأن قوله ومن يعص الله لا يحتمل أن يجري على عمومه كأن يراد ومن يعص الله بجميع أنواع المعاصي فمن المحال أن يقول شخص واحد بالتجسيم والتعطيل وإذا صار هذا العام مخصصا بدليل العقل فلم لا يجوز أن يتطرق إليه تخصيص آخر كأن يقال ومن يعص الله بالكفر وحينئذ لا يبقى للتخصم شبهة بل نقول لا حاجة إلى الترام تخصيص آخر فإن الآتي بالكفرات بجميع المعاصي الممكنة الجمع قال جار الله قوله حتى إذا متعلق بقوله يكونون عليه لبدأ أي يتظاهرون عليه بالعداوة إلى يوم بدر أو إلى يوم القيامة حين يعلم يقينا أن الكافر أضعف الفريقين وجوز أن يتعلق بخذوف دلته عليه الحال من استضعاف الكفار واستقلالهم لعدده كأنه قال لا يزالون على ما هم عليه حتى إذا رأوا ثم أمره بأن يفوض علم تعيين الساعة إلى الله لأنه عالم الغيب ومن رسول يبين لمن ارتضى وفيه أن الإنسان المرتضى للنبوذة قد يطلع الله تعالى على بعض غيوبه وعلم الكهنة والمنجمين ظن وتخمين فلا يدخل فيه وعلم الأولياء الهامى لا يقوى قوة علوم الأنبياء كنور القمر بالنسبة إلى ضياء الشمس وههنا أسرار لأحب أظهارها فلنرجع إلى التفسير قوله (فانه يسلكه) الأكثر على أن

من الجن يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا أنصتوا قال كانوا تسعة فيهم زبعة حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله قل أوحى إلى أنه استمع نقر من الجن هو قول الله واذصرنا إليك نقرأ من الجن لم تحرس السماء في الفترة بين عيسى ومحمد فلما بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم حرس السماء الدنيا ورميت الشياطين بالشهب فقال إبليس لقد حدثت في الأرض حدث فأمر الجن فتنفرت في الأرض لتأتيه بخبر ما حدث وكان أول من بعث نقرأ من أهل نصيبين وهي أرض باليمن وهم أشرف الجن وسادتهم فبعثهم إلى تهامة وما إلى اليمن فمضى أولئك النفر فأتوا على الوادي وادى نخلة وهو من الوادي مسيرة ليلتين فوجدوا به نبي الله صلى الله عليه وسلم يصلي صلاة الغداة فسمعوه يتلو القرآن فلما حضروه قالوا أنصتوا فلما قضى يعني فرغ من الصلاة ولوا إلى قومهم منذرين يعني مؤمنين لم يعلم بهم نبي الله صلى الله عليه وسلم ولم يشعر أنه صرف إليه حتى أنزل الله عليه قل أوحى إلى أنه استمع نقر من الجن وقوله وأنه تعالى جدر بنا اختلف أهل التأويل في معنى ذلك فقال بعضهم معناه فآمننا به ولن نشرك ربنا أحدا وآمننا بأنه تعالى أمر ربنا وسلطانه وقدرته ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله وأنه تعالى جدر بنا يقول فعله وأمره وقدرته حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا نبي عمي قال ثنا نبي أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وأنه تعالى جدر بنا يقول تعالى أمر ربنا حدثنا محمد بن بشار ومحمد بن المنثري قالوا ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن قتادة في هذه الآية تعالى جدر بنا قال أمر ربنا حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا مهران عن سفيان عن السدي قال جدر بنا قال أمر ربنا حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله تعالى جدر بنا ما اتخذ صاحبة ولا ولدا قال تعالى أمره أن يتخذ ولا يكون الذي قالوا صاحبة ولا ولدا وقرأ قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد قال لا يكون ذلك منه وقال آخرون عن ذلك جلال ربنا وذكره ذكر من قال ذلك حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا المعتمر بن سليمان عن أبيه قال قال عكرمة في قوله جدر بنا قال جلال ربنا حدثني محمد بن عمار قال ثنا خالد بن يزيد قال ثنا أبو إسرائيل عن فضيل عن مجاهد في قوله وأنه تعالى جدر بنا قال جلال ربنا حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن سليمان التيمي قال قال عكرمة تعالى جدر بنا جلال ربنا حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وأنه تعالى جدر بنا أي تعالى جلاله وعظمته وأمره حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله تعالى جدر بنا قال تعالى أمر ربنا تعالت عظمته وقال آخرون بل معنى ذلك تعالى غنى ربنا ذكر من قال ذلك حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا المعتمر بن سليمان عن أبيه قال قال الحسن في قوله تعالى جدر بنا قال غنى ربنا حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن سليمان التيمي عن الحسن في قوله تعالى جدر بنا قال غنى ربنا حدثني يعقوب بن إبراهيم قال ثنا ابن علية عن أبي رجاء عن الحسن في قوله تعالى جدر بنا قال غنى ربنا حدثنا الحسن بن عرفة قال ثنا هشيم عن سليمان التيمي عن الحسن وعكرمة

الضمير لله سبحانه وسلك بمعنى أسلك و (رصدنا)

(٩) - (ابن جرير) - (التاسع والعشرون)

منقول أي يدخل الله من أمام المرتضى وورائه حفظة يحرسونه من الشياطين أن يتشبهوا بصورة الملك وفي الكلام ضمائر التقدير لا من

ارتضى من رسول فانه يطالع على غيبه بطريق الوحي ثم يسلك وقيل الضمير للرضى وسلك بمعنى سار وفاعله الملائكة ورسدا حال قال في الكواشي ثم بين غاية الاظهار والسلك فقال (ليعلم) (٦٦) أى ليظهر معلوم الله كما هو الواقع من غير زيادة ولا نقص ومثل هذا

في قول الله وأنه تعالى جذر بنا قال أحدهما غناه وقال الآخر عظمته \* وقال آخرون عنى بذلك الحد الذي هو أبو الأب قالوا ذلك كان من كلام جهلة الجن ذكر من قال ذلك حدثنى أبو السائب قال ثنا أبو جعفر محمد بن عبد الله بن أبي سارة عن أبيه عن أبي جعفر تعالى جذر بنا قال كان كلاما من جهلة الجن \* وقال آخرون عنى بذلك ذكره ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا وقرأ جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله تعالى جذر بنا قال ذكره \* وأولى الأقوال في ذلك عندنا بالصواب قول من قال عنى بذلك تعالت عظمة ربنا وقدرته وسلطانه وانما قلنا ذلك أولى بالصواب لان الجودي في كلام العرب معنيين أحدهما الحد الذي هو أبو الأب وأبو الأم وذلك غير جائز أن يوصف به هؤلاء النفر الذين وصفهم الله بهذه الصفة وذلك أنهم قد قالوا فآمننا به ولن نشرك ربنا أحدا ومن وصف الله بأن له ولدا أو جدًا هو أبو أب أو أبو أم فلا شك أنهم من المشركين والمعنى الآخر الحد الذي بمعنى الحظ يقال فلان ذو جد في هذا الامر اذا كان له حظ فيه وهو الذي يقال له بالفارسية البخت وهذا المعنى الذي قصده هؤلاء النفر من الجن بقيلهم وأنه تعالى جذر بنا ان شاء الله وانما عنوا أن حظوته من الملك والسلطان والقدرة والعظمة عالية فلا تكون له صاحبة ولا ولد لان صاحبة انما تكون للضعيف العاجز الذي تضطره الشهوة الباعثة الى اتخاذها وأن الولد انما يكون عن شهوة أزيجته الى الوقوع الذي يحدث منه الولد فقال النفر من الجن علا ملك ربنا وسلطانه وقدرته وعظمته أن يكون ضعيفا ضعف خلقه الذين تضطرهم الشهوة الى اتخاذ صاحبة أو وقاع شيء يكون منه ولد وقديين عن صحة ما قلنا في ذلك اخبار الله عنهم أنهم انما زهوا الله عن اتخاذ صاحبة والولد بقوله وأنه تعالى جذر بنا ما اتخذ صاحبة ولا ولدا يقال منه رجل جدى وجديد ومجدود أى ذو حظ في ما هو فيه ومنه قول حاتم الطائي

أغزوا بني ثعل فالغزو جدكم \* عدوا الروابي ولا تبكوا لمن قتلا (١)

وقال آخر يرفع جدك انى امرؤ \* سقتنى اليك الأعداى سجالا

وقوله ما اتخذ صاحبة يعنى زوجة ولا ولدا واختلفت القراء في قراء قوله وأنه تعالى فقراه أبو جعفر القارئ وستة أحرف أخر بالفتح منها أنه استمع نقر وأن المساجد لله وأنه كان يقول سفينا وأنه كان رجال من الانس وأنه لما قام عبد الله يدعوه وأن لو استقاموا على الطريقة وكان نافع يكسرها كلها الا ثلاثة أحرف أحدها قل أوحى الى أنه استمع نقر والثانية وأن لو استقاموا والثالثة وأن المساجد لله وأما قراء الكوفة غير عاصم فانهم يفتحون جميع ما فى آخر سورة النجم وأول سورة الجن الا قوله فقالوا انما سمعنا وقوله قال انما أدعور ربى وما بعده الى آخر السورة وأنهم يكسرون ذلك غير قوله ليعلم أن قد ابلغوا رسالات ربهم وأما عاصم فانه كان يكسر جميعها الا قوله وأن المساجد لله فانه كان يفتحها وأما أبو عمرو فانه كان يكسر جميعها الا قوله وأن لو استقاموا على الطريقة فانه كان يفتح هذه وما بعدها فأما الذين فتحوا جميعها الا فى موضع القول كقوله فقالوا انما سمعنا وقوله قال انما أدعور ربى ونحو ذلك فانهم عطفوا أن فى كل السورة على قوله

(١) رواية الديوان واللسان «لمن نكلا» كتبه مصححه

التركيب قدم مرارا قال قتادة ومقاتل أى ليعلم مجد أن قد ابلغ جبرائيل ومن معه من الملائكة الوحي بلا تحريف وتغيير وقوله (من بين يديه) مع قوله (أن قد ابلغوا) كقوله فان له نار جهنم خالدين من الحمل على اللفظ تارة وعلى المعنى أخرى ثم أكد ما ذكرنا وهو أن المراد بالعلم هو الظهور بقوله (وأحاط بما لديهم) من الحكم والشرائع أى وقد أحاط قبل به ثم عمم العلم فقال (وأحصى كل شئ) من ورق الأشجار وزبد البحار وقطر الأمطار و (عددا) مصدر فى معنى الاحصاء أو حال أى ضبط كل شئ معدودا محصورا أو تمييز والله أعلم

(سورة المزمل مكية غير آية ان ربك حروفها ثمانمائة وثمانية وثمانون كلماتها مائتان وثمان وخمسون آياتها عشرون)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(بأيها المزمل قم الليل الا قليلا نصفه أو انقص منه قليلا أو زد عليه ورتل القرآن ترتيلا اناسنلق عليك قولا تقيلا ان ناشئة الليل هي أشد وطأ وأقوم قيلا ان لك فى النهار سبحا طويلا واذ كراهم ربك وتبتل اليه تبتيلا رب المشرق والمغرب لا إله الا هو فاتخذوه كيلا واصبر على ما يقولون واهجرهم هجرا جميلا وذرى والمكذبين أولى النعمة ومهلهم قليلا ان لدينا أنكالا وجميما وطعاما ذا غصصه وعذابا أليما يوم ترجف الأرض والجبال وكانت الجبال كتيها مهيلا انما أرسلنا اليكم رسولا فعسى فرعون رسولا فعسى فرعون الرسول فأخذناه أخذوا بيلا فكيف تتقون ان كفرتم يوما يجعل الولدان شيبا السماء منقطر به كان وعده مفعولا ان هذه تذكرة فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا ان ربك يعلم أنك تقوم أدنى من نثل الليل ونصفه وثلاثة

فأرسلنا الى فرعون رسولا فعسى فرعون الرسول فأخذناه أخذوا بيلا فكيف تتقون ان كفرتم يوما يجعل الولدان شيبا السماء منقطر به كان وعده مفعولا ان هذه تذكرة فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا ان ربك يعلم أنك تقوم أدنى من نثل الليل ونصفه وثلاثة

وطائفة من الذين معك والله يقدر الليل والنهار علم أن لن تحصوه فتأب عليكم فاقروا ما تيسر من القرآن علم أن سيكون منكم مرضى وآخرون  
يضرئون في الأرض ينتغون من فضل الله وآخرون يقاتلون في سبيل الله فاقروا (٦٧) ما تيسر منه وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأقروا

الله قرضا حسنا وما تقدموا لأنفسكم  
من خير تجدوه عند الله هو خيرا  
وأعظم أجرا واستغفروا لله إن الله  
غفور رحيم ﴿١﴾ القراءات أو انقص  
بكسر الواو للساكتين حمزة وعاصم  
وسهل الآخرون بضمها للاتباع  
ناشية بالياء يزيد والشموني  
والاصهباني عن ورش وحمزة في  
الوقف الباقر بالهمزة وطأ بكسر  
الواو وسكون الطاء ابن عامر وأبو  
عمرو الآخرون بالمد مصدر واطأت  
مواطأة ووطأ رب المشرق بالخفض

على البدل من ربك ابن عامر  
ويعقوب وحمزة وعلى وخلف  
وعاصم سوى حفص والمفضل  
الباقر بالرفع على المدح أى هورب  
ونصفه وثله بالنصب فيهما عاصم  
وحمزة وعلى وابن كثير وخلف ﴿٢﴾  
الوقوف المزملة لا الاقلام  
لا قليلا لا ترتيلا لا ثقيل  
لا قبيلا لا طويلا لا ط  
تبتيلا لا لمن قرأ بالرفع  
ومن قرأ بالخفض لا يقف ويكلا  
لا جميلا لا قبيلا لا وجميلا  
لا ألما لا وقد قيل يوصل بناء  
على أن يوم ظرف لدينا والوقف  
أجوز لأن ثبوت الانكالا يختص  
بذلك اليوم بل المراد إذا كرر كذا  
أويوم كذا ترون ماترون مهيلا  
رسولا لا ويلا لا شيئا لا  
بناء على أن مابعد صفة يوما به ط  
مفعولا لا تذكر ج للشرط  
مع الفاء سبيلا لا معك ط  
والنهار لا القرآن ط مرضى  
لا للعطف من فضل الله لا لذلك

فأما به وآمنا بكل ذلك ففتحها بوقوع الايمان عليها وكان القراء يقول لا بمنعك أن تجدا الايمان  
يقبح في بعض ذلك من الفتح وأن الذي يقبح مع ظهور الايمان قد يحسن فيه فعل مضارع للايمان  
فوجب فتح أن كما قالت العرب

إذا ما الغايات برزن يوما \* وزججن الحواجب والعيونا

فنصب العيون لاتباعها الحواجب وهي لا ترجح وانما تكحل فأضمرها الكحل كذلك يضم  
في الموضع الذي لا يحسن فيه آمنة صفتنا وألمنا وشهدنا قال ويقول النصب قوله وأن لو  
استقاموا على الطريقة فيذبح لمن كسر أن يحذف أن من لولان أن اذا خفت لم تكن حكاية  
الآثر أنك تقول أقول لوفعلت لفعلت ولا تدخل أن وأما الذين كسروها كلها وهم في ذلك  
يقولون وأن لو استقاموا فكانهم أضمروا يمينامع لو وقطعوا عن النسق على أول الكلام فقالوا والله  
أن لو استقاموا قال والعرب تدخل أن في هذا الموضع مع اليمين وتحذفها قال الشاعر

فأقسم لو شئ أنا ناسوله \* سواك ولكن لم نجدك مدفعا

قالوا وأنشدنا آخر

أما والله أن لو كنت حرا \* وما بالحر أنت ولا العتيق

وأدخل أن ومن كسرها كلها ونصب وأن المساجد لله فانه خص ذلك بالوحي وجعل وأن لو  
مضمره فيها اليمين على ما وصفت وأما نافع فإن ما فتح من ذلك فانه رده على قوله أوحى الى وما  
كسره فانه جعله من قول الجح وأحب ذلك الى أن أقرأ به الفتح فيما كان وحيوا والكسريا كان  
من قول الجح لان ذلك أفصحها في العربية وأبينها في المعنى وان كان للقرآآت الأخر وجوه غير  
مدفوعة صحتها ﴿٣﴾ القول في تأويل قوله تعالى ﴿وأنه كان يقول سفيها على الله شططا وأناظنا  
أن تقول الانس والجح على الله كذبا وأنه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجح  
فزادوهم رهقا﴾ يقول عز وجل يخبرنا عن قيل النفر من الجح الذين استمعوا القرآن انه كان يقول  
سفيها وهو ابليس ويخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر  
قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وأنه كان يقول سفيها على الله شططا وهو ابليس  
حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن رجل من المكين عن مجاهد سفيها على  
الله شططا قال ابليس ثم قال سفيان سمعت أن الرجل اذا سجد جلس ابليس يبكي يقول ياويله  
أمر بالسجود فعصى فله النار وأمر ابن آدم بالسجود فسجد فله الجنة حدثني ابن عبد الأعلى  
قال ثنا ابن ثور عن معمر قال تلا قتادة وأنه كان يقول سفيها على الله شططا وأناظنا أن لن  
تقول الانس والجح على الله كذبا فقال عصاه والله سفيها الجح كما عصاه سفيها الانس وأما  
الشطط من القول فانه ما كان تعديا ويخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال  
ذلك حدثني يونس قال ثنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وأنه كان يقول سفيها على  
الله شططا قال ظلمنا وقوله وأناظنا أن لن تقول الانس والجح على الله كذبا يقول قالوا وأنا حسبنا  
أن لن تقول بنو آدم والجح على الله كذبا من القول والظن ههنا بمعنى الشك وانما أنكر هؤلاء النفر

في سبيل الله ج لطول الكلام والوصل أولى للتكرار فاقروا منه لا للعطف حسنا ط أجزا ط لاختلاف الجملتين الله ط رحيم ﴿٤﴾  
التفسير (المزملة) أصله المترمل وهو الذي تزميل في ثيابه أى تلفف بها فأدغم التاء في الزاء ونحوه المتدثر في المدثر والخطاب للذي صلى الله عليه وسلم

بالإتفاق إلا أنهم اختلفوا في سببه فعن ابن عباس أول ما جاءه جبرائيل عليه السلام خافه فظن أن به مسام من ابن فرجع من الجبل مرعدا وقال زمولوني فيبناها وكذلك اذ جاءه الملك وناداه يأيها (٦٨) المزملة فهذه السورة على هذا القول من أوائل ما نزل من القرآن قال الكلبي إنما

ترمل النبي صلى الله عليه وسلم بثيابه ليتيها للصلاة فأمر بأن يدوم على ذلك ويواظب عليه ومثله عن عائشة وقد سئلت عن ترملة فقالت انه صلى الله عليه وسلم كان ترمل مرطا سدها شعر ولحمته وبرطوله أربع عشرة ذراعا نصفه على وأنا نائمة ونصفه عليه وهو يصلي وقيل انه صلى الله عليه وسلم كان نائما بالليل مترملا في قطفية فنودي بما يهجن تلك الحالة لأنها فعل من لا يهيمه أمر ولا يعنيه شأن فأمر بأن يختار على الموجود التهجد وعلى الترمل الموجب للاستئصال في النوم التشمس للعبادة وقال عكرمة اشتقاقه من الزمل الحمل ومنه ازدمله أي احتمله والمعنى يأيها الذي احتمل أمر أعظيما يريد أعباء النبوة ويناسبه التكليف بعده بقيام الليل قال ابن عباس انه كان فريضة عليه بناء على ظاهر الأمر ثم نسخ وقيل كان واجبا عليه وعلى أمته في صدر الاسلام فكانوا على ذلك سنة أو عشر سنين ثم نسخ بالصلوات الخمس قال جابر الله قوله نصفه بدل من الليل والاقليلا استثناء من النصف كأنه قال قم أقل من نصف الليل أو انقص من النصف قليلا أو زد على النصف خيره بين أمرين بين أن يقوم أقل من نصف الليل على البت وبين أن يختار أحد الأمرين التقصان من النصف أو الزيادة عليه وان شئت جعلت نصفه بدلا من قليلا لان النصف قليل بالنسبة الى الكل ولان الواجب اذا كان هو النصف

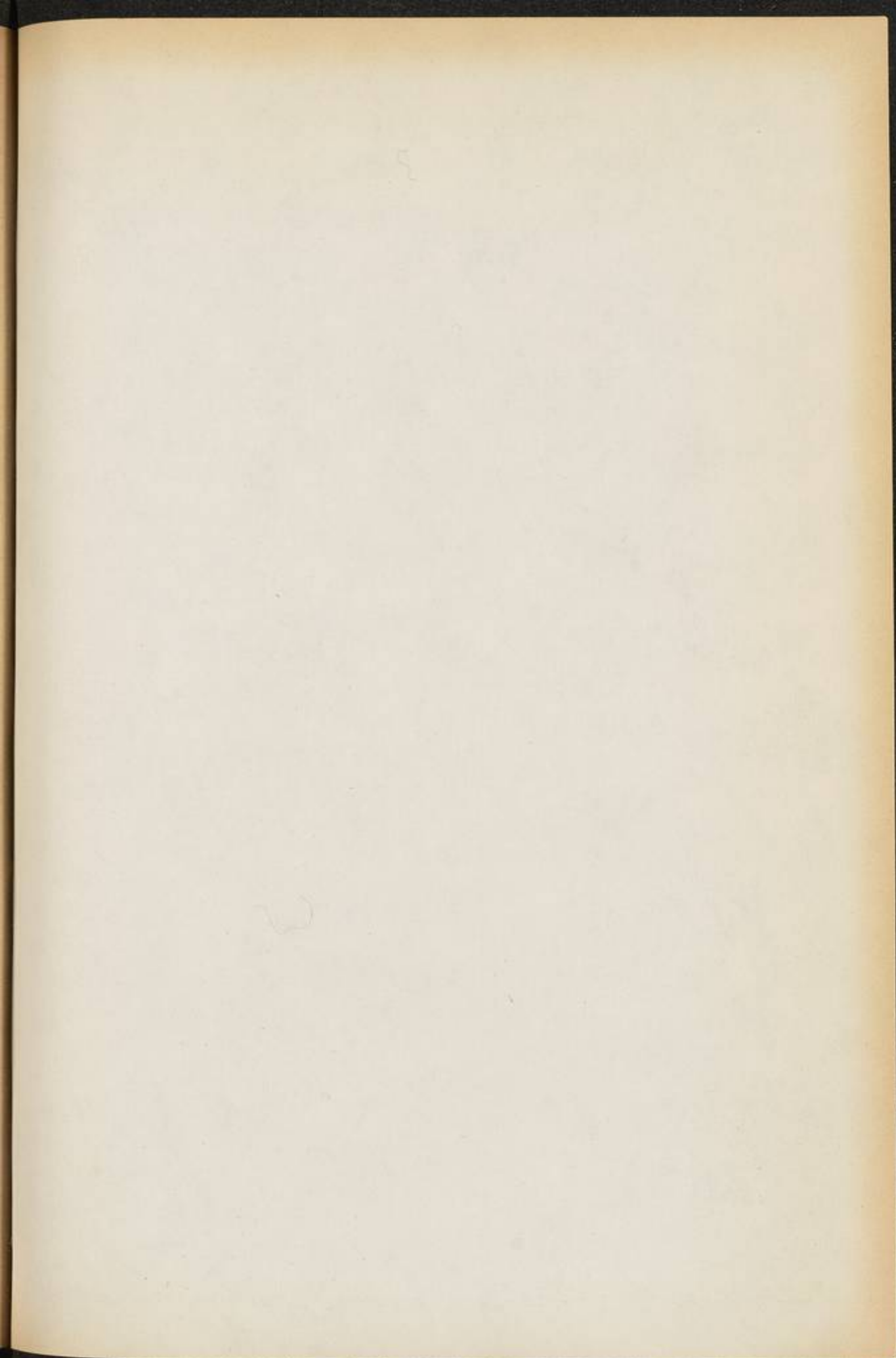
من الجن أن تكون علمت أن أحدا يجترئ على الكذب على الله ما سمعت القرآن لانهم قبل أن يسمعه وقبل أن يعلموا تكذيب الله الزاعمين أن الله صاحبة وولدا وغير ذلك من معاني الكفر كانوا يحسبون أن ابليس صادق فيما يدعيه من صنف الكفر فلما سمعوا القرآن أيقنوا أنه كان كاذبا في كل ذلك فلذلك قالوا وأنه كان يقول سفينا على الله شططا فسموه سفينا وقوله وأنه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيس هؤلاء الفر وأنه كان رجال من الانس يستجرون برجال من الجن في أسفارهم اذا نزلوا منازلهم وكان ذلك من فعلهم فيما ذكرنا كالذي حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عمي قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وأنه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن قال كان رجال من الانس يبيت أحدهم بالوادي في الجاهلية فيقول أعوذ بعز زهدا الوادي فزادهم ذلك إنما حدثنا الحسن بن عرفة قال ثنا هشيم عن عوف عن الحسن في قوله وأنه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن قال كان الرجل منهم اذا نزل الوادي فبات به قال أعوذ بعز زهدا الوادي من شر سفهاء قومه حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفیان عن منصور عن ابراهيم في قوله وأنه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن كانوا اذا نزلوا الوادي قالوا نعوذ بسيد هذا الوادي من شر ما فيه فتقول الجن ما نملك لكم ولا لأنفسنا ضرا ولا نفعا \* قال ثنا جرير عن منصور عن ابراهيم في قوله وأنه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن قال كانوا في الجاهلية اذا نزلوا بالوادي قالوا نعوذ بسيد هذا الوادي فيقول الجنيون تتعوذون بنا ولا نملك لأنفسنا ضرا ولا نفعا حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله يعوذون برجال من الجن قال كانوا يقولون اذا هبطوا واديا نعوذ بعظماء هذا الوادي حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وأنه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن ذكر لنا أن هذا الخي من العرب كانوا اذا نزلوا واديا قالوا نعوذ بأهل هذا المكان قال الله فزادوهم رهقا أي اثما وازدادت الجن عليهم بذلك جراءة حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة يعوذون برجال من الجن كانوا في الجاهلية اذا نزلوا منزلا يقولون نعوذ بأهل هذا المكان حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن أبي جعفر عن الربيع بن أنس وأنه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن قال كانوا يقولون فلان من الجن رب هذا الوادي فكان أحدهم اذا دخل الوادي يعوذ برجال من الانس فزادوهم رهقا وهو الفرق حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وأنه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا قال كان الرجل في الجاهلية اذا نزل بوادي قبل الاسلام قال اني أعوذ بكبير هذا الوادي فلما جاء الاسلام عاذوا بالله وتركوهم وقوله فزادوهم رهقا اختلف أهل التأويل في معنى ذلك فقال بعضهم معنى ذلك فزاد الانس بالجن باستعاذتهم بعز زهدا جراءة عليهم وازدادوهم بذلك اثما ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عمي قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس فزادوهم رهقا فزادهم ذلك اثما حدثنا بشر قال ثنا

لم يخرج صاحبه عن العهدة الا بزيادة شيء فيصير الواجب بالحقيقة نصفا فشيئا فيكون الباقي أقل منه فكان

تخييرا بين ثلاث بين قيام النصف بتمامه وبين قيام الناقص منه وبين قيام الزائد عليه فلك أن تقول على تقدير ابدال النصف من الليل ان



5



الضمير في منه وعليه راجع الى الأقل من النصف فكأنه قيل قم أقل من نصف الليل أو قم أقل من ذلك القليل أو أزيد منه قليلا فيكون  
التخفيف في إراء النصف الى الثلث مثلا وإن شئت على تقدير إبدال النصف (٦٩) من قليلا جعلت قليلا الثاني بمعنى نصف النصف

وهو الربع كأنه قال أو انقص  
منه قليلا نصفه ويجعل المزيد على  
هذا القليل أعني الربع نصف  
الربع كأنه قيل أوزد عليه أي  
على الربع قليلا نصفه وهو الثمن  
فيكون تخيير بين النصف وحده  
والربع والثمن معا والربع  
وحده هذا حاصل كلامه مع بعض  
الايضاح وأماني التفسير الكبير فقد  
اختر أن المراد بقوله قليلا الثلث  
لقوله تعالى في السورة ان ربك يعلم  
أنك تقوم أدنى من ثلثي الليل ونصفه  
وثلثه وطائفة فقيه دليل على أن  
أكثر المقادير الواجبة كان الثلثين

الآن النبي صلى الله عليه وسلم  
ربما يتفق له خطأ بالاجتهاد أو  
النوم فينقص شيء منه الى النصف  
أوالى الثلث على قراءة الخفض  
وليس هذا مما يقدر في العصمة  
لعسر هذا الضبط على البشر ولا  
سيما عند اشتغاله بالنوم ولذلك قال  
علم أن لن تحصوه فيصير تقدير  
الآية قم الثلثين ثم نصف الليل  
أو انقص من النصف أوزد عليه  
والغرض التوسعة وأن أكثر الغرض  
هو الثلثان وأقله الثلث ليكون  
التقصان من النصف بقدر الزيادة  
عن الكلبي قال كان الرجل يقوم  
حتى يصبح مخافة أن لا يحفظ ما بين  
النصف والثلث والثلثين ثم علم  
أدب القراءة فقال (ورتل القرآن  
ترتيلا) وهو قراءة على ثلث وثبت  
ولا تحصل الابدئين الحروف  
واشباع الحركات ومنه نغم رتل  
إذا كان بين الثنايا افتراق ليس  
بالكثير ومنه قال الليث الترتيل

يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال قال الله فزادوهم رهقا أي اثما وازدادت الجن عليهم بذلك  
جراة حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فزادوهم رهقا يقول  
خطيئة حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران قال ثنا سفيان عن منصور عن ابراهيم فزادوهم  
رهقا قال فيزادون عليهم جراءة \* قال ثنا جرير عن منصور عن ابراهيم فزادوهم رهقا قال  
ازدادوا عليهم جراءة \* وقال آخرون بل عنى بذلك أن الكفار زادوا بذلك طغيانا ذكر من قال  
ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا  
الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله فزادوهم رهقا قال زاد الكفار  
طغيانا \* وقال آخرون بل عنى بذلك فزادوهم فرقا ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال  
ثنا مهران عن أبي جعفر عن الربيع بن أنس فزادوهم رهقا قال فيزيدهم ذلك رهقا وهو الفرق  
حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فزادوهم رهقا قال زادهم الجن  
خوفا \* وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال معنى ذلك فزاد الانس الجن بفعلهم ذلك  
اثما وذلك زادوهم به استحلالا للمحارم الله والرهق في كلام العرب الاثم وغشيان المحارم ومنه  
قول الأعشى

لا شيء ينفعني من دون رؤيتها \* هل يشفى وامق مالم يصب رهقا

يقول مالم يغش محرما ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ وأنهم ظنوا كما ظنتم أن لن يبعث الله أحدا  
وأنالسننا السماء فوجدناها ملئت حرسا شديدا وشهبا ﴾ يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل هؤلاء النفر  
من الجن وأنهم ظنوا كما ظنتم أن لن يبعث الله أحدا يعني أن الرجال من الجن ظنوا كما ظن الرجال  
من الانس أن لن يبعث الله أحدا رسولا الى خلقه يدعوهم الى توحيدهم ونحو الذي قلنا في ذلك  
قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن الكلبي  
وأنهم ظنوا كما ظنتم ظن كفار الجن كما ظن كفرة الانس أن لن يبعث الله رسولا وقوله وأنالسننا  
السماء يقول عز وجل مخبرا عن قيل هؤلاء النفر وأنا طلبنا السماء وأردناها فوجدناها ملئت يقول  
فوجدناها ملئت حرسا شديدا يعني حفظة وشهبا وهي جمع شهاب وهي النجوم التي كانت ترجم  
بها الشياطين ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد  
قال ثنا جرير عن مغيرة عن زياد عن سعيد بن جبيرة قال كانت الجن تستمع فلما رجموا قالوا  
أن هذا الذي حدث في السماء لشيء حدث في الارض قال فذهبوا يطلبون حتى رأوا النبي صلى الله  
عليه وسلم خارجا من سوق عكاظ يصلي بأصحابه الفجر فذهبوا الى قومهم منذرين ﴿ القول  
في تأويل قوله تعالى ﴿ وأنا كنا نعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الآن يجدها شهبا بارصدا وأنا  
لاندرى أشراريد بمن في الارض أم أراد بهم ربهم وشدا ﴾ يقول عز وجل وانا كما معشر الجن  
نعد من السماء مقاعد للسمع ما يحدث وما يكون فيها فمن يستمع الآن فيها منا يجدها شهبا  
رصد يعني شهبا نار قدر صده به ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك  
حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وأنالسننا السماء الى قوله فمن يستمع  
الآن يجدها شهبا بارصدا كانت الجن تسمع سمع السماء فلما بعث الله نبيه حرس السماء ومنعوا ذلك

تسبيح الشيء وشر رتل حسن التنضيد كنور الاخوان سئلت عائشة عن قراءة النبي صلى الله عليه وسلم فقالت لا كسر دم هذا لو أراد  
السامع أن يعد حروفه لعدّها وفي قوله ترتيلا زيادة تأكيدي في الإيجاب وأنه لا بد للقارئ منه لتقع قراءته عن حضور القلب وذو كرامات المعاني

فلا يكون كمن يعثر على كنز من الجواهر عن غفلة وعدم شعور وحين أمره بقيام الليل وبتدبر القرآن فيه وعده بقوله (انا نسئلك على عليك قولا ثقيلا) كأنه قال صير نفسك بأنوار العبادة والتلاوة (٧٠) مستعدة لقبول الفيض الاعظم وهو القرآن وما فيه من الاوامر والنواهي

فتفقدت الجن ذلك من انفسها وذكرونا أن أشرف الجن كانوا بنصيبين فطلبوا ذلك وضرى بواله حتى سقطوا على نبي الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي بأصحابه عامدا الى عكاظ **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وأنا لمننا السماء فوجدناها ملئت حرسا شديدا وثمها حتى بلغ من يستمع الآن يجد له شهابا رصدا فلما وجدوا ذلك رجعوا الى ابلوس فقالوا منع منا السمع فقال لهم ان السماء لم تحرس قط إلا على أحد أمرين اما العذاب يريد الله أن ينزله على أهل الارض بفتنة واما نبي مرشد مصليح قال فذلك قول الله وأنا لاندرى أشراً أريد بمن في الارض أم أراد بهم ربهم رشدا وقوله وأنا لاندرى أشراً أريد بمن في الارض أم أراد بهم ربهم رشدا يقول عز وجل مخبرا عن قيل هؤلاء النفر من الجن وأنا لاندرى أعذابا أريد الله أن ينزله بأهل الأرض بمنعه ايانا السمع من السماء ورجحه من استمع منها فيها بالشهب أم أراد بهم ربهم رشدا يقول أم أراد بهم ربهم الهدى بأن يبعث منهم رسولا مرشدا يرشدهم الى الحق وهذا التأويل على التأويل الذي ذكرناه عن ابن زيد قبل وذكرونا الكلي في ذلك ما **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد عن الكلي في قوله وأنا لاندرى أشراً أريد بمن في الأرض أم أراد بهم ربهم رشدا أن يطبعوا هذا الرسول فيرشدهم أو يعصوه فيهلكهم وانا كنا نعد منها مقاعد للسمع الآية فكان ذلك بأن يكون من تمام بمن في الارض عقيب قوله وانا كنا نعد منها مقاعد للسمع الآية فكان ذلك بأن يكون من تمام قصة ما وليه وقرب منه أولى منه بأن يكون من تمام خبر ما بعد عنه ﴿القول في تأويل قوله تعالى ﴿وَأَنَا مَنَا الصَّالِحُونَ وَمَنَادُونَ ذَلِكَ كَمَا طَرِيقُ قَدَدًا وَأَنَا ظَنُّنَا أَنَّ لَن نَعْجِزَ اللَّهَ فِي الْأَرْضِ وَلَن نَجْزِيَهُ هَرَبًا وَأَنَا لَمَّا سَمِعْنَا الْهُدَى آمَنَّا بِهِ فَمَن يُؤْمِن بِرَبِّهِ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا﴾﴾ يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيلهم وانا منا الصالحون وهم المسلمون العالمون بطاعة الله ومنادون ذلك يقول ومنادون الصالحين كما طرائق قددا يقول وانا كما أهواء مختلفة وفرقاشتي منا المؤمن والكافر والطرائق جمع طريقة وهي طريقة الرجل ومذهبه والقصد جمع قده وهي الضروب والأجناس المختلفة ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن حميد الرازي قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا الحسين عن يزيد عن عكرمة في قوله طرائق قددا يقول أهواء مختلفة **حدثني** محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عيسى قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وانا منا الصالحون ومنادون ذلك كما طرائق قددا يقول أهواء شتى منا المسلم ومنا المشرك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة كما طرائق قددا كان القوم على أهواء شتى **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة طرائق قددا قال أهواء مختلفة **حدثني** ابن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله كما طرائق قددا قال مسلمين وكافرين **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان كما طرائق قددا قال شتى مؤمن وكافر **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله كما طرائق قددا قال صالح وكافر وقرأ قول الله وانا منا الصالحون ومنادون ذلك وقوله وانا ظننا أن لن نعجز الله في الارض يقول

التي هي تكاليف شاقة على نفوس البشر وقيل ثقله أنه كان اذا نزل عليه الوحي تبرد جلده وارفص جبينه عرفا ومنه قيل برحاء الوحي وقال الحسن أراد ثقله في الميزان وقال أبو علي الفارسي ثقل على المناققين من حيث انه يهتك أستارهم وقال الفراء كلام له وزن وموقع لانه حكمة وبيان ليس بالسفساف وما لا يعاباه وقيل باق على وجه الدهر لان الثقل من شأنه أن لا يزول عن حيزه وقيل يتقل ادراك معانيه واحضارها والفرق بين أقسامها من المحكم والمتشابه والناسخ والمنسوخ والظاهر والمؤول ثم عاد الى حكمة الامر بقيام الليل فقال (ان ناشئة الليل) فيها قولان أحدهما أنها ساعات الليل اما كلها لانها تنشأ أي تحدث واحدة بعد أخرى واما الساعات الاول ما بين المغرب والعشاء وهو قول زين العابدين وسعيد بن جبير والضحاك والكسائي وذلك أنها مبادئ نشوء الليل والثاني أنها عبارة عن الامور التي تحدث في الليل وعلى هذا اختلفوا فمنهم من قال هي النفس الناشئة بالليل أي التي تنشأ من مضجعها للعبادة أي تنهض وترتفع من نشأت السحابة اذا ارتفعت ومنهم من قال هي مصدر كالعاقبة أي قيام الليل ولا بد من سبق النوم لما روى عبيد بن عمير قلت لعائشة رجل قام من أول الليل أتقولين له قام ناشئة الليل قالت لا انما الناشئة القيام

بعد النوم وقد فسرها بعض أهل المعنى بالواردات الروحانية والخواطر النورية والانفعالات النفسانية وانا للابتهاج بعالم القدس وفراغ النفس من الشواغل الحسية التي تكون بالنهار الوطاء والمواطاة الموافقة قال الحسن يعني النفس أشد موافقة

بين السر والعلانية أو القلب واللسان لا تقطع رؤية الخلائق أو يواطى فيها قلب القائم لسانه أن أردت الساعات أو القيام ومن قرأ وطناً  
بغيره فالعنى أشد شبات قدم وأبعد من الزلل وأنقل وأغلظ على المصلى من (٧١) صلاة النهار ومنه قوله اللهم أشدد وطأتك على مضر

(وأقوم قبلاً) وأشد مقالاً وأثبت  
قراءة لمدق الاصوات وسكون  
الحركات فلا يكون بين القراءة وبين  
تفهم معانيها حائل ولا مشوش قال  
في الكشاف عن أنس انه قرأ  
وأصوب قبلاً فقليل له بأبحرزة إنما  
هي أقوم فقال انهما واحد قال ابن  
جنى وهذا يدل على أن القوم كانوا  
يعتبرون المعاني ولا يلتفتون نحو  
الالفاظ قال العلماء الراسخون هذا  
النقل يوجب القدرح في القرآن  
فالواجب أن يجعل النقل لو صح على  
أنه فسر أحد اللفظين بالآخر لأنه  
زعم أن تغيير لفظ القرآن جائز ثم  
أكد أمر قيام الليل بقوله (انك  
في النهار سبح طويلاً) قال المبرد أي  
تصرفا وتقبلا في مهماتك فلا تفرغ  
لخدمة الله الا بالليل ومنه السابح  
لتقبله بيديه ورجليه وقال الزجاج  
أرادان ما فاتك من الليل شيء فلك  
في النهار فراغ تقدر على تداركه فيه  
وقيل انك في النهار مجالا للنوم  
والاستراحة وللتصرف في الحوائج  
ثم بين أن أشرف الأعمال عند قيام  
الليل ما هو فصله في شيئين ذكر  
اسم الرب والتبتل اليه وهو الاقطاع  
الى الله بالكلية والتبتل القطع الاول  
مقام السالك والثاني مقام المشاهد  
فالاول كالآخر والثاني كالعين وانما  
يقول وتبتل نفسك اليه تبتيلاً لأن  
المقصود بالذات هو التبتل فبين أولاً  
ما هو المقصود ثم أشار أخيراً الى  
سببه تأكيداً مع رعاية الفاصلة  
ثم أشار الى الباعث الى التبتل فقال  
(رب المشرق والمغرب) لأن التكميل

وأنا علمنا أن لن نعجز الله في الارض ان أراد بنا سوءا ولن نعجزه هر بان طلبنا فنفته وانما وصفوا  
الله بالقدرة عليهم حيث كانوا وأنما سمعنا الهدى آمنابه يقول قالوا وأنما سمعنا القرآن الذي  
يهدى الى الطريق المستقيم آمنابه يقول صدقنا به وأقررنا أنه حق من عند الله فمن يؤمن بربه فلا  
يخاف بخس ولا رهقا يقول فمن يصدق بربه فلا يخاف بخساً يقول لا يخاف أن ينقص من حسناته  
فلا يجازى عليه ولا رهقا ولا انما يحمل عليه من سيئات غيره أو سيئة يعملها وبخو الذي قلنا في ذلك  
قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن  
علي عن ابن عباس قوله فلا يخاف بخس ولا رهقا يقول لا يخاف نقصاً من حسناته ولا زيادة  
في سيئاته **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن  
ابن عباس قوله فلا يخاف بخس ولا رهقا يقول ولا يخاف أن ينقص من عمله شيء **حدثنا** بشر  
قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فلا يخاف بخساً أي ظلاماً أن يظلم من حسناته فينقص  
منها شيئاً أو يحمل عليه ذنب غيره ولا رهقا ولا انما **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال  
قال ابن زيد في قوله فلا يخاف بخس ولا رهقا قال لا يخاف أن ينقص من أجره شيئاً ولا رهقا فيظلم  
ولا يعطى شيئاً **القول** في تأويل قوله تعالى ((وأنا من المسلمين ومننا القاسطون فمن أسلم  
فأولئك تحزوا رشداً وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا)) يقول تعالى ذكره تحزوا عن قيل  
التفر من الجن وأنا من المسلمين الذين قد خضعوا لله بالطاعة ومننا القاسطون وهم الجائر عن  
الاسلام وقصد السبيل وبخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني**  
محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وأنا من  
المسلمين ومننا القاسطون قال العادلون عن الحق **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم  
قال ثنا عيسى **وحدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح  
عن مجاهد قوله القاسطون قال الظالمون **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن  
قتادة قال القاسطون الجائرون **حدثنا** ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة  
في قوله القاسطون قال الجائرون **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد  
المقسط العادل والقاسط الجائر وذكر بيت شعر

قسطننا على الأملاك في عهد تبع \* ومن قبل ما أدري النفوس عقابها

وقال وهذا مثل الترب والمترب قال والترب المسكين وقرأ أو مسكيناً ذامترية قال والمترب الغني  
وقوله فمن أسلم فأولئك تحزوا رشداً يقول فمن أسلم وخضع لله بالطاعة فأولئك تعمدوا وترجوا  
رشداً في دينهم وأما القاسطون يقول الجائرون عن الاسلام فكانوا لجهنم حطبا توقدهم  
**القول** في تأويل قوله تعالى ((وأن لو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماء غدقاً لنتفتمهم فيه  
ومن يعرض عن ذكر ربه يسلكه عذاباً صعباً)) يقول تعالى ذكره وأن لو استقام هؤلاء  
القاسطون على طريقة الحق والاستقامة لأسقيناهم ماء غدقاً يقول لو سعاد عليهم في الرزق  
وبسطناهم في الدنيا لنتفتمهم فيه يقول لختبرهم فيه واختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال

والاحسان موجب المحبة وجبلت القلوب على حب من أحسن اليها والمحبة تقتضي الاقبال على المحبوب بالكلية (لا اله الا هو) وهو اشارة  
الى كماله تعالى في ذاته والكمال محبوب لذاته وهذا منتهى مقامات الطالبين وانه يستدعي رفع الاختيار من بين وتفويض الأمر بالكلية

الى المحبوب الحقيقي حتى ان المحبوب لو كان رضاه في عدم التبتل اليه رضى المحب بذلك وان كان رضاه في التبتل والتوجه نحوه فهو المطلوب لان من حيث انه يتبتل بل من حيث انه مراد (٧٢) المحبوب الحق جل ذكره وقوله (فاتخذوه وكيلا) كالتيديجة لما قبله

وبه ان من لم يفوض كل الأمور اليه لم يكن راضيا باهيته معتزفا بربوبيته وفيه تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم أنه سيكفيه شر الكفار وأعداء الدين ثم أمره بالصبر عند الاختلاط وبالهجرجميل اذا أراد أن لا يخالطهم والهجرجميل أن يخالفهم بقلبه ويديارهم بالاغضاء وترك المكافات ومن المفسرين من قال انه منسوخ بآية القتال وقد عرفت مرارا أنه لا ضرورة الى التزام النسخ في أمثال هذه الآية ثم أمره بأن يخلى بينه وبين المكذبين أصحاب الترفه والنعمة بالفتح التعم وهم صنديد قريش ولم يكن هناك منع ولكنه سبحانه أجرى الكلام على عادة المحاورات والغرض أنه سبحانه يكفي في رفع شرور الكفرة ودفع أيدائهم ثم فصل ما سيعذب به أهل التكذيب مما يضاد تعميمهم والانكال جمع نكل بالكسر أو نكل بالضم وهي القيود الثقيل عن الشعبي اذا ارتفعوا استفلت بهم والطعام ذوالغصة هو الذي ينشب في الحلق كالزقوم والضريع فلا ينساع وقد يمكن حمل هذه الأمور على العقوبات الروحانية فالانكال عبارة عن بقاء النفس في قيود العلائق الحسية والمملكات الوهمية والجحيم نيران الحسرة والحيرة نار الله الموقدة التي تطلع على الأفئدة ثم انه يتجرجع غصنة الحرمان وألم الفراق ويتعذب متألم بالبعد عن حضرة الجلال

بعضهم نحو الذي قلنا فيه ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عمي قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وأن لو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماء غدقا يعني بالاستقامة الطاعة فأما الغدق فالماء الطاهر الكثير لفتنتهم فيه يقول لنبئتهم به حدثنا ابن بشار قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان عن عبيد الله بن أبي زياد عن مجاهد وأن لو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماء غدقا قال نافع كثيرا لأعطيناهم ما لا كثيرا لفتنتهم فيه حتى يرجعوا لما كتب عليهم من الشقاء حدثنا اسحق بن زياد الخ طابى قال ثنا الثريابي عن سفيان عن عبيد الله بن أبي زياد عن مجاهد مثله حدثنا ابن حميد قال ثنا مهرا عن سفيان عن عبيد الله بن أبي زياد عن مجاهد وأن لو استقاموا على الطريقة قال طريقة الحق لأسقيناهم ماء غدقا يقول ما لا كثيرا لفتنتهم فيه قال لنبئتهم به حتى يرجعوا الى ما كتب عليهم من الشقاء حدثنا ابن حميد قال ثنا مهرا عن سفيان عن ابن مجاهد عن أبيه مثله \* قال ثنا مهرا عن سفيان عن علقمة بن مرثد عن مجاهد وأن لو استقاموا على الطريقة قال الاسلام لأسقيناهم ماء غدقا قال الكثير لفتنتهم فيه قال لنبئتهم به \* قال ثنا مهرا عن أبي سنان عن غير واحد عن مجاهد ماء غدقا قال المال والغدق الكثير لفتنتهم فيه حتى يرجعوا الى علمي فيهم حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله لأسقيناهم ماء غدقا قال لأعطيناهم ما لا كثيرا لفتنتهم فيه قال لنبئتهم به حدثني أبو معاوية عن بعض أصحابه عن الأعمش عن المنهال عن سعيد بن جبيرة في قوله وأن لو استقاموا على الطريقة قال الدين لأسقيناهم ماء غدقا قال ما لا كثيرا لفتنتهم فيه يقول لنبئتهم به حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وأن لو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماء غدقا قال لو آمنوا كلهم لأوسعنا عليهم من الدنيا قال الله لفتنتهم فيه يقول لنبئتهم بها حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة لأسقيناهم ماء غدقا قال لو اتقوا الوسع عليهم في الرزق لفتنتهم فيه قال لنبئتهم فيه حدثنا ابن حميد قال ثنا مهرا عن أبي جعفر عن الربيع بن أنس ماء غدقا قال عيشار غدا حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وأن لو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماء غدقا قال الغدق الكثير مال كثير لفتنتهم فيه لختبرهم فيه حدثنا عمرو بن عبد الحميد الأملي قال ثنا المطلب بن زياد عن التيمي قال قال عمر رضى الله عنه في قوله وأن لو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماء غدقا قال أينما كان الماء كان المال وأينما كان المال كانت الفتنة \* وقال آخرون بل معنى ذلك وأن لو استقاموا على الضلالة لأعطيناهم سعة من الرزق لنستدرجهم بها ذكر من قال ذلك حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا المعتمر بن سليمان قال سمعت عمران بن حدير عن أبي مجلز قال وأن لو استقاموا على طريقة الضلالة \* وقال آخرون بل معنى ذلك وأن لو استقاموا على طريقة الحق وآمنوا الوسعنا عليهم ذكر من قال ذلك حدثنا عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله وأن لو استقاموا على الطريقة قال هذا مثل ضربه الله

والبقاء في ظلمة الضلال والتنون في هذه الالفاظ للتعظيم أو النوع ثم وصف اليوم الذي يحدث فيه هذه الأحوال كقوله والأهوال فقال (يوم ترجف الأرض والجبال) الرجفة الزلزلة والكثيب الرمل المجتمع فاعيل بمعنى مفعول من كشب الشيء جمعه وقال

اليث الكتيب نثر التراب أو الشيء يرمي به وسمى الكتيب كشيبة لأن ترابه دفاق كأنه نثر بعضه على بعض لرخاوته والمهيل السائل تراب مهيل ومهيول أي مصبوب وانما لم يقل كشيبة مهيلة لأنها باسرها تجتمع فتصير (٧٣) واحدا أو المراد كل واحد منها وحين خوف

المكذبين بأهوال الآخرة خوفاهم بأهوال الدنيا مثل ما جرى على الأمم السالفة لاسيما فرعون وجنوده وانما خصص قصة موسى بالذكر لأن أمته أكثر الأمم الباقية ومعجزاته أبهر فكان تشبيه نبينا صلى الله عليه وسلم بحاله أنسب ومعنى (شاهدا عليكم) كما مر في قوله ويكون الرسول عليكم شهيدا انما اعترف الرسول ثانياً لأنه ينصرف الى المعهود السابق في الذكر والاخذ الويل الثقيل الغليظ ومنه الوابل للطر العظيم قال أبو يزيد هو الذي لا يستمر الوخامة ومنه كلاً مستويلاً ثم عاد الى توبيخهم مرة بعد أخرى قائلاً (فكيف تتقون ان كفرتم يوماً) وانتصب يوماً على أنه مفعول به لتتقون أي كيف تحذرون ذلك اليوم لو كفرتم أي ان جحدتم يوم الجزاء فكيف تدعون تقوى الله وخوف عقابه ويمحوز أن يكون ظرفاً لتتقون أي فكيف لكم بالتقوى يوم القيامة ان كفرتم في الدنيا ثم ذكر من هول ذلك اليوم شيئاً الاوّل أنه يجعل الولدان شيباً جمع أشيب نحو بيض جمع أبيض فقيل انه وصفه بالطول بحيث يبلغ الاطفال فيه أوان الشيوخوخة والشيب والاكثر من على أنه مثل في الشدة كما قيل «يوم يشيب نواصي الاطفال» والاصل فيه قول الحكماء ان الهموم والأحزان تسرع الشيب لاقتضائهما احتباس الروح الى داخل القلب المستتبع لانطفاء الحرارة الغريزية

كقوله ولو أنهم أقاموا التوراة والانجيل وما أنزل اليهم من ربهم لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم وقوله تعالى ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض والماء الغدق يعني الماء الكثير لفتنهم فيه لنبتليهم فيه وقوله ومن يعرض عن ذكر ربه يسلكه عذابا صعدا يقول عز وجل ومن يعرض عن ذكر ربه الذي ذكره وهو هذا القرآن ومعناه ومن يعرض عن استماع القرآن واستعماله يسلكه الله عذابا صعدا يقول يسلكه الله عذابا صعدا يقول يسلكه الله عذابا صعدا يقول يسلكه الله عذابا صعدا يقول يسلكه الله عذابا صعدا قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبي بن أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ومن يعرض عن ذكر ربه يسلكه عذابا صعدا يقول مشقة من العذاب يصعد فيها حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله عذابا صعدا قال مشقة من العذاب حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن اسراييل عن جابر عن مجاهد مثله حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن اسراييل عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس عذابا صعدا قال جبل في جهنم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يسلكه عذابا صعدا عذابا بالاراحة فيه حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة عذابا صعدا قال صعودا من عذاب الله لاراحة فيه حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله يسلكه عذابا صعدا قال الصعد العذاب المنصب واختلفت القراء في قراءة قوله يسلكه فقرأه بعض قراء مكة والبصرة نسلكه بالنون اعتبارا بقوله لفتنهم أنها بالنون وقراء ذلك عامة قراء الكوفة بالياء بمعنى يسلكه الله تعالى في قوله ومن يعرض عن ذكر ربه ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا وأنه لما قام عبد الله يدعوه كادوا يكونون عليه لبدا يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل أوحى الى أنه استمع نفر من الجن وأن المساجد لله فلا تدعوا أيها الناس مع الله أحدا ولا تشركوا به فيها شيا ولكن أفرده له التوحيد وأخلصه العباداة وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا كانت اليهود والنصارى اذا دخلوا كتائبهم وبيعهم أشركوا بالله فأمر الله نبيه أن يوحد الله وحده حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن اسمعيل بن أبي خالد عن محمود عن سعيد بن جبير وأن المساجد لله قال قالت الجن لني الله كيف لنا تأتي المسجد ونحن ناؤن عنك وكيف نشهد معك الصلاة ونحن ناؤن عنك فنزلت وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا قال كانت اليهود والنصارى اذا دخلوا كتائبهم وبيعهم أشركوا بالله فأمر الله نبيه أن يخلص له الدعوة اذا دخل المسجد حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن خفيف عن عكرمة وأن المساجد لله قال المساجد كلها وقوله وأنه لما قام عبد الله يدعوه كادوا يكونون عليه لبدا يقول وأنه لما قام محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوا الله يقول لا إله الا الله

(١٠) - (ابن جرير) - (التاسع والعشرون) المستعقب لفجاجة الاخلاط واستيلاء البلغم المتكبر وليس المراد ان هول ذلك اليوم يجعل الولدان شيباً حقيقة لأن افعالهم والخوف الى الصبيان غير جائز وجوزة بعضهم بناء على أن ذلك اليوم أمر غير

داخل تحت التكليف وقد حكي أن رجلا أمسى فاحم الشعر كحك الغراب واصبح وهو أبيض الرأس والحية فقال أريت القيامة والنار في المنام ورأيت الناس يقادون في السلاسل الى النار (٧٤) فمن هول ذلك أصبحت كما ترون الثاني قوله (السماء منفطر به) وانما ذكر

كادوا يكونون عليه لبدا يقول كادوا يكونون على مجدها على بعضها فوق بعض واحدها لبدة وفيها الغتان كسر اللام لبدة ومن كسرهما جمعها لبدة وضم اللام لبدة ومن ضمها جمعها لبدة بضم اللام أولابد ومن جمع لا بد قال لبدا مثل راكع وركعا وقراء الأمصارع على كسر اللام من لبس غير ابن محيصن فانه كان يضمها وهما بمعنى واحد غير أن القراءة التي عليها قراء الأمصارع أحب الى والعرب تدعو الجراد الكثير الذي قد ركب بعضه بعضا لبدة ومنه قول عبد مناف بن ربيعة الهذلي صابوا بستة أبيات وأربعة \* حتى كأت عليهم جابيا لبدا

والجابي الجراد الذي يجبي كل شيء يأكله واختلف أهل التأويل في الذين عنوا بقوله كادوا يكونون عليه لبدا فقال بعضهم عنى بذلك الجن أنهم كادوا يركبون رسول الله صلى الله عليه وسلم لما سمعوا القرآن ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وأنه لما قام عبد الله يدعوه كادوا يكونون عليه لبدا يقول لما سمعوا النبي صلى الله عليه وسلم يتلو القرآن ودنوا منه فلم يعلم بهم حتى أتاه الرسول فجعل يقرئه فله أوحى الى أنه استمع نغم من الجن حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله كادوا يكونون عليه لبدا كادوا يركبونه حرصا على ما سمعوا منه من القرآن « قال أبو جعفر » ومن قال هذا القول جعل قوله وأنه لما قام عبد الله مما أوحى الى النبي صلى الله عليه وسلم فيكون معناه قل أوحى الى أنه استمع نغم من الجن وأنه لما قام عبد الله يدعوه وقال آخرون بل هذا من قول النغم من الجن لما رجعوا الى قومهم أخبروهم بما رأوا من طاعة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم له وأتممهم به في الركوع والسجود ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن معمر قال ثنا أبو مسلم عن أبي عوانة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قول الجن لقومهم لما قام عبد الله يدعوه كادوا يكونون عليه لبدا قال لما رآه يصلي وأصحابه يركعون بركوعه ويسجدون بسجوده قال عجبوا من طواعة أصحابه له قال فقالوا لقومهم لما قام عبد الله يدعوه كادوا يكونون عليه لبدا ٦٧ حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة عن زياد عن سعيد بن جبير في قوله وأنه لما قام عبد الله يدعوه كادوا يكونون عليه لبدا قال كان أصحاب نبي الله صلى الله عليه وسلم يأتون به فيركعون بركوعه ويسجدون بسجوده ومن قال هذا القول الذي ذكرناه عن ابن عباس وسعيد فتح الألف من قوله وأنه عطف بها على قوله وأنه تعالى جدر بنا مفتوحة وجازله كسرهما على الابتداء \* وقال آخرون بل ذلك من خبر الله الذي أوحاه الى نبيه صلى الله عليه وسلم لعلمه أن الانس والجن تظاھروا عليه ليطلوا الحق الذي جاءهم به فأبى الله الا تمامه ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وأنه لما قام عبد الله يدعوه كادوا يكونون عليه لبدا قال تلبدت الانس والجن على هذا الأمر ليطفؤه فأبى الله الا أن ينصره ويمضيه ويظهره على من ناواه حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله لبدا قال لما قام النبي صلى الله عليه وسلم تلبدت الجن والانس فخرصوا على أن يطفئوا هذا النور الذي أنزله الله حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب

السماء لأن تأنيثه غير حقيقى أو بتأويل السقف أو بتأويل الشيء المنفطر أو ذات انفطار والباء في به بمعنى في عند القراء أو لالة تخوفت العود بالقدم أى أنها تنفطر بسبب هول ذلك اليوم أو تنقل به انتقالا يؤدي الى انفطارها كقوله ثقلت في السموات والارض (كان وعده) أى وعد الله وقيل وعد اليوم فيكون من باب اضافة المصدر الى المفعول (ان هذه) الآيات المشتمة على التكليف والتخاوي (تذكرة) موعظة شافية (فن شاء اتخذ الى) قرب (ربه سيلا) بالاعتاظ والاذكار والتوسل بالطاعة والتجنب عن المعصية قال المفسرون ان النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه شمر وابعده نزول أوائل السورة عن ساق الحد في شأن قيام الليل وتركوا الرقاد حتى انتفضت أقدامهم واصفرت ألوانهم فلا جرم رحمهم ربه وخفف عنهم قائلا (ان ربك يعلم أن تقوم أدنى من ثلثي الليل) أقل منهما قال أهل المعاني والبيان انما استعير الأدنى للاقل لان المسافة بين الشيتين اذا دنت قل ما بينهما من الاحياز (و) تقوم (نصفه وثلثه) وهذا مطابق لما سر أولان التخيير بين النصف والناقص منه الى الثلث وبين الزائد على النصف الى الثلثين ومن قرأ بالحر شعناه يقوم أقل من الثلثين وهو النصف وأقل من النصف وهو ثلثه وأقل من الثلث وهو الربع وهو مطابق للوجه الآخر

وقوله (وطائفة) عطف على المستتر في يقوم وجاز من غير تأكيد للفصل (والله يتقدر الليل والنهار) فلا يعرف ما مضى من كل منهما في أى آن يفرض الا هو وهذا الحصر يبنى عنه بناء الكلام على الاسم دون الفعل ثم أكد المعنى المذكور بقوله (علم أن لن تحصوه) أى



لا يصح منكم ضبط أوقات الليل كما هي الآن تأخذ وبالأسرع الأحوط وذلك شاق عليكم (فتاب عليكم) ما فرط منكم في مساهلة حصر الأوقات ورفع تبعته عنكم (فاقر وأما تيسر من القرآن) الأكثرون على أن القراءة (٧٥) ههنا عبارة عن الصلاة كما يعبر عنها بالقيام

والركوع والسجود والمعنى فصلوا ما تيسر عليكم بالليل فيكون هذا نسخا للأول ثم انهما نسخا جميعا بالصلوات الخمس أو نسخ هذا وحده بين وعن بعضهم أنها القراءة حقيقة وروى من قرأ مائة آية في ليلة لم يحاجه القرآن ومن قرأ مائة آية أو خمسين كتب من القانتين ثم بين الحكمة في النسخ فقال (علم) وهو استئناف على تقدير السؤال عن وجه النسخ وأن في قوله (ان سيكون) مخففة من الثقلية اسمها الشأن وكان تامة أي سيوجد (منكم مرضى) هي جمع مرضى (وآخرون) عطف عليه في الموضوعين سوى الله سبحانه بين المسافرين للكسب الحلال والمجاهدين في سبيله فما أنصف من جانبه من العلماء مستنكفائه الى طلب ما لم يحوز أخذ الأجرة عليه كالامامة والقضاء والتدريس يرى أنه منصب من المناصب الدينية فيضيع دينه للذة خيالية لا اعتدادها عند العقلاء عن عبد الله بن عمر ما خلق الله مائة أموات بعد القتل في سبيل الله أحب الى من أن أموت بين شعبي رحل أضرب في الأرض أبتغي من فضل الله وعن عبد الله ابن مسعود مرفوعا ظنا أي ما رجل جلب شيئا الى مدينة من مدائن المسلمين صابرا محتسبا فباعه بسعر يومه كان عند الله من الشهداء وظاهر أن المرضى لا يمكنهم الاشتغال بالتهجد لمريضهم وأما المسافرون والمجاهدون فاشتغلون في النهار بالأعمال الشاقة فلو

قال قال ابن زيد في قوله كادوا يكونون عليه لبدا قال تظاهروا عليه بعضهم على بعض تظاهروا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن قال هذا القول ففتح الألف من قوله وأنه \* وأولى الأقوال بالصواب في ذلك قول من قال ذلك خبر من الله عن أن رسوله محمد صلى الله عليه وسلم لما قام يدعو كادت العرب تكون عليه جميعا في اطفاء نور الله وانما قلنا ذلك أولى التأويلات بالصواب لأن قوله وأنه لما قام عبد الله يدعو عقيب قوله وأن المساجد لله وذلك من خبر الله فكذلك قوله وأنه لما قام عبد الله يدعو وأخرى أنه تعالى ذكره أتبع ذلك قوله فلا تدعو مع الله أحدا فاعلم أن الذي يتبع ذلك الخبر عما اتفق المأمور بأن لا يدعو مع الله أحدا في ذلك لا الخبر عن كثرة اجابة المدعوين وسرعتهم الى الاجابة حدثنا محمد بن بشار قال ثنا هودبة قال ثنا عوف عن الحسن في قوله وأنه لما قام عبد الله يدعو قال لما قام رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا اله الا الله ويذعو الناس الى ربهم كادت العرب تكون عليه جميعا حدثنا ابن بشار قال ثنا يحيى قال ثنا سفيان عن اسمعيل بن أبي خالد عن رجل عن سعيد بن جبير في قوله كادوا يكونون عليه لبدا قال تراكبو عليه حدثنا ابن بشار قال ثنا يحيى قال ثنا سفيان عن سفيان عن مهران ثنا مهرا بن سفيان عن سعيد بن جبير كادوا يكونون عليه لبدا قال بعضهم على بعض حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله كادوا يكونون عليه لبدا يقول أعوانا حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله كادوا يكونون عليه لبدا قال جميعا حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد كادوا يكونون عليه لبدا قال جميعا حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد كادوا يكونون عليه لبدا واللبد الشيء الذي بعضه فوق بعض ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ قل إنما أدعوربي ولا أشرك به أحدا قل إنى لأملك لكم ضرا ولا رشدا قل إنى لن يغيرنى من الله أحد ولن أجد من دونه ملحددا ﴾﴾ اختلفت القراء في قراءة قوله قل إنما أدعوربي فقراءته عامة قراء المدينة والبصرة وبعض الكوفيين على وجه الخبر قال بالألف ومن قرأ ذلك كذلك جعله خبرا من الله عن نبيه محمد صلى الله عليه وسلم أنه قال فيكون معنى الكلام وأنه لما قام عبد الله يدعو تلبدوا عليه قال لهم إنما أدعوربي ولا أشرك به أحدا وقرأ ذلك بعض المدنيين وعامة قراء الكوفة على وجه الأمر من الله عز وجل لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد للناس الذين كادوا يكونون عليك لبدا إنما أدعوربي ولا أشرك به أحدا \* والصواب من القول في ذلك أنهم قراءتان معروفتان فبأيهما قرأ القارئ فمصيب وقوله قل إنى لأملك لكم ضرا ولا رشدا يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لشركى العرب الذين ردوا عليك ما جئتهم به من النصيحة إنى لأملك لكم ضرا في دينكم ولا دنياكم ولا رشدا أرشدكم لأن الذى يملك ذلك الله الذى له ملك كل شئ وقوله قل إنى لن يغيرنى من الله أحد من خلقه ان أراد بى أمرا ولا ينصرنى منه ناصر و ذكر أن هذه الآية أنزلت على النبي صلى الله عليه وسلم لأن بعض الجن قال أنا أجيره ذكر من قال ذلك حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا المعتمر بن سليمان عن أبيه قال زعم حضرى أنه ذكر له أن جنينا من الجن من أشرفهم ذاتبع قال إنما يريد محمد أن يجيره

اشتغلوا بالعبادة في الليل لتوالت أسباب المشقة عليهم قوله (فاقر وأما تيسر منه) من اعادة الاول تأكيد للرخصة عن ابن عباس سقط عن أصحاب النبي قيام الليل وصارت طوعا وبقي ذلك فرضا على النبي صلى الله عليه وسلم ثم أمر باقامة الصلوات الخمس وإيتاء الزكاة وهذا أيضا مما

يغلب على الظن أن الآية مدنية وقيل هي زكاة الفطر ثم أشار إلى صدقة التطوع بقوله (وأقرضوا الله) ويحتمل أن يعود هذا أيضا إلى الزكاة أي أقرضوا الله بايتاء الزكاة وفيه أن اخرج (٧٦) الزكاة ينبغي أن يكون على أحسن وجه من مراعاة النية الخالصة والصرف إلى

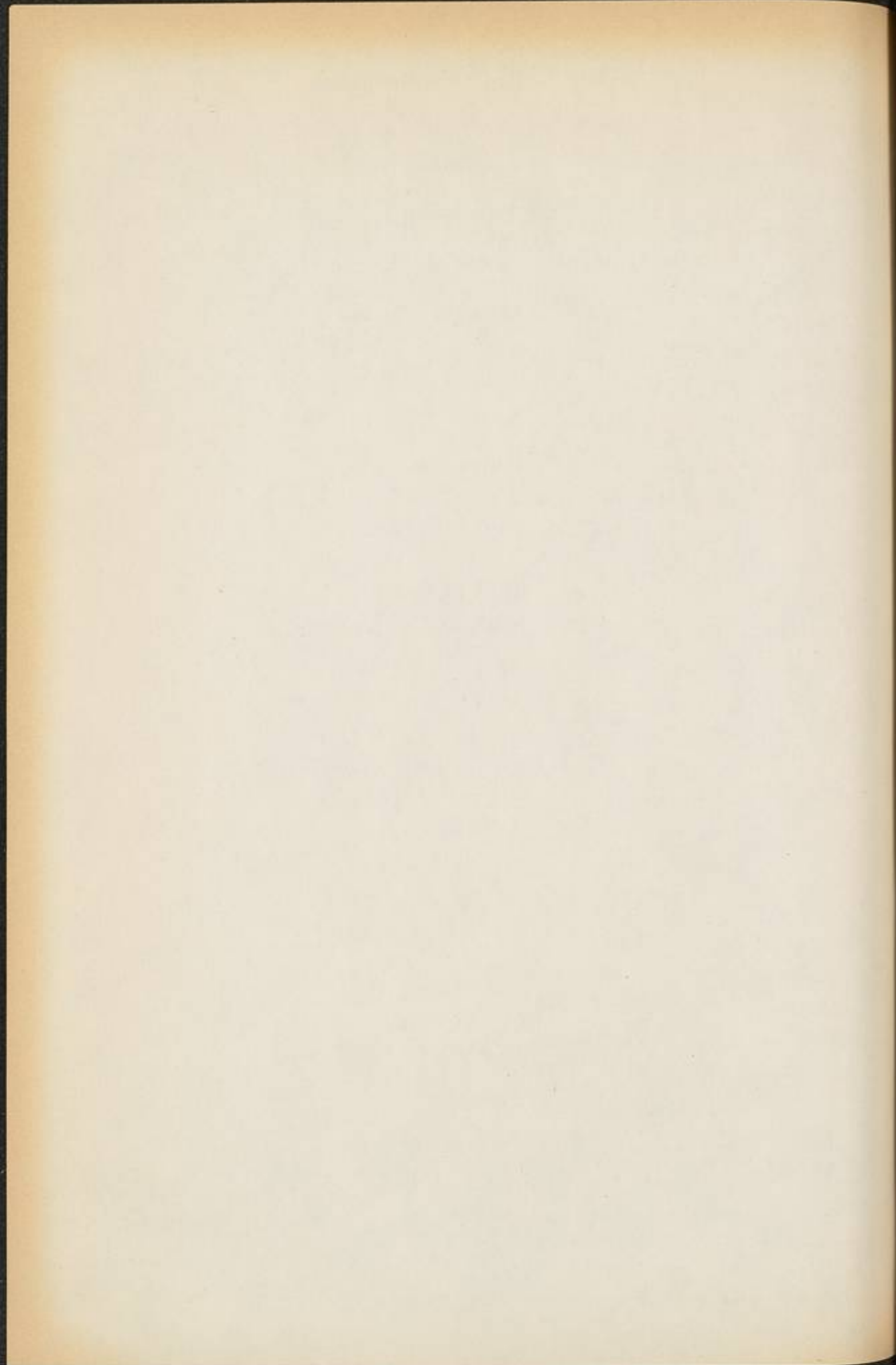
المستحقين وكونها من أطيب الأموال لأقل من الوسط ثم حث على الانفاق مطلقا بقوله (وما تقدموا الآية) وقوله (هو) صيغة الفصل وقوله (خيرا) تاني مفعول تجدوه ثم حرص على الاستغفار في جميع الأحوال وان كان طاعات لما عسى أن يقع فيها تفریط واليه المرجع والمآب

(سورة المدثر مكية حروفها ألف وعشرة كلماتها مائتان وخمسون وخمسون آياتها ست وعشرون)

(بسم الله الرحمن الرحيم)  
(يا أيها المدثر قم فأنذر وربك فكبر وثيابك فطهر والرحم فاجهر ولا تمدن تستكثروا ربك فاصبر فاذا تفرق الناقدور فذلك يومئذ يوم عسير على الكافرين غير يسير ذرفي ومن خلقت وحيدا وجعلت له مالا ممدودا وبنين شهودا ومهدت له تمهيدا ثم يطعم أن أزيد كلاله كان لا ياتنا عنيدا سآر هقه صعودا انه فكر وقد فقتل كيف قدر ثم قتل كيف قدر ثم نظر ثم عبس وبسر ثم أدبر واستكبر فقال ان هذا الاسحر يؤثر ان هذا الاقول البشر سآصليه سقر وما أدراك ما سقر لا تبق ولا تدر لؤاحة للبشر عليها تسعة عشر وما جعلنا أصحاب النار الا ملائكة وما جعلنا عنهم الا فتنة للذين كفروا ليستيقن الذين أوتوا الكتاب ويزداد الذين آمنوا إيمانا ولا يرتاب الذين أوتوا الكتاب والمؤمنون وليقول الذين في قلوبهم مرض والكافرون ماذا أراد الله بهذا مثلا كذلك يضلل الله من يشاء

وأنا أجيره فأنزل الله قل اني لن يحيرني من الله أحد وقوله ولن أجدم من دونه ملتحدا يقول ولن أجدم من دون الله ملجأ الجأ اليه كما حدثنا مهرا عن سفيان ولن أجدم من دونه ملتحدا يقول ولن أجدم من دونه ملتحدا أي ماجأ ونصيرا حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة ملتحدا قال ملجأ حدثنا ابن حميد قال ثنا مهرا عن سفيان ولن أجدم من دونه ملتحدا يقول ناصر ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ لا بلاغا من الله ورسالاته ومن يعص الله ورسوله فان له نارجهم خالدن فيها أبدا حتى اذا رآوا ما يوعدون فسيعلمون من أضعف ناصرا وأقل عددا ﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل لمشركي العرب اني لا أملك لكم ضرا ولا رشدا الا بلاغا من الله ورسالاته يقول الا أن أبلغكم من الله ما أمرني بتبليغكم اياه والارسلاته التي أرسلني بها اليكم فأما الرشدا والخذلان فيبدا الله هو مالكة دون سائر خلقه يهدى من يشاء ويخذل من أراد وبخوالذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله الا بلاغا من الله ورسالاته فذلك الذي أملك بلاغا من الله ورسالاته وقد يحتمل ذلك معنى آخر وهو أن تكون الاحرفين وتكون لا منقطعة من ان فيكون معنى الكلام قل اني لن يحيرني من الله أحد ان لم يبلغ رسالاته ويكون نصب البلاغ من اختار فعل من الجزء كقول التامل ان لا قياما فقعودا وان لا اعطاء فردا جميلا بمعنى ان لا تفعل الاعطاء فردا جميلا وقوله ومن يعص الله ورسوله فان له نارجهم يقول تعالى ذكره ومن يعص الله فيما أمره ونهاه ويكذب به ورسوله فجحد رسالاته فان له نارجهم يصلها خالدن فيها أبدا يقول ما كئيب فيها أبدا الى غير نسياسة وقوله حتى اذا رآوا ما يوعدون يقول تعالى ذكره اذا عاينوا ما يعدهم ربهم من العذاب وقيام الساعة فسيعلمون من أضعف ناصرا وأقل عددا أجند الله الذي أشركوا به أم هؤلاء المشركون به ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ قل ان أدري أقریب ما توعدون أم يجعل له ربي أمدا عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا الا من ارتضى من رسول فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا ليعلم أن قد أبلغوا رسالات ربهم وأحاط بما لديهم وأحصى كل شيء عددا ﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه قل يا محمد هؤلاء المشركين بالله من قومك ما أدري أقریب ما يعدكم ربكم من العذاب وقيام الساعة أم يجعل له ربي أمدا يعني غاية معلومة تطول مدتها وقوله عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا الا من ارتضى من رسول يعني بعالم الغيب عالم ما غاب عن ابصار خلقه فلم يروه فلا يظهر على غيبه أحدا فيعلمه أو يريه اياه الا من ارتضى من رسول فانه يظهره على ما شاء من ذلك وبخوالذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله فلا يظهر على غيبه أحدا الا من ارتضى من رسول فأعلم الله سبحانه الرسل من الغيب الوحي وأظهرهم عليه بما أوحى اليهم من غيبه وما يحكم الله فانه لا يعلم ذلك غيره حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا الا من ارتضى من رسول فانه يصطفيهم ويطعمهم على ما يشاء من الغيب حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن

ور يهدى من يشاء وما يعلم جنود ربك الا هو وما هي الا ذرى للبشر كلا والقمر والليل إذا دبر والصبح إذا أسفر إنها الاحدى العجز نذير للبشر لمن شاء منكم أن يتقدم أو يتأخر كل نفس بما كسبت رهينة الا أصحاب اليمين في جنات يتساءلون



٢٢

عن المجرمين ما سلككم في سقر قالوا لم نك من المصابين ولم نك نطعم المسكين وكانخوض مع الخائضين وكانكذب بيوم الدين حتى أتانا اليقين فانتفعهم شفاعة الشافعين فالحلم عن التذكرة معرضين كأنهم حمر (٧٧) مستنفرة فزت من قسورة بل يريد كل امرئ منهم

أن يؤتى صحفا منشرة كلابل لا يخافون الآخرة كلابل انه تذكرة فمن شاء ذكره وما يذكرون الآن يشاء الله هو أهل التقوى وأهل المغفرة ﴿ القراءات الربضم الراء يزيدوسهل ويعقوب وحفص والمفضل والآخرن بالكسر تسعة عشر بسكون العين لتوالي الحركات يزيد والحرار عن هيبرة اذ بسكون الذال ادبر من الادبار نافع ويعقوب وحزمة وخلف وحفص والمفضل الباقون اذا بالالف دبر من الدبور مستنفرة بفتح الفاء أبو جعفر و نافع وابن عامر والمفضل تخافون بناء الخطاب ابن مجاهد والنقاش عن أبي ذكوان وماتذكرون على الخطاب نافع ويعقوب ﴿ الوقوف المدثره لا فأنذره لا فكبره ك فطهره ك فاجره ك تستكثروه ك فاصبره ط وقد يحوز الوقوف على الآيات قبلها الاعلى الاولى الناقره لا عسيره يسيره وحيدا لا ممدودا ك شهودا ك تمهيدا ك أن أزيده ك لا ط عنيدا ط لا ابتداء بالتهديد صعودا ك لا ابتداء بان وقدره لا قدره لا نظره لا وبسره ك واستكبره ك يؤثره ك البشره سقره لا ماسقره ط لتناهي الاستفهام ولا تدره م لأن التقديره لؤاحه مع اتحاد المقصود للبشر ط للآية ولأن مابعده من تمام المقصود عشره ط ملائكة ص لانفاق الجملتين مع استقلال

ثور عن معمر عن قتادة الامن ارتضى من رسول فانه يظهره من الغيب على ما شاء اذا ارتضاه حدثني يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فلا يظهر على غيبه أحدا الا من ارتضى من رسول قال ينزل من غيبه ما شاء على الأنبياء أنزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم الغيب القرآن قال وحدنا فيه بالغيب بما يكون يوم القيامة وقوله فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا يقول فانه يرسل من أمامه ومن خلفه حرسا وحفظة يحفظونه ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن علقمة بن مرثد عن الضحاك الامن ارتضى من رسول فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا بعث اليه الملك بالوحي بعث معه ملائكة يحرسونه من بين يديه ومن خلفه أن يتشبه الشيطان على صورة الملك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن منصور عن ابراهيم من بين يديه ومن خلفه رصدا قال ملائكة يحفظونهم من بين أيديهم ومن خلفهم حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن منصور عن ابراهيم من بين يديه ومن خلفه رصدا قال الملائكة يحفظونه من بين يديه ومن خلفه من الجن حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن طلحة يعني ابن مصرف عن ابراهيم في قوله من بين يديه ومن خلفه رصدا قال الملائكة رصدا من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من الجن حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عمي قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله الامن ارتضى من رسول فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا قال هي معقبات من الملائكة يحفظون النبي صلى الله عليه وسلم من الشيطان حتى يتبين الذي أرسل به اليهم وذلك حين يقول ليعلم أن بلغوا رسالات ربهم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا قال الملائكة وقوله ليعلم أن قد بلغوا رسالات ربهم اختلف أهل التأويل في الذي عنى بقوله ليعلم فقال بعضهم عنى بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا معنى الكلام ليعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن قد بلغت الرسل قبله عن ربها ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ليعلم أن قد بلغوا رسالات ربهم ليعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الرسل قبله قد بلغت عن ربها وحفظت حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة ليعلم أن قد بلغوا رسالات ربهم قال ليعلم نبي الله صلى الله عليه وسلم أن الرسل قد بلغت عن الله وأن الله حفظها ودفع عنها وقال آخرون بل معنى ذلك ليعلم المشركون أن الرسل قد بلغوا رسالات ربهم ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله ليعلم أن قد بلغوا رسالات ربهم قال ليعلم من كذب الرسل أن قد بلغوا رسالات ربهم وقال آخرون بل معنى ذلك ليعلم محمد أن قد بلغت الملائكة رسالات ربهم ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا يعقوب عن جعفر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا الا من ارتضى من رسول فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا قال أربعة حفظة من الملائكة مع جبرائيل ليعلم محمد أن قد بلغوا رسالات ربهم وأحاط بما لديهم وأحصى كل شيء عددا قال

كل منهما بنفى واستثناء كفروا لا لتعلق اللام والمؤمنون لا لذلك مثلا ط ويهدى من يشاء ط الا هو ط للبشره قد يوصل على جعل كلابدعا والوقف على البشر دون كلابواب لانه تأكيد القسم بعدها والقمره لا اذ ادبره لا أسفره لا

الكبره للبشره يتأخره ط رهينه ه لا اليمين ه ط على تقديرهم في جنات يتساءلون فيها والوقف على جنات أولى لعدم الاضمار سقره المصلين ه (٧٨) المسكين ه الخائضين ه لك الدين ه لا اليقين ه الشافعين ه

وما نزل جبريل عليه السلام بشئ من الوحي الا ومعه أربعة حفظه « قال أبو جعفر » وأولى هذه الاقوال عندنا بالصواب قول من قال يعلم الرسول أن الرسل قبله قد بلغوا رسالات ربهم وذلك أن قوله يعلم من سبب قوله فإنه يسلك من بين يديه ومن خلفه رسداً وذلك خبر عن الرسول فمعلوم بذلك أن قوله يعلم من سببه إذ كان ذلك خبراً عنه وقوله وأحاط بما لديهم يقول وعلم بكل ما عندهم وأحصى كل شئ عدداً يقول علم عدداً الاشياء كلها فلم يخف عليه منها شئ وقد حدثنا محمد بن بشار قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير أنه قال في هذه الآية الامن ارتضى من رسول الى قوله وأحصى كل شئ عدداً قال يعلم الرسول أن ربهم أحاط بهم فبلغوا رسالاتهم

آخر تفسير سورة الجن

(تفسير سورة المزمل)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

﴿ القول في تأويل قوله جل ثناؤه ﴾ (يا أيها المزمل قم الليل الا قليلاً نصفه أو انقص منه قليلاً أو زد عليه ورتل القرآن ترتيلاً) يعني بقوله يا أيها المزمل وهو الملتف بثيابه وانما عني بذلك نبي الله صلى الله عليه وسلم واختلف أهل التأويل في المعنى الذي وصف الله به نبيه صلى الله عليه وسلم في هذه الآية من التزمّل فقال بعضهم وصفه بأنه مترمل في ثيابه متأهب للصلاة ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة يا أيها المزمل أي المترمل في ثيابه حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة يا أيها المزمل هو الذي تزمّل بثيابه « وقال آخرون وصفه بأنه مترمل بالنبوة والرسالة ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا عبد الأعلى قال ثنا داود عن عكرمة في قوله يا أيها المزمل قم الليل الا قليلاً قال زملت هذا الأمر فقم به « قال أبو جعفر » والذي هو أولى القولين بتأويل ذلك ما قاله قتادة لأنه قد عقبه بقوله قم الليل فكان ذلك بياناً عن أنه وصفه بالتزمّل بالثياب للصلاة وأن ذلك هو أظهر معنييه وقوله قم الليل الا قليلاً يقول لنبيه صلى الله عليه وسلم قم الليل يا محمد كله الا قليلاً منه نصفه يقول قم نصف الليل أو انقص منه قليلاً أو زد عليه يقول أو زد عليه خير الله تعالى ذكره حين فرض عليه قيام الليل بين هذه المنازل أي ذلك شاء فعل فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه فيما ذكر يقومون الليل نحو قيامهم في شهر رمضان فيما ذكر حتى خفف ذلك عنهم ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا أبو أسامة عن مسعر قال ثنا سماك الحنفي قال سمعت ابن عباس يقول لما نزل أول المزمل كانوا يقومون نحو ما من قيامهم في رمضان وكان بين أولها وآخرها قريب من سنة حدثنا أبو كريب قال ثنا محمد بن بشر عن مسعر قال ثنا سماك

للابتداء بالاستفهام به معرضين ه لا لأن ما بعده صفتهم مستتفرة ه ط قسورة ه ط منشرة ه ط كلا للردع عن الارادة الآخرة لا على جعل كلا بمعنى حتماً تذكرة ج للشرط مع الفاء ذكره ه الله ه المغفرة ه التفسير روى جابر بن عبد الله أن النبي صلى الله عليه وسلم قال كنت على جبل حراء فنوديت يا محمد انك رسول الله فنظرت عن يميني ويساري فلم أر شيئاً فنظرت فوق فرأيت الملك قاعداً على عرش بين السماء والارض خفت ورجعت الى خديجة فقلت دثروني دثروني وصبو على ماء بارداً ونزل جبرائيل وقال يا أيها المدثر وروى الزهري مثله وقريب منه ما قيل أنه تحنث في غار حراء فقيل له (يا أيها المدثر) المغطى بدثار اشتغل بدعوة الخلق فالسورة على هذا من أوائل منازل وقيل سمع من قريش ما كرهه كما يبيىء حكايته عن الوليد فاغتم فتغطى بثوبه مفكراً فأمراً لا تدع انذارهم وتصبر على أذاهم وقيل أراد يا أيها المدثر بدثار النبوة مثل لباس التقوى والدثار ما فوق الشعار والشعار الثوب الذي يلي الجسد قال صلى الله عليه وسلم الانصار شعار والناس دثار قوله (قم) أي من مضجعك أو قم قيام عزم وتصميم وقوله (فأنذر) متروك المفعول لثلاً يختص بأحد نحو فلان يعطى أي فافعل الانذار وأوجده وقيل أراد فحذر قومك

من عذاب الله ان لم يؤمنوا قوله (وربك فكبر) أي عظم ربك بما يقول عبدة الاوثان أو من أن يأمر بك بالانذار من غير حكمة وصلاح عام وعن مقاتل هونفس التكبير يروى أنه لما نزل قال النبي صلى الله عليه وسلم الله أكبر فكبرت خديجة وفرحت

وأثبت أنه الوحي وقد يجعل على تكبير الصلوات ولا يبعد أن يكون للنبي صلى الله عليه وسلم في أول الامر صلوات مخصوصة والفات في فكبر  
وما يتلوها للتلازم ما قبلها وما بعدها كأنه قيل مهما كان من شيء فلا تدع تكبيره (٧٩) وقوله (وشيا بك فطهر) في تفسيره وجوه أربعة

أحدها أن يترك كل من لفظي  
الثياب والتطهير على ظاهره فعن  
الشافعي أن المراد الاعلام بأن  
الصلاة لا تجوز الا في ثياب طاهرة  
من الأنجاس والاقدار ولا ريب أن  
هذا هو الاصل الآن في غير حال  
الصلاة أيضا لا يحل استعمال  
النجس أو لا يحسن فقبح بالمؤمن  
الطيب أن يحمل خبثا وروى أنهم  
ألقوا على رسول الله صلى الله عليه  
وسلم سلى شاة فرجع الى بيته حزينا  
وتدثر بثيابه قليل يا أيها المدثر قم فأندر  
ولا تمنع تلك الناهية عن الانذار  
(وربك فكبر) عن أن لا ينتقم منهم  
وشيا بك فطهر عن تلك النجاسات  
والقاذورات الثانية الثياب حقيقة  
والتطهير كناية عن التقصير لان  
العرب كانوا يطولون ثيابهم  
ويجرون أذيالهم وقال على عليه  
السلام قصر ثيابك فإنه أتقى وأبقى  
وأبقى وقيل تطهيرها أن لا تكون  
مغصوبة ولا محرمة بل تكون  
مكتسبة من وجه حلال الثالث  
عكسه فعب عن الجسد بالثياب  
لاشتماله على النفس وكان العرب  
لا يتنظفون وقت الاستنجاء فأمر  
النبي صلى الله عليه وسلم بالتنظيف  
الرابع أن يكون كل من اللغظين  
مجازا قال التفال انهم لما لقبوه  
بالساحر شق عليه ذلك فرجع  
الى بيته وتدثر فكان ذلك اظهار  
بحر وعقولة صبر فأمر بحسن الخلق  
وتهذيب الاخلاق أى طهر قلبك  
عن الصفات الذميمة كقطع الرحم  
وعزم الانتقام والسامة من الدعوة

أه سمع ابن عباس يقول فذكر نحوه الأ أنه قال نحو ما من قيامه في شهر رمضان حدثنا ابن وكيع  
قال ثنا يزيد بن حيان عن موسى بن عبيدة قال ثنا محمد بن طحلاء مولى أم سلمة عن أبي  
سلمة بن عبد الرحمن عن عائشة قالت كنت أجعل لرسول الله صلى الله عليه وسلم حصيرا يصلي  
عليه من الليل فتساع به الناس فاجتمعوا فرج كالمغضب وكان بهم رجيا فخشي أن يكتب  
عليهم قيام الليل فقال يا أيها الناس اكفوا من الأعمال ما تطيقون فان الله لا يمل من الثواب حتى  
تتوا من العمل وخير الاعمال ما دمتم عليه ووزل القرآن يا أيها المزملم قم الليل الا قليلا نصفه أو انقص  
منه قليلا أو زد عليه حتى كان الرجل يربط الحبل ويتعلق فكشوا بذلك ثمانية أشهر فرأى الله  
ما يتفنون من رضوانه فرحمهم فردهم الى الفريضة وترك قيام الليل حدثنا ابن حميد قال ثنا  
مهران عن موسى بن عبيدة الحميري (١) عن محمد بن طحلاء عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن عائشة  
قالت كنت اشتري لرسول الله صلى الله عليه وسلم حصيرا فكان يقوم عليه من أول الليل فتسمع  
الناس بصلاته فاجتمعت جماعة من الناس فلما رأى اجتماعهم كره ذلك فخشي أن يكتب عليهم  
فدخل البيت كالمغضب فجعلوا يتنحنحون ويتسعلون حتى خرج اليهم فقال يا أيها الناس ان الله  
لا يمل حتى تملوا يعني من الثواب فاكفوا من العمل ما تطيقون فان خير العمل أدومه وان قل  
ونزلت عليه يا أيها المزملم قم الليل الا قليلا السورة قال فكتبت عليهم وأنزلت بمنزلة الفريضة  
حتى ان كان أحدهم ليربط الحبل فيتعلق به فلما رأى الله ما يكفون مما يتفنون به وجه الله ورضاه  
وضع ذلك عنهم فقال ان ربك يعلم أنك تقوم أدنى من ثلثي الليل ونصفه الى علم أن ان تحصوه فتأب  
عليكم فردهم الى الفريضة ووضع عنهم النافلة الا ما تطوعوا به حدثني علي قال ثنا أبو صالح  
قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله قم الليل الا قليلا نصفه أو انقص منه قليلا  
أورد عليه ورتل القرآن ترتيلا فأمر الله نبيه والمؤمنين بقيام الليل الا قليلا فشق ذلك على المؤمنين  
ثم خفف عنهم فرحمهم وأنزل الله بعد هذا علم أن سيكون منكم مرضى وآخرون يضربون في الأرض  
الى قوله فاقروا ما تيسر منه فوسع الله وله الحمد ولم يضيق حدثنا ابن حميد قال ثنا يعقوب  
عن جعفر بن سعيد قال لما أنزل الله على نبيه يا أيها المزملم قال مكث النبي صلى الله عليه وسلم على  
هذا الحال عشرين سنة يقوم الليل كما أمره الله وكانت طائفة من أصحابه يقومون معه فأمر الله  
عليه بعد عشرين سنة ان ربك يعلم أنك تقوم أدنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه وطائفة من الذين  
مكث الى قوله وأقيموا الصلاة خفف الله عنهم بعد عشرين سنة حدثنا ابن حميد قال ثنا  
يحيى بن واضح عن الحسين بن يزيد عن عكرمة والحسن قالوا قال في سورة المزملم قم الليل الا  
قليلا نصفه أو انقص منه قليلا أو زد عليه ورتل القرآن ترتيلا نسختها الآية التي فيها فقال علم  
أن ان تحصوه فتأب عليكم فاقروا ما تيسر من القرآن حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور  
عن معمر بن قتادة قم الليل الا قليلا قاموا حولا أو حولين حتى انتفضت سوقهم وأقدامهم  
فأنزل الله تخفيفها بعد في آخر السورة حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن قيس  
بن وهب عن أبي عبد الرحمن قال لما نزلت يا أيها المزملم قاموا حولا حتى رمت أقدامهم  
وسوقهم حتى نزلت فاقروا ما تيسر منه فاستراح الناس \* قال ثنا مهران عن سفيان عن جرير

(١) الذي في الخلاصة وتقريب التهذيب الربذي فيلحرج كسبه مصححه

الدين الله لأجل أذى القوم وهذا بعد مناسبتة لخطابه بالمدثر مجاز مستعمل يقال فلان طاهر الجيب نقي الذليل اذا كان بريئا من المثالب  
وقال المجدي ثوبه والكرم في برديه وذلك أن الثوب كالشيء الملازم للانسان فجعل طهارته كطهارته ولان الغالب أن من طهر باطنه طهر

ظاهرة وقيل هو أمر بالاحتراز عن الآثام والاوزار التي كان يقدم عليها قبل النبوة وهذا تأويل من حمل قوله ووضعنا عنك وزرك على آثم الجاهلية وقيل معناه نساءك طهرهن وقديكني (٨٠) عن النساء بالثياب من لباس لكم قوله (والرحز فاجر) هو بالكسر والقهر

العذاب والمراد أخرج ما يؤدي إليه من عبادة الأوثان وغيرها أي اثبت على حجره مثل مثل اهدنا وهذا يؤكد تأويل من حمل قوله وثيابك فطهر على تحسين الاخلاق والاجتناب عن المعاصي (ولا تمنن تستكثر) لا تعط مستكثرا رأيا لم أعطيته كثيرا بل يجب أن تستحقرها وترى أن لا أخذ حرمة عليك بقبول ذلك الانعام وهذا نهاية الكرم على أن الاستكثار بئى على المننة وهي مبطللة للعمل كما قال لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى فقوله تستكثر مرفوع والجملة في موضع الحال منصوبه باو يجوز أن يكون الاصل لأن تستكثر فغذف اللام ثم أن وأبطل عملها كما روى \* ألا أي هذا الزاجرى أحضر الوغى \* بالرفع واختار أبو على الفارسي الوجه الاول لأنه قال تأويله لا تمنن مقدرا الاستكثار كما في قول القائل مررت برجل معه صقر صاندا به غدا وأقول هذا التأويل مما لا حاجة اليه لأن طلب الكثرة مقرون بالاعطاء بخلاف الصيد غدا وذهب جم غفير من المفسرين الى أنه نهى عن الاستقراض وهو أن يهب شيئا طامعا في أن يأخذ أكثر منه فيكون نهى تنزيه لأنه جاء في الحديث المستغزري ثاب من هبته ويجوز أن يكون نهى تحريم خاصا برسول الله لأن منصبه يجعل عن طلب الدنيا خصوصا بهذا الوجه ومنهم من حمل على الرياء فيكون نهى تحريم لكل والمن معنى وقال

بياع الملاء عن الحسن قال الحمد لله تطوع بعد فريضة حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن مبارك عن الحسن قال لما نزلت آية المزملة المزملة الآية قام المسلمون حولاً فمنهم من أطاقه ومنهم من لم يطقه حتى نزلت الرخصة \* قال ثنا وكيع عن اسراييل عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس قال لما نزل أول المزملة كانوا يقومون نحواً من قيامهم في شهر رمضان وكان بين أولها وآخرها نحو من سنة وقوله ورتل القرآن ترتيباً يقول جل وعز وبين القرآن إذا قرأته تبيننا وترسل فيه ترسلاً ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية قال ثنا أبو رجاء عن الحسن في قوله ورتل القرآن ترتيباً قال قرأه قراءة بينة حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد ورتل القرآن ترتيباً فقال بعضه على أثر بعض حدثنا محمد بن عبد الله الخزازي قال ثنا جعفر ابن عون قال أخبرنا سفيان عن منصور عن مجاهد ورتل القرآن ترتيباً فقال بعضه على أثر بعض على تودة حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله ورتل القرآن ترتيباً قال ترسل فيه ترسلاً حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن منصور عن مجاهد ورتل القرآن ترتيباً فقال بعضه في أثر بعض حدثني زكريا بن يحيى بن أبي زائدة قال ثنا حجاج بن محمد قال قال ابن جريح عن عطاء ورتل القرآن ترتيباً قال الترتيل النبذ الطرح حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ورتل القرآن ترتيباً قال بينه بيانا حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن ابن أبي ليلى عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس ورتل القرآن ترتيباً قال بينه بيانا حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن منصور عن مجاهد ورتل القرآن ترتيباً قال بعضه على أثر بعض \* القول في تأويل قوله تعالى ﴿اناسنلق عليك قولاً ثقيلاً ان ناشئة الليل هي أشد وطأ وأقوم قبلاً ان لك في النهار سب طويلاً﴾ اختلف أهل التأويل في تأويل قوله اناسنلق عليك قولاً ثقيلاً فقال بعضهم عنى به اناسنلق عليك قولاً ثقيلاً العمل به ذكر من قال ذلك حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية عن أبي رجاء عن الحسن في قوله اناسنلق عليك قولاً ثقيلاً قال العمل به قال ان الرجل ليهتد السورة ولكن العمل به تقيس حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله اناسنلق عليك قولاً ثقيلاً ثقیل والله فرائضه وحدوده حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قوله ثقيلاً قال ثقیل والله فرائضه وحدوده \* وقال آخرون بل عنى بذلك أن القول عينه ثقیل مجمله ذكر من قال ذلك حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن هشام بن عروة عن أبيه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا أوحى اليه وهو على ناقته وضعت جرائها فاستطيع أن تتحرك حتى يسرى عنه حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قول الله اناسنلق عليك قولاً ثقيلاً قال هو والله ثقیل مبارك القرآن كما تنقل في الدنيا تنقل في الموازين يوم القيامة \* وأولى الاقوال بالصواب في ذلك أن يقال ان الله وصفه بأنه قول ثقیل فهو كما وصفه به ثقیل مجمله ثقیل العمل بحدوده وفرائضه وقوله ان ناشئة الليل هي أشد وطأ يعنى جل وعز بقوله ان ناشئة الليل

القفال يحتمل أن يكون المقصود النهى عن طلب العوض زائداً ومساوياً أو ناقصاً أما الزائد فظاهر وأما المساوى والناقص فلا أن طالب العوض كاره أن ينتقص المال بسبب العطاء فكانه يطلب الكثرة ويجوز أن يقال انما حسنت هذه الامتعة لآل الغالب أن



الثواب يكون زائدا على العطاء فسمى طلب الثواب استكثارا حملا للشيء على أغلب أحواله وكان الأغلب أن المرأة ذات الولد انما تترجح  
للحاجة الى من يربي ولدها فسمى الولد ربيبا ثم اتسع فسمى ولد المرأة ربيبا وان كان (٨١) كبيرا خارجا عن حد التربية أمر صلى الله

عليه وسلم أن يكون عطاؤه خاليا  
عن انتظار العوض والتفات  
النفس اليه كيف كان حتى يقع  
خالصا لوجه الله ويكون صابرا  
محتسبا وعن الحسن وغيره أنه لما  
أمره الله بانذار الصوم وتكبير الرب  
وتطهير الثياب وهجران الرجز قال  
ولا تمنن على ربك بهذه الأعمال  
الشاقة كالمستكثر لما تفعله بل  
اصبر على ذلك كله ويؤكد قوله  
بعد ذلك (ولربك فاصبر) أي  
استعمل الصبر في مظانه خالصا  
لوجه ربك وقيل لا تمنن على الناس  
بما تعلمهم من أمر الدين والوحي  
كالمستكثر لذلك الانعام فانما  
فعلت ذلك بأمر الله وقيل لا تمنن  
عليهم بنبوتك لتستكثر أي لتأخذ  
منهم على ذلك أجرا فيكثر مالك  
وقال مجاهد لا تمنن أي لا تضعف من  
قولك حبل منين أي ضعيف ومنه  
منه السير أي أضعفه والمعنى  
لا تضعف أن تستكثر من هذه  
الأوامر ووجه الرفع ما مر في قوله  
أحضر الوغي قوله (فاذا تقر) الفاء  
للتسبب كأنه قال اصبر على  
التكاليف المعسودة وعلى أذى  
المشركين فبين أيديهم يوم عسير  
يلقون فيه عاقبة أذاهم وتلقى  
عاقبة صبرك والفاء في (فذلك) للجزء  
وانتصب اذا بما دل عليه الجزاء لأن  
المعنى فاذا تقر في الناقور عسر الأمر  
على الكافرين فاعول من التقير  
كالهاضوم من الهضم يشبه أن  
يكون البناء لآلة لأن الهاضوم  
ما به يهضم فالناقور ما ينقر به  
وهو الصور باتفاق المفسرين

ان ساعات الليل وكل ساعة من ساعات الليل ناشئة من الليل وقد اختلف أهل التأويل في ذلك  
حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية قال أخبرنا حاتم بن أبي صغيرة قال قلت لعبد الله  
ابن أبي مليكة ألا تجدني أي الليل ناشئة قال على الثبت سقطت سألت عنها ابن عباس فزعم  
أن الليل كله ناشئة وسألت عنها ابن الزبير فأخبرني مثل ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام  
قال ثنا عنبسة عن أبي اسحق عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس ان ناشئة الليل قال بلسان  
الخبشة اذا قام الرجل من الليل قالوا نشأ حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا  
اسرائيل عن أبي اسحق عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس ان ناشئة الليل نشأ قام حدثنا  
ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا اسرائيل عن أبي ميسرة ان ناشئة الليل قال نشأ قام  
\* قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن ابن أبي نجيح قال اذا قام الرجل من الليل فهو  
ناشئة الليل حدثنا هناد بن السرى قال ثنا أبو الأحوص عن سماك عن عكرمة في قوله ان  
ناشئة الليل قال هو الليل كله حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن ابن أبي نجيح  
عن مجاهد ان ناشئة الليل قال اذا قامت من الليل فهو ناشئة \* قال ثنا مهران عن سفيان  
عن ليث عن مجاهد قال كل شيء بعد العشاء فهو ناشئة حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب  
قال قال ابن زيد في قوله ان ناشئة الليل قال قيام الليل قال وأي ساعة من الليل قام فقد نشأ  
حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال أي الليل قامت  
فهو ناشئة \* قال ثنا مهران عن خارجة عن أبي يونس حاتم بن أبي صغيرة عن ابن أبي مليكة  
قال سألت ابن عباس وابن الزبير عن ناشئة الليل فقالا كل الليل ناشئة فاذا نشأت قائما فتلك  
ناشئة حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا  
الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله ان ناشئة الليل قال أي ساعة  
تهجد فيها متجهدا من الليل حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال  
سمعت الضحاك يقول في قوله ان ناشئة الليل يعني الليل كله حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع  
عن أبي عامر الخزاز ونافع عن ابن أبي مليكة عن ابن عباس في قوله ان ناشئة الليل قال الليل  
كله \* قال ثنا وكيع عن سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال الليل كله اذا قام يصلي فهو  
ناشئة \* وقال آخرون بل ذلك ما كان بعد العشاء فأما ما كان قبل العشاء فليس بناشئة ذكر  
من قال ذلك حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية عن سليمان التيمي عن أبي مجلز  
في قوله ان ناشئة الليل قال ما بعد العشاء ناشئة \* قال ثنا ابن علية قال ثنا أبو رجاء في قوله  
ان ناشئة الليل قال ما بعد العشاء الآخرة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن  
قتادة قوله ان ناشئة الليل قال ناشئة الليل ما كان بعد العشاء فهو ناشئة حدثنا ابن بشار قال  
ثنا سليمان قال ثنا أبو حلال قال قال قتادة في قوله ان ناشئة الليل قال كل شيء بعد العشاء فهو  
ناشئة وقوله هي أشد وطأ اختلفت قراءة الأمصار في قراءة ذلك فقراءته عامة قراءة مكة والمدينة  
والكوفة أشد وطأ بفتح الواو وسكون الطاء وقراء ذلك بعض قراءة البصرة ومكة والشام وطاء  
بكسر الواو ومد الألف على أنه مصدر من قول القائل واطأ اللسان القلب مواطأة ووطأ

(١١) - (ابن جرير) - (التاسع والعشرون) فكانه آله التقرأي النفخ وذلك أن النفخ سبب حدوث الصوت  
في المزمار كما أن التقير سبب الحدوث في الآلات ذوات الأوتار قال الجوهري في الصحاح فاذا تقر في الناقور أي نفخ في الصور وقد بلوح

من كلام الامام غفر الدين الرازي في التفسير الكبير أن النقر غير النسخ وهكذا من كلام الحلبي في كتاب المنهاج وذلك أنه قال جاء في الاخبار ان في الصور تقبا بعدد الارواح كلها فاذا نفخ (٨٣) فيه للاصعاق جمع بين النقر والنسخ لتكون الصيحة أهول وأعظم واذا نفخ فيه

للاحياء علم يتقر فيه واقتصر على النسخ لأن المراد ارسال الأرواح من ثقب الصور الى أجسادها ويظهر من مخوى كلامه أنه حمل هذا النقر على أنه مقرون بالنفخة الأولى بعد أن أثبت المغايرة ومن المفسرين من ذهب الى أن النفخة الثانية أهول لأنه سبحانه أخبر أن ذلك الوقت شديد على الكافرين والاصعاق ليس بشديد عليهم ولذلك يقولون ياليتها كانت القاضية أي ياليتنا بقينا على الموتة الأولى قلت لادليل في هذا لأن الاصعاق شديد عليهم لا محالة ثم اذا جاءت النفخة الثانية رأوا من الأهوال ما تموت حالة الاصعاق أو تقول مبدأ الشدة من حين الاصعاق ثم يصير الامر بعد ذلك أشد لانهم يناقشون في الحساب وتسود وجوههم وتتكلم جوارحهم الى غير ذلك من القبائح والأهوال فذلك يحتمل أن يكون اشارة الى النقر ويتم الكلام بتقدير مضاف أي (فذلك) النقر (يومئذ) نقر (يوم عسير) فالعامل في يومئذ هو النقر ويجوز أن يكون اشارة الى اليوم ويومئذ مبنى على الفتح ولكنه مرفوع المحل بدلا منه كأنه قيل فيوم النقر يوم عسير وقوله (غير يسير) تأكيد كقولك أنا محب لك غير مبغض وفائدته أن يعلم أن عسره على الكافرين لا يرجح زواله كما يرجح تيسير العسير من أمور الدنيا أو يراد أنه عسير على الكل لأن أكثر الأنبياء يقولون نفسى نفسى والولدان

والصواب من القول في ذلك عندنا أنهم اقراءت ان معروفان صحيحتا المعنى فبأيتها قرأ القارئ فخصيب ويعنى بقوله هي أشد وطأ ناشئة الليل أشد ثباتا من النهار وأثبت في القلب وذلك أن العمل بالليل أثبت منه بالنهار وحكى عن العرب وطئنا الليل وطأ اذا ساروا فيه وبخو الذى قلنا في ذلك قال من أهل التأويل من قرأه بفتح الواو وسكون الطاء وان اختلفت عباراتهم في ذلك ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة هي أشد وطأ أي أثبت في الخير وأحفظ في الحفظ حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة هي أشد وطأ قال القيام بالليل أشد وطأ يقول أثبت في الخير حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عيسى قال ثنا عن أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ان ناشئة الليل هي أشد وطأ يقول ناشئة الليل كانت صلاتهم أول الليل هي أشد وطأ يقول هو أجدر أن تحصوا ما فرض الله عليكم من القيام وذلك أن الانسان اذا نام لم يدرك متى يستيقظ حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ان ناشئة الليل هي أشد وطأ قال ان مصلى الليل القائم بالليل أشد وطأ طمأينة أفرغ له قلبا وذلك أنه لا يعرض له حوائج ولا شئ حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله هي أشد وطأ يقول قراءة القرآن بالليل أثبت منه بالنهار وأشد مواطاة بالليل منه بالنهار وأما الذين قرؤا طاء بكسر الواو ومد الألف فقد ذكرت الذى عنوان بقراءتهم ذلك كذلك ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد أشد وطأ قال أن تواطى قلبك وسمعك وبصرك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن منصور عن مجاهد ان ناشئة الليل هي أشد وطأ قال تواطى سمعك وبصرك وقلبك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله أشد وطأ قال مواطاة للقول وفراغ القلب حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية قال سمعت ابن أبي نجيح يقول في قوله ان ناشئة الليل هي أشد وطأ وأقوم قبلا قال أجدر أن تواطى لك سمعك أن تواطى لك بصرك حدثنا ابن حميد قال ثنا وكيع عن سفيان عن منصور عن مجاهد أشد وطأ قال أجدر أن تواطى سمعك وقلبك حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن مجاهد في قوله ان ناشئة الليل هي أشد وطأ وأقوم قبلا قال يواطى سمعك وبصرك وقلبك بعضه بعضا وقوله وأقوم قبلا يقول وأصوب قراءة وبخو الذى قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا يحيى بن داود الواسطي قال ثنا أبو أسامة عن الأعمش قال قرأ أنس هذه الآية ان ناشئة الليل هي أشد وطأ وأصوب قبلا فقال له بعض القوم يا أبا حمزة انما هي أقوم قبلا قال أقوم وأصوب وأهيا واحد حدثني موسى بن عبد الرحمن المسروقي قال ثنا عبد الحميد الجمانى عن الأعمش قال قرأ أنس وأقوم قبلا وأصوب قبلا قيل له يا أبا حمزة انما هي أقوم قال أنس أصوب وأقوم وأهيا واحد حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد مثله حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن منصور عن مجاهد مثله حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عيسى قال

يشيرون الآن الكافر يفتن بمزيد العسر بحيث يكون اليسر منفا عنه رأسا ويعلم هذا من تقديم الظرف

ثني روى المفسرون أن الوليد بن المغيرة المخزومي وجماعة من صناديد قريش كأبي جهل وأبي لهب وأبي سفيان والنضر بن الحارث وأمية بن

خلف والعاصي بن وائل اجتمعوا وقالوا ان وفود العرب يجتمعون في ايام الحج ويسألوننا عن امر محمد فكل منا يجيب بجواب آخر فواحد يقول مجنون وآخر يقول كاهن وآخر يقول شاعر فتستدل العرب باختلاف (٨٣) الأجوبة على كون هذه الأجوبة باطلة فهلموا

نجتمع على تسمية محمد باسم واحد فقال واحد انه شاعر فقال الوليد سمعت كلام عبيد بن الابصر وكلام أمية بن أبي الصلت وكلامه ما يشبه كلامهما فقال الآخر هو كاهن فقال الوليد ان الكاهن يصدق تارة ويكذب أخرى ومحمد ما كذب قط فقال آخر انه مجنون فقال الوليد المجنون يخيف الناس وما يخيف محمد احد اقط فقام الوليد وانصرف الى بيته فقال الناس صبا الوليد فدخل أبو جهل وقال مالك يا أبا عبد شمس هذه قرش تجمع لك شيئا زعموا أنك احتججت وصبت فقال الوليد مالي اليه حاجة ولكنني فكرت في أمر محمد فقلت انه ساحر لانه يفرق بين الرجل والوده ومواليه وما الذي يقوله الا سحر يآثره عن مسيامة وعن أهل بابل فأجمعوا على تلقيب محمد صلى الله عليه وسلم بهذا اللقب وفرحوا بذلك وتعجبوا من يكاسته وفكره ونظره ثم انهم خرجوا نادوا بمكة ان محمدا لساحر فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك اشتد عليه ورجع الى بيته حزينا فتدثر بقطيفة وأنزل الله تعالى يا أيها المدثر قم فانذر الآية ثم انه هدّد الوليد وسلى نبيه بقوله ( ذرني ومن خلقت وحيدا ) وهو كقوله في المزمّل فذرني والمكذّبين وقوله وحيدا من غير شركة احد أو من مفعول خلقت المحذوف أي خلقتّه وهو وحيد فريدا لا مال له ولا ولد ويجوز أن يكون نصبا على الذم

ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وأقوم قبلا يقول أدنى من أن تفقهوا القرآن حدّثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة وأقوم قبلا أحفظ للقراءة حدّثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وأقوم قبلا قال أقوم قراءة لقراغه من الدنيا وقوله انك في النهار سباح طويلا يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم انك يا محمد في النهار فراغ طويلا تسع به وتتقلب فيه وينجو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدّثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس سباحا طويلا فراغ طويلا يعني النوم حدّثنا ابن بشار قال ثنا مؤمل قال ثنا سفیان عن منصور عن مجاهد قوله انك في النهار سباح طويلا قال متاع طويلا حدّثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة في قوله سباح طويلا قال فراغ طويلا حدّثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله انك في النهار سباح طويلا قال لحوائجك فأفرغ لدينك الليل قالوا وهذا حين كانت صلاة الليل فريضة ثم ان الله من على العباد تخففها ووضعها وقرأ قم الليل الا قبلا الى آخر الآية ثم قال ان ربك يعلم أنك تقوم أدنى من ثلثي الليل حتى بلغ قوله فافرقوا ما تيسر منه الليل نصفه أو ثلثه ثم جاء أمر أوسع وأفسح وضع الفريضة عنه وعن أمته فقال ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا حدّثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول في قوله انك في النهار سباح طويلا فراغ طويلا وكان يحيى بن يعمر يقرأ ذلك بانحاء حدّثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا عبد المؤمن عن غالب الليثي عن يحيى بن يعمر من جذيلة قيس أنه كان يقرأ سباح طويلا قال وهو النوم « قال أبو جعفر » والتسبيح توسيع القطن والصوف وتنفيسه يقال للمرأة سبخت أي نفسيه ووسعيه ومنه قول الأخطل

فأرسلوهن يذرين التراب كما \* تدرى سباح قطن ندف أوتار

وانما عني بقوله انك في النهار سباح طويلا انك في النهار سعة لقضاء حوائجك وقومك والسبح والسيح قريبا للمعنى في هذا الموضع ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ( واذا كرا سم ربك وتبتل اليه تبتيلا رب المشرق والمغرب لا اله الا هو فاتخذه وكيلا واصبر على ما يقولون واهجرهم هجرا جميلا ) يقول تعالى ذكره واذا كرا سم ربك فادعه به وتبتل اليه تبتيلا يقول وانقطع اليه انقطاعا لحوائجك وعبادتك دون سائر الأشياء غيره وهو من قولهم تبتلت هذا الأمر ومنه قيل لأُم عيسى بن مريم البتول لانقطاعها الى الله ويقال للعابد المنتقطع عن الدنيا وأسبابها الى عبادة الله قد تبتل ومنه الخبر الذي روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه نهى عن التبتل وينجو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدّثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وتبتل اليه تبتيلا قال أخلص له اخلاصا حدّثنا أبو كريب قال ثنا يحيى عن ابن أبي نجیح عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس وتبتل اليه تبتيلا قال أخلص له اخلاصا حدّثنا ابن بشار قال ثنا مؤمل قال ثنا سفیان عن منصور عن مجاهد وتبتل اليه تبتيلا قال أخلص له اخلاصا حدّثنا ابن حميد قال ثنا

والمراد آدم وحيد ابنا على أن الوليد كان يلقب بالوحيد فان كان علما فلا اشكال وان كان صفة على ما روى انه كان يقول أنا الوحيد بن الوحيد ليس لي في العرب نظير ولا لأبي نظير هو استهزاء به وتهكم بحسب ظنه واعتقاده نحو ذوقك انك أنت العزيز الكريم فيفيد أنه ليس وحيدا في العلو

والشرف ولكنه وحيد في الحب والدناءة والكفر وقيل ان وحيدا مفعول ثان قال أبو سعيد الضرير بالوحيد الذي لا أب له فيكون طعنا في نسبه كما في قوله عتق بعد ذلك زعيم وفي المال (٨٤) الممدود وجوه أظهرها أنه المال الذي يكون له مدد يأتي منه الخير بعد الطير على الدوام كالزرع والضرع وأنواع التجارات ولهذا فسر عمر بن الخطاب بغلة شهر بشهر وقال ابن عباس هو ما كان له بين مكة والطائف من صنوف الاموال وعلى هذا يكون المال الممدودا ما بمعنى المدد كما قلنا أو بمعنى امتداد مكانه وقريب منه ما روى مقاتل أنه كان له بستان بالطائف لا تتقطع ثمارة صيفا ولا شتاء عن المفسرين من قدر المال الممدود فقال ألف دينار أو أربعة آلاف أو تسعة آلاف أو ألف ألف فهذه تحركات لأصل لها إلا أن تكون رواية صحيحة أن مال الوليد على أحده هذه الأعداد وحينئذ يمكن أن يقال العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب وفي قوله (وبنين شهودا) وجوه أحدها أنهم حضور معه بمكة لا يفارقونه لاستغنائهم عن الكسب وطلب المعاش فهو مستأنس بهم غير محزون بفراقهم الثاني أنهم رجال يشهدون معهم بمكة في الجامع والمحافل الثالث أنهم من أهل الشهادات في الحكومات يسمع قوتهم ويعتد بهم وأما عددهم فعن مجاهد عشرة وقيل ثلاثة عشر وقيل سبعة كلهم رجال الوليد بن الوليد وخالد وعمارة وهشام والعاص وقيس وعبد شمس قال جابر الله أسلم منهم ثلاثة خالد وهشام وعمارة قلت أنه أبقى الوليد بن الوليد في حوزة الكفرة وهو مسلم حسن الاسلام مشهور الصفة كما ذكره رشيد الدين الوطواط في رسالته

والشرف ولكنه وحيد في الحب والدناءة والكفر وقيل ان وحيدا مفعول ثان قال أبو سعيد الضرير بالوحيد الذي لا أب له فيكون طعنا في نسبه كما في قوله عتق بعد ذلك زعيم وفي المال (٨٤) الممدود وجوه أظهرها أنه المال الذي يكون له مدد يأتي منه الخير بعد الطير على الدوام كالزرع والضرع وأنواع التجارات ولهذا فسر عمر بن الخطاب بغلة شهر بشهر وقال ابن عباس هو ما كان له بين مكة والطائف من صنوف الاموال وعلى هذا يكون المال الممدودا ما بمعنى المدد كما قلنا أو بمعنى امتداد مكانه وقريب منه ما روى مقاتل أنه كان له بستان بالطائف لا تتقطع ثمارة صيفا ولا شتاء عن المفسرين من قدر المال الممدود فقال ألف دينار أو أربعة آلاف أو تسعة آلاف أو ألف ألف فهذه تحركات لأصل لها إلا أن تكون رواية صحيحة أن مال الوليد على أحده هذه الأعداد وحينئذ يمكن أن يقال العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب وفي قوله (وبنين شهودا) وجوه أحدها أنهم حضور معه بمكة لا يفارقونه لاستغنائهم عن الكسب وطلب المعاش فهو مستأنس بهم غير محزون بفراقهم الثاني أنهم رجال يشهدون معهم بمكة في الجامع والمحافل الثالث أنهم من أهل الشهادات في الحكومات يسمع قوتهم ويعتد بهم وأما عددهم فعن مجاهد عشرة وقيل ثلاثة عشر وقيل سبعة كلهم رجال الوليد بن الوليد وخالد وعمارة وهشام والعاص وقيس وعبد شمس قال جابر الله أسلم منهم ثلاثة خالد وهشام وعمارة قلت أنه أبقى الوليد بن الوليد في حوزة الكفرة وهو مسلم حسن الاسلام مشهور الصفة كما ذكره رشيد الدين الوطواط في رسالته

وصاحب سر الساف سيد الحفاظ أبو القاسم فيه أن الوليد بن الوليد بن المغيرة كان من المستضعفين حبسه المشركون فدعا النبي صلى الله عليه وسلم في قوته اللهم أنج الوليد بن الوليد وعياش بن أبي ربيعة وسلمة بن هشام ثم قتله

المدنية فتوفي بها فكفنه رسول الله صلى الله عليه وسلم في قبره وكانت أم سامة تنديه أبكي الوليد بن الوليد بن المغيرة \* أبكي الوليد بن المغيرة  
أخا العشيرة وقال ابن الأثير في أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم مؤلف (٨٥) كتاب جامع الأصول هو الوليد بن الوليد بن المغيرة

ابن عبد الله بن عمرو بن مخزوم  
القرشي أخو خالد بن الوليد أسر  
يوم بدر كافرا وفداه أخواه خالد  
وهشام فلما فدى أسلم فقتل له هلا  
أسلمت قبل أن تفتدى فقال  
كرهت أن تظنوا أني أسلمت جزئا  
من الإِسار فخبسوه بمكة وكان  
النبي صلى الله عليه وسلم يدعوه في  
القنوت مع من يدعوه من  
المستضعفين بمكة ثم أفلت من  
أيديهم ولحق بالمدينة والعجب من  
جوار الله أنه ذكر في سورة الزمري  
تفسير قوله قل يا عبادي الذين  
أسرفوا على أنفسهم أن الوليد أسلم  
وأسلم معه نفر وهاجر واثم أنه أبقاه  
ههنا في بقية الكفار قوله (ومهدت  
له تمهيدا) أي وبسطت له الجاه  
العزيز والرياسة في قومه فأتممت  
عليه نعمتي المال والجاه واجتماعهما  
هو الكمال عند أهل الدنيا حتى  
جعلوه دعاء الخير فيما بينهم قائلين  
أدام الله تأييدك وتمهيدك أي  
بسطتك وتصرفك في الأمور وكان  
الوليد من وجهاء قريش وصناديدهم  
ولذلك لقب بالوحيد وريحانة قريش  
ومعنى ثم في قوله (ثم يطعم أن أزيد)  
استبعاد وتعجب من طمعه وحرصه  
على الزيادة بعد أن لم يعرف حق  
بعض ما أوتي قال الكلبي ومقاتل ثم  
يرجو أن أزيدني ماله وولده وقد كفر  
بي وقيل إن تلك الزيادة في الآخرة  
كان يقول إن كان محمد صادقا فإني  
خلقت الجنة الألى ثم قال الله تعالى  
(كلا) وهو ردع له عن طمعه الفارغ  
ثم قال المفسرون ولم يزل الوليد

قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال الله وذرنى والمكذبين أولى النعمة ومهلهم قليلا  
يقول الله فيهم طلبه وحاجة وقوله ان لدينا أنكالا وجميعا يقول تعالى ذكره ان عندنا لهؤلاء  
المكذبين آياتنا أنكالا يعني قيودا واحدها نكل وبمثل الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل  
ذكر من قال ذلك حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا المعتمر عن أبيه عن أبي عمرو عن عكرمة  
أن الآية التي قال ان لدينا أنكالا وجميعا انها قيود حدثني عبيد بن أسباط بن محمد قال ثنا  
ابن يمان عن سفيان عن أبي عمرو عن عكرمة ان لدينا أنكالا قال قيودا حدثنا ابن بشار  
قال ثنا يحيى وعبد الرحمن قال ثنا سفيان قال ثنا أبو عمرو عن عكرمة أنكالا قال قيودا  
حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن أبي عمرو عن عكرمة ان لدينا أنكالا قال  
قيودا حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان قال وبغني عن مجاهد قال  
الانكال القيود حدثنا ابن حميد قال ثنا ابن المبارك عن سفيان عن حماد قال الانكال  
القيود حدثني محمد بن عيسى الدامغانى قال ثنا ابن المبارك عن سفيان عن حماد مثله  
حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان قال سمعت حمادا يقول الانكال القيود  
حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ان لدينا أنكالا أي قيودا حدثنا  
أبو كريب قال ثنا وكيع عن مبارك عن الحسن عن سفيان عن أبي عمرو بن العاص عن  
عكرمة ان لدينا أنكالا قال قيودا حدثنا أبو عبيد الوصابي محمد بن حفص قال ثنا ابن حمير  
قال ثنا الثوري عن حماد في قوله ان لدينا أنكالا وجميعا قال الانكال القيود حدثنا سعيد  
ابن عنبسة الرازى قال مررت ببن السماك وهو يقص وهو يقول سمعت الثوري يقول سمعت  
حمادا يقول في قول الله ان لدينا أنكالا قال قيودا سوداء من نار جهنم وقوله وجميعا يقول وانا  
أشعر وطعاما ذغصة يقول وطعاما يغص به آكله فلا هو نازل عن حلقة ولا هو خارج منه  
كما حدثني اسحق بن وهب وابن سنان الفزاز قال ثنا أبو عاصم قال ثنا شبيب بن بشر عن  
عكرمة عن ابن عباس في قوله وطعاما ذغصة قال شوك يأخذ بالخلق فلا يدخل ولا يخرج  
حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن  
قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله وطعاما ذغصة قال شجرة الزقوم وقوله  
وعذابا أليما يقول وعذابا مؤلما موجعا حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن حمزة الزيات  
عن حمران بن أعين أن النبي صلى الله عليه وسلم قرأ ان لدينا أنكالا وجميعا وطعاما ذغصة فصعق  
صلى الله عليه وسلم في القول في تأويل قوله تعالى (يوم ترجف الأرض والجبال وكانت الجبال  
كتثياب مهيل) يقول تعالى ذكره ان لدينا لهؤلاء المشركين من قريش الذين يؤذونك يا محمد  
العقوبات التي وصفها في يوم ترجف الأرض والجبال ورجفان ذلك اضطرابه بمن عليه وذلك  
يوم القيامة وقوله وكانت الجبال كتثياب مهيل يقول وكانت الجبال رملا سائلا متناثرا والمهيل  
مفعول من قول القائل هلت الرمل فأتانا أهيله وذلك اذا حرك أسفله فانها ل عليه من أعلاه  
والعرب في ذلك لغتان تقول مهيل ومهبول وممكيل ومكيول ومنه قول الشاعر  
قد كان قومك يحسبونك سيدا \* وإخال أنك سيد معيون

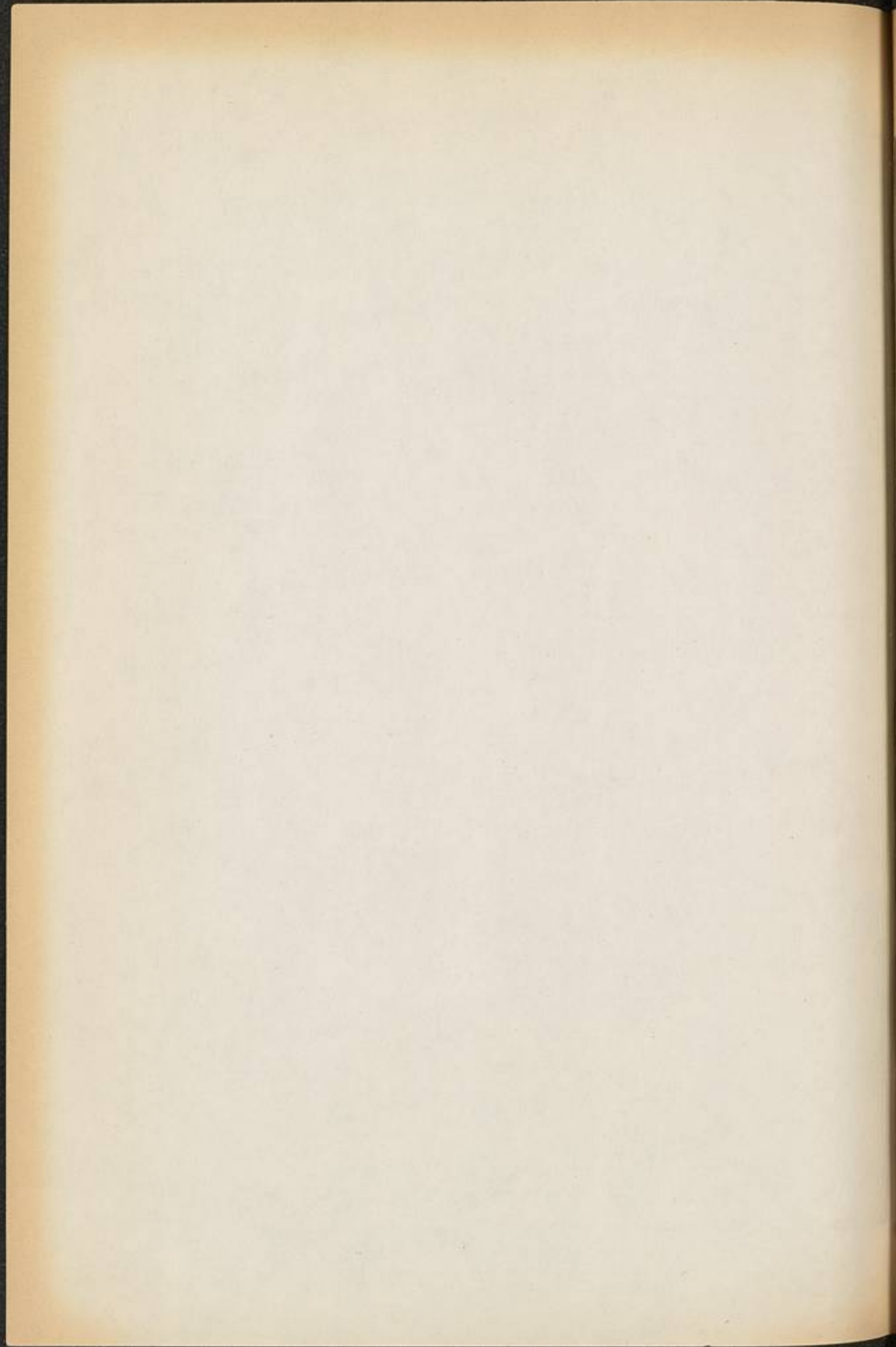
في نقصان بعد قوله كلا حتى افتقر ومات فقير ثم علل الردع على وجه الاستئناف كأن قائلا قال لم لا يزداد فقال لأنه (كان لا ياتنا عنيدا)  
معاندا والكافر لا يستحق المزيد ولا سيما اذا كان كفره أخش أنواعه وهو كفر العناد وما يدل على أن كفره كفر عناد بعد ما حكينا عنه ماروى

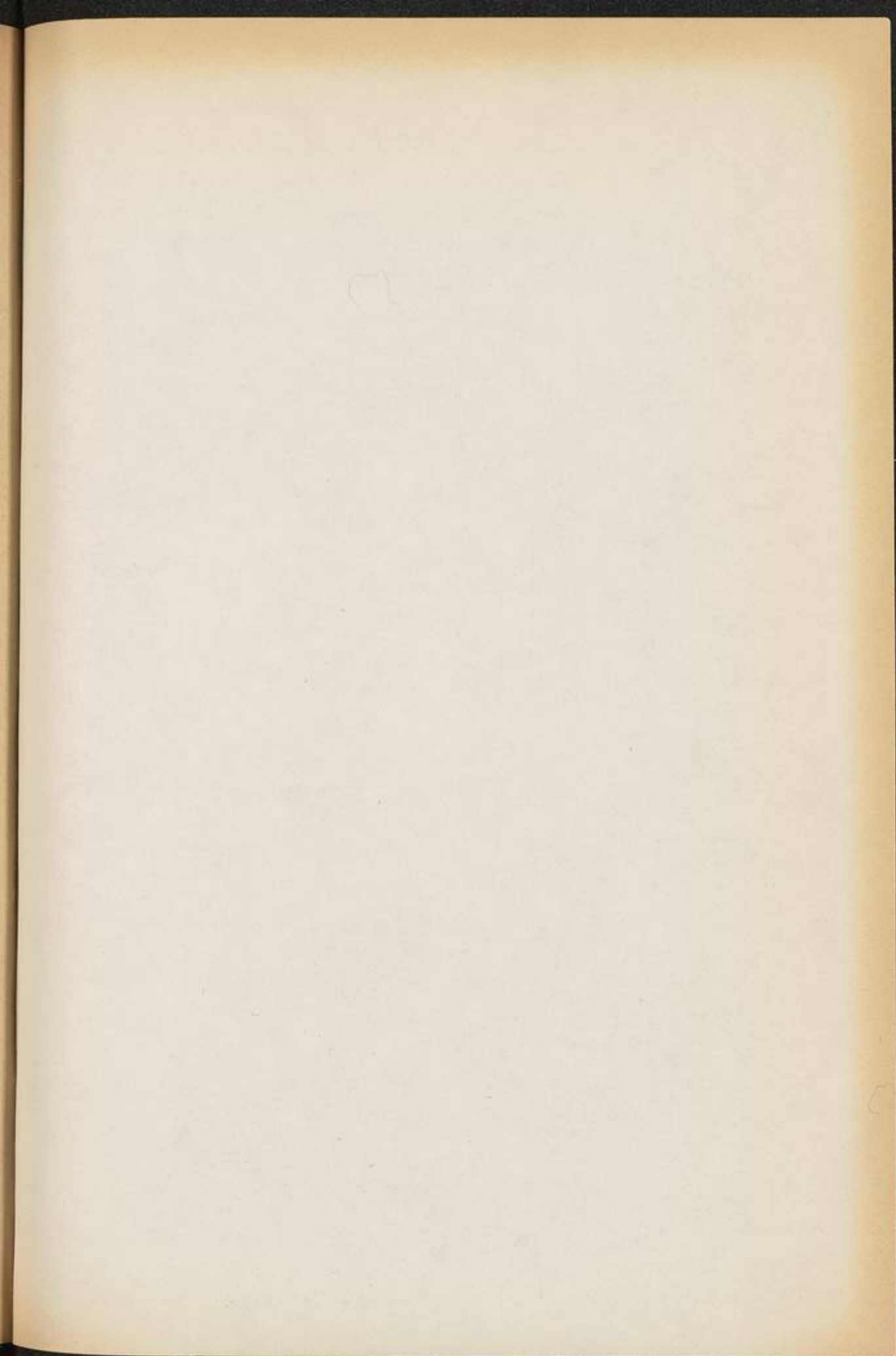
أن الوليد مر برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقرأ أحس السجدة فرجع وقال ليني مخزوم والله لقد سمعت آتفا من عهد كلاما ما هو من كلام  
الانس ولا من كلام الجن ان له لحلاوة وان عليه (٨٦) لطلاوة وان أعلاه لمثمر وان أسفله لمغدق وأنه يعلو ولا يعلى ولا ريب ان

من عرف هذا القدر ثم زعم أن القرآن سحر فإنه يكون معاندا والعيند هو الذي كان العناد خلقه وديده فلشدة عناده وصفه الله تعالى به وتقديم الظرف يدل على أن عناده كان مختصا بآيات الله وان كان تاركا للعناد في سائر الامور وفي جمع الآيات اشارة الى أنه كان منكرا للتوحيد والنبوة والبعث وغير ذلك من دلائل الدين ومعجزاته ولهذا أوعد الله سبحانه أشد الوعيد قاتلا (سأرهقه صعودا) أى سأصعده عقبة شاققة المصعد وفيه قولان أحدهما الظاهر وهو ماروى عن النبي الصعود جبل من نار يصعد فيه خمسين خريفا ثم يهوى فيه كذلك أبدا وعنه صلى الله عليه وسلم يكلف أن يصعد عقبة من النار كلما وضع عليها يده ذابت فاذا رفعها عادت واذا وضع رجله ذابت فاذا رفعها عادت الثاني انه مثل لما سيليقي من العذاب الشاق الصعب الذي لا يطاق كما مر في قوله يسلكه عذابا صعودا ثم فسره كيفية عناده بقوله (انه فكر) ماذا يقول في القرآن (وقدر) في نفسه كلاما (فقتل كيف قدر) وهذا الكلام مما ينطق به العرب عند التعجب والاستعظام يقولون قتل الله ما أشجع وقاتله ما أشعره وأنزاه ما أظرفه والمراد انه قد بلغ المبلغ الذي حقه ان يحسد فيدعى عليه والمعنى في الآية التعجب من قوة خاطره أنه كيف استنبط هذه الشبهة في أمر محمد صلى الله عليه وسلم بحيث وافق غرض قريش

كما حكينا وهي بالحقيقة ثناء على طريق الاستهزاء ومعنى (ثم) الداخلة في تكرير الدعاء الدلالة على أن التعجب في الكرة الثانية أبلغ من الأولى أو هي حكاية لما كرره من قوله تعالى (قتل كيف قدر) ويحوز أن يكون التقدير الأخير تقديرا له

وبخوالذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية بن صالح عن علي عن ابن عباس قوله وكانت الجبال كثيبا مهيبا يقول الرمل السائل حدثني محمد بن سعد قال ثنا علي قال ثنا عيسى قال ثنا الحسن قال ثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله كثيبا مهيبا قال ينهال ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ انا أرسلنا اليكم رسولا شاهدا عليكم كما أرسلنا اليها الناس رسولا شاهدا عليكم باجابة من أجب منكم دعوتي وامتناع من امتنع منكم من الاجابة يوم تلقوني في القيامة كما أرسلنا الى فرعون رسولا يقول مثل ارسلنا من قبلك الى فرعون رسولا بدعائه الى الحق فعصى فرعون الرسول الذي أرسلناه اليه فأخذناه أخذوا ويلا يقول فأخذناه أخذنا شديدا فأهلكناه ومن معه جميعا وهو من قوهم كلاً مستوبل اذا كان لا يستمرأ وكذلك الطعام وبخوالذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية بن علي عن ابن عباس قوله أخذوا ويلا قال شديدا حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله أخذوا ويلا قال شديدا حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فأخذناه أخذوا ويلا أى شديدا حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة أخذوا ويلا قال شديدا حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فأخذناه أخذوا ويلا قال الويل الشر والعرب تقول لمن تتابع عليه الشر لقد أويل عليه وتقول أويلت على شرك قال ولم يرض الله بأن غرق وعذب حتى أقر في عذاب مستقر حتى يبعث الى النار يوم القيامة يريد فرعون ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ فكيف لتقون ان كفرتم يوما يجعل الولدان شيبا السماء منفطر به كان وعده مفعولا ﴿ يقول تعالى ذكره للشركين به فكيف تخافون أيها الناس يوما يجعل الولدان شيبا ان كفرتم بالله ولم تصدقوا به وذكر أن ذلك كذلك في قراءة عبد الله بن مسعود وبخوالذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فكيف لتقون ان كفرتم يوما يجعل الولدان شيبا يقول كيف لتقون يوما و أتم قد كفرتم به ولا تصدقون به حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فكيف لتقون ان كفرتم قال والله لا يتقى من كفر بالله ذلك اليوم وقوله يوما يجعل الولدان شيبا يعني يوم القيامة وانما تشيب الولدان من شدة هولاء وكرهه كما حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله يوما يجعل الولدان شيبا كان ابن مسعود يقول اذا كان يوم القيامة دعا ربنا الملك آدم فيقول يا آدم قم فابعث بعث النار فيقول آدم أي رب لا علم لي الا ما علمتني فيقول الله







للتقدير أي ينظر فيه بنام الاحتياط فهذا ما يتعلق بأحوال قلبه ثم وصفه بأحوال ظاهره قائلاً (ثم نظر) في وجوه التوم (ثم عبس وبسر) قال  
الليث عبس عبوساً إذا قطب ما بين عينيه فإن أبدى عن أسنانه في عبوسه (٨٧) قيل كالج (واستكبر) عن الايمان ويحتمل أن يقال قدر

ما يقوله ثم نظره احتياطاً والدعاء  
بينهما اعتراض ثم قطب في وجه  
النبي ثم أدبر عن الحق واستكبر  
عنه ومعنى ثم في هذه الافعال  
سوى فعل الدعاء الثاني المهلة  
والفاء في قوله تعالى (فقال) للدلالة  
على أنه كما تولى واستكبره كرهه  
الشبهة أو أن الكلمة لما خبطت  
بباليه بعد التفكير لم يتمالك أن ينطق بها  
من غير تراخ وقوله (يؤثر) من الاثر  
بالسكون الرواية كما مر أو من  
الايثار أي هو مختار على جميع أنواع  
السحر قوله (ان هذا الاقول البشر)  
جار مجرى التوكيد من الجملة الاولى  
ولهذا لم يتوسط العاطف بينهما  
أراد بذلك أنه ملفوظ من كلام  
غيره ومن تأمل في هاتين الجملتين  
عرف أنه حكاية كلام مفتخر غير  
خاف عليه وجوه الخيل ودفع الحق  
الصريح ولذلك جازاه الله بقوله  
(سأصليه سقر) ولعله بدل من قوله  
سأرقه صعوداً ثم قال (وما أدراك  
ما سقر) والمراد التحويل ثم بينه  
بقوله (لاتتق ولا تذر) قال بعضهم  
معناها واحد والتكرير للبالغة وقال  
آخرون لا بد من الفرق فروى عطاء  
عن ابن عباس أنها لا تتق من الدم  
واللحم والعظم شيئاً فإذا أعيدوا خلقاً  
جديداً فلا تترك احراقهم وهكذا أبداً  
وقيل لا تتق من المستحقين للعذاب  
الاعذبهم ثم لا تذر من أبدان  
أولئك المعذبين شيئاً الأخرقة  
وقيل لا تتق على شيء ولا تذر من  
قوتها شيئاً الاستعمالة والتقدير هي  
لا تتق بدليل قوله خبراً بعد خبر  
(لواحة) ويحوز أن يكون هذا خبراً

له أخرج من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين فيساقون الى النار سوداً مقترنين زرقاً كالخين فيشيب  
هنالك كل وليد حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله يوم ما يجعل  
الولدان شيباً قال تشيب الصغار من كرب ذلك اليوم وقوله السماء منظر به يقول تعالى ذكره  
السماء مثقلة بذلك اليوم متصدعة متشققة وبخوالذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من  
قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن  
ابن عباس قوله السماء منظر به يعني تشقق السماء حين ينزل الرحمن جل وعز حدثنى محمد بن  
عمر وقال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء  
جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله منظر به قال مثقلة به حدثننا أبو حفص الحيرى  
قال ثنا مؤمل قال ثنا أبو مودود عن الحسن في قوله السماء منظر به قال مثقلة مخزونة يوم  
القيامة حدثنى علي بن سهل قال ثنا مؤمل قال ثنا أبو مودود بجر بن موسى قال سمعت  
ابن أبي علي يقول في هذه الآية ثم ذكر نحوه حدثننا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا  
الحسين عن يزيد عن عكرمة السماء منظر به قال مثقلة به حدثنى يعقوب بن ابراهيم قال ثنا  
ابن علية قال ثنا أبو رجاء عن الحسن في قوله السماء منظر به قال موقرة مثقلة حدثننا بشر  
قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة السماء منظر به يقول مثقل به ذلك اليوم حدثنى  
يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله السماء منظر به قال هذا يوم القيامة بفعل  
الولدان شيباً ويوم تنظر السماء وقرأ اذا السماء انفطرت وقال هذا كله يوم القيامة حدثننا  
أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن جابر عن عبد الله بن يحيى عن عكرمة عن ابن عباس  
السماء منظر به قال مثقلة به بلسان الحبشة حدثننا مهرا عن سفيان عن جابر عن عكرمة ولم  
يسمعه عن ابن عباس السماء منظر به قال مثقلة به وذكر السماء في هذا الموضع لأن العرب  
تذكرها وتؤثرها فمن ذكرها وجهها الى السقف كما يقال هذا السماء البيت لسقفه وقد يجوز أن يكون  
تذكيرهم إياها لأنهما من الأسماء التي لا فصل فيها بين مؤثرها ومذكورها ومن التذكير قول الشاعر

فلورفع السماء اليه قوما \* لحقنا بالسماء مع السحاب

وقوله كان وعده مفعولاً يقول تعالى ذكره كان ما وعد الله من أمر أن يفعله مفعولاً لأنه لا يخلف  
وعده وما وعد أن يفعله تكون يوم تكون الولدان فيه شيباً يقول فاحذر واذك اليوم أيها الناس فإنه  
كائن لا محالة ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ ان هذه تذكرة فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلاً ان  
ربك يعلم أنك تقوم أدنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه وطائفة من الذين معك والله يقدر الليل والنهار  
علم أن ان تحصوه فتساب عليكم فاقروا ما تيسر من القرآن علم أن سيكون منكم مرضى وآخرون  
يضربون في الأرض يبتغون من فضل الله وآخرون يقبلون في سبيل الله فاقروا ما تيسر منه  
وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأقروضوا الله قرضاً حسناً وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند  
الله هو خيراً وأعظم أجراً واستغفروا لله ان الله غفور رحيم﴾ يعني تعالى ذكره بقوله ان هذه  
الآيات التي ذكر فيها أمر القيامة وأحوالها وما هو فاعل فيها بأهل الكفر تذكرة يقول عبرة وعظة  
لمن اعتبر بها واتعظ فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلاً يقول فمن شاء من الخلق اتخذ الى ربه طريقاً

لمبتدأ آخر قال أكثر المفسرين هي من لاجد العطش ولو حة أي غيره وذلك أنها تسود البشرية وهي أعلى الجلود باحراقها واعترض الحسن  
والاصم بأن وصفها بالتغيير لا يناسب بعد قوله لا تتق ولا تذر نعم لو عكس الترتيب لانتجها لتغير البشرية أولاً ثم تقنياً فاعني لواحة لمساءة

من لاح البرق ونحوه يلوح اذ الملع والبشر بمعنى الانسان وذلك انها تظهر لهم من مسيرة خمسمائة عام ثم بين أن عدد الخزنة الموكلين عليها (تسعة عشر) فترك المميز قليل صنفا والا كثرون (٨٨) شخصا ملك وثمانية عشر أعينهم كالبرق وأنيابهم كالصياحى يحرون

بالإيمان به والعمل بطاعته ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ان هذه تذكرة بمعنى القرآن فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا بطاعة الله وقوله ان ربك يعلم أنك تقوم أدنى من ثلثي الليل يقول لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ان ربك يا محمد يعلم أنك تقوم أقرب من ثلثي الليل ومصليا ونصفه وثلثه اختلفت القراءة في قراءة ذلك فقراءه عامة قراء المدينة والبصرة بالخفض ونصفه وثلثه بمعنى وأدنى من نصفه وثلثه انكم لم تطيقوا العمل بما افترض عليكم من قيام الليل فقوموا أدنى من ثلثي الليل ومن نصفه وثلثه وقرأ ذلك بعض قراء مكة وعامة قراء الكوفة بالنصب بمعنى أنك تقوم أدنى من ثلثي الليل وتقوم نصفه وثلثه \* والصواب من القول في ذلك أنهما قراءتان معروفتان صحيحتا المعنى فبأيهما قرأ القارئ فمصيب وقوله وطائفة من الذين معك يعنى من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين كانوا مؤمنين بالله حين فرض عليهم قيام الليل وقوله والله يقدر الليل والنهار بالساعات والأوقات وقوله علم أن ان تحصوه يقول علم ربكم أيها القوم الذين فرض عليهم قيام الليل أن ان تطيقوا قيامه فتاب عليكم اذ عجزتم وضعفتم عنه ورجع بكم الى التخفيف عنكم ونحو الذي قلنا في معنى قوله أن ان تحصوه قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا هشيم عن عباد بن راشد عن الحسن علم أن ان تحصوه أن ان تطيقوه حدثني يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرني به عباد بن راشد قال سمعت الحسن يقول في قوله أن ان تحصوه قال ان تطيقوه حدثنا ابن حميد قال ثنا يعقوب عن جعفر عن سعيد علم أن ان تحصوه يقول أن ان تطيقوه \* قال ثنا مهران عن سفیان علم أن ان تحصوه قال أن ان تطيقوه حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية قال ثنا عطاء بن السائب عن أبيه عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خلطان لا يحصيهم ارجل مسلم الا دخلتا الجنة وهما يسيران يعمل بهما قليل يسبح الله في دبر كل صلاة عشرة او يجده عشرة او يكبره عشرة قال فانا رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يعقدها بيده قال فتلك خمسون ومائة باللسان وألف وخمسمائة في الميزان واذا أوى الى فراشه سبح وحمد وكبر مائة قال فتلك مائة باللسان وألف في الميزان فأيكم يعمل في اليوم الواحد ألفين وخمسمائة سيئة قالوا فكيف لا نحصيها قال يأتي أحدكم الشيطان وهو في صلواته فيقول أذ كر كذا أذ كر كذا حتى ينفث لعله لا يعقل ويأتيه وهو في مضجعه فلا يزال يتوهم حتى ينام حدثنا أبو كريب قال ثنا أبو نعيم عن سفیان عن عطاء بن السائب عن أبيه عن عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة علم أن ان تحصوه قيام الليل كتب عليكم فاقرؤا ما تيسر من القرآن وقوله فاقرؤا ما تيسر من القرآن يقول فاقرؤا من الليل ما تيسر لكم من القرآن في صلواتكم وهذا تخفيف من الله عز وجل عن عباده فرضه الذي كان فرض عليهم بقوله قم الليل الا قليلا نصفه أو انقص منه قليلا حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن أبي رجاء محمد قال قلت للحسن يا أبا سعيد ما تقول في رجل قد استظهر القرآن كله عن ظهر قلبه فلا يقوم به انما يصلى المكتوبة قال يتوسد القرآن لعن الله ذلك قال الله للعبد الصالح وانه لذنو علم لساعته ما وعلمتم ما لم تعلموا انتم ولا آباؤكم

أشعارهم يخرج اللهب والنار من أفواههم ما بين منكبى أحدهم مسيرة سنة يسع كف أحدهم مثل ربيعة ومضر زعت الرأفة والرحمة منهم يأخذ أحدهم سبعين ألفا في كفه ويرميهم حيث أراد من جهنم وذكر العلماء في تخصيص هذا العدد وجوها فقال المتشرعون هذا مما لا يصل اليه عقول البشر كأعداد السموات والارضين والكواكب وأيام السنة والشهور وأعداد الزكاة والكفارات والصلوات وقيل ان العدد على وجهين قليل وهو من الواحد الى التسعة وكثير وهو من العشرة الى ما لا نهاية بجمع بين نهاية القليل وبداية الكثير وقيل ان ساعات اليوم بليته اربع وعشرون خمس منها تركت لاجل الصلوات الخمس والباقية لكل منها يعذب من يضيعها في غير حق الله وقيل ان أبواب جهنم سبعة واحد للفاسق وله زبانية واحدة بسبب ترك العمل ولكل من الابواب الباقية ثلاثة أملاك لان الكفار يعذبون لاجل أمور ثلاثة ترك الاعتقاد وترك الاقرار وترك العمل قال الحكيم ان فساد النفس الانسانية في قوتها النظرية والعملية هو بسبب استعمال القوى الحيوانية والطبيعية لاعلى وجهها والقوى الحيوانية الشهوة والغضب والحواس الخمس الظاهرة والخمس الباطنة وأما القوى الطبيعية فالجاذبة والماسكة والمهاضمة والدافعة والغاذية والتامية والمولدة

فلما كان منشأ الافادة هذه القوى التسع عشرة لاجرم كان عدد الزبانية كذلك يروى

أنه لما نزلت الآية قال أبو جهل لقريش تكلمكم أمهاتكم ايعجز كل عشرة منكم أن يبطشوا برجل منهم فقال المسلمون ويحك أنفاس

للملائكة بالحدادين أي السجانين وجرى هذا مثلا في كل شيئين لا يسوي بينهما وأُنزل الله تعالى (وما جعلنا أصحاب النار إلا ملائكة) أي  
وما جعلناهم رجالا من جنسكم يطاقون ويرحون فإن الجنسية مظنة الرأفة (٨٩) ولذلك جعل النبي صلى الله عليه وسلم من جنس  
الامة ليكون بهم رؤفا رحما ولا

استبعاد في كون الملائكة في النار  
غير معذنين بناء على القول بالفاعل  
المختار ولعلمهم غلبت عليهم النارية  
فصارت لهم طبعاً كالحوانات  
المائية وقوله (وما جعلنا عدتهم إلا  
فتنة) الآية هو على مذهب أهل  
السنّة ظاهر وأما على أصول المعتزلة  
فقال الجبائي المراد بالفتنة تشديد  
التعب واستدلوها به على كمال قدرة  
الله تعالى وقال الصّكعي هي  
الامتحان فيؤمن المؤمن بالمتشابهة  
ويفوض حكمة التخصيص بهذا  
العدد إلى الخالق والكافر يعترض  
عليه وقال بعضهم أراد ما وقعوا  
فيه من الكفر بسبب انكارهم  
والتقدير الافتنة على الذين كفروا  
وحاصله يرجع إلى ترك اللطاف  
وأجيب عن هذه التأويلات بأن  
تزييل المتشابهات لا بد أن يكون  
له أثر في تقوية داعية الكفر واللا  
كان انزالها كالأزال ومع هذا  
الترجيح لا يحصل الايمان البتة وهو  
المعنى بالاضلال واعلم أن في الآية  
دلالة على أنه سبحانه جعل افتتان  
الكافر بعدد الزبانية سبباً لأمر  
أربعة أولها ليستيقن ثانياً ويزداد  
ثالثاً ولا يرتاب رابعاً وليقول وفيه  
اشكال قال جار الله ما جعل  
افتتانهم بالعدد سبباً ولكنه وضع  
فتنة موضع تسعة عشر تعبيراً عن  
المؤثر باللفظ الدال على الاثر تنبها  
على أن هذا الاثر من لوازم ذلك  
المؤثر \* وقال آخرون تقديره  
وما جعلنا عدتهم الافتنة للكافرين

قلت يا ياسعيد قال الله فاقروا ما تيسر من القرآن قال نعم ولو خمسين آية حدّثنا أبو كريب قال  
ثنا وكيع عن عثمان الهمداني عن السدي في قوله فاقروا ما تيسر من القرآن قال مائة آية \* قال  
ثنا وكيع عن ربيع عن الحسن قال من قرأ مائة آية في ليلة لم يحاجه القرآن \* قال ثنا وكيع  
عن الاعمش عن أبي صالح عن كعب قال من قرأ في ليلة مائة آية كتب من العابدين وقوله علم  
أن سيكون منكم مرضى وآخرون يضربون في الأرض يبتغون من فضل الله يقول تعالى ذكره علم  
ربكم أيها المؤمنون أن سيكون منكم أهل مرض قد أضعفه المرض عن قيام الليل وآخرون  
يضربون في الأرض في سفر يبتغون من فضل الله في تجارة قد سافروا لطلب المعاش فأعجزهم  
فأضعفهم أيضاً عن قيام الليل وآخرون يقاتلون في سبيل الله يقول وآخرون أيضاً منكم يجاهدون  
العدو فيقتلونهم في نصر دين الله فرحم الله خفف عنكم ووضع عنكم فرض قيام الليل فاقروا ما تيسر  
منه يقول فاقروا الآن إذ خفف ذلك عنكم من الليل في صلاتكم ما تيسر من القرآن والهاء في قوله  
منه من ذكر القرآن وبخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدّثنا بشر  
قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال ثم أنبأنا نخصال المؤمنين فقال علم أن سيكون منكم  
مرضى وآخرون يضربون في الأرض يبتغون من فضل الله وآخرون يقاتلون في سبيل الله فاقروا  
ما تيسر منه قال افترض الله القيام في أول هذه السورة فقام نبي الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه  
حوالا حتى انتفخت أقدامهم وأمسك الله خاتمها اثني عشر شهراً في السماء ثم أنزل التخفيف  
في آخرها فصار قيام الليل تطوعاً بعد فرضة وأقيموا الصلاة يقول وأقيموا المفروضة وهي  
الصلوات الخمس في اليوم واللييلة وآتوا الزكاة يقول وأعطوا الزكاة المفروضة في أموالكم أهلها  
وبخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدّثنا بشر قال ثنا يزيد قال  
ثنا سعيد عن قتادة وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة فهما فرضتان واجبتان لا رخصة لأحد  
فيهما فأدوهم إلى الله تعالى ذكره وقوله وأقرضوا الله قرضاً حسناً يقول وأنفقوا في سبيل الله من  
أموالكم وكان ابن زيد يقول في ذلك ما حدّثني به يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن  
زيد في قوله وأقرضوا الله قرضاً حسناً قال القرض النوافل سوى الزكاة وقوله وما تقدموا  
لأنفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيراً وأعظم أجراً يقول وما تقدموا أيها المؤمنون لأنفسكم  
في دار الدنيا من صدقة أو نفقة تنفقونها في سبيل الله أو غير ذلك من نفقة في وجوه الخير أو عمل  
بطاعة الله من صلاة أو صيام أو حج أو غير ذلك من أعمال الخير في طلب ما عند الله تجدوه عند الله  
يوم القيامة في معادكم هو خيراً لكم مما تقدمتم في الدنيا وأعظم منه ثواباً أي ثوابه أعظم من ذلك  
الذي قد متموه لو لم تكونوا قد متموه واستغفروا الله يقول تعالى ذكره وسئلوا الله غفران ذنوبكم  
يصفح لكم عنها إن الله غفور رحيم يقول إن الله ذو مغفرة لذنوب من تاب من عباده من ذنوبه وذو  
رحمة أن يعاقبهم عليها من بعدتو بتهم منها

آخر تفسير سورة المزمل

(١٢) - (ابن جرير) - (التاسع والعشرون) والالستيقن كما يقال فعلت كذا التعظيمك ولتحقير عدوك قالوا  
والعاطف يذكر في هذا الموضع تارة ويحذف أخرى وأما سبب استيقان أهل الكتاب فهو أنهم قرؤوا هذا العدد في كتابهم ولكنهم ما كانوا

واقفين لتطرق التحريف الى كتابهم فلما سمعوا ذلك في القرآن يتقنوا بصحة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم لأنه اخبرهم بمخفى كتابهم من غير  
سابقة دراسة وتعلم ولأنه اخبر كفار قريش (٩٠) بهذا الامر الغريب من غير مبالاة باستهزائهم وتكذيبهم فعرفوا أنه من قبيل

### ( تفسير سورة المدثر )

#### ( بسم الله الرحمن الرحيم )

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ قُمْ فَأَنْذِرْ وَرَبِّكَ فَكْبُرْ وَشِيبَاكَ فَطَهَّرْ وَالرَّجْزَ فَاجْهَرْ وَلَا تَمَنَّ أَنْ تَمُنَّ تَسْتَكْثِرُ وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ ﴾ يقول جل ثناؤه يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ بَشِيَابَهُ عِنْدَ نَوْمِهِ وَذَكَرَ أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قِيلَ لَهُ ذَلِكَ وَهُوَ مُدَّثِّرٌ بِقَطِيفَةٍ ذَكَرَ مِنْ قَالَ ذَلِكَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ ابْنِ الْمُثَنَّى قَالَ ثنا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ عَنْ شُعْبَةَ عَنْ الْغُبَيْرَةِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَبِيهَا الْمُدَّثِّرُ قَالَ كَانَ مُدَّثِّرًا فِي قَطِيفَةٍ وَذَكَرَ أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ أَوَّلُ شَيْءٍ نَزَلَ مِنَ الْقُرْآنِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَّهُ قِيلَ لَهُ يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ كَمَا حَدَّثَنَا يُونُسُ قَالَ أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ قَالَ أَخْبَرَنَا يُونُسُ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ أَخْبَرَنِي أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَنَّ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيَّ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَخْتَدُّ عَنْ قِطْرَةِ الْوَحْيِ بَيْنَنَا أَنَا وَمَشِي سَمِعْتُ صَوْتًا مِنْ السَّمَاءِ فَرَفَعْتُ رَأْسِي فَذَا الْمَلِكُ الَّذِي جَاءَنِي بِحِجْرٍ جَالِسًا عَلَى كُرْسِيِّ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَفَّتْ مِنْهُ فِرْقَا وَجِئْتُ أَهْلِي فَقُلْتُ زَمَلُونِي زَمَلُونِي فَدَثِرُونِي فَأَنْزَلَ اللَّهُ يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ قُمْ فَأَنْذِرْ وَرَبِّكَ فَكْبُرْ إِلَى قَوْلِهِ وَالرَّجْزَ فَاجْهَرْ قَالَ ثُمَّ تَابَعَ الْوَحْيُ حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى قَالَ ثنا الْوَلِيدُ بْنُ مَسْلَمٍ قَالَ ثنا الْأَوْزَاعِيُّ قَالَ ثنا يَحْيَى بْنُ أَبِي كَثِيرٍ قَالَ سَأَلْتُ أَبَا سَلَمَةَ أَيْ الْقُرْآنَ أَنْزَلَ أَوَّلَ فَقَالَ يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ فَقُلْتُ يَقُولُونَ أَقْرَأَ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ فَقَالَ أَبُو سَلَمَةَ سَأَلْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ أَيْ الْقُرْآنَ أَنْزَلَ أَوَّلَ فَقَالَ يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ يَقُولُونَ أَقْرَأَ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ فَقَالَ لَا أَخْبِرُكَ إِلَّا مَا حَدَّثَنَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ جَاوَرْتُ فِي حِرَاءٍ فَلَمَّا قَضَيْتُ جَوَارِيَّ هَبَطْتُ فَاسْتَبَطَنْتُ الْوَادِيَّ فَتَوَدَيْتُ فَنَظَرْتُ عَنْ يَمِينِي وَعَنْ شِمَالِي وَخَلْفِي وَقَدَامِي فَلَمْ أَرُ شَيْئًا فَنَظَرْتُ فَوْقَ رَأْسِي فَذَا هُوَ جَالِسًا عَلَى عَرْشٍ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ نَخْشِيَتْ مِنْهُ هَكَذَا قَالَ عِثَانُ بْنُ عَمْرٍو وَانْمَأْهُوَ جِئْتُ مِنْهُ وَلَقِيتُ خَدِيجَةَ فَقُلْتُ دَثِرُونِي فَدَثِرُونِي وَصَبَّوْا عَلَيَّ مَاءً فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيَّ يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ قُمْ فَأَنْذِرْ حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ قَالَ ثنا وَكَيْعٌ عَنْ عَلِيِّ بْنِ مَبَارَكٍ عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ قَالَ سَأَلْتُ أَبَا سَلَمَةَ عَنْ أَوَّلِ مَا نَزَلَ مِنَ الْقُرْآنِ قَالَ نَزَلَتْ يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ أَوَّلَ قَالَ قُلْتُ انْتَهَمَ يَقُولُونَ أَقْرَأَ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ فَقَالَ جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ فَقَالَ لَا أَحَدُثُكَ إِلَّا مَا حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ جَاوَرْتُ بِحِجْرٍ فَلَمَّا قَضَيْتُ جَوَارِيَّ هَبَطْتُ فَسَمِعْتُ صَوْتًا فَنَظَرْتُ عَنْ يَمِينِي فَلَمْ أَرُ شَيْئًا وَنَظَرْتُ خَلْفِي فَلَمْ أَرُ شَيْئًا فَرَفَعْتُ رَأْسِي فَرَأَيْتُ شَيْئًا فَأَتَيْتُ خَدِيجَةَ فَقُلْتُ دَثِرُونِي وَصَبَّوْا عَلَيَّ مَاءً بَارِدًا فَنَزَلَتْ يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى قَالَ ثنا ابْنُ ثَوْرٍ عَنْ مَعْمَرٍ عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ قَرَأَ الْوَحْيَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَخَرَنَ حِرْزًا بِفِخْصٍ يَدْعُو إِلَى شَوَاهِقِ رُؤْسِ الْجِبَالِ لِيَتَرَدَّى مِنْهَا فَكَلَّمَا أَوْ فِي بَدْرٍ وَجِبَلٌ تَبَدَّى لَهُ جَبْرِيْلٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَيَقُولُ إِنَّكَ نَبِيُّ اللَّهِ فَيَسْكُنُ جَانِبَهُ وَتَسْكُنُ نَفْسُهُ فَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْتَدُّ عَنْ ذَلِكَ قَالَ بَيْنَمَا أَنَا مَشِيٌّ يَوْمَ مَا ذَرَأْتِ الْمَلِكُ الَّذِي كَانَ يَأْتِينِي بِحِجْرٍ عَلَى كُرْسِيِّ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ جِئْتُ مِنْهُ رَجْعًا فَرَجَعْتُ إِلَى

الوحي والالهم يحترى على التكلم به خوفا من السخرية وأما زيادة ايمان المؤمنين فحمل على آثاره ولو ازمه ونتائجها وأما نفي الارتباب عن أهل الكتاب والمؤمنين بعد اثبات الاستيقان وزيادة الايمان لهم فمن باب التوكيد كأنه قيل حصل لهم يقين جازم بحيث لا يحصل بعده شك وريب فان الذي حصل له اليقين قد يغفل عن مقدمة من مقدمات الدليل فيعود له الشك وفيه أيضا تعريض بحال من عداهم كأنه قيل وليخالف حالهم حال المرتابين من أهل الزبغ والكفران وأما الذين في قلوبهم مرض فهم أهل النفاق الذين أحدثوا بعد ذلك لأن السورة مكية ولم يكن بمكة نفاق وإنما حدث بالمدينة فنفى الآية اخبار بالغيب وقد وقع مطابقا فكان معجزا والامامات في الامور الأربعة للغاية عند الاشاعة والمعتلة يسمونها الام العاقبة وقد مر في مواضع وقوله (ماذا أراد الله بهذا مثلا) الى قوله من يشاء قدم في البقرة وجعل مثل هذا العدد مثلا لغرابته حيث لم يقل عشرين وسواه والمعنى أى شئ أراد الله بهذا العدد العجيب مع أنهم منكرون له من أصله والكاف في (كذلك) منصوب المحل أى مثل ذلك المذكور من الاضلال والهدى يضل ويهدى قوله (وما يعلم جنود ربك) اشارة الى أن ما عليه عدد الخزنة لا يعلم حكمته ولا حكمة ما عليه كل جنود من العدد الى حين

الابد الا الله سبحانه كما يقوله أهل الحق وقد مر وقيل ان القوم قد استقلوا ذلك العدد فقال تعالى في جوابهم هبوا أن هؤلاء تسعة عشر لأن لكل واحد من الأعوان والجنود ما لا يحصيهم الا الله وما يعلم جنود ربك لفرط كثرتها الا هو فلا يعسر عليه

تتم الحزنة عشرين وأزيد ولكن له في هذا العدد حكمة اختص هو بمعرفتها قوله (وما هي الاذ كرى) متصل بوصف سقر وقوله (وما جعلنا أصحاب النار) الى ههنا اعتراض أى وما سقر وصفها الامو عظة للناس (٩١) ويحتمل أن يعود الضمير الى هذه الآيات المشتملة

على هذه المتشابهات وهي ذ كرى لجميع العالمين وان لم ينتفع بها الأهل الايمان قوله (كلا) قيل انكار لأن يكون للكفار ذ كرى لأنهم لا يتذكرون أو ردع لمن يتكرأن تكون احدى الكبر نذيرا أو ردع لقول أبى جهل وأصحابه انهم يقصدرون على مقاومة خزنة النار أو ردع لهم عن الاستهزاء بالعدة المخصوصة وقدمر أنه يجوز أن يكون بمعنى حقا تأكيد القسم بعده قال الفراء بر وأد بر بمعنى واحد كقبيل وأقبل روى بعضهم أن ابن عباس كان يعيب قراءة الثلاثي ويقول انما يد بر ظهر البعير وفي صحة الرواية نظر لأن القراءات السبع كلها متواترة قال الواحدى والقراءتان عند أهل اللغة سواء ومنه

أمس الدابر وعلى هذا يكون دبور الليل وادباره واسفار الصبح أى اضاءته كشيء واحد قال أبو عبيدة وابن قتيبة هو من دبر الليل النهار اذا خلفه ثم قال (انها) أى ان سقر التي جرى ذكراها (لاحدى) البلايا أو الدواهي (الكبر) جمع الكبرى قال جارا لله جعلت ألف التأنيث كأنها فكما جمعت فعلة على فعل جمعت فعلى عليه ونظير ذلك السواقي في جمع السافياء وهو التراب الذى يسففيه الريح والقواصع في جمع القاصعاء كأنها فاعلة وقال المفسرون المراد من الكبر دركات جهنم وهي سبع جهنم ولظى والحطمة وسعير وسقر والجحيم والهاوية فعلى هذا معنى كون سقرا احدا من ظاهر وقال

أهل المعاني أراد انهما من بين الدواهي واحدة في العظم لانظيرها (ونذيرا) تمييز من احدى أى انها لاحدى الدواهي انذارا كما تقول هي احدى النساء عفا وقيل نذيرا حال ومن غريب التفسير أن نذيرا متصل بأول السورة أى قم فأندر نذيرا ثم قال (من شاء) السبق أو هو خبر وما بعده وهو

خديجة قتلت زملونى فزملناه أى فذثرناه فأنزل الله يا أيها المدثر قم فأندر وربك فكبر وثيابك فطهر قال الزهري فكان أول شيء أنزل عليه اقرأ باسم ربك الذى خلق حتى بلغ ما لم يعلم واختلف أهل التأويل في معنى قوله يا أيها المدثر فقال بعضهم معنى ذلك يا أيها النائم في ثيابه ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبو قال ثنا عيسى قال ثنا عن ابن عباس قوله يا أيها المدثر قال يا أيها النائم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يا أيها المدثر يقول المدثر في ثيابه \* وقال آخرون بل معنى ذلك يا أيها المدثر النبوة وأتاهها ذكر من قال ذلك حدثنا ابن المننى قال ثنا عبد الأعلى قال وسئل داود عن هذه الآية يا أيها المدثر فحدثنا عن عكرمة أنه قال دثرت هذا الأمر فقم به وقوله قم فأندر يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قم من نومك فأندر عذاب الله الذين أشركوا بالله وعبدوا غيره ونحو الذى قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قم فأندر أى أندر عذاب الله ووقائع في الأمم وشدة تقمته وقوله وربك فكبر يقول تعالى ذكره وربك يا محمد فعظم عبادته والرغبة اليه في حاجاتك دون غيره من الآلهة والأنداد وقوله وثيابك فطهر اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم معنى ذلك لا تلبس ثيابك على معصية ولا على غدره ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثنا عن أبي قال ثنا عيسى قال ثنا عن ابن عباس وثيابك فطهر قال أما سمعت قول غيلان بن سلمة

وانى بحمد الله لا ثوب فاجر \* لبست ولا من غدره أتقنع

حدثنا أبو كريب قال ثنا مصعب بن سلام عن الاجلح عن عكرمة عن ابن عباس قال أتاه رجل وأنا جالس فقال أرأيت قول الله وثيابك فطهر قال لا تلبسها على معصية ولا على غدره ثم قال أما سمعت قول غيلان بن سلمة الثقفى

وانى بحمد الله لا ثوب فاجر \* لبست ولا من غدره أتقنع

حدثنا سعيد بن يحيى قال ثنا حفص بن غياث عن الاجلح عن عكرمة قوله وثيابك فطهر قال لا تلبسها على غدره ولا على بخره ثم تمثل بشعر غيلان بن سلمة هذا حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران قال ثنا سفيان عن الاجلح بن عبد الله الكندى عن عكرمة وثيابك فطهر قال لا تلبس ثيابك على معصية ألم تسمع قول غيلان بن سلمة الثقفى

وانى بحمد الله لا ثوب فاجر \* لبست ولا من غدره أتقنع

حدثني زكريا بن يحيى بن أبي زائدة قال ثنا حجاج قال ابن جريح أخبرني عطاء أنه سمع ابن عباس يقول وثيابك فطهر قال من الاثم ثم قال نقي الثياب في كلام العرب حدثنا سعيد بن يحيى قال ثنا حفص بن غياث القاضى عن ابن جريح عن عطاء عن ابن عباس قوله وثيابك فطهر قال في كلام العرب نقي الثياب حدثنا ابن المننى قال ثنا يحيى بن سعيد عن شعبة عن مغيرة عن ابراهيم وثيابك فطهر قال من الذنوب حدثنا أبو كريب قال ثنا يحيى بن سعيد عن ابن جريح

أهل المعاني أراد انهما من بين الدواهي واحدة في العظم لانظيرها (ونذيرا) تمييز من احدى أى انها لاحدى الدواهي انذارا كما تقول هي احدى النساء عفا وقيل نذيرا حال ومن غريب التفسير أن نذيرا متصل بأول السورة أى قم فأندر نذيرا ثم قال (من شاء) السبق أو هو خبر وما بعده وهو

أن يتقدم أو يتأخر مبتدأ كقولك لمن توضح أن يصلي أنه مطلق لمن شاء السعي إلى الخير أو التخلّف عنه وأول التهديد كقوله فمن شاء فليؤمن  
ومن شاء فليكفر ويجوز أن يكون لمن شاء بدلا (٩٢) من قوله للبشر أي أنها منذرة للذين انشأوا تصدّ موافقوا وان شأوا تأخروا

عن عطاء عن ابن عباس وثيابك فطهر قال من الذنوب حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا  
ابن ثور عن معمر عن قتادة وثيابك فطهر قال هي كلمة من العربية كانت العرب تقولها طهر  
ثيابك أي من الذنوب حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وثيابك  
فطهر يقول طهرها من المعاصي فكانت العرب تسمى الرجل إذا نكث ولم يف بعهد أنه دنس  
الثياب وإذا وقي وأصلح قالوا مطهر الثياب حدثنا ابن حميد قال ثنا مهرا عن سفيان  
عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس وثيابك فطهر قال من الاثم \* قال ثنا مهرا عن  
سفيان عن مغيرة عن ابراهيم وثيابك فطهر قال من الاثم حدثت عن الحسين قال سمعت  
أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله وثيابك فطهر يقول لا تلبس ثيابك  
على معصية حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن ابن جريج عن عطاء عن  
ابن عباس وثيابك فطهر قال من الاثم \* قال ثنا وكيع عن سفيان عن مغيرة عن ابراهيم  
قال من الاثم \* قال ثنا وكيع عن سفيان عن الأجلح سمع عكرمة قال لا تلبس ثيابك على  
معصية \* قال ثنا وكيع عن سفيان عن جابر عن عامر وعطاء قال من الخطايا \* وقال  
آخرون بل معنى ذلك لا تلبس ثيابك من مكسب غير طيب ذكر من قال ذلك حدثني محمد  
ابن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبيد قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس وثيابك فطهر  
قال لا تكن ثيابك التي تلبس من مكسب غير طيب ويقال لا تلبس ثيابك على معصية \* وقال  
آخرون بل معنى ذلك أصلح عملك ذكر من قال ذلك حدثني يحيى بن طلحة اليربوعي قال  
ثنا فضيل بن عياض عن منصور عن مجاهد في قوله وثيابك فطهر قال عملك فأصلح حدثنا  
ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن أبي رزين في قوله وثيابك فطهر قال عملك فأصلحه  
وكان الرجل إذا كان خبيث العمل قالوا فلان خبيث الثياب وإذا كان حسن العمل قالوا فلان  
طاهر الثياب \* وقال آخرون في ذلك ما حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا  
عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن  
مجاهد قوله وثيابك فطهر قال لست بكاهن ولا ساحر فأعرض عما قالوا \* وقال آخرون بل معنى  
ذلك اغسلها بالماء وطهرها من النجاسة ذكر من قال ذلك حدثني عباس بن أبي طالب قال  
ثنا علي بن عبد الله بن جعفر عن أحمد بن موسى بن أبي مريم صاحب الوؤلؤ قال أخبرنا ابن عون  
عن محمد بن سيرين وثيابك فطهر قال اغسلها بالماء حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب  
قال قال ابن زيد في قوله وثيابك فطهر قال كان المشركون لا يتطهرون فأمره أن يتطهروا ويظهر  
ثيابه \* وهذا القول الذي قاله ابن سيرين وابن زيد في ذلك أظهر معانيه والذي قاله ابن عباس  
وعكرمة وابن زكريا قول عليه أكثر السلف من أنه عني به جسمك فطهر من الذنوب والله أعلم  
بمراده من ذلك والرحز فاجهر اختلفت القراء في قراءة ذلك فقراءه بعض قراء المدينة وعامة قراء  
الكوفة والرحز بكسر الراء وقراءه بعض المكيين والمدينين والرحز ضم الراء فمن ضم الراء وجهه  
إلى الأوثان وقال معنى الكلام والأوثان فاجهر عبادتها وترك خدمتها ومن كسر الراء وجهه إلى  
العذاب وقال معناه والعذاب فاجهر أي ما أوجب لك العذاب من الاعمال فاجهر \* والصواب

فهل كوا واستدلال المعتزلة على أن  
العبد مختار ظاهر والاشاعة يجمونه  
على التهديد أو على أن فاعل شاء  
هو الله سبحانه أي لمن شاء الله منه  
التقدم أو التأخر سلمنا أن الفاعل  
ضمير عائذ إلى من لكن مشيئة  
العبد تابعة لمشيئة الله لقوله وما  
تساؤف إلا أن يشاء الله ثم أكد  
المعنى المتقدم بقوله (كل نفس بما  
كسبت رهينة) أي ليس لأمرئ  
الاجزاء عمله كما مر نظيره في الطور  
قال النحويون التاء في رهينة  
ليست للتأنيث لأن فاعلا بمعنى  
مفعول يستوي فيه المذكر والمؤنث  
وانما هي اسم بمعنى الرهن  
كالشئمة بمعنى الشتم وأقول أيضا  
يحتمل أن تكون التاء للبالغنة (ال)  
أصحاب الجين) فانهم فكوار قاهم  
عن الرهن بسبب أعمالهم الحسنة  
كما يخلص الرهن رهنه بأداء الحق  
قال الكلبي هم الذين كانوا على يمين  
آدم وقال ابن عباس هم الملائكة  
وعن علي عليه السلام وابن عمر هم  
الأطفال قال الفراء هذا القول  
أشبه بالصواب لان الولدان لم  
يكتسبوا اثما يرتنون به ولأنه  
تعالى ذكر فيهم أنهم يتساءلون  
عن حال المجرمين وهذا انما يليق  
بالولدان الذين لا يعرفون موجب  
دخول النار والاقولون حملوا  
السؤال على التوبيخ والتخجيل  
قال في الكشاف معنى التساؤل  
عنهم أنهم يسأل بعضهم بعضا عن  
حالهم أو يتساءلون غيرهم عنهم  
كقولك دعوتها ناوتداعينا نحن ثم  
زعم أن الوجه في قوله (ما سلكم)

من على الخطاب مع أن سياق الكلام يقتضي الغيبة هو أنه حكاية قول المسؤولين لأن المسؤولين يلقون إلى السائلين  
ما جرى بينهم وبين المجرمين فيقولون قلنا لهم ما سلكم (في سقر) وقال غيره المراد أن أصحاب الجين كانوا يتساءلون عن المجرمين أين هم فلما

وأهم قالوا لهم ما سلككم وأقول لو فرض التكلم مع المجرمين زال الاشكال أي يتساءلون عن حال المجرمين أي عن حال أنفسهم وليس فيه الاوضع المظهر مكان الضمير وهذا التكرار مما جاء في القرآن وغيره من فصيح (٩٣) الكلام شائعا ذائعا كقوله فبذل الذين ظلموا قولا غير

الذي قيل لهم فأنزلنا على الذين ظلموا \* ان يسألوا الحق يعطى الحق سائله \* واذا جاز ذلك مع التصريح بهما فكيف لم يجوز واحدهما محذوف وهذا من غرائب نظم القرآن وفصاحته غير بعيد والمعنى ما أدخلكم في هذه الدركة من النار فأجابوا بأن ذلك لامور أربعة أحدها ترك الصلاة والثاني ترك اطعام المسكين قال العلماء يجب أن يحمل هذان على الصلاة والصدقة الواجبتين والام يحجز العذاب على تركهما الثالث الشروع في الاباطيل مع أهلها كإيذاء أهل الحق وكل ما لا يعنى المسلم الرابع التكذيب بالبعث والجزاء الى حين عيان الموت وأمارات ظهور نتائج أعمال المكلف عليه وقد يستدل بالآية على أن الكفار معذبون بفروع الشرائع كما يعذبون بأصولها كالتكذيب بيوم الدين وإنما أخرج لأنه أعظم الذنوب أي أنهم بعد ذلك كله يكذبون بهذا الاصل كقوله ثم كان من الذين آمنوا ويحوز أن يكون سبب التأخير أنه آخر الاصول فأولها المبدأ وآخرها المعاد وأيضا أراد أن يرتب عليه قوله (حتى أنا اليقين) وهو آخر حالات المكلف فلو قدم لم يحسن معنى ولا لفظا لوقوع الفصل بين المعطوفات قال في الكشف يحتمل أن كل واحد منهم دخل النار لجموع هذه الاربعة وأدخلها بعضهم ببعضها والباقيون بسائرها أو بكلها قلت أنهم جميعا مستوفون في

من القول في ذلك أنهم ما قرأوا معروفة تان فبأيتها ما قرأ التاري فصبوب والضم والكسر في ذلك عندنا لغتان بمعنى واحد ولم نجد أحدا من متقدمي أهل التأويل يفرق بين تأويل ذلك وإنما فرق بين ذلك فيما بلغنا الكسائي واختلف أهل التأويل في معنى الرجز في هذا الموضع فقال بعضهم هو الاصنام ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله والرجز فاهجر يقول السخط وهو الأصنام حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله والرجز فاهجر قال الأوثان حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن إسرائيل « قال أبو جعفر » أحسبه أناعن جابر عن مجاهد وعكرمة والرجز فاهجر قال الأوثان حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة والرجز فاهجر اساف ونائلة وهما صنمان كانا عند البيت يمسح وجوههما من أتى عليهما فأمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم أن يحتنهما ويعترلهما حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن الزهري والرجز فاهجر قال هي الأوثان حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله والرجز فاهجر قال الرجز آهتهم التي كانوا يعبدون أمره أن يجرها فلا يأتيتها ولا يقربها \* وقال آخرون بل معنى ذلك والمعصية والاثم فاهجر ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن مغيرة عن ابراهيم والرجز فاهجر قال الاثم حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله والرجز فاهجر يقول المعصية وقد بينا معنى الرجز فيما مضى بشواهد المغنية عن اعادتها في هذا الموضع وقوله ولا تمنن تستكثر اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم معنى ذلك ولا تعط يا محمد عطية لتعطي أكثر منها ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عمن قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ولا تمنن تستكثر قال لا تعط عطية تلمس بها أفضل منها حدثنا أبو حميد الحمصي أحمد ابن المغيرة قال ثنا أبو حيوة شريح بن يزيد الحضرمي قال ثنا أرطاة عن ضمرة بن حبيب وأبي الاحوص في قوله ولا تمنن تستكثر قال لا تعط شيئا لتعطي أكثر منه حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن أبي رجاء عن عكرمة في قوله ولا تمنن تستكثر قال لا تعط شيئا لتعطي أكثر منه حدثنا ابن المنني قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة قال أخبرني من سمع عكرمة يقول ولا تمنن تستكثر قال لا تعط العطية لتريد أن تأخذ أكثر منها حدثني يحيى بن طلحة اليربوعي قال ثنا فضيل عن منصور عن ابراهيم ولا تمنن تستكثر قال لا تعط شيئا لترداد حدثنا ابن بشار قال ثنا أبو عاصم قال ثنا سفيان عن مغيرة عن ابراهيم في قوله ولا تمنن تستكثر قال لا تعط شيئا لتأخذ أكثر منه حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سلمة عن الضحاك ولا تمنن تستكثر قال لا تعط لتعطي أكثر منه \* قال ثنا وكيع عن سفيان عن مغيرة عن ابراهيم في قوله ولا تمنن تستكثر قال لا تعط لتعطي أكثر منه حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن ابراهيم في قوله ولا تمنن تستكثر قال لا تعط شيئا لترداد حدثنا أبو كريب

الدركة والظاهر أنهم دخلوها بجموع الأمور ثم بين غاية خسارتهم بقوله (فما تنفعهم شفاعة الشافعين) وفيه دليل على أن غيرهم تنفعهم الشفاعة وذلك لغير الفساق عند المعتزلة وفائدة الشفاعة زيادة درجاتهم أو العفو عن صغائرهم ثم ونجهم بقوله (فألهم عن التذكرة) أي عن القرآن الذي

هو سبب الموعظة (معرضين) حال نحو مالك قائماً (كانهم حمر مستنفرة) من قرأ بكسر الفاء فعناه الشديدة التفارق كأنها تطلب التفارق من نفوسها  
وفي تشبيههم بالحمر مذمة ظاهرة ونداء عليهم (٩٤) بالبلادة والغباوة وعدم التأثر من مواعظ القرآن بل صار ما هو سبب لاطمئنان

قال ثنا وكيع عن ابن أبي رواد عن الضحاك قال هو الربا الحلال كان للنبي صلى الله عليه وسلم  
خاصة حدثننا أبو كريب قال ثنا وكيع عن أبي حنيفة عن الضحاك همار بوان حلال وحرام  
فأما الحلال فالهدايا والحرام فالربا حدثننا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة  
قوله ولا تمن تستكثر يقول لا تعط شيئا انما بك مجازاة الدنيا ومعارضها ٣ حدثننا ابن عبد الأعلى  
قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة ولا تمن تستكثر قال لا تعط شيئا لثنا أفضل منه وقاله  
أيضا طائوس حدثنني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنني الحرث  
قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله ولا تمن تستكثر قال  
تعطى ما لا ممانعة رجاء أفضل منه من الثواب في الدنيا حدثننا ابن حميد قال ثنا مهران  
عن سفيان عن مغيرة عن ابراهيم قال لا تعط لتعطي أكثر منه \* قال ثنا مهران عن سفيان  
عن منصور عن ابراهيم ولا تمن تستكثر قال لا تعط لتزداد \* قال ثنا مهران عن سفيان  
عن رجل عن الضحاك بن مزاحم ولا تمن تستكثر قال هي للنبي صلى الله عليه وسلم خاصة  
وللناس عامة موسع عليهم \* وقال آخرون بل معنى ذلك ولا تمن عملك على ربك تستكثر ذكر  
من قال ذلك حدثننا مجاهد بن موسى قال ثنا يزيد قال ثنا سفيان بن حسين عن الحسن  
في قوله ولا تمن تستكثر قال لا تمن عملك تستكثره على ربك حدثننا محمد بن بشر قال ثنا  
هوزة قال ثنا عوف عن الحسن ولا تمن تستكثر قال لا تمن تستكثر عملك حدثننا ابن حميد  
قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا يونس بن نافع أبو غانم عن أبي سهل كثير بن زياد عن الحسن  
ولا تمن تستكثر يقول لا تمن تستكثر عملك الصالح حدثننا ابن حميد قال ثنا مهران عن  
سفيان عن أبي جعفر عن الربيع بن أنس ولا تمن تستكثر قال لا يكثر عملك في عينك فانه فيما  
أنعم الله عليك وأعطاك قليل \* وقال آخرون بل معنى ذلك لا تضعف أن تستكثر من الخير  
ووجهوا معنى قوله ولا تمن أي لا تضعف من قولهم جبل منين اذا كان ضعيفا ذكر من قال  
ذلك حدثننا أبو حميد أحمد بن المغيرة الحمصي قال ثنا عبد الله بن عمرو قال ثنا محمد بن  
سلمة عن خصيف عن مجاهد في قوله ولا تمن تستكثر قال لا تضعف أن تستكثر من الخير قال  
تمن في كلام العرب تضعف \* وقال آخرون في ذلك لا تمن بالنبوة على الناس تأخذ عليه منهم  
أجرا ذكر من قال ذلك حدثنني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولا تمن  
تستكثر قال لا تمن بالنبوة والقرآن الذي أرسلناك به تستكثرهم به تأخذ عليه عوضا من الدنيا  
\* وأولى هذه الأقوال عندي بالصواب في ذلك قول من قال معنى ذلك ولا تمن على ربك من  
أن تستكثر عملك الصالح وانما قلت ذلك أولى بالصواب لأن ذلك في سياق آيات تقدم فيهن  
أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم بالحث في الدعاء اليه والصبر على ما يلقي من الأذى فيه فهذه بأن تكون  
من أنواع تلك أشبه منها بأن تكون من غيرها وذكر عن عبد الله بن مسعود أن ذلك في قراءته  
ولا تمن أن تستكثر وقوله ولربك فاصبر يقول تعالى ذكره ولربك فاصبر على ما لقيت فيه من  
المكروه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال جماعة من أهل التأويل على اختلاف فيه بين أهل التأويل  
ذكر من قال ذلك حدثننا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنني الحرث

القلوب موجبا لتفرتهم ولا ترى  
مثل نفار حير الوحش ولا سما اذا  
راه ريب ولهذا وصف الحمر بقوله  
(فرت من قسورة) وهي اسم جمع  
للرماة أو اسم جنس للأسد وهو  
التهر والغلبة وقال ابن عباس هي  
ركز الناس وأصواتهم وعن  
عكرمة ظمة الليل ومن قرأ بفتح  
الفاء فهي المحمولة على التفارور جمع  
بعضهم قراءة الكسر بناء على أن  
الفرار يناسب التفارذ كالمفسرون  
أنهم قالوا الرسول الله لا يتبعك  
حتى تأتي لكل واحد منا بكتب  
من السماء بصحف عنوا نهم من  
رب العالمين الى فلان بن فلان تؤمر  
فيها باتباعك وروى بعضهم أنهم قالوا  
ان كان محمدا صادقا ليصبح عند  
رأس كل رجل منا صحيفة فيها براءة  
وأمنة من النار فأنكر الله تعالى فقال  
(بل يريد كل امرئ منهم أن يؤتى  
صحفا منشرة) أي قراطيس منشرة  
تقرأ كسائر الصحف أو منشرة على  
أيدي الملائكة أنزلت ساعة  
كتبت قبل أن تطوى وقيل كانوا  
يقولون بلغنا أن بنى اسرائيل كان  
الرجل منهم يصبح مكتوبا على  
رأسه ذنبه وكفارته فانتما مثل ذلك  
فعلى هذا المراد بالصحف الكتابات  
الظاهرة المكشوفة ثم جرحهم عن  
اقتراح الآيات فقال (كلا بل  
لا يخافون الآخرة) فذلك أعرضوا  
عن التذكرة ثم وصف القرآن بأنه  
موعظة بليغة وتذكر شاف (فن  
شاء ذكره) وتذكر الضمير ههنا وفي  
انه يتأويل الذكرا والقرآن ثم بين

قال

السبب الأصلي في عدم التذكرة قائلا (وما يذكرون الا أن يشاء الله) واستدلال الأشعري به ظاهر

والمعتلة حمولة على مشيئة القسر والالغاء ثم ختم السورة بذكر ما ينبي عن كمال الهيبة وهو صفة القهر الذي بسببه يجب أن يتق وصفة



(سورة القيامة وهي مكية حروفها ثلثمائة واثنان وخمسون كلمتها مائة وتسع وتسعون (٩٥) آياتها أربعون) (بسم الله الرحمن الرحيم)

﴿ لا أقسم بيوم القيامة ولا أقسم بالنفس اللوامة أي حسب الانسان أن لن نجعل عظامه بلى قادرين على أن نسوي بنانه بل يريد الانسان ليفجر أمامه يسأل أيان يوم القيامة فاذا برق البصر وخسف القمر وجمع الشمس والقمر يقول الانسان يومئذ أين المفر كلا لا وزر الي ربك يومئذ المستقر ينبأ الانسان يومئذ بما قدم وأخبر بل الانسان على نفسه بصيرة ولو ألقى معاذيره لا تحرك به لسانك لتعجل به ان علينا جمعه وقرآنه فاذا قرأناه فاتبع قرآنه ثم ان علينا بيانه كلابل تجبوت العاجلة وتندرون الآخرة وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة ووجوه يومئذ باسرة تظن أن يفعل بها فاقرة كلا اذا بلغت التراقي وقيل من راق وظن أنه الفراق والتفت الساق بالساق الى ربك يومئذ المساق فلا صدق ولا صلي ولكن كذب وتولى ثم ذهب الى أهله يمتطي أولى لك فأولى ثم أولى لك سدى ألم يك نطفة من منى يتنى ثم كان علقة متعلق فسوى بجعل منه الزوجين الذكروا أنثى أليس ذلك بقادر على أن يحيي الموتى ﴾

﴿ القراآت روى الهاشمي وابن ربيعة عن قنبل لأقسم على أن اللام حرف الابتداء أي لأن أقسم ولا خلاف في قوله ولا أقسم بالنفس اللوامة برق بفتح الراء أبو جعفر ونافع الآخرون بكسرها تجبون وتندرون على الخطاب أبو جعفر ونافع

قال ثنا الحسن قال ثنا ورفاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله ولربك فاصبر قال علي ما أوتيت حديثي يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولربك فاصبر قال حمل أمر اعظيا محاربة العرب ثم العجم من بعد العرب في الله \* وقال آخرون بل معنى ذلك ولربك فاصبر على عطيتك ذكر من قال ذلك حديثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن مغيرة عن ابراهيم ولربك فاصبر قال اصبر على عطيتك حديثنا ابن حميد قال ثنا مهرا ن عن سفيان عن مغيرة عن ابراهيم قال اصبر على عطيتك لله حديثنا ابن بشار قال ثنا أبو عاصم قال ثنا سفيان عن مغيرة عن ابراهيم في قوله ولربك فاصبر قال عطيتك اصبر عليها في القول في تأويل قوله تعالى ﴿ فاذا تفرق في الناقر في ذلك يومئذ يوم عسير على الكافرين غير يسير ذرى ومن خلقت وحيدا وجعلت له مالا ممدودا ﴾ يعني جل ثناؤه بقوله فاذا انفخ في الصور ذلك يومئذ يوم شديد وبخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حديثنا أبو كريب قال ثنا ابن فضيل وأسباط عن مطرف عن عطية العوفى عن ابن عباس في قوله فاذا تفرق في الناقر في ذلك يومئذ يوم عسير قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف أنعم وصاحب القرن قد التقم القرن وحنى جبهته يستمع متى يؤمر ينفخ فيه فقال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف تقول فقال تقولون حسبنا الله ونعم الوكيل على الله توكلنا حديثنا يعقوب قال ثنا ابن علية قال أخبرنا أبو رجاء عن عكرمة في قوله فاذا تفرق في الناقر في الصور حديثنا محمد بن المنثري قال ثنا أبو النعمان الحكيم بن عبد الله قال ثنا شعبة عن أبي رجاء عن عكرمة في قوله فاذا تفرق في الناقر مثله حديثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن شريك عن جابر عن مجاهد فاذا تفرق في الناقر قال اذا انفخ في الصور حديثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحديثنا الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورفاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله فاذا تفرق في الناقر قال في الصور قال هوشى كهيئة البوق حديثنا محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عمى قال ثنا عن أبيه عن ابن عباس قوله فاذا تفرق في الناقر قال هو يوم ينفخ في الصور الذي ينفخ فيه قال ابن عباس ان نبى الله صلى الله عليه وسلم خرج الى أصحابه فقال كيف أنعم وصاحب القرن قد التقم القرن وحنى جبهته ثم أقبل بأذنه يستمع متى يؤمر بالصيحة فاشتد ذلك على أصحابه فأمرهم أن يقولوا حسبنا الله ونعم الوكيل على الله توكلنا حديثنا علي قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله فاذا تفرق في الناقر يقول الصور حديثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر قال الحسن فاذا تفرق في الناقر قال اذا انفخ في الصور حديثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فاذا تفرق في الناقر والناقر الصور والصور الخلق حديثنا عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله فاذا تفرق في الناقر يعني الصور حديثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن ابي جعفر عن الربيع قوله فاذا تفرق في الناقر قال الناقر الصور حديثنا مهرا ن عن ابي جعفر عن الربيع مثله حديثنا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فاذا تفرق في الناقر قال الصور وبخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل

وعاصم وحسرة وعلى وخلف ولا صلي الى آخر السورة بالامالة اللطيفة أبو جعفر ونافع وأبو عمرو وقرأ حمزة وعلى وخلف بالامالة الشديدة يبنى على التذكير حفص والمفضل وابن مجاهد والنقاش عن ابن ذكوان ورويس الباقون بقاء التائيد ﴿ الوقوف القيامة ه لا اللوامة ه

عظامه ه ط لاستئناف الجواب أى بل نجمعها بنانه ه أمامه ه ج لاحتمال ما بعده الحال والاستئناف القيامة ه ج البصر  
ه لا القمر ه ك المفرد ه ك لأن كلا (٩٦) يصلح للردع عن الفرار والأجوز لاوزر ه ط المستقر ه ط وأنز

ه ط بصيرة ه لا معاذيره  
ه لا لتعجل به ه ط وقرآنه  
ه ج لاحتمال أن ثم لترتيب  
الاخبار بيانه ه ط العاجلة  
ه الآخرة ه ناضرة ه ج  
ناظرة ه ج للفصل بين أهل  
السعادة والشقاوة بأسرة ه فاقرة  
ه ط التراقي ه لا راق ه  
ك الفراق ه ك بالساق ه  
ك المساق ه ك ولاصلى ه  
لا وتولى ه ك يتمطى ه ط  
للعُدول الى الخطاب فأولى ه لا  
سدى ه ط ينى ه فسوى  
ه ك والأثنى ه ط الموتى ه  
الفسير المشهور أن لافى  
(لأقسام) صلة زائدة كما مر فى قوله فلا  
أقسم بمواقع النجوم واعترض عليه  
بوجوه أحدها أنه يوجب الطعن  
فى القرآن بحيث أنه لا يبقى الوثوق  
بنفسه وإثباته قلت إذا عرف من  
استعمالات العرب زيادة لافى هذا  
الفعل المخصوص لم يبق للطاعن  
مجال على أن الحكم زيادتها إنما هو  
بالنظر الى أصل المعنى والأفهام  
فى التركيب معان الأول كأنها تضى  
لكلام قبل القسم وذلك أنهم  
أنكروا البعث كما أخبر الله فى آخر  
السورة المتقدمة فقبل ليس الأمر  
على ما ذكرتم ثم أقسم بكذا وكذا أنه  
لواقع والثانى أنه لا يقسم بالشئ إلا  
اعظا ماله فكأنه بادخال حرف  
القسم يقول ان اعظامى له باقسامى  
به كالأعظام انه يستأهل فوق ذلك  
الاعتراض الثانى أن هذا الحرف  
انما يزداد فى وسط الكلام لافى  
أوله وأجيب بالمنع ألا ترى أن

ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن على عن ابن عباس  
قوله فذلك يومئذ يوم عسير يقول شديد حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة  
قال الله تعالى ذكره فذلك يومئذ يوم عسير فى بين الله على من يقع على الكافرين غير يسير وقوله ذرى  
ومن خلقت وحيدا يقول تعالى ذكره لنبينه محمد صلى الله عليه وسلم كل يا محمد أمر الذى خلقت  
فى بطن أمه وحيدا لا شئ له من مال ولا ولى له وذو كراهة عنى بذلك الوليد بن المغيرة المخزومي  
ذكر من قال ذلك حدثنا سفيان قال ثنا وكيع قال ثنا يونس بن بكير عن محمد بن اسحق  
عن محمد بن أبى محمد مولى زيد عن سعيد بن جبير أو عكرمة عن ابن عباس قال أنزل الله فى الوليد  
ابن المغيرة قوله ذرى ومن خلقت وحيدا وقوله فوربك لنسألنهم أجمعين الى آخرها حدثنى  
محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال  
ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد ذرى ومن خلقت وحيدا قال خلقتة وحده ليس  
معه مال ولا ولد حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن محمد بن شريك عن ابن أبى نجيح عن  
مجاهد ذرى ومن خلقت وحيدا قال نزلت فى الوليد بن المغيرة وكذلك الخلق كلهم حدثنا  
بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ذرى ومن خلقت وحيدا وهو الوليد بن  
المغيرة أخرج الله من بطن أمه وحيدا لا مال له ولا ولد فرزقه الله المال والولد والثروة والثمن  
حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ذرى ومن خلقت وحيدا الى قوله  
ان هذا لا يسخر يؤثر حتى بلغ سأسليه سقر قال هذه الآية أنزلت فى الوليد بن المغيرة حدثت  
عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله ذرى ومن  
خلقت وحيدا يعنى الوليد بن المغيرة وجعلت له مالا ممدودا اختلف أهل التأويل فى هذا الممال  
الذى ذكره الله وأخبر أنه جعله للوحيد ما هو وما يبلغه فقال بعضهم كان ذلك دنائير ومبلغها  
ألف دينار ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن اسمعيل بن ابراهيم عن  
أبيه عن مجاهد وجعلت له مالا ممدودا قال كان ماله ألف دينار حدثنا صالح بن مسيار  
المروزي قال ثنا الحرث بن عمران الكوفى قال ثنا محمد بن سوقة عن سعيد بن جبير فى قوله  
وجعلت له مالا ممدودا قال ألف دينار \* وقال آخرون كان ماله أربعة آلاف دينار ذكر من  
قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان وجعلت له مالا ممدودا قال بلغنى أنه  
أربعة آلاف دينار \* وقال آخرون كان ماله أرضا ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن المنثري  
قال ثنا وهب بن جرير قال ثنا شعبة عن النعمان بن سالم فى قوله وجعلت له مالا ممدودا  
قال الأرض حدثنا أحمد بن اسحق الأهوازي قال ثنا وهب بن جرير قال ثنا شعبة عن  
النعمان بن سالم مشله \* وقال آخرون كان ذلك غلة شهر بشهر ذكر من قال ذلك حدثنا  
زكريا بن يحيى بن أبى زائدة قال ثنا حليس امام مسجد ابن غلية عن ابن جريح عن عطاء عن  
عمر رضى الله عنه فى قوله وجعلت له مالا ممدودا قال غلة شهر بشهر حدثنى أبو حفص  
الحيرى قال ثنا حليس الضبعى عن ابن جريح عن عطاء مثله ولم يقل عن عمر حدثنا  
أحمد بن الوليد الرملى قال ثنا غالب بن حليس قال ثنا أبى عن ابن جريح عن عطاء مثله

امرأ التيس كيف زادها فى مستهل قصيدته فلا وأبيك ابنة العامرى لا يدعى القوم أنى أفتر وفائدة الزيادة كما تقرر ولم  
وقدياب بأن القرآن كله فى حكم كلام واحد متصل بعضه ببعض ولا سيما أول هذه السورة وآخر السورة المتقدمة عليها ولكن أسألك





غير مقسم أحسب أن الانجوع عظامك إذا تفرقت بالموت فان كنت تحسب ذلك فاعلم أنا قادرون عليه وقيل المعنى على الاستفهام  
الانكارى والتقدير ألا أقسم بيوم القيامة ولا أقسم بالنفس اللوامة على أن الحشر (٩٧) حق وهذا التأويل يعضده قراءة من قرأ أقسم

ولم يقل عن عمر حدثنا أحمد بن الوليد قال ثنا أبو بكر بن عياش قال ثنا حليم بن محمد  
العجلي عن ابن جريح عن عطاء عن عمر مثله \* والصواب من القول في ذلك أن يقال كما قال  
الله وجعلت له مالا ممدودا وهو الكثير الممدود عدده أو مساحته ﴿ القول في تأويل قوله تعالى  
(وبنين شهودا ومهدت له تمهيدا ثم يطمع أن أزيد كلا أنه كان لآياتنا عنيدا سألناه صعودا) ﴾  
يقول تعالى ذكره وجعلت له بنين شهودا ذكر أنهم كانوا عشرة ذكر من قال ذلك حدثنا  
أبو كريب قال ثنا وكيع عن اسمعيل بن إبراهيم عن أبيه عن مجاهد وبنين شهودا قال كان  
بنوه عشرة وقوله ومهدت له تمهيدا يقول تعالى ذكره وبسطت له في العيش بسطا كما حدثنا  
ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان ومهدت له تمهيدا قال بسط له حديثي محمد بن عمرو  
قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء  
جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله ومهدت له تمهيدا قال من المال والولد وقوله ثم يطمع  
أن أزيد يقول تعالى ذكره ثم يأمل ويرجو أن أزيد من المال والولد على ما أعطيته كلا يقول  
ليس ذلك كما يأمل ويرجو من أن أزيد مالا وولدا وتمهيدا في الدنيا أنه كان لآياتنا عنيدا يقول  
أن هذا الذي خلقته وحيدا كان لآياتنا وهي حجج الله على خلقه من الكتب والرسل عنيدا يعنى  
معاندا للحق مجانباله كالبعير العنود ومنه قول القائل

(١) اذا نزلت فاجعلانى وسطا \* انى كبير لا أطيق العندا

ويجوز الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح  
قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله انه كان لآياتنا عنيدا قال جودا حدثني محمد  
ابن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا  
ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله انه كان لآياتنا عنيدا قال محمد بن عمرو معاندا لها  
وقال الحرث معاندا عنها مجانبها حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن اسراييل عن جابر  
عن مجاهد قوله عنيدا قال معاندا للحق مجانبها حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن  
قتادة انه كان لآياتنا عنيدا كقوله آيات الله محمودا حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن  
سفيان لآياتنا عنيدا قال مشاقا وقيل عنيدا وهو من عاند معاندة فهو معاند كما قيل عام قابل وانما  
هو مقبل وقوله سألناه صعودا يقول تعالى ذكره سأكلفه مشقة من العذاب لاراحة له منها  
وقيل ان الصعود جبل فى النار يكلف أهل النار صعوده ذكر الرواية بذلك حدثني محمد بن  
عمارة الاسدى قال ثنا محمد بن سعيد بن زائدة قال ثنا شريك عن عمارة عن عطية عن  
أبي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم سألناه صعودا قال هو جبل فى النار من نار يكلفون أن  
يصعدوه فاذا وضع يده ذابت فاذا رجعوا عادت فاذا وضع رجله كذلك حدثني يونس قال  
أخبرنا ابن وهب قال ثنا عمرو بن الحرث عن دراج عن أبي الهيثم عن أبي سعيد الخدرى  
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الصعود جبل من نار يصعد فيه سبعين خريفا ثم هوى كذلك  
منه أبدا حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن  
مجاهد سألناه صعودا قال مشقة من العذاب حدثني الحرث قال ثنا ورقاء عن ابن

(١) رواية لسان العرب اذا رحلت فاجعلونى ولعل ما هنا مصحف عن ركبته اه مصححه

(١٣) - (ابن جرير) - (التاسع والعشرون) القسم محذوف وهو لتبعثن دل عليه قوله (أحسب الانسان أن لن نجوع عظامه) وفى  
الاقسام بيوم القيامة على وقوع يوم القيامة مزيد تقرير وتأكيده لوقوعه فان الاقسام بالمعدوم لا يعقل معناه وفى ضم النفس اللوامة اليه تنبيه

على أن الغرض من القيامة هو إظهار أحوال النفس ومراعاتها في السعادة وضدّها قال جمع من الأصوليين الإنسان في الآية هو المكذب بالبعث على الإطلاق وقال ابن عباس هو أبو جهل (٩٨) وقال آخرون إن عدى بن ربعة ختن الأحنس بن شريق وهما اللذان كان

رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فيهما اللهم كفى جارى السوء قال يا محمد حدثنا عن يوم القيامة كيف أمره فأخبره النبي صلى الله عليه وسلم فقال لو عاينت ذلك اليوم لم أصدّقك يا محمد ولم أؤمن به أو يجمع الله العظام فأنزل الله سبحانه أيحسب الإنسان الآية قوله (قادرين) حال مؤكدة لأنه يستحيل جمع العظام بدون القدرة الكاملة التي نبه عليها بقوله (أن نسوى بنانه) لأن من قدر على ضم سلاميات الأصبع مع صغرها ولطافتها كما كانت كان على ضم العظام الجبار أقدر وإنما خص البنان وهو الأتملة بالذكر لأنه آخر ما يتم به خلقه فذكره يدل على تمام الأصبع وتتمام الأصبع يدل على تمام سائر الأعضاء التي هي أطرافها وقيل معنى التسوية جعلها شياً واحداً كخف البعير وحافر الحمار بحيث لا يقدر على البطش والمراد أنه قادر على ردّ العظام والمفاصل إلى هيئاتها الأولى وعلى ضد ذلك قوله (بل يريد) اضراب عن قوله والظاهر أنه يجب ويجوز أن يكون استنفها ما مقترداً ومعنى (ليفجر أمامه) ليدوم على جوره في الاوقات التي بين يديه وهي المستقبلية وهذا نحو قول سعيد بن جبيرة يقدّم الذنب ويؤخر التوبة حتى يأتيه الموت على شر أحواله قال أهل النظم إن أنكار البعث يتولد تارة من الشبهة بأن يستبعد اجتماع الأجزاء بعد تفرقها وتلاشيها وأخرى من التهور بأن ينكر المعاد

أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله سأرهنه صعوداً أي عذاباً بالراحة منه حدثنا ابن بشار قال ثنا سليمان قال ثنا أبو هلال عن قتادة سأرهنه صعوداً قال مشقة من العذاب حدثنا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله سأرهنه صعوداً قال تعبان من العذاب ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (أنه فكر وقد فقتل كيف قدر ثم قتل كيف قدر ثم نظر ثم عبس وبسر ثم أدبر واستكبر فقال إن هذا إلا سحر يؤثر أن هذا القول البشر) يقول تعالى ذكره أن هذا الذي خلقته وحيداً فكرياً أنزل الله على عبده محمد صلى الله عليه وسلم من القرآن وقد روي في قوله فقتل كيف قدر يقول ثم لعن كيف قدر النازل فيه ثم نظر يقول ثم روي في ذلك ثم عبس يقول ثم قبض ما بين عينيه وبسر يقول كلح وجهه ومنه قول توبة بن الحمير

وقد راى منها صدود رأيت \* واعراضها عن حاجتي وبسورها

وبخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل وجاءت الاخبار عن الوحيد أنه فعل ذكر الرواية بذلك حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن عباد بن منصور عن عكرمة أن الوليد بن المغيرة جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقرأ عليه القرآن فكانه رقيه فبلغ ذلك أبا جهل فقال أي عم إن قومك يريدون أن يجمعوا لك ما لا قال قال يعطونك فانك أتيت محمداً تتعرض لما قبله قال قد علمت قريش أني أكثرها ما لا قال فقل فيه قولاً يعلم قومك أنك منكم كما قال وأنت كارهه قال فما أقول فيه فوالله ما ينكر رجل أعلم بالأشعار مني ولا أعلم برجز مني ولا بقصيدة ولا بأشعار الجن والله ما يشبه الذي يقول شيأ من هذا والله إن لقوله لحلاوة وأنه ليحطم ماتحتة وأنه ليعلم ولا يعلى قال والله لا يرضى قومك حتى تقول فيه قال فدعني حتى أفكر فيه فلما فكر قال هذا سحر يأثره عن غيره فزلت ذرني ومن خلقت وحيداً قال قتادة خرج من بطن أمه وحيداً فنزلت هذه الآية حتى بلغ تسعة عشر حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبيد بن عمير قال ثنا ابن بكير عن أبيه عن ابن عباس قوله أنه فكر وقد روي عن ابن عباس قال دخل الوليد بن المغيرة على أبي بكر ابن أبي خافة رضي الله عنه يسأله عن القرآن فلما أخبره خرج على قريش فقال يا عجب ما يقول ابن أبي كبشة فوالله ما هو بشعر ولا بسحر ولا بهندي من الجنون وإن قوله لمن كلام الله فلما سمع بذلك النفر من قريش أتروا وقالوا والله لئن صبأ الوليد لتصبأنا قريش فلما سمع بذلك أبو جهل قال أنا والله أكفيكم شأنه فانطلق حتى دخل عليه بيته فقال للوليد ألم تر قومك قد جمعوا لك الصدقة قال ألسنت أكثرهم ما لا وولداً فقال له أبو جهل يتحدثون أنك إنما دخل على ابن أبي خافة لتصيب من طعامه قال الوليد أفدت حديثه بعشيرتي فلا يقصر عن سائر بني قصي لا أقرب أبابكر ولا عمر ولا ابن أبي كبشة وما قوله إلا سحر يؤثر فأنزل الله على نبيه صلى الله عليه وسلم ذرني ومن خلقت وحيداً إلى لا تبقي ولا تذر حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله أنه فكر وقد رزعموا أنه قال والله لقد نظرت في هذا الرجل فاذا هو ليس بشعر وإن له حلاوة وإن عليه لطلاوة وأنه ليعلم وما يعلى وما أشك أنه سحر فأنزل الله فيه فقتل كيف قدر الآية ثم عبس وبسر قبض ما بين عينيه وكلح حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني

الحارث

باسترسال الطبع والميل إلى الفجور فأشار إلى الجواب عن الشبهة بقوله أيحسب الإنسان إلى قوله بنانه

وأكثر على الثاني بقوله بل يريد أن يكذب بما أمامه من البعث والحساب لثلاث تنقص عنه اللذات العاجلة (يسئل) سؤال تنعت (أيان يوم

القيامة) ثم ذكر من أمارات الساعة أموراً أولها (فاذا برق البصر) أي تحير فزعوا وأصله من برق الرجل بالكسر إذا تأثرناظره من تأمل البرق ثم استعمل في كل حيرة ومن قرأ بفتح الراء فهو من البريق أي لمع من شدة (٩٩) شخوصه كقوله انما يؤخرهم ليوم تشخص فيه

الابصار وثانيها (وخسف القمر) أي ذهب ضوءه كما يشاهد في الدنيا وقت خسوفه أو ذهب بنفسه من قوله نخسفناه وبداره الارض وهذا التفسير عندي لا يلائم ما بعده لأن الجمع بينه وبين الشمس بعد انعدامه غير معقول ظاهراً وثالثها (وجمع الشمس والقمر) قيل أي في اطلاقهما من المغرب وقيل في ذهاب الضوء وقيل يجتمعان أسودين مكورين كأنهما ثوران عقيران كاجاء في الحديث ولعل ذلك لانهما عبدان دون الله والثور مثل في الذل والبلادة فاذا كان عقيراً أي جريحاً كان أبلغ في ذلك وقيل يجتمعان ثم يقذفان في البحر فيكون نار الله الكبرى طعن الملاحدة في الآية بأن خسوف القمر لا يحصل باجتماع الشمس والقمر وأجيب بأنه تعالى قادر على خسف القمر في غير حالة المقابلة وحيلولة الأرض والاولى عندي أن يجاب بان اجتماعهما بمعنى آخر غير ما هو المعهود بين أهل التنجيم كما مر من الاقوال ولئن سلمنا أن المراد هو الاجتماع المعهود فالقمر حينئذ في الحاق وهو خسف أول لعل القمر خسف في وسط الشهر والاجتماع يكون في آخره فان اتحاد الزمان في هذه الامور غير مذكور ومنهم من جعل هذه الامور من علامات الموت أما شخوص البصر وتحيره حين الموت فظاهر وأما خسوف القمر فعناه ذهاب ضوء البصر بعد الحيرة يقال عين خاسفة اذا فقتت

الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله فكر وقدّر قال الوليد بن المغيرة يوم دار الندوة حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله ذرني ومن خلقت وحيداً يعني الوليد بن المغيرة دعاه نبي الله صلى الله عليه وسلم الى الاسلام فقال حتى أنظر ففكر ثم نظر ثم عبس وبسر ثم أدبر واستكبر فقال ان هذا الاسخري يؤثر فعمل الله سقراً حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ذرني ومن خلقت وحيداً وجعلت له مالا ممدوداً الى قوله ان هذا الاسخري يؤثر قال هذا الوليد بن المغيرة قال سأبتا رلكم هذا الرجل الليلة فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فوجده قائماً يصلي ويقتري وأتاهم فقالوا مه قال سمعت قولاً حلوا أخضرت مثمراً يأخذ بالقلوب فقالوا هو شعر فقال لا والله ما هو بالشعر ليس أحداً علم بالشعر مني أليس قد عرضت على الشعراء شعرهم نابغة وفلان وفلان قالوا فهو كما هن فقال لا والله ما هو بكاهن قد عرضت على الكهانة قالوا فهذا اسخري الأولين اكتبه قال لأدرى ان كان شيئاً فعسى هو اذا اسخري يؤثر فقرأ فقتل كيف قدر ثم قتل كيف قدر قال قتل كيف قدر حين قال ليس بشعر ثم قتل كيف قدر حين قال ليس بكهانة وقوله ثم أدبر واستكبر يقول تعالى ذكره ثم ولى عن الايمان والتصديق بما أنزل الله من كتابه واستكبر عن الاقرار بالحق فقال ان هذا الاسخري يؤثر قال يآثره عن غيره وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن اسمعيل بن سميع عن أبي رزين ان هذا الاسخري يؤثر قال يأخذه عن غيره حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن اسمعيل عن أبي رزين ان هذا الاسخري يؤثر قال يآثره عن غيره وقوله ان هذا الا قول البشر يقول تعالى ذكره مخبراً عن قيل الوحيد في القرآن ان هذا الا قول البشر ما هذا الذي يتأوه مجد الا قول البشر يقول ما هو الا كلام ابن آدم وما هو بكلام الله ﷻ القول في تأويل قوله تعالى (سأصليه سقراً وما أدراك ما سقراً لا تتبى ولا تذر لواحده للبشر عليها تسعة عشر وما جعلنا أصحاب النار الا ملائكة وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا وليستيقن الذين أتوا الكتاب ويزداد الذين آمنوا إيماناً ولا يرتاب الذين أتوا الكتاب والمؤمنون وليقول الذين في قلوبهم مرض والكافرون ماذا أراد الله بهذا مثلاً كذلك يضل الله من يشاء ويهدي من يشاء وما يعلم جنود ربك الا هو وما هي الا ذرى للبشر) يعني تعالى ذكره بقوله سأصليه سقراً سأورده باباً من أبواب جهنم اسمه سقراً ولم يحرسقراً لأنه اسم من أسماء جهنم وما أدراك ما سقراً يقول تعالى ذكره وأي شيء أدراك يا محمد أي شيء سقراً ثم بين تعالى ذكره ما سقراً فقال هي نار لا تتبى من فيها حيا ولا تذر من فيها ميتا ولكنها تحرقهم كما جدد خلقهم وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله لا تتبى ولا تذر قال لا تمت ولا تحيى حدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثني محمد بن عمارة الأسدي قال ثنا عبيد الله بن موسى قال أخبرنا أبو ليلى عن مرثد في قوله لا تتبى ولا تذر قال لا تتبى منهم شيئاً تأكلهم فاذا خلقوا لها لا تذرهم حتى تأخذهم فتأكلهم وقوله لواحده للبشر يعني جل ثناؤه مغيرة لبشر أهلها

فأثرت حدقتها في الرأس وأما جمع الشمس والقمر فكناية عن اتصال الروح بعالم الآخرة فالروح كالقمر وعالم الآخرة وهو عالم الأنوار والكشوف كالشمس وكان القمر يقبل النور من الشمس فالروح تقبل نور المعارف من ذلك العالم وهذا التفسير بالتأويل أشبه قال القراء انما قال جمع

ولم يقل جمعت مع أن التأييد أحسن لأن المراد أنه جمع بينهما في زوال النور وقال الكسائي المعنى جمع النوران والضياء وقال أبو عبيدة القمر شاركا الشمس في الجمع فغلب جانب التذكير (١٠٠) (يقول الانسان) المنكر للقيامه (أين المنقر) والاستفهام على أصله وهو أقرار منه بأنه لا مفر كما إذا ليس من وجدان زيد فيقول أين زيد (كلا) ردع عن طلب مكان الفرار أو الفرار وهذا أصح عند أهل اللغة قال الأخفش والزجاج المصدر من يفعل بكسر العين مفتوح العين وبالكسر المكان وجوز بعضهم أن يكون المفتوح موضعا وأصل الوزر المحل المنيع ثم استعمل لكل ما التجأت إليه وتخصت به والمعنى أنه لا شيء يعصم به وقتئذ من أمر الله إلا الله فلذلك قال (الربك) خاصة دون غيره (يومئذ المستقر) أي استقرار العباد ولا بد من تقدير مضاف أي إلى حكم ربك أو إلى جنته أو ناره (ينبأ الانسان يومئذ بما قدم) من عمل (وأخر) فلم يعمله أو بما قدم من ماله وتصدق به وما أخر خلف أو بما قدم من عمل الخير والشر وما أخر من سنة حسنة أو سيئة وعن مجاهد بأول عمله وأخره أي بجميع أعماله ولا يظهر أن هذا الانباء إنما هو في يوم القيامة وجوز أن يكون عند الموت حين رأى مقعده من الجنة والنار ثم بين أن الانسان لا عماله بصير وأن لم ينبا فقال (بل) الانسان على نفسه بصيرة) أي حجة بينة وقال أبو عبيدة التاء للبالغة كسلامة قال الأخفش جعله في نفسه بصيرة كما يقال فلان جود وكرم وذلك أنه يعلم بالضرورة متى رجع إلى عقله أن طاعة خالقه واجبة وعصيانا منه منكر فهو حجة على نفسه بعقله السليم قال ابن عباس وسعيد بن جبيرة ومقاتل ان المراد شهادة جوارحه عليه قوله (ولو ألقى معاذيره) تأكيد أي ولو جاء بكل معذرة يحتاج بها عن نفسه فانها لا تنفعه لأنه لا يخفى في شيئا من أفعاله فان نفسه وأعضاءه تشهد عليه قال الواحدى والزنجشري المعاذير اسم جمع للمعذرة كالمناكير ولكنكر ولو كان جمعا لقل معاذير غير

واللواحة من نعت سقرو بالرفع عليها رفعت وحسن الرفع فيها وهي نكرة وسقرو معرفة لما فيها من معنى المدح وبخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن عمرو وقال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد لواحة للبشر قال الجلد حدثني أبو السائب قال ثنا أبو معاوية عن اسمعيل عن أبي رزين لواحة للبشر قال تلفح الجلد لفحة فتدعه أشد سوادا من الليل حدثني محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال ثنا أبي وشعيب بن الليث عن خالد بن يزيد عن ابن أبي هلال قال قال زيد بن أسلم لواحة للبشر أي تلوح أجسادهم عليها حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله لواحة للبشر أي حراقة للجلد حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عيسى قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس لواحة للبشر يقول تحرق بشرة الانسان حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله لواحة للبشر قال تغير البشر تحرق البشر يقال قد لاحت لونه استقبله السماء ثم قال النار تغير ألوانهم حدثنا ابن حميد قال ثنا مهرا عن سفيان عن اسمعيل بن سميع عن أبي رزين لواحة للبشر غيرت جلودهم فاسودت حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن اسمعيل بن سميع عن أبي رزين مثله حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله لواحة للبشر يعني بشر الانسان يقول تحرق بشره \* وروى عن ابن عباس في ذلك ما حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله لواحة للبشر يقول معرضة وأخشى أن يكون خبر على بن أبي طلحة عن ابن عباس هذا غلط وأن يكون موضع معرضة مغيرة لكن صحف فيه وقوله عليها تسعة عشر يقول تعالى ذكره على سقر تسعة عشر من الخزنة وذكر أن ذلك لما أنزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أبو جهل ما حدثني به محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عيسى قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس عليها تسعة عشر إلى قوله ويزداد الذين آمنوا إيمانا فلما سمع أبو جهل بذلك قال لقريش تكلمكم أمهاتكم أسمع ابن أبي كبشة يخبركم أن خزنة النار تسعة عشر وأتم الله ما أيعجز كل عشرة منكم أن يبطشوا برجل من خزنة جهنم فتأوحى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يأتي أبا جهل فيأخذ بيده في بطحاء مكة فيقول له أولى لك فأولى ثم أولى لك فأولى فلما فعل ذلك به رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أبو جهل والله لا تفعل أنت وربك شيئا فأخزاه الله يوم بدر حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة عليها تسعة عشر ذكرنا أن أبا جهل حين أنزلت هذه الآية قال يا معشر قريش ما يستطيع كل عشرة منكم أن يغلبوا واحدا من خزنة النار وأتم الله ما فصاحبكم يتحدثكم أن عليها تسعة عشر حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قال قال أبو جهل يخبركم مجد أن خزنة النار تسعة عشر وأتم الله ما ليجمع كل عشرة على واحد حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله عليها تسعة عشر قال خزنتها تسعة عشر وقوله وما جعلنا أصحاب النار إلا ملائكة يقول تعالى ذكره وما جعلنا خزنة النار إلا ملائكة يقول لابي جهل

في شهادة جوارحه عليه قوله (ولو ألقى معاذيره) تأكيد أي ولو جاء بكل معذرة يحتاج بها عن نفسه فانها لا تنفعه لأنه لا يخفى في شيئا من أفعاله فان نفسه وأعضاءه تشهد عليه قال الواحدى والزنجشري المعاذير اسم جمع للمعذرة كالمناكير ولكنكر ولو كان جمعا لقل معاذير غير



بأنه وعن الضحاك والسدي أن المعاذير جمع معذار وهو الستر والمعنى أنه وإن أسبل الستور لن يخفى شيء من عمله قال جار الله إن صح هذا النقل فالسبب في التسمية أن الستر يمنع رؤية المحتجب كما تمنع المعذرة (١٠١) عقوبة المذنب فمدار التركيب على المحجب والمنع

ومنه العذاران قال الامام نضر الدين الرازي زعم قوم من قدماء الشيعة أن هذا القرآن مغير بالزيادة والنقصان ومن جملة استدلالهم أنه لا مناسبة بين هذه الآية وبين قوله عقيبها (لا تحرك به) أي بالقرآن الذي تتلوه عليك (لسانك لتعجل به) أي بأخذه روى سعيد بن جبير عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يشتد عليه حفظ التنزيل فكان إذا نزل عليه الوحي حرك لسانه وشفتيه قبل فراغ جبرائيل من خفاة النسيان فنهاه الله تعالى عن ذلك نظيره ما مر في طه ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يلقى اليك وحيه وهذا من قبيل ترك الأولى أو لعل هذا كان ما ذوقناه فيه أولاً ثم ورد النهي ناسخاً له (إن علينا) بحكم الوعد أو بالنظر إلى الحكمة (جمعه) في صدرك (وقرآته) سعيده عليك جبرائيل أو توفيقك لدراسته وحفظه لقوله سنقرئك فلا تنسى فالتقارن على الأول جبرائيل وعلى الثاني محمد صلى الله عليه وسلم وقيل أراد بالجمع ترتيبه على ما هو عليه في الخارج وبالقرآن جمعه في ذهنه والترتيب يدل على الضم ومنه القرء (فاذا قرأناه) بقراءة جبرائيل (فاتبع قرآته) قال قتادة أي حاله وحرابه وضعف بأن هذا ليس موضع الأمر بالتابع الحلال والحرام بل المراد أنه لا ينبغي أن تكون قراءتك مقارنة لقراءة جبرائيل عليه السلام لكن يجب أن تسكت حتى يتم جبرائيل القراءة ثم تأخذ أنت في القراءة

في قوله لقريش أما يستطيع كل عشرة منكم أن تغلب منهم واحداً فمن ذابغ خزنة النار وهم الملائكة وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وما جعلنا أصحاب النار إلا ملائكة قال ما جعلناهم رجلاً يأخذ كل رجل رجلاً كما قال هذا وقوله وما جعلنا عدتهم إلا فتنة للذين كفروا وما جعلنا عدته هؤلاء الخزنة إلا فتنة للذين كفروا بالله من مشركي قريش وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وما جعلنا عدتهم إلا فتنة للذين كفروا الإبلاء وإنما جعل الله الخبر عن عدة خزنة جهنم فتنة للذين كفروا لتكذيبهم بذلك وقول بعضهم لأصحابه أنا كفيكم وهم ذكر الخبر عن ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و**حدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورفاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله تسعة عشر قال جعلوا فتنة قال أبو الأشدین الجمحي لا يبلغون رتوتى حتى أجهضهم عن جهنم وقوله ليستيقن الذين أتوا الكتاب يقول تعالى ذكره ليستيقن أهل التوراة والإنجيل حقيقة ما في كتبهم من الخبر عن عدة خزنة جهنم اذ وافق ذلك ما نزل الله في كتابه على محمد صلى الله عليه وسلم وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثنا **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و**حدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورفاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله ليستيقن الذين أتوا الكتاب ويزداد الذين آمنوا إيماناً قال وانها في التوراة والإنجيل تسعة عشر فأراد الله أن يستيقن أهل الكتاب ويزداد الذين آمنوا إيماناً **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و**حدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورفاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله ليستيقن الذين أتوا الكتاب قال يحدونه مكتوباً عندهم عدة خزنة أهل النار **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ليستيقن الذين أتوا الكتاب يصدق القرآن الكتب التي كانت قبله فيها كلها التوراة والإنجيل أن خزنة النار تسعة عشر **حدثنا** ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله ليستيقن الذين أتوا الكتاب قال ليستيقن أهل الكتاب حين وافق عدة خزنة النار ما في كتبهم **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله ليستيقن الذين أتوا الكتاب قال عدة خزنة جهنم تسعة عشر في التوراة والإنجيل \* وكان ابن زيد يقول في ذلك ما **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ليستيقن الذين أتوا الكتاب أنك رسول الله وقوله ويزداد الذين آمنوا إيماناً يقول تعالى ذكره ويزداد الذين آمنوا بالله تصديقاً لي تصديقهم بالله ورسوله بتصديقهم بعدة خزنة جهنم وقوله ولا يرتاب الذين أتوا الكتاب والمؤمنون يقول ولا يشك أهل التوراة والإنجيل في حقيقة ذلك والمؤمنون بالله من أمة محمد صلى الله عليه وسلم وقوله وليقول الذين في قلوبهم مرض والكافرون يقول تعالى ذكره وليقول الذين في قلوبهم مرض النفاق والكافرون بالله من مشركي قريش ماذا أراد الله بهذا مثلاً كما **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وليقول الذين في قلوبهم مرض أي نفاق **حدثني**

قال ابن عباس فكان النبي صلى الله عليه وسلم بعد ذلك إذا نزل عليه جبرائيل أطرق واستمع فإذا ذهب قرأ ثم انه صلى الله عليه وسلم كما كان حريصاً على القراءة حتى لا ينسى لفظه كان حريصاً على فهم المعنى وكان يسأل جبرائيل في أثناء الوحي عن المعاني المشككة فنهى عن هذا أيضاً

بوعد البيان وهو قوله (ان علينا بياته) قال بعضهم وفيه دليل على أن تأخير البيان عن وقت الخطاب جائز اذا عرفت تفسير الآية فاعلم أن العلماء استنبطوا للنظم وجوها منها أن هذا الاستعجال (١٠٢) لعلة اتفق للنبي صلى الله عليه وسلم عند نزول هذه الآيات فلا جرم نهي

عن ذلك في الوقت كما أن المدرس اذا كان يلقى على تلميذه شيئا من العلم وأخذ التلميذ يلتفت يمينا وشمالا فيقول المدرس في أثناء درسه لا تلتفت يمينا وشمالا ثم يعود الى المدرس فاذا تقل ذلك المدرس مع هذا الكلام في أثناء اشغبه وجه المناسبة على من لم يعرف الواقعة ومنها أنه علت كلمته أخبر عن الانسان أنه يحب السعادة العاجلة فيفجر لذلك أمامه فيبين بين ذلك أن التعجل مذموم مطلقا ولو في أمور الدين فقال لا تحرك به لسانك ورتب على ذم الاستعجال قوله كلابل تحبون العاجلة ومنها أنه لما قال ولو ألقى معاذيره وكان النبي صلى الله عليه وسلم يظهر التعجيل في القراءة خوف النسيان قيل له انك وان أتيت بهذه المعذرة لكنك يجب أن تعلم أن الحفظ لا يحصل الا بتوفيق الله واعانتة فاترك هذا التعجيل واعتمد على هدايتنا ولا تستعن في طلب الحفظ بال تكرار وفيه أن الكافر كان يفر من الله الى غيره حين قال أين المفر فعلى المؤمن أن يضاده ويفر من غير الله الى الله ولا يستعين في كل أمور الابه ومنها أنه تعالى كأنه قال يا محمد ان غرضك من هذا هو التبليغ لكنه لا حاجة اليه فان الانسان على نفسه بصيرة يعرف قبح الكفر مهمما رجح الى نفسه وقال القفال يجوز أن يكون مخاطب بهذا هو الانسان المذكور في قوله ينبأ الانسان يومئذ بما قدم وأخر كأنه

يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وليقول الذين في قلوبهم مرض والكافرون ماذا أراد الله بهذا مثلا يقول حتى يخوفناهم ولأولئك التسعة عشر وقوله كذلك يضل الله من يشاء ويهدي من يشاء يقول تعالى ذكره كما أضل الله هؤلاء المنافقين والمشركين القائلين في خبر الله عن عدة خزنة جهنم أي شيء أراد الله بهذا الخبر من المثل حتى يخوفنا بذكر عدتهم ويهدي من يشاء من يشاء من يشاء الله من خلقه فيضله عن اصابة الحق ويهدي من يشاء منهم فيوفقه لاصابة الصواب وما يعلم جنود ربك من كثرتهم الا هو يعني الله كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وما يعلم جنود ربك الا هو أي من كثرتهم وقوله وما هي الاذكري للبشر يقول تعالى ذكره وما النار التي وصفها الا تذكري ذكركم بها للبشر وهم بنو آدم وبخوالذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وما هي الاذكري للبشر يعني النار حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وما هي الاذكري للبشر قال النار ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (كلا والقمر والليل اذا أدبره والصبح اذا أسفر انها لاحدى الكبريتا ذكركم من كثرتهما) يعني تعالى ذكره بقوله كلا ليس القول كما يقول من زعم أنه يعني أصحابه المشركين خزنة جهنم حتى يجهضهم عنها ثم أقسم ربنا تعالى فقال والقمر والليل اذا أدبر يقول والليل اذولى ذاهبا وبخوالذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة والليل اذا أدبر اذولى \* وقال آخرون في ذلك ما حدثني محمد بن سعد قال ثنا شفي عن أبي قال ثنا شفي عن أبي عن أبيه عن ابن عباس والليل اذا أدبره اذولى \* واختلفت القراءة في قراءة ذلك فقراءته عامة قراء المدينة والبصرة اذا أدبر وبعض قراء مكة والكوفة اذا ادبر \* والصواب من القول في ذلك عندنا أنهم قراءه فان معروفتان صحيحتا المعنى فبأيهما قرأ القارئ فصيب وقد اختلف أهل العلم بكلام العرب في ذلك فقال بعض الكوفيين هما لغتان يقال دبر النهار وأدبره بالصبغ وأدبره بالعلم وكذلك قبل وأقبل فاذا قالوا أقبل الراكب وأدبره لم يقلوه الا بالالف وقال بعض البصريين والليل اذا ادبر يعني اذا ادبر النهار وكان في آخره قال ويقال دبرني اذا جاء خلفي وأدبر اذولى \* والصواب من القول في ذلك عندي أنهم لغتان بمعنى وذلك أنه محكى عن العرب قبح الله ما قبل منه وما ادبر وأخرى ان أهل التفسير لم يميزوا في تفسيرهم بين القراءتين وذلك دليل على أنهم فعلوا ذلك كذلك لانها بمعنى واحد وقوله والصبح اذا أسفر يقول تعالى ذكره والصبح اذا أضاء كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة والصبح اذا أسفر اذا أضاء وأقبل انها لاحدى الكبريتا يقول تعالى ذكره ان جهنم لاحدى الكبريتا يعني الامور العظام وبخوالذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد انها لاحدى الكبريتا يعني جهنم حدثنا أبو السائب قال ثنا أبو معاوية عن اسمعيل بن سميع عن أبي رزين انها لاحدى الكبريتا

حين عرض كتابه يقال له اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا فاذا أخذ في القراءة ينبأ قبح أعماله فيتلجج لسانه من الفزع ويسرع له القراءة فيقال له لا تحرك به لسانك لتعجل به فانه يجب علينا بحكم الوعد والحكمة أن نجتمع

أعمالك عليك وأن تقرأها عليك فاذا قرأناه عليك فاتبع قرآنه بالاعتراف والاقرار ثم ان علينا بيان أمره وشرح مراتب عقوبته قوله سبحانه  
(كلا بل تحبون) قال بعضهم هو بمعنى حقا وقال جارا لله وورد عن رسول الله (١٠٣) صلى الله عليه وسلم عن عادة العجلة وتحثله

على الأناة والتؤدة وقد بالغ في ذلك  
باتباعه قوله بل تحبون العاجلة  
كأنه قال بل أتم يا بني آدم خلقتم من  
عجل تعجلون في كل شيء ومن ثم  
تحبون الدنيا وتركون الأخرى ثم  
وصف اليوم الآخر بقوله (وجوه  
يومئذ ناضرة) ذات نضارة وبهاء  
والوجه عبارة عن الجملة قاله في  
الكشاف والأولى عندي تقليلا  
للجواز أن يراد بالوجه العيون فيكون  
من اطلاق الكل على الجزء  
لا عكسه (الربها ناظرة ووجوه  
يومئذ باسرة) شديدة العبوس (تظن  
أن يفعل بها فاقرة) فعل هو في شدته  
وظاعته فاقرة أي داهية تنصم  
فقار الظاهر كما توقعت الوجوه  
الناضرة أن يفعل بها كل خير قال  
الاصمعي الفقر أن يحز أنف البعير  
حتى يخلص إلى العظم أو يقرب  
منه ثم يجعل فيه خشبة يحجز بها البعير  
ومنه قيل عملت به الفاقرة وقال  
الكلبي هي أن تحجب عن رؤية ربها  
فلا تنظر إليه واعلم أن أهل السنة  
استدلوا بالآية على إمكان رؤية  
الله تعالى في الآخرة بل على وجوبها  
بحكم الوعد وحاصل كلامهم  
أن النظران كان بمعنى الرؤية فهو  
المطلوب وان كان بمعنى تقليب  
الحدقة نحو المرئي فهذا في حقه  
تعالى محال لأنه منزه عن الجهة  
والمكان فوجب حمله على مسببه  
وهو الرؤية وهذا مجاز مشهور وأما  
المعتلة فزعموا ان النظر المقرون بالي  
انما يراد به تقليب الحدقة نحو المرئي  
التماس للرؤية فقد تحصل الرؤية  
وقد لا تحصل كما قال سبحانه وتراهم

قال جهنم حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله انها لاحدى الكبر قال  
هذه النار حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة انها لاحدى  
الكبر قال هي النار حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت  
الضحاك يقول في قوله انها لاحدى الكبر يعني جهنم حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي  
قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس انها لاحدى الكبر يعني جهنم وقوله  
نذيرا للبشر يقول تعالى ذكره ان النار لاحدى الكبر نذيرا لبني آدم واختلف أهل التأويل  
في معنى قوله نذيرا للبشر وما الموصوف بذلك فقال بعضهم عن ذلك النار وقالوا هي صفة للهائه التي  
في قوله انها وقالوا هي النذير فعلى قول هؤلاء النذير نصب على القطع من احدى الكبر لأن احدى  
الكبر معرفة وقوله نذيرا نكرة والكلام قديم حسن الوقوف عليه دونه ذكر من قال ذلك حدثنا  
بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال قال الحسن والله ما أنذر الناس بشيء أدهى  
منها أو داهية هي أدهى منها \* وقال آخرون بل ذلك من صفة الله تعالى وهو خير من الله عن نفسه  
أنه نذير خلقه وعلى هذا القول يجب أن يكون نصب قوله نذيرا على الخروج من جملة الكلام المتقدم  
فيكون معنى الكلام وما جعلنا أصحاب النار الا ملائكة نذير للبشر يعني انذارهم فيكون قوله  
نذيرا بمعنى انذارهم كما قال فكيف كان نذير بمعنى انذاري ويكون أيضا بمعنى انها لاحدى الكبر  
صيرنا ذلك كذلك نذيرا فيكون قوله انها لاحدى الكبر مؤدبا عن معنى صيرنا ذلك كذلك وهذا  
المعنى قصد من قال ذلك ان شاء الله ذكر من قال ذلك حدثني أبو السائب قال ثنا أبو  
معاوية عن اسمعيل عن أبي رزين انها لاحدى الكبر قال جهنم نذير للبشر يقول الله أنالكم منها  
نذير فاتقوها \* وقال آخرون بل ذلك من صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا نصب نذيرا على  
الحال مما في قوله قم وقالوا معنى الكلام قم نذير للبشر فأنذر ذكر من قال ذلك حدثني يونس  
قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله نذيرا للبشر قال الخلق قال بنو آدم البشر فيصير له  
محمد النذير قال نعم يندبرهم وقوله لمن شاء منكم أن يتقدم أو يتأخر يقول تعالى ذكره نذير للبشر لمن  
شاء منكم أيها الناس أن يتقدم في طاعة الله أو يتأخر في معصية الله وبخو الذي قلنا في ذلك قال  
أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال  
ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله لمن شاء منكم أن يتقدم أو يتأخر قال من شاء اتبع طاعة  
الله ومن شاء تأخر عنها حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة لمن شاء منكم  
أن يتقدم أو يتأخر يتقدم في طاعة الله أو يتأخر في معصيته ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ كل  
نفس بما كسبت رهينة إلا أصحاب اليمين في جنات يتساءلون عن المجرمين ما سلككم في سقر  
قالوا لم نك من المصلين ولم نك نطعم المسكين وكنا نحوض مع الخائضين ﴿ يقول تعالى ذكره كل  
نفس مأمورة منية بما عملت من معصية الله في الدنيا رهينة في جهنم إلا أصحاب اليمين فانهم غير  
مرتهين ولكنهم في جنات يتساءلون عن المجرمين وبخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل  
ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن  
أبيه عن ابن عباس كل نفس بما كسبت رهينة يقول مأخوذة بعملها حدثنا بشر قال ثنا

ينظرون اليك وهم لا يبصرون ويقال دور فلان متناظرة أي متقابلة ولا ريب أن تقليب الحدقة نحو الشيء يستدعي جهة لذلك الشيء وهذا في  
حق الله تعالى محال فوجب حمل النظر على الانتظار أي منتظرة ثواب ربها كقولك أنا ناظر إلى فلان ما يصنع في والانتظار اذا كان في شيء

متيقن الوقوع لا يوجب الغم والحزن بل يزيد اللذة والفرح واعترض بأن النظر اذا كان بمعنى الانتظار لا يعدى الى كقوله انظر وناظمتين من نوركم هل ينظرون الا تاويله وأجيب (١٠٤) بأن ذلك انما يكون اذا كان منتظرا للشخص أما اذا كان منتظرا للرفده ومعمونه

فانه يستعمل مقروفاً بالي كقول الرجل انما نظرى الى الله ثم اليك وقد يقول الأعمى عيني ناظرة اليك سلمنا لكن لم لا يجوز أن يكون الى واحد الآلاء أي نعمة ربهام منتظرة وتقديم المفعول لأجل الفاصلة أو للاختصاص أي لا ينتظرون الا الى نعمة الله ورحمته قال في الكشف وهذا المعنى أعنى افادة الاختصاص أحد الدلائل الدالة على أن النظر ههنا ليس بمعنى تقليب الحديقة ولا بمعنى الرؤية لأنهم ينظرون الى أشياء ويرون أشياء لا تدخل تحت الحصر فلا بد من حمل النظر على معنى يصح معه الاختصاص وهو التوقع والرجاء وحين وصف القيامة الكبرى أتبعه نعت القيامة الصغرى فرؤهم عن ايثار العاجلة على الآجلة وذكرم حالة الموت التي هي أول منزلة من منازل الآخرة والضمير في بلغت للنفس لدلالة تقرينة الحال والمقال كما في قوله فولوا اذا بلغت الحلقوم والتراقى العظام المكتشفة نغرة النحر من الجانبين واحدها ترقة والمراد زهوق الروح لأن متعلق النفس هو الروح الحيواني الذي منعه القلب فاذا فارق المنبع لم يبق من آثاره في حواله الا قليل كما لو غارت العين لم يبق في نواحيها الا أثر قليل من الندوة فيزول عن قرب قوله (وقيل من راق) ان كان من الرقية يقال رقاها يرقه اذا عوّده بما يشفيه ومنه بسم الله ارقك من كل ما يؤذيك فالتائل هم بعض أصحاب الميت

يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله كل نفس بما كسبت رهينة الا أصحاب اليمين قال غلق الناس كلهم الا أصحاب اليمين حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله كل نفس بما كسبت رهينة الا أصحاب اليمين قال لا يحاسبون حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قول الله كل نفس بما كسبت رهينة الا أصحاب اليمين أصحاب اليمين لا يرتبون بذنوبهم ولكن يغفرها الله لهم وتجاوزها عنهم كما وعدهم حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاک يقول في قوله كل نفس بما كسبت رهينة قال كل نفس سبقته كلمة العذاب يرتبه الله في النار لا يرتبه الله أحد من أهل الجنة ألم تسمع أنه قال كل نفس بما كسبت رهينة الا أصحاب اليمين يقول ليسوار رهينة في جنات يتساءلون حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا نبي عيسى قال ثنا نبي أبيه عن ابن عباس في قوله الا أصحاب اليمين قال ان كان أحدهم سبقته كلمة العذاب جعل منزله في النار يكون فيها رهينة وليس يرتبه أحد من أهل الجنة هم في جنات يتساءلون واختلف أهل التأويل في أصحاب اليمين الذين ذكروهم الله في هذا الموضع فقال بعضهم هم أطفال المسلمين ذكر من قال ذلك حدثني واصل بن عبد الاعلى قال ثنا ابن فضيل عن الأعمش عن عثمان عن زاذان عن علي رضي الله عنه في هذه الآية كل نفس بما كسبت رهينة الا أصحاب اليمين قال هم ولدان حدثنا محمد بن بشر قال ثنا مؤمل قال ثنا سفیان عن عثمان أبي اليقظان عن زاذان أبي عمر عن علي في قوله كل نفس بما كسبت رهينة الا أصحاب اليمين قال أطفال المسلمين حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفیان عن الأعمش عن عثمان بن عمير أبي اليقظان عن زاذان أبي عمر عن علي رضي الله عنه الا أصحاب اليمين قال أولاد المسلمين حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفیان عن أبي اليقظان عن زاذان عن علي رضي الله عنه الا أصحاب اليمين قال هم ولدان قال هم ولدان \* وقال آخرون هم الملائكة ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن شريك عن الأعمش عن أبي ظبيان عن ابن عباس قال هم الملائكة وانما قال من قال أصحاب اليمين في هذا الموضع هم ولدان وأطفال المسلمين ومن قال هم الملائكة لأن هؤلاء لم يكن لهم ذنوب وقالوا لم يكونوا يسألوا المجرمين ما سلككم في سقر الا أنهم لم يقرئوا في الدنيا ماتم ولو كانوا اقربوها وعرفوها لم يكونوا يسألونها عما سلككم في سقر لان كل من دخل من بني آدم من بلغ حد التكليف ولزمه فرض الامر والنهي قد علم أن أحدا لا يعاقب الا على المعصية وقوله في جنات يتساءلون عن المجرمين ما سلككم في سقر يقول أصحاب اليمين في بساتين يتساءلون عن المجرمين الذين سلكوا في سقر أي سقركم في سقر قالوا لم نك من المصلين يقول قال المجرمون لهم لم نك في الدنيا من المصلين الله ولم نك نطعم المسكين بخلا بما خوطم الله ومنعنا من حقه وكنا نخوض مع الخائضين يقول وكنا نخوض في الباطل وفيما يكرهه الله مع من يخوض فيه كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وكنا نخوض مع الخائضين قال كنا غوى وغاوى معه

حدثنا وأقاربه والاستفهام اما على أصله لأن العادة جارية على طلب الطبيب والراقى في وقت ما يشتد المرض واما بمعنى الانكار أي من الذي يقدر أن يرقى هذا الانسان المشرف على الموت وان كان اشتقاقه من الرقى الصعود ومنه المراقبة قال الله تعالى

ولن تؤمن لريك فالقائل بعض الملائكة يعني أيكم يرقى بروح هذا المحتضر ملائكة الرحمة أم ملائكة العذاب وعن ابن عباس أن الملائكة  
يكهون القرب من الكافرين فيقول ملك الموت من يرقى بروح هذا الكافر (١٠٥) وقال الكلبي يحضر العبد عند الموت سبعة أملاك

من ملائكة العذاب مع ملك الموت  
فاذا بلغت نفس العبد السراق  
نظر بعضهم الى بعض أيهم يعرج  
بروحه الى السماء (وظن) المحتضر  
أى يتيقن (أنه) وقت (الفرار) عن  
الدينا وأوان الفطام عن ما لوفاتها  
وفي التعبير عن اليقين ههنا بالظن  
تهكم بالميت وإشارة الى أن الانسان  
لتهلكه على الدنيا وحرصه على  
الحياة العاجلة لا يكاد يقطع بحلول  
الأجل وإن لم يبق منه الا حشاشة  
يسيرة غايته أنه يغلب على ظنه  
الموت مع رجاء الحياة العاجلة  
لا يكاد يقطع بالموت واستدل بهذه  
الآية على أن النفس باق بعد  
خراب البدن لأن الله سمي الموت  
فراقا والفرار والوصول صفة  
والصفة تستدعي وجود الموصوف  
(والفتن الساق بالساق) فيه  
وجهان أحدهما أنه كناية عن  
الشدة كما مر في قوله يوم يكشف  
عن ساق أى اتصلت شدة فراق  
الدنيا وترك الأهل والولد والجاه  
وشماتة الأعداء وحنن الأولياء وغير  
ذلك بشدة الاقبال على أحوال  
الآخرة وأهوالها الثاني أن الساق  
هى العضو المخصوص قال الشعبي  
أما رأيت في التزع كيف يضرب  
باحدى رجله على الأخرى وقال  
الحسن وسعيد بن المسيب هما  
ساقاه الفتى فى أ كفانه وقيل  
التفاف ساقيه هو أنه اذا مات  
يلتص ساقاه ولصقت احدهما  
بالأخرى وقريب منه قول قتادة  
ماتت رجلاه فلا يجملانه وقد كان

حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قوله وكان نحووس مع الخائضين  
قال يقولون كما غوى غاوغوي نامعه ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴾ وكان كاذب بيوم الدين  
حتى أنانا اليقين فماتت شفاعته الشافعين فماتت شفاعته الشافعين ﴿ وقوله وكان كاذب  
بيوم الدين يقول تعالى ذكره قالوا وكان كاذب بيوم المحازاة والثواب والعذاب ولا نصتق شواب  
ولا عقاب ولا حساب حتى أنانا اليقين يقول قالوا حتى أنانا الموت الموقن به فماتت شفاعته  
الشافعين يقول فما يشفع لهم الذين شفعتهم الله فى أهل الذنوب من أهل التوحيد فماتت شفاعتهم  
وفى هذه الآية دلالة واضحة على أن الله تعالى ذكره مشفع بعض خلقه فى بعض وبنحو الذى قلنا  
فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا  
سفيان عن سلمة بن كهيل قال ثنا أبو الزعراء عن عبد الله فى قصة ذكره فى الشفاعة قال  
ثم تشفع الملائكة والنبون والشهداء والصالحون والمؤمنون ويشفعهم الله فيقول أنا أرحم الراحمين  
فيخرج من النار أكثر ما أخرج من جميع الخلق من النار ثم يقول أنا أرحم الراحمين ثم قرأ عبد الله  
يا أيها الكفار ما سلككم فى سقر قالوا لم نك من المصلين ولم نك نطعم المسكين وكان نحووس مع  
الخائضين وكان كاذب بيوم الدين وعقد بيده أربعا ثم قال هل ترون فى هؤلاء من خيرا لا ما يترك  
فيها أحديه خير حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن ادريس قال سمعت عمى واسمعيل بن أبى  
خالد عن سلمة بن كهيل عن أبى الزعراء قال قال عبد الله لا يبق فى النار الا أربعة أو ذوا الأربعة  
« الشك من أبى جعفر الطبرى » ثم يتاوماسلككم فى سقر قالوا لم نك من المصلين ولم نك نطعم  
المسكين وكان نحووس مع الخائضين وكان كاذب بيوم الدين حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال  
ثنا سعيد عن قتادة فماتت شفاعته الشافعين تعلمن أن الله يشفع المؤمنين يوم القيامة ذكرنا  
أن نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول ان من أمتى رجلا يدخل الله بشفاعته الجنة أكثر من  
بنى تميم \* قال الحسن أكثر من ربيعة ومضر كذا حدث أن الشهيد يشفع فى سبعين من أهل بيته  
حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فماتت شفاعته الشافعين قال  
تعلمن أن الله يشفع بعضهم فى بعض \* قال ثنا أبو ثور قال معمر وأخبرني من سمع أنس بن  
مالك يقول ان الرجل يشفع للرجلين والثلاثة والرجل \* قال ثنا أبو ثور عن معمر عن أيوب  
عن أبى قلابة قال يدخل الله بشفاعة رجل من هذه الأمة الجنة مثل بنى تميم أو قال أكثر من بنى تميم  
وقال الحسن مثل ربيعة ومضر وقوله فماتت شفاعته الشافعين يقول فماتت شفاعته الشافعين  
تذكرة الله يا هم هذا القرآن معرضين لا يستمعون لها فيتعظوا ويعتبروا وبنحو الذى قلنا فى ذلك  
قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة  
فماتت شفاعته الشافعين أى عن هذا القرآن ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴾ كأنهم حمر  
مستنفرة فرت من قسورة بل يريد كل امرئ منهم أن يؤتى صحفا منشرة كلابل لا يخافون  
الآخرة ﴿ يقول تعالى ذكره فماتت شفاعته الشافعين بالله عن التذكرة معرضين مولين عنها تولية الحمر  
المستنفرة فرت من قسورة واختلفت القراء فى قراءة قوله مستنفرة فقرا ذلك عامة قراء الكوفة  
والبصرة بكسر الفاء وفى قراءة بعض المكيين أيضا بمعنى نافرة (١) \* والصواب من القول فى ذلك

(١) أى وقرأه المكيون بالفتح بمعنى منفرة مذعورة فتنبه كتبه مصححه

(١٤) - (ابن جرير) - التاسع والعشرون - عليهما جؤالا (الى ربك) أى حكمه خاصة (يومئذ المساق) أى السوق وقيل  
أراد أن سوقه وقتئذ يفوض الى الله دون غيره والفرق أن الرب أى حكمه فى الأول هو المسوق اليه وهو فى الثانى سائق يسوقه الى الجنة وأولى

النار قوله (فلا صدق ولا صلي) الضمير فيه عائدا الى الانسان المذكور في قوله ايحسب الانسان ان لن يجمع عظامه وقد سبق ان تعينه صنفى او شخصى اخبر الله سبحانه عن اختلال حال اعماله (١٠٦) فيما يتعلق باصول الدين وفروعه قائلا فلا صدق اى فلا صدق بالرسول او بالقرآن

او بالبعث ولا صلي (ولكن كذب) بالحق (وتولى) عن الطاعة ثم ذهب الى اهله يتمطى متبخترا مفتخرا بذلك واصله يتمط أى يتمدد لأن المتبختر يتمخطاه قلبت الطاء الأخيرة ياء كفاى تقضى البازى ويحتمل أن يكون من مطا الظهر لأن المتبختر يلبى ظهره قال أهل العربية لاهننا بمعنى لم وقلمنا تقع لا الداخلة على الماضى الامكورة ومنه الحديث لا أكل ولا شرب ولا استهل أما قوله عز من قائل فلا اقتحم العقبة فسيجيء قال قتادة والكلبي ومقاتل أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيد أبى جهل ثم قال له (أولى لك فأولى) يوعدده ويدعوه عليه بالهلاك والبعده عن الخير والقرب من المكاره وقدم فى قوله فأولى لهم وذلك فى سورة القتال فقال أبوجهل بأى شئ تهددنى لا تستطيع أنت ولا ربك أن تفعل فى شئ أوانى لأعز أهل هذا الوادى ثم سلب يده ذاهبا فنزل الله كما قال الرسول قال الفضال هذا محتمل ويحتمل أن يكون أيضا وعيدا مبتدأ من الله للكافر على طريقة الالتفات ويحتمل أن يكون أمرا من الله لنبيه بأن يقوله لعده والله فيكون القول مقدر أى قفلنا لك يا محمد قل له هذا ثم قال دليلين على صحة الخبر الاول (ايحسب الانسان أن يترك سدى) أى همل لا يكلف ولا يحاسب بعمله وهذا خلاف الحكمة نظيره أحسبتم أنما خلقناكم عبثا وأنكم الينا لاترجعون الثانى الاستدلال بالخالق الأول

عندنا أنهم اقراء تان معروفان صحيحتا المعنى فبأيتهما قرأ القارى فمصيب وكان الفراء يقول الفصح والكسرى ذلك كثيران فى كلام العرب وأنشد

أمسك حمارك انه مستنفر \* فى اثر أحمره عمدن لغزب

وقوله فرت من قسورة اختلف أهل التأويل فى معنى القسورة فقال بعضهم هم الرماة ذكر من قال ذلك حدثنى أبو السائب قال ثنا حفص بن غياث عن حجاج عن عطاء عن ابن عباس فى قوله فرت من قسورة قال الرماة حدثنى ابن حميد قال ثنا مهراى عن سفيان وحدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن الاعمش عن أبى ظبيان عن أبى موسى فرت من قسورة قال الرماة حدثنا ابن حميد قال ثنا مهراى عن سفيان عن منصور عن مجاهد فرت من قسورة قال هى الرماة \* قال ثنا وكيع عن سفيان عن منصور عن مجاهد مثله حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن منصور عن مجاهد مثله حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد مثله حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله قسورة قال عصبية قناص من الرماة زاد الحرث فى حديثه قال وقال بعضهم فى القسورة هو الأسد وبعضهم الرماة حدثنا هناد بن السرى قال ثنا أبو الأحوص عن سماك عن عكرمة فى قوله فرت من قسورة قال القسورة الرماة فقال رجل لعكرمة هو الأسد بلسان الحبشة فقال عكرمة اسم الأسد بلسان الحبشة عنسة حدثنى يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية قال أخبرنا أبو رجاء عن عكرمة فى قوله فرت من قسورة قال الرماة حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن اسراييل عن أبى اسحق عن سليمان بن عبد الله السلولى عن ابن عباس قال هى الرماة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فرت من قسورة وهم الرماة القناص حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله فرت من قسورة قال قسورة النبل \* وقال آخرون هم القناص ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنا أبى قال ثنا عمى قال ثنا أبى عن أبيه عن ابن عباس فرت من قسورة يعنى رجال القناص حدثنا ابن بشار قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن أبى بشر عن سعيد بن جبيرة فى هذه الآية فرت من قسورة قال هم القناص حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن شعبة عن أبى بشر عن سعيد بن جبيرة قال هم القناص \* وقال آخرون هم جماعة الرجال ذكر من قال ذلك حدثنا ابن المنثى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة وحدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن شعبة عن أبى حمزة قال سألت ابن عباس عن القسورة فقال ما أعلمه بلغة أحد من العرب الأسد هى عصب الرجال حدثنا ابن المنثى قال ثنا عبد الصمد بن عبد الوارث قال ما أعلمه بلغة أحد من العرب الأسد هى عصب الرجال حدثنا ابن المنثى قال ثنا عبد الصمد بن عبد الوارث قال سمعت أبى يحدث قال ثنا داود قال ثنا عباس بن عبد الرحمن مولى بنى هاشم قال سئل ابن عباس عن القسورة قال جمع الرجال ألم تسمع ما قالت فلانة فى الجاهلية

على الاعادة و (منى يمنى) يراق فى الرحم من ذكر فالمنى ومن أنت فلانطقة والنطقة اسم لما ينطف كالقبضة لما يقبض والغرفة لما يغرف لأنها غلبت على الماء المخصوص الذى هو للحيوان بمنزلة البذر للنبات والمنى فعيل بمعنى مفعول من المنى

بالسكون وهو الدفق غلب أيضا على الماء المخصوص فقلوه من منى أى من هذا الجنس كالتا كيدلها وقوله يبنى تا كيد على تا كيد وفيه إشارة إلى حقارة الانسان في ذاته وأنه لا يليق به التمطي والفخر والاستكبار (١٠٧) عن طاعة خالقه فانه مخلوق من المنى الذى جرى على

مجرى النجاسة نظيره في عيسى وأمه كائنا ما كان الطعام والمراد به قضاء الحاجة قوله (نخاق فسوى) أى قدر فعدل أركانه وقيل خلق فيه الروح فصيرا أعضاءه متناسبة (بفعل منه) أى من الانسان (الزوجين) الصنفين (الذكور والانثى) عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان اذا قرأ آخامة السورة قال عقبيها سبحانه بلى والله الموفق واليه المصير والمآب

(سورة الدهر وهي مكية حروفها ألف وثلاثة وخمسون كلمتها مائتان وأربعون)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(هل أتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا انا خلقنا الانسان من نطفة أمشاج نبتليه فجعلناه سميعا بصيرا انا كفورا انا اعتدنا للكافرين سلاسل وأغلالا وسعيرا ان الأبرار يشرون من كأس كان مزاجها كافورا عينا يشرب بها عباد الله يفجرونها تفجيرا يوفون بالنذر ويخافون يوما كان شره مستطيرا ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتايا وأسيرا انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا انا نخاف من ربنا يوما عبوسا قطيرا فوقاهم الله شر ذلك اليوم ولقاهم نضرة وسرورا وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا متكئين فيها على الأرائك لا يرون فيها شمسا ولا زمهيرا ودانية عليهم ظلالها وذللت قطوفها تذليلا ويطاف

يا بنت لؤى خيرة لخيره \* أحوالها في الحى مثل التسوره

\* وقال آخرون هي أصوات الرجال ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن عيينة عن عمرو بن عطاء عن ابن عباس فرت من قسورة قال ركرك الناس أصواتهم \* قال أبو كريب قال سفيان هل تحس منهم من أحد أو تسمع لهم ركزا \* وقال آخرون بل هو الأسد ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن هشام بن سعد عن زيد بن أسلم عن أبي هريرة فرت من قسورة قال هو الأسد حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني هشام بن سعد عن زيد بن أسلم عن ابن سيلان أن أبا هريرة كان يقول في قول الله فرت من قسورة قال هو الأسد حدثني محمد بن معمر قال ثنا هشام عن زيد بن أسلم في قول الله فرت من قسورة قال هو الأسد حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني داود بن قيس عن زيد بن أسلم في قول الله فرت من قسورة قال هو الأسد حدثني محمد بن خالد بن خدش قال ثنا سلم بن قتيبة قال ثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن يوسف بن مهران عن ابن عباس أنه سئل عن قوله فرت من قسورة قال هو بالعربية الأسد وبالفارسية شار وبالنبطية أريا وبالحبشية قسورة حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله فرت من قسورة يقول الأسد حدثني أبو السائب قال ثنا حفص بن غياث عن هشام بن سعد عن زيد بن أسلم عن أبي هريرة قال هو الأسد حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فرت من قسورة قال القسورة الأسد وقوله بل يريد كل امرئ منهم أن يؤتى صحفا منشرة يقول تعالى ذكره ما بهؤلاء المشركين في اعراضهم عن هذا القرآن أنهم لا يعلمون أنه من عند الله ولكن كل رجل منهم يريد أن يؤتى كتابا من السماء ينزل عليه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله بل يريد كل امرئ منهم أن يؤتى صحفا منشرة قال قد قال قائلون من الناس يا محمد ان سرك أن تتبعك فأتنا بكتاب خاصة الى فلان وفلان تؤمر فيه باتباعك قال قتادة يريدون أن يؤتوا براءة بغير عمل حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله بل يريد كل امرئ منهم أن يؤتى صحفا منشرة قال الى فلان من رب العالمين وقوله كلاب لا يخافون الآخرة يقول تعالى ذكره ما الأمر كما يزعمون من أنهم لو أتوا صحفا منشرة صدقوا بل لا يخافون الآخرة يقول لكنهم لا يخافون عقاب الله ولا يصدقون بالبعث والثواب والعقاب فذلك الذى دعاهم الى الاعراض عن تذكرة الله وهون عليهم ترك الاستماع لوجهه وتزليله وبنحو الذى قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله كلاب لا يخافون الآخرة انما أفسدهم أنهم كانوا لا يصدقون بالآخرة ولا يخافونها هو الذى أفسدهم ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (كلا إنه تذكرة فمن شاء ذكره وما يذكرون الا ان يشاء الله هو أهل التقوى وأهل المغفرة) يعنى جل ثناؤه بقوله كلاب انه تذكرة ليس الأمر كما يقول هؤلاء المشركون في هذا القرآن

عليهم بأنية من فضة أو كواب كانت قوارير قوارير من فضة قد دروها تقديرا ويسقون فيها كأسا كان مزاجها نجيبا عينا فيها تسمى سلسيلا ويطوف عليهم ولدان مخلدون اذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤا منثورا واذا رأيتهم رأيت نعيما وملكا كبيرا عليهم ثياب سندس خضر

واستبرق وحلوا ساورا من فضة وسقاهم ربهم شرابا طهورا ان هذا كان لكم جزاء وكان سعيكم مشكورا انانحن نزلنا عليك القرآن تزيلا  
فاصبر لحكم ربك ولا تطع منهم أثمأ أو كفورا (١٠٨) واذ كراسم ربك بكرة وأصيلا ومن الليل فاستجد له وسبحه ليلا طويلا ان

من أنه سحر يؤثر وأنه قول البشر ولكنه تذكرة من الله خلقه ذكرا به وبخو الذي قلنا في ذلك  
قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة  
قوله كلاً انه تذكرة أي القرآن وقوله فمن شاء ذكره يقول تعالى ذكره فمن شاء من عباد الله الذين  
ذكروهم الله بهذا القرآن ذكره فاعتظ واستعمل ما فيه من أمر الله ونهيه وما يذكرون إلا أن يشاء  
الله يقول تعالى ذكره وما يذكرون هذا القرآن فيتعظون به ويستعملون ما فيه إلا أن يشاء الله أن  
يذكروه لأنه لا أحد يقدر على شيء إلا أن يشاء الله يقدره عليه ويعطيه القدرة عليه وقوله هو أهل  
التقوى وأهل المغفرة يقول تعالى ذكره الله أهل أن يتقى عباده عاقبه على معصيتهم إياه فيجتنبوا  
معاصيه ويسارعوا إلى طاعته وأهل المغفرة يقول هو أهل أن يغفرو ذنوبهم إذا هم فعلوا ذلك ولا  
يعاقبهم عليها مع توبتهم منها وبخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك  
حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة هو أهل التقوى وأهل المغفرة بنا  
محقق أن تتقى محارمه وهو أهل المغفرة يغفر الذنوب حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور  
عن معمر عن قتادة في قوله هو أهل التقوى وأهل المغفرة قال أهل أن تتقى محارمه وأهل المغفرة  
أهل أن يغفرو الذنوب

آخر تفسير سورة المدثر

(تفسير سورة القيامة)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

القول في تأويل قوله تعالى (لا أقسم بيوم القيامة ولا أقسم بالنفس اللوامة أي حسب الإنسان  
أن لن نجع عظامه بلى قادرين على أن نسوي بنانه) اختلفت القراء في قراءة قوله لا أقسم بيوم  
القيامة فقرأت ذلك عامة قراء الأمصار لا أقسم مفصولة من أقسم سوى الحسن والاعرج فانه  
ذكر عنهما أنهما كانا يقرآن ذلك لا أقسم بيوم القيامة بمعنى أقسم بيوم القيامة ثم أدخلت عليها  
لام القسم والقراءة التي لا أستجيز غيرها في هذا الموضع لا مفصولة أقسم مبتدأة على ما عليه قراء  
الأمصار لاجتماع الحجة من القراء عليه وقد اختلف الذين قرؤوا ذلك على الوجه الذي اخترنا قراءته  
في تأويله فقال بعضهم لا صلة وانما معنى الكلام أقسم بيوم القيامة ذكر من قال ذلك حدثنا  
أبو هشام الرفاعي قال ثنا ابن يمان قال ثنا سفيان عن ابن جريح عن الحسن بن مسلم بن  
يئاق عن سعيد بن جبيرة لا أقسم بيوم القيامة قال أقسم بيوم القيامة حدثنا ابن حميد قال ثنا  
مهران عن سفيان عن ابن جريح عن الحسن بن مسلم عن سعيد بن جبيرة لا أقسم قال أقسم  
\* وقال آخرون منهم بل دخلت لا تؤكد للكلام ذكر من قال ذلك \* سمعت أبا هشام الرفاعي  
يقول سمعت أبا بكر بن عياش يقول قوله لا أقسم تؤكد للقسم كقوله لا والله وقال بعض نحوبي  
الكوفة لا رد لكلام قدمي من كلام المشركين الذين كانوا ينكرون الجنة والنار ثم ابتدئ القسم

هؤلاء يحبون العاجلة ويذرون  
وراءهم يوم ما ثقيلنا نحن خلقناهم  
وشددنا أسرهم وادأشنا بدلنا  
أمثالهم تبديلا ان هذه تذكرة  
فمن شاء اتخذ إلى ربه سبيلا وما  
تشاؤن إلا أن يشاء الله ان الله كان  
علما حكيما يدخل من يشاء في  
رحمته والظالمين أعد لهم عذابا  
أليما ﴿١٠٩﴾ القراآت سلاسل بالتنوين  
والوقف بالالف أبو جعفر ونافع  
وعلى وأبو بكر وحماد وهشام سلاسل  
في الحالين ابن كثير وحمزة وخلف  
وسهل ويعقوب يصلون بغير ألف  
ويقفون بالالف قوارير قوارير  
غير مصروفين في الحالين حمزة  
ويعقوب كلاهما بالتنوين والوقف  
بالالف والثاني بغير الالف في  
الحالين الباقيون كلاهما بغير  
تنوين والوقف على الأول بالالف  
لؤلؤا بالواو في الأول شجاع ويزيد  
وأبو بكر وحماد الآخرون  
بهمزتين عاليهم بسكون الياء  
وكسر الهاء أبو جعفر ونافع وحمزة  
والمفضل الباقيون بفتح الياء وضم  
الهاء خضرو واستبرق بالرفع فيهما  
واستبرق بالخفض ابن كثير  
والمفضل وأبو بكر وحماد  
الآخرون بالخفض فيهما وما  
يشاؤون على الغيبة ابن كثير وابن  
عامر وأبو عمرو ﴿١١٠﴾ الوقوف  
مذكورا ه أمشاج لا قد قيل  
يوقف عليه لئلا يوهم أن نبتليه  
صفة له لأنه حال من خلقنا أي  
خلقناه مريدين ابتلاءه والوهم  
المدكور زائل لأن ضمير المفعول  
في نبتليه واحد والامشاج جمع

بصيرا ه كفورا ه سعيرا ه كافورا ه ج لاحتمال أن يكون عينا بدلا تفجيرا ه مستطيرا ه شكورا ه قطيرا ه  
سرورا ه ج على الاراتك ط لاحتمال ما بعده الحال والاستئناف زمهيرا ه ج لما يعرف في التفسير تذيلا ه كانت قوارير ه لا



وقيل بوقف عليه وليس به لان الثانية بدل من الاولى تقديرا ه زنجيلا ه ج لما مر في كافورا سلسيلا ه ج مخلدون ه بناء على ان حسبتهم صفة الولدان والظرف عارض منشورا ه كبيرا ه واستبرق ك (١٠٩) لاختلاف الجملتين مع ان وجه الحال في الواو

واضح أى وقد حلوا فضة ج لأن الواو يحتمل الحال والاستئناف وهذا أولى لافراد هذه النعمة العظيمة عن سائر النعم طهورا ه ط مشكورا ه تزيلا ه ج للآية مع الفاء أو كفورا ه أصيلا ه ج لما ذكرنا طويلا ه ثقيلا ه أسرهم ج تبديلا ه تذكرة ج سيلا ه أن يشاء الله ط حكما ه والوصل أوجه بناء على أن الجملة صفة في رحمته ط أليما ه التفسيرات تفقوا على أن هل ههنا وفي الغاشية بمعنى قد وهذا ما ذهب اليه سيبويه قال وإنما تنقيد معنى الاستفهام حيث تنقيد لتقدير الهمزة وإنما حذف الهمزة لكثرة الاستعمال والدليل على تقدير الهمزة جواز اظهارها مع هل كقوله

سائل فوارس يربوع بشدتنا \*  
أهل رأونا بسفح القاع ذى الاكم  
ويربوع أبو حى من تميم ومعنى الآية  
أقد أتى فالاستفهام يفيد التقرير  
وقد تنقيد التقريب فيكون حاصله  
أنه (أتى على الانسان) قبل زمان  
قريب (حين من الدهر) وهو طائفة  
من الزمان غير محدودة وعن ابن  
عباس وابن مسعود أن الانسان  
ههنا آدم والحين محدود وذلك أنه  
مكث أربعين سنة طينا إلى أن نفخ  
فيه الروح فصار شيئا مذكورا بعد أن  
كان كالنسي وفي رواية عنه قال أقام  
من طين أربعين سنة ومن صلصال  
أربعين ثم من حماسنون أربعين  
ثم خلقه بعد مائة وعشرين واطلاق  
الانسان عليه قبل نفخ الروح فيه

فقبل أقسم بيوم القيامة وكان يقول كل يمين قبلها رد الكلام فلا بد من تقديم لاقبلها ليفرق بذلك بين اليمين التي تكون بحمدوا اليمين التي تستأنف ويقول ألا ترى أنك تقول مبتدئا والله ان الرسول لحق وإذا قلت لا والله ان الرسول لحق فكأنك أكذبت قوما أنكروه واختلفوا أيضا في ذلك هل هو قسم أم لا فقال بعضهم هو قسم أقسم ربنا بيوم القيامة وبالنفس اللوامة ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة عن أبي الخير بن تميم عن سعيد بن جبير قال قال لي ابن عباس من أنت فقلت من أهل العراق فقال أيهم فقلت من بني أسد فقال من حريمهم أو ممن أنعم الله عليهم فقلت لا بل ممن أنعم الله عليهم فقال لي سل فقلت لا أقسم بيوم القيامة فقال يقسم ربك بما شاء من خلقه حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله لا أقسم بيوم القيامة ولا أقسم بالنفس اللوامة قال أقسم بهما جميعا \* وقال آخرون بل أقسم بيوم القيامة ولم يقسم بالنفس اللوامة وقال معنى قوله ولا أقسم بالنفس اللوامة ولست أقسم بالنفس اللوامة ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال قال الحسن أقسم بيوم القيامة ولم يقسم بالنفس اللوامة \* وأولى الأقوال في ذلك عندي بالصواب قول من قال ان الله أقسم بيوم القيامة وبالنفس اللوامة وجعل لارذ لكلام قد كان تقدمه من قوم وجوابا لهم وإنما قلنا ذلك أولى الأقوال بالصواب لأن المعروف من كلام الناس في محاوراتهم إذا قال أحدهم لا والله لا فعلت كذا أنه يقصد بلارذ الكلام وبقوله والله ابتداء يمين وكذلك قولهم لا أقسم بالله لا فعلت كذا فإذا كان المعروف من معنى ذلك ما ووصفنا فالواجب أن يكون سائر ما جاء من نظائره جاريا مجراه ما لم يخرج شئ من ذلك عن المعروف بما يجب التسليم له وبعد فان الجميع من الحجة مجمعون على أن قوله لا أقسم بيوم القيامة قسم فكذلك قوله ولا أقسم بالنفس اللوامة إلا أن تأتي حجة تدل على أن أحدهما قسم والأخر خبر وقد دللنا على أن قراءة من قرأ الحرف الأول لا أقسم بوصل اللام بأقسام قراءة غير جائزة بخلافها ما عليه الحجة مجمعة فتأويل الكلام إذا لا ما الأمر كما تقولون أيها الناس من أن الله لا يبعث عباده بعد مماتهم أحياء أقسم بيوم القيامة وكانت جماعة تقول قيامة كل نفس موتها ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان ومسعر عن زياد بن علاقة عن المغيرة بن شعبة قال يقولون القيامة القيامة وإنما قيامة أحدهم موته \* قال ثنا وكيع عن مسعر وسفيان عن أبي قيس قال شهدت جنازة فيها علقمة فلما دفن قال أما هذا فقد قامت قيامته وقوله ولا أقسم بالنفس اللوامة اختلف أهل التأويل في تأويل قوله اللوامة فقال بعضهم معناه ولا أقسم بالنفس التي تلوم على الخير والشر ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان عن ابن جريح عن الحسن بن مسلم عن سعيد بن جبير في قوله ولا أقسم بالنفس اللوامة قال تلوم على الخير والشر حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن إسرائيل عن سماك عن عكرمة ولا أقسم بالنفس اللوامة قال تلوم على الخير والشر حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة عن أبي الخير بن تميم عن سعيد بن جبير قال قلت لابن عباس ولا أقسم بالنفس اللوامة قال هي النفس اللؤم \* وقال آخرون بل معنى ذلك أنها تلوم على ما فات وتندم ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى

من باب اطلاق الحمر على العصير ويجوز أن يراد قد أتى على هذا الذي هو إلا ان الانسان بالفعل زمان لم يكن هو فيه انسانا إلا بالقوة وهذا صادق على آدم كما قلنا وعلى بنيه أيضا عند الأكثرين ولعل هذه الآية كالتقدمة والتوسطة التي تعقبها وكالتا كيدنا ثم السورة المتقدمة



والباطنة أو ضلحه بواسطة أن آتاه العقل السليم سبيل الهدى والضلالة فقله شاكر أو كفورا حالان من مفعول هدينا أي مكناه وأقدرنا في  
هاتين الحالتين وقيل تقديره هديناه السبيل فيكون إما شاكر أو كفورا وفيه جهة ( ١١١ ) الوعيد أي فان شاء فليكفر وان شاء فليشكر فانا  
أعتدنا للكافرين كذا وللشاكرين  
كذا وجوز أهل العربية أن يكونا  
حالين من السبيل على الاسناد  
المجازي لأن وصف السبيل بالشكر  
والكفر مجاز وهذه الأقاويل  
تناسب أصول المعتزلة أما الذي  
اختاره القراء وهو مطابق لمذهب  
أهل السنة أن تكون إما في هذه  
الآية كما في قوله وآخرون مرجون  
لامر الله إما يعذبهم وإما يتوب  
عليهم والمعنى هديناه السبيل ثم  
جعلناه تارة شاكرًا وتارة كفورا  
والمراد بالشكر الاقرار بالله وبالكفر  
انكاره حتى لا يكون بين الفريقين  
واسطة ويجوز أن يريد بالشكر  
المطيع وبأهل الكفر كل من سواه  
كان كفرانه مطلقا وهو الكافر  
بالله أو ببعض المعاصي وهو الفاسق  
قوله (سلاسل) من قرأه بالتنوين  
فانه صرفه للنسبة قال الأخفش  
سمعنا من العرب صرف جميع  
مالا يصرف وهذه لفظة الشعراء  
اضطروا اليه في الشعر فحرت  
ألستهم بذلك في النثر أيضا وقيل  
انه مختص بهذه الجموع لانها  
أشبهت الأحاد ولهذا جاز  
صواجات يوسف وجوز في  
الكشاف أن يكون هذا التنوين  
بدلا من حرف الاطلاق ويجرى  
الوصل مجرى الوقف ومثله قوارير  
فيمن قرأ بالتنوين والاعتداد الاعداد  
والسلاسل للرجال والأغلال  
للأيدي والابرار جمع بر وبار عن  
الحسن هم الذين لا يؤذون الذر (من  
كأس) أي انا فيه الشراب وقال

تجمع عظامه بلى تقدر على أن نسوي بنانه ثم صرف تقدر الى قادرين وكان بعض نحووي الكوفة  
يقول نصب على الخروج من تجمع كأنه قيل في الكلام أيحسب أن لن تقوى عليه بلى قادرين  
على أقوى منك يريد بلى تقوى مقتدرين على أكثر من ذا وقال قول الناس بلى تقدر فلما صرفت  
الى قادرين نصبت خطأ لأن الفعل لا ينصب بتحويله من يفعل الى فاعل ألا ترى أنك تقول  
أقوم اليها فان حولتها الى فاعل قلت أقائم وكان خطأ أن تقول قائما قال وقد كانوا يحتجون  
بقول الفرزدق

على قسم لأشتم الدهر مسلما \* ولاخارجا من في زور كلام

قالوا إنما أراد لأشتم ولا يخرج فلما صرفها الى خارج نصبها وانما نصب لأنه أراد عاهدت ربي  
لاشتمأ أحدا ولاخارجا من في زور كلام وقوله لأشتم في موضع نصب وكان بعض نحووي  
البصرة يقول نصب على تجمع أي بل تجمعها قادرين على أن نسوي بنانه وهذا القول الثاني أشبه  
بالصحة على مذهب أهل العربية ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ بل يريد الانسان ليفجّر  
أمامه يسأل أيا ن يوم القيامة فاذا برق البصر وخسف القمر وجمع الشمس والقمر يقول  
الانسان يومئذ أين المفر كلا لاوزر الى ربك يومئذ المستقر ﴾ يقول تعالى ذكره ما يبجل ابن  
آدم أن ربه قادر على أن يجمع عظامه ولكنه يريد أن يمضي أمامه قدماني معاصي الله لا يثنيه عنها شيء  
ولا يتوب منها أبدا ويسوف التوبة وبخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك  
حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة عن أبي الخير بن تميم الضبي عن سعيد بن جبيرة عن  
ابن عباس في قوله بل يريد الانسان ليفجّر أمامه قال يمضي قدما حدثني محمد بن سعد قال ثنا  
أبي قال ثنا عبي قال ثنا أي عن أبيه عن ابن عباس قوله بل يريد الانسان ليفجّر أمامه  
يعني الأمل يقول الانسان أعمل ثم أتوب قبل يوم القيامة ويقال هو الكفر بالحق بين يدي  
القيامة حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال  
ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله ليفجّر أمامه قال يمضي  
أمامه رجا رأسه حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله بل يريد الانسان  
ليفجّر أمامه قال قال الحسن لا تلقى ابن آدم الا تزغ نفسه الى معصية الله قدما قدما الا من قد  
عصم الله حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن الحسن في قوله ليفجّر  
أمامه قال قدما في المعاصي حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن عمرو عن اسمعيل السدي  
بل يريد الانسان ليفجّر أمامه قال قدما حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن النضر عن  
عكرمة بل يريد الانسان ليفجّر أمامه قال قدما لا يتزع عن جفور حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع  
عن أبيه عن أبي اسحق عن سعيد بن جبيرة ليفجّر أمامه قال سوف أتوب \* وقال آخرون بل  
معنى ذلك أنه يركب رأسه في طلب الدنيا دأبا ولا يذكر الموت ذكر من قال ذلك حدثت عن  
الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله بل يريد الانسان  
ليفجّر أمامه هو الأمل يؤمل الانسان أعيش وأصيب من الدنيا كذا وأصيب كذا ولا يذكر

ابن عباس ومقاتل هو الخمر بعينها والمزاج ما يمزج به والكافور اسم عين في الجنة ماؤها في بياض الكافور ورائحته وبرده ولكن لا يكون فيه  
طعم الكافور ولا مضرة والمضاف محذوف ماء كافور والحاصل أن ذلك الشراب يكون ممزوجا بماء هذه العين قيل كان زائدا والأظهر أنها

مفيدة ولكنها مسلوية الدلالة على المضي كقوله وكان الله عليا حكيا عن قتادة يمزج لهم بالكافور ويختم لهم بالمسك وقيل يخفق فيها رائحة الكافور ويبيضه وورده فكأنها مزجت بالكافور (١١٣) قال جارا لله فقوله عيناعلى هذين القولين بدل من محل كأس على تقدير

حذف مضاف كأنه قال يشربون خمرا مخمرين أو نصب على الاختصاص ولا خلاف بين العلماء ان عباد الله في الآية مختص بالمؤمنين الأبرار فغلب على ظنهم أن العباد المضاف الى اسم الله سبحانه مخصوص في اصطلاح القرآن بالأخيار وعلى هذا يستقط استدلال المعتزلة بقوله ولا يرضى لعباده الكفر كما مر في أول الزمر وإنما قال أولا يشربون من كأس وآخرا يشرب بها لأن الكأس هي مبدأ شربهم وأما العين فانما يمزجون بها شربهم فالباء بمعنى مع مثل شربت الماء بالعسل (يفجرونها) يجرونها حيث شاءوا من منازلهم (تفجيرا) سهلا «قال مؤلف الكتاب» لا يبعد أن يكون الخمر عبارة عن العلوم اللدنية الحاصلة بالذوق والمكاشفة والكافور عبارة عن المعارف الحاصلة بواسطة البدنية ومزاجها تركيبها على الوجه الموصل الى تحصيل لذات وكالات أخر وتفجيرها اشارة الى اتصالها الى أهلها من النفوس المستعدة لذلك قال أهل النظم حين وصف سعادة الأبرار كان لسائل أن يسأل ما لهم يرزقون ذلك فأجاب بقوله (يوفون بالندر) وفيه ان الذي وفي بما أوجبه على نفسه لوجه الله كان بما أوجبه الله عليه أوفى ذكر الواحدى في البسيط والزمخشري في الكشاف وكذا الامامية أطبقوا على أن السورة نزلت في أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم ولا سيما في هذه الآي

الموت \* وقال آخرون بل معنى ذلك بل يريد الانسان الكافر ليكذب بيوم القيامة ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله بل يريد الانسان ليفجر أمامه يقول الكافر يكذب بالحساب حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله بل يريد الانسان ليفجر أمامه قال يكذب بما أمامه يوم القيامة والحساب \* وقال آخرون بل معنى ذلك بل يريد الانسان ليكفر بالحق بين يدي القيامة والهاء على هذا القول في قوله أمامه من ذكر القيامة وقد ذكرنا الرواية بذلك قبل وقوله يسأل أيا ن يوم القيامة يقول تعالى ذكره يسأل ابن آدم السائر دأبا في معصية الله قدما متى يوم القيامة تسو يفامنه للثوبة فبين الله ذلك فقال فاذا برق البصر وحسف القمر وجمع الشمس والقمر الآية وبخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن عطيية عن اسرائيل عن أبي اسحق عن سعيد بن جبير عن قتادة قوله يسأل أيا ن يوم القيامة يقول متى يوم القيامة قال وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه من سئل عن يوم القيامة فليقرأ هذه السورة حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله يسأل أيا ن يوم القيامة متى يكون ذلك فقرا وجمع الشمس والقمر قال فكذلك يكون يوم القيامة وقوله فاذا برق البصر اختلفت القراء في قراءة ذلك فقرا أبو جعفر القارئ ونافع وابن أبي اسحق فاذا برق بفتح الراء بمعنى شخص وفتح عند الموت وقرأ ذلك شيبه وأبو عمرو وعامة قراء الكوفة برق بكسر الراء بمعنى فزع وشق وقد حدثني أحمد بن يوسف قال ثنا القاسم قال ثنا حجاج عن هرون قال سألت أبا عمرو ابن العلاء عنها فقال برق بالكسر بمعنى حار قال وسألت عنها عبد الله بن أبي اسحق فقال برق بالفتح انما برق الخيطل والنار والبرق وأما البصر فبرق عند الموت قال وأخبرت بذلك ابن أبي اسحق فقال أخذت قراءتى عن الاشياخ نصر بن عاصم وأصحابه فذكرت ذلك لأبي عمرو فقال لكن لا أخذ عن نصر ولا عن أصحابه فكانه يقول أخذ عن أهل الحجاز \* وأولى القراءتين في ذلك عندنا بالصواب كسر الراء فاذا برق بمعنى فزع فشق وفتح من هول القيامة وفزع الموت وبذلك جاءت أشعار العرب أنشدني بعض الرواة عن أبي عبيدة الكلابي

لما أتاني ابن صبيح راغبا \* أعطيته عنبسا منها فبرق

وحدثت عن أبي زكريا القراء قال أنشدني بعض العرب

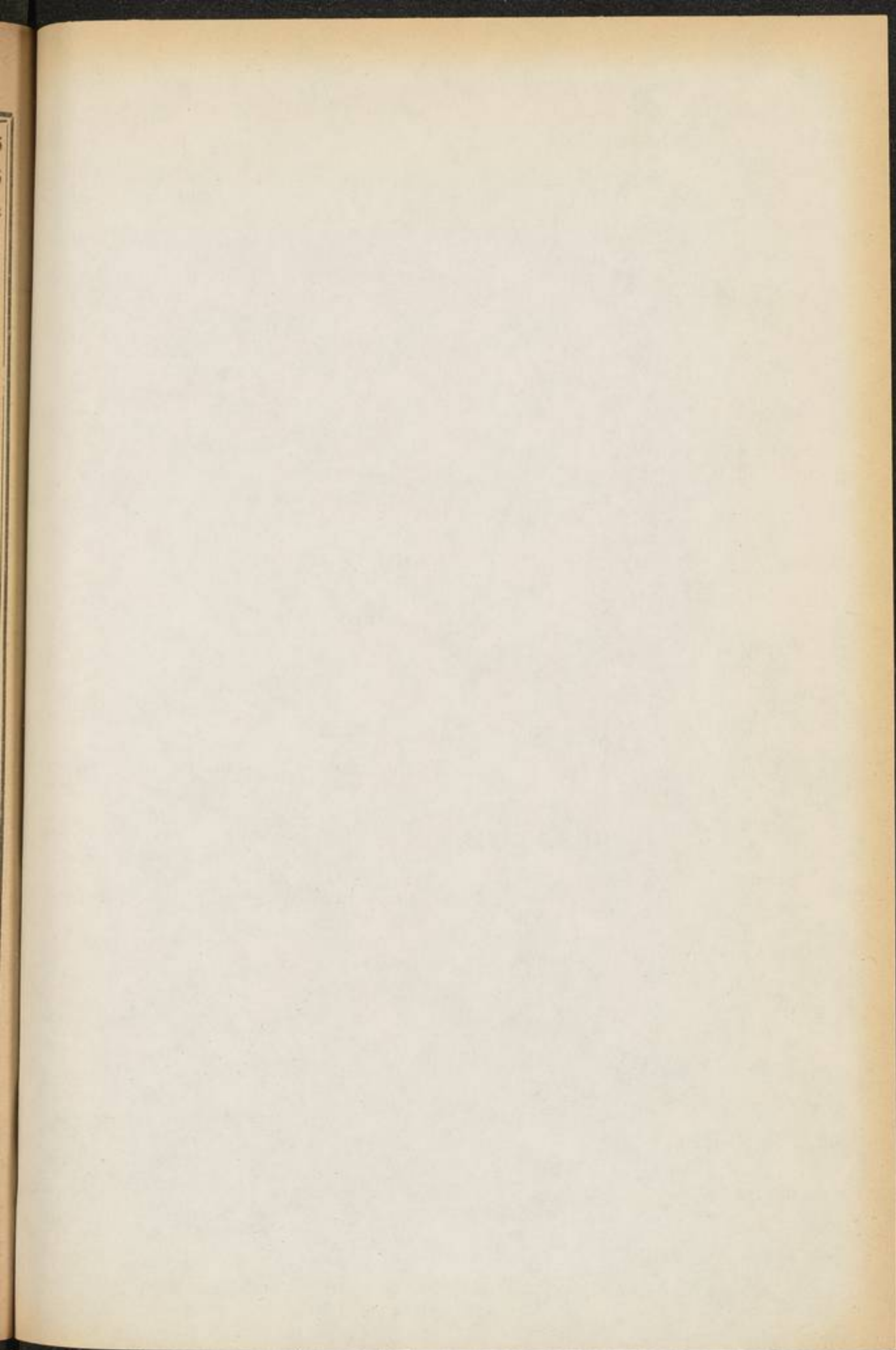
نعاني حنانة طوبالة \* تسف يبيسا من العشرق

فنفسك فافع ولا تنعنى \* وداو الككوم ولا تسبرق

بفتح الراء وفسره انه يقول لا تنزع من هول الجراح التي بك قال وكذلك يبرق البصر يوم القيامة وبخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عمي قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله فاذا برق البصر يعني يبرق البصر الموت وبروق البصر هي الساعة حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد

يروى عن ابن عباس أن الحسن والحسين مرضا فعاد همارسول الله صلى الله عليه وسلم في ناس معه فقال يا أبا الحسن لو نذرت على ولدك فنذرت على وفاطمة وفضة جارية لهما ان أبرهما الله أن يصوموا ثلاثة أيام فشفيا وما معها شئ فاستقرض على





من شعوت الخبيرى اليهودى  
 ثلاث أصوع من شعير فطحت  
 فاطمة منها صاعا واختبرت خمسة  
 أقراص على عددهم فوضعوها بين  
 أيديهم لينظروا فوق عليهم سائل  
 فقال السلام عليكم يا أهل محمد مسكين  
 من مساكين المسلمين أطعموني  
 أطعمكم الله من موائد الجنة فأثروه  
 وبتوا ولم يذوقوا الا الماء وأصبحوا  
 صياما فلما أمسوا ووضعوا الطعام  
 بين أيديهم وقف عليهم يتيم فأثروه  
 ووقف عليهم فى الثالثة أسير ففعلوا  
 مثل ذلك فلما أصبحوا أخذ على  
 رضى الله عنه بيد الحسن والحسين  
 الى رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 فلما أبصرهم وهم يرتعشون كالقراخ  
 من شدة الجوع قال ما أشد  
 ما يسوءنى ما أرى بكم وقام وانطلق  
 معهم فرأى فاطمة فى محرابها قد  
 لصق ظهرها بطنها وغارت عينها  
 فساء ذلك فترل جبرائيل وقال  
 خذها يا محمد هناك الله فى أهل بيتك  
 فاقراء السورة ويروى أن السائل  
 فى اللىالى جبرائيل أراد بذلك  
 ابتلاءهم بأذن الله سبحانه  
 ووصفهم الله سبحانه بالخوف من  
 أهوال القيامة فى موضعين أولا  
 فى قوله ويخافون يوما كان شره  
 مستطيرا أى مكروهه مستطيرا  
 فاشيا منتشرا من استطار الحريق  
 ومنه الفجر المستطير وأصله من  
 طار والغرض أنه تسع مكاره ذلك  
 اليوم جميع المكلفين حتى الأنبياء  
 يقولون نفسى الانبياء محمد فانه يقول  
 أمتى أمتى والسّموات يتفطرن  
 والكواكب ينتثرن الى غير ذلك  
 من المكاره والأهوال ولا ينافى هذا  
 أمن المساهمين فى الآخرة على ما قال  
 لا يحزنهم الفزع الأكبر وثانى فى قوله

قوله برق البصر قال عند الموت حدثننا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله  
 فاذا برق البصر شخص البصر وقوله وخسف القمر يقول ذهب ضوء القمر وبخو الذى قلنا  
 فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثننا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن  
 قتادة قوله وخسف القمر ذهب ضوءه فلا ضوء له حدثننا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور  
 عن معمر عن قتادة عن الحسن وخسف القمر هو ضوءه يقول ذهب ضوءه وقوله وجمع  
 الشمس والقمر يقول تعالى ذكره وجمع بين الشمس والقمر فى ذهاب الضوء فلا ضوء لواحد  
 منهما وهى فى قراءة عبد الله فيما ذكرلى وجمع بين الشمس والقمر وقيل انها يجتمعان ثم يكوران  
 كما قال جل ثناؤه اذا الشمس كورت وانما قيل وجمع الشمس والقمر لما ذكرت من أن معناه جمع  
 بينهما وكان بعض نحوى الكوفة يقول انما قيل وجمع على مذهب وجمع النوران كأنه قيل  
 وجمع الضياء أن وهذا قول الكسائى وبخو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال  
 ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال  
 ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وجمع الشمس والقمر قال كورا  
 يوم القيامة حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وجمع الشمس والقمر  
 قال جمعافرى بهما فى الأرض وقوله اذا الشمس كورت قال كورت فى الأرض والقمر معها  
 \* قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنى سعيد بن أبى أيوب عن أبى شيبه الكوفى عن زيد بن أسلم  
 عن عطاء بن يسار أنه تلا هذه الآية يوما وجمع الشمس والقمر قال يجتمعان يوم القيامة ثم يقدفان  
 فى البحر فيكون نار الله الكبرى وقوله يقول الانسان يومئذ أين المقرز وفتح الفاء قرأ ذلك قراء  
 الأمصار لأن العين فى الفعل منه مكسورة واذا كانت العين من فعل مكسورة فان العرب تفتحها  
 فى المصدر منه اذا نطقت به على مفعول فتقول فترى مقرزا معنى قرأ كما قال الشاعر

يا بكر أنشروا لى كليبا \* يا بكر أين أين المفسر

اذا أر يهذ المعنى من مفعول قالوا أين المقرز بفتح الفاء وكذلك المدب من دب يدب كما قال بعضهم  
 كأن بقايا الأثرفوق متونه \* مدب الدبى فوق التقا وهو سارح

وقد يشد بكسر الهمزة والفتح فيها كثر وقد تنطق العرب بذلك وهو مصدر بكسر العين وزعم  
 القراء أنهما لغتان وأنه سمع جاء على مدب السيل ومدب السيل وما فى قيصه مصحح ومصحح فأما  
 البصريون فأنهم فى المصدر يفتحون العين من مفعول اذا كان الفعل على يفعل وانما يميزون  
 كسرهما اذا أريد بالمفعول المكان الذى يقر إليه وكذلك المضرب المكان الذى يضرب فيه اذا  
 كسرت الراء وروى عن ابن عباس أنه كان يقرأ ذلك بكسر الفاء ويقول انما المقرمقر الدابة  
 حيث تقر والقراءة التى لا أستجيز غيرها الفتح فى الفاء من المقر لاجماع الحجة من القراء عليها وأنها  
 اللغة المعروفة فى العرب اذا أريد بها الفرار وهو فى هذا الموضع الفرار وتأويل الكلام يقول  
 الانسان يوم يعاين أهوال يوم القيامة أين المقر من هول هذا الذى قد نزل ولا فرار يقول تعالى ذكره  
 كلالا وزر يقول جل ثناؤه ليس هناك فرار ينفع صاحبه لأنه لا ينجيه فراره ولا شئ يلبجأ اليه من  
 حصن ولا جبل ولا معقل من أمر الله الذى قد حضر وهو الوزر وبخو الذى قلنا فى ذلك قال  
 أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على  
 عن ابن عباس قوله كلالا وزر يقول لاحرز حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى

(انا نخاف من ربنا يوما عبوسا)  
 واذا كان حال أهل بيت النبي  
 صلى الله عليه وسلم أوحال الأبرار  
 على العموم في الخوف من الله الى  
 هذه الغاية فغيرهم أولى بالخوف  
 وأما الضمير في حبه فللطعام أي مع  
 اشتهاؤه والحاجة اليه كقوله لن  
 تسالوا البرحتى تنفقوا مما تحبون  
 ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم  
 خصاصة وقال الفضيل بن عياض  
 أي على حب الله عز وجل نظير  
 الآية قوله وآتى المال على حبه  
 ومعنى المسكين واليتيم قد عرف  
 مرارا وأما الأسير فغن سعيد بن  
 جبير وعطاء هو الأسير من أهل  
 القبلة وعن أبي سعيد الخدري هو  
 المملوك والمسجون وسمى رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم الغريم أسيرا  
 فقال غريمك أسيرك فأحسن الى  
 أسيرك وقد سمي الزوجة أسيرا  
 أيضا فقال اتقوا الله في النساء فانهن  
 عوان عندكم أي أسراء عن الحسن  
 كان رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 يؤتى بالأسير فيدفعه الى بعض  
 المسلمين فيقول أحسن اليه فيكون  
 عنده اليومين والثلاثة فيؤثره على  
 نفسه وعند عامة العلماء يجوز  
 الاحسان الى الكفار في دار  
 الاسلام ولا تصرف اليهم  
 الواجبات والاحسان اليهم في  
 الحال الى أن يرى الامام فيهم ما يرى  
 من قتل أو من أوفداء أو استرقاق  
 لا ينافي احتمال حكم الامام عليهم  
 بالقتل في المال لأن سدختهم  
 بالطعام واجب على الفور وذلك  
 يحتمل التراخي كفاي حق من يلزمه  
 القصاص ولم يكن له مال ثم هذا  
 الاطعام يجب أولا على الامام فان

قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله كلالاوزر يعني لاحصن ولا ملجأ حدثنى يعقوب  
 قال ثنا ابن علية قال ثنا ابراهيم بن طريف قال سمعت مطرف بن الشخير يقرأ لأقسم بيوم  
 القيامة فلما أتى على كلالاوزر قال هو الجبل ان الناس اذا فروا قالوا عليك بالوزر حدثننا ابن بشار  
 قال ثنا عبد الرحمن بن مهدي عن شعبة عن أدهم قال سمعت مطرفا يقول كلالاوزر قال كلالا  
 لاجبل حدثننا نصر بن علي الجهضمي قال ثني أبي عن خالد بن قيس عن قتادة عن الحسن  
 قال كلالاوزر قال لاجبل حدثنى يعقوب قال ثنا ابن علية عن أبي رجاء عن الحسن  
 في قوله كلالاوزر قال كانت العرب تخيف بعضها بعضا قال كان الرجلان يكونان في ماشيتهما  
 فلا يشعرا بشئ حتى تأتيهما الخيل فيقول أحدهما لصاحبه يا فلان الوزر الوزر الجبل الجبل  
 حدثنى أبو حفص الحيرى قال ثنا مؤمل قال ثنا أبو مودود عن الحسن في قوله كلالا  
 لاوزر قال لاجبل حدثننا محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن أبي مودود  
 قال سمعت الحسن فذكر نحوه حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى  
 وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله  
 لاوزر لا ملجأ ولا جيل حدثننا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة كلالاوزر  
 لاجبل ولا حرز ولا منجى قال الحسن كانت العرب في الجاهلية اذا خشوا عدوا قالوا عليكم الوزر  
 أي عليكم الجبل حدثننا محمد بن عبيد قال ثنا ابن المبارك عن سفيان عن سليمان التيمي  
 عن شبيب عن أبي قلابة في قوله كلالاوزر قال لاحصن حدثننا أحمد بن هشام قال ثنا  
 عبيد الله قال أخبرنا سفيان عن سليمان التيمي عن شبيب عن أبي قلابة بمثله حدثننا ابن  
 حميد قال ثنا مهرا عن سفيان عن سليمان التيمي عن شبيب عن أبي قلابة بمثله \* قال  
 ثنا يحيى بن واضح قال ثنا مسلم بن طهمان عن قتادة في قوله لاوزر يقول لاحصن حدثننا  
 ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة لاوزر قال لاجبل حدثننا أبو كريب  
 قال ثنا وكيع عن أبيه عن مولى للحسن عن سعيد بن جبير لاوزر لاحصن \* قال ثنا وكيع  
 عن أبي حجير عن الضحاك لاحصن حدثننا عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد  
 قال سمعت الضحاك يقول في قوله كلالاوزر يعني الجبل بلغة حمير حدثنى يونس قال أخبرنا  
 ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله كلالاوزر قال لا متغيب يتغيب فيه من ذلك الامر لا منجى له  
 منه وقوله الى ربك يومئذ المستقر يقول تعالى ذكره الى ربك أيها الانسان يومئذ الاستقرار وهو  
 الذي يقر جميع خلقه مقرهم واختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم نحو الذي قلنا  
 فيه ذكر من قال ذلك حدثننا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله الى ربك  
 يومئذ المستقر قال استقر أهل الجنة في الجنة وأهل النار في النار وقرأ قول الله وان الدار الآخرة  
 لى الحيوان لو كانوا يعلمون \* وقال آخرون عنى بذلك الى ربك المنتهى ذكر من قال ذلك  
 حدثننا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة الى ربك يومئذ المستقر أي المنتهى  
 ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ بنبأ الانسان يومئذ بما قدم وأخر بل الانسان على نفسه بصيرة  
 ولو ألقى معاذيره ﴾ يقول تعالى ذكره يخبر الانسان يومئذ يعني يوم يجمع الشمس والقمر فيكونان  
 بما قدم وأخر واختلف أهل التأويل في تأويل قوله بما قدم وأخر فقال بعضهم معنى ذلك بما قدم  
 من عمل خير أو شر أما ما عمله في الدنيا قبل مماته وما أخر بعد مماته من سيئة وحسنة أو سيئة



لم يفعله ووجب على المسلمين قال  
قتادة كان أسيرهم يومئذ المشرك  
فأخوك المسلم أحق أن تطعمه ثم  
الاطعام ليس بواجب على التعيين  
ولكن الواجب مواساتهم بأي  
وجه كان وإنما عابر عن ذلك  
بالاطعام لأن سبب النزول كان  
كذلك ولأن المقصود الأعظم  
من أنواع الاحسان الطعام الذي  
به قوام البدن يقال أكل فلان مال  
فلان إذا ألقفه بأي وجه كان وإن  
لم يكن بالأكل نفسه قوله (إنما  
نطعمكم لوجه الله) لرضاه خاصة  
ولا بد من اضممار القول ثم إن هذا  
القول يجوز أن يكون منهم باللسان  
منعاً للسائل عن المجازاة بمثله أو  
بالشكر ليقع اطعامهم خالصاً لله  
ويجوز أن يكون بنطق الحال قال  
مجاهد أما إنهم ماتكموا بذلك  
ولكن الله علم ذلك منهم فكشف  
عن نيتهم وأنتى عليهم وفيه تنبيه  
على ما ينبغي أن يكون عليه المطعم  
بل كل عامل من اخلاص عمله لله  
عن عائشة رضي الله عنها أنها كانت  
تبعث بالصدقة إلى أهل بيت ثم  
تسأل الرسول ما قالوا فان ذكر دعاء  
دعت لهم بمثله ليبقى ثواب الصدقة  
لها خالصاً والشكور مصدر  
كالكفور ولو فتحت أولهما عاد  
المعنى مبالغة في شاكرو كافر قوله  
(انناخاف) ظاهره أنه تعلييل  
للاطعام ويجوز أن يكون تعليلاً  
لعدم ارادة المجازاة ووصف  
اليوم بالعبوس مجاز وذلك  
بطريقتين أحدهما أن يشبهه في  
ضرره وشدهته بالاسد العبوس أو  
بالشجاع الباسل والثاني أن يوصف  
بصفة أهله من الاشقياء يروى أن

يعمل بهما من بعده ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن  
على عن ابن عباس قوله ينبأ الانسان يومئذ بما قدم وأخر يقول ما عمل قبل موته وما سقى فعمل  
به بعد موته حدثنى ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن عبد الكريم الجزري عن  
زيد بن أبي مريم عن ابن مسعود قال بما قدم من عمله وأخر من سنة عمل بهما من بعده من خير  
أوشر \* وقال آخرون بل معنى ذلك ينبأ الانسان بما قدم من المعصية وأخر من الطاعة ذكر من  
قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبي قال ثنى عمى قال ثنى أبي عن أبيه عن  
ابن عباس قوله ينبأ الانسان يومئذ بما قدم وأخر يقول بما قدم من المعصية وأخر من الطاعة ينبأ  
بذلك \* وقال آخرون بل معنى ذلك ينبأ بأول عمله وآخره ذكر من قال ذلك حدثنى ابن بشار  
قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد ينبأ الانسان يومئذ بما قدم وأخر قال  
بأول عمله وآخره حدثنى ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن مجاهد مثله حدثنى  
أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن منصور عن مجاهد مثله وحدثنى ابن حميد قال  
ثنا جرير عن منصور عن مجاهد وأبراهيم مثله \* وقال آخرون بل معنى ذلك بما قدم من طاعة  
وأخر من حقوق الله التي ضيعها ذكر من قال ذلك حدثنى بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد  
عن قتادة قوله ينبأ الانسان يومئذ بما قدم من طاعة الله وأخر مما ضيع من حق الله حدثنى ابن  
عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة بما قدم وأخر قال بما قدم من طاعته وأخر من  
حقوق الله \* وقال آخرون بل معنى ذلك بما قدم من خيراً وأخر مما عمله وما أخر مما ترك عمله من  
طاعة الله ذكر من قال ذلك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ينبأ  
الانسان يومئذ بما قدم وأخر قال ما أخر ما ترك من العمل لم يعمل ما ترك من طاعة الله لم يعمل به  
وما قدم ما عمل من خير أوشر \* والصواب من القول في ذلك عندنا أن ذلك خبر من الله أن  
الانسان ينبأ بكل ما قدم أمامه ما عمل من خيراً وأوشر في حياته وأخر بعده من سنة حسنة أو سيئة  
بما قدم وأخر كذلك ما قدم من عمل عمله من خيراً وأوشر وأخر بعده من عمل كان عليه فضيعه فلم  
يعمله مما قدم وأخر ولم يخص الله من ذلك بعضاً دون بعض فكل ذلك مما ينبأ به الانسان يوم  
القيامة وقوله بل الانسان على نفسه بصيرة يقول تعالى ذكره بل للانسان على نفسه من نفسه رقباء  
يرقبونه بعمله ويشهدون عليه به وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك  
حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله بل الانسان  
على نفسه بصيرة يقول سمعه وبصره ويده ورجلاه وجوارحه والبصيرة على هذا التأويل ما ذكره  
ابن عباس من جوارح ابن آدم وهي مرفوعة بقوله على نفسه والانسان مرفوع بالعائد من ذكره  
في قوله نفسه \* وقال آخرون بل معنى ذلك بل الانسان شاهد على نفسه وحده ومن قال هذا  
القول جعل البصيرة خبر الانسان ورفع الانسان بها ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد  
قال ثنى أبي قال ثنى عمى قال ثنى أبي عن أبيه عن ابن عباس بل الانسان على نفسه  
بصيرة يقول الانسان شاهد على نفسه وحده حدثنى ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن  
معمر عن قتادة قوله بل الانسان على نفسه بصيرة قال شاهد عليها بعملها حدثنى بشر قال  
ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله بل الانسان على نفسه بصيرة إذا شئت والله رأيته  
بصيراً يعيوب الناس وذنوبهم غافلاً عن ذنوبه قال وكان يقال ان في الانجيل مكتوب يا ابن آدم  
تبصر القذاة في عين أخيك ولا تبصر الجذال المعترض في عينك حدثنى يونس قال أخبرنا

الكافر يعبس يومئذ حتى يسيل  
من بين عينيه عرق مثل القطران  
والقمطر يرأشده ما يكون من الايام  
وأطولوه بلاء وأصله الشديد  
العبوس الذي يجمع ما بين عينيه  
والتركيب يدل على الجمع ومنه  
القمطر خرطة يجمع فيه الكتب  
واقطرت الناقة اذا رفعت ذنبها  
وجمعت قطر يهاوزمت بانفها  
قاله الزجاج فأصله من القطر وجعل  
الميم زائدة والظاهر أنها أصلية  
وحيث أخبر عن أعمال الابرار  
واخلاصهم ذكر ما سيحجزهم على  
ذلك وأكد تحقيق الوعد بان عبر  
عنه بصيغة الماضي قائلا (فوقاهم  
الله شر ذلك اليوم) أى مكروهه  
فان كل ما يشق على النفس  
وتكرهه فهو شر بالاضافة اليها  
وان كان خيرا فى نفس الامر  
مشتملا على الحكم والفوائد  
كالقصاص وسائر الحدود (ولقاهم)  
أعطاهم (نضرة) فى الوجوه (وسرورا)  
فى القلوب بدل عبوس الكفرة  
وحزهم (وجزاهم بما صبروا) على  
التكاليف أو الاشار المؤدى الى  
افناء المال المستتبع للجزع (جنة  
وحريرا) أى بستان نافية ما كل هنى  
ولباساه منظر بهى قال الاخفش  
والزجاج (متكئين) نصب على  
الحال من مفعول جزاهم وقيل على  
المدح وقيل حال من الجنة وضعف  
لأنه يستدعى ابراز الضمير بأن يقال  
متكئين فيهاهم والزمهر يرشدة  
البرد والأظهر أن الميم والهاء  
أصليتان لعدم النظير لوجعل  
أحدهما زائدا والمعنى ان هواءها  
معتدل وفى الحديث هواء الجنة  
سجسج لآحر ولاقر وعن ثعلب أن

ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله بل الانسان على نفسه بصيرة قال هو شاهد على نفسه وقرأ قرأ  
كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا ومن قال هذه المقالة يقول أدخلت الهاء فى قوله بصيرة  
وهى خبر للانسان كما يقال للرجل أنت محجة على نفسك وهذا قول بعض نحوى البصرة وكان  
بعضهم يقول أدخلت هذه الهاء فى بصيرة وهى صفة للذكر كما أدخلت فى رواية وعلامة وقوله  
ولو ألقى معاذيره اختلف أهل الرواية فى معنى ذلك فقال بعضهم معناه بل للانسان على نفسه شهود  
من نفسه ولو اعتذر بالقول مما قد أتى من المآثم وركب من المعاصى وجادل بالباطل ذكر من  
قال ذلك **حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبو قال ثنا عمى قال ثنا عن أبيه عن**  
**ابن عباس** ولو ألقى معاذيره يعنى الاعتذار لم تسمع أنه قال لا ينفع الظالمين معذرتهم وقال الله  
(١) وألقوا الى الله يومئذ السلم ما كان عمل من سوء وقولهم وللهم بالله بما كانوا يشركون **حدثنا ابن**  
**بشار قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن موسى بن أبي عائشة عن سعيد بن جبيرة فى قوله**  
**بل الانسان على نفسه بصيرة** قال شاهد على نفسه ولو اعتذر **حدثني محمد بن عمرو قال ثنا**  
**أبو عاصم قال ثنا عيسى** و**حدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن**  
**ابن أبي نجيح عن مجاهد** قوله على نفسه بصيرة ولو ألقى معاذيره ولو جادل عنها فهو بصيرة عليها  
**حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن عمران بن حدير قال سألت عكرمة عن قوله بل الانسان**  
**على نفسه بصيرة** ولو ألقى معاذيره قال فسكت فقلت له ان الحسن يقول ابن آدم عمك أولى بك  
قال صدق **حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ولو ألقى معاذيره قال**  
**معاذيرهم التى يعتذرون بها يوم القيامة فلا ينتفعون بها** قال يوم لا يؤذونهم فيعتذرون ويوم يؤذون  
لهم فيعتذرون فلا تنفعهم ويعتذرون بالكذب \* وقال آخرون بل معنى ذلك بل للانسان على  
نفسه من نفسه بصيرة ولو تجرد ذكر من قال ذلك **حدثني نصر بن على الجهضمي قال ثنا**  
**أبي عن خالد بن قيس عن قتادة عن زرارة بن أوفى عن ابن عباس فى قوله ولو ألقى معاذيره قال**  
**لوتجرد \*** وقال آخرون بل معنى ذلك ولو أرنى الستور وأغلق الابواب ذكر من قال ذلك  
**حدثني محمد بن خلف العسقلاني قال ثنا رواد عن أبي حمزة عن السدي فى قوله ولو ألقى**  
**معاذيره ولو أرنى الستور وأغلق الابواب \*** وقال آخرون بل معنى ذلك ولو ألقى معاذيره لم تقبل  
ذكر من قال ذلك **حدثنا نصر بن على قال ثنا عن خالد بن قيس عن قتادة عن الحسن**  
**ولو ألقى معاذيره لم تقبل معاذيره** **حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله**  
**ولو ألقى معاذيره قال ولو اعتذر \*** وأولى الاقوال فى ذلك عندنا بالصواب قول من قال معناه ولو  
اعتذر لأن ذلك أشبه المعانى بظاهر التزيل وذلك أن الله جل ثناؤه أخبر عن الانسان أن عليه  
شاهد من نفسه بقوله بل الانسان على نفسه بصيرة فكان الذى هو أولى أن يتبع ذلك ولو جادل  
عنها بالباطل واعتذر بغير الحق فشهادة نفسه عليه به أحق وأولى من اعتذاره بالباطل ﴿ القول  
فى تأويل قوله تعالى ﴿ لا تحرك به لسانك لتعجل به إن علينا جمعه وقرأناه فاذا قرأناه فاتبع قرأناه  
ثم إن علينا بيانه ﴾ يقول تعالى ذكروه لئيبه محمد صلى الله عليه وسلم لا تحرك به لسانك  
لتعجل به واختلف أهل التأويل فى السبب الذى من أجله قيل له لا تحرك به لسانك لتعجل به  
فقال بعضهم قيل له ذلك لانه كان اذا نزل عليه منه شئ يعجل به يريد حفظه من حبه اياه فقيل له  
لا تعجل به فاننا سنحفظه عليك ذكر من قال ذلك **حدثنا أبو كريب قال ثنا سفيان بن**  
**عيينة عن عمرو بن دينار عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا**

(١) فى سورة النحل فآلقوا السلم ما كان الخ وفى آية أخرى منها والقوا الى الله يومئذ السلم وصل عنهم الآية فنبه

الزهرير هو القمر بلغته طي  
 واشتقاقه من الزهر والمراد أن الجنة  
 لضياها لا تحتاج إلى شمس ولا قمر  
 قوله (ودانية) ذكر الأخفش  
 والكسائي والفراء والزجاج أنه  
 معطوف على متكئين كما تقول في  
 الدار عبد الله متكئا ومرسلة عليه  
 المحال وان جعلنا قوله لا يرون حالا  
 صارت الاحوال ثلاثا والتقدير  
 وجزاهم متكئين فيها على الاراتك  
 غير رئين فيها هواء مؤذيا ودانية  
 عليهم الظلال ودخلت الواو في  
 الثالثة للدلالة على الاجتماع كأنه  
 قيل وجزاهم جنة متكئين  
 فيها على الاراتك جامعين فيها  
 بين البعد عن الحر والبرد وبين  
 الدنوم الظلال ويحوز أن يكون  
 دانية معطوفا على جنة لانهم  
 وصفوا بالخوف وقد قال سبحانه  
 ولمن خاف مقام ربه جنتان  
 والتقدير وجزاهم جنة أخرى  
 دانية عليهم ظلالها وقوله لا يرون  
 فيها شمسا ولا زهيرا من باب  
 علقتهما تبنوا ماء باردا وذلك لان  
 الزهيرا لا يرى أي ولا ينالون  
 زهيرا وان أريد بالشمس نكايه  
 شعاعها وحرها فمعنى لا يرون  
 لا ينالون ولا يخفى أن هذا الظل  
 ليس بالمعنى المصطلح في الدنيا وهو  
 الضوء النوراني فانه لا شمس هناك  
 فمعنى دتوا الظلال أن أشجار الجنة  
 خلقت بحيث لو كان هناك شمس  
 لكنت تلك الأشجار قريبة  
 الظلال على أهل الجنة وقد أكد  
 هذا المعنى بقوله (وذلت قطوفها  
 تذيلا) أي لا تمتنع على قطافها  
 كيف شاؤوا قال ابن قتيبة ذلت  
 أي أدنيت من قولهم حائط ذليل

نزل عليه القرآن تعجل يريد حفظه فقال الله تعالى ذكره لا تحرك به لسانك لتعجل به ان علينا جمعه  
 وقرآنه وقال ابن عباس هكذا وحرك شفثيه **حدثني** عبيد بن اسمعيل الهباري ويونس قال  
 ثنا سفیان عن عمرو عن سعيد بن جبیر أن النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا نزل عليه القرآن  
 تعجل به يريد حفظه وقال يونس يحرك شفثيه ليحفظه فأ نزل الله لا تحرك به لسانك لتعجل به  
 ان علينا جمعه وقرآنه **حدثني** عبيد بن اسمعيل الهباري قال ثنا سفیان عن ابن أبي عائشة  
 سمع سعيد بن جبیر عن ابن عباس مثله وقال لا تحرك به لسانك قال هكذا وحرك سفیان فاه  
**حدثنا** سفیان بن وكيع قال ثنا جرير عن موسى بن أبي عائشة عن سعيد بن جبیر عن  
 ابن عباس في قوله لا تحرك به لسانك لتعجل به قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا نزل عليه  
 جبريل بالوحي كان يحرك به لسانه وشفثيه فيشتد عليه فكان يعرف ذلك فيه فأ نزل الله هذه  
 الآية في لا أقسم بيوم القيامة لا تحرك به لسانك لتعجل به ان علينا جمعه وقرآنه **حدثنا** ابن حميد  
 قال ثنا مهران عن سفیان عن موسى بن أبي عائشة عن سعيد بن جبیر عن ابن عباس قال  
 كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا نزل عليه القرآن حرك شفثيه فيعرف بذلك فأكاه سعيد فقال  
 لا تحرك به لسانك لتعجل به قال لتعجل بأخذه **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن  
 قال ثنا سفیان عن موسى بن أبي عائشة قال سمعت سعيد بن جبیر يقول لا تحرك به لسانك  
 لتعجل به قال كان جبريل عليه السلام ينزل بالقرآن فيحرك به لسانه يستعجل به فقال لا تحرك  
 به لسانك لتعجل به **حدثنا** ابن المنثني قال ثنا ربيع بن علي قال ثنا داود بن أبي هند عن  
 الشعبي في هذه الآية لا تحرك به لسانك لتعجل به قال كان اذا نزل عليه الوحي عجل يتكلم به من  
 حبه اياه فنزل لا تحرك به لسانك لتعجل به ان علينا جمعه وقرآنه **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن  
 وهب قال قال ابن زيد في قوله لا تحرك به لسانك لتعجل به قال لا تكلم بالذي أوحينا اليك حتى  
 يقضى اليك وحيه فاذا قضينا اليك وحيه فتكلم به **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ  
 يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله لا تحرك به لسانك قال كان نبي الله صلى الله  
 عليه وسلم اذا نزل عليه الوحي من القرآن حرك به لسانه مخافة أن ينساه \* وقال آخرون بل السبب  
 الذي من أجله قيل له ذلك أنه كان يكثر تلاوة القرآن مخافة نسيانه فقيل له لا تحرك به لسانك  
 لتعجل به ان علينا أن نجعده لك وتقرئك فلا تنسى ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال  
 ثنا أبي قال ثنا عمي قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس في قوله لا تحرك به لسانك لتعجل  
 به قال كان لا يفتر من القرآن مخافة أن ينساه فقال الله لا تحرك به لسانك لتعجل به ان علينا أن نجعده  
 لك وقرآنه أن تقرئك فلا تنسى **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى  
 و**حدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورفاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد  
 قوله لا تحرك به لسانك قال كان يستذكر القرآن مخافة النسيان فقال له كفيينا كه يا محمد **حدثني**  
 يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علي قال ثنا أبو رجاء عن الحسن في قوله لا تحرك به لسانك  
 لتعجل به قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحرك به لسانه ليستذكره فقال الله لا تحرك به  
 لسانك لتعجل به اناسا يحفظه عليك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة  
 قوله لا تحرك به لسانك لتعجل به كان نبي الله صلى الله عليه وسلم يحرك به لسانه مخافة النسيان  
 فأ نزل الله ما تسمع **حدثنا** ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة لا تحرك به

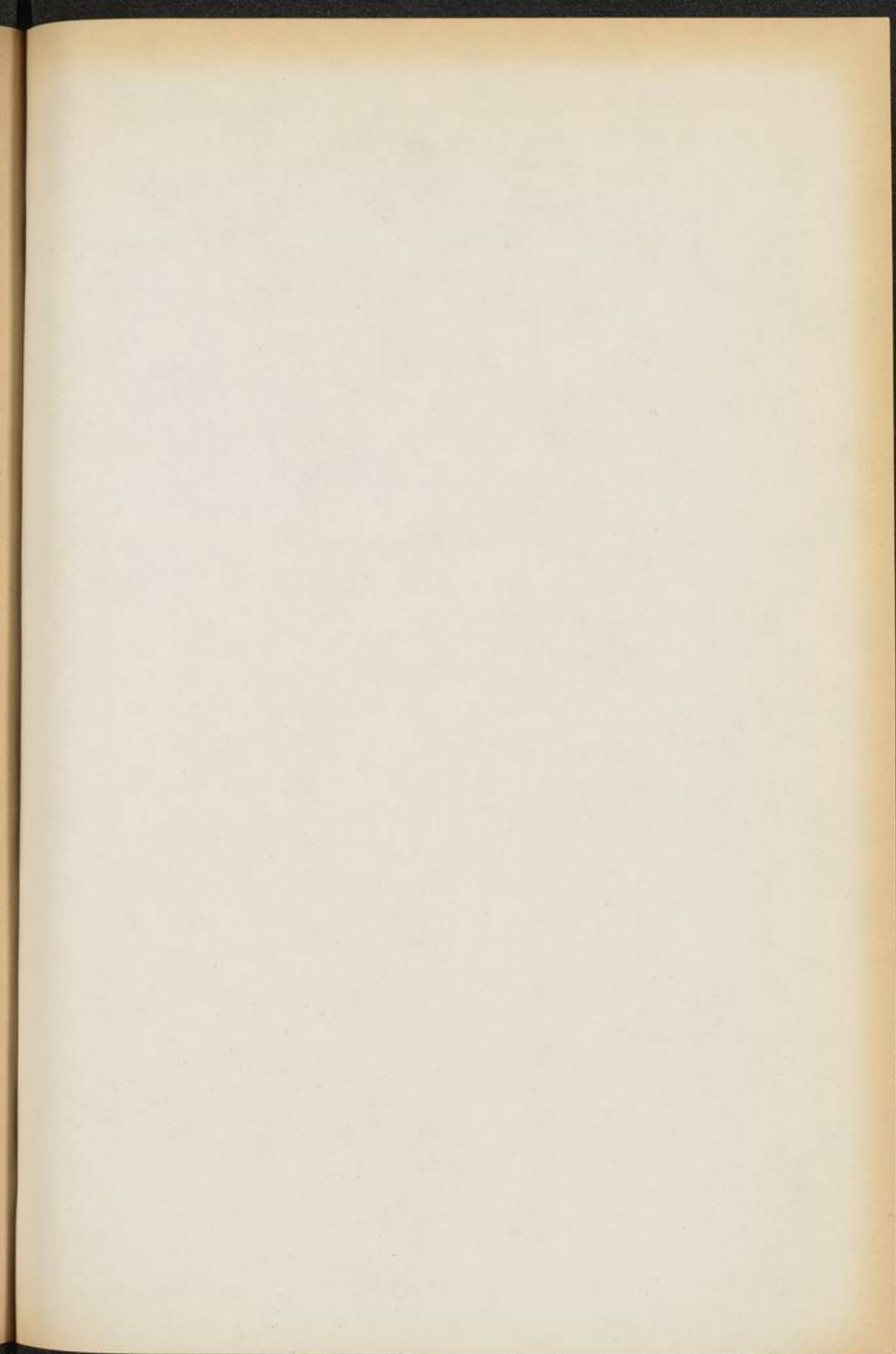
لسانك قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ القرآن فيكثر خفاة أن ينسى \* وأشبهه التوليد بما دل عليه ظاهر التنزيل القول الذي ذكر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وذلك أن قوله ان علينا جمعه وقرآنه ينبي أنه انما نهى عن تحريك اللسان به مستعجلا فيه قبل جمعه ومعلوم أن دراسته للتذكرة انما كانت تكون من النبي صلى الله عليه وسلم من بعد جمع الله ما يدرس من ذلك وقوله ان علينا جمعه وقرآنه يقول تعالى ذكره ان علينا جمع هذا القرآن في صدرك يا محمد حتى ننبئه فيه وقرآنه يقول وقرآنه حتى تقرأه بعد أن جمعناه في صدرك وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن موسى بن أبي عائشة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ان علينا جمعه قال في صدرك وقرآنه قال تقرأه بعد حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبيد بن عمير قال ثنا أبي عن ابن عباس ان علينا جمعه وقرآنه أن نجمعه لك وقرآنه أن تقرئك فلا تنسى حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله ان علينا جمعه وقرآنه يقول ان علينا أن نجمعه لك حتى ننبئه في قلبك \* وكان آخرون يتأولون قوله وقرآنه وتأليفه وكان معنى الكلام عندهم ان علينا جمعه في قلبك حتى تحفظه وتأليفه ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ان علينا جمعه وقرآنه يقول حفظه وتأليفه حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة جمعه وقرآنه قال حفظه وتأليفه وكانت قتادة وجهه معنى القرآن الى أنه مصدر من قول القائل قد قرأت هذه الناقفة في بطنها جنينا اذا ضمت رحما على ولد كما قال عمرو بن كلثوم

ذراعي عيطل أدماء بكر \* هجان اللون لم تقرأ جنينا

يعنى بقوله لم تقرأ لم تضم رحما على ولد وأما ابن عباس والضحاك فانما وجه ذلك الى أنه مصدر من قول القائل قرأت أقرأ قرأنا وقراءة وقوله فاذا قرأناه فاتبع قرآنه اختلف أهل التأويل في تأويله فقال بعضهم تأويله فاذا أنزلناه اليك فاستمع قرآنه ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن منصور وابن أبي عائشة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فاذا قرأناه فاذا أنزلناه اليك فاتبع قرآنه قال فاستمع قرآنه حدثنا سفيان بن وكيع قال ثنا جرير عن موسى بن أبي عائشة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فاذا قرأناه فاذا أنزلناه اليك فاستمع له \* وقال آخرون بل معنى ذلك اذا اتى عليك فاتبع ما فيه من الشرائع والاحكام ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبيد بن عمير قال ثنا يزيد قال ثنا ابن عباس فاذا قرأناه فاتبع قرآنه يقول اذا اتى عليك فاتبع ما فيه حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فاذا قرأناه فاتبع قرآنه يقول اتبع حلاله واجتنب حرامه حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فاذا قرأناه فاتبع قرآنه يقول فاتبع حلاله واجتنب حرامه حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله فاتبع قرآنه يقول اتبع ما فيه \* وقال آخرون بل معناه فاذا بيناه فاعمل به ذكر من قال ذلك حدثنا علي قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله فاذا قرأناه فاتبع قرآنه يقول اعلم به \* وأولى هذه الأقوال بالصواب في ذلك قول من قال فاذا اتى عليك فاعمل به من الأمر والنهي واتبع ما أمرت به فيه لأنه قيل له ان علينا جمعه في صدرك

اذا كان قصيرا قال البراء بن عازب من أكل قائم لم يؤذ ومن أكل جالسا أو مضطجعا ممكنه وحين وصف طعامهم ولباسهم ومسكنهم واعتدال هوائه وكيفية جلوسهم فيه أخبر عن شراهم وقد ذكر الأواني ومعنى (قوارير من فضة) أن جنس الآنية من الفضة الآن تلك الفضة في صفاء القوارير وشفافتها حتى يرى باطنها من ظاهرها واذا كانت قوارير الدنيا وأصلها من الحجر في غاية الصفاء والرقه بحيث تحكى ما في جوفها فانك بقوارير الخنة وأصلها من الفضة ومعنى كانت كما مر في قوله كان مزاجها كافورا وقال في الكشف هو من قوله كن فيكون أى تكونت قوارير بتكوين الله والمراد تفخيم تلك الخلق العجيبة الجامعة بين صفتي الجوهرين المتباينين والضمير في (قدروها) إما لأهل الخنة أى أنها جاءت كما قدروا في أنفسهم حسب شهوتهم وحاجتهم وإما للطائفتين أى قدروا شراها على مقدار رى كل أحد من غير زيادة وتقصان وقريب منه قول مجاهد لا تنقص ولا تفيض وقال الربيع بن أنس ان تلك الأواني تكون مقسار ملء الكف لم تعظم فيثقل حملها قوله (ويسقون فيها كأسا) أى في الخنة إناء مملوءا من الخمر ويجوز أن يكون الضمير للأواني والكأس الخمر نفسها والعرب تحب طعم الزنجبيل في المشروب وتستأذنه ولذلك وصف الله مشروبهم في الآخرة بذلك قال ابن عباس وكل ما ذكر الله في القرآن مما في الخنة فليس منه في الدنيا إلا الاسم أما السلسبيل فقد قال ابن





والاعراب لم يسمعه الا في القرآن وقال  
الأكثر اشتقاقه من السلاسة  
يقال شراب ساسل وسلسل  
وسلسيل أى عذب سهل المساع  
فكان الباء واللام زيدتا للبالغة حتى  
صارت الكلمة نحاسية ويرد عليه  
أن الباء ليست من حروف الزيادة  
قال الزجاج السلسيل في اللغة صفة  
لما كان في غاية السلاسة والفائدة  
في تسميتها بالسلسيل بعد تسميتها  
بالزنجبيل هي أنها في طعم الزنجبيل  
ولذته ولكن ليس فيها اللذع الذي  
هو مناف للسلاسة وقد نسب الى  
علي بن أبي طالب عليه السلام أن  
معناه سل سبيلا اليها ووجه أن  
صححت الرواية بأنها حينئذ جملة سميت  
بها مثل تأبط شرا وسبب التسمية  
في الأصل أنه لا يشرب منها الا من  
سأل اليها سبيلا بالايمان والعمل  
الصالح وفي بعض شعر المتأخرين  
سل سبيلا فيها الى راحة النف  
س براح كأنها سلسيل  
والظاهر منع صرفه للعلمية  
والتأنيث ولكن لم يقرأ به الا في  
الشواذ والمتواترة التنوين ووجهه  
ما مر في سلاسل على أن رعاية  
المشكلة أولى لكونه رأس آية ثم  
وصف خدمهم بقوله (ويطوف  
عليهم ولدان مغلدون) ويجوز أن  
يكون هذا بيانا لللطائفين في قوله  
ويطاف عليهم بأنيّة وقد صرح  
به في الواقعة وزاد ههنا أن شبههم  
في حسنهم وصفائهم وبقائهم  
وتفرقهم في المجلس لأصناف  
الخدمة باللؤلؤ المنتور يحكى أن  
المأمون ليلة زفت اليه بوران بنت  
الحسن بن سهل وهو على بساط  
منسوج من ذهب وقد ثرت عليه

وقرآنه ودلنا على أن معنى قوله وقرآنه وقرآنه فقد بين ذلك عن معنى قوله فاذا قرآناه فاتبع قرآنه  
ثم ان علينا بيانه يقول تعالى ذكره ثم ان علينا بيان ما فيه من حلاله وحرامه وأحكامه مفصلة  
واختلف أهل التأويل في معنى ذلك فقال بعضهم نحو الذي قلنا فيه ذكر من قال ذلك **حدثني**  
محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا نبي عمي قال ثنا نبي عن أبيه عن ابن عباس ثم ان علينا  
بيانه يقول حلاله وحرامه فذلك بيانه **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة  
ثم ان علينا بيانه بيان حلاله واجتناب حرامه ومعصيته وطاعته \* وقال آخرون بل معنى ذلك  
ثم ان علينا تبيانه بلسانك ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان  
عن موسى بن أبي عائشة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ثم ان علينا بيانه قال تبيانه بلسانك  
﴿التول في تأويل قوله تعالى﴾ (كلا بل تحبون العاجلة وتذرون الآخرة وجوه يومئذ ناضرة الى  
ربها ناظرة ووجوه يومئذ باسرة تظن أن يفعل بها فاقرة) يقول تعالى ذكره لعبادة المخاطبين بهذا  
القرآن المؤثرين زينة الحياة الدنيا على الآخرة ليس الأمر كما تقولون أيها الناس من أنكم لا تبعثون  
بعدهم ماتكم ولا تجازون بأعمالكم ولكن الذي دعاكم الى قيل ذلك محبتكم الدنيا العاجلة وإيثاركم  
شهواتها على أجل الآخرة ونعيمها فأنتم تؤمنون بالعاجلة وتكذبون بالآجلة كما **حدثنا** بشر  
قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله كلا بل تحبون العاجلة وتذرون الآخرة اختار  
أكثر الناس العاجلة الا من رحم الله وعصم وقوله وجوه يومئذ ناضرة يقول تعالى ذكره وجوه  
يومئذ يعني يوم القيامة ناضرة يقول حسنة جميلة من النعيم يقال من ذلك نضر وجه فلان اذا  
حسن من النعمة ونضر الله وجهه اذا حسنه كذلك واختلف أهل التأويل في ذلك فقال بعضهم  
بالذي قلنا فيه ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن اسمعيل البخارى قال ثنا آدم قال ثنا  
المبارك عن الحسن وجوه يومئذ ناضرة قال حسنة **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع عن  
سفيان عن منصور عن مجاهد وجوه يومئذ ناضرة قال نضرة الوجوه حسنها **حدثنا** ابن حميد  
قال ثنا مهران عن سفيان عن منصور عن مجاهد مثله **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن  
وهب قال قال ابن زيد في قوله وجوه يومئذ ناضرة قال الناضرة الناعمة **حدثنا** ابن بشار  
قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد وجوه يومئذ ناضرة قال الوجوه  
الحسنة **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن مجاهد وجوه يومئذ ناضرة قال  
من السرور والنعيم والغبطة \* وقال آخرون بل معنى ذلك أنها مسرورة ذكر من قال ذلك  
**حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و**حدثني** الحارث قال ثنا  
الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله وجوه يومئذ ناضرة قال  
مسرورة الى ربها ناظرة اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم معنى ذلك أنها تنظر  
الى ربها ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن منصور الطوسى وابراهيم بن سعيد الجوهري قال  
ثنا علي بن الحسن بن شقيق قال ثنا الحسين بن واقد عن يزيد النحوى عن عكرمة وجوه  
يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة قال تنظر الى ربها نظرا **حدثنا** محمد بن علي بن الحسن بن شقيق  
قال سمعت أبي يقول أخبرني الحسين بن واقد في قوله وجوه يومئذ ناضرة من النعيم الى ربها  
ناظرة قال أخبرني يزيد النحوى عن عكرمة واسمعيل بن أبي خالد وأشياخ من أهل الكوفة قال  
تنظر الى ربها نظرا **حدثنا** محمد بن اسمعيل البخارى قال ثنا آدم قال ثنا المبارك عن الحسن

نساء دار الخلافة اللؤلؤ فنظر إليه  
 متشورا على ذلك البساط فاستحسن  
 المنظر وقال لله در أبي نواس كأنه  
 شاهد مجلسنا هذا حيث قال البيت  
 كأن صغرى وكبرى من فواقهما \*  
 حصباء در على أرض من الذهب  
 وقيل شبهوا باللؤلؤ الرطب اذا اثر  
 من صدفه لأنه أحسن وأكثر ما تم  
 أجمل نعيمهم لأنه مما لا يحصر ولا  
 يختر بيال أحد مادام في الدنيا  
 فغاطب نبيه صلى الله عليه وسلم أو  
 كل راء قائل (واذ أريت) قال القراء  
 مفعوله وهو الموصل مضمرة تقديره  
 ما (ثم) كقوله لقد تقطع بينكم يريد  
 ما بينكم وأنكر الزجاج وغيره حذف  
 الموصل والاكتفاء بالصلة  
 والذي اختاره أصحاب المعاني أن  
 يكون المفعول متروكا ليشيع ويعم  
 والمعنى ان الرائي أينما وجد الرؤية  
 لم يتعلق ادراكه الانعيم (وملكا  
 كبيرا) أى واسعا هنيئا وتم  
 ظرف مكان أشير به الى الجنة  
 روى ان أدنى أهل الجنة منزلة  
 ينظر في ملكه مسيرة ألف عام وقيل  
 الملك الكبير هو الذى لازوال  
 له وقيل هو أنه اذا أراد شيئا كان  
 ومنهم من حمله على التعظيم وهو أن  
 يأتي الرسول بكرامة من الكسوة  
 والطعام والشراب والتحف الى  
 ولى الله وهو في منزله فيستأذن عليه  
 ولا يدخل عليه رسول رب العزة  
 وان كان من الملائكة المقربين الا  
 بعد الاستئذان قاله الكلبي وقال  
 أهل العرفان الملك الكبير هو اللذات  
 الحقيقية والمعارف الالهية  
 والاسرار الربانية التي تستحق  
 عندها اللذات البدنية وعن  
 على أنه قرأ ملكا كبيرا بفتح الميم

في قوله وجوه يومئذ ناضرة قال حسنة الى ربها ناظرة قال تنظر الى الخالق وحق لها أن تنظر  
 وهي تنظر الى الخالق **حدثني** سعد بن عبد الله بن عبد الحكم قال ثنا خالد بن عبد الرحمن  
 قال ثنا أبو عريفة عن عطية العوفي في قوله وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة قال هم ينظرون  
 الى الله لا تحيط بأبصارهم به من عظمتهم وبصره محيط بهم فذلك قوله لا تدركه الأبصار وهو  
 يدرك الأبصار \* وقال آخرون بل معنى ذلك أنها تنتظر الثواب من ربها ذكر من قال ذلك  
**حدثنا** أبو كريب قال ثنا عمر بن عبيد عن منصور عن مجاهد وجوه يومئذ ناضرة الى ربها  
 ناظرة قال تنتظر منه الثواب \* قال ثنا وكيع عن سفيان عن منصور عن مجاهد الى ربها  
 ناظرة قال تنتظر الثواب من ربها **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان  
 عن منصور عن مجاهد الى ربها ناظرة قال تنتظر الثواب **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران  
 عن سفيان عن منصور عن مجاهد الى ربها ناظرة قال تنتظر الثواب من ربها الا يراه من خلقه شيء  
**حدثني** يحيى بن ابراهيم المسعودي قال ثنا أبي عن أبيه عن جده عن الأعمش عن مجاهد  
 وجوه يومئذ ناضرة قال ناضرة من النعيم الى ربها ناظرة قال تنتظر رزقه وفضله **حدثنا** ابن حميد  
 قال ثنا جرير عن منصور عن مجاهد قال كان أناس يقولون في حديث فيرون ربهم فقلت  
 لمجاهد ان ناسا يقولون انه يرى قال يرى ولا يراه شيء \* قال ثنا جرير عن منصور عن مجاهد  
 في قوله الى ربها ناظرة قال تنتظر من ربها ما أمر لها **حدثني** أبو الخطاب الحساني قال ثنا  
 مالك عن سفيان قال ثنا اسمعيل بن أبي خالد عن أبي صالح في قوله وجوه يومئذ ناضرة الى  
 ربها ناظرة قال تنتظر الثواب **حدثنا** أبو كريب قال ثنا الأشجعي عن سفيان عن ثوير  
 عن مجاهد عن ابن عمر قال ان أدنى أهل الجنة منزلة لمن ينظر الى ملكه وسرره وخدمه مسيرة  
 ألف سنة يرى أقصاه كما يرى أدناه وان أرفع أهل الجنة منزلة لمن ينظر الى وجهه الله بكرة وعشية  
 \* قال ثنا ابن يمان قال ثنا أشجع عن أبي الصهباء الموصلي قال ان أدنى أهل الجنة منزلة من  
 يرى سرره وخدمه وملكه في مسيرة ألف سنة فيرى أقصاه كما يرى أدناه وان أفضلهم منزلة من  
 ينظر الى وجهه الله غدوة وعشية \* وأولى القولين في ذلك عندنا بالصواب القول الذي ذكرناه عن  
 الحسن وعكرمة من أن معنى ذلك تنظر الى خالقها وبذلك جاء الأثر عن رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم **حدثني** علي بن الحسين بن أبيجر قال ثنا مصعب بن المقدم قال ثنا اسرائيل  
 ابن يونس عن ثوير عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أدنى أهل الجنة منزلة  
 لمن ينظر في ملكه ألفي سنة قال وان أفضلهم منزلة لمن ينظر في وجهه الله كل يوم مرتين قال ثم تلا  
 وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة قال باليباض والصفاء قال الى ربها ناظرة قال تنظر كل يوم  
 في وجهه الله جل وعز وقوله وجوه يومئذ باسرة يقول تعالى ذكره وجوه يومئذ متغيرة  
 الألوان مسودة كالحلقة يقال بسرت وجهه أسره بسر اذا فعلت ذلك وبسر وجهه فهو باسرين  
 البسور ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو  
 قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و**حدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء  
 جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله باسرة قال كاشرة **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال  
 ثنا سعيد عن قتادة وجوه يومئذ باسرة أى كالحلقة **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال  
 قال ابن زيد في قوله باسرة قال عابسة **حدثنا** ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر



وكسر اللام هو الله من قرا (عليهم)  
بسكون الياء فعلى أنه مبتدأ (وثياب  
سندس) خبر أى ما علوهم من  
لباسهم ثياب سندس ومن قرا  
بالنصب فعلى أنه ظرف بمعنى  
فوق فيكون خبرا مقدما ويجوز  
أن يكون نصبا على الحال من ضمير  
الأبرار أى ولقاهم نضرة وسرورا  
حال ما يكون عليهم ثياب سندس  
أو يطوف عليهم أى على الأبرار  
ولدان حال ما يكون عليهم ثياب  
سندس ويحتمل أن يكون العامل  
رأيت والمضاف محذوف والتقدير  
رأيت أهل نعيم وملك عليهم ثياب  
سندس من قرا (خضر) بالرفع  
فظاهر ومن قرا بالجر فعلى الجوار  
أوعلى أنه صفة سندس بالاستقلال  
لأنه جنس فكان فى معنى الجمع  
كما يقال أهلك الناس الدينار الصفر  
والدرهم البيض وأما الرفع فى  
(استبرق) فللعطف على ثياب والجر  
للعطف على سندس وكلاهما  
ظاهر قوله (وحلوا أساور من فضة)  
ان كان الضمير للولدان فلا  
اشكال لأن أساور الخدمين تكون  
من ذهب كما قال سبحانه فى مواضع  
يحملون فيها من أساور من ذهب  
وأساور الخدام تكون من فضة وان  
كان الضمير للأبرار فلا اشكال  
أيضا فلعلهم يسورون بالجنسين  
أما على المعاقبة وأما على الجمع  
وما أحسن بالمعصم أن يكون فيه  
سواران سوار من ذهب وسوار  
من فضة وأيضا فالطباع مختلفة  
فرب انسان يكون استحسانه  
لبياض الفضة ورب انسان يكون  
استحسانه لصفرة الذهب فالله  
تعالى يعطى كل أحد بفضله

عن قتادة بأسرة قال عابسة وقوله تظن أن يفعل بها فاقرة يقول تعالى ذكره تعلم أنه يفعل بها داهية  
والفاقرة الداهية وبخوالذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنى محمد**  
**ابن عمرو** قال ثنا **أبو عاصم** قال ثنا **عيسى** و**حدثنى الحرث** قال ثنا **الحسن** قال  
ثنا **ورقاء** جميعا عن **ابن أبي نجيح** عن **مجاهد** قوله تظن أن يفعل بها فاقرة قال داهية **حدثنا بشر**  
قال ثنا **يزيد** قال ثنا **سعيد** عن **قتادة** تظن أن يفعل بها فاقرة أى شر **حدثنى يونس** قال  
أخبرنا **ابن وهب** قال قال **ابن زيد** فى قوله تظن أن يفعل بها فاقرة قال تظن أنها ستدخل النار قال  
تلك الفاقرة وأصل الفاقرة الوسم الذى يفقر به على الأنف ﴿القول فى تأويل قوله تعالى﴾ (كلا  
إذا بلغت التراقي وقيل من راق وظن أنه الفراق والتفت الساق بالساق الى ربك يومئذ المساق) **قال**  
**يونس** بلى إذا بلغت نفس أحدكم التراقي عند مماته وحشرجها **وقال ابن زيد** فى قول الله كلاً إذا  
بلغت التراقي قال التراقي نفسه **حدثنى بذلك يونس** قال أخبرنا **ابن وهب** قال قال **ابن زيد**  
وقيل من راق يقول تعالى ذكره **وقال أهله** من ذابرقه ليشفيه مما قد نزل به وطلبوا له الأطباء  
والمداوين فلم يغنوا عنه من أمر الله الذى قد نزل به شيئا واختلف أهل التأويل فى معنى قوله  
من راق **قال بعضهم** نحو الذى قلنا فى ذلك ذكر من قال ذلك **حدثنا أبو كريب** و**أبو هشام**  
قالا ثنا **وكيع** عن **اسرائيل** عن **سماك** عن **عكرمة** وقيل من راق قال هل من راق يرقى **حدثنا**  
**أبو كريب** و**أبو هشام** قالا ثنا **وكيع** عن **سفيان** عن **سليمن التيمى** عن **شبيب** عن **أبي قلابة**  
وقيل من راق قال هل من طيب شاف **حدثنا ابن حميد** قال ثنا **مهران** عن **سفيان** عن  
**سليمن التيمى** عن **شبيب** عن **أبي قلابة** مثله **حدثنا الحسن بن عرفة** قال ثنا **مروان بن**  
**معاوية** عن **أبي بسطام** عن **الضحاك بن مزاحم** فى قول الله تعالى ذكره وقيل من راق قال هو  
الطيب **حدثنا أبو كريب** قال ثنا **ابن ادريس** عن **جوير** عن **الضحاك** فى وقيل من راق  
قال هل من مداو **حدثنا بشر** قال ثنا **يزيد** قال ثنا **سعيد** عن **قتادة** وقيل من راق أى  
تمسوا له الأطباء فلم يغنوا عنه من قضاء الله شيئا **حدثنا يونس** قال أخبرنا **ابن وهب** قال قال  
**ابن زيد** فى قوله وقيل من راق قال أين الأطباء والرقاة من يرقيه من الموت \* **وقال آخرون** بل هذا  
من قول الملائكة بعضهم لبعض يقول بعضهم لبعض من يرقى بنفسه فيصعد بها ذكر من قال  
ذلك **حدثنا أبو هشام** قال ثنا **معاذ بن هشام** قال ثنا **أبي عن عمرو بن مالك** عن **أبي**  
**الجوزاء** عن **ابن عباس** كلاً إذا بلغت التراقي وقيل من راق قال إذا بلغت نفسه يرقى بها قالت  
الملائكة من يصعد بها ملائكة الرحمة أو ملائكة العذاب **حدثنا ابن عبد الأعلى** قال ثنا  
المعتمر عن **أبيه** فى قوله وقيل من راق قال بلغنى عن **أبي قلابة** قال هل من طيب قال وبلغنى  
عن **أبي الجوزاء** أنه قال قالت الملائكة بعضهم لبعض من يرقى ملائكة الرحمة أو ملائكة العذاب  
وقوله وظن أنه الفراق يقول تعالى ذكره **وأيقن** الذى قد نزل ذلك به أنه فراق الدنيا والأهل والمال  
والولد **وبخوالذى قلنا فى ذلك** قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا بشر** قال ثنا  
**يزيد** قال ثنا **سعيد** عن **قتادة** وظن أنه الفراق أى استيقن أنه الفراق **حدثنى يونس** قال  
أخبرنا **ابن وهب** قال قال **ابن زيد** فى قوله وظن أنه الفراق قال ليس أحد من خلق الله يدفع الموت  
ولا ينكره ولكن لا يدري يموت من ذلك المرض أو من غيره فالظن كما ههنا هذا وقوله والتفت

ما تكون رغبته فيه أتم وقال بعض أهل التأويل أساور اليد أعمالها وأكسابها التي صارت ملكات نوارنية بهاتوسل الى جوار الحضرة الصمدية كما أن الذهب والفضة في الدنيا وسائل الى تحصيل المطالب العاجلة ثم ختم جزاء الأبرار بقوله (وسقاهم ربهم شرابا طهورا) هو امامبالغة طاهر والمراد أنها ليست بنجسة كحُمور الدنيا ولا مستقدرة طبعيا لمساس الايدي الوضرة والأقدام النجسة والدنسة ولا تؤل الى النجاسة ولكنها تشرح عرقا من أبدانهم له ريح كريخ المسك وإمامبالغة مطهر قال أبو قلابة يؤتون بالطعام والشراب ممزوجا بالكافور والزنجبيل فاذا كان في آخر ذلك سقوا هذا الشراب فتطهر بذلك بطونهم ويفيض عرق من جلودهم كريح المسك وذكر أصحاب التأويل أن الأنوار الفائضة من العالم العلوي متفاوتة في الصفاء والقوة والتأثير فبعضها كافورية طبعها البرد واليبس ويكون صاحبها في الدنيا في مقام الخوف والبكاء والقبض وبعضها زنجبيلية على طبع الحر واليبس ويكون صاحبها قليل الالتفات الى ماسوى الله قليل المبالاة بالجسمانيات ثم لا يزال الروح الانساني ينتقل من نوع الى نوع ومن مقام الى مقام الى أن ينتهي الى حضرة نور الأنوار فيضمحل في نور تجلي سائر الأنوار وهذا آخر سير الصديقين ومنتهى درجاتهم في الارتقاء الى مدارج الكمال فلهذا أضاف السقي الى ذاته قائلا وسقاهم ربهم ثم ختم وعدهم

الساق بالساق اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم معنى ذلك والتفت شدة أمر الدنيا بشدة أمر الآخرة ذكر من قال ذلك حدثنا أبو هشام الرفاعي قال ثنا معاذ بن هشام قال نفي أبي عن عمرو بن مالك عن أبي الجوزاء عن ابن عباس والتفت الساق بالساق قال الدنيا بالآخرة شدة حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله والتفت الساق بالساق يقول آخر يوم من الدنيا وأول يوم من الآخرة فتلتقي الشدة بالشدة لا من رحم الله حدثني محمد بن سعد قال ثنا نفي أبي قال نفي أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله والتفت الساق بالساق يقول التفت الدنيا بالآخرة وذلك ساق الدنيا والآخرة ألم تسمع أنه يقول الى ربك يومئذ المساق حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله والتفت الساق بالساق قال التفت أمر الدنيا بأمر الآخرة عند الموت حدثنا أبو كريب وأبو هشام قال ثنا وكيع عن سفيان عن رجل عن مجاهد قال آخر يوم من الدنيا وأول يوم من الآخرة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة والتفت الساق بالساق قال قال الحسن ساق الدنيا والآخرة حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن ابن مجاهد قال هو أمر الدنيا والآخرة عند الموت حدثني علي بن الحسين قال ثنا يحيى بن يعمر عن أبي سنان الشيباني عن ثابت عن الضحاك في قوله والتفت الساق بالساق قال أهل الدنيا يجهزون الجسد وأهل الآخرة يجهزون الروح حدثنا أبو هشام قال ثنا وكيع عن سفيان عن أبي سنان عن الضحاك مثله حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن الضحاك قال اجتمع عليه أمران الناس يجهزون جسده والملائكة يجهزون روحه حدثنا أبو هشام قال ثنا المحاربي عن جوير عن الضحاك قال ساق الدنيا بساق الآخرة حدثنا أبو هشام قال ثنا جعفر بن عون عن أبي جعفر عن الربيع مثله وزاد ويقال التفاهما عند الموت حدثنا أبو هشام قال ثنا ابن يمان عن فضيل بن مرزوق عن عطية قال الدنيا والآخرة \* قال ثنا ابن يمان عن عبد الوهاب بن مجاهد عن أبيه قال أمر الدنيا بأمر الآخرة حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة والتفت الساق بالساق قال أمر الدنيا بأمر الآخرة حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة والتفت الساق بالساق قال الشدة بالشدة ساق الدنيا بساق الآخرة حدثنا ابن المنثري قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة قال سألت اسمعيل بن أبي خالد فقال عمل الدنيا بعمل الآخرة حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سلمة عن الضحاك قال هما الدنيا والآخرة حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله والتفت الساق بالساق قال العلماء يقولون فيه قولين منهم من يقول ساق الآخرة بساق الدنيا وقال آخرون قل ميت يموت الا التفت احدي ساقيه بالآخرى قال ابن زيد غير أنالأنسك أنها ساق الآخرة وقرأ الى ربك يومئذ المساق قال لما التفت الآخرة بالدنيا كان المساق الى الله قال وهو أكثر قول من يقول ذلك \* وقال آخرون بل معنى ذلك التفت ساقا الميت اذا التفت الى الكفن ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن يمان قال ثنا بشير بن المهاجر عن الحسن في قوله والتفت الساق بالساق قال لفهافي الكفن حدثنا أبو هشام قال ثنا وكيع وابن يمان عن بشير بن المهاجر عن الحسن قال هما ساقك اذا التفتا

بقوله (ان هذا كان لكم جزاء) عن ابن

عباس أن هذا المعنى إنما يقال لهم بعد دخولهم الجنة فالقول مقدر والغرض اعلامهم أن كل ما تقدم من أصناف العطاء إنما هو جزاء أعمالهم والغرض اذاقة لذة الآخرة فان سرورهم يزيد بذلك وقال آخرون انه ابتداء خبر من الله تعالى لعباده في الدنيا ليعلموا في دار التكليف أن هذه الأشياء معدة في الآخرة لمن بر وأطاع \* واعلم أنه سبحانه بين في أول السورة أن الانسان وجد بعد العدم ثم ذكر أنه خلقه من أمشاج وهي العناصر والاخلاط والماء أن ماء الرجل وماء المرأة والأطوار المتعاقبة على النطفة أو النفس أو البدن وعلى جميع التقادير فذلك يدل على كونه فاعلا مختارا صانعا حكما ثم أخبر أنه ما خلقه لأجل العيب ما طلا باطلا ولكنه خلقه للابتلاء والامتحان واعطاه كل ما هو محتاج اليه من العقل والحواس ثم ان مال أمره بالخبر أو بالتقدير الى الشكر أو الكفر أما الكافر فله السلاسل والاغلال وأما الشاكر فله النعيم والظلال واختصر في العقاب وأطنب في ذكر الثواب إشارة الى أن رحمته سبقت غضبه وحين فرغ من شرح أحوال الآخرة بدأ بكيفية صدور القرآن الذي منه تعليم هذه العلوم والحقائق فقال (اننا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلا) وفيه أنواع من المبالغة من قبل ايقاع الضمير اسما لان ثم تكرر به ومن جهة ذكر المصدر بعد الفعل ومن جهة لفظ التنزيل دون الانزال لأن تنزيل القرآن منجاء

في الكفن حدثنا أبو كريب قال حدثنا وكيع عن بشير بن المهاجر عن الحسن مثله وقال آخرون بلى معنى ذلك التفاف ساق الميت عند الموت ذكر من قال ذلك حدثنا حميد بن مسعدة قال ثنا بشر بن المفضل قال ثنا داود عن عامر والتفت الساق بالساق قال ساق الميت حدثنا ابن المنثي قال ثنا عبد الوهاب وعبد الأعلى قال ثنا داود عن عامر قال التفت ساقه عند الموت حدثنا ابن المنثي قال ثنا ابن أبي عدي عن داود عن الشعبي مثله حدثني اسحق بن شاهين قال ثنا خالد عن داود عن عامر بنحوه حدثنا أبو كريب وأبو هشام قال ثنا وكيع عن سفيان عن حصين عن أبي مالك والتفت الساق بالساق قال عند الموت حدثنا أبو هشام قال ثنا عبيد الله عن اسراييل عن السدي عن أبي مالك قال التفت ساقك عند الموت حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن أبي رجاء عن الحسن في قوله والتفت الساق بالساق لفهما أمر الله حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر قال قال الحسن ساقا ابن آدم عند الموت حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن اسمعيل السدي عن أبي مالك والتفت الساق بالساق قال هما ساقاه اذا ضمت احدهما بالآخرى حدثنا ابن بشار وابن المنثي قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن قتادة والتفت الساق بالساق قال قتادة أمارأيته اذا ضرب برجله الأخرى حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة والتفت الساق بالساق ماتت رجلاه فلا يجملانه الى شيء فقد كان عليهما جولا حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن السدي عن أبي مالك والتفت الساق بالساق قال ساقاه عند الموت \* وقال آخرون عن ذلك يسهما عند الموت ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن سفيان عن السدي عن أبي مالك والتفت الساق بالساق قال يسهما عند الموت حدثنا أبو هشام قال ثنا ابن يمان عن سفيان عن السدي مثله \* وقال آخرون معنى ذلك والتفت أمر بأمر ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب وأبو هشام قال ثنا وكيع قال ثنا ابن أبي خالد عن أبي عيسى والتفت الساق بالساق قال الأمر بالأمر \* وقال آخرون بل عنى بذلك والتفت بلاء بلاء ذكر من قال ذلك حدثنا أبو هشام قال ثنا عبيد الله قال ثنا اسراييل عن أبي يحيى عن مجاهد قال بلاء بلاء \* وأولى الاقوال في ذلك بالصحة عندي قول من قال معنى ذلك والتفت ساق الدنيا بساق الآخرة وذلك شدة كرب الموت بشدة هول المطع والذي يدل على أن ذلك تأويله قوله الى ربك يومئذ المساق والعرب تقول لكل أمر اشتد قد شمر عن ساقه وكشف عن ساقه ومنه قول الشاعر

فاذ شممت لك عن ساقها \* (١) فرها ربيع ولا تسم

عنى بقوله التفت الساق بالساق التصقت احدى الشدتين بالآخرى كما يقال للمرأة اذا التصقت احدى نغضيا بالآخرى لفاء وقوله الى ربك يومئذ المساق يقول الى ربك يا محمد يوم التفاف الساق بالساق مساقه ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ فلا صدق ولا صلي ولكن كذب وتولى ﴾ ثم ذهب الى أهله يخطى أولى لك فأولى ثم أولى لك فأولى أي حسب الانسان أن يترك سدي ﴿ يقول تعالى ذكره فلم يصدق بكاتب الله ولم يصل له صلاة ولكنه كذب بكاتب الله وتولى فأدبر عن طاعة الله وبخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا

(١) كذا في الخط بهذا الرسم ولم نعثر على البيت فخره

مفرقا قرب الى تسليمة النبي صلى الله عليه وسلم وتثبيت فؤاده وحيث سلى قلبه أمره بالصبر على أذى الكفار الى أوان تنزيل آية القتال ونهاه عن طاعة كل آثم منهم وخصوصا الكفور فان الكفر أعظم الآثام قال النحويون كلمة أو مفيدة لأحد الشئيين أو الأشياء فأورد عليه أنه يلزم في الآية أنه لا يجوز طاعة الآثم والكفور اذا تخالفا أما اذا توافقا فإنه يجوز طاعتهما اذا لا يعد أن يقول السيد لعبده اذا أمرك أحد هذين الرجلين بخالفه أما اذا توافقا فلا تخالفهما والحواب أنه لا ريب أن قولك لا تضرب زيدا أو عمرا معناه في الأظهر لا تضرب زيدا ولا عمرا ويحتمل احتمالا مرجوحا لا تضرب أحدهما واضرب الآخر إلا أن هذا الاحتمال مدفوع في الآية لقريظة الآثم والكفر فان احدهما اذا كان منهيًا عنه فكلهما معا أولى لأن زيادة الشر شر وهذا قال الفراء لا تطع واحدا منهما سواء كان آثما أو كفورا ولو كان العطف بالواو وكان نصا في النهي عن طاعتها معا ولا يلزم منه النهي عن طاعة كل منهما على الانفراد وقد خص بعض المفسرين فقال الآثم هو عتبه لأنه كان متعاطيا لأنواع الفسوق والكفور هو الوليد لأنه كان شديد الشكيمة في الكفر يروي أن عتبه بن ربيعة قال للنبي صلى الله عليه وسلم ارجع عن هذا الأمر حتى أزوجك ولدى فاني من أجمل قريش ولدا وقال الوليد أنا أعطيك من المال حتى ترضى فاني من أكثرهم ما لا اقرأ عليهم رسول الله

يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فلا صدق ولا صلى لا صدق بكباب الله ولا صلى لله ولكن كذب وتولى كذب بكباب الله وتولى عن طاعة الله وقوله ثم ذهب الى أهله يمتطي يقول تعالى ذكره ثم مضى الى أهله منصرفا اليهم يتبختر في مشيته وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ثم ذهب الى أهله يمتطي أي يتبختر حدثني سعيد بن عمرو السكوني قال ثنا ببيعة بن الوليد عن ميسرة بن عبيد عن زيد بن أسلم في قوله ثم ذهب الى أهله يمتطي قال يتبختر قال هي مشية بنى مخزوم حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن موسى بن عبيدة عن اسمعيل بن أمية عن مجاهد ذهب الى أهله يمتطي قال رأى رجلا من قريش يمشي فقال هكذا كان يمشي كما يمشي هذا كان يتبختر وهو أبو جهل ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله يمتطي قال يتبختر وهو أبو جهل ابن هشام كانت مشيته وقيل ان هذه الآية نزلت في أبي جهل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله يمتطي قال أبو جهل حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فلا صدق ولا صلى ولكن كذب وتولى ثم ذهب الى أهله يمتطي قال هذا في أبي جهل متبخترا وانما عنى بقوله يمتطي بلوى مطاه يتختر والمطاه هو الظهر ومنه الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مشيت أمتي المطيطاء وذلك أن يلقى الرجل بيديه ويتكفأ وقوله أولى لك فأولى ثم أولى لك فأولى هذا وعيد من الله على وعيد لأبي جهل كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة أولى لك فأولى ثم أولى لك فأولى وعيد على وعيد كما تسمعون زعم أن هذا أنزل في عدو الله أبي جهل ذكرنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم أخذ يجامع ثيابه فقال أولى لك فأولى ثم أولى لك فأولى فقال عدو الله أبو جهل أي وعدني عهد والله ما تستطيع لي أنت ولا ربك شيئا والله لأنا أعز من مشى بين جبلها حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قال أخذ النبي صلى الله عليه وسلم بيده يعني بيد أبي جهل فقال أولى لك فأولى ثم أولى لك فأولى فقال يا عهد ما تستطيع أنت وربك في شيئا اني لأعز من بين جبلها فلما كان يوم بدر أشرف عليهم فقال لا يعبد الله بعد هذا اليوم وضرب الله عنقه وقتله شرف قتلة حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله أولى لك فأولى ثم أولى لك فأولى قال قال أبو جهل ان عهد اليوعدني وأنا أعز أهل مكة والبطحاء وقرأ فليدع ناديه سندع الزبانية كالا تطعه واسجد واقترب حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن موسى بن أبي عائشة قال قلت لسعيد بن جبيرة أشي قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم من قبل نفسه أم أمره الله به قال بل قاله من قبل نفسه ثم أنزل الله أولى لك فأولى ثم أولى لك فأولى وقوله أيحسب الانسان أن يترك سدى يقول تعالى ذكره أيظن هذا الانسان الكافر بالله أن يترك هملا أن لا يؤمر ولا ينهى ولا يتعبد بعبادة وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله أيحسب الانسان أن يترك سدى يقول هملا حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله أيحسب الانسان أن يترك سدى قال لا يؤمر ولا ينهى

من أول حم السجدة الى قوله فان  
 أعرضوا فقل أنذركم صاعقة مثل  
 صاعقة عاد وثمود فانصرفا عنه وقال  
 أحدهما ظننت أن الكعبة ستقع  
 وقال الحسن الآثم هو المنافق  
 والكفور مشركو العرب أمره  
 بالصبر على التكليف مطلقا ثم  
 قسمها الى نهى وأمر على هذا  
 الترتيب لأن التخلية مقدمة على  
 التحلية أما النهى فقد مر وأما الأمر  
 فأوله ذكرا لله ولا سيما في الصلاة  
 أول النهار وآخره وهو المراد بقوله  
 (بكرة وأصيلا) ويشمل صلوات  
 الفجر والظهر والعصر وأول الليل  
 وهو المراد بقوله (ومن الليل  
 فاسجد له) أي وفي بعض الليل فصل  
 له يعني صلاة المغرب والعشاء  
 وأوسطه وهو المعنى بقوله  
 (وسبحه) أي وتهجد له طويلا  
 من الليل ثلثيه أو نصفه أو ثلثه كما  
 مر في المزمّل ثم شرع في توبيخ  
 المتمرّدين عن طاعته مستحقرا  
 إياهم قائلا (إن هؤلاء يحبون) (الدار  
 العاجلة) (ونعيمها الزائل) (ويذرون  
 وراءهم يومًا ثقيلًا) أي شديدا  
 كقوله ثقلت في السموات والارض  
 ثم بين كمال قدرته قائلا (نحن  
 خلقناهم وشددنا أسرهم) أي  
 ربطهم وتوثيقهم ومنه أسر الرجل  
 إذا وثق بالقد وبه سمى القصد  
 أسرا والمعنى ركبناهم تركيبا محكما  
 وتقنا مفاصلهم بالأعصاب والربط  
 والاورار حسب ما يحتاجون اليه  
 في التصرف لوجوه الحوائج (وإذا  
 شئنا) أهلكتهم بالنفخة و(بدلنا  
 أمثالهم) في شدة الأسر عند النفخة  
 الثانية وقال جار الله قيل معناه  
 بدلنا غيرهم ممن يطيع وحقه أن

حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله أيحسب الإنسان أن يترك سدى  
 قال السدى الذي لا يفترض عليه عمل ولا يعمل ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (ألم يك نطفة  
 من منى يمى ثم كان علقة مخلق فسوى فجعل منه الزوجين الذكرا والانثى أليس ذلك بقادر على  
 أن يحيى الموتى) يقول تعالى ذكره ألم يك هذا المنكر قدرة الله على إحيائه من بعد مماته وإيجاده من  
 بعد فناءه نطفة يعني ماء قليلا في صلب الرجل من منى واختلفت القراء في قراءة قوله يعني فقراه  
 عامة قراء المدينة والكوفة تمنى بالتاء بمعنى تمنى النطفة وقرأ ذلك بعض قراء مكة والبصرة بمنى  
 بالياء بمعنى يمنى المنى \* والصواب من القول أنهما قراءتان معروفتان صحيحتا المعنى فبأيهما قرأ  
 القارئ فصيب وقوله ثم كان علقة يقول تعالى ذكره ثم كان دما من بعدما كان نطفة ثم علقه ثم  
 سواه بشرا سويا ناطقا سميعا بصيرا فجعل منه الزوجين الذكرا والانثى يقول تعالى ذكره فجعل  
 من هذا الإنسان بعد ما سواه خلقا سويا أولادا له ذكورا واناثا أليس ذلك بقادر على أن يحيى  
 الموتى يقول تعالى ذكره أليس الذي فعل ذلك خلق هذا الإنسان من نطفة ثم علقه حتى صيره  
 إنسانا سويا له أولاد ذكورا واناثا بقادر على أن يحيى الموتى من مماتهم فيوجد لهم كما كانوا من  
 قبل مماتهم يقول معلوم أن الذي قدر على خلق الإنسان من نطفة من منى يمنى حتى صيره بشرا  
 سويا لا يعجزه إحياء ميت من بعد مماته وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قرأ ذلك قال بلى  
 حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله أليس ذلك بقادر على أن يحيى  
 الموتى ذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم كان إذا قرأها قال سبحانك وبلى

### آخر تفسير سورة القيامة

#### (تفسير سورة هل أتى على الإنسان)

#### (بسم الله الرحمن الرحيم)

﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا انا خلقنا  
 الإنسان من نطفة أمشاج نبتليه فجعلناه سميعا بصيرا) يعني جل ثناؤه بقوله هل أتى على الإنسان  
 قد أتى على الإنسان وهل في هذا الموضع خبر لا محذور ذلك كقول القائل لا خير يقزره هل  
 أكرمتك وقد أكرمته أو هل زرتك وقد زارته وقد تكون محمدا في غير هذا الموضع وذلك كقول  
 القائل لا خير هل يفعل مثل هذا أحد بمعنى أنه لا يفعل ذلك أحد والإنسان الذي قال جل ثناؤه  
 في هذا الموضع هل أتى على الإنسان حين من الدهر هو آدم صلى الله عليه وسلم كذلك حدثنا  
 بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله هل أتى على الإنسان آدم أتى عليه حين  
 من الدهر لم يكن شيئا مذكورا انما خلق الإنسان ههنا حديثا ما يعلم من خليقة الله كانت بعد  
 الإنسان حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قوله هل أتى على  
 الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا قال كان آدم صلى الله عليه وسلم آخر ما خلق من  
 الخلق حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان هل أتى على الإنسان حين من الدهر  
 قال آدم وقوله حين من الدهر اختلف أهل التأويل في قدر هذا الحين الذي ذكره الله في هذا

يحيىء بان لا باذا كقولهم وان تتولوا  
يستبدل قوم غيركم ممن يطيع وان  
يشايد هبكم ويأت بخلق جديد قال  
الامام نجر الدين الرازي هذا  
الكلام كأنه طعن في لفظ القرآن  
وهو ضعيف لأن كل واحد من اذا  
وان حرف الشرط قلت ماذا كره  
جار الله ليس طعن في القرآن وانما  
هو طعن في نفس ذلك القول بناء  
على أن اذا الاستعمل الا فيما كان  
مقطوع الوقوع كالامانة بالنفخة  
الاولى والاحياء في النشأة الأخرى  
أما الاهلاك على سبيل الاستئصال  
فذلك غير مقطوع به فلهذا لا يحسن  
تفسير اللفظ به وتعين التفسير الأول  
والمبادرة بالاعتراض قبل الفهم  
التام ليس من دأب العلماء المتقين  
فوجب من مثله ذلك قوله (ان هذه  
تذكرة) قدم في المزملة والمقصود  
من إعادته أن هذه السورة بما فيها  
من الترتيب الأنيق تبصرة للتأملين  
المتخذين الى كرامة الله سييلا  
بالطاعة والالتقياد وفيه دليل  
للقدرى وفي قوله (وماتساؤن الا  
أن يشاء الله) الى آخر السورة دليل  
للجبرى والتوفيق بينهما مفوض  
الى فهم أهل التوفيق وقدمنا فيه  
التحقيق وانتصب الظالمين بفعل  
يفسره معنى أعد أو وعدت  
ونحوها أو وعد وبالله التوفيق  
واليه المصير والمآب

(سورة المرسلات وهي مكية  
حروفها ثمانمائة وستة عشر كلماتها  
مائة واحد وثمانون)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(والمرسلات عرفا فالعاصفات  
عصفا والناشرات نشرا فالفارات  
فرقا فالمليات ذكرا عذرا أو نذرا

الموضع فقال بعضهم هو أربعون سنة وقالوا مكثت طينة آدم مصورة لا تنفخ فيها الروح أربعين  
عاما فذلك قدر الحين الذي ذكره الله في هذا الموضع قالوا ولذلك قيل هل أتى على الانسان حين  
من الدهر لم يكن شيئا مذكورا لانه أتى عليه وهو جسم مصور لم تنفخ فيه الروح أربعين عاما فكان  
شيئا غير أنه لم يكن شيئا مذكورا قالوا ومعنى قوله لم يكن شيئا مذكورا لم يكن شيئا له نباهة ولا رفة  
ولا شرف انما كان طينا لازبا وحما مسنونا \* وقال آخرون لاحد الحين في هذا الموضع وقد  
يدخل هذا القول من أن الله أخبر أنه أتى على الانسان حين من الدهر وغير مفهوم في الكلام أن  
يقال أتى على الانسان حين قبل أن يوجد وقبل أن يكون شيئا واذا أريد ذلك قيل أتى حين قبل أن  
يخلق ولم يقل أتى عليه وأما الدهر في هذا الموضع فلا حمله يوقف عليه وقوله انا خلقنا الانسان  
من نطفة أمشاج نبتليه يقول تعالى ذكره انا خلقنا ذرية آدم من نطفة يعنى من ماء الرجل وماء المرأة  
والنطفة كل ماء قليل في وعاء كان ذلك ركية أو قرية أو غير ذلك كما قال عبد الله بن رواحة  
(١) \* هل أنت الا نطفة في شنه \* وقوله أمشاج يعنى أخلاط واحدها مشج ومشيح  
مثل خدن وخدين ومنه قول رؤبة بن العجاج

يطرحن كل معجل نشاج \* لم يكس جلدا في دم أمشاج

يقال منه مشجت هذا بهذا اذا خلطته به وهو مشوج به ومشيح أى مخلوط به كما قال أبو ذؤيب  
كأن الريش والفوقين منه \* خلال النصل سيط به مشيح

واختلف أهل التأويل في معنى الأمشاج الذى عنى به في هذا الموضع فقال بعضهم هو اخلاط  
ماء الرجل بماء المرأة ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب وأبو هشام الرفاعي قال ثنا وكيع عن  
سفيان عن ابن الاصبهاني عن عكرمة أمشاج نبتليه قال ماء الرجل وماء المرأة يمشج أحدهما بالآخر  
حدثنا أبو هشام قال ثنا ابن يمان عن سفيان عن ابن الاصبهاني عن عكرمة قال ماء الرجل  
وماء المرأة يختلطان \* قال ثنا أبو أسامة قال ثنا زكريا عن عطية عن ابن عباس قال ماء  
المرأة وماء الرجل يمشجان \* قال ثنا عبيد الله قال أخبرنا اسرائيل عن السدى عن عمه  
عن ابن عباس قال ماء المرأة وماء الرجل يختلطان \* قال ثنا عبد الله قال أخبرنا أبو جعفر عن  
الربيع بن أنس قال اذا اجتمع ماء الرجل وماء المرأة فهو أمشاج \* قال ثنا أبو أسامة قال ثنا  
المبارك عن الحسن قال مشج ماء المرأة مع ماء الرجل \* قال ثنا عبيد الله قال أخبرنا عثمان  
ابن الاسود عن مجاهد قال خلق الله الولد من ماء الرجل وماء المرأة وقد قال الله يا أيها الناس انا  
خلقناكم من ذكر وأنثى \* قال ثنا عبيد الله قال أخبرنا اسرائيل عن أبي يحيى عن مجاهد قال  
خلق من تارات ماء الرجل وماء المرأة \* وقال آخرون انما عنى بذلك انا خلقنا الانسان من نطفة  
ألوان ينتقل اليها يكون نطفة ثم يصير علقة ثم مضغة ثم عظام ثم كسبى لحما ذكر من قال ذلك  
حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عمي قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس  
قوله انا خلقنا الانسان من نطفة أمشاج نبتليه الأمشاج خلق من ألوان خلق من تراب ثم من ماء  
الفرج والرحم وهي النطفة ثم علقة ثم مضغة ثم عظام ثم أنشأه خلقا آخر فهو ذلك حدثنا ابن  
المنثري قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن سماك عن عكرمة في هذه الآية أمشاج قال  
نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم عظام حدثنا الرفاعي قال ثنا وهب بن جرير ويعقوب الحضرمي  
عن شعبة عن سماك عن عكرمة قال نطفة ثم علقة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد

(١) عجز بيت وصدرة مالى أراك تكرهين الجنة \* هل انخ كتبه مصححه

إنما توعدون لواقع فاذا النجوم  
 طمست واذا السماء فرجت واذا  
 الجبال نسفت واذا الرسل أقتت  
 لأي يوم أجلت ليوم الفصل وما  
 أدراك ما يوم الفصل ويل يومئذ  
 للكاذبين ألم نهلك الأولين ثم نتبعهم  
 الآخرين كذلك نعمل بالمجرمين  
 ويل يومئذ للكاذبين ألم نخلقكم من  
 ماء مهين فجعلناه في قرار مكين الى  
 قدر معلوم فقدرنا نعم القادرون  
 ويل يومئذ للكاذبين ألم نجعل  
 الارض كفئاتا أحياء وأمواتا  
 وجعلنا فيها رواسي شامخات  
 وأسقينكم ماء فراتا ويل يومئذ  
 للكاذبين انطلقوا الى ما كنتم به  
 تكذبون انطلقوا الى ظل ذي ثلاث  
 شعب لا ظليل ولا يغني من اللهب  
 انها ترمى بشرر كالكصر كأنه جملة  
 صفر ويل يومئذ للكاذبين هذا يوم  
 لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون  
 ويل يومئذ للكاذبين هذا يوم الفصل  
 جمعناكم والأولين فان كان لكم  
 كيد فكيدون ويل يومئذ للكاذبين  
 ان المتقين في ظلال وعيون وفواكه  
 مما يشتهون كلوا واشربوا هنيئا بما  
 كنتم تعملون انا كذلك نجزي  
 المحسنين ويل يومئذ للكاذبين كلوا  
 وتمتعوا قليلا انكم مجرمون ويل  
 يومئذ للكاذبين واذا قيل لهم  
 اركعوا لا يركعون ويل يومئذ  
 للكاذبين فبأي حديث بعده  
 يؤمنون ﴿ القرات فالمقليات  
 ذكرا بتشديد الدال لادغام أبو عمرو  
 وحمزة في رواية عنهما عذرا بضم  
 الدال الشموني والبرجمي أو نذرا  
 بالسكون أبو عمرو وحمزة وعلى  
 وخلف وعاصم غير أبي بكر وحماد  
 وقتت بالتشديد وبالواو أبو عمرو

عن قتادة قوله انا خلقنا الانسان من نطفة أمشاج أطوار الخلق طورانطفة وطوراعلقة وطورا  
 مضغة وطورا عظاما ثم كسى الله العظام لحما ثم أنشأه خلقا آخر أنبت له الشعر حدثنا ابن  
 عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله أمشاج نبتليه قال الأمشاج اختلط  
 الماء والدم ثم كان علقة ثم كان مضغة \* وقال آخرون عن ذلك اختلاف ألوان النطفة ذكر  
 من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس  
 في قوله أمشاج نبتليه يقول مختلفة الألوان حدثنا أبو هشام قال ثنا يحيى بن يمان قال  
 ثنا سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال ألوان النطفة حدثني محمد بن عمرو قال ثنا  
 أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن  
 ابن أبي نجيح عن مجاهد قال أي الماء ينسب أشبه عليه أعمامه وأخواله \* قال ثنا وكيع  
 عن سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد أمشاج نبتليه قال ألوان النطفة نطفة الرجل بيضاء  
 وحمراء ونطفة المرأة حمراء وحمراء حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن ابن  
 أبي نجيح عن مجاهد مثله \* وقال آخرون بل هي العروق التي تكون في النطفة ذكر من قال ذلك  
 حدثنا أبو كريب وأبو هشام قال ثنا وكيع قال ثنا المسعودي عن عبد الله بن المخارق عن  
 أبيه عن عبد الله قال أمشاجها عروقها حدثنا أبو هشام قال ثنا يحيى بن يمان قال ثنا  
 أسامة بن زيد عن أبيه قال هي العروق التي تكون في النطفة \* وأشبه هذه الأقوال بالصواب  
 قول من قال معنى ذلك من نطفة أمشاج نطفة الرجل ونطفة المرأة لأن الله وصف النطفة بأنها  
 أمشاج وهي اذا انتقلت فصارت علقة فقد استحالت عن معنى النطفة فكيف تكون نطفة  
 أمشاج وهي علقة وأما الذين قالوا ان نطفة الرجل بيضاء وحمراء فان المعروف من نطفة الرجل  
 أنها حمراء على لون واحد وهي بيضاء تضرب الى الحمرة واذا كانت لونا واحدا لم تكن ألوانا مختلفة  
 وأحسب أن الذين قالوا هي العروق التي في النطفة قصدوا هذا المعنى وقد حدثنا ابن حميد  
 قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن عطاء بن أبي رباح عن ابن عباس قال انا خلق الله الانسان من  
 الشيء القليل من النطفة ألا ترى أن الولد اذا أسكت ترى له مثل الري وانما خلق ابن آدم من  
 مثل ذلك من النطفة أمشاج نبتليه وقوله نبتليه نخبره وكان بعض أهل العربية يقول المعنى  
 جعلناه سميعا بصيرا لنبتليه فهي مقدمة معناها التأخير انما المعنى خلقناه وجعلناه سميعا بصيرا  
 لنبتليه ولا وجه عندى لما قال يصح وذلك أن الابتلاء انما هو بصحة الآلات وسلامة العقل  
 من الآفات وان عدم السمع والبصر وأما إخباره إيانا أنه جعل لنا أسماعا وأبصارا في هذه الآية  
 فقد كبر منه لنا بنعمه وتتيه على موضع الشكر فاما الابتلاء فبالخلق مع صحة الفطرة وسلامة العقل  
 من الآفة كما قال وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وقوله فجعلناه سميعا بصيرا يقول تعالى  
 ذكره فجعلناه ذا سمع يسمع به وذا بصر يبصر به انما من الله على عباده بذلك ورأفة منه لهم وحجة  
 عليهم ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ إنا هديناه السبيل إما شاكرا وإما كفورا إنا أعتدنا  
 للكافرين سلاسل وأغلالا وسعيرا ﴾ يعني جل ثناؤه بقوله إنا هديناه السبيل إنا بيناه طريق  
 الجنة وعرفناه سبيله ان شكر أو كفر واذا وجه الكلام الى هذا المعنى كانت أما وأما في معنى  
 الجزء وقد يجوز أن تكون إما وإما بمعنى واحد كما قال إما يعذبهم وإما يتوب عليهم فيكون قوله  
 إما شاكرا وإما كفورا حالا من الهاء التي في هديناه فيكون معنى الكلام اذا وجه ذلك الى هذا

ويعقوب وبالتخفيف يزيد وفي رواية عنه بابدال الواو همزة كقولهم أجوه في وجوه الباقون بالابدال وبالتشديد لم تخلقكم مظهراروى النقاش عن ابن ربيعة عن أصحابه والحلواني عن قالون وحفص والنجاري وعن ورش فقد رنا مشددا أبو جعفر عن نافع وعلى انطلقوا الى ظل بفتح اللام رويس جمالة على التوحيد حمزة وعلى وخلف وحفص وجمالات بضم الجيم مجموعة يعقوب الآخرون بالكسر مجموعا ﴿ الوقوف عرفا لا عسفا لا نشرا لا فرقا لا ذكرا لا نذرا لا لواقع ط طمست لا فرجت لا نسفت لا أقتت لا بناء على أن عامل اذا محذوف أى اذا كانت هذه الامور يفصل بين الخلق أجلت ط للفصل بين الجواب والسؤال الفصل ج للكذابين ه الأولين ه ط لأن ما بعده مستأنف أى ثم نحن تتبعهم الآخريين ه بالمجرمين ه مهين ه لا مكين ه لا معلوم ه لا فقدرنا ه القادرون ه كفاتا ه لا وأمواتا ه لا فراتا ه لا للكذابين ه تكذبون ه ج للتكرار مع الآية ووجه الوقف لمن قرأ بفتح اللام أو ضح لأنه ابتداء اخبار عن موجب عملهم بما أمروا به شعب ه لا اللهب ه ط كالتصير ه ج لأن ما بعده وصف لشرر اللص صفر ه ط للكذابين ه لا ينطقون ه لا فيعتدون ه للكذابين ه الفصل ه ج لاحتمال ما بعده الاستئناف

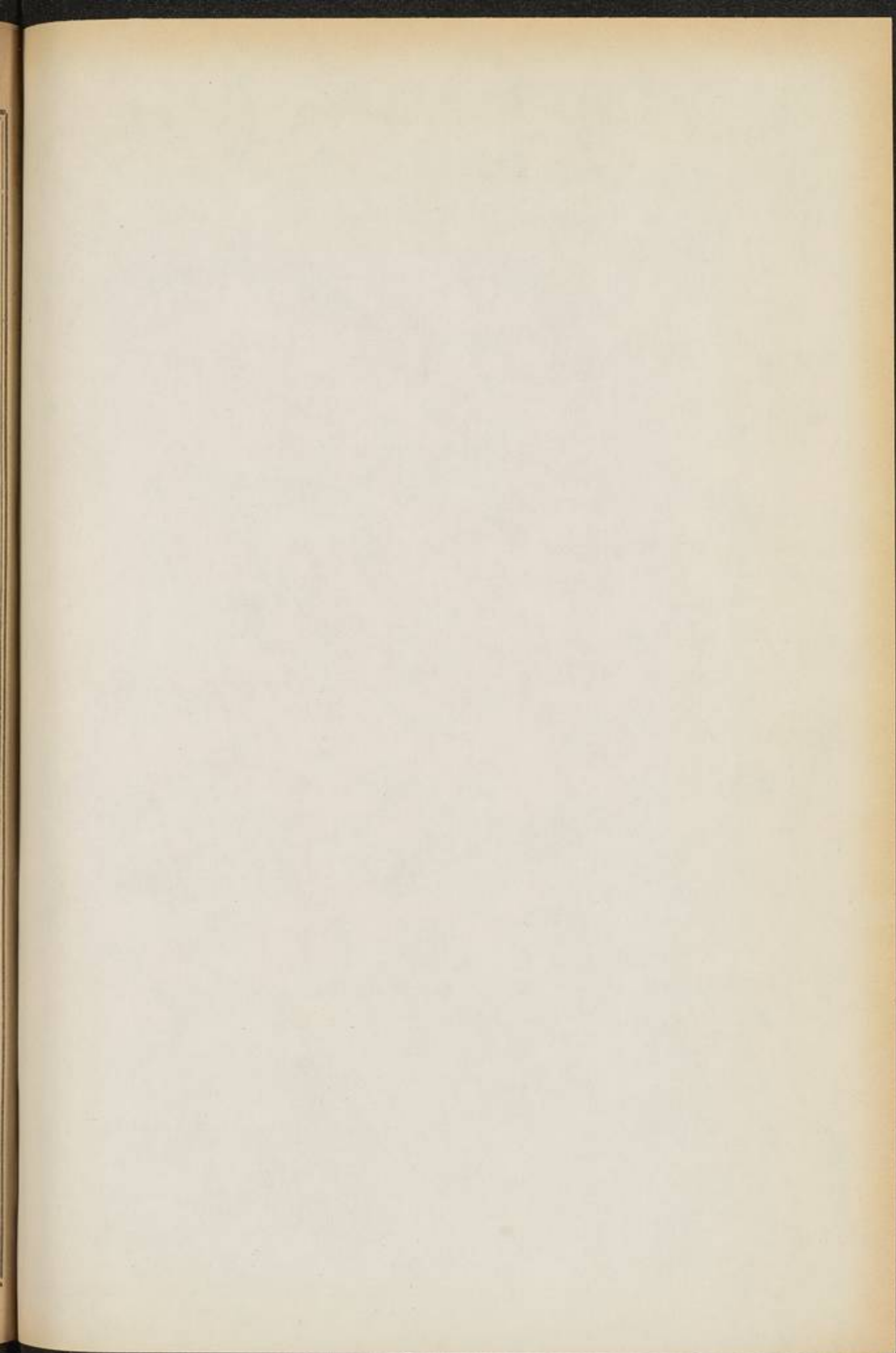
التأويل إنا هديناه السبيل إما شقيا وإما سعيدا وكان بعض نحوى البصرة يقول ذلك كما قال إنا العذاب وإما الساعة كأنك لم تذكر إنا ما قال وإن شئت ابتدأت ما بعدها فرفعتة وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله إنا هديناه السبيل قال الشقوة والسعادة **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله إنا هديناه السبيل إما شاكرا للنعيم وإما كفورا لها **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله من نطفة أمشاج بنتليه الى إنا هديناه السبيل قال ننظر أى شئ يصنع أى الطريقين يسلك وأى الأمرين يأخذ قال وهذا الاختبار وقوله إنا أعتدنا للكافرين سلاسل يقول تعالى ذكره إنا أعتدنا لمن كفر نعمتنا وخالف أمرنا سلاسل يستوثق بها منهم شدة فى الجحيم وأغلالا يقول وتشد بالأغلال فيها أيديهم الى أعناقهم وقوله وسعيرا يقولونار اتسعرعلمهم فتتوقد ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى (إن الأبرار يشربون من كأس كان مزاجها كافورا عينا يشرب بها عباد الله يفجرونها تفجيرا) يقول تعالى ذكره ان الذين برؤا بطاعتهم ربهم فى أداء فرائضه واجتناب معاصيه يشربون من كأس وهو كل ماء كان فيه شراب كان مزاجها يقول كان مزاج ما فيها من الشراب كافورا يعنى فى طيب رائحتها كالكافور وقد قيل إن الكافور اسم لعين ماء فى الجنة فمن قال ذلك جعل نصب العين على الذا على الكافور تبيانا عنه ومن جعل الكافور صفة للشراب نصبها أعى العين على الحال وجعل خبر كان قوله كافورا وقد يجوز نصب العين من وجه ثالث وهو نصبها بأعمال يشربون فيها فيكون معنى الكلام ان الأبرار يشربون عينا يشرب بها عباد الله من كأس كان مزاجها كافورا وقد يجوز أيضا نصبها على المدح فإما عامة أهل التأويل فانهم قالوا الكافور صفة للشراب على ما ذكرت ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله مزاجها كافورا قال تخرج **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ان الأبرار يشربون من كأس كان مزاجها كافورا قال قوم تخرج لهم بالكافور وتختم لهم بالمسك وقوله عينا يشرب بها عباد الله يقول تعالى ذكره كان مزاج الكأس التى يشرب بها هؤلاء الأبرار كالكافور فى طيب رائحتها من عين يشرب بها عباد الله الذين يدخلهم الجنة والعين على هذا التأويل نصب على الحال من الهاء التى فى مزاجها ويعنى بقوله يشرب بها عباد الله يروى بها وينتفع وقيل يشرب بها ويشربها بمعنى واحد وذكر الفراء أن بعضهم أنشده

شربن بماء البحر ثم ترفعت \* متى ليج خضر لهن نبيج

وعنى بقوله متى ليج من ومثله انه ليتكلم بكلام حسن ويتكلم كلاما حسنا وقوله يفجرونها تفجيرا يقول تعالى ذكره يفجرون تلك العين التى يشربون بها كيف شأوا وحيث شأوا من منازلهم وقصورهم تفجيرا ويعنى بالتفجير الاسالة والاجراء وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فى قوله يفجرونها تفجيرا قال يعدلونها حيث شأوا **حدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء



اما  
ی  
ح  
ن  
ل  
ل  
ن  
ن



عن ابن أبي نجیح عن مجاهد قوله يفجرونها فجيرا قال يقودونها حيث شاؤا حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة يفجرونها فجيرا قال مستقيماؤها لهم يفجرونها حيث شاؤا حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان يفجرونها فجيرا قال يصرفونها حيث شاؤا ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ يوفون بالنذر ويخافون يوما كان شره مستطيرا ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتايا وأسيرا انما نطمعكم لوجه الله لا يريد منكم جزاء ولا شكورا ﴾ يقول تعالى ذكره ان الأبرار الذين يشربون من كأس كان مزاجها كافورا يربوا بفوائهم لله بالنذور التي كانوا ينذرونها في طاعة الله وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجیح عن مجاهد قوله يوفون بالنذر قال اذا نذروا في حق الله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يوفون بالنذر قال اذا كانوا ينذرون طاعة الله من الصلاة والزكاة والحج والعمرة وما افترض عليهم فسيامهم الله بذلك الأبرار فقال يوفون بالنذر ويخافون يوما كان شره مستطيرا حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة يوفون بالنذر قال بطاعة الله وبالصلاة والحج والعمرة حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان قوله يوفون بالنذر قال في غير معصية وفي الكلام محذوف اجترى بدلالة الكلام عليه منه وهو كان ذلك وذلك أن معنى الكلام ان الأبرار يشربون من كأس كان مزاجها كافورا كانوا يوفون بالنذر فترك ذلك كانوا لدلالة الكلام عليها والنذر هو كل ما أوجبه الانسان على نفسه من فعل ومنه قول عنتره

الشاتي عرضي ولم أستهمها \* والناذرين (١) اذا لم آتقهما دمي

وقوله ويخافون يوما كان شره مستطيرا يقول تعالى ذكره ويخافون عقاب الله بتركهم الوفاء بما نذروا لله من ربي يوم كان شره مستطيرا امتدادا طويلا فاشيا وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ويخافون يوما كان شره مستطيرا استطار والله شر ذلك اليوم حتى ملاء السموات والأرض وأما رجل يقول عليه نذرا أن لا يصل رحما ولا يتصدق ولا يصنع خيرا فانه لا ينبغي أن يكفر عنه ويأتي ذلك ومنه قولهم استطار الصدع في الزجاجه واستطال اذا امتد ولا يقال ذلك في الحائط ومنه قول الأعشى

فبانت وقد أثار في الفؤا \* د صدعا على نأيها مستطيرا

يعني ممتدا فاشيا وقوله ويطعمون الطعام على حبه مسكينا يقول تعالى ذكره كان هؤلاء الأبرار يطمعون الطعام على حبه مياه وشهوتهم له وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا يحيى بن طلحة اليربوعي قال ثنا فضيل بن عياض عن منصور عن مجاهد في قوله ويطعمون الطعام على حبه قال وهم يشتهونه حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا أبو العريان قال سألت سليمان بن قيس أبا مقاتل بن سليمان عن قوله ويطعمون الطعام على حبه مسكينا قال على حبه للطعام وقوله مسكينا يعني جل ثناؤه بقوله مسكينا ذوى الحاجة الذين قد أذلتم الحاجة ویتيا وهو الطفل الذي قدمات أبوه ولا شيء له وأسيرا وهو الحربى من أهل دار الحرب يؤخذ قهرا بالغلبة أو من أهل القبلة يؤخذ في حبس بحق فأنتى الله

والحال أى أشير إلى يوم مجموعا فيه والأولين ه فكيدون ه للكذابين ه يشتهون ه تعملون ه المحسنين ه للكذابين ه مجرمون ه للكذابين ه لا يركعون ه للكذابين ه يؤمنون ه ﴿ التفسير الكلمات الخمس في أول هذه السورة يحتمل أن يكون المراد بها جنسا واحدا أو أجناسا مختلفة أما الاحتمال الأول فذكروا فيه وجوها الأول أنها الملائكة أقسم رب العزة بطوائف الملائكة الذين أرسلهم بأوامر حال كونهم عرفا أى متتابعة كشعر العرف يقال جاؤا عرفا واحدا وهم عليه كعرف الضبع اذا اجتمعوا عليه ويجوز أن يكون العرف بمعنى خلاف النكرأى أرسلهن للإحسان والمعروف فان هؤلاء الملائكة ان كانوا يعثوا للرحمة فمعنى الإحسان حينئذ ظاهر وان كانوا قد يعثوا للأجل العذاب فذلك ان لم يكن معروفا للكفار فانه معروف للأنبياء والمؤمنين الذين انتقم الله من الكفار لأجلهم ومعنى

(١) الذى فى المعلقات اذا تقيتها

على هؤلاء الأبرار باطعامهم هؤلاء تقربا بذلك الى الله وطلب رضاه ورحمة منهم لهم واختلف  
 أهل العلم في الأسير الذي ذكره الله في هذا الموضع فقال بعضهم بما حدثنا به بشر قال ثنا  
 يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيا وأسيرا قال لقد  
 أمر الله بالأسراء أن يحسن اليهم وان أسراهم يومئذ لأهل الشرك حدثنا ابن عبد الأعلى قال  
 ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة وأسيرا قال كان أسراهم يومئذ المشرك وأخوك المسلم أحق أن  
 تطعمه \* قال ثنا المعتمر عن أبيه عن أبي عمرو أن عكرمة قال في قوله ويطعمون الطعام  
 على حبه مسكينا ويتيا وأسيرا زعم أنه قال كان الأسرى في ذلك الزمان المشرك حدثنا ابن  
 بشار قال ثنا حماد بن مسعدة قال ثنا أشعث عن الحسن و يتيا وأسيرا قال ما كان أسراهم  
 الا المشركين \* وقال آخرون عن ذلك المسجون من أهل القبلة ذكر من قال ذلك حدثنا  
 ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال الأسير  
 المسجون حدثني أبو شيبة بن أبي شيبة قال ثنا عمر بن حفص قال ثنا نبي عن أبي عن حجاج  
 قال ثنا عمرو بن مرة عن سعيد بن جبير في قول الله مسكينا ويتيا وأسيرا من أهل القبلة وغيرهم  
 فسألت عطاء فقال مثل ذلك حدثني علي بن سهل الرملي قال ثنا يحيى يعني ابن عيسى عن  
 سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وأسيرا قال الأسير هو المحبوس حدثنا ابن حميد قال ثنا  
 مهران عن سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله \* والصواب من القول في ذلك أن يقال ان  
 الله وصف هؤلاء الأبرار بأنهم كانوا في الدنيا يطعمون الأسير والأسير الذي قد وصفت صفته  
 واسم الأسير قد يشمل على الفريقين وقد عم الخبر عنهم أنهم يطعمونهم فالخبر على عمومته حتى  
 يخصه ما يجب التسليم له وأما قول من قال لم يكن لهم أسير يومئذ الا أهل الشرك فان ذلك وان  
 كان كذلك فلم يخص بالخبر الموفون بالنذر يومئذ وانما هو خبر من الله عن كل من كانت هذه  
 صفته يومئذ وبعده الى يوم القيامة وكذلك الأسير معنى به أسير المشركين والمسلمين يومئذ  
 وبعده الى قيام الساعة وقوله انما تطعمكم لوجه الله يقول تعالى ذكره يقولون انما تطعمكم  
 اذا هم أطعموهم لوجه الله يعنون طلب رضا الله والقرية اليه لا تريد منكم جزاء ولا شكورا  
 يقولون للذين يطعمونهم ذلك الطعام لا تريد منكم أيها الناس على اطعامنا كم ثوابا ولا شكورا وفي  
 قوله ولا شكورا وجهان من المعنى أحدهما أن يكون جمع الشكر كما قالوا جمع فلس والكفور  
 جمع كفر والآخر أن يكون مصدرا واحدا في معنى جمع كما يقال قعد قعودا وخرج خروجا وقد  
 حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن سالم عن مجاهد انما تطعمكم لوجه الله لا تريد  
 منكم جزاء ولا شكورا قال أما انهم ماتوا به ولكن علمه الله من قلوبهم فأنى به عليهم ليرغب  
 في ذلك راغب حدثنا محمد بن سنان القزاز قال ثنا موسى بن اسمعيل قال ثنا محمد بن مسلم  
 ابن أبي الوضاح عن سالم عن سعيد بن جبير انما تطعمكم لوجه الله لا تريد منكم جزاء ولا شكورا  
 قال أما والله ما قالوه بالسنتهم ولكن علمه الله من قلوبهم فأنى به عليهم ليرغب في ذلك راغب  
 في القول في تأويل قوله تعالى ﴿اننا نخاف من ربنا يوماعبوسا قاطريا فوقاهم الله شر ذلك اليوم  
 ولقاهم نضرة وسرورا﴾ يقول تعالى ذكره مخبرا عن هؤلاء القوم الذين وصف صفتهم أنهم يقولون  
 لمن أطعموه من أهل الفاقة والحاجة انما تطعمكم طعامنا نطلب منكم عوضا على اطعامنا كم جزاء  
 ولا شكورا ولكن انما تطعمكم رجاء منا أن يؤمننا ربنا من عقوبته في يوم شديد هولاء عظيم أمره

النساء في فالعاصفات أنهن عقيب  
 الأمر عصفن في مضيهن كما عصفت  
 الرياح بدارا الى امتثال الأمر  
 قيل هو من قولهم عصفت الحرب  
 بالقوم أي ذهبت بهم وأهلكتهم  
 ويقال ناقة عصوف أي عصفت  
 براكبها فضت كأنها ريح من السرعة  
 فالمراد أنهن حين أرسلن للعذاب  
 طرن بروح الكافر ثم أقسم بطوائف  
 من الملائكة نشرن أجنحتهن في  
 الجوع عند انحطاطهن بالوحي أو  
 نشرن الشرائع في الأرض أو أحيين  
 النفوس الميتة بما وحين يفرقن بين  
 الحق والباطل فالقن ذكرا الى  
 الانبياء (عذرا) للحقين (أو نذرا)  
 للباطلين قال الأخفش والزجاج هما  
 بالسكون مصدران كالشكر والكفر  
 والضم لغة في كل منهما كالنكر والنكر  
 والمعنى عذارا أو نذارا وكل منهما  
 بدل من ذكرا أو مفعول له وقال أبو  
 عبيد بالتثقل جمع عذير بمعنى المعدرة  
 وجمع نذير بمعنى الانذار أو بمعنى  
 العاذر والمنذري يكونان حالين من

تعبس فيه الوجوه من شدة مكارهه و يطول بلاء أهله ويشتد القمطر بره والشديد يقال هو يوم قاطر أو يوم قاطر ويوم عصيب وعصيب وقد اقمطر اليوم يتمطر اقمطرار وذاك أشد الأيام وأطولها في البلاء والشدة ومنه قول بعضهم

بني عمنا هل تذكرون بلاءنا \* عليكم اذا ما كان يوم قاطر

والبحوالذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل على اختلاف منهم في العبارة عن معناه فقال بعضهم هو أن يعبس أحدهم فيقبض بين عينيه حتى يسيل من بين عينيه مثل القطران ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا مصعب بن سلام التيمي عن سعيد عن عكرمة عن ابن عباس قوله عبوسا قاطرا قال يعبس الكافر يومئذ حتى يسيل من بين عينيه عرق مثل القطران حدثني علي بن سهل قال ثنا مؤمل قال ثنا سفیان عن هرون بن عنترة عن أبيه عن ابن عباس في قوله يوم عبوسا قاطرا قال القمطرير المقبض بين عينيه حدثني سليمان بن عبد الجبار قال ثنا محمد بن الصلت قال ثنا أبو كدينة عن قابوس عن أبيه قال سألت ابن عباس عن قوله قاطرا قال يقبض ما بين العينين حدثنا ابن حميد قال ثنا مهرا عن سفیان عن هرون بن عنترة عن أبيه عن ابن عباس يوم عبوسا قاطرا قال يقبض ما بين العينين حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عمي قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله اننا نخاف من ربنا يوم عبوسا قاطرا قال يوم يقبض فيه الرجل ما بين عينيه ووجهه حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله اننا نخاف من ربنا يوم عبوسا قاطرا عابت فيه الوجوه وقبضت ما بين أعينها كراهية ذلك اليوم حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قاطرا قال يقبض فيه الجباه وقوم يقولون القمطرير الشديد حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفیان عن هرون بن عنترة عن أبيه عن ابن عباس قال المقبض ما بين العينين قال ثنا وكيع عن عمر بن زدر عن مجاهد قال هو المقبض ما بين عينيه حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا المعتمر عن أبيه عن أبي عمرو عن عكرمة قال القمطرير ما يخرج من جباههم مثل القطران فيسيل على وجوههم حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله قاطرا قال يقبض الوجه بالسور \* وقال آخرون العبوس الضيق والقمطرير الطويل ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله عبوسا يقول ضيقا وقوله قاطرا يقول طويلا \* وقال آخرون القمطرير الشديد ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في اننا نخاف من ربنا يوم عبوسا قاطرا قال العبوس الشر والقمطرير الشديد وقوله فواقهم الله شر ذلك اليوم ولقاهم نضرة وسرورا يقول جل ثناؤه فذفع الله عنهم ما كانوا في الدنيا يحذرون من شر اليوم العبوس القمطرير بما كانوا في الدنيا يعملون مما يرضى عنهم بهم ولقاهم نضرة في وجوههم وسرورا في قلوبهم وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن أبي رجاء عن الحسن في قوله ولقاهم نضرة وسرورا قال نضرة في الوجوه وسرورا في القلوب حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولقاهم نضرة وسرورا نضرة

الالتقاء أي عاذرين أو منذرين الوجه الثاني أنها الرياح أقسم الله سبحانه برياح عذاب أرسلهن متتابعة فعصفن عصفا ورياح رحمة نشرن السحاب في الجوف ففرقن بينه كقوله ويجعله كسفا فألقين ذكرا أي صرن سببا في حصول الذكرا لأن الانسان العاقل اذا شاهد تلك الرياح التجأ الى ذكرا لله والتضرع اليه فيكون عذرا للذين يعتذرون الى الله عز وجل بالتوبة والاستغفار وانذار اللذين يغفلون عن الله ويفعلون شكره اذ ينسبونونها الى الأنواء والوجه الثالث أنها القرآن وآياته أرسلت متتابعة أو بكل معروف وخبر فعصفت أي قهرت سائر الملل والأديان والكتب أي ابتدأن بالقهر والنسخ عقيب الارسال ونشرن بعد ذلك بالتدريج آثار الحكم وأنوار الهداية في قلوب العالمين ففرقت بين الحق والباطل وألقت الذكرا والشرف الى النبي صلى الله عليه وسلم وأتمته كما قال

في وجوههم وسرور في قلوبهم **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولقاهم نصره وسرورا قال نعمه وسرورا **القول** في تأويل قوله تعالى ﴿وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا متكئين فيها على الأرائك لا يرون فيها شمسا ولا زمهيرا﴾ يقول تعالى ذكره وأتاهم الله بما صبروا في الدنيا على طاعته والعمل بما يرضيه عنهم جنة وحريرا وبخوالذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا يقول وجزاهم بما صبروا على طاعة الله وصبروا عن معصيته ومحارمه جنة وحريرا وقوله متكئين فيها على الأرائك يقول متكئين في الجنة على السرر في المجال وهي الأرائك واحدها أريكة وقد بينا ذلك بشواهد وموافيه من أقوال أهل التأويل فيما مضى بما أغنى عن إعادته غير أناذكر في هذا الموضع من الرواية بعض ما لم يذكره ان شاء الله تعالى قبل **حدثني** محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عيسى قال ثنا عبيد بن عباس قال ثنا سعيد عن قتادة متكئين فيها على الأرائك يعني المجال **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة متكئين فيها على الأرائك كأنك تتحدث أنها المجال فيها الأسرة **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهرا عن سفيان عن الحصين عن مجاهد متكئين فيها على الأرائك قال السرر في المجال ونصب متكئين فيها على الحال من الهاء والميم وقوله لا يرون فيها شمسا ولا زمهيرا يقول تعالى ذكره لا يرون فيها شمسا فيؤذيهم حرها ولا زمهيرا وهو البرد الشديد فيؤذيهم بردها وبخوالذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** زياد بن عبد الله الحساني قال ثنا مالك بن سعيد قال ثنا الأعمش عن مجاهد قال الزمهرير البرد المنقطع **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال الله لا يرون فيها شمسا ولا زمهيرا يعلم الله أن شدة الحر تؤذي وشدة القز تؤذي فوقاهم الله إذاهما **حدثنا** محمد بن المنثري قال ثنا وهب بن جرير قال ثنا شعبة عن السدي عن مرة بن عبد الله قال في الزمهرير انه لون من العذاب قال الله لا يدقون فيها بردا ولا شرابا **حدثنا** ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اشتكت النار إلى ربها فقالت رب أكل بعضي بعضا فنسفني فأذنت لها في كل عام بنفسين فأشد ما تجدون من البرد من زمهرير جهنم وأشد ما تجدون من الحر من حر جهنم **القول** في تأويل قوله تعالى ﴿ودانية عليهم ظلالها وذللت قطوفها تذليلا﴾ ويطاف عليهم بآنية من فضة وأكواب كانت قوارير يعني تعالى ذكره بقوله ودانية عليهم ظلالها وقرب منهم ظلال أشجارها ولنصب دانية أوجه أحدها العطف به على قوله متكئين فيها والثاني العطف به على موضع قوله لا يرون فيها شمسا لان موضعه نصب وذلك أن معناه متكئين فيها على الأرائك غير رائيين فيها شمسا والثالث نصبه على المدح كأنه قيل متكئين فيها على الأرائك ودانية بعد عليهم ظلالها كما يقال عند فلان جارية جميلة وشابة بعد طرية تضم مع هذه الواو فعلا ناصبا للشابة إذا أريد به المدح ولم يرد به النسق وأنت دانية لان الظلال جمع وذكر أن ذلك في قراءة عبد الله بالتذكير ودانية عليهم ظلالها وانما ذكر لانه فعل متقدم وهي في قراءة فيا بلغني ودان رفع على الاستئناف وقوله وذللت قطوفها تذليلا يقول وذل لهم اجتناء ثم شجرها كيف شاءوا قعودا وقيامًا ومتكئين وبخوالذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحارث قال ثنا الحسن

وانه لذكرك ولقومك الرابع أنها طوائف الانبياء أرسلوا بالوحي المستعقب لكل خير ومفتاحه لا اله الا الله فأخذ أمرهم في العصوف والاشتداد الى أن بلغ غايته وانتشرت دعوتهم ففرقوا بين المؤمن والكافر والمقر والجاحد وألقوا الذكروا التوحيد الى الناس كافة أو الى طائفة معينين الخامس وهو التأويل أشبه أن المرسلات هي الدواعي والالهامات الربانية أرسلت فأخذت في العصوف والاشتداد بحيث أزلت عن القلب حب ماسوى الله وانبت آثارها في سائر الاعضاء والجوارح فلا يسمع الابالله ولا يبصر الابالله وكذا البطش والمشى وسائر الحركات والسككات ففرقت بين الوجود المجازي وهو وجود سوى الله وبين الوجود الحقيقي وهو البقاء بالله وألقت الذكرو على كل الجوارح فلم يذكر غير الله \* واما الاحتمال الثاني ففيه وجوه أيضا

قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله وذلك قطوفها تذليلا قال اذا قام ارتفعت  
بقدره وان قعدت لدلت حتى ينالها وان اضطجع تدلت حتى ينالها فذلك تذليلها حد ثنا بشر قال  
ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ودانية عليهم ظلالها وذلك قطوفها تذليلا قال لا يرد  
أيديهم عنها بعد ولا شوك حد ثنا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله قطوفها  
دانية قال الدانية التي قد دنت عليهم ثمارها حد ثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان  
وذلك قطوفها تذليلا قال يتناوله كيف شاء جالساً ومتمكناً وقوله ويظاف عليهم بآنية من فضة  
وأكواب كانت قوارير يقول تعالى ذكره ويظاف على هؤلاء الأبرار بآنية من الأواني التي  
يشربون فيها شرابهم هي من فضة كانت قوارير جعلها فضة وهي في صفاء القوارير فلها بياض  
الفضة وصفاء الزجاج وبخوالذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حد ثنا  
محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عمي قال ثنا نبي عن أبيه عن ابن عباس قوله  
ويظاف عليهم بآنية من فضة وأكواب كانت قوارير يقول آنية من فضة وصفاءها وتهيؤها  
كصفاء القوارير حد ثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن مجاهد من فضة قال فيها  
رقة القوارير في صفاء الفضة حد ثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى  
وحد ثنا الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله  
قوارير من فضة قال صفاء القوارير وهي من فضة حد ثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا  
سعيد عن قتادة قوله ويظاف عليهم بآنية من فضة أي صفاء القوارير في بياض الفضة وقوله  
وأكواب يقول ويظاف مع الأواني بجمار صخام فيها الشراب وكل جرة ضخمة لاعروة لها فهي  
كوب كما حد ثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن منصور عن مجاهد وأكواب  
قال ليس لها أذان وقد حد ثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان بهذا الحديث بهذا  
الاستناد عن مجاهد فقال الأكواب الأقداح وقوله كانت قوارير يقول كانت هذه الأواني  
والأكواب قوارير فقولها الله فضة وقيل إنما قيل ويظاف عليهم بآنية من فضة ليدل بذلك  
على أن أرض الجنة فضة لأن كل آنية تتخذ فأنما تتخذ من تربة الأرض التي فيها فدل ثناؤه  
بوصفه الآنية التي يظاف بها على أهل الجنة أنها من فضة ليعلم عباده أن تربة أرض الجنة فضة  
واختلفت القراء في قراءة قوله قوارير وسلاسل فقرأ ذلك عامة قراء المدينة والكوفة غير حمزة  
سلاسل وقوارير بأشبات الألف والتنوين وكذلك هي في مصاحفهم وكان حمزة يسقط  
الألفات من ذلك كله ولا يجرى شيأ منه وكان أبو عمرو يثبت الألف في الأولى من قوارير ولا  
يثبتها في الثانية وكل ذلك عندنا صواب غير أن الذي ذكرت عن أبي عمرو أعجبهما إلى وذلك أن  
الأول من القوارير رأس آية والتوفيق بين ذلك وبين سائر رؤس آيات السورة أعجب إلى إذ كان  
ذلك بأشبات الألفات في أكثرها ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ قوارير من فضة قدروها  
تقديرا ويسقون فيها كأسا كان مزاجها زنجبيلا عينا فيها تسمى سلسيلا ﴾ يقول تعالى ذكره  
قوارير (١) في صفاء الصفاء من فضة الفضة من البياض كما حد ثنا يعقوب قال ثنا ابن علية  
عن أبي رجاء قال قال الحسن في قوله كانت قوارير قوارير من فضة قال صفاء القوارير في بياض  
الفضة حد ثنا ابن المنني قال ثنا يحيى بن كثير قال ثنا شعبة عن أبي رجاء عن الحسن  
في قول الله قوارير من فضة قال بياض الفضة في صفاء القوارير حد ثنا يعقوب قال ثنا

أحدها وهو المنقول عن الزجاج  
واختاره القاضي أن الثلاث الأولى  
هي الرياح كما في الوجه الثاني من  
الوجوه المتقدمة والباقيتان  
الملائكة كما مر في الوجه الأول منها  
ووجه الجمع بين الرياح والملائكة  
هو اللطافة وسرعة الحركة وثانيها أن  
الأولين هما الرياح والثلاثة الأخيرة  
هي الملائكة لأنها تنشر الوحي ثم  
يعقبه أثران ظهور الفرق بين أولياء  
الله وأعدائه ودوران ذكر الله على  
القلوب والألسن وقد يتأيد هذا  
الوجه بعطف الثانية على الأولى  
بفاء الوصل المنهي عن التعقيب  
والتسبيب ثم التنسيق بالواو  
وعطف الباقيين عليها بالفاء  
وثالثها أن الأولى ملائكة الرحمة  
والثانية ملائكة العذاب والباقية  
آيات القرآن على منوال ما سبق  
قوله (انما توعدون لواقع) جواب  
القسم ومعناه على ما قال الكلبي كل  
ما توعدون به من الخير والشر  
لواقع والأكثر من يخصونه بمجيء

(١) لعله قوارير في الصفاء من فضة  
كالفضة في البياض تأمل

مروان بن معاوية قال أخبرنا ابن أبي خالد عن أبي صالح في قوله كانت قوارير قوارير من فضة  
قال كان ترابها من فضة وقوله قوارير من فضة قال صفاء الزجاج في بياض الفضة حدثنا ابن  
بشار قال ثنا سليمان قال ثنا أبو هلال عن قتادة في قوله قوارير قوارير من فضة قال  
لواحتاج (١) أهل الباطل أن يعملوا إناء من فضة يرى مافيها من خلفه كما يرى مافي القوارير ما قدروا  
عليه حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قوارير من فضة قال هي  
من فضة وشفافا وها صفاء القوارير في بياض الفضة حدثنا ابن حميد قال ثنا مهرا عن  
سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوارير من فضة قال على صفاء القوارير وبياض الفضة  
وقوله قدروها تقديرا يقول قدروا تلك الآنية التي يطاف عليهم بها تقديرا على قدر ربه لا تزيد  
ولا تنقص عن ذلك وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني  
يعقوب قال ثنا ابن علية عن أبي رجاء عن الحسن في قوله قدروها تقديرا قال قدرت لرى  
القوم حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن أشعث عن جعفر عن سعيد في قوله قدروها  
تقديرا قال قدر ربهم حدثنا أبو كريب قال ثنا عمر بن عبيد عن منصور عن مجاهد في قوله  
قوارير من فضة قدروها تقديرا قال لا تنقص ولا تفيض حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم  
قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن  
مجاهد قدروها تقديرا قال لا ترفع فتهراق ولا ينقصون من ماؤها فتنقص فهي ملائمة  
ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قدروها تقديرا لريهم حدثنا بشر قال  
ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قدروها تقديرا قدر رى القوم حدثني يونس قال  
أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله من فضة قدروها تقديرا قال قدروها لريهم على قدر  
شربهم أهل الجنة حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن مجاهد في قوله قدروها  
تقديرا قال ممتلئة لا تهراق وليست بناقصة \* وقال آخرون بل معنى ذلك قدروها على قدر الكف  
ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثنا ثني عن أبي قال ثنا ثني عن أبي عن  
أبيه عن ابن عباس قدروها تقديرا قال قدرت للكف واختلفت القراء في قراءة قوله قدروها  
تقديرا فقرأ ذلك عامة قراء الأمصار قدروها بفتح القاف بمعنى قدرها لهم السقاة الذين يطوفون  
بها عليهم وروى عن الشعبي وغيره من المتقدمين أنهم قرؤوا ذلك بضم القاف بمعنى قدرت عليهم  
فلا زيادة فيها ولا نقصان والقراءة التي لا أستجيز القراءة بغيرها بفتح القاف لاجماع الحجة من القراء  
عليه وقوله ويستقون فيها كأسا كان مزاجها نجيبا يقول تعالى ذكره ويستقون هؤلاء القوم  
الابرار في الجنة كأسا وهي كل إناء كان فيه شراب فإذا كان فارغاً من الخمر لم يقل له كأس وإنما  
يقال له إناء كما يقال للطبق الذي تهدي فيه الهدية المقصور ما دامت عليه الهدية فإذا فرغ  
مما عليه كان طبقاً أو خواناً ولم يكن مهدياً كان مزاجها نجيبا يقول كان مزاج شراب  
الكأس التي يستقون منها نجيبا واختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم يخرج لهم  
شرابهم بالزنجبيل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن  
قتادة في قوله مزاجها نجيبا قال تمزج بالزنجبيل حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم  
قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح  
عن مجاهد قوله كان مزاجها نجيبا قال يأتهم ما كانوا يشربون في الدنيا زاد الحرث في حديثه

(١) في الدر المنثور أهل الدنيا فتنبه  
كتبه مصححه

القيامة بدليل ذكر أمارتها بعده  
وهو قوله (فاذا النجوم طمست)  
أى أزيلت عن أما كتبها بالانتثار  
وأذهب ضوءها بالانكدار وقد ورد  
كل منهما وإذا الكواكب انثرت  
وإذا النجوم انكدرت فذكر في  
وجه الجمع بينهما أنه يجوز أن يحق  
نورها ثم تنثر بحوق النور وفسر  
الانتثار في الكشاف بحق الذوات  
وفيه بعد لأن الانتثار غير الانعدام  
وان أراد بالحق غيره هذا فعليه  
بالبیان قوله (وإذا السماء فرجت)  
أى فتحت السماء فكانت أبوابا  
(وإذا الجبال نسفت) أى سيرت  
أجزاءها في الهواء كالحب إذا  
نسف بالمنسف وقدم في طه في  
قوله ويسألونك عن الجبال فقل  
ينسفها ربى نسفا قال مجاهد والزجاج  
المراد بأقمت الرسل تعيين الوقت  
الذى يحضرون فيه للشهادة على  
أمامهم وكان هذا الوقت مبهما عليهم  
قبل ذلك وقريب منه قول جار الله  
ان معنى وقتت بلغت ميقاتها الذى



فيحبيه اليهم \* وقال بعضهم الزنجيل اسم للعين التي منها من اج شراب الأبرار ذكر من قال ذلك  
 حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ويسقون فيها كأسا كان مزاجها  
 زنجيلا عينا فيها تسمى سلسبيلا رقيقة يشربها المقربون صرفا وتمزج لسائر أهل الجنة وقوله  
 عينا فيها تسمى سلسبيلا يقول تعالى ذكره عينا في الجنة تسمى سلسبيلا قيل عنى بقوله سلسبيلا  
 سلسلة متقادا ماؤها ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة  
 قوله عينا فيها تسمى سلسبيلا عينا سلسلة مستقيدا ماؤها حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا  
 ابن ثور عن معمر عن قتادة تسمى سلسبيلا قال سلسلة يصرفونها حيث شاؤا \* وقال آخرون  
 عنى بذلك أنها شديدة الجرية ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشر قال ثنا عبد الرحمن قال  
 ثنا سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد عينا فيها تسمى سلسبيلا قال حديد الجرية حدثنا  
 أبو كريب قال ثنا الأشجعي عن سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله \* قال ثنا أبو أسامة  
 عن شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال سلسلة الجرية حدثنا ابن حميد قال ثنا مهيران  
 عن سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد عينا فيها تسمى سلسبيلا حديد الجرية حدثنا  
 أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله واختلف أهل العربية  
 في معنى السلسيل وفي اعرا به فقال بعض نحوى البصرة قال بعضهم ان سلسيل صفة للعين  
 بالتسلسل وقال بعضهم انما أراد عينا تسمى سلسبيلا أى تسمى من طيبها السلسيل أى  
 توصف للناس كما تقول الأعوجى والأرحى والمهرى من الابل وكما تنسب الخيل اذا وصفت  
 الى هذه الخيل المعروفة المنسوبة كذلك تنسب العين الى أنها تسمى لأن القرآن نزل على كلام  
 العرب قال وأتشدنى يونس

صفراء من نبع يسمى سهمها \* من طول ماصرع الصيود الصيب

فرغ الصيب لأنه لم يرد أن يسمى بالصيب انما الصيب من صفة الاسم والسهم وقوله يسمى  
 سهمها أى يذ كرسهمها قال وقال بعضهم لابل هو اسم العين وهو معرفة ولكن لما كان رأس  
 آية وكان مفتوحا زيدت فيه الألف كما قال كانت قواريرا \* وقال بعض نحوى الكوفة السلسيل  
 نعت أراد به سلس في الحلق فلذلك حرى أن تسمى بسلاستها \* وقال آخر منهم ذكروا أن  
 السلسيل اسم للعين وذكروا أنه صفة لئلسلسه وعذوبته قال ونزى أنه لو كان اسما للعين  
 لكان ترك الاجراء فيه أكثر ولم نر أحدا ترك اجراءها وهو جائز فى العريسة لأن العرب تجرى  
 ما لا يجرى فى الشعر كما قال متمم بن نويرة

فما وجد أطار ثلاث روائم \* رأين مخزا من حوار ومصرعا

فأجرى روائم وهى مما لا يجرى \* والصواب من القول فى ذلك عندى أن قوله تسمى سلسبيلا  
 صفة للعين وصفت بالسلاسة فى الحلق وفى حال الجرى واتقياها لأهل الجنة يصرفونها حيث  
 شاؤا كما قال مجاهد وقتادة وانما عنى بقوله تسمى توصف وانما قلت ذلك أولى بالصواب  
 لاجماع أهل التأويل على أن قوله سلسبيلا صفة لاسم \* القول فى تأويل قوله تعالى  
 (ويطوف عليهم ولدان مخلدون اذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤا منثورا واذا رأيتهم رأيت نعيما وملكا  
 كبيرا) يقول تعالى ذكره ويطوف على هؤلاء الأبرار ولدان وهم الوصفاء مخلدون اختلف أهل  
 التأويل فى معنى مخلدون فقال بعضهم معنى ذلك أنهم لا يموتون ذكر من قال ذلك حدثنا بشر  
 قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ويطوف عليهم ولدان مخلدون أى لا يموتون

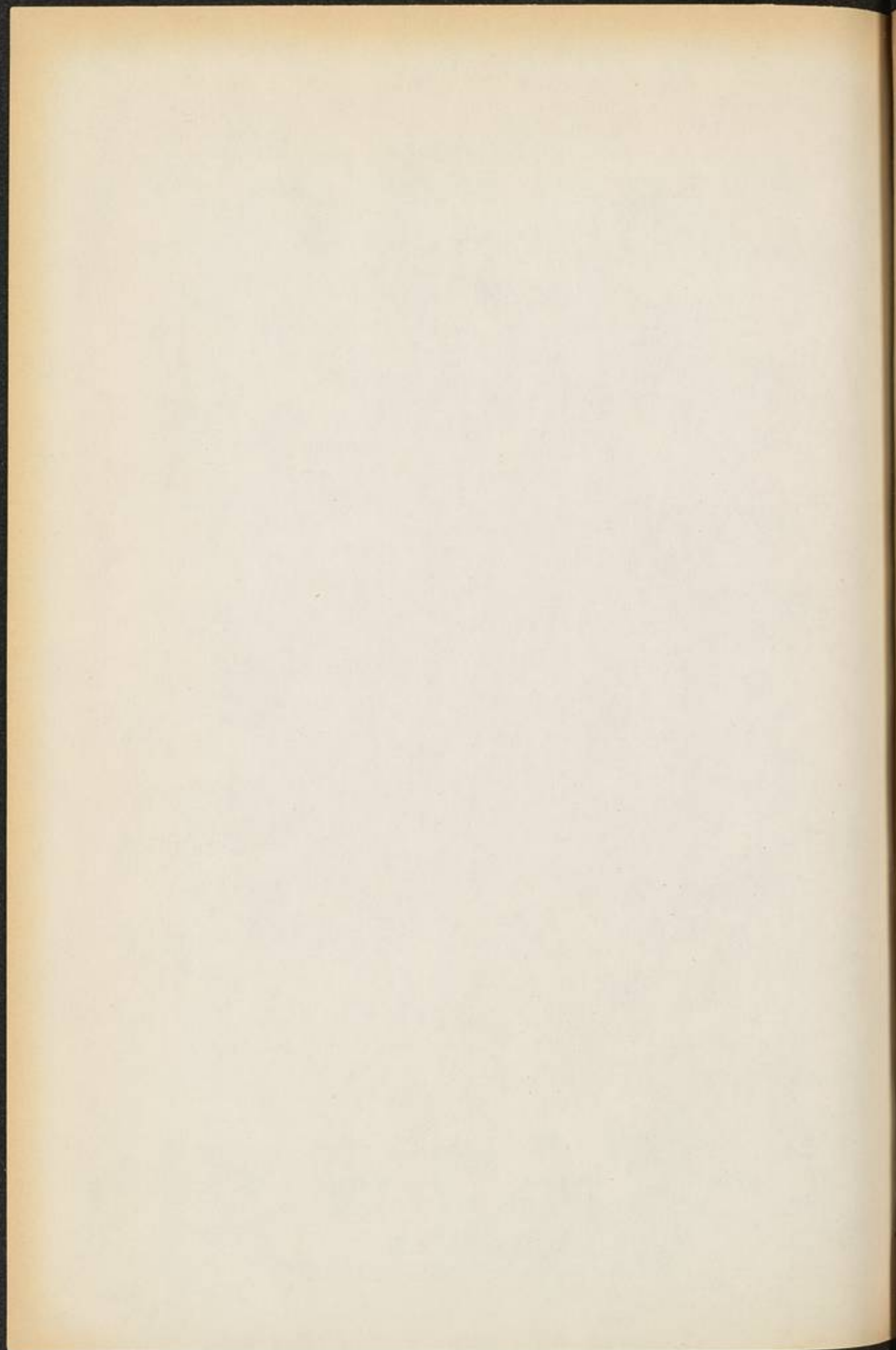
كانت تنتظره وهو يوم القيامة ثم  
 عجب العباد من هول ذلك اليوم  
 فقال (لأى يوم أجلت) الامور  
 المتعلقة بهؤلاء الرسل وهى  
 تعذيب من كذبهم وتعظيم من  
 صدقهم وظهور ما كانوا يوعدون  
 الأئم اليه ويخوفونهم به من العرض  
 والحساب ونشر الدواوين ووضع  
 الموازين ثم أجاب بأنهم أجلوا اليوم  
 الفصل) بين الخلائق ثم عظم ذلك  
 اليوم ثانيا فقال (وما أدراك ما يوم  
 الفصل) وأى شئ شدته ومهابته ثم  
 عقبه بتحويل ثالث فقال (ويل  
 يومئذ) أى يوم إذ كان كذا وكذا من  
 الأحوال (للكاذبين) واعرا به  
 كاعراب سلام عليك وقد سبق  
 وقد ذكر هذا التحويل فى تسعة  
 مواضع أخر لزيد التأكيد والتقرير  
 كما مر فى سورة الرحمن ثم هتد هم  
 بقوله (الم نهلك الأولين) كما دوشمود  
 وغيرهم الى زمن محمد صلى الله عليه  
 وسلم (ثم تبعهم الآخريين) وهم  
 كفار مكة أهل كهم الله يوم بدر

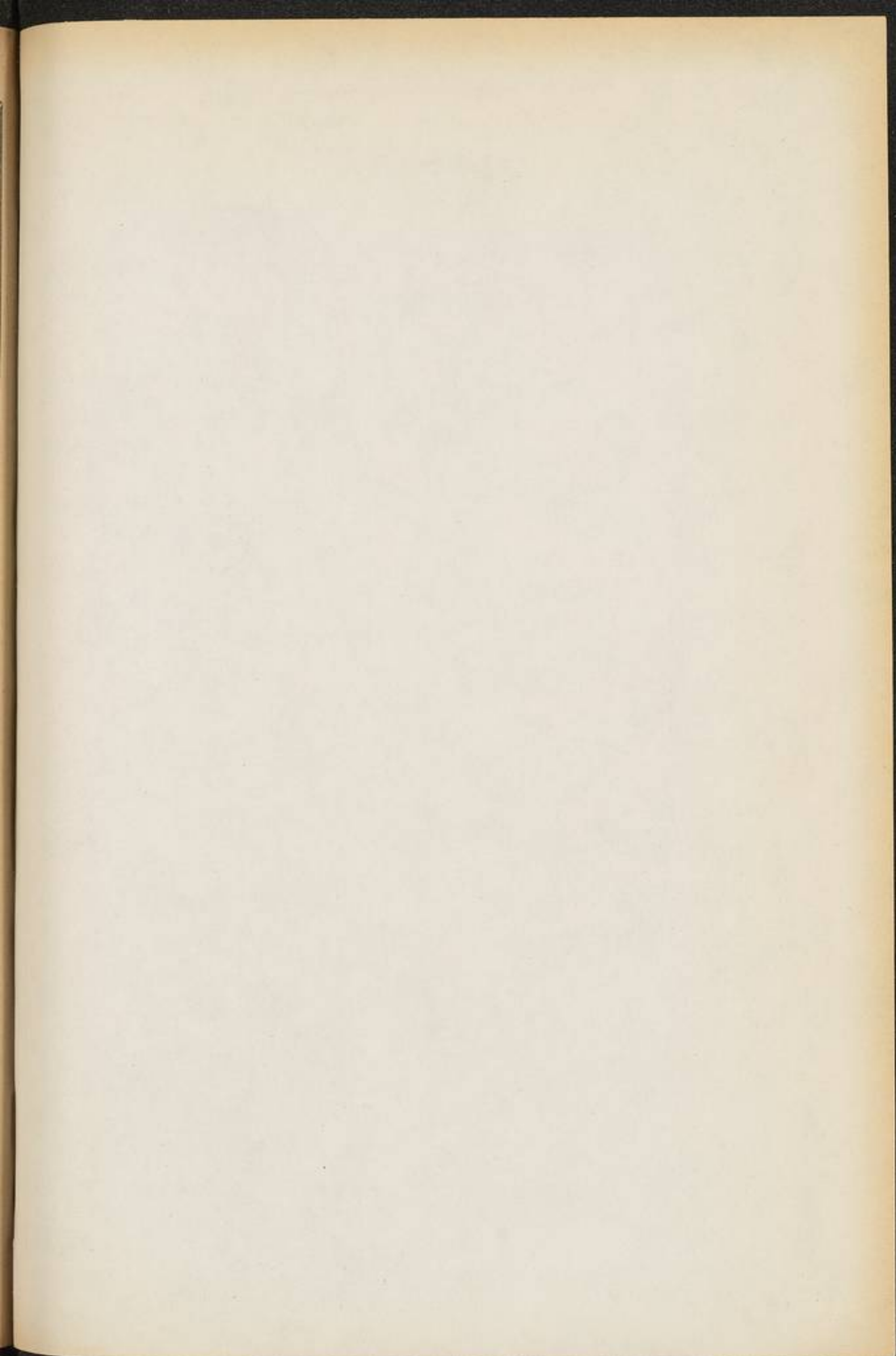
حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة مثله \* وقال آخرون عنى بذلك ولدان مخلدون مسورون \* وقال آخرون بل عنى به أنهم مقرطون وقيل عنى به أنهم دائم شبابهم لا يتغيرون عن تلك السن وذكر عن العرب أنها تقول للرجل اذا كبر وثبت سواد شعره انه لمخلد وكذلك اذا كبر وثبت أضراسه وأسنانه قيل انه لمخلد يراد به أنه ثابت الحال وهذا تصحيح لما قال قتادة من أن معناه لا يموتون لأنهم اذا ثبتوا على حال واحدة فلم يتغيروا بهم ولا شيب ولا موت فهم مخلدون وقيل ان معنى قوله مخلدون مسورون بلغة حمير وينشد لبعض شعرائهم

ومخلدات بالبحرين كأنما \* أعجازهن أقاوز الكشبان

وقوله اذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤا منثورا يقول تعالى ذكره اذا رأيت يا محمد هؤلاء الولدان مجتمعين أو مفترقين تحسبهم في حسنهم وبقاء بياض وجوههم وكثرتهم لؤلؤا مبددا أو مجتمعيا مصوبا وبخوالذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة لؤلؤا منثورا قال من كثرتهم وحسنهم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله اذا رأيتهم حسبتهم من حسنهم وكثرتهم لؤلؤا منثورا وقال قتادة عن أبي أيوب عن عبد الله بن عمرو قال ما من أهل الجنة من أحد الا ويسعى عليه ألف غلام كل غلام على عمل ما عليه صاحبه حدثنا ابن حميد قال ثنا مهرا عن سفيان قال حسبتهم لؤلؤا منثورا قال في كثرة اللؤلؤ وبياض اللؤلؤ وقوله واذا رأيت ثم رأيت نعيما يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم واذا نظرت ببصرك يا محمد ورمت بطرفك فيما أعطيت هؤلاء الأبرار في الجنة من الكرامة وعنى بقوله ثم رأيت نعيما وذلك أن أدنانهم منزلة من ينظر في ملكه فيما قيل في مسيرة ألفي عام يرى أقصاه كما يرى أدناه وقد اختلف أهل العربية في السبب الذي من أجله لم يذكر مفعول رأيت الأول فقال بعض نحوي البصرة انما فعل ذلك لأنه يريد رؤية لا تتعدى كما تقول ظننت في الدار أخبر بمكان ظنه فأخبر بمكان رؤيته وقال بعض نحوي الكوفة انما فعل ذلك لأن معناه واذا رأيت ما ثم رأيت نعيما قال واصلح اصمار ما كما قيل لقد قطع بينكم يريد ما بينكم قال ويقال اذا رأيت ثم يريد اذا نظرت ثم أى اذا رميت ببصرك هناك رأيت نعيما وقوله وملكا كبيرا يقول ورأيت مع النعيم الذي ترى لهم ثم ملكا كبيرا وقيل ان ذلك الملك الكبير تسليم الملائكة عليهم واستئذانهم عليهم ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان قال ثنى من سمع مجاهدا يقول واذا رأيت ثم رأيت نعيما وملكا كبيرا قال تسليم الملائكة \* قال ثنا عبد الرحمن قال سمعت سفيان يقول في قوله وملكا كبيرا قال بلغنا أنه تسليم الملائكة حدثنا أبو كريب قال ثنا الأشجعي في قوله واذا رأيت ثم رأيت نعيما وملكا كبيرا قال فسرهما سفيان قال تستأذن الملائكة عليهم حدثنا ابن حميد قال ثنا مهرا عن سفيان واذا رأيت ثم رأيت نعيما وملكا كبيرا قال تسليما للملائكة عليهم \* القول في تأويل قوله تعالى ﴿عالمهم ثياب سندس خضر واستبرق وحلوا أساور من فضة وسقاهم بهم شرابا طهورا﴾ يقول تعالى ذكره فوقهم يعني فوق هؤلاء الأبرار ثياب سندس وكان بعض أهل التأويل يتأول قوله عليهم فوق حجالهم المثبتة عليهم ثياب سندس وليس ذلك بالقول المدفوع لأن ذلك اذا كان فوق حجالهم فيها فقد علاهم فهو عليهم وقد اختلف أهل القراءة في قراءة

وغيره من المواطن قوله (كذلك) أى مثل ذلك الاهلاك الفطيع (نفع) بكل مجرم ثم وبخهم بتعديد النعم وآثار القدرة عليهم فقال (المخلقكم من ماء مهين) حقير لا يعاباه وهو النطفة (بجعلناه في قرار مكين) وهو الرحم وهو أنه يتمكن فيه ما يتكون منه الولد (الى قدر معلوم) أى الى مقدار معلوم من الزمان المقدر ولهذا قال (فقدرونا) بالتشديد (فنعمة القادرون) أى فنعمة المقدرين له نحن ومن قرأ بالتخفيف فبمعنى التقدير ايضا لتوافق القراءتان قال القراء قدر وقدّر بالتخفيف والتشديد لغتان ويجوز أن يكون الخفف من القدرة أى فقدرونا على خلقه وتصويره كيف شئنا فنعم أصحاب القدرة نحن حيث خلقناهم في أحسن تقويم وفي قوله (ويل يومئذ للكافرين) توبيخ وتخويف من وجهين أحدهما أن النعمة كلما كانت أعظم كانت كفرانها أخش والثاني أن القادر على الإبداء





ذلك فقراءه عامة قراء المدينة والكوفة وبعض قراء مكة عليهم بتسكين الياء وكان عاصم وأبو عمرو وابن كثير يقرؤنه بفتح الياء فن فتحها جعل قوله عليهم اسما مرفعا للثياب مثل قول القائل ظاهرهم ثياب سندس \* والصواب من القول في ذلك عندى أنهما قراءتان معروفتان متقاربتا المعنى فبأتهما قرأ القارئ فصيب وقوله ثياب سندس يعني ثياب ديباج رقيق حسن والسندس هو مارق من الديباج وقوله خضر اختلف القراء في قراءة ذلك فقراءه أبو جعفر القارئ وأبو عمرو يرفع خضر على أنها نعت للثياب وخفض استبرق عطفاه على السندس بمعنى وثياب استبرق وقرأ ذلك عاصم وابن كثير خضر خفضا واستبرق رفعا عطفاه بالاستهبة على الثياب بمعنى عليهم استبرق وتصييرا للخضر نعتا للسندس وقرأ ذلك نافع خضر رفعا على أنها نعت للثياب واستبرق رفعا عطفاه على الثياب وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة خضر واستبرق خفضا كلاهما وقرأ ذلك ابن محيصن بترك اجراء الاستبرق واستبرق بالفتح بمعنى وثياب استبرق وفتح ذلك لأنه وجهه الى أنه اسم أعجمي ولكل هذه القراءات التي ذكرناها وجه ومذهب غير الذي ذكرنا عن ابن محيصن فإنها بعيدة من معروف كلام العرب وذلك أن الاستبرق نكرة والعرب تجرى الأسماء النكرة وان كانت أعجمية والاستبرق هو ما غلظ من الديباج وقد ذكرنا أقوال أهل التأويل في ذلك فيما مضى قبل فأغنى ذلك عن اعادته ههنا حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال الاستبرق الديباج الغليظ وقوله وحلوا أساور من فضة يقول وحلاهم ربهما أساور وهي جمع أسورة من فضة وقوله وسقاهم ربهما شرابا طهورا يقول تعالى ذكره وسقى هؤلاء الأبرار ربهما شرابا طهورا ومن طهره أنه لا يصير بولانجسا ولكنه يصير رثعا من أبدانهم كرشح المسك كالذي حدثنا محمد بن بشر قال ثنا يحيى بن سعيد وعبد الرحمن قال ثنا سفيان عن منصور عن ابراهيم التيمي وسقاهم ربهما شرابا طهورا قال عرق يفيض من أعراضهم مثل ريح المسك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهرا عن منصور عن ابراهيم التيمي مثله \* قال ثنا جرير عن مغيرة عن ابراهيم التيمي قال ان الرجل من أهل الجنة يقسم له شهوة مائة رجل من أهل الدنيا وكلهم وهمتهم فاذا أكل سقى شرابا طهورا فيصير رثعا يخرج من جلده أطيبر يحامن المسك الأذفر ثم تعود شهوته حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله شرابا طهورا قال ما ذكر الله من الأشربة حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن أبان عن أبي قلابة ان أهل الجنة اذا أكلوا وشربوا ماشاؤا دعوا بالشراب الطهور فيشربونه فتطهر بذلك بطونهم ويكون ما أكلوا وشربوا رثعا وريح مسك فتضمحل لذلك بطونهم حدثنا علي بن سهل قال ثنا حجاج قال ثنا أبو جعفر الرازي عن الربيع بن أنس عن أبي العالية الرياحي عن أبي هريرة وأوغيرة « شك أبو جعفر الرازي » قال سعد جبرائيل بالنبي صلى الله عليه وسلم ليلة أسرى به الى السماء السابعة فاستفتح فقيل له من هذا فقال جبرائيل قيسل ومن معك قال محمد قالوا أوقد أرسل اليه قال نعم قالوا احياه الله من أخ وخليفة فنعم الأخ ونعم الخليفة ونعم المحبىء جاء قال فدخل فاذا هو برجل أشمط جالس على كرسي عند باب الجنة وعنده قوم جلوس بيض الوجوه أمثال القراطيس وقوم في ألوانهم شئ ققام الذين في ألوانهم شئ فدخلوا نهر فاغتسلوا فيه فخرجوا وقد خلص من ألوانهم شئ ثم دخلوا نهر آخر

أقدر على الاعادة للمنكر لهذا الدليل الواضح يستحق غاية التوبيخ ثم عد عليهم نعم الآفاق بعد ذكر الألقاب والكفات اسم ما يكفت أى يضم ويجمع ويجوز أن يكون اسما لما يكفت به مبني للفعل كالشداد لضماء يشد به رأس التارورة وانتصب (أحياء وأمواتا) بفعل مضمردل عليه هذا الاسم أى تكفت أحياء على ظهرها وأمواتا في بطنها والتنكير للتفخيم أى أحياء وأمواتا لاتعد ولا تحصى وجوز انتصابهما على الحال والضمير الذى هو ذوالحال محذوف للعلم به أى تكفتكم فى حال حياتكم وفى حال مماتكم وقيل معنى كونها كفاتا أنها تجمع ما ينفصل منهم من المستقدرات وقيل معناه أنها جامعة لما يحتاجون اليه فى العيش وقيل همارا جمعان الى الأرض يعنى ما ينبت منها وما لا ينبت والكل يتكلف والوجه هو الأول وباقي الآية ظاهر مما سلف مرارا

فاغتسلوا فيه فخرجوا وقد خلصت ألوانهم فصارت مثل ألوان أصحابهم فغابوا فغسلوا إلى أصحابهم  
 فقال يا جبريل من هذا الأشمط ومن هؤلاء البيض الوجوه ومن هؤلاء الذين في ألوانهم شيء ومن  
 هذه الأنهار التي اغتسلوا فيها فغابوا وقد صفت ألوانهم قال هذا أبوك إبراهيم أول من شتم على  
 الأرض وأما هؤلاء البيض الوجوه فقوم لم يلبسوا إيمانهم بظلم وأما هؤلاء الذين في ألوانهم شيء  
 فقوم خلطوا أعمالا صالحا وأخرسيثا فتأبوا فتأب الله عليهم وأما الأنهار فأنهار رحمة الله والثالث  
 نعمة الله والثالث سقاهم بهم شراب طهورا ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (إن هذا كان  
 لكم جزاء وكان سعيكم مشكورا) انما نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلا فاصبر لحكم ربك ولا تطع منهم  
 آثما وكفورا ﴿يقول تعالى ذكره﴾ يقال لهؤلاء الأبرار حينئذ ان هذا الذي أعطيناكم من الكرامة  
 كان لكم ثوابا على ما كنتم في الدنيا تعملون من الصالحات وكان سعيكم مشكورا يقول كان  
 عملكم فيها مشكورا حمدكم عليه ربكم ورضيه لكم فثابركم بما آتاكم به من الكرامة عليه حمدنا بشر  
 قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ان هذا كان لكم جزاء وكان سعيكم مشكورا غفر  
 لهم الذنب وشكر لهم الحسن حمدنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة  
 قال تلا قتادة وكان سعيكم مشكورا قال لقد شكر الله سعي اقليلاً وقوله انما نحن نزلنا عليك القرآن  
 تنزيلا يقول تعالى ذكره لتبديه محمد صلى الله عليه وسلم انما نحن نزلنا عليك يا محمد هذا القرآن تنزيلا  
 ابتلاء منا واختبارا فاصبر لحكم ربك يقول اصبر لما امتحنك به ربك من فرائضه وتبليغ رسالته  
 والقيام بما أزمك القيام به في تنزيله الذي أوحاه اليك ولا تطع منهم آثما أو كفورا يقول ولا تطع  
 في معصية الله من مشركي قومك آثما يريد بركوبه معاصيه أو كفورا يعني بحمود النعمة عند  
 وآلانه قبله فهو يكفر به ويعبده غيره وقيل ان الذي عنى بهذا القول أبو جهل ذكر من قال ذلك  
 حمدنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولا تطع منهم آثما أو كفورا قال  
 نزلت في عدو الله أبي جهل حمدنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة أنه  
 بلغه أن أبا جهل قال لئن رأيت محمدا يصلي لأطأن على عنقه فأنزل الله ولا تطع منهم آثما أو كفورا قال  
 حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولا تطع منهم آثما أو كفورا قال  
 الآثم المذنب الظالم والكفور هذا كله واحد وقيل أو كفورا والمعنى ولا كفورا قال الفراء  
 أو ههنا بمنزلة الواو وفي الجحد والاستفهام والجزء تكون بمعنى لا فهذا من ذلك مع الجحد ومنه  
 قول الشاعر

لا وجد تكلي كما وجدت ولا \* وجد عجول أضلها ربع

أو وجد شيخ أضل ناقته \* يوم توافي الجميع فاندفعوا

أراد ولا وجد شيخ قال وقد يكون في العربية لا تطيعن منهم من آثم أو كافر فيكون المعنى في أو  
 قريبا من معنى الواو كقولك للرجل لأعطينك سألت أو سكت معناه لأعطينك على كل حال  
 ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (وإذا كرا سم ربك بكرة وأصيلا) ومن الليل فاسجد له وسبحه  
 ليلا طويلا ان هؤلاء يحبون العاجلة ويذرون وراءهم يوما ثقيلا ﴿يقول تعالى ذكره﴾ وإذا كرا  
 يا محمد اسم ربك فادعه به بكرة في صلاة الصبح وعشيا في صلاة الظهر والعصر ومن الليل فاسجد له  
 يقول ومن الليل فاسجد له في صلاة الصبح ليلا طويلا يعني أكثر الليل كما قال جل ثناؤه قم الليل  
 الا قليلا نصفه أو انقص منه قليلا أو زد عليه ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر

ثم أخبر عما يقال للكاذبين في يوم  
 الفصل فقال انطلقوا أي  
 يقال لهم انطلقوا ما كذبتهم به من  
 العذاب ثم بين ما أجمل بقوله  
 انطلقوا يروى أن الشمس تقرب  
 يوم القيامة لرؤس الخلائق  
 وليس عليهم يومئذ لباس فتلفحهم  
 الشمس وتسفعهم وتأخذ بانفاسهم  
 ويمحي الله برحمته من يشاء إلى  
 ظل من ظلاله فهناك يقولون  
 فمن الله علينا ووقانا عذاب السموم  
 ويقال للكاذبين انطلقوا إلى  
 ما كنتم به تكذبون من عذاب  
 الله وعقابه انطلقوا إلى ظل قال  
 الحسن ما أدري ما هذا الظل  
 ولا سمعت فيه بشيء فقال قوم سمى  
 النار بالظل مجازا وشعبها الثلاث  
 كونها من فوقهم ومن تحت  
 أرجلهم ومحيطه بهم وعن قتادة  
 هو الدخان شعبة عن يمينهم وأخرى

من قال ذلك **حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه**  
**عن ابن عباس قوله ومن الليل فاستجد له وسبحه ليلا طويلا** يعني الصلاة والتسبيح **حدثني**  
**يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله واذا كرا سم ربك بكرة وأصيلا قال بكرة صلاة**  
**الصبح وأصيلا صلاة الظهر الأصيل وقوله ومن الليل فاستجد له وسبحه ليلا طويلا قال كان**  
**هذا أول شيء فريضة وقرأيا أي المزمّل قم الليل الا قليلا نصفه ثم قال ان ربك يعلم أنك تقوم أدنى**  
**من ثلثي الليل ونصفه وثلثه الى قوله فاقرؤا ما تيسر من القرآن الى آخر الآية ثم قال محي هذا عن**  
**رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن الناس وجعله نافلة فقال ومن الليل فتهجد به نافلة لك قال**  
**بجعلها نافلة وقوله ان هؤلاء يحبون العاجلة يقول تعالى ذكره ان هؤلاء المشركين بالله يحبون**  
**العاجلة يعني الدنيا يقول يحبون البقاء فيها وتعجبهم زينتها ويذرون وراءهم يوما ثقيلا يقول**  
**ويذعون خلف ظهورهم العمل للأخرة وما لهم فيه النجاة من عذاب الله يومئذ وقد تأولوه**  
**بعضهم بمعنى ويذرون امامهم يوما ثقيلا وليس ذلك قولاً مدفوعاً غير أن الذي قلناه أشبه بمعنى**  
**الكلمة وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا ابن حميد قال****  
**ثنا مهران عن سفيان ويذرون وراءهم يوما ثقيلا قال الآخرة ﴿ القول في تأويل قوله تعالى**  
**﴾ نحن خلقناهم وشددنا أسرهم وإذا شئنا بدلنا أمثالهم تبديلا ان هذه تذكرة فمن شاء اتخذ الى**  
**ربه سبيلا) يقول تعالى ذكره نحن خلقنا هؤلاء المشركين بالله المخالفين أمره ونهيه وشددنا**  
**أسرهم وشددنا خلقهم من قولهم قد أسر هذا الرجل فأحسن أسرهم بمعنى قد خلق فأحسن خلقه**  
**وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني محمد بن سعد قال ثني****  
**أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله نحن خلقناهم وشددنا أسرهم**  
**يقول شددنا خلقهم **حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و**حدثني******  
**الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله وشددنا أسرهم**  
**قال خلقهم **حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وشددنا أسرهم خلقهم****  
****حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة مثله \* وقال آخرون الأسر المفاصل****  
**ذكر من قال ذلك **حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد سمعته يعني خلادا يقول****  
**سمعت أبا سعيد وكان قرأ القرآن على أبي هريرة قال ما قرأت القرآن إلا على أبي هريرة هو أقراني**  
**وقال في هذه الآية وشددنا أسرهم قال هي المفاصل \* وقال آخرون بل هو القوة ذكر من قال**  
**ذلك **حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وشددنا أسرهم قال الأسر****  
**القوة \* وأولى الأقوال في ذلك بالصواب القول الذي اخترناه وذلك أن الأسر هو ما ذكرت عند**  
**العرب ومنه قول الأخطل**

من كل مجتنب شديد أسره \* سلس القياد تخاله مختالا

ومنه قول العامة خذ به أسره أي هلك كله وقوله وإذا شئنا بدلنا أمثالهم تبديلا يقول وإذا نحن  
 شئنا أهل كذا هؤلاء وجئنا بأخرين سواهم من جنسهم أمثالهم من الخلق مخالفين لهم في العمل  
 وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب**  
**قال قال ابن زيد في قوله بدلنا أمثالهم تبديلا قال بنى آدم الذين خالفوا طاعة الله قال وأمثالهم من**  
**بنى آدم قوله ان هذه تذكرة يقول ان هذه السورة تذكرة لمن تذكروا تعظ واعتبر وبنحو الذي قلنا**

عن يسارهم والثالثة من فوق  
 تظلمهم حتى يفرغ من حسابهم  
 والمؤمنون في ظل العرش وقال  
 في الكشف هو عبارة عن عظم  
 الدخان فالدخان العظيم تراه  
 يتفرق ذوايب وقال أهل التأويل  
 الشعب الثلاث هي القوة الغضبية  
 ومنشؤها القلب في الجانب الأيسر  
 والشهوية ومنشؤها الكبد  
 في الجانب الأيمن والشيطانية  
 ومنشؤها الدماغ من فوق فيتولد  
 من اتباع هذه الثلاثة ثلاثة  
 أنواع من الظلمات وقال أبو مسلم  
 هي الأوصاف الثلاثة التي ذكرها  
 الله تعالى عقبيه وهي لا ظليل  
 ولا يغنى من اللهب انها ترمى بشر  
 كالتصير وفيه تهكم بهم وتعريض  
 بأن ظلمهم غير ظلم المؤمنين أي  
 ذلك الظلم غير مانع حر الشمس  
 وغيره من حر اللهب شيئا أي

في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن  
 معمر عن قتادة في قوله ان هذه تذكرة قال ان هذه السورة تذكرة وقوله فمن شاء اتخذ الى ربه  
 سبيلا يقول فمن شاء أيها الناس اتخذ الى رضاه بالعمل بطاعته والاتباء الى أمره ونهيه  
 ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ وما تشاؤون الا ان يشاء الله ان الله كان عليا حكيميا يدخل من يشاء  
 في رحمته والظالمين أعدت لهم عذابا أليما ﴾ يقول تعالى ذكره وما تشاؤون الا ان يشاء الله ان الله كان عليا حكيميا يدخل من يشاء  
 في رحمته وهو في قراءة عبد الله فيما ذكره وما تشاؤون الا ان يشاء الله ان الله كان عليا حكيميا  
 ما شاء الله وقوله ان الله كان عليا حكيميا فلن يعدو منكم أحدا مسبق له في علمه بتدبيركم وقوله  
 يدخل من يشاء في رحمته يقول يدخل ربكم من يشاء منكم في رحمته فيتوب عليه حتى يموت تابيا  
 من ضلالتهم فيغفر له ذنوبه ويدخله جنته والظالمين أعدت لهم عذابا أليما يقول الذين ظلموا أنفسهم  
 فما تواعلى شركهم أعدت لهم في الآخرة عذابا مؤلما موجعا وهو عذاب جهنم ونصب قوله والظالمين  
 لأن الواو طرف لأعدت والمعنى وأعدت للظالمين عذابا أليما وذكر أن ذلك في قراءة عبد الله والظالمين  
 أعدت لهم بتكرير اللام وقد تفعل العرب ذلك وينشد لبعضهم

أقول لها اذا سألت طلاقا \* إلام تسارعين الى فراق

ولآخر

فأصبحن لا يسألنه عن بما به \* أصعد في غاوى الهوى أم تصوبا

بتكرير الباء وانما الكلام لا يسألنه عما به

آخر تفسير سورة الانساف

﴿ تفسير سورة والمرسلات ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ والمرسلات عرفا فالعاصفات عصفا والناشرات نشرا  
 فالفارقات فرقا فالملقيات ذكرا عذرا أو نذرا ﴾ اختلف أهل التأويل في معنى قول الله والمرسلات  
 عرفا فقال بعضهم معنى ذلك والرياح المرسلات يتبع بعضها بعضا قالوا والمرسلات هي الرياح  
 ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا المحاربي عن المسعودي عن سلمة بن كهيل  
 عن أبي العبيدين أنه سأل ابن مسعود فقال والمرسلات عرفا قال الريح حدثنا خالد بن أسلم  
 قال ثنا النضر بن شميل قال أخبرنا المسعودي عن سلمة بن كهيل عن أبي العبيدين أنه سأل  
 عبد الله بن مسعود فذكر نحوه حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن سلمة بن  
 كهيل عن مسلم عن أبي العبيدين قال سألت عبد الله بن مسعود فذكر نحوه حدثني محمد  
 ابن سعد قال قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله  
 والمرسلات عرفا يعني الريح حدثنا محمد بن المنثري قال ثنا عبيد الله بن معاذ قال ثني أبي  
 عن شعبة عن اسمعيل السدي عن أبي صالح صاحب الكلبي في قوله والمرسلات عرفا قال  
 هي الرياح حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد

لا روح له كما قال في الواقعة لا بارد  
 ولا كريم يقال أغن عنى وجهك  
 أى أبعدته لأن الغنى عن الشئ  
 يباعده كما أن المحتاج اليه يقاربه  
 وانما عدى في الآية بمن لأنه أراد  
 أن ابتداء الاغناء منه وعن قطرب  
 أن اللهب ههنا هو العطش ثم شبه  
 الشر وهو ما يتطير من النار  
 متبدا في كل جهة بالقصر  
 والأكثر على أنه واحد القصور  
 وعن سعيد بن جبير ومقاتل  
 والضحاك أنه الغليظ من أصول  
 الشجر العظام الواحدة قصرة  
 بحمرة وجروروى عن ابن عباس  
 أنه سئل عن القصر فقال خشب  
 ككأنه نذره للشئاء ثم زاد في البيان  
 أن أتبعه تشبيها آخر قائلا ( كأنه  
 جمالات صفر) وهي جمع جمالة  
 بمعنى جمل ويجوز أن يكون جمع  
 جمال كرجالات وقال أبو علي التاء



والمرسلات عرفا قال الريح حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن ابن أبي نجيح  
 عن مجاهد مثله \* قال ثنا وكيع عن سفيان عن سلمة بن كهيل عن مسلم البطين عن  
 أبي العبيدين قال سألت عبد الله عن المرسلات عرفا قال الريح حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال  
 ثنا سعيد عن قتادة قوله والمرسلات عرفا قال هي الريح حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا  
 ابن ثور عن معمر عن قتادة مثله \* وقال آخرون بل معنى ذلك والملائكة التي ترسل بالعرف  
 ذكر من قال ذلك حدثني أبو السائب قال ثنا أبو معاوية عن الأعمش عن مسلم قال كان  
 مسروق يقول في المرسلات هي الملائكة حدثنا اسراييل بن أبي اسراييل قال أخبرنا النضر  
 ابن شميل قال ثنا شعبة عن سليمان قال سمعت أبا الضحى عن مسروق عن عبد الله في قوله  
 والمرسلات عرفا قال الملائكة حدثنا أبو كريب قال ثنا جابر بن نوح ووكيع عن اسمعيل  
 عن أبي صالح في قوله والمرسلات عرفا قال هي الرسل ترسل بالعرف حدثنا عبد الحميد بن بيان  
 السكري قال ثنا محمد بن يزيد عن اسمعيل قال سألت أبا صالح عن قوله والمرسلات عرفا قال  
 هي الرسل ترسل بالمعروف قالوا فتأويل الكلام والملائكة التي أرسلت بأمر الله ونبيه وذلك  
 هو العرف \* وقال بعضهم عن بقوله عرفا متتابعة كعرف الفرس كما قالت العرب الناس إلى فلان  
 عرف واحدا إذا توجهوا إليه فأكثر وا ذكر من قال ذلك حدثت عن داود بن الزرقان عن  
 صالح بن بريدة في قوله عرفا قال يتبع بعضها بعضا \* والصواب من القول في ذلك عندنا أن يقال  
 إن الله تعالى ذكره أقسم بالمرسلات عرفا وقد ترسل عرفا الملائكة وترسل كذلك الرياح ولا دلالة  
 تدل على أن المعنى بذلك أحدا لحزبين دون الآخر وقد عم جل ثناؤه باقسامه بكل ما كانت صفة  
 ما وصف فكل من كان صفة كذلك فداخل في قسمه ذلك ملكا أو ريحا أو رسولا من بني آدم  
 مرسلات وقوله فالعاصفات عصفا يقول جل ذكره فالرياح العاصفات عصفا يعني الشديديات  
 الهبوب السريعات الممر وبغوا الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا  
 هناد قال ثنا أبو الأحوص عن سماك عن خالد عن عرعة أن رجلا قام إلى علي رضي الله عنه  
 فقال ما العاصفات عصفا قال الريح حدثنا أبو كريب قال ثنا المحاربي عن المسعودي عن  
 سلمة بن كهيل عن أبي العبيدين أنه سأل عبد الله بن مسعود فقال ما العاصفات عصفا قال الريح  
 حدثنا خلاد بن أسلم قال أخبرنا النضر بن شميل قال أخبرنا المسعودي عن سلمة بن كهيل  
 عن أبي العبيدين عن عبد الله مثله حدثنا ابن حميد قال ثنا مهرا بن سفيان عن سلمة  
 ابن كهيل عن مسلم البطين عن أبي العبيدين قال سألت عبد الله بن مسعود فذكر مثله حدثنا  
 أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن سلمة بن كهيل عن مسلم البطين عن أبي العبيدين  
 قال سألت عبد الله فذكر مثله حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عمي قال ثنا  
 أبي عن أبيه عن ابن عباس قال فالعاصفات عصفا قال الريح حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع  
 عن سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا أبو كريب قال ثنا جابر بن نوح عن  
 اسمعيل عن أبي صالح فالعاصفات عصفا قال هي الرياح حدثنا عبد الحميد بن بيان قال  
 أخبرنا محمد بن يزيد عن اسمعيل قال سألت أبا صالح عن قوله فالعاصفات عصفا قال هي الرياح  
 حدثنا محمد بن المنثري قال ثنا عبيد الله بن معاذ قال ثنا أبي عن شعبة عن اسمعيل السدي  
 عن أبي صالح صاحب الكلب في قوله فالعاصفات عصفا قال هي الرياح حدثنا إبراهيم

في جملة لتأكيد الجمع كحجر وحجارة  
 أما الجملة بالضم فهي قلوب سفن  
 البحراى جبالها كما مر في قوله حتى  
 يلج الجمل في سم الخياط وعن علي  
 ابن أبي طالب رضى الله عنه وابن  
 عباس أنها قطع النحاس ومعظم  
 أهل اللغة لا يعرفونه وقال القراء  
 يجوز أن يكون الجمالات بالضم من  
 الشيء المجمل يقال أجملت الحساب  
 وجاء القوم جملة أى مجتمعين  
 والمعنى أن هذه الشرر ترتفع كأنها  
 شئ مجموع غليظ أصفروا لا كثرون  
 على أن المراد بهذه الصفرة سواد  
 يعاوه صفرة قال القراء لا ترى أسود  
 في الليل الا وهو مشرب صفرة  
 والشرر اذا تطاير فسقط وفيه  
 بقية من لون النار كأنه أشبه  
 شئ بالجمل الأسود الذى يشوبه شئ  
 من الصفرة وقال آخرون الشرر  
 إنما يسمى شررا مادام مرتفعا

ابن سعيد الجوهري قال ثنا أبو معاوية الضرير وسعيد بن محمد عن اسمعيل بن أبي خالد عن أبي صالح في قوله فالعاصفات عصفا قال هي الريح حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن اسمعيل عن أبي صالح مثله \* قال ثنا وكيع عن اسراييل عن سماك عن خالد بن عرعة عن علي رضي الله عنه فالعاصفات عصفا قال الريح حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فالعاصفات عصفا قال الرياح ٦٧ حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة مثله وقوله والناشرات نشرا اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم عنى بالناشرات نشر الريح ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا الحاربي عن المسعودي عن سلمة بن كهيل عن أبي العبيدين أنه سأل ابن مسعود عن الناشرات نشرا قال الريح حدثنا خالد بن أسلم قال أخبرنا النضر بن شميل قال أخبرنا المسعودي عن سلمة ابن كهيل عن أبي العبيدين عن ابن مسعود مثله حدثنا ابن حميد قال ثنا مهرا ن عن سفيان عن سلمة بن كهيل عن مسلم عن أبي العبيدين قال سألت عبد الله بن مسعود فذكر مثله حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن سلمة بن كهيل عن مسلم البطين عن أبي العبيدين قال سألت عبد الله فذكر مثله \* قال ثنا وكيع عن سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد والناشرات نشرا قال الريح حدثنا ابن حميد قال ثنا مهرا ن عن سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا ابن المنثي قال ثنا عبيد الله بن معاذ قال ثنا أبي عن شعبة عن اسمعيل السدي عن أبي صالح صاحب الكلب في قوله والناشرات نشرا قال هي الرياح حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة والناشرات نشرا قال الرياح \* وقال آخرون هي المطر ذكر من قال ذلك حدثنا عبد الحميد بن بيان قال ثنا محمد بن يزيد عن اسمعيل قال سألت أبا صالح عن قوله والناشرات نشرا قال المطر حدثنا أبو كريب قال ثنا جابر بن نوح عن اسمعيل عن أبي صالح والناشرات نشرا قال هي المطر \* قال ثنا وكيع عن اسمعيل عن أبي صالح مثله \* وقال آخرون بل هي الملائكة التي تنشر الكتب ذكر من قال ذلك حدثنا أحمد بن هشام قال ثنا عبيد الله بن موسى عن اسراييل عن السدي عن أبي صالح والناشرات نشرا قال الملائكة تنشر الكتب \* وأولى الأقوال في ذلك عندنا بالصواب أن يقال إن الله تعالى ذكره أقسم بالناشرات نشرا ولم يخص شيئا من ذلك دون شيء فالرياح تنشر السحاب والمطر ينشر الأرض والملائكة تنشر الكتب ولادلالة من وجه يجب التسليم له على أن المراد من ذلك بعض دون بعض فذلك على كل ما كان ناشرا وقوله فالنارات فرقا اختلف أهل التأويل في معناه فقال بعضهم عنى بذلك الملائكة التي تفرق بين الحق والباطل ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا جابر بن نوح عن اسمعيل عن أبي صالح فالنارات فرقا قال الملائكة \* قال ثنا وكيع عن اسمعيل عن أبي صالح فالنارات فرقا قال الملائكة \* قال ثنا وكيع عن اسمعيل مثله حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عمي قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس فالنارات فرقا قال الملائكة \* وقال آخرون بل عنى بذلك القرآن ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فالنارات فرقا يعني القرآن ما فرق الله فيه بين الحق والباطل \* والصواب من القول في ذلك أن يقال أقسم ربنا جل ثناؤه بالنارات وهي الفاصلات بين الحق والباطل ولم يخص بذلك منهن

وحيث يذيق ناراً وإذا كان ناراً كان أصفر فاقعا واعلم أنه عز اسمه شبه الشر في العظم والارتفاع بالقصر ثم شبهه مع ذلك في اللون والكثرة والتتابع وسرعة الحركة بالجمالات الصفر ثم نقل عن ابن عباس أنه قال هذا التشبيه إنما ورد على ما هو معتاد في بلاد العرب وقصورهم قصيرة السمك جارية مجرى الخيمة فسمع أبو العلاء ذلك فشبّه الشر بالطراف وهو الخيمة من الأديم قال

حمراء ساطعة الذوائب في الدجى ترمى بكل شرارة كطراف فزعم صاحب الكشف أنه أراد معارضة المعجز قال الامام نضر الدين الرازي كان الأولى بصاحب الكشف أن لا يذكر ذلك لأنه أخذ مقتبسا تابعا والمعجز

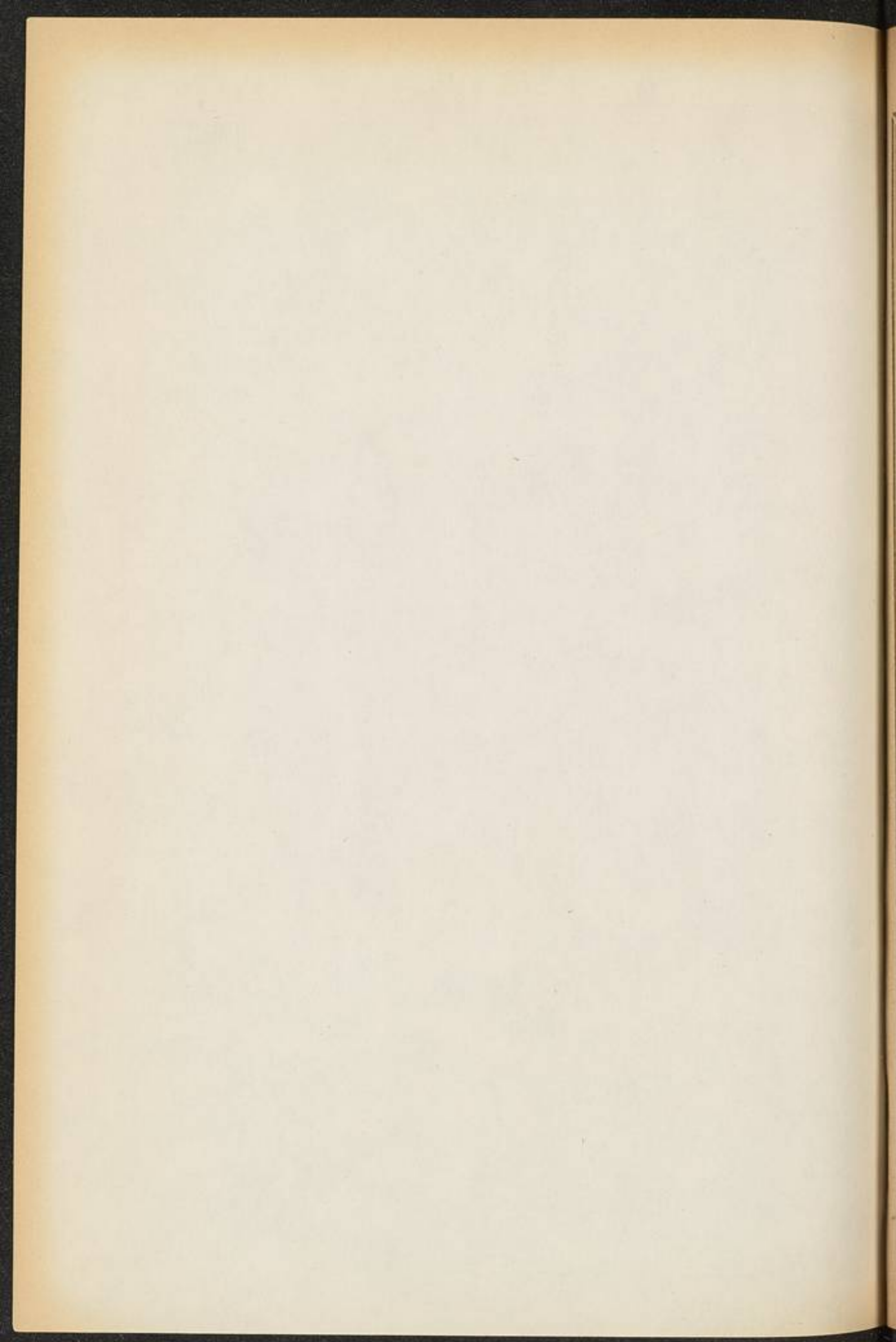
بعضا دون بعض فذلك قسم بكل فارقة بين الحق والباطل ملكا كان أو قرآنا أو غير ذلك وقوله  
 فالملقيات ذكرنا يقول فالمبلغات وحى الله رسله وهي الملائكة ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل  
 التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبيد بن عمير قال ثنا  
 أبي عن أبيه عن ابن عباس فالملقيات ذكرنا يعني الملائكة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال  
 ثنا سعيد عن قتادة فالملقيات ذكرنا قال هي الملائكة تلي الذي كره على الرسل وتبلغه حدثنا ابن  
 عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فالملقيات ذكرنا قال الملائكة تلي القرآن  
 حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان فالملقيات ذكرنا قال الملائكة وقوله عذرا أو نذرا  
 يقول تعالى ذكره فالملقيات ذكرنا إلى الرسل أعدار من الله إلى خلقه وإنذارا منه لهم ونحو الذي  
 قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن  
 معمر عن قتادة عذرا أو نذرا قال عذرا من الله ونذرا منه إلى خلقه حدثنا بشر قال ثنا يزيد  
 قال ثنا سعيد عن قتادة قوله عذرا أو نذرا عذرا لله على خلقه ونذرا للمؤمنين ينتفعون به ويأخذون  
 به حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبيد بن عمير قال ثنا ابن عباس  
 عذرا أو نذرا يعني الملائكة واختلفت القراء في قراءة ذلك فقراءته عامة قراء المدينة والشام وبعض  
 المكيين وبعض الكوفيين عذرا بالتخفيف أو نذرا بالثقل وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة وبعض  
 البصريين بتخفيفهما وقرأه آخرون من أهل البصرة بثقلهما والتخفيف فيهما ما أعجب إلى وإن لم  
 أدفع صحة الثقل لأنهما مصدران بمعنى الأعداء والآنذار ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ إنما  
 توعدون لواقع فإذا النجوم طمست وإذا السماء فرجت وإذا الجبال نسفت وإذا الرسل أقتت  
 لأي يوم أجلت ليوم الفصل وما أدراك ما يوم الفصل ويل يومئذ للكافرين ﴿يقول تعالى  
 ذكره والمرسلات عرفان الذي توعدون أيها الناس من الأمور لواقع وهو كائن لاحتمال يعني بذلك  
 يوم القيامة وما ذكر الله أنه أعد نطقه يومئذ من الثواب والعذاب وقوله فإذا النجوم طمست  
 يقول فإذا النجوم ذهب ضياؤها فلم يكن لها نور ولا ضوء وإذا السماء فرجت يقول وإذا السماء  
 سُفقت وصدعت وإذا الجبال نسفت يقول وإذا الجبال نسفت من أصلها فكانت هباء منبها  
 وإذا الرسل أقتت يقول تعالى ذكره وإذا الرسل أجلت للاجتماع لوقتها يوم القيامة ونحو الذي  
 قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال  
 ثنا عبيد بن عمير قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال  
 ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله أقتت قال أجلت حدثنا ابن حميد  
 قال ثنا مهران عن سفيان قال قال مجاهد وإذا الرسل أقتت قال أجلت حدثنا أبو كريب  
 قال ثنا وكيع وحدثنا ابن حميد قال ثنا مهران جميعا عن سفيان عن منصور عن إبراهيم  
 وإذا الرسل أقتت قال أوعدت حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله  
 وإذا الرسل أقتت قال أقتت ليوم القيامة وقرأ يوم يجمع الله الرسل قال والأجل الميقات وقرأ  
 يسئلونك عن الأهلة قل هي مواقيت للناس والشهور وقرأ إلى ميقات يوم معلوم قال إلى يوم  
 القيامة قال لهم أجل إلى ذلك اليوم حتى يبلغوه حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور  
 عن إبراهيم في قوله وإذا الرسل أقتت قال وعدت واختلفت القراء في قراءة ذلك فقراءته عامة

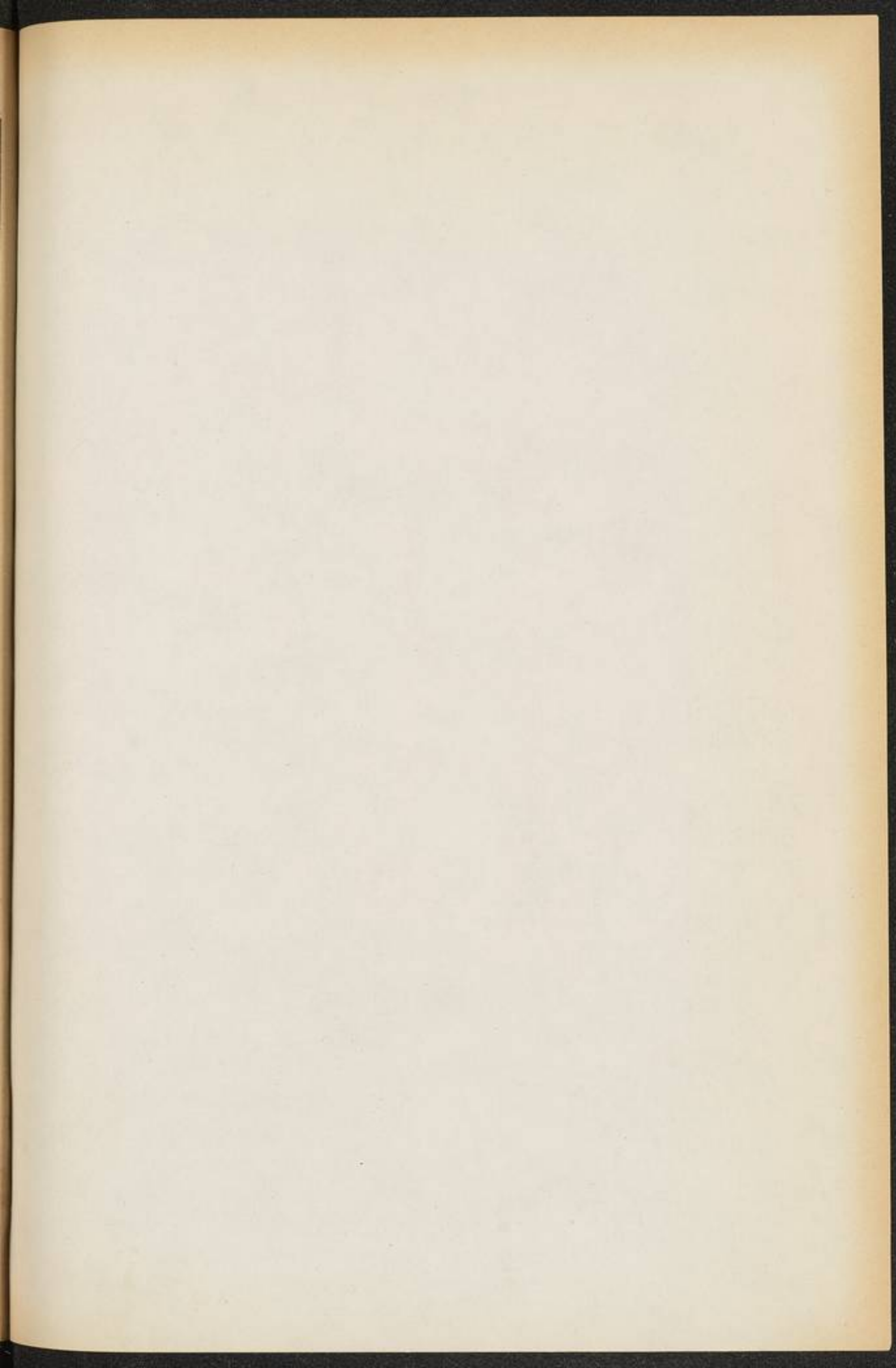
أظهر حالا وأجل منصبا من أن  
 يتصدى لمعارضته أحد بعد  
 استقرار أمره وبلتفت إلى  
 المعارض واذ قد ذكر صاحب  
 الكشف ذلك فلنذكر التفاوت  
 بين القرآن وبين كلام أبي العلاء  
 وذلك من وجوه الأثر قيل ان  
 لون الأديم قريب من لون الشرارة  
 إلا أن الجمالات متحركة كالشرارة  
 دون الخيمة الثابتة أن القصر موضع  
 الأيمن وتشبيه الشرارة به إشارة  
 إلى أن الكافر إنما يعذب بأفة من  
 الموضع الذي يتوقع منه الأيمن وهو  
 دينه وملته التي ظن أنه منها على شيء  
 وليست الخيمة موضع الأيمن الكلي

قراء المدينة غير أبي جعفر وعامة قراء الكوفة أقتت بالألف وتشديد القاف وقرأه بعض قراء  
 البصرة بالواو وتشديد القاف وقتت وقرأه أبو جعفر وقتت بالواو وتخفيف القاف \* والصواب  
 من القول في ذلك أن يقال إن كل ذلك قراءت معروفات ولغات مشهورات بمعنى واحد فبأيتها  
 قرأ القارئ فصيب وإنما هو فعلت من الوقت غير أن من العرب من يستقل ضممة الواو كما يستقل  
 كسرة الياء في أول الحرف فيمزها فيقول هذه أجوه حسان بالهمزة وينشد بعضهم  
 يحل أحيدته ويقال بعل \* ومثل تمول منه افتقار

وقوله لأي يوم أجلت يقول تعالى ذكره معجبا عباده من هول ذلك اليوم وشدة لأي يوم  
 أجلت الرسل ووقتت ما أعظمه وأهوله ثم بين ذلك وأي يوم هو فقال أجلت ليوم الفصل  
 يقول ليوم يفصل الله فيه بين خلقه القضاء فيأخذ للظالم من الظالم ويحزى المحسن بإحسانه والمسيء  
 بأسائه ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا  
 يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة لأي يوم أجلت ليوم الفصل يوم يفصل فيه بين الناس بأعمالهم  
 إلى الجنة وإلى النار وقوله وما أدراك ما يوم الفصل يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم  
 وأي شيء أدراك ياجد ما يوم الفصل معظا بذلك أمره وشدة هوله كما حدثني بشر قال ثنا  
 يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وما أدراك ما يوم الفصل تعظيما لذلك اليوم وقوله ويل يومئذ  
 للكاذبين يقول تعالى ذكره الوادي الذي يسيل في جهنم من صديد أهلها للكاذبين بيوم الفصل  
 حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ويل يومئذ للكاذبين ويل والله طويل  
 القول في تأويل قوله تعالى ﴿الم نهلك الأولين ثم نتبعهم الآخريين كذلك فعل بالجرمين ويل  
 يومئذ للكاذبين﴾ يقول تعالى ذكره ألم نهلك الأمم الماضية الذين كذبوا رسلي وححدوا آياتي من  
 قوم نوح وعاد وثمود ثم نتبعهم الآخريين بعدهم ممن سلك سبيلهم في الكفر في ورسولي كقوم  
 إبراهيم وقوم لوط وأصحاب مدين فنهلكهم كما أهلكت الأولين قبلهم كذلك فعل بالجرمين يقول  
 كما أهلكتهم ولأء بكفرهم في وتكذيبهم رسلي كذلك ستن في أمثالهم من الأمم الكافرة فهلك  
 الجرمين بأجرامهم إذا طغوا وبغوا ويل يومئذ للكاذبين بأخبار الله التي ذكرناها في هذه الآية  
 الجاحدين قدرته على ما يشاء ﴿القول في تأويل قوله تعالى ﴿الم نخلقكم من ماء مهين فجعلناه  
 في قرار مكين إلى قدر معلوم فقد رنا فنعم القادرون ويل يومئذ للكاذبين﴾ يقول تعالى ذكره  
 ألم نخلقكم أيها الناس من ماء مهين يعني من نطفة ضعيفة كما حدثني محمد بن سعد قال ثنا  
 أبي قال ثنا عمي قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ألم نخلقكم من ماء مهين يعني  
 بالمهين الضعيف وقوله فجعلناه في قرار مكين يقول فجعلنا الماء المهين في رحم استقر فيها تمك  
 ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا  
 أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن  
 ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله في قرار مكين قال الرحم وقوله إلى قدر معلوم يقول إلى وقت معلوم  
 لخروجه من الرحم عند الله فقد رنا فنعم القادرون اختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة  
 قراء المدينة فقدرنا بالتشديد وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة والبصرة بالتخفيف \* والصواب من  
 القول في ذلك أنهم ما قرءت أن معروفتان فبأيتها ما قرأ القارئ فصيب وإن كنت أوثر بالتخفيف  
 لقوله فنعم القادرون إذ كانت العرب قد تجمع بين اللغتين كما قال فهل الكافرين أمهلهم وريدا

الثالث أن الشرر متتابعة كالجمال  
 ولا كذلك الطرف الرابع أن العرب  
 اعتقدوا أن الجمال في ملك الجمال  
 وتسام النعم في حصول النعم ففي  
 الآية إشارة إلى أنكم كنتم تعدون  
 الجمال فخذوا هذه الشررات التي  
 هي كالجمال وهذا التهكم غير  
 موجود في الشعر الخامس أن الأبل  
 إذا نفرت وشردت متتابعة نال من  
 وقع فيما بينها بلاء شديد فتشبيهه  
 الشرر بها يفيد كمال الضرر والطرف  
 ليس كذلك السادس أن القصر  
 يكون أعظم غالبا من الطرف  
 والجمال وهي جمع الجمع تكون  
 أكثر عددا من الطرف والغرض





جمع بين التشديد والتخفيف كما قال الأعشى

وأُنكرتني وما كان الذي نكرت \* من الحوادث إلا الشيب والصلعا

وقد يجوز أن يكون المعنى في التشديد والتخفيف واحدا فإنه محكى عن العرب قدر عليه الموت وقدر بالتخفيف والتشديد وعنى بقوله فقدرنا فنعم القادرون ما حدثنا به ابن حميد قال ثنا مهرا عن ابن المبارك عن جوير عن الضحاك فقدرنا فنعم القادرون قال فلما كنا فنعم المالكون وقوله ويل يومئذ للكذابين يقول جل ثناؤه ويل يومئذ للكذابين بأن الله خلقهم من ماء مهين ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ ألم نجعل الأرض كفاتا أحياء وأمواتا وجعلنا فيها رواسي شامخات وأسقيناكم ماء فراتا ويل يومئذ للكذابين ﴿يقول تعالى ذكره منها عباده على نعمه عليهم ألم نجعل أيها الناس الأرض لكم كفاتا يقول وعاء تقول هذا وكفيته انا كان وعاءه وانما معنى الكلام ألم نجعل الأرض كفاتا أحياء وأمواتكم تكفت أحياءكم في المساكن والمنازل فنضمهم فيها وتجمعهم وأمواتكم في بطونها في القبور فيدفنون فيها وجائز أن يكون عنى بقوله كفاتا أحياء وأمواتا تكفت أذاهم في حال حياتهم وجيفهم بعد مماتهم وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك ٦٧ حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله ألم نجعل الأرض كفاتا يقول كما حدثنا عبد الحميد بن بيان قال أخبرنا خالد عن مسلم عن زاذان أبي عمر عن الربيع بن خيثم عن عبد الله بن مسعود أنه وجد قملة في ثوبه فدفنها في المسجد ثم قال ألم نجعل الأرض كفاتا أحياء وأمواتا حدثنا أبو كريب قال ثنا أبو معاوية قال ثنا مسلم الأعور عن زاذان عن ربيع بن خيثم عن عبد الله مثله حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن ليث قال قال مجاهد في الذي يرى القملة في ثوبه وهو في المسجد ولا أدري قال في صلاة أم لا ان شئت فقلتها وان شئت فوارها ألم نجعل الأرض كفاتا أحياء وأمواتا ٦٨ حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن شريك عن بيان عن الشعبي ألم نجعل الأرض كفاتا أحياء وأمواتا قال بطنه الأمواتكم وظهرها الأحياءكم حدثنا ابن حميد قال ثنا مهرا عن عثمان بن الأسود عن مجاهد ألم نجعل الأرض كفاتا قال تكفت أذاهم أحياء تواريه وأمواتا يدفنون تكفتهم وقد حدثني به ابن حميد مرة أخرى فقال ثنا مهرا عن سفيان عن عثمان بن الأسود عن مجاهد ألم نجعل الأرض كفاتا قال تكفت أذاهم وما يخرج منهم أحياء وأمواتا قال تكفتهم في الأحياء والأموات حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ألم نجعل الأرض كفاتا أحياء وأمواتا قال أحياء يكونون فيها قال محمد بن عمرو يعقوبون فيها ما أرادوا وقال الحارث ويعقوبون فيها ما أرادوا وقوله أحياء وأمواتا قال يدفنون فيها ٦٩ حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ألم نجعل الأرض كفاتا أحياء وأمواتا يسكن فيها حيهم ويدفن فيها ميتهم حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة أحياء وأمواتا قال أحياء فوقها على ظهرها وأمواتا يقبرون فيها واختلف أهل العربية في الذي نصب أحياء وأمواتا فقال بعض نحو في البصرة نصب على الحال وقال بعض نحو في الكوفة بل نصب ذلك بوقوع الكفات عليه كأنك قلت ألم نجعل الأرض كفات أحياء وأمواتا فاذا نونت نصبت كما يقرأ من يقرأ أو اطعم في يوم ذي مسغبة يتما إذا مقربة وهذا القول أشبه عندي بالصواب وقوله وجعلنا فيها رواسي شامخات يقول تعالى ذكره وجعلنا في الأرض جبالا نبات فيها باذخات شاهقات كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا

التوكيد فيكون تشبيه القرآن بأبلغ في المعنى المقصود السابغ أن التشبيه بشيئين كالتقصر والجمالات في اثبات الوصفين كالعظم والصفرة أقوى في ثبوت الوصفين من التشبيه بشي واحد للوصفين بعينهما لأن الأول كاليمين المفصل والثاني كالجملة المبهمة اذ يحتمل أن يكون وجه التشبيه واحدا منهما فقط الثامن أن الانسان انما يكون طيب العيش اذا كان وقت الانطلاق راكبا ووقت النزول راكدا في الظل فكانه قيل في الآية على سبيل التهكم مراكبوكم هذه الجمالات من الشرر وظلمكم في مثل هذا التقصر ولو شبه بالطراف لم يحصل هذا المقصود التاسع أن تطاير القصر وهو من اللبن والحجر والخشب في الهواء أغرب من تطاير الخيمة وهي خفيفة الحجم العاشر

سعيد عن قتادة وجعلنا فيها رواسي شامخات يعني الجبال **حدثني** علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله رواسي شامخات يقول جبلا مشرفات وقوله وأسقينكم ماء فراتا يقول وأسقينكم ماء عذبا وبخوالذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس وأسقينكم ماء فراتا يقول عذبا **حدثني** محمد بن عمرو قال ثني أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله ماء فراتا قال عذبا **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وأسقينكم ماء فراتا أي ماء عذبا **حدثنا** محمد بن مسنان القزاز قال ثنا أبو عاصم عن شبيب عن عكرمة عن ابن عباس وأسقينكم ماء فراتا قال من أربعة أنهار سيجان وجيحان والنيل والفرات وكل ماء يشربه ابن آدم فهو من هذه الأنهار وهي تخرج من تحت صخرة من عند بيت المقدس وأما سيجان فهو ببلخ وأما جيحان فدجلة وأما الفرات ففرات الكوفة وأما النيل فهو بمصر وقوله ويل يومئذ للكافرين يقول ويل يومئذ للكافرين بهذه النعم التي أنعمت عليكم من خلق الكافرين بها ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ انطلقوا إلى ما كنتم به تكذبون انطلقوا إلى ظل ذي ثلاث شعب لا ظليل ولا يغني من اللهب انها ترمي بشرر كالتصحر كأنه جملة صفر ويل يومئذ للكافرين﴾ يقول تعالى ذكره لؤلؤا للمكذابين بهذه النعم والمجج التي احتج بها عليهم يوم القيامة انطلقوا إلى ما كنتم به في الدنيا تكذبون من عذاب الله لأهل الكفر به انطلقوا إلى ظل ذي ثلاث شعب يعني تعالى ذكره إلى ظل دخان ذي ثلاث شعب لا ظليل وذلك أنه يرفع من وقودها الدخان فيأخذ كرفاذا تصاعدت فرق شعبا ثلاثا فذلك قوله ذي ثلاث شعب **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله إلى ظل ذي ثلاث شعب قال دخان جهنم **حدثنا** ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة ظل ذي ثلاث شعب قال هو كقوله نار أحاط بهم سرادقها قال والسرادق دخان النار فأحاط بهم سرادقها ثم تفرق فكان ثلاث شعب فقال انطلقوا إلى ظل ذي ثلاث شعب شعبة ههنا وشعبة ههنا وشعبة ههنا لا ظليل ولا يغني من اللهب وقوله لا ظليل يقول لاهو يظلمهم من حرها ولا يغني من اللهب ولا يكتنهم من لهبها وقوله انها ترمي بشرر كالتصحر يقول تعالى ذكره ان جهنم ترمي بشرر كالتصحر فقرأ ذلك قراءة الأمصار كالتصحر بجزم الصاد واختلف الذين قرؤا ذلك كذلك في معناه فقال بعضهم هو واحد التصحر ذكر من قال ذلك **حدثني** علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله انها ترمي بشرر كالتصحر يقول كالتصحر العظيم **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن خصيف عن مجاهد انها ترمي بشرر كالتصحر قال (١) ذكر التصحر **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني يزيد بن يونس عن أبي صخر في قول الله انها ترمي بشرر كالتصحر قال كان القرظي يقول ان على جهنم سورا فما خرج من وراء السور مما يرجع فيها في عظم التصحر ولون القار \* وقال آخرون بل هو الغليظ من الخشب كأصول النخل وما أشبه ذلك ذكر من قال ذلك **حدثنا** وكيع عن سفيان عن عبد الرحمن بن عباس قال سألت ابن عباس عن قوله انها ترمي بشرر كالتصحر قال التصحر خشب كان تذخره للشقاء ثلاث أذرع وفوق ذلك ودون ذلك كان تسميه التصحر **حدثنا** ابن بشار قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان قال سمعت عبد الرحمن بن عباس قال سمعت ابن عباس يقول في قوله انها ترمي بشرر كالتصحر

أن سقوط القصر أفضح وأهول من سقوط الطراف هذه خلاصة كلام الامام في هذا المقام أوردناها لثلاث يكون كتابنا خاليا من فوائد تفسيره قوله (هذا يوم لا ينطقون) يروى أن نافع بن الأزرق سأل ابن عباس عن الجمع بين هذه الآية وبين نحو قوله ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون فأجاب بتغير الزمانين وتباين الموطنين وقال الحسن أراد لا ينطقون بحجة صحيحة وعذر واضح فكأنهم لم ينطقوا ولم يعتذروا قوله (ولا يؤذن) انما لم يقل فيعتذروا بسقوط النون للنصب كقوله لا يقضى عليهم فيموتوا لأنه لو نصب لأوهم أنهم انما لم يعتذروا لأجل أنهم لم يؤذنوا في الاعتذار ولولا المنع لاعتذروا وهذا غير جائز

(١) لعله ذاك القصر وحرر



قال القصر خشب كان يقطع في الجاهلية ذراعا أو أقل أو أكثر بعد به حد ثنا ابن حميد قال ثنا مهرا عن سفيان عن عبد الرحمن بن عباس قال سمعت ابن عباس يقول في قوله انها ترمى بشر كالقصر قال كافي الجاهلية تقصر ذراعين أو ثلاث أذرع وفوق ذلك ودون ذلك نسميه القصر حدثنى محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عمي قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله انها ترمى بشر كالقصر فالقصر الشجر المقطع ويقال القصر النخل المقطوع حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله كالقصر قال حزم الشجر يعني الخزمة حدثننا ابن بشار قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا ابن أبي عدي عن شعبة عن أبي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في هذه الآية انها ترمى بشر كالقصر قال مثل قصر النخلة حدثننا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله انها ترمى بشر كالقصر أصول الشجر وأصول النخل حدثننا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة بشر كالقصر قال كأصل الشجر حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله بشر كالقصر القصر أصول الشجر العظام كأنها أجواز الابل الصفر وسط كل شيء جزوه وهي الاجواز حدثننا أحمد بن يوسف قال ثنا القاسم قال ثنا حجاج عن هرون قال قرأها الحسن كالقصر وقال هو الجزل من الخشب قال واحدة قصرة وقصر مثله جمرة وجمر وتمر وتمر \* وذكر عن ابن عباس أنه قرأ ذلك كالقصر بتحريك الصاد حدثنى أحمد بن يوسف قال ثنا القاسم قال ثنا حجاج عن هرون قال أخبرني حسين المعلم عن أبي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أنه قرأها كالقصر بفتح القاف والصاد \* قال وقال هرون أخبرني أبو عمرو وأن ابن عباس قرأها كالقصر وقال قصر النخل يعني الأعناق \* وأولى القراءتين بالصواب في ذلك عندنا ما عليه قراء الأمصار وهو سكون الصاد وأولى التأويلات به أنه القصر من القصور وذلك لدلالة قوله كأنه جمالات صفر على صحته والعرب تشبه الابل بالقصور المبينة كما قال الأخطل في صفة ناقة

كأنها برج رومي يشيده \* لزيحص وأجر وأحجار

وقيل بشر كالقصر ولم يقل كالقصور والشر جماع كما قيل سبهم الجمع ويولون الله ولم يقل الأديار لأن الدر بمعنى الأديار وفعل ذلك توفيقا بين رؤس الآيات ومقاطع الكلام لأن العرب تفعل ذلك كذلك ولسانها نزل القرآن وقيل كالقصر ومعنى الكلام كعظم القصر كما قيل تدور أعينهم كالذي يغشى عليه من الموت ولم يقل كعيون الذي يغشى عليه لأن المراد في التشبيه الفعل لا العين حدثننا محمد بن المنثري قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن عطاء بن السائب أنه سأل الأسود عن هذه الآية ترمى بشر كالقصر فقال مثل القصر وقوله جمالات صفر اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم معنى ذلك كأن الشر الذي ترمى به جهنم كالقصر جمالات سود أي أيتق سود وقالوا الصفر في هذا الموضع بمعنى السود قالوا وإنما قيل لها صفر وهي سود لأن ألوان الابل سود تضرب إلى الصفرة ولذلك قيل لها صفر كما سميت الظباء أدما لما علوها في بياضها من الظلمة ذكر من قال ذلك حدثنى أحمد بن عمرو البصري قال ثنا بدل بن الحبر قال ثنا عباد بن راشد عن داود بن أبي هند عن الحسن كأنه جمالة صفر قال الأيتق السود حدثننا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة كأنه جمالات صفر كالنوق السود الذي رأيتم حدثننا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله

ولكن المراد أنه لا عذر لهم في نفس الأمر كما لا اذن فالفاء لمطلق النسق لا للتسبب هذا مع أنه فيه رعاية الفاصلة وهي من جملة الفصاحة اللفظية ولهذا لم يقرأ في سورة اقترنت إلى شيء نكر الامتثالا وقرئ قوله في آخر الكهف والطلاق عذا بانكرا بالوجهين قالوا وإنما لم يؤذن لهم في الاعتذار لأنه سبحانه أراح الاعتذار في الدنيا بتقديم الانذار بدليل قوله فالملقىات ذكرا عذرا ونذرا ولهذا قال في آخر هذا الاخبار (ويل يومئذ للكافرين) ثم أشار لمزيد التهديد والتوبيخ إلى اليوم المذكور بقوله (هذا يوم الفصل) ثم أوضح هذه الجملة بقوله (جمعناكم) أيها المتأخرون (والأولين) لأن الفصل بين الخلائق لا يجوز الا باحضار الكل وقد يستدل به على

جمالات صفر قال نوق سود حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران وحدثنا أبو كريب قال  
 ثنا وكيع جميعا عن سفيان عن خصيف عن مجاهد كأنه جمالات صفر قال هي الابل \* قال  
 ثنا مهران عن سعيد عن قتادة كأنه جمالات صفر قال كالنوق السود الذي رأيتم \* وقال  
 آخرون بل عن ذلك قلوب السفن شبهها الشرر ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد  
 قال ثنا أبي قال ثنا عمي قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس كأنه جمالات صفر  
 فالجمالات الصفر قلوب السفن التي تجتمع فتوثق بها السفن **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع  
 عن سعيد عن عبد الرحمن بن عباس قال سألت ابن عباس عن قوله كأنه جمالات صفر قال  
 قلوب سفن البحر يجهل بعضها على بعض حتى تكون كأوساط الرجال **حدثنا** ابن حميد قال  
 ثنا مهران عن سفيان عن عبد الرحمن بن عباس قال سمعت ابن عباس سئل عن جمالات صفر  
 فقال جمالات السفن يجمع بعضها إلى بعض حتى تكون كأوساط الرجال **حدثنا** ابن بشار قال ثنا  
 مؤمل قال ثنا سفيان قال سمعت عبد الرحمن بن عباس قال ثنا عبد الملك بن عبد الله قال  
 ثنا هلال بن خباب عن سعيد بن جبيرة في قوله جمالات صفر قال قلوب الجسر **حدثني** محمد  
 ابن حويرة بن محمد المنقري قال ثنا عبد الملك بن عبد الله القطان قال ثنا هلال بن خباب  
 عن سعيد بن جبيرة مثله **حدثنا** ابن بشار قال ثنا محمد بن جعفر وابن أبي عمير عن شعبة  
 عن أبي بشر عن سعيد بن جبيرة كأنه جمالات صفر قال الحبال **حدثنا** أبو كريب قال ثنا  
 وكيع عن سفيان عن أبي اسحق عن سليمان بن عبد الله عن ابن عباس كأنه جمالات صفر قال  
 قلوب سفن البحر **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و**حدثني**  
 الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله كأنه جمالات  
 صفر قال حبال الجسور \* وقال آخرون بل معنى ذلك كأنه قطع النحاس ذكر من قال ذلك  
**حدثني** علي قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس كأنه جمالات  
 صفر يقول قطع النحاس \* وأولى الأقوال عندى بالصواب قول من قال عنى بالجمالات الصفر  
 الابل السود لأن ذلك هو المعروف من كلام العرب وأن الجمالات جمع جمال نظير رجال  
 ورجالات وبيوت وبيوتات وقد اختلف القراء في قراءة ذلك فقرأه عامة قراء المدينة والبصرة  
 وبعض الكوفيين جمالات بكسر الجيم والتاء على أنها جمع جمال وقد يجوز أن يكون أريد بها جمع  
 جمالة والجمالة جمع حمل كما للحجارة جمع حجر والذكاره جمع ذكر وقرأ ذلك عامة قراء الكوفيين كأنه  
 جمالة بكسر الجيم على أنها جمع حمل جمع على جمالة كما ذكرت من جمع حجر حجارة وروى عن  
 ابن عباس أنه كان يقرأ جمالات بالتاء وضم الجيم كأنه جمع جمالة من الشيء المجمل **حدثنا** أحمد  
 ابن يوسف قال ثنا القاسم قال ثنا حجاج عن هرون عن الحسين المعلم عن أبي بشر  
 عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس \* والصواب من القول في ذلك أن لتأري ذلك اختياراً أي  
 القراءتين شاء من كسر الجيم وقراءتها بالتاء وكسر الجيم وقراءتها بالهاء التي تصير في الوصل تاء لأنها  
 القراءتان المعروفتان في قراءة الأمصار فأما ضم الجيم فلا أستجيزه لاجتماع الحجمة من القراء على  
 خلافه وقوله ويل يومئذ للكافرين يقول تعالى ذكره ويل يوم القيامة للكافرين هذا الوعيد  
 الذي توعد الله به المكذبين من عباده ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴾ هذا يوم لا ينطقون  
 ولا يؤذن لهم فيعتذرون ويل يومئذ للكافرين هذا يوم الفصل جمعناكم والأولين فإن كان لكم  
 كيد فكيدهم ويل يومئذ للكافرين ﴿ يقول تعالى ذكره لؤلؤء المكذبين بشواب الله وعقابه هذا  
 يوم لا ينطقون أهل التكذيب بشواب الله وعقابه ولا يؤذن لهم فيعتذرون مما اجترعوا في الدنيا

عدم جواز القضاء على الغائب ثم  
 عجزهم وحقق أمرهم بقوله (فإن  
 كان لكم كيد فكيدهم) وقد علم أنه  
 لا حيلة لهم في رفع البلاء عن  
 أنفسهم يومئذ كما كانوا يحتالون في  
 الدنيا ويؤذون بذلك أنبياء الله  
 وأوليائه وهذا التعذيب والتعجيل  
 من جنس العذاب الروحاني  
 فلهذا عقبه بقوله (ويل يومئذ  
 للكافرين) ثم زاد في حسرتهم وعظمهم  
 بتعدد ما أعد للطغيان المتقين من  
 الظلال والعيون والفواكه بدل  
 ظلالهم التي لا روح فيها ولا تغني عن  
 الحروالعطش استقروا في تلك النعم  
 متقولا لهم (كلوا واشربوا) وهو أمر  
 اكرام لا أمر تكليف وهذا أيضاً  
 من جنس العذاب الروحاني بالنسبة

من الذنوب فان قال قائل وكيف قيل هذا يوم لا ينطقون وقد علمت بخبر الله عنهم أنهم يقولون ربنا أخرجنا منها وأنهم يقولون ربنا امتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين في نظر ذلك مما أخبر الله ورسوله عنهم أنهم يقولونه قيل ان ذلك في بعض الأحوال دون بعض وقوله هذا يوم لا ينطقون يخبر عنهم أنهم لا ينطقون في بعض أحوال ذلك اليوم لأنهم لا ينطقون ذلك اليوم كله فان قال فهل من برهان يعلم به حقيقة ذلك قيل نعم وذلك اضافة يوم الى قوله لا ينطقون والعرب لا تضيف اليوم الى فعل يفعل الا اذا ارادت الساعة من اليوم والوقت منه وذلك كقولهم آتيتك يوم يقدم فلان وآتيتك يوم مزارك أخوك فمعلوم أن معنى ذلك آتيتك ساعة مزارك أو آتيتك ساعة يقدم وأنه لم يكن آتيا نه اياه اليوم كله لأن ذلك لو كان أخذ اليوم كله لم يضاف اليوم الى فعل يفعل ولكن فصل ذلك اذا كان اليوم بمعنى اذا واذ اللتين يطلبان الافعال دون الأسماء وقوله فيعتذرون رفعا عطفا على قوله ولا يؤذونهم وإنما اختير ذلك على النصب وقوله محمد لأنه رأس آية قرن بينه وبين سائر رؤس الايات التي قبلها ولو كان جاء نصبا كان جائزا كما قال لا يقضى عليهم فيموتوا وكل ذلك جائز فيه أعنى الرفع والنصب كما قيل من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له رفعا ونصبا وقوله ويل يومئذ للكافرين يقول تعالى ذكره ويل يومئذ للكافرين بخبر الله عن هؤلاء القوم وما هووا فعلى بهم يوم القيامة وقوله هذا يوم الفصل جمعنا كم والأولين يقول تعالى ذكره هؤلاء المكذبين بالبعث يوم يبعثون هذا يوم الفصل الذي يفصل الله فيه بالحق بين عباده جمعنا كم والأولين يقول جمعنا كم فيه لموعدهم الذي كان عندكم في الدنيا لجمع فيه بينكم وبين سائر من كان قبلكم من الأمم الهالكه فقد وفينا لكم بذلك فان كان لكم كيد فكيدون يقول والله منجز لكم ما وعدكم في الدنيا من العقاب على تكذيبكم اياه بأنكم مبعوثون لهذا اليوم ان كانت لكم حيلة تخالونها في التخلص من عقابه اليوم فاحتالوا وقوله ويل يومئذ للكافرين يقول ويل يومئذ للكافرين بهذا الخبر ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (ان المتقين في ظلال وعيون وفوا كه مما يشتهون كلوا واشربوا هنيئا بما كنتم تعملون انا كذلك نجزي المحسنين ويل يومئذ للكافرين) يقول تعالى ذكره ان الذين اتقوا عقاب الله بأداء فرضه في الدنيا واجتناب معاصيه في ظلال ظليلة وكن كئين لا يصيبهم أذى حر ولا قرأذ كان الكافرون بالله في ظل ذي ثلاث شعب لا ظليل ولا يقنى من اللهب وعيون أنهار تجري خلال أشجار جناتهم وفوا كه مما يشتهون يأكلون منها كلما اشتهوا لا يخافون ضرها ولا عاقبة مكرها وقوله كلوا واشربوا هنيئا بما كنتم تعملون يقول تعالى ذكره يقال لهم كلوا أيها القوم من هذه الفوا كه واشربوا من هذه العيون كلما اشتيتم هنيئا يقول لا تكذبوا علينا ولا تنغيص فيما تأكلونه وتشربون منه ولكنكم دائم لا يزول ومرى لا يورثكم أذى في أبدانكم وقوله بما كنتم تعملون يقول جل ثناؤه يقال لهم هذا جزاء بما كنتم في الدنيا تعملون من طاعة الله وتجتهدون فيما يقربكم منه وقوله انا كذلك نجزي المحسنين يقول انا كما جزينا هؤلاء المتقين بما وصفنا من الجزاء على طاعتهم ايانا في الدنيا كذلك نجزي ونثيب أهل الاحسان في طاعتهم ايانا وعبادتهم لنا في الدنيا على احسانهم لانضيق في الآخرة أجرهم وقوله ويل يومئذ للكافرين يقول ويل للذين يكذبون خبر الله عما أخبرهم به من تكريمه هؤلاء المتقين بما أكرمهم به يوم القيامة ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (كلوا وتمتعوا قليلا انكم مجرمون ويل يومئذ للكافرين واذا قيل لهم اركعوا لا يركعون ويل يومئذ للكافرين) يقول تعالى ذكره تهتدوا ووعيداً من الكافرين بالبعث كلوا في بقية آجالكم وتمتعوا ببقية أعماركم انكم مجرمون مسنون بكم سنة من قبلكم من مجرمي الأمم الخالصة التي تمتع بأعمارها الى بلوغ

الى الكافرين حين يرون الذين اتقوا  
الشرك في النعيم المقيم ولذا أردفه  
بقوله (ويل يومئذ للكافرين) ثم ذكر  
أن هذا الويل ثابت لهم في حال  
ما يقال في الآخرة (كلوا وتمتعوا)  
قال جار الله هذا في طريقة قول  
القائل

اخوتي لا تبعدوا أبدا

ويلي والله قد بعدوا  
أى كنتم أحقاء في حياتكم بأن يدعى  
لكم بهذا وفيه توبيخ وتذكير بحالهم  
السمجة وبما جئوا على أنفسهم من  
إيثار المتاع القليل على النعيم المقيم  
وعلى ذلك بكونهم مجرمين ايعادا  
لكل مجرم وجوز أن يكون كلوا  
وتمتعوا كلاما مستأنفا خطا

كتبها آجالها ثم انتقم الله منها بكفرها وتكذيبها رسلها حديثي يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله كلوا وتمتعوا قليلا انكم مجرمون قال عني به أهل الكفر وقوله ويل يومئذ للكاذبين يقول تعالى ذكره ويل يومئذ للكاذبين الذين كذبوا خبر الله الذي أخبرهم به عما هو فاعل بهم في هذه الآية وقوله واذ قيل لهم اركعوا لا يركعون يقول تعالى ذكره واذ قيل لهم اركعوا لا يركعون يقول بوعيد الله أهل التكذيب به اركعوا لا يركعون واختلف أهل التأويل في الحين الذي يقال لهم فيه فقال بعضهم يقال ذلك في الآخرة حين يدعون الى السجود فلا يستطيعون ذكر من قال ذلك حديثي محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبيد بن عمير قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله واذ قيل لهم اركعوا لا يركعون يقول يدعون يوم القيامة الى السجود فلا يستطيعون السجود من أجل أنهم لم يكونوا يسجدون لله في الدنيا وقال آخرون بل قيل ذلك لهم في الدنيا ذكر من قال ذلك حديثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله واذ قيل لهم اركعوا لا يركعون عليكم بحسن الركوع فان الصلاة من الله بمكان وقال قتادة عن ابن مسعود أنه رأى رجلا يصلي ولا يركع وآخر يجتزأ زارعه فضحك قالوا ما يضحكك قال أضحكني رجلان أما أحدهما فلا يقبل الله صلاته وأما الآخر فلا ينظر الله اليه وقيل عني بالركوع في هذا الموضع الصلاة ذكر من قال ذلك حديثي محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحديثي الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله واذ قيل لهم اركعوا لا يركعون قال صلوا \* وأولى الأقوال في ذلك أن يقال ان ذلك خبر من الله تعالى ذكره عن هؤلاء القوم المجرمين أنهم كانوا له مخالفين في أمره ونهيه لا يأتون بأمره ولا يمتنون بعهدهم عنه وقوله ويل يومئذ للكاذبين يقول ويل للذين كذبوا رسل الله فردوا عليهم ما بلغوا من أمر الله إياهم ونهيه لهم ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴾ (فبأى حديث بعده يؤمنون) يقول تعالى ذكره فبأى حديث بعده هذا القرآن أى أتم أيها القوم كذبتهم به مع وضوح برهانه وصحة دلائله أنه حق من عند الله يؤمنون يقول تصدقون وانما أعلمهم تعالى ذكره أنهم ان لم يصدقوا بهذه الأخبار التي أخبرهم بها في هذا القرآن مع صحة حججه على حقيقته لم يمكنهم الاقرار بحقيقة شيء من الأخبار التي لم يشاهدوا المخبر عنه ولم يعاينوه وانهم ان صدقوا بشيء مما غاب عنهم لدليل قام عليه لزمهم مثل ذلك في أخبار هذا القرآن والله أعلم (تم)

آخر تفسير سورة والمرسلات

﴿ تم الجزء التاسع والعشرون من تفسير الامام ابن جرير الطبري  
ويليه الجزء الثلاثون أوله ﴾ (تفسير سورة النبأ)

للكاذبين في الدنيا ثم ذمهم على ترك الخشوع والتواضع لله بقبول وحيه وقيل ما كان على العرب أشد من الركوع والسجود يروى أن وفد تقيف أمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصلاة فقالوا لا نخفي أى لا نركع ولا نسجد فانها مسبة علينا فقال صلى الله عليه وسلم لا خير في دين ليس فيه ركوع ولا سجد وأنزل الله الآية ثم ختم السورة بالتعجب من حال الكفار واصرارهم على جهالاتهم وضلالاتهم بعد القرآن وبياناته وقدم في أول الجاثية نظيره والله أعلم

تم

( فهرست الجزء التاسع والعشرين من تفسير الامام ابن جرير الطبري )

صحيفة	صحيفة
٧٨ (تفسير سورة المزمل)	٢ (تفسير سورة الملك)
٧٨ بيان ما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم من شدة العبادة	٤ بيان ما خلقت النجوم لأجله
٨٠ بيان ما كان يعتري النبي عند الوحي من ثقل الأعضاء	٥ تأويل ألا يعلم من خلق الآية وبيان معنى مناكب الأرض
٨٢ بيان ما في قيام الليل من فراغ القلب من شواغل الدنيا	٧ بيان مشي الكافر يوم القيامة على وجهه
٨٤ تأويل قوله وذري والمكذبين وبيان زمان نزول الآية	٩ (تفسير سورة نون) - وبيان أول ما خلق الله
٨٨ بيان فرضية قيام الليل في أول الأمر وكيف كانوا يقسمون الليل وذكر فضيلة بعض الأذكار	١٢ بيان ما كان عليه خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم
٩٠ (تفسير سورة المدثر)	١٤ تأويل فلا تطع المكذبين وبيان من نزلت فيه هذه الآيات
٩٠ بيان أول آية أنزلت وما حصل للنبي عند أول نزول الوحي	١٩ بيان أصحاب الجنة في قوله كما بلونا أصحاب الجنة
٩١ ذكر معنى تطهير الثياب والخلاف فيه والشواهد على ذلك	٢٤ تأويل قوله يوم يكشف عن ساق الآية وبيان ما يمتحن به الخلق يوم القيامة من السجود
٩٥ تأويل قوله فاذا نقر في الناقور وبيان الناقور ومن أنزلت فيه هذه الآيات	٢٩ بيان ما قصده قريش من إزلاقه صلى الله عليه وسلم بالأبصار
٩٨ ذكر ما كان يقوله الوليد في شأن القرآن	٣٠ (تفسير سورة الحاقة)
١٠٠ ذكر عدد الملائكة الموكلين بالنار وما قالته قريش في ذلك	٣١ بيان ما أهلكت به ثمود وعاد
١٠٤ بيان أصحاب اليمين من هم وانهم لا يرهنون	٣٤ بيان قدر ارتفاع الماء في طوفان نوح
١٠٨ (تفسير سورة القيامة)	٣٦ بيان كيفية انشقاق السماء وحمل الملائكة للعرش
١٠٩ بيان المراد بالنفس اللوامة	٤٠ بيان ما يفعل بالكافر في القيامة وقدر السلسلة التي يسلسل بها
١١٣ بيان اجتماع الشمس والقمر يوم القيامة	٤٣ (تفسير سورة سأل سائل)
١١٦ بيان ما كان يفعله صلى الله عليه وسلم عند نزول الوحي عليه من تحريك شفثيه	٤٦ بيان الحالة التي تكون السماء عليها يوم القيامة
١١٩ تأويل قوله كلاب تحبون العاجلة وبيان ما ورد في رؤية الله تعالى يوم القيامة	٥٠ تأويل والذين في أمواتهم الآية وبيان معنى السائل والمحروم
١٢٥ (تفسير سورة هل أتى على الإنسان)	٥٧ (تفسير سورة نوح عليه السلام)
١٢٩ تأويل يوفون بالندر وبيان ما كانوا عليه من بذل الصدقة	٦٠ بيان أن نور الشمس والقمر يوجد في السموات
١٣٣ بيان أواني أهل الجنة وشرابهم	٦٢ بيان الأسباب التي دعت المشركين إلى عبادة الأصنام
١٣٧ بيان شراب أهل الجنة طهورية وما رآه النبي ليلة الإسراء	٦٤ (تفسير سورة الجن)
١٤٠ (تفسير سورة والمرسلات)	٦٨ بيان ما كان يستعذب به أهل الجاهلية من الجن
١٤٦ بيان كيفية دخان جهنم وشررها	٦٩ بيان ما كانت عليه السماء قبل بعثة النبي صلى الله عليه وسلم
	٧٠ بيان أن الجن فرق وطرائق
	٧٤ بيان اجتماع الجن بالنبي صلى الله عليه وسلم
	٧٦ بيان ما يعلمه الأنبياء من الغيب

( تم فهرست الجزء التاسع والعشرين من تفسير الامام ابن جرير )

( فهرست الجزء التاسع والعشرين من تفسير النيسابورى الموضوع بهامش تفسير ابن جرير )

صحيفة	صحيفة
٧١	٢ (تفسير سورة الملك)
٧٢	٤ بيان ما قيل فى معنى الموت والحياة وما ورد فيهما
٧٣	٦ بيان ما احتججت به المرجئة على أنه لا يعذب الا الكفار
٧٥	٧ بيان حجة من فضل السمع على البصر
٧٦	٩ بيان مذهب المشبهة وقول المترهنة فى قوله أمتنم من فى السماء
٧٨	١٢ (تفسير سورة ن)
٨٢	١٥ بيان ما أشير اليه فى الآية من كمال خلقه صلى الله عليه وسلم
٨٤	١٩ بيان الجنة التى شخ أهلها بشئ منها غربت
٨٨	٢١ بيان دليل بعض المعتزلة على منافاة النسيق للإيمان والرد عليه
٩٠	٢٢ بيان ما قيل فى الساق التى فى قوله يوم يكشف عن ساق
٩٢	٢٤ بيان النعمة التى تداركت بونس
٩٥	٢٥ (تفسير سورة الحاقة)
٩٧	٢٨ بيان وجه تسمية القيامة حاقة
٩٩	٢٩ ذ كر طرف من أخبار الریح المرسله على عاد
١٠١	٣١ بيان حيلة العرش الثمانية ومن هم
١٠٣	٣٣ بيان أن عمل الانسان يكتب فى كفه يوم القيامة
١٠٥	٣٥ ذ كر حكاية وعظمية عن عضد الدولة بن بويه
١٠٧	٣٦ بيان السلسلة التى يسلك فيها الكافر
١٠٩	٣٩ (تفسير سورة المعارج)
١١٢	٤٢ بيان أن الروح أعظم الملائكة قدرا
١١٤	٤٥ بيان أن الذين خلقهم لرحمته أصناف ثمانية
١٢٠	٤٧ (تفسير سورة نوح عليه السلام)
١٢٢	٥٢ بيان ما كانت عليه قبائل العرب واختصاص كل قبيلة بصنم
١٢٦	٥٤ (تفسير سورة الجن)
١٤٠	٥٦ ذ كر حقائق الجن وأن النبي رآهم أم لا وأن فيهم مؤمنين
	٦٥ بيان الفرق بين الأنبياء وغيرهم فى الاخبار بالغيب
	٦٦ (تفسير سورة المزمل)
	٦٨ بيان السبب فى تسميته صلى الله عليه وسلم المزمل
	٧٠ بيان كون القرآن قولاً ثقيلاً

## الجزء الثلاثون

من كتاب جامع البيان في تفسير القرآن

تأليف

الامام الكبير والمحدث الشهير من أطبقت الأمة على تقدمه في التفسير  
أبي جعفر محمد بن جرير الطبري المتوفى سنة ٣١٠ هجرية  
رحمه الله وأتابه رضاه آمين

وبهامشه

تفسير غرائب القرآن وغرائب الفرقان

للعامة نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري قدست أسراره

« في كشف الظنون » قال الامام جلال الدين السيوطي في الاتقان وكتابه  
« أمي الطبري » أجل التفاسير وأعظمها فإنه يتعرض لتوجيه الاقوال وترجيح بعضها  
على بعض والاعراب والاستنباط فهو يفوق بذلك على تفسير الأقدمين وقال النووي  
أجمعت الأمة على أنه لم يصنف مثل تفسير الطبري \* وعن أبي حامد الاسفراييني  
أنه قال لو سافر رجل الى الصين حتى يحصل له تفسير ابن جرير لم يكن ذلك كثيرا اه

تنبيه

طبع هذا الجزء بعد مقابلته وتصحيحه بمعرفة حضرة الملتزم على الأصول  
الموجودة في خزانة الكتبخانة الخديوية بمصر وعلى النسخة الموجودة بالكتبخانة  
الحمودية بالمدينة المنورة بالاعتناء التام نسأل الله تعالى حسن الختام

طبع هذا الكتاب على نفقة حضرة السيد عمر الخشاب الكتبي الشهير بمصر ونجله  
حضرة السيد محمد عمر الخشاب حفظهما الله ووفقنا وإياهما لما يحب ويرضاه

( الطبعة الاولى )

بالمطبعة الكبرى الاميرية ببولاق مصر المحمية

سنة ١٣٢٩ هجرية

(سورة النبا وهي مكية حروفها  
سبعائة وسبعون كلمتها مائة  
وثلاث وسبعون آياتها أربعون)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(عم يتساءلون عن النبا العظيم  
الذي هم فيه مختلفون كلا سيعلمون  
ثم كلا سيعلمون ألم يجعل الأرض  
مهادا والجبال أوتادا وخلقناكم  
أزواجا وجعلنا نومكم سباتا  
وجعلنا الليل لباسا وجعلنا النهار  
معاشا وبينا فوقكم سبعاشدادا  
وجعلنا سراجا وهاجا وأنزلنا من  
المعصرات ماء نحاها فنخرج به  
حبونا وحبانا ألفا فافا ان يوم  
الفصل كان ميقاتا يوم ينفخ في  
الصور فتأتون أفواجا وفتحت  
السماء فكانت أبوابا وسيرت الجبال  
فكانت سرايا ان جهنم كانت  
مرصادا للطاغين ما بالابئين فيها  
أحقابا لا يدوقون فيها بردا ولا شرابا  
الاحميا وغساقا جزاء وفا انهم  
كانوا لا يرجون حسابا وكذبوا  
بآياتنا كذابا وكل شيء أحصيناه  
كتابا فذوقوا فلن تزيدكم الاعدابا  
ان للتقين مفازا حدائق وأعنابا  
وكواعب أترابا وكأسا دهاقا  
لا يسمعون فيها لغوا ولا كذابا  
جزاء من ربك عطاء حسابا رب  
السموات والأرض وما بينهما  
الرحمن لا يملكون منه خطابا  
يوم يقوم الروح والملائكة صفا  
لا يتكلمون الا من أذن له الرحمن  
وقال صوابا ذلك اليوم الحق فمن  
شاء اتخذ الى ربه ما يابا انا أنذرناكم  
عذابا قريبا يوم ينظر المرء ما قدمت  
يداه ويقول الكافر يا ليتني كنت  
ترابا)

### الجزء الثلاثون

(تفسير سورة النبا)

بسم الله الرحمن الرحيم

القول في تأويل قوله تعالى (عم يتساءلون عن النبا العظيم الذي هم فيه مختلفون كلا  
سيعلمون ثم كلا سيعلمون) يقول تعالى ذكره عن أي شيء يتساءل هؤلاء المشركون بالله  
ورسوله من قريش يا محمد وقيل ذلك له صلى الله عليه وسلم وذلك أن قريشا جعلت في أذنها  
تختصم وتتجادل في الذي دعاهم اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم من الاقرار بنبوته والتصديق  
بما جاء به من عند الله والايان بالبعث فقال الله لنبيه فيم يتساءل هؤلاء القوم ويختصمون وفي  
وعن في هذا الموضوع بمعنى واحد ذكر من قال ما ذكرت حديثا أبو كريب قال ثنا وكيع  
ابن الجراح عن مسعر عن محمد بن مجادة عن الحسن قال لما بعث النبي صلى الله عليه وسلم جعلوا  
يتساءلون بينهم فأنزل الله عم يتساءلون عن النبا العظيم يعني الخبر العظيم « قال أبو جعفر » ثم  
أخبر الله نبيه صلى الله عليه وسلم عن الذي يتساءلون به فقال يتساءلون عن النبا العظيم يعني عن الخبر  
العظيم واختلف أهل التأويل في المعنى بالنبا العظيم فقال بعضهم أريد به القرآن ذكر من قال  
ذلك حديثي محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحديثي الحرث قال ثنا  
الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله عن النبا العظيم قال القرآن  
\* وقال آخرون عنى به البعث ذكر من قال ذلك حديثا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد  
عن قتادة في قوله عن النبا العظيم وهو البعث بعد الموت 76 حديثا ابن حميد قال ثنا مهرا



عن سفيان عن سعيد عن قتادة عن النبا العظيم قال النبا العظيم البعث بعد الموت حدثني  
يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله عم يتساءلون عن النبا العظيم الذي هم فيه  
مختلفون قال يوم القيامة قال قالوا هذا اليوم الذي تزعمون أنا نحيا فيه وآبأؤنا قال فهم فيه مختلفون  
لا يؤمنون به فقال الله بل هو نبا عظيم أتم عنه معرضون يوم القيامة لا يؤمنون به \* وكان بعض  
أهل العربية يقول معنى ذلك عم يتحدث به قريش في القرآن ثم أجاب فصارت عم كأنها في معنى  
لأى شيء يتساءلون عن القرآن ثم أخبر فقال الذي هم فيه مختلفون بين مصدق ومكذب فذلك  
اختلافهم وقوله الذي هم فيه مختلفون يقول تعالى ذكره الذي صاروا هم فيه مختلفون فريقين  
فريق به مصدق وفريق به مكذب يقول تعالى ذكره فتساءلهم بينهم في النبا الذي هذه صفته  
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران  
عن سعيد عن قتادة عن النبا الذي هم فيه مختلفون البعث بعد الموت فصار للناس فيه فريقين  
مصدق ومكذب فأما الموت فقد أقرؤا به لمعايتهم إياه واختلفوا في البعث بعد الموت حدثنا  
بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة الذي هم فيه مختلفون صار للناس فيه رجلين مصدق  
ومكذب فأما الموت فانهم أقرؤا به كلهم لمعايتهم إياه واختلفوا في البعث بعد الموت حدثنا  
ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة الذي هم فيه مختلفون قال مصدق ومكذب  
وقوله كلا يقول تعالى ذكره ما الأمر كما يزعم هؤلاء المشركون الذين ينكرون بعث الله إياهم أحياء  
بعد مماتهم وتوعدهم جل ثناؤه على هذا القول منهم فقال سيعلمون يقول سيعلم هؤلاء الكفار  
المنكرون وعيد الله أعداءه ما الله فاعل بهم يوم القيامة ثم أكد الوعيد بتكرير آخر فقال ما الأمر  
كما يزعمون من أن الله غير محييهم بعد مماتهم ولا معاقبهم على كفرهم به سيعلمون أن القول غير ما قالوا  
إذ قالوا الله وأفضوا إلى ما قدموا من سبي أعمالهم وذكر عن الضحاك بن مزاحم في ذلك  
ما حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن أبي سنان عن ثابت عن الضحاك كلا سيعلمون  
الكفار ثم كلا سيعلمون المؤمنون وكذلك كان يقرؤها ﴿القول في تأويل قوله تعالى ﴿الأم نجعل  
الأرض مهادا والجبال أوتادا وخلقناكم أزواجا وجعلنا نوماكم سباتا وجعلنا الليل لباسا  
وجعلنا النهار معاشا﴾ يقول تعالى ذكره مع تداعلي هؤلاء المشركين نعمه وأياديه عندهم واحسانه  
اليهم وكفرانهم ما أنعم به عليهم ومتوعدهم بما أعدت لهم عند ورودهم عليه من صنوف عقابه وأليم  
عذابه فقال لهم ألم نجعل الأرض لكم مهادا تمشونها وتفتقرونها حدثنا ابن حميد قال ثنا  
مهران عن سعيد عن قتادة ألم نجعل الأرض مهادا أي بساطا والجبال أوتادا يقول والجبال  
للأرض أوتادا أن تمدبكم وخلقناكم أزواجا ذكرانا واناثا وطوالا وقصارا أودوى دمامة  
وجمال مثل قوله الذين ظلموا وأزواجهم يعني به صيرناهم وجعلنا نوماكم سباتا يقول وجعلنا  
نوماكم لكم راحة ودعة تهدئون به وتسكنون كأنكم أموات لا تشعرون وأتم أحياء لم تفارقكم  
الأرواح والسبت والسبات هو السكون ولذلك سمي السبت سبوتا لأنه يوم راحة ودعة وجعلنا  
الليل لباسا يقول تعالى ذكره وجعلنا الليل لكم غشاء يتغشاكم سواده وتغطيكم ظلمته كما يغطي  
الثوب لابسته لتسكنوا فيه عن التصرف لما كنتم تتصرفون له نهارا ومنه قول الشاعر  
فلما لبسن الليل أوحين نصبت \* له من خذا آذانها وهو دالج  
يعنى بقوله لبسن الليل أدخلن في سواده فاستترن به وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل

﴿القرآت كلاستعلمون بتاء  
الخطاب في الموضوعين ابن مجاهد  
والنقاش عن ابن ذكوان وفتحت  
بالتخفيف عاصم وحمزة وعلى  
وخلف ليشين مقصورا حمزة ولا  
كذا باختفقا على رب بالرفع بتقدير هو  
رب أبو جعفر ونافع وابن كثير وأبو  
عمر والمفضل الباقون بالجر على  
البدل الرحمن بالجر على البدل أو  
البيان ابن عامر وسهل ويعقوب  
وعاصم غير المفضل الآخرون بالرفع  
على هو الرحمن أو على أنه خبر آخر  
﴿الوقوف يتساءلون ه ج لاحتال  
أن الحار متصل بالفعل المذكور  
والمراد التهديد قال الفراء عن بمعنى  
اللام أى لأى شىء أو متصل  
بمخذوف كأن سائلا سأل عن أى  
شىء يتساءلون فأجيب عن النبا  
العظيم ه لا مختلفون ه ط بناء  
على أن معنى كلا حقا سيعلمون  
ه لا سيعلمون ه ج مهادا ه لا  
أوتادا ه ص أزواجا ه سباتا  
ه لا لباسا ه لا معاشا ه ص  
شدادا ه لا وهاجا ه ص  
نجاجا ه لا ونباتا ه ك ألفا  
ه ط ميقاتا ه ط لأن ما بعده بدل  
أفواجا ه ك أبوايا ه ك سرايا  
ه ط مرصادا ه لا مآبا ه لا  
أحقابا ه ج لأن ما بعده يصلح  
استئنافا وحالا ويحوز أن يكون  
صفة لأحقابا المكان عود الضمير في  
فيها إليها شرابا ه لا غساقا ه ك  
وفاقا ه حسابا ه كذا ه م لأن  
التقدير أحصينا كل شىء أحصينا ه  
كتابا ه لا عذابا ه مفازا ه وأعنا  
ه أترابا ه ك دهاقا ه ط  
لأنه لو وصل اشتبه بالصفة  
وللوصف وجه كما يجي في التفسير  
كذا ه ط لان جزاء يصلح

مصدرا ومفعولا له حسابا ه ط لمن قرأ رب بالرفع ولا وقف على بينهما الا لمن قرأ الرحمن بالرفع رب بالجر على الرحمن وقف على الوجه الا ان جعله مبتدأ لا يملكون خبره خطابا ه لا بناء (٤) على أن يوم ظرف لا يملكون صفا ه لا بناء على أن يوم ظرف لا يتكلمون

صوابا ه لحق الشرط مع الفاء  
مآبا ه قريبا ه ج لأن يوم متعلق  
بأذ كرأوبعدا بترابا ه التفسير  
حرف الجر اذا دخل على ما  
الاستفهامية تحذف ألفها نحو يوم  
وعم وعلام ولم ه لشدة الاتصال  
وكثرة الاستعمال ثم ان كان الكلام  
مبيناً على السؤال والجواب  
فالسائل والمجيب واحد وهو الله  
والفائدة في هذا الأسلوب أن يكون  
الى التفهيم أقرب ومعنى هذا  
الاستفهام تفخيم شأن ما وقع فيه  
التساؤل وبيان ان مطلب ما وضع  
للسؤال عن حقائق الأشياء  
المجهولة والشئ العظيم الذي  
تعجز العقول عن ادراكه أو يدعى  
فيه العجز يكون مجهولا فوقع بين  
المسئول بما هو وبين الشئ العظيم  
مشابهة من هذا الوجه والمشابهة  
أحد أسباب المجاز والنبا العظيم  
القيامة بدليل الردع عن الاختلاف  
وللتهديد بعده وتقديم الضمير  
وبناء الكلام عليه لتقوى الكلام لا  
للاختصاص فان غير قریش أيضا  
مختلفون في أمر البعث فمنهم من  
يثبت الروحاني في المعاد فقط  
ومنهم من يشك فيه كقوله  
وما أظن الساعة قائمة ومنهم من  
يقطع بعدم البعث ان هي الاحياتنا  
الدينا كان يسأل بعضهم بعضا عن  
القيامة ويتحدثون عنها متعجبين  
من وقوعها ويجوز أن يكون المفعول  
محذوفا أى يتساءلون النبي  
والمؤمنين نحو تراءينا الهلال فيكون  
التساؤل بطريق الاستهزاء

ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا **مهران** عن **سفيان** عن **قتادة** وجعلنا الليل لباسا  
قال **سكنا** وقوله وجعلنا النهار معاشا يقول وجعلنا النهار لكم ضياء لتنتشر وافية لمعاشكم وتصرفوا  
فيه لمصالح دنياكم وابتغاء فضل الله فيه وجعل جل ثناؤه النهار اذا كان سببا لتصرف عباده لطلب  
المعاش فيه معاشا كقافي قول الشاعر

وأخوالهموم اذا لهموم تحصرت \* جنح الظلام وساده لا يرقد

بجعل الوساد هو الذي لا يرقد والمعنى لصاحب الوساد **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم  
قال ثنا **عيسى** و**حدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح  
عن **مجاهد** قوله النهار معاشا قال يتتغون فيه من فضل الله ﴿ القول في التأويل قوله تعالى ﴿وبنينا  
فوقكم سبعاً شادداً وجعلنا سراجاً وهاجاً وأنزلنا من المعصرات ماءً ثجاجاً﴾ يقول تعالى ذكره  
وبنينا فوقكم وسقفنا فوقكم فجعل السقف بناءً اذا كانت العرب تسمى سقوف البيت وهي سماؤها  
بناءً وكانت السماء الارض سقفاً فحاط بهم بلسانهم اذا كان التنزيل بلسانهم وقال سبعاً شادداً اذا  
كانت وثاقاً محكمة الخلق لا صدوع فيهن ولا فطور ولا يليلين مر الليلي والأيام وقوله وجعلنا  
سراجاً وهاجاً يقول تعالى ذكره وجعلنا سراجاً يعني بالسراج الشمس وقوله وهاجاً يعني وقادا  
مضيئاً ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** علي قال ثنا  
أبو صالح قال ثنا **معوية** عن **علي** عن **ابن عباس** في قوله وجعلنا سراجاً وهاجاً يقول مضيئاً  
**حدثني** محمد بن سعد قال ثنا **عيسى** عن **عمر** قال ثنا **عيسى** عن **ابن عباس**  
وجعلنا سراجاً وهاجاً يقول **سراجاً منيراً** **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا **عيسى**  
و**حدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن **مجاهد** قوله  
سراجاً وهاجاً قال **يتلأ** **حدثنا** ابن عبد الأعلى قال ثنا **ابن ثور** عن **معمر** عن **قتادة** سراجاً  
وهاجاً قال **الوهاج المنير** **حدثنا** ابن حميد قال ثنا **مهران** عن **سفيان** سراجاً وهاجاً قال **يتلأ**  
ضوءه وقوله وأنزلنا من المعصرات اختلاف أهل التأويل في المعنى بالمعصرات فقال بعضهم  
عنى بها الرياح التي تعصر في هبوبها ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثنا **عيسى** عن  
عمر قال ثنا **عيسى** عن **ابن عباس** في قوله وأنزلنا من المعصرات فالمعصرات الرياح  
**حدثنا** ابن حميد قال ثنا **يحيى بن واضح** قال ثنا **الحسين** عن **زيد** عن **عكرمة** أنه كان يقرأ  
وأنزلنا بالمعصرات يعني الرياح **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا **عيسى** عن  
ابن أبي نجيح عن **مجاهد** قوله من المعصرات قال **الريح** و**حدثني** الحرث قال ثنا الحسن  
قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن **مجاهد** مثله **حدثنا** بشر قال ثنا **زيد** قال ثنا  
**سعيد** عن **قتادة** قال هي في بعض القراءات وأنزلنا بالمعصرات الرياح **حدثني** **يونس** قال أخبرنا  
ابن وهب قال قال **ابن زيد** في قوله وأنزلنا من المعصرات قال المعصرات الرياح وقرأ قوله الله الذي  
يرمسل الرياح فتثير سحابا الى آخر الآية \* وقال آخرون بل هي السحاب التي تحلب بالمطر ولما  
تمطر كالمراة المعصر التي قد نأوان حياضها ولم تحض ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حميد قال

ويحتمل أن يكون الضمير للمؤمنين والكافرين جميعاً فقد كانوا جميعاً يتساءلون عنه أما المؤمن فلينزداد خشية واستعدادا  
وأما الكافر فلاجل الاستهزاء وقيل النبا العظيم القرآن واختلافهم فيه أن بعضهم جعلوه سحراً وبعضهم شعراً وكهانة وقيل نبوة محمد كانوا

يقولون ما هذا الذي حدث بل عجبوا أن جاءهم منذر منهم وقالت الشيعة هو على قال القائل في حقه هو النبا العظيم وفلك نوح وباب الله وانقطع الخطاب قال أهل المعاني تكرر الردع مع الوعيد دليل على غاية التهديد (٥) وفي ثم إشارة إلى أن الوعيد الثاني أبلغ ويحوز أن

يكون الأول في الدنيا والثاني في الآخرة أو الأول للكفار والثاني للمؤمنين وقيل الأول ردع عن الاختلاف والثاني عن الكفر وحذف المفعول به أي سيعلمون أن ما يتساءلون عنه مختلفين فيه حق وصدق وذلك إذا اتصل العيان بالخبر ومن قرأ بآء الخطاب فقد سلك سبيل الالتفات ثم عدد دلائل القدرة على البعث ودلائل الحكمة في الجزاء على أن كلا منهما نعمة يجب أن تشكر بالتوفير على الطاعة ولا تكفر بالاقدام على المعصية والمهاد الفراسخ والواتاد ما يشد بها أطناب الخيمة شبت الجبال الراسيات بها لأنها تحفظ الأرض أن تتمدب ما عليها وقد سبق تقريره والأزواج الأصناف المتقابلات القبيح بازاء الحسن والطويل بجداء القصير وغير ذلك من الاضداد والسيئات الراحة والتركيب يدل على القطع والازالة ومنه سبت الرجل رأسه إذا حلقه والنوم يزيل التعب عن الانسان فيستعقب الراحة قاله ابن الاعرابي والمبرد وقال الزجاج وغيره هو الموت وهذا التفسير لا يناسبه مقام تعداد النعم واللباس ما يغطي به والليل أخفى للويل والمعاش مصدر أو اسم زمان لأن الناس يتقلبون فيه لوجوه تعيشتهم والشداد المحكمة التي لا تقبل الشق والحرق الاماشاء الله والوهاب المتلألئ الوقاد وفي كتاب الخليل الوجج النار ولا شك أن الشمس جامعة للنور والحرارة والمعصرات

ثنا مهران عن سفيان من المعصرات قال المعصرات السحاب حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وأنزلنا من المعصرات يقول من السحاب \* قال ثنا مهران عن أبي جعفر عن الربيع المعصرات السحاب \* وقال آخرون بل هي السماء ذكر من قال ذلك حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن أبي رجاء قال سمعت الحسن يقول وأنزلنا من المعصرات قال من السماء حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وأنزلنا من المعصرات قال من السموات حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قوله وأنزلنا من المعصرات قال من السماء \* وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال إن الله أخبر أنه أنزل من المعصرات وهي التي قد تحلبت بالماء من السحاب ماء \* وإنما قلنا ذلك أولى بالصواب لأن القول في ذلك على أحد الأقوال الثلاثة التي ذكرت والرياح لا ماء فيها فيستزل منها وإنما ينزل بها وكان يصح أن تكون الرياح لو كانت القراءة وأنزلنا بالمعصرات فلما كانت القراءة من المعصرات علم أن المعنى بذلك ما وصفت فان ظن ظان أن الباء قد تعقب في مثل هذا الموضع من قبل ذلك وان كان كذلك فالأغلب من معنى من غير ذلك والتأويل على الأغلب من معنى الكلام فان قال فان السماء قد يحوز أن تكون مرادها قيل إن ذلك وان كان كذلك فان الأغلب من نزول الغيث من السحاب دون غيره وأما قوله ماء ثجاجا يقول ماء منصبا يتبع بعضه بعضا كشيخ دماء البدن وذلك سفكها ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس ماء ثجاجا قال منصبا حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس ماء ثجاجا ماء من السماء منصبا حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله ماء ثجاجا قال منصبا حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة ماء ثجاجا قال الثجاج المنصب حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن أبي جعفر عن الربيع ماء ثجاجا قال منصبا \* قال ثنا مهران عن سفيان ماء ثجاجا قال متابعا وقال بعضهم عنى بالثجاج الكثير ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب ماء ثجاجا قال كثيرا ولا يعرف في كلام العرب من صفة الكثرة الثلج وإنما الثلج الصب المتتابع ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم أفضل الحنج العجج والثلج يعني بالثلج صب دماء الهدايا والبدن بذبحها يقال منه ثججت دمه فأنا أئجه ثجاجا وقد ثجج الدم فهو يشج ثجوجا ٥ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ لنخرج به حبا ونباتا وجنات ألفافا ان يوم الفصل كان ميقاتا يوم ينفخ في الصور فتأتون أفواجا وفتحت السماء فكانت أبوابا وسيرت الجبال فكانت سرابا ﴾ يقول تعالى ذكره لنخرج بالماء الذي نزلنا من المعصرات الى الأرض حبا والحب كل ما تضمنه كمام الزرع التي تحصد وهي جمع حبة كما الشعير جمع شعيرة وكما التمر جمع تمر وأما النبات فهو الكلال الذي يرعى من الحشيش والزرور وقوله وجنات ألفافا يقول ولنخرج بذلك الغيث جنات وهي البساتين وقال وجنات والمعنى وثمر جنات فترك ذكر الثمر

السحاب بلغة قريش من أعصرت اذا شارفت أن تعصرها الرياح فتمطر كقولك أحصد الزرع أي حان أن يحصد ومنه أعصرت الجارية اذا دنت أن تحيض وهذا القول مروى عن ابن عباس واختاره أبو العالية والربيع والضحاك وقال مجاهد والكلبي ومقاتل وقتادة هي الرياح

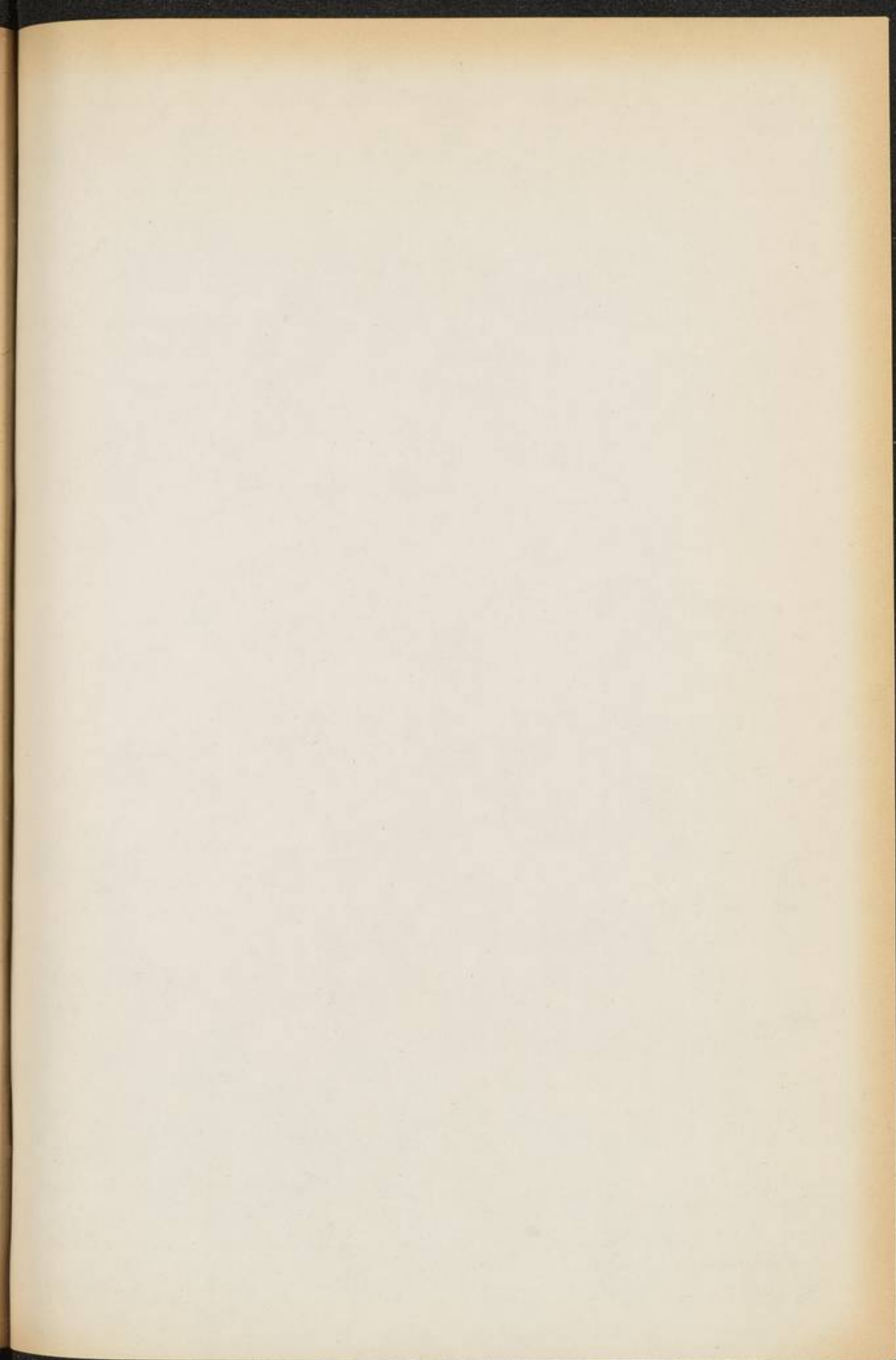
التي تنشى السحاب وتدرأ خلافة فكانها مبادئ الانزال الثجاج المنصب بكثرة يقال شجه وشج بنفسه وفي الحديث أفضل الحج العج والتج فالعج رفع الصوت بالتلبية والتج صب دماء الهدى (٦) ثم بين غاية الانزال وهي اخراج الحب للانسان والنبات للانعام غالباً والحنات الملتفة

استغناء بدلالة الكلام عليه من ذكره وقوله ألفافا يعني ملتفة مجتمعة وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وجنات ألفافا قال مجتمعة حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس وجنات ألفافا يقول جنات التف بعضها بعض حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وجنات ألفافا قال ملتفة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وجنات ألفافا قال التف بعضها بعض حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله وجنات ألفافا قال التف بعضها بعض حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان وجنات ألفافا قال ملتفة حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وجنات ألفافا قال هي الملتفة بعضها فوق بعض واختلف أهل العربية في واحد الألفاف فكان بعض نحووي البصرة يقول واحدها لف وقال بعض نحووي الكوفة واحدها لف ولقيف قال وان شئت كان الألفاف جمعاً واحداً جمع أيضاً فتقول جنة لفاء وجنات لف ثم يجمع اللف ألفافا وقال آخر منهم لم نسمع شجرة لفة ولكن واحدها لفاء وجمعها لف وجمع لف ألفاف فهو جمع الجمع \* والصواب من القول في ذلك أن الألفاف جمع لف أو لقيف وذلك أن أهل التأويل يجمعون على أن معناه ملتفة واللفاء هي الغليظة وليس الالتفاف من الغلظ في شيء إلا أن يوجه إلى أنه غلظ الالتفاف فيكون ذلك حينئذ مرجحاً وقوله ان يوم الفصل كان ميقاتاً يقول تعالى ذكره ان يوم يفصل الله فيه بين خلقه فيأخذ فيه من بعضهم لبعض كان ميقاتاً لما أنفذ الله هؤلاء المكذبين بالبعث ولضرباً بهم من الخلق وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ان يوم الفصل كان ميقاتاً وهو يوم عظمه الله يفصل الله فيه بين الأولين والآخرين بأعمالهم وقوله يوم ينفخ في الصور ترجم بيوم ينفخ عن يوم الفصل فكانه قيل يوم الفصل كان أجلاً ما وعدناه هؤلاء القوم يوم ينفخ في الصور وقد بينت معنى الصور في الماضي قبل وذكرت اختلاف أهل التأويل فيه فأغنى ذلك عن اعادته في هذا الموضع وهو قرن ينفخ فيه عندنا كما حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن سليمان التيمي عن أسلم عن بشر بن شغاف عن عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الصور قرن حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يوم ينفخ في الصور والصور الخلق وقوله فتأتون أفواجا يقول فتجيئون زمرًا زمرًا وجماعة جماعة وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله أفواجا قال زمرًا زمرًا وإنما قيل فتأتون أفواجا لأن كل أمة أرسل الله اليها رسولاً تأتي مع الذي أرسل اليها كما قال يوم ندعو كل أناس بأمامهم وقوله وفتحت السماء فكانت أبواباً يقول تعالى ذكره وشققت

لأجل التسليذ والتفكك قال الكسائي والاختفش والالفاف جمع لف بالكسر ويحتمل أن يكون جمع لقيف كشريف وأشرف وقال في الكشف انه لا واحد له كالأوزاع للجماعات المتفرقة ومنه قولهم أخوة أخفاف أى مختلفة واعلم أن هذه التسعة نظرا إلى حدوثها وامكانها تدل على الفاعل المختار ونظرا إلى ما فيها من الاتقان والاحكام تدل على كمال علمه وحكمته الذاتية وبعد ثبوت كماله في هذه الاوصاف لم يبق للتأمل شك في امكان الحشر وقد أخبر الصادق عن وقوع هذا الممكن فوجب الجزم به على أن في اخراج النبات بعد جفافه ويسه دليلاً ظاهراً على امكان اخراج الموتى من القبور وبغتهم فهذا رتب على هذه البيانات قوله (ان يوم الفصل كان ميقاتاً) أى حدثت وقت به الدنيا أوحداً لفصل الحكومات تنهى الخلائق إليه والنسخة ههنا هي الثانية التي تكون عندها الحياة بدليل قوله (فتأتون أفواجا) أى طائفة طائفة إلى أن يتكامل اجتماعهم وقال عطاء كل نبي يأتي مع أمته وروى صاحب الكشف عن معاذ أنه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه فقال عليه السلام يا معاذ سألت عن أمر عظيم من الأمور ثم أرسل عينيه وقال تحشر عشرة أصناف من أمتي بعضهم على صورة القردة وبعضهم على صورة الخنازير وبعضهم منكسون أرجلهم فوق وجوههم ليسحبون عليها وبعضهم عمى وبعضهم صم بكم

وبعضهم يعضون ألسنتهم وهي مدلاة على صدره وهم يسيل القيح من أفواههم يتقذروهم أهل الجمع وبعضهم مقطعة الساء أيديهم وأرجلهم وبعضهم مصلبون على جذوع من نار وبعضهم أشد تنان من الحيف وبعضهم ملبسون جباباً سابعة من قطران لازقة يجلودهم





فأما الذين على صورة القردة فالقتات من الناس وأما الذين على صورة الخنازير فأكل السحت وأما المنكسبون فأكله الربا وأما العمى فالذين  
يجورون في الحكم وأما الصم والبكم فالمعجبون بأعمالهم وأما الذين يعضفون (٧) ألسنتهم فالعلماء والتصاص الذين خالف قولهم

أعمالهم وأما الذين قطعت أيديهم  
وأرجلهم فهم الذين يؤذون الجيران  
وأما المصلبون على جذوع من نار  
فالسعاة بالناس إلى السلطان  
وأما الذين هم أشد نبتا من الجيف  
فالذين يتبعون الشهوات واللذات  
ومنعوا حق الله في أموالهم وأما  
الذين يلبسون الجباب فأهل الكبر  
والفخر والخيلاء وفتح السماء  
شقها وانفطارها أو معنى آخر  
مغايرهما والضمير في فكانت للسماء  
كأنها لكثرة أبوابها المفتوحة لتزول  
الملائكة صارت بكيتها أبوابا  
كقوله وبخبرنا الأرض عيونا  
ويحتمل أن يعود إلى مقدر دل  
عليه الكلام أي فكانت تلك  
المواضع المفتوحة أبوابا وقال  
الواحدى المضاف محذوف أي  
فكانت ذات أبواب وأما الجبال  
فانه تعالى ذكر حالها بعبارة  
مختلفة ويمكن الجمع بينهما أن تلك  
أولا وحملت الأرض وبالبلبل فدكتنا  
دكة واحدة ثم تصير كالعن ثم  
تصير كالهباء وبست الجبال بسا  
فكانت هباء منبثا وهي في كل  
هذه الاحوال باقية في مواضعها ثم  
تنسف بارسال الرياح عليها وإذا  
الجبال نسفت ثم تطير هبنا أحوال  
إذا برزت من تحتها ويوم نسير  
الجبال وترى الأرض بارزة والثاني  
لنجال فتطيره في الهواء كالهباء فمن  
نظر إليها حسنها لتكثفها أجساما  
جامدة وهي بالحقيقة مارة  
بتحريك الهواء كما قال وترى الجبال  
تحسبها جامدة وهي تتمرر  
السحاب والثالث لها باعتبار  
أماكنها الأصلية فمن نظر إلى

السماء فصدمت فكانت طرفا وكانت من قبل شدادا لا فطور فيها ولا صدوع وقيل معنى ذلك  
وفتحت السماء فكانت قطعاً كقطع الخشب المشققة لأبواب الدور والمسكن قالوا ومعنى  
الكلام وفتحت السماء فكانت قطعاً كالأبواب فلما أسقطت الكاف صارت الأبواب الخبير كما  
يقال في الكلام كان عبد الله أسداً يعني كالأسد وقوله وسيرت الجبال فكانت سراباً يقول  
ونسفت الجبال فاجتثت من أصولها فصيرت هباء منبثاً لعين الناظر كالسراب الذي يظن من  
يراه من بعد ماء وهو في الحقيقة هباء ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (إن جهنم كانت مرصداً  
للطاغين مآباً لاتبين فيها أحقاباً لا يذوقون فيها برداً ولا شراباً إلا حميماً وعساقاً) يعني تعالى  
ذكره بقوله إن جهنم كانت ذات رصداً لأهلها الذين كانوا يكذبون في الدنيا بها والمعاد إلى الله  
في الآخرة ولغيرهم من المصديقين بها ومعنى الكلام إن جهنم كانت ذات ارتقاب ترتقب من  
يحتازها وترصدهم وبخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حديثاً زكريا  
ابن يحيى بن أبي زائدة قال ثنا مسلم بن إبراهيم عن عبد الله بن بكر بن عبد الله المزني قال كان  
الحسن إذا تلا هذه الآية إن جهنم كانت مرصداً قال ألان على الباب الرصد فمن جاء بجواز جاز  
ومن لم يجز بجواز احتبس حديثه يعقوب قال ثنا اسمعيل بن علية عن أبي رجاء عن  
الحسن في قوله إن جهنم كانت مرصداً قال لا يدخل الجنة أحد حتى يجتاز النار حديثاً بشر  
قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله إن جهنم كانت مرصداً يعلمنا أنه لا سبيل إلى  
الجنة حتى يتقطع النار حديثاً ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان إن جهنم كانت مرصداً  
قال علياً ثلاث قناطر وقوله للطاغين مآباً يقول تعالى ذكره إن جهنم للذين طغوا في الدنيا  
فجتاوزوا حدود الله استكباراً على ربهم كانت منزلًا ومرجعاً يرجعون إليه ومصيراً يصيرون إليه  
يسكنونه وبخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حديثاً بشر قال ثنا  
يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة للطاغين مآباً أي منزلًا وماوى حديثاً ابن حميد قال ثنا  
مهران عن سفيان مآباً يقول مرصداً ومرجعاً ومرجعاً ومرجعاً ومرجعاً يقول تعالى ذكره إن هؤلاء  
الطاغين في الدنيا لاتبون في جهنم فما كسبون فيها أحقاباً واختلفت القراء في قراءة قوله لاتبين  
فقرأ ذلك عامة قراء المدينة والبصرة وبعض قراء الكوفة لاتبين بالألف وقرأ ذلك عامة قراء  
الكوفة لاتبين بغير ألف وأفصح القراءتين وأصحهما مخرجاً في العربية قراءة من قرأ ذلك بالألف  
وذلك أن العرب لا تكاد توقع الصفة إذا جاءت على فعل فتعملها في شيء وتنصبه بها لا يكادون أن  
يقولوا هذا رجل يخل بماله ولا عسر علينا ولا هو خصم لنا لأن فعل لا يأتي صفة الامدح أو ذم  
فلا يعمل المدح والذم في غيره وإذا أرادوا العمل ذلك في الاسم أو غيره جعلوه فاعلاً فقالوا هو باخل  
بماله وهو طامع فيما عندنا فلذلك قلت إن لاتبين أصح مخرجاً في العربية وأفصح ولم أحل قراءة  
من قرأ لاتبين وإن كان غيرها أفصح لأن العرب بما عملت المدح في الأسماء وقد ينشد بيت لبيد

أو مسحل عمل عضادة سمحج \* بسرته نذب له وكوم

فأعمل عمل في عضادة ولو كانت عاملاً كانت أفصح وينشد أيضاً

\* وبالفأس ضرب رأس الكرافق \*

المواضع من بعيد ظن أن الجبال هناك حتى إذا دنا منها لم يجد فيها شيئاً كسراب بقية يحسبه الظمان ماء حتى إذا جاءه لم يجد شيئاً وقد أشار  
إلى هذه الحالة بقوله (وسيرت الجبال فكانت سراباً) ثم أخبر عن أحوال السعداء والأشقياء يومئذ وقد ذكر (٣) هذا المقام غير محرر فليتنظر

الاشتياء لان الكلام في السورة بنى على التهديد فقال (ان جهنم كانت) أى فى علم الله أو هى مسلوبة الدلالة على الماضى والمرصاد اما اسم للكان الذى يرصديه كالمضار الذى تضمرفيه الخيل (٨) والمنهاج اسم للكان الذى يتهج فيه والمعنى أن خزنة جهنم يرصدون الكفار

هناك أو أن خزنتها يستقبلون المؤمنين عندها لان جوازهم عليها بدليل قوله وان منكم الا واردها ولهذا قال الحسن و قتادة يعنى طريقالى الجنة واما صفة نحو مقدم بمعنى أنها ترصد أعداء الله وقوله (للطاغين) متعلق بما بعده أو بما قبله وعلى التقديرين لا بد من اضمار وهو لفظ لهم أو لأهل الجنة ثم ذكر كيفية استقرارهم هناك فقال (لابئين) ومن قرأ بغير ألف فهو أذل على الثبات قال جار الله اللابئ من وجد منه اللبث فقط واللبث من لا يكاد يبرح المكان أما الاحقاب فزعم الفراء أن أصله الترادف والتتابع أى دهورا مترادفة لا تكاد تنتهى كلما مضى حقب تبعه آخر وقال الحسن الاحقاب لا يدري أحد ماهى ولكن الحقب الواحد سبعون ألف سنة اليوم منها كألف سنة مما تعدون وسأل هلال الهجرى عيا فقال الحقب مائة سنة السنة اثنا عشر شهرا والشهر ثلاثون يوما واليوم ألف سنة وقال عطاء والكلبي ومقاتل عن ابن عباس الحقب الواحد بضع وثمانون سنة والسنة ثلثمائة وستون يوما واليوم ألف سنة من أيام الدنيا ونحو هذا يروى عن ابن عباس وقطرب مرفوعا فان قيل عذاب أهل النار ولا سيما الطاغين غير متناه والاحقاب بالتفاسير المذكورة وان كثرت بلغتها متناهية فواجه الجمع بينهما قلنا الحقب متناه ولكن الاحقاب لا نسلم أنها

ومنه قول عباس بن مرداس

أكر وأحى للتحقيقة منهم \* وأضرب منا بالسيوف القوانسا

وأما الاحقاب فجمع حقب والحقب جمع حقبه كما قال الشاعر

عشنا كندمانى جذيمة حقبه \* من الدهر حتى قيل لن تتصدعا

فهذه جمعها حقب ومن الاحقاب (١) التى جمعها حقب قول الله أو مضى حقبا فهذا واحد الاحقاب وقد اختلف أهل التأويل فى مبلغ مدة الحقب فقال بعضهم مدة ثلثمائة سنة ذكر من قال ذلك حدثنا عمران بن موسى القزاز قال ثنا عبد الوارث بن سعيد قال ثنا اسحق بن سويد عن بشير بن كعب فى قوله لابئين فيها أحقبا قال بلغنى أن الحقب ثلثمائة سنة كل سنة ثلثمائة وستون يوما كل يوم ألف سنة \* وقال آخرون بل مدة الحقب الواحد ثمانون سنة ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهرا بن سفيان قال ثنا عمار الدهنى عن سالم بن أبي الجعد قال قال على بن أبى طالب رضى الله عنه لهلال الهجرى ما تجدون الحقب فى كتاب الله المنزل قال نجده ثمانين سنة كل سنة اثنا عشر شهرا كل شهر ثلاثون يوما كل يوم ألف سنة حدثنا تميم بن المنتصر قال أخبرنا اسحق عن شريك عن عاصم بن أبى النجود عن أبى صالح عن أبى هريرة أنه قال الحقب ثمانون سنة والسنة ستون وثلثمائة يوم واليوم ألف سنة حدثنا ابن حميد قال ثنا مهرا بن سنان عن ابن عباس قال الحقب ثمانون سنة حدثنا أبو كريب قال ثنا جابر بن نوح قال ثنا الأعمش عن سعيد بن جبير فى قوله لابئين فيها أحقبا قال الحقب ثمانون سنة السنة ثلثمائة وستون يوما اليوم سنة أو ألف سنة « الطبرى يشك » حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال الله لابئين فيها أحقبا وهو ما لا انقطاع له كلما مضى حقب جاء حقب بعده و ذكر لنا أن الحقب ثمانون سنة حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله أحقبا قال بلغنا أن الحقب ثمانون سنة من سنى الآخرة حدثنا ابن حميد قال ثنا مهرا بن سفيان عن الربيع بن أنس لابئين فيها أحقبا لا يعلم عدة هذه الاحقاب الا الله ولكن الحقب الواحد ثمانون سنة والسنة ثلثمائة وستون يوما كل يوم من ذلك ألف سنة \* وقال آخرون الحقب الواحد سبعون ألف سنة ذكر من قال ذلك حدثنا ابن عبد الرحيم البرقي قال ثنا عمرو بن أبى سلمة عن زهير عن سالم قال سمعت الحسن يسئل عن قول الله لابئين فيها أحقبا قال أما الاحقاب فليس لها عدة الا الخلود فى النار ولكن ذكروا أن الحقب الواحد سبعون ألف سنة كل يوم من تلك الأيام السبعين ألفا كألف سنة مما تعدون حدثنا عمرو بن عبد الحميد الأملى قال ثنا أبو أسامة عن هشام عن الحسن فى قوله لابئين فيها أحقبا قال أما الاحقاب فلا يدري أحد ماهى وأما الحقب الواحد فسبعون ألف سنة كل يوم كألف سنة وروى عن خالد بن معدان فى هذه الآية أنها فى أهل القبلة ذكر من قال ذلك حدثنا على قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية بن صالح

(١) لعله التى هى جمع حقب تأمل كتبه مصححه

متناهية فان الجمع لا يلزم تناهى آحاده فيجوز أن يكون المعنى كلما مضى حقب تبعه آخر قال الفراء سلمنا عن أن الاحقاب تفيده التناهى لكن بالمفهوم والنصوص الدالة على التأبيد كقوله يريدون أن يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها تكل



المنطوق ولا شك أن المنطوق راجح وقال الزجاج المعنى أنهم يلبثون فيها أحقابا غير ذاتين بردا ولا شرابا الاحميا وغساقا ثم ينقلون الى جنس آخر غير الحميم والغساق وذكروا في الكشف وجه آخر وهو أن يكون أحقابا (٩) من حقب عامنا هذا اذا قل خيريه وحقب فلان اذا

أخطأ الرزق فهو حقب كحذر وجمعه أحقاب فينتصب حالا منهم أي لا يثين في أسوأ حال والبرد معروف أي لا يجمدون هواء باردا ولا ماء باردا وقال الأخفش والقرء هو النوم وذلك أن البرد لازم للنوم ولهذا يسكن العطش وسببه توجه الحرارة الغريزية الى الباطن عند فتور الحواس الظاهرة والحركات الاختيارية وفي أمثالهم منع البرد البرد أي أصابني من البرد ما منعني من النوم وقد يضعف هذا القول أنهم لا يقولون ذقت البرد ويقولون ذقت الكرى وبأنهم يجمدون الزمهرير فكيف يصح في البرد عنهم وقد يجاب عن الأول بأن الذوق في الصورتين مجاز فأى ترجيح لاحدهما على الآخر وعن الثاني بأن المراد برده روح لا الذي فيه عذاب والحميم الماء البالغ في الحرارة والغساق صديد أهل النار قوله (جزاء) نصب على المصدر أي جزاءهم جزاء وانتصب (وفاقا) على الوصف أي ذا وفاق أو موافقا لعملهم في القبح والفضاعة والدوام ثم ذكر علة التأييد فقال (أنهم كانوا لا يرجون حسابا) لا يخافون أو لا يتوقعون حسابا وهذه إشارة الى نقصانهم بحسب القوة العلمية فان الذي اعتقد أنه لا حشر ولا حساب لا يبالي بأي شيء فعل من القبائح والمظالم أو أي شيء ترك من الخيرات والفضائل قوله (وكذبوا بآياتنا كذبا) إشارة الى فساد عقائدكم حتى مجمدوا الحق وكذبوا الرسل ومصدر فعل مشدد العين

عن عامر بن جشب عن خالد بن معدان في قوله لا يثين فيها أحقابا وقوله الا ماشاء بك انهما في أهل التوحيد من أهل القبلة فان قال قائل فما أنت قائل في هذا الحديث قيل الذي قاله قتادة عن الربيع بن أنس في ذلك أصح فان قال فالللكفار عند الله عذاب الأحقابا قيل ان الربيع وفتادة قد قالان هذه الاحقاب لا انقضاء لها ولا انقطاع وقد يحتمل أن يكون معنى ذلك لا يثين فيها أحقابا في هذا النوع من العذاب وهو أنهم لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا الاحميا وغساقا فاذا انقضت تلك الاحقاب صار لهم من العذاب أنواع غير ذلك كما قال جل ثناؤه في كتابه وان للطاغين لشراب جهنم يصلونها فبئس المهاد هذا فيلذوقوه حميم وغساق وآخر من شكله أزواج وهذا القول عندي أشبه بمعنى الآية وقد روى عن مقاتل بن حيان في ذلك ما حدثني محمد بن عبد الرحيم البرقي قال ثنا عمرو بن أبي سلمة قال سألت أبا معاذ الخراساني عن قول الله لا يثين فيها أحقابا فأخبرنا عن مقاتل بن حيان قال منسوخة تسختها فلن تزيدكم الا عذابا ولا معنى لهذا القول لأن قوله لا يثين فيها أحقابا خبر والأخبار لا يكون فيها نسخ وإنما النسخ يكون في الأمر والنهي وقوله لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا يقول لا يطعمون فيها بردا ويرد حر السعير عنهم الا الغساق ولا شرابا يرويه من شدة العطش الذي بهم الاحميم وقد زعم بعض أهل العلم بكلام العرب أن البرد في هذا الموضع النوم وأن معنى الكلام لا يذوقون فيها نوما ولا شرابا واستشهد لقيه ذلك بقول الكندي

بردت مر اشفها على قصمتني \* عنها وعن قبلتها البرد

يعني بالبرد النعاس والنوم وان كان يبرد غليل العطش فقيل له من أجل ذلك البرد فليس هو باسمه المعروف وتاويل كتاب الله على الأغلب من معروف كلام العرب دون غيره وبخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن أبي جعفر عن الربيع لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا الاحميا وغساقا فاستثنى من الشراب الحميم ومن البرد الغساق وقوله الاحميا وغساقا يقول تعالى ذكره لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا الاحميا قد أغلى حتى انتهى حره فهو كالمهل يشوى الوجوه ولا بردا الا غساقا واختلف أهل التأويل في معنى الغساق فقال بعضهم هو ما سال من صديد أهل جهنم ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب ومحمد بن المنثري قال ثنا ابن ادريس عن أبيه عن عطية بن سعد في قوله حميا وغساقا قال هو الذي يسيل من جلودهم حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا المعتمر عن أبيه قال ثنا أبو عمرو وقال زعم عكرمة أنه حدثهم في قوله وغساقا قال ما يخرج من أبصارهم من القيح والدم حدثنا ابن بشار وابن المنثري قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفیان عن منصور عن ابراهيم وأبي رزين الاحميا وغساقا قالوا غساقا أهل النار لفظ ابن بشار وأما ابن المنثري فقال في حديثه ما يسيل من صديدهم وحدثنا ابن بشار مرة أخرى عن عبد الرحمن فقال كما قال ابن المنثري حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفیان عن منصور عن أبي رزين وغساقا قال ما يسيل من صديدهم حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفیان عن منصور وأبي رزين عن ابراهيم مثله حدثنا بشر

(٣) - (ابن جرير) - (الثلاثون)

يحيى على فعال بالتشديد وهو الأكثر وبالتخفيف عند بعضهم ولهذا لم يقرأ به الا في الشواذ قال جار الله هو مصدر كذب بدليل قوله فصدقتها وكذبها \* والمرعيثه كذابه وهو مثل قوله أنبتكم من الأرض نباتا يعني

وكذبوا بآياتنا فكذبوا كذبا أو تنصبه بكذبوا لأنه يتضمن معنى كذبوا لأن كل مكذب بالحق كاذب وإن جعلته بمعنى المكاذبة فعناه وكذبوا  
بآياتنا فكذبوا مكاذبة أو كذبوا بها مكاذبين (١٠) لأنهم إذا كانوا عند المسلمين كاذبين وكان المسلمون عندهم كاذبين فبينهم مكاذبة

قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله غساقا كما تحدث أن الغساق ما يسيل من بين جلده  
ولحمه حدثنا ابن المنثي قال ثنا الضحاك بن مخلد عن سفيان أنه قال بلغني أنه ما يسيل من  
دموعهم حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن منصور عن إبراهيم وغساقا قال  
ما يسيل من صديدهم من البرد قال سفيان وقال غيره الدموع حدثني يونس قال أخبرنا ابن  
وهب قال قال ابن زيد في قوله الاحميا وغساقا قال الحميم دموع أعينهم في النار يجتمع في خنادق  
النار فيسقونه والغساق الصديد الذي يخرج من جلودهم مما تصهرهم النار في حياض يجتمع فيها  
فيسقونه حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن إبراهيم الاحميا وغساقا قال الغساق  
ما يقطر من جلودهم وما يسيل من نبتهم \* وقال آخرون الغساق الزمهرير ذكر من قال ذلك  
حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس الاحميا وغساقا  
يقول الزمهرير حدثنا أبو كريب وأبو السائب وابن المنثي قالوا ثنا ابن ادريس قال سمعت  
ليثا عن مجاهد في قوله الاحميا وغساقا قال الذي لا يستطيعون أن يذوقوه من برده \* قال ثنا  
ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن ليث عن مجاهد الاحميا وغساقا قال الذي  
لا يستطيعونه من برده حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن ليث عن مجاهد  
الغساق الذي لا يستطيع من برده حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن أبي جعفر عن الربيع  
قال الغساق الزمهرير حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن أبي جعفر عن الربيع عن أبي العالية  
قال الغساق الزمهرير \* وقال آخرون هو المنستن وهو بالطخارية ذكر من قال ذلك حدث  
عن المسيب بن شريك عن صالح بن حيان عن عبد الله بن بريدة قال الغساق بالطخارية هو المنستن  
\* والغساق عندي هو الفعال من قولهم غسقت عين فلان إذا سالت دموعها وغسق الجرح إذا  
سال صديده ومنه قول الله ومن شر غساق إذا وقب يعني بالغساق الليل إذا لبس الأشياء  
وغطاها وإنما أريد بذلك هجومه على الأشياء هجوم السيل السائل فإذا كان الغساق هو ما وصفت  
من الشيء السائل فالواجب أن يقال الذي وعد الله هؤلاء القوم وأخبر أنهم يذوقونه في الآخرة من  
الشراب هو السائل من الزمهرير في جهنم الجامع مع شدة برده التين كما حدثنا ابن المنثي قال  
ثنا يعمر بن بشر قال ثنا ابن المبارك قال ثنا رشدين بن سعد قال ثنا عمرو بن الحارث  
عن أبي السمح عن أبي الهيثم عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لو أن دلوا  
من غساق بهراق إلى الدنيا لأتت أهل الدنيا حدثت عن محمد بن حرب قال ثنا ابن لهيعة عن  
أبي قبيل عن أبي مالك عن عبد الله بن عمرو أنه قال أتدرون أي شيء الغساق قالوا الله أعلم قال هو  
القيح الغليظ لو أن قطرة منه تهراق بالمغرب لأتت أهل المشرق ولو تهراق بالمشرق لأتت أهل  
المغرب فان قال قائل فانك قد قلت ان الغساق هو الزمهرير والزمهرير هو غاية البرد فكيف  
يكون الزمهرير سائلا قيل ان البرد الذي لا يستطيع ولا يطاق يكون صفة في السائل من أجساد  
القوم من القيح والصديد في القول في تأويل قوله تعالى (جزاء وفاقا أنهم كانوا لا يرجون حسابا  
وكذبوا بآياتنا كذبا وكل شيء أحصيناه كتابا فذوقوا فلن تزيدكم الا عذابا) يقول تعالى ذكره  
هذا العقاب الذي عوقب به هؤلاء الكفار في الآخرة فعلة بهم ربهم جزاء يعني ثوابا لهم على أفعالهم

أو لأنهم يتكلمون بما هو افراط  
في الكذب فعل من يبالغ في أمر  
فيلغ فيه أقصى جهده أقول أراد  
بهذا الوجه الأخير ان باب المغالبة  
يبني على المغالعة فيمكن أن يستدل  
بالمغالعة على المغالبة بطريق  
العكس الجزئي (وكل شيء أحصيناه)  
من باب الاضمار على شريطة  
التفسير قوله (كتابا) مصدر لأنه  
والاحصاء يتلقيات في معنى  
الضبط والتحصيل ويجوز أن يكون  
حالا أي مكتوبا في اللوح أو في  
صحف الأعمال قال جار الله هذه  
جملة معترضة أقول انها من تمام  
التعليل المذكور أي فعلوا كذا وكذا  
ونحن عالمون بجميع الكليات  
والجزئيات فهذا كتبنا جزء  
العاصين على وفق أعمالهم ثم  
أظهر غاية السخط بطريق  
الانفصاف من الغيبة إلى  
الخطاب والتعقيب بقاء الجزء  
الدال على أن المذكور سبب عن  
كفرهم بالחסنات وتكذيبهم  
بالآيات وزيادة العذاب يحتمل أن  
تكون لاجل أن المؤمن إذا استمر ودام  
ازداد الاحساس بآثره ويحتمل أن  
يكون لازد ياد كفرهم وعتوتهم حينما  
بعد حين كقوله فزادتهم رجسا إلى  
رجسهم ويحتمل أن تكون زيادة  
العذاب عبارة عن نفس استمراره  
لأنه يتراد بمرور الزمان والمراد اننا  
لن نخلصكم من العذاب إلى خلافه  
ثم شرع في شرح أحوال السعداء  
قائلا (ان للثقلين مفازا) فوزا وظفرا  
بالمطالب والأمانى أو موضع فوز

ثم فسره بقوله (حدائق) الخ والحدائق البساتين فيها أنواع الشجر وقد مر في قوله حدائق ذات بهجة وخص منها الأعناب وأقوالهم  
لشأن مزيتها على سائر الفواكه والكواعب النواهد واحدا كاعب كطالق وطامث وهي التي ظهر ثديها كالكعب لها تتوقليل والأثراب

اللدات والدهاق المترعة المملوءة وهذا قول أكثر أهل اللغة كأبي عبيدة والزجاج والكسائي والمبرد يروى أن ابن عباس دعا غلامه فقال  
استنادا حافيا فإبقاء الغلام بهاملا تة فقال ابن عباس هذا هو الدهاق وعن أبي هريرة ( ١١ ) وسعيد بن جبير ومجاهدي المتابعة قال

الواحدى وأصل هذا من قول  
العرب أدهقت الحجارة ادهاقا  
وهو شدة تلازمها ودخولها بعضها  
في بعض وعن عكرمة دهاقا أى  
صافية والدهاق على هذا القول  
يجوز أن يكون جمع دهق وهى  
خشبتان يعصر بهما والكأس  
الخرأى نمرادات دهاق وهى التى  
عصرت وصفت بالدهاق  
(لا يسمعون فيها) أى فى الجنة  
وهو الاظهر أوفى الكأس وشربها  
(لفوا) كلاما باطلا (ولا كذا) أى  
لا يكذب بعضهم بعضا لأنهم  
أخوان الصفاء وأخذان الوفاء ومن  
قرأ بالتخفيف فعناه أنه لا يجزى  
بينهم كذب أو مكاذبة قال جارا لله  
(جزء) مصدر مؤكد منصوب  
بمعنى قوله ان للمتقين مفازا كأنه  
قال جازى المتقين بمفازو (عطاء)  
نصب بجزء نصب المفعول به أى  
جزاهم عطاء وقال الزجاج المعنى  
جازاهم بذلك جزاء وأعطاهم عطاء  
ومعنى (حسابا) كافيا من أحسبه  
الشيء إذا كفاه حتى قال حسبي  
وقيل أى على حسب أعمالهم  
فمعنى الحساب العتد والتقدير  
لبعضهم عشرة ولبعضهم سبعمائة  
وأكثر وقال ابن قتيبة هو من  
أحسبت فلانا أى أكثرت له يعنى  
عطاء كثيرا وإنما قال فى الأول جزء  
وفاقا لأن جزء السديئة سيئة مثلها  
أى موافقة لها وأما هنا فالمراد ثواب  
المؤمنين وليس ذلك بتقدير العمل  
فقط ولكن بمقدار ما يكفيه ثم مدح  
نفسه بقوله (رب السموات

وأقوالهم الرديئة التى كانوا يعملونها فى الدنيا وهو مصدر من قول القائل وافق هذا العقاب هذا  
العمل وفاقا وبخوالذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى على قال  
ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله جزاء وفاقا يقول وافق أعمالهم  
حدثننا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله جزاء وفاقا وافق الجزاء أعمال القوم  
أعمال السوء حدثننا ابن حميد قال ثنا مهران عن أبى جعفر عن الربيع جزاء وفاقا قال  
بحسب أعمالهم حدثننا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفیان قال ثنا حكام عن أبى جعفر  
عن الربيع فى قوله جزاء وفاقا قال ثواب وافق أعمالهم حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال  
قال ابن زيد فى قوله جزاء وفاقا قال عملوا شرًا بجزءوا شرًا وعملوا حسنا بجزءوا حسنا ثم قرأ قول  
الله ثم كان عاقبة الذين أساؤا السوأى حدثننا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن  
قتادة فى قوله جزاء وفاقا قال جزاء وافق أعمال القوم حدثننا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم  
قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجیح  
عن مجاهد جزاء وفاقا قال وافق الجزاء العمل وقوله انهم كانوا لا يرجون حسابا يقول تعالى ذكره  
ان هؤلاء الكفار كانوا فى الدنيا لا يخافون محاسبة الله يا هم فى الآخرة على نعمه عليهم واحسانه اليهم  
وسوء شكرهم له على ذلك وبخوالذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى  
محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا  
ورقاء جميعا عن ابن أبى نجیح عن مجاهد قوله لا يرجون حسابا قال لا يبالون فى صدقون بالغيب  
حدثننا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله انهم كانوا لا يرجون حسابا أى  
لا يخافون حسابا حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله انهم كانوا  
لا يرجون حسابا قال لا يؤمنون بالبعث ولا بالحساب وكيف يرجو الحساب من لا يوقن أنه يحيا  
ولا يوقن بالبعث وقرأ قول الله بل قالوا مثل ما قال الأولون قالوا أنذمتنا وكنا ترابا الى قوله أساطير  
الأنابن وقرأ أهل ندىكم على رجل ينيبكم اذا مررتم كل ممزق الى قوله جديد فقال بعضهم لبعض  
ماله أفترى على الله كذبا أم به جنة الرجل يحنون حين يخبرنا بهذا وقوله وكذبوا بآياتنا كذبا يقول  
تعالى ذكره وكذب هؤلاء الكفار بحججنا وأدلتنا تكذبا وقيل كذبا ولم يقل تكذبا تصدرا على  
فعله وكان بعض نحوى البصرة يقول قيل ذلك لأن فعل منه على أربعة فأراد أن يجعله مثل باب  
أفعلت ومصدر أفعلت إفعالا فقال كذا بفعله على عدم مصدره قال وعلى هذا القياس تقول  
قاتل قتالا قال وهو من كلام العرب وقال بعض نحوى الكوفة هذه لغة يمانية فصيحة يقولون  
كذبت به كذا وبارحقت القميص خرافا وكل فعلت فمصدرها فعال بلغتهم مشددة قال وقال الى  
أعرابى مرة على المروية يستفتينى الخلق أحب اليك أم القصار قال وأنشدنى بعض بنى كلاب

لقد طال ما ثبتتنى عن صحابى \* وعن حوج قضاؤها من شفايا

وأجمعت القراء على تشديد الذا من الكذاب فى هذا الموضع وكان الكسائى خاصة يخفف الثانية  
وذلك فى قوله لا يسمعون فيها لغوا ولا كذا باو يقول هو من قولهم كاذبته كذا باو مكاذبة ويشدد

والارض وما بينهما الرحمن) وقد تقدم اعرا به فى الوقوف والضمير فى (لا يملكون) قيل للكافرين نقاه عطاء عن ابن عباس يريد لا يخاطب  
المشركون الله وأما المؤمنون فيشفعون ويقبل الله ذلك منهم وقيل للمؤمنين لأن ذكرهم أقرب من ذكر الكفار والمراد أنه ما تخيف حقهم فبأى

سبب يخاطبونه والاكثر على أن الضمير لأهل السموات والارض فان أحدا من المخلوقين لا يملك خطا با من جهة الله اذ كان  
من هو سواء فهو ملوكه والملوك لا يملك من جهة (١٣) مالكه شيئا والالم يكن للملك كمال الملك وقالت المعتزلة انه عالم بفتح

القبیح غنى عن فعله وعالم بفناه فلا  
يفعل الا الحسن وحينئذ لا وجه  
للتطالبية والمخاطبة ثم كذا المعنى  
المذكور بقوله (يوم يقوم الروح)  
وهو اعظم المخلوقات قدرا كما مر في  
سورة سبحان في تفسير قوله تعالى  
ويستأثرونك عن الروح والصف  
مصدر في الأصل لا يثنى ولا يجمع  
غالباً فلها جاز أن يكون المراد أنهم  
يقومون صف من الروح وحده  
ومن الملائكة بأسرهم صف وجاز  
أن يكون يراد يقوم الكل صفا  
واحدا أو يقومون صفوا لقوله  
وجاء ربك والملك صفا صفا ثم بين  
أنهم مع جلالة قدرهم لا يتكلمون  
الابشرطين أحدهما الاذن من الله  
والضمير في له اما للشافع أو للشفوع  
والثاني أن يقول صوابا والضمير في  
قال أيضا اما للشافع فالمراد أنهم  
لا ينطقون الا بعد ورود الاذن في  
الكلام ثم بعد الاذن يجتهدون حتى  
لا يتكلمون الا بما هو حق وصواب  
واما للشفوع والقول الصواب  
على هذا التفسير شهادة أن لا اله  
الا الله (ذلك اليوم الحق) أى  
لا باطل فيه ولا ظلم أو هو الكائن  
للمحالة (فمن شاء اتخذ) بالطاعة  
(الى ربه ما بآ) ومرجعوا الظاهر أن  
الضمير عائد في شاء الى من وفيه  
دليل للمعتزلة ويروى عن الخدرى  
وابن عباس أن الضمير لله (عذابا  
قريبيا) هو عذاب الآخرة لأن ما  
هو آت قريب وفي المرء أقوال فعن  
عطاء أنه الكافر لتقدم ذكر  
الانذار وقوله الكافر ظاهر وضع  
موضع الضمير لزيادة الدم وعن

هذه ويقول قوله كذبوا يقيد الكذاب بالمصدر وقوله وكل شئ أحصيناه كتابا يقول تعالى ذكره  
وكل شئ أحصيناه فكتبناه كتابا كتبنا عدده ومبلغه وقدره فلا يعزب عنا علم شئ منه ونصب كتابا  
لأن في قوله أحصيناه مصدر أشبناه وكتبناه كأنه قيل وكل شئ كتبناه كتابا وقوله فذوقوا فلن  
تزيدكم الا عذابا يقول جل ثناؤه يقال لهؤلاء الكفار في جهنم اذا شربوا الخميم والغساق ذوقوا اليها  
القوم من عذاب الله الذى كنتم به فى الدنيا تكذبون فلن تزيدكم الا عذابا على العذاب الذى أنتم فيه  
لا تخفيفا منه ولا ترفها وقد حدثنا ابن بشار قال ثنا ابن أبى عمير عن سعيد بن قتادة عن  
أبي أيوب الأزدي عن عبد الله بن عمرو قال لم تنزل على أهل النار آية أشد من هذه فذوقوا فلن  
تزيدكم الا عذابا قال فهم في مزيد من العذاب أبدا حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد  
عن قتادة فذوقوا فلن تزيدكم الا عذابا ذكر لنا أن عبد الله بن عمرو كان يقول ما نزلت على أهل النار  
آية أشد من هذه فذوقوا فلن تزيدكم الا عذابا فهم في مزيد من الله أبدا ﴿ القول في تأويل قوله تعالى  
﴿ ان للمتقين مفازا حدائق وأعنابا وكواعب أترابا وكأسا دهاقا لا يسمعون فيها لغوا ولا كذابا ﴾  
يقول ان للمتقين منبجى من النار الى الجنة ومخلصا منها لهم اليها وظفر بما طلبوا وبخو الذى قلنا  
في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا  
عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد  
ان للمتقين مفازا قال فازوا بان نجوا من النار حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن  
قتادة ان للمتقين مفازا أى والله مفازا من النار الى الجنة ومن عذاب الله الى رحمة حدثنا ابن  
عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله ان للمتقين مفازا قال مفازا من النار الى  
الجنة حدثني على قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن على عن ابن عباس قوله ان  
للمتقين مفازا يقول من ترها وقوله حدائق والحدائق ترجمة وبيان عن المفاز وجاز أن يترجم بها عنه  
لأن المفاز مصدر من قول القائل فاز فلان بهذا الشئ اذا طلبه فظفر به فكأنه قيل ان للمتقين ظفرا  
بما طلبوا من حدائق وأعناب والحدائق جمع حديقة وهى البساتين من النخل والأعاب  
والاشجار المحوطة عليها الحيطان المحدقة بها لحدائق الحيطان بها تسمى الحديقة حديقة فان لم تكن  
الحيطان بها محدقة لم يقل لها حديقة واحدا فقهاها اشتمالها عليها وقوله وأعنابا يعنى وكروم أعناب  
واستغنى بذكر الأعناب عن ذكر الكروم وقوله وكواعب أترابا يقول ونواهد في سن واحدة  
وبخو الذى قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني على قال ثنا أبو صالح  
قال ثنا معاوية عن على عن ابن عباس قوله وكواعب يقول ونواهد وقوله أترابا يقول  
مستويات حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبو قال ثنا عيسى قال ثنا عن أبيه عن  
ابن عباس قوله وكواعب أترابا يعنى النساء المستويات حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا  
ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله وكواعب أترابا قال نواهد أترابا يقول لسن واحدة حدثنا  
بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ثم وصف ما فى الجنة قال حدائق وأعنابا وكواعب  
أترابا يعنى بذلك النساء أترابا لسن واحدة حدثني عباس بن محمد قال ثنا حجاج عن ابن جريح

الحسن وفتادة انه المؤمن لمجيء ذكر الكافر بعده ولأن المؤمن لما قدم الخير والشرف فهو منتظر لأمر الله كيف  
يحدث وأما الكافر فانه قاطع بالعذاب ومع القطع لا يحصل الانتظار والاطهر أنه عام في كل مكلف وما استهفامية منصوبة بتقمت

أو موصولة منصوبة ينظر فيلزم إضمار أن حذف العائد من قدمته وحذف الجار لأن الأصل أن يقال ينظر إليه قوله (كنت ترابا) فيه وجوه  
حدها ليتنى لم أبعث وبقية غير محشور الثاني ماورد في الاخبار أن البهائم (١٣) تحشر فيقتصص للجماء من القرناء ثم ترد ترابا

فيود الكافر حالها ليتخلص من العذاب وأكبر بعض المعتزلة ذلك لأنه تعالى إذا أعادها فهمي بين معوض وبين مفضل عليه وعلى التقديرين لا يجوز أن يقطعها عن المنافع لأن ذلك كالإضرار بها قال القاضي إذا وفر الله أعواضاها وهي غير كاملة العقل لم يبعد أن يزيل الله حياتها على وجه لا يحصل لها شعور بالألم فلا يكون ضررا وقال بعضهم إن الحيوانات إذا انتهت مدة أعواضاها جعل الله تعالى كل ما كان منها حسن الصورة ثوابا لأهل الجنة وما كان قبيح الصورة عقابا لأهل النار الثالث قال بعض الصوفية أراد ياليتني كنت متواضعا في طاعة الله كالتراب لا مرتفعا كالنار الرابع قيل الكافر إبليس يرى آدم وثوراب أولاده فيتمنى أن يكون الشيء الذي احتقره حين قال خلقتني من نار وخلقته من طين

﴿سورة النازعات وهي مكية حروفها سبعمائة وثلاثون وآياتها خمسون وكلها مائة وسبعون﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

والنازعات غرقا والناشطات نشطا والسابحات سبحا فالسابقات سبقا فالمدبرات أمرا يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة قلوب يومئذ واجفة أبصارها خاشعة يقولون أنزل مردودون في الحافرة أنذا كما عظاما نخرة قالوا تلك إذا كرة خاسرة فانما هي زجرة واحدة فاذا هم بالساهرة هل أتاك حديث موسى

قال الكواعب النواهد حمدني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وكواعب أتريا قال الكواعب التي قد نهدت وكعب نديها وقال أتريا مستويات فلانة تربة فلانة قال الأترب اللدات حمدنا نصر بن علي قال ثنا يحيى بن سليمان عن ابن جريح عن مجاهد وكواعب أتريا لدات وقوله وكأسا دهاقا يقول وكأسا ملائي متتابعة على شاربها بكثرة وامتلاء وأصله من الدهق وهو متابعة الضغط على الإنسان بشدة وعنف وكذلك كأس الدهاق متابعته على شاربها بكثرة وامتلاء ويخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حمدنا أبو كريب قال ثنا مروان قال ثنا أبو يزيد يحيى بن ميسرة عن مسلم بن نسطاس قال قال ابن عباس لغلامه اسقني دهاقا قال بغاها الغلام ملائي فقال ابن عباس هذا الدهاق حمدني محمد بن عبيد المحاربي قال ثنا موسى بن عمير عن أبي صالح عن ابن عباس في قوله كأسا دهاقا قال ملائي حمدني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد أخبرني سليمان بن بلال عن جعفر بن محمد عن عمرو بن دينار قال سمعت ابن عباس يسئل عن كأسا دهاقا قال درا ك قال يونس قال ابن وهب الذي يتبع بعضه بعضا حمدني علي قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وكأسا دهاقا يقول ممثلنا حمدني يعقوب قال ثنا ابن علية قال ثنا حميد الطويل عن ثابت البناني عن أبي رافع عن أبي هريرة في قوله وكأسا دهاقا (١) قال دمام \* قال ثنا ابن علية قال ثنا أبو رجاء عن الحسن في قوله وكأسا دهاقا قال ملائي حمدني محمد بن عمرو بن علي قال ثنا ابن أبي عدي عن يونس عن الحسن وكأسا دهاقا قال الملائي حمدنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد وكأسا دهاقا قال ملائي حمدنا ابن المنثري قال ثنا ابن أبي عدي قال ثنا شعبة عن منصور عن مجاهد مثله حمدني يعقوب قال ثنا ابن علية عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة في قوله وكأسا دهاقا قال مترعة ملائي حمدنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وكأسا دهاقا قال الدهاق الملائي المترعة حمدنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله كأسا دهاقا قال الدهاق المثلثة حمدني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله كأسا دهاقا قال الدهاق المملوأة \* وقال آخرون الدهاق الصافية ذكر من قال ذلك حمدنا محمد بن يحيى الأزدي وعباس بن محمد قال ثنا حجاج عن ابن جريح قال ثنا عمر بن عطاء عن عكرمة في قوله وكأسا دهاقا قال صافية \* وقال آخرون بل هي المتتابعة ذكر من قال ذلك حمدنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر قال قال سعيد بن جبير في قوله وكأسا دهاقا دهاقا المتتابعة حمدني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحمدني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله وكأسا دهاقا قال المتتابع حمدنا عمرو بن عبد الحميد قال ثنا جرير عن حصين عن عكرمة عن ابن عباس في قوله وكأسا دهاقا قال الملائي المتتابعة حمدنا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن مجاهد في قوله وكأسا دهاقا قال المتتابعة وقوله لا يسمعون فيها لغوا ولا كذابا

(١) في الدر دمام لفظ فارسي بمعنى متتابعة اه كتبه مصححه

أناداه ربه بالواد المقدس طوى اذهب الى فرعون انه طغى قتل هل لك الى أن تركي وأهديك الى ربك فتخشى فأراه الآية الكبرى لكنك وعصى ثم أدبر عصى فحشر فرنادى فقال أنار بكم الأعلى فأخذ الله نكال الآخرة والأولى ان في ذلك لعبرة لمن يخشى أأنتم أشد خلقا

أم السماء بناها رفع سمكها فسواها وأغطش ليلها وأخرج ضحاها والأرض بعد ذلك دحاها أخرج منها ماءها ومرعاها والجال ارسانا  
متاعا لكم ولأنعامكم فإذا جاءت الطامة الكبرى (١٤) يوم يتذكر الإنسان ما سعى وبرزت الجحيم لمن يرى فإما من طغي وآثر الجبار  
الدينا فان الجحيم هي الماوى وأما من  
خاف مقام ربه ونهى النفس  
عن الهوى فان الجنة هي الماوى  
يسئلونك عن الساعة أيان مرساها  
فيم أنت من ذكرها الى ربك  
منهاها انما أنت منذر من  
يخشها كأنهم يوم يرونها لم يلبثوا  
الا عشية أو ضحاها ﴿ القرات  
والسابعات سبعا للسابعات سبعا  
بالادغام فيما أبو عمرو وغير  
عباس أثنا أنذا كما مر في الردالا  
ابن عامر فانه وافق الكسائي ناخرة  
بالألف حمزة وعلى غير نصير وعتيبة  
وخلف ورويس وعاصم غير  
المفضل وحفص وطوى كما مر في  
طه وكذا ما بعدها الاحزة وخلف  
في اختياره فانها مفتحة ومنها  
تركي بتشديد الزاي أبو جعفر ونافع  
وابن كثير وعباس ويعقوب منذر  
من بالتسوين يزيد وعباس  
الأخرون بالاضافة للتخفيف  
﴿ الوقوف غرقا لا نشطا ه لا  
سبعا ه لا سبعا ه لا امراه م  
لأن جواب القسم محذوف وهو  
ليبعثن ولأنه لو وصل لأوهم أن يوم  
ظرف المدبرات وليس كذلك لان  
تدير الملائكة قد اتقضى وقتئذ بل  
عامل يوم تبعها الراجفة ه لا  
الرادفة ه ط واجفة ه ط خاشعة  
ه م لتأني وصف التقيامة وابتداء  
حكاية قولهم في الدنيا في الحافرة  
ط لمن قرأ أنذا مستفهما نخرة  
ه ط خاسرة ه م لتأني قولهم  
بالانكار وابتداء اخبار الله تعالى

يقول تعالى ذكره لا يسمعون في الجنة لغوا يعني باطلا من القول ولا كذا با يقول ولا مكاذبة أي  
لا يكذب بعضهم بعضا وقرأت القرأ في الأمصار بتشديد الذال على ما بينت في قوله وكذبوا  
بآياتنا كذا با سوى الكسائي فانه خففها لما وصفت قبل والتشديد أحب الى من التخفيف  
وبالتشديد القراءة ولا أرى قراءة ذلك بالتخفيف لاجماع الحجة من القراء على خلافه ومن  
التخفيف قول الأعشى

فصدقتها وكذبها \* والمرء ينفعه كذابه  
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا  
ابن ثور عن معمر عن قتادة لغوا ولا كذا با قال باطلا وانما حدثني يونس قال أخبرنا ابن  
وهب قال قال ابن زيد في قوله لا يسمعون فيها لغوا ولا كذا با قال وهي كذلك ليس فيها لغو  
ولا كذاب ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿جزاء من ربك عطاء حسابا رب السموات  
والأرض وما بينهما الرحمن لا يملكون منه خطابا يوم يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون  
الا من أذن له الرحمن وقال صوابا ﴾ يعني بقوله جل ثناؤه جزء من ربك عطاء أعطى الله هؤلاء  
المتقين ما وصف في هذه الآيات ثوابا من ربك بأعمالهم على طاعتهم إياه في الدنيا وقوله عطاء  
يقول تفضلا من الله عليهم بذلك الجزاء وذلك أنه جزاهم بالواحد عشر في بعض وفي بعض بالواحد  
سبعائة فهذه الزيادة وان كانت جزء عطاء من الله وقوله حسابا يقول محاسبة لهم بأعمالهم  
لله في الدنيا وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو  
قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا  
عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله جزء من ربك عطاء حسابا قال عطاء منه حسابا لما عملوا حدثنا  
بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة جزء من ربك عطاء حسابا أي عطاء كثير الجزاهم  
بالعمل اليسير الخير الجسيم الذي لا تقطع له حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن  
معمر عن قتادة في قوله عطاء حسابا قال عطاء كثيرا وقال مجاهد عطاء من الله حسابا بأعمالهم  
حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال سمعت ابن زيد يقول في قول الله جزء من ربك عطاء  
حسابا فقرا أن للمتقين مغازا حقائق وأعتابا وكواعب أترابا الى عطاء حسابا قال فهذا جزء  
بأعمالهم عطاء الذي أعطاهم عملوا له واحدة بجزاهم عشرا وقرأ قول الله من جاء بالحسنة فله  
عشر أمثالها وقرأ قول الله مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل  
في كل سنبله مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء قال يزيد من يشاء كان هذا كله عطاء ولم يكن  
أعمالا يحسبه لهم بجزاهم به حتى كأنهم عملوا له قال ولم يعملوا انما عملوا عشرا فأعطاهم مائة وعملوا  
مائة فأعطاهم ألفا هذا كله عطاء والعمل الأول ثم حسب ذلك حتى كأنهم عملوا بجزاهم كجزاهم  
بالذي عملوا وقوله رب السموات والأرض وما بينهما الرحمن يقول جل ثناؤه جزء من ربك رب  
السموات السبع والأرض وما بينهما من الخلق واختلف القراء في قراءة ذلك فقرا أنه عامة قراء  
المدينة رب السموات والأرض وما بينهما الرحمن بالرفع في كليهما وقرأ ذلك بعض أهل البصرة

واحدة ه ط بالساهرة ه ط موسى ه م لان اذا ناداه يجوز أن يكون ظرفا لا ذكره  
السجاوندى ويحتمل عندي تعلقه بالحديث وان لم يحز تعلقه باتيان الحديث طوى ه ج لاحتمال أن يكون اذهب مفعول ناداه لأنه في  
وبعض

معنى القول واحتمال أن يكون مفعول القول المحذوف طغى ٥ للآية مع اتفاق الجملتين والوصل أوجه للفناء تركى ٥ لا للعطف فتخشى ط  
للآية وانتهاء الاستفهام مع العطف بفناء التعقيب الكبرى ٥ ولذلك انما (١٥) كان الوصل أوجه للفناء واتصال المقصود وعصى

٥ يسمى ٥ فنادى ٥ الأعلى  
٥ والوصل ههنا أزم للعبارة  
بتعجيل المؤاخذه والأولى ٥ ط  
يخشى ٥ ط لتبدل الكلام لفظا  
ومعنى وابتداء الاستفهام أم السماء  
٥ ط بناء على أن الجملة لا تتبع صفة  
للعرفه وتقدير حذف الموصول من  
ضيق العطن فأعرفه بناها ٥ لا  
فسؤاها ٥ لا ضحاها ٥ ص  
دحاها ٥ ط بناء على أن ما بعده  
كالتفسير للدحو وهو تمهيدا  
لأجل السكنى وجوز أن يكون  
أخرج حالا باضمار قد فلا وقف  
مرعاها ٥ ص أرساها ٥  
ولأنعامكم ٥ ط الكبرى ٥ ز  
لان يوم ظرف جاءت وعامل اذا  
مقتدر تقديره أى ترون أو كان  
ما كان وجوز أن يكون يوم مفعول  
اذ كر وعامل اذا مقتدر قبل يوم  
ويجوز أن يكون مجموع الشرط  
والجزاء وهو قوله فأما من طغى الى  
آخره جوابا لقوله فاذا جاءت سعى  
٥ ط لمن يرى ٥ طغى ٥ لا الدنيا  
٥ لا المأوى ط الهوى ٥ لا  
المأوى ٥ ط مرساها ط ذراها  
٥ ط متهاها ٥ ط يخشاها  
٥ ط ضحاها ٥ تفسير في  
الكلمات الخمس المذكورة في أول  
السورة وجوه على نسق ما سبق في  
المرسلات أحدها أنها صفات  
طوائف الملائكة الذين ينزعون  
نفوس الكفرة من بنى آدم غرقا أى  
نزعاً بشدة من أفاضل الأجساد  
من أناملها وأظفارها والفرق

وبعض الكوفيين رب خفضا والرحمن كذلك خفضا وقرأه بعض قراء مكة وعامة قراء الكوفة  
رب خفضا والرحمن رفعا ولكل ذلك عندنا وجه صحيح فبأى ذلك قرأ القارئ فصيح غير أن  
الخفض فى الرب تقر به من قوله جزء من ربك أعجب الى وأما الرحمن بالرفع فإنه أحسن لبعده من  
ذلك وقوله الرحمن لا يملكون منه خطابا يقول تعالى ذكره الرحمن لا يتقدر أحد من خلقه خطابه  
يوم القيامة الا من أذن له منهم وقال صوابا وبخوالذ قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من  
قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال  
ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله لا يملكون منه خطابا قال  
كلاما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله لا يملكون منه خطابا أى  
كلاما حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله لا يملكون منه خطابا  
قال لا يملكون أن يخاطبوا الله والمخاطب المخاصم الذى يخاصم صاحبه وقوله يوم يقوم الروح  
اختلف أهل العلم فى معنى الروح فى هذا الموضع فقال بعضهم هو ملك من أعظم الملائكة خلقها  
ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن خلف العسقلاني قال ثنا رواد بن الجراح عن أبي حمزة  
عن الشعبي عن علقمة عن ابن مسعود قال الروح ملك فى السماء الرابعة هو أعظم من السموات  
ومن الجبال ومن الملائكة يسبح الله كل يوم اثنى عشر ألف تسبيحة يخلق الله من كل تسبيحة  
ملكاً من الملائكة يحيى يوم القيامة صفا وحده حدثني على قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية  
عن على عن ابن عباس قوله يوم يقوم الروح والملائكة قال هو ملك أعظم الملائكة خلقها \* وقال  
آخرون هو جبريل عليه السلام ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهرا عن  
أبي سنان عن ثابت عن الضحاك يوم يقوم الروح قال جبريل عليه السلام حدثنا ابن حميد  
قال ثنا مهرا عن سفيان عن الضحاك يوم يقوم الروح قال الروح جبريل عليه السلام حدثنا  
محمد بن خلف العسقلاني قال ثنا رواد بن الجراح عن أبي حمزة عن الشعبي يوم يقوم الروح  
قال الروح جبريل عليه السلام \* وقال آخرون خلق من خلق الله فى صورة بنى آدم ذكر من قال  
ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا أبو عامر قال ثنا سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال  
الروح خلق على صورة بنى آدم يأكلون ويشربون حدثنا ابن حميد قال ثنا مهرا عن سفيان  
عن مسلم عن مجاهد قال الروح خلق طسم أيد وأرجل وأراه قال ورؤس يأكلون الطعام ليسوا  
ملائكة حدثنا ابن بشار قال ثنا أبو عامر قال ثنا سفيان عن اسمعيل بن أبي خالد عن  
أبي صالح عن أبي خالد قال يشبهون الناس وليسوا بالناس حدثنا ابن المنثى قال ثنا ابن  
أبي عدى عن شعبة عن سليمان عن مجاهد قال الروح خلق نكلك آدم حدثني يحيى بن ابراهيم  
المسعودى قال ثنا أبي عن أبيه عن جده عن الأعمش فى قوله يوم يقوم الروح والملائكة  
صفا قال الروح خلق من خلق الله يضعفون على الملائكة أضعافاً لهم أيد وأرجل حدثني  
يعقوب بن ابراهيم قال ثنا معتمر بن سليمان عن اسمعيل عن أبي صالح مولى أم هانئ يوم يقوم  
الروح والملائكة قال الروح خلق كالناس وليسوا بالناس \* وقال آخرون هم بنو آدم ذكر من

والاغراق فى اللغة واحد يقال نزع فى القوس فأغرق أى بلغ غايته حتى انتهى الى التصل وبالذين يجذبون نفوس المؤمنين برفق ولين كما  
ينشط الدلو من البئر وبالطوائف التى تسبح فى مضيها أى تسرع فتسبق الى ما أمره وبه فتدبر باذن الله أمر من أمور العباد وأجنس الأمر

قال مقاتل يعني بهذه الطوائف جبريل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل وأعاون كل منهم فجبريل موكل بالرياح والجنود وميكائيل موكل بالقطر والنبات واسرافيل ينفخ الصور وملاك الموت (١٦) عزرائيل وأعاونه يقبض الأرواح قال الامام فخر الدين الرازي النازعات الذين نزعوا أنفسهم عن الصفات البشرية والاخلاق الذميمة من الشهوة والغضب والموت والمهرم والسقم لأنهم جواهر روحانية مجردة والناشطات اشارة الى أن نحر وجههم من هذه الاحوال ليس على سبيل الكلفة بل المشقة ولكنه بمقتضى الطبيعة والمأهية والساجحات هم الذين سبجوا في بحار جلال الله فسبق بعضهم بعضا في ميدان العرفان وحلبة البرهان فدبروا أمر العالم العلوي والعالم السفلي باذن مبدعهم المتأن أقول ويمكن حمل هذه الأمور على مراتب النفس الانسانية بمثل التقدير المذكور \* الوجه الثاني وهو قول الحسن البصري أنها النجوم وتلخيص ذلك على الوجه المطابق للغة والشريعة أنها تفرق شبه النزاع من المشرق الى المغرب بالحركة السريعة وتشتط نشطا أي تخرج من برج الى برج من قولك ثور ناشط اذا خرج من بلد الى بلد وهذا بحر كنهه البطيئة الثابتة وأما الساجحات فهي السيارة كقوله كل في فلک يسبحون ولأن سيرها المتفاوت يصير سببا لسبق بعضها بعضا ويترتب على السابق الاتصالات والانصرافات ومعرفة الفصول والاقوات وتقدم العلم بالكائنات بل العالم السفلي وتديراتها مناط بتلك الحركات باذن خالق الأرض وقاطر السموات فلهذا أدخل الفاء في القرينتين الأخرين دون الأوليات \* الوجه

قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة يوم يقوم الروح قال هم بنو آدم وهو قول الحسن حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن الحسن في قوله يوم يقوم الروح قال الروح بنو آدم وقال قتادة هذا مما كان يكتبه ابن عباس \* وقال آخرون قيل ذلك أرواح بني آدم ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عمي قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله يوم يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون قال يعني حين تقوم أرواح الناس مع الملائكة فيما بين النفختين قبل أن ترد الأرواح الى الاجساد \* وقال آخرون هو القرآن ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد كان أبي يقول الروح القرآن وقرأ وكذلك أوحينا اليك روحا من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان \* والصواب من القول أن يقال ان الله تعالى ذكره أخبر أن خلقه لا يملك منه خطأ يوم يقوم الروح والروح خلق من خلقه وجائز أن يكون بعض هذه الأشياء التي ذكرت والله أعلم أي ذلك هو ولا خبر بشئ من ذلك أنه المعنى به دون غيره يجب التسليم له ولا حجة تدل عليه وغير ضائر الجهل به وقيل انه يقوم سمطان ذكر من قال ذلك حدثني يعقوب قال ثنا ابن جلبة قال أخبرنا منصور بن عبد الرحمن عن الشعبي في قوله يوم يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون الا من أذن له الرحمن قال هما سمطان لرب العالمين يوم القيامة سماط من الروح وسماط من الملائكة وقوله لا يتكلمون الا من أذن له الرحمن قيل انهم يؤذن لهم في الكلام حين يؤمر بأهل النار الى النار وبأهل الجنة الى الجنة حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا المعتمر بن سليمان عن أبيه قال ثنا أبو عمرو الذي يقص في طي عن عكرمة وقرأ هذه الآية الا من أذن له الرحمن وقال صوابا قال يمز بأناس من أهل النار على ملائكة فيقولون أين تذهبون بهؤلاء فيقال الى النار فيقولون بما كسبت أيديهم وما ظلمهم الله ويمز بأناس من أهل الجنة على ملائكة فيقال أين تذهبون بهؤلاء فيقولون الى الجنة فيقولون برحمة الله دخلتم الجنة قال فيؤذن لهم في الكلام أو نحو ذلك \* وقال آخرون الا من أذن له الرحمن بالتوحيد وقال صوابا في الدنيا فوحد الله ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله الا من أذن له الرحمن وقال صوابا يقول الا من أذن له الرب بشهادة أن لا اله الا الله وهي منتهى الصواب حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وقال صوابا قال حقا في الدنيا وعمل به حدثنا عمرو بن علي قال ثنا أبو معاوية قال ثنا اسمعيل عن أبي صالح في قوله الا من أذن له الرحمن وقال صوابا قال لا اله الا الله \* قال أبو حفص حدثت به يحيى بن سعيد فقال أنا كتبت عن عبد الرحمن بن مهدي عن أبي معاوية حدثني سعد بن عبد الله بن عبد الحكم قال ثنا حفص بن عمر العدني قال ثنا الحكم بن أبان عن عكرمة في قوله الا من أذن له الرحمن وقال صوابا قال لا اله الا الله \* والصواب من القول في ذلك أن يقال ان الله تعالى ذكره أخبر عن خلقه أنهم لا يتكلمون يوم يقوم الروح والملائكة صفا الا من أذن له منهم في الكلام الرحمن وقال صوابا

الثالث أنها صفات خيل الغزاة تنزع في أعتها نزعاً تغرق الاعنة فيه لطول أعناقها لانها عراب وهي ناشطات تخرج من دار الاسلام الى دار الحرب وهي ساجحات تسبح في جريها فتسبق الى الغاية فتدبر أمر الغلبة والظفر وتسبب فيه \* الوجه الرابع وهو اختيار أبي



سلم النازعات أيدي الغزاة وأنفسهم تنزع القسي باغراق السهام والناشطات السهام الخارجة من أيديهم أو قسيهم والساجحات الخليل  
 مديات أو الأبل والمدبرات بمعنى المعتقات لأنها تأتي في أديار هذه الأفاعيل بأمر (١٧) الغلبة والنصر قال جارا لله يوم ترجف منصوب  
 بجواب القسم المحذوف وهو  
 لتبعن وقوله تتبعها حال ثم أورد  
 على نفسه أن هذا يوجب أن يكون  
 البعث عند النفخة الأولى وأجاب  
 عنه بأنهم يبعثون في الوقت الواسع  
 الذي يقع فيه النفختان كما يقال  
 رأيتهم عام كذا وانما رأيتهم في ساعة  
 منها والراجفة الواقعة التي ترجف  
 عندها الأرض والجبال وهي  
 النفخة الأولى فهي من الاسناد

المجازي والرافدة رجة أخرى تتبع  
 الأولى فتضطرب الأرض لآحياء  
 الموتى كما اضطربت في الأولى  
 لموت الأحياء وقد ورد الخبر  
 أن ما بين النفختين أربعون عاما  
 ويروى أنه تعالى يطر الأرض في  
 هذه الأربعين ويصير ذلك الماء  
 عليها كالنطف فيكون سببا في  
 الأحياء والله تعالى أن يفعل ما يشاء  
 وقيل الراجفة هي النفخة الأولى  
 والرافدة هي قيام الساعة من قوله  
 تعالى عسى أن يكون ردف لكم  
 بعض الذي تستعجلون وقيل  
 الراجفة الأرض والجبال من قوله  
 يوم ترجف الأرض والجبال  
 والرافدة السماء والكواكب  
 لأنها تنفطر وتنتثر على أثر ذلك  
 وقيل الراجفة هي الأرض تتحرك  
 وتزلزل والرافدة زلزلة ثانية تتبع  
 الأولى حتى تنقطع الأرض وتفتني  
 قال أبو مسلم بناء على تفسيره الذي  
 روينا عنه أن كلا من الراجفة  
 والرافدة هي خيل المشركين وأريد  
 بهما طائفتان من المشركين حاربوا  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 فتبعتهما أحدهما الآخر والقلوب

وأجاب أن يقال كما أخبرنا لم يخبرنا في كتابه ولا على لسان رسوله أنه عنى بذلك نوعا من أنواع  
 لصواب والظاهر محتمل جميعه ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ ذلك اليوم الحق فمن شاء  
 اتخذنا له رهبا ما أبانا أنذرنا كما عذابا قريبا يوم ينظر المرء ما قدمت يده ويقول الكافر يا ليتني  
 كنت ترابا ﴾ يقول تعالى ذكره ذلك اليوم يعني يوم القيامة وهو يوم يقوم الروح والملائكة صفا  
 لخلق يقول أنه حق كائن لا شك فيه وقوله فمن شاء اتخذه رهبا ما أبانا يقول فمن شاء من عباده  
 اتخذنا بالتصديق بهذا اليوم الحق والاستعداد له والعمل بما فيه النجاة له من أهواله ما أبانا يعني مرجعا  
 وهو مفعول من قولهم أب فلان من سفره كما قال عبيد

وكل ذي غيبة يؤب \* وغائب الموت لا يؤب

ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال  
 ثنا سعيد عن قتادة فمن شاء اتخذنا له رهبا ما أبانا قال اتخذوا إلى الله ما أباطعته وما يقربهم إليه  
 حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة إلى رهبا ما أبانا قال سبيلا حدثنا  
 بن حميد قال ثنا مهران عن سفيان ما أبانا يقول مرجعا منزلا وقوله أنا أنذرنا كما عذابا قريبا  
 يقولنا نحن كما أيها الناس عذابا قد دنا منكم وقرب وذلك يوم ينظر المرء المؤمن ما قدمت يده  
 من خيرا كتسبه في الدنيا وأشر سلف فيرجو ثواب الله على صالح أعماله ويخاف عقابه على سيئها  
 ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع  
 عن مبارك عن الحسن يوم ينظر المرء ما قدمت يده قال المرء المؤمن يحذر الصغيرة ويخاف  
 الكبيرة حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن محمد بن حمادة عن الحسن يوم  
 ينظر المرء ما قدمت يده قال المرء المؤمن حدثنا ابن بشار قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان  
 عن محمد بن حمادة عن الحسن في قوله يوم ينظر المرء ما قدمت يده قال المرء المؤمن وقوله  
 ويقول الكافر يا ليتني كنت ترابا يقول تعالى ذكره ويقول الكافر يومئذ تمني لما لبقي من عذاب  
 الله الذي أعد له لأصحابه الكافرين به يا ليتني كنت ترابا كالبهائم التي جعلت ترابا ونحو الذي قلنا  
 في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار قال ثنا محمد بن جعفر  
 وابن أبي عمير قال ثنا عوف عن أبي المغيرة عن عبد الله بن عمرو قال إذا كان يوم القيامة ممتد  
 الأديم وحشر الدواب والبهائم والوحش ثم يحصل القصاص بين الدواب يقتص للشاة الجماء من  
 الشاة القرناء نطحتها فاذا فرغ من القصاص بين الدواب قال لها كوني ترابا قال فعند ذلك يقول  
 الكافر يا ليتني كنت ترابا حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر \* قال وحدثني  
 جعفر بن برقان عن يزيد بن الأصم عن أبي هريرة قال إن الله يحشر الخلق كل دابة وطائر  
 وإنسان يقول للبهائم والطير كوني ترابا فعند ذلك يقول الكافر يا ليتني كنت ترابا حدثنا  
 أبو كريب قال ثنا المحاربي عبد الرحمن بن محمد عن اسمعيل بن رافع المدني عن يزيد بن زياد عن  
 محمد بن كعب القرظي عن رجل من الأنصار عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 قال يقضى الله بين خلقه الجن والإنس والبهائم وأنه ليقيد يومئذ الجماء من القرناء حتى إذا لم يبق

الأولى وهي الحياة وأصله من قولهم رجع فلان في حافرته أي طريقه التي جاء فيها جعل أثراً قدميه حفراً فالطريق في الحقيقة محفورة لأنها سميت حافرة على الاسناد المجازي أو على وتيرة (١٨) النسبة أي ذات حفرة كقلنا في عيشة راضية ونحوه كرة خاسرة كيجي ثم زاد في الانتكار مع إشارة إلى وجه الاحالة قائلين (أنذا كما عظاما نخرة) زرداً ونبعث يقال نخر العظم فهو نخر ونخر مثل حذر وحاذر وهو الأجوف البالي الذي تم فيه الريح فيسمع له نخر وهما لغتان فصيحتان لأن النخروان كان أبلغ في المعنى لأن النخرة بالالف أشبه بأخواتها من رؤس الآي ثم أخبر أنهم قالوا على سبيل الاستهزاء (تلك) الكرة (إذا) أي إذا نخر ونرد ونرجع (كرة خاسرة) رجعة ذات خسران لأننا كذبنا بها ثم أقمهم بقوله (فإنما هي زجرة) أي لا تحسبوا تلك الكرة صعبة على الله فإهي الاصيحة (واحدة) يقال زجر البعير إذا صاح عليه وهي صيحة اسرافيل في النفخة الثانية يروى أنه تعالى يجيهم في بطون الارض فيسمعونها فيقومون والساهرة الارض البيضاء المستوية سميت بذلك لان ساكنها لا ينام خوف الهلاك أو لأن السراب يجري فيها من قولهم عين ساهرة أي جارية والأظهير أنها أرض الآخرة وقيل هي أرض الدنيا ثم ذكرهم بقصة موسى لأنه أبهر الأنبياء المتقدمين معجزة وفيها تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم لأن فرعون كان أكثر جمعاً وأشد قوة من كفار قريش والوادي المقدس المبارك المطهر وطوى اسم واد بالشأم عند الطور وقدمر في طه قوله (هل لك) الجار والنجور خبر مبتدأ محذوف أي هل لك حاجة أو ميل أو التفات ونحو ذلك وهذه

تبعه عند واحدة لأخرى قال الله كونوا تراباً فعند ذلك يقول الكافر يا ليتني كنت تراباً حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يوم ينظر المرء ما قدمت يداه ويقول الكافر يا ليتني كنت تراباً وهو الهالك المفرط العاجز وما يمنعه أن يقول ذلك وقد راج عليه عورات عمله وقد استقبل الرحمن وهو عليه غضبان فتعنى الموت يومئذ ولم يكن في الدنيا شيء أكره عند من الموت حدثنا ابن حميد قال ثنا يعقوب عن جعفر عن أبي الزناد عبد الله بن ذكوان قال إذا قضى بين الناس وأمر بأهل النار إلى النار قيل للمؤمنين الجن وللسائر الأئمة سوى ولد آدم عودوا تراباً فإذا نظر الكفار إليهم قد عادوا تراباً قال الكافر يا ليتني كنت تراباً حدثنا ابن حميد قال ثنا مهرا عن سفيان في قوله ويقول الكافر يا ليتني كنت تراباً قال إذا قيل للبهائم كونوا تراباً قال الكافر يا ليتني كنت تراباً

آخر تفسير سورة عم يتساءلون

(تفسير سورة النازعات)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

القول في تأويل قوله تعالى (والنازعات غرقاً والناشطات نشطاً والساجحات سبحاً) فالساجحات سبقاً فالمدبرات أمراً يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة قلوب يومئذ واجفة أبصارها خاشعة) أقسم ربنا جل جلاله بالنازعات واختلف أهل التأويل فيها وما هي وما تخرج فقال بعضهم هم الملائكة التي تنزع نفوس بني آدم والمتروحة نفوس الآدميين ذكر من قال ذلك حدثنا اسحق بن أبي إسرائيل قال ثنا النضر بن شميل قال أخبرنا شعبة عن سليمان قال سمعت أبا الضحى عن مسروق عن عبد الله والنازعات غرقاً قال الملائكة حدثني أبو السائب قال ثنا أبو معاوية عن الأعمش عن مسلم عن مسروق أنه كان يقول في النازعات هي الملائكة حدثنا ابن المنثري قال ثنا يوسف بن يعقوب قال ثنا شعبة عن السدي عن أبي صالح عن ابن عباس في النازعات قال حين تنزع نفسه حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عمي قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله والنازعات غرقاً قال تنزع الأئفس حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن أشعث عن جعفر عن سعيد في قوله والنازعات غرقاً قال تنزع أرواحهم ثم غرقت ثم قذف بها في النار \* وقال آخرون بل هو الموت يتزع النفوس ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في النازعات غرقاً قال الموت حدثنا ابن حميد قال ثنا مهرا عن سفيان عن عبد الله بن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله \* وقال آخرون هي النجوم تنزع من أفق إلى أفق حدثنا الفضل

كلمة جامعة لمواجب التكليف لأن المكلف لا يصيبها إلا بالتخليه عن كل ما لا ينبغي ويجوز أن يكون التركي إشارة إلى تطهير النفس الفاسدة قوله (وأهديك) إشارة إلى التحلي بالأخلاق الفاضلة أقلها وأفضلها التوحيد المرتب على

الحشية التي منها تنشأ جوامع الخيرات ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم من خاف أدبج ومن أدبج بلغ المنزل وعن بعض الحكماء عرفوا الله  
فمن عرفه لم يقدر أن يعصيه طرفه عين ثم ههنا ضممار كأنه قال فذهب موسى (١٩) الى فرعون فقال له ما أمر به فلم يصدقه فرعون

ووجد نبوته (فأراه) وفي ابتداء  
المخاطبة بالاستفهام الذي معناه  
العرض من التلطف والمدارة  
ملا يخفى فهو كقوله ققولاه قولا  
لينا والآية الكبرى العصا أو اليد  
أوهما كما مر في طه (فكذب)  
بالقلب واللسان اذ نسب المعجز  
الى السحر (وعصى) باظهار التردد  
والطغيان (ثم أدبر) خوفا من الثعبان  
(يسعى) هاربا أو يتحيل في دفع  
موسى أو تولى عن موسى اظهارا  
للجحود وجوز أن يكون أدبر  
موضوعا مكان أقبل كما يقال أقبل  
فلان يفعل كذا بمعنى طفق يفعل  
فكثرت عن الاقبال بالادبار اظهارا  
للسخط ولتقصد التناؤل عليه  
ومعنى الفاء في فكذب أنه لم يلبث  
عقيب رؤية الآية الكبرى أن  
بادرها بتقيض مقتضاها لفسرط  
عتوه ورسوخ تفرغته ومعنى ثم  
في ثم أدبر تراخي الرتبة فان الهرب  
من الحياة مع ادعاء الربوبية مما  
لا يجتمعان وكذا السعاية والمكيدة  
بين الناس (فحشر) جنوده  
للتشاور أو لجمع السحرة (فنادى)  
في المقام الذي اجتمعوا فيه معه أو  
امر مناديا وقيل قام فيهم خطيبا  
فقال ما قال وانتصب (نكال الآخرة)  
على أنه مصدر مؤكد كأنه قيل  
نكل الله به نكالا وهو مصدر  
كالنكيل مثل السلام والتسليم  
قال الحسن وقتادة عذاب الآخرة  
الاحراق وعذاب الاولى الاغراق  
وقيل الآخرة والاولى صفتان  
لكلمتي فرعون ثم اختلفوا فعن  
مجاهد والشعبي وسعيد بن جبير

ابن اسحق قال ثنا أبو قتيبة قال ثنا أبو العوام أنه سمع الحسن في النازعات غرقا قال النجوم  
حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله والنازعات غرقا قال  
النجوم \* وقال آخرون هي القسي تنزع بالهمم ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا  
وكيع عن واصل بن السائب عن عطاء والنازعات غرقا قال القسي \* وقال آخرون هي النفس  
حين تنزع ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن السدي  
والنازعات غرقا قال النفس حين تفرق في الصدر \* والصواب من القول في ذلك عندي أن يقال  
ان الله تعالى ذكره أقسم بالنازعات غرقا ولم يخص نازعة دون نازعة فكل نازعة غرقا فداخلة  
في قسمه ملكا كان أو موتا أو نجما أو قوسا أو غير ذلك والمعنى والنازعات اغراقا كما يعرف النازع  
في القوس وقوله والناشطات نشطا اختلف أهل التأويل أيضا فيهن وما هن وما الذي ينشط  
فقال بعضهم هم الملائكة تنشط نفس المؤمن فتقبضها كما ينشط العقل من البعير اذا حل عنه  
ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عيسى بن عبيد الله بن عبد الله بن  
عن ابن عباس والناشطات نشطا قال الملائكة وكان القراء يقول الذي سمعت من العرب أن  
يقولوا أنشطت وكأنا أنشط من عقال وربطها نشطها والرابط الناشط قال واذا ربطت الحبل  
في يد البعير فقد نشطته تنشطه وأنت ناشط واذا حالته فقد أنشطته \* وقال آخرون الناشطات  
نشطا هو الموت ينشط نفس الانسان ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع  
عن سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد والناشطات نشطا قال الموت حدثنا ابن حميد قال  
ثنا مهران قال ثنا سفيان عن عبد الله بن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا ابن بشار قال ثنا  
يحيى قال ثنا سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا ابن المنثري قال ثنا يوسف  
ابن يعقوب قال ثنا شعبة عن السدي عن أبي صالح عن ابن عباس والناشطات نشطا قال  
حين تنشط نفسه حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن السدي والناشطات  
نشطا قال نشطها حين تنشط من التمدين \* وقال آخرون هي النجوم تنشط من أفق الى أفق  
ذكر من قال ذلك حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قوله والناشطات  
نشطا قال النجوم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة والناشطات نشطا  
قال هن النجوم \* وقال آخرون هي الأوهاق ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا  
وكيع عن واصل بن السائب عن عطاء والناشطات نشطا قال الأوهاق \* والصواب من القول  
في ذلك عندي أن يقال ان الله جل ثناؤه أقسم بالناشطات نشطا وهي التي تنشط من موضع الى  
موضع فتذهب اليه ولم يخص الله بذلك شيئا دون شيء بل عم القسم بجميع الناشطات والملائكة  
تنشط من موضع الى موضع وكذلك الموت وكذلك النجوم والأوهاق وبقر الوحش أيضا تنشط  
كما قال الطرماح

وهل بحليف الحبل ممن عهدته \* به غير أحدان النواشط روع

يعني بالنواشط بقر الوحش لأنها تنشط من بلدة الى بلدة كما قال رؤبه بن العجاج

ومقاتل ورواية عطاء والكلي عن ابن عباس أن كلمته الاولى ما علمت لكم من إله غيري والثانية أنار بكم الأعلى وبينهما أربعون سنة أو  
عشرون وفيه دليل على أنه تعالى يمهل ولا يهمل وذكر قوم واستحسنه الفئال أن كلمته الاولى تكذيب موسى حين أراه الآية والأخرى

هي قوله أنار بكم الأعلى وقد يدور في الخلد أن كلمته الأولى هي قوله أنار بكم والآخرة وصفه بالأعلى فإنه لو اقتصر على الأولى لم يكن كقوله بديل قول يوسف أرجع إلى ربك انه ربى أحسن (٣٠) مثواى لكنهما وصفه بالأعلى صار كقوله فأخذه بالأولى والآخرة قال الامام فخر

الدين الرازى ان العاقل لا يشك في نفسه أنه ليس خالق السموات والارض وما بينهما فالوجه أن يقال ان فرعون كان ذهريا منكرا للصانع والحشر والجزاء وكان يقول ليس لأحد عليكم أمر ولا نهى سوى أنار بكم بمعنى مري بكم والمحسن اليكم وأقول كما أن نسبة الانسان خالق العالم إلى نفسه يوجب الحكم عليه بالجنون وسخافة العقل فالقول بنفى الصانع ونسبة وجود الاشياء إلى ذواتها مع تغيرها في أنفسها يوجب الحكم عليه بعدم العقل فما الفرق بين الامرين وأي استبعاد في ذلك وقد قال الله تعالى ان الانسان ليطغى أن رآه استغنى وسكر الدنيا أشد من سكر الخمر فان الخمر من الخمر يرحى صحوه والخمر من شراب حب المال والجاه الطاغ من خيال الرياسة لا ترجى آفاقته ثم ختم القصة بقوله (ان في ذلك) الحديث او النكال وهو في العرف يقع على ما يفتضح به صاحبه ويعتبر به المعتبر (لعبر قلن يخشى) أى يكون من أهل الخشية لا التسوية ثم خاطب منكرى البعث بقوله (أأنتم أشد) أى أصعب (خلقا ام السماء) فنبههم على أمر معلوم بالمشاهدة وهو أن خالق السماء أعظم وأبلغ في القدرة واذا كان الله قادرا على انشاء العالم الاكبر يكون على خلق العالم الاصغر بل على اعادته أقدر ثم أشار إلى كيفية خلق السماء فقال (بناها) وفيه تصوير للامر المعقول وهو الابداع والاختراع بالامر

\* تنشطه كل مغلاة الوهق \* والمهموم تنشط صاحبها كما قال هيمان بن عفاة  
أمست همومى تنشط المناشطا \* الشام بى طورا وطورا واسطا  
فكل ناشط فداخل فيما أقسم به الآن تقوم حجة يجب التسليم لها بأن المعنى بالقسم من ذلك بعض دون بعض وقوله والسابجات سبجا يقول تعالى ذكره واللواتى تسبح سبجا واختلف أهل التأويل في التي أقسم بها جل ثناؤه من السابجات فقال بعضهم هي الموت تسبح في نفس ابن آدم ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد والسابجات سبجا قال الموت هكذا وجدت في كتابي وقد حدثنا به ابن حميد قال ثنا مهرا ن قال ثنا سفيان عن عبد الله بن أبي نجيح عن مجاهد والسابجات سبجا قال الملائكة وهكذا وجدت هذا أيضا في كتابي فان يكن ما ذكرنا عن ابن حميد صحيحا فان مجاهدا كان يرى أن نزول الملائكة من السماء سبحة كما يقال للفرس الجواد انه لسابح اذا مر يسرع \* وقال آخرون هي النجوم تسبح في فلکها ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة والسابجات سبجا قال هي النجوم حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة مثله \* وقال آخرون هي السفن ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن واصل بن السائب عن عطاء والسابجات سبجا قال السفن \* والصواب من القول في ذلك عندي أن يقال ان الله جل ثناؤه أقسم بالسابجات سبجا من خلقه ولم يخص من ذلك بعضا دون بعض فذلك على كل سابح واصفنا قبل في النزاعات وقوله فالسابقا سبجا اختلف أهل التأويل فيها فقال بعضهم هي الملائكة ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهرا ن عن سفيان عن عبد الله بن أبي نجيح عن مجاهد فالسابقا سبجا قال الملائكة وقد حدثنا بهذا الحديث أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فالسابقا سبجا قال الموت \* وقال آخرون بل هي الخيل السابقة ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن واصل بن السائب عن عطاء فالسابقا سبجا قال الخيل \* وقال آخرون بل هي النجوم يسبق بعضها بعضا في السير ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فالسابقا سبجا قال هي النجوم حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة مثله \* والقول عندنا في هذه مثل القول في سائر الأحرف الماضية وقوله فالمدبرات أمرا يقول الملائكة المدبرة ما أمرت به من أمر الله وكذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فالمدبرات أمرا قال هي الملائكة حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة مثله وقوله يوم ترجف الراجفة يقول تعالى ذكره يوم ترجف الأرض والجبال للنفخة الأولى تتبعها الراجفة تتبعها أخرى بعدها وهي النفخة الثانية التي ردت الأولى لبعث يوم القيامة ذكر من قال ذلك حدثنا علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله يوم ترجف الراجفة يقول النفخة الأولى وقوله تتبعها الراجفة يقول النفخة الثانية حدثنا محمد بن سعد قال ثنا أبي

قال المحسوس وهو البناء ثم ذكر هيئة البناء فقال (رفع سمكها) وهو الامتداد القائم على كل من امتدادى الطول والعرض فاذا اعتبر من السفلى إلى العلو يسمى سمكا واذا اعتبر بالعكس يسمى عمقا وذكر أهل التفسير أن ما بين كل سماء مسيرة خمسمائة عام

ولا هـل الهيئة طريقة أخرى قد برهنوا عليها في كتبهم قوله (فسواها) زعم أصحاب الهيئة أن المراد بهذه التسوية جعلها كرية ولا ضررى  
الدين من هذا الاعتقاد وحملها المفسرون على تمام التأليف أو على (٣١) نفى الفطور عنها وأقول من الجائز أن يراد بها جعلها

طبقات مرتبة كقوله فسواهن سبع سموات الغطش الظلمة يقال غطش الليل وأغطشه الله ويقال أغطش الليل أيضا مثل أضواء وأظلم وعبر بالضحى عن النهار لأن الضحى أكمل أجزائه في النور والضوء وإنما أضاف الليل والنهار الى السماء لأنهما بسبب غروب الشمس وطولوعها الحادتين بسبب حركة العنكب قوله (والأرض بعد ذلك دحاها) قدم تفسير الدحو في أول سورة البقرة وأن بعدية دحو الارض لا تنافي تقدم خلق الارض على السماء في قوله هو الذى خلق لكم ما فى الأرض جميعا ثم استوى الى السماء قال أهل اللغة دحوت أدحو ودحيت أدحى لغتان في حديث على اللهم داحى المدحيات أى باسط الارضين السبع وقديروى عن ابن عباس ومجاهد والسدى وابن جرير أن قوله بعد ذلك يعنى مع ذلك كقوله فك رقبة الى قوله ثم كان من الذين آمنوا أى كان مع هذا من أهل الايمان بالله ونصب الارض والجبال فيما يحىء باضمار دحى وأرسي على شريطة التفسير قال المفسرون أراد بالمعنى جميع ما يأكله الناس والانعام فيكون الرعى مستعارة للانسان ولهذا قال متاعا أى فعل كل ذلك تمتيعا لكم ولأنعامكم وحين فرغ من دلائل القدرة على البعث رتب عليه شرح يوم القيامة والطامة الداهية التى لا تطاق من قوطم طم الفرس طميا اذا استفرغ جهده فى المشى والجرى

قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبىه عن ابن عباس قوله يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة يقول تتبع الآخرة الأولى والراجفة النفخة الأولى والرادفة النفخة الآخرة حدثنى يعقوب قال ثنا ابن علية عن أبى رجاء عن الحسن فى قوله يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة قال هما النفختان أما الأولى فتميت الأحياء وأما الثانية فتحي الموتى ثم تلا الحسن ونفخ فى الصور فصعق من فى السموات ومن فى الأرض الا من شاء الله ثم نفخ فيه أخرى فاذا هم قيام ينظرون حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة قال هما الصيحتان أما الأولى فتميت كل شئ باذن الله وأما الأخرى فتحي كل شئ باذن الله ان نبى الله صلى الله عليه وسلم كان يقول بينهما أربعون قال أصحابه والله ما زادنا على ذلك وذكرنا أن نبى الله صلى الله عليه وسلم كان يقول يبعث فى تلك الأربعين مطر يقال له الحياة حتى تغيب الأرض وتتر وتبت أجساد الناس نبات البقل ثم تنفخ النفخة الثانية فاذا هم قيام ينظرون حدثنا أبو كريب قال ثنا عبد الرحمن بن محمد المحاربي عن اسمعيل بن رافع المدنى عن يزيد بن أبى زياد عن رجل عن محمد بن كعب القرظى عن رجل من الأنصار عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وذ كر الصور فقال أبو هريرة يا رسول الله وما الصور قال قرن قال فكيف هو قال قرن عظيم يتفخ فيه ثلاث نفخات الأولى نفخة الفزع والثانية نفخة الصعق والثالثة نفخة القيام فينفزع أهل السموات وأهل الأرض الا من شاء الله أو يأمر الله فيدمها ويوطؤها ولا يقتر وهي التى يقول ما ينظر هؤلاء الاصيحة واحدة ما لها من فوق فيسير الله الجبال فتكون سرايا وترج الأرض بأهلها رجا وهي التى يقول يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة قلوب يومئذ واجفة حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن الطفيل بن أبى عن أبىه قال قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة فقال جاءت الراجفة تتبعها الرادفة وجاء الموت بما فيه حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله يوم ترجف الراجفة النفخة الأولى تتبعها الرادفة النفخة الأخرى \* وقال آخرون فى ذلك ما حدثنى به محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجیح عن مجاهد فى قول الله يوم ترجف الراجفة قال ترجف الأرض والجبال وهي الزلزلة وقوله الرادفة قال هو قوله اذا السماء انشقت فدكا ذكة واحدة \* وقال آخرون ترجف الارض والرادفة الساعة ذكر من قال ذلك حدثنا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله يوم ترجف الراجفة الأرض وفى قوله تتبعها الرادفة قال الرادفة الساعة واختلف أهل العربية فى موضع جواب قوله والنازعات غرقا فقال بعض نحوى البصرة قوله والنازعات غرقا قسم والله أعلم على ان فى ذلك لعبرة لمن يخشى وان شئت جعلتها على يوم ترجف الراجفة قلوب يومئذ واجفة وهو كما قال الله وشاء أن يكون فى كل هذا وفى كل الأمور وقال بعض نحوى الكوفة جواب القسم فى النازعات ما ترك لمعرفة السامعين بالمعنى كأنه لو ظهر كان لتبعث ولتحاسين قال ويدل على ذلك أننا كنا عظاما منجرة ألا ترى أنه كالجواب لقوله لتبعث اذا قال أننا كنا عظاما منجرة وقال آخرون منهم نحو هذا غير أنه قال

فاذا وصفت بالكبرى كانت فى غاية الفطاعة ونهاية الشدة وفى أمثالهم جرى الوادى فطم على القرى وهو مفرد وجمعه أقرية وقرىان وهي الجداول والأنهار وأصل الطم الدفن والغلب فكل ما غلب شيئا وقهره وأخفاه فقد طمه وقيل الطامة النفخة الثانية عن الحسن وقيل

هي الساعة التي يساق بها أهل الجنة إلى الجنة وأهل النار إلى النار قال جبار الله (يوم يتذكر) بدل من اذا جاءت لأنه اذا رأى أعماله مدونة مكتوبة تذكرها وكان قد نسيتها قوله (وبرزت الجحيم) (٣٣) لمن يرى) كقولهم قديين الصبح لذى عينين وهو مثل في الأمر المنكشف

الذي لا يخفى على أحد فعلى هذا يكون استعارة ولا يجب أن يراها كل أحد لأن الاخبار إنما وقع عن كونها بحيث لا يخفى على ذي بصر لاعتق وقوع البصر وقيل انها برزت الجحيم ليراه كل من له بصر على هذا يجب أن يراها كل أحد إلا أن المؤمنين يبرون عليها كالبرق الخاطف وأما الكافرون فيقعون فيها فكأنها برزت لأجلهم فقط وبهذا الاعتبار قال في موضع آخر وبرزت الجحيم للغاوين بقوله طغى اشارة إلى فساد القوى النظرية فإن من عرف الله بالكمال عرف نفسه بالنقصان فلم يصدر عنه الطغيان قوله (وأثر الحياة الدنيا) رمز إلى اختلال القوة العملية فإن حب الدنيا رأس كل خطيئة واللام في المأوى للعهد الذهني أي مأواه اللائق به ولهذا استغنى عن العائد ولا حاجة إلى تكلف أن الالف واللام بدل من الاضافة وقوله (خاف مقام ربه) تقيض طغى قوله (ونهى النفس) الأمانة (عن الهوى) تقيض قوله وأثر الحياة الدنيا فهذا الشخص اذا كامل في قوته النظرية والعملية وتفسير خاف مقام ربه قدم في سورة الرحمن ونهى النفس ضبطها وتوطئتها على متاعب التكليف من الأفعال والتروك ثم ان المشركين كانوا يسمعون النبي صلى الله عليه وسلم يذكر الطامة والحاقة وغيرها من أسماء القيامة فيسألون (أيان مر ساءها) أي زمان ارسائها وهو اقامة الله إياها وقدم في آخر

لا يجوز حذف اللام في جواب المبين لأنها اذا حذف لم يعرف موضعها وذلك أنها تلي كل كلام والصواب من القول في ذلك عندنا أن جواب القسم في هذا الموضع مما استغنى عنه بدلالة الكلام فترك ذلك وقوله قلوب يومئذ واجفة يقول تعالى ذكره قلوب خلق من خلقه يومئذ خائفة من عظيم الم هول النازل ذكر من قال ذلك **حدثني** علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قلوب يومئذ واجفة يقول خائفة **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس واجفة خائفة **حدثنا** ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في واجفة قال خائفة **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله قلوب يومئذ واجفة يقول خائفة وجفت مما عابت يومئذ **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله قلوب يومئذ واجفة قال الواجفة الخائفة وقوله أبصارها خاشعة يقول أبصار أصحابها ذليلة مما قد علاها من الكآبة والحزن من الخوف والرعب الذي قد نزل بهم من عظيم هول ذلك اليوم كما **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله أبصارها خاشعة قال خاشعة للذل الذي قد نزل بها **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله أبصارها خاشعة يقول ذليلة **يقول** في تأويل قوله تعالى (يقولون أئنا لمرددون في الحفرة أئنا كنا عظاما منخره قالوا تلك اذا كرة خاسرة فانما هي زجرة واحدة فاذا هم بالساهرة) يقول تعالى ذكره يقول هؤلاء المكذبون بالبعث من بشرى قريش اذا قيل لهم انكم مبعوثون من بعد الموت أئنا لمرددون إلى حالتنا الأولى قبل الممات فراجعون أحياء كما كنا قبل هلاكنا وقبل مماتنا وهو من قولهم رجع فلان على حافرتة اذا رجع من حيث جاء ومنه قول الشاعر

أحافرة على صلح وشيب \* معاذ الله من سفه (١) وطيش

ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله الحافرة يقول الحياة **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله أئنا لمرددون في الحفرة يقول أئنا لحياء بعد موتنا ونبعث من مكاننا هذا **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة يقول أئنا لمرددون في الحفرة أئنا لمبعوثون خلقا جديدا **حدثنا** ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في الحافرة قال أي مردودون خلقا جديدا **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع عن أبي معشر عن محمد بن قيس أو محمد بن كعب القرظي أئنا لمرددون في الحافرة قال في الحياة **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهرا عن سفيان عن السدي أئنا لمرددون في الحافرة قال في الحياة \* وقال آخرون الحافرة الأرض المنقورة التي حفرت فيها قبورهم فجعلوا ذلك نظير قوله من ماء دافق يعني مدفوق وقالوا الحافرة بمعنى المنقورة ومعنى الكلام عندهم أئنا لمرددون في قبورنا أمواتا **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله الحافرة قال الأرض نبعت خلقا جديدا قال البعث **حدثني** الحرث قال ثنا

(١) الذي في اللسان وكتب التفسير من سفه وعار فتنه اه كتبه مصححه

الأعراف وعن عائشة رضي الله عنها لم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر الساعة ويسأل عنها حتى نزلت وقوله (فيم أنت) على هذا تعجب من كثرة ذكرها كأنه قيل في أي شغل واهتمام أنت من ذكرها والسؤال عنها حرصا على جوابهم إلى ربك

منتهى علمها لم يؤته أحد من خلقه ويحوز أن يكون قوله فيم أنت من ذكراها من تمة السؤال أي يسألونك فيم أنت من العلم بها ويحتمل أن يكون فيم انكار سؤالهم أي فيم هذا السؤال ثم قيل أنت من ذكراها أي رسالك (٢٣) وأنت آخر الرسل وخاتم الأنبياء ذكر من أذكارها وعلامة من علاماتها فلا

حاجة الى الاستفهام عن وقتها بعد العلم باقترابها فان هذا القدر من العلم يكفي في وجوب الاستعداد لها بل لا يتم الغرض من التكليف الا باخفاء وقته كال موت (انما أنت منذر) لا تتعداه الى العلم بالغيب الذي العلم بالساعة جزئي منه وخص الانذار بأهل الخشية لأنهم المتفوعون بذلك ثم أخبر أنهم حين يرون الساعة يستقصرون مدة لبثهم في الدنيا وقيل في القبور روى عطاء عن ابن عباس أن الهاء والألف صلة والمعنى لم يلبثوا الا عشية أو ضحى وقال الجوزيون فيه اختار والتقدير الا عشية أو ضحى يوم تلك العشية على أن الاضافة في ضحاها يكفى فيها أدنى ملابسة وهو ههنا اجتماعهما في نهار واحد قال صاحب الكشاف فائدة الاضافة الدلالة على أن مدة لبثهم كأنها لم تبلغ يوما كاملا قلت سألنا أن هذه الفائدة مفهومة من عبارة القرآن الا أنها تحصل أيضا بتقدير عدم الاضافة كما لا يخفى فلا يصح أن تستند الفائدة الى الاضافة وحدها فالوجه أن يقال فائدة الاضافة أن يعلم أن مجموع مدة الدنيا في ظنهم كيوم واحد وزمان لبثهم في الدنيا كساعة منه عشية أو ضحاها نظيره قول القائل ما سرت الا عشية أو ضحى فانه لا يفهم منه الا السير في بعض يومقا وقد تكون العشية من يوم والضحى من يوم آخر ولو قال الا عشية أو ضحاها لم يمكن

الحسن قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد أن المردودون في الحافرة قال الأرض نبعت خلقا جديدا \* وقال آخرون الحافرة النار ذكر من قال ذلك محدثي يونس قال أخبرنا ابن وهب قال سمعت ابن زيد يقول في قول الله أن المردودون في الحافرة قال الحافرة النار وقرأ قول الله تلك اذا كرة خاسرة قال ما أكثر أسماءها هي النار وهي الجحيم وهي سقر وهي جهنم وهي الماوية وهي الحافرة وهي لظى وهي الحطمة وقوله أنذا كما عظاما نخرة اختلفت القراء في قراءة ذلك فقراءتة عامة قراء المدينة والحجاز والبصرة نخرة بمعنى بالية وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة ناخرة ألف بمعنى أنها مجوفة تنخر الريح في جوفها اذا مرت بها وكان بعض أهل العلم بكلام العرب من الكوفيين يقول الناخرة والنخرة سواء في المعنى بمنزلة الطامع والطمع والباخل والبخل وأنصح اللعين عندنا وأشهرهما عندنا نخرة بغير ألف بمعنى بالية غير أن رؤس الآي قبلها وبعدها جاءت بالألف فأعجب الى لذلك أن تلحق ناخرة باليتفق هو وسائر رؤس الآيات لولا ذلك كان أعجب القراءتين الى حذف الألف منها ذكر من قال نخرة بالية محدثي محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عيسى قال قال ابن عباس أنذا كما عظاما نخرة فالنخرة القانية البالية محدثي محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى ومحدثي الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد عظاما نخرة قال مرفوعة محدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة أنذا كما عظاما تكذبا بالبعث ناخرة بالية قالوا تلك اذا كرة خاسرة يقول جل ثناؤه عن قيل هؤلاء المكذبين بالبعث قالوا تلك يعنون تلك الرجعة أحياء بعد المات اذا يعنون الآن كرة يعنون رجعة خاسرة يعنون غابنة وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك محدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة اذا كرة خاسرة أي رجعة خاسرة محدثي يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله تلك اذا كرة خاسرة قال وأي كرة أخسر منها أحيوا ثم صاروا الى النار فكانت كرة سوء وقوله فانما هي زجرة واحدة يقول تعالى ذكره فانما هي صيحة واحدة وشفخة تنفخ في الصور وذلك هو الزجرة وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك محدثي محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى ومحدثي الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله زجرة واحدة قال صيحة محدثي يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله زجرة واحدة قال الزجرة الشفخة في الصور وقوله فاذا هم بالساهرة يقول تعالى ذكره فاذا هؤلاء المكذبون بالبعث المتعجبون من احياء الله اياهم من بعد مماتهم تكذبا منهم بذلك بالساهرة يعني بظهور الأرض والعرب تسمى القلاة ووجه الأرض ساهرة وأراهم سموا ذلك بها لأن فيه نوم الحيوان وسهرها فوصف بصفة ما فيه ومنه قول أمية بن أبي الصلت وفيها لحم ساهرة وبحر \* وما فاهوا به لهم مقيم

ومنه قول أمي فهم يوم ذى قار لفرسه

أقدم محاج انها الأساوره \* ولا يهولنك رجل نادره

أن يكون السير الا في أحد هذين الوقتين من يوم واحد قال بعضهم فائدة التردد أن زمان الجنة يعبر عنه بالعشية وزمان الراحة يعبر عنه بالضحى فكانه قيل ما كان عمرنا في الدنيا الا هاتين الساعتين أقول ويحتمل أن يقال ان مبدأ اليوم بيلته كان قبل شرعنا في أكثر الأديان

من نصف النهار وقد صار المبدأ في شرعنا من أول الفجر وكأنهم حين أرادوا التعبير عن بعض اليوم قالوا إن كان المبدأ من نصف النهار فتح  
نلبث الاعشية وهو ما بعد الزوال إلى الغروب (٢٤) وإن كان المبدأ من أول الفجر فلم نلبث إلا من الفجر إلى الضحى فعمل هذا

السرفى تقديم العشية على الضحى  
مع رعاية الفاصلة والله أعلم بأسرار  
كلامه

فإنما قصرك ترب الساهره \* ثم تعود بعدها في الحافره

\* من بعد ما كنت عظاما ناخره \*

واختلف أهل التأويل في معناها فقال بعضهم مثل الذي قلنا ذكر من قال ذلك حدثني  
يعقوب بن إبراهيم قال ثنا هشيم قال أخبرنا حصين عن عكرمة عن ابن عباس في قوله فاذا هم  
بالساهرة قال على الأرض قال فذكر شعره قاله أمية بن أبي الصلت فقال  
\* عندنا صيد بحر وصيد ساهره \*

(سورة عبس مكية حروفها  
تسماية وثلاثون وثلاثون كلمها  
مائة وثلاثون وثلاثون آياتها  
اثنتان وأربعون)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(عبس وتولى أن جاءه الأعمى وما  
يدريك لعنه يزكى أويذكر  
فتنفعه الذكري أما من استغنى  
فأنت له تصدى وما عليك إلا  
يزكى وأما من جاءك يسعى وهو  
يخشى فأنت عنه تلهى كلالها  
تذكرة فمن شاء ذكره في صحف  
مكرمة مرفوعة مطهرة بأيدي  
سفرة كرام بررة قتل الإنسان  
ما أكره من أى شئ خلقه من  
نطفة خلقه فقدره ثم السبيل يسره  
ثم أماته فأقبره ثم أداشاه أنشده  
كلاما يقض ما أمره فلينظر  
الإنسان إلى طعامه أن أصبحنا الماء  
صبا ثم شققنا الأرض شقا فأبتتنا  
فيها جبا وعنبا وقضبا وزيتونا  
ونخلا وحدائق غلبا وفاكهة  
وأبنا متاعا لكم ولأنعامكم فاذا  
جاءت الصاخة يوم يفر المرء من  
أخيه وأمه وأبيه وصاحبته  
وبنيه لكل امرئ منهم يومئذ شأن  
يغنيه وجوه يومئذ مسفرة  
ضاحكة مستبشرة ووجوه يومئذ  
عليها غبرة ترهقها قترة أولئك هم  
الكفرة الفجرة) ﴿ القرات  
كل آيات هذه السورة في الامالة  
والتنفخيم مثل سورة طه فتتفعه  
بالنصب على أنه جواب لعل عاصم

حدثنا محمد بن عبد الله بن زريع قال ثنا أبو محصن عن حصين عن عكرمة في قوله فاذا هم  
بالساهرة قال الساهرة الأرض أما سمعت لهم صيد بحر وصيد ساهرة حدثني محمد بن سعد  
قال ثنا أبي قال ثنا عبيد بن عمير قال ثنا ابن عباس في قوله فاذا هم بالساهرة  
يعنى الأرض حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية قال ثنا عمار بن أبي حفصة عن عكرمة  
في قوله فاذا هم بالساهرة قال فاذا هم على وجه الأرض قال أولم تسمعوا ما قال أمية بن أبي الصلت  
لهم \* وفيها لحم ساهرة وبحر \* حدثنا عمار بن موسى قال ثنا عبد الوارث بن سعيد  
قال ثنا عمار عن عكرمة في قوله فاذا هم بالساهرة قال فاذا هم على وجه الأرض قال أمية  
\* وفيها لحم ساهرة وبحر \* حدثنا يعقوب قال ثنا ابن علية عن أبي رجاء عن الحسن  
فاذا هم بالساهرة فاذا هم على وجه الأرض حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا  
عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد  
قوله بالساهرة قال المكان المستوى حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة  
قال لما تبعنا بعد البعث في أعين القوم قال الله فأنما هي زجرة واحدة فاذا هم بالساهرة يقول فاذا هم  
بأعلى الأرض بعدما كانوا في جوفها حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن  
قتادة بالساهرة قال فاذا هم يخرجون من قبورهم فوق الأرض والأرض الساهرة قال فاذا هم  
يخرجون حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن خفيف عن عكرمة وأبي الهيثم  
عن سفيان عن أبي الهيثم عن سعيد بن جبيرة قال بالبصرة حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن  
سفيان عن أبي الهيثم عن سعيد بن جبيرة مثله حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان  
عن حصين عن عكرمة مثله حدثنا عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال  
سمعت الضحاك يقول في قوله فاذا هم بالساهرة وجه الأرض حدثني يونس قال أخبرنا ابن  
وهب قال قال ابن زيد في قوله فاذا هم بالساهرة قال الساهرة ظهر الأرض فوق ظهرها \* وقال  
آخرون الساهرة اسم مكان من الأرض بعينه معروف ذكر من قال ذلك حدثني علي بن سهل  
قال ثنا الوليد بن مسلم عن عثمان بن أبي العاتكة قوله فأنما هي زجرة واحدة فاذا هم بالساهرة  
قال بالصقع الذي بين جبل حسان وجبل أريحا بمدته الله كيف يشاء حدثنا ابن حميد قال ثنا  
مهران عن سفيان فاذا هم بالساهرة قال أرض بالشام \* وقال آخرون هو جبل بعينه معروف  
ذكر من قال ذلك حدثنا علي بن سهل قال ثنا الحسن بن بلال قال ثنا حماد قال أخبرنا  
أبو سنان عن وهب بن منبه قال في قول الله فاذا هم بالساهرة قال الساهرة جبل إلى جنب

يلت

غير الاعشى تصدى بتشديد الصاد للدغام أبو جعفر ونافع وابن كثير الآخرون بتحقيقها بناء على حذف

تاء تنفعل أو الخطاب عنه تلهى بأشباع ضمة الهاء وتشديد التاء البرى وابن فليح أنا بالفتح على البدل من الطعام عاصم وحمة وعلى وخلف



الوقوف وتولى ولا الأعمى ط يزكى ولا الذكري ط استغنى ولا تصدى ط يزكى ه يسعى ه لا يخشى ه  
تلهي ه ز لان كلالردع فلا يوقف أو بمعنى حقا فوقف تذكرة ه ج للشرط (٣٥) بعده مع الفاء ذكره ه م لان الظرف لا يجوز

أن يتعلق بما قبله ولكنه خبر مبتدأ محذوف أي هو في صحف  
مكرمة ه لا مطهرة ه لا  
سفرة ه ز بررة ط أكفره  
ه ط خلقه ه ز لان الجواب  
محذوف أي خلقه من نطفة ط  
فقدرة ه لا يسره ه ز فأقره  
ه لا أنشره ه ط بناء على أن  
كلا بمعنى حقا ولا يصلح للردع  
وجه كما يجيء أمره ه ط الى  
طعامه ه ز الامن قرأ أنا بالفتح  
صبا ه لا شقا ه لا حبا  
ه ز وقضبا ه ك ونخلا ه ك  
غلبا ه ك وأبا ه لا ولأنعامكم  
ه ط الصاخة ه ز فان الاوضح  
أن يكون يوم ظرف جاءت وجوز  
أن يكون مفعول اذ ك محذوفا  
والعامل مقدر أي فاذا جاءت  
الصاخة كان ما كان أخيه لا  
وأبيه ه ك وبنيه ه ط  
يفنيه ه ك مسفرة ه لا  
مستبشرة ه ج فصلايين حالي  
الثنتين مع اتفاق الجملتين غبرة  
ه لا قتره ه النجرة ه  
التفسير أطبق المفسرون على  
أن الذي عبس هو الرسول صلى  
الله عليه وسلم والاعمى هو ابن أم  
مكتوم واسمه عبد الله بن شريح بن  
مالك بن ربيعة الزهري وذلك أنه  
أتى رسول الله وعنده صنديد  
قريش عتبة وشيبة ابنا ربيعة  
وأبوجهل بن هشام والعباس بن  
عبدالمطلب يدعوهم الى الاسلام  
رجاء أن يسلم باسلامهم غيرهم فقال  
يا رسول الله أقرئني وعلمني مما علمك  
الله وكر ذلك وهو لا يعلم شغله

بيت المقدس \* وقال آخرون هي جهنم ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا محمد  
ابن مروان العقبلي قال ثنا سعيد بن أبي عروبة عن قتادة فاذا هم بالساهرة قال في جهنم  
القول في تأويل قوله تعالى (هل أتاك حديث موسى اذا ناداه به بالواد المقدس طوى  
اذهب الى فرعون انه طغى فقل هل لك الى أن تتركى) يقول تعالى ذكره لتنبه محمد صلى الله عليه  
وسلم هل أتاك يا محمد حديث موسى بن عمران وهل سمعت خبره حين ناجاه به بالواد المقدس  
يعنى بالمقدس المطهر المبارك وقد ذكرنا أقوال أهل العلم في ذلك فيما مضى فأغنى عن اعادته  
في هذا الموضع وكذلك بينا معنى قوله طوى وما قال فيه أهل التأويل غيرا ناذ ك بعض ذلك  
ههنا وقد اختلف أهل التأويل في قوله طوى فقال بعضهم هو اسم الوادى ذكر من قال ذلك  
حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن  
قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله طوى اسم الوادى حدثني يونس قال  
أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله انك بالواد المقدس طوى قال اسم المقدس طوى  
حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة اذا ناداه به بالواد المقدس طوى كما  
نحدث أنه قدس مرتين واسم الوادى طوى \* وقال آخرون بل معنى ذلك ط الارض حافيا  
ذكر بعض من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن ابن جريح عن  
مجاهد انك بالواد المقدس طوى قال ط الارض بقدمك \* وقال آخرون بل معنى ذلك أن  
الوادى قدس طوى أى مرتين وقد بينا ذلك كله ووجهه فيما مضى بما أغنى عن اعادته في هذا  
الموضع وقرأ ذلك الحسن بكسر الطاء وقال بث فيه البركة والتقديس مرتين حدثنا بذلك  
أحمد بن يوسف قال ثنا القاسم قال ثنا هشيم عن عوف عن الحسن واختلفت القراء  
في قراءة ذلك فقراءته عامة قراء المدينة والبصرة طوى بالضم ولم يحروه وقرأ ذلك بعض أهل الشام  
والكوفة طوى بضم الطاء والتنوين وقوله اذهب الى فرعون انه طغى يقول تعالى ذكره نادى  
موسى ربه أن اذهب الى فرعون فخذت أن اذ كان النداء قولاً فكانه قيل قال لموسى ربه اذهب  
الى فرعون وقوله انه طغى يقول عتا وتجاوز حدة في العدوان والتكبر على ربه وقوله فقل  
هل لك الى أن تتركى يقول فقل له هل لك الى أن تتطهر من دنس الكفر وتؤمن بربك كما حدثني  
يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله هل لك الى أن تتركى قال الى أن تسلم قال  
والتركى في القرآن كله الاسلام وقرأ قول الله وذلك جزاء من تركى قال من أسلم وقرأ وما يدريك  
لعله يزكى قال يسلم وقرأ وما عليك الا يزكى أن لا يسلم حدثني سعيد بن عبد الله بن عبد الحكم  
قال ثنا حفص بن عمر العدنى عن الحكم بن أبان عن عكرمة قول موسى لفرعون هل لك الى  
أن تتركى هل لك الى أن تقول لا اله الا الله واختلفت القراء في قراءة قوله تركى فقراءته عامة قراء  
المدينة تركى بتشديد الزاى وقراءته عامة قراء الكوفة والبصرة الى أن تتركى بتخفيف الزاى وكان  
أبو عمرو يقول فيما ذكر عنه تركى بتشديد الزاى بمعنى تتصدق بالزكاة فتقول تتركى ثم تدغم وموسى  
لم يدع فرعون الى أن يتصدق وهو كافرا ثم ادعاه الى الاسلام فقال تركى أى تكون زاكيا مؤمنا  
والتخفيف في الزاى هو أفصح القراءتين في العربية \* القول في تأويل قوله تعالى (وأهديك

(٤ - (ابن جرير) - الثلاثون) بالقوم فذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم قطعه لكلامه وعبس وأعرض عنه فنزلت فكان  
رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك يكرمه ويقول اذار آه مرحبا بمن عاتني فيه ربي ويقول له هل لك من حاجة واستخلفه على المدينة

مرتين وقال أنس رأيت يوم القادسية وعليه درع وله راية سوداء والحار محذوف على القياس متعلق بعيسى أو بتولى على اختلاف في باب تنازع الفعلين للكوفيين والبصريين والتقدير عيسى (٣٦) لأن جاءه الأعمى وأعرض لذلك يروى أنه صلى الله عليه وسلم ما عيسى

بعدها في وجه فترقط ولا تصدى لغنى قال أهل المعاني في الالتفات من الغيبة إلى الخطاب دلالة على مزيد الإنكار كما يشكو جانبيا بطريق الغيبة وهو حاضر ثم يقبل على الجاني مواجهها بالتوبيخ قالوا وفي ذكر الأعمى نحو من الإنكار أيضا لأن العمى يوجب العطف والرأفة عند ذوى الآداب غالبا لا التولى والعبوس ولا يخفى أن نظر النبي صلى الله عليه وسلم كان على أمر كلي هو رجاء اسلام قريش فانه في الظاهر أهم من اجابة رجل أعمى على الفور الا أنه سبحانه عنده هذا الجزى كليا من جهة أخرى هي تطيب قلوب المتسرقاء والضعفاء واهمال جانب أهل الغنى والثراء فان هذا أدخل في الاخلاص وأبتغاء رضوان الله وذلك مظنة التهمة والرياء يحكى عن سفیان الثوري أن الفقراء كانوا في مجلسه أمراء وأيضا فائدة الارشاد والتعليم بالنسبة الى هذا الأعمى أمر معلوم والنسبة الى أولئك أمر موهوم لأنه جاء طالبا مسترشدا وأنهم جاؤا مستهزئين معاندين وترك المعلوم للوهوم خارج عن طريق الاحتياط والى هذا المعنى أشار بقوله (وما يدريك لعله) لعل الأعمى (يزكى) عمالا ينبغى (أويذكر) يتعظ (فتنفعه الذكري) فيفعل ما ينبغى وقيل الضمير في لعله للكافر يعني أى شئ أدراك بحال كل من أولئك الكفرة حتى طمعت في تطهيرهم من الاوزار وانتفاعهم بالاذكار ثم زاد تصريحها ما فعل قائلا (أما من استغنى) أى

الى ربك فتخشى فأراه الآية الكبرى فكذب وعصى ثم أدبر عصى فحشر فنادى فقال أما ربكم الأعلى يقول تعالى ذكره لنبية موسى قل لفرعون هل لك الى أن أرسدك الى ما يرضى ربك عنك وذلك الدين القيم فتخشى يقول فتخشى عقابه بأداء ما أزمك من فرائضه واجتناب ما نهك عنه من معاصيه وقوله فأراه الآية الكبرى يقول تعالى ذكره فأرى موسى فرعون الآية الكبرى يعنى الدلالة الكبرى على أنه لله رسول أرسله اليه فكانت تلك الآية يد موسى إذ أخرجهما بيضاء للناظرين وعصاه إذ تحوت ثعبانا مبينا وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني أبو زائدة** ذكره **ابن يحيى بن أبي زائدة** قال ثنا **مسلم بن إبراهيم** عن **محمد بن سيف** **أبي رجاء** هكذا هو فى كتابي وأظنه عن **نوح بن قيس** عن **محمد بن سيف** قال سمعت **الحسن** يقول فى هذه الآية فأراه الآية الكبرى قال يده وعصاه **حدثني محمد بن عمرو** قال ثنا **أبو عاصم** قال ثنا **عيسى** و**حدثني الحرث** قال ثنا **الحسن** قال ثنا **ورقاء** جميعا عن **ابن أبي نعيم** عن **مجاهد** فأراه الآية الكبرى قال يده وعصاه ويده **حدثنا بشر** قال ثنا **يزيد** قال ثنا **سعيد** عن **قتادة** قوله فأراه الآية الكبرى قال رأى **يدموسى** وعصاه وهما آيتان **حدثنا ابن عبد الأعلى** قال ثنا **ابن ثور** عن **معمر** عن **قتادة** الآية الكبرى قال يده وعصاه ويده **حدثني يونس** قال أخبرنا **ابن وهب** قال قال **ابن زيد** فى قوله فأراه الآية الكبرى قال العصا والحية وقوله فكذب وعصى يقول فكذب فرعون موسى فيما أتاه من الآيات المعجزة وعصاه فيما أمره به من طاعته ربه وخشيته إياه وقوله ثم أدبر عصى يقول ثم ولى معرضا عمدا عاه اليه موسى من طاعته ربه وخشيته وتوحيده يسعى يقول يعمل فى معصية الله وفيما يسخطه عليه وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني محمد بن عمرو** قال ثنا **أبو عاصم** قال ثنا **عيسى** و**حدثني الحرث** قال ثنا **الحسن** قال ثنا **ورقاء** جميعا عن **ابن أبي نعيم** عن **مجاهد** قوله ثم أدبر عصى قال يعمل بالتسدد وقوله فحشر فنادى يقول فجمع قومه وأتباعه فنادى فيهم فقال لهم أنار بكم الأعلى الذى كل رب دونى وكذب الأحق وبمثل الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني يونس** قال أخبرنا **ابن وهب** قال قال **ابن زيد** فى قوله فحشر فنادى قال صرخ وحشر قومه فنادى فيهم فلما اجتمعوا قال أنار بكم الأعلى فأخذه الله نكال الآخرة والأولى القول فى تأويل قوله تعالى (فأخذه الله نكال الآخرة والأولى ان فى ذلك لعبرة لمن يخشى أنتم أشد خلقا أم السماء بناها رفع سمكها فسوها) يعنى تعالى ذكره بقوله فأخذه الله فعاقبه الله نكال الآخرة والأولى يقول عقوبة الآخرة من كلمته وهى قوله أنار بكم الأعلى والأولى قوله ما علمت لكم من اله غيرى وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا أبو كريب** قال سمعت **أبا بكر** وسئل عن هذا فقال كان بينهما أربعون سنة بين قوله ما علمت لكم من اله غيرى وقوله أنار بكم الأعلى قال هما كلمته فأخذه الله نكال الآخرة والأولى قيل له من ذكره قال **أبو حصين** فقيل له عن **أبي الضحى** عن **ابن عباس** قال نعم **حدثني محمد بن سعد** قال ثنا **أبي قال ثنا عمى** قال ثنا **أبي عن أبيه** عن **ابن عباس**

بالمال وقال عطاء عن الايمان وقال الكلبي أى عن الله والاول وأولى لأنهم كانوا أغنياء وما توجه الخطاب الامن هذه قوله بالجهة وان كان اسلامهم موهوما (فأنت له تصدى) تتعرض وأصله تتصدد من الصدود وهو ما استقبلك فصارقالك (وما عليك) يحتمل أن

يكون ما استفهامية ونافية يعني أي وبال يعود عليك أو ليس عليك بأس في أن لا يترك ذلك المستغنى ان عليك الابلاغ فما الموجب للعرض  
وتبها لك على اسلامه حتى تكسر قلوب الفقراء بالعبوس والاعراض وهذا معنى (٢٧) قوله (وأما من جاءك يسعى) يسرع في طلب

الخير (وهو يخشى) الله أو يخشى  
الكفار وأذاهم في اتيانك وقيل  
يخشى الكبوة لأنه أعمى ما كان له  
قائد (فأنت عنه تلهي) أي تتشاغل  
قال أهل المعاني بناء الكلامين على  
ضمير المخاطب تقوية انكار  
التصدي والتلهي عليه أي مثلك  
خصوصا لا ينبغي أن يتصدي لغنى  
ويتلهي عن الفقير قوله (كلا) ردع  
عن المعاتب عليه وعن معاودة  
مثله أي لا تفعل مثل ذلك ثم قال  
(انها) يعني آيات القرآن وهو قول  
مقاتل أو هذه السورة وهو قول  
الكلبي واختاره الأخصش (تذكرة)  
وهي في معنى الذكر والوعظ فلذلك  
قال (من شاء ذكره) والمراد أن  
هذا القرآن أو هذا التأديب الذي  
عرفنا كه في اجلال الفقراء وعدم  
الالتفات الى أهل الدنيا ثبت في  
اللوحة المحفوظ الذي قد وكل بحفظه  
أكاب الملائكة وفيه أن القرآن الذي  
بلغ في العظمة الى هذا الحد أي  
حاجته الى أن يقبله هؤلاء الكفرة  
فسواء قبلوه أو لا فلا تلتفت اليهم  
واجتهد في تطيب قلوب الفقراء  
الذين هم أهل الاخلاص وحزب  
الله ثم وصف الصحف بأنها  
مكرمة عند الله مرفوعة في السماء  
أو مرفوعة المقدار مطهرة عن  
أهل الخبائث لا يمسها الا المطهرون  
من تلك الملائكة وتلك الصحف  
(بأيدي سفرة) قال ابن عباس  
ومجاهد ومقاتل وقتادة هم  
الكتبة من الملائكة واحدها سافر  
مثل كتبة وكاتب وقدم في أول

قوله فأخذه الله نكال الآخرة والأولى قال أما الأولى فحين قال ما علمت لكم من الله غيري وأما  
الآخرة فحين قال أنار بكم الأعلى حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا محمد بن  
أبي الوضاح عن عبد الكريم الجزري عن مجاهد في قوله فأخذه الله نكال الآخرة والأولى قال  
هو قوله ما علمت لكم من الله غيري وقوله أنار بكم الأعلى وكان بينهما أربعون سنة حدثنا  
ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا أبو عوانة عن اسمعيل الاسدي عن الشعبي بمثله  
حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن زكريا عن عامر نكال الآخرة والأولى قال هما كلمتا  
ما علمت لكم من الله غيري وأنار بكم الأعلى حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا  
عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد  
قوله نكال الآخرة والأولى فذلك قوله ما علمت لكم من الله غيري والآخرة قوله أنار بكم الأعلى  
حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر قال أخبرني من سمع مجاهدا يقول كان بين  
قول فرعون ما علمت لكم من الله غيري وبين قوله أنار بكم الأعلى أربعون سنة حدثت عن  
الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله نكال الآخرة  
والأولى أما الأولى فحين قال فرعون ما علمت لكم من الله غيري وأما الآخرة فحين قال أنار بكم  
الأعلى فأخذه الله بكلمته كليهما فأغرقه في اليم حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال  
ابن زيد في قوله فأخذه الله نكال الآخرة والأولى قال اختلفوا فيها فمنهم من قال نكال الآخرة من  
كلمته والأولى قوله ما علمت لكم من الله غيري وقوله أنار بكم الأعلى \* وقال آخرون عذاب  
الدنيا وعذاب الآخرة يعجل الله للفرق مع ما اعتده من العذاب في الآخرة حدثنا ابن حميد قال  
ثنا مهرا عن سفيان عن الأعمش عن خيشمة الجعفي قال كان بين كلمتي فرعون أربعين سنة  
قوله أنار بكم الأعلى وقوله ما علمت لكم من الله غيري حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن  
سراويل عن ثوير عن مجاهد قال مكث فرعون في قومه بعد ما قال أنار بكم الأعلى أربعين سنة  
\* وقال آخرون بل عنى بذلك فأخذه الله نكال الدنيا والآخرة ذكر من قال ذلك حدثنا ابن  
بشار قال ثنا هودبة قال ثنا عوف عن الحسن في قوله فأخذه الله نكال الآخرة والأولى قال  
الدنيا والآخرة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة عن الحسن فأخذه الله  
نكال الآخرة والأولى قال عقوبة الدنيا والآخرة وهو قول قتادة \* وقال آخرون الأولى عصيانه  
ربه وكفره به والآخرة قوله أنار بكم الأعلى ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهرا  
عن سفيان عن اسمعيل بن سميع عن أبي رزين فأخذه الله نكال الآخرة والأولى قال الأولى تكذيبه  
وعصيانه والآخرة قوله أنار بكم الأعلى ثم قرأ فكذب وعصى ثم أدبر يسعى فحشر فنادى فقال أنا  
ربكم الأعلى فهي الكلمة الآخرة \* وقال آخرون بل عنى بذلك أنه أخذه بأول عمله وآخره ذكر  
من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهرا عن سفيان عن منصور عن مجاهد فأخذه  
الله نكال الآخرة والأولى قال أول عمله وآخره حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا  
سفيان عن منصور عن مجاهد فأخذه الله نكال الآخرة والأولى قال أول أعماله وآخرها حدثنا  
ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن الكلبي فأخذه الله نكال الآخرة والأولى قال

التفسير أن التركيب يدل على الكشف فبالكتابة يتبين ما في الضمير ويتضح قال الفراء اشتقاق السفرة من السفارة لأن الملائكة سفرة بين  
الله ورسوله ولا يخفى ما في هذه السورة من معنى الكشف أيضا (كرام) على ربههم وقال عطاء أراد أنهم يكرمون من أن يكونوا مع ابن آدم اذا

خلا مع زوجته للجماع وعند قضاء الحاجة (بررة) أتقياء واحدا باز وقيل هي صحف الأنبياء فيكون كقوله ان هذا لفي الصحف الأولى  
وقيل السفارة القراء وقيل الصحابة ثم عجب من (٣٨) صناديد قريش وأضرابهم من أهل العجب والكفر المرتفعين على القراء  
أن أولهم نطفة مذرة وآخرهم حيفة  
قدرة وهم فيما بين الوقتين حملة عذرة  
فقال (قتل الانسان) وهو دعاء عليه  
أشنع دعوة لأنه لا أقطع من القتل  
(وما أكرهه) تعجب من حال  
افراطه في الكفران وتلقى نعم خالقه  
بالحجود والطغيان وهذا قد ورد  
على أسلوب كلام العرب وانه  
لا يمكن أن يحمل في حقه تعالى الاعلى  
ارادة ايصال العقاب الشديد  
وليكون لطفًا للمعتبرين المتعجبين  
المثالمين في مراتب حلوسهم التي  
أولها نطفة وأشار إليها بقوله (من أي  
شيء خلقه من نطفة) والاستفهام  
لزيادة التقرير في التحقير ثم قال  
(فقدّره) فحمله القراء على أطواره  
بعد كونه نطفة الى وقت انشائه  
خلقًا آخر وعلى أحواله من كونه  
ذكرا أو أنثى وشقيا أو سعيدا وقال  
الزجاج قدره على الاستواء كقوله  
ثم سؤلك رجلا ويحتمل ان يراد  
فقدر كل عضو في الكمية والكيفية  
على التقدير اللائق بمصلحته وأما  
المرتبة الوسطى فإليها الإشارة بقوله  
(ثم السبيل يسره) وهو نصب على  
شريطة التفسير فنفس التقدير  
بالأطوار فسر السبيل بخرج الولد  
من بطن أمه يقال ان رأس المولود  
في بطن أمه يكون من فوق ورجله  
من تحت فإذا جاء وقت الخروج  
انقلب بالهام الله تعالى إياه على أن  
نفس خروج الولد حيا من ذلك  
المتفذ الضيق من أعجب  
العجائب وعلى التفاسير الأخر فالمراد  
تسهيل سبيل الخير والشر كقوله

نكال الآخرة من المعصية والأولى حدّثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن مجاهد  
قوله نكال الآخرة والأولى قال عمله للآخرة والأولى وقوله ان في ذلك لعبرة لمن يخشى يقول تعالى  
ذكره ان في العقوبة التي عاقب الله بها فرعون في عاجل الدنيا وفي أخذه إياه نكال الآخرة والأولى  
عظة ومعتبرا لمن يخاف الله ويخشى عقابه وأخرج نكال الآخرة مصدران من قوله فأخذ الله لأن  
قوله فأخذ الله نكل به بفعل نكال الآخرة مصدران من معناه لا من لفظه وقوله أأنتم أشدّ خلقا  
أم السماء بناها يقول تعالى ذكره للمكذّبين بالبعث من قريش القائلين أنذا كنا عظاما ما نخصرة قالوا أتأنت  
إذا كرة خاسرة أأنتم أيها الناس أشدّ خلقا أم السماء بناها ربكم فان من بنى السماء فرفعها سقفا  
عليه خلقكم وخلق أمثالكم وإحياءكم بعد ما تم وليس خلقكم بعد ما تم بأشدّ من خلق السماء  
وعنى بقوله بناها رفقها فجعلها للأرض سقفا وقوله رفع سمكها فسواها يقول تعالى ذكره فسوى  
السماء فلا شيء أرفع من شيء ولا شيء أخفض من شيء ولكن جميعها مستوى الارتفاع والامتداد  
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدّثنا بشر قال ثنا يزيد قال  
ثنا سعيد عن قتادة قوله رفع سمكها فسواها يقول رفع بناءها فسواها حدّثني محمد بن عمرو  
قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدّثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا  
عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله رفع سمكها فسواها قال رفع بناءها بغير عمد حدّثني علي قال  
ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله رفع سمكها يقول بنيناها ﴿القول  
في تأويل قوله تعالى ﴿وأغطش ليها﴾ وأخرج ضحاها والأرض بعد ذلك دحاها أخرج منها  
ماءها ومرعاهها والجبال أرساها﴾ وقوله وأغطش ليها يقول تعالى ذكره وأظلم ليها فاضاف  
الليل الى السماء لأن الليل غروب الشمس وغروبها وطلوعها فيها فأضيف اليها لما كان فيها كمثل  
نجوم الليل اذ كان فيه الطلوع والغروب وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من  
قال ذلك حدّثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وأغطش  
ليها يقول أظلم ليها حدّثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عيسى قال ثنا أبي عن أبيه  
عن ابن عباس وأغطش ليها يقول أظلم ليها حدّثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال  
ثنا عيسى وحدّثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن  
مجاهد قوله وأغطش ليها قال أظلم حدّثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة  
قوله وأغطش ليها قال أظلم ليها حدّثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة  
وأغطش ليها قال أظلم حدّثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وأغطش  
ليها قال الظلمة حدّثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحك  
يقول في قوله وأغطش ليها يقول أظلم ليها حدّثنا محمد بن سنان القرزاق قال ثنا حفص بن  
عمر قال ثنا الحكم عن عكرمة وأغطش ليها قال أظلم ليها وقوله وأخرج ضحاها يقول أخرج  
ضياءها يعنى أبرزناها فآظهره وتورضها وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من  
قال ذلك حدّثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدّثني الحرث

قال  
انا هديناه السبيل وأشار الى المرتبة الاخيرة بقوله (ثم أماته فأقبره) أي جعله ذا قبر فيكون متعديا الى واحد ويحتمل  
أن يكون الثاني محذوف أي فأقبره غيره يقال قبر الميت اذا دفنه بنفسه وأقبره غيره الميت اذا أمره بدفنه فالمراد أن الله سبحانه أمر بدفن الاموات

الاول  
مقر  
مجاهد  
تعالى  
لان  
خلف  
اتك  
حين  
سما  
نوى  
مداد  
قال  
مرو  
بها  
قال  
ول  
سها  
ف  
بل  
من  
ش  
يه  
ال  
ة  
ة  
س  
ش  
ن  
ح  
س  
ش

لا نسج  
سج  
قال  
حد  
حد  
وأحد  
صحا  
ذلك  
يوم  
ذكر  
س  
د  
ان  
و  
وال  
ان  
ع  
اب  
م  
ح  
ان  
و  
ع  
ب  
ن  
و  
ع  
ق  
و  
ف

الانسانية تكرمه لهم دون أن يطرحوا على وجه الأرض طعمة للسياح كسائر الحيوان (ثم) ان في كل هذه الانتقالات دلالات واضحة على أنه سبحانه (اذ شاء) أن ينشر الانسان ببعثه من قبره (أنشره) قوله (كلا) ييوز (٢٩) أن يكون ردعاً للانسان عن تكبره وترفعه أو عن كفره وانكاره المعاد وقال في

الكشاف وهذا وردع للانسان عما هو عليه فهذا قول مجاهد انسا لم يخل من تقصير قط فلم يقض أحد من لدن آدم الى هذه الغاية جميع ما كان مفروضاً عليه وقال آخرون معناه أن الانسان الكافر لم يقض بعد ما أمره الله من التأمل في دلائل التوحيد والبعث وقال الاستاذ أبو بكر بن فورك القضاء بمعنى الحكم والضمير لله أي لم يقض الله لهذا الكافر ما أمره به من الايمان وترك التكبر بل أمره بما لم يحكم له به وحين فرغ من دلائل الانفس أردفها بدلائل الآفاق قائلاً (فلينظر الانسان) نظر استدلال وتدبر (الى طعامه) الذي يعيش به كيف دبرنا أمره من انزال الماء من السماء ثم شق الارض بالنبات أو بالكرب على البقر فيكون اسناد الفعل الى السبب والحب ما يصلح للتوت كالحنطة والشعير والقضب العلف بعينه قاله الحسن وقال أكثر المفسرين انه التقت لأنه يقضب مرة بعد أخرى أى يقطع والغلب الغلاظ الأعناق في الأصل يقال أسد أغلب ثم استعير للحدائق أنفسها لتكاثف أشجارها ولاشجارها لمعظمها وغلظها ثم أجمل الفا كهيئة ليعم الكل وأجمل العلف بقوله وأبالعموم وهو المرعى لانه يؤب أي يؤم ويتبع والأب والام اخوان قاله جار الله وقيل الأب الفا كهيئة اليابسة المعتدة للبقاء والفا في قوله (فاذا جاءت) مثل ما مر

قال ثنا الحسن قال ثنا ورفاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وأخرج ضحاها تورها حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وأخرج ضحاها يقول تور ضياها حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله وأخرج ضحاها قال نهاري حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وأخرج ضحاها قال ضوء النهار وقوله والارض بعد ذلك دحاها اختلف أهل التأويل في معنى قوله بعد ذلك فقال بعضهم دحيت الأرض من بعد خلق السماء ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا بوبصالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله حيث ذكر خلق الارض قبل السماء ثم ذكر السماء قبل الارض وذلك أن الله خلق الارض بأقواتها من غير أن يدحوها قبل السماء ثم استوى الى السماء فسواهن سبع سموات ثم دحا الارض بعد ذلك فذلك قوله والارض بعد ذلك دحاها حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا ثني عمي قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس والارض بعد ذلك دحاها أخرج منها ماءها ومرعاها والجبال أرساها يعني أن الله خلق السموات والارض فلما فرغ من السموات قبل أن يخلق أقوات الارض فيها بعد خلق السماء وأرسى الجبال يعني بذلك دحوها الأقوات ولم تكن تصلح أقوات الارض ونباتها الا بالليل والنهار فذلك قوله والارض بعد ذلك دحاها لم تسمع أنه قال أخرج منها ماءها ومرعاها حدثنا ابن حميد قال ثنا يعقوب عن حفص عن عكرمة عن ابن عباس قال وضع البيت على الماء على أربعة أركان قبل أن يخلق الدنيا بالفى عام ثم دحيت الارض من تحت البيت حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن الأعمش عن بكير بن الأحنس عن مجاهد عن عبد الله بن عمرو قال خلق الله البيت قبل الارض بالفى سنة ومنه دحيت الارض \* وقال آخرون بل معنى ذلك والارض مع ذلك دحاها وقالوا الارض خلقت ودحيت قبل السماء وذلك أن الله قال هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعاً ثم استوى الى السماء فسواهن سبع سموات قالوا فأخبر الله أنه سوى السموات بعد أن خلق ما في الارض جميعاً قالوا فاذا كان ذلك كذلك فلا وجه لقوله والارض بعد ذلك دحاها الاما ذكرنا من أنه مع ذلك دحاها قالوا وذلك كقول الله عز وجل قتل بعد ذلك زينم بمعنى مع ذلك زينم وكما يقال للرجل أنت أحق وأنت بعد هذا لثيم الحسب بمعنى مع هذا وكما قال جل ثناؤه ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذك كراى من قبل الذك واستشهد بقول الهدى

حدث الهى بعد عروة اذنجبا \* خراش وبعض الشر أهون من بعض

وزعموا أن خراشاً نجح قبل عروة حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن خصيف عن مجاهد والارض بعد ذلك دحاها قال مع ذلك دحاها حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن الأعمش عن مجاهد أنه قرأوا الأرض عند ذلك دحاها حدثني عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم قال ثنا علي بن معبد قال ثنا محمد بن سامة عن خصيف عن مجاهد والارض بعد ذلك دحاها قال مع ذلك دحاها حدثني محمد بن خلف العسقلاني قال ثنا رواد بن الجراح عن أبي حمزة عن السدي في قوله والارض بعد ذلك دحاها قال مع ذلك دحاها

في التازعات (والصاخة) النفضة الأخيرة قال الزجاج أصل الصخ الطعن والصك صخر أسه بالجرأى شدخه والغراب يصخ بمقارفة في دبر البعير أى يطعن والنفضة لشدها تصك الأذان وقال جار الله يقال صخر حديثه مثل أصاخ له فوصف النفضة بالصاخة مجاز لأن الناس يصخون

لها أي يستمعون وفرار المرء من الجماعة المذكورين أما بالصورة وذلك للاحتراز عن المطالبة بالتبعات يقول الأخ ما واصلتني عماد  
ويقول الابوان قصرت في برناوتقول الصحابة (٣٠) أطعمتني الحرام وفعلت كذا وكذا والبنون يقولون لم تعلمنا ولم ترشدنا

جاء الله بما بدأ بالأخ ثم بالابوين  
لأنهما أقرب منه والفرار إنما يقع  
من الأبعد ثم من الأقرب وأخر  
الصحابة والبنين لأن البنين أقرب  
وأحب فكأنه قيل يفر من أخيه  
بل من أبيه بل من صاحبه وبنيه  
وأقول هذا القول يستلزم أن  
تكون الصحابة أقرب وأحب من  
الابوين ولعله خلاف العقل  
والشرع والأصوب أن يقال أراد  
أن يذكر بعض من هو مطيف  
بالمرء في الدنيا من أقاربه في طرفي  
الصعود والتزول فبدأ بطرف  
الصعود لأن تقديم الأصل أولى من  
تقديم الفرع وذكر أولي كل  
من الطرفين من هو معه في درجة  
واحدة وهو الأخ في الأول  
والصحابة في الثاني على أن وجود  
البنين موقوف على وجود  
الصحابة فكانت بالتقديم أولى  
وقيل أول من يفر من أخيه هابيل  
ومن أبيه إبراهيم ومن صاحبه  
نوح ولو طو من ابنه نوح والأنسب  
عندي أن يكون الفارقا بيل  
وقد جاء هكذا في بعض الروايات  
والأظهر أن الفرار المعنى هو  
قلة الاهتمام بشأن هؤلاء بدليل  
قوله (لكل امرئ منهم يومئذ شأن  
يفنيه) أي يصرفه ويصده عن  
قربته قال ابن قتيبة ويقال أغن  
عني وجهك أي اصرفه وعندي أن  
اشتقاقه من الفنى وذلك أن من  
أغناك فقد صرفك عن نفسه أو  
عن طلب حاجته ثم ذكر أن الناس  
يومئذ فريقان وأن أهل الكمال  
تلوح على وجوههم أنوار الكمال

دحاها ثم أعمرها بها \* وأقام بالأخرى التي هي أجد

وقول أوس بن حجر في نعت غيث

ينفي الحصا عن جديد الأرض مبتك \* كأنه فاحص أو لاعب داحي

ويعو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال  
ثنا سعيد عن قتادة والأرض بعد ذلك دحاها أي بسطها حدثني محمد بن خلف قال ثنا  
رواد عن أبي حمزة عن السدي دحاها قال بسطها حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال  
ثنا سفيان دحاها بسطها \* وقال ابن زبدي في ذلك ما حدثني بنس قال أخبرنا ابن وهب قال  
قال ابن زبدي في قوله دحاها قال حرثها شقها وقال أخرج منها ماءها ومرعاها وقرأ ثم شققنا  
الأرض شقاً حتى بلغ وفا كهة وأبا وقال حين شققها أنبت هذا منها وقرأوا الأرض ذات الصدع  
وقوله أخرج منها ماءها يقول بحر فيها الأنهار ومرعاها يقول أنبت نباتها ويعو الذي قلنا في ذلك  
قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا  
عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله ومرعاها ما خلق الله فيها من النبات وماءها بالخرق  
من الأنهار وقوله والجبال أرساها يقول والجبال أثبت فيها وفي الكلام متروك استغنى بدلالة  
الكلام عليه من ذكره وهو فيها وذلك أن معنى الكلام والجبال أرساها فيها حدثنا بشر قال  
ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة والجبال أرساها أي أثبتها لا تميد بأهلها حدثنا ابن حبه  
قال ثنا جرير عن عطاء عن أبي عبد الرحمن السلمي عن علي قال لما خلق الله الأرض قصت  
وقالت تخلق على آدم وذريته يلتقون على نبتهم ويعملون على بالخطايا فأرساها الله فيها ما ترون  
ومنها ما لا ترون فكان أول قرار الأرض كلحم الجزور إذ انخر يخلج لهما ﴿ القول في تأويل  
قوله تعالى ﴿ متاعا لكم ولآئعالمكم فاذا جاءت الطامة الكبرى يوم يتذكر الإنسان ماضي  
وبرزت المحجيم لمن يرى ﴾ يعني تعالى ذكره بقوله متاعا لكم ولآئعالمكم أنه خلق هذه الأشياء  
وأخرج من الأرض ماءها ومرعاها منفعة لنا ومتاعا إلى حين وقوله فاذا جاءت الطامة الكبرى  
يقول تعالى ذكره فاذا جاءت التي تطم على كل هائلة من الأمور فتغمر ما سواها بعظيم هولها وقيل  
إنها اسم من أسماء يوم القيامة ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال تى  
معاوية عن علي عن ابن عباس قوله فاذا جاءت الطامة الكبرى من أسماء يوم القيامة عظمتها

من أسفر الصبح إذا أضاء يستبشرون بأنواع المسار ويضحكون بدل ما كانوا سيكون في الدنيا خوفا من عقاب  
الله تعالى وأن أهل النقا يصيرون على وجوههم سواد مع غيرة كوجوه الزوج مثلا إذا اغبرت والقترة سواد كالدخان جمع الله في وجوههم



طامة الضلال والكفر مع غبار الفجور والفسق ولهذا نعى عليهم بقوله (أولئك هم الكفرة الفجرة) اعادنا الله في الدارين من مثل احوالهم  
(سورة التكويمكية حرفها خمسمائة وثلاثة وثلاثون كلمة مائة (٣١) وتسع وثلاثون آياتها تسع وعشرون)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

واذ حذر عباده **حدثني** محمد بن عمار قال ثنا مالك بن مغول عن  
القاسم بن الوليد في قوله فاذا جاءت الطامة الكبرى قال سيق أهل الجنة الى الجنة وأهل النار الى  
النار وقوله يوم يتذكر الانسان ما سعى يقول اذا جاءت الطامة يوم يتذكر الانسان ما عمل  
في الدنيا من خير وشر وذلك سعيه وبرزت الجحيم يقول وأظهرت الجحيم وهي نار الله لمن يراها يقول  
لأبصار الناظرين **قوله** في تأويل قوله تعالى (فأما من ظنى وأثر الحياة الدنيا فان الجحيم  
هي المأوى وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى) يقول تعالى  
ذكرة فأما من عتأ على ربه وعصاه واستكبر عن عبادته **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم  
قال ثنا عيسى **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح  
عن مجاهد قوله طغى قال عصى وقوله وأثر الحياة الدنيا يقول وأثر متاع الحياة الدنيا على كرامة  
الآخرة وما أعد الله فيها الأولياءه نعمل للدنيا وسعى لها وترك العمل بالآخرة فان الجحيم هي المأوى  
يقول فان نار الله التي اسمها الجحيم هي منزله وما واه ومصيره الذي يصير اليه يوم القيامة وقوله وأما  
من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى يقول وأما من خاف مسئلة الله ياه عند وقوفه يوم  
القيامة بين يديه فاتقاه بأداء فرائضه واجتناب معاصيه ونهى النفس عن الهوى يقول ونهى  
نفسه عن هواها فيما يكرهه الله ولا يرضاه منها فزجرها عن ذلك وخالف هواها الى ما أمره به ربه  
فان الجنة هي المأوى يقول فان الجنة هي مأواه ومنزله يوم القيامة وقد ذكرنا أقوال أهل التأويل  
في معنى قوله ولمن خاف مقام ربه فيما مضى بما أغنى عن اعادته في هذا الموضع **قوله** في تأويل  
قوله تعالى (يسألونك عن الساعة أيان مرساها فيم أنت من ذكراها الى ربك منتهاها انما  
أنت منذر لمن يخشاها كأنهم يوم يرونها لم يلبثوا الا عشية أو ضحاها) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد  
صلى الله عليه وسلم يسألك يا محمد هؤلاء المكذبون بالبعث عن الساعة التي تبعث فيها الموقى من  
قبورهم أيان مرسادا متى قيامها وظهورها وكان القراء يقولون ان قال القائل انما الارساء للسفينة  
والجبال الراسية وما أشبههن فكيف وصف الساعة بالارساء قلت هي بمنزلة السفينة اذا كانت  
جارية فرست ورسوها قيامها قال وليس قيامها كقيام القائم انما هي كقولك قد قام العبدل  
وقام الحق أي ظهر وثبت « قال أبو جعفر رحمه الله » يقول الله لنبيه فيم أنت من ذكراها يقول  
في أي شيء أنت من ذكرا الساعة والبحث عن شأنها وذكر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان  
يكثُر ذكرا الساعة حتى نزلت هذه الآية **حدثني** يعقوب بن ابراهيم قال ثنا سفيان بن عيينة  
عن الزهري عن عروة عن عائشة قالت لم يزل النبي صلى الله عليه وسلم يسأل عن الساعة حتى  
أنزل الله عز وجل فيم أنت من ذكراها الى ربك منتهاها **حدثني** أبو كريب قال ثنا وكيع عن  
اسماعيل عن طارق بن شهاب قال كان النبي صلى الله عليه وسلم لا يزال يذكر شأن الساعة حتى  
نزلت يسألونك عن الساعة أيان مرساها الى من يخشاها **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا  
أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن  
ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله فيم أنت من ذكراها قال الساعة وقوله الى ربك منتهاها يقول الى

أحضرت ه ط تمام الشرط والحزاء والتقدير اذا كورت الشمس كورت ارتفعت الشمس بفعل مضمر تفسيره الظاهر وكذلك ما بعدها  
وقوله علمت جواب عن الكل وهو العامل في اذا وما عطف عليها بالخس ه لا الكس ه لا عسس ه ك تنفس ه ك كريم ه ك

مكين ٥ ك أمين ٥ ط بناء على أن مابعده مستأنف ومن جعل وما صاحبكم وما بعدها معطوف على جواب القسم لم يقف على أمين إلى قوله فأين تذهبون بخنون ٥ ج المبين ٥ ج (٣٣) بضنين ٥ ج رجيم ٥ ج تذهبون ٥ ط للعالمين ٥ لا لأن مابعده بدل

البعض يستقيم ٥ العالمين ٥  
التفسيرانه سبحانه لما ذكر الطامة والصاخة في خاتمتي السورتين المتقدمتين أردفهما بذكر سورتين مشتملتين على أمارات القيامة وعلامات يوم الحزاء أما هذه ففيها اثنا عشر شيئا أولها تكوير الشمس وفيه وجهان أحدهما إزالة النور لأن التكوير هو التلصيف على جهة الاستدارة كتكوير العمامة وفي الحديث نعوذ بالله من الحور بعد الكور أى من التشتت بعد الالتفة والاجتماع ومنه كارة القصار وهي ثوب واحد يجمع ثيابه فيه ولا يخفى أن الشيء الذى يلف يصير مخفيا عن العين فعبء عن إزالة النور عن جرم الشمس وصيرورتها غائبة عن العين بالتكوير الثانى أن يكون من قولهم طعنه فغوره وكوره إذا القاه أى ألقيت ورميت عن الفلك وثانيها انكدار النجوم أى تساقطها وتناثرها والاصل فى الانكدار الانصباب وكل متراكب ففيه كدورة فلهذا يقال للجيش الكثير دهماء قال الخليل انكدر عليهم القوم اذا جاؤا أرسلوا فانصبوا عليهم قال الكلبي تمطر السماء يومئذ نجوما فقال عطاء وذلك أنها فى قناديل معلقة بين السماء والارض بسلاسل من النور وتلك السلاسل فى أيدي الملائكة فإذا مات من فى السماء والارض تساقطت تلك السلاسل من أيدي الملائكة ويروى فى الشمس والنجوم أنها تطرح فى

ربك منتهى علمها أى إليه ينتهى علم الساعة لا يعلم وقت قيامها غيره وقوله إنما أنت منذر من يخشاها يقول تعالى ذكره ل محمد إنما أنت رسول مبعوث بانذار الساعة من يخاف عقاب الله فيها على اجرامه ولم تكلف علم وقت قيامها يقول فدع ما لم تكلف علمه واعمل بما أمرت به من انذار من أمرت بانذاره \* واختلف القراء فى قراءة قوله منذر من يخشاها فكان أبو جعفر القارى وابن محيصن يقرآن منذر بالتنوين بمعنى أنه منذر من يخشاها وقرأ ذلك سائر قراء المدينة ومكة والكوفة والبصرة باضافة منذر إلى من والصواب من القول فى ذلك عندى أنهم قراءتان معروفتان فأيتها قراء القارى فصيب وقوله كأنهم يوم يرونها لم يلبثوا الا عشية أو ضحاها يقول جل ثناؤه كأن هؤلاء المكذبين بالساعة يوم يرون أن الساعة قد قامت من عظيم هولها لم يلبثوا فى الدنيا الا عشية يوم أو ضحاة لك العشية والعرب تقول آتيتك العشية أو غداتها وآتيتك الغداة أو عشيتها فيجعلون معنى الغداة بمعنى أول النهار والعشية آخر النهار فكذلك قوله الا عشية أو ضحاها إنما معناه الا آخر يوم أو أوله وينشد هذا البيت

نحن صبحنا عامرا فى دارها \* عشية الهلال أو سرارها

يعنى عشية الهلال أو عشية سرار العشية حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله كأنهم يوم يرونها لم يلبثوا الا عشية أو ضحاها وقت الدنيا فى عين القوم حين عاينوا الآخرة

آخر تفسير سورة النازعات

( تفسير سورة عبس )

( بسم الله الرحمن الرحيم )

القول فى تأويل قوله جل ثناؤه ( عبس وتولى أن جاءه الأعمى وما يدريك لعله يزكى أو يؤذ كرفتنفعه الذ كرى ) يعنى تعالى ذكره بقوله عبس قبض وجهه تكرها وتولى يقول وأعرض أن جاءه الأعمى يقول لأن جاءه الأعمى وقد ذكر عن بعض القراء أنه كان يطول الألف ويمدّها من أن جاءه فيقول أن جاءه وكان معنى الكلام كان عنده أن جاءه الأعمى عبس وتولى كما قرأ من قرآن كان ذامال وبينين بمد الألف من أن وقصرها وذكر أن الأعمى الذى ذكره الله فى هذه الآية هو ابن أم مكتوم عوتب النبي صلى الله عليه وسلم بسببه ذكر الاخبار الواردة بذلك حدثنا سعيد بن يحيى الأموى قال ثنا أبى عن هشام بن عروة ماعرضه عليه عروة عن عائشة قالت أنزلت عبس وتولى فى ابن أم مكتوم قالت أنى لى رسول الله صلى الله عليه وسلم بفعل يقول أرشدنى قالت وعند رسول الله صلى الله عليه وسلم من عطاء المشركين قالت بفعل النبي صلى الله عليه وسلم بعرض عنه ويقبل على الآخر ويقول أترى بما أقوله بأسا فيقول لا فى هذا أنزلت عبس وتولى حدثنى محمد بن سعد قال ثنا أبى قال ثنا عمى قال ثنا أبى

جهنم ليراهن عبداها وثالثها تسيير الجبال وقدم فى سورة عم واربعتها تعطيل العشار وهى جمع عشاء عن كالفاس فى نساء والعشاء النفاقة التى أتى عليها من يوم أرسل عليها الفحل عشرة أشهر ثم هو اسمها إلى أن تضع الحمل لتتمام السنة

وهي أنفس ما يكون عند أهلها وهم العرب فطوبوا بما هو مر كوز في أذهانهم مصور في خزانة خيالهم والغرض بيان شدة الاشتغال بأنفسهم حتى يعطوا ويهملوا ما هو أهم شيء عندهم وقيل العشار هي السحاب (٢٤٤)

تشبه السحاب بالحامل قال الله تعالى فالخاملات وقرا وخامسها حشر الوحوش والوحش ضد ما يستأنس به من دواب البر قال قتادة يحشر كل شيء حتى الذباب القصاص وفيه أنه سبحانه إذا كان لا يميل أمر الوحوش فكيف يميل أمر المكلفين قال الامام غفر الدين وفيه دليل على أن هول ذلك اليوم بلغ مبلغا لا يفرع الوحوش للنفاذ عن الانسان ولا بعضها للاحتراز عن بعض مع العداوة الطبيعية بين بعض الأصناف حتى صار بعضها غذاء بعض قلت هذا الاستدلال ضعيف فان الوحوش في الدنيا أيضا مجتمعة مع الناس ومع أضدادها لكن في أمكنة مختلفة فلم لا يجوز أن تكون في القيامة أيضا كذلك وعن ابن عباس في رواية ان حشر الوحوش عبارة عن موتها وذلك اذا قضى بينها فرددت ترابا فلا يبقى منها الا ما فيه سرور لبي آدم وانبجابه بصورته كالتاوس ونحوه يقال اذا اجتاحت السنة الناس وأموالهم حشرتهم السنة أي أمتهم السادس تسجير البحار أي تشييف ما فيها من الرطوبة حتى لا يبقى فيها شيء من المياه وقد سبق في الطور السابع تزويج النفوس وهو اقتران الأرواح بالأجساد وقال الحسن هو كقولهم وكنتم أزواجا ثلاثة أي صنتم أصنافا ثلاثة وقريب منه قول من قال هو أن يضم كل واحد إلى من يجانسه ويكون في طبقته من خيرا وشر

عن أبيه عن ابن عباس قوله عبس وتولى أن جاءه الأعمى قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يناجي عبته بن ربيعة وأباجهل بن هشام والعباس بن عبدالمطلب وكان يتصدى لهم كثيرا ويحرص عليهم أن يؤمنوا فأقبل اليه رجل أعمى يقال له عبد الله بن أم مكتوم يمشى وهو يناجيهم فجعل عبد الله يستقرئ النبي صلى الله عليه وسلم آية من القرآن وقال يا رسول الله علمني مما علمك الله فأعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وعبس في وجهه وتولى وكره كلامه وأقبل على الآخرين فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخذ ينقلب إلى أهله أمسك الله بعضه بصرة ثم خفق رأسه ثم أنزل الله عبس وتولى أن جاءه الأعمى وما يدريك لعله يزكى أو يذكر فتفتحه الذي كرى فلما نزل فيه أكرمه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكلمه وقال له ما حاجتك هل تريد من شيء وإذا ذهب من عنده قال له هل لك حاجة في شيء وذلك لما أنزل الله أمانا من استغنى فأنت له تصدى وما عليك ألا يزكى حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن هشام عن أبيه قال نزلت في ابن أم مكتوم عبس وتولى أن جاءه الأعمى حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله أن جاءه الأعمى قال رجل من بني فهر يقال له ابن أم مكتوم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة عبس وتولى أن جاءه الأعمى عبد الله بن زائدة وهو ابن أم مكتوم وجاءه يستقرئه وهو يناجي أمية بن خلف رجل من علية قريش فأعرض عنه نبي الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله فيه ما تسمعون عبس وتولى أن جاءه الأعمى إلى قوله فأنت عنه تلهى ذكرا لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم استخلفه بعد ذلك مرتين على المدينة في غزوتين غزاهما يصلي بأهلها حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة عن أنس بن مالك أنه رأى يوم القادسية مع راية سوداء وعليه درعه حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قال جاء ابن أم مكتوم إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يكلم أبي بن خلف فأعرض عنه فأنزل الله عليه عبس وتولى فكان النبي صلى الله عليه وسلم بعد ذلك يكرمه قال أنس فرأيت يوم القادسية عليه درع ومع راية سوداء حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاک يقول في قوله عبس وتولى تصدى رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجل من مشركي قريش كثيرا المال ورجا أن يؤمن وجاء رجل من الأنصار أعمى يقال له عبد الله بن أم مكتوم فجعل يسأل نبي الله صلى الله عليه وسلم فكرهه نبي الله صلى الله عليه وسلم وتولى عنه وأقبل على الفتي فوعظ الله نبيه فأكرمه نبي الله صلى الله عليه وسلم واستخلفه على المدينة مرتين في غزوتين غزاهما حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد وسألت عن قول الله عز وجل عبس وتولى أن جاءه الأعمى قال جاء ابن أم مكتوم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وفأندبه يبصر وهو لا يبصر قال ورسول الله صلى الله عليه وسلم يشير إلى قائده يكف ابن أم مكتوم يدفعه ولا يبصر قال حتى عبس رسول الله صلى الله عليه وسلم فعاتبه الله في ذلك فقال عبس وتولى أن جاءه الأعمى وما يدريك لعله يزكى إلى قوله فأنت عنه تلهى قال ابن زيد كان يقال لو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كتم من الوحى شيئا كتم هذا عن نفسه قال وكان يتصدى لهذا

بأعمالها الثامن سؤال المؤددة قال جار الله وأد يثمد مقلوب آد يؤد اذا أتل لأنه ائقال بالتراب وكانوا يدفنون بناتهم في الأرض أحياء خوفاً من الفقر وخوف العار كما مر في النحل وغيره (٣٤) ومعنى هذا السؤال تبيكت قاتلها كما يخاطب عيسى بقوله أنت قلت للناس

الشرىف في جاهليتة رجا أن يسلم وكان عن هذا يتلهى وقوله وما يدريك لعله يزكى يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وما يدريك ما محمد لعل هذا الأعمى الذي عبت في وجهه يزكى يقول يتظهر من ذنوبه وكان ابن زيد يقول في ذلك ما حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله لعله يزكى يسلم وقوله أويذ كرفنتفعه الذكري يقول أويذ كرفنتفعه الذكري يعني يعتبر فينتفعه الاعتبار والاتعاظ والقراءة على رفع فنتفعه عطفاه على قوله يذكر وقدرى عن عاصم النصب فيه والرفع والنصب على أن يجعله جواباً بالفاء للعل كما قال الشاعر

عل صرف الدهر أودولاتها \* يدلنا الله من لماتها  
فتستريح النفس من زفرتها \* وتتقع الغلة من غلاتها

وتتقع يروى بالرفع والنصب ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿أما من استغنى فأنت له تصدى وما عليك ألا يزكى وأما من جاءك يسعى وهو يخشى فأنت عنه تلهى﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم أما من استغنى بما له فأنت له تتعرض رجاء أن يسلم حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان أما من استغنى فأنت له تصدى قال نزلت في العباس حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله أما من استغنى قال عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وما عليك ألا يزكى يقول وأى شئ عليك أن لا يتطهر من كفره فيسلم وأما من جاءك يسعى وهو يخشى يقول وأما هذا الأعمى الذي جاءك سعيًا وهو يخشى الله ويتقيه فأنت عنه تلهى يقول فأنت عنه تعرض وتساغل عنه وغيره وتغافل ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿كلا إنها تذكرة فمن شاء ذكره في صحف مكرمة مرفوعة مطهرة بأيدي سفرة كرام بررة قتل الأنسان ما أكره﴾ يقول تعالى ذكره كلا ما الأمر كما تفعل يا محمد من أن تعبس في وجهه من جاءك يسعى وهو يخشى وتتصدى لمن استغنى أنها تذكرة يقول أن هذه العظة وهذه السورة تذكرة يقول عظة وعبرة فمن شاء ذكره يقول فمن شاء من عباد الله ذكره يقول ذكرت نزل الله ووحيه والهاء في قوله أنها للسورة وفي قوله ذكره للتزليل والوحى في صحف يقول أنها تذكرة في صحف مكرمة مرفوعة مطهرة يعني في اللوح المحفوظ وهو المرفوع المطهر عند الله وقوله بأيدي سفرة يقول الصحف المكرمة بأيدي سفرة جمع سافر واختلف أهل التأويل فيهم ما هم فقال بعضهم هم كتبة ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله بأيدي سفرة يقول كتبة حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله بأيدي سفرة قال الكتبة \* وقال آخرون هم القراء ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فمن شاء ذكره في صحف مكرمة مرفوعة مطهرة بأيدي سفرة قال هم القراء \* وقال آخرون هم الملائكة ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبيد الله بن أبي عن أبيه عن ابن عباس بأيدي سفرة كرام بررة

والغرض تبيكت النصارى وقيل المؤددة هي التي تسأل نفسها فهي السائلة والمسؤل عنها وإنما قيل قتلت ما ضيا مجهولا غائبًا بناء على أن الكلام اخبار عنها ولو حكى ما خوطبت به حين سألت لقيس قتلت مجهولا مخاطبا ولو حكى كلامها حين سألت لقيس قتلت متكلما مجهولا وبه قرأ ابن عباس قالت المعتزلة وبه يحتاج صاحب الكشاف أن في الآية دلالة على أن أطفال المشركين لا يعذبون لأنه تعالى إذا بكت الكافر بسببها فلا ن لا يعذبها أولى ويمكن أن يجاب بأن تعذيب الوالد للوآد من جهة أنه تصرف في ملك الله تعالى بغير حق لا ينافي تعذيب المؤددة من جهة أخرى وهي أن حكمها في الإسلام والكفر حكم أيها التاسع نشر صحف الأعمال عن قتادة هي صحيفتك يا ابن آدم تطوى على عملك حين موتك ثم تنشر يوم القيامة فليتنظر رجل ما يبلى في صحيفته ويحوز أن يراد نشرت بين أصحابها أي فرقت بينهم وعن مرثد بن وداعة إذا كان يوم القيامة تطايرت الصحف من تحت العرش فتتبع صحيفة المؤمن في يده في جنة عالية وتقع صحيفة الكافر في يده في سموم وحيم أي مكتوب فيها ذلك وهي صحف غير صحف الأعمال قاله في الكشاف العاشر كسط السماء كما يكشط الأهاب عن الذبيحة والغطاء عن الشئ أي كسفت وأزيلت عما فوقها وهو الجنة وعرش الله تعالى الحادى عشر

والثانى عشر تسعيراً الجحيم أى إيقادها وازلاف الجنة أى ادناؤها استدلل بعضهم بالآية على أن النار غير مخلوقة والآن لأنه علق تسعيرها بيوم القيامة ويمكن المعارضة بأنها تدل على أن الجنة مخلوقة والآن يمكن ازلافها على أن تعليق تسعير الجحيم بيوم القيامة

لا ينافي وجودها قبل ذلك غير موقدة ايقاداً شديداً وقيل يسعها غضب الله عز وجل وخطايا بني آدم وقوله (علمت نفس ما أحضرت) كقوله يوم تجرد كل نفس ما عملت من خير محضراً والتونين في نفس للتقليل (٣٥) على أنه مفيد للتكثير بحسب المقام نحو قد يعلم الله ر بما يود الذين كفروا ويحوز عندي

ان يكون للتعظيم أو للنوع يعني النفس الانسانية لا النباتية ولا الحيوانية ولا الفلكية عند القائلين بها واسناد الاحضار الى النفس مجاز لأن الملائكة أحضروها في الصحف أو في الموازين الأهلما تسبب منها ذلك أسند اليها على أن آثار أعمالها إنما تلوح عليها قال أهل التأويل هذه الاحوال يمكن اعتبارها في وقت القيامة الصغرى وهي حالة الموت فالشمس النفس الناطقة وتكويرها قطع تعلقها وانكدار النجوم تساقط القوى وتسيير الجبال اغزال الاعضاء الرئيسة عن أفعالها والعشار البدن يهمل أمرها وحشر الوحوش ظهور نتائج الأفعال البيهيمية والسبعية على الشخص وتسجير البحار فساد الأوهام الباطلة والاماني الفارغة فانها بحسب لاساحل له دون الموت الاختياري أو الاضطراري وتزويج النفوس انضمام كل ملكة الى جنسها الظلمة الى الظلمة والنور الى النور والموودة القوة التي ضيعها المكلف في غير ما خلقت لأجله وسمعت بعض المحققين من أساتذتي أنها كل مسألة سنحت للناظر ولم تقيد بالكتابة حتى غابت والسماء سماء الارواح والباقي ظاهرو حين أثبت المعاد شرع في النبوات فكدها بالخلف والخلس جمع خانس والكفس جمع كانس والأكثر على أنها السيارات الخمسة الجاريات مع النيرين في

بني الملائكة حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله بأيدي سفرة كرام بررة قال السفرة الذين يحصون الأعمال \* وأولى الاقوال في ذلك بالصواب قول من قال هم الملائكة الذين يسفرون بين الله ورسوله بالوحى وسفير القوم الذي يسعى بينهم بالصلح يقال سفرت بين القوم اذا صلحت بينهم ومنه قول الشاعر وما أدع السفارة بين قومي \* وما أمشي بغش ان مشيت

واذا وجه التأويل الى ما قلنا احتمل الوجه الذي قاله القائلون هم الكتبة والذي قاله القائلون هم القراء لأن الملائكة هي التي تقرأ الكتب وتُسفر بين الله وبين رسوله وقوله كرام بررة والبررة جمع باز كما الكفرة جمع كافر والسحرة جمع ساحر غير أن المعروف من كلام العرب اذا نطقوا باحده أن يقولوا رجل بر وامرأة بررة واذا جمعوا رتدوه الى جمع فاعل كما قالوا رجل سرى ثم قالوا في جمعه قوم سرارة وكان القياس في واحده أن يكون سارياً وقد حكى سماعة من بعض العرب قوم خيرة بررة وواحد الخيرة خير والبررة بر وقوله قتل الانسان ما أكفره يقول تعالى ذكره لعن الانسان الكافر ما أكفره وبخوالذي قلنا في ذلك قال مجاهد حدثني موسى بن عبد الرحمن المسروقي قال ثنا عبد الحميد الحماني عن الاعمش عن مجاهد قال ما كان في القرآن قتل الانسان أو فعل بالانسان فانما عني به الكافر حدثنا ابن حميد قال ثنا مهرا عن سفيان قتل الانسان ما أكفره بلغني أنه الكافر وفي قوله أكفره وجهان أحدهما التعجب من كفره مع احسان الله اليه وأياه عنده والآخر ما الذي أكفره أي شيء أكفره في القول في تأويل قوله تعالى (من أي شيء خلقه من نطفة خلقه فقد ربه ثم السبيل يسره ثم أماته فأقبره ثم اذا شاء أنشره كلاماً يقض ما أمره) يقول تعالى ذكره من أي شيء خلق الانسان الكافر ربه حتى يتكبر ويتعظم عن طاعة ربه والاقرار بتوحيده ثم بين جل ثناؤه الذي منه خلقه فقال من نطفة خلقه فقد ربه أحوالا نطفة تارة ثم علقه أخرى ثم مضغه الى أن أتت عليه أحواله وهو في رحم أمه ثم السبيل يسره يقول ثم يسره للسبيل يعني للطريق واختلف أهل التأويل في السبيل الذي يسره لها فقال بعضهم هو خروجه من بطن أمه ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثني عمي قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس ثم السبيل يسره يعني بذلك خروجه من بطن أمه يسره حدثني ابن حميد قال ثنا مهرا عن سفيان عن اسمعيل عن أبي صالح ثم السبيل يسره قال سبيل الرحم حدثنا ابن حميد قال ثنا مهرا عن سفيان عن السدي ثم السبيل يسره قال خروجه من بطن أمه حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة ثم السبيل يسره قال خروجه من بطن أمه حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ثم السبيل يسره قال أخرجه من بطن أمه \* وقال آخرون بل معنى ذلك طريق الحق والباطل بيناه وأعملناه وسهلناه العمل به ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن منصور عن مجاهد ثم السبيل يسره قال هو كقوله انا هديناه السبيل اما شاكرًا واما كفورًا حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث

فلا لها بالارتباطات المعلومة من الهيئة وقد ذكرنا طر فامنها في البقرة بقوله الذي خلق السموات والارض وفي قوله فسواهن سبع سموات فغوسها رجوعها ومنه الخناس للشيطان وكنوسها اختفاؤها تحت ضوء الشمس ومنه كنس الوحش اذا دخل كئاسه والمتجمون يسمون

زحل والمشتري والمرج والزهرة وعطارد متحصرة لمشاهدة الوقوف والرجوع منها بعد الاستقامة وهي حركتها الخاصة من المغرب الى المشرق على توالي البروج أى من الحمل الى الثور (٣٣٦) ثم الى الجوزاء وهكذا على الترتيب فاذا تحركت القهقري بعكس هذا الترتيب شبه

الحركة اليومية يقال انها راجعة أقسم الله بها اذ أحوالها أغرب وابطاطها مع الشمس أعجب كما بين في ذلك العلم وعن علي رضي الله عنه وهو قول عطاء ومقاتل وقاتدة أنها هي جميع الكواكب وخنوسها غيبتها عن البصر بالنهار وكنوسها ظهورها للبصر في الليل كما يظهر الوحش من كئاسه وعن ابن مسعود والتخعي أنها بقر الوحش وخنوسها صفة لانوفها ومنه رجل أخنس وامرأة خنساء وفي هذا القول بعد عن الخنس المقسم بها لانه لا يناسب ما بعده وقال أهل التأويل هي الخواس الخمس تظهر آثارها تارة وتغيب أخرى ثم أقسم بالليل والنهار ومعنى عسعس أقبل وأدبر فهو من الأضداد وتنفس الصبح مجاز عن تخلصه من ظامة الليل كتنفس المكروب اذا وجد راحة أو مجاز عما يكون عنده من روح ونسيم والضمير في (انه) للقرآن والرسول الكريم جبرائيل وكرمه على ربه أن جعله واسطة بينه وبين أشرف عباده وهم الأنبياء وكرمه في نفسه أنه لا يدل الاعلى الخير والكمال ومعنى كون القرآن قول جبرائيل أنه وصل منه الى النبي صلى الله عليه وسلم وذلك أن النزاع وقع من الكفرة في أنه قول محمد أو هو من السماء فأثبت الثاني ليلزم نفي الأول وفي لفظ رسول دلالة على أنه ليس قوله بالاستقلال وقوله (ذى قوة) كقوله ذو مرة وقد مر بالنجم وقوله (عند ذى العرش) أى عند ربه بالقرب

قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله ثم السبيل يسره قال علي نحو انا هديناه السبيل حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال سبيل الشقاء والسعادة وهو كقوله انا هديناه السبيل حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قال قال الحسن في قوله ثم السبيل يسره قال سبيل الخير حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ثم السبيل يسره قال هداة للاسلام الذي يسره له وأعلمه به والسبيل سبيل الاسلام \* وأولى التأويلين في ذلك عندى بالصواب قول من قال ثم الطريق وهو الخروج من بطن أمه يسره وانما قلنا ذلك أولى التأويلين بالصواب لانه أشبههما بظاهر الآية وذلك أن الخبر من الله قبلها وبعدها عن صفة خلقه وتدييره جسمه وتصريفه اياه في الاحوال فالأولى أن يكون أوسط ذلك نظير ما قبله وبعده وقوله ثم أماته فأقبره يقول ثم قبض روحه فأماته بعد ذلك يعني بقوله أقبره صيره ذاقبره والقابر هو الدفن الميت بيده كما قال الاعشى

لو استندت ميتا الى نحرها \* عاش ولم ينقل الى قابر

والمقبر هو الله الذي أمر عباده أن يقبروه بعد وفاته فصيره ذاقبر والعرب تقول فيما ذكركم بترت ذنب البعير والله أبتره وعضبت قرن الثور والله أعضبه وطردت عنى فلانا والله أطرده صيره طريدا وقوله ثم اذا شاء أنشره يقول ثم اذا شاء الله أنشره بعد مماته وأحياه يقال أنشر الله الميت بمعنى أحياه ونشر الميت بمعنى حي هو بنفسه ومنه قول الاعشى

حتى يقول الناس مآراوا \* يا عجب الميت الناشر

وقوله كلالا يقض ما أمره يقول تعالى ذكره كلالا ليس الأمر كما يقول هذا الانسان الكافر من أنه قد أدى حق الله عليه في نفسه وماله لما يقض ما أمره لم يؤد ما فرض عليه من الفرائض ربه ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله لما يقض ما أمره قال لا يقضى أحد أبدا ما اقترض عليه وقال الحرث كل ما اقترض عليه في القول في تأويل قوله تعالى (فلينظر الانسان الى طعامه أنا صببنا الماء صبا ثم شققنا الأرض شققا فأنبتنا فيها حبا وعنبا وقضبا وزيتونا ونخلا وحدائق غلبا) يقول تعالى ذكره فلينظر هذا الانسان الكافر المنكر توحيد الله الى طعامه كيف دبره كما حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن منصور عن مجاهد فلينظر الانسان الى طعامه وشرا به قال الى ما كله ومشر به حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله فلينظر الانسان الى طعامه آية لهم واختلفت القراءة في قراءة قوله أنا صببنا الماء صبا فقراءه عامة قراء المدينة والبصرة بكسر الألف من أنا على وجه الاستئناف وقراء ذلك عامة قراء الكوفة أنا بفتح الألف بمعنى فلينظر الانسان الى أنا فيجعل أنا في موضع خفض على نية تكرير الحافض وقد يجوز أن يكون رفعا

كقوله ومن عنده والمكين ذوا لجاه الذي يعطى ما يسأل يقال مكن فلان بضم الكاف مكانة وقوله (ثم) إشارة الى الظرف المذكور أى مطاع عند الله في الملائكة المقرين يصدرون عن أمره ويرجعون الى رأيه (أمين) على الوحي والسفارة وقد عصمه الله من

الجنة والزلال استدلل في الكشف بالآيات على تفضيل الملك على الأنبياء وقال لأنه ووصف جبرائيل بصفات الكرامة ثم وصف النبي صلى الله عليه وسلم بقوله (وما صاحبكم بمجنون) وشتان بين الوصفين قلت أمثال هذا (٣٧) التغليط من باب الجنون وهذا نشأ من سماع لفظ

المجنون والتحقيق أن ذكر جبرائيل

ومدحه وقع استطرادا لبيان مدح

النبي صلى الله عليه وسلم والمبالغة

في صدقه فان الكفرة زعموا أن

القرآن فك افتراه مجنون به وأعانه

عليه قوم آخرون فلم يكن بدم نقي

الجنون عنه ووصف جبرائيل

بالأمانة والمكانة وغيرهما فان شرف

الرسول يدل على شرف المرسل اليه

وصدقه فالعجب من الزمخشري أنه

كيف سمع لفظ المجنون فاعتراه حتى

استدل به على مفضولية أشرف

المخلوقات ولم يعلم أن ذكر جبرائيل

ووصفه بأوصاف الكمال اتفق

لغرض تركية النبي صلى الله عليه

وسلم والعجب من الامام فخر الدين

الرازي أيضا أنه كيف أورد حجة

الواهية في تفسيره ولم يتعرض

للجواب عنه مع كمال حرصه على

تزييف أدلتهم ثم حكى أنه قد رأى

جبرائيل على صورته الأصلية

بحيث حصل عنده علم ضروري

بأنه ملك مقرب لاشيطان رجيم

فقال (ولقد رآه بالأفق المبين) وهو

أفق الشمس كما مر في النجم ثم أخبر

عن صدقه واشفاقه فقال (وما هو

على الغيب بضنين) ومن قرأ بالظاء

الذي يخرج من طرف اللسان

وأصول التنا بالعليا كالذال والناء

فهو من الظنة التهمة أي ليس بتتهم

بل هو ثقة فيما يؤدي عن الله بواسطة

جبرائيل ومن قرأ بالضاد الذي

يخرج من أصل حافة اللسان

وما بينها من الاضراس ومن

يمين اللسان أو يساره واخرجه من

شيا

من الوحي مما أمر باظهاره وأنه لا يمنع المستعدين من الارشاد والكمال (فأين تذهبون) بعد هذه البيانات وفيه استضلال لهم كقولك لتارك

اذا فتحت بنية طعامه أنا صببنا الماء صبا \* والصواب من القول في ذلك عندي أنهما قراءتان معروفتان فبأيهما قرأ القاري فخصيب وقوله أنا صببنا الماء صبا يقول أنا أنزلنا الغيث من السماء أنزلنا وصببناه عليها صبا ثم شققنا الارض شقا يقول ثم فتقنا الارض فصدعناها بالنبات فأثبتنا فيها حبا يعني حب الزرع وهو كل ما أخرجته الارض من الحبوب كالحنطة والشعير وغير ذلك وعنا يقول وكرم عنب وقضبا يعني بالقضب الرطبة وأهل مكة يسمون التقت القضب ويخوالذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وقضبا يقول الفصفصة **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وقضبا قال والقضب الفصافص «قال أبو جعفر رحمه الله» الفصفصة الرطبة **حدثنا** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله وقضبا يعني الرطبة **حدثنا** بشر قال ثنا عبد الواحد بن زياد قال ثنا يونس عن الحسن في قوله وقضبا قال القضب العلف وقوله وزيتونا وهو الزيتون الذي منه الزيت ونحلا وحدائق غلبا وقد بينا أن الحديقة البستان المحوط عليه وقوله غلبا يعني غلاظا ويعني بقوله غلبا أشجارا في بساين غلاظ والغلب جمع أغلب وهو الغليظ الرقبة من الرجال ومنه قول الفرزدق

عوى فأنار أغلب ضيغيا \* فويل ابن المراغة ما استنارا

ويخوالذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل على اختلاف منهم في البيان عنه فقال بعضهم هو ما التف من الشجر واجتمع ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن ادريس عن عاصم بن كليب عن أبيه عن ابن عباس في قوله وحدائق غلبا قال الحدائق ما التف واجتمع **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله وحدائق غلبا قال طيبة \* وقال آخرون الحدائق نبت الشجر كله ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو هشام قال ثنا ابن فضيل قال ثنا عاصم عن أبيه الحدائق نبت الشجر كلها **حدثني** محمد بن سنان القزاز قال ثنا أبو عاصم عن شبيب عن عكرمة عن ابن عباس وحدائق غلبا قال الشجر يستظل به في الجنة \* وقال آخرون بل الغلب الطوال ذكر من قال ذلك **حدثني** علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس وحدائق غلبا يقول طوالا \* وقال آخرون هو النخل الكرام ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة في قوله وحدائق غلبا والغلب النخل الكرام **حدثنا** ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله وحدائق غلبا قال النخل الكرام **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وحدائق غلبا عظام النخل العظيمة الجذع قال والغلب من الرجال العظام الرقاب يقال هو أغلب الرقبة عظيمها **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن أبيه عن عكرمة حدائق غلبا قال عظام الأوساط ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (وفاكهة وأبا متاعا لكم ولا نعماكم

الجانب الأيسر الأسهل وقد يسهل على بعض الناس كلاهما فعناه أنه لا يضمن بالوحي أي لا يتجمل به من الضن وهو النخل وفيه أنه لا يكتف شيئا من الوحي مما أمر باظهاره وأنه لا يمنع المستعدين من الارشاد والكمال (فأين تذهبون) بعد هذه البيانات وفيه استضلال لهم كقولك لتارك

الحادثة اعتسافاً أين تذهب مثلت حالهم في ترك الحق والعدل عنه إلى الباطل براكب التعاسيف الذي يستأهل أن يقال له أين تذهب  
(من شاء) فائدة هذا الإبدال أن نفع التذكير (٣٨) يعود إليهم فكان غيرهم لم يوعظ والاستقامة هي سلوك الصراط المستقيم صراط  
الله الذي له ما في السموات والأرض  
ولا يخفى ما بينها وبين قوله فأين  
تذهبون من التناسب والطباق  
وفيه دليل القدرية لأن قوله (وما  
تساؤن إلا أن يشاء الله) فيه دليل  
الجبرية كما مر في آخره هل أتى  
وغيره والله الموفق

(سورة انفطرت مكة حروفها ثلثا  
وسبعة وعشرون كتابتها مانون)

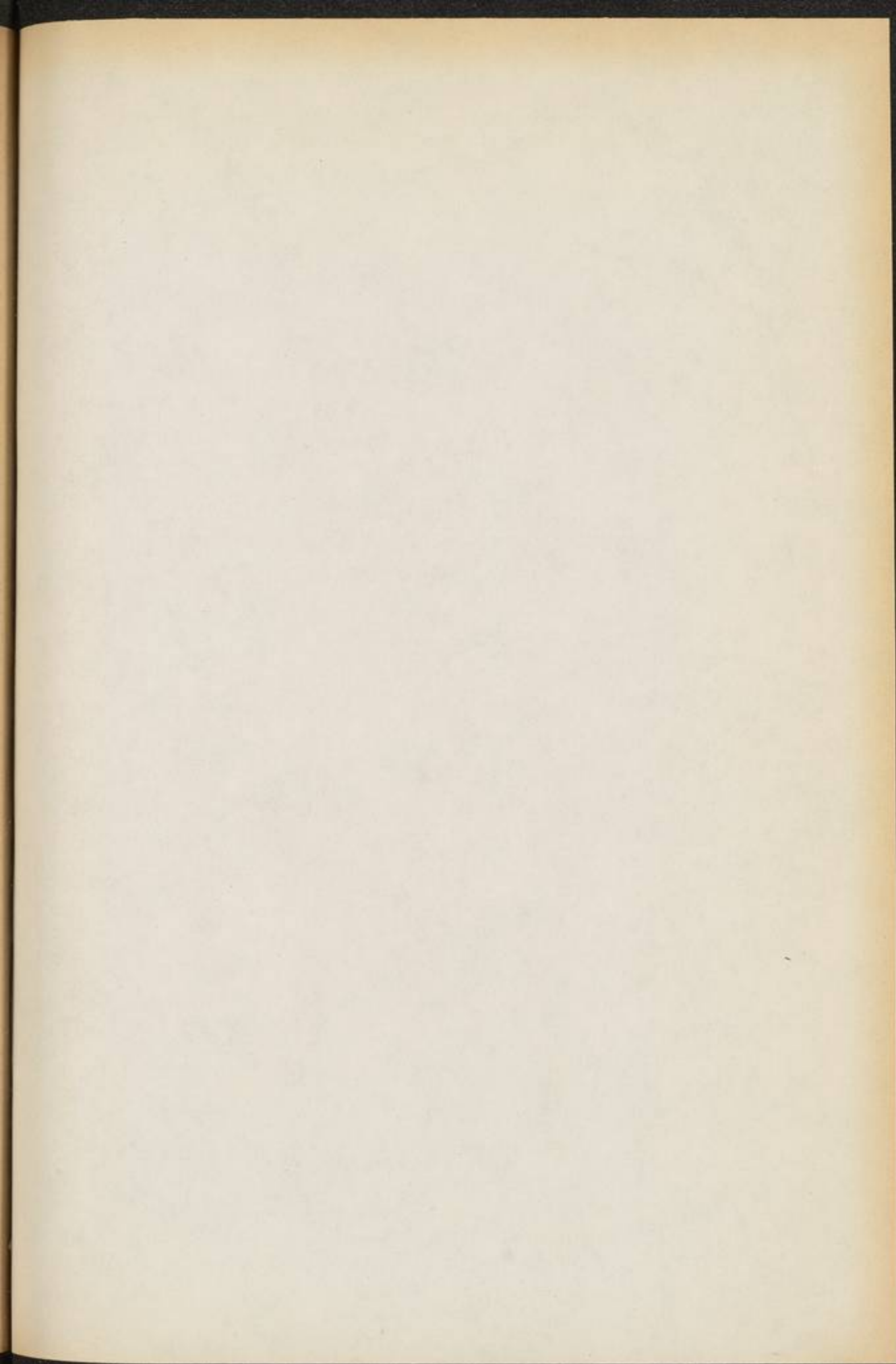
(بسم الله الرحمن الرحيم)  
(إذا السماء انفطرت وإذا  
الكواكب انتثرت وإذا البحار  
فجرت وإذا القبور بعثرت  
علمت نفس ما قدمت وأخرت  
يا أيها الإنسان ما غرك بربك الكريم  
الذي خلقك فسواك فعدلك في  
أى صورة ما شاء ركبك كلابل  
تكذبون بالدين وان عليكم لحافظين  
كراما كاتبين يعلمون ما تضعون ان  
الأبرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم  
يصلونها يوم الدين وما هم عنها  
بغائبين وما أدراك ما يوم الدين  
ثم ما أدراك ما يوم الدين يوم  
لا تملك نفس لنفس شيئا والأمر  
يومئذ لله) القرآن انفطرت  
بالتحفيف ابن شندوبذ عن أهل مكة  
فعدلك مخففا يزيد وحمزة وعلى  
وخلف وعاصم غير المفضل ركبك كلا  
مدغما أبو عمرو وقتيبة عنه يكذبون  
على الغيبة يزيد يوم لا بالرفع ابن  
كثير وأبو عمرو وسهل ويعقوب  
الأنحرون بالفتح الوقوف انفطرت  
ك انتثرت ك فجرت ك  
بعثرت ك وأخرت ط الكريم  
لا فعدلك ط بناء على أن

فإذا جاءت الصاخة يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه لكل امرئ منهم  
يومئذ شأن يغنيه وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة ووجوه يومئذ عليها غبرة ترهقها  
أولئك هم الكفرة الفجرة) يقول تعالى ذكره وفاكهة مايا كلة الناس من ثمار الأشجار والأر  
مانا كلة البهائم من العشب والنبات وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال  
ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن مبارك عن الحسن وفاكهة قال مايا كل ابن آدم  
حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن  
قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وفاكهة قال ما كل الناس حدثنا بشر  
قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وفاكهة قال أما لنا فكهة فلكم حدثني يونس قال أخبرنا  
ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وفاكهة قال لنا فكهة لنا حدثنا حميد بن مسعدة قال ثنا  
بشر بن المفضل قال ثنا حميد قال قال أنس بن مالك قرأ عمر عبس وتولى حتى أتى على هذه  
الآية وفاكهة وأبا قال قد علمنا ما لنا فكهة ف الأب ثم أحسبه «شك الطبري» قال أن هذا  
لهو التكلف حدثنا ابن بشار قال ثنا ابن أبي عدي عن حميد عن أنس قال قرأ عمر بن  
الخطاب رضی الله عنه عبس وتولى فلما أتى على هذه الآية وفاكهة وأبا قال قد عرفنا لنا فكهة ف  
الأب قال لعمر ك يا ابن الخطاب ان هذا هو التكلف حدثنا ابن المنثني قال ثنا محمد بن جعفر  
قال ثنا شعبة عن موسى بن أنس عن أنس قال قرأ عمر وفاكهة وأبا ومعه عصافى يده قال  
ما الأب ثم قال بحسبنا ما قد علمنا وأبى العصام بن يده حدثنا ابن المنثني قال ثنا محمد بن جعفر  
قال ثنا شعبة عن خليد بن جعفر عن أبي اياس معاوية بن قرة عن أنس عن عمر رضی الله  
أنه قال ان هذا هو التكلف قال وحدثني قتادة عن أنس عن عمر بنحو هذا الحديث ك  
حدثنا أبو كريب وأبو السائب ويعقوب قالوا ثنا ابن ادريس قال سمعت عاصم بن كليب  
عن أبيه عن ابن عباس قال عدت سبعاً جعل رزقي في سبعة وجعله من سبعة وقال في آخر ذلك  
الأب ما أنبت الأرض مما لا يأكل الناس حدثنا أبو هشام قال ثنا ابن فضيل قال ثنا  
عاصم عن أبيه عن ابن عباس قال الأب نبت الأرض مما تأكله الدواب ولا يأكله الناس  
حدثنا أبو كريب وأبو السائب قالوا ثنا ابن ادريس قال ثنا عبد الملك عن سعيد بن جبير  
قال عدت ابن عباس وقال الأب ما أنبت الأرض للأرض وللأنعام وهذا لفظ حديث أبي كريب وقال  
أبو السائب في حديثه قال ما أنبت الأرض مما يأكل الناس وتأكل الأنعام حدثني محمد بن  
سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبيد بن عمير قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس قال الأب الكلال  
 والمرعى كله حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن منصور عن أبي رزین  
قال الأب النبات حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن منصور عن أبي رزین  
مثله حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن الأعمش وأخيه عن مجاهد  
قال الأب المرعى حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان قال قال مجاهد وأبا المرعى  
حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن مبارك عن الحسن وأبا قال الأب ما تأكل الأنعام  
حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن

الظرف بعده متعلق بركبك ومن خفف فعدلك لم يقف بناء على أنه جعل في بمعنى إلى أى فعدلك  
إلى أى صورة ما شاء ركبك ط بناء على أن كلاتو كيداً لتحقيق بل ومن جعله رداعاً عن الاعتراف لم يقف بالدين هج لاحتال ما بعده  
قال







الحال والاستثناء والوصل أجوز الامن قرأ يكذبون على الغيبة فانه يقف مطلقا للعدول لحافظين ه لا كاتين ه ك تفعلون ه نعيم ه ج  
جيم ه ج لاحتمال أن مابعده مستأنف أو صفة مجيم بغائين ه ط (٣٩) لا ابتداء النفي أو الاستفهام الدين ه يوم الدين ه لا

لمن قرأ يوم بالنصب أي ذلك في يوم  
ومن رفعه على أنه بدل من يوم الدين  
فلا وقف شيئا ط لله ه ط  
﴿ التفسير انه سبحانه يذكر طرفا  
آخر من أشرط الساعة في هذه  
السورة فأوقف انظار السماء أي  
انشقاقها كقوله في الفرقان ويوم  
تشقق السماء بالانعام وكما يجي في قوله  
إذا السماء انشقت وفيه وكذا في قوله  
وإذا الكواكب انتثرت ابطال  
قول من زعم أن الفلكيات لا تنفرد  
أما الدليل المعقول الذي ذكره  
الامام نضر الدين الرازي في تفسيره  
وهو أن الاجسام مماثلة في  
الجسمية فيصح على كل واحد منها  
ما يصح على الباقي لكن السفليات  
يصح عليها الانحراق فيصح على  
العلويات أيضا فغير مفيد ولا مقنع  
لأن الخضم لو سلم الصحة فله أن  
ينزع في الوقوع لما نزع كالصورة  
الفلكية وغيرها وأما تفجير البحار  
فقد فسرها بفتح بعضها الى بعض  
حتى تصير البحار كلها بحر واحدا  
وذلك لترزل الارض وتصعد عنها  
حتى يرتفع الحاجر الذي بين البحار  
الشرقية وبين البحار الغربية وقد  
فسره في الكشاف بزوال البرزخ  
بين العذب والمالح حتى يختلط وهو  
تصوّر فاسد نشأ من مجرد سماع  
لفظ ارتفاع البرزخ وعن الحسن  
ان الارض تشف الماء بعد امتلاء  
البحار فتصير مستوية وهو معنى  
التسجير عنده كما مر في السورة  
المتقدمة قال جار الله بعثو وبعثو

قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله وأبا قال الأب ما أكلت الأنعام حدثنا  
بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة أما الأب فلا أنعامكم نعم من الله متظاهرة حدثنا  
بشر قال ثنا عبد الواحد قال ثنا يونس عن الحسن في قوله وأبا قال الأب العشب حدثنا  
ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن الحسن وقاتدة في قوله وأبا قال هو مائة كلة  
الدواب حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول  
في قوله وأبا يعني المرعى حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وأبا قال  
الأب لأنعامنا قال والأب ما ترعى وقرأ متاعا لكم ولأنعامكم \* قال أخبرنا ابن وهب قال  
أخبرني يونس وعمرو بن الحرث عن ابن شهاب أن أنس بن مالك حدثه أنه سمع عمر بن الخطاب  
رضي الله عنه يقول قال الله وقضوا زيتونا ونخلنا وحداثا غلبا وفاكهة وأبا كل هذا قد علمناه فما  
الأب ثم ضرب بيده ثم قال لعمر ان هذا هو التكلف واتبعوا ما يتبين لكم في هذا الكتاب قال  
عمر وما يتبين فعليكم به وما لا تدعوه \* وقال آخر روت الأب الثمار الرطبة ذكر من قال ذلك  
حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وأبا يقول الثمار  
الرطبة وقوله متاعا لكم يقول أنبتنا هذه الأشياء التي يأكلها بنو آدم متاعا لكم أيها الناس ومنفعة  
تتمتعون بها وتنتفعون والتي يأكلها الأنعام لأنعامكم وأصل الأنعام الابل ثم تستعمل في كل راعية  
وبالذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال  
ثنا سعيد عن قتادة عن الحسن في قوله متاعا لكم ولأنعامكم قال متاعا لكم الفاكهة ولأنعامكم  
العشب وقوله فاذا جاءت الصاخة ذكر أنها اسم من أسماء القيامة وأحسبها مأخوذة من قولهم  
صاخ فلان لصوت فلان اذا استعمله الآن هذا يقال منه هو مصيخ له ولعل الصوت هو الصاخ  
فان يكن ذلك كذلك فينبغي أن يكون قيل ذلك لنفخة الصور ذكر من قال هو اسم من أسماء يوم  
القيامة حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله  
فاذا جاءت الصاخة قال هذا من أسماء يوم القيامة عظمه الله وحذره عباده وقوله يوم يقر المرء من  
أخيه يقول فاذا جاءت الصاخة في هذا اليوم الذي يقر فيه المرء من أخيه ويعني بقوله يقر من  
أخيه يقر عن أخيه وأمه وأبيه وصاحبته يعني زوجته التي كانت زوجته في الدنيا وبنه حذرا  
من مطالبتهم اياه بما بينه وبينهم من التبعات والمظالم وقال بعضهم معنى قوله يقر المرء من أخيه يقر  
عن أخيه لئلا يراه وما ينزل به لكل امرئ منهم يعني من الرجل وأخيه وأمه وأبيه وسائر من ذكر  
في هذه الآية يومئذ يعني يوم القيامة اذا جاءت الصاخة يوم القيامة شأن يغنيه يقول امرئ يغنيه  
ويسغله عن شأن غيره كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله لكل  
امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه أفضى الى كل انسان ما يشغله عن الناس حدثنا أبو عمارة  
المروزي الحسين بن حرث قال ثنا الفضل بن موسى عن عائذ بن شريح عن أنس قال سألت  
عائشة رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت يا رسول الله بأبي أنت وأمي اني سألتك عن حديث  
أخبرني أنت به قال ان كان عندي منه علم قالت يا نبي الله كيف يحشر الرجال قال حفاة عراة ثم  
انتظرت ساعة فقالت يا نبي الله كيف يحشر النساء قال كذلك حفاة عراة قالت واسوأناه من يوم

بمعنى وهما من البعث والبحث زيد فيهما الراء والمعنى بحثت القبور وأخرج موتاتها ولأهل التأويل أن يحلوا بعثرة القبور على كشف  
الأسرار والاحوال الخفية ومعنى التقديم والتأخير قد سبق في القيامة في قوله ينبا الانسان يومئذ بما قدم وأخر والمراد جميع أعمالها

وانما يحصل بها العلم الاجمالي عند الموت أو في أوائل أشرطه ثم يزيد شيئاً فشيئاً الى حين مطالعة صحيفة العمل ولما أخبر عن وقوع الساعة والخصر بين ما يدل عليه عقلا فقال (يا أيها الانسان) (٤٠) هو الكافر المنكر للبعث عند طائفة لقوله بعد ذلك كلابيل تكذبون وقد

يخص بعضهم فروى عن ابن عباس أنها نزلت في الوليد بن المغيرة وعن الكلبي ومقاتل في الأشد بن كلدة وذلك أنه ضرب النبي صلى الله عليه وسلم فلم يعاقبه الله تعالى وأنزل الآية والأقرب أنها تناول جميع العصاة وخصوص السب لا يقدح في العموم \* وههنا سؤال وهو أنه تعالى وصف نفسه في هذا المتنام بالكرم وهذا الوصف يقتضى الاعتقاد به حتى قالت العقلاء من كرم الرجل سوء أدب غلمانة وسمع الموبد في مجلس أنوشروان ضحك الخدم فقال أما يهاب هؤلاء الغلمان فقال انما يهابنا أعداؤنا وعن علي رضي الله عنه أنه دعا غلامه مرات فلم يجبه فنظر فاذا هو بالباب فقال لم لم تجبني فقال لتقتي بتملك وأمنى من عقوبتك فاستحسن جوابه فأعتقه «قال مؤلف الكتاب» انى في عنفوان الشباب رأيت فيما يرى النائم أن القيامة قد قامت وقد دار في خلدى أن الله تعالى لو خاطبني بقوله يا أيها الانسان ما غرتك بربك الكريم الذى خلقك فاذا أقول أهمنى الله في المنام أن أقول غزنى ذمك يارب ثم انى وجدت هذا المعنى قد ذكر في بعض التفاسير وعن الفضيل بن عياض أنه قال أقول في الجواب غزنى ستورك المرخاة واذا ثبت أن الكرم يقتضى أن يعتبر بصاحبه فكيف وقع الانكار عليه والجواب من وجهين الأول أن كل كريم فهو حكيم لأن ايصال النعم الى الغير لو لم يكن مبداعا على

القيامة قال وعن ذلك تسألني انه قد نزلت على آية لا يضررك كان عليك ثياب أم لا قالت آية هي يا نبى الله قال لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قول الله لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه قال شأن قد شغله عن صاحبه وقوله وجوه يومئذ مسفرة يقول تعالى ذكره وجوه يومئذ مشرقة مضيئة وهي وجوه المؤمنين الذين قدرضى الله عنهم يقال أسفر وجه فلان اذا حسن ومنه أسفر الصبح اذا أضاء وكل مضي فهو مسفر وأما سفر بغير ألف فانما يقال للمرأة اذا ألفت تقابها عن وجهها أو برقعها يقال قد سمرت المرأة عن وجهها اذا فعلت ذلك فهي سافرة ومنه قول توبة بن الحمير

وكنت اذا مازرت ليلي تبرعت \* فقد راخى منها الغداة سفورها

يعنى بقوله سفورها القاءها برقعها عن وجهها ضاحكة يقول ضاحكة من السرور بما أعطاه الله من النعم والكرامة مستبشرة لما ترجو من الزيادة وبخوالذى قلنا في معنى قوله مسفرة قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله مسفرة يقول مشرقة حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة قال هؤلاء أهل الجنة وقوله وجوه يومئذ عليها غبرة يقول تعالى ذكره وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة قال هؤلاء أهل الجنة وقوله وجوه يومئذ يصيرها الله ترابا يومئذ بعد القضاء بينها يحول ذلك التراب غبرة في وجوه أهل الكفر ترهقها قتره يقول يغشى تلك الوجوه قتره وهي الغبرة وبخوالذى قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ترهقها قتره يقول تغشاها ذلة حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ترهقها قتره قال هذه وجوه أهل النار قال والقتر من الغبرة قال وهما واحد قال فأما في الدنيا فالقتر ما ارتفع فلهق بالسماء ورفعه الريح تسميه العرب القتره وما كان أسفل في الأرض فهو الغبرة وقوله أولئك هم الكفرة الفجرة يقول تعالى ذكره هؤلاء الذين هذه صفتهم يوم القيامة هم الكفرة بالله كانوا في الدنيا الفجرة في دينهم لا يباليون ما أتوا به من معاصي الله وركبوا من محارمه فجراهم الله بسوء أعمالهم ما أخبر به عباده

آخر تفسير سورة عبس

(تفسير سورة اذا الشمس كورت)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

القول في تأويل قوله تعالى (اذا الشمس كورت واذا النجوم انكدرت واذا الجبال سيرت واذا العشار عطلت) اختلف أهل التأويل في تأويل قوله اذا الشمس كورت فقال بعضهم

داعية الحكمة كان تبذرا لا كرما فكانه سبحانه قال كيف اغتررت بكرمى وكرمى حقيقى صادر عن الحكمة وهي تقتضى أن لا يهمل وان أمهل وأن ينتقم للظالم ولو بعد حين وأن يعيد الناس لأجل المجازاة حتى يظهر المحسن من المسيء

والبرمن الفاجر لا يضيع حقوق الناس والحاصل أن الكرم بالخلق والتسوية وهي انتصاب القامة أو سلامة الأعضاء والتعديله وهو  
تاسمها أو جعله مستعداً لقبول الكمال لا يقتضى أن لا يعيده إلى الحالة ( ٤١ ) الأولى لأجل المجازاة بل يجب أن يعيده تيمناً بالنعمة  
وأظهاراً للحكمة الثاني أن كرمه

السابق بالخلق وغيره لا يوجب  
كرماً لاحقاً بالعفو والغفران  
لجميع المعاصي لأن غاية الكرم هو  
أن يتبدى بالنعمة من غير عوض ولا  
غرض أما الكرم إذا أمر بالمنعم  
عليه بشئ وأنه يتلقاه بالعصيان  
فليس من الكرم أن يغمض عن  
جرمه بل قد يعد ذلك ضعفاً وذلةً ولا  
سيماً إذا كان المأمور به هو معرفة  
المنعم ولهذا روى عن عمر مرفوعاً  
غره جهاله وعن الحسن غره والله  
شيطانه الخبيث حتى طمع في الكرم  
اللاحق لأجل الكرم السابق  
خصوصاً إذا لم يكن ممن حصل له  
معرفة به في الدنيا قال النحويون  
ما في ( ماشاء ) مزيدة قلت وذلك  
بالنظر إلى أصل المعنى والانهي  
مفيدة للتأكيدي في كل صورة  
من الصور شاء كقوله هو الذي  
يصوركم في الأرحام كيف يشاء  
وإنما يقل في أي صورة بالفاء  
العاطفة على نسق ما تقدمها لأنها  
كاليان بعد ذلك والجاز متعلق  
بركب أي ركبك في أي صورة  
اقتضتها حكمته أو بحذف أي  
حاصلاً في بعض الصور المرادة  
وجوز جار الله أن يتعلق بذلك  
ويكون في أي معنى التعجب أي  
فعدلك في صورة عجيبة ثم قال ماشاء  
أي ركبك ماشاء من التركيب  
قال الحسن منهم من صوره  
ليستخلصه له ومنهم من صوره  
ليشغله بغيره قلت الأولون مظاهر  
اللفظ والجمال والآخر مظاهر  
القهر والجلال ثم جرحهم عن

معنى ذلك إذا الشمس ذهب ضوءها ذكر من قال ذلك حدثنا الحسين بن الحرث قال ثنا  
الثفل بن موسى عن الحسين بن واقد عن الربيع بن أنس عن أبي العالصة قال ثنا أبي بن  
كعب قال ست آيات قبل يوم القيامة بينا الناس في أسواقهم أذهب ضوء الشمس فيبيناهم  
كذلك إذ تثار العجوم فيبيناهم كذلك إذ وقعت الجبال على وجه الأرض فتحركت واضطربت  
واحتوت وفزعت الجن إلى الأيس والانس إلى الجن واختلطت الدواب والطيور والوحش  
وما جاب بعضهم في بعض وإذا الوحوش حشرت وإذا العشار عطلت قال أمهلهما  
أهلها وإذا البحار سجرت قال قالت الجن للانس نحن نأتىكم بالخبر قال فانطلقوا إلى البحار فاذا هي  
تارتاجج قال فيبيناهم كذلك إذ تصدعت الأرض صدعة واحدة إلى الأرض السابعة السفلى  
وإلى السماء السابعة العليا قال فيبيناهم كذلك إذ جاءتهم الرياح فأماتهم حدثني علي قال ثنا  
أبو صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله إذا الشمس كورت يقول أظلمت  
حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عمي قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس  
قوله إذا الشمس كورت يعني ذهبت حدثني محمد بن عمار حدثني عبيد الله بن موسى قال  
أخبرنا إسرائيل عن أبي يحيى عن مجاهد إذا الشمس كورت قال اضمحلت وذهبت حدثنا  
ابن بشار وابن المنني قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن قتادة في قوله إذا الشمس  
كورت قال ذهب ضوءها حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة في قوله  
إذا الشمس كورت قال ذهب ضوءها فلا ضوء لها حدثنا ابن حميد قال ثنا يعقوب التميمي  
عن جعفر عن سعيد في قوله إذا الشمس كورت قال غورت وهي بالفارسية كورت تكور  
حدثنا عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله  
إذا الشمس كورت أمات كوير الشمس فذهابها حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن  
أشعث عن جعفر عن سعيد في قوله إذا الشمس كورت قال كورت كورا بالفارسية \* وقال  
آخرون معنى ذلك رمي بها ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا عثمان بن علي قال  
ثنا اسمعيل بن أبي خالد عن أبي صالح في قوله إذا الشمس كورت قال نكست حدثني محمد  
ابن عبد الرحمن المسروقي قال ثنا محمد بن بشر قال ثنا اسمعيل عن أبي صالح مثله حدثنا  
محمد بن المنني قال ثنا بدل بن المحبر قال ثنا شعبة قال سمعت اسمعيل سمع أبا صالح في قوله إذا  
الشمس كورت قال أقيمت حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفينان عن أبيه عن  
أبي يعلى عن ربيع بن خيثم إذا الشمس كورت قال رمي بها حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران  
عن سفينان عن أبيه عن أبي يعلى عن الربيع بن خيثم مثله \* والصواب من القول في ذلك عندنا  
أن يقال كورت كما قال الله جل ثناؤه والتكوير في كلام العرب جمع بعض الشئ إلى بعض وذلك  
كتكوير العمامة وهو لفظ على الرأس وتكوير الكارة وهي جمع الثياب بعضها إلى بعض ولفظها  
وكذلك قوله إذا الشمس كورت إنما معناه جمع بعضها إلى بعض ثم لفت فرمى بها وإذا فعل ذلك  
بها ذهب ضوءها فعلى التأويل الذي تأولناه وبيناه لكلا القولين للذين ذكرت عن أهل التأويل  
وجه صحيح وذلك أنها إذا كورت ورمي بها ذهب ضوءها وقوله وإذا النجوم انكدرت يقول

الاغترار بقوله ( كلا ) وهي حرف وضع في اللغة لئني ما تقدم وتحقيق غيره  
أي ليس الأمر كما تقولون من أنه لا بعث ولا نشور ولئن فرض فالله كريم غفار للذنوب ولئن قدر أنه معاقب فعلمه غير عالم بالجزئيات فكيف

يحاسب فنبههم الله تعالى على خطئهم بأن تكذيبهم بالجزء انما وقع في حال تسليط الحفظة عليهم وهذا التكذيب أيضا من جهة ما يكتبونه أو يقول ما رددهم عن الطمع الفارغ (٤٣) والامل المتكأضرب عنه الى ما هو شر منه وهو انكار الجزاء أصلا

وإذا النجوم تناثرت من السماء فتساقطت وأصل الانكدار الانصباب كما قال العجاج  
\* أبصر نحر بان فضاء فانكدر \* يعني بقوله انكدر انصب ذكرا من قال ذلك حدثنا  
أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن أبيه عن أبي يعلى عن الربيع بن خيثم وإذا النجوم  
انكدرت قال تناثرت حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن أبيه عن أبي يعلى  
عن الربيع بن خيثم مثله حدثني محمد بن عمار قال ثنا عبيد الله قال أخبرنا إسرائيل عن  
ابن أبي نجيح عن مجاهد وإذا النجوم انكدرت قال تناثرت حدثني محمد بن موسى بن  
عبد الرحمن المسروقي قال ثنا محمد بن بشر قال ثنا اسمعيل عن أبي صالح في قوله وإذا النجوم  
انكدرت قال انتثرت حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وإذا النجوم  
انكدرت قال تساقطت وتمهاقت حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد  
في قوله وإذا النجوم انكدرت قال رمى بها من السماء الى الأرض \* وقال آخرون انكدرت تغيرت  
ذكرا من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس  
وإذا النجوم انكدرت يقول تغيرت وقوله وإذا الجبال سيرت يقول وإذا الجبال سيرها الله  
فكانت سرايا وهباء منبها وبخوالذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكرا من قال ذلك حدثني  
محمد بن عمار قال ثنا عبيد الله قال أخبرنا إسرائيل عن أبي يعجب عن مجاهد وإذا الجبال سيرت  
قال ذهبت وقوله وإذا العشار عطلت والعشار جمع عشراء وهي التي قد أتى عليها عشرة أشهر من  
حملها يقول تعالى ذكره وإذا هذه الحوامل التي يتنافس أهلها فيها أهملت فتركت من شدة الحمل  
النازل بهم فكيف بغيرها وبخوالذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكرا من قال ذلك حدثنا  
الحسين بن الحرث قال ثنا الفضل بن موسى عن الحسين بن واقد عن الربيع بن أنس عن  
أبي العالية قال ثنا أبي بن كعب وإذا العشار عطلت قال إذا أهملها أهلها حدثنا أبو كريب  
قال ثنا وكيع عن سفيان عن أبيه عن أبي يعلى عن الربيع بن خيثم وإذا العشار عطلت قال  
خلا منها أهلها لم تحلب ولم تصر حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن أبيه عن  
أبي يعلى عن الربيع بن خيثم وإذا العشار عطلت قال لم تحلب ولم تصر وتخلي منها أربابها حدثني  
محمد بن عمار قال ثنا عبيد الله قال أخبرنا إسرائيل عن أبي يعجب عن مجاهد في قوله الله وإذا  
العشار عطلت قال سبيت تركت حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى  
وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول  
الله وإذا العشار عطلت قال عشار الابل حدثنا ابن بشار قال ثنا هوذة قال ثنا عوف عن  
الحسن وإذا العشار عطلت قال سبها أهلها فلم تصر ولم تحلب ولم يكن في الدنيا مال أعجب اليهم  
منها حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة وإذا العشار عطلت قال  
عشار الابل سبيت حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت  
الضحك يقول في قوله وإذا العشار عطلت يقول لاراعي لها في القول في تأويل قوله تعالى  
(وإذا الوحوش حشرت وإذا البحار سجرت وإذا النفوس زوجت وإذا الموءودة سئلت

تعظيم الكعبة بالثناء عليهم إشارة الى أن أمر الجزاء عند الله تعالى من عظام الأمور والأشغال قال بعضهم من لم يزجره عن المعاصي مراقبة الله اياه كيف يرده عنها الكرام الكاتبون قلت لاريب أن الاول أصل والثاني فرع الآن المكلف لالفه بالمحسوسات يزجره ما هو أقرب الى عالم الحس أكثر ما يزجره ما هو أقرب الى عالم الارواح ولهذا تقع الزواجر والروادع في المدينة الفاضلة ثم ذكر فائدة كتابة الحفظة وغايتها فقال ان الابرار الى آخره يحكى أن سليمان ابن عبد الملك مر بالمدينة وهو يريد مكة فقال لأبي حازم كيف القدوم على الله غدا فقال أما المحسن فكالغائب يقدم على أهله وأما المسيء فكالآبق يقدم على مولاه قال فبكي ثم قال ليت شعري ما لنا عند الله فقال أبو حازم عرض عملك على كتاب الله قال في أي مكان قال في قوله (ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم) قال جعفر الصادق النعيم المعرفة والمشاهدة والجحيم ظلمات الشهوات وقال آخرون النعيم القناعة والتوكل والجحيم الطمع والحرص وقال العارفون النعيم الاشتغال بالله والجحيم الاشتغال بما سواه وقوله (وما هم عنها بغائبين) كقوله وما هم بخارجين منها أو أراد ما كانوا يقبضون عنها قبل ذلك أي في قبورهم فيكون قد بين حال البرزخ كما شرح حال المبدأ والمنتهى ثم نبه بقوله (وما أدراك) مرتين أن يوم الدين مما لا يكتنه كنه شدته والخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم لأنه لم يعرفه الا بالوحى وقيل للكافر ثم وصفه مجازا بقوله (يوم لا تملك) الى آخره أي لا ملك ولا تصرف في ذلك بظاهر وحقبة الاله تعالى

بأى وسلم لأنه لم يعرفه الا بالوحى وقيل للكافر ثم وصفه مجازا بقوله (يوم لا تملك) الى آخره أي لا ملك ولا تصرف في ذلك بظاهر وحقبة الاله تعالى

(سورة المطففين مكية وقيل مدنية حروفها سبعمائة وثلاثون كلمة مائة وتسع وتسعون) (بسم الله الرحمن الرحيم)

(ويل للمطففين الذين اذا تكاوا على الناس يستوفون واذا كالوهم (٤٣) اوزونوهم يخسرون الا يظن اولئك انهم مبعوثون

ليوم عظيم يوم يقوم الناس لرب العالمين كلان كتاب الفجار في سجين وما أدراك ما سجين كتاب مرقوم ويل يومئذ للكذابين الذين يكذبون بيوم الدين وما يكذب به الا كل معتد أثم اذا تتلى عليه آياتنا قال أساطير الأولىين كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ثم انهم لصالوا الجحيم ثم يقال هذا الذي كنتم به تكذبون كلا ان كتاب الأبرار في عليين وما أدراك ما عليون كتاب مرقوم يشهده المقربون ان الأبرار في نعيم على الأرائك ينظرون تعرف في جوههم نضرة النعيم يسقون من رحيق مخنوم ختامه مسك وفي ذلك فليتنافس المتنافسون ومنزاجه من تسنيم عينا يشرب بها المقربون ان الذين أجرموا كانوا من الذين آمنوا يضحكون واذا مروا بهم يتغامزون واذا اقبلوا الى أهلهم اقبلوا فكاهين واذا رأوهم قالوا ان هؤلاء لضالون وما أرسلوا عليهم حافظين فالיום الذين آمنوا من الكفار يضحكون على الأرائك ينظرون هل ثوب الكفار ما كانوا يفعلون)

بئى ذنب قتلت واذا الصحف نشرت) اختلف أهل التأويل في معنى قوله واذا الوحوش حشرت فقال بعضهم معنى ذلك ماتت ذكر من قال ذلك **حدثني** علي بن مسلم الطوسي قال ثنا عباد بن العوام قال أخبرنا حصين عن عكرمة عن ابن عباس في قول الله واذا الوحوش حشرت قال حشر البهائم وموتها وحشر كل شئ الموت غير الجن والانس فانهما يوقنان يوم القيامة **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن أبيه عن أبي يعلى عن ربيع بن خثيم واذا الوحوش حشرت قال أتى عليها أمر الله قال سفيان قال أبي فذكرته لعكرمة فقال قال ابن عباس حشرها موتها **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن أبيه عن أبي يعلى عن الربيع بن خثيم بنحوه \* وقال آخرون بل معنى ذلك واذا الوحوش اختلطت ذكر من قال ذلك **حدثنا** الحسين بن حريث قال ثنا الفضل بن موسى عن الحسين بن واقد عن الربيع بن أنس عن أبي العالية قال سئى أبي بن كعب واذا الوحوش حشرت قال اختلطت \* وقال آخرون بل معنى ذلك جمعت ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة واذا الوحوش حشرت ان هذه الخلائق موافية يوم القيامة فيقضى الله فيها ما يشاء \* وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال معنى حشرت جمعت فأمنت لان المعروف في كلام العرب من معنى الحشر الجمع ومنه قول الله والطرير محشورة يعني مجموعة وقوله فحشر فنادى وانما يحمل تأويل القرآن على الأغلب الظاهر من تأويله لاعلى الأتكر المحجول وقوله واذا البحار سجرت اختلف أهل التأويل في معنى ذلك فقال بعضهم معنى ذلك واذا البحار اشتعلت ناراً وحيت ذكر من قال ذلك **حدثنا** الحسين بن حريث قال ثنا الفضل بن موسى قال ثنا الحسين بن واقد عن الربيع بن أنس عن أبي العالية قال سئى أبي بن كعب واذا البحار سجرت قال قالت الجن للانس نحن نأتيكم بالخبر فانطلقوا الى البحار فاذا هي تاجج ناراً **حدثني** يعقوب قال ثنا ابن علية عن داود عن سعيد بن المسيب قال قال علي رضي الله عنه لرجل من اليهود أين جهنم فقال البحر فقال ما أراه الا صادقا والبحر المسجور واذا البحار سجرت **حدثني** حوثة ابن محمد المنقري قال ثنا أبو أسامة قال ثنا بجالد قال أخبرني شيخ من بجيلة عن ابن عباس في قوله اذا الشمس كورت قال كور الله الشمس والتمر والنجوم في البحر فيبعث عليها ريحا دبوراً فتتنفخ حتى يصير ناراً فذلك قوله واذا البحار سجرت **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله واذا البحار سجرت قال انها توقد يوم القيامة زعموا ذلك التسجير في كلام العرب **حدثنا** ابن حميد قال ثنا يعقوب عن حفص بن حميد عن شمر بن عطية في قوله والبحر المسجور قال بمنزلة التنور المسجور واذا البحار سجرت مثله \* قال ثنا مهران عن سفيان واذا البحار سجرت قال أوقدت \* وقال آخرون معنى ذلك فاضت ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن أبيه عن أبي يعلى عن ربيع بن خثيم واذا البحار سجرت قال فاضت **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن أبيه عن أبي يعلى عن ربيع مثله **حدثنا** ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن الكلبي في قوله واذا البحار سجرت قال ملئت الأتري أنه قال والبحر المسجور **حدثت** عن الحسين قال سمعت

وسهل ويعقوب وقرأ حمزة وعلى وخلف بضمها البا قون بضم هيم الجمع فقط فكاهين مقصوراً يزيد وحفص هل ثوب الكفار بالادغام حمزة وعلى وهشام الوقوف للمطففين لا يستوفون \* للفصل بين تناقض الحالين ولكن يلزم تفريق الوصفين مع اتفاق

الجلتين يخسرون ه للاستفهام عظيم ه لا لأن التقدير لا مريم عظيم في يوم كذا وهو بدل بنى على الفتح للاضافة الى الجملة لرب العالمين  
ه ط لأن كلاله تحقيق ان بمعنى الالتي للتنبية أوحقا (٤٤) ه أو هو رجع عن التطفيف وكذا أخواتها في السورة سبحين ه ط ما سبحين ه

لخذف أى هو ككاتب مرقوم ه ط  
لأن ويل مبتدأ للكاذبين ه لا  
الدين ه ط للابتداء بالنفي أئيم  
ه لأن الشرطية بعده صفة أخرى  
له الاولين ه والوقف لما ذكر  
يكسبون ه لمحجوبون ه لأن  
ثم لترتيب الاخبار الجحيم ه ك  
لاختلاف الجملتين تكذبون ه ك  
عليين ه ك عليون ه ك  
مرقوم ه لا لأن مابعده صفة  
المقربون ه ط نعيم ه لا لأن  
مابعده حال أوصفة ينظرون ه لا  
لذلك النعيم ه ج لأن مابعده  
يصلح مستأنفا وحالا مخنوم ه لا  
لأن مابعده وصف مسك ط  
المتنافسون ه ط تسنيم ه لا  
بناء على أن عينها حال كما قال الزجاج  
فان أريد النصب على المدح جاز  
الوقف المقربون ه ط يضحكون  
ه ط للآية ولكن اتمام الكلام  
أولى يتغامزون ه ك لذلك  
فكهمين ه ك لضالون ه لا  
لأن المنفية حال حافظين ه ط  
لتبديل الكلام معنى يضحكون ه لا  
ينظرون ه ط يفعلون ه  
التفسيرانه سبحانه لما ذكر في  
السورة المتقدمة بعض أشراف  
الساعة وأخبر عن طرف من  
أحوالها وأحوالها صدر هذه  
السورة بالنسعى على قوم آثروا  
الحياة الزائلة على الحياة الباقية  
وتها الكوافي الحرص على استيفاء  
أسبابها حتى اتسموا بأخس  
السمات وهى التطفيف والتركيب  
يدل على التقليل وطف الشيء جانبه  
وحرفه وطف الوادى والبناء اذا

أبامعاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله واذا البحار سجرت يقول بخرت  
\* وقال آخرون بل عنى بذلك أنه ذهب ماؤها ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد  
قال ثنا سعيد عن قتادة واذا البحار سجرت قال ذهب ماؤها فلم يبق فيها قطرة حدثنا محمد بن  
عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة واذا البحار سجرت قال غار ماؤها فذهب  
حدثني الحسين بن محمد الذارع قال ثنا المعتز بن سليمان عن أبيه عن الحسين في هذا الخبر  
واذا البحار سجرت قال يبيت حدثنا الحسين بن محمد قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا  
أبو رجاء عن الحسن بن ميمون حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن أبي رجاء عن الحسن في قوله  
واذا البحار سجرت قال يبيت \* وأولى الاقوال في ذلك بالصواب قول من قال معنى ذلك ملكت  
حتى فاضت فانفجرت وسالت كما وصفها الله به في الموضع الآخر فقال واذا البحار بخرت والعرب  
تقول للنهر أول الركي الملوء ماء مسجور ومنه قول لبيد

فتوسطا عرض السرى وصدتعا \* مسجورة متجاوزا قلامها

ويعنى بالمسجورة الملوء ماء واختلفت القراء في قراءة ذلك فقراءته عامة قراء المدينة والكوفة  
سجرت بتشديد الجيم وقراء ذلك بعض قراء البصرة بتخفيف الجيم \* والصواب من القول في ذلك  
أنهما قراءتان معروفتان متقاربتا المعنى فبأيتهما قرأ القارى فصيب وقوله واذا النفوس زوجت  
اختلف أهل التأويل في تأويله فقال بعضهم ألحق كل انسان بشكليه وقرن بين الضرباء والامثال  
ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن سماك عن النعمان بن  
بشير عن عمر رضى الله عنه واذا النفوس زوجت قال هما الرجلان يعملان العمل الواحد يدخلان  
به الجنة ويدخلان به النار حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن سماك  
ابن حرب عن النعمان بن بشير عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه واذا النفوس زوجت قال هما  
الرجلان يعملان العمل فيدخلان به الجنة وقال احشر والذين ظلموا وأزواجهم قال ضربا عم  
حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن سماك بن حرب عن النعمان بن بشير عن  
عمر بن الخطاب رضى الله عنه واذا النفوس زوجت قال هما الرجلان يعملان العمل يدخلان به  
الجنة أو النار حدثنا ابن المنني قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن سماك بن حرب أنه  
سمع النعمان بن بشير يقول سمعت عمر بن الخطاب وهو يخطب قال وكنتم أزواجا ثلاثة فأصحاب  
الميمنة ما أصحاب الميمنة وأصحاب المشأمة ما أصحاب المشأمة والسابقون السابقون أولئك  
المقربون ثم قال واذا النفوس زوجت قال أزواج في الجنة وأزواج في النار حدثنا هناد قال  
ثنا أبو الاحوص عن سماك عن النعمان بن بشير قال سئل عمر بن الخطاب رضى الله عنه عن  
قول الله واذا النفوس زوجت قال يقرن بين الرجل الصالح مع الرجل الصالح في الجنة وبين الرجل  
السوء مع الرجل السوء في النار حدثني محمد بن خلف قال ثنا محمد بن الصباح الدولابي عن  
الوليد عن سماك عن النعمان بن بشير عن النبي صلى الله عليه وسلم والنعمان عن عمر وقال واذا النفوس  
زوجت قال الضرباء كل رجل مع كل قوم كانوا يعملون عمله وذلك أن الله يقول وكنتم أزواجا

بلغ الشيء الذى فيه حرفه ولم يمتلى وقال الزجاج انما قيل للذى ينقص المكيال والميزان مطفف لأنه  
لا يكون الذى يسرق فى المكيال والميزان الا الشيء اليسير الطفيف روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم المدينة وكانوا من أحببت الناس

ثلاثة



بلا فزلت فأحسنوا الكيل قلت ان كانت السورة مدنية فظاهر وان كانت مكية فلعل النبي حين قدم المدينة قراها عليهم وهكذا الوجه  
في روى أن أهل المدينة كانوا تجار يطففون وكانت يباعهم المتابذة والملاسة (٤٥) والخاطرة يعني بيع الغرر كالطير في الهواء

فزلت فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فقراها عليهم فقال بحس بنحو قيل يا رسول الله وما خمس بنحو قال ما تقض قوم العهد الا سلطان الله عليهم عدوهم وما حكموا بغير ما أنزل الله الا فشا فيهم الفقر وما ظهرت فيهم الفاحشة الا فشا فيهم الموت ولا طففوا الكيل الا منعوا النبات وأخذوا بالسنين ولا منعوا الزكاة الا حبس عنهم القطر وعن علي رضي الله عنه من رجل يزني الزعفران وقد أرجح فقال له أقم الوزن بالقسط ثم أرجح بعد ذلك ما شئت كأنه أخبره بالتسوية أولا ليعتادها ويفصل الواجب من النفل وعن أبي لانتلمس الحوائج ممن رزقه في رؤس المكاييل وأسن الموازين والا كتيال الأخذ بالكيل كالإتزان الأخذ بالوزن قال الفراء من وعلى يعتبان في هذا الموضع فمعنى اكتلت عليك أخذت ما عليك ومعنى اكتلت منك استوفيت منك وقال أهل البيان وضع على مكان من للدلالة على أن اكتيالهم من الناس اكتيال فيه ضرر وجوز أن يتعلق الجار يستوفون والتقديم للتخصيص أي يستوفون على الناس خاصة فأما أنفسهم فيستوفون لها والضمير في كالوهم أو وزنوهم منصوب راجع الى الناس والأصل كالواهم ووزنوا لهم فحذف الجار وأوصل الفعل قال الكسائي والقراء هذه لغة الحجاز ومنه المثل الحريص بصيدك

بلا فزلت فأحسنوا الكيل قلت ان كانت السورة مدنية فظاهر وان كانت مكية فلعل النبي حين قدم المدينة قراها عليهم وهكذا الوجه في روى أن أهل المدينة كانوا تجار يطففون وكانت يباعهم المتابذة والملاسة (٤٥) والخاطرة يعني بيع الغرر كالطير في الهواء فزلت فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فقراها عليهم فقال بحس بنحو قيل يا رسول الله وما خمس بنحو قال ما تقض قوم العهد الا سلطان الله عليهم عدوهم وما حكموا بغير ما أنزل الله الا فشا فيهم الفقر وما ظهرت فيهم الفاحشة الا فشا فيهم الموت ولا طففوا الكيل الا منعوا النبات وأخذوا بالسنين ولا منعوا الزكاة الا حبس عنهم القطر وعن علي رضي الله عنه من رجل يزني الزعفران وقد أرجح فقال له أقم الوزن بالقسط ثم أرجح بعد ذلك ما شئت كأنه أخبره بالتسوية أولا ليعتادها ويفصل الواجب من النفل وعن أبي لانتلمس الحوائج ممن رزقه في رؤس المكاييل وأسن الموازين والا كتيال الأخذ بالكيل كالإتزان الأخذ بالوزن قال الفراء من وعلى يعتبان في هذا الموضع فمعنى اكتلت عليك أخذت ما عليك ومعنى اكتلت منك استوفيت منك وقال أهل البيان وضع على مكان من للدلالة على أن اكتيالهم من الناس اكتيال فيه ضرر وجوز أن يتعلق الجار يستوفون والتقديم للتخصيص أي يستوفون على الناس خاصة فأما أنفسهم فيستوفون لها والضمير في كالوهم أو وزنوهم منصوب راجع الى الناس والأصل كالواهم ووزنوا لهم فحذف الجار وأوصل الفعل قال الكسائي والقراء هذه لغة الحجاز ومنه المثل الحريص بصيدك

لا الجواد أي الحريص بصيدك لا الفرس الجواد ويجوز أن يكون على حذف المضاف والتقدير وإذا كالواهم أي وزنواهم ونههم وعن عيسى بن عمر وحمة أنهما كانا يجمعان الضميرين للطفين على أنهما توكلد للرفوع ويقفان عند الواو ينوقفان بينهما ما أرادا

وخطأهم بعضهم بأن الألف التي تكتب بعد الواو والجمع غير ثابتة فيه ولو كان الضميران للتأ كيدلم يكن بدمن الألف وزيفت هذه التخطئة بأن خط المصحف لا يقاس عليه فكلم من أشياء (٤٦) فيه خارجه عن اصلاح الخط وقد ذكر الزمخشري في ابطال قولها أن المعنى

حينئذ يؤل الى قول القائل واذا تولوا الكيل والوزن هم على الخصوص بأنفسهم اخسروا أى نقصوا وهذا كلام متنافر لأن الحديث واقع في الفعل لا في المباشر قلت النظم على قولها باق على حالته من الاعجاز والفصاحة لانه يفيد ضرباً من التوبيخ فانهم اذا خسروا وقد تولوا الكيل أو الوزن بأنفسهم ولم يمنعهم من ذلك مانع من الدين والمرءة فلا أن يرضوا بالاختسار وقد تولاه لأجلهم من تعلق بهم يكون أولى ومن قلة مرواتهم ودينهم أنهم كانوا متمكنين في الاعطاء من البخس في الكيل وفي الوزن جميعاً ولهذا قال سبحانه واذا كالوهم أو وزنوهم وأما في الاخذ بالميزان غالباً يكون بيد البائع فلا يمكن المشتري من التصرف فيه بالزيادة المعتد بها فان الكفة تميل بأدنى ثقل وانما يتمكن في الاكتيال بأن يحوط في ميكاله بالتحريك ووضع اليد عليه بقوة فلهاذ لم يقل هناك أو اتروا واعلم أن أمر الميكال والميزان عظيم لأن مدار معاملات الخلق عليهما ولهذا جرى على قوم شعيب بسببه ما جرى وذهب بعض العلماء الى أن المظن لا يتناوله الوعيد الا اذا بلغ تطفيفه نصاب السرقة والأكثر على أن قليله وكثيره يوجب الوعيد وبالغ بعضهم حتى عد العزم عليه من الكبائر وقال الشيخ أبو القاسم القشيري رحمه الله لفظ المظن يتناول التطفيف في الوزن والكيل وفي اظهار

ذنب ضرب كإقال عترة

الشاتمي عرضي ولم أشتمهما \* والناذرين اذا لقيتهما دمي

وذلك أنهما كانا يقولان اذا لقينا عترة لنقتلنه فحكي عترة في شعره قولها وكذلك قول الآخر

رجلان من ضبة أخبرنا \* أنا رأينا رجلا عريانا

بمعنى أخبرنا أنهما ولكنه جرى الكلام على مذهب الحكاية وقرأ ذلك بعض عامة قراء الأمصار واذا الموعودة سئلت بأى ذنب قتلت بمعنى سئلت الموعودة بأى ذنب قتلت ومعنى قتلت غير أن ذلك رد الى الخبر على وجه الحكاية على نحو القول الماضي قبل وقد يتوجه معنى ذلك الى أن يكون واذا الموعودة سئلت قتلها واثروها بأى ذنب قتلوها ثم رد ذلك الى ما لم يسم فاعله قتل بأى ذنب قتلت \* وأولى القراءتين في ذلك عندنا بالصواب قراءة من قرأ ذلك سئلت بضم السين بأى ذنب قتلت على وجه الخبر لاجتماع الحجة من القراء عليه والموعودة المدفونة حية وكذلك كانت العرب تفعل ببناتها ومنه قول الفرزدق بن غالب

ومنا الذى أحيأ الوئيد وغالب \* وعمرو ومنا حاملون ودافع

يقال وأده فهو يئده وأدا ووأدة وبخوالذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة واذا الموعودة سئلت هي في بعض القراءات سألت بأى ذنب قتلت لا بذب كان أهل الجاهلية يقتل أحدهم ابنته ويفذو كلبه فعاب الله ذلك عليهم حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قال جاء قيس بن عاصم التميمي الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال انى وأدت ثمانى بنات في الجاهلية قال فأعنى عن كل واحدة بدنة حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن أبيه عن أبي يعلى عن الربيع بن خيثم واذا الموعودة سئلت قال كانت العرب من أفعل الناس لذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن أبيه عن أبي يعلى عن ربيع بن خيثم بمثله حدثنا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله واذا الموعودة سئلت قال البنات التي كانت طوائف العرب يقتلونهن وقرأ بأى ذنب قتلت وقوله واذا الصحف نشرت يقول تعالى ذكره واذا الصحف أعمال العباد نشرت لهم بعد أن كانت مطوية على ما فيها مكتوب من الحسنات والسيئات وبخوالذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله واذا الصحف نشرت صحيفتك يا ابن آدم تملى ما فيها ثم تطوى ثم تشر عليك يوم القيامة واختلفت القراء في قراءة ذلك فقراءته عامة قراء المدينة نشرت بتخفيف الشين وكذلك قرأه أيضاً بعض الكوفيين وقرأ ذلك بعض قراء مكة وعامة قراء الكوفة بتشديد الشين واعتل من اعتل منهم لقراءته ذلك كذلك بقول الله أن يؤتى صحفاً منشورة ولم يقل منشورة وانما حسن التشديد فيه لأنه خبر عن جماعة كما يقال هذه كجاش مذبحه ولو أخبر عن الواحد بذلك كانت مخففة فليل مذبوحه فكذلك قوله منشورة في القول في تأويل قوله تعالى واذا السماء ككشطت واذا الحجيم سعرت واذا الجنة أزلقت علمت نفس ما أحضرت

فلا

العيب واخفائه وفي طلب الانصاف والانتصاف ومن لم يرض لأخيه المسلم ما يرضاه لنفسه فليس بمنصف والذي يرى عيب الناس ولا يرى عيب نفسه فهو من هذه الجملة ومن طلب حق نفسه من الناس ولا يعطيهم حقوقهم كما يطلب لنفسه فهو

من هذه الجملة والفتى من يقضى حقوق الناس ولا يطلب من أحد لنفسه حقا ويحكي أن أعرابيا قال لعبد الملك بن مروان ان المطفف قد توجه عليه الوعيد العظيم الذي سمعت به فأظنك بنفسك وأنت تأخذ أموال (٤٧) المسلمين بلا كيل ووزن ثم زاد في توبيخهم بقوله

(الأيظن) فان كانوا من أهل الاسلام كإروى أن أهل المدينة كانوا يفعلون ذلك فالظن بمعنى العلم وان كانوا كفارا منكرى البعث فالظن بمعناه الاصلى والمراد به أنهم لا يقطعون بالبعث أفلا يظنونه أيضا كقوله ان ظن الاطناء وما نحن بمستيقنين وفي الاشارة اليهم بأولئك وقد ذكرهم عما قريب تبعيدهم عن رتبة الاعتبار بل عن درجة الاسانية وفي هذا الانكار ووصف اليوم بالعظم وقيام الناس فيه لرب العالمين بيان بليغ لعظم هذا الذنب كما اذا قال الخائف والله الطالب الغالب الحى القيوم فغيبه تعظيم شأن المقسم عليه عن النبي صلى الله عليه وسلم يقوم الناس مقدر ثلثمائة سنة من الدنيا لا يؤمر فيهم بأمر قال ابن عباس هو في حق المؤمنين ككقدر انصرفهم من الصلاة وفيه أنه اذا ظهر التطفيف الذى يظن به أنه حقير فكيف بسائر الظلمات وحمل بعضهم هذا القيام على رد الارواح الى أجسادها حتى يقوموا من مرأقدهم وعن أبي مسلم أراد به الخضوع التام كقوله وقوموا لله قانتين ثم بين أن كل ما يعمل من خير أو شر فانه مكتوب عند الله وقدم ديوان الشرور لان المذكور قبله هو وعيد أهل الفجور وسجين فيسئل من السجن وهو الحبس والتصديق جعل علمالديوان الشر الجامع لأعمال الكفرة والفسقة والشياطين وهو منصرف لأنه ليس فيه الا العلمية (كتاب مرقوم)

فلا أقسم بالخنس الجوار الكنس) يقول تعالى ذكره واذا السماء ترعرت وجذبت ثم طويت ونحو الذى قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله كسحت قال جذبت وذكر أن ذلك في قراءة عبد الله كسحت بالقاف والتشط والتكشط بمعنى واحد وذلك تحويل من العرب الكاف قافا لتقارب مخرجيهما كما قيل للكافور قافور وللقسط كسط وذلك كثير في كلامهم اذا تقارب مخرج الحرفين أبدلوا من كل واحد منهما ما صاحبه كتوهم للاثافي أثنى وثوب فرقى وثرقى وقوله واذا الجحيم سعرت يقول تعالى ذكره واذا الجحيم أوقد عليها فأحيت **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة واذا الجحيم سعرت سعرها غضب الله وخطا يا بنى آدم واختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء المدينة سعرت بتشديد عينها بمعنى أوقد عليها مرة بعد مرة وقرأته عامة قراء الكوفة بالتخفيف والقول في ذلك أنهم قراءتان معروفتان فبأيتهما قرأ القارى فصيبي وقوله واذا الجنة أزلقت يقول تعالى ذكره واذا الجنة قربت وأذيت ونحو الذى قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن أبيه عن أبي يعلى عن الربيع بن خيثم واذا الجحيم سعرت واذا الجنة أزلقت قال الى هذين ماجرى الحديث فريق في الجنة وفريق في السعير **حدثني** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن أبيه عن أبي يعلى عن الربيع واذا الجحيم سعرت واذا الجنة أزلقت قال الى هذين ماجرى الحديث فريق الى الجنة وفريق الى النار يعنى الربيع بقوله الى هذين ماجرى الحديث أن ابتداء الخبر اذا الشمس كورت الى قوله واذا الجحيم سعرت انما عددت الأمور الكائنة التى نهايتها أحد هذين الأمرين وذلك المصير إما الى الجنة وإما الى النار وقوله علمت نفس ما أحضرت يقول تعالى ذكره علمت نفس عند ذلك ما أحضرت من خير فتصير به الى الجنة أو شر فتصير به الى النار يقول يتبين له عند ذلك ما كان جاهلا به وما الذى كان فيه صلاحه من غيره ونحو الذى قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة علمت نفس ما أحضرت من عمل قال قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه والى هذى جرى الحديث وقوله علمت نفس ما أحضرت جواب لقوله اذا الشمس كورت وما بعدها كما يقال اذا قام عبد الله فقد عمرو وقوله فلا أقسم بالخنس الجوار الكنس اختلف أهل التأويل فى الخنس الجوار الكنس فقال بعضهم هى النجوم الدرارى الخمسة تخنس فى مجراها فترجع وتكنس فتستقر فى بيوتها كما تكنس الطباء فى المغار والنجوم الخمسة بهرام وزحل وعطارد والزهرة والمشتري ذكر من قال ذلك **حدثنا** هناد قال ثنا أبو الاحوص عن سماك عن خالد بن عرعة أن رجلا قام الى على رضى الله عنه فقال ما الجوار الكنس قال هى الكواكب **حدثنا** ابن المنثري قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن سماك بن حرب قال سمعت خالد بن عرعة قال سمعت عليا عليه السلام وسئل عن لا أقسم بالخنس الجوار الكنس قال هى النجوم تخنس بالنهار وتكنس بالليل (١) **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع عن سماك عن خالد بن عرعة

(١) اى تطلع وفي تفسير الكنوس بالطلوع خفاء انظر روح المعاني اه كتبه مصححه

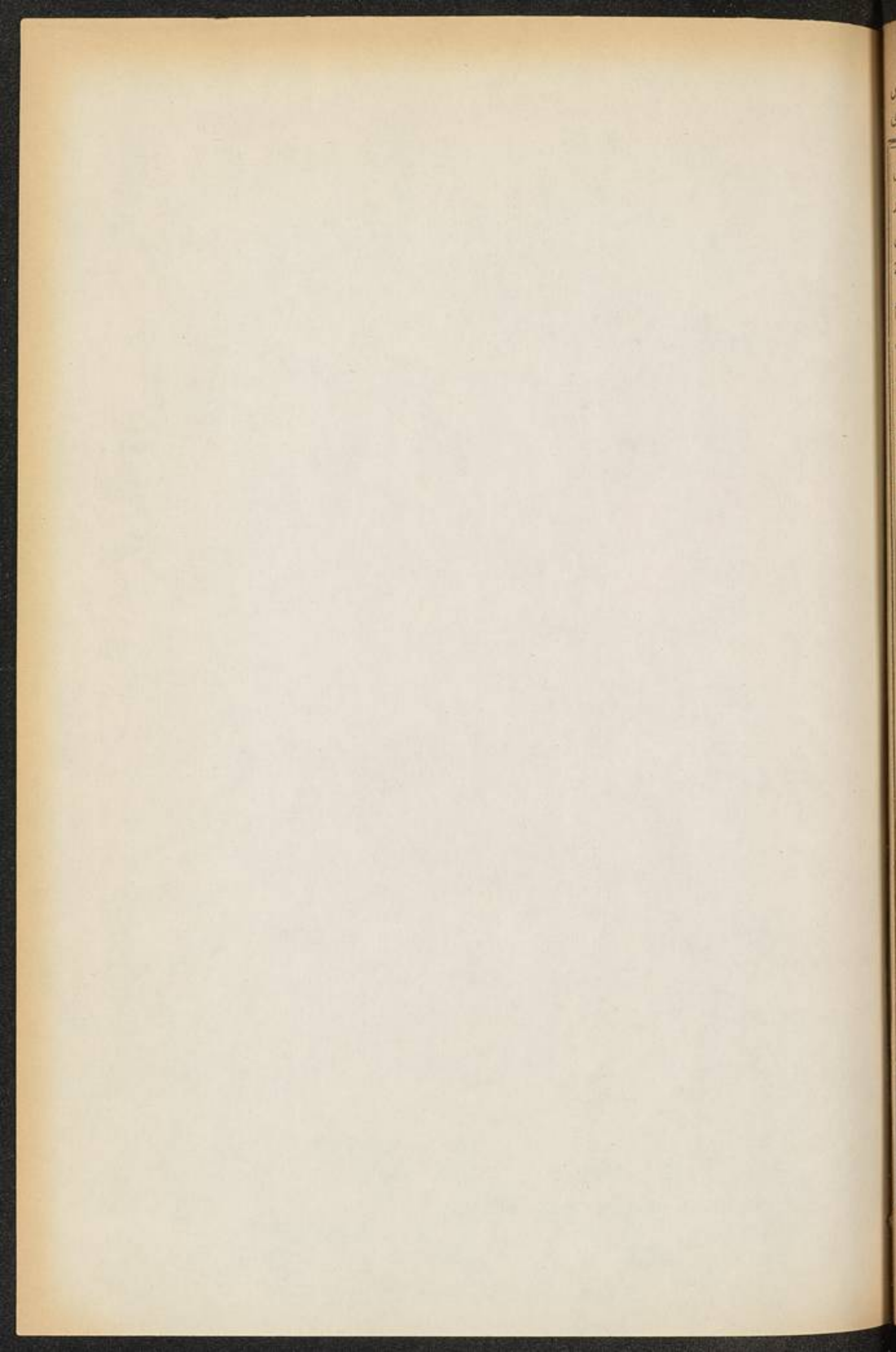
ليس تفسير للسجين بل التقدير كلالا ان كتاب الفجار لى سجين وان كتاب الفجار مرقوم وموقع قوله (وما أدراك ما سجين) اعتراض تعظيما لأمر السجين ولأن ذلك لم يكن مما كانت العرب تعرفه أى ليس ذلك مما كنت تعلمه أنت ولا قومك وقيل مرقوم أى مطروح وعلى هذا

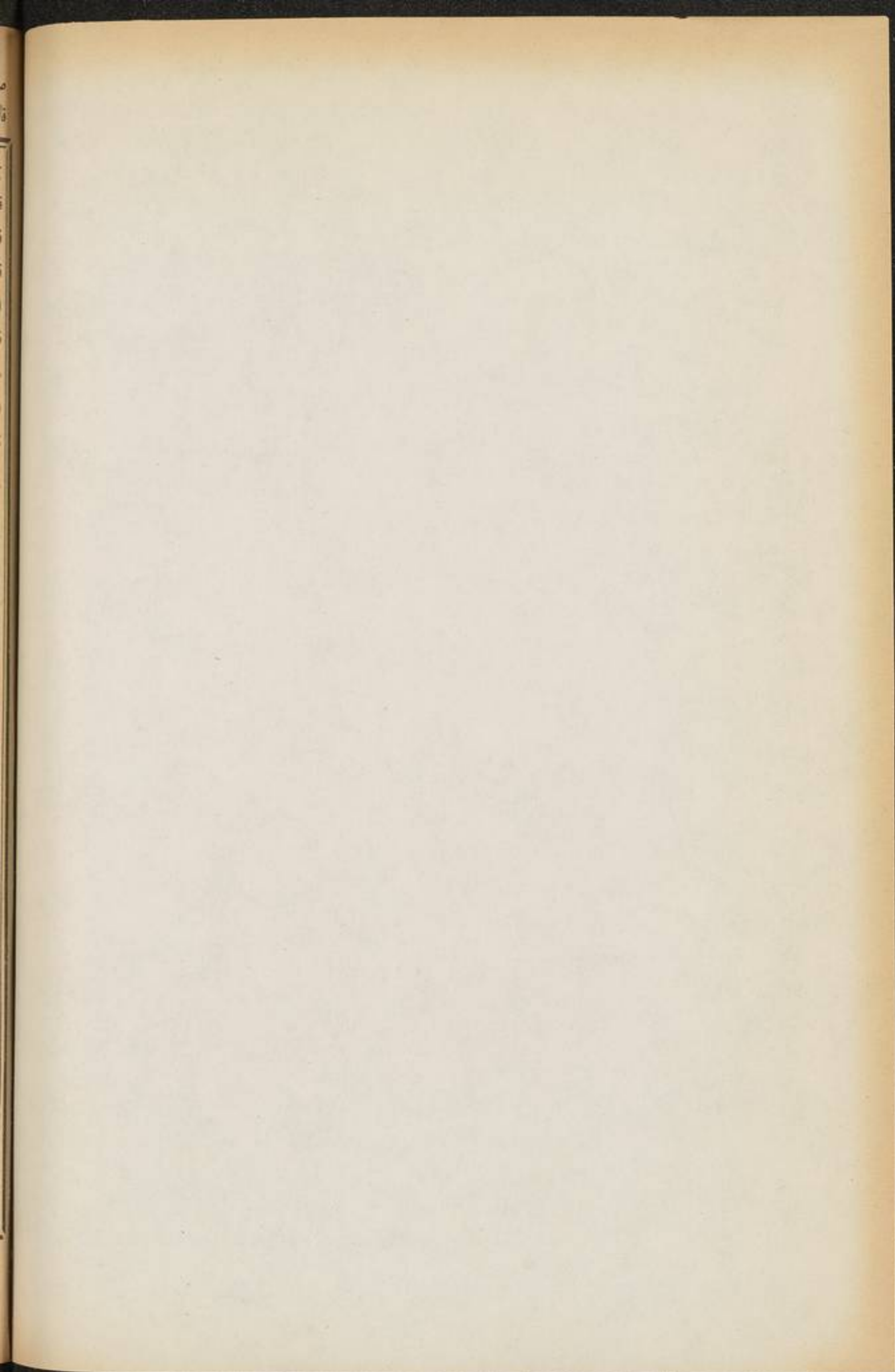
يكون سجين اسم مكان ثم اختلفوا فعن ابن عباس في رواية عطاء وقتادة ومجاهد والضحاك وعن البراء مرفوعا أنه أسفل أرضين وفيها البلس وذريته وعن أبي هريرة مرفوعا أنه جب (٤٨) في جهنم وقال الكلبي صخرة تحت الارض السابعة والتحقيق أنه سبحانه أجرى

عن علي رضي الله عنه قال النجوم حدثنا ابن حميد قال ثنا مهرا عن سفيان عن أبي اسحق عن رجل من مراد عن علي أنه قال هل تدرون ما الخنس هي النجوم تجرى بالليل وتخنس بالنهار حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال ثنا جرير بن حازم أنه سمع الحسن يسئل قبيل يا أبا سعيد ما الجوارى الكنس قال النجوم حدثنا محمد بن بشار قال ثنا هودبة بن خليفة قال ثنا عوف عن بكر بن عبد الله في قوله فلا أقسم بالخنس الجوار الكنس قال هي النجوم الدراري التي تجرى تستقبل المشرق حدثنى أبو السائب قال ثنا أبو معاوية عن الأعمش عن مجاهد قال هي النجوم حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن أبي اسحق عن رجل من مراد عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه فلا أقسم بالخنس الجوار الكنس قال يعني النجوم تكنس بالنهار وتبدو بالليل حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فلا أقسم بالخنس الجوار الكنس قال هي النجوم تبدو بالليل وتخنس بالنهار حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن الحسن في قوله فلا أقسم بالخنس الجوار الكنس قال هي النجوم تخنس بالنهار والجوار الكنس سيرهن اذا غبن حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله الخنس الجوار الكنس قال الخنس الجوار الكنس النجوم الخنس انها تخنس تتأخر عن مطلعها هي تتأخر كل عام لها في كل عام تأخر عن تعجيل ذلك الطلوع تخنس عنه والكنس تكنس بالنهار فلا ترى قال والجوارى تجرى بعد فهذا الخنس الجوارى الكنس \* وقال آخرون هي بقرا الوحش التي تكنس في كناسها ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن عرفة قال ثنا هشيم بن بشير عن زكريا بن أبي زائدة عن أبي اسحق السبيعي عن أبي ميسرة عن عبد الله بن مسعود أنه قال لأبي ميسرة ما الجوارى الكنس قال فقال بقرا الوحش قال فقال وأنا أرى ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا يحيى عن سفيان عن أبي اسحق عن أبي ميسرة عن عبد الله في قوله الجوارى الكنس قال بقرا الوحش حدثنا ابن حميد قال ثنا مهرا عن سفيان عن أبي اسحق عن عمرو بن شرحبيل قال قال ابن مسعود يا عمرو ما الجوارى الكنس أو ما تراها قال عمرو أراها البقر قال عبد الله وأنا أراها البقر حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن أبي اسحق عن أبي ميسرة قال سألت عنها عبد الله فذكر نحوه حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال ثنا جرير بن حازم قال ثنا الحجاج بن المنذر قال سألت أبا الشعثاء جابر بن زيد عن الجوارى الكنس قال هي البقرا اذا كنست كوانسها \* قال يونس قال لي عبد الله بن وهب هي البقرا اذا قوت من الذئب فذلك الذي أراد بقوله كنست كوانسها حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال جرير وحدثني الصلت بن راشد عن مجاهد مثل ذلك حدثنى أبو السائب قال ثنا أبو معاوية عن الأعمش عن ابراهيم في قوله الجوار الكنس قال هي بقرا الوحش حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة قال سئل مجاهد ونحن عند ابراهيم عن قوله الجوار الكنس قال لا أدري فاتهره ابراهيم وقال لم لا تدري فقال انهم يروون عن علي رضي الله عنه وكان سمع أنها البقر فقال ابراهيم هي البقرا الجوارى الكنس

أمور عباده على ما تعرفوه فيما بينهم ولا شك أن السفلة والظلمة والضيق وحضور الشياطين الملاعين من صفات البغض فوصف الله كتاب الفجار بأنه في هذا الموضع استهانة بهم وبأعمالهم كما أنه وصف كتاب الابرار بأنه في عليين وتشهده الملائكة المقربون تعظيما لحالهم ثم أوعد المكذبين ووصفهم بقوله (الذين يكذبون) للذم لالبيان لأن كل مكذب فالوعيد يتناوله سواء كان مكذبا بالبعث أو بسائر آيات الله تعالى فهو كقولك فعل فلان الفاسق الخبيث وانما خص التكذيب بالبعث لتقدم ذكره وذكر ما يتعلق به ثم بالغ في الذم بقوله (وما يكذب به الا كل معتد أثيم) متجاوز عن حد الاعتدال في استعمال القوة النظرية اما في طرف الافراط وهو الحرية حتى عد الممكن محالا وأقدم على التكذيب واما في طرف التفريط وهو البله والغباوة حتى قنع بالاستبعاد المحض وأعرض عن النظر في دلائل البعث من الخلق الاقل وغيره أثيم في أعمال القوى البدنية في غير مواقعها حتى أثمر له الباطل بدل الحق وحكم على آيات الله بأنها أساطير الأولين وفيه إنكار للنبوة أيضا ثم أضرب عن أن يكون لهم اختيار فيا قالوه أو يكون لهم ارعواء عما ارتكبوه لأن ما كسبوه قدران على قلوبهم اى ركبها كما يركب الصدا وغلب عليها قال أهل اللغة ان العاس والخمر في الرأس

يرين ريناور يونا اذار سمخ فيه ولهذا قال الحسن هو الذنب بعد الذنب حتى يسود القلب قلت الغين هو الحجاب الرقيق الذي يزول عن كذب ومثله الغيم والرين هو الغليظ الذي لا يرجى زواله ولهذا جاء في الحديث انه ليغان على قلبي وأما الرين فمن بحرة





صفة الكفار الذين صارت ملكاتهم الذميمة في غاية الرسوخ حتى أظلم سطوح قلوبهم بل دخلت الظلمة اجوافها وبلغت الكدورة صفاقها ثم قال (كلا) حقا وهو ردع عن الكسب الرائن على القلب (انهم عن ربهم يومئذ (٤٩) لمحجوبون) وذلك أن النور لا يرى الا بالنور

فاذا كانت نفوسهم في غاية الظلمة الذاتية والعرضية الحاصلة من الملكات الرديئة احتججوا عن نور الله ومنعوا من رؤيته قال أهل السنة كثيرهم الله وفي تخصيصهم بالحب دلالته على أن أهل الايمان والأعمال الصالحة لا يكونون محجوبين عن ربهم وقالت المعتزلة المضاف محذوف أي عن رحمة ربهم أو كرامته وقال في الكشف هو تمثيل للاستخفاف بهم لانه لا يؤذن على الملوك الا للوجهاء المكرمين ثم أخبر بقوله (ثم انهم لصالوا الجحيم) أي داخلوها عن بقية حالهم وأنهم لا يتكلمون على حجب الحرمان بل يعذبون بنار القطيعة والهجران لأنهما متلازمان (ثم يقال) في معرض التوبيخ (هذا الذي كنتم به تكذبون) جمع بين عذاب الوجع وعذاب الخجل ثم شرع في قصة الأبرار وعلوهم جمع على فعيل من العلو وأغرابه كأغراب الجمع لأنه على صورته وان صار مفردا كقنسرين من حيث انه جعل عالمه الديوان الخبير الذي فيه أعمال الملائكة وصلحاء الثقلين إما لانه سبب الارتفاع الى أعلى الدرجات في الجنة وإما لأنه مرفوع في السماء السابعة حيث يحضره الملائكة المقربون وقال مقاتل هو في ساق العرش وعن ابن عباس هو لوح من زبرجد معلق تحت العرش وبالجملة كتاب الابرار ضد كتاب الفجار بجميع معانيه كما عرفت من بقية حال الابرار ومنقول (ينظرون) محذوف ليشمل أنواع نعيمهم في الجنة من الحور العين والاطمعة والأشربة والملابس والمراكب والمسكن وكل ما أعد الله لهم قال عليه السلام يلاحظ المؤمن فيحيط بكل ما آتاه الله وان أدناهم منزلة من له مثل سعة الدنيا وقال مقاتل ينظرون الى عدوهم حين

جمرة بقر الوحش التي تأوى اليها والخنس الجوارى البقر حدشنا يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا مغيرة عن ابراهيم ومجاهد أنهم ماتوا كراهة الآية فلا أقسم بالخنس الجوار الكنس فقال ابراهيم لمجاهد قل فيها ما سمعت قال فقال مجاهد كأن سمع فيها شيا وناس يقولون انها النجوم قال فقال ابراهيم انهم يكذبون على علي رضي الله عنه هذا كبار وواعن علي رضي الله عنه أنه ضمن الأسفل الأعلى والأعلى الأسفل حدشنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن المغيرة قال سئل مجاهد عن الجوارى الكنس قال لأدري يزعمون أنها البقر قال فقال ابراهيم ما لأدري هي البقر قال يذكرون عن علي رضي الله عنه أنها النجوم قال يكذبون على علي عليه السلام \* وقال آخرون هي الظباء ذكر من قال ذلك حدشني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عمي قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس في قوله فلا أقسم بالخنس الجوار الكنس يعني الظباء حدشنا أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن أشعث بن إسحق عن جعفر عن سعيد بن جبيرة فلا أقسم بالخنس قال الظباء حدشني يعقوب قال ثنا ابن علية قال ثنا ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله فلا أقسم بالخنس الجوار الكنس قال كنا نقول «أظنه قال» الظباء حتى زعم سعيد بن جبيرة أنه قال ابن عباس عنها فاعاد عليه قراءتها ٦٧ حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله الخنس الجوار الكنس يعني الظباء \* وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال ان الله تعالى ذكره أقسم بأشياء تخنس أحيانا أي تغيب وتجرى أحيانا وتكنس أخرى وكنوسها أن تأوى في مكانها والمكانس عند العرب هي المواضع التي تأوى اليها بقر الوحش والظباء واحدها مكنس وكناس كما قال الأعشى فلما لحقنا الحى أتلع أنس \* كما أتلت تحت المكانس ررب

فهذه جمع مكنس وكما قال في الكناس طرفة بن العبد

كأن كناسي ضالة يكتفانها \* وأطرقسى تحت صلب مؤيد

وأما الدلالة على أن الكناس قديكون للظباء فقول أوس بن حجر

ألم تر أن الله أنزل منزلة \* وعفر الظباء في الكناس تقمع

فالكناس في كلام العرب ما وصفت وغير منكر أن يستعار ذلك في المواضع التي تكون بها النجوم من السماء فاذا كان ذلك كذلك ولم يكن في الآية دلالة على أن المراد بذلك النجوم دون البقر ولا البقر دون الظباء فالصواب أن يعم بذلك كل ما كانت صفتها الخنوس أحيانا وبالجرى أخرى والكنوس بآت على ما وصف جل ثناؤه من صفتها ٦٦ القول في تأويل قوله تعالى ((والليل اذا عسعس والصبح اذا تنفس إنه لقول رسول كريم ذي قوة عند ذي العرش مكين)) أقسم ربنا جل ثناؤه بالليل اذا عسعس يقول وأقسم بالليل اذا عسعس واختلف أهل التأويل في قوله والليل اذا عسعس فقال بعضهم عنى بقوله اذا عسعس اذا أدبر ذكر من قال ذلك حدشني علي قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله والليل اذا عسعس يقول اذا أدبر حدشني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عمي قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس

(٧ - ابن جرير) - (الثلاثون)

الحور العين والاطمعة والأشربة والملابس والمراكب والمسكن وكل ما أعد الله لهم قال عليه السلام يلاحظ المؤمن فيحيط بكل ما آتاه الله وان أدناهم منزلة من له مثل سعة الدنيا وقال مقاتل ينظرون الى عدوهم حين

يعذبون ولا يجيب الجواب أبصارهم عن الإدراك وقال بعضهم ينظرون إلى الله تعالى بدليل قوله (تعرف) يا من له أهل العرفان (في وجودهم  
نضرة) وقوله في موضع آخر وجوده يومئذ ناضرة (٥٠) إلى ربها ناظرة ولا ريب أن هناك قرائن وأحوال تعرف بها بهجتهم وازدهارهم

قوله والليل إذا عسعس يعني إذا أدرج حمرثنا عبد الحميد بن بيان اليشكري قال ثنا محمد بن  
يزيد عن اسمعيل بن أبي خالد عن رجل عن أبي ظبيان قال كنت أتبع علي بن أبي طالب رضي  
الله عنه وهو خارج نحو المشرق فاستقبل الفجر فقرأ هذه الآية والليل إذا عسعس حمرثنا  
أبو كريب قال ثنا ابن ادريس عن الحسن بن عبيد الله عن سعد بن عبيدة عن أبي عبد الرحمن  
قال خرج علي عليه السلام مما يلي باب السوق وقد طلع الصبح أو الفجر فقرأ والليل إذا عسعس  
والصبح إذا تنفس أين السائل عن الوتر نعم ساعة الوتر هذه حمرثني محمد بن عمرو قال ثنا  
أبو عاصم قال ثنا عيسى وحمرثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن  
ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله والليل إذا عسعس قال أقباله ويقال ادباره حمرثنا بشر قال ثنا  
يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله والليل إذا عسعس إذا أدرج حمرثنا ابن عبد الأعلى قال  
ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة إذا عسعس قال إذا أدرج حمرثنا عن الحسين قال سمعت  
أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله إذا عسعس إذا أدرج حمرثنا  
أبو كريب قال ثنا وكيع عن مسعر عن أبي حصين عن أبي عبد الرحمن قال خرج علي عليه  
السلام بعدما أذن المؤذن بالصبح فقال والليل إذا عسعس والصبح إذا تنفس أين السائل عن الوتر  
قال نعم ساعة الوتر هذه حمرثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله والليل إذا  
عسعس قال عسعس تولى وقال تنفس الصبح من ههنا وأشار إلى المشرق اطلع الفجر \* وقال  
آخرون عن بقوله إذا عسعس إذا أقبّل بظلامه ذكر من قال ذلك حمرثنا ابن عبد الأعلى قال  
ثنا ابن ثور عن معمر عن الحسن والليل إذا عسعس قال إذا غشى الناس حمرثنا الحسين  
ابن علي الصدائي قال ثنا عن أبي عن الفضيل عن عطية والليل إذا عسعس قال أشار بيداه إلى  
المغرب \* وأولى التأويلين في ذلك بالصواب عندى قول من قال معنى ذلك إذا أدرج وذلك قوله  
والصبح إذا تنفس فدل بذلك على أن القسم بالليل مدبرا وبالنهام مقبلا والعرب تقول عسعس  
الليل وسعسع الليل إذا أدرج ولم يبق منه إلا اليسير ومن ذلك قول رؤبة بن العجاج  
يا هند ما أسرع ما تسعسا \* ولو رجا تبع الصبا تبعا  
فهذه لغة من قال سعسع وأما لغة من قال عسعس فقوله علقمة بن قرط  
حتى إذا الصبح لها تنفسا \* وانجاب عنها ليلها وعسعسا

يعني أدرج وقد كان بعض أهل المعرفة بكلام العرب يزعم أن عسعس دنا من أوله وأظلم وقال  
الفراء كان أبو البلاد النحوى ينشد بيتا  
عسعس حتى لو يشاء إذنا \* كان له من ضوئه مقبس  
يقول لو يشاء أذننا ولكنه أدغم الذال في الدال قال الفراء فكانوا يرون أن هذا البيت مصنوع  
وقوله والصبح إذا تنفس يقول وضوء النهار إذا أقبّل وتبين وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل  
التأويل ذكر من قال ذلك حمرثنا أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن أشعث عن جعفر  
عن سعيد في قوله والصبح إذا تنفس قال إذا نشأ حمرثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد

بالضحك والاستبشار بل يتجلى  
الانوار والآثار والرحيق الخمر  
الصفافية التي لا غش فيها (مختوم)  
أوانيسه (ختامه) أى ما يجتم به  
(مسك) مكان الطينة أو الشمعة  
وإنما ختم تكريمه وصيانته على  
ما جرت به العادة فكأنها أشرف  
من الخمر الحارية في أنهارها من  
الجنة وقيل ختامه أى مقطعه  
رائحة المسك إذا شرب وهذا قول  
علقمة والضحاك وسعيد بن جبير  
ومقاتل وقتادة قال الفراء اختتام  
آخر كل شئ ومنه يقال ختمت  
القرآن والأعمال بنحواتها  
وانخاتم مثله وأنت خاتم النبيين  
والتركيب يدل على القطع والانتها  
بجميع معانيه عن أبي الدرداء  
مرفوعا هو شراب أبيض مثل  
الفضة يحمون به آخر شرابهم  
لو أن رجلا من أهل الدنيا أدخل  
فيه يده ثم أخرجها لم يبق ذرور  
الأوجدر يحم الطيبة قال بعضهم  
من جرح الخمر بالأدوية الحارة مما  
يعين على الخضم وتقوية الشهوة  
فأعمل فيه إشارة إلى قوة شهوتهم  
وصحة أبدانهم ثم رغبت في العمل  
الموجب لهذه الكرامة قائلا (وفى  
ذلك فليتنافس المتنافسون) فليرغب  
الراغبون بالمبادرة إلى طاعة الله  
قال أهل اللغة نفست عليه الشئ  
نفاسا إذا ضمنت به وأن لا تحب أن  
يصير إليه والتنافس تفاعل منه  
فإن كل واحد من الشخصين يريد  
أن يستأثر به لما يظهر من نفسه  
من الجسد والاعتمال في الطاعة  
والعبودية والجملة معترضة وفى

تقديم الحار إشارة إلى أن السعي والانتساب يجب أن يكون في مثل ذلك النعيم لاني النعيم الزائل وتسليم  
علم لعين بعينها في الجنة من سمنه إذا رفعه لأنها أرفع شراب هناك ولأنها تأتيهم من فوق على ما روى أنها تجري في الهواء متسمنة فتصب  
عن



في أوانيهم أولانها الكثرة ماها تعلق على كل شيء تميزه أو يرى فيها ارتفاع وانخفاض والتركيب يدل على الارتفاع ومنه سنام البعير عن ابن عباس أشرف شراب أهل الجنة هو التسنيم فالمتقربون بشربها صرفا وتمزج (٥١) لأصحاب اليمين فقال بعض أهل العرفان وذلك

أن المتقرب بين السابقين لا يشتغلون إلا بمطالعة وجه الله الكريم وأما أهل اليمين فإنه يكون شرابهم ممزوجا لأن نظرهم تارة إلى الله وتارة إلى الخلق ثم حكي قبائح أفعال الكافرين على أن التكلم واقع في يوم القيامة بدليل قوله عقيبها فاليوم قال المنسرون هم مشركو مكة أبو جهل والوليد بن المغيرة وأضرابهما كانوا يضحكون من عمار وصهيب وبلال وغيرهم من قسراء المؤمنين وقيل جاء على بن أبي طالب رضى الله عنه في نفر من المسلمين فسخر منهم المنافقون وضحكوا وتفاخر واثم رجعوا إلى أصحابهم فقالوا رأينا اليوم الأضلع فضحكوا منه فنزلت هذه الآية قبل أن يصل على كرم الله وجهه إلى النبي صلى الله عليه وسلم والتفاخر تفاعل من الغمز وهو الإشارة بالعين أو الحاجب أو الشفة وأكثر ذلك إنما يكون على سبيل الخبث ومعنى (فكهمين) متلذذين بذكرهم والسخرية منهم قوله (وما أرسلوا) حال معترضة انكار من الله عليهم وتم كإيهم أى ينسبون المسلمين إلى الضلال والحال أنهم لم يرسلوا على المسلمين موكلين بهم حافظين عليهم أحوالهم وجوز في الكشف أن تكون المنفية من جملة قول الكفار فيكون انكار الصدمه إياهم عن الشرك ودعائهم إلى الإسلام قلت لو كان من جملة قولهم لكان الظاهر أن يقال وما أرسلوا أى المسامون علينا يروى أنه يفتح للكفار باب الجنة

عن قتادة والصبح إذا تنفس إذا أضاء وأقبل وقوله أنه لقول رسول كريم يقول تعالى ذكره ان هذا القرآن لتنزىل رسول كريم يعنى جبريل نزله على محمد بن عبدالله وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة أنه كان يقول انه لقول رسول كريم يعنى جبريل حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة أنه كان يقول انه لقول رسول كريم قال هو جبريل وقوله ذى قوة عند ذى العرش مكين يقول تعالى ذكره ذى قوة يعنى جبرائيل على ما كلف من أمر غير عاجر عند ذى العرش مكين يقول هو مكين عند رب العرش العظيم ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴾ (مطاع ثم أمين وما صاحبكم يجنون ولقد رآه بالأفق المبين وما هو على الغيب بضنين وما هو بقول شيطان رجيم فأين تذهبون) يقول تعالى ذكره مطاع ثم يعنى جبريل صلى الله عليه وسلم مطاع فى السماء تطيعه الملائكة أمين يقول أمين عند الله على وحيد ورسالته وغير ذلك مما اتتمنه عليه وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى أبو السائب قال ثنا عمر بن شبيب المسلى عن اسمعيل بن أبى خالد عن أبى صالح مطاع ثم أمين قال جبريل عليه السلام أمين على أن يدخل سبعين سرادقا من نور بغيران حدثنا محمد بن منصور الطوسى قال ثنا عمر بن شبيب قال ثنا اسمعيل بن أبى خالد قال لأعلمه الا عن أبى صالح مثله حدثنا سليمان بن عمر بن خالد الأقطع قال ثنا أبى عمر بن خالد عن معقل بن عبيد الله الجزرى قال قال ميمون بن مهران فى قوله مطاع ثم أمين قال ذا كم جبريل عليه السلام حدثنى محمد بن سعد قال ثنا أبى قال ثنا عمى قال ثنا أبى عن أبيه عن ابن عباس فى قوله ذى قوة عند ذى العرش مكين مطاع ثم أمين قال يعنى جبريل حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ذى قوة عند ذى العرش مكين مطاع مطاع عند الله ثم أمين حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله مطاع ثم أمين يعنى جبريل عليه السلام وقوله وما صاحبكم يجنون يقول تعالى ذكره وما صاحبكم أيها الناس محمد يجنون فينكلم عن جنة ويهذى هذيان المجانين بل جاء بالحق وصدق المرسلين وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا سليمان بن عمر بن خالد البرقى قال ثنا أبى عمر بن خالد عن معقل بن عبيد الله الجزرى قال قال ميمون بن مهران وما صاحبكم يجنون قال ذا كم محمد صلى الله عليه وسلم وقوله ولقد رآه بالأفق المبين يقول تعالى ذكره ولقد رآه أى محمد جبريل صلى الله عليه وسلم فى صورته بالناحية التى تبين الأشياء قترى من قبلها وذلك من ناحية مطلع الشمس من قبل المشرق وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجیح عن مجاهد قوله بالأفق المبين الأعلى قال بأفق من نحو أجياد حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة بالأفق المبين قال كما نحدث أن الأفق حيث تطلع الشمس حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولقد رآه بالأفق المبين كما نحدث أنه الأفق الذى يبعث منه النهار حدثنى يونس قال أخبرنا

فيقال لهم انخرجوا اليها فاذا وصلوا اليها أغلق الباب دونهم يفعل ذلك بهم مرارا فيضحك المؤمنون منهم ناظرين اليهم على الأرائك ولا يخفى ما فى هذا الاخبار والحكاية من تسلية المؤمنين وتثبيتهم على الإسلام والتصبر على متاعب التكليف وأذية الأعداء فى أيام معدودة قليل

ثواب لانهاية له ولا غاية قال المبرد توب وأتاب بمعنى وقد تستعمل الاتابة في الشر كالمجازاة ويحوز أن يراد التهم نحو فبشرهم بعذاب وفي هذا القول مزيد غيظتو وبخ للكافرين ونوع سرور (٥٣) وتفتيس للمؤمنين ويحتمل أن يكون الاستفهام للتقرير أي هل قدرنا على الاتابة نحو هل وجدتم ما وعد ربكم حقا

(سورة الانشقاق مكية حروفها أربعائة وأربعون كلمة مائة وسبع آيات)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(إذا السماء انشقت وأذنت لربها وحقت وإذا الأرض مدت وألقت ما فيها وتخلت وأذنت لربها وحقت يا أيها الانسان انك كادح الى ربك كد حاشا لقيه فأما من أوتى كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا وينقلب الى أهله مسرورا وأما من أوتى كتابه وراء ظهره فسوف يدعو ثورورا ويصلي سعيرا انه كان في أهله مسرورا انه ظن أن لن يحور بلى ان ربه كان به بصيرا فلا اقسم بالشفق والليل وماوسق والقمر اذا اتسق لتركن طبعا عن طبق فالحلم لا يؤمنون واذا قرئ عليهم القرآن لا يسجدون بل الذين كفروا يكذبون والله أعلم بما يعون فبشرهم بعذاب أليم الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم أجر غير ممنون ﴿القرآت ويصلي ثلاثيا مفتوح العين مبنيا للفاعل أبو عمرو وسهل ويعقوب ويزيد وحمزة وعاصم وخلف الباقون يصلي بالثشديد مبنيا للفعول لتركن بفتح الباء للتوحيد والخطاب للانسان ابن كثير وحمزة وعلي وخلف الآخرون بالضم على خطاب أفراد الجنس ﴿الوقوف انشقت ه لا وحقت ه ك مدت ه ك وتخلت ه ك وحقت ه ط لان الجواب محذوف

ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولقد رآه بالأفق المبين قال رأى جبريل بالأفق المبين حدثني عيسى بن عثمان بن عيسى الرملي قال ثنا يحيى بن عيسى عن الاعمش عن الوليد بن العيزار قال سمعت أبا الأحوص يقول في قول الله ولقد رآه بالأفق المبين قال رأى جبريل له ستمائة جناح في صورته حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن عطاء عن عامر قال ما رأى جبريل النبي صلى الله عليه وسلم في صورته الامرة واحدة وكان يأتيه في صورة رجل يقال له دحية فاتاه يوم رآه في صورته قد سد الأفق كله عليه سندس أخضر معلق الدر فذلك قول الله ولقد رآه بالأفق المبين وذ كر أن هذه الآية في اذا الشمس كورت انه لقول رسول كريم في جبريل الى قوله وما هو على الغيب بضنين يعني النبي صلى الله عليه وسلم وقوله وما هو على الغيب بضنين اختلفت القراءة في قراءة ذلك فقراءته عامة قراء المدينة والكوفة بضنين بالضاد بمعنى أنه غير يخيل عليهم بتعليمهم ما علمه الله وأنزل اليه من كتابه وقرأ ذلك بعض المكيين وبعض البصريين وبعض الكوفيين بضنين بالطاء بمعنى أنه غير متمم فيها يخبرهم عن الله من الأنباء ذكر من قرأ ذلك بالضاد وتأوله على ما وصفنا من التأويل من أهل التأويل حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن عاصم عن زرر وما هو على الغيب بضنين قال الظنين المتمم وفي قراءة تكم بضنين والضنين البخيل والغيب القرآن حدثنا بشر قال ثنا خالد بن عبد الله الواسطي قال ثنا مغيرة عن ابراهيم وما هو على الغيب بضنين بخيل حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله وما هو على الغيب بضنين قال ما يضمن عليكم بما يعلم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وما هو على الغيب بضنين قال ان هذا القرآن غيب فأعطاه الله محمدا فبذله وعلمه ودعا اليه والله ما ضن به رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن عاصم عن زرر وما هو على الغيب بضنين قال في قراءة تكم بضنين ومن قرأها بضنين يقول بخيل حدثنا مهران عن سفيان وما هو على الغيب بضنين قال بخيل حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وما هو على الغيب بضنين الغيب القرآن لم يضمن به على أحد من الناس أذاه وبلغه بعث الله به الروح الأمين جبريل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأدى جبريل ما استودعه الله الى محمد وأدى محمد ما استودعه الله وجبريل الى العباد ليس أحد منهم ضن ولا كتم ولا تخزص حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن عطاء عن عامر وما هو على الغيب بضنين يعني النبي صلى الله عليه وسلم ذكر من قال ذلك بالطاء وتأوله على ما ذكرنا من أهل التأويل حدثنا أبو كريب قال ثنا الحاربي عن جويبر عن الضحاك عن ابن عباس أنه قرأ بضنين قال ليس بمتهم حدثنا ابن المنثي قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن أبي المعلى عن سعيد بن جبير أنه كان يقرأ هذا الحرف وما هو على الغيب بضنين فقلت لسعيد بن جبير ما الظنين قال ليس بمتهم حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن أبي المعلى عن سعيد بن جبير أنه قرأ وما هو على الغيب بضنين فقلت وما الظنين قال المتهم حدثني محمد

ابن أي اذا كانت هذه الأمارات ظهر ما ظهر ففلاقيه ه ط وقد يقال عامل اذا ففلاقيه أي اذا السماء انشقت لاقى كدحه فلا وقف الى قوله ففلاقيه وقيل قوله فأما من أوتى الشرط مع جوابه جواب للشرط الأول وقوله يا أيها الانسان الى قوله ففلاقيه

اعتراض ولا وقف على يمينه يسيرا هـ مسرورا هـ ط ظهره هـ لا ثورا هـ لا سعيرا هـ ط مسرورا هـ يحور هـ لا بلى ج  
لجواز تعلق بلى بما قبله وبما بعده بصيرا هـ ط للابتداء بالقسم بالشفق هـ لا (٥٣) وسق هـ لا اتسق هـ لا طبق هـ ك

لا يؤمنون هـ ك لا يسجدون هـ ط  
يكذبون هـ ز للآية والوصل  
أوجب لأن الواو للحال يوعون هـ ز  
لفاء التعقيب أليم هـ لا ممنون هـ  
﴿ التفسير عن علي رضي الله عنه أن  
السماء تشق من الحجره ومعنى (أذنت  
لربها) استمعت له ومنه قوله صلى  
الله عليه وسلم ما أذن الله لشيء كآذنه  
لنبي يتغنى بالقرآن والمراد أنهم لم تمتنع  
عن قبول ما أريد بهما من الانشقاق  
والانفطار فعل المأمور المطواع  
الذي أصغى لحديث أمره (وحقت)  
بذلك لأن الممكن لا يتله أن يقع  
تحت قدرة الواجب لذاته ومد  
الارض تسوية جبالها وأكامها  
بحيث لا يبقى فيها عوج عن ابن  
عباس مدت مدا الأديم العكاظي  
لأن الأديم اذا مدت زال ما فيه من  
الانثناء واستوى وقيل من مده  
بمعنى أمته أي زيد في سعتها أو  
بسطتها ليتمكن وقوف الخلائق  
الأقرب والآخرين عليها (وألقت  
ما فيها) أي رمت بها في جوفها من  
الكنوز والأموات (وتخلت) أي  
خلت غاية الخلو كأنها تكلفت  
أقصى ما يمكنها من الفراغ وقوله  
(وأذنت لربها وحقت) ليس بمكرر  
لأن الأذن في السماء وهذا في الأرض  
وحذف جواب اذا ليذهب الوهم  
كل مذهب أو اكتفاء بما مر  
في سورتي التكوير والانفطار  
وقيل في الكلام تقديم وتأخير  
والمعنى (يا أيها الانسان انك كادح  
الى ربك كدحا فلاقه) اذا السماء  
انشقت والأقرب أن الانسان

ابن سعد قال ثنى أبي قال ثنى عمي قال ثنى أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وما هو  
على الغيب بظنين يقول ليس بمتهم على ما جاء به وليس يظن بما أوتى حديثا بشر قال ثنا  
خالد بن عبد الله الواسطي قال ثنا المغيرة عن ابراهيم وما هو على الغيب بظنين قال بمتهم  
حديثا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفیان عن عاصم عن زب وما هو على الغيب بظنين قال  
الغيب القرآن وفي قراءة بظنين متهم حديث عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد  
قال سمعت الضحاك يقول في قوله بظنين قال ليس على ما أنزل الله بمتهم وقد تأول ذلك بعض أهل  
العريسة أن معناه وما هو على الغيب بضعيف ولكنه محتمل له مطبق ووجهه الى قول العرب  
للرجل الضعيف هو ظنون \* وأولى القراءتين في ذلك عندي بالصواب ما عليه خطوط  
مصاحف المسلمين متفقة وان اختلفت قراءتهم به وذلك بظنين بالضم لأن ذلك كله كذلك  
في خطوطها فاذا كان ذلك كذلك فأولى التأويلين بالصواب في ذلك تأويل من تأوله وما عهد  
على ما علمه الله من وحيه وتزيله بخيل بتعليم كوه أيها الناس بل هو حرص على أن تؤمنوا به  
وتعاموه وقوله وما هو بقول شيطان رجيم يقول تعالى ذكره وما هذا القرآن بقول شيطان  
ملعون مطرود ولكنه كلام الله وحيه وقوله فإين تذهبون يقول تعالى ذكره فإين تذهبون  
عن هذا القرآن وتعطلون عنه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك  
حديثا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فإين تذهبون يقول فإين تعطلون عن  
كتابي وطاعتي وقيل فإين تذهبون ولم يقل فإين تذهبون كما يقال ذهبت الشام وذهبت السوق  
وحكى عن العرب سمعا انطابق به الغور على معنى الغاء الصفة وقد ينشد لبعض بني عقيل

تصبح بنا حنيفة اذ رأتنا \* وأى الأرض تذهب للصباح

بمعنى الى أى الأرض تذهب واستجيز الغاء الصفة في ذلك للاستعمال ﴿ القول في تأويل قوله  
تعالى (ان هو الاذ كر للعالمين لمن شاء منكم أن يستقيم وما تشاؤون الا أن يشاء الله رب العالمين) ﴿  
يقول تعالى ذكره ان هذا القرآن وقوله هو من ذكر القرآن الاذ كر للعالمين يقول الاذ كر وعظمة  
للعالمين من الجن والانس لمن شاء منكم أن يستقيم فجعل ذلك تعالى ذكره ذلك من شاء من العالمين  
أن يستقيم ولم يجعله ذكرا لجميعهم فاللام في قوله لمن شاء منكم ابدال من اللام في للعالمين وكان معنى  
الكلام ان هو الاذ كر لمن شاء منكم أن يستقيم على سبيل الحق فيتبعه ويؤمن به وبنحو الذي قلنا  
في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حديثا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال  
ثنا عيسى وحديثا الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن  
مجاهد قوله لمن شاء منكم أن يستقيم قال يتبع الحق وقوله وما تشاؤون الا أن يشاء الله رب العالمين  
يقول تعالى ذكره وما تشاؤون أيها الناس الاستقامة على الحق الا أن يشاء الله ذلك لكم وذكر  
أن السبب الذي من أجله نزلت هذه الآية ما حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفیان  
عن سعيد بن عبد العزيز عن سليمان بن موسى لما نزلت لمن شاء منكم أن يستقيم قال أبو جهل ذلك  
البيان ثنا استقمنا فنزلت وما تشاؤون الا أن يشاء الله رب العالمين حديثا ابن بشار قال ثنا

لجنس بدليل التفصيل بعده وقيل هو رجل بعينه إما محمد صلى الله عليه وسلم والمعنى انك تكدر في تبليغ رسالات الله فأبشر فانك تلقى الله بهذا  
العمل وإمامية بن خلف وانه يحتهد في ايداء النبي صلى الله عليه وسلم قاله ابن عباس والكدر جهد النفس في العمل حتى تأثرت من كدرت

جلده اذا خدشته أى جاهد الى وقت لقاء بك وهو الموت وما بعده وفيه أن الدنيا دار عناء وتعب ولا راحة ولا فرح فيها والضمير في قوله فلاقيه للرب أى فلاقه البتة فهو كالنا كيد (٥٤) للذكور ويجوز أن يكون للكدر أى لحزائه يؤيده التفصيل الذى بعده عن عائشة أن الحساب اليسير هو أن يعترف ذنوبه ثم يتجاوز عنه وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من يحاسب يعذب قليل يارسول الله فسوف يحاسب حسابا يسيرا قال ذلكم العرض من نوقش في الحساب عذب أقول سوف من الكريم إطماع فيمكن أن تكون الفائدة في إيراده أن يكون المؤمن على ثقة واطمئنان بالوعد ويمكن أن يكون إشارة الى طول الامتداد بين مواقف ذلك اليوم (ويتقلب الى أهله) من الخور العين في الجنة أو الى قرآنه من المؤمنين أو الى عشيرته كقوله جنات عدن يدخلونها ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم ومعنى (وراء ظهره) أن تدل يمينه الى عنقه ويجعل شماله وراء ظهره ويؤتى كتابه بشماله ومن وراء ظهره وقيل تخلف يده اليسرى من وراء ظهره وقيل تجعل وجوههم الى خلف فيكون الكتاب قد أوتى من جانب ظهره ولكن بشماله كما في الحاققة والوراء ههنا بمعنى مجرد الجانب أو معنى قدام والثبور الهلاك وودعاؤه أن يقول وأثواره وسمى المواطاة على الشئ مشاركة لأنه كأنه يريد أن يهلك نفسه في طلبه والنفس تمنعه عن ذلك انه كان أى في الدنيا مسرورا في أهله كقوله وإذا انقلبوا الى أهلهم انقلبوا فكهم وفيه أن الفرح في الدنيا يعقب الغم في الآخرة لقوله فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا ومن كان في الدنيا

جلده اذا خدشته أى جاهد الى وقت لقاء بك وهو الموت وما بعده وفيه أن الدنيا دار عناء وتعب ولا راحة ولا فرح فيها والضمير في قوله فلاقيه للرب أى فلاقه البتة فهو كالنا كيد (٥٤) للذكور ويجوز أن يكون للكدر أى لحزائه يؤيده التفصيل الذى بعده عن عائشة أن الحساب اليسير هو أن يعترف ذنوبه ثم يتجاوز عنه وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من يحاسب يعذب قليل يارسول الله فسوف يحاسب حسابا يسيرا قال ذلكم العرض من نوقش في الحساب عذب أقول سوف من الكريم إطماع فيمكن أن تكون الفائدة في إيراده أن يكون المؤمن على ثقة واطمئنان بالوعد ويمكن أن يكون إشارة الى طول الامتداد بين مواقف ذلك اليوم (ويتقلب الى أهله) من الخور العين في الجنة أو الى قرآنه من المؤمنين أو الى عشيرته كقوله جنات عدن يدخلونها ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم ومعنى (وراء ظهره) أن تدل يمينه الى عنقه ويجعل شماله وراء ظهره ويؤتى كتابه بشماله ومن وراء ظهره وقيل تخلف يده اليسرى من وراء ظهره وقيل تجعل وجوههم الى خلف فيكون الكتاب قد أوتى من جانب ظهره ولكن بشماله كما في الحاققة والوراء ههنا بمعنى مجرد الجانب أو معنى قدام والثبور الهلاك وودعاؤه أن يقول وأثواره وسمى المواطاة على الشئ مشاركة لأنه كأنه يريد أن يهلك نفسه في طلبه والنفس تمنعه عن ذلك انه كان أى في الدنيا مسرورا في أهله كقوله وإذا انقلبوا الى أهلهم انقلبوا فكهم وفيه أن الفرح في الدنيا يعقب الغم في الآخرة لقوله فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا ومن كان في الدنيا

آخر تفسير سورة اذا الشمس كورت

(تفسير سورة اذا السماء انفطرت)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

القول في تأويل قوله تعالى (اذا السماء انفطرت واذا الكواكب انتثرت واذا البحار فجرت واذا القبور بعثرت علمت نفس ما قدمت وأخرت) يقول تعالى ذكره اذا السماء انفطرت انشقت واذا الكواكب انتثرت منها فانساقطت واذا البحار فجرت يقول بغير الله بعضها في بعض فلا جميعها وبخوالدى قلنا في ذلك قال أهل التأويل على اختلاف منهم في بعض ذلك ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثنا ثني معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله واذا البحار فجرت يقول بعضهم في بعض حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله واذا البحار فجرت فجر عذبان في ما حلها وما حلها في عذبان حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن الحسن واذا البحار فجرت قال بغير بعضها في بعض فذهب ماؤها وقال الكلبي ملكث وقوله واذا القبور بعثرت يقول واذا القبور أثيرت فاستخرج من فيها من الموتى أحياء يقال بعث فلان حوض فلان اذا جعل أسفله أعلاه يقال بعثه وبعثه لغتان وبخوالدى قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله واذا القبور بعثرت يقول ببحث وقوله علمت نفس ما قدمت وأخرت يقول تعالى ذكره علمت كل نفس ما قدمت لذلك اليوم من عمل صالح ينفعه وأخرت وراءه من شئ سئنه فعمل به واختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم بخوالدى قلنا في ذلك ذكر من قال ذلك حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا المعتمر بن سليمان عن أبيه قال ثنا عن القرظي أنه قال في علمت نفس ما قدمت وأخرت قال ما قدمت مما عملت وأما أخرت فالسنة يسنها الرجل يعمل بها من بعده \* وقال آخرون عنى بذلك ما قدمت من الفرائض التي أدتها وأخرت من الفرائض التي ضيعتها ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن أبيه عن سعيد بن مسروق عن عكرمة علمت نفس ما قدمت قال ما اقترض عليها وما أخرت قال ما اقترض عليها حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبي

حزينا متفكرا في أمر الآخرة كان حاله في الآخرة بالعكس والفرح المنهى عنه ما يتولد من البطر والترفة لا الذي يكون من الرضا بالقضاء ومن حصول بعض الكمالات والفضائل التسمية لقوله قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا

ثم إن سروره إنما كان لأجل أن البعث والنشور لم يكن محتقاعاً عنده فقال (انه ظن أن لن يحور) أي أن يرجع إلى الله أو إلى خلاف حاله من السرور والتنعم عن ابن عباس ما كنت أدري ما معني يحور حتى سمعت أعرابية (٥٥) تقول لبنت لها حوري أي ارجعي ثم نفي منطوقه بقوله

بقوله (بلى) أي بلى يحور وفي قوله (إن ربه كان به بصيراً) إشارة إلى أن العلم التام بأحوال المكلفين يوجب إيصال الجزاء إليهم فلا بد من دار سوى دار التكليف والا كان تدحا في القسرة والحكمة قال الكلي كان به بصيراً من يوم خلقه إلى أن بعثه وقال عطاء بصيراً بما سبق عليه في أم الكتاب من الشقاء ثم أكد وقسوع القيامة وما يتبعها من الأهوال بقوله (فلا أقسم بالشفق) وهو الحمرة الباقية من آثار الشمس في الأفق الغربي قاله ابن عباس والكلي ومقاتل وعن الفراء سمعت بعض العرب يقول عليه ثوب مصبوع كأنه الشفق وكان أحمرو عن أبي حنيفة في إحدى الروايتين أنه البياض وأنه روى أنه رجح عنه لأن البياض يمتد وقته فلا يصلح للتوقيت ولأن التركيب يدل على الرقة ومنه الشفقة لرقة القلب ثم إن الضوء يأخذ من عند غيبة الشمس في الرقة والضعف وعن مجاهد أن الشفق ههنا النهار لما في النور من الرقة واللطفة كما أن في الظلمات الغلظ والكثافة لأن القسم بالنهار يناسب القسم بالليل في قوله والليل وما وسق والتركيب يدل على الاجتماع والضم ومنه الوسط لأنه جامع لستين صاعاً واستوسقت الأبل إذا اجتمعت وانضمت وقد وسقها الراعي أي جمعها ونظيره في وقسوع افتعل واستفعل مطاوعين تفعل اتسع واستوسع أقسم الله سبحانه بجميع

قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس علمت نفس ما قدمت وأخرت قال تعلم ما قدمت من طاعة الله وما أخرت مما أمرت به حديثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله علمت نفس ما قدمت وأخرت قال ما قدمت من خير وأخرت من حق الله عليها لم تعمل به حديثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة ما قدمت وأخرت قال ما قدمت من طاعة الله وما أخرت من حق الله حديثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله علمت نفس ما قدمت وأخرت قال ما قدمت عملت وما أخرت تركت وضيعت وأخرت من العمل الصالح الذي دعاها الله إليه \* وقال آخرون بل معنى ذلك ما قدمت من خير وأخرت من خير أو شر ذكر من قال ذلك حديثني يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا العوام عن إبراهيم التيمي قال ذكروا عنده هذه الآية علمت نفس ما قدمت وأخرت قال أنا ما أخرنا المخرج وإنما اخترنا القول الذي ذكرناه لأن كل ما عمل العبد من خيراً أو شراً فهو ما قدمه وأن ما ضيع من حق الله عليه وفرط فيه فلم يعمل به فهو ما قد قدم من شر وليس ذلك مما أخر من العمل لأن العمل هو ما عمله فأما ما لم يعمل به فأنما هو سيئة قدمها فلذلك قلنا ما أخره هو ما سنه من سنة حسنة وسيئة مما إذا عمل به العامل كأنه مثل أجر العامل بها أو وزره ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (يا أيها الإنسان ما غرك بربك الكريم الذي خلقك فسواك فعدلك في أي صورة ما شاء ركبك) يقول تعالى ذكره يا أيها الإنسان الكافر أي شئ غرك بربك الكريم غرانا بشئ مما غرنا بآدم هذا العدو الشيطان وقوله الذي خلقك فسواك يقول الذي خلقك أيها الإنسان فسوى خلقك فعدلك واختلقت القراء في قراءة ذلك فقراءه عامة قراء المدينة ومكة والشام والبصرة فعدلك بشديد الدال وقراء ذلك عامة قراء الكوفة بخفيفها وكان من قرأ ذلك بالتشديد وجه معنى الكلام إلى أنه جعلك معتدلاً معتدلاً معتل انطلق مقوماً وكان الذين قرؤوه بالتخفيف وجه معنى الكلام إلى صرفك وأمالك إلى أي صورة شاء إما إلى صورة حسنة وإما إلى صورة قبيحة أو إلى صورة بعض قراياته \* وأولى الأقوال في ذلك عندى بالصواب أن يقال إنهم قراءتان معروفتان في قراءة الأمصاحح حتى المعنى فبأتهما قرأ القراري فمصيب غير أن أعجبهم ما إلى أن أقربه قراءة من قرأ ذلك بالتشديد لأن دخول في للتعديل أحسن في العربية من دخوله للعدل ألا ترى أنك تقول عدلتك في كذا وصرفتك إليه ولا تكاد تقول عدلتك إلى كذا وصرفتك فيه فلذلك اخترت التشديد ونحو الذي قلنا في ذلك وذكرنا أن قارئ ذلك تأولوه وجاءت الرواية عن أهل التأويل أنهم قالوه ذكر الرواية بذلك حديثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحديثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله في أي صورة ما شاء ركبك قال في أي شبهه أب أو أم أو خال أو عم حديثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن اسمعيل في قوله ما شاء ركبك قال إن شاء في صورة كلب وإن شاء في صورة حمار حديثنا ابن حميد قال ثنا مهرا عن سفيان عن اسمعيل عن أبي صالح في أي صورة ما شاء ركبك قال خنزيراً أو حماراً حديثني يعقوب قال ثنا ابن عليه عن أبي رجاء

ما صمته الليل وآواه وستره من النجوم والدواب وغيرها ويمكن أن يكون من جملة أعمال العباد الصالحين ثم أقسم بالقمرا إذا اتسق أي اجتمع نوره وتكامل كما يقال أمور فلان متسقة أي مجتمعة على الصلاح كما يقال منتظمة والطبق ما يطابق غيره ومنه قيل للغطاء الطبق ثم قيل

لحال المطابقة لغيرها طبق وقوله (عن طبق) حال من فاعل لتر كبن أو صفة أي طبقا مجاوزا لطبق فعن تنفيذ البعد والمجازة أي حالا بعد كل واحدة مطابقة لأختها في الشدة والوهول وجوز (٥٦) أن يكون جمع طبقة أي أحوال بعد أحوال هي طبقات في الشدة ببعض

أرفع من بعض وهي الموت وما بعده من أحوال القيامة كأنهم لما أنكروا البعث أقسم الله سبحانه أن ذلك كائن وأن الناس يلقون بعد الموت شدائد متنوعة وأحوال مترتبة حتى يتبين السعيد من الشقي والمحسن من المسيء وقيل لتر كبن سنة الأولين من المكذبين المهلكين عن مكحول كل عشرين عاما تجدون أمرا لم تكونوا عليه والركوب على هذه التفاسير مجاز عن الحصول على تلك الحالة وقد يقال على قراءة ففتح الباء أنها صيغة الغائبة والضمير للسماء وأحوالها المختلفة انشقاقها ثم انفطارها ولعل هذا كمال الانحراف ثم صيرورتها وردة كالدهان أو كالمهل وهذا القول مناسب لأول السورة وهو مروى عن ابن مسعود وقيل الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد أعباء الرسالة وأنه يجب عليه أن يتلقاه بالصبر والتحمل إلى أوان الظفر والغلبة كقوله لتبلون في أموالكم وأنفسكم وعن ابن عباس وابن مسعود أن المراد حديث الاسراء وأن النبي صلى الله عليه وسلم ركب أطباق السماء وبين القسم والمقسم عليه مناسبة لأنه أقسم بتغيرات واقعة في الأفلاك والعناصر على صحة إيجاد سائر التغيرات من أحوال القيامة وغيرها ولا شك أن القادر على بعض التغيرات المعتبرة قادر على أمثالها فلا حرم قال على سبيل الاستبعاد (فالمهم لا يؤمنون) وتأويل الآية أن النفس

عن عكرمة في قوله في أي صورة ما شاء ربك قال ان شاء في صورة فرد وان شاء في صورة خبير **حدثني** محمد بن سنان القزاز قال ثنا مطهر بن الهيثم قال ثنا موسى بن علي بن أبي رباح الحمصي قال سئى أبي عن جدي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له ما ولدك قال يا رسول الله ما عسى أن يولدني إما غلام وإما جارية قال فمن يشبه قال يا رسول الله من عسى أن يشبهه إماما له وإمامه فقال النبي صلى الله عليه وسلم عندها مه لا تقولن هكذا ان النطفة اذا استقرت في الرحم أحضر الله كل نسب بينها وبين آدم أما قرأت هذه الآية في كتاب الله في أي صورة ما شاء ربك قال سلكك ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ كلاب تكذبون بالدين وان عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون ان الا برار لفي نعيم ﴾ يقول تعالى ذكره ليس الامر يا ايها الكافرون كما تقولون من أنكم على الحق في عبادتكم غير الله ولكنكم تكذبون بالثواب والعقاب والجزاء والحساب وبنحو الذي قلنا في معنى قوله بل تكذبون بالدين قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و**حدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله بل تكذبون بالدين قال بالحساب **حدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد تكذبون بالدين قال بيوم الحساب **حدثنا** ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قوله بل تكذبون بالدين قال يوم شدة يوم يدين الله العباد بأعمالهم وقوله وان عليكم لحافظين يقول وان عليكم رقباء حافظين يحفظون أعمالكم ويحصونها عليكم كراما كاتبين يقول كراما على الله كاتبين يكتبون أعمالكم وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** يعقوب قال ثنا ابن علية قال قال بعض أصحابنا عن أيوب في قوله وان عليكم لحافظين كراما كاتبين قال يكتبون ما تقولون وما تعنون وقوله يعلمون ما تفعلون يقول يعلم هؤلاء الحافظون ما تفعلون من خير أو شر يحصون ذلك عليكم وقوله ان الا برار لفي نعيم يقول جل ثناؤه ان الذين برؤا بأداء فرائض الله واجتنب معاصيه لفي نعيم الجنان ينعمون فيها ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ وان الفجار لفي حميم ﴾ وان الفجار لفي حميم يصلونها يوم الدين وما هم عنها بغائبين وما أدراك ما يوم الدين ثم ما أدراك ما يوم الدين يوم لا تملك نفس لنفس شيئا والأمر يومئذ لله ﴿ يقول تعالى ذكره وان الفجار الذين كفروا بربهم لفي حميم وقوله يصلونها يوم الدين يقول جل ثناؤه يصلونها يوم القيامة يوم يدين العباد بالأعمال فيجازون بها وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** علي قال ثنا أبو صالح قال سئى معاوية عن علي عن ابن عباس قوله يوم الدين من أسماء يوم القيامة عظمه الله وحذره عباده وقوله وما هم عنها بغائبين يقول تعالى ذكره وما هؤلاء الفجار من الحميم بخارجين أبدا فغائبين عنها ولكنهم فيها مخلدون ما كثون وكذلك الا برار في النعيم وذلك نحو قوله وما هم منها بخارجين وقوله وما أدراك ما يوم الدين يقول تعالى ذكره لتبنيهم صلى الله عليه وسلم وما أدراك ما يوم الدين يقول أي شيء يوم الحساب والمجازة معطاشا أنه جل ذكره بقيسه ذلك وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد

إذا استغرقت في بعض الجهولات التصورية والتصديقية كانت المناسبة شبيهة بالشمس الغاربة فاذا أقبلت على تحصيل قضية من تلك القضايا المجهولة مثلا تجلى عليها نور من النفس يترجم به عندها أحد طرفي التقيض على الآخر

لكن ما لم تكن جازمة فذلك النور كالشفق بالنسبة الى ضياء الشمس ثم اذا سبحت في لجنة المعلومات لها طلبة للحد الأوسط عرضت هناك شبهة شبيهة بالليل وما وسقه فاذا حصل الحد الأوسط بالتحقيق وانتقل الذهن منه (٥٧) الى النتيجة الحققة صارت المسئلة كالبدرا تم

وهو المستفاد ضوؤه من النفس الناطقة القدسية التي يكادزيتها يضيء ولولم تمسسه نار و (طبقا عن طبق) هي مراتب العلوم النظرية من أول بدايتها وهي كونها عقلا هيولانيا الى نهايتها وهي كونها عقلا مستفادا فكأنه سبحانه أقسم بأحوال المعلومات المستخلصة على إمكان حصول العلم بها ثم ويخبرهم على أنهم لا ينظرون في الدلائل حتى يورثهم الايمان والسجود عند تلاوة القرآن وقوله لا يؤمنون ولا يسجدون في موضع الحال والعمل معنى الفعل في فاهم عن ابن عباس عباس والحسن وعطاء والكسائي ومقاتل المراد من السجود ههنا الصلاة وقال أبو مسلم وغيره أراد به الخضوع والاستكانة والأكثرين على أنه السجود نفسه ثم اختلفوا فعن أبي حنيفة وجوبه لأنه ذمهم على الترك وعن الحسن وهو قول الشافعي أنه سنة كسائر سجادات التلاوة عنده ثم بين بقوله (بل الذين كفروا يكذبون) أن الدلائل الموجبة للايمان وتوابعه وان كانت جلية ظاهرة لكن الكفار يكذبون بها تقليدا للسلاف أو عنادا ثم أجمل وعيدهم بقوله (والله أعلم بما يوعون) أي يجمعون ويضمرون في صدورهم من الشرك والعناد وسائر العقائد الفاسدة والنيات الخبيثة فهو يحازيهم على ذلك وقيل بما يجمعون في صحفهم من أعمال السوء ثم صرح بالوعيد قائلا (فبشرهم) وقوله (الالذين آمنوا) استثناء منقطع عند

عن فتادة قوله وما أدراك ما يوم الدين تعظيما ليوم القيامة يوم تدان فيه الناس بأعمالهم وقوله ثم ما أدراك ما يوم الدين يقول ثم أي شيء أشعرك أي شيء يوم المجازاة والحساب يا محمد تعظيما لأمره ثم فسر جل ثناؤه بعض شأنه فقال يوم لا تملك نفس لنفس شيئا يقول ذلك اليوم يوم لا تملك نفس يقول يوم لا تغني نفس عن نفس شيئا فتدفع عنها بلية نزلت بها ولا تنفعها بانفاعة وقد كانت في الدنيا تحميها وتدفع عنها من بغاها سوا فبطل ذلك يومئذ لأن الأمر صار لله الذي لا يغلبه غالب ولا يقهره قاهر واضمحلت هنالك الممالك وذهبت الرياضات وحصل الملك للملك الجبار وذلك قوله والأمر يومئذ لله يقول والأمر كله يومئذ يعني الدين لله دون سائر خلقه ليس لأحد من خلقه معه يومئذ أمر ولا نهى وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة والأمر يومئذ لله قال ليس ثم أحد يومئذ يقضى شيئا ولا يصنع شيئا الأرب العالمين حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن فتادة قوله يوم لا تملك نفس لنفس شيئا والأمر يومئذ لله ولكنه يومئذ لا ينازعه أحد واختلفت القراء في قراءة قوله يوم لا تملك نفس فقراءه عامة قراءة الجحاز والكوفة بنصب يوم إذ كانت اضافة غير محضة وقراءه بعض قراءة البصرة بضم يوم ورفع ردا على اليوم الأول والرفع فيه أفصح في كلام العرب وذلك أن اليوم مضاف الى يفعل والعرب اذا أضافت اليوم الى تفعل أو يفعل أو أفعل رفعوه فقلوا وهذا يوم أفعل كذا واذا أضافته الى فعل ماض نصبوه ومنه قول الشاعر

على حين عاتبت المشيب على الصبا \* وقلت أما تصح والشيب وازع

آخر تفسير سورة اذا السماء انفطرت

(تفسير سورة ويل للطفين)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

﴿القول في تأويل قوله تعالى (ويل للطفين الذين اذا تكالوا على الناس يستوفون واذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون أليظن أولئك أنهم مبعوثون ليوم عظيم يوم يقوم الناس لرب العالمين)﴾ يقول تعالى ذكره الوادى الذى يسيل من صديد أهل جهنم فى أسفلها للذين يطفقون يعنى للذين يتقصون الناس ويخسونهم حقوقهم فى مكائيلهم اذا كالوهم أو موازينهم اذا وزنوا لهم عن الواجب لهم من الوفاء وأصل ذلك من الشيء الطفيف وهو القليل التزر والمطفف المقلل حق صاحب الحق عماله من الوفاء والتمام فى كيل أو وزن ومنه قيل للقوم الذين يكونون سواء فى حسبة أو عدد هم سواء كطف الصاع يعنى بذلك كقرب المتلى منه ناقص عن الملى وبنحو الذى قلنا فى معنى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني أبو السائب قال ثنا

الرخشري ولا بأس بكونه متصلا كأنه قال الامن آمن منهم فله أجر غير (٨ - ابن جرير) - الثلاثون

مقطوع وهو من المنة بنى الكلام ههنا على الاستئناف فلم يحتج الى الفاء على التعقيب فى التين فأورد الفاء والاستئناف أجمع مقدمة

(والسماوات البروج واليوم الموعود (٥٨) وشاهد ومشهود قتل أصحاب الأخدود النار ذات الوقود اذ هم عليها قعود وهم على

ما يفعلون بالمؤمنين شهود وما  
تتموا منهم الا ان يؤمنوا بالله العزيز  
الحميد الذي له ملك السموات  
والارض والله على كل شئ شهيد  
ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات  
ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم ولهم  
عذاب الحريق ان الذين آمنوا  
وعملوا الصالحات لهم جنات تجري  
من تحتها الأنهار ذلك الفوز الكبير  
ان بطش ربك لشديد انه هو  
يبدي ويعيد وهو الغفور الودود  
ذو العرش المجيد فعال لما يريد هل  
أتاك حديث الجنود فرعون وثمود  
بل الذين كفروا في تكذيب والله  
من وراءهم محيط بل هو قرآن مجيد  
في لوح محفوظ ﴿٥٨﴾ القراءات المجيد  
بالحرصفة للعرش حمزة وعلى  
وخلف والمفضل الآخرون بالرفع  
خبر ابعده خبر محفوظ بالرفع صفة  
للقرآن نافع ﴿٥٨﴾ الوقوف البروج  
هـ لا الموعود هـ ومشهود هـ ط  
بناء على أن جواب القسم محذوف  
وأن معنى قتل لعن وأصحاب  
الأخدود هم أهل الظلم وان جعل  
قتل بمعناه الاصلى وأصحاب  
الأخدود هم المظلومون صح جوابا  
للقسم بتقدير لقد قتل ولا وقف  
على الاخدود لان النار بدل اشتمال  
منه الوقود هـ لا قعود هـ لا  
شهود هـ ط الحميد هـ لا  
والارض ط شهيد هـ ط الحريق  
هـ ط الانهار ط الكبير هـ ط  
الامن جعل ان بطش ربك جوابا  
للقسم وسائر الوقوف ههنا لا بد منها  
لطول الكلام لشديد هـ لك

ابن فضيل عن ضرار عن عبد الله قال قال له رجل يا ابا عبد الرحمن ان أهل المدينة ليوفون الكيل  
قال وما يمنعمهم من أن يوفوا الكيل وقد قال الله ويل للطففين حتى بلغ يوم يقوم الناس لرب العالمين  
حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا الحسين بن واقد عن يزيد عن عكرمة عن  
ابن عباس قال لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة كانوا من أخبث الناس كيلا فأنزل الله  
ويل للطففين فأحسنوا الكيل حدثني محمد بن خالد بن خدش قال ثنا سلم بن قتيبة عن  
قسام الصيرفي عن عكرمة قال أشهد أن كل كيال ووزان في النار ثقيل له في ذلك فقال انه ليس  
منهم أحد يزن كما يترن ولا يكيل كما يكتمل وقد قال الله ويل للطففين وقوله الذين اذا كآلوا على  
الناس يستوفون يقول تعالى ذكره الذين اذا كآلوا من الناس ما لهم قبلهم من حق يستوفون  
لأنفسهم فيكآلونه منهم وايقا وعلى ومن في هذا الموضوع يتعاقبان غيراً انه اذا قيل اكلت منك يراد  
استوفيت منك وقوله واذا كآلوه أو وزنوه يقول واذا هم كآلوا للناس أو وزنوا لهم ومن لغة  
أهل الحجاز أن يقولوا وزنتك حقك وكلتك طعامك بمعنى وزنت لك وكلت لك ومن وجه الكلام  
الى هذا المعنى جعل الوقف على هم وجعل هم في موضع نصب وكان عيسى بن عمر في اذ كرهه  
يجعلها حرفين ويقف على كآلوا وعلى وزنوا ثم يتدنى هم يخسرون فمن وجه الكلام الى هذا  
المعنى جعل هم في موضع رفع وجعل كآلوا ووزنوا مكتفين بأنفسهما \* والصواب في ذلك  
عندى الوقف على هم لأن كآلوا ووزنوا كآلوا مكتفين وكانت هم كلاماً مستأنفاً كانت كتابة  
كآلوا ووزنوا بالف فاصلة بينهما وبين هم مع كل واحد منهما اذ كان بذلك جرى الكتاب في نظائر  
ذلك اذ لم يكن متصلاً به شئ من كآيات المفعول فكأنهم ذلك في هذا الموضوع غير ألف أوضح  
الدليل على أن قوله هم انما هو كناية أسماء المفعول بهم فتأويل الكلام اذ كان الأمر على  
ما وصفنا على ما بينا وقوله يخسرون يقول يتقصونهم وقوله ألا يظن أولئك أنهم مبعوثون ليوم  
عظيم يقول تعالى ذكره ألا يظن هؤلاء المطففون الناس في مكابيلهم ومواز بينهم مبعوثون  
من قبورهم بعد ماتهم ليوم عظيم شأنه هائل أمره فطبع حوله وقوله يوم يقوم الناس لرب العالمين  
فيوم يقوم تفسير عن اليوم الأول الخفوض ولكنه لم يسم بعد عليه اللام رد إلى مبعوثون فكانه قال  
ألا يظن أولئك أنهم مبعوثون يوم يقوم الناس وقد يجوز نصبه وهو بمعنى الخفض لأنها إضافة تميز  
مخضة ولو خفض رداً على اليوم الأول لم يكن لحناً ولو رفع جاز كما قال الشاعر

وكنت كذى رجلين رجل صحيحة \* ورجل رمى فيها الزمان فشلت

وذكر أن الناس يقومون لرب العالمين يوم القيامة حتى يلجمهم العرق فبعض يقول مقدار ثلثائة  
عام وبعض يقول مقدار أربعين عاماً ذكر من قال ذلك حدثني علي بن سعيد الكندي قال  
ثنا عيسى بن يونس عن ابن عون عن نافع عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله يوم  
يقوم الناس لرب العالمين قال يقوم أحدكم في ريشة الى أنصاف أذنيه حدثنا ابن وكيع قال ثنا  
أبو خالد الأحمر عن ابن عون عن نافع عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم يوم يقوم الناس  
لرب العالمين قال يغيب أحدهم في ريشة الى أنصاف أذنيه حدثنا حميد بن مسعدة قال ثنا

يزيد هـ ج لاختلاف الجملتين الودود هـ لا الحميد هـ لا يريد هـ ج لابتداء الاستفهام الجنود هـ لا  
لان ما بعده بدل وثمود هـ ط للاضراب تكذيب هـ لا لأن الواو للحال محيط هـ ج مجيد هـ لا محفوظ هـ ﴿٥٨﴾ التفسير الأخر



في خاتمة السورة المتقدمة أن في الأمة مكذبين سلى نبيه صلى الله عليه وسلم بأن سائر الأمم السالفة كانوا كذلك كأصحاب الأخدود وكفراعون  
ويؤدأما البروج فأشهر الاقوال أنها الأقسام الاثنا عشر من الفلك الجمل والشورالي (٥٩) آخرها وانما أقسم بها لشرها حيث نبط تغيرات

العالم السفلى بمحاول الكواكب فيها وقيل هي منازل القمر الثمانية والعشرون وقيل وقت انشقاق السماء وانفطارها وبطلان بروجها أما الشاهد والمشهود فأقوال المفسرين فيهما كثيرة وقد ضبطها القفال بأن اشتقاقها ما من الشهود الحضور واما من الشهادة والصلة محذوفة أي مشهود عليه أو به والاحتال الاول فيه وجوه الاول وهو مروى عن ابن عباس والضحاك ومجاهد والحسن ابن علي وابن المسيب والتخمي والثوري أن المشهود يوم القيامة والشاهد الجمع الذي يحضرون فيه من الملائكة والثقلين الأولين والآخريين لقوله من مشهد يوم عظيم ذلك يوم مجموع له الناس قال جاراناه وطريق تنكيرهما ما مر في قوله علمت نفس ما حضرت كأنه قيل وما أفرطت كثرته من شاهد ومشهود ويحوز أن يكون للتعظيم أي شاهد ومشهود لا يكتنه وصفهما وانما حسن القسم بيوم القيامة لانه يوم الفصل والجزاء وتفرد الله بالحكم والقضاء الثاني وهو قول ابن عمر وابن الزبير أن المشهود يوم الجمعة وأن الشاهد الملائكة روى أبو الدرداء أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أكثروا الصلاة على يوم الجمعة فانه يوم مشهود تشهد الملائكة الثالث أنه يوم عرفة والشاهد من يحضره من الحجاج قال الله تعالى يأتيين من كل فج عميق ليشهدوا

يزيد بن زريع قال ثنا ابن عون عن نافع قال قال ابن عمر يوم يقوم الناس لرب العالمين حتى يقوم أحدهم في ريشته الى أنصاف أذنيه حدثنا ابن وكيع قال ثنا جرير عن محمد بن اسحق عن نافع عن ابن عمر قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الناس يوقفون يوم القيامة لعظمة الله حتى ان العرق يلجمهم الى أنصاف آذانهم حدثنا ابن وكيع قال ثنا يونس بن بكير عن محمد بن اسحق عن نافع عن ابن عمر قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول يوم يقوم الناس لرب العالمين يوم القيامة لعظمة الرحمن ثم ذكر مثله حدثني محمد بن خلف السقلافي قال ثنا آدم قال ثنا حماد بن سلمة عن أيوب عن نافع عن ابن عمر قال تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية يوم يقوم الناس لرب العالمين قال يقومون حتى يبلغ الرشح الى أنصاف آذانهم حدثنا أحمد بن محمد بن حبيب قال ثنا يعقوب بن ابراهيم قال ثنا أبي عن صالح قال ثنا نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم يقوم الناس لرب العالمين يوم القيامة حتى يغيب أحدهم الى أنصاف أذنيه في ريشته حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عنبسة بن سعيد عن محارب بن دثار عن ابن عمر في قوله يوم يقوم الناس لرب العالمين قال يقومون مائة سنة حدثنا تميم بن المنتصر قال أخبرنا يزيد قال أخبرنا محمد بن اسحق عن نافع عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول يوم يقوم الناس لرب العالمين يوم القيامة حتى ان العرق يلجم الرجل الى أنصاف أذنيه حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن محمد بن اسحق عن نافع عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم بخوه حدثنا ابن المنثي وابن وكيع قال ثنا يحيى عن عبد الله عن نافع عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يقوم الناس لرب العالمين حتى يقوم أحدهم في ريشته الى أنصاف أذنيه حدثني محمد بن ابراهيم السليمي المعروف بابن صدران قال ثنا يعقوب بن اسحق قال ثنا عبد السلام بن عجلان قال ثنا يزيد المدني عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لبشير الغفاري كيف أنت صانع في يوم يقوم الناس لرب العالمين مقدار ثلثمائة سنة من أيام الدنيا لا يأتيهم خبر من السماء ولا يؤمر فيهم بأمر قال بشير المستعان الله يا رسول الله قال اذا أنت أويت الى فراشك فتعوذ بالله من كرب يوم القيامة وسوء الحساب حدثني يحيى بن طلحة اليربوعي قال ثنا شريك عن الأعمش عن المنهال بن عمرو عن عبد الله بن مسعود في قوله يوم يقوم الناس لرب العالمين قال يمكنون أربعين عاما رافعي رؤسهم الى السماء لا يكلمهم أحد قد ألجم العرق كل بروفاجر قال فينادى مناد أليس عدلان ربكم أن خلقكم ثم صوركم ثم رزقكم ثم توليتم غيره أن يولى كل عبد منكم ما تولى في الدنيا قالوا بلى ثم ذكر الحديث بطوله حدثنا أبو كريب قال ثنا أبو بكر عن الأعمش عن المنهال بن عمرو عن قيس بن سكن قال حدثت عبد الله وهو عند عمر يوم يقوم الناس لرب العالمين قال اذا كان يوم القيامة يقوم الناس بين يدي رب العالمين أربعين عاما شاخصة أبصارهم الى السماء حفاة عراة يلجمهم العرق ولا يكلمهم بشر أربعين عاما ثم ذكر نحوه حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يوم يقوم الناس لرب العالمين قال ذكر لنا أن كعبا كان يقول يقومون ثلثمائة سنة حدثنا ابن حميد قال ثنا مهرا بن وسعيد عن قتادة يوم يقوم الناس لرب العالمين قال كان كعب يقول

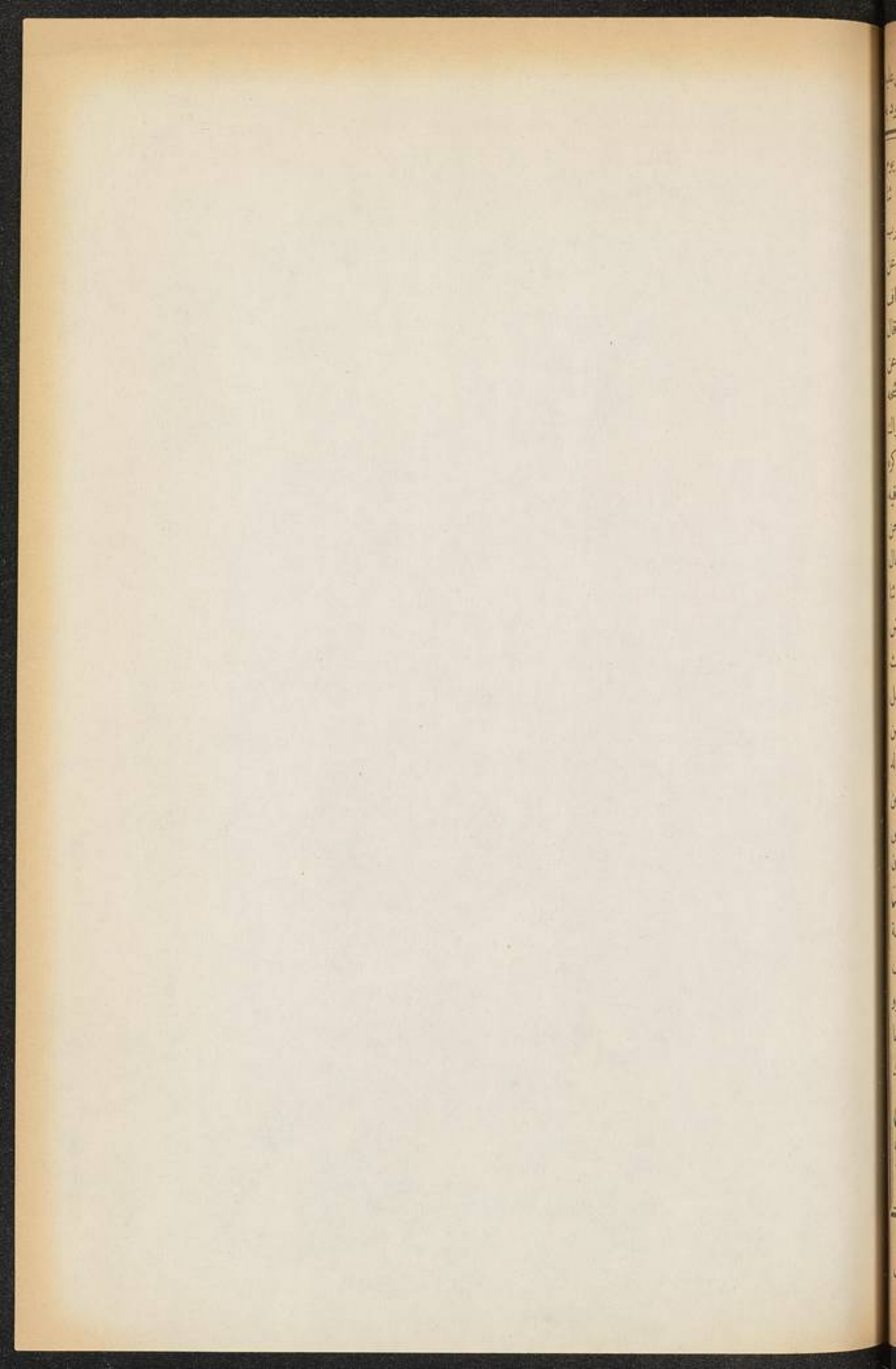
منافع لهم وحسن القسم به تعظيما لأمر الحج بروى أنه تعالى يقول للملائكة يوم عرفة انظروا الى عبادي شعنا غبرا أتوفى من كل فج عميق أشهدكم أني قد غفرت لهم وأن ابليس يصرخ ويضع التراب على رأسه لما يرى في ذلك اليوم من نزول الرحمة الرابع أنه يوم التجرد لأهل

الدنيا يحضرون في ذلك اليوم بنى والمزدلفة الخامس أنهما كل يوم فيه اجتماع عظيم للناس فيتناول الأقوال المذكورة كلها والدليل على  
تكريرها لأن القصد لم يكن فيه إلى يوم بعينه (٦٠) \* والاحتمال الثاني فيه أيضا وجوه أحدها أن الشاهد هو الله تعالى والمشهود  
هو التوحيد لقوله شهد الله أنه لا اله الا هو وثانيها الشاهد هو الأنبياء والمشهود عليه النبي صلى الله عليه  
وسلم لقوله فكيف اذا جئنا من كل أمة بشهيد وثالثها العكس لقوله وجئناك على هؤلاء شهيدا ورابعها الشاهد الحفظ والمشهد  
عليه المكفون لقوله وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد وان عليكم لحافظين وخامسها وهو قول عطاء الخراساني الشاهد الجوارح والمشهود عليه الانسان يوم  
تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم وسادسها الشاهد والمشهود عيسى وأمه كقوله وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم  
وسابعها أمة محمد صلى الله عليه وسلم وسائر الأمم وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس  
وثامنها قال الامام في تفسيره الشاهد جميع الممككات والمشهود له واجب الوجود أخذا من قول الاصوليين انه استدلال بالشاهد على الغائب  
وتاسعها الحجر الأسود والحجيج للحديث الحجر الأسود يمين الله في أرضه يؤتى به يوم القيامة له عينان يبصر  
بهما يشهد على من زاره أو لفظ هذا معناه وعاشرها الأيام والليالي وأعمال بنى آدم كما روى عن الحسن ما من يوم الا وينادي  
اني يوم جديد واني على ما تعمل في شهيد أما جواب القسم فعن الأخصش أنه قتل واللام مقدر والكلام على التقديم والتأخير  
أى قتل أصحاب الأخدود والسماء ذات البروج وعن ابن مسعود وقتادة واختاره الزجاج أن الجواب هو قوله ان بطش ربك لشديد وقيل ان الذين

يقومون مقدار ثلثة سنة \* قال قتادة وحدثنا العلاء بن زياد العدوى قال بلغني أن يوم القيامة يتصر على المؤمن حتى يكون كاحدى صلواته المكتوبة \* قال ثنا مهران قال قال العمري عن نافع عن ابن عمر قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول يوم يقوم الناس لرب العالمين قال يقوم الرجل في ريشته الى أنصاف أذنيه **حدثني يعقوب** قال ثنا ابن علي عن ابن عون عن نافع عن ابن عمر قال يقوم الناس لرب العالمين حتى يقوم أحدهم في ريشته الى أنصاف أذنيه \* قال يعقوب قال اسمعيل قلت لابن عون ذكر النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث قال نعم ان شاء الله **حدثنا أحمد بن عبد الرحمن** قال ثنى عمي قال أخبرني مالك بن أنس عن نافع عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يقوم الناس لرب العالمين حتى ان أحدهم ليغيب في ريشته الى نصف أذنيه **القول في تأويل قوله تعالى** ﴿ كلا إن كتاب الفجر لفي سجين ما سجين كتاب مرقوم ويل يومئذ للكذابين الذين يكذبون بيوم الدين ﴾ يقول تعالى ذكره كلا أى ليس الأمر كما يظن هؤلاء الكفار أنهم غير معويثين ولا معذبين ان كتابهم الذى كتب في أعمالهم التى كانوا يعملونها في الدنيا لفي سجين وهى الأرض السابعة السفلى وهو فعيل من السجر كما قيل رجل سكير من السكر وفسيق من الفسق \* وقد اختلف أهل التأويل في معنى ذلك فقال بعضهم مثل الذى قلنا في ذلك ذكر من قال ذلك **حدثنا ابن بشار** قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفينان عن منصور عن مجاهد عن مغيث بن سمي ان كتاب الفجر لفي سجين قال في الأرض السابعة **حدثنا ابن حميد** قال ثنا مهران عن سفينان عن منصور عن مجاهد عن مغيث بن سمي قال ان كتاب الفجر لفي سجين قال ابليس موثق بالحديد والسلاسل في الأرض السفلى **حدثني يونس** قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني جرير بن حازم عن سليمان الأعمش عن شمر بن عطية عن هلال بن يساف قال كنا جلوسا الى كعب أنا وربيعة بن خيثم وخباب بن عريرة ورهط من أصحابنا فاقبل ابن عباس فجلس الى جنب كعب فقال يا كعب أخبرني عن سجين فقال كعب أما سجين فانها الأرض السابعة السفلى وفيها أرواح الكفار تحت حدابليس **حدثنا بشر** قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ان كتاب الفجر لفي سجين ذكرنا عبد الله بن عمر وكان يقول هى الأرض السفلى فيها أرواح الكفار وأعمالهم أعمال السوء **حدثنا ابن عبد الأعلى** قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في سجين قال في أسفل الارض السابعة **حدثني محمد بن سعد** قال ثنى أبي قال ثنى عمي قال ثنى أبي عن أبيه عن ابن عباس في قوله ان كتاب الفجر لفي سجين يقول أعمالهم في كتاب في الارض السفلى **حدثني محمد بن عمرو** قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني الحارث** قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله في سجين قال عملهم في الارض السابعة لا يبصرون **حدثني الحارث** (١) قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثني عمر بن اسمعيل بن مجالد** قال ثنا مطرف بن مازن قاضى اليمن عن معمر عن قتادة قال سجين

(١) سبق أن وقع له مثل هذا السند عقب ما قبله فلينظر اه كتبه مصححه

فتنوا وما بينهما اعتراض واختار الزمخشري وطائفة من المتقدمين أنه محذوف ثم اختلفوا فقال المتقدمون المحذوف هو إن الامر حق



في ا  
وذلك

الالا  
قال

ص

بقا

ذلا

ال

ك

الالا

في

الم

ان

في

م

ع

م

م

م

م

م

م

م

م

م

م

م

م

م

م

م

م

م

م

م

م

م

م

م

م

في الحزم على الأعمال وقال في الكشف هو ما دل عليه قتل فكانه أن أقسم بهذه الأشياء أن كفار قريش ملعونون كما لعن أصحاب الأخدود  
وذلك أن السورة وردت في تثبيت المؤمنين وتصييرهم على أذى أهل مكة وتذكيرهم (٦١) بما جرى على من قبلهم من التعذيب على الإيمان

حتى يقتدوا بهم ويصبروا على أذى قومهم ويعلموا أن كفارهم أحقاء بأن يقال فيهم قتل قريش أي لعنوا كما قتل أصحاب الأخدود وهو الخدأى الشق في الأرض يحفر مستطيلا ونحوها بناء ومعنى الخق والأخقوف بالخاء الفوقانية ومنه الحديث فاسخت قوائمه في أخاقيق جردان عنى به فرس سراقه حين تبع رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد خروجه من الغار والمعتمد من قصص أصحاب الأخدود ما جاء في الصحاح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان لبعض الملوك ساحرا فلما كبر ضم إليه غلاما يعلمه السحر وكان في طريق الغلام راهب يتكلم بالمواعظ لأجل الناس فقال قلب الغلام إلى حديثه فرأى في طريقه ذات يوم دابة أوحية قد حبست الناس فأخذ حجرًا فقال اللهم إن كان الراهب أحب إليك من الساحر فاقتلها بهذا الحجر فقتلها وكان الغلام بعد ذلك يتعلم من الراهب إلى أن صار بحيث يرى الأكمة والأبرص ويشفى من الداء وعمى جليس للملك فأبرأه فأبصره الملك فسأله من رده عليك بصرك فقال ربي فغضب فعذبه فدل على الغلام فعذب الغلام حتى دل على الراهب فلم يرجع الراهب عن دينه فقد بالمنشار وأبى الغلام فذهب به إلى جبل ليطرح من ذروته فدعا فرجف بالقوم فطاحوا ونجا فذهبوا به إلى قرقور وهي سفينة صغيرة فلججوا به ليغرقوه فدعا

الأرض السابعة حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله لفي سجين يقول في الأرض السفلى حدثنا ابن بشر قال ثنا سليمان قال ثنا أبو هلال قال ثنا قتادة في قوله أن كتاب الفجار لفي سجين قال الأرض السابعة السفلى حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله كلاب الفجار لفي سجين قال يقال سجين الأرض السافلة وسجين بالساء الدنيا \* وقال آخرون بل ذلك حدابليس ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا يعقوب القمي عن حفص بن حميد عن شمر قال جاء ابن عباس إلى كعب الأحبار فقال له ابن عباس حدثني عن قول الله أن كتاب الفجار لفي سجين الآية قال كعب أن روح الفاجر يصعد بها إلى السماء فتأبى السماء أن تقبلها ويهبط بها إلى الأرض فتأبى الأرض أن تقبلها فتبهط فتدخل تحت سبع أرضين حتى يتم بها إلى سجين وهو حدابليس فيخرج لها من سجين من تحت حدابليس رق فيرقم ويختم ويوضع تحت حدابليس بمعرفة الهلاك إلى يوم القيامة حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن أشعث عن جعفر عن سعيد في قوله أن كتاب الفجار لفي سجين قال تحت حدابليس \* وقال آخرون هو جب في جهنم مفتوح ورووا في ذلك خبرا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثنا به اسحق بن وهب الواسطي قال ثنا مسعود بن موسى بن مسكان الواسطي قال ثنا نصر بن خزيمه الواسطي عن شعيب بن صفوان عن محمد بن كعب القرظي عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الفلق جب في جهنم مغطى وأما سجين فمفتوح وقال بعض أهل العربية ذكروا أن سجين الصخرة التي تحت الأرض قال ويرى أن سجين صفة من صفاتها لأنه لو كان لها اسم لم يجر قال وان قلت أجزته لأنى ذهبت بالصخرة إلى أنها الحجر الذي فيه الكتاب كان وجهها \* وإنما اخترت القول الذي اخترت في معنى قوله سجين لما حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن نمير قال ثنا الأعمش قال ثنا المنهال بن عمرو عن زاذان أبي عمرو عن البراء قال سجين الأرض السفلى حدثنا أبو كريب قال ثنا أبو بكر عن الأعمش عن المنهال عن زاذان عن البراء أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وذو كرفس الفاجر وأنه يصعد بها إلى السماء قال فيصعدون بها فلا يميزون بها على ملا من الملائكة الا قالوا ما هذا الروح الخبيث قال فيقولون فلان بأقبح أسمائه التي كان يسمى بها في الدنيا حتى ينتهوا بها إلى السماء الدنيا فيستفتحون له فلا يفتح له ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تفتح لهم أبواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى يبلغ الجمل في سم الخياط فيقول الله اكتبوا كتابه في أسفل الأرض في سجين في الأرض السفلى حدثنا نصر بن علي قال ثنا يحيى بن سليم قال ثنا ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله كلاب الفجار لفي سجين قال سجين صخرة في الأرض السابعة فيجعل كتاب الفجار تحتها وقوله وما أدراك ما سجين يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وأي شيء أدراك بهم أي شيء ذلك الكتاب ثم بين ذلك تعالى ذكره فقال هو كتاب مرقوم ومعنى بالمرقوم المكتوب ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في كتاب مرقوم قال كتاب مكتوب حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وما أدراك ما سجين كتاب مرقوم قال رقم لهم بشر حدثني يونس

فانكفات بهم السفينة فغرقوا ونجا وقال للملك لست بقاتل حتى تجمع الناس في صعيد وتصلبني على جذع وتأخذنهما من كتابي وتقول اسم الله رب الغلام ثم ترميني به فرماه فوق في صدغه فوضع يده عليه ومات فقال الناس أما برب الغلام فقيل للملك نزل بك ما كنت تحذر فأمر

بأخاديدي أفواه السكك وأوقدت فيها الزيران فمن لم يرجع منهم طرحه فيها حتى جاءت امرأة معها صبي فتعاسست أن تقع فيها فقتل الصبي  
يا أمه اصرى فانك على الحق وما هي الاغبيضة (٣٦٣) فصبرت واقتمحت وعن علي رضي الله عنه أنهم حين اختلفوا في أحكام الخوارج  
وكان بعض ملوكهم أهل كتاب وكانوا متمسكين بكتابهم وكانت الخمر قد أحلت لهم فتناووا فسكر فوقع على أخته فلما صحا ندم وطلب المخرج فقالت ان المخرج أن تحطب الناس فتقول ان الله عز وجل أحل لكم نكاح الاخوات ثم تحطبنهم ان الله حرمه فحطب فلم يقبلوا منه فقالت له ابسط فيهم السوط فلم يقبلوا فقالت ابسط فيهم السيف فلم يقبلوا فأمرته بالأخاديد وايقاد النيران وطرح من أبي فيها وقيل وقع الى نجران رجل ممن كان على دين عيسى فدعاهم فأجابوه فسار اليهم ذو نواس اليهودي بجنود من حير فغيرهم بين النار واليهودية فأبوا فأحرق منهم اثني عشر ألفا في الأخاديد وقيل سبعين ألفا وذكر أن طول الاخدود أربعون ذراعا وعرضه اثنا عشر وقد أشار سبحانه الى عظم النار اشارة مجمله بقوله (ذات الوقود) أي لها ما يرتفع به طبها من الحطب الكثير وأبدان الناس وهذه الروايات لا تعارض بينها ولا منافاة فيحتمل أن يكون الكل واقعا والمجموع مراد الله أو بعضه وهو أعلم به وعن النبي صلى الله وسلم أنه كان اذا وصل الى ذكر أصحاب الأخدود قال نعوذ بالله من جهد البلاء و(اذ) ظرف لقتل و(هم) عائد الى الأصحاب و(قعود) جمع قاعد فان كانوا مقتولين فمعنى قعودهم على النار اما أن يكون هو أن طرحوا عليها وقعدوا وحواليه الا حراق وذلك أنهم

قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله كتاب مرقوم قال المرقوم المكتوب وقوله ويل يومئذ للكذابين يقول تعالى ذكره ويل يومئذ للكذابين بهذه الآيات الذين يكذبون بيوم الدين يقول الذين يكذبون بيوم الحساب والحجازة **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله الذين يكذبون بالدين وقرأ وقال الذين كذبوا هل ندلكم على رجل ينبئكم الى آخر الآية ﴿القول في تأويل قوله تعالى ﴿وما يكذب به الا كل معتد أثيم اذا تتلى عليه آياتنا قال أساطير الأولين كلاب ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون﴾ يقول تعالى ذكره وما يكذب بيوم الدين الا كل معتد اعتدى على الله في قوله فخالف أمره أمر بره كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ويل يومئذ للكذابين قال الله وما يكذب به الا كل معتد أثيم أي بيوم الدين الا كل معتد في قوله أثيم بره اذا تتلى عليه آياتنا يقول تعالى ذكره اذا قرئ عليه حججنا وأدلتنا التي بينها في كتابنا الذي أنزلناه الى محمد صلى الله عليه وسلم قال أساطير الأولين يقول قال هذا ما سطره الأولون فكتبوه من الأحاديث والأخبار وقوله كلاب ران على قلوبهم يقول تعالى ذكره مكذبهم في قلوبهم ذلك كذا ما ذلك كذلك ولكنه ران على قلوبهم يقول غلب على قلوبهم وغمرها وأحاطت بها الذنوب فغطتها يقال منه رانت الخمر على عقله فهي ترين عليه رينا وذلك اذا سكر فغلبت على عقله ومنه قول أبي زيد الطائي

ثم لما رآه رانت به الخمر \* وأن لا ترينه باثقاء

يعنى ترينه بخفاة يقول سكر فهو لا ينتبه ومنه قول الرازي

لم نر حتى هجرت ورين بي \* ورين بالساقى الذي أمسى معي

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل وجاء الأثر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو كريب قال ثنا أبو خالد عن ابن عجلان عن القعقاع بن حكيم عن أبي صالح عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أذنب العبد نكت في قلبه نكتة سوداء فان تاب صقل منها فان عاد عادت حتى تعظم في قلبه فذلك الران الذي قال الله كلاب ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا صفوان بن عيسى قال ثنا ابن عجلان عن القعقاع عن أبي صالح عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المؤمن اذا أذنب ذنبا كانت نكتة سوداء في قلبه فان تاب ونزع واستغفر صقلت قلبه فان زاد زادت حتى تعلو قلبه فذلك الران الذي قال الله كلاب ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون **حدثني** علي بن سهيل قال ثنا الوليد بن مسلم عن محمد بن عجلان عن القعقاع بن حكيم عن أبي صالح عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان العبد اذا أذنب ذنبا كانت نكتة سوداء في قلبه فان تاب منها صقل قلبه فان زادت فذلك قول الله كلاب ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون **حدثني** أبو صالح الضراري محمد بن اسمعيل قال أخبرني طارق بن عبد العزيز عن ابن عجلان عن القعقاع عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان العبد اذا أخطأ خطيئة كنت

كانوا يعرضون المؤمنين على النار فكل من ترك دينه تركوه ومن صبر على دينه ألوه في النار واما أن يكون على بمعنى نكتة عندك قوله ولهم على ذنب أي عندي فالمراد بالقتل على هذا التفسير اللعن وبعضه قوله (وهم) أي الظالمون (على) ما يفعلون بالمؤمنين شهود

أى حضور وفيه وصفهم بقسوة القلب ووصف المؤمنين بالصلاة في دينهم حيث لم يلتفتوا اليهم وبما مصرين على الحق او هو من الشهادة  
والغنى أنهم وكلوا بذلك وجعلوا شهودا يشهد بعضهم لبعض عند الملك أن أحدا (٦٣)

ان يراد شهادة جوارحهم على ذلك  
يوم القيامة ثم ذم أولئك الجبابرة  
بما في ضمنه مدح المؤمنين  
قائلا (وما تقموا منهم) أى وما عابوا  
وما أنكروا عليهم (الآن يؤمنوا)  
وانما اخير بناء الاستقبال رمزا  
الى أنهم كانوا يطالبون منهم ترك  
الايمان فى المستقبل ولم يعذبوهم  
على الايمان فى الماضى أى  
عذبوهم على ثباتهم وصبرهم على  
ايمانهم بمن يستحق أن يؤمنوا به  
لكونه لها قادرا لا يغالب بليغافى  
الكامل بحيث استأهل الحمد كله  
مالك الجميع المخلوقات وفيه إشارة  
الى أنه لو شاء لمنعهم عن ذلك  
التعذيب لكنه أخرهم الى يوم  
الجزاء ودل عليه بقوله (والله على  
كل شئ شهيد) ثم عم الوعيد فى آيتين  
أخريين والفتنة البلاء والايذاء  
والاحراق وفى قوله (ثم لم يتوبوا) دلالة  
على أن توبة القاتل عمدا مقبولة  
خلاف ما يروى عن ابن عباس  
وعذاب جهنم وعذاب الحريق اما  
متلازمان كقوله \* الى الملك القرم  
وابن الهمام \* والغرض التأكيد  
واما مختلفان فى الدرحة الاول  
لكفرهم والثانى لانهم فتنوا اهل  
الايمان وجوز أن يكون الحريق  
فى الدنيا لما روى أن النار انقلبت  
عليهم فأحرقتهم ثم رغب وذهب  
بوجه آخر فى آيات والبطش  
الأخذ بالعنف فاذا وصف بالشدة  
كان نهاية ثم أكد بقوله (انه هو  
بيدى) (البطش) (ويعيد) أى يبطش  
بالجبابرة فى الدنيا والآخرة ويجوز  
أن يدل باقتداره على الابداء

لكنة فى قلبه فان تاب واستغفر ونزع صقلت قلبه وذلك الران الذى ذكر الله كلابل ران على قلوبهم  
ما كانوا يكسبون قال أبو صالح كذا قال صقلت وقال غيره سقلت حدثنى على  
ابن سهل الرملى قال ثنا الوليد عن خليلد عن الحسن قال وقرا بل ران على قلوبهم ما كانوا  
يكسبون قال الذنب على الذنب حتى يموت قلبه حدثنى يعقوب قال ثنا ابن علية عن  
أبرجاء عن الحسن فى قوله كلابل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون قال الذنب على الذنب  
حتى يعمى القلب فيموت حدثنى يحيى بن طلحة اليربوعى قال ثنا فضيل بن عياض عن  
منصور عن مجاهد كلابل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون قال العبد يعمل بالذنوب فتحيط  
بالقلب ثم ترفع حتى تغشى القلب حدثنى عيسى بن عثمان بن عيسى الرملى قال ثنا يحيى بن  
عيسى عن الأعمش قال ارانا مجاهديده قال كانوا يرون القلب فى مثل هذا يعنى الكف فاذا  
أذنب العبد ذنبا ضم منه وقال بأصبعه الخنصر هكذا فاذا أذنب ضم أصبعه أخرى فاذا أذنب ضم  
أصبعه أخرى حتى ضم أصابعه كلها ثم يطبع عليه بطابع قال مجاهد وكانوا يرون أن ذلك الرين  
حدثنى أبو كريب قال ثنا وكيع عن الأعمش عن مجاهد قال القلب مثل الكف فاذا أذنب  
الذنب قبض أصبعه حتى يقبض أصابعه كلها وان أصحابنا يرون أنه الران حدثنى أبو كريب مرة  
أخرى باسناد عن مجاهد قال القلب مثل الكف واذا أذنب انقبض وقبض أصبعه فاذا أذنب  
انقبض حتى ينقبض كله ثم يطبع عليه فكانوا يرون أن ذلك هو الران كلابل ران على قلوبهم  
ما كانوا يكسبون حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح  
عن مجاهد فى قول الله بل ران على قلوبهم قال الخطايا حتى غمرته حدثنى الحرث قال ثنا  
الحسن قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بل ران على قلوبهم انبتت على قلبه الخطايا  
حتى غمرته حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن على عن ابن عباس قوله  
كلابل ران على قلوبهم يقول يطبع حدثنى محمد بن سعد قال ثنا أبو قال ثنا عيسى قال  
قال ثنا عيسى عن ابن عيسى عن ابن عباس قوله كلابل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون قال طبع على  
قلوبهم ما كسبوا حدثنى ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن طلحة عن عطاء كلابل  
ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون قال غشيت على قلوبهم فهوت بها فلا يفزعون ولا يتحاشون  
حدثنى ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن الحسن كلابل ران على قلوبهم ما كانوا  
يكسبون قال هو الذنب حتى يموت القلب \* قال ثنا مهران عن سفيان عن منصور عن  
مجاهد كلابل ران على قلوبهم قال الران الطبع يطبع القلب مثل الراحة فيذنب الذنب فيصير هكذا  
وعقد سفيان الخنصر ثم يذنب الذنب فيصير هكذا وقبض سفيان كفه فيطبع عليه حدثنى بشر  
قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله كلابل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون أعمال  
السوء أى والله ذنب على ذنب وذنب على ذنب حتى مات قلبه واسود حدثنى ابن عبد الأعلى  
قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله كلابل ران على قلوبهم قال هذا الذنب على الذنب  
حتى يرين على القلب فيسود حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله

والاعادة على شدة بطشه وقوته وفيه وعيد للكفرة بأنه يعيدهم كما بدأهم ليطش بهم اذ كفروا بنعمة الابداء وكذبوا بالاعادة قال ابن عباس  
ان أهل جهنم تأكلهم النار حتى يصيروا خما ثم يعيدهم خلقا جديدا فذلك قوله هو ييدى ويعيد والودود بليغ الودادة والمراد به ايصال

الثواب لأهل طاعته إلى الوجه الأتم فيكون كقوله ويجبهم وأن شئت قلت هو بمعنى مفعول فيكون كقوله ويجبونه وقال القفال ويكره  
بمعنى الحليم من قولهم فرس ودود وهو المطيع القياد (٦٤) قال في الكشاف فعال خبر مبتدأ محذوف قلت الأصل عدم الاضمار فالاول  
أن يكون خبرا آخر بعد الأخبار السابقة ولعله جملة على ذلك كونه  
نكرة وما قبله معارف والعذر عنه من وجهين أحدهما قطع النسق  
بقوله (ذوالعرش) ولا سيما عند من يجوز (المجيد) صفة للعرش والثاني  
تخصيص (فعال لما يريد) فانه صيره مضارعا للضاف قال وانما قيل  
فعال لأن ما يريدو يفعل في غاية الكثرة قلت ويجوز أن يكون  
المعنى أن ما يريد فانه يفعل البتة لا يصرفه عنه صارف ثم ذكرهم  
وسلى نبيه صلى الله عليه وسلم بقصة (فرعون وثمود) من متأخرى الكفار  
ومتقدمهم والمراد بفرعون هو وجنوده ثم أضرب عن التذكير إلى  
التصريح بتكذيب كفار قريش والتنبية على أنه محيط أى عالم بهم  
فيجازيهم ويجوز أن يكون مثالا لغاية اقتداره عليهم وأنهم في قبضة  
حكمه كالمحاط اذا أحيط به من ورأه فسدت عليه مسلكه بحيث  
لا يجد مهربا ويجوز أن تكون الاحاطة بمعنى الاهلاك وظنوا أنهم أحيط بهم ثم سلى رسوله  
صلى الله عليه وسلم بوجه آخر وهو أن هذا القرآن الذى كذبوا به  
شريف الرتبة في نظمه وأسلوبه حتى بلغ حد الإعجاز وهو مصون  
عن التغيير والتحريف بقوله وانا له لحافظون قال بعض المتكلمين  
اللسوح شئ يلوح لللائحة فيقرؤه وأمثال هذه الحقائق مما يجب به التصديق سمعا الله حسبي

كلا بل ران على قلوبهم قال غلب على قلوبهم ذنوبهم فلا يخلص اليها معها خير حد ثنا ابن حمد  
قال ثنا جرير عن منصور عن مجاهد في قوله كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون قال  
الرجل يذنب الذنب فيحيط الذنب بقلبه حتى تغشى الذنوب عليه قال مجاهد وهي مثل الآية التي  
في سورة البقرة بلى من كسب سيئة وأحاطت به خطيئته فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون  
القول في تأويل قوله تعالى ﴿كلا انهم عن ربهم يومئذ محجوبون﴾ ثم انهم لصاوالا الحليم ثم  
يقال هذا الذى كنتم به تكذبون ﴿يقول تعالى ذكره ما الأمر كما يقول هؤلاء المكذبون بيوم الدين  
من أن لهم عند الله زلفه انهم يومئذ عن ربهم محجوبون فلا يرونه ولا يرون شيئا من كرامته يصل  
اليهم \* وقد اختلف أهل التأويل في معنى قوله انهم عن ربهم يومئذ محجوبون فقال بعضهم معنى  
ذلك انهم محجوبون عن كرامته ذكر من قال ذلك **حدثنى** علي بن سهل قال ثنا الوليد بن  
مسلم عن خليف عن قتادة كلا انهم عن ربهم يومئذ محجوبون هو لا ينظر اليهم ولا يركمهم ولم  
عذاب ألم **حدثنى** سعيد بن عمرو السكوني قال ثنا بقيق بن الوليد قال ثنا جرير قال ثنا  
نمران أبو الحسن الذماري عن ابن أبي مليكة أنه كان يقول في هذا الآية انهم عن ربهم يومئذ  
محجوبون قال المنان والمختال والذى يقتطع أموال الناس يمينه بالباطل \* وقال آخرون بل معنى  
ذلك انهم محجوبون عن رؤية ربهم ذكر من قال ذلك **حدثنى** محمد بن عمار الرازي قال ثنا  
أبو معمر المتقري قال ثنا عبد الوارث بن سعيد عن عمرو بن عبيد عن الحسن في قوله كلا انهم  
عن ربهم يومئذ محجوبون قال يكشف الحجاب فينظر اليه المؤمنون كل يوم غدوة وعشية  
أو كلاما هذا معناه \* وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال ان الله تعالى ذكره أخبر عن هؤلاء  
القوم أنهم عن رؤيته محجوبون ويحتمل أن يكون مراداه الحجاب عن كرامته وأن يكون  
مراداه الحجاب عن ذلك كله ولادلالة في الآية تدل على أنه مراد بذلك الحجاب عن معنى منه دين  
معنى ولا خبر به عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قامت حجته فالصواب أن يقال هم محجوبون  
عن رؤيته وعن كرامته اذ كان الخبر عاما لادلالة على خصوصه وقوله انهم لصاوالا الحليم يقول  
تعالى ذكره ثم انهم لو اردوا الحميم فمشوون فيها ثم يقال هذا الذى كنتم به تكذبون يقول جل شأؤهم  
يقال هؤلاء المكذبين بيوم الدين هذا العذاب الذى أتم فيه اليوم هو العذاب الذى كنتم في الدنيا  
تخبرون أنكم ذاقوه فتكذبون به وتتكرونه فذوقوه الآن فقد صليتم به ﴿القول في تأويل قوله  
تعالى ﴿كلا ان كتاب الأبرار لفي عليين وما أدراك ما عليون كتاب مرقوم يشهده المقربون ان  
الأبرار لفي نعيم﴾ يقول تعالى ذكره كلا ان كتاب الأبرار لفي عليين والأبرار جمع بر وهم الذين برؤا  
الله بأداء فرائضه واجتناب محارمه وقد كان الحسن يقول هم الذين لا يؤذون شيئا حتى التبر  
**حدثنى** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا هشام عن شيخ عن الحسن قال سئل عن  
الأبرار قال الذين لا يؤذون الذر **حدثنى** اسحق بن زيد الخطابي قال ثنا القريابي عن السري  
ابن يحيى عن الحسن قال الأبرار هم الذين لا يؤذون الذر وقوله لفي عليين اختلف أهل التأويل  
في معنى عليين فقال بعضهم هي السماء السابعة ذكر من قال ذلك **حدثنى** يونس قال أخبرنا  
ابن وهب قال أخبرني جرير بن حازم عن الأعمش عن شمر بن عطية عن هلال بن يساف

قال (سورة الطارق مكية حروفها مائتان وأحد وتسعون كلمها اثنتان وسبعون) قال (بسم الله الرحمن الرحيم) والسماء والطارق وما أدراك ما الطارق النجم الثاقب ان كل نفس لمسا عليها حافظ فلينظر الانسان



مخلق خلق من من ماء دافق يخرج من بين الصلب والترائب انه على رجعه لقادر يوم تبلى السرائر قاله من قوة ولا ناصر والسماء ذات الرجوع والأرض ذات الصدع انه لقول فصل وما هو بالهزل (٦٥) انهم يكيدون كيدا وأكد كيدا فهم الكافرون

أهلهم رويدا ﴿ القرات لما بالتشديد ابن عامر وعاصم وحمة ويزيد ﴿ الوقوف الطارق ه لا الطارق ه ك الشاقب ه ك حافظ ه ط مم خلق ه ط للفصل بين الاستخبار والاخبار دافق ه لا والترائب ه ط لقادر ه ك بناء على أن الظرف مفعول اذ كرو من جعل يوم ظرفا للرجع وهو أولى لم يقف السرائر ه لا ولا ناصر ه ط الرجع ه الصدع ه ك فصل ه ك بالهزل ه ط كيدا ه لا كيداج ه رويدا ه ﴿ التفسير انه سبحانه أكثر في كتابه الكريم الاقسام بالسمويات لأن أحوالها في مطالعها ومغارها ومسيراتها عجيبه أما الطارق فهو كل ما ينزل بالليل ولهذا جاء في الحديث التعوذ من طوارق الليل وذ ك طروق الخيال في أشعار العرب كثير لأن تلك الحالة تحصل في الأغلب ليلا وقد نهي رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يأتي الرجل أهله طروقا ثم انه تعالى بين أنه أراد بالطارق في الآية (النجم الثاقب) أي هو طارق عظيم الشأن رفيع القدر وهو جنس النجم الذي يبتدىء في ظلمات البحر والبرقال علماء اللغة سمي ثاقبا لأنه يثقب الظلام بضوئه كما سمي دريا لأنه يدرؤه أي يدفعه أولانه يطلع من المشرق نافذافي الهواء كالشيء الذي يثقب الشيء أولانه اذا رمى به الشيطان ثقبه أي نفذ فيه وأحرقه وقد خصه بعضهم بزحل لانه يثقب بنوره سمك سبع سموات وقال ابن زيد هو

قال سال ابن عباس كعبا وأنا حاضر عن العليين فقال كعب هي السماء السابعة وفيها أرواح المؤمنين حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا عبيد الله يعني العتكي عن قتادة في قوله ان كتاب الأبرار لفي عليين قال في السماء العليا حدثني علي بن الحسين الأزدى قال ثنا يحيى بن يمان عن أسامة بن زيد عن أبيه في قوله ان كتاب الأبرار لفي عليين قال في السماء السابعة حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله عليون قال السماء السابعة حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله لفي عليين في السماء عند الله \* وقال آخرون بل العليون قائمة العرش النبي ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة كلاب ان كتاب الأبرار لفي عليين ذكر لنا أن كعبا كان يقول هي قائمة العرش النبي حدثني عمر بن اسمعيل بن مجالد قال ثنا مطرف بن مازن قاضي اليمن عن معمر بن قسادة في قوله ان اب الأبرار لفي عليين قال عليون قائمة العرش النبي حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في عليين قال فوق السماء السابعة عند قائمة العرش النبي حدثنا ابن حميد قال ثنا يعقوب القمي عن حفص عن شمر عن عطية قال جاء ابن عباس الى كعب الأخبار فسأله فقال حدثني عن قول الله ان كتاب الأبرار لفي عليين الآية فقال كعب ان الروح المؤمنة اذا قبضت صعدها فتفتحت لها أبواب السماء وتلقاها الملائكة بالبشرى ثم عرجوا معها حتى ينتهوا الى العرش فيخرج لها من عند العرش رق فيرقم ثم يختم بعرقها النجاة بحساب يوم القيامة وتشهد الملائكة المقربون \* وقال آخرون بل عنى بالعليين الجنة ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ان كتاب الأبرار لفي عليين قال الجنة \* وقال آخرون عند سدرة المنتهى ذكر من قال ذلك حدثني جعفر بن محمد البرزوري من أهل الكوفة قال ثنا يعلى بن عبيد عن الأجلح عن الضحاك قال اذا قبض روح العبد المؤمن عرج به الى السماء فتنتطق معه المقربون الى السماء الثانية قال الأجلح قلت وما المقربون قال أقربهم الى السماء الثانية فتنتطق معه المقربون الى السماء الثالثة ثم الرابعة ثم الخامسة ثم السادسة ثم السابعة حتى تنتهي به الى سدرة المنتهى قال الأجلح قلت للضحاك لم تسمى سدرة المنتهى قال لأنه ينتهي اليها كل شيء من أمر الله لا يعدوها فتقول رب عبدك فلان وهو أعلم به منهم فيبعث الله اليهم بصك محتوم يؤمنه من العذاب فذلك قول الله كلاب ان كتاب الأبرار لفي عليين وما أدراك ما عليون كتاب مر قوم يشهده المقربون \* وقال آخرون بل عنى بالعليين في السماء عند الله ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عيسى قال ثنا يحيى بن أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ان كتاب الأبرار لفي عليين يقول أعمامهم في كتاب عند الله في السماء \* والصواب من القول في ذلك أن يقال ان الله تعالى ذكره أخبر أن كتاب الأبرار في عليين والعليون جمع معناه شيء فوق شيء وعلو فوق علو وارتفاع بعد ارتفاع فلذلك جمعت بالياء والنون بجمع الرجال اذ لم يكن له بناء من واحد وانثنيه كما حكى عن بعض العرب سمعا أطمعنا مرقة مرقين يعني اللحم المطبوخ (١) كما قال الشاعر

(١) في اللسان يريد اللسان اذا طبخت بماء واحد فتنبه كتيبه مصححه

آيات الله فعجب أبو طالب وزلت السورة من قرأها مشددة بمعنى الافان نافية ومن قرأها مخففة على أن ماصلة كالتى في قوله فيبارحه  
مخففة من المثقلة والآية على التقديرين جواب (٦٦) - القسم والحافظ هو الله أو الملك الذى يحصى أعمال العباد كقوله وان على  
لحافظين أو الذى يحفظ الانسان من المكاره حتى يسلمه الى القبر وعن النبي صلى الله عليه وسلم وكل المؤمن مائة وستون ملكا يدبون عنه كما يذب عن قصعة العسل الذباب ولو وكل العبد الى نفسه طرفه عين لا خطفته الشياطين أو الذى يحفظ عليه رزقه وأجله حتى يستوفيهما وحين ذكر أن على كل نفس حافظا تتبعه بوصيته للانسان بالنظر فى مبدئه ومعاده والدفق صب فيه دفع ولا شك أن الاسناد المجازى أو على النسبة أى ماءذى دفق كما مر فى عيشة راضية ومعنى خروجه من بين الصلب والترائب أن أكثره ينفصل من هذين الموضوعين لاحاطتهما بسور البدن والذى ينفصل من اليدين ومن الدماغ يمر عليه ماء أيضا وطالما أعطى للأكثر حكم الكل وهذا المعنى يشمل ماء الرجل وماء المرأة ويحتمل أن يقال أريد به ماء الرجل فقط إما بناء على حكم التغليب وإما بناء على مذهب من لا يرى للمرأة ماء ولا سيما إذا ذهب جم غفير الى أن الذى يخرج من بين الصلب ومادته من النخاع الآتى من الدماغ هو ماء الرجل والذى يخرج من الترائب وهى عظام الصدر الواحدة تربية هو ماء المرأة وانما لم يقل من ماءين لاختلاطهما فى الرحم واتحادهما عند ابتداء خلق الجنين وقد يقال العظم والعصب من ماء الرجل والخم والدم من ماء المرأة وقد

قد رويت الا الدهيد هينا \* قليصات وأبيكرينا

فقال وأبيكرينا فجمعها بالنون اذ لم يقصد عددا معلوما من البكارة بل أراد عددا لا يحده آخر وكما قال الآخر

فأصبحت المذاهب قد أذاعت \* بها الاعصار بعد الوالينا  
يعنى مطرا بعد مطر غير محدود العدد وكذلك تفعل العرب فى كل جمع لم يكن بناء له من واحد واثنيه بجمعه فى جميع الاناث والذكرا بالنون على ما قد بينا ومن ذلك قولهم للرجال والنساء عشرون وثلاثون فاذا كان ذلك كالذى ذكرنا فى ان قوله لنى عليين معناه فى علو وارتفاع فى سماء فوق سماء وعلو فوق علو وجائز أن يكون ذلك الى السماء السابعة والى سدرة المنتهى والى قائمة العرش ولا خبر يقطع العذر بأنه معنى به بعض ذلك دون بعض \* والصواب أن يقال فى ذلك كما قال جل ثناؤه ان كتاب أعمال الأبرار لنى ارتفاع الى حد قد علم الله جل وعز منتهاه ولا علم عندنا بغيره غير أن ذلك لا يقصر عن السماء السابعة لاجماع الحجة من أهل التأويل على ذلك وقوله وما أدراك ما عليون وقوله كتاب مرقوم يقول جل ثناؤه ان كتاب الأبرار لنى عليين كتاب مرقوم أى مكتوب بأمان من الله اياه من النار يوم القيامة والفوز بالجنة كما قد ذكرناه قبل عن كعب الأخبار والضحاك بن مزاحم وكما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة كتاب مرقوم رقم لهم وقوله يشهده المقربون يقول يشهد ذلك الكتاب المكتوب بأمان الله للبر من عباده من النار وفوزه بالجنة المقربون من ملائكته من كل سماء من السموات السبع ونحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبو قال ثنا عيسى بن عبيد بن عمير قال سمعت أبا عبد الله يقول يشهده المقربون قال كل أهل السماء حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يشهده المقربون من ملائكة الله حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول يشهده المقربون قال يشهده مقربو أهل كل سماء حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله يشهده المقربون قال الملائكة وقوله ان الأبرار الذين برؤا بتقاء الله وأداء فرائضه لنى نعيم دائم لا يزول يوم القيامة وذلك نعيمهم فى الجنان ﴿القول فى تأويل قوله تعالى﴾ (على الأرائك ينظرون تعرف فى وجوههم نظرة النعيم يستقون من رحيق مخنوم ختامه مسك وفى ذلك فليتنافس المتنافسون) يعنى تعالى ذكره بقوله على الأرائك ينظرون على السرر فى المجال من اللؤلؤ والياقوت ينظرون الى ما أعطاهم الله من الكرامة والنعيم والخبرة فى الجنان حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله على الأرائك قال من اللؤلؤ والياقوت \* قال ثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن حصين عن مجاهد عن ابن عباس الأرائك السرر فى المجال وقوله تعرف فى وجوههم نظرة

ورد فى الخبر أن أى الماسين علا وغلب فان الشبه يكون منه ثم بين قدرته على الاعادة بقوله (انه على رجعه) أى على اعادة الانسان (لقادر) يعنى بعد شئبته على تكوين الانسان ابتداء من نقطة حقيرة وجب الحكم بأنه قادر على رجعه وعن مجاهد أن

ضمير في رجعه يعود الى الماء والمراد انه قادر على رد الماء الى الاحليل وقيل الى الصلب والتراب وهذا قول عكرمة والضحاك وقال مقاتل  
في حيان ان شئت رددته من الكبر الى الشباب ومن الشباب الى الصبا (٦٧) ومن الصبا الى النطفة والقول هو الاول بدليل قوله

(يوم تبلى السرائر) أي يمتحن ما أسر في القلوب من العقائد والنيات وما أخفى من الأعمال الحسنة او القبيحة وحقبة البلاء في حقه تعالى ترجع الى الكشف والظهار كقوله ونبلو أخباركم ويحتمل أن يعود البلاء الى المكلف كقوله هناك تبلى كل نفس ما أسلفت ومثله قول ابن عمر يبدي الله يوم القيامة كل سر منها فيكون زيناً في الوجوه وشيناً في الوجوه يعني من أذاها كان وجهه مشرقاً ومن ضيعها كان وجهه مغبراً ثم نفي القوة الذاتية والقوة العرضية الخارجية عن الانسان يومئذ بقوله (فاله من قوة ولا ناصر) ثم أكد حقيقة القرآن الذي فيه هذه البيانات الشافية واما واعظ الوافية فقال (والسما ذات الرجع) أي المطر لأن الله يرجعه وقتاً فوقتاً أو على سبيل التفاؤل اوزعما منهم ان السحاب يحمل الماء من البحار ثم يرجعها اليها والصدع ما تنصدع عنه الأرض من النبات وقيل الرجع الشمس والقمر يرجعان بعد مغيبهما والصدع الجبلان بينهما شق وطريق والضمير في (انه) للقرآن والفصل الفاصل بين الحق والباطل كما قيل له فرقان وقال القفال أراد ان هذا الذي أخبرتم به من قدرتي على الرجع كقدرتي على الابداء قول حق ثم أكد حقيقته بقوله (وما هو بالهزل) لأن البيان الفصل لا يذ كر الاعلى سبيل الحد والاهتمام بشأنه وأعلاها أن يكون خاشعاً باكم كقوله

التعيم يقول تعالى ذكره تعرف في الأبرار الذين وصف الله صفتهم نضرة التعيم يعني حسنه وبريقه وبلاؤه واختلفت القراء في قراءة قوله تعرف فقراءته عامة قراء الأمصار سوى أبي جعفر القارئ تعرف في وجوههم بفتح التاء من تعرف على وجه الخطاب نضرة التعيم ينصب نضرة وقراً ذلك أبو جعفر يعرف بضم الياء على وجه ما لم يسم فاعله في وجوههم نضرة التعيم برفع نضرة والصواب من القراءة في ذلك عندنا ما عليه قراء الأمصار وذلك ففتح التاء من تعرف ونصب نضرة وقوله يسقون من رحيق مختوم يقول يسقى هؤلاء الأبرار من نحر صرف لاغش فيها ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حديثي على قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله يسقون من رحيق مختوم قال من الخمر حديثي محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله يسقون من رحيق مختوم يعني بالرحيق الخمر حديثي محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحديثي الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله يسقون من رحيق مختوم قال نجر حديثنا ابن حميد قال ثنا مهرا عن سفيان عن منصور عن مجاهد قال الرحيق الخمر حديثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة رحيق قال هو الخمر حديثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يسقون من رحيق مختوم يقول الخمر حديثي يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله يسقون من رحيق مختوم الرحيق المختوم الخمر قال حسان

يسقون من ورد البريص عليهم \* بردى يصفق بالرحيق السلسل

حديثي يعقوب قال ثنا ابن علية عن أبي رجاء عن الحسن في قوله يسقون من رحيق مختوم قال هو الخمر حديثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن الأعمش عن عبد الله بن مرة عن مسروق عن عبد الله قال الرحيق الخمر وأما قوله مختوم ختامه مسك فان أهل التأويل اختلفوا في تأويله فقال بعضهم معنى ذلك مزوج مخلوط مزاجه وخلطه مسك ذكر من قال ذلك حديثنا ابن حميد قال ثنا مهرا عن سفيان عن أشعث بن أبي الشعثاء عن يزيد بن معاوية وعلقمة عن عبد الله بن مسعود ختامه مسك قال ليس بخاتم ولكن خلط حديثنا ابن بشار قال ثنا يحيى بن سعيد وعبد الرحمن قال ثنا سفيان عن أشعث بن سليم عن يزيد بن معاوية عن علقمة عن عبد الله بن مسعود ختامه مسك قال أما انه ليس بالخاتم الذي يختم أما سمعتم المرأة من نسائك تقول طيب كذا وكذا خلطه مسك حديثي محمد بن عبيد المحاربي قال ثنا أيوب عن أشعث بن أبي الشعثاء عن من ذكره عن علقمة في قوله ختامه مسك قال خلطه مسك حديثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن الأعمش عن عبد الله بن مرة عن مسروق عن عبد الله مختوم قال مزوج ختامه مسك قال طعمه وريحه \* قال ثنا وكيع عن أبيه عن أشعث بن أبي الشعثاء عن يزيد بن معاوية عن علقمة ختامه مسك قال طعمه وريحه مسك \* وقال آخرون بل معنى ذلك أن آخر شراهم يختم بمسك يجعل فيه ذكر من قال ذلك حديثي على قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية

ذات على عليهم آيات الرحمن نحر وسجدا وبكيا ثم سلى نبيه وحجته على الصبر الجميل فقال (انهم) يعني أشرف مكة (يكيدون كيدا) في اطفاء نور الحق وذلك بقاء الشبهات والظعن في النبوة والتشاور في قتل النبي صلى الله عليه وسلم كقوله واذا يمكركم بك الذين كفروا (وأكيد كيدا)

سمى جزاء الكيد بالاستدراج والامهال المؤدى الى زيادة الالم الموجبة لشدة العذاب كيذا ثم أنتج من ذلك قوله (فهمل الكافورين) اي لا تدع بهلا كهم ولا تستعجل به ثم كر ذلك المعنى (٦٨) للبالغه ووصف الامهال بقوله (رويدا) أي سهلا يسيرا والتركيب بديل عن الرفق والثاني ومنه قولهم في باب

أسماء الأفعال رويدا أي أروده اروادا وارفق به فكأنه سبحانه قال مهل مهل مهل ثلاث مرات بثلاث عبارات وهذه نهاية العجز وأجل الامهال يوم بدر أو يوم القيامة وهذا أولى ليعم التحذير عن مثل سيرتهم ويتم الترغيب في خلاف طريقهم والله المستعان على ما تصفون

﴿سورة الأعلى وهي مكية حروفها ما ثمان واحد وتسعون كلها اثنتان وسبعون آياتها تسعة عشرة﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿سبح اسم ربك الأعلى الذي خلق فسوَّى والذي قدر فهدى والذي أخرج المرعى فجعله غثاء أحوى ستقرئك فلا تنسى إلا ما شاء الله انه يعلم الجهر وما يخفى ونيسرك لليسرى فذكر ان نعت الذكري سيد ذكر من يخشى ويتجنبها الأشقى الذي يصلى النار الكبرى ثم لا يموت فيها ولا يحيى قد أفلح من تركى وذكر اسم ربه نصلى بل يؤثرون الحياة الدنيا والآخرة خير وأبقى ان هذا النى الصحف الاولى صحف ابراهيم وموسى ﴿القرآت فسوَّى وجميع آياتها مثل طه وكذلك في سورة الشمس والليل والضحي وأقرأ باسم ربك من قوله أرايت الذى ينهى الى آخر السورة قدر بالتخفيف على بل يؤثرون على الغيبة قتيبة وأبو عمرو ويعقوب ﴿الوقوف الأعلى هلا فسوَّى

عن على عن ابن عباس قوله رحيق مختوم ختامه مسك يقول الخمر ختم بالمسك **حدثني محمد بن سعد** قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس ختامه مسك قال طيب الله لهم الخمر فكان آخر شئ جعل فيها حتى تختم المسك **حدثنا بشر** قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ختامه مسك قال عاقبته مسك قوم تزج لهم بالكافور وتختم بالمسك **حدثنا ابن عبد الأعلى** قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة ختامه مسك قال عاقبته مسك **حدثنا عن الحسين** قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله ختامه مسك قال طيب الله لهم الخمر فوجدوا فيها في آخر شئ منهار يخ المسك **حدثنا ابن عبد الأعلى** قال ثنا حاتم بن وردان قال ثنا أبو حمزة عن ابراهيم والحسن في هذه الآية ختامه مسك قال عاقبته مسك **حدثنا ابن حميد** قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا أبو حمزة عن جابر عن عبد الرحمن بن سابط عن أبي الدرداء ختامه مسك فالشراب أبيض مثل الفضة يختمون به شرابهم ولو أن رجلا من أهل الدنيا أدخل اصبعه فيه ثم أخرجها لم يبق ذور روح الا وجد طيبا \* وقال آخرون عنى بقوله مختوم مطين ختامه مسك طينه مسك ذكر من قال ذلك **حدثني محمد بن عمرو** قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني الحرث** قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله مختوم ختامه مسك قال طينه مسك **حدثني يونس** قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله مختوم الخمر ختامه مسك ختامه عند الله مسك وختامها اليوم في الدنيا طين \* وأولى الأقوال في ذلك عندنا بالصواب قول من قال معنى ذلك آخره وعاقبته مسك أى هى طيبة الريح ان ريحها في آخر شرابهم يختم لهم بريح المسك وإنما قلنا ذلك أولى الأقوال في ذلك بالصحة لانه لا وجه للختم في كلام العرب الا الطبع والفراع كقولهم ختم فلان القرآن اذا أتى على آخره فاذا كان لا وجه للطبع على شراب أهل الجنة يفهم اذا كان شرابهم جاريا بحرى الماء فى الأنهار ولم يكن معتقافى الدنان فيطين عليها وتختم تعين أن الصحيح من ذلك الوجه الآخر وهو العاقبة والمشروب آخره وهو الذى ختم به الشراب وأما الختم بمعنى المزج فلانها مسموعا من كلام العرب وقد اختلفت القراء فى قراءة ذلك فقراءته عامة قراء الأمصار ختامه مسك سوى الكسائى فانه كان يقرؤه خاتمه مسك \* والصواب من القول عندنا فى ذلك ما عليه قراءة الأمصار وهو ختامه لا جماع الحجة من القراء عليه والختام والخاتم وان اختلفا فى اللفظ فانهما متقاربان فى المعنى غير أن الخاتم اسم والختام مصدر ومنه قول الفرزدق

فتبن بجانبى مصرعات \* وبت أفض أغلاق الختام

ونظير ذلك قولهم هو كريم الطبايع والطبايع وقوله وفى ذلك فليتنافس المتنافسون يقول تعالى ذكره وفى هذا النعيم الذى وصف جل ثناؤه أنه أعطى هؤلاء الأبرار فى القيامة فليتنافس المتنافسون والتنافس أن ينافس الرجل على الرجل بالشئ يكون له ويتنى أن يكون له دونه وهو مأخوذ من الشئ النفيس وهو الذى تحرص عليه نفوس الناس وتطلبه وتشتهيه وكان معناه فى ذلك فليجد الناس فيه واليه فليستبقوا فى طلبه ولتحرص عليه نفوسهم ﴿القول فى تأويل قوله تعالى

هص فهدى هك المرعى هك أحوى هط فلا تنسى هلا الله ط يخفى جه للعدول وقيل قوله ومزاجه ونيسرك معطوف على ستقرئك وقوله انه يعلم الجهر وما يخفى اعتراض فلا وقف لليسرى هك والوصل البلى الذكري هج يخشى هلا

لاشقي هـ لا الكبرى ج هـ لان ثم لترتيب الاخبار ولا يحيا هـ ط لان ما بعده مستأنف تركي هـ لا فصلي هـ ط لان بل للاضراب الدنيا هـ بناء على أن الواو لا استئنافا لال أوجه وأبق هـ ط الاولى هـ لا (٦٩) وموسى هـ ﴿التفسير روى أن النبي صلى

الله عليه وسلم كان يحب هذه السورة وأكثر السلف كانوا يواظبون على قراءتها في التهجد ويتعرفون بركتها وعن عقبة بن عامر أنه قال لما نزل قوله فسبح باسم ربك العظيم قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم اجعلوها في ركوعكم ولما نزل قوله سبح اسم ربك الأعلى قال اجعلوها في سجودكم ومن الناس من تمسك بالآية في أن الاسم نفس المسمى لأن التسبيح أى التزييه انما يكون للمسمى لا للاسم وأجاب المحققون عنه بأن الاسم صلة كقوله \* ثم اسم السلام عليكما \* سلمنا أنه غير صلة ولكن تسبيح اسمه تزييه عما لا يليق معناه بذاته تعالى أو صفاته أو بأفعاله أو بأحكامه فان العقائد الباطلة والمذاهب الفاسدة لم تنشأ الا من هذه ومن جملة ذلك أن يصف اسم عن الابتداء والذكر لا على وجه الخشوع والتعظيم وأن لا يسمى غيره بأسمائه الحسنى وأن لا يطلق عليه من الأسماء الا ما رده الاذن الشرعى قال بعض العلماء لعل الذين نقل عنهم أن الاسم نفس المسمى ارادوا به أن الاسم الذى حدثه بأنه ما دل على معنى فى نفسه غير مترن بزمان هو نفس مدلول هذا الحد قال القراء لا فرق بين سبح اسم ربك وبين سبح باسم ربك واعترض عليه بأن الفرق هو أن الاول معناه نزه الاسم من السوء والثانى معناه سبح الله أى نزهه بسبب ذكر أسمائه العظام أو متلبسا بذكره

ومزاجه من تسنيم عينا يشرب بها المقربون ان الذين أجمعوا كانوا من الذين آمنوا (ضحكون) يقول تعالى ذكره ومزاج هذا الرحيق من تسنيم والتسنيم التفعيل من قول القائل ستمم العين تسنميا اذا أجرته عليهم من فوقهم فكان معناه فى هذا الموضع ومزاجه من ماء ينزل عليهم من فوقهم فيخدر عليهم وقد كان مجاهد والكلبي يقولان فى ذلك كذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله تسنيم قال تسنيم يعلو حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن الكلبي فى قوله تسنيم قال تسنيم ينصب عليهم من فوقهم وهو شراب المقربين وأما سائر أهل التأويل فتأوا هو عين يمزج بها الرحيق لأصحاب اليمين وأما المقربون فيشربون بها صرفا ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن الأعمش عن عبد الله بن مرة عن مسروق عن عبد الله فى قوله من تسنيم قال عين فى الجنة يشربها المقربون وتزج لأصحاب اليمين حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن الأعمش عن عبد الله بن مرة عن مسروق عن عبد الله ومزاجه من تسنيم قال يشربه المقربون صرفا ويمزج لأصحاب اليمين حدثنا ابن حميد قال ثنا مهرا عن سفيان عن منصور عن مالك بن الحارث عن مسروق ومزاجه من تسنيم قال عين فى الجنة يشربها المقربون صرفا وتزج لأصحاب اليمين \* قال ثنا مهرا عن سفيان عن الأعمش عن عبد الله بن مرة عن مسروق عينا يشرب بها المقربون قال يشربها المقربون صرفا وتزج لأصحاب اليمين طلحة بن يحيى البربعي قال ثنا فضيل بن عياض عن منصور عن مالك بن الحارث فى قوله ومزاجه من تسنيم قال فى الجنة عين يشرب منها المقربون صرفا وتزج لسائر أهل الجنة حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا أبو حمزة عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قوله ومزاجه من تسنيم عينا يشرب بها المقربون صرفا ويمزج فيها لمن دونهم حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن مالك بن الحارث فى قوله ومزاجه من تسنيم قال التسنيم عين فى الجنة يشربها المقربون صرفا وتزج لسائر أهل الجنة حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا أبو حمزة عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قوله ومزاجه من تسنيم قال عين يشرب بها المقربون صرفا وتزج فيها لمن دونهم حدثنى محمد بن سعد قال ثنا أبو عمى قال ثنا عن أبيه عن ابن عباس قوله ومزاجه من تسنيم عينا يشرب بها المقربون عينا من ماء فى الجنة تمزج به الخمر حدثنى يعقوب قال ثنا ابن علية عن أبي رجاء عن الحسن فى قوله ومزاجه من تسنيم قال خفايا أخفاها الله لأهل الجنة حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا عمران بن عيينة عن اسمعيل عن أبي صالح فى قوله ومزاجه من تسنيم قال هو أشرف شراب فى الجنة هو للقرين صرف وهو لأهل الجنة مزاج ٦٧ حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ومزاجه من تسنيم شراب شريف عين فى الجنة يشربها المقربون صرفا وتزج لسائر أهل الجنة حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله من تسنيم عينا

لان تجعل الباء صلة فى الثانى نحو ولا تلقوا بأيديكم أو مضمرة فى الأول مثل واختار موسى قومه أى من قومه نعم لو زعم القراء أن المعنيين متلازمان جاز ومن الملاحظة من طعن فى القرآن بأنه يقتضى أن يكون للعالم بان أحدهما عظيم وهو فى قوله فسبح باسم ربك العظيم والآخر

أعلى منه وهو سبحانه اسم ربك الأعلى والحواب انه عظيم في نفسه وأعلى وأجل من جميع الممكات والصفة كاشفة لامتيازته ونظيره وصفه  
بالكبير تارة وبالأكبر أخرى والمراد بالعظم (٧٠) والعلو عظم الشرف وعلو القدر فلا استدلال فيه للشبهة ثم شرع في بعض

أوصافه الكالية فقال (الذي خلق فسوى) وقدم نظيره في الانقطار أي خلق الانسان فجعله منتصب القامة في أحسن تقويم أو خلق كل حيوان بل كل ممكن فجعله مستعدا للكمال اللائق بحاله (والذي قدر) لكل مخلوق ما يصلح له فهده اليه وعزفه وجه الانتفاع به كما يحكي أن الأفعى إذا أتت عليها ألف سنة عميت وقد ألهمها الله أن تمسح العين بورق الرازيخ الرطب فتطلبه الى أن تجده فيعود بصرها وإلهامات البهائم والطيور مشروحة مكتوبة في كتب العجائب وقال الحكيم كل مزاج فانه مستعد لقوة خاصة وكل قوة فانها لا تصلح إلا لفعل معين فالتقدير عبارة عن التصرف في الاجزاء الجسمية وتركيبها على وجه خاص لاجله يستعد لقبول تلك القوى والهداية عبارة عن خلق تلك القوى في تلك الأعضاء بحيث تكون كل قوة مصدرا لفعل معين ويحصل من مجموعها تمام المصلحة وقد خصه بعض المفسرين فقال مقاتل هدى الذر للأنثى كيف يأتيها وقال غيره هده لمعيشته ومرعاه وقيل هده لسبيل الخير والشر وقال السدي قدر مده مكث الجنين في الرحم ثم هده للخروج وقال الفراء قدر هدى وأضل فاكتفى بذكر أحدهما كقوله سرايل تقيمك الحروقيل الهداية بمعنى الدعاء الى الايمان أي قدر دعاء الكل الى الايمان فدعاهم اليه كقوله وانك تهدي الى صراط

يشرب بها المقربون قال بلغنا أنها عين تخرج من تحت العرش وهي مزاج هذه الخمر يعني مزاج الرحيق حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله من تسنيم شراب اسمه تسنيم وهو من أشرف الشراب فتأويل الكلام ومزاج الرحيق من عين تسنيم عليهم من فوقهم فتصب عليهم يشرب بها المقربون من الله صرفا وتزج لأهل الجنة واختلف أهل العربية في وجه نصب قوله عينا فقال بعض نحويي البصرة ان شئت جعلت نصبه على يسقون عينا وان شئت جعلته مدحا فيقطع من أول الكلام فكأنك تقول أعنى عينا وقال بعض نحويي الكوفة نصب العين على وجهين أحدهما أن ينوي من تسنيم عين فاذا توت نصبت كما قال أوطاع في يوم ذي مسغبة يتيا وكما قال ألم يجعل الارض كفنا لأحياء والوجه الآخر أن ينوي من ماء سنم عينا كقولك رفع عينا يشرب بها قال (١) وان لم يكن التسنيم اسما للماء فالعين نكرة والتسنيم معرفة وان كان اسما للماء فالعين نكرة فخرجت نصبا وقال آخر من البصريين من تسنيم معرفة ثم قال عينا فجاءت نكرة فنصبها صفة لها وقال آخر نصبت بمعنى من ماء يتسنم عينا والصواب من القول في ذلك عندنا أن التسنيم اسم معرفة والعين نكرة فنصبت لذلك إذ كانت صفة له وانما قلنا ذلك هو الصواب لما قدمنا من الرواية عن أهل التأويل أن التسنيم هو العين فكان معلوما بذلك أن العين إذ كانت منصوبة وهي نكرة أن التسنيم معرفة وقوله ان الذين أجمعوا كانوا من الذين آمنوا يضحكون يقول تعالى ذكره ان الذين اكتبوا الماء ثم فكفروا بالله في الدنيا كانوا فيها من الذين أقروا بوحداية الله وصدقوا به يضحكون استهزاء منهم بهم وبحوالذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ان الذين أجمعوا كانوا من الذين آمنوا يضحكون في الدنيا يقولون والله ان هؤلاء لكذبة وما هم على شيء استهزاء بهم ﴿١﴾ القول في تأويل قوله تعالى ﴿١﴾ واذا مزوا بهم يتغامزون واذا قلبوا الى أهلهم انقلبوا فكهين واذا رأوهم قالوا ان هؤلاء لضالون وما أرسلوا عليهم حافظين ﴿٢﴾ يقول تعالى ذكره وكان هؤلاء الذين أجمعوا اذا مزوا بهم يتغامزون يقول كان بعضهم يغمز بعضهم بالمشركين استهزاء به وبسخرية وقوله واذا انقلبوا الى أهلهم انقلبوا فكهين يقول وكان هؤلاء المجرمون اذا انصرفوا الى أهلهم من مجالسهم انصرفوا ناعمين معجبين وبخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس انقلبوا فكهين قال معجبين حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله واذا انقلبوا الى أهلهم انقلبوا فكهين قال انقلب ناعما قال هذا في الدنيا ثم أعقب النار في الآخرة وقد كان بعض أهل العلم بكلام العرب يفرق بين معنى فاكهين وفكهين فيقول معنى فاكهين ناعمين وفكهين مرحين وكان غيره يقول ذلك بمعنى واحد وانما هو بمنزلة طامع وطمع واخل وبخل وقوله واذا رأوهم قالوا ان هؤلاء لضالون يقول تعالى ذكره واذا رأى المجرمون المؤمنين قالوا لهم ان هؤلاء لضالون عن محجة الحق وسبيل القصد وما أرسلوا عليهم حافظين يقول جل ثناؤه وما بعث هؤلاء الكفار القائلون للمؤمنين ان هؤلاء لضالون حافظين

١ عبارة الفراء وان لم يكن التسنيم اسما للماء فالعين نكرة والتسنيم معرفة أن كان اسما للماء والعين الخ فتأمل مستقيم وقيل دهم بأفعاله على توحيد وكبريائه ففي كل شيء له آية \* تدل على انه واحد ومن جملة ذلك ان حارج أعمالهم المرعى وهو الكلا الأخضر ثم جعله غشاء وهو ما يبس من النبات فحملته الأهوية وطيرته الرياح والظاهر أن أحوى صفة للغشاء والحوة

السواد فالعشب اذا يبس واستولى البرد عليه جعل يضرب الى السواد وقد يحتمله السيل فياصقب به أجزاء كدرة وقال الفراء وابوعبيدة الأحموي هو الأسود لشدة خضرته وعلى هذا يكون حالاً من ضمير المرعى أي صيره (٧١) في حال حوته غشاء وقال جار الله هو حال من

المرعى أي أخرجه أسود من الخضرة والرى بفعله غشاء وحين أمره بالتسبيح بشره وشرفه بايتاء آية باهرة وهي أن يقرأ عليه جبرائيل ما يقرأ من الوحي الذي هو أشرف أنواع الذكر فيحفظه لا ينساه الا ماشاء الله أن ينساه وهو أحد طريق النسخ فقال مجاهد ومقاتل والكلبي كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا نزل عليه القرآن كثير تحريك لسانه مخافة أن ينسى فتقبل له لا تعجل بالقراءة فان جبرائيل ما مور بأن يكرر عليك الى أن تحفظه نظيره ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يقضى اليك وحيه وعلى هذا يجوز أن يراد بالتعظيم والاقراء شرح الصدر وتقوية الحفظ بحيث يبقى القرآن محفوظاً من غير دراسة ومع أنه أي فيكون اعجازاً وعن بعضهم أن قوله فلا تنسى نهى لاخبر والالف مزيدة للفاصلة نحو الظنون والسبيل وضعف بأن الزيادة خلاف الاصل فلا يصار اليها الا لدليل ظاهر وأما اذا جعلناه خبراً كان معنى الآية البشارة بأن جعلناك بحيث لا تنسى وان جعلناه نهياً كان أمراً بالمواظبة على الاسباب المانعة من النسيان وهي الدراسة والقراءة والبحث فلا يكون من البشارة في شيء وأيضاً النسيان لا يتعلق بقدره العبد فيلزم أن يحل النهي عنه على الامر بالاسباب المانعة منه وهو خلاف الظاهر أما الاستثناء ففيه قولان الأول انه ليس على

عليهم بأعمالهم يقول انما كلنوا الايمان بالله والعمل بطاعته ولم يجعلوا رقباء على غيرهم يحفظون عليهم أعمالهم ويتفقدونها ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴾ (فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون على الأرائك ينظرون هل ثوب الكفار ما كانوا يفعلون) يقول تعالى ذكره فاليوم وذلك يوم القيامة الذين آمنوا بالله في الدنيا من الكفار فيها يضحكون على الأرائك ينظرون يقول على سرهم التي في الجحيم ينظرون اليهم وهم في الجنة والكفار في النار يعذبون وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني محمد بن سعد قال** ثني أبي قال ثني عمي **قال** ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون على الأرائك ينظرون قال يعني السرر المرفوعة عليها الجحيم وكان ابن عباس يقول ان السور الذي بين الجنة والنار يفتح لهم فيه أبواب فينظر المؤمنون الى أهل النار والمؤمنون على السرر ينظرون كيف يعذبون فيضحكون منهم فيكون ذلك مما أقر الله به أعينهم كيف ينتقم الله منهم **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون ذكر لنا أن كعباً كان يقول ان بين الجنة والنار كوى فاذا أراد المؤمن أن ينظر الى عدو كان له في الدنيا أطلع من بعض الكوى قال الله جل ثناؤه فاطلع فراه في سواء الجحيم أي في وسط النار وذكرنا أنه رأى **جماعة** القوم تغلي **حدثنا** ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قال كعب ان بين أهل الجنة وبين أهل النار كوى لا يشاء رجل من أهل الجنة أن ينظر الى غيره من أهل النار الا ففل **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون على الأرائك ينظرون كان ابن عباس يقول السور بين أهل الجنة والنار فيفتح لأهل الجنة أبواب فينظرون وهم على السرر الى أهل النار كيف يعذبون فيضحكون منهم ويكون ذلك مما يقر الله به أعينهم أن ينظروا الى عدوهم كيف ينتقم الله منهم **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون قال يجاء بالكفار حتى ينظروا الى أهل الجنة في الجنة على سرر فينظرون اليهم تغلق دونهم الأبواب ويضحك أهل الجنة منهم فهو قوله فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون على الأرائك ينظرون وقوله هل ثوب الكفار ما كانوا يفعلون يقول تعالى ذكره هل أتىب الكفار جزوا ثواب ما كانوا في الدنيا يفعلون بالمؤمنين من يخزيهم منهم ويضحك المؤمنون منهم في الآخرة والمؤمنون على الأرائك ينظرون وهم في النار يعذبون وثوب فعل من الثواب والجزاء يقال منه ثوب فلان فلان على صنيعه وأتابه منه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد هل ثوب الكفار قال جزى **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان هل ثوب الكفار ما كانوا يفعلون حين كانوا يسخرون

آخر تفسير سورة ويل للطفين

حقيقته فقد روى عن الكلبي أنه صلى الله عليه وسلم لم ينس بعد نزول هذه الآية شيئاً وعلى هذا المقصود من الاستثناء ما نفى النسيان رأساً كما تستعمل القلة في معنى العدم وإما التبرك بذكر هذه الكلمة وتعليم العباد أن لا يتركوها في كل ما يخبرون عنه وفيه أنه تعالى قادر على

انسانه الا أنه لا ينسبه بفضله واحسانه وفيه لطف للنبي صلى الله عليه وسلم أن يكون متيقظا بما للغادراسة ما ينزل عليه من الوحي قليلا كان  
أو كثيرا فان كل جزء من أجزاءه يحتفل أن (٧٣) يكون هو المستثنى الثاني أنه حقيقة ثم حمله مقاتل على النسخ كما مر وقال الزجاج

(تفسير سورة اذا السماء انشقت)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

القول في تأويل قوله تعالى (اذا السماء انشقت وأذنت لربها وحقت واذا الأرض مدت  
وألقت ما فيها وتخلت وأذنت لربها وحقت) يقول تعالى ذكره اذا السماء تصدعت وتقطعت  
فكانت أبوابا وقوله وأذنت لربها وحقت يقول وسمعت السموات في تصدعها وتشققها لربها  
وأطاعت له في أمره اياها والعرب تقول أذن لك في هذا الأمر اذا بمعنى استمع لك ومنه الخبر  
الذي روى عن النبي صلى الله عليه وسلم ما أذن الله لشيء كاذنه لشيء يتغنى بالقرآن يعني بذلك ما استمع  
الله لشيء كاستماعه لشيء يتغنى بالقرآن ومنه قول الشاعر

صم اذا سمعوا خيرا ذكرت به \* وان ذكرت بسوء عندهم أذنوا

وأصل قولهم في الطاعة سمع له من الاستماع يقال منه سمعت لك بمعنى سمعت قولك وأطعت فبا  
قلت وأمرت وبخو الذي قلنا في معنى قوله وأذنت لربها قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك  
حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عمي قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس  
قوله وأذنت لربها وحقت قال سمعت لربها حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن أشعث  
عن جعفر بن سعيد في قوله وأذنت لربها وحقت قال سمعت وأطاعت حدثني محمد بن عمرو  
قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا  
عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله وأذنت لربها وحقت قال سمعت حدثني الحارث قال ثنا  
الحسن قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا ابن عبد الأعلى قال  
ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله وأذنت لربها وحقت قال سمعت وأطاعت حدثنا  
بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وأذنت لربها وحقت أي سمعت وأطاعت  
حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاک يقول في قوله  
وأذنت لربها وحقت قال سمعت وأطاعت وقوله وحقت يقول وحقق الله عليها الاستماع  
بالانشقاق والانتها إلى طاعته في ذلك وبخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال  
ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عمي قال ثنا أبي عن أبيه عن  
ابن عباس في قوله وحقت قال حقت لطاقها حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن أشعث  
ابن اسحق عن جعفر بن سعيد بن جبير وحقت وحق لها وقوله واذا الأرض مدت يقول تعالى  
ذكره واذا الأرض بسطت فزيد في سعتها كالذي حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور  
عن معمر عن الزهري عن علي بن حسين أن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا كان يوم القيامة  
مد الله الأرض حتى لا يكون لبشر من الناس الاموضع قدميه فأكون أول من يدعى وجبريل عن  
يمين الرحمن والله ما رآه قبلها فأقول يا رب ان هذا أخبرني أنك أرسلته الى فيقول صدق ثم أشفع  
فأقول يا رب عبادك عبدوك في أطراف الأرض قال وهو المقام المحمود حدثني محمد بن عمرو

أراد الا أن يشاء الله فتنسأ ثم  
تذكره بعد النسيان كما روى  
أنه أسقط في قراءته آية في الصلاة  
فحسب أي أنها نسخت فسأله  
فقال نسيتها وقيل أريد التقلية  
والندرة لا في الواجبات فانه يورث  
الخلل في الشرع ولكن في غيرها  
ثم علل حسن النسخ بقوله (انه  
يعلم الجهر وما يخفى) واذا كان  
كذلك كان وضع الحكم ورفع  
واقعا بحسب مصالح المكلفين  
وقيل أراد انك تجهر بقراءتك  
مع قراءة جبرائيل مخافة النسيان  
والله يعلم ما في نفسك من الحرص  
على تحفظ الوحي فلا تفعل فأنا  
أكفيك ما تخافه ثم بشره ببشارة  
أخرى وهو تيسيره أي توفيقه  
للطريقة التي هي اليسر وهي حفظ  
القرآن والشرعية السهلة السمحة  
وعن ابن مسعود هي الجنة يعني  
العمل المؤدى إليها والعبارة  
المشهوره أن يقال جعل  
الفعل الفلان ميسرا لفلان وانما  
عكس الترتيب في الآية لدقيقة  
هي أن الفاعل مالم يوجد فيه قابلية  
لصدور الفعل عنه امتنع حصوله  
منه وهذا معنى قوله صلى الله عليه  
وسلم كل ميسر لما خلق له وفي  
الآية دلالة على أنه سبحانه فتح  
عليه من أبواب قبول الفيض مالم  
يفتحه على غيره حتى صار يتيم أبي  
طالب قبوة للعالمين وهادي للخلائق  
أجمعين كما قال (فذكر ان نعت  
الذكرى) وان لم تنفع فحذفت  
احدى القرينتين للعلم بها كقوله  
سراييل تقيم الحر وهو بناء

قال

على الأغلب فان التذكيما يكون غالبا اذا كان رجاء التذكر حاصل كقوله ولا تتركوا فتيانكم

على البغاء ان أردن تحصنا وفيه حث على الاستفعا بالذكري كما يقول المرء لغيره اذا بين له الحق قد أوضحت لك ان كنت تسمع وتقبل ويكون



مراده البعث على السماع والقبول أو تبيينه للنبي صلى الله عليه وسلم على أن الذكري لا تنفعهم كما يقال للرجل ادع فلانا أن أجابك والمعنى ما أراه يجيبك ووجه آخر وهو أن تذكري العالم واجب في أول الأمر وأما التكرير (٧٣) فالضابط فيه هو العرف فاعلمه أنما يجب

عند رجاء حصول المقصود فلهذا أردفه بالشرط قيل التعليق بالشرط إنما يحسن في حق من يكون جاهلا بعواقب الأمور والجواب أن أمر الدعوة والبعثة مبني على الظواهر لاعلى الخفيات وروى في الكتب أنه تعالى كان يقول لموسى فقوله قولنا لعلنا نذكر أو ينحشى وأنا أشهد أنه لا يتذكر أو ينحشى وإنما سمى الوعظ بالتذكير لأن حسن هذا الدين مركز في العقول فطرة الله التي فطر الناس عليها فكان هذا العلم كان حاصل في نفسه بالقوة ثم زال عنها بالعوائق والغواشي وعند بعض العقلاء أن النفوس قبل تعلقها بالأبدان عالمة بما لها أن تعلم إلا أنها نسيتها لاشتغالها بتدبير البدن ومن هنا قال أفلاطون لست أعلمكم ما كنتم تجهلون ولكن أذكركم ما كنتم تعلمون ثم انه تعالى بين أن المنتفع بالتذكير من هو فقال (سيد كرم من ينحشى) قال في التفسير الكبير إن الناس في أمر المعاد ثلاثة أقسام القاطع بصحته والمتردد فيه والجاهل له والفرقان الأولان ينتفعان بالتذكير والتخويف وكثير من المعاندين إنما يجحدون باللسان فقط فتبين أن أكثر الخلق ينتفعون بالوعظ والمعرض نادر وترك الخير الكثير لاجل الشر القليل شرك كثير فلهذا وجب تعميم التذكير قلت هذا خلاف القرآن حيث قال وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين وقال وقليل من

قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحده شئ الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله مدت قال يوم القيامة وقوله وألقت ما فيها وتخلت يقول جل ثناؤه وألقت الأرض ما في بطنها من الموقى إلى ظهرها وتخلت منهم إلى الله وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحده شئ الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله وألقت ما فيها وتخلت قال أخرجت ما فيها من الموقى حدثنى بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وألقت ما فيها وتخلت قال أخرجت أبقالها وما فيها وقوله وأذنت لربها وحقت يقول وسمعت الأرض في القائها ما في بطنها من الموقى إلى ظهرها أحياء أمر ربها وأطاعت وحقت يقول وحققتها الله للاستماع لأمره في ذلك والاتهاء إلى طاعته واختلف أهل العربية في موقع جواب قوله إذا السماء انشقت وقوله وإذا الأرض مدت فقال بعض نحو في البصرة إذا السماء انشقت على معنى قوله يا أيها الإنسان انك كداح إلى ربك كداحا فلاقية إذا السماء انشقت على التقديم والتأخير وقال بعض نحو في الكوفة قال بعض المفسرين جواب إذا السماء انشقت قوله وأذنت قال ونرى أنه رأى ارتاه المفسر وشبهه بقول الله تعالى حتى إذا جاءوها وفتحت أبوابها لأننا نسمع جوابا بالواو في إذا مبتدأة ولا كلام قبلها ولا في إذا إذا ابتدئت قال وإنما تجيب العرب بالواو في قوله حتى إذا كان وفلما أن كان لم يجاوزوا ذلك قال والجواب في إذا السماء انشقت وفي إذا الأرض مدت كالمتروك لأن المعنى معروف قدر تدنى القرآن معناه فعرف وإن شئت كان جوابه يا أيها الإنسان كقول القائل إذا كان كذا وكذا فيا أيها الناس ترون ما علمتم من خير أو شر تجعل يا أيها الإنسان هو الجواب وتضم فيه الفاء وقد فسر جواب إذا السماء انشقت فيما يلي الإنسان من ثواب وعقاب فكان المعنى ترى الثواب والعقاب إذا السماء انشقت \* والصواب من القول في ذلك عندنا أن جوابه محذوف ترك استغناء بمعرفة المخاطبين به بمعناه ومعنى الكلام إذا السماء انشقت رأى الإنسان ما قدم من خير أو شر وقد بين ذلك قوله يا أيها الإنسان انك كداح إلى ربك كداحا فلاقية والآيات بعدها ﴿القول في تأويل قوله تعالى ﴿يا أيها الإنسان انك كداح إلى ربك كداحا فلاقية﴾ فإما من أوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا وينقلب إلى أهله مسرورا﴾ يقول تعالى ذكره يا أيها الإنسان انك عامل إلى ربك عملا فلاقية به خيرا كان عملك ذلك أو شرا يقول فليكن عملك مما ينجيك من سخطه ويوجب لك رضاه ولا يكن مما يسخطه عليك فتهلك وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عيسى قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس يا أيها الإنسان انك كداح إلى ربك كداحا فلاقية يقول تعمل عملاتلقى الله به خيرا كان أو شرا حدثنى بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يا أيها الإنسان انك كداح إلى ربك كداحا فلاقية ان كدحك يا ابن آدم لضعيف فمن استطاع أن يكون كدحه في طاعة الله فليفعل ولا قوة الا بالله حدثنى ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله انك كداح إلى ربك كدحا قال عامل له عملا حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد

(١٠) - (ابن جرير) - (الثلاثون) عبادى الشكور ولا تجدا أكثرهم شاكرين وخلاف الحديث حيث قال صلى الله عليه وسلم في بعث النار من كل ألف تسعائة وتسعة وتسعون وخلاف المعقول فإنه لو سلم أن قسمين من الأقسام الثلاثة ينتفعان

بالتذكير وينضم اليه من القسم الثالث بعض آخر فقد لا يلزم أن يكون الثاني أقل من المجموع المفروض لجواز اختلاف الأقسام  
السبب في تعميم التذكير انتفاع المستفيدين (٧٤) به وهم أهل الخشية أعني العلماء بالله والزاهم المحجة لغيرهم والسين في سيد كرام

مجرد الاطماع فان سوف من الله  
واجب وإما لأن التذكير متراخ عن  
التذكير غالباً لتخلل زمان النظر  
والتأمل بينهما غالباً قيل نزلت الآية  
في عثمان بن عفان وقيل في ابن أم  
مكتوم ونزل في الوليد بن المغيرة  
وعتبة بن ربيعة قوله (ويتجنبها  
الأشقى الذي يصلي النار الكبرى)  
أى السفلى من أطباق النار وعن  
الحسن النار الكبرى نار جهنم  
والصغرى نار الدنيا فالأشقى هو  
الكافر على الاطلاق وذلك أن  
الكافر أشقى من الفاسق ولا يلزم  
من تخصيص ذكر الكافر بدخول  
النار أن لا يدخلها الفاسق وسبب  
تخصيص الكافر بالذكرة أن  
الفاسق لم يتجنب التذكير بالكلية  
فيكون القرآن مسكوتاً عن الشقى  
الذي هو أهل الفسق ويحتمل أن  
يكون الأشقى بمعنى الشقى كقوله  
وهو أهون عليه أى هين فيدخل فيه  
الفاسق لأنه يجتنب بوجه من  
الوجوه وقوله (ثم لا يموت فيها ولا  
يحيى) قدم مر تفسيره في طه ومعنى  
ثم تراخى الرتبة لأن هذا النوع من  
الحياة أفضح من نفس الدخول في  
النار ثم ذكر وعد السعداء بعد وعيد  
الأشقياء ومعنى (تركى) تطهر من  
أدناس الشرك والمعاصي والعقائد  
الفاسدة (وذ كرام ربه) بالتوحيد  
والاخلاص (فصلى) أى اشتغل  
بالخدمة والطاعة حتى يكون  
كاملاً بحسب قوته النظرية  
والعملية بعد تخليته لوح الضمير  
عن النقوش الفاسدة وقال الزجاج

وسمعه يقول في قول الله انك كاذح الى ربك كذحاً قال عامل الى ربك عملاً قال كذحاً العمل  
وقوله فاما من أوتى كتابه يمينه يقول تعالى ذكره فاما من أعطى كتاب أعماله يمينه فسوف يحاسب  
حساباً يسيراً بأن ينظر في أعماله فيغفر له سيئاتها ويحازى على حسناتها ونحو الذى قلنا في ذلك قال  
أهل التأويل وجاء الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر من قال ذلك حدثننا ابن وكيع  
قال ثنا جرير عن محمد بن اسحق عن عبد الواحد بن حمزة عن عباد بن عبد الله بن الزبير عن  
عائشة قالت سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول اللهم حاسبنى حساباً يسيراً قلت يا رسول الله  
ما الحساب اليسير قال أن ينظر في سيئاته فيجتاوز عنه انه من نوقش الحساب يومئذ ذلك  
حدثنى يعقوب قال ثنا ابن علية عن محمد بن اسحق قال ثنا عبد الواحد بن حمزة بن عبد الله  
ابن الزبير عن عباد بن عبد الله بن الزبير عن عائشة قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول  
في بعض صلواته اللهم حاسبنى حساباً يسيراً فلما انصرف قلت يا رسول الله ما الحساب اليسير قال  
ينظر في كتابه ويجتاوز له عنه انه من نوقش الحساب يومئذ يا عائشة هلك ٦٦ حدثننا نصر بن علي  
الجهمي قال ثنا مسلم عن الحريش بن الحريش بن الخريت أخى الزبير عن ابن أبي مليكة عن عائشة  
قالت من نوقش الحساب أو من حوسب عذب قال ثم قالت انما الحساب اليسير عرض على  
الله وهو يراهم حدثننا ابن بشار قال ثنا عبد الوهاب قال ثنا أيوب وحدثني يعقوب  
قال ثنا ابن علية قال أخبرنا أيوب عن ابن أبي مليكة عن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه  
وسلم قال من حوسب يوم القيامة عذب فقلت أليس الله يقول فسوف يحاسب حساباً يسيراً قال  
ليس ذلك الحساب انما ذلك العرض ولكن من نوقش الحساب يوم القيامة عذب حدثننا  
ابن وكيع قال ثنا روح بن عبادة قال ثنا أبو عامر الخزاز عن ابن أبي مليكة عن عائشة قالت  
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه ليس أحد يحاسب يوم القيامة الا معذبا فقلت أليس يقول  
الله فسوف يحاسب حساباً يسيراً قال ذلك العرض انه من نوقش الحساب عذب وقال بيده على  
أصبعه كأنه ينكته حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فسوف  
يحاسب حساباً يسيراً قال الحساب اليسير الذى يغفر ذنوبه ويتقبل حسناته ويسير الحساب  
الذى يعنى عنه وقرأ ويخافون سوء الحساب وقرأ أولئك الذين نتقبل عنهم أحسن ما عملوا وتجاوز  
عن سيئاتهم فى أصحاب الجنة حدثننا ابن حميد قال ثنا مهران عن عثمان بن الأسود قال  
ثنا ابن أبي مليكة عن عائشة قالت قلت يا رسول الله فسوف يحاسب حساباً يسيراً قال ذلك  
العرض يا عائشة من نوقش الحساب هلك حدثننا ابن بشار قال ثنا عثمان بن عمرو وأبو داود  
قالا ثنا أبو عامر الخزاز عن ابن أبي مليكة عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
من حوسب عذب قالت فقلت أليس الله يقول فسوف يحاسب حساباً يسيراً قال ذلك العرض  
يا عائشة ومن نوقش الحساب عذب ان قال قائل وكيف قيل فسوف يحاسب والمحاسبة  
لا تكون الا من اثنين والله القائم بأعمالهم ولا أحده قبل ربه طلبه فيحاسبه قيل ان ذلك تقرير  
من الله للعبد بذنوبه وقرار من العبد بها بما أحصاه كتاب عمله فذلك المحاسبة على ما وصفتنا  
ولذلك قيل يحاسب حدثننا عمرو بن علي قال ثنا ابن أبي عدي عن أبي يونس الشيرى

تركى أى تكثر من التقوى وأصله من الزكاء التمام فيكون تفصيله قوله قد أفلح المؤمنون الى آخر الآيات وفى أول  
البقرة الى قوله هم المفلاحون وقال مقاتل تركى من الزكاة كتصدق من الصدقة والمعنى قد أفلح من تصدق من ماله وذ كرر به بالتوحيد

سليم  
كرام

عمل

سب

ل

و كع

عن

الله

لك

الله

ول

ال

على

سنة

على

ب

ه

ب

ب

ب

ب

ب

ب

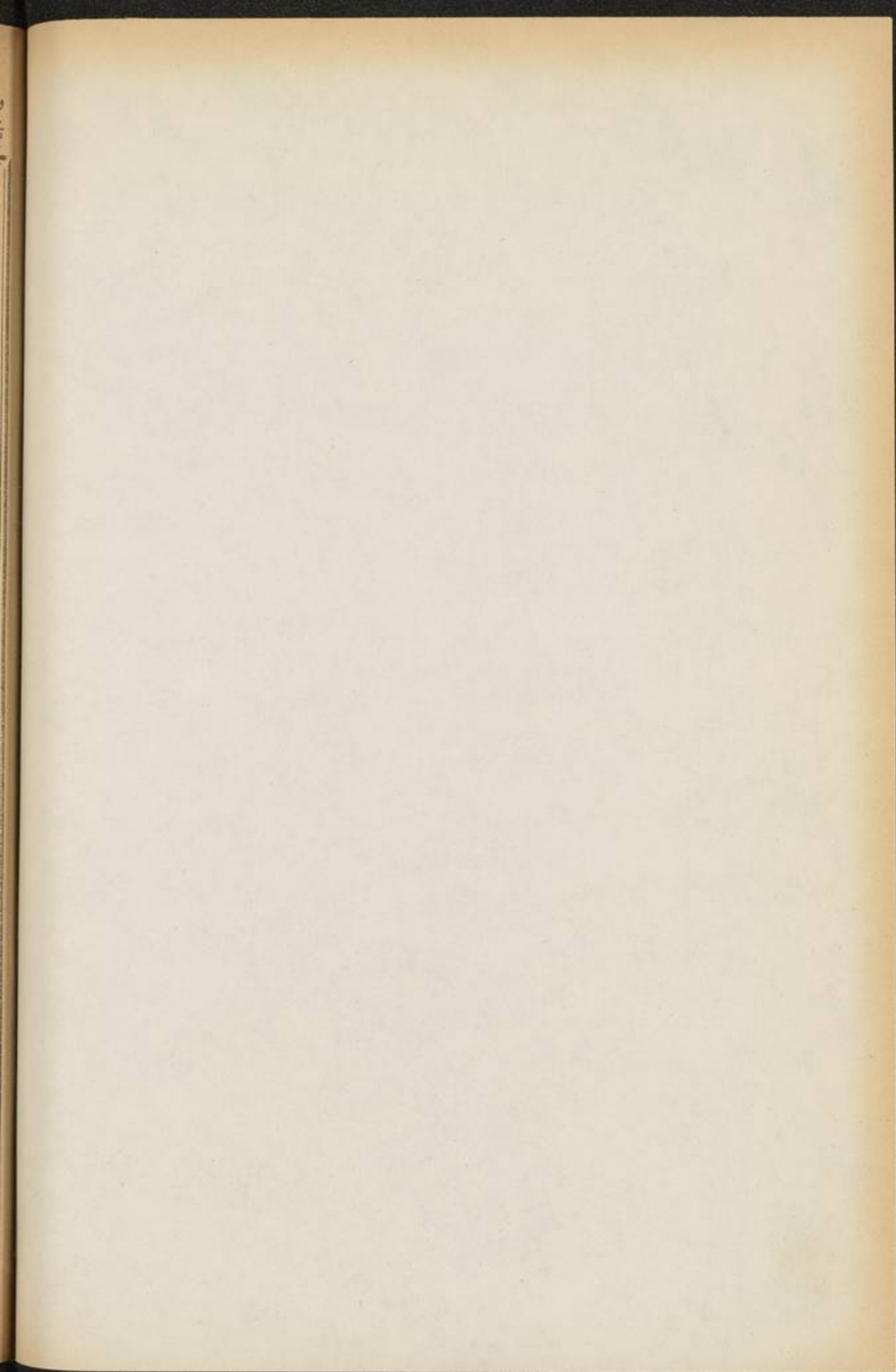
ب

ب

ب

ب

ب



والصلاة فصلي له وخصه قوم بصلاة العبد وصدقة الفطر أي أفلح من تصدق قبل نحو وجهه إلى المصلّي وذكر اسم ربه في طريق المصلّي أو عند تكبيرة الافتتاح فصلّي العيد وهذا قول عكرمة وأبي العالية وابن سيرين وابن (٧٥) عمرو على وقد روى مرفوعا إلى النبي صلى الله

عليه وسلم وضعف بأنه خلاف ما ورد في مواضع أخر من القرآن من تقديم الصلاة على الزكاة والجواب إنما ورد هكذا لأن زكاة الفطر مقدمة على صلاته واعترض الثعلبي بأن السورة مكية بالاجماع ولم يكن بمكة عيّد ولا زكاة فطر وأجاب الواحدى بأنه لا يمتنع أن يقال لما كان في معلوم الله تعالى أن يكون ذلك أننى على من فعل ذلك استدلل بعض الفقهاء بالآية على وجوب تكبيرة الافتتاح واحتج بعض أصحاب أبي حنيفة بها على أن التكبيرة الأولى ليست من صلب الصلاة لعطف الصلاة عليها وعلى أن الافتتاح جائز بكل اسم من أسمائه وأوجب بما روى عن ابن عباس أن المراد ذكر معاده وموقفه بين يدي ربه فصلّي له وبأنه قد يقال أكرمته فزرتني وبالعكس من غير فرق وقد يزيّف هذا الجواب الثاني بأنه خلاف الظاهر وبأن خصوصية المادة ملغاة فلا يلزم من عدم الفرق في المثال المضروب عدم الفرق فيما يتعلق به حكم شرعي ثم وبأنهم بقوله (بل تؤثرون) إلى آخره ثم بين أن ما في هذه السورة من التوحيد والنسوة والوعيد والوعد كانت ثابتة في صحف الأنبياء الأقدمين لأنها قواعد كلية لا تتغير بتغير الأزمان فهو كقوله وأنه لفي زبر الأولين وقيل المشار إليه بهذا هو قوله بل تؤثرون الآية لأنه أقرب المذكورات ولأن حاصل جميع الكتب السماوية الزجر عن

عن ابن أبي مليكة عن القاسم بن محمد عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس أحد يحاسب يوم القيامة إلا هلك قالت فقلت يا رسول الله فأم من أوتي كتابه يمينه فسوف يحاسب حسبا بإيسيرا فقال ذلك العرض ليس أحد يحاسب يوم القيامة إلا هلك وقوله وينقلب إلى أهله مسرورا يقول وينصرف هذا المحاسب حسبا بإيسيرا إلى أهله في الجنة مسرورا وبخو الذى قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وينقلب إلى أهله مسرورا قال إلى أهل أعتد الله لهم الجنة ﴿ القول في تأويل قوله تعالى (وأما من أوتي كتابه وراء ظهره فسوف يدعو ثورا ويصلي سعيرا) انه كان في أهله مسرورا انه ظن أن لن يحور بلى ان ربه كان به بصيرا) يقول تعالى ذكره وأما من أعطى كتابه منكم أيها الناس يومئذ وراء ظهره وذلك أن جعل يده اليمنى إلى عنقه وجعل الشمال من يديه وراء ظهره فيتناول كتابه بشماله من وراء ظهره ولذلك وصفهم جل ثناؤه أحيانا أنهم يؤتون كتبهم بشمالهم وأحيانا أنهم يؤتونها من وراء ظهورهم وبخو الذى قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله وأما من أوتي كتابه وراء ظهره قال يجعل يده من وراء ظهره وقوله فسوف يدعو ثورا يقول فسوف ينادى بالهلاك وهو أن يقول وا ثورا وا و يلاه وهو من قولهم دعا فلان لطفه اذا قال ولطفاه وبخو الذى قلنا في ذلك قال أهل التأويل وقد ذكرنا معنى الثور فيما مضى بشواهد وما فيه من الرواية ٦٧ حدث عن الحسين قال سمعت أبا عبد يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله يدعو ثورا قال يدعو بالشام والمدينة والشام ويصلى بضم الباء وتشديد اللام بمعنى أن الله يصلبهم تصليبة بعد تصليبة وانضاجه بعد انضاجه كما قال تعالى كما انضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها واستشهدوا لتصحیح قراءتهم ذلك كذلك بقوله ثم الجحيم صلوه وقرأ ذلك بعض المدنيين وعامة قراء الكوفة والبصرة ويصلى بفتح الباء وتخفيف اللام بمعنى أنهم يصلونها ويردونها فيحترقون فيها واستشهدوا لتصحیح قراءتهم ذلك كذلك بقول الله يصلونها إلا من هو صال الجحيم \* والصواب من القول في ذلك عندي أنهم قراءتان معروفتان صحيحتا المعنى فبأيهما قرأ القارئ فصيب وقوله انه كان في أهله مسرورا يقول تعالى ذكره انه كان في أهله في الدنيا مسرورا والمافية من خلافه أمر الله وركو به معاصيه وبخو الذى قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله انه كان في أهله مسرورا أي في الدنيا وقوله انه ظن أن لن يحور بلى يقول تعالى ذكره ان هذا الذى أوتي كتابه وراء ظهره يوم القيامة ظن في الدنيا أن لن يرجع الينا ولن يبعث بعد مماته فلم يكن يبالي ماركب من المأثم لأنه لم يكن يرجو ثوابا ولم يكن يخشى عقابا يقال منه حار فلان عن هذا الأمر اذا رجع عنه ومنه الخبر الذى روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه كان يقول في دعائه اللهم انى أعوذ بك من الحور بعد الكور يعنى بذلك من الرجوع إلى الكفر بعد الايمان وبخو الذى قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال

الدنيا والاقبال على الآخرة قال في الكشف روى عن أبي ذر أنه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم كم أنزل الله من كتاب قال مائة وأربعة كتب منها على آدم عشر صحف وعلى شيث خمسون صحيفة وعلى أخنوخ وهو ادريس ثلاثون صحيفة وعلى ابراهيم عشر صحائف والتوراة

والانجيل والزبور والفرقان فتقديرا الآية ان هذا النى الصحف الاولى التي منها صحف ابراهيم وموسى قالوا في صحف ابراهيم ينبغي للعاقل ان يكون حافظا للسانه عارفا بزمانه مقبلا على شأنه (٧٦) الله تعالى حسبي

(سورة الغاشية مكية حروفها ثلاثمائة واحد وتمانون كلمها اثنتان وتسعون آيات وعشرون)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(هل أتاك حديث الغاشية وجوه يومئذ خاشعة عاملة ناصبة تصلى نار حامية تسقى من عين آنية ليس لهم طعام الا من ضريع لا يسمن ولا يغنى من جوع وجوه يومئذ ناعمة لسعيها راضية في جنة عالية لا تسمع فيها لاغية فيها عين جارية فيها سرر مرفوعة وأكواب موضوعة ونمارق مصفوفة وزرابى مبثوثة أفلا ينظرون الى الابل كيف خلقت وإلى السماء كيف رفعت وإلى الجبال كيف نصبت وإلى الارض كيف سطحت فذكرا تما أنت مذكر لست عليهم بمصيطر الا من تولى وكفر فيعذبه الله العذاب الأكبر ان لنا إياهم ثم ان علينا حسابهم) القرات تصلى بضم التاء من الاصلاء أبو عمرو ويعقوب وأبو بكر وحامد الباقر بالفتح لا يسمع بضم الياء التحتانية لاغية بالرفع ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب وقرأ نافع بتاء التانيث والرفع الآخرون بفتح تاء التانيث أو الخطاب لكل سامع لاغية بالنصب بمصيطر بالصاد أبو جعفر ونافع وعاصم وعلى وخلف وقرأ حمزة في رواية بأشمام الزاى الباقر بالسين إياهم بالتشديد يزيد الوقوف الغاشية ط خاشعة ناصبة ه ك حامية ه ك آنية ط لتمام الاوصاف ضريع ط جوع ه ج للابتداء بعده ناعمة ه لا

ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله انه ظن أن لن يحور يقول بيعت حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله انه ظن أن لن يحور بلى قال أن لا يرجع الينا حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله انه ظن أن لن يحور أن لا معادله ولا رجعة حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة أن لن يحور قال أن لن يتقلب يقول أن لن يبعث حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان ظن أن لن يحور قال يرجع حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله أن لن يحور قال أن لن يتقلب وقوله بلى يقول تعالى ذكركه بلى ليحورن وليرجعن الى ربه حيا كما كان قبل مماته وقوله ان ربه كان به بصيرا يقول جل ثناؤه ان رب هذا الذي ظن أن لن يحور كان به بصيرا اذ هو في الدنيا بما كان يعمل فيها من المعاصي وما اليه بصيرا امره في الآخرة عالم بذلك كله القول في تأويل قوله تعالى (فلا أقسم بالشفق والليل وما وسق والقمر اذا نسق لتركين طباقه من طبق ففاهم لا يؤمنون واذا قرئ عليهم القرآن لا يسجدون) وهذا قسم أقسم ربه بالشفق والشفق الحمرة في الأفق من ناحية المغرب من الشمس في قول بعضهم واختلف أهل التأويل في ذلك فقال بعضهم هو الحمرة كما قلنا ومن قال ذلك جماعة من أهل العراق \* وقال آخرون هو النهار ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن اسمعيل الأحمسي قال ثنا محمد بن عبيد قال ثنا العوام بن حوشب قال قلت لمجاهد الشفق قال لا تقل الشفق ان الشفق من الشمس ولكن قل حمرة الأفق حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله الشفق قال النهار كله حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد فلا أقسم بالشفق قال النهار حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن منصور عن مجاهد مثله \* وقال آخرون الشفق هو اسم للحمرة واليباض وقالوا هو من الاضداد \* والصواب من القول في ذلك عندى أن يقال ان الله أقسم بالنهار مدبرا والليل مقبلا وأما الشفق الذي تحل به صلاة العشاء فانه للحمرة عند النعلة التي قد بيناها في كتابنا كتاب الصلاة وقوله والليل وما وسق يقول والليل وما جمع ما سكن وهذا فيه من ذى روح كان يطير أو يدب نهارا يقال منه وسقته أسقه وسقا ومنه طعام موسق وهو المجموع في غرائر أو وعاء ومنه الوسق وهو الطعام المجتمع الكثير مما يكال أو يوزن يقال هو ستون صاعا أو به جاء الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وبخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وما وسق يقول وما جمع حدثنا ابن بشار قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن أبي بشر عن مجاهد عن ابن عباس في هذه الآية والليل وما وسق قال وما جمع وقال ابن عباس \* مستوسقات لو يحدن سابقا \* حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن أبي رجاء قال سأل حفص الحسن عن قوله والليل

راضية ه لا عالية ه ج لاغية ه ط جارية ه م لتلايتهم أن مابعد ه اصفة لعين فيكون في الجارية سرر وليس وما كذلك مرفوعة ه لا موضوعة ه لا مصفوفة ه لا مبثوثة ه ط خلقت ه رفعت ه ك نصبت ه ط سطحت ه وقد يوقف

على الآيات الأربع لأجل مهلة النظر والافالكلمة متسقة مذكرة ط بمصيطره لا وكفره ك الاكبره ط اياهم ه لاحتسابهم ه  
التفسير الجلال الكلام في السورة المتقدمة الى ذكر الآخرة شرح (٧٧) في هذه السورة بعض أحوال المكلفين فيها والغاشية

القيامة لأنها تغشى الناس بشدائدها  
وكل ما أحاط بالشيء من جميع  
الجهات فهو غاش له قال الله تعالى  
يوم يغشاهم العذاب من فوقهم  
ومن تحت أرجلهم وقال وتغشى  
وجوههم النار أي لم يأتك حديث  
هذه الداهية وقد أتاك الآن فاستمع  
وقدم وصف الأشقياء لأن مبنی  
السورة على التخويف كما ينبي عنه  
لفظ الغاشية والمراد بالوجه الذات  
ووجه حسن هذا المجاز أن الخشوع  
والانكسار والذل وأضدادها  
يتبين أكثرها في الوجه كقوله  
وتراهم يعرضون عليها خاشعين  
من الذل ينظرون من طرف خفي  
والعمل والنصب أي التعب قيل  
كلاهما في الآخرة وهو الأظهر  
لقوله يومئذ أي تعمل في النار عملا  
تتعب فيه وهو جرها السلاسل  
والأغلال وخوضها في النار خوض  
الدابة في الوحل وترددتها في صعود  
من نار وحدور منها قال الحسن  
كان يجب عليها أن تعمل لله في  
الدنيا خاشعة ناصبة فلما قصرت في  
ذلك وقع في مثله بعد المفارقة إلى  
أن يشاء الله ليكون معارضا بنقيض  
مقصوده وقيل كلاهما في الدنيا  
وهم أصحاب الصوامع خشعت  
وجوههم لله وعملت ونصبت في  
أعمالها من غير نفع لهم في الآخرة  
لأن أعمالهم مبنية على غير أساس  
من الدين الحنيفي وقيل عملت في  
الدنيا أعمال السوء فهي في نصب  
منها في الآخرة ثم شرح مكانتهم  
وهو النار الشديدة الحرو مشرو بهم

وما وسق قال وما جمع حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني  
الحريث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد والليل وما وسق  
قال وما جمع يقول ما أوى فيه من دابة حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن  
منصور عن مجاهد والليل وما وسق ومالف حدثنا ابن حميد قال ثنا مهرا عن سفيان  
عن منصور عن مجاهد والليل وما وسق قال وما أظلم عليه وما أدخل فيه وقال ابن عباس  
\* مستوسقات لم يجدن حاديا (١) \* حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد  
عن قتادة قوله والليل وما وسق يقول وما جمع من نجم أو دابة حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا  
ابن ثور عن معمر عن قتادة وما وسق قال وما جمع حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال  
قال ابن زيد في قوله والليل وما وسق قال وما جمع مجتمع فيه الأشياء التي يجتمعها الله التي تأوى إليه  
وأشياء تكون في الليل لا تكون في النهار ما جمع مما فيه ما أوى إليه فهو ما جمع حدثنا ابن حميد  
قال ثنا حكام قال ثنا عمرو عن منصور عن مجاهد والليل وما وسق يقول مالف عليه \* قال  
ثنا جرير عن منصور عن مجاهد مثله حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان  
عن منصور عن مجاهد والليل وما وسق قال وما أدخل فيه حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع  
عن اسراييل عن أبي الهيثم عن سعيد بن جبير والليل وما وسق وما جمع \* قال ثنا وكيع عن  
نافع بن عمر عن ابن أبي مليكة عن ابن عباس وما وسق وما جمع ألم تسمع إلى قول الشاعر  
\* مستوسقات لم يجدن سائقا \* حدثنا هناد قال ثنا أبو الأحوص عن سماك  
عن عكرمة في قوله والليل وما وسق قال ما حاز إذا جاء الليل \* وقال آخرون معنى ذلك وما ساق  
ذكر من قال ذلك حدثنا عبد الله بن أحمد المروزي قال ثنا علي بن الحسن قال ثنا حسين  
قال سمعت عكرمة وسئل والليل وما وسق قال ما ساق من ظلمة فإذا كان الليل ذهب كل شيء إلى  
ماواه حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا الحسن عن عكرمة والليل وما وسق  
يقول ما ساق من ظلمة إذا جاء الليل ساق كل شيء إلى ماواه حدثت عن الحسين قال سمعت  
أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله والليل وما وسق قال ما ساق معه  
من ظلمة إذا أقبل حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عمي قال ثنا أبي عن أبيه  
عن ابن عباس قوله والليل وما وسق يعني وما ساق الليل من شيء جمعه النجوم ويقال والليل  
وما جمع وقوله والقمر إذا اتسق يقول والقمر إذا تم واستوى ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل  
التأويل ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن علي عن  
ابن عباس قوله والقمر إذا اتسق يقول إذا استوى حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال  
ثنا عمي قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس والقمر إذا اتسق قال إذا اجتمع واستوى  
حدثنا هناد قال ثنا أبو الأحوص عن سماك عن عكرمة والقمر إذا اتسق قال إذا استوى  
حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن أبي رجاء قال سأل حفص الحسن عن قوله والقمر

(١) خالف السابق واللاحق فلعله رواه بالمعنى فتأمل كتبه مصححه

وهو من عين آنية أي متناهية في الحرارة ومطعموهم وهو الضريع وانما أقدم المشروب على الضريع المطعموم لأن الماء يناسب النار  
مناسبة الضدين أو الشبهين من حيث بساطتهم ما أولأنهم إذا أثر فيهم حر النار غلب عليهم العطش وكان الماء عندهم أهم ثم إذا أثر فيهم

الحرارة ان أرادوا أن يدفعوا ألم الاحساس بها بما يزيد العذاب على البدن هذا مع أن الواو ليست للترتيب قال الحسن لأدري ما الضريع وما  
أسمع فيه من الصحابة شيئا وقد يروى عنه أيضا أنه فعيل (٧٨) بمعنى مفعول كالأليم بمعنى المؤلم والبديع بمعنى المبدع ومعناه الامن طعام يجلب  
على الضراعة والذل عند تناوله لما  
فيه من الخشونة والمرارة والحرارة  
وعن سعيد بن جبيرة أنه شجرة ذات  
شوك قال أبو الجوزاء كيف يسمن  
من يأكل الشوك وفي الخبر الضريع  
شيء يكون في النار يشبه الشوك أمرت  
من الصبر وأنت من الخيفة وأشد  
حرمان النار قال العلماء ان للنار  
درجات وأهلها على طبقات فمنهم  
من طعامه الزقوم ومنهم من طعامه  
غسولين ومنهم من طعامه ضريع  
ومنهم من شرابه الخميم ومنهم من  
شرابه الصديد لكل باب منهم جزء  
مقسوم ووجود النبات في النار ليس  
يبعد عن قدرة الله كوجود بدن  
الانسان والعقارب والحيات فيها  
قوله (لا يسمن ولا يغني من جوع)  
صفة للطعام أو للضريع وفيه أن  
طعامهم ليس من جنس طعام  
الانس ولكن من جنس الشوك  
الذي ترعاه الابل مادام رطبا فاذا  
يبس نفرت عنه لأنه سم قاتل  
ويحتمل أن يراد لاطعام لهم أصلا  
لأن الضريع يبيس هذا الشوك  
والابل تنفر عنه كما قلنا فهو كقولك  
ليس لفلان ظل الا الشمس  
يريد نفى الظل على التوكيد وروى  
أن كفار قريش قالوا على سبيل  
التعنت حين سمعوا الآية ان  
الضريع لتسمن عليه ابلنا فنزلت  
لا يسمن ولا يغني من جوع أي  
ليس فيه منفعة الغذاء ولا الايمان  
ودفع الجوع كذبهم الله في قولهم  
يسمن الضريع أو نهبهم الله  
بعد تسليم أن ضريعهم مسمن

إذا اتسق قال إذا اجتمع إذا امتلا **حدثني** أبو كدينة قال ثنا ابن يمان عن أشعث عن  
جعفر بن أبي المغيرة عن سعيد في قوله والقمر إذا اتسق قال لثلاث عشرة **حدثنا** ابن بشار  
قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد مثله **حدثنا** ابن حميد قال ثنا  
مهران عن سفيان عن منصور عن مجاهد مثله **حدثنا** ابن حميد قال ثنا حكام قال ثنا عمرو  
عن منصور عن مجاهد مثله \* قال ثنا جرير عن منصور عن مجاهد مثله **حدثني** محمد بن عمرو  
قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و**حدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا  
عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله إذا اتسق قال إذا استوى **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع  
عن اسراييل عن أبي الهيثم عن سعيد بن جبيرة والقمر إذا اتسق إذا استوى **حدثنا** ابن  
عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة إذا اتسق إذا استدار **حدثنا** بشر قال  
ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة والقمر إذا اتسق إذا استوى **حدثت** عن الحسين قال  
سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله والقمر إذا اتسق قال إذا  
اجتمع فاستوى **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله والقمر إذا اتسق  
قال إذا استوى وقوله لتركن طبقاتن طبق اختلفت القراء في قراءته فقرأه عمر بن الخطاب  
وابن مسعود وأصحابه وابن عباس وعامة قراء مكة والكوفة لتركن بفتح التاء والباء واختلفت  
فأرو ذلك كذلك في معناه فقال بعضهم معناه لتركن يا محمد أنت حال بعد حال وأمر بعد أمر من  
الشدائد ذكر من قال ذلك **حدثني** يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا أبو بشر عن مجاهد  
أن ابن عباس كان يقرأ لتركن طبقاتن طبق يعني نبيكم صلى الله عليه وسلم حال بعد حال **حدثنا**  
أبو كريب قال ثنا ابن عليه قال ثنا اسراييل عن أبي إسحق عن رجل حدثه عن ابن عباس  
في لتركن طبقاتن طبق قال منزلا بعد منزل **حدثني** علي قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية  
عن علي عن ابن عباس في قوله لتركن طبقاتن طبق يقول حال بعد حال **حدثني** محمد بن سعد  
قال ثنا أبي قال ثنا عمي قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس لتركن طبقاتن طبق  
يعني منزلا بعد منزل ويقال أمر بعد أمر وحالا بعد حال **حدثنا** ابن بشار قال ثنا محمد بن  
جعفر قال ثنا شعبة عن أبي بشر قال سمعت مجاهدا عن ابن عباس لتركن طبقاتن طبق قال  
محمد صلى الله عليه وسلم **حدثنا** هناد قال ثنا أبو الأحوص عن سماك عن عكرمة في قوله  
تركن طبقاتن طبق قال حال بعد حال **حدثنا** ابن بشار قال ثنا هوزة قال ثنا عوف  
عن الحسن في قوله لتركن طبقاتن طبق قال حال بعد حال **حدثني** يعقوب قال ثنا ابن عليه  
عن أبي رجاء قال سألت حفص الحسن عن قوله لتركن طبقاتن طبق قال منزلا عن منزل وحالا  
عن حال **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا شريك عن موسى بن أبي عائشة  
قال سألت مرة عن قوله لتركن طبقاتن طبق قال حال بعد حال **حدثنا** ابن حميد قال ثنا  
يعقوب عن جعفر عن سعيد لتركن طبقاتن طبق قال حال بعد حال **حدثنا** أبو كريب  
قال ثنا وكيع عن سفيان عن منصور عن مجاهد لتركن طبقاتن طبق قال حال عن حال

قال  
على أن ضريع النار ليس كذلك أي كل ما في النار يجب أن يكون خاليا عن النفع ثم أخذ في وصف السعداء  
فقال (وجوه) وإنما فقد العاطف خلاف ما في سورة القيامة لأنه أراد ههنا تفصيل ما أجمل في قوله هل أتاك حديث الغاشية ومعنى ناعمة



ذات نعمة أو تنعم وقوله (السعيها راضية) أي رضيت بما عملت في الدنيا وأنت عليه نحو قولها ما أحسن ما عملت وذلك إذا رأت عملها  
ومثلها في الكرامة والثواب أو رضيت لجزء سعيها حين رأت ما لا مزيد عليه (٧٩) واللاغية اللغو مصدر كالعافية والباقية ويجوز أن

تكون صفة لمخدوف أي كلمة ذات لغو قوله (عين جارية) قال جارا لله يريد عيوننا في غاية الكثرة كقوله علمت نفس قال الكلبي لا أدري جرت بماء أو غيره قال التفال عين شراب جارية على وجه الأرض في غير أخدود وتجري لهم كما أرادوا (مرفوعة) في الرتبة أو مرتفعة عن الأرض ليري المؤمن بجلوسه عليها جميع ما آتاه الله من الخدم والمملك فاذا جاءولى الله ليجلس عليها تطأ طأت له فاذا استموى عليها ارتفعت الى حيث أراد الله وقد وصفها ابن عباس بأن ألواحها من ذهب مكلاة بالزبرجد والدر والياقوت وقيل مرفوعة أي مبخوعة لهم من رفع الشيء اذا خبأه والأكواب الكيزان التي لا عرى لها كلها أرادوها وجدوها موضوعة بين أيديهم حاضرة أو موضوعة على حافات العيون ليشرب بها وجوز في الكشف أن يراد موضوعة من حد الكبر الى التوسط والاعتدال والنمارق الوسائد واحدها نمرقة بضم النون وروى الفراء بكسرهما أيضا (مصفوفة) بعضها يجنب بعض أيما أراد أن يجلس جلس على واحدة وأسند الى أخرى والزراي البسط العراض الفانحة واحدها زريبة بكسر الزاي وقيل هي الطنافس التي لها خصل رقيق (مبثوثة) أي مبسوطة أو مفرقة في المجلس وحين ذكر أحوال المعاد عاد الى الاستدلال على المبدأ

قال ثنا وكيع عن نصر عن عكرمة قال حال بعد حال حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله لتركبن طبقا عن طبق قال لتركبن الأمور حال بعد حال حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله لتركبن طبقا عن طبق يقول حال بعد حال ومثلا عن منزل حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله لتركبن طبقا عن طبق منزل بعد منزل وحال بعد حال حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام قال ثنا عمرو عن منصور عن مجاهد لتركبن طبقا عن طبق قال أمر بعد أمر حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن مجاهد في قوله لتركبن طبقا عن طبق قال أمر بعد أمر \* وقال آخرون من قال هذه المقالة قرأ هذه القراءة عنى بذلك لتركبن أنت يا محمد سماء بعد سماء ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال قال الحسن وأبو العالية لتركبن يعنى محدا صلى الله عليه وسلم طبقا عن طبق السموات حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن جابر عن أبي الضحى عن مسروق لتركبن طبقا عن طبق قال أنت يا محمد سماء عن سماء حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن اسمعيل عن الشعبي قال سماء بعد سماء حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن جابر عن عامر عن عاتمة عن عبد الله قال سماء فوق سماء \* وقال آخرون بل معنى ذلك لتركبن الآخرة بعد الأولى ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله لتركبن طبقا عن طبق قال الآخرة بعد الأولى \* وقال آخرون من قرأ هذه القراءة انما عنى بذلك أنها تتغير ضروبا من التغيير وتشقق بالغمام مرة وتجر أخرى فتصير وردة كالدهان وتكون أخرى كالمهل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن قيس بن وهب عن مرة عن ابن مسعود لتركبن طبقا عن طبق قال السماء مرة كالدهان ومرة تشقق حدثنا ابن المنني قال ثنا محمد بن جعفر قال سمعت أبا الزرقاء الهمداني وليس بأبي الزرقاء الذي يحدث في المسح على الجوزين قال سمعت مرة الهمداني قال سمعت عبد الله يقول في هذه الآية لتركبن طبقا عن طبق قال السماء حدثني علي بن سعيد الكندي قال ثنا علي بن غراب عن الأعمش عن إبراهيم عن عبد الله في قوله لتركبن طبقا عن طبق قال هي السماء تغبر وتجر وتشقق حدثنا أبو السائب قال ثنا أبو معاوية عن الأعمش عن إبراهيم عن عبد الله في قوله لتركبن طبقا عن طبق قال هي السماء تشقق ثم تجر ثم تنظطر قال وقال ابن عباس حال بعد حال حدثني يحيى بن إبراهيم المسعودي قال ثنا أبي عن أبيه عن جده عن الأعمش عن إبراهيم قال قرأ عبد الله هذا الحرف لتركبن طبقا عن طبق قال السماء حال بعد حال ومنزلة بعد منزلة حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن الأعمش عن إبراهيم عن عبد الله لتركبن طبقا عن طبق قال هي السماء حدثنا مهران عن سفيان عن أبي فروة عن مرة عن ابن مسعود أنه قرأها نصبا قال هي السماء حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن الأعمش عن إبراهيم عن عبد الله قال هي السماء تغيرلونا

فإن من عادة كتاب الله الكريم أنه يرجع الى تذكير الاصول عودا الى بداية وللمحققين في نسق الآية وفي تناسب هذه الأمور وجوه منها قول أكثر أهل المعاني ان القرآن انما نزل بلغة العرب فيجب أن يخاطبوا بحسب ما هو من كوز في خزانه خيالهم ولا يرب أن جل همهم

مصروفة بشأن الابل فنهايا كلون ويشربون ومن أصوافها أو بارها ينتفعون وعليها في متاجرهم ومسافراتهم يحملون خثا والذئ  
سبحانه أن ينصب لهم دليلا من مصنوعاته يمكنهم (٨٠) أن يستدلوا به على كمال حكمة الصانع ونهاية قدرته لم يكن شي أحضرت  
في متخيلهم من الابل فتصباهاهم  
ولا ريب أنها من أعاجيب  
مصنوعات الله تعالى صورة وسيرة  
لما ركب فيها من التحمل على دوام  
السير مع كثرة الأثقال ومن البروك  
حتى تحمل ثم النهوض بما حملت  
ومن الصبر على العطش وعلى  
العلف القليل أياما ثم شرب الماء  
الكثير اذا وجدت ومن تذللها  
لصبي أو ضعيف قال الامام نضر  
الدين الرازي كنت مع جماعة في  
مفازة فضلنا الطريق فقدموا  
جملا وتبعوه وكان ذلك الجميل  
يمشى يتعطف من تل الى تل ومن  
جانب الى جانب حتى وصل الطريق  
فتعجبنا من قوة تخيله وعن بعض  
أهل الفراسة أنه حدث عن البعير  
و بديع خلقه في بروكه ثم نهوضه  
مثقلا وقد نشأ في بلاد الابل بها  
ففكرتم قال يوشك أن تكون  
طوال الاعناق وذلك أن طول  
العنق يسهل عليه النهوض ثم إن  
أصحاب المواشى لاحتياجهم  
الشديد الى الماء المستعقب للكلاب  
صار جل نظرهم الى السماء التي  
منها يتزل المطر ثم الى الجبال التي  
هي أقرب الى السماء وأسرع  
لوقوع المطر عليها وحفظ الثلج  
الذي منه مادة العيون والآبار عند  
اقلاع الامطار على انها ما منهم  
ومسكنهم في الأغلب  
لنا جبل يحتله من نجيره  
منيع يرد الطرف وهو كليل  
ثم الى الارض التي فيها ينبت  
العشب وعليها متقلبهم ومرعاهم  
فنبت أن الآية كيف وردت  
منظمة حسب ما انتظم في خزانة

بعدلون وقرأ ذلك عامة قراء المدينة وبعض الكوفيين لتركن بالتاء وبضم الباء على وجه الخطأ  
للناس كافة أنهم يركبون أحوال الشدة حالا بعد حال وقد ذكر بعضهم أنه قرأ ذلك بالتاء وبضم  
الباء على وجه الخبر عن الناس كافة أنهم يفعلون ذلك \* وأولى القراءات في ذلك عندي بالصواب  
قراءة من قرأ بالتاء وفتح الباء لأن تأويل أهل التأويل من جميعهم بذلك ورد وان كان للقراءات  
الأخر وجوه مفهومة واذا كان الصواب من القراءات في ذلك ما ذكرنا فالصواب من التأويل  
قول من قال لتركن أنت يا محمد حالا بعد حال وأمر ابعدا من الشدائد والمراد بذلك وان كان  
الخطاب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم موجها لجميع الناس أنهم يلتقون من شدة اتيديوم القيامة  
وأهواله أحوالا وانما قلنا عنى بذلك ما ذكرنا أن الكلام قبل قوله لتركن طبقاته طبق جري  
بخطاب الجميع وكذلك بعده فكان أشبه أن يكون ذلك نظير ما قبله وما بعده وقوله طبقاته طبق  
من قول العرب وقع فلان في بنات طبق اذا وقع في أمر شديد وقوله فالهم لا يؤمنون يقول تعالى  
ذ كرفا لهؤلاء المشركين لا يصدقون بتوحيد الله ولا يقرؤن بالبعث بعد الموت وقد أقسم لهم بهم  
بأنهم راكون طبقاته طبق مع ما قد عاينوا من حججه بحقيقة توحيده وقد حدثني يونس قال  
أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فالهم لا يؤمنون قال بهذا الحديث وبهذا الأمر وقوله  
واذا قرئ عليهم القرآن لا يسجدون يقول تعالى ذكره واذا قرئ عليهم كتاب ربهم لا يخفضون  
ولا يستكبرون وقد بينا معنى السجود قبل بشواهد فاعنى ذلك عن اعادته ﴿القول في تأويل  
قوله تعالى﴾ بل الذين كفروا يكذبون والله أعلم بما يوعون فبشرهم بعذاب أليم الا الذين  
آمَنوا وعملوا الصالحات لهم أجر غير ممنون ﴿قوله بل الذين كفروا يكذبون يقول تعالى ذكره بل  
الذين كفروا يكذبون بآيات الله وتزييه وقوله والله أعلم بما يوعون يقول تعالى ذكره والله أعلم  
بما توعون صدوره هؤلاء المشركين من التكذيب بكتاب الله ورسوله وبخو الذي قلنا في ذلك قال  
أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى  
وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله  
يوعون قال يكتمون حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله والله أعلم  
بما يوعون قال المرء يوعى متاعه وماله هذا في هذا وهذا في هذا هكذا يعرف الله ما يوعون من  
الأعمال والأعمال السيئة مما توعون قلوبهم ويجمع فيها من هذه الأعمال الخير والشر فالقول  
وعاء هذه الأعمال كلها الخير والشر يعلم ما يسرون وما يعلنون ولقد وعى لكم ما لا يدري أحد ما هو  
من القرآن وغير ذلك فاتقوا الله واياكم أن تدخلوا على مكارم هذه الأعمال بعض هذا الخبث  
ما يفسدها حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله يوعون قال  
في صدورهم وقوله فبشرهم بعذاب أليم يقول جل ثناؤه فبشر يا محمد هؤلاء المكذبين بآيات الله  
بعذاب أليم لهم عند الله موجع الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات يقول الا الذين تابوا منهم وصدقوا  
وأقرؤا بتوحيده ونبوة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وبالبعث بعد الممات وعملوا الصالحات يقول  
وأذوا فرائض الله واجتنبوا ركوب ما حرم الله عليهم ركوبه وقوله لهم أجر غير ممنون يقول تعالى  
ذ كره هؤلاء الذين آمنوا وعملوا الصالحات ثواب غير محسوب ولا منقوص وبخو الذي قلنا

خيال العرب بحسب الأغلب ومنها أن جميع المخلوقات متساوية في دلالة التوحيد وذكر جميعها غير ممكن  
فكل طائفة منها تخص بالذ كره وهذا السؤال فوجب الحكم بسقوطه ولعل في ذ كره هذه الأشياء التي لا تناسب في الظاهر تنبيهها على أن

هذا الوجه من الاستدلال غير مختص بنوع دون نوع بل هو عام في الكل ومنها أن المراد بالابل السحاب على طريق التشبيه والمجاز فان العرب كثيرا تشبه السحاب بالابل في أشعارهم ومنها أن تخصيص الانسان (٨١) بالاستدلال منه على التوحيد يستتبع الوقوع

في الشهوة والفتنة وكذا الفكر في البساتين الزهدة والصور الحسنة فخص الابل بالذكر لان التفكير فيها متمحض لداعية الحكمة وليس للشهوة فيها نصيب على أن لف العرب بها أكثر كما مر وكذا السماء والأرض والجبال دلائل الحدوث فيها ظاهرة وليس فيها نصيب للشهوة والمراد بالنظر الى هذه الأشياء هو النظر المؤدى الى الاستدلال بدليل قوله كيف خلقت كيف رفعت كيف نصبت كيف سطحت وليس في السطح دلالة على عدم كرية الأرض لأنها في النظر مسطحة وقد تكون في الحقيقة كرة الأتمة لعظمتها لا تدرك كرتها ثم أمر نبيه صلى الله عليه وسلم بتذكير الأمة بهذه الأدلة وأمثالها لأن أمره مقصور على كونه مذكرا لا منحطا الى كونه مسيطرا أى مسلطا عليهم فان أراد بالتسليط القهر أو الالكاره بمعنى خلق الهداية فيهم فالآية ثابتة لأن ذلك لا يقدر عليه الا الله سبحانه وتعالى وعلى هذا يكون الاستثناء متقطعا وان أراد القتال معهم ان لم يؤمنوا فالآية منسوخة وهذا قول كثير من المفسرين وعلى هذا فالأظهر أن يكون الاستثناء في قوله (الامن تولى وكفر) متصلا لا باعتبار الحال فان السورة مكية ولكن بالنظر الى الاستقبال أى الا المصرين على الاعراض والكفر فانك تصير ما مورباقتا لهم مستوليا عليهم بالغلبة والقهر وقيل هو استثناء منقطع أى لست بمستول عليهم

ولكن من تولى وكفر فان الله الولاية والقهر فهو يعذبه العذاب الأكبر (١١ - ابن جرير) - الثلاثون) الذى هو القتل والسبى أو عذاب الدرك الأسفل وقيل هو استثناء من قوله فذكر أى فذكر الامن انقطع طمعك من ايمانه وتولى فاستحق

في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله لهم أجر غير ممنون يقول غير ممنون حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن ابن جريح عن مجاهد قوله أجر غير ممنون يعني غير محسوب

آخر تفسير سورة اذا السماء انشقت

(تفسير سورة البروج)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

القول في تأويل قوله تعالى جل جلاله وتقدست أسماءه (والسماوات البروج واليوم الموعود وشاهد ومشهود قتل أصحاب الأخدود النار ذات الوقود) « قال أبو جعفر رحمه الله » قوله والسماوات البروج أقسم الله جل ثناؤه بالسماوات البروج واختلف أهل التأويل في معنى البروج في هذا الموضع فقال بعضهم عنى بذلك والسماوات القصور قالوا والبروج القصور ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبو قال ثنا عمي قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس والسماوات البروج قال ابن عباس قصور في السماء قال غيره بل هي الكواكب حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله البروج يزعمون أنها قصور في السماء ويقال هي الكواكب \* وقال آخرون عنى بذلك والسماوات النجوم وقالوا نجومها بروجها ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله ذات البروج قال البروج النجوم حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن ابن أبي نجيح والسماوات البروج قال النجوم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله والسماوات البروج وبروجها نجومها \* وقال آخرون بل معنى ذلك والسماوات الرمل والماء ذكر من قال ذلك حدثني الحسن بن قزعة قال ثنا حصين بن نمير عن سفيان بن حسين في قوله والسماوات البروج قال ذات الرمل والماء \* وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال معنى ذلك والسماوات منازل الشمس والقمر وذلك أن البروج جمع بروج وهى منازل تتخذ عالية عن الأرض مرتفعة ومن ذلك قول الله ولو كنتم في بروج مشيدة وهى منازل مرتفعة عالية في السماء وهى اثنا عشر برجاً تفسير القمر في كل برج منها يومان وثلاث فذلك ثمانية وعشرون منزلاً ثم يستمر ليلتين ومسير الشمس في كل برج منها شهر وقوله واليوم الموعود يقول تعالى ذكره وأقسم باليوم الذى وعدته عبادة لفصل القضاء بينهم وذلك يوم القيامة وبخو الذى قلنا في ذلك قال أهل التأويل وجاء الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن نمير واسحق الرازى عن موسى بن عبيدة

العذاب الأكبر وما بينهما اعتراض ويردانه صلى الله عليه وسلم لا يتقطع طمعه من ايمان الكفرة ماداموا أحياء إلا أن يعلمه الله بذلك وعلى تقدير الاعلام أيضا لا يجوز له أن يقطع (٨٣) التذكير لأن الدعوة عامة في الاصل ولو جعلت خاصة لم تبق مضبوطة كخصه

المسافر مثلا ثم ختم السورة بما يصلح للوعد والوعيد والترغيب والترهيب ومن قرأ إياهم بالتشديد فاما أن يكون فيعلا مصدر في فعل من الاياب وإما أن يكون أصله إقبا فاعلا من أوب ثم قلبت احدى الواوين ياء كافي ديوان ثم الأخرى كافي سيد قال جار الله فائدة تقديم الظرف في الموضوعين الحصر أى ليس ينبغي أن يكون مرجعهم الا الى الجبار المتقدر على توفية جزاء كل طائفة ولأن يكون حسابهم واجبا الا على حكمة من هو أحكم الحاكمين ورب العالمين

﴿سورة الفجر مكية حروفها خمسمائة وستة وستون كلها مائة وست وثلاثون آياتها ثلاثون﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿والفجر وليال عشر والشفع والوتر والليل اذا يسر هل في ذلك قسم لذي حجر ألم تركيف فعل ربك بعاد ارم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد وعمود الذين جابوا الصخر بالواد وفرعون ذى الأوتاد الذين طغوا في البلاد فأكثروا فيها الفساد فصب عليهم ربك سوط عذاب ان ربك لبالمرصاد فاما الانسان اذا ما ابتلاه به فأكرمه ونعمه فيقول ربى أكرمى وأما اذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه فيقول ربى أهاننى كلاب لا تكرمون اليتيم ولا تحاضون على طعام المسكين وتأكلون التراث أكلاما وتحبون المال حابجا كلا اذا دكت الارض دكا دكا وجاء ربك والملك

عن أيوب بن خالد عن عبد الله بن رافع عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اليوم الموعود يوم القيامة \* قال ثنا وكيع عن موسى بن عبيدة عن أيوب بن خالد عن عبد الله بن رافع عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله حدثنا يعقوب قال ثنا ابن علية قال ثنا يونس قال أنبأني عمار قال قال أبو هريرة اليوم الموعود يوم القيامة وكذلك قال الحسن حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة واليوم الموعود يعنى يوم القيامة حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله واليوم الموعود حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن يونس بن عبيد عن عمار بن أبي عمار مولى بنى هاشم عن أبي هريرة واليوم الموعود يوم القيامة حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن موسى بن عبيدة عن أيوب بن خالد عن عبد الله بن رافع عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم اليوم الموعود يوم القيامة حدثنا محمد بن عوف قال ثنا محمد بن اسمعيل بن عياش قال ثنا أبي قال ثنا ضمضم بن زرعة عن شريح بن عبيد عن أبي مالك الأشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اليوم الموعود يوم القيامة وقوله وشاهدوم مشهود اختلف أهل التأويل في معنى ذلك فقال بعضهم معنى ذلك وأقسم بشاهد قالوا وهو يوم الجمعة ومشهود قالوا وهو يوم عرفة ذكر من قال ذلك حدثنا يعقوب قال أخبرنا ابن علية قال أخبرنا يونس قال أنبأني عمار قال قال أبو هريرة الشاهد يوم الجمعة والمشهود يوم عرفة قال يونس وكذلك قال الحسن حدثنا ابن المنثري قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن أبي اسحق قال سمعت حارثة بن مضرب يحدث عن علي رضي الله عنه أنه قال في هذه الآية وشاهدوم مشهود قال يوم الجمعة ويوم عرفة حدثنا محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبي بن عبيد بن عباس وشاهدوم مشهود قال الشاهد يوم الجمعة والمشهود يوم عرفة ويقال الشاهد الانسان والمشهود يوم القيامة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وشاهدوم مشهود يومان من أيام الدنيا كما تحدث أن الشاهد يوم الجمعة والمشهود يوم عرفة حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة وشاهدوم مشهود قال الشاهد يوم الجمعة والمشهود يوم عرفة حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن أبي اسحق عن الحرث عن علي رضي الله عنه وشاهدوم مشهود قال الشاهد يوم الجمعة والمشهود يوم عرفة حدثنا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وشاهد يوم الجمعة ومشهود يوم عرفة حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن موسى بن عبيدة عن أيوب بن خالد عن عبد الله بن رافع عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وشاهد يوم الجمعة ومشهود يوم عرفة حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن نمير واسحق الرازي عن موسى بن عبيدة عن أيوب بن خالد عن عبد الله بن رافع عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المشهود يوم عرفة والشاهد يوم الجمعة حدثنا سهل بن موسى قال ثنا ابن فديك عن ابن حرملة عن سعيد أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان سيد الأيام يوم الجمعة وهو الشاهد والمشهود يوم عرفة

حدثنا

صفا صفا وجرى يومئذ ينجيهم يومئذ يذكروا الانسان وأنى له الذكري يقول يا ليتني قدمت لحياتي في يومئذ

لا يعذب عذابه أحد ولا يوثق وثاقه أحد يأتيها النفس المطمئنة ارجعى الى ربك راضية مرضية فادخلى في عبادى وأدخلى جنتى

القراءات روى ابن مهران وابن الاسكندراني عن أبي عمرو أنه كان يثقف على والفجر وأشباهها من ذوات الرءاء بتقل حركة الرءاء الى ما قبله والوتر بكسر الواو حمزة وعلى وخلف والمفضل الباقون بالفتح يسرى (٨٣) وبالوادي أكرمى وأهانتى بالياء في الحالين يعقوب

والهاشمي عن البزى والقواس وأبو ربيعة عن أصحابه وقرأ أبو جعفر ونافع وأبو عمرو وسهل أكرمى وأهانتى بالياء في الوصل وبغير ياء في الوقف بالوادي بالياء في الوصل ورش وسهل وعباس الباقون كلها بغير ياء فقدر بالتشديد ابن عباس ويزيد ربي بالفتح أبو جعفر وابن كثير وأبو عمرو يكرمون ولا يحضون ويأكلون ويحبون كلها على الغيبة أبو عمرو وسهل ويعقوب الآخرون بتاء الخطاب تحاضون بفتح التاء الفوقانية والألف من التفاعل عاصم وحمزة وعلى ويزيد لا يعذب ولا يوتق بفتح الذال والتاء على والمفضل وسهل ويعقوب الآخرون بكسرهما ﴿ الوقوف والفجر ٥ لا عشره ك والوتره ك يسره ك لجواز أن يكون جواب القسم المحذوف وهو ليعتن أو ليعذبن مقدر اقبل هل أو بعده حجره ط ثم الوقف المطلق على لبالمرصاد وما قبله وقف ضرورة بعد ٥ لا العباد ٥ لا البلاد ٥ ص بالواد ك الأوتاد ٥ ك البلاد ٥ ك الفساد ٥ ك عذاب ٥ ج لاحتمال التعليل ولما قيل ان جواب القسم قوله ان ربك لبالمرصاد وما بينهما اعتراض لبالمرصاد ٥ ج أكرم من ٥ ج لا ابتداء شرط أهانن ٥ ج لأن ك لا يحتمل معنى الاوحاق ومعنى الردع اليتيم ٥ لا المسكين ٥ ط لما ٥ ط جما ٥ ك دكا ٥ لا دكا ٥ ك صفا ٥ لا صفا ٥ ك

حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن موسى بن عبيدة عن أيوب بن خالد عن عبد الله بن رافع عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال المشهود يوم عرفة والشاهد يوم الجمعة فيه ساعة لا يوافقها مؤمن يدعو الله بخير الا استجاب له ولا يستعيذ منه شر الا أعاده حدثني محمد بن عوف قال ثنا محمد بن اسمعيل قال ثنا أبي قال ثنا محمد بن زرعقة عن شريح بن عبيد عن أبي مالك الأشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الشاهد يوم الجمعة وان المشهود يوم عرفة فيوم الجمعة خيرة الله لنا حدثني سعيد بن الربيع الرازي قال ثنا سفیان عن عبد الرحمن بن حرمة عن سعيد بن المسيب قال سيد الأيام يوم الجمعة وهو شاهد \* وقال آخرون الشاهد يوم القيامة ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن شعبة عن علي بن زيد عن يوسف المكي عن ابن عباس قال الشاهد يوم المشهود يوم القيامة ثم قرأ ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة عن شبك قال سألت رجل الحسن بن علي عن شاهد ومشهود قال سألت أحدنا قبلي قال نعم سألت ابن عمر وابن الزبير فقالا لا يوم الذبح ويوم الجمعة قال لا ولكن الشاهد يوم المشهود يوم القيامة من كل أمة بشهيد وجنتنا بك على هؤلاء شهيدا والمشهود يوم القيامة ثم قرأ ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفیان عن جابر عن أبي الضحى عن الحسن بن علي قال الشاهد يوم المشهود يوم القيامة حدثني سعيد بن الربيع قال ثنا سفیان عن عبد الرحمن بن حرمة عن سعيد بن المسيب ومشهود يوم القيامة \* وقال آخرون الشاهد الانسان والمشهود يوم القيامة ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عبيد المحاربي قال ثنا أسباط عن عبد الملك عن ابن أبي نجیح عن مجاهد في قوله وشاهد ومشهود قال الشاهد ابن آدم والمشهود يوم القيامة حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجیح عن مجاهد قوله وشاهد ومشهود قال الانسان وقوله ومشهود قال يوم القيامة حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفیان عن ابن أبي نجیح قال الشاهد الانسان والمشهود يوم القيامة حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن خالد الحذاء عن عكرمة في قوله وشاهد ومشهود قال شاهد ابن آدم ومشهود يوم القيامة حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله وشاهد يعني الانسان ومشهود يوم القيامة قال الله وذلك يوم مشهود \* وقال آخرون الشاهد يوم الجمعة ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا الحسين عن يزيد عن عكرمة في قوله وشاهد ومشهود قال الشاهد يوم الجمعة فذلك قوله فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجنتنا بك على هؤلاء شهيدا \* وقال آخرون الشاهد الله والمشهود يوم القيامة ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله وشاهد يقول الله ومشهود يقول يوم القيامة \* وقال آخرون الشاهد يوم الأضحى والمشهود يوم الجمعة ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة عن شبك قال سألت رجل

يجهنم ٥ الذكرى ٥ ج لأن ما بعده مستأنف كأنه قيل كيف يتذكر حياتي ٥ ج أحد ٥ لا أحد ٥ ط المطمئنة ٥ ط مرضية ٥ عبادى ٥ جنتى ٥ ﴿ التفسير إقسام الله تعالى بهذه الأمور ينبي عن شرفها وأن فيها فوائد دينية ودنيوية أما الفجر

فمن بعضهم أنه الغيران التي تنفجر منها المياه والأظهر ما روى عن ابن عباس أنه الصبح الصادق ويوافق قوله في المذثر والصبح إذا سرفوف كورت والصبح إذا تنفس وذلك أن فيه عبرة (٨٤) للمتأمل لما يحصل من انفجار الضوء فيما بين الظلام وانتشار الحيوان من أوكارها

الحسن بن علي عن شاهد ومشهود قال سألت أحدا قبلي قال نعم سألت ابن عمر وابن الزبير فقالا يوم الذبح ويوم الجمعة \* وقال آخرون الشاهد يوم الأضحى والمشهود يوم عرفة ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس وشاهد ومشهود قال الشاهد يوم عرفة والمشهود يوم القيامة \* وقال آخرون المشهود يوم الجمعة ورووا ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر الرواية بذلك حدثنا أحمد بن عبد الرحمن قال ثنا عمي عبد الله بن وهب قال أخبرني عمرو بن الحارث عن سعيد بن أبي حلال عن زيد بن أيمن عن عبادة بن نسي عن أبي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثروا على الصلاة يوم الجمعة فإنه يوم مشهود تشهد الملائكة \* والصواب من القول في ذلك عندنا أن يقال إن الله أقسم بشاهد وشهود ومشهود ولم يخبرنا مع إقسامه بذلك أي شاهد وأي مشهود أراد وكل الذي ذكرنا أن العلماء قالوا هو المعنى مما يستحق أن يقال له شاهد ومشهود وقوله قتل أصحاب الأخدود يقول لعن أصحاب الأخدود وكان بعضهم يقول معنى قوله قتل أصحاب الأخدود خبر من الله عن النار أنها قتلتهم وقد اختلف أهل العلم في أصحاب الأخدود من هم فقال بعضهم قوم كانوا أهل كتاب من بقايا الجوس ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا يعقوب القمي عن جعفر عن ابن أبي زبى قال لما رجع المهاجرون من بعض غزواتهم بلغهم نعي عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال بعضهم لبعض أي الأحكام تجرى في الجوس وانهم ليسوا بأهل كتاب وليسوا من مشركي العرب فقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه قد كانوا أهل كتاب وقد كانت الخمر أحلت لهم فشر بها ملك من ملوكهم حتى ثمل منها فتناول أخته فوقع عليها فلما ذهب عنه السكر قال لها ويحك فما الخرج مما ابتليت به فقالت اخطب الناس فقتل يا أيها الناس إن الله قد أحل نكاح الأخوات فقام خطيبا فقال يا أيها الناس إن الله قد أحل نكاح الأخوات فقال الناس إننا نبرأ إلى الله من هذا القول ما أنانا به نبي ولا وجدناه في كتاب الله فرجع إليها نادما فقال لها ويحك إن الناس قد أبوا علي أن يقرؤا بذلك فقالت ابسط عليهم السياط ففعل فبسط عليهم السياط فأبوا أن يقرؤا وافرغع إليها نادما فقال إنهم أبوا أن يقرؤا فقالت اخطبهم فإن أبوا فخرذ فيهم السيف ففعل فأبى عليه الناس فقال لها قد أبى علي الناس فقالت خذ لهم الأخدود ثم عرض عليها أهل مملكته فمن لم يقر منهم قذفه في النار فأنزل الله فيهم قتل أصحاب الأخدود النار ذات الوقود إلى أن يؤمنوا بالله العزيز الحميدان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات حر قوهم ثم ليتوبوا فلهم عذاب جهنم ولهم عذاب الحريق فلم يزالوا منذ ذلك يستحلون نكاح الأخوات والبنات والأمهات حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قتل أصحاب الأخدود قال حدثنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه كان يقول هم ناس بمذارع اليمن اقتتل مؤمنوها وكفارها فظهر مؤمنوها على كفارها ثم اقتتلوا الثانية فظهر مؤمنوها على كفارها ثم أخذ بعضهم على بعض عهدا ومواثيق أن لا يغدر بعضهم ببعض فغدر بهم الكفار فأخذوهم أخذًا ثم إن رجلا من المؤمنين قال لهم هل لكم إلى خير توقدون نارًا ثم تعرضونا عليها فمن تابكم على دينكم فذلك

لطلب المعاش كما في تشور الموتى من قبورهم وقيل المضاف محذوف أي ورب الفجر أو أقسم بصلاة الفجر وخصه بعضهم بفجر التحول لأنه يوم الضحايا والقرابين وبعضهم بفجر الحزم لأنه أول يوم السنة وبعضهم بفجر ذي الحجة لقوله (وليل عشر) والتذكير لأنها ليل معدودة من ليالي السنة أولها مخصوصة بفضائل كما جاء في الخبر ما من أيام العمل الصالح فيهن أفضل من عشر ذي الحجة قال أهل المعاني ولو عرفت بناء على أنها ليال معلومة جاز إلا أن التعظيم المستفاد من التنكير يفوت التناسب بين اللامات أذ ذلك فعدم اللام خير من وجوده مخالف للباقية وقيل أنها عشر المحرم وقيل العشر الأخيرة من رمضان ولهذا سن فيها الاعتكاف وفيها ليلة القدر وكان صلى الله عليه وسلم إذا دخل العشر الأخير شد المتر وأيقظ أهله أي كف عن الجماع وأمر أهله بالتهجد وأما الشفع والوتر فمعناهما الزوج والفسرد والوتر بالفتح لغة أهل العالية وبالكسر لغة تميم واختلف المفسرون فيهما اختلافا عظيما فمنهم من حملهما على الأشياء كلها لأن الموجودات لا تتخاو من هذين القسمين فتكون كقوله فلا أقسم بما تبصرون وما لا تبصرون وقيل الشفع صفات انخلق كالعلم والقدره والحياة ونقائضها الجهل والعجز والموت والوتر صفات الحق وجود بلا عدم وقدرة بلا عجز وعلم بلا جهل وحياة بلا موت وقيل الشفع والوتر نفس العدد وكأنه تعالى أقسم بالحساب الذي لا بد للخلق منه فهو في معرض

الذي الامتنان بمنزلة العلم والبيان في قوله علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم الرابع الشفع الممكنات ومن كل شيء خلقنا زوجين والوتر الواجب

تعالى وتقدس الخامس الشفع الصلوات الثمانية والرابعة والوتر الثلاثة عن عمران بن حصين عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الصلاة منها شفع ومنها وتر السادس الشفع درجات الجنة وأبوها وهي ثمانية (٨٥) والوتر دركات النار وأبوها وهي سبعة السابع

الشفع البروج الاثناعشر والوتر الكواكب السبعة الثامن الشفع الشهر الذي يكون ثلاثين والوتر تسعة وعشرون التاسع الشفع السجدتان والوتر الركوع العاشر الشفع العيون الاثنا عشر لموسى فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا والوتر معجزاته ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات وأظهر الأقوال ما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أن الشفع يوم النحر والوتر يوم عرفه لأنه تاسع أيام الليالي المذكورة وحين أقسم بالليالي الخصوصية أقسم على العموم بالليل اذا يسرى أى اذا يمضى كقوله والليل اذا أدبر وعن مقاتل هويللة المزدلفة وعلى هذا جوز أن يراد بالسرى الاستناد المجازى لأن السارى فيه هو الحاج يروى أنه صلى الله عليه وسلم كان يقدم ضعفة أهله في هذه الليلة والمجسر بالكسر العقل سمي بذلك لأنه يمنع من الوقوع فيما لا ينبغي كما سمي عقلا ونهى لأنه يعقل وينهى وحصة لانه يحصى أى يضبط قال الفراء يقال انه لذو حجر اذا كان قاهرا لنفسه ضابطا لها والمراد بالاستفهام تقرير أن هذه المذكورات لشرفها وعظم شأنها يحق أن يؤكدها بالقسم عليه كمن ذكر حجة باهرة ثم قال هل فيما ذكرته حجة يريد أنه لا حجة فوق هذا ومن هنا قال بعضهم فيه دليل على أنه تعالى أراد رب هذه الأشياء ليكون غاية في القسم ولقائل أن يقول المقنع والكفاية غير الغاية والنهائية ثم انه

الذى تشتمون ومن لا اقتحم النار فاسترحم منه قال فاجموا ناراً وعرضوا عليها فجعلوا يقتحمونها صناديدهم ثم بقيت منهم عجوز كأنها نكصت فقال لها طفل في حجرها يا أمه امضى ولا تنافقى قص الله عليكم نبأهم وحديثهم حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله قتل أصحاب الأخدود قال يعنى القاتلين الذين قتلوهم يوم قتلوا حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبو قال ثنا عمى قال ثنا عن أبيه عن ابن عباس قتل أصحاب الأخدود النار ذات الوقود قال هم ناس من بني اسرائيل خدوا أخدودا في الأرض ثم أوقدوا فيه ناراً ثم أقاموا على ذلك الأخدود رجالاً ونساءً فعرضوا عليها وزعموا أنه دانيال وأصحابه حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله قتل أصحاب الأخدود قال كان شقوق في الأرض بخران كانوا يعذبون فيها الناس حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله قتل أصحاب الأخدود يزعمون أن أصحاب الأخدود من بني اسرائيل أخذوا رجالاً ونساءً فغدتوا لهم أخدوداً ثم أوقدوا فيها النيران فأقاموا المؤمنين عليها فقالوا تكفرون أو تخذفكم في النار حدثني محمد بن معمر قال ثنا حري بن عمار قال ثنا حاد بن سلمة قال ثنا ثابت البناني عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن صهيب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان فيمن كان قبلكم ملك وكان له ساحر فأتى الساحر الملك فقال قد كبرت سننى ودنا أجل فادفع لى غلاماً علمه السحر قال فدفع اليه غلاماً ما يعلمه السحر قال فكان الغلام يختلف الى الساحر وكان بين الساحر وبين الملك راهب قال فكان الغلام اذا مر بالراهب قعد اليه فسمع من كلامه فأعجب بكلامه فكان الغلام اذا أتى الساحر ضربه وقال ما حبسك واذا أتى أهله قعد عند الراهب يسمع كلامه فاذا رجع الى أهله ضربه وقال ما حبسك فشكا ذلك الى الراهب فقال له الراهب اذا قال لك الساحر ما حبسك قل حبسنى أهلى واذا قال أهلك ما حبسك فقل حبسنى الساحر فبينما هو كذلك اذ مر فى طريق واذا دابة عظيمة فى الطريق قد حبست الناس لا تدعهم يجوزون فقال الغلام الآن أعلم أمر الساحر أرى عند الله أمر الراهب قال فأخذ حجراً فقال اللهم ان كان أمر الراهب أحب اليك من أمر الساحر فأتى أمرى بحجرى هذا فقتله ويمز الناس قال فرماها فقتلها وجاز الناس فبلغ ذلك الراهب قال وأما الغلام فقال الراهب للغلام نك خيرة نى وان ابتليت فلا تدلن على قال وكان الغلام يبرى الأكمة والأبرص وسائر الأدواء وكان للملك جليس قال فعسى قال فقيل له ان ههنا غلاماً يبرى الأكمة والأبرص وسائر الأدواء فلوأبتته قال فاتخذ له هدايا قال ثم أتاه فقال يا غلام ان أبرأتنى فهذه الهدايا كلها لك فقال ما أنا بطبيب يشفيك ولكن الله يشفى فاذا آمنت دعوت الله أن يشفيك قال فآمن الأعمى فدعا الله فشفاه فقعد الأعمى الى الملك كما كان يقعد فقال له الملك أليس كنت أعمى قال نعم قال فمن شفاك قال ربى قال ولك رب غيرى قال نعم ربى وربك الله قال فأخذه بالعذاب فقال لتدلنى على من علمك هذا قال فدل على الغلام فدعا الغلام فقال ارجع عن دينك قال فأبى الغلام قال فأخذه بالعذاب قال فدل على الراهب فأخذ الراهب فقال ارجع عن دينك فأبى قال فوضع المشار على هامته فشقه حتى بلغ الأرض

تعالى ذكر العبرة والتسلية نبيه صلى الله عليه وسلم قصة ثلاث فرق على سبيل الاحمال لأنهم أعلام فى القوة والشدة والتجبر والمعنى لم ينته علمك اليهم علماً يقرب المشاهدة لتعاضده بالوحى أو التواتر والخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم أول كل راء والمراد بعاده هو عاد الأولى القديمة ولهذا

بينه بارم لانهم اولاد عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح فسموا باسم جدتهم وقيل ارم بلدتهم وارضهم التي كانوا فيها ولم ينصرف قبيلة ارض العلمانية والتأنيث وقيل الارم العلم لانهم كانوا (٨٦) يبنون اعلاما كهيئة المنارة كقوله ائبنون بكل ريع آية وعلى هذين الوجوه يكون المضاف محذوفا أى أهل البلدة والأعلام وعلى الوجه الاخير لا يكون لمنع الصرف وجه ظاهر لكونه اسم جنس والعماد بمعنى العمود لأنه ما يعمد أو جمع عمد ثم ان كانت صفة للقبيلة فالمعنى أنهم كانوا بدويين أهل عمد أو كانوا طوال الأجسام على تشبيه قدودهم بالأعمدة أو كانت ذات البناء الرفيع وان كانت صفة للبلدة فالمعنى أنها ذات أساطين ثم قيل هذه المدينة اسكندرية وقيل دمشق واعترض بأن بلاد عاد كانت فيما بين عمان الى حضرموت وهي بلاد الرمال المسماة بالأحفاف وروى أنه كان لعاد ابنان شداد وشديد فلما قهر البلاد وأخذ اعنوة وملكا ثم مات شديد وخلص الأمر لشداد فملك الدنيا ودانت له ملوكها فسمع بذكر الجنة فقال أبني مثلها فبنى ارم في بعض صحارى عدن في ثلثمائة سنة وكان عمره تسعائة سنة وهي مدينة عظيمة قصورها من الذهب والفضة وأساطينها من الزبرجد والياقوت وفيها أصناف الأشجار والأنهار ولما تم بناؤها سار اليها بأهل مملكته فلما كان منها على مسيرة يوم وليلة بعث الله عليهم صيحة من السماء فهلكوا ويروى أنه وضع إحدى قدميه فيها فأمر ملك الموت بقبض روحه ويروى أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى ملك الموت حين عرج به الى السماء فسأله هل رقت لأحد من الخلائق الذين قبضت أرواحهم فقال نعم اثنان أحدهما طفل ولد بالمغازة ثم أمرت بقبض روح أمه ولم يكن هناك انسان يتعهده الطفل والثاني ملك اجتهد في بناء مدينة لم يخلق مثلها ثم لم يرزق رؤيتها بعد أن وضع رجله فيها يعني شداد اذ دعا الله نبينا محمد صلى الله عليه وسلم أن

قال وأخذ الأعمى فقال لترجعن أولأقتلنك قال فأبى الأعمى قال فوضع المنشار على هامته فشق حتى بلغ الأرض ثم قال للغلام لترجعن أولأقتلنك قال فأبى قال فقال اذهبوا به حتى تبلغوا به ذروة الجبل فان رجعت عن دينه والافدهدهوه فلما بلغوا به ذروة الجبل فوقوا فماتوا كلهم وجاء الغلام يتلمس حتى دخل على الملك فقال أين أصحابك قال كفانيهم الله قال فذهبوا به فاحملوه في قرقور فتوسطوا به البحر فان رجعت عن دينه والافرقوه قال فذهبوا به فلما توسطوا به البحر قال الغلام اللهم اكفنيهم فانكفأت بهم السفينة وجاء الغلام يتلمس حتى دخل على الملك فقال الملك أين أصحابك فقال دعوت الله فكفانيهم قال لأقتلنك قال ما أنت بقاتلي حتى تصنع ما أمرت قال فقال الغلام لملك اجمع الناس في صعيد واحد ثم أصلي ثم خذسهما من كنانتي فارمني وقل باسم رب الغلام فانك ستقتلني قال فجمع الناس في صعيد واحد قال وصلبه وأخذسهما من كنانتي فوضعه في كبد القوس ثم رمى فقال باسم رب الغلام فوقع السهم في صدغ الغلام فوضع يده هكذا على صدغه ومات الغلام فقال الناس أما رب الغلام فقالوا الملك ما صنعت الذي كنت تحذر قد وقع قد آمن الناس فأمر بأفواه السكك فأخذت وخذت الأخدود وضرم فيه النيران وأخذهم وقال ان رجعوا والافألقوهم في النار قال فكانوا يلقونهم في النار قال فجاءت امرأة معها صبي لها قال فلما ذهبت تتحجم وجدت حر النار فكصت قال فقال لها صبيها يا أماه امضي فانك على الحق فاقتحمت في النار \* وقال آخر وبل الذين أحرقتهم النار هم الكفار الذين فتنوا المؤمنين ذكر من قال ذلك حمدت عن عمار عن عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع بن أنس قال كان أصحاب الأخدود قوما مؤمنين اعترضوا الناس في الفترة وان جبارا من عبدة الأوثان أرسل اليهم فعرض عليهم الدخول في دينه فأبوا فخذأخدودا وأوقد فيه نارا ثم خيرهم بين الدخول في دينه وبين القائمهم في النار فاختاروا القاءهم في النار على الرجوع عن دينهم فالتقوا في النار فنجى الله المؤمنين الذين ألقوا في النار من الحريق بأن قبض أرواحهم قبل أن تمسهم النار وخرجت النار الى من على سفير الأخدود من الكفار فأحرقتهم فذلك قول الله فلهم عذاب جهنم في الآخرة و لهم عذاب الحريق في الدنيا واختلف في موضع جواب القسم بقوله والسماء ذات البروج فقال بعضهم جوابه ان بطش ربك لشديد ذكر من قال ذلك حمدت بشرا قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال وقع القسم ههنا ان بطش ربك لشديد وقال بعض نحو في البصرة موضع قسمها والله أعلم على قتل أصحاب الأخدود أضمر اللام كما قال والشمس وضحاها قد أفلح من زكاه يريد ان شاء الله لقد أفلح من زكاه فألقى اللام وان شئت قلت على التقديم كأنه قال قتل أصحاب الأخدود والسماء ذات البروج وقال بعض نحو في الكوفة يقال في التفسير ان جواب القسم في قوله قتل كما كان قسم والشمس وضحاها في قوله قد أفلح هذا في التفسير قالوا لم نجد العرب تدع القسم بغير لام يستقبل بها أو لا أو ان أو ما فان يكن ذلك كذلك فكانه ماتر ك فيه الجواب ثم استؤنف موضع الجواب بالخبر كما قيل يأبها الانسان في كثير من الكلام \* وأولى الأقوال في ذلك عندي بالصواب قول من قال جواب القسم في ذلك متروك والخبر مستأنف لأن علامة جواب القسم لا تحذفها العرب من الكلام اذا أجابته \* وأولى التأويلين بقوله قتل أصحاب الأخدود

لعن  
فقال نعم اثنان أحدهما طفل ولد بالمغازة ثم أمرت بقبض روح أمه ولم يكن هناك انسان يتعهده الطفل  
والثاني ملك اجتهد في بناء مدينة لم يخلق مثلها ثم لم يرزق رؤيتها بعد أن وضع رجله فيها يعني شداد اذ دعا الله نبينا محمد صلى الله عليه وسلم أن



بجزه بذلك فأوحى إليه ان ذلك الملك هو ذلك الطفل الذي ربيناه وآتيناه مملكة الدنيا وحين قابل النعمة والملك بالكفران وبني الجنان التي هي من مقدرات الله الرحمن جزيناه بالحبيبة والحرمان هكذا وجدت (٨٧) الحكاية في بعض التفاسير وعن عبدالله بن قلابه

أنه نرح في طلب ابل له فوقع على تلك المدينة فحمل ما قدر عليه مما هناك فبلغ خبره معاوية فاستحضره فقص عليه فبعث الى كعب الأبحار فسأله فقال هي ارم ذات العمد وسيد خاهما رجل من المسلمين في زمانك أحر أشقر قصير على حاجبه خال وعلى عقبه خال يخرج في طلب ابل له ثم التفت فأبصر ابن قلابه فقال هذا والله ذلك الرجل والضمير في مثلها لارم لأنهم أطول الناس قدودا وأشد هم بناء أو للمدينة أولاً علام على اختلاف الاقوال وجاب الصخرة أى الحجر العظيم قطعه كقوله وتحتون من الجبال بيوتا والوادي وادي القرى قاله مقاتل وقد قيل لقرعون ذى الأوتاد لكثرة جنوده أو لتعذيبه للناس بالأوتاد الأربعة وقد مر فى ص صب السوط كناية عن التعذيب المتواتر وفيه اشارة الى أن عذاب الدنيا بالنسبة الى عذاب الآخرة كالسوط بالنسبة الى القتل مثلاً وقد أشار الى عذاب الآخرة أو اليه مع عذاب الدنيا بقوله ان ربك لبالمرصاد أى يمهل ولكنه لا يمهل والمرصاد المكان الذى يرقب فيه الرصد والباء بمعنى فى وهو مثل لعدم الاهمال وقيل لبعض العرب أين ربك فقال بالمرصاد وعن عمرو بن عبيد أنه قرأ السورة عند المنصور حتى بلغ الآية فقال ان ربك لبالمرصاد يا أبا جعفر عرض له فى هذا بأنه من الجبارة الذين وعدوا بها وقال القراء معناه اليه المصير

لعن أصحاب الأخذود الذين ألقوا المؤمنين والمؤمنات فى الأخذود وانما قلت ذلك أولى التأويلين بالصواب للذى ذكرنا عن الربيع من العلة وهو أن الله أخبر أن لهم عذاب الحريق مع عذاب جهنم ولو لم يكونوا أحرقوا فى الدنيا لم يكن لقوله ولهم عذاب الحريق معنى مفهوم مع اخباره أن لهم عذاب جهنم لأن عذاب جهنم هو عذاب الحريق مع سائر أنواع عذابها فى الآخرة والأخذود الحفرة تحفر فى الارض وقوله النار ذات الوقود فقوله النار رد على الأخذود ولذلك خفضت وانما جاز ردها عليه وهى غيره لأنها كانت فيه فكأنها اذ كانت فيه هو بغير الكلام عليه لمعرفة المخاطبين به بمعناه وكأنه قيل قتل أصحاب النار ذات الوقود وبنى بقوله ذات الوقود ذات الخطب الحزل وذلك اذا فتحت الواو فأما الوقود بضم الواو فهو الاتقاد ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴾ اذ هم عليها قعود وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود وما تقوم منهم الا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد ﴿ يقول تعالى ذكره النار ذات الوقود اذ هؤلاء الكفار من أصحاب الأخذود عليها يعنى على النار فقال عليها والمعنى أنهم قعود على حافة الأخذود فقيل على النار والمعنى لشفير الأخذود لمعرفة السامعين معناه وكان قتادة يقول فى ذلك ما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله النار ذات الوقود اذ هم عليها قعود يعنى بذلك المؤمنين وهذا التأويل الذى تأوله قتادة على مذهب من قال قتل أصحاب الأخذود من أهل الايمان وقد دللنا على أن الصواب من تأويل ذلك غير هذا القول الذى وجه تأويله قتادة قيل وقوله وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود يعنى حضور ونحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود يعنى بذلك الكفار وقوله وما تقوم منهم الا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد يقول تعالى ذكره وما وجد هؤلاء الكفار الذين فتنوا المؤمنين على المؤمنين والمؤمنات بالنار فى شىء ولا فعلوا بهم ما فعلوا بسبب الا من أجل أنهم آمنوا بالله وقال الا أن يؤمنوا بالله لأن المعنى الا ايمانهم بالله فلذلك حسن فى موضعه يؤمنوا اذ كان الايمان لهم صفة العزيز يقول الشديد فى انتقامه من انتقم منه الحميد يقول الحمود باحسانه الى خلقه ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴾ الذى له ملك السموات والارض والله على كل شىء شهيد ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم ولهم عذاب الحريق ﴿ يقول تعالى ذكره الذى له سلطان السموات السبع والارضين وما فى بين والله على كل شىء شهيد يقول تعالى ذكره والله على فعل هؤلاء الكفار من أصحاب الأخذود بالمؤمنين الذين فتنوهم شاهد وعلى غير ذلك من أفعالهم وأفعال جميع خلقه وهو مجازيهم جزاءهم وقوله ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات يقول ان الذين ابتلوا المؤمنين والمؤمنات بالله بتعذيبهم واحراقهم بالنار ونحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنا أبى قال ثنا عمى قال ثنا أبى عن أبيه عن ابن عباس ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات حرقوا المؤمنين والمؤمنات حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجیح عن مجاهد فى قوله ان الذين فتنوا قال عذبوا حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال

فيكون وعدا ووعد اللؤمن والكافر قال أهل النظم لما ذكر أنه تعالى بمرصد من أعمال بنى آدم عقبه بتوبيخ الانسان على قلة اهتمامه امر الآخرة وفرط تماديه فى اصلاح المعاش كأنه قيل نحن مترقبون لجزاة الانسان على ماسعى فأما هو فإنه لا يهتد الا الدنيا وطيباتها فان

وجدراحة فرح بها وان مسه ضرر كند والظاهر أن الانسان للجنس وعن ابن عباس أنه عتبة بن ربيعة وعن الكلبي هو أمية بن خلف  
ومعنى الابتلاء في البسط والضيق هو أنه سبحانه (٨٨) يعامل المكلف معاملة المختبر ليظهر أنه هل يتلقى النعمة بالشكر والضيق بالصبر  
أم لا كقوله ونبلوكم بالشر والخير  
فتنة وتقدير الكلام فأما الانسان  
فيقول ربي أكرم من اذا ما ابتلاه  
ربه فأكرمه (وأما) هو فيقول  
ربي أهان (اذا ما ابتلاه فقد ربي) اي  
ضيق (عليه رزقه) فقوله فيقول  
خير المبتدأ في الموضوعين واذا ما ابتلاه  
ظرف ليقول وانما قال في جانب  
البسط فأكرمه ونعمه أي جعله ذا  
نعمة وثروة ولم يقل في طرف  
القبض فأهان وقدر عليه لأن رحمته  
سبقت غضبه فلم يرد أن يصرح  
بأهان عبده ولئلا يكون الكلام  
نصافي أن القبض دليل الاهان من  
الله فقد يكون سببا للصالح معاش  
العبد ومعاده وأما البسط فهو أكرم  
في الظاهر الغالب والبسط لأجل  
الاستدراج قليل وعلى قلته فهو خير  
من خسران الدنيا والآخرة جميعا  
وعلام توجه الانكار والذم فيه وجهاز  
أحدهما على قوله ربي أهان فقط  
لأنه سمي ترك التفضل إهانته وقد  
لا يكون كذلك والثاني على مجموع  
الأميرين لا من حيث مجموعهما  
بل على كل منهما أما على دعوى  
الاهانة فكما قلنا وأما على دعوى  
الاکرام فلا أنه اعتقد حصول  
الاستحقاق في ذلك الاكرام  
كقوله انما أوتيته على علم عندي  
وكان عليه أن يرى ذلك محض  
الفضل والعناية منه تعالى أولآنه  
قال ذلك كبرا وافتخارا وتكبرا  
أولآن هذا القول يشبه قول من  
لا يرى السعادة الا في اللذات  
العاجلة أو قول من غفل عن

ثنا سعيد عن قتادة قوله ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات قال حر قوهم بالنار حدثت عن  
الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله فتنوا المؤمنين  
والمؤمنات يقول حر قوهم حدثنا ابن حميد قال ثنا يعقوب عن جعفر عن ابن أزي  
ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات حر قوهم وقوله ثم لم يتوبوا يقول ثم لم يتوبوا من كفرهم وفعالهم  
الذي فعلوا بالمؤمنين والمؤمنات من أجل إيمانهم بالله فلهم عذاب جهنم في الآخرة و لهم عذاب  
الحريق في الدنيا كما حدثت عن عمار قال ثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع  
فلهم عذاب جهنم في الآخرة و لهم عذاب الحريق في الدنيا ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴾ ان  
الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات تجري من تحتها الأنهار ذلك الفوز الكبير ان يطش  
ربك لشديد ﴿ يقول تعالى ذكره ان الذين أقرؤا بآياتنا وهم هؤلاء القوم الذين حر قوهم أصحاب  
الأخدود وغيرهم من سائر أهل التوحيد وعملوا الصالحات يقول وعملوا بطاعة الله وأمروا  
لأمره واتموا أعمالهم عنه لهم جنات تجري من تحتها الأنهار يقول لهم في الآخرة عند الله  
بساتين تجري من تحتها الأنهار والخمر واللبن والعسل ذلك الفوز الكبير يقول هذا الذي هو  
لهؤلاء المؤمنين في الآخرة هو الظفر الكبير بما طلبوا واتمسوا بإيمانهم بالله في الدنيا وعملهم بما  
أمرهم الله به فيها ورضيه منهم وقوله ان يطش ربك لشديد يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله  
عليه وسلم ان يطش ربك يا محمد لن يطش به من خلقه وهو انتقامه ممن انتقم منه لشديد وهو تحذير  
من الله لقوم رسوله محمد صلى الله عليه وسلم أن يحل بهم من عذابه وتقمته نظير الذي حل بأصحاب  
الأخدود على كفرهم به وتكذيبهم رسوله وفتنتهم المؤمنين والمؤمنات منهم ﴿ القول في تأويل  
قوله تعالى ﴾ ان الله هو يبدئ ويعيد وهو الغفور الودود ذو العرش المجيد فعال لما يريد هل  
أتاك حديث الجنود فرعون وثمود ﴿ اختلف أهل التأويل في معنى قوله انه هو يبدئ ويعيد  
فقال بعضهم معنى ذلك ان الله أبدى خلقه فهو يبدئ بمعنى يحدث خلقه ابتداء ثم يميتهم ثم  
يعيدهم أحياء بعد مماتهم كهيئتهم قبل مماتهم ذكر من قال ذلك حدثت عن الحسين قال  
سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله يبدئ ويعيد يعني الخلق  
حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله يبدئ ويعيد قال يبدئ الخلق  
حين خلقه ويعيده يوم القيامة \* وقال آخرون بل معنى ذلك انه هو يبدئ العذاب ويعيده ذكر  
من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه  
عن ابن عباس انه هو يبدئ ويعيد قال يبدئ العذاب ويعيده \* وأولى التأويلين في ذلك  
عندي بالصواب وأشبههما بظاهر ما دل عليه التزويل القول الذي ذكرناه عن ابن عباس وهو  
أنه يبدئ العذاب لأهل الكفر به ويعيده كما قال جل ثناؤه فلهم عذاب جهنم و لهم عذاب  
الحريق في الدنيا فأبد ذلك لهم في الدنيا وهو يعيده لهم في الآخرة وانما قلت هذا أولى التأويلين  
بالصواب لأن الله أتبع ذلك قوله ان يطش ربك لشديد فكان للبيان عن معنى شدة بطشه الذي  
قد ذكره قبله أشبه به بالبيان عمالم يجره ذكر ومما يؤيد ما قلنا من ذلك وضوحا وصحة قوله وهو  
الغفور الودود فبين ذلك عن أن الذي قبله من ذكر خبره عن عذابه وشدة عقابه وقوله وهو

الاستدراج والمكر ويحتمل أن يتوجه الذم على مجموع الأمرين من حيث المجموع حتى لو قال في البسط  
أكرمني تحذيرا بنعمة الله في القبض لم ينقل أهانني بل قال الحمد لله على كل حال لم يكن مذموما ثم ردع الانسان عن تلك المقالة بقوله (كلا) أي

لم يشأه بالغنى لكرامته على ولا بالفقر له وان له دى ولكنهما من محض المشيئة اوعلى حسب المصالح ثم نبه بالاضرار في قوله (بل لا تكرمون

اليتيم) على أن هناك شر من ذلك وهو أنه يكرمهم بكثره المال (٨٩)

الغفور الودود يقول تعالى ذكره وهو ذو المغفرة لمن تاب اليه من ذنوبه وذو المحبة له وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** علي قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله الغفور الودود يقول الحبيب **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قول الله الغفور الودود قال الرحيم وقوله ذو العرش المجيد يقول تعالى ذكره ذو العرش الكريم وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** علي قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ذو العرش المجيد يقول الكريم واختلفت القراء في قراءة قوله المجيد فقراءته عامة قراءة المدينة ومكة والبصرة وبعض الكوفيين رفعاً رداً على قوله ذو العرش على أنه من صفة الله تعالى ذكره وقرأ ذلك عامة قراءة الكوفة خفضاً على أنه من صفة العرش \* والصواب من القول في ذلك عندنا أنهم قراءتان معروفتان فبأيهما قرأ القارئ فصيب وقوله فعال ما يريد يقول هو غفار للذنوب من شاء من عباده إذا تاب وأتاب منها ما قب من أصر عليها وأقام لا يمنعها مانع من فعل أراد أن يفعله ولا يحول بينه وبين ذلك حائل لأنه ملك السموات والأرض وهو العزيز الحكيم وقوله هل أتاك حديث الجنود يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم هل جاءك يا محمد حديث الجنود الذين تجندوا على الله ورسوله بأذاهم ومكروهم يقول قد أتاك ذلك وعلمته فاصبر لأذى قومك إياك لما نالوك به من مكروه كما صبر الذين تجندوا هؤلاء الجنود عليهم من رسلهم ولا يشيك عن تبليغهم رسالتهم كما لم يش الذين أرسلوا هؤلاء فان عاقبة من لم يصدقك ويؤمن بك منهم إلى عطب وهلاك كالذي كان من هؤلاء الجنود ثم بين جل ثناؤه عن الجنود من هم قفال فرعون وثمود يقول فرعون فاجترى بذكره إذ كان رئيس جنده من ذكر جنده وتباعه وانما معنى الكلام هل أتاك حديث الجنود فرعون وقومه وثمود وخفض فرعون رداً على الجنود على الترجمة عنهم وانما فتح لأنه لا يجرى وثمود ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴾ (بل الذين كفروا في تكذيب والله من ورائهم محيط بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ) يقول تعالى ذكره ما هؤلاء القوم الذين يكذبون بوعد الله أنهم لم يأتهم أنباء من قبلهم من الأمم المكذبة رسل الله كفرعون وقومه وثمود وأشكالهم وما أحل الله بهم من النقم بتكذيبهم الرسل ولكنهم في تكذيب بوحى الله وتنزيله إيثاراً منهم لأهوائهم وأتباعاً منهم لسنن آبائهم والله من ورائهم محيط بأعمالهم محص لها لا يخفى عليه منها شيء وهو مجازيهم على جميعها وقوله بل هو قرآن مجيد يقول تكذبا منه جل ثناؤه للقاتلين للقرآن هو شعر وسجع ما ذلك بل هو قرآن كريم **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة بل هو قرآن مجيد يقول قرآن كريم **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن أشعث بن إسحق عن جعفر عن سعيد في قوله بل هو قرآن مجيد قال كريم وقوله في لوح محفوظ يقول تعالى ذكره هو قرآن كريم مثبت في لوح محفوظ واختلفت القراء في قراءة قوله محفوظ فقراء ذلك من قرأه من أهل الحجاز أبو جعفر القارئ وابن كثير ومن قرأه من قراء الكوفة عاصم والأعمش وحمة والكسائي ومن البصريين أبو عمرو و محفوظ خفضاً على معنى أن اللوح هو المنعوت بالحفظ وإذا كان ذلك كذلك كان التأويل في لوح محفوظ من الزيادة فيه والتقصان

قدامة بن مظعون يتيا في حجر أمية ابن خلف وكان يدفعه عن حقه فزلت والترات أصله الوراثة نحو تجاه ووجه واللم الجمع الشديد ومنه كتيبة مأمومة مصدر جعل نعتاً أي كلاً جامعاً بجميع أجزائه كقوله ولاناً كلوها اسرافاً وقال الحسن أي يجمعون نصيب اليتامى إلى نصيبهم كقوله ولاناً كلوا أموالهم إلى أموالكم وقيل جامعاً بين حلال ما جمعه الميت وبين حرامه وقيل جامعاً بين ألوان المشتبهات من الأطعمة والأشربة اللذيذة والملابس الفاخرة كما يفعل أهل البطالة من الوراثة واللحم الكثير حجم الماء وغيره يجم جوماً إذا كثر فهو جامم وجم نهي عن التهاك والشرة على جمع المال وفي وصف الحب بالجلم دلالة على أن حب المال وتعلق القلب بتحصيل ما يستدل الخسلة منه غير مكروه بل مندوب إليه لبقاء نظام العالم على أن كل السلامة توجب الفسارغ في الترك كما هو دأب المتوكلين شعر ان السلامة من ليلي وجارتها أن لا تمر على حال بواديتها ولا يبتدك مثل خبير ثم رد عنهم عن الفعل المذكور وذلك كتحسر المقصر في طاعة الله يوم القيامة وجواب إذا محذوف بعد صفاً أو بعد قوله يجهنم لينذهب الوهم كل مذهب أي كان ما كان من الأحوال ثم استؤنف وحي يومئذ أو عطف على ما قبله ويوقف على هذا التقدير على قوله يجهنم ويكون يومئذ الثانية متعلقاً بما بعده ويجوز أن يكون إذا منصوباً بابتدكرو يومئذ الثانية بدل منه ومعنى (دكا دكا) دكا بعددك

(١٢) - (ابن جرير) - (الثلاثون)

كأقيل في لبيك أي كرر عليها ذلك حتى صارت هباء منبثاً وقال المبرد استوتت في الانفراش فذهب دورها وقصورها وجبالها وقلاعها حتى

تصير قاعا صفا صفا ولعل هذا الذي بعد الزلزلة قوله (وجاء ربك) أي أمره بالجزاء والحساب ووقهره وادلائل قدرته ويجوز أن يكون تمثيلا لما  
 ذلك اليوم كما إذا حضر الملك بنفسه وجنوده (٩٠) كأن أهيب وتزل ملائكة كل سماء (صفا صفا) أي مصطفين صفا صفا مرتبة يروى  
 أنها لما نزلت تغير وجه رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم حتى اشتد على  
 أصحابه بغاء على رضى الله عنه  
 فاحتضنه وقبل عاتقه ثم قال يا نبى  
 الله أبى أنت وأمى ما الذى حدث  
 اليوم حتى غيرك فتلا عليه الآية  
 فقال له على كيف يجاء بجهنم قال  
 يجى عنها سبعون ألف ملك يقودونها  
 بسبعين ألف زمام فتشرد شرارة  
 لو تركت لأحرق أهل الجمع قال  
 الأصوليون معنى جى بجهنم برزت  
 وأظهرت فان جهنم لا تنتقل من  
 مكان إلى مكان قوله (وأنى له) أى  
 ومن أين له منفعة (الذكرى) ثم فسر  
 التذكرة وإنما قدرنا المضاف احترازا  
 من التنافى والأفلاوجه للاستفهام  
 الإنكارى بعد اثبات التذكرة بأنه  
 يقول (بالتنى قدمت) خيرا أو عملا  
 صالحا (لحياتى) هذه وهى الحياة  
 الأخيرة أو اللام بمعنى الوقت أى  
 وقت حياتى فى الدنيا وقدير حج  
 هذا الوجه لأن أهل النار لا حياة  
 لهم فى الحقيقة كما قال لا يموت فيها  
 ولا يحيى ويمكن أن يجاب بأن الحياة  
 المضاهية للموت التى هى أشد  
 من الموت حياة أيضا وبأن حياة  
 الأنحة يراد بها البقاء المستمر الدائم  
 وهذا المعنى شامل لأهل النار ولأهل  
 الجنة جميعا قالت المعتزلة فى هذا  
 التنى دليل واضح على أن الاختيار كان  
 زمامه بيده ويحتمل أن يجاب بأن  
 استحالة متمناه قد تكون من جهة أن  
 الامر فى الدنيا لم يكن إليه فيتحسر  
 على ذلك وقال فى التفسير الكبير  
 فيه دليل على أن قبول التوبة  
 لا يجب عقلا ويرد عليه أنه لا يلزم

منه عما أثبتته الله فيه وقرأ ذلك من المكيين ابن محيصن ومن المدنيين نافع محفوظ رفعا رذائى  
 القرآن على أنه من نعتيه وصفته وكان معنى ذلك على قراءتهما بل هو قرآن مجيد محفوظ من التغيير  
 والتبديل فى لوح \* والصواب من القول فى ذلك عندنا أنهم اقراء تان معر وفتان فى قراءة الأمصلي  
 صحيحنا المعنى فبايتمهما قرأ القارى فصيب واذ كان ذلك كذلك فباي القراءتين قرأ القارى  
 فتأويل القراءة التى يقرؤها على ما بيننا وقد حدثنا محمد بن بشار قال ثنا يحيى قال ثنا  
 سفيان عن منصور عن مجاهد فى لوح قال فى أم الكتاب حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال  
 ثنا سعيد عن قتادة فى لوح محفوظ عند الله \* وقال آخرون إنما قيل محفوظ لأنه فى جنبها  
 اسرافيل ذكر من قال ذلك حدثنا عمرو بن على قال سمعت قرة بن سليمان قال ثنا حرب  
 ابن سريح قال ثنا عبد العزيز بن صهيب عن أنس بن مالك فى قوله بل هو قرآن مجيد فى لوح  
 محفوظ قال ان اللوح المحفوظ الذى ذكر الله بل هو قرآن مجيد فى لوح محفوظ فى جهة اسرافيل

آخر تفسير سورة البروج

(تفسير سورة السماء والطارق)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

القول فى تأويل قوله تعالى (والسما والطارق وما أدراك ما الطارق النجم الثاقب ان  
 كل نفس لها عليها حافظ فينظر الانسان م خلق خلق من ماء دافق يخرج من بين الصلب  
 والترائب إنه على رجهه لقادى يوم تبلى السرائر فساله من قوة ولا ناصر) أقسم ربنا بالسماء  
 وبالطارق الذى يطرق ليلا من النجوم المضيئة ويخفى نهارا وكل ما جاء ليلا فقد طرق ونحو  
 الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنا ثنى أبى  
 قال ثنا عمى قال ثنا أبى عن أبيه عن ابن عباس والسماء والطارق قال السماء وما يطرق  
 فيها حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة والسماء والطارق وما أدراك  
 ما الطارق قال طارق يطرق بليل ويخفى بالنهار حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن  
 معمر عن قتادة فى قوله والطارق قال ظهور النجوم يقول يطرقك ليلا حدثت عن الحسين  
 قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله الطارق النجم وما أدراك  
 ما الطارق يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وما أشعرك يا محمد ما الطارق الذى  
 أقسمت به ثم بين ذلك جل ثناؤه فقال هو النجم الثاقب يعنى يتوقد ضياؤه ويتوهج ونحو الذى  
 قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية  
 عن على عن ابن عباس فى قوله النجم الثاقب يعنى المضىء حدثنى محمد بن سعد قال ثنا  
 أبى قال ثنا عمى قال ثنا أبى عن أبيه عن ابن عباس النجم الثاقب قال هى الكواكب

المضيئة

من عدم قبولها فى الآخرة عدم قبولها فى دار التكليف كإيمان اليا من قرأ (لا يعذب) ولا يوتق على

البناء للفاعل فمعناه على ما قال مقاتل لا يعذب عذاب الله أى مثل عذابه أحد من الخلق وضعف بأن يوم القيامة لا يعذب أحد سوى الله فلا

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين

والصلاة والسلام على من لا نبي بعده

وبعد

فإن من أسمى المعاصم

التي لا يفتقر إليها

الإنسان

ولا يفتقر إليها

الحيوان

ولا يفتقر إليها

الطير

ولا يفتقر إليها

الجمادات

ولا يفتقر إليها

النباتات

ولا يفتقر إليها

الآدمية

ولا يفتقر إليها

الإنسانية

ولا يفتقر إليها

الخالقية

ولا يفتقر إليها

الخالقية

ولا يفتقر إليها

الخالقية

ولا يفتقر إليها

الخالقية

ولا يفتقر إليها

الخالقية

ولا يفتقر إليها

الخالقية

ولا يفتقر إليها

الخالقية

ولا يفتقر إليها

الخالقية

ولا يفتقر إليها

الخالقية

ولا يفتقر إليها

يتصور  
مثل علة

المضيد  
يزيد  
قال

عن ثم  
فقدادة  
المضوي  
كالت

قدار  
أقسم  
من ق  
ذلك

الح  
كل  
بالتع  
كان

الك  
مع  
في  
فان

إذا  
ينب  
مع

أنت  
ما  
مجم

نم  
ش  
إ  
ال

ش  
أ  
ال  
فا

بصوره هذا النفي فائدة وأجيب بأن المراد لا يتولى يوم القيامة عذاب الله أحد لأن الأمر يومئذ لله وحده ولا يعذب أحد في الدنيا ولا يوثق  
مثل عذاب الله الكافر ومثل ايثاقه اياه في الشدة والايام وقال أبو علي الفارسي (٩١) تقديره لا يعذب أحد من الزبانية أحد مثل

عذاب هذا الانسان وهو أمانة  
ابن خلف ولا يوثق بالسلاسل  
والأغلال مثل وثاقه لتناهيه في كفره  
وفساده ومن قرأ على بناء الفعل  
للمفعول فيهما فظاهر والضمير في  
عذابه ووثاقه للانسان ويمكن أن  
يراد لا يحمل عذاب الانسان أحد  
كقوله ولا تذر وزارة ووزارة أخرى قال  
الواحدى وهذا أولى الأقوال ثم  
ذكر إشارة الأبرار وهو أن يقول  
لئو من بذاته أو على لسان ملك (يا أيها  
النفس المطمئنة) أي بذكر الله أو  
بتحصيل الأخلاق الفاضلة والعقائد  
الصحيحة التي تسكن النفس  
السليمة اليها (ارجعي الى ربك) الى  
حيث لا مالك سواه أو الى ثوابه  
(راضية) بما حكم عليك وقدرتك  
(مرضية) عند الله نظيره رضی الله  
عنهم ورضوا عنه وهذه صفة أرباب  
النفس الكاملة وان كانوا بعد في دار  
التكليف ولهذا ترتب على هذه الصفة  
قوله (فادخلي في عبادي) أي في  
جملة الصالحين (وادخلي جنتي) وهي  
في الدنيا مقام الرضا والتسليم وإذا  
كانت النفس متحلية بالكمالات  
الحقيقية والمعارف اليقينية في  
حياته العاجلة كانت أهلا لهذه  
البشارة عند الموت وعند البعث  
وفي كل المواطن الى دخول الجنة  
وقيل انما يقال له هذا عند البعث  
والمعنى فادخلي في أجساد عبادي  
بأيده قراءة ابن مسعود في جسد  
عبدى قالوا أنزلت في حمزة بن عبد  
المطلب أو في خبيب بن عبدى الذي  
صلىه أهل مكة وجعلوا وجهه

المضيئة وثقوبه اذا أضاء حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا الحسين عن  
يزيد عن عكرمة في قوله النجم الثاقب قال الذى يثقب حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم  
قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح  
عن مجاهد في قول الله الثاقب قال الذى يتوهج حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن  
قتادة ثقوبه ضوءه حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة النجم الثاقب  
المضى حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله النجم الثاقب قال  
كانت العرب تسمى الثريا النجم ويقال إن الثاقب النجم الذى يقال له زحل والثاقب أيضا الذى  
قد ارتفع على النجوم والعرب تقول للظائر اذا هو لحق ببطن السماء ارتفعا قد ثقب والعرب تقول  
انقب نارك أى أضمتها وقوله إن كل نفس لساعليها حافظ اختلفت القراءة في قراءة ذلك فقراه  
من قراء المدينة أبو جعفر ومن قراء الكوفة حمزة لساعليها بتشديد الميم وذكر عن الحسن أنه قرأ  
ذلك كذلك حدثني أحمد بن يوسف قال ثنا أبو عبيد قال ثنا حجاج عن هرون عن  
الحسن أنه كان يقرأها إن كل نفس لساعليها حافظ مشددة ويقول لإعليها حافظ وهكذا  
كل شئ في القرآن بالثقل وقرأ ذلك من أهل المدينة نافع ومن أهل البصرة أبو عمرو وما  
بالتحفيف بمعنى إن كل نفس لساعليها حافظ وعلى أن اللام جواب إن وما التي بعدها صلة وإذا  
كان ذلك كذلك لم يكن فيه تشديد والقراءة التي لا اختار غيرها في ذلك التخفيف لأن ذلك هو  
الكلام المعروف من كلام العرب وقد أنكر التشديد جماعة من أهل المعرفة بكلام العرب أن يكون  
معروفا من كلام العرب غير أن القراء كان يقول لا تعرف جهة التثقيب في ذلك ونرى أنها لغة  
في هذيل يجعلون الامع إن المخففة لا ولا يمازون ذلك كأنه قال ما كل نفس لإعليها حافظ  
فإن كان صحيحا ما ذكر القراء من أنها لغة هذيل فالقراءة بها جائزة صحيحة وان كان الاختيار أيضا  
إذ صح ذلك عندنا القراءة الأخرى وهي التخفيف لأن ذلك هو المعروف من كلام العرب ولا  
ينبغي أن يترك الأعراف الى الأثر وقد حدثني أحمد بن يوسف قال ثنا أبو عبيد قال ثنا  
معاذ عن ابن عون قال قرأت عند ابن سيرين إن كل نفس لساعليها حافظ فأنكره وقال سبحان  
الله سبحان الله فتأويل الكلام إذا إن كل نفس لساعليها حافظ من ربه يحفظ عملها ويحصى عليها  
ما تكسب من خير أو شر وبنحو الذى قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني  
محمد بن سعد قال ثنا أبو نبي عمى قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله إن كل  
نفس لساعليها حافظ قال كل نفس لساعليها حفظة من الملائكة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال  
ثنا سعيد عن قتادة قوله إن كل نفس لساعليها حافظ حفظة يحفظون عملك ورزقك وأجلك  
إذا توفيت به يا ابن آدم قبضت الى ربك وقوله فلينظر الانسان مم خلق يقول تعالى ذكره فلينظر  
الانسان المكذب بالبعث بعد الممات المنكرة قدرة الله على إحياؤه بعد مماته مم خلق يقول من أى  
شئ خلقه ربه ثم أخبر جل ثناؤه عما خلقه منه فقال خلق من ماء دافق يعنى من ماء مدفوق وهو ما  
أخرجته العرب بلفظ فاعل وهو بمعنى المفعول ويقال إن أكثر من يستعمل ذلك من أحياء

الى المدينة فقال اللهم ان كان لى عندك خير فحول وجهى نحو قبلتك فقول الله وجهه نحوها فلم يستطع أحد أن يغيرها والظاهر العموم ولو سلم  
فالعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب

(سورة البلد مكية وقيل مدنية حروفها مائتان وستة وثلاثون كلمها ثمانون آياتها عشرون) (بسم الله الرحمن الرحيم)

(لا أقسم بهذا البلد وأنت حل بهذا البلد ووالد وما ولد لقد خلقنا الانسان في كبد يحسب أن لم يره أحد ألم نجعل له عينين ولسانا (٩٣) وشفتين وهدينا له النجدين فلا تقتحم العقبة وما أدراك ما العقبة فكذبوا

أوطاعم في يوم ذى مسغبة يتما ذا مقربة أو مسكينا ذا متربة ثم كان من الذين آمنوا وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة أولئك أصحاب الميمنة والذين كفروا بآياتنا هم أصحاب المشأمة عليهم نار مؤصدة ﴿ القرات لبدا بالتشديد يزيد فك رقة أو أطمع على صيغة الفعلين ونصب رقة ابن كثير وأبو عمرو وعلى الباقون على المصدرين فأضافوا الأول ونونوا الثاني أى هى الفك أو الاطعام مؤصدة بالهمز أبو عمرو ويعقوب وحمزة وخلف وحفص والمفضل ﴿ الوقوف البلد لا البلد هك ولد هك كبد ه ط أحد م ه لثلا يومه أن مابعد ه صفة لبدا ط أحد هك عينين ه لا وشفتين هك النجدين ه للنهى مع الفاء العقبة ه ز العقبة ه ط رقة ه لا مسغبة ه ك مقربة ه ك مقربة ه ط لأن ثم لترتيب الاخبار بالمرحمة هك الميمنة ه ط المشأمة ه ط مؤصدة ه ﴿ التفسير انه سبحانه قرر في هذه السورة وفي أكثر ما يتلوها من السور مراتب النفوس الانسانية وأحوالها في السعادة ووضعتها فأكد ذلك بالاقسام بالبلد الحرام وهو مكة التي جعلها الله تعالى مذمنا كل بركة وتخيره وقوله (وأنت حل بهذا البلد) اعتراض بين القسمين كأنه تعالى عظم مكة من جهة أنه صلى الله عليه وسلم حل بها وأقام فيها وقيل الحل بمعنى الحلال كأنه سبحانه عجب من اعتقاد أهل مكة كيف يؤذون أشرف الخلق في موضع محرم عن شريحيل يجرمون أن يقتلوا باصيدها ويعضدوا بها شجرة ويستحلون أخراجك وقتلك وقال قتادة أنت حل أى لسيت بأثم وحلال لك أن تقتل بمكة من شئت كفى الحديث ولم تحل لي الاساعه من

العرب سكان الحجاز اذا كان في مذهب النعت كقولهم هذا سر كاتم وهم ناصب ونحو ذلك وقوله يخرج من بين الصلب والترائب يقول يخرج من صلب الرجل وترائب المرأة وقيل يخرج من بين ذلك ومعنى الكلام منهما كما يقال سيخرج من بين هذين الشيئين خير كثير بمعنى يخرج من بين واختلف أهل التأويل في معنى الترائب ووضعها فقال بعضهم الترائب موضع القلادة من صدر المرأة ذكر من قال ذلك **حدثني** عبد الرحمن بن الأسود الطفاوى قال ثنا محمد بن زبير عن سلمة بن سابور عن عطية العوفى عن ابن عباس الصلب والترائب قال الترائب موضع القلادة **حدثني** علي قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن علي عن ابن عباس قوله يخرج من بين الصلب والترائب يقول من بين ثدى المرأة **حدثني** يعقوب قال ثنا ابن علية عن أبي رجا قال سئل عكرمة عن الترائب فقال هذه ووضع يده على صدره بين ثديه **حدثني** ابن المنثى قال ثنى سلم بن قتيبة قال ثنى عبد الله بن النعمان الحداني أنه سمع عكرمة يقول يخرج من بين الصلب والترائب قال صلب الرجل وترائب المرأة **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن شريك عن عطاء عن سعيد بن جبيرة قال الترائب الصدر \* قال ثنا ابن يمان عن مسعر عن الحكم عن أبي عياض قال الترائب الصدر **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله يخرج من بين الصلب والترائب قال الترائب الصدر وهذا الصلب وأشار الى ظهوره \* وقال آخرون الترائب ما بين المنكبين والصدر ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن اسرائيل عن ثوير عن مجاهد قال الترائب ما بين المنكبين والصدر **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله الترائب قال أسفل من التراقي **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان قال الصلب للرجل والترائب للمرأة والترائب فوق الثديين \* وقال آخرون هو اليدان والرجلان والعينان ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثنى أبي قال ثنى عمى قال ثنى أى عن أبيه عن ابن عباس قوله يخرج من بين الصلب والترائب قال الترائب أطراف الرجل واليدان والرجلان والعينان فترك الترائب **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن أبي روق عن الضحاك يخرج من بين الصلب والترائب قال الترائب اليدان والرجلان \* قال ثنا مهران عن سفيان قال قال غيره الترائب ماء المرأة وصلب الرجل **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله يخرج من بين الصلب والترائب عيناه ويدها ورجلاه \* وقال آخرون معنى ذلك أنه يخرج من بين صلب الرجل ونحوه ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يخرج من بين الصلب والترائب يقول يخرج من بين صلب الرجل ونحوه \* وقال آخرون هى الأضلاع التى أسفل الصلب ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن أشعث عن جعفر عن سعيد في قوله يخرج من بين الصلب والترائب قال الترائب الأضلاع التى أسفل الصلب \* وقال آخرون هى عصاراة القلب ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن اسحق

قال ويستحلون أخرجك وقتلك وقال قتادة أنت حل أى لسيت بأثم وحلال لك أن تقتل بمكة من شئت كفى الحديث ولم تحل لي الاساعه من



بأن كانت السورة مكية أو مدنية قبل الفتح فقله حل بمعنى الاستقبال نحو أنك ميت وإنهم ميتون وكثيرا ما تبرز الأفعال المستقبلية في القرآن صيغ الماضي لتحقيق الوقوع وان كان حال الفتح أو بعده فظاهر وعلى (٩٣) الأول يكون فيه اخبار بالغيب وقد يسر الله له

فتح مكة كما وعد فيكون معجزا أما الولد والولد فقيل آدم وذريته لكرامتهم على الله ولقد كرمتنا بني آدم وقيل كل والد ومولود وقد ينحصر الاقسام بالصالحين لأن غير الصالحين لا حرمة لهم أولئك كالأغنام بل هم أضل والأكثرون على أن الوالد إبراهيم واسماعيل عليهما السلام والولد محمد صلى الله عليه وسلم كأنه أقسم ببلده ثم بولده ثم به والتكثير للتعظيم وانما لم يقل ومن ولد للفائدة المذكورة في قوله والله أعلم بما وضعت أي بشئ وضعت وهو مولود عجيب الشأن والكبد المشقة والتعب كقوله أنك كادح إلى ربك كدحا وأصله من كبد الرجل بالكسر كيدا بالفتح فهو كيدا إذا وجدت كبده وانتفضت ولا تخفى الشدائد الواردة على الانسان من وقت احتياسه في الرحم إلى انفصاله ثم إلى زمان رضاعه ثم إلى بلوغه ثم ورود طوارق السراء وبوارق الضراء وعلائق التكليف وعوائق التمدين والتعيش عليه إلى الموت ثم إلى البعث من المسألة وظلمة القبر ووحشته ثم إلى الاستقرار في الجنة والنار من الحساب والعتاب والحيرة والحسرة والوقوف بين يدي الجبار اللهم سهل علينا هذه الشدائد بفضلك يا كريم ووقفنا للعمل بما يستعقب الخلاص منها إلى النعيم المقيم وقيل الكبد مرض القلب وفساد العقيدة والمزاد به الذين علم الله من حالهم أنهم لا يؤمنون وقيل

قال ثنا أبو صالح قال ثني الليث أن معمر بن أبي حنيفة المدني حدثه أنه بلغه في قول الله يخرج من بين الصلب والترائب قال هو عصارة القلب ومنه يكون الولد \* والصواب من القول في ذلك عندنا قول من قال هو موضع القلادة من المرأة حيث تقع عليه من صدرها لأن ذلك هو المعروف في كلام العرب وبه جاءت أشعارهم قال المثقب العبدى

ومن ذهب يست على تريب \* كلون العاج ليس بذى غضون

وقال آخر

والزعفران على ترائبها \* شرقابه اللبات والبحر

وقوله انه على رجعه لقادر يقول تعالى ذكره ان هذا الذي خلقكم أيها الناس من هذا الماء الدافق بفعلكم بشرا سويا بعد أن كنتم ماء مدفوقا على رجعه لقادر واختلف أهل التأويل في الهاء التي في قوله على رجعه على ما هي عائدة فقال بعضهم هي عائدة على الماء وقالوا معنى الكلام ان الله على رد النطفة في الموضع التي خرجت منه لقادر ذكر من قال ذلك حدثني يعقوب قال ثنا ابن عليه عن أبي رجاء عن عكرمة في قوله انه على رجعه لقادر قال انه على رده في صلبه لقادر حدثنا ابن المنني قال ثنا أبو النعمان الحكم بن عبد الله قال ثنا شعبة عن أبي رجاء عن عكرمة في قوله انه على رجعه لقادر قال للصلب حدثني عبيد بن اسمعيل الهباري قال ثنا عبد الرحمن بن محمد الحاربي عن ليث عن مجاهد في قوله انه على رجعه لقادر قال على أن يرد الماء في الاحليل حدثني نصر بن عبد الرحمن الأودى الوشاء قال ثنا أبو قطن عمرو بن الهيثم عن ورقاء عن عبد الله بن أبي نجيح عن عبد الله بن أبي بكر عن مجاهد في قوله انه على رجعه لقادر قال على رد النطفة في الاحليل حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله انه على رجعه لقادر قال في الاحليل حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن ليث عن مجاهد انه على رجعه لقادر قال رده في الاحليل \* وقال آخرون بل معنى ذلك انه على رد الانسان ماء كما كان قبل أن يخلق منه ذكر من قال ذلك حدث عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله انه على رجعه لقادر إن شئت رددته كما خلقته من ماء \* وقال آخرون بل معنى ذلك انه على حبس ذلك الماء لقادر ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله انه على رجعه لقادر قال على رجوع ذلك الماء لقادر حتى لا يخرج كما قدر على أن يخلق منه ما خلق قادر على أن يرجعه \* وقال آخرون بل معنى ذلك انه قادر على رجوع الانسان من حال الكبر إلى حال الصغر ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا الحسين عن مقاتل بن حيان عن الضحاك قال سمعته يقول في قوله انه على رجعه لقادر يقول ان شئت رددته من الكبر إلى الشباب ومن الشباب إلى الصبا ومن الصبا إلى النطفة وعلى هذا التأويل تكون الهاء في قوله على رجعه من ذكر الانسان \* وقال آخرون ممن زعم أن الهاء للانسان معنى ذلك انه على إحيائه بعد مماته لقادر ذكر من قال ذلك

الكبد هو الاستواء والاستقامة أي خلقناه منتصب القائمة وقيل الكبد الشدة والناظ ثم اشتق منه اسم العضو لأنه دم غليظ وقد ينحصر الانسان على هذا التفسير بشخص واحد من جمع يكنى أبا الأشدين كان يجعل تحت قدميه الأديم ثم يمد من تحت قدميه فيتمزق الأديم

ولم تزل قدمه وبعضه هذا التفسير قوله (أي بحسب) يعني ذلك الانسان الشديد وعلى الأول معناه ان يقدر على بعثه ومجازاته أو على تغيير أحواله وأطواره (يقول أهلكت ما لا لبدا) أي كثيرا (٩٤) بعضه فوق بعض وهو جمع لبدة بالضم لما يلبد قاله الفراء وعن الزجاج أنه مفرد والبناء للبالغ والكثرة يقال رجل حطم اذا كان كثير الحطم ومن قرأ بالتشديد فهو جمع لا يبد يريد كثرة ما أنفق في الجاهلية فوبخه على ذلك بقوله (أي بحسب أن لم يره أحد) يعني أنه تعالى كان عالما بقصده حين ينفق ما ينفق رياء وافتخارا وحببا للانتساب الى المكارم والمعالي أو معاداة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال قتادة أيظن أن الله لم يره ولا يسأله عن ماله من أين كسبه وفي أي شيء أنفقه وقال الكلبي كان كاذبا ولم ينفق شيئا فقال الله أيزعم أن الله مارأى ذلك منه ولو كان قد أنفق لعلم الله ثم دل على كمال قدرته مع اشارة الى الاستعداد الفطري بقوله (لم يجعل له عينين) يبصر بهما المصنوعات (ولسانا) يعبر به عما في ضميره (وشفتين) يستعين بهما على الافصاح بالنطق (وهديناه النجدين) سبيلي الخيرو والشرك قوله انا هديناه السبيل إما شاكرا وإما كفورا هذا قول عامة المفسرين والنجدي اللغة المكان المرتفع جعل الدلائل لارتفاع شأنها وعلوم مكانها كالطرق المرتفعة العالية التي لانحفي على ذوى الأبصار وقال الحسن يقول أهلكت ما لا لبدا فمن الذي يحاسبني عليه فقيل الذي قدر على أن خلق لك الأعضاء قادر على محاسبتك وعن ابن عباس وسعيد بن المسيب هما الشديان لأنهما كالطريقين حياة الولد ورزقه هدى الله الطفل الصغير حتى ارتضعهما قال القفال والتفسير هو الأول ثم قرر وجه الاستدلال

وهو الأول ثم قرر وجه الاستدلال به فقال ان من قدر على أن خلق من الماء المتين قلبا عقولا ولسانا قولا فهو على اهلاك ما خلق أقدر فالجمحة في الكفر بالله مع تظاهر نعمه وما العلة في التعزز على الله وأوليائه بالمال وانفاقه وهو المعطى والممكن من الانتفاع ثم عرف

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله انه على رجعه لقادر ان الله تعالى ذكره على بعثه واعادته قادر \* وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال معنى ذلك ان الله على ردا الانسان المخلوق من ماء دافق من بعد مماته حيا كهيئته قبل مماته لقادر وانما قلت هذا أولى الأقوال في ذلك بالصواب لقوله يوم تبلى السرائر فكان في اتباعه قوله انه على رجعه لقادر نبأ من أنباء القيامة دلالة على أن السابق قبلها أيضا منه ومنه يوم تبلى السرائر يقول تعالى ذكره انه على احيائه بعد مماته لقادر يوم تبلى السرائر فالיום من صفة الرجوع لأن المعنى انه على رجعه يوم تبلى السرائر لقادر وعنى بقوله يوم تبلى السرائر يوم تختبر سرائر العباد فيظهر منها يومئذ ما كان في الدنيا مستخفيا عن أعين العباد من الفرائض التي كان الله أزمه اياها وكنه العمل بها وبخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثت عن عبد الله بن صالح عن يحيى بن أيوب عن ابن جريح عن عطاء بن أبي رباح في قوله يوم تبلى السرائر قال ذلك الصوم والصلاة وغسل الجنابة وهو السرائر ولو شاء أن يقول قد صمت وليس بصائم وقد صليت ولم يصل وقد اغتسلت ولم يفتسل حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة يوم تبلى السرائر ان هذه السرائر تختبره فأسر وأخيرا وأعلنوه ان استطعتم ولا قوة الا بالله حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان يوم تبلى السرائر قال تختبر وقوله فالله من قوة ولا ناصر يقول تعالى ذكره فمالا انسان الكافر يومئذ من قوة يمتنع بها من عذاب الله وأليم نكاله ولا ناصر ينصره فيستنقذه ممن ناله بمكره وقد كان في الدنيا يرجع الى قوة من عشيرته يمتنع بهم من أراد به بسوء وناصر من حليف ينصره على من ظلمه واضطهده وبخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فالله من قوة ولا ناصر ينصره من الله حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله ولا ناصر قال من قوة يمتنع بها ولا ناصر ينصره من الله حدثني علي بن سهل قال ثنا ضمرة بن ربيعة عن سفيان الثوري في قوله من قوة ولا ناصر قال القوة العشيبة والناصر الحليف **§** القول في تأويل قوله تعالى ((والسماوات الرجوع والأرض ذات الصدع إنه لقول فصل وما هو بالهزل إنهم يكدون كيذا وأكيد كيذا فهل الكافر ين أمهلهم رويدا)) يقول تعالى ذكره والسماوات الرجوع ترجع بالغيوم وأرزاق العباد كل عام ومنه قول المتنخل في صفة سيف أبيض كالرجع رسوب اذا \* ما نأخ في محتفل يخنلى وبخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران قال ثنا سفيان عن خصيف عن عكرمة عن ابن عباس والسماوات الرجوع قال السحاب فيه المطر حدثنا علي بن سهل قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان عن خصيف عن عكرمة عن ابن عباس في قوله والسماوات الرجوع قال ذات السحاب فيه المطر حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عمي قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس والسماوات الرجوع يعني بالرجع القطر والرزق كل عام حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن أبي رجاء عن الحسن في قوله

والسماوات الرجوع بالسحاب في ذلك ما خلق الله وأوليائه بالمال وانفاقه وهو المعطى والممكن من الانتفاع ثم عرف

عباده وجوه الانفاق الفاضلة تعريضا بان ذلك الكافر لم يكن انفاقه في وجه مرضى معتدبه لا ببناء قبول الطاعات على الايمان الذي هو اصل الخيرات والافتحام الدخول بشدة ولهذا يستعمل في الأخطار والأحوال (٩٥) والعقبة طريق الجبل فعن ابن عمر هي جبل زلال في جهنم وعن مجاهد والضحاك هي

الصراف يضرب على متن جهنم وهو معنى قول الكلبي عقبة بين الجنة والنار وزيف الواحدى وغيره هاتين الروايتين بأنه من المعلوم أن هذا الانسان وغيره يقتحموا العقبة بهذا المعنى وبأن تفسير الله سبحانه العقبة عقبيه ينافيه وعن الحسن عقبة والله شديدة ان هذا مجاهدة الانسان نفسه وهواه وعدوه الشيطان قال النحويون قلبا توجد لا الداخلة على الماضي الامكرة كقوله فلا صدق ولا صلي وتقول لاختيبي ولا رزقي والقرآن أفصح الكلام فهو أولى برعاية هذه القاعدة والجواب أن القرآن حجة كافية ولو سلم فهمى متكررة في المعنى قال الزجاج ألا ترى أنه فسر العقبة بفك الرقبة والاطعام فكأنه قيل فلا فك رقبة ولا أطمع مسكينا ولا سيفايمن قرأ فك وأطمع على الأبدال من اقتحم وجعل ما بينهما اعتراضا ويجوز أن يراد فلا اقتحم العقبة ولا آمن يدل عليه قوله ثم كان من الذين آمنوا ومن قرأ فك أو اطعام على المصدرين فالفاعل محذوف وهو من خواص المصدر لا يجوز حذف الفاعل من غيره والتقدير فك فالك رقبة أو اطعام مطعم يتما والمسغبة مصدر على مفعلة من سغب اذا جاع وكذا المقربة من قرب في النسب والمتربة من ترب اذا افتقر والتصق بالتراب فليس فوقه ما يستره ولا تحتته

والسواء ذات الرجح قال ترجع بأرزاق الناس كل عام قال أبو رجاء وسئل عنها عكرمة فقال رجعت بالمطر حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله ذات الرجح قال السحاب يمطر ثم يرجع بالمطر حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله والسواء ذات الرجح قال ترجع بأرزاق العباد كل عام لولا ذلك هل كوا وهلكت مواشيهم حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قوله والسواء ذات الرجح قال ترجع بالغيث كل عام حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله والسواء ذات الرجح يعني المطر \* وقال آخرون يعني بذلك أن شمسها وقمرها يغيب ويطلع ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله والسواء ذات الرجح قال شمسها وقمرها ونجومها يأتين من ههنا وقوله والأرض ذات الصدع يقول تعالى ذكره والأرض ذات الصدع بالنبات وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن خضيف عن عكرمة عن ابن عباس والأرض ذات الصدع قال ذات النبات حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عمي قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس والأرض ذات الصدع يقول صدعها إخراج النبات في كل عام حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن أبي رجاء عن الحسن والأرض ذات الصدع قال هذه تصدع عما تحتها قال أبو رجاء وسئل عنها عكرمة فقال هذه تصدع عن الرزق حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن عن ابن أبي نجيح قال مجاهد والأرض ذات الصدع قال لصدع مثل المأزم غير الأودية وغير الحرف حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله والأرض ذات الصدع تصدع عن الثمار وعن النبات كما رأيتم حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة والأرض ذات الصدع قال تصدع عن نبات حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله والأرض ذات الصدع وقرا ثم شققنا الأرض شققا فانبثاقها حبا وعتبا وقضبا إلى آخر الآية قال صدعها الحرث حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله والأرض ذات الصدع النبات وقوله انه لقول فصل يقول تعالى ذكره ان هذا القول وهذا الخبر لقول فصل يقول يفصل بين الحق والباطل بيانه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل على اختلاف منهم في العبارة عنه فقال بعضهم لقول حق وقال بعضهم لقول حكم ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله انه لقول فصل يقول حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله انه لقول فصل أي حكم وقوله وما هو بالهزل يقول وما هو باللعب ولا الباطل وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل

ببوطنه عن النبي صلى الله عليه وسلم هو الذي ماواه المزابل ووصف اليوم بذي مسغبة مجاز باعتبار صاحبه نحو منار صائم وفك الرقبة تجلبصان رقا أو غيره وفي الحديث ان رجلا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم دلني على عمل يدخلني الجنة فقال تعتق النسيمة وتغك الرقبة

فقال أوليسا سواء قال لا اعتاقها أن تنفرد بعتقها فكما تخليصها من قود أو غرم وقد استدل أبو حنيفة من تقديم العتق على أنه أفضل من الصدقة وعند بعضهم بالعكس لأن في الصدقة (٩٦) تخليص النفس من الاشراف على الهلاك فان قوام البدن بالغذاء وفي الظل

ذ كرم قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وما هو بالهزل يقول بالباطل حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله وما هو بالهزل قال باللعب وقوله انهم يكيدون كيدا يقول تعالى ذكره ان هؤلاء المكذبين لا ينفعهم ايمانهم ولا وعدهم ولا وعيدهم يكونون مكرا وقوله واكيد كيدا يقول وأمكر مكرا ومكره جل ثناؤه عليه وسلم فهل يا هم على معصيتهم وكفرهم به وقوله فهل الكافرين يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم فهل يا محمد الكافرين ولا تعجل عليهم أمهلهم رويدا يقول أمهلهم أنا قليلا وأنظرهم للوعد الذي هو وقت حلول النعمة بهم وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذ كرم قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله أمهلهم رويدا يقول قريبا حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة أمهلهم رويدا الرويد القليل حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فهل الكافرين أمهلهم رويدا قال أمهلهم فلا تعجل عليهم تركهم حتى لما أراد الانتصار منهم أمره بجهادهم وقتالهم والغلظة عليهم

آخر تفسير سورة والسماء والطارق

(تفسير سورة سبح اسم ربك الأعلى)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

القول في تأويل قوله تعالى (سبح اسم ربك الأعلى الذي خلق فسوى والذي قدر فهدى والذي أخرج المرعى فجعله غثاء أحوى سنقرئك فلا تنسى الا ما شاء الله إنه يعلم الجهر وما يخفى) اختلف أهل التأويل في تأويل قوله سبح اسم ربك الأعلى فقال بعضهم معناه عظم ربك الأعلى لا رب أعلى منه وأعظم وكان بعضهم اذا قرأ ذلك قال سبحان ربى الأعلى ذ كرم قال ذلك حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم قال أخبرنا أبو بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عمر أنه كان يقرأ سبح اسم ربك الأعلى سبحان ربى الأعلى الذي خلق فسوى قال وهى في قراءة أبى بن كعب كذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن السدى عن عبد خير قال سمعت عليا رضى الله عنه قرأ سبح اسم ربك الأعلى فقال سبحان ربى الأعلى حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عنبسة عن أبى اسحق الهمدانى أن ابن عباس كان اذا قرأ سبح اسم ربك الأعلى يقول سبحان ربى الأعلى واذا قرأ الأقسام بيوم القيامة فأتى على آخرها أليس ذلك بقادر على أن يحيى الموتى يقول سبحانك اللهم وبنى حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة سبح اسم ربك الأعلى ذ كرنا أن نبى الله صلى الله عليه وسلم

تخليصها من القيد في الأغلب وأيضا لعل الأمر في الاول أضييق ولا شك أن اطعام اليتيم القريب أفضل من اليتيم الأجنبي وقد يستدل للشافعى أن المسكين أحسن حالا من الفقير وأنه قد يكون بحيث يملك شيئا والا وقع قوله ذامترية تكرار او قال بعض أهل التأويل فك الرقية أن يعين المرء نفسه على إقامة الوظائف الشرعية ليتخلص بها عن النار وعندى هو أن يفك رقبتة عن الكونين لسانم عنسه زوال الحرص المستتبع لمواساة النفس على الطعام والايثار وفي قوله (ثم كان) وجوه أحدها أن هذا التراخي في الذكر لافي الوجود فان الايمان مقدم على جميع الخصال المعتد بها شرعا كقوله

إن من ساد ثم ساد أبوه

ثم قد ساد قبل ذلك جده أى ثم أذ كره أنه ساد أبوه وثانيها التأويل بالعاقبة أى ثم كان في عاقبة أمره ممن يموت على الايمان وثالثها أن الآية نزلت فيمن أتى بهذه الخصال قبل ايمانه بمحمد صلى الله عليه وسلم ثم آمن به بعد مبعثه فعند بعضهم يثاب على تلك الطاعات يدل عليه ما روى أن حكيم بن حزام بعد ما أسلم قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم انا كنانى بأعمال الخير في الجاهلية فهل لنا منها شئ فقال صلى الله عليه وسلم أسأمت على ما قدمت من الخير ورابعها وهو أولى الوجود عند أصحاب المعانى أن المراد تراخي الرتبة والفضيلة

لأن ثواب الايمان أكثر من ثواب العتق والصدقة وقد يوجه البيت المذكور على هذا بأن المراد ثم ساد أبوه مع ذلك ثم ساد كان جده مع ما ذكر ولا ريب أن مجموع الأمرين أو الأمر أشرف من أن ساد هو بنفسه فقط وحين ذك خصال الكمال عقبه بما يدل على التكامل

قالا (وتواصوا) أي وصى بعضهم بعضا (بالصبر) على التكاليف الشرعية وعلى البلايا والمحن التي قلما يخلو المؤمن عنها (وتواصوا بالمرحمة) أي التعاطف والتراحم كما قال النبي صلى الله عليه وسلم لا تتاجشوا ولا تتباغضوا (٩٧) ولا تتحاسدوا وكونوا اخوانا متعاضدين وفي الآية

نكتة لطيفة وهي أنه سبحانه ذكر في باب الكمال أمرين فك الرقبة والاطعام ثم الايمان وذكر في باب التكميل شيئين التواصي بالصبر على الوظائف الدينية والتواصي بالتراحم وكل من النوعين مشتمل على التعظيم لأمر الله والشفقة على خلق الله لأنه في الاول قدم جانب الخلق وفي الثاني قدم جانب الحق ففي الاول اشارة الى كمال رحمته ونهاية عنايته بالخلق فان رعاية مصالحهم عنده أهم وفي الآخر رمز الى حسن الأدب وتعليم للكافرين أن يعرفوا ما هو الأقدم الأهم في نفس الأمر زادنا الله اطلاعا على دقائق هذا الكتاب الكريم قوله أصحاب الميمنة وأصحاب المشأمة مر في أول الواقعة تفسيرهما قال أهل اللغة أو صدت الباب وأصدته بالواو وبالهمز أي أطبقته وأغلقتة قال مقاتل فلا يخرج أحد منها ولا يدخل روح فيها ولا يصاد بالحقيقة صفة أبواب النار أي مؤصدة أبوابها فهو من الاسناد المجازي وقيل أراد احاطة النار بهم من جميع الجوانب نعوذ بالله منها

(سورة الشمس وهي مكية حروفها مائتان وستة وأربعون كلمة أربع وخمسون آياتها خمس عشرة)

(بسم الله الرحمن الرحيم)  
(والشمس وضحاها والقمر إذا تلاها والنهار إذا جلاها والليل إذا يغشاها والسماء وما بناها والأرض وما طحاها ونفس وما سواها

كان اذا قرأها قال سبحان ربى الأعلى حدثنا ابن حميد قال ثنا مهرا عن خارجة عن داود عن زياد بن عبد الله قال سمعت ابن عباس يقرأ في صلاة المغرب سبح اسم ربك الأعلى سبحان ربى الأعلى \* وقال آخرون بل معنى ذلك نزهة يا محمد اسم ربك الأعلى أن تسمى به شيئا سواه ينهيه بذلك أن يفعل ما فعل من ذلك المشركون من تسميتهم آلهتهم ببعض اللات وبعضها العزى \* وقال غيرهم بل معنى ذلك نزهة الله عما يقول فيه المشركون كما قال ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم وقالوا معنى ذلك سبح ربك الأعلى قالوا وليس الاسم معنى \* وقال آخرون نزهة تسميتك يا محمد ربك الأعلى وذكر كرك اياه أن تذكره الا وأنت له خاشع متذل قالوا وانما عني بالاسم التسمية ولكن وضع الاسم مكان المصدر \* وقال آخرون معنى قوله سبح اسم ربك الأعلى صل بذكر ربك يا محمد يعنى بذلك صل وأنت له ذا كرمه وجل خائف \* وأولى الأقوال في ذلك عندنا بالصواب قول من قال معناه نزهة اسم ربك أن تدعو به الآلهة والأوثان لما ذكرت من الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن الصحابة أنهم كانوا اذا قرؤوا ذلك قالوا سبحان ربى الأعلى فبين بذلك أن معناه كان عندهم معلوم عظم اسم ربك ونزهة وقوله الذى خلق فسوى يقول الذى خلق الأشياء فسوى خلقها وعدلها والتسوية التعديل وقوله والذى قدر فهدى يقول تعالى ذكره والذى قدر خلقه فهدى واختلف أهل التأويل في المعنى الذى عنى بقوله فهدى فقال بعضهم هدى الانسان لسبيل الخير والشر والبهائم للتراع ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله قدر فهدى قال هدى الانسان للشقوة والسعادة وهدى الأنعام لمراتها \* وقال آخرون بل معنى ذلك هدى الذكور لما تى الاناث وقد ذكرنا الرواية بذلك فيامضى \* والصواب من القول في ذلك عندنا أن الله عم بقوله فهدى الخبر عن هدايته خلقه ولم يخص من ذلك معنى دون معنى وقد هداهم لسبيل الخير والشر وهدى الذكور لما تى الاناث فالخبر على عمومته حتى أتى خبر تقوم به المحجة دال على خصوصه واجتمعت قراء الأمصار على تشديد الدال من قدر غير الكسائى فانه خففها \* والصواب في ذلك التشديد لاجماع المحجة عليه وقوله والذى أخرج المرعى يقول الذى أخرج من الأرض مرعى الأنعام من صنوف النبات وأنواع الحشيش وبخوالذى قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني يعقوب بن مكرم قال ثنا الحفري قال ثنا سفيان عن منصور عن أبي رزين أخرج المرعى قال النبات حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله والذى أخرج المرعى الآية ثبت كما رأيت بين أصفر وأحمر وأبيض وقوله فجعله غثاء أحوى يقول تعالى ذكره فجعل ذلك المرعى غثاء وهو ما جف من النبات ويبس فطارت به الريح وانما عنى به ههنا أنه جعله هشيا يابساً متغيرا الى الحوة وهي السواد من بعد البياض أو الخضرة من شدة اليبس وبخوالذى قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله غثاء أحوى يقول هشيا متغيرا حدثني

(١٣) - (ابن جرير) - (الثلاثون) فألهمها فجورها وتقواها قد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها كذبت ثمود بطغواها إذ أنبعث أشقاها فقال لهم رسول الله ناقة الله وسقياها فكذبوه فعقروها فدمدم عليهم ربهم بذنبهم فسواها ولا يخاف عقباها)

﴿القرآآت﴾ تلاها وطحاها مثل دحاها في النازعات فلا يخاف بالفاء وضم الياء أبو جعفر ونافع وابن كثير بناء على ان قد افلح جواب القسم واللام محذوف أي لقد افلح ﴿الوقوف﴾ (٩٨) وضحاها هـ لا تلاها هـ ك جلاها هـ ك يغشاها هـ ك بناها هـ ك طحاها هـ ك سواها هـ لا ص وتقواها هـ لا زكاها هـ ك دساها هـ ط بطفواها هـ ط لأن الظرف يتعلق بكذب أو بالطغوى أشقاها هـ وسقياها هـ فعقرها م ك فسواها هـ ط عقبها هـ ﴿التفسير﴾ قال النحويون إن في ناصب اذا تلاها وما بعده اشكالا لأن ما سوى الواو الاولى ان كن للقسم لزم اجتماع أقسام كثيرة على مقسم به واحد وهو مستنكر عند الخليل وسيبويه لأن استئناف قسم آخر دليل على أن القسم الأول قد استوفى حقه من الجواب فيلزم التعليل وان كن عاطفة لزم العطف على عاملين بحرف واحد وذلك أن حرف العطف ناب عن واو القسم المقتضى للجر وعن الفعل الذي يقتضى انتصاب الظرف والجواب أنا مختار الثاني ولزوم العطف على عاملين ممنوع لأن حرف العطف ناب عن واو القسم النائب عن الفعل المتعدي بالياء وكما أن واو القسم تعمل الجرف في القسم والنصب في الظرف اذا قلت مثلا ابتداء والليل اذا يغشى لقيامه مقام قولك أقسم بالليل اذا يغشى فكذا حرف العطف النائب منابه نظيره قولك ضرب زيد عمر او بكر خالد افرغ بالواو وتنصب لقيامه مقام ضرب قال بعض المتكلمين المضاف في هذه الاقسام محذوف تقديره ورب الشمس الى آخرها وزيف بلزوم التكرار في قوله وما بناها وما بعده وأجيب بأن ما في وما بناها وما

محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله غناء أحوى قال غناء السيل أحوى قال أسود حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة في قوله غناء أحوى قال يعود ينساب بعد خضرة حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فجعله غناء أحوى قال كان بقلا ونباتا أخضر ثم هاج فيبس فصارت غناء أحوى تذهب به الرياح والسيول وكان بعض أهل العلم بكلام العرب يرى أن ذلك من المؤخر الذي معناه التقديم وأن معنى الكلام والذي أخرج المرعى أحوى أي أخضر الى السواد فجعله غناء بعد ذلك ويعتل لقوله ذلك بقول ذى الرمة حواء قرحاء أشراطية وكفت \* فيها الذهب وحفتها البراعم وهذا القول وان كان غير مدفوع أن يكون ما اشتدت خضرته من النبات قد تسميه العرب أسود غير صواب عندى بخلافه تأويل أهل التأويل في أن الحرف إنما يحتال لمعناه المخرج بالتقديم والتأخير إذ لم يكن له وجه مفهوم الابتداء عن موضعه أو تأخيره فأماوله في موضعه وجه صحيح فلا وجه لطلب الاحتيال لمعناه بالتقديم والتأخير وقوله ستقرئك فلا تنسى الاماشاء الله يقول تعالى ذكره ستقرئك يا محمد هذا القرآن فلا تنساها الاماشاء الله ثم اختلف أهل التأويل في معنى قوله فلا تنسى الاماشاء الله فقال بعضهم هذا اخبار من الله نبيه عليه السلام أنه يعلمه هذا القرآن ويحفظه عليه ونهى منه أن يعجل بقراءته كما قال جل ثناؤه لا تحرك به لسانك لتعجل به إن علينا جمعه وقرآنه ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله ستقرئك فلا تنسى قال كان يتذكر القرآن في نفسه مخافة أن ينسى فقال قائلو هذه المقالة معنى الاستثناء في هذا الموضع على النسيان ومعنى الكلام فلا تنسى الاماشاء الله أن تساه ولا تذكره قالوا ذلك هو ما نسخه الله من القرآن فرفع حكمه وتلاوته ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ستقرئك فلا تنسى كان صلى الله عليه وسلم لا ينسى شيئا الاماشاء الله \* وقال آخرون معنى النسيان في هذا الموضع الترك وقالوا معنى الكلام ستقرئك يا محمد فلا تترك العمل بشئ منه الاماشاء الله أن تترك العمل به مما نسخه وكان بعض أهل العربية يقول في ذلك لم يشأ الله أن تنسى شيئا وهو كقوله خالد بن دينار فيها ما دامت السموات والأرض الاماشاء ربك ولا يشاء قال وأنت قائل في الكلام لأعطينك كل ما سألت الاماشئت والان أشاء أن أمنعك والنية أن لا تمنعه ولا تشاء شيئا قال وعلى هذا مجازى الأيمان يستثنى فيها ونية الخالف اللام والقول الذي هو أولى بالصواب عندى قول من قال معنى ذلك فلا تنسى الا أن نشاء نحن أن ننسيك بنسخه ورفعه وانما قلنا ذلك أولى بالصواب لأن ذلك أظهر معانيه وقوله إنه يعلم الجهر وما يخفى يقول تعالى ذكره ان الله يعلم الجهر وما يخفى وما يعلنه وما يعلنه وما يعلنه وما يعلنه وأنت عامل في حال من أحوالك بغير الذي أذن لك به ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ ﴿ونيسرك

بعده مصدرية واعترض عليه في الكشف بأنه يلزم من عطف قوله فألهمها على قوله وما سواها فساد النظم فالوجه أن تكون ما موصولة وانما أشرت على من لا رادة معنى الوصفية كأنه قيل والسماء والقادر العظيم الذي بناها

ليسرى

وفس والحكيم الذي سواها على أنه قد جاء ما مستعمل في من كقولهم "سبحان ما سخركن لنا أما الذين لم يقدر والمضاف فأورد عليهم أنه يلزم تأخير القسم برب السماء وبيانها عن القسم بالسماء والجواب أن الله عز قائل أراد (٩٩) أن تتدرج من المحسوسات الى المعقولات

ومن المصنوعات الى الصانع ولا يخفى أن المحسوسات أظهرها هو الشمس فذكرها سبحانه مع أوصافها الاربعة الدالة على عظمتها فأول أعظم الأوصاف الضوء الحاصل منها عند ارتفاع النهار وثانيها تناول القمر لها غاية في منتصف الشهر وأتولوها في أخذ الضوء عنها أو في غروبه ليلة الهلال بعدها قاله قتادة والكلي وقيل في كبر الجرم بحسب الحس وفي ارتباط مصالح هذا العالم بحركته والثالث والرابع بروزها المحي النهار واختفاؤها المحي الليل ثم ذكر ذاته المقدسة وعقبه بأنواع تدبيره في السماء والارض وفي البسائط وما يترب منها وأشرفها النفس ولنشغل بتفسير بعض الالفاظ قال الليث الضحو ارتفاع النهار والضحي فوق ذلك والضحاء بالمداد امتد النهار وقرب أن ينتصف وتلاها تبعها باحدى المعاني المذكورة والتجلية الكشف والعيان والضمير في جلاها للشمس في الظاهر على ما قال الزجاج وغيره لأن النهار كلما كان أصدق نورا كانت الشمس أجلى ظهورا فان الكشف والعيان يدل على قوة المؤثر وكاله لاقوة الاثر وكاله فكان النهار يبرز الشمس ويظهرها وذهب جم غفير الى أن الضمير يعود الى الظلمة أو الدنيا والارض بدلالة قسراتن الاحوال وسباق الكلام ولعل الوجه الاول أولى لأن عود الضمير الى المذكور أقرب منه الى المقدر ولأنه يلزم

للبيسرى فذكر ان نفعت الذكرى سيد كرم من يخشى ويتجنبها الأشقى الذي يصلى النار الكبرى ثم لا يموت فيها ولا يحيى يقول تعالى ذكره ونسلك يا محمد لعل الخير وهو اليسرى واليسرى هو القلي من اليسر وقوله فذكر ان نفعت الذكرى يقول تعالى ذكره فذكر عباد الله يا محمد عظمتهم وعظمتهم وحذرهم عقوبته إن نفعت الذكرى يقول إن نفعت الذكرى الذين قد آيستك من ايمانهم فلا تنفعهم الذكرى وقوله فذكر أمر من الله لنبيه صلى الله عليه وسلم بتدبير جميع الناس ثم قال إن نفعت الذكرى هؤلاء الذين قد آيستك من ايمانهم وقوله سيد كرم من يخشى يقول جل ثناؤه سيد كرم يا محمد اذا ذكرت الذين أمرتك بتدبيرهم من يخشى الله ويخاف عقابه ويتجنبها يقول ويتجنب الذكرى الأشقى يعني الأشقى الفريقين الذي يصلى النار الكبرى وهم الذين لم تنفعهم الذكرى وبخوالذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حديثا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فذكر ان نفعت الذكرى سيد كرم من يخشى فاتقوا الله ما خشى الله عبد قط إلا ذكره ويتجنبها الأشقى فلا والله لا يتكبر عبد هذا الذ كره هذا فيه وبغضا لأهله إلا شقى بين الشقاء وقوله الذي يصلى النار الكبرى يقول الذي يرد نار جهنم وهي النار الكبرى ويعنى بالكبرى لشدة الحر والألم وقوله ثم لا يموت فيها ولا يحيى يقول ثم لا يموت في النار الكبرى ولا يحيى وذلك أن نفس أحدهم تصير فيها في حلقه فلا تخرج فتفارقه فيموت ولا ترجع الى موضعها من الجسم فيحيا وقيل لا يموت فيها فيستريح ولا يحيى حياة تنفعه وقال آخرون قيل ذلك لأن العرب كانت اذا وصفت الرجل بوقوع في شدة شديدة قالوا لا هو حي ولا هو ميت فحاطبهم الله بالذي جرى به ذلك من كلامهم ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (قد أفلح من تركى وذ كراسم ربه فصلى بل تؤثرون الحياة الدنيا والآخرة خير وأبقى ان هذا فى الصحف الأولى صحف ابراهيم وموسى) يقول تعالى ذكره قد ننجح وأدرك طلبته من تطهر من الكفر ومعاصى الله وعمل بما أمره الله به فأتى فرائضه وبخوالذي قلنا في ذلك قال جماعة من أهل التأويل ذكر من قال ذلك حديثي على قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله قد أفلح من تركى يقول من تركى من الشرك حديثا محمد ابن المنثى قال ثنا محمد بن عبد الله الأنصارى قال ثنا هشام عن الحسن في قوله قد أفلح من تركى قال من كان عمله زاكيا حديثا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قد أفلح من تركى قال يعمل ورعا حديثي سعد بن عبد الله بن عبد الحكم قال ثنا حفص بن عمر العدنى عن الحكم عن عكرمة في قوله قد أفلح من تركى من قال لا اله الا الله وقال آخرون بل معنى ذلك قد أفلح من أدى زكاة ماله ذكر من قال ذلك حديثا ابن حميد قال ثنا مهرا عن سفيان عن علي بن الأقرع عن أبي الأحوص قد أفلح من تركى قال من استطاع أن يرضخ فيلن فعل ثم ليقيم فليصل حديثا محمد بن عمارة الرازى قال ثنا أبو نعيم قال ثنا سفيان عن علي بن الأقرع عن أبي الأحوص قد أفلح من تركى قال من رضخ حديثا محمد بن عمارة قال ثنا عثمان بن سعيد بن مرة قال ثنا زهير عن أبي اسحق عن أبي الأحوص قال اذا أتى أحدكم مسائل وهو يريد الصلاة فليقدم بين يدي صلاته زكاته فان الله يقول قد أفلح من تركى وذ كراسم ربه

تفريق الضمير فان الضمير في يغشاها للشمس بالاتفاق وكذا في ضحاها وتلاها ولان غشيان الليل الشمس عبارة عن ذهاب الضوء وحصول الظلمة بسبب غيبة الشمس في الافق فكذا تجلية النهار ايها يجب أن تكون اشارة الى كمال الضوء وظهوره للحس بواسطة ظهور الشمس

فوق الافق والحاصل أن الذهن كما ينتقل من عدم الاثر الى عدم المؤثر بفعل كأن لعدم الاثر تأثيرا في عدم المؤثر فكذلك ينتقل من وجود الاثر الى وجود المؤثر فيصبح أن يقال أن وجود الاثر ( ١٠٠ ) علة لوجود المؤثر وهذا معنى كون النهار مجليا للشمس والطحو مثل الدحو وقد

مرفى النازعات أى بسطها على الماء وتنكير النفس إما للتنوع أى نفس خاصة من بين النفوس وهى النفس القدسية النبوية التى تصلح لرياسة ماسواها من النفوس وإمالاتكثير على الوجه المذكور فى قوله علمت نفس ما أحضرت وتسويتها إعطاء قواها بحسب حاجتها الى تدبير البدن وهى الحواس الظاهرة والباطنة والقوى الطبيعية المخدمة والخادمة وغيرها ( فأنهم ما جفورها وتقواها ) قالت المعتزلة هو كقوله وهديناه التجدين أى علمناه وعرفناه سلوك طريق الخير والشر وبعضه ما بعده ( قد أفلح من زكاهها وقد خاب من دساها ) والتدسية ضد التزيكية وأصل دسى دسس قلب أحد حرفى التضعيف ياء كفى قضيت والتدسيس مبالغة الدس وهو الاخفاء فى التراب قال عزم من قائل أم يدسه فى التراب والضمير فى زكى ودسى لمن وقال أهل السنة الضمير ان لله تعالى ومن عبارة عن النفس والمعنى قد سعدت نفس زكاهها الله تعالى وخلقتها طاهرة وخابت نفس دساها الله وخلقها كافرة فاجرة وقد روى هذا الوجه عن سعيد بن جبير وعطاء وعكرمة ومقاتل والكلبي قالوا أصل الالهام من قوهم لهم الشئى والتهمه اذا ابتلعه وألمسته إياه أى أبلغته ذلك فاللهام الابلاغ أى وضع الايمان فى قلب المؤمن والكفر فى قلب الكافر ثم وعظهم بقصة ثمود لقربها من ديارهم ولاهل التأويل

فصل فى استطاع أن يقدم بين يدي صلته زكاة فليفعل **حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله قد أفلح من تركى تركى رجل من ماله وأرضى خالقه \* وقال آخرون بل غنى بذلك زكاة الفطر ذكر من قال ذلك حدثني عمرو بن عبد الحميد الأملى قال ثنا مروان بن معاوية عن أبي خلدة قال دخلت على أبي العالصة فقال لي اذا غدوت غدا الى العيد فترى قال فمررت به فقال هل طعمت شيئا قلت نعم قال أفضت على نفسك من الماء قلت نعم قال فأخبرني ما فعلت بزكائك قلت قد وجعتها قال انما أردت لك لهذا ثم قرأ قد أفلح من تركى وذ كراسم به فصلى وقال ان أهل المدينة لا يرون صدقة أفضل منها ومن سقاية الماء وقوله وذ كراسم به فصلى اختلف أهل التأويل فى تأويل قوله وذ كراسم به فصلى فقال بعضهم معنى ذلك وحده الله ذكر من قال ذلك **حدثني على قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن على عن ابن عباس** وذ كراسم به فصلى يقول وحده الله سبحانه وتعالى \* وقال آخرون بل معنى ذلك وذ كراته ودعاه ورغب اليه \* والصواب من القول فى ذلك أن يقال وذ كراته فوحده ودعاه ورغب اليه لأن كل ذلك من ذ كراته ولم يخص الله تعالى من ذكره نوعا دون نوع وقوله فصلى اختلف أهل التأويل فى تأويل ذلك فقال بعضهم عنى به فصلى الصلوات الخمس ذكر من قال ذلك **حدثني على قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن على عن ابن عباس** يقول صلى الصلوات الخمس \* وقال آخرون عنى به صلاة العيد يوم الفطر \* وقال آخرون بل عنى به وذ كراسم به فدعا وقالوا الصلاة ههنا الدعاء \* والصواب من القول أن يقال عنى بقوله فصلى الصلوات وذ كراته فيها بالتحميد والتمجيد والدعاء وقوله بل تؤثرون الحياة الدنيا يقول للناس بل تؤثرون أيها الناس زينة الحياة الدنيا على الآخرة والآخرة خير لكم وأبقى يقول وزينة الآخرة خير لكم أيها الناس وأبقى بقاء لأن الحياة الدنيا فانية والآخرة باقية لا تشفون ولا تغنى ونحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة** بل تؤثرون الحياة الدنيا فاختر الناس العاجلة إلا من عصم الله وقوله والآخرة خيرى والخير أبقى فى البقاء **حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا أبو حمزة عن عطاء عن عرفة الثقفى قال استقرأت ابن مسعود سبح اسم ربك الأعلى فلما بلغ بل تؤثرون الحياة الدنيا ترك القراءة وأقبل على أصحابه وقال آثرنا الدنيا على الآخرة فسكت القوم فقال آثرنا الدنيا لأننا رأينا زينة النساء وطعامها وشرابها وزويت عنا الآخرة فاخترنا هذا العاجل وتركنا الآجل واختلفت القراءة فى قراءة قوله بل تؤثرون الحياة الدنيا فقرأ ذلك عامة قراء الأمصار بل تؤثرون بالثناء لأبائهم وفانه قرأه بالياء وقال يعنى الأشقياء والذى لأوثر عليه فى قراءة ذلك التاء لاجتماع الحجة من القراءة عليه وذكر أن ذلك فى قراءة أبى بل أتم تؤثرون فذلك أيضا شاهد لصحة القراءة بالثناء وقوله ان هذا فى الصحف الأولى اختلف أهل التأويل فى الذى أشير اليه بقوله هذا فقال بعضهم أشير به الى الآيات التى فى سبح اسم ربك الأعلى ذكر من قال ذلك **حدثنا ابن حميد قال ثنا مهرا عن سفيان عن أبيه عن عكرمة** ان هذا فى الصحف الأولى صحف ابراهيم وموسى يقول الآيات التى فى سبح اسم ربك الأعلى \* وقال آخرون قصة هذه السورة ذكر من قال ذلك **حدثنا ابن حميد******

أن يقولوا إنما خص هذه القصة لان ناقة الله هى البدن وعبر بصالح عن الروح فلما كانت قصة ثمود مناسبة لاحوال النفس الانسانية كما مررت فى التأويلات وكانت هذه السورة مسوقة ليبيان مراتب



النفس في السعادة والشقاوة خصت القصة بالذ ك كذلك وعلى هذا التأويل قد يراد بالشمس تجلي النفس الناطقة على البدن بالتدبير الكامل وبالقمر الروح الحيواني أو شمس المعرفة وقمر المكاشفة ونهار الليل المحو وسماء (١٠١) الروح وأرض القلب كما مر مرارا والطفوى اسم

من الطغيان كالتقوى من الوقاية  
قلت ياؤه واوا فرقا بين ما هي اسم  
وبين ما هي صفة كقولهم امرأة  
خز يا وصديا والباء لآلة أى فعلت  
التكذيب بواسطة طغيانها وقيل  
المضاف محذوف والمجموع صفة  
للعذاب والباء لالصاق أى كذبت  
ثمود بما أوعدت من العذاب ذى  
الطفوى كقوله فأهلكوا بالطاغية  
والأول أوضح لئلا يكون قوله  
فكذبوه تكرارا ومعنى آنبعث  
تحركت داعيته وقوى عزمه على  
العقر وأشقها عاقر الناقة قدار بن  
سالف أو هو مع من ساعده على  
ذلك فأنفعل التنضيل يجوز أن  
لا يفرق فيه بين الواحد والجمع وعلى  
هذا يجوز أن يكون الضمير في (لهم)  
عائدا إلى الجماعة الأشقياء وعلى  
الأول يكون عائدا إلى قوم صالح  
و (ناقة الله) نصب على التحذير أى  
احذروا عقرها (وسقياها) فلا  
تعتدوا فيها فإن لها شربا ولكم  
شرب يوم (فكذبوه) فيما أوعدهم به  
من نزول العذاب أن فعلوا فعقروا  
الناقة (فدمدم) أى فاطبق عليهم)  
العذاب قالوا هو موضع من قولهم  
ناقة دمدمة إذا ألبست الشحم  
والباء في (بذنبهم) للسببية فسوى  
الدمدمة بينهم بحيث لم يهرب منها  
أحد (ولا يخاف عقباها) كما يخاف  
ملوك الدنيا فيزجر عن استيفاء  
العقوبة وجوز أن يكون الضمير  
لثمود أى فسواها بالأرض أوفى  
الهلاك ولا يخاف تبعه بهلاكها  
وهو تعالى أعلم

قال ثنا مهرا عن أبي جعفر عن الربيع عن أبي العالسة إن هذا لفي الصحف الأولى صحف  
ابراهيم وموسى قال قصة هذه السورة لفي الصحف الأولى \* وقال آخرون بل معنى ذلك ان  
هذا الذى قص الله تعالى في هذه السورة لفي الصحف الأولى ذكر من قال ذلك حمدنا ابن  
عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله ان هذا لفي الصحف الأولى قال ان  
هذا الذى قص الله في هذه السورة لفي الصحف الأولى صحف ابراهيم وموسى \* وقال آخرون  
بل معنى بذلك أن قوله والآخرة خير وأبقى في الصحف الأولى ذكر من قال ذلك حمدنا بشر  
قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ان هذا لفي الصحف الأولى قال تتابعت كتب  
الله كما تسمعون أن الآخرة خير وأبقى حمدنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد  
في قوله ان هذا لفي الصحف الأولى صحف ابراهيم وموسى قال في الصحف التى أنزلها الله على  
ابراهيم وموسى أن الآخرة خير من الأولى \* وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال ان قوله  
قد أفلح من تركى وذكرا سم به فصلى بل تؤثرون الحياة الدنيا والآخرة خير وأبقى لفي الصحف  
الأولى صحف ابراهيم خليل الرحمن وصحف موسى بن عمران وانما قلت ذلك أولى بالصحة من  
غيره لأن هذا إشارة إلى حاضر فلا أن يكون إشارة إلى ما قرب منها أولى من أن يكون إشارة إلى غيره  
وأما الصحف فانها جمع صحيفة وانما عنى بها كتب ابراهيم وموسى حمدنا بشر قال ثنا يزيد  
قال ثنا سعيد عن قتادة عن أبي الخلد قال نزلت صحف ابراهيم في أول ليلة من رمضان وأنزلت  
التوراة لست ليال خلون من رمضان وأنزل الزبور لاثنتى عشرة ليلة وأنزل الانجيل لثمانى عشرة  
وأنزل الفرقان لأربع وعشرين

آخر تفسير سورة سبح اسم ربك الأعلى

(تفسير سورة الغاشية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

﴿القول في تأويل قوله تعالى جل ثناؤه﴾ (هل أتاك حديث الغاشية وجوه يومئذ خاشعة عاملة  
ناصبة تصلى ناراحامية تسقى من عين آنية ليس لهم طعام الا من ضريع لا يسمن ولا يغنى  
من جوع) يقول تعالى ذكره لنبهه محمد صلى الله عليه وسلم هل أتاك يا محمد حديث الغاشية يعنى  
قصتها وخبرها واختلف أهل التأويل في معنى الغاشية فقال بعضهم هى القيامة تغشى الناس  
بالأهوال ذكر من قال ذلك حمدنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن علي عن  
ابن عباس الغاشية من أسماء يوم القيامة عظمه الله وحذره عباده حمدنا بشر قال ثنا يزيد  
قال ثنا سعيد عن قتادة قوله هل أتاك حديث الغاشية قال الغاشية الساعة حمدنى محمد بن  
سعد قال ثنا أبي قال ثنا عمى قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس في قوله هل أتاك

(سورة والليل مكية حروفها ثلثمائة وعشرة كلمها احدى وسبعون آياتها احدى وعشرون)  
(والليل اذا يغشى والنهار اذا تجلّى وما خلق الذكروالأُنثى إن سعيكم لشتى فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى)

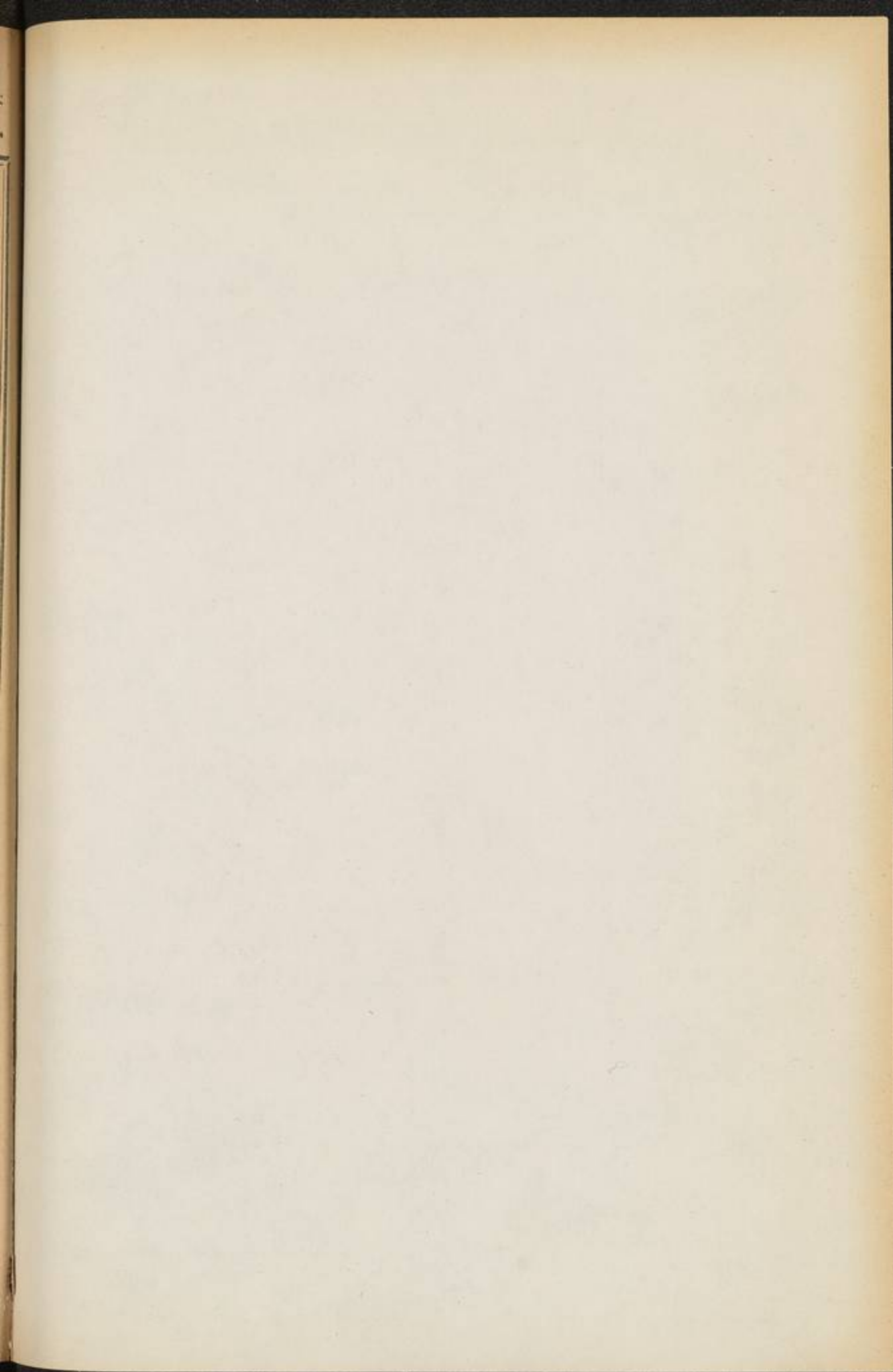
وأما من نجل واستغنى وكذب بالحسنى فسيسره للعسرى وما يغني عنه ماله إذا تردى إن علينا للهدى وإن لنا اللآلئ والنحرة والأولى  
فأنذرتم ناراً تظلي لا يصلها إلا الأشقي (١٠٣) الذي كذب وتولى وسيجنبها الأتقي الذي يؤتى ماله يتركي وما لأحد عنده من

حديث الغاشية قال الساعة \* وقال آخرون بل الغاشية النار تغشى وجوه الكفرة ذكروا  
قال ذلك **حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن أشعث عن سعيد بن قوله هل أتاك حديث**  
**الغاشية قال غاشية النار \* والصواب من القول في ذلك أن يقال إن الله قال لنبيه صلى الله عليه**  
**وسلم هل أتاك حديث الغاشية ولم يخبرنا أنه عن غاشية القيامة ولا أنه عن غاشية النار وكلماتها**  
**غاشية هذه تغشى الناس بالبلاء والأحوال والكروب وهذه تغشى الكفار باللغو في الوجوه**  
**والشواظ والنحاس فلا قول في ذلك أصح من أن يقال كما قال جل ثناؤه ويعم الخبر بذلك كما عمه**  
**وقوله وجوه يومئذ خاشعة يقول تعالى ذكره وجوه يومئذ وهي وجوه أهل الكفر به خاشعة**  
**يقول ذليلة ذكروا قال ذلك **حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وجوه****  
**يومئذ خاشعة أي ذليلة **حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله****  
**خاشعة قال خاشعة في النار وقوله عاملة يعني عاملة في النار وقوله ناصبة يقول ناصبة فيها**  
**وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكروا قال ذلك **حدثني محمد بن سعد قال ثنا****  
**أبي قال ثنا عبيد بن عمير قال ثنا ابن عباس عاملة ناصبة فأنها تعمل وتتصب**  
**في النار **حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن أبي رجاء قال سمعت الحسن قرأ عاملة ناصبة****  
**قال لم تعمل لله في الدنيا فأعملها في النار **حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة****  
**عاملة ناصبة تكبر في الدنيا عن طاعة الله فأعملها وأنصبتها في النار **حدثنا ابن عبد الأعلى****  
**قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله عاملة ناصبة قال عاملة ناصبة في النار **حدثني****  
**يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله عاملة ناصبة قال لأحد أنصب ولا أشد**  
**من أهل النار وقوله تصلي ناراً حامية يقول تعالى ذكره ترده هذه الوجوه ناراً حامية قد حمت**  
**واشتد حرها واختلفت القراءة في قراءة ذلك فقرأته عامة قراءة الكوفة تصلي بفتح التاء بمعنى**  
**تصلي الوجوه وقراء ذلك أبو عمرو وتصلي بضم التاء اعتباراً بقوله تسقى من عين آنية والقول في ذلك**  
**أنهما قراءة صحيحة المعنى فبأيهما قرأ القاري فصيح وقوله تسقى من عين آنية يقول تسقى**  
**أصحاب هذه الوجوه من شراب عين قد أنى حرها فبلغ غايته في شدة الحر وبنحو الذي قلنا في ذلك**  
**قال أهل التأويل ذكروا قال ذلك **حدثني محمد بن سعد قال ثنا عبيد بن عمير قال****  
**ثنا ابن عبيد بن عمير عن ابن عباس قوله تسقى من عين آنية قال هي التي قد طال أنبها **حدثني****  
**يعقوب قال ثنا ابن علية عن أبي رجاء عن الحسن في قوله تسقى من عين آنية قال أنى طبخها**  
**منذ يوم خلق الله الدنيا **حدثني به يعقوب مرة أخرى فقال منذ يوم خلق الله السموات****  
**والأرض **حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **حدثني الحرث قال****  
**ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله من عين آنية قال قد**  
**بلغت إناها وحوان شرابها **حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله تسقى من****  
**عين آنية يقول قد أنى طبخها منذ خلق الله السموات والأرض **حدثنا ابن عبد الأعلى قال****  
**ثنا ابن ثور عن معمر عن الحسن في قوله من عين آنية قال من عين أنى حرها يقول قد بلغ حرها****

نعمة تجزى إلا ابتغاء وجهه به  
الأعلى وسوف يرضى ﴿القرآت  
ناراً تظلي بتشديد التاء البزى وابن  
فليح الوقوف يغشى لا تجلي  
ولا والاثنى لا لشيء ط  
واتقى لا بالحسنى لا  
للعسرى ط واستغنى لا  
بالحسنى لا للعسرى ط تردى  
ط للهدي ه ز للعطف  
مع رعاية جانب ان والوصل  
أجوز لا تمام الكلام والأولى ه  
تظلي ه ج لأن ما بعده صفة أو  
استئناف الأشقي ه لا وتولى  
ط الأتقي ه لا يتركي ه ج  
لأن ما بعده استئناف أو حال  
تجزى ه الأعلى ه ج لاختلاف  
الجملة يرضى ه التفسير  
هذه السورة نزلت باتفاق كثير من  
المفسرين في أبي بكر وفي أبي سفيان  
ابن حرب أو أمية بن خلف الآن  
المعنى على العموم لقوله تعالى ان  
سعيكم لشيء فأندرتكم ومفعول  
(يغشى) محذوف وهو إما  
الشمس كقوله تعالى والليل إذا  
يفشاها أو النهار أو كل شيء يمكن  
تواريه بالظلام أقسم سبحانه  
بالليل والنهار اللذين يتعاقبهما  
يتم أمر المعاش والراحة مع أنهما  
آيتان في أنفسهما ومعنى (تجلى)  
ظهر بزوال ظلمة الليل وتبين  
بطولع الشمس ثم بذاته الذي خلق  
كل شيء ندى روح لأن الروح اما ذكر  
أو أثنى والخشي المشكل معين في علم  
الله وان كان مبهما في علمنا ولهذا  
قال الفقهاء لو حلف بالطلاق أنه لم

يبقى يومه ذكراً ولا أثنى وقد بقي خشي مشكلاً حث وقيل هما آدم وحواء (شتي) جمع شتيت وهو المتفرق المختلف وقال  
ثم بين اختلاف الأعمال في ذاتها وفيما يرجع إليها في العاقبة من الثواب والعقاب أو التوفيق والخذلان عن علي رضي الله عنه أنه قال





نخرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في جنازة فقعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقعدنا حوله فقال ما منكم نفس من فوسة الا وقد علم مكانها من الجنة والنار فقلنا يا رسول الله أفلا تتكلم قال اعلموا فكل ميسر لما خلق له (٣٠) ثم قرأ (فأما من أعطى) يعني حقوق ماله (واتقى)

المحارم (وصدق) بالخصلة الحسنی وهي الايمان أو كلمة الشهادة أو بالملة الحسنی أو بالمشوبة (فستيسره) فسنيته للطريق اليسرى يقال يسر الفرس للركوب اذا سرجهما وألجمها ومعنى استغنى أنه رغب عما عند الله كأنه مستغن أو استغنى بالذات العاجلة عن الاجلة والتحقيق فيه أن الأعمال الفاضلة اذا واظب المكلف عليها حصلت في نفسه ملكة نورانية تسهل عليه سلوك سبيل الخيرات حتى يصير التكليف طبعاً والتعب راحة والتكليف عادة ولأن هذه الملكة تحصل بالتدرج فلا جرم أدخل الفاعل في فسنيته ومن فسر اليسرى بالجنة فعنى الاستقبال عنده واضح والردائل بالضد حتى تصير النفس من الكسل بحيث لا تواتى صاحبها الا في مواجب الكسل وجذب الراحات العاجلة كقوله وانها الكبيرة الاعلى الخاشعين واذاقوا الى الصلاة قاموا كسالى ويقرب مما ذكرنا قول القفال كل ما أدت عاقبته الى يسر وراحة وأمور محمودة فان ذلك من اليسرى وذلك وصف كل الطاعات وكل ما أدت عاقبته الى عسر وتعب فهو من العسرى وذلك وصف كل المعاصي ومن جملة اليسرى الجنة ومن جملة العسرى النار استدل بعض الأشاعرة بقوله فسنيته للعسرى على أنه تعالى قد يخفق القبايح في المكلف ويقوى دواعيه على فعلها والمعتزلة عبروا عن هذا

وقال بعضهم عن بقوله من عين آنية من عين حاضرة ذكر من قال ذلك **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله تسقى من عين آنية قال آنية حاضرة وقوله ليس لهم طعام الا من ضريع يقول ليس لهؤلاء الذين هم أصحاب الخاشعة العاملة الناصبة يوم القيامة طعام الا ما يطعمونه من ضريع والضريع عند العرب نبت يقال له الشبرق وتسميه أهل الحجاز الضريع اذا يبس ويسميه غيرهم الشبرق وهو سم وبخوالذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس ليس لهم طعام الا من ضريع قال الضريع الشبرق **حدثني** محمد بن عبيد المحاربي قال ثنا عباد بن يعقوب الأسدي قال محمد ثنا وقال عباد أخبرنا محمد بن سليمان عن عبد الرحمن الأصبهاني عن عكرمة في قوله ليس لهم طعام الا من ضريع قال الشبرق **حدثني** يعقوب قال ثنا اسمعيل بن عيسى عن أبي رجاء قال ثني نجيذة رجل من عبد القيس عن عكرمة في قوله ليس لهم طعام الا من ضريع قال هي شجرة ذات شوك لاطئة الأرض فاذا كان الربيع سمتها قریش الشبرق فاذا هاج العود سمتها الضريع **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن ليث عن مجاهد ليس لهم طعام الا من ضريع قال الشبرق **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن ليث عن مجاهد مثله **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و**حدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله ضريع قال الشبرق اليابس **حدثنا** ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة الا من ضريع قال هو الشبرق اذا يبس يسمى الضريع **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ليس لهم طعام الا من ضريع يقول من شر الطعام وأبشعه وأخبثه **حدثني** محمد بن عبيد قال ثنا شريك بن عبد الله في قوله ليس لهم طعام الا من ضريع قال الشبرق \* وقال آخرون الضريع الحجارة ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن جعفر عن سعيد في قوله ليس لهم طعام الا من ضريع قال الحجارة \* وقال آخرون الضريع شجر من نار ذكر من قال ذلك **حدثني** علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ليس لهم طعام الا من ضريع يقول شجر من نار **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ليس لهم طعام الا من ضريع قال الضريع الشوك من النار قال وأما في الدنيا فان الضريع الشوك اليابس الذي ليس له ورق تدعوه العرب الضريع وهو في الآخرة شوك من نار وقوله لا يسمن ولا يفتى من جوع يقول لا يسمن هذا الضريع يوم القيامة أكلته من أهل النار ولا يفتى من جوع يقول ولا يشبعهم من جوع يصيبهم ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴾ وجوه يومئذ ناعمة لسعيها راضية في جنة عالية لا تسمع فيها لاغية فيها عين جارية فيها سرمر فوعة وأكواب موضوعة ومارق مصفوفة وزراري مبثوثة ﴿ يقول تعالى ذكره وجوه يومئذ يعني يوم القيامة ناعمة يقول هي ناعمة بتنعيم الله أهلها في جناته وهم أهل الايمان بالله وقوله لسعيها راضية يقول لعمالها الذي عملت في الدنيا من طاعة راضية وقيل لسعيها

التيسير بالخلافة وعن الأول بمنح الألف والتوفيق ثم وبخ هذا الكافر بقوله (وما يعني عنه ماله) وهو استفهام في معنى النفي أي لا ينفعه ماله الذي يخل به (اذا تردى) أي مات من الردى وهو الهلاك ويحوز أن يكون من قولهم تردى من الجبل أي تردى من الحفرة في القبر أو في

قعر جهنم استدلل المعتزلة بقوله (ان علينا للهدى) على أنه تعالى أراح الأعداء وما كلف المكلف إلا ما في سعته وطاقته وعلى أنه يجب على الله الهداية وعلى أن العبد لو لم يكن مستقلا (١٠٤) بالايحاديث كان في وضع الدلائل فائدة وأجوبة أهل السنة عن المسائل الثلاث

راضية والمعنى لثواب سعيها في الآخرة راضية وقوله في جنة عالية وهي بستان عالية يعني رضية وقوله لا تسمع فيها لاغية يقول لا تسمع هذه الوجوه المعنى لأهلها فيها في الجنة العالية لاغية يعني باللاغية كلمة لغو واللغو الباطل فقيل للكلمة التي هي لغو لاغية كما قيل لصاحب الدرع دارع ولصاحب الفرس فارس ولقائل الشعر شاعر وكما قال الحطيئة  
أغررتني وزعمت أنك لابن بالصيف تامر

يعني صاحب لبن وصاحب تمر وزعم بعض نحوبي الكوفيين أن معنى ذلك لا تسمع فيها حافلة على الكذب ولذلك قيل لاغية ولهذا الذي قاله مذهب ووجه لولا أن أهل التأويل من الصحابة والتابعين على خلافه وغير جائز لأحد خلا فهم فيما كانوا عليه مجمعين ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني محمد بن سعد قال** ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله لا تسمع فيها لاغية يقول لا تسمع أذى ولا باطلا **حدثني محمد بن عمرو قال** ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني الحارث قال** ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله لا تسمع فيها لاغية قال **ثما** **حدثنا بشر** قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله لا تسمع فيها لاغية لا تسمع فيها باطلا ولا شامتا **حدثنا** ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة مثله \* واختلفت القراء في قراءة ذلك فقراءته عامة قراء الكوفة وبعض قراء المدينة وهو أبو جعفر لا تسمع بفتح التاء بمعنى لا تسمع الوجوه وقرأ ذلك ابن كثير ونافع وأبو عمرو لا تسمع بضم التاء بمعنى ما لم يسم فاعله ويؤنث تسمع لتأنيث لاغية وقرأ ابن محيصن بالضم أيضا غير أنه كان يقرأ بها بالياء على وجه التذكير والصواب من القول في ذلك عندى أن كل ذلك قراءات معروفة صحاح المعاني فيأى ذلك قراء القاري فمصيب وقوله فيها عين جارية يقول في الجنة العالية عين جارية في غير أخذود وقوله فيها سرر مرفوعة والسرر جمع سرر مرفوعة ليرى المؤمن إذا جلس عليها جميع ما خوله ربه من النعيم والملك فيها ويلحق جميع ذلك بصره وقيل عنى بقوله مرفوعة موضونة ذكر من قال ذلك **حدثني محمد بن سعد قال** ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس فيها سرر مرفوعة يعني موضونة كقوله سرر مصفوفة بعضها فوق بعض وقوله وأكواب موضوعة وهي جمع كواب وهي الأباريق التي لا آذان لها وقد بينا ذلك فيما مضى وذكرنا ما فيه من الرواية بما أغنى عن عاداته وعنى بقوله موضوعة أنها موضوعة على حافة العين الجارية كلما أرادوا الشرب وجدوها ملامئ من الشراب وقوله ونمارق مصفوفة يعني بالنمارق الوسائد والمرافق والنمارق واحدها نمرقة بضم النون وقد حكى عن بعض كلب سماعا نمرقة بكسر النون والراء وقيل مصفوفة لأن بعضها يجنب بعض ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ونمارق مصفوفة يقول المرافق **حدثني محمد بن سعد قال** ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ونمارق مصفوفة يعني بالنمارق المجالس **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد

معلومة ونقل الواحدى عن الفراء وجه آخر وهو أن المراد ان علينا للهدى والاضلال فاقتصر كقوله سراويل تقيكم الحر وأكدوا ذلك بما روى عن ابن عباس في رواية عطاء أن معنى الآية أرشد أوليائى الى العمل بطاعتي وأحول بين أعدائى أن يعملوا بطاعتي ثم بين بقوله (وان لنا لا تحرة والأولى) أن لله كل ما في الدنيا والآخرة فلا يضره عصيان العاصيين ولا ينفعه طاعة المطيعين وإنما يعود ضره أو نفعه اليهم ويمكن أن يراد أن سعادة الدارين تتعلق بمشيئته وإرادته فيعطى الهداية من يشاء ويمنعها من يشاء والأول أوفق للمعتزلة والثانى للاشاعرة ثم ذكر نتيجة المواعظ المذكورة قائلًا (فأنذرتكم نارا تملظى) يعنى إذا عرفتم هذه البيانات الوافية والتقريرات الشافية فقد صح أنى أنذرتكم ويحوز أن يراد بالمضى تحقق الوقوع والمعنى على الاستقبال أى إذا تقررت مراتب النفوس الانسانية وعرفتم درجاتها ودرجاتها فانى أنذرتكم نارا تملظى تتلهب وتتوقد وأصله تملظى حذف احدى التاءين ثم ان كان المراد بالأشقى هو أبو بكر فلا إشكال وبالأتقى هو أبو بكر فلا إشكال وتناول الآية غيرهما من الأشقياء والأتقياء بالتبعية ادلا عبرة بخصوص السبب وان كان المراد أعم فان أريد بهم الشقى والتسقى فلا إشكال أيضا وان أريد حقيقة أفعل التفضيل فاما أن يراد نار

مخصوصة بدلالة التنكير وإما أن يراد بالأشقى الكافر على الاطلاق لأنه أشقى من الفاسق وأما الكلام فى الأتقى قال فتقول انه لا يلزم من تخصيصه بالذ كرفى ما عده قال جار الله هذا الكلام وادعى سبيل المبالغة فجعل الأشقى مختصا بالصلى كأن النار

لم تخلق الاله وجعل الأتقى محتصا بالنجاة كأن الجنة لم تخلق الاله وقوله (يتركى) أى يطلب أن يكون عند الله زكيا وهو من الزكاة لا محل له  
لأنه بدل من يؤتى والصلة لا محل لها لأنها كعبض الكلمة أو هو منصوب (١٠٥) المحل على الحال قال بعض المفسرين إن بالالا

كان يعذب في الله وهو يقول أحد  
أحد فسمع بذلك أبو بكر فحمل  
رطلا من ذهب فابتاعه به فقال  
المشركون ما فعل ذلك أبو بكر الأليد  
كانت لبلال عنده فنزل (وما لأحد  
عنده من نعمة تجزى الا ابتغاء) قال  
أكثر النحويين هذا الاستثناء  
متقطع لأن الابتغاء ليس من جنس  
النعمة وقال الفراء وهو مفعول له  
من يؤتى على المعنى أى لا ينفق ماله  
الا ابتغاء رضوان الله لا لكفاة نعمة  
(ولسوف يرضى) عن الله أو يرضى الله  
عنه فيكون راضيا مرضيا \* وأعلم  
أن بعض الشيعة زعموا أن السورة  
نزلت في علي رضي الله عنه لقوله  
يتركى لأنه قال في موضع آخر  
ويؤتون الزكاة وهم راكعون وقال  
بعض أهل السنة انها تدل على  
أفضلية أبي بكر لأنه قال في وصف  
علي وسائر أهل البيت رضي الله  
عنهم ويطعمون الطعام الى قوله  
ان الخاف وذكر في صفة أبي بكر أنه  
لا ينفق الا لوجه الله من غير شائبة  
رغبة أو رهبة وهذا المقام أعلى  
وأجل وعندى أن امثال هذه  
الدلائل لا تصلح لترجيح أكابر  
الصحابة بعضهم على بعض وان  
نزول هذه السورة في الشخص  
الفلانى مبنى على الرواية فلا سبيل  
للاستدلال اليه واليه المرجع  
والمآب والله أعلم

﴿سورة الضحى وهي مكية  
حروفها مائة واثنان وسبعون كلمها  
أربعون آياتها إحدى عشرة﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ونمازق مصفوفة والتمارق الوسائد وقوله وزرأبى مبنوثة يقول  
تعالى ذكره وفيها طنافس وبسط كثيرة مبنوثة مفروشة والواحدة زربية وهي الطنفسة التي لها  
محل رقيق ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا أحمد بن  
منصور قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن سفيان قال ثنا توبة العبدي عن عكرمة بن خالد  
عن عبد الله بن عمار قال رأيت عمر بن الخطاب رضى الله عنه يصلى على عبقرى وهو الزرأبى  
حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وزرأبى مبنوثة المبسوطة ﴿القول  
في تأويل قوله تعالى ﴿أفلا ينظرون الى الابل كيف خلقت والى السماء كيف رفعت والى  
الجلال كيف نصبت والى الأرض كيف سطحت﴾ يقول تعالى ذكره لمنكرى قدرته على  
ما وصف في هذه السورة من العقاب والنكال الذى أعد له لأهل عداوته والتعيم والكرامة التي  
أعد لها لأهل ولايته أفلا ينظرون هؤلاء المنكرون قدرة الله على هذه الأمور الى الابل كيف خلقها  
ومخرها لهم وذلكها وجعلها تحمل حملها باركة ثم تنهض به والذى خلق ذلك غير عز يزعليه أن يخلق  
ما وصف من هذه الامور في الجنة والنار يقول جل ثناؤه أفلا ينظرون الى الابل فيعتبرون بها  
ويعلمون أن القدرة التي قدر بها على خلقها ان يعجزه خلق ما شابهها ونحو الذى قلنا في ذلك قال  
أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال  
لما نعت الله ما في الجنة عجب من ذلك أهل الضلالة فأنزل الله أفلا ينظرون الى الابل كيف خلقت  
فكانت الابل من عيش العرب ومن حولهم حدثنا ابن المنثى قال ثنا محمد بن جعفر قال  
ثنا شعبة عن أبي اسحق عمن سمع شريحا يقول ان حرجوا بننا نظر الى الابل كيف خلقت وقوله  
والى السماء كيف رفعت يقول جل ثناؤه أفلا ينظرون ايضا الى السماء كيف رفعها الذى أخبركم  
أنه معد لأوليائه ما وصف ولأعدائه ما ذكر في علموا أن قدرته القدرة التي لا يعجزه فعل شيء أراد  
فعله وقوله والى الجبال كيف نصبت يقول والى الجبال كيف أقيمت منتصبه لا تسقط  
فتنسطف الأرض ولكن اجعلها بقدرته منتصبه جامدة لا تبرح مكانها ولا تزول عن موضعها  
وقد حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة والى الجبال كيف نصبت تصاعد  
الى الجبل الصيخود عامة يومك فاذا أفضيت الى أعلاه أفضيت الى عيون متفجرة وثمار متهتله ثم  
لم تحرته الأيدى ولم تعمله نعمة من الله وبلغته الأجل وقوله والى الارض كيف سطحت  
يقول والى الارض كيف بسطت يقال جبل مسطح اذا كان في أعلاه استواء ونحو الذى قلنا  
في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن  
قتادة والى الأرض كيف سطحت أى بسطت يقول أليس الذى خلق هذا بقادر على أن  
يخلق ما أراد في الجنة ﴿القول في تأويل قوله تعالى ﴿فذكري إنما أنت مذكرة لست عليهم  
بمصيطة إلا من تولى وكفر فيعذب الله العذاب الأكبر﴾ إن علينا حسابهم﴾  
يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم فذكر يا محمد عبادى بآياتى وعظمتهم بحججى وبلغتهم  
رسالتى إنما أنت مذكرة يقول إنما أرسلتك اليهم مذكرة لتذكركهم نعمتى عندهم وتعرفهم اللازم  
لهم وتعظمتهم وقوله لست عليهم بمصيطة يقول لست عليهم بمسلط ولأنت يجبار تعلمهم على  
ما تريد يقول كلهم الى ودعهم وحكى فيهم يقال قد تسيطر فلان على قومه اذا تسلط عليهم

(١٤ - ابن جرير - الثلاثون)

﴿والضحى والليل اذا سجى ما ودعك ربك وما قلى﴾ وللآخرة خير لك من الأولى  
ولسوف يعطيك ربك فترضى ألم يجدهك يتيما فآوى ووجدك ضالا فهدى ووجدك عائلا فأغنى فأما اليتيم فلا تقهر وأما السائل فلا تنهر

وأما بنعمة ربك فحدث ﴿ القرات سبحي مثل دحاها في النازعات ﴿ الوقوف والضحى ه لا سبحي ه لا قلى ه لا الأزل ه لا قرضي ه ط قاوى ه ص (١٠٦) فهدي ه ك فأغنى ط فلا تقهر ه ط فلا تنهر ه ط فحدث ه ﴿ التفسير

الاكثر ون على أن المراد بالضحى وقت الضحى وهو صدر النهار حين ترتفع الشمس ويظهر سلطانها وقيل هو النهار كله لا قرانه بالليل في القسم وهو ضعيف لأن معنى سبحي سكن واستقر ظلامه أو سكنون الناس فيه فيكون الاسناد مجازيا يقال سبحا البحر اذا سكنت أمواجه وطرف ساج أى ساكن فاتر ولا ريب أن سبحو الليل وقت استيلاء الظلام منه لا كله فهو بمنزلة الضحى من النهار وههنا الطائف الأولى قدم ذكر الليل في السورة المتقدمة وعكس ههنا لانفراد كل منهما بفضيلة مخصوصة فالليل للراحة والنهار لانتظام أمر المعاش فقدم هذا على ذلك تارة وبالعكس أخرى لئلا يخلو شئ من النوعين عن فضيلة التقديم وأيضا تلك سورة أبي بكر وقد سبقه كفر يشبه الليل في الظلمة وهذه سورة محمد صلى الله عليه وسلم ولم يسبقه كفر طرفة عين ولا أقل من ذلك فبدأ بالنهار الذي هو يشابه الايمان فان ذكرت الليل أولا وهو أبو بكر ثم صعدت وجدت بعده النهار وهو محمد صلى الله عليه وسلم وان ذكرت الضحى أولا وهو محمد صلى الله عليه وسلم ثم نزلت وجدت بعده الليل وهو أبو بكر من غير واسطة بينهما كما وقع في نفس الامر وكما ثبت من قصة الغار الثانية ما الحكمة في تخصيص القسم في أول هذه السورة بالضحى والليل والحواب لان ساعات النهار كلما تنقص فان ساعات الليل تزداد وبالعكس

وبخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله لست عليهم بمسيطر يقول لست عليهم بجبار حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة لست عليهم بمسيطر أى كل الى عبادة حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله بمسيطر قال جبار حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله انما أنت مذ كر لست عليهم بمسيطر قال لست عليهم بمسلط أن تكههم على الايمان قال ثم جاء بعد هذا قاتل الكفار واغلب عليهم وقال أقعدوا لهم كل مرصد وأرصدوهم لا يخرجوا في البلاد فان تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم ان الله غفور رحيم قال فنسخت لست عليهم بمسيطر قال جاء قتله أو يسلم قال والتذكرة كما هي لم تنسخ وقرأ فذ كرفان الذ كرى تنفع المؤمنين حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن أبي الزبير عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوا لا اله الا الله عصموا مني دماءهم وأموالهم الا يخفها وحسابهم على الله ثم قرأ انما أنت مذ كر لست عليهم بمسيطر حدثنا ابن حميد قال ثنا مهرا عن سفيان عن أبي الزبير محمد بن مسلم قال سمعت جابر بن عبد الله يقول سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول فذ كرمثله الا أنه قال قال أبو الزبير ثم قرأ انما أنت مذ كر لست عليهم بمسيطر حدثنا يوسف بن موسى القطان قال ثنا وكيع عن سفيان عن أبي الزبير عن جابر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مثله وقوله الا من تولى وكفر يتوجه لوجهين أحدهما فذ كرمثله قومك يا محمد الا من تولى منهم عنك وأعرض عن آيات الله فكفر فيكون قوله الا استثناء من الذين كان التذكير عليهم وان لم يذكروا كما يقال مضى فلان فدعا الا من لا ترجى إجابته بمعنى فدعا الناس الا من لا ترجى إجابته والوجه الثاني أن يجعل قوله الا من تولى وكفر منقطع عما قبله فيكون معنى الكلام حينئذ لست عليهم بمسيطر الا من تولى وكفر يعذبه الله وكذلك الاستثناء المنقطع يمتحن بأن يحسن معه إن فاذا حسنت معه كان منقطعاً واذا لم تحسن كان استثناء متصلاً صحیحاً كقول القائل سار القوم الا زيدا ولا يصلح دخول ان ههنا لأنه استثناء صحیح وقوله فيعذبه الله العذاب الأكبر وهو عذاب جهنم يقول فيعذبه الله العذاب الأكبر على كفره به في الدنيا وعذاب جهنم في الآخرة وقوله ان الينا اياهم يقول ان الينا رجوع من كفر ومعادهم ثم ان علينا حسابهم يقول ثم ان على الله حسابهم وهو يجازيه بما سلف منه من معصية به يعلم بذلك نبيه محمد صلى الله عليه وسلم أنه المتولى عقوبته دونه وهو المجازى والمعاقب وأن الذي اليه التذكير وتبليغ الرسالة وبخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله الا من تولى وكفر قال حسابه على الله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ان الينا اياهم ثم ان علينا حسابهم يقول ان الى الله الاياب وعليه الحساب

آخر تفسير سورة الغاشية

فلا تلك الزيادة للهوى ولا ذلك التقصان للقليل بل للحكمة فكذا الرسالة وانزال الوحي بحسب المصالح فقرة انزال (تفسير) ومرة حبس لا عن الهوى ولا عن القلى وأما السبب في الاقسام نفسه فلان الكفار لما ادعوا أن ربه ودعوه وقلاه وقد ثبت أن البينة على



المدعى واليمين على من أنكر قال لهم ها تورا الحجة فعيجزوا فآلمه اليمين بأنه ما ودعده به وما قلاه وفيه أن الليل والنهار لا يسلمان من الزيادة والنقصان فكيف تطمع أن تسلم عن الخلق وفيه أن الليل زمان الاستيحاش (٧٠) والنهار وقت الاجتماع والمعاش فكأنه قال استبشر فان بعد الاستيحاش بسبب

(تفسير سورة الفجر)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

التقول في تأويل قوله جل ثناؤه وتقدست أسماؤه (والفجر وليال عشر والشفع والوتر والليل اذا يسر هل في ذلك قسم لذي حجر) هذا قسم أقسم ربنا جل ثناؤه بالفجر وهو فجر الصبح واختلف أهل التأويل في الذي عني بذلك فقال بعضهم عني به النهار ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن الأغر المتقري عن خليفة بن الحصين عن أبي نصر عن ابن عباس قوله والفجر قال النهار \* وقال آخرون عني به صلاة الصبح ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبيد بن عمير قال ثنا عبيد بن عمير عن محمد بن ابن عباس قوله والفجر يعني صلاة الفجر \* وقال آخرون هو فجر الصبح ذكر من قال ذلك حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية قال أخبرنا عاصم الأحول عن عكرمة في قوله والفجر قال الفجر فجر الصبح حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني عمر بن قيس عن محمد بن المرتفع عن عبد الله بن الزبير أنه قال والفجر قال الفجر قسم أقسم الله به وقوله وليال عشر اختلف أهل التأويل في هذه الليالي العشر أي ليال هي فقال بعضهم هي ليالي عشر ذي الحجة حدثنا ابن بشار قال ثنا ابن أبي عدي وعبد الوهاب ومحمد بن جعفر عن عوف عن زرارة عن ابن عباس قال ان الليالي العشر التي أقسم الله بها هي ليالي العشر الأول من ذي الحجة حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبيد بن عمير قال ثنا ابن عباس وليال عشر عشر الأضحى قال ويقال العشر أول السنة من المحرم حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني عمر بن قيس عن محمد بن المرتفع عن عبد الله بن الزبير وليال عشر أول ذي الحجة الى يوم النحر حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية قال أخبرنا عوف قال ثنا زرارة بن أوفى قال قال ابن عباس ان الليالي العشر التي أقسم الله بها هي الليالي الأول من ذي الحجة حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا اسراييل عن أبي اسحق عن مسروق وليال عشر قال عشر ذي الحجة وهي التي وعد الله موسى صلى الله عليه وسلم حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية قال أخبرنا عاصم الأحول عن عكرمة وليال عشر قال عشر ذي الحجة حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن الأغر المتقري عن خليفة بن حصين عن أبي نصر عن ابن عباس وليال عشر قال عشر الأضحى حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله وليال عشر قال عشر ذي الحجة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وليال عشر قال كلاً تحدثت أنها عشر الأضحى حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن يزيد بن أبي زياد عن مجاهد قال ليس عمل في ليال من ليالي السنة أفضل منه في ليالي العشر وهي عشر موسى التي أمها الله حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن أبي اسحق

لا استبعاد في أي ذكره الواعظ من تشبيهه وجه محمد صلى الله عليه وسلم بالضحى وشعره بالليل ومنهم من قال الضحى ذكر أهل بيته والليل اناتهم أو الضحى رسالته والليل زمان احتباس الوحي كما مر ويحتمل أن يقال الضحى نور عامه الذي به يعرف المستور من الغيوب

والليل عفو الذي به يسترجع العيوب أو الضحى اقبال الاسلام بعد أن كان غريبا والليل إشارة الى أنه سيعود غريبا أو الضحى كمال العفو  
والليل وقت السكون في القبر أو أراد أقسم بعلائقك (١٠٨) التي لا يرى عليها الخلق عيبا وبسرك الذي لا يعلم عليه عالم الغيب عيبا  
المفسرون أبطا جبريل عليه السلام  
عن النبي صلى الله عليه وسلم اثني  
عشر يوما عن ابن جريج أو خمسة  
عشر عن الكلبي أو خمسة وعشرين  
يوما عن ابن عباس أو أربعين عن  
السدسي ومقاتل والسبب فيه أن  
اليهود سألوه عن ثلاث مسائل كما  
مر في الكهف فقال سأخبركم غدا  
ولم يقل إن شاء الله أو لأن جروا  
للحسن والحسين كان في بيته أولآئه  
كان فيهم من لا يقلم الأظفار فرغم  
المشركون أن ربه وودعه وقلاه وروى  
أن أم جميل امرأة أبي لهب قالت  
له يا محمد ما أرى شيطانك إلا قد  
تركك فتزلت السورة والتوديع مبالغه  
في الوداع لأن من ودعك فقد بالغ  
في تركك والتقلي البغض وحذف  
المفعول من فلاك وآواك وهداك  
وأغناك للفاصلة مع دلالة قرينة  
الحال أو المقال والذي يقال إن النبي  
صلى الله عليه وسلم شك الى خديجة  
إن ربي ودعني وقلاني إن ثبت  
فحمول على أنه أراد امتحان خديجة  
ليعلم بعد غورها في المعرفة والعلم كما  
روى أنها قالت والذي بعثك بالحق  
ما أهداك الله هذه الكرامة الا هو  
يريد أن يتمها لك ثم زاده تشرى بقوله  
(وللاخرة خير لك من الاولى) يعني  
هذا التشرى وهو اعلام أن  
ما ألقاه الحساد فبما بينهم من التوديع  
والقلبي بهت محض وإن كان تشرىفا  
عظيما إلا أن الذي أعد لأجلك في  
الآخرة أشرف وأسنى وعلى تقدير  
انقطاع الوحى لا يجوز أن يكون

عن مسروق قال ليال العشر قال هي أفضل أيام السنة حدثت عن الحسين قال سمعت أبا عبد الله  
يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله وليال عشر يعني عشر الأضحى حدثني  
يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وليال عشر قال أول ذى الحجة وقال  
عشر المحرم من أوقله \* والصواب من القول في ذلك عندنا أنها عشر الأضحى لاجماع الحجته من أهل  
التأويل عليه وأن عبد الله بن أبي زياد القطواني حدثني قال ثنا زيد بن حباب قال أخبرني  
عياش بن عقبة قال ثنا جبير بن نعيم عن أبي الزبير عن جابر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم  
قال والفجر وليال عشر قال عشر الأضحى وقوله والشفع والوتر والليل اذا يسر هل في ذلك فسر  
اختلف أهل التأويل في الذي عنى به من الوتر بقوله والوتر فقال بعضهم الشفع يوم النحر والوتر يوم  
عرفة ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا ابن أبي عدي وعبد الوهاب ومحمد بن  
جعفر عن عوف عن زرارة بن أوفى عن ابن عباس قال الوتر يوم عرفة والشفع يوم الذبح  
حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية قال أخبرنا عوف قال ثنا زرارة بن أوفى قال قال  
ابن عباس الشفع يوم النحر والوتر يوم عرفة حدثنا ابن بشار قال ثنا عفان بن مسلم قال  
ثنا همام عن قتادة قال قال عكرمة عن ابن عباس الشفع يوم النحر والوتر يوم عرفة حدثنا  
ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا عبيد الله عن عكرمة والشفع والوتر قال الشفع يوم  
النحر والوتر يوم عرفة \* وحدثنا به مرة أخرى فقال الشفع أيام النحر وسائر الحديث مثله  
حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية قال أخبرنا عاصم الأحول عن عكرمة في قوله والشفع قال  
يوم النحر والوتر قال يوم عرفة حدثنا ابن حميد قال مهرا عن سفيان عن أبيه عن عكرمة  
قال الشفع يوم النحر والوتر يوم عرفة \* قال ثنا مهرا عن أبي سنان عن الضحاك وليال  
عشر والشفع والوتر قال أقسم الله بين ما يعلم من فضله على سائر الأيام وخير هذين اليومين لما  
يعلم من فضلها على سائر هذه الليالي والشفع والوتر قال الشفع يوم النحر والوتر يوم عرفة حدثنا  
بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال كان عكرمة يقول الشفع يوم الأضحى والوتر  
يوم عرفة حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قال قال عكرمة عرفة  
وتر والنحر شفع عرفة يوم التاسع والنحر يوم العاشر حدثت عن الحسين قال سمعت أبا عبد الله  
يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله والشفع يوم النحر والوتر يوم عرفة \* وقال  
آخرون الشفع اليومان بعد يوم النحر والوتر اليوم الثالث ذكر من قال ذلك حدثني يونس  
قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله والشفع والوتر قال الشفع يومان بعد يوم النحر  
والوتر يوم النحر الآخر يقول الله فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه ومن تأخر فلا اثم عليه \* وقال  
آخرون الشفع الخلق كله والوتر الله ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي  
قال ثنا عمي قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس والشفع والوتر قال الله وتر وأتم شفع  
ويقال الشفع صلاة الغداة والوتر صلاة المغرب حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال  
ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن

ذلك للعزل عن النبوة فإنه غير جائز لكنه يدل على قرب الوفاة المستتعبة للقرب من الله فلا يكون كما ظنه الأعداء  
ويحتمل أن يراد ولا حوال الآتية خير لك من الماضية فيكون وعدا بتمام نوره واعلاء أمره وفي تخصيص الخطاب إشارة الى أن في أمته

مجاهد

من كانت الآخرة شر إليه إلا أن الله ستره عليهم ونظير قول موسى أن معي ربي سيهدين لانه كان في قومه من لم يكن لا تقابها المنتصب وحين  
لم يكن في الغار الانبي اوصديق قال نبينا صلى الله عليه وسلم لا تحزن ان الله معنا يروى اذ (١٠٩) موسى خرج للاستسقاء معه الألو ف ثلاثة

أيام فلم يجده والاجابة فسأل موسى  
عليه السلام عن سبب ذلك فقال  
ان في قومك نما ما فقال موسى من  
هو فقال الله تعالى انى أبغضه فكيف  
أعمل عمله فامضت مدة حتى نزل  
الوحي بأن ذلك التمام قد مات وهذه  
جتازت في الموضوع القلاني فذهب  
موسى الى ذلك الموضوع فاذا فيه  
سبعون من الجنائر فهذا ستره على  
أعدائه فكيف على أوليائه وههنا  
لطيفة وهي أنه تعالى رد الألو فامن  
المطيعين لمذنب واحد وههنا يرحم  
ألو فامن المذنبين لمطيع واحد ودليله  
قوله (ولسوف يعطيك ربك فترضى)  
فلعله حين بين أن الآخرة خير له  
عقبه بيان تلك الخيرية وهي رتبة  
الشفاعة يروى عن على رضى الله عنه  
أنه قال قال صلى الله عليه وسلم اذن  
لأرضى وواحد من أمتى في النار  
وعن جعفر الصادق رضى الله عنه  
رضاجدى صلى الله عليه وسلم أن  
لا يدخل النار موحد وقال ابن  
عباس هو ألف قصر من أولوا بيض  
ترابه المسك وفيها ما يليق بها واللام  
فى ولسوف خالصة للتأكد دون  
الحال كأنه قيل الموعد كائن لا محالة  
وان تأخر زمانه بحسب المصلحة  
وقال جارا لله تقديره ولأنت سوف  
يعطيك لأن اللام لا تدخل على  
المضارع الامع نون التأكيد وفيه  
نظر ثم عدد بعض نعمه التى أنعم بها  
عليه قبل ارساله وكأنه قال ما تركك  
وما قبلناك قبل أن اخترناك  
واصطفيناك فتظن أن بعد الرسالة  
ننجرك ونخذلك قال أهل الأخبار

بجاهد والشفع والوتر قال كل خلق الله شفيع السماء والأرض والبر والبحر والجن والانس  
والشمس والقمر والله الوتر وحده **حدثني** يعقوب قال ثنا ابن علية قال أخبرنا ابن جريح  
قال قال مجاهد فى قوله ومن كل شىء خلقنا زوجين قال الكفر واليمان والسعادة والشقاوة  
والهدى والضلالة والليل والنهار والسماء والأرض والجن والانس والوتر الله قال وقال  
فى الشفع والوتر مثل ذلك **حدثني** عبد الأعلى بن واصل قال ثنا محمد بن عبيد قال ثنا  
اسماعيل بن أبى خالد عن أبى صالح فى قوله والشفع والوتر قال خلق الله من كل شىء زوجين والله  
وتر واحد **حدثني** محمد بن عمارة قال ثنا عبيد الله بن موسى قال أخبرنا السراويل عن  
أبى يحيى عن مجاهد والشفع والوتر قال الشفع الزوج والوتر الله **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهرا  
عن سفيان عن جابر عن مجاهد والشفع والوتر قال الوتر الله وما خلق الله من شىء فهو شفيع \* وقال  
آخرون عنى بذلك الخلق وذلك أن الخلق كله شفيع ووتر \* قال ثنا ابن ثور عن معمر عن ابن  
أبى نجیح عن مجاهد فى قوله والشفع والوتر قال الخلق كله شفيع ووتر وأقسم بالخلق \* قال ثنا  
ابن ثور عن معمر قال قال الحسن فى ذلك الخلق كله شفيع والشفع والوتر قال كان أبى يقول كل  
شىء خلق الله شفيع ووتر فأقسم بما خلق وأقسم بما تبصرون وبما لا تبصرون \* وقال آخرون  
بل ذلك الصلاة المكتوبة منها الشفع كصلاة الفجر والظهر ومنها الوتر كصلاة المغرب ذكر  
من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال كان عمران بن حصين  
يقول الشفع والوتر الصلاة **حدثنا** ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة  
فى قوله والشفع والوتر قال عمران هى الصلاة المكتوبة فيها الشفع والوتر **حدثنا** ابن حميد قال  
ثنا مهرا عن أبى جعفر عن الربيع بن أنس والشفع والوتر قال ذلك صلاة المغرب الشفع الركعتان  
والوتر الركعة الثالثة وقد رفق حديث عمران بن حصين بعضهم ذكر من قال ذلك **حدثنا** نصر بن  
على قال ثنا أبى قال ثنا خالد بن قيس عن قتادة عن عمران بن عصام عن عمران بن حصين  
عن النبى صلى الله عليه وسلم فى الشفع والوتر قال هى الصلاة منها شفيع ومنها وتر **حدثنا** ابن بشار  
قال ثنا عفان بن مسلم قال ثنا همام عن قتادة أنه سئل عن الشفع والوتر فقال أخبرنى عمران  
بن عصام الضبعى عن شيخ من أهل البصرة عن عمران بن حصين عن النبى صلى الله عليه وسلم  
قال هى الصلاة منها شفيع ومنها وتر **حدثنا** أبو كريب قال ثنا عبيد الله بن موسى قال أخبرنا  
همام بن يحيى عن عمران بن عصام عن شيخ من أهل البصرة عن عمران بن حصين أن رسول الله  
صلى الله عليه وسلم قال فى هذه الآية والشفع والوتر قال هى الصلاة منها شفيع ومنها وتر **حدثنا**  
بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله والشفع والوتر إن من الصلاة شفعا وإن منها وتر  
**حدثنا** ابن بشار قال ثنا عفان بن مسلم قال ثنا همام عن قتادة أنه سئل عن الشفع والوتر  
فقال قال الحسن هو العدد وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم خبر يؤيد القول الذى ذكرنا عن  
أبى الزبير ذكر من قال ذلك **حدثنا** عبد الله بن أبى زياد القطوانى قال ثنا زيد بن حباب  
قال أخبرنى عياش بن عقبه قال ثنا جبير بن نعيم عن أبى الزبير عن جابر أن رسول الله صلى الله  
عليه وسلم قال الشفع اليومان والوتر اليوم الواحد \* والصواب من القول فى ذلك أن يقال ان الله

عبد الله بن عبد المطلب توفى وأم رسول الله صلى الله عليه وسلم حامل به ثم ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان مع جده عبد المطلب  
ومعه أمه آمنه فهلك وهو ابن ست سنين فكان مع جده ثم هلك جده بعد سنتين فكفل أبو طالب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أن

ابتعثه الله للرسالة فقام بنصرته مدة مديدة وعطفه الله عليه فأحسن تربيته وذلك قوله فأو ك أي جعل لك من تأوى اليه وهو أبو طالب  
تفسير تأوى يل الضلال قولان الاول أنه الضلال عن (١١٠) الذين فقال السدي والكلبي كان على دين قومه أربعين سنة الثاني وعليه  
أنه ما كفر بالله طرفه عين والمراد  
عن معالم الشريعة الحنيفة كقوله  
ما كنت تدري ما الكتاب ولا  
الايان وقيل ضل في صباه في بعض  
شعاب مكة فأتى أبو جهل على ناقه  
ومجد صلي الله عليه وسلم بين يديه  
وهو يقول لا تدري ما انزى من  
ابنك فقال عبد المطلب ولم قال لأني  
أنخت الناقة وأركبته من خلفي  
فأبت الناقة أن تقوم فلما أركبته  
أمامي قامت الناقة فكانت الناقة  
تقول يا أحق هو الامام فكيف  
يكون خلف المقتدى قال ابن  
عباس رده الله إلى جده بيد عدوه كما  
فعل بموسى حين ربه بيد عدوه وقيل  
أضلته حليلة عند باب مكة حين  
فطمته وجاءت به لترده على عبد  
المطلب حتى دخلت هبل وشكت  
ذلك اليه فتساقطت الاصنام  
وسمعت صوتا ناعها لا كما يبدها  
الصبي وروى مرفوعا أنه صلى الله  
عليه وسلم قال ضللت عن جدي  
عبد المطلب وأنا صبي ضائع كاد  
الجوع يقتلني فهداني الله يعني  
حديث أبي جهل المذكور وقيل  
ضالا أي مغمورا بين الكفار من  
ضل الماء في اللبن وقيل مجازي في  
الاسناد والمعنى وجد قومك ضالا  
فهداهم بك وقيل كنت منفردا  
عن اختلاط أهل الضلال فهداك  
إلى الاختلاط بهم وإلى دعوتهم  
قبيل وعن الهجرة أو القبلة أو عن  
معرفة جبرائيل أول مرة أو عن  
أمور الدنيا أو عن طريق السموات  
فهداك ليلية المعراج وقيل الضلال  
المحبة لفي ضلالك القديم فهداك

تعالى ذكره أقسم بالشفع والوتر ولم يخص نوعا من الشفع ولا من الوتر دون نوع بخبر ولا غير  
وكل شفع ووتر فهو مما أقسم به مما قال أهل التأويل أنه داخل في قسمه هذا العموم قسمه بذلك  
واختلفت القراء في قراءة قوله والوتر فقراءته عامة قراء المدينة ومكة والبصرة وبعض قراء الكوفة  
يكسر الواو \* والصواب من القول في ذلك أنهم قراءتان مستفيضتان معروفتان في قراء  
الأمصار ولغتان مشهورتان في العرب فبأيهما قرأ القارئ فمصيب وقوله والليل اذا يسر يقول  
والليل اذا سار فذهب يقال منه سري فلان ليلا يسري اذا سار وقال بعضهم غنى بقوله والليل اذا  
يسر ليلته جمع وهي ليلة المزدلفة وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك  
حدثني **يونس** قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني عمرو بن قيس عن محمد بن المرتفع عن عبد الله  
ابن الزبير والليل اذا يسر حتى يذهب بعضه بعضا **حدثني** محمد بن سعد قال ثنا **أبي** قال  
ثني عمي قال **ثني** أبي عن أبيه عن ابن عباس والليل اذا يسر يقول اذا ذهب **حدثني** محمد  
ابن عمار قال ثنا عبيد الله بن موسى قال أخبرنا السراويل عن أبي يحيى عن مجاهد والليل اذا يسر  
قال اذا سار **حدثنا** ابن حميد قال ثنا **مهرا** عن أبي جعفر عن الربيع عن أبي العالية والليل  
اذا يسر قال والليل اذا سار **حدثنا** بشر قال ثنا **زيد** قال ثنا **سعيد** عن قتادة والليل  
اذا يسر يقول اذا سار **حدثنا** ابن عبد الأعلى قال ثنا **ابن ثور** عن **معمر** عن قتادة في قوله  
والليل اذا يسر قال اذا سار **حدثني** **يونس** قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله  
والليل اذا يسر قال الليل اذا يسر **حدثنا** ابن حميد قال ثنا **مهرا** عن **سفيان** عن **جابر** عن  
عكرمة والليل اذا يسر قال ليلة جمع واختلفت القراء في قراءة ذلك فقراءته عامة قراء الشام والعراق  
يسر بغير ياء وقرأ ذلك جماعة من القراء باثبات الياء وحذف الياء في ذلك أعجب الينا ليوثق بين  
رؤس الآي اذ كانت بالراء والعرب ربما أسقطت الياء في موضع الرفع مثل هذا اكتفاء بكسرة  
ما قبلها منها من ذلك قول الشاعر

ليس تخفى يسارق قدر يوم \* ولقد يخف شمتي إعساري

وقوله هل في ذلك قسم لذي حجر يقول تعالى ذكره هل فيما أقسمت به من هذه الأمور مقنع لذي  
حجر وانما عني بذلك ان في هذا القسم مكتفى لمن عقل عن ربه مما هو أغلظ منه في الاقسام فاما  
معنى قوله لذي حجر فانه لذي حجي وذو عقل يقال للرجل اذا كان ما كان نفسه قاهرا لها ضابط  
إنه لذي حجر ومنه قولهم حجر الحاكم على فلان وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر  
من قال ذلك **حدثنا** أبو كريب وأبو السائب قال ثنا **ابن ادريس** قال أخبرنا **قابوس** بن  
**أبي ظبيان** عن أبيه عن ابن عباس في قوله لذي حجر قال لذي النهى والعقل **حدثني** **علي** قال  
ثنا **أبو صالح** قال **ثني** معاوية عن **علي** عن ابن عباس في قوله لذي حجر قال لأولى النهى **حدثني**  
**محمد بن سعد** قال **ثني** **أبي** قال **ثني** عمي قال **ثني** أبي عن أبيه عن ابن عباس هل في ذلك قسم  
لذي حجر قال ذوا الحجر والنهى والعقل **حدثنا** ابن حميد قال ثنا **مهرا** عن **سفيان** عن  
**قابوس** بن **أبي ظبيان** عن أبيه عن ابن عباس قسم لذي حجر قال لذي عقل لذي نهى \* قال ثنا

الوجه الوصول إلى المحبوب والمراد بالسلوك روى عن **علي** رضي الله عنه أنه قال قال صلى الله عليه وسلم ما هممت  
بشيء مما كان أهل الجاهلية يعملون به غير مرتين كل ذلك يحول الله ببني وبين ما أريد قلت ليلة لتغلام من قريش كان يرعى معي بأعلى مكة

و حفظت لي غنمي حتى أدخل مكة فأسمر بها كما يسمر الشباب فلما أتيت أول دار من دور مكة سمعت الدفوف والمزامير فقالوا فلان تزوج  
بغلامه فإلست انظر اليهم فضرب الله على أذني فما أيقظني إلا مس الشمس ( ١١١ ) ثم قلت ليلة أخرى مثل ذلك فضرب الله على

أذني فما أيقظني إلا مس الشمس  
ثم ما هممت بعدهما بسوء حتى  
أكرمني الله برسالته والعائل في  
الأصل كثير العيال ثم أطلق على  
الفقير وإن لم يكن له عيال لأن الفقير  
من لوازم العول أغناه الله بتربية أبي  
طالب أولا ولما اختلفت أحوال أبي  
طالب أغناه بمال خديجة يروي  
أنه صلى الله عليه وسلم دخل على  
خديجة وهو مغموم فقالت له مالك  
فقال الزمان زمان قط فان أنا بذلت  
المال ينفد مالك فاستحى منك  
وان أنا لم أبدل أخاف الله فدعت  
قريشا وفيهم الصديق قال الصديق  
فأحجت دنائير حتى وصبتها بلغت  
مبلغا لم تقع بصري على من كان جالسا  
قد احمى ثم قالت أشهدوا أن هذا  
المال مال الله ان شاء فرقه وان شاء  
أمسكه وأما في زمان الرسالة فأغناه  
بمال أبي بكر ثم أمره بالهجرة  
وأعانه بأعانة الأنصار حسبك الله  
ومن اتبعك من المؤمنين ثم أغناه  
بما أفاء عليه من الغنائم قال صلى  
الله عليه وسلم جعل رزقي تحت ظل  
رحمي وبعض هذه الامور وان كان  
بعد نزول السورة الا أن معلوم الله  
كالواقع فيكون من قبيل الاخبار  
بالغيب وقد وقع فيكون معجزا  
وقيل الغني هو التناعة وغنى القلب  
كان صلى الله عليه وسلم يستوى  
عنده الحجر والذهب قال أهل  
التحقيق الحكمة في يتم النبي صلى  
الله عليه وسلم أن يعرف قدر الأيتام  
فيقوم بأمرهم وأن يكرم اليتيم  
المشارك له في الاسم كما قال صلى  
الله عليه وسلم إذا سميت الولد

مهرا عن سفيان عن الأغر المتقري عن خليفة بن الحصين عن أبي نصر عن ابن عباس قسم  
لذي حجر قال لذي لب لذي حجرى حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى  
عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله هل في ذلك قسم لذي حجر قال لذي عقل حدثني الحرث  
قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد لذي عقل لذي رأى حدثني  
محمد بن عمار قال ثنا عبيد الله بن موسى قال أخبرنا إسرائيل عن أبي يحيى عن مجاهد هل في ذلك  
قسم لذي حجر قال لذي لب أو نهى حدثنا الحسن بن عرفة قال ثنا خلف بن خليفة عن  
هلال بن خباب عن مجاهد في قوله قسم لذي حجر قال لذي عقل حدثني يعقوب قال ثنا  
ابن عيسى عن أبي رجاء عن الحسن هل في ذلك قسم لذي حجر قال لذي حلم حدثنا ابن  
عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله لذي حجر قال لذي حجرى وقال الحسن  
لذي لب حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة في قوله هل في ذلك قسم لذي  
حجر لذي حجرى لذي عقل ولب حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله  
هل في ذلك قسم لذي حجر قال لذي عقل وقرأ قوم يعقلون وأولى الأبواب وهم الذين عاتبهم  
الله وقال العقل واللب واحد إلا أنه (٣) يفترق في كلام العرب القول في تأويل قوله تعالى ( ألم تر  
كيف فعل ربك بعاد إرم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد وثمود الذين جاؤا الصخر  
بالواد وفرعون ذى الأوتاد الذين طغوا في البلاد ) وقوله ألم تر كيف فعل ربك بعاد إرم يقول  
تعالى ذكركه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ألم تنظر يا محمد بعين قلبك فترى كيف فعل ربك بعاد  
واختلف أهل التأويل في تأويل قوله إرم فقال بعضهم هي اسم بلدة ثم اختلف الذين قالوا ذلك  
في البلدة التي عنيت بذلك فقال بعضهم عنيت به الاسكندرية ذكر من قال ذلك حدثني  
يونس قال أخبرنا ابن وهب قال ثنا يعقوب بن عبد الرحمن الزهري عن أبي صفير عن القرظي  
أنه سمعه يقول إرم ذات العماد الاسكندرية « قال أبو جعفر » وقال آخرون هي دمشق ذكر  
من قال ذلك حدثني محمد بن عبد الله الهلالى من أهل البصرة قال ثنا عبيد الله بن عبد الحميد  
قال ثنا ابن أبي ذئب عن المقبري بعاد إرم ذات العماد قال دمشق \* وقال آخرون عن بقوله إرم  
أمة ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمار قال ثنا عبيد الله بن موسى قال أخبرنا إسرائيل  
عن أبي يحيى عن مجاهد قوله إرم قال أمة \* وقال آخرون معنى ذلك القديمة ذكر من قال ذلك  
حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن  
قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله إرم قال القديمة \* وقال آخرون تلك قبيلة  
من عاد ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ألم تر  
كيف فعل ربك بعاد إرم ذات العماد قال كنا نحدث أن إرم قبيلة من عاد بيت مملكة عاد حدثنا  
ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله إرم قال قبيلة من عاد كان يقال لهم إرم  
جذعد ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن إسحق ألم تر كيف فعل  
ربك بعاد إرم يقول الله بعاد إرم إن عاد بن إرم بن عوص بن سام بن نوح \* وقال آخرون

محمدًا كرموه ووسعوا له في المجلس وفيه أنه لا يعتمد من أول عمره إلى آخره على أحد سوى الله فيحصل له فضيلة التوكل كما قال جده إبراهيم  
حسبي من سؤالي علمه بحالي وفيه أن اليتيم منقصة ومذلة فاذا صار أكرم الخلق كان من جنس المعجزات يروي أنه صلى الله عليه وسلم قال

سألت ربي مسألة لو ددت أني لم أسأله قلت اتخذت ابراهيم خليلا وكلمت موسى تكليما وسخرت مع داود الجبال وأعطيت سليمان كذا وكذا  
فقال ألم أجدك يتيا فآويتك ألم أجدك ضالا (١١٣) فهديتك ألم أجدك عابلا فأغيتك قلت بلى قال ألم نشرحك صدرك الى آخره  
بلى أقول ان صح اسناد هذا الحديث  
وجب حمله على الشكاية مع الله أو  
الى الله لا من الله فان الأول قد يتفق  
للعارفين في مقام الانبساط والقبض  
دون الثاني وحين أذكره الله تعالى  
نعمه حتى لا ينسى نفسه أوصاه  
بأن يتعامل مع الخلق مثل معاملة الله  
معهم فقال (فأما اليتيم فلا تقهر) أي فلا  
تغلبه على ماله وحقه لضعف حاله  
وانتصب اليتيم باللعل بعده والفاء  
لتلازم ما بعدهما قبلها وقرئ فلا  
تكهر أي فلا تعبس في وجهه  
يروي أنها نزلت حين صاح النبي  
صلى الله عليه وسلم على ولد خديجة  
وإذا كان هذا العتاب لمجرد  
الصياح أو العبوس فكيف إذا  
آذاه أو أكل ماله عن أنس مرفوعا  
إذا بكى اليتيم وقعت دموعه في  
كف الرحمن فيقول الله تعالى من  
أبكى هذا اليتيم الذي واريت والده  
في التراب من أسكته فله الجنة  
ويروي أنه صلى الله عليه وسلم  
كان جالسا بغناء عثمان بعدق من تمر  
فوضعه بين يديه فأراد أن يأكل  
فوقف سائلا بالباب فقال يرحم  
الله عبدا يرحمنا فأمر بدفعه الى  
السائل فكره عثمان ذلك وأراد أن  
يأكله النبي صلى الله عليه وسلم ففرج  
وأشتره من السائل ثم رجع السائل  
ففعل ذلك ثلاث مرات إلى أن قال  
النبي صلى الله عليه وسلم أسائل أنت  
أم بائع فتزل (وأما السائل فلا تنهر)  
أي فلا تزجر وعن النبي صلى الله  
عليه وسلم إذا رددت السائل فلم  
يرجع فلا عليك أن تزجره قال العلماء

إرم الهالك ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا نفي عمي قال ثنا  
عن أبيه عن ابن عباس ألم تر كيف فعل ربك بعاد إرم يعني بالارم الهالك الأترى أنك تقول إرم  
بنو فلان حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول  
في قوله بعاد إرم الهلاك الأترى أنك تقول إرم بنو فلان أي هلكوا \* والصواب من القول  
في ذلك أن يقال إن إرم إما بلدة كانت عاد تسكنها فلذلك ردت على عاد للاتباع لها ولم يحرم من أجل  
ذلك وإما اسم قبيلة فلم يحرق أيضا كما لا يحرق أسماء القبائل كتميم ويكر وما أشبه ذلك إذا أراد  
به القبيلة وإما اسم عاد فلم يحرق كان اسما أعجميا فاما ما ذكر عن مجاهد أنه قال عن ذلك القديرة  
فقول لا معنى له لأن ذلك لو كان معناه لكان مخفوضا بالتونين وفي ترك الاجراء الدليل على أنه  
ليس بنعت ولا صفة \* وأشبه الأقوال فيه بالصواب عندى أنها اسم قبيلة من عاد ولذلك  
جاءت القراءة بترك إضافة عاد إليها وترك إجرائها كما يقال ألم تر ما فعل ربك بتميم فهشل فيترك اجراء  
نهشل وهي قبيلة فترك اجراءها كذلك وهي في موضع خفض بالرد على تميم ولو كانت إرم اسم بلدة  
أو اسم جد لعاد لجاءت القراءة بإضافة عاد إليها كما يقال هذا عمرو زبيد وحاتم طي وأعشى همدان  
ولكنها اسم قبيلة منها فإرى كما قال قتادة والله أعلم فلذلك أجمعت القراءة فيها على ترك الإضافة  
وترك الاجراء وقوله ذات العباد اختلف أهل التأويل في معنى قوله ذات العباد في هذا الموضع  
فقال بعضهم معناه ذات الطول وذهبوا في ذلك الى قول العرب للرجل الطويل رجل معمد  
وقالوا كانوا أطوال الأجسام ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثنا نفي عمي قال ثنا  
عمي قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس ذات العباد يعني طولهم مثل العباد **حدثني** محمد بن  
عمارة قال ثنا عبيد الله بن موسى قال أخبرنا إسرائيل عن أبي يحيى عن مجاهد قوله ذات العباد  
قال كان لهم جسم في السماء وقال بعضهم بل قيل لهم ذات العباد لأنهم كانوا أهل عمد ينتجعون  
الغيوث وينتقلون الى الكلا حيث كان ثم يرجعون الى منازلهم ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد  
بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و**حدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا  
ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله العباد قال أهل عمد ولا يقيمون **حدثنا** بشر  
قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ذات العباد قال ذكر لنا أنهم كانوا أهل عمد ولا يقيمون  
سيارة **حدثنا** ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة ذات العباد قال كانوا  
أهل عمد \* وقال آخرون بل قيل ذلك لهم لبناء بناء بعضهم فشيده عمده ورفع بناءه ذكر من  
قال ذلك **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله إرم ذات العباد قال عاد  
قوم هود بنوها وعمالها حين كانوا في الأحقاف قال لم يخلق مثلها مثل تلك الأعمال في البلاد قال  
وكذلك في الأحقاف في حضرموت ثم كانت عاد قال وثم أحقاف الرمل كما قال الله بالأحقاف  
من الرمل رمال أمثال الجبال تكون مظلة مجوفة \* وقال آخرون قيل ذلك لهم لشدة أبدانهم  
وقواهم ذكر من قال ذلك **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال  
سمعت الضحاك يقول في قوله ذات العباد يعني الشدة والقوة \* وأشبه الأقوال في ذلك بما دلت

أما انه ليس بالسائل المستجدي ولكن طالب العلم اذا جاءك فلا تنهره ثم أمره بأن يحدث الناس بما أنعم به عليه من  
الايواء والهداية والاعناء وغيره وأعلم أنه تعالى نهاه عن شيئين وأمره بواحد نهاه عن قهر اليتيم جزاء لما أنعم به عليه في قوله ألم يجدك يتيا

قأوى ونهاه عن نهر السائل في مقابلة قوله ووجدك عائلا فأغنى وأمره بتحديث نعمة ربه وهو في مقابلة قوله ووجدك ضالاً فهدى فالإنسب أن يكون المراد به التبليغ وأداء الرسالة وتكميل الناقصين بالدعاء الى الدين (١١٣) كما قال مجاهد ولقد روي في الترتيب نكتة لطيفة

فقدّم في معرض المنّة النعمة الدينية وهي الهداية على النعمة الدنيوية وهي الاغناء وأما في معرض الارشاد فقدّم الاشفاق على الخلق وأخر التحديث ليكون أدخل في الاستمالة وأجلب للدواعي فانه ما لم ينتظم أمر المعاش لم تنفخ الخواطر لقبول التكاليف والتزام أمر المعاد قال المحققون التحديث بنعم الله تعالى جائز مطلقا بل مندوب اليه اذا كان الغرض أن يقتدى غيره به أو أن يشيع شكره به بلسانه واذا لم يأمن على نفسه الفتنة والاعجاب فالستر أفضل قالوا إنما أخرج التحديث تقدما لحظ الخلق على حظ نفسه لأنه غنى وهم المحتاجون ولهذا رضى نفسه بالقول فقط ولأن الاستغراق في بحر الشكر ومعرفة المنعم غاية الغايات ونهاية الطاعات (تتبيه)

روى عن البرزى أنه قال قرأت على عكرمة بن سليمان قال قرأت على اسمعيل بن عبدالله بن قسطنطين فلما بلغت والضحى قال كبر حتى تختم مع خاتمة كل سورة فاني قرأت على عبدالله بن كثير فأمرني بذلك وأخبرني ابن كثير أنه قرأ على مجاهد فأمره بذلك وأخبره مجاهد أنه قرأ على عبدالله بن عباس تسع عشرة ختمة فأمره بذلك في كلها وأخبر ابن عباس أنه قرأ على أبي بن كعب فأمره بذلك وأخبره أبي أنه قرأ على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمره بذلك وروى عن الشافعي أنه رأى التكبير سنة في خاتمة والضحى الى آخر القرآن وهكذا روى عن قنبل

عليه ظاهر التزويل قول من قال غني بذلك أنهم كانوا أهل عمود سياراة لأن المعروف في كلام العرب من العاد ما عمد به الخيام من الخشب والسوارى التي يحمل عليها البناء ولا يعلم بناء كان لهم بالعماد بخبر صحيح بل وجه أهل التأويل قوله ذات العماد الى أنه غني به عماد خيامهم فأما عماد البنيان فلا يعلم كثيرا أحد من أهل التأويل وجهه اليه وتأويل القرآن إنما يوجه الى الأغلب الأشهر من معانيه ما وجد الى ذلك سبيل دون الأنكر وقوله التي لم يخلق مثلها في البلاد يقول جل ثناؤه ألم تر كيف فعل ربك بعاد إرم التي لم يخلق مثلها في البلاد يعني مثل عاد والهائماء عائدة على عاد وجائز أن تكون عائدة على إرم لما قد بينا قبل أنها قبيلة وإنما غني بقوله لم يخلق مثلها في العظم والبطش والأيد ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله التي لم يخلق مثلها في البلاد ذكر أنهم كانوا اثني عشر ذراعا طولاً في السماء \* وقال آخرون بل معنى ذلك ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد لم يخلق مثل الأعمدة في البلاد وقالوا التي لم يخلق مثلها من صفة ذات العماد والهائماء التي في مثلها إنما هي من ذكردات العماد ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فذكر نوحه وهذا قول لا وجه له لأن العماد واحد مذكر والتي لا تثني ولا يوصف المذكر بالتي ولو كان ذلك من صفة العماد لقيس الذي لم يخلق مثله في البلاد وان جعلت التي لارم وجعلت الهائماء عائدة في قوله مثلها عليها وقيل هي دمشق أو اسكندرية فان بلاد عاد هي التي وصفها الله في كتابه فقال واذا كراخا عاد اذا نذر قومه بالأحقاف والأحقاف هي جمع حقف وهو ما انعطف من الرمل وانحنى وليست الاسكندرية ولا دمشق من بلاد الرمال بل ذلك الصحر من بلاد حضرموت وما والاها وقوله وثمود الذين جابوا الصخر بالواد يقولون وثمود الذي حرقوا الصخر ودخلوه فاتخذوه بيوتا كما قال جل ثناؤه وكانوا ينحتون من الجبال بيوتا آمنين والعرب تقول جاب فلان العلاة يجوبها جوبا اذا دخلها وقطعها ومنه قول نابغة

أتاك أبو ليسلي يجوب به الدجى \* دجى الليل جوب الفلاة عميم

يعني بقوله يجوب يدخل ويقطع ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله وثمود الذين جابوا الصخر بالواد يقولون فخرقوها حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس وثمود الذين جابوا الصخر بالواد يعني ثمود قوم صالح كانوا ينحتون من الجبال بيوتا حدثني محمد بن عمارة قال ثنا عبيد الله بن موسى قال أخبرنا سرائيل عن أبي يحيى عن مجاهد في قوله الذين جابوا الصخر بالواد قال جابوا الجبال فعملوها بيوتا حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وثمود الذين جابوا الصخر بالواد جابوها ونحتوها بيوتا حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قال جابوا الصخر قال تقبوا الصخر حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله جابوا الصخر بالواد يقول قدوا الحجارة حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال

(١٥) - (ابن جرير) الثلاثون والسبب فيه أنه حين انقطع الوحى على ما سبق ذكره وأنزلت السورة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله أكبر تصديقاً لما أتى به وتكذيباً للكفار قال العلماء لا يقول انه لا بد من ختم أن يفعله ولكنه من فعل

فقد أحسن ومن ترك فلا حرج واختلوا في لفظ التكبير وكان بعضهم يقول الله أكبر لا غير وآخرون يقولون لا اله الا الله والله أكبر فيهلون قبل التكبير وأما كيفية الأداء فاعلم أن القارئ (١١٤) اذا وصل التكبير بأحر السورة فإن كان آخرها ساكنا كسره لالتقاء الساكنين فإن همز الوصل من أول اسم الله تسقط في الدرج وذلك ثلاثة مواضع حدث الله أكبر فارغب الله أكبر واقرب الله أكبر وان كان منونا كسره أيضا سواء كان المنون مفتوحا أو لا وهو توبا الله أكبر أو مضموما وهو ثلاثة لخبر الله أكبر حامية الله أكبر وأحد الله أكبر ومكسورا وهو أربعة ممددة الله أكبر وما كثر الله أكبر وخوف الله أكبر ومسد الله أكبر وان كان آخر السورة متحركا غير منون تبقى الحركة مجلها فالمفتوح ثلاثة الحاكين الله أكبر والمعاون الله أكبر وحسد الله أكبر والمضموم ثلاثة ربه الله أكبر ويره الله أكبر والابتر الله أكبر والمكسور خمسة مطلع الفجر الله أكبر وعن النعيم الله أكبر وبالصبر الله أكبر وولى دين الله أكبر والناس الله أكبر والله أعلم

(سورة ألم نشرح مكة حروفها مائة وثلاثة كلها تسع وعشرون آياتها ثمان)

(بسم الله الرحمن الرحيم)  
(ألم نشرح لك صدرك ووضعنا عنك وزرك الذي أنقض ظهرك ورفعنا لك ذكرك فان مع العسر يسرا إن مع العسر يسرا فإذا فرغت فانصب وإلى ربك فارغب)  
﴿ الوقوف صدرك ٥ لا وزرك ٥ لا ظهرك ٥ لا ذكرك ٥ ط يسرا ٥ لا يسرا ٥ ط فانصب ٥ لا فارغب ٥ ﴾ التفسير روى عن طاوس وعمر بن عبد العزيز أنهما كانا يقولان هذه السورة

ابن زيد في قوله الذين جابوا الصخر بالوادضر بالبيوت والمسكن في الصخر في الجبال حتى جعلوا فيها مساكن جابوا جوقها حتى جابوا البيوت في الجبال قال قائل الأكل شيء ما خلا الله بائد \* كما بادحى من شنيق وما رد هم ضر بواني كل صلاة صعدة \* بأيده شداد أيدات السواعد وقوله وفرعون ذى الأوتاد يقول جل ثناؤه ألم تر كيف فعل ربك أيضا بفرعون صاحب الأوتاد واختلف أهل التأويل في معنى قوله ذى الأوتاد ولم قيل له ذلك فقال بعضهم معنى ذلك ذى الجنود الذين يقوون له أمره وقالوا الأوتاد في هذا الموضع الجنود ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عيسى بن محمد بن سعد قال ثنا ابن عباس وفرعون ذى الأوتاد قال الأوتاد الذين يشدون له أمره ويقال كان فرعون يوتد في أيديهم وأرجلهم أوتادا من حديد يعلقهم بها \* وقال آخرون بل قيل له ذلك لأنه كان يوتد الناس بالأوتاد ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله ذى الأوتاد قال كان يوتد الناس بالأوتاد \* وقال آخرون كانت مطال وملاعب يلعب به تحتها ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وفرعون ذى الأوتاد ذكر لنا أنها كانت مطال وملاعب يلعب به تحتها من أوتاد ورجال حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة ذى الأوتاد قال ذى البناء كانت مطال يلعب به تحتها وأوتاد تضرب له \* قال ثنا ابن ثور عن معمر عن ثابت البناني عن أبي رافع قال أوتد فرعون لامرأته أربعة أوتاد ثم جعل على ظهرها راحا عظيمة حتى ماتت \* وقال آخرون بل ذلك لأنه كان يعذب الناس بالأوتاد ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن اسمعيل عن محمود عن سعيد بن جبيرة وفرعون ذى الأوتاد قال كان يجعل رجلاهنا ورجلاهنا ويدهنا ويدهنا بالأوتاد حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله ذى الأوتاد قال كان يوتد الناس بالأوتاد \* وقال آخرون إنما قيل ذلك لأنه كان له بئان يعذب الناس عليه ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن اسمعيل عن رجل عن سعيد بن جبيرة وفرعون ذى الأوتاد قال كان له منارات يعذبهم عليها \* وأولى هذه الأقوال عندي بالصواب قول من قال عنى بذلك الأوتاد التي توتد من خشب كانت أو حديد لأن ذلك هو المعروف من معانى الأوتاد ووصف بذلك لأنه ما أن يكون كان يعذب الناس بها كما قال أبو رافع وسعيد بن جبيرة وما أن يكون كان يلعب بها وقوله الذين طغوا في البلاد يعني بقوله جل ثناؤه الذين عادوا ثمود وفرعون وجنده ويعنى بقوله طغوا تجاوزوا ما أباح لهم ربهم وعنوا على ربهم إلى ما حظره عليهم من الكفر به وقوله في البلاد التي كانوا فيها ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ فاكثر فيها الفساد فصب عليهم ربك سوط عذاب إن ربك بالمرصاد فاما الانسان إذا ما ابتلاه ربه فأكرمه ونعمه فيقول ربى أكرم من ﴾ يقول تعالى ذكره فاكثروا

وسورة الضحى سورة واحدة فكانا يقرأتهما في الركعة الواحدة من غير فصل بالبسملة والذي دعاهما إلى ذلك ما رأيا في المناسبة في معرض تعديد النعم بين قوله ألم يحسبك يتباين قوله ألم نشرح وفيه ضعف لأن القرآن كله في حكم كلام واحد فلو كان هذا



التقدير يوجب طرح البسملة من بين لزم ذلك في كل السور وفي أكثرها على أن الاستفهام الاول وارد بصيغة الغيبة والثاني بصيغة التكلم وهذا ما يوجب المباينة للمناسبة قال جارا لله استفهم عن انتفاء الشرح (١١٥) على وجه الانكار فأد اثبات الشرح وإيجابه

فكأنه قيل شرحنا لك صدرك ولذلك عطف عليه وضعنا اعتبارا للغنى قلت اعتبارا للمعنى من جانب وضعنا أصوب وأنسب ليكون الكل داخلا في الاستفهام الانكاري كأنه قيل ألم نشرح ولم نضع ولم نرفع ومثله ما مر في والضحي ألم يحدك يتأول ألم يحدك ضالا أو تقول معنى ألم نشرح أما شرحنا فيصح العطف عليه بهذا الاعتبار ليشمل الاستفهام بمجموع الأفعال وهكذا في والضحي وفائدة العدول من المتكلم الواحد الى الجمع اما تعظيم حال الشرح واما الاعلام بتوسط الملك في ذلك الفعل كما روى أن جبرائيل أتاه وشق صدره وأخرج قلبه وغسله وأنشاه من المعاصي ثم ملأه علما وإيمانا ووضعته في صدره وطعن القاضي فيه من جهة أن هذه الواقعة من قبيل الإعجاز فكيف يمكن تصديقها قبل النبوة ومن جهة أن الأمور المحسوسة لا يقاس بها الأمور المعنوية وأجيب عن الاول بأن الارهاص جائز عندنا وعن الثاني بأنه يفعل ما يشاء ولا بعد أنه تعالى جعل ذلك الغسل والتنقية علامة تعرف الملائكة بها عصمته عن الخطايا والأكثرون على أن الشرح أمر معنوي وهو ما تقيض ضيق العطن بحيث لا يتأذى من كل مكروه وإيحاش يلحقه من كفار قومه فيتسع لأعباء الرسالة كلها ولا يتضرر من علائق الدنيا بأسرها واما خلاف الضلال والعمه حتى لا يرى الا الحق ولا

في البلاد المعاصي وركوب ما حرم الله عليهم فصب عليهم بك سوط عذاب يقول تعالى ذكره فأنزل بهم يا محمد بك عذابه وأحل بهم تقمته بما أفسدوا في البلاد ووطنوا على الله فيها وقيل فصب عليهم بك سوط عذاب وانما كانت تقمته تنزل بهم إما ربحا تدمرهم وإما ربحا يدمم عليهم وإما غرقا يهلكهم من غير ضرب بسوط ولا عصا لأنه كان من أليم عذاب القوم الذين خوطبوا بهذا القرآن الجلد بالسياط فكثرت استعمال القوم الخبر عن شدة العذاب الذي يعذب به الرجل منهم أن يقولوا ضرب فلان حتى بالسياط الى أن صار ذلك مثلا فاستعملوه في كل معذب بنوع من العذاب شديد وقالوا صب عليه سوط عذاب وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني محمد بن عمرو** قال ثنا **أبو عاصم** قال ثنا **عيسى** و**حدثني الحرث** قال ثنا **الحسن** قال ثنا **ورقاء** جميعا عن **ابن أبي نجيح** عن **مجاهد** قوله سوط عذاب قال ما عذبوا به **حدثني يونس** قال أخبرنا **ابن وهب** قال قال **ابن زيد** في قوله فصب عليهم بك سوط عذاب قال العذاب الذي عذبهم به سماه سوط عذاب وقوله إن ربك لبالمرصاد يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم إن ربك يأمركم بالهدى والذين قصصت عليك قصصهم ولعزبنا عنهم من أهل الكفر به لبالمرصاد يرصدهم بأعمالهم في الدنيا وفي الآخرة على قناطر جهنم ليكردسهم فيها إذا وردوا يوم القيامة واختلف أهل التأويل في تأويله فقال بعضهم معنى قوله لبالمرصاد بحيث يرى ويسمع ذكر من قال ذلك **حدثني علي** قال ثنا **أبو صالح** قال ثنا معاوية عن علي عن **ابن عباس** قوله إن ربك لبالمرصاد يقول يرى ويسمع \* وقال آخرون يعني بذلك أنه يرصد لأهل الظلم ذكر من قال ذلك **حدثنا ابن حميد** قال ثنا **مهران** عن **المبارك بن مجاهد** عن **جوير** عن الضحاك في هذه الآية قال إذا كان يوم القيامة يأمر الرب بكرسيه فيوضع على النار فيستوى عليه ثم يقول وعزني وجلالي لا يتجاوزني اليوم ذو مظلمة فذلك قوله لبالمرصاد \* قال ثنا **الحكم بن بشير** قال ثنا **عمرو بن قيس** قال بلغني أن على جهنم ثلاث قناطر قنطرة عليها الأمانة إذا مر وأبها تقول يارب هذا أمين يارب هذا خائن وقنطرة عليها الرحم إذا مر وأبها تقول يارب هذا واصل يارب هذا قاطع وقنطرة عليها الرب إن ربك لبالمرصاد \* قال ثنا **مهران** عن **سفيان** إن ربك لبالمرصاد يعني جهنم عليها ثلاث قناطر قنطرة فيها الرحمة وقنطرة فيها الأمانة وقنطرة فيها الرب تبارك وتعالى **حدثنا ابن عبد الأعلى** قال ثنا **ابن ثور** عن **معمر** عن **الحسن** إن ربك لبالمرصاد قال مرصاد عمل بني آدم وقوله فاما الانسان إذا ما ابتلاه ربه يقول تعالى ذكره فاما الانسان إذا ما امتحنه ربه بالنعم والغنى فأكرمه بالمال وأفضل عليه ونعمه بما أوسع عليه من فضله فيقول ربى أكرمن فيفرح بذلك ويسرته ويقول ربى أكرمنى بهذه الكرامة كما **حدثنا بشر** قال ثنا **يزيد** قال ثنا **سعيد** عن قتادة قوله فاما الانسان إذا ما ابتلاه ربه فأكرمه ونعمه فيقول ربى أكرمن وحق له ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴾ (وأما إذا ما ابتلاه فقد رزقه فيقول ربى أكرمن كلابل لا تكرمون اليتيم ولا تحاضون على طعام المسكين وتاكلون التراث أكلًا) وقوله وأما إذا ما ابتلاه فقد رزقه يقول وأما إذا ما امتحنه ربه بالفقر فقد رزقه فيقول فضيق عليه رزقه وقتره فلم يكثرماله ولم يوسع عليه فيقول ربى أكرمن يقول فيقول

ينطق الابالحق ولا يفعل الا للحق قال المحققون ليس للشيطان الى القلب سبيل ولهذا لم يقل ألم نشرح قلبك وانما يحيى الشيطان الى الصدر الذى هو حصن القلب فيبث فيه هموم الدنيا والحرص على الزخارف فيضيق القلب حينئذ ولا يجد للطاعة لذة ولا الايمان حلاوة ولا على

الاسلام طلاوة فاذا طرد العدو بذكر الله والاعراض عملا يعنيه حصول الأمن وانشرح الصدر ويسر له القيام بأداء العبودية وقوله  
الحام لك دون أن يقتصر على قوله ألم نشرح ( ١١٦ ) صدرك ما مر في قوله رب اشرح لي صدري من الاجمال ثم التفصيل ومن اراد  
الاختصاص أو كونه أهم قال أهل  
المعاني ومنهم جار الله الوزر الذي  
أنقض ظهره أى أثقله مثل ما  
صدر عنه من بعض الصغائر قبل  
النبوّة ولما جهله من الأحكام  
والشرائع أو لما كان تهالك عليه  
من اسلام أولى العناد فيغتم بسبب  
ذلك ووضع عنه أن غفله أو أنزل  
عليه الكتاب أو قيل له ان عليك  
الالبلاغ است عليهم بمصيطر  
والاصل في الانتقاض أن الظهر اذا  
أثقله الحمل سمع له نقيض أى صوت  
خفى كصوت المحامل والرحال  
وكل ما فيه انتقاض وانفكاك وقيل  
المراد بالوزر أعباء الرسالة وبوضعه  
تسهيل الله تعالى ذلك عليه ومن  
جملتها أنه كان يفرغ في الأوائل حتى  
كاد يرمى بنفسه من الجبل فتوى  
وألف بالوحي حتى كاد يرمى بنفسه  
اذا فتر الوحي أو تأخر وقيل المراد  
ازالة الحيرة التي كانت له قبل البعث  
كان يريد أن يعبد به وما كانت  
نفسه تسكن الى الشرائع المتقدمة  
لوقوع التعريف فيها ورفع ذكره  
أن قرن اسمه باسم الله في الشهادة  
والأذان والتشهد والخطب وجاء  
ذكره في القرآن مقر وناذ كراثة في  
غير موضع وعلى سبيل التعظيم مثل  
النبي والرسول ومن رفع الذكر أن  
جاء نعته في الكتب السماوية كلها  
وأخذ على أمم الانبياء كلهم أن  
يؤمنوا به ثم انهم كانوا يعيرون  
رسول الله صلى الله عليه وسلم بالفقر  
فقيل له لا يحزنك قولهم فان مع العسر  
يسر أى بعد العسر الذى أتم فيه يسر أى

ذلك الانسان ربى أهانتى يقول أذنبى بالفقر ولم يشكر الله على ما وهب له من سلامة جوارحه  
ورزقه من العافية في جسمه حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وأما  
ما آتلاه فقد ر عليه رزقه فيقول ربى أهانتى ما أسرع كفر ابن آدم حدثني يونس قال أخبرنا  
ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فقد ر عليه رزقه قال ضيقه واختلفت القراء في قراءة قوله  
فقد ر عليه رزقه فقرأت عامة قراء الأمصار ذلك بالتخفيف فقد ر بمعنى فقتر خلا أبي جعفر القارئ  
فانه قرأ ذلك بالتشديد فقد ر وذ كر عن أبي عمرو بن العلاء أنه كان يقول قدر بمعنى يعطب  
ما يكفيه ويقول لو فعل ذلك به ما قال ربى أهانتى \* والصواب من قراءة ذلك عندنا بالتخفيف  
لاجتماع الحجة من القراء عليه وقوله كلابل لا تكرمون اليتيم اختلف أهل التأويل في المعنى بقوله  
كلا في هذا الموضع وما الذى أنكر بذلك فقال بعضهم أنكر جل ثناؤه أن يكون سبب كرامته من  
أكرم كثرة ماله وسبب إهانتته من أهان قلة ماله ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد  
قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وأما إذا ما آتلاه فقد ر عليه رزقه فيقول ربى أهانتى ما أسرع  
ما كفر ابن آدم يقول الله جل ثناؤه كلا انى لأأكرم من أكرم بكثرة الدنيا ولا أهين من أهنت  
بقلتها ولكن انما أكرم من أكرم بطاعتي وأهين من أهنت بمعصيتي \* وقال آخرون بل أنكر  
جل ثناؤه حمد الانسان به على نعمه دون فقره وشكواه الفاقة وقالوا معنى الكلام كلا أى لم يكن  
ينبغى أن يكون هكذا ولكن كان ينبغى أن يحمد على الأمرين جميعا على الغنى والفقر \* وأولى  
القولين في ذلك بالصواب القول الذى ذكرناه عن قتادة دلالة قوله بل لا تكرمون اليتيم والآيات  
التي بعدها على أنه انما أهان من أهان بأنه لا يكرم اليتيم ولا يحض على طعام المسكين وسائر المعاني  
التي عدت وفي إبانته عن السبب الذى من أجله أهان من أهان الدلالة الواضحة على سبب تكريمه  
من أكرم وفي تبيينه ذلك عقيب قوله فأما الانسان اذا ما آتلاه به فأكرمه ونعمه فيقول ربى  
أكرمنى وأما اذا ما آتلاه فقد ر عليه رزقه فيقول ربى أهانتى بيان واضح عن الذى أنكر من قوله  
ما وصفنا وقوله بل لا تكرمون اليتيم يقول تعالى ذكره بل انما أهنت من أهنت من أجل أنه لا يكرم  
اليتيم فأخرج الكلام على الخطاب فقال بل لستم تكرمون اليتيم فلذلك أهنتكم ولا تحاضون على  
طعام المسكين واختلفت القراء في قراءة ذلك فقراءه من أهل المدينة أبو جعفر وعامة قراء الكوفة  
بل لا تكرمون اليتيم ولا تحاضون بالتاء أيضا وفتحها واثبات الألف فيها بمعنى ولا يحض بعضهم  
بعضا على طعام المسكين وقرأ ذلك بعض قراء مكة وعامة قراء المدينة بالتاء وفتحها وحذف  
الألف ولا تحضون بمعنى ولا تأمرون باطعام المسكين وقرأ ذلك عامة قراء البصرة يحضون بالياء  
وحذف الألف بمعنى ولا يكرم القائلون اذا ما آتلاه به فأكرمه ونعمه ربى أكرمنى واذا قدر عليه  
رزقه ربى أهانتى اليتيم ولا يحضون على طعام المسكين وكذلك يقرأ الذين ذكرنا من أهل البصرة  
يكرمون وسائر الحروف معها بالياء على وجه الخبر عن الذين ذكرنا وقد ذكر عن بعضهم أنه قرأ  
تحاضون بالتاء وضمها واثبات الألف بمعنى ولا تحافظون \* والصواب من القول في ذلك عنى ذلك  
أن هذه قراءات معروفة في قراءة الامصار أعنى القراءات الثلاث صحيحات المعانى فبأى ذلك  
قرأ القارئ فمصيب وقوله وتا كلون التراث كلالما يقول تعالى ذكره وتا كلون أيها الناس

يسر أى بعد العسر الذى أتم فيه يسر أى يسر جعل الزمان القريب كالمتمصل والمقارن زيادة في التسلية الميراث  
وقوة الرجاء روى مقاتل عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه خرج ذات يوم وهو يضحك ويقول لن يغلب عسر يسرين فقال القراء والرجاء

وفوائده

ارادته

رحه

مالذا

حجرتا

قوله

زى

يه

ف

بوله

من

زيد

وع

ت

ك

قن

لى

ت

ن

ه

ب

م

م

م

م

م

م

م

م

م

م

م

م

م

م

م

م

م



العسر مذكور بالالف واللام وليس هناك معهود سابق فينصرف الى الحقيقة فيكون المراد بالعسر في الموضوعين شيئا واحدا وأما اليسر فانه مذكور على سبيل التنكير فكان أحدهما غير الآخر وزيفه الجرجاني (١١٧) بأنه من المعلوم أن القائل اذا قال ان مع الفارس

سيفان مع الفارس سيفان لم يلزم منه أن يكون هناك فارس واحد معه سيفان وأقول اذا كان المراد بالعسر الجنس لا العهد لزم اتحاد العسر في الصورتين وأما اليسر فنكر فان حمل الكلام الثاني على التكرار مثل فباى آلاء ربكما تكذبان ونحوه كان اليسر ان واحدا وان حمل على أنه جملة مستأنفة لزم أن يكون اليسر الثاني غير الأول والا كان تكرارا والمفروض خلافه وان كان المراد العسر المعهود فان كان المعهود واحدا وكان الثاني تكرارا كان اليسر ان أيضا واحدا وان كان مستأنفا كانا اثنين والا لزم خلاف المفروض وان كان المعهود اثنين فالظاهر اختلاف اليسرين والا لزم أو حسن أن يعاد اليسر الثاني معترفا بلام العهد فهو واحدا والكلام الثاني تكريرا للأول لتقريره في النفوس الا أنه يحسن أن يجعل اليسر فيه مغايرا للأول لعدم لام العهد ولعل هذا معنى الحديث ان ثبت والله أعلم ورسوله واذا عرفت هذه الاحتمالات فان لم يثبت صحة الحديث أمكن حمل الآية على جميعها وان ثبت صحته وجب حملها على وجه يلزم منه اتحاد العسر واختلاف اليسر وحينئذ يكون فيه قوة الرجاء ومزيد

الميراث أكلما يعني أكلما شديدا لا تترك منه شيئا وهو من قولهم لمت ما على الخوان أجمع فأنا أملك اذا أكلت ما عليه فأنت على جميعه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** عمرو بن سعيد بن يسار القرشي قال ثنا الانصاري عن أشعث عن الحسن وتا كون التراث أكلما قال الميراث **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وتا كون التراث أى الميراث وكذلك في قوله أكلما ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عمي قال ثنا أبي عن ابن عباس وتا كون التراث أكلما يقول تا كون أكلما شديدا **حدثني** يعقوب قال ثنا ابن علية عن يونس عن الحسن في قوله وتا كون التراث أكلما قال نصيبه ونصيب صاحبه **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و**حدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله أكلما قال الم السلف لف كل شئ **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة أكلما أى شديدا **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله أكلما يقول أكلما شديدا **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قول الله وتا كون التراث أكلما قال الأكل الم الذي يأكل كل شئ يبيده ولا يسأل فأكل الذي له والذي لصاحبه كانوا لا يؤثرون النساء ولا يؤثرون الصغار وقرأت في النساء قل الله يفتككم فيمن وما يتلى عليكم في الكتاب في يتامى النساء اللاتي لا يؤتونهن ما كتب لهن وترغبون أن تنكهن والمستضعفين من الولدان أى لا تؤتونهن أيضا أكلما أى كل ميراثه وكل شئ لا يسأل عنه ولا يدري أحلال أو حرام **حدثني** علي قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس تا كون التراث أكلما يقول سفيان **حدثني** ابن عبد الرحيم البرقي قال ثنا عمرو بن أبي سلمة البستي عن زهير عن سالم قال قد سمعت بكر بن عبد الله يقول في هذه الآية وتا كون التراث أكلما قال الم الاعتداء في الميراث أى كل ميراثه وميراث غيره ﴿القول في تأويل قوله تعالى ﴿وتحبون المال حبا جما﴾ كذا إذا دكت الأرض دكا دكا وجاء ربك والملك صفا صفا وجمى يومئذ يجهم يومئذ يتذكر الانسان وأنى له الذكري﴾ يعنى تعالى ذكره بقوله وتحبون المال حبا جما وتحبون جمع المال أيها الناس واقتناه حبا كثيرا شديدا من قولهم قد جم الماء في الحوض اذا اجتمع ومنه قول زهير بن أبي سلمى

فلما وردن الماء زرقا جمامه \* وضعن عصى الحاضر المتخيم

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** علي قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله وتحبون المال حبا جما يقول شديدا **حدثني** محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عمي قال ثنا أبي عن ابن عباس وتحبون المال حبا جما فيحبون كثرة المال **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و**حدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله

لاستظهار برحمة الكريم وأما اليسر ان على تقدير اختلافهما فقيل يسر الدنيا ويسر الآخرة أى ان مع العسر الذي أتم فيه يسر العاجل ان مع العسر الذي أتم فيه يسر الآجل وقيل ما تيسر لهم من الفتح في أيام رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم في أيام الخلفاء

الراشدين والظاهر الجنس ليكون وعدا عاما لجميع المكلفين في كل عصر وحين عد عليه النعم السابقة ووعده النعم اللاحقة من اليسر والظفر ترتب عليه (فاذا فرغت فانصب) قال (١١٨) قتادة والضحاك ومقاتل اذا فرغت من الصلاة المكتوبة فانصب أي انصرت

حبا جما قال الجهم الكثير حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وتحبون المال حبا جما أي حبا شديدا حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله حبا جما يحبون كثرة المال حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وتحبون المال حبا جما قال الجهم الشديد ويعني جل ثناؤه بقوله كلا ما هكذا ينبغي أن يكون الأمر ثم أخبر جل ثناؤه عن ندمهم على أفعالهم السيئة في الدنيا وتلفهم على ما سلف منهم حين لا ينفعهم الندم فقال جل ثناؤه إذا دكت الأرض دكا دكا يعني إذا رجحت وزلزلت زلزلة وحركت تحريكاً بعد تحريك وبخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله إذا دكت الأرض دكا دكا يقول تحريكها حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال ثني حرمة بن عمران أنه سمع عمر مولى غفرة يقول إذا سمعت الله يقول كلاً فأنما يقول كذبت وقوله وجاء ربك والملك صفا صفا يقول تعالى ذكره وإذا جاء ربك ياجهدوا ملاً كه صفوا فاصفا بعد صف كما حدثنا ابن بشار قال ثنا محمد بن جعفر وعبد الوهاب قال ثنا عوف عن أبي المنهال عن شهر بن حوشب عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال إذا كان يوم القيامة مدت الأرض مداً أديم وزيد في سعتها كذا وكذا وجمع الخلاق بصعيد واحد جهنم وإنهم فإذا كان ذلك اليوم قيضت هذه السماء الدنيا عن أهلها على وجه الأرض ولأهل السماء وحدهم أكثر من أهل الأرض جهنم وإنهم يضعفون إذا نثروا على وجه الأرض فزعوا منهم فيقولون أفيمكر بنا فيفزعون من قلوبهم ويقولون سبحان ربنا ليس فينا وهوات ثم تقاض السماء الثانية ولأهل السماء الثانية وحدهم أكثر من أهل الأرض ومن جميع أهل الأرض يضعف جهنم وإنهم فإذا نثروا على وجه الأرض فزع إليهم أهل الأرض فيقولون أفيمكر بنا فيفزعون من قلوبهم ويقولون سبحان ربنا ليس فينا وهوات ثم تقاض السموات سماء سماء كلما قيضت سماء عن أهلها كانت أكثر من أهل السموات التي تحتها ومن جميع أهل الأرض يضعفون إذا نثروا على وجه الأرض فزع إليهم أهل الأرض فيقولون لهم مثل ذلك ويرجعون إليهم مثل ذلك حتى تقاض السماء السابعة فلا أهل السماء السابعة أكثر من أهل ست سموات ومن جميع أهل الأرض يضعف فيجيء الله فيهم والأئم حتى صفوف وينادي مناد يستعلمون اليوم من أصحاب الكرم ليقم الحمدون لله على كل حال قال فيقومون فيسرحون إلى الجنة ثم ينادى الثانية يستعلمون اليوم من أصحاب الكرم ابن الذين كانت تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفاً وطعناً وما رزقناهم ينفقون فيسرحون إلى الجنة ثم ينادى الثالثة يستعلمون اليوم من أصحاب الكرم أين الذين لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة يخافون يوماً تتقلب فيه القلوب والأبصار فيقومون فيسرحون إلى الجنة فإذا أخذ من هؤلاء ثلاثة خرج عنق من النار فأشرف على الخلاق له عينان تبصران ولسان فصيح فيقول اني وكلت منكم بثلاثة بكل جبار عنيد فيلقطهم من الصفوف لفظ الطير حب السمس فيحبس بهم في جهنم ثم يخرج ثانية فيقول اني وكلت منكم بمن أدى الله ورسوله فيلقطهم لفظ الطير حب السمس فيحبس بهم في جهنم ثم يخرج ثالثة قال عوف قال

للدعاء وارغب إلى ربك في انجاز المأمول لا إلى غيره يعطك خير الدارين وعن الشعبي اذا فرغت من التشهد فادع لدينك وأحركك وعن مجاهد اذا فرغت من أمور دينك لما وعدناك من اليسر والظفر فانصب للعبادة والدعوة وعن شريح أنه مر برجلين يتصارعان فقال ما بهذا أمر الفراع وقعود الرجل فارغاً من غير شغل قريب من العبث والاشتغال بما لا يعني فعلى العاقل أن لا يضيع أوقاته في الكسل والدعة ويقبل بجميع قواه على تحصيل ما ينفعه في الدارين والله تعالى عالم بحقائقه

\* (سورة التين وهي مكية حروفها مائة وثلاثة كلها تسع وعشرون آياتها من)

\* (بسم الله الرحمن الرحيم) \*  
(والتين والزيتون وطور سينين وهذا البلد الأمين لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم ثم رددناه أسفل سافلين إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم أجر غير ممنون فما يكذبك بعد بالدين أليس الله بأحكم الحاكمين) ﴿الوقوف والزيتون﴾ لا سينين لا الأمين لا تقويم لا للعطف سافلين ط بناء على أن المراد بالرد هو الخذلان إلى الكفر ولو حمل إلى الرد إلى أزدل العمر لأن

الاستثناء منقطع جاز الوقف عند قوم ممنون ط بالدين ط الحاكمين ﴿التفسير

أبو إن التين والزيتون كيف أقسم الله بهما من بين سائر المخلوقات الشريفة للفسرين فيه قولان فعن ابن عباس هو تينكم وزيتونكم هذان

من خواص التين أنه غذاة وفاكهة ودواء لانه طعام لطيف سريع الهضم ملين الطبع ويخرج بيطريق الرشح ويقل البلغم ويطهر الكليتين  
وزيل مافي المتانة من الرمل ويسمن البدن ويفتح مسام الكبد ( ١١٩ ) والطحال وروى أنه أهدي لرسول الله

صلى الله عليه وسلم طبق من تين  
فأكل منه وقال لأصحابه كواقلو  
قلت إن فاكهة نزلت من الجنة  
لقلت هذه لأن فاكهة الجنة بلا عجم  
فكلوه فإنه يقطع البواسير وينفع  
من النقرس وعن علي بن موسى  
الرضاضي الله عنه التين يزيل نكهة  
الفم ويطول الشعر وهو أمان من  
الفساج ومن خواصه أن ظاهره  
بكاظنه ماله قشر ولا نواة له وانها  
شجرة تظهر المعنى قبل الدعوى تأتي  
بالثمرة ثم بالنور خلاف المشمس  
والسوز ونحوهما وسائر الأشجار  
كأرباب المعاملات في قوله صلى  
الله عليه وسلم ابدأ بنفسك ثم بمن  
تعول لانها تلبس نفسها أولا بورق  
أو ورق ثم تظهر ثمرتها وشجرة التين  
كالمصطفى صلى الله عليه وسلم  
كان يبدأ بغيره ثم يبدأ بنفسه كما قال  
ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم  
خصاصة وانها تعود ثمرتها في العام  
مرة أخرى وانها في المنام رجل خير  
وغنى فمن رآها نال خيرا وسعة ومن  
أكلها رزقه الله أولاداً وروى أن  
آدم عليه السلام تستر بورقها حين  
زرع عنه ثيابه فلما نزل وكان مستورا  
بورق التين استوحش فطاف الظباء  
حوله فاستأنس بها فاطعمها بعض  
ورق التين فرزقها الله الجمال والملاحة  
صورة والمسك وطيبه معنى وحين  
تفرقت الظباء ورأى غيرهن منها  
ما أعجبها جاءت من الغد على أثرهن فاطعمها من الورق فغير الله حالها الى الجمال والملاحة دون طيب المسك وذلك أن الطائفة الأولى  
جاءت الى آدم لا لأجل الطمع والطائفة الثانية جاءت للطمع سرا والى آدم ظاهره فلا حرم غير ظاهره اذون باطنها وأما الزيتون فإنه من

أبو المنهال حسبت أنه يقول وكلت بأصحاب التصاوير فبليتقططهم من الصفوف لقط الطير حب  
السمسم فيحبس بهم في جهنم فاذا أخذ من هؤلاء ثلاثة ومن هؤلاء ثلاثة نشرت الصحف  
ووضعت الموازين ودعى الخلائق للحساب **حدثني** موسى بن عبد الرحمن قال ثنا أبو أسامة  
عن الأجلح قال سمعت الضحاك بن مزاحم يقول اذا كان يوم القيامة أمر الله السماء الدنيا بأهلها  
ونزل من فيها من الملائكة وأحاطوا بالارض ومن عليها ثم الثانية ثم الثالثة ثم الرابعة ثم الخامسة  
ثم السادسة ثم السابعة فصفا صفا دون صف ثم ينزل الملك الأعلى على مجنبيه اليسرى جهنم  
فاذا رآها أهل الارض ندوا فلا يأتون قطرا من أقطار الارض الا وجدوا سبعة صفوف من  
الملائكة فيرجعون الى المكان الذي كانوا فيه فذلك قول الله اني أخاف عليكم يوم التناد يوم تولون  
مدبرين ما لكم من الله من عاصم وذلك قوله وجاء ربك والملك صفا صفا وحي يومئذ بجهنم وقوله  
يا معشر الجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا من أقطار السموات والارض فانفذوا لاتنفذون  
الا بسلطان وذلك قول الله وانسقت السماء فهي يومئذ واهية والملك على أرجائها **حدثنا**  
أبو كريب قال ثنا عبد الرحمن بن محمد المحاربي عن اسمعيل بن رافع المدني عن يزيد بن أبي زياد  
عن محمد بن كعب القرظي عن رجل من الأنصار عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه  
وسلم توقفون موقفا واحدا يوم القيامة مقدار سبعين عاما لا ينظر اليكم ولا يقضى بينكم قد حصر  
عليكم فتبكون حتى ينقطع الدمع ثم تدمعون دما وتبكون حتى يبلغ ذلك منكم الأذقان أو يلجمكم  
فضجون ثم تقولون من يشفع لنا الى ربنا فيقضى بيننا فيقولون من أحق بذلك من أبيكم جعل الله  
تربته وخلقه بيده ونفخ فيه من روحه وولمه قبلا فيؤتى آدم صلى الله عليه وسلم فيطلب ذلك اليه  
فيأبى ثم يستقرون الأنبياء نبييا نبييا كلما جاؤا نبييا أبي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يأتيوني  
فاذا جاؤني خرجت حتى آتى الفحص قال أبو هريرة يا رسول الله ما الفحص قال قدام العرش  
فأخر ساجدا فلا يزال ساجدا حتى يبعث الله الى ملكا فياخذ بعضدى فيرفعه ثم يقول الله لي محمد  
وهو أعلم فأقول نعم فيقول ما شأنك فأقول يا رب وعدتني الشفاعة شفعتني في خلقك فأقضى بينهم  
فيقول قد شفعتك أنا آتيكم فأقضى بينكم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنصرف حتى أقف  
مع الناس فيبينانحن وقوف سمعنا حسنا من السماء شديد افها لنا فنزل أهل السماء الدنيا بمثل من  
في الارض من الجن والانس حتى اذا دنوا من الارض أشرفت الارض بنورهم وأخذوا مصافهم  
وقلنا لهم أفیکم بنا قالوا لا وهوات ثم ينزل أهل السماء الثانية بمثل من نزل من الملائكة وبمثل  
من فيها من الجن والانس حتى اذا دنوا من الارض أشرفت الارض بنورهم وأخذوا مصافهم  
وقلنا لهم أفیکم بنا قالوا لا وهوات ثم نزل أهل السموات على قدر ذلك من الضعف حتى نزل  
الجبار في ظلل من الغمام والملائكة ولهم زجل من تسبيحهم يقولون سبحان ذى الملك والملكوت  
سبحان رب العرش ذى الجبروت سبحان الحى الذى لا يموت سبحان الذى يمت الخلائق  
ولا يموت سبحان قدوس رب الملائكة والروح قدوس سبحان ربنا الأعلى سبحان ذى  
الجبروت والملكوت والكبرياء والسلطان والعظمة سبحانه أبدا أبدا يحمل عرشه يومئذ ثمانية  
وهم اليوم أربعة أقدامهم على تخوم الارض السفلى والسموات الى حزمهم والعرش على مناكبهم

ما أعجبها جاءت من الغد على أثرهن فاطعمها من الورق فغير الله حالها الى الجمال والملاحة دون طيب المسك وذلك أن الطائفة الأولى  
جاءت الى آدم لا لأجل الطمع والطائفة الثانية جاءت للطمع سرا والى آدم ظاهره فلا حرم غير ظاهره اذون باطنها وأما الزيتون فإنه من

الشجرة المباركة وهو فاكهة من وجه ودواء من وجه كما تقدم وصفه في سورة النور قال مريض لابن سيرين رأيت في المنام كأنه قيل لي كل  
اللاءين تشفى فقال كل الزيتون فانه لاشرقية ولاغربية (١٣٠) وقيل من أخذ ورق الزيتون في النوم استمسك بالعرورة الوثقى فهذا

المصالح والمنافع هي التي جوتت  
الاقسام بهما القول الثاني انه ليس  
المراد بهما هذه الثمرة ثم اختلفوا  
فعن ابن عباس في رواية هما جبلان  
في الارض المقدسة يقال لهما  
طور تينا وطور زيتا لانهما منبتا  
التين والزيتون وهما منشأ عيسى  
ومبعثه ومبعث أكثر انبياء بني  
اسرائيل كما أن طور سينين مبعث  
موسى والبلد الأمين مبعث محمد  
صلى الله عليه وسلم وقال ابن زيد  
التين مسجد دمشق والزيتون  
مسجد بيت المقدس وقيل التين  
مسجد الكهف والزيتون مسجد  
ايلىا وعن ابن عباس أيضا التين  
مسجد نوح على الجودي والزيتون  
مسجد بيت المقدس وعن كعب  
أن التين دمشق والزيتون بيت  
المقدس وعن شهر بن حوشب  
التين الكوفة والزيتون الشام وعن  
الربيع هما جبلان من بين همدان  
وحلوان وأما طور سينين فالطور  
جبل موسى عليه السلام وسينين  
الحسن بلغة الحبشة وقال مجاهد  
المبارك وقال الكلبي ومقاتل كل  
جبل فيه شجر مثمر فهو سينين وسينا  
بلغة النبط قال الواحدى الأولى  
أن يكون سينين اسما للكان الذي  
فيه الطور سمي بذلك لحسنه أو  
لبركته ثم أضيف اليه الطور للبيان  
ولا يجوز أن يكون سينين نعتا للطور  
لاضافته اليه وسميت مكة أميئالا لانه

فوضع الله عرشه حيث شاء من الارض ثم ينادى بندا يسمع الخلائق فيقول يا معشر الجن  
والانس انى قد أنصت منى يوم خلقتكم الى يومكم هذا اسمع كلامكم وأبصر أعمالكم فانصتوا لى  
فانما هي صحفكم وأعمالكم تقرأ عليكم فمن وجد خيرا فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن الا  
نفسه ثم يأمر الله جهنم فتخرج منها عنقا ساطعا مظلما ثم يقول الله ألم أعهد اليكم يا بني آدم  
أن لا تعبدوا الشيطان انه لكم عدو مبين الى قوله هذه جهنم التي كنتم توعدون وامتاز واليوم أيا  
المجرمون فيتميز الناس ويحشون وهي التي يقول الله وترى كل أمة جاثية كل أمة تدعى الى آياتها  
اليوم الآية فيقضى الله بين خلقه الجن والانس والبهائم فانه ليقتيد يومئذ للجماء من ذات القرون حتى  
اذالم سبق تبعة عند واحدة لأخرى قال الله كونوا ترابا فعند ذلك يقول الكافر يا ليتنى كنت ترابا  
يقضى الله سبحانه بين الجن والانس حديثا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة  
قوله وجاء بك والملك صفا صفا صفوف الملائكة وقوله وحي يومئذ يجهم يقول تعالى ذكره  
وجاء الله يومئذ يجهم كما حديثنا الحسن بن عرفة قال ثنا مروان القزاري عن العلاء بن  
خالد الأسدي عن شقيق بن سلمة قال قال عبد الله بن مسعود في قوله وحي يومئذ يجهم قال  
بجى عنها تقاد بسبعين ألف زمام مع كل زمام سبعون ألف ملك يقودونها حديثنا ابن حميد قال  
ثنا يحيى بن واضح قال ثنا الحسين بن عاصم بن مهدي عن أبي وائل وحي يومئذ يجهم قال  
يجاء بها يوم القيامة تقاد بسبعين ألف زمام مع كل زمام سبعون ألف ملك حديثنا ابن حميد قال  
ثنا الحكم بن بشير قال ثنا عمرو بن قيس عن قتادة قال جنبته الجنة والنار قال هذا حين ينزل  
من عرشه الى كرسيه لحساب خلقه وقرأ وحي يومئذ يجهم حديثنا ابن عبد الأعلى قال  
ثنا ابن ثور عن معمر بن قتادة وحي يومئذ يجهم قال جى عنها من مومة وقوله يومئذ يكر  
الانسان يقول تعالى ذكره يومئذ يكر الانسان نفر يطه في الدنيا في طاعة الله وفيما يقرب اليه من  
صالح الأعمال وأنى له الذكري يقول من أى وجه له التذكير ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل  
التأويل ذكر من قال ذلك حديثنا على قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن علي عن  
ابن عباس قوله وأنى له الذكري يقول وكيف له **﴿** القول في تأويل قوله تعالى **﴿** يقول باليتنى  
قدمت حياتى فيومئذ لا يعذب عذابه أحد ولا يوثق وثاقه أحد يأتيها النفس المطمئنة  
أرجعى الى ربك راضية مرضية فادخلى في عبادى وأدخلى جنتى **﴿** وقوله باليتنى قدمت  
حياتى يقول تعالى ذكره مخبر عن تلهف ابن آدم يوم القيامة وتندمه على نفر يطه في الصالحات من  
الأعمال في الدنيا التي تورثه بقاء الأبدى نعيم لا انقطاع له باليتنى قدمت حياتى في الدنيا من صالح  
الأعمال حياتى هذه التي لا موت بعدها ما ينحني من غضب الله ويوجب لى رضوانه ونحو  
الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حديثنا ابن بشار قال ثنا هودة قال  
ثنا عوف عن الحسن في قوله يومئذ يكر الانسان وأنى له الذكري يقول باليتنى قدمت  
حياتى قال علم الله أنه صادق هناك حياة طويلة لا موت فيها آخر ما عليه حديثنا بشر قال ثنا  
يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله باليتنى قدمت حياتى هنا كرم الله الحياة الطويلة حديثنا  
محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحديثنا الحرث قال ثنا الحسن

قال

يحفظ من دخله كما يحفظ الأمين ما يؤتمن

عليه ويجوز أن يكون فعلا بمعنى مفعول لأنه ما مون القوا غل كما جعله آمنا لكونه ذا أمن أقول من المعلوم أن الاقسام ينبغي في باب



بإلافة أن يكون مناسباً وكذا التقسم والمقسم عليه وكان الله سبحانه أقسم بالمراتب الأربع التي للنفس الإنسانية من العقل الحيواني والعقل  
بالملكة والعقل بالفعل والعقل المستفاد أن الإنسان خلق في أحسن تقويم وهو (١٢١) كونه مستعداً للوصول إلى المرتبة الرابعة

قال ثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله باليتقى قدمت لحياتي قال الآخرة وقوله  
فيومئذ لا يعذب عذابه أحد ولا يوثق وثاقه أحد أجمعت القراء قراء الأمصار في قراءة ذلك على  
كسر الذال من يعذب والثاء من يوثق خلا الكسائي فإنه قرأ ذلك بفتح الذال والثاء اعتلاماً منه  
بجبر روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قرأه كذلك واهى الإسناد حدثنا ابن حميد  
قال ثنا مهران عن خارجة عن خالد الخذاء عن أبي قلابة قال ثنى من أقرأه النبي صلى الله عليه  
وسلم فيومئذ لا يعذب عذابه أحد \* والصواب من القول في ذلك عندنا ما عليه قراء الأمصار  
وذلك كسر الذال والثاء لاجتماع الحجة من القراء عليه فإذا كان ذلك كذلك فتأويل الكلام فيومئذ  
لا يعذب بعذاب الله أحد في الدنيا ولا يوثق كوثاقه يومئذ أحد في الدنيا وكذلك تأوله قارئو  
ذلك كذلك من أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد  
عن قتادة قوله فيومئذ لا يعذب عذابه أحد ولا يوثق كوثاق الله أحد حدثنا ابن عبد الأعلى قال  
ثنا ابن ثور عن معمر عن الحسن فيومئذ لا يعذب عذابه أحد ولا يوثق وثاقه أحد قال قد علم الله  
أن في الدنيا عذاباً ووثاقاً فقال فيومئذ لا يعذب عذابه أحد في الدنيا ولا يوثق وثاقه أحد في الدنيا  
وأما الذي قرأ ذلك بالفتح فإنه وجه تأويله إلى فيومئذ لا يعذب أحد في الدنيا كهذا الله يومئذ  
ولا يوثق أحد في الدنيا كوثاقه يومئذ وقد تأول ذلك بعض من قرأ ذلك كذلك بالفتح من  
المتأخرين فيومئذ لا يعذب عذاب الكافر أحد ولا يوثق وثاق الكافر أحد وقال كيف يجوز  
الكسر ولا معذب يومئذ سوى الله وهذا من التأويل غلط لأن أهل التأويل تأولوه بخلاف ذلك  
مع إجماع الحجة من القراء على قراءته بالمعنى الذي جاء به تأويل أهل التأويل وما أحسبه دعاه إلى  
قراءة ذلك كذلك إلا ذهابه عن وجه صحته في التأويل وقوله يا أيها النفس المطمئنة أرجعي إلى  
ربك راضية مرضية يقول تعالى ذكره بخبر عن قيل الملائكة لأولياؤه يوم القيامة يا أيها  
النفس المطمئنة يعني بالمطمئنة التي أطمأنت إلى وعد الله الذي وعد أهل الإيمان به في الدنيا من  
الكرامة في الآخرة فصدمت بذلك وقد اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم نحو  
الذي قلنا فيه ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن علي عن  
ابن عباس يا أيها النفس المطمئنة يقول المصدقة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد  
عن قتادة قوله يا أيها النفس المطمئنة هو المؤمن اطمأنت نفسه إلى ما وعد الله حدثنا ابن  
عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة والحسن في قوله يا أيها النفس المطمئنة قال  
المطمئنة إلى ما قال الله والمصدقة بما قال \* وقال آخرون بل معنى ذلك المصدقة الموقنة بأن الله  
ربها المسلمة لأمره فيما هو فاعل بها ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن  
منصور عن مجاهد في قوله يا أيها النفس المطمئنة قال النفس التي أيقنت أن الله ربها وضربت  
جأشاً لأمره وطاعته حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن منصور  
عن مجاهد يا أيها النفس المطمئنة قال أيقنت بأن الله ربها وضربت لأمره جأشاً حدثنا  
أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن سفيان عن منصور عن مجاهد يا أيها النفس المطمئنة قال  
المنية المحببة التي قد أيقنت أن الله ربها وضربت لأمره جأشاً حدثنا ابن حميد قال ثنا  
مهران عن سفيان عن منصور عن مجاهد يا أيها النفس المطمئنة قال أيقنت بأن الله ربها

(١٦ - ابن جرير - الثلاثون) أسفل سافل حملاً على لفظ الإنسان كان صواباً أيضاً وقال مجاهد والحسن هو النار  
ومثله ما قال علي رضي الله عنه أبواب جهنم بعضها أسفل من بعض ويبدأ بالأسفل فيملاً وعلى هذا القول تقدير الكلام مرددنا ما إلى أسفل

سافلين اى فى اسفل سافلين (الالدين) الآيه اى الذين استكملوا بحسب القوتين النظرية والعلمية فلهم ثواب دائم غير منقطع امام سبب صبرهم على ما يتلوا به من الشيخوخة والهرم (١٢٣) والمواظبة على الطاعات بقدر الامكان مع ضعف البدنية وقتور الآلات

وضربت لأمره جأشاً حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله المطمئنة قال المختبة والمطمئنة الى الله حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن منصور عن مجاهد يأتها النفس المطمئنة قال التي قد أيقنت بأن الله ربها وضربت لأمره جأشاً حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية قال ثنا ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله يأتها النفس المطمئنة قال المختبة حدثني سعيد بن الربيع الرازي قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد يأتها النفس المطمئنة قال التي أيقنت بلقاء الله وضربت له جأشاً وذكر أن ذلك في قراءة أبي يأتها النفس الآمنة ذكر الرواية بذلك حدثنا خلاد بن أسلم قال أخبرنا النضر عن هرون القاري قال ثنا هلال عن أبي شيخ الهنائي في قراءة أبي يأتها النفس الآمنة المطمئنة وقال الكوفي ان الآمنة في هذا الموضع يعنى به المؤمنة وقيل ان ذلك قول الملك للعبد عند خروجه نفسه بمشروء برضاه عنه وإعداد ما أعد له من الكرامة عنده ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن جعفر عن سعيد قال قرئت يأتها النفس المطمئنة أرجعى الى ربك راضية مرضية عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال أبو بكر ان هذا لحسن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما ان الملك سيقولها لك عند الموت حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن اسمعيل بن أبي خالد عن أبي صالح أرجعى الى ربك راضية مرضية قال هذا عند الموت فادخلني في عبادي قال هذا يوم القيامة \* وقال آخرون في ذلك بما حدثنا به أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن أسامة بن زيد عن أبيه في قوله يأتها النفس المطمئنة قال بشرت بالجنة عند الموت ويوم الجمع وعند البعث وقوله أرجعى الى ربك اختلف أهل التأويل في تأويله فقال بعضهم هذا خبر من الله جل ثناؤه عن قيل الملائكة لنفس المؤمن عند البعث تأمرها أن ترجع في جسد صاحبها قالوا وعنى بالرب ههنا صاحبها ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عيسى قال ثنا عن أبيه عن ابن عباس قوله يأتها النفس المطمئنة أرجعى الى ربك راضية مرضية قال ترد الأرواح المطمئنة يوم القيامة في الأجساد حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله فادخلني في عبادي وادخلني جنتي يأمر الله الأرواح يوم القيامة أن ترجع الى الأجساد فيأتون الله كما خلقهم أول مرة حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا المعتمر عن أبيه عن عكرمة في هذه الآية أرجعى الى ربك راضية مرضية الى الجسد \* وقال آخرون بل يقال ذلك لها عند الموت ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن اسمعيل بن أبي خالد عن أبي صالح أرجعى الى ربك راضية مرضية قال هذا عند الموت فادخلني في عبادي قال هذا يوم القيامة \* وأولى القولين في ذلك بالصواب القول الذي ذكرناه عن ابن عباس والضحاك أن ذلك إنما يقال لهم عند رد الأرواح في الأجساد يوم البعث لدلالة قوله فادخلني في عبادي وادخلني جنتي اختلف أهل التأويل في معنى ذلك فقال بعضهم معنى ذلك فادخلني في عبادي الصالحين وادخلني جنتي ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فادخلني في عبادي

بواسطة حصول الكمالات لهم فهذا الاستثناء على القول الاوّل منقطع بمعنى لكن وعلى الثاني متصل ولا يبعد أن يكون أيضاً متصلًا والمعنى الا الذين آمنوا وعمِلوا الصالحات في حال الاستطاعة فلهم ثواب جزيل في حالة الشيخوخة والضعف وان لم يقدروا على مثل تلك الاعمال فكأنهم لم يردوا الى أسفل من سفلى ثم خاطب الانسان بقوله (فما يكذبك بعد بالدين) يعنى فأى شئ ياجئك بعد هذه الياسات الى أن تكون كاذباً بسبب تكذيب الجزاء لان كل مكذب بالحق فهو كاذب ولا ريب أن خلق الانسان من نطفة الى أن يصير كاملاً في الخلق والخلق ثم تنكيسه الى حال تحاذل القوى وتقوى الظهور وبيضاض الشعروتنائه أو وضع دليل على قدرة الصانع وحده ومن قدر على هذا كله لم يعجز عن إعادة مخلوقه بعد تفرق أجزائه هذا بالنظر الى القدرة وأما بالنظر الى الحكمة والعدالة فايصال الجزاء الى المحسن والمسيء والفرق بين الصنفين واجب وأشار الى هذا الدليل بقوله (أليس الله بأحكم الحاكمين) فأمر المعاد بالنظر الى القدرة ممكن الوقوع والنظر الى الحكمة والعدل واجب الوقوع وقال الفراء الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمعنى فمن يكذبك بالجزاء أيها الرسول بعد ظهور هذه الدلائل قالت المعتزلة قوله في أحسن تقويم دليل على أنه تعالى

قال

لا يفعل القبيح ولا يفعل أفعال العباد مع ما فيها من السفه والظلم ولو خلق ذلك لكان هو أولى بأن

يدعى سفيها وظالماً وأجيب بأن خلق السفه لا يلزم منه الاتصاف بالسفه كما أن إيجاد الحركة لا يلزم منه الاتصاف بالحركة ويمكن أن يقال

نحن لا ندعي لزوم الاتصاف به ولكن ندعي أن خلق السفة نفسه نوع سفة والجواب الصحيح بعد المعارضة بالعلم والداعي أن يعارض بقوله ثم ردناه فانه دليل على أنه أضاف الشيء الى ذاته عن رسول الله (١٣٣) صلى الله عليه وسلم أنه كان اذا قرأ السورة قال بلى وأنا بذلك من الشاهدين

(سورة العلق مكية حروفها ما تسن  
وثمانون كلها اثنتان وسبعون  
آياتها تسع عشرة)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(اقرأ باسم ربك الذي خلق  
الانسان من علق اقرأ وربك  
الاکرم الذي علم بالقلم علم الانسان  
ما لم يعلم كلا ان الانسان ليطغى  
ان رآه استغنى ان الى ربك الرجعى  
أرأيت الذي ينهى عبدا اذا صلى  
أرأيت ان كان على الهدى أو امر  
بالتقوى أرأيت ان كذب وتولى  
لم يعلم بأن الله يرى كلا لنن  
لنفسعا بالناصية ناصية كاذبة  
خاطئة فليدع ناديه سندع الزبانية  
كلا لا تطعه واسجد واقترب

﴿ القراءات اقرا بالالف الاوقية  
والاعشى وحمزة في الوقف رآه  
مماله مكسورة الراء حمزة وعلى  
وخلف ويحيى وعباس والخزاز  
وابن مجاهد وأبو عون عن قنبل  
والتقاش عن ابن ذكوان وقرأ  
أبو عمرو وغير عباس والنجاري عن

ورش بفتح الراء وكسر الهمزة روى  
ابن مجاهد وأبو عون غير قنبل  
مفتوحة الراء مقصورة على وزن  
رعه ﴿ الوقوف الذي خلق ه ج  
لاتباع صلة بلا عطف فان الجملة  
الثانية مفسرة للاولى المهمة ولو  
جعل المعنى الذي خلق كل شيء  
ثم خص خلق الانسان ازداد الوقف  
حسنا علق ه ج لان اقرأ يصلح  
مستأنفا وتكرار اللاول الأكرم  
ه لا بالقلم ه لا يعلم ه لا ليطغى  
ه لا استغنى ه ط الرجعى

ه ط ينهى ه لا صلى ه ط الهدى ه لا بالتقوى ه ط وتولى ه ط يرى ه ط بالناصية ه لا خاطئة ه لا ناديه ه لا  
الزبانية ه لا كلا ط على الردع واقترب ه ﴿ التفسير قد مر في أوائل الكتاب أن أكثر المفسرين زعموا أن هذه السورة أول

قال ادخلى في عبادى الصالحين وادخلى جنتى \* وقال آخرون معنى ذلك فادخلى في طاعتي  
وادخلى جنتى ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن نعيم بن فضضم عن  
محمد بن مزاحم أنى الضحاك بن مزاحم فادخلى في عبادى قال في طاعتي وادخلى جنتى قال  
في رحمتى وكان بعض أهل العربية من أهل البصرة بوجه معنى قوله فادخلى في عبادى الى  
فادخلى في حزبي وكان بعض أهل العربية من أهل الكوفة يتأول ذلك يأيتها النفس المطمئنة  
بالايمان والمصدقة بالثواب والبعث ارجعى تقول لهم الملائكة اذا أعطوا كتبهم بأيمانهم ارجعى  
الى ربك الى ما أعد الله لك من الثواب قال وقد يكون أن تقول لهم شبه هذا القول ينون ارجعوا  
من الدنيا الى هذا المرجع قال وأنت تقول للرجل من أنت فيقول مضرى فتقول كن تيمميا  
أو قيسيا أى أنت من أحدهذين فتكون كن صلة كذلك الرجوع يكون صلة لأنه قد صار الى  
القيامة فكان الامر بمعنى الخبر كأنه قال أيتها النفس أنت راضية مرضية وقد روى عن بعض  
السلف أنه كان يقرأ ذلك فادخلى في عبادى وادخلى جنتى ذكر من قال ذلك حدثني أحمد  
ابن يوسف قال ثنا القاسم بن سلام قال ثنا حجاج عن هرون عن أبان بن أبي عياش عن  
سليمن بن قنة عن ابن عباس أنه قرأها فادخلى في عبادى على التوحيد حدثني خالد بن أسلم  
قال أخبرنا النضر بن شميل عن هرون القارى قال ثنا هلال عن أبي الشيخ الهنائى فادخلى  
في عبادى وفي قول الكلبي فادخلى في عبادى وادخلى في جنتى يعنى الروح ترجع في الجسد  
\* والصواب من القراءة في ذلك فادخلى في عبادى بمعنى فادخلى في عبادى الصالحين لاجماع  
الجمعة من القراء عليه

آخر تفسير سورة والفجر

(تفسير سورة البلد)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

﴿ القول في تأويل قوله جل ثناؤه وتقدست أسماءه ﴿ لا أقسم بهذا البلد وأنت حل  
بهذا البلد ووالد وما ولد لقد خلقنا الانسان في كبد أي حسب أن ان يقدر عليه أحد يقول  
أهلك ما لا لبدا أي حسب أن لم يره أحد ﴿ يقول تعالى ذكره أقسم يا محمد بهذا البلد الحرام وهو  
مكة وكذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا  
عمى قال ثنا أبي عن ابيه عن ابن عباس في قوله لا أقسم بهذا البلد يعنى مكة حدثنا  
أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن منصور عن مجاهد لا أقسم بهذا البلد قال مكة حدثنا  
ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد لا أقسم بهذا البلد قال  
الحرام حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن منصور عن مجاهد لا أقسم بهذا

ه ط ينهى ه لا صلى ه ط الهدى ه لا بالتقوى ه ط وتولى ه ط يرى ه ط بالناصية ه لا خاطئة ه لا ناديه ه لا  
الزبانية ه لا كلا ط على الردع واقترب ه ﴿ التفسير قد مر في أوائل الكتاب أن أكثر المفسرين زعموا أن هذه السورة أول

ما نزل من السماء وفي الباء وجهان الأول انها زائدة وزيف بأنه خلاف الاصل وبأن معناه حيث نذاذ كراسم بك فلا يحسن من النبي صلى الله عليه وسلم أن يقول ما أنا بقارئ كما جاء في الحديث (١٣٤) وبانه كتتحصيل الحاصل لأنه لم يكن له شغل سوى ذكر الله والثاني

البلد قال مكة حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة لا أقسم بهذا البلد قال البلد مكة حدثنا سوار بن عبد الله قال ثنا يحيى بن سعيد عن عبد الملك عن عطاء في قوله لا أقسم بهذا البلد يعني مكة حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قول الله لا أقسم بهذا البلد قال مكة وقوله وأنت حل بهذا البلد يعني بمكة يقول جل ثناؤه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وأنت يا محمد حل بهذا البلد يعني بمكة يقول أنت به حلال تصنع فيه من قتل من أردت قتله وأسر من أردت أسره مطلق ذلك لك يقال منه هو حل وهو حلال وهو حرم وهو حرام وهو محل وهو محرم وأحللنا وأحرمتنا وبخوالذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبيد بن عمير قال ثنا يحيى بن عبيد بن عباس وأنت حل بهذا البلد يعني بذلك نبي الله صلى الله عليه وسلم أحل الله له يوم دخل مكة أن يقتل من شاء ويستحي من شاء فقتل يومئذ ابن خطل صبرا وهو أخذ باستار الكعبة فلم يحل لأحد من الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقتل فيها حراما حرمه الله فحل الله له ما صنع بأهل مكة ألم تسمع أن الله قال في تحريم الحرم والله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا يعني بالناس أهل القبلة حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن منصور عن مجاهد وأنت حل بهذا البلد قال ما صنعت فانت في حل من أمر القتال حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد وأنت حل بهذا البلد قال أحل رسول الله صلى الله عليه وسلم ما صنع فيه ساعة حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن مجاهد وأنت حل بهذا البلد قال أحل له أن يصنع فيه ما شاء حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن منصور وأنت حل بهذا البلد قال أحلت للنبي صلى الله عليه وسلم قال اصنع فيها ما شئت حدثني موسى بن عبد الرحمن قال ثنا حسين الجعفي عن زائدة عن منصور عن مجاهد في قول الله وأنت حل بهذا البلد قال أنت في حل مما صنعت فيه حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عمرو عن منصور عن مجاهد وأنت حل بهذا البلد قال أحل الله لك يا محمد ما صنعت في هذا البلد من شيء يعني مكة حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وأنت حل بهذا البلد قال لا تؤاخذ بما عملت فيه وليس عليك فيه ما على الناس حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وأنت حل بهذا البلد يقول برى عن الحرج والأئم حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة وأنت حل بهذا البلد يقول أنت به حل لست بأتم حدثنا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وأنت حل بهذا البلد قال لم يكن بها أحد خلا غير النبي صلى الله عليه وسلم كل من كان بها حراما لم يحل لهم أن يقاتلوا فيها ولا يستحلوا حرمه فأحل الله لرسوله فقاتل المشركين فيه حدثنا سوار بن عبد الله قال ثنا يحيى بن سعيد عن عبد الملك عن عطاء وأنت حل بهذا البلد قال ان الله حرم مكة لم تحل لنبي إلا نبيكم ساعة من نهار حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله وأنت حل بهذا البلد يعني محمد يقول أنت حل بالحرم فأقتل

وهو الأصح أنه نصب على الحال أي اقرأ القرآن مفتتحا أو متلبسا باسم ربك وهو لغو والباء للالة وقدم وجهه في تفسير البسملة وكذا وجه من جعله متعلقا باقرا الثانية أي استعن باسم ربك واتخذة آلة في تحصيل هذا الذي عسر عليك وقيل هي بمعنى اللام أي اجعل هذا الفعل واقعا لله كقولك بنيت الدار باسم الأمير وصنفت الكتاب باسم الوزير فالعبادة إذا صارت لله تعالى لم يكن للشيطان فيها نصيب وفي تخصيص الرب بالذكري في هذا الموضع معنيان أحدهما ربيتك فلزمك القضاء والشكر فلا تتكاسل والثاني أن الشروع ملزم للاتمام وقدر بيتك منذ كذا فكيف أضيعك بعد هذا فلا تنزع ثم دل على كونه ربا بقوله الذي خلق أطق الخلق أولا ليتناول كل المخلوقات ثم خص الانسان بالذكر لشرفه وألعجيب فطرته أولأن سوق الآية لأجله ويجوز أن يكون الاول متروك المفعول إشارة الى أنه لا خالق سواه ولا يتصف بهذا الاسم غيره وحيث لا يستدل به على ابطال مذهب المعتزلة في أن العبد خالق أفعال نفسه قال أهل العلم ان الحكيم اذا أراد أمر استعمل فيه التدرج كما يحكي أن زفر حين بعثه أبو حنيفة الى البصرة لتقرير مذهبه لم يلتفتوا الى قوله وأبو اعن قبوله فرجع الى أبي حنيفة وأخبره بذلك فقال انك لم تعرف طريق التبليغ لكن ارجع اليهم واذكري في المسألة

أقويل المتهم ثم بين ضعفها ثم قل بعد ذلك ههنا قول آخر واذ كقولى وحجتى فاذا تمكن ذلك فى قلبهم قل هذا قول أبى حنيفة إن فانهم يقبلونه حيثئذ والمقصود من الحكاية أن الله تعالى كان يقول لنبيه صلى الله عليه وسلم هؤلاء عبدة الاوثان والفظام من المألوف شديد قلوب

خالقهم أول مرة وصرحت عن محض الحق أبو أن يقبلوه فاذ كرمه أولاً أنهم المخلوقون من العلقة فلا يمكنهم الإنكار ثم قل ولا بد للفعل من فاعل فلا يمكنهم أن يضيفوا ذلك إلى الوثن لعلمهم بأنهم نحتوه فاذا تأملوا أنصفوا (١٣٥) أن من لم يخلق لم يكن لها والعلم بجمع العلقة

والتعلم يقل علقة لأن الإنسان في معنى الجمع وفي تكرار أقر أو جوه أقرأ لنفسك ثم أقرأ للتبليغ أو أقرأ في صلاتك ثم أقرأ في خارج صلاتك أو الأول للتعلم والثاني للتعليم وهذا قريب من الأول والأوجه أن يراد بالأول أوجد القراءة ويكون قوله باسم ربك متعلقاً بأقر الثاني كما مر في تفسير البسملة قلت ويمكن أن يكون الأول إشارة إلى كونه قارئاً بالقوة ولهذا رتب عليه خلق الإنسان من علق والثاني إشارة إلى كونه قارئاً بالفعل ولهذا وصف نفسه بالأكرمية ورتب عليه تعليم الخط والعلم وفضائل الخط كثيرة حتى مدح بالرسائل والأشعار وكفاك في مدحه أنه تعالى حين عدد على الإنسان نعمة الخلق والتسوية وتعديل الأعضاء الظاهرة والباطنة وصف نفسه بالكرم قائلاً ما غرك بربك الكريم الذي خلقك فسواك فعدلك وحيث من عليه بالخط والتعليم مدح ذاته بالأكرمية فقال متعرضاً وربك الأكرم الذي علم بالقلم أي علم الإنسان بواسطة القلم وأعلمه الكتابة بالقلم يروى أن سليمان عليه السلام سأل عفر يتا عن الكلام فقال ريج لا يبقى قال فما قيده قال الكتابة فإن القلم صياد يصيد العلوم يبكي تارة ويضحك بركوعه يسجد الأنام وبحركته تبقى العلوم على ممر الليالي والأيام وقوله علم الإنسان ما لم يعلم يجوز أن يكون بياناً لأول أي علمه بالقلم كقول

إن شئت أودع وقوله ووالدوم ولد يقول تعال ذكره فأقسم بوالده الذي ولد ثم اختلف أهل التأويل في المعنى بذلك من والدوم ولد فقال بعضهم عنى بالوالد كل والدوم ولد كل عاقر لم يولد ذكر من قال ذلك حمدشاً أبو كرب قال ثنا ابن عطية عن شريك عن خصيف عن عكرمة عن ابن عباس في ووالدوم ولد قال الوالد الذي يلد وما ولد العاقر الذي لا يولد له حمدشاً ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن خصيف عن عكرمة عن ابن عباس ووالد وما ولد قال العاقر والتي تلد حمدشاً أبو كرب قال ثنا وكيع عن النضر بن عربي عن عكرمة ووالدوم ولد قال العاقر والتي تلد حمدشاً محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عمي قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس ووالدوم ولد قال هو الوالد وولده \* وقال آخرون عنى بذلك آدم وولده ذكر من قال ذلك حمدشاً زكريا بن يحيى بن أبي زائدة قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ووالدوم ولد قال الوالد آدم وما ولد له حمدشاً محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحمدشاً الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورفاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله ووالدوم ولد قال ولده حمدشاً بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ووالدوم ولد قال آدم وما ولد حمدشاً ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة ووالدوم ولد قال آدم وما ولد حمدشاً أبو كرب قال ثنا ابن أبي زائدة عن ابن أبي خالد عن أبي صالح في قول الله ووالدوم ولد قال آدم وما ولد حمدشاً عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاک يقول في قوله ووالدوم ولد قال الوالد آدم وما ولد له حمدشاً ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان قوله ووالدوم ولد قال آدم وما ولد حمدشاً يونس بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن عبيد عن اسمعيل بن أبي خالد عن أبي صالح في قوله ووالدوم ولد قال آدم وما ولد \* وقال آخرون عنى بذلك إبراهيم وما ولد ذكر من قال ذلك حمدشاً محمد بن موسى الحرشي قال ثنا جعفر بن سليمان قال سمعت أبا عمران الجوني يقرأ ووالدوم ولد قال إبراهيم وما ولد \* والصواب من القول في ذلك ما قاله الذين قالوا إن الله أقسم بكل والد وولده لأن الله عم كل والدوم ولد وغير جائز أن يخص ذلك إلا بحجة يجب التسليم لها من خبر أو عقل ولا خبر بخصوص ذلك ولا برهان يجب التسليم له بخصوصه فهو على عمومته كما عمه وقوله لقد خلقنا الإنسان في كبد وهذا جواب القسم حمدشاً بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال وقع ههنا القسم لقد خلقنا الإنسان في كبد واختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم معناه لقد خلقنا ابن آدم في شدة وعناء ونصب ذكر من قال ذلك حمدشاً علي قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله لقد خلقنا الإنسان في كبد يقول في نصب حمدشاً ابن المنثي قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا سعيد عن منصور بن زاذان عن الحسن أنه قال في هذه الآية لقد خلقنا الإنسان في كبد يقول في شدة حمدشاً بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة لقد خلقنا الإنسان في كبد حين خلق في مشقة لا يلقى ابن آدم إلا مكابداً أمر الدنيا والآخرة حمدشاً ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله في كبد قال يكابد أمر الدنيا والآخرة وقال بعضهم

القائل أحسنت إليك ملكك الأموال ولينك الولايات ويحتمل أن يراد علم بالقلم وعلمه أيضاً غير ذلك وفي الآية إشارة إلى إثبات العلوم السمعية الموقوفة على النقل والكتابة بل إلى إثبات النبوة كما أن أول السورة يدل على الأوصاف الإلهية قوله سبحانه (كلا) ذكر بعض العلماء

في حب المال والجاه فلا يتأمل في هذه الأحوال ومعنى أن رآه لأن رأى نفسه غذف حرف الجر على القياس وحذف النفس لخاصية فعل القلب وهي جواز الجمع بين ضميرى الفاعل والمفعول فيه وأكثر المفسرين على أن المراد بالإنسان ههنا إنسان واحد هو أبو جهل ومنهم من يقول نحس آيات من أول هذه السورة نزلت أولاً ثم نزل باقيها في أبي جهل بعد ذلك بزمان فضم إليها وقيل نزلت فيه من قوله أرايت الذى ينهى الى آخر السورة والإنسان عام فإن قيل لم قال في حق فرعون انه طغى وفي حق أبي جهل ليطغى قلنا انما أخبر بذلك عن فرعون قبل أن يلقاه موسى وقبل أن يعرض عليه الأدلة وأما هذه الآية فنزلت تسليية للنبي صلى الله عليه وسلم حين رد أبو جهل عليه أقبح الرد وأيضاً ان فرعون مع كمال سلطنته ما كان يؤذى موسى الا بالقول وأبو جهل مع قلة جاهه كان يقصد قتل النبي صلى الله عليه وسلم وفرعون كان قد أحسن الى موسى أولاً وقال آخراً آمنت أنه لا اله الا الذى آمنت به بنو اسرائيل وأما أبو جهل فكان يحسد النبي صلى الله عليه وسلم في صباه وقال في آخر عمره بلغوا عني محمداً أنى أموت ولا أجد أبيض الى منته وأيضاً انهما وان كانوا رسولين لكن الحبيب في مقابلة الكليم كاليد في مقابلة العين والعاقل يصون عينه فوق ما يصون يده بل يصون عينه

باليد فهذا كانت المبالغة ههنا أكثر واعلم أن المال ليس سبباً للظنيان على الاطلاق ولهذا ذهب جم غفير الى أن الإنسان في الآية مخصوص وكيف لا وان لم يزد سليمان عليه السلام الاتواضع وعبودية روى أنه كان يجالس المساكين ويقول مسكين جالس

انه بمعنى حقاً لانه ليس قبله ولا بعده شئ يتوجه اليه الردع وقال صاحب الكشاف انه رد عن من كفر بنعمة الله عليه وطفى وهذا معلوم من سياق الكلام وان لم يذكر وقال مقاتل كلا (١٣٦) لا يعلم الانسان أنه خلق من علقه وصار عالماً بعد أن كان جاهلاً وذلك لاستغراقه في حب المال والجاه فلا يتأمل في هذه الأحوال ومعنى أن رآه لأن رأى نفسه غذف حرف الجر على القياس وحذف النفس لخاصية فعل القلب وهي جواز الجمع بين ضميرى الفاعل والمفعول فيه وأكثر المفسرين على أن المراد بالإنسان ههنا إنسان واحد هو أبو جهل ومنهم من يقول نحس آيات من أول هذه السورة نزلت أولاً ثم نزل باقيها في أبي جهل بعد ذلك بزمان فضم إليها وقيل نزلت فيه من قوله أرايت الذى ينهى الى آخر السورة والإنسان عام فإن قيل لم قال في حق فرعون انه طغى وفي حق أبي جهل ليطغى قلنا انما أخبر بذلك عن فرعون قبل أن يلقاه موسى وقبل أن يعرض عليه الأدلة وأما هذه الآية فنزلت تسليية للنبي صلى الله عليه وسلم حين رد أبو جهل عليه أقبح الرد وأيضاً ان فرعون مع كمال سلطنته ما كان يؤذى موسى الا بالقول وأبو جهل مع قلة جاهه كان يقصد قتل النبي صلى الله عليه وسلم وفرعون كان قد أحسن الى موسى أولاً وقال آخراً آمنت أنه لا اله الا الذى آمنت به بنو اسرائيل وأما أبو جهل فكان يحسد النبي صلى الله عليه وسلم في صباه وقال في آخر عمره بلغوا عني محمداً أنى أموت ولا أجد أبيض الى منته وأيضاً انهما وان كانوا رسولين لكن الحبيب في مقابلة الكليم كاليد في مقابلة العين والعاقل يصون عينه فوق ما يصون يده بل يصون عينه

خالق خلقاً لم يخلق خلقه شياً ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن علي بن رفاعة قال سمعت الحسن يقول لم يخلق الله خلقاً يكابد ما يكابد ابن آدم \* قال ثنا وكيع عن علي بن رفاعة قال سمعت سعيد بن أبي الحسن يقول لقد خلقنا الانسان في كبد قال يكابد مصائب الدنيا وشدائد الآخرة \* قال ثنا وكيع عن النضر عن عكرمة قال لقد خلقنا الانسان في كبد قال في شدة حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن عطاء عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس قال لقد خلقنا الانسان في كبد قال في شدة \* قال ثنا مهران عن سفيان عن ابن جريح عن عطاء عن ابن عباس قال في شدة معيشته وحمله وحياته ونبات أسنانه \* قال ثنا مهران عن سفيان قال قال مجاهد الانسان في كبد قال شدة خروج أسنانه حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله الانسان في كبد قال شدة \* وقال آخرون معنى ذلك أنه خلق منتصباً معتدلاً القامة ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثنا نبي عن أبي قال ثنا عمي قال ثنا عن أبيه عن ابن عباس قوله لقد خلقنا الانسان في كبد قال في انتصاب ويقال في شدة حدثنا ابن المنني قال ثنا حرمي بن عمار قال ثنا شعبة قال أخبرني عمار عن عكرمة في قوله لقد خلقنا الانسان في كبد قال في انتصاب يعني القامة حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن منصور عن ابراهيم لقد خلقنا الانسان في كبد قال منتصباً حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران وحدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع جميعاً عن سفيان عن منصور عن ابراهيم مثله حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن أبي زائدة عن اسمعيل بن أبي خالد عن عبد الله بن شداد في قوله لقد خلقنا الانسان في كبد قال معتدلاً بالقامة قال أبو صالح معتدلاً في القامة حدثنا يحيى بن داود الواسطي قال ثنا يحيى بن سعيد القطان عن اسمعيل عن أبي صالح خلقنا الانسان في كبد قال قائماً حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله في كبد خلق منتصباً على رجلين لم تخلق دابة على خلقه حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة عن مجاهد لقد خلقنا الانسان في كبد قال في صعد \* وقال آخرون بل معنى ذلك أنه خلق في السماء ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله لقد خلقنا الانسان في كبد قال في السماء يسمى ذلك الكبد \* وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال معنى ذلك أنه خلق يكابد الأمور ويعالجها فقوله في كبد معناه في شدة وانما قلنا ذلك أولى بالصواب لأن ذلك هو المعروف في كلام العرب من معاني الكبد ومنه قول لبيد بن ربيعة

عين هلا بكيت أربد إذ قمنا وقام الخوصوم في كبد وقوله أي حسب أن لن يقدر عليه أحد ذكر أن ذلك نزل في رجل بعينه من بني جمح كان يدعى أبا الأشدين وكان شديداً فقال جل ثناؤه أي حسب هذا القوى بجلده وقوته أن لن يقهره أحد ويغلبه فالله غالبه وقاهره وقوله يقول أهلكت ما لا لبدا يقول هذا الجليد الشديد أهلكت ما لا كثيراً

مسكيننا وكان عبد الرحمن بن عوف من كبار الصحابة كثير المال وقال صلى الله عليه وسلم نعم المال الصالح للرجل الصالح ولوا أنصف العاقل وتأمل وجد نفسه في حال الغنى أشد افتقارا إلى الله لأن الفقير لا يمتنى الإسلام (١٣٧) نفسه والغنى يمتنى سلامة نفسه وماله وأهله

وجاهه وقيل السين في استغنى للطلب والمغنى أن الإنسان قد ينسى فضل الرب وعنايته في حالة أن رآه طلب الغنى فنسب ذلك بسبب الجهد والكد فينسب ذلك إلى كفايته لآلى عناية الله ولم يدرك أنه كم من باذل وسعه في الحرص والطلب لم يحصل الأعلى حتى حين وأنه تعالى قد يرجع الغنى آخر الأمر إلى حالة الفقر ليتحقق أن ذلك الغنى لم يكن بفعله وكسبه وإنما ذلك بحول الله وقوته وههنا نكتة وهي أن أول السورة دل على فضيلة العلم وبعدها دل على مذمة المال فكفى ذلك مرغباً في العلم ومنفراً عن الدنيا وفي قوله (ان إلى ربك يا انسان الرجعى) أى الرجوع وعيد وتذكير كأنه قيل مصيرك إلى الله وإلى حيث لا يدفع عنك المال والكسب فها هذه الحيلة والعصيان والكبر والطغيان يروى أن أبا جهل قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم أتزعم أن من استغنى طغى فاجعل لنا جبال مكة فضة وذهباً لعلنا نأخذ منها فنطغى فنسعد ديننا ونتبع دينك فنزل جبرائيل فقال يقول الله ان شئت فعلنا ذلك ثم ان لم يؤمنوا فعلنا بهم ما فعلنا بأصحاب المائدة فكف رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الدعاء إبقاء عليهم وروى أن أبا جهل لعنه الله قال هل يعرف محمد وجهه بين أظهركم قالوا نعم قال فوالذى يحلف به لئن رأيته توطات عتقه فشاء وهو صلى الله عليه وسلم في الصلاة ثم

في عداوة محمد صلى الله عليه وسلم فأنفقت ذلك فيه وهو كاذب في قوله ذلك وهو فعسل من التلبذ وهو الكثير بعضه على بعض يقال منه لبد بالأرض يلبذ إذا الصق بها ونحو الذى قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني محمد بن سعد قال** ثنا **أبي قال** ثنا **عمى قال** ثنا **أبي عن أبيه عن ابن عباس** ما لالبا يعني باللبد المال الكثير **حدثني محمد بن عمرو** قال ثنا **أبو عاصم** قال ثنا **عيسى** و**حدثني الحرث** قال ثنا **الحسن** قال ثنا **ورقاء** جميعاً عن ابن **أبي نجيح** عن مجاهد ما لالبا قال كثيراً **حدثني يونس** قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني مسلم عن ابن **أبي نجيح** عن مجاهد في قوله أهلكت ما لالبا قال ما لالبا كثيراً **حدثنا بشر** قال ثنا **يزيد** قال ثنا **سعيد** عن قتادة قوله أهلكت ما لالبا أى كثيراً **حدثنا ابن عبد الأعلى** قال ثنا **ابن ثور** عن معمر عن قتادة مثله **حدثني يونس** قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ما لالبا قال اللبذ الكثير واختلفت القراء في قراءة ذلك فقراءته عامة قراء الأمصار ما لالبا بتحفيف الباء وقرأه أبو جعفر بتشديدها \* والصواب بتحفيفها لاجتماع الحجة عليه وقوله أحسب أن لم يره أحد يقول تعالى ذكره أظن هذا القائل أهلكت ما لالبا أن لم يره أحد في حال اتفاقه ما يزعم أنه أنفق **حدثنا بشر** قال ثنا **يزيد** قال ثنا **سعيد** عن قتادة أحسب أن لم يره أحد ابن آدم إنك مسؤل عن هذا المال من أين آكسبته وأين أنفقته **حدثنا ابن عبد الأعلى** قال ثنا **ابن ثور** عن معمر عن قتادة مثله ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴾ ( ألم يجعل له عينين ولساناً وشفيتين وهديناها للتجدين فلا تقم العقبة وما أدراك ما العقبة فك رقبة أو إطعام في يوم ذى مسغبة يتياذم مقربة أو مسكيناً ذامقربة ) يقول تعالى ذكره ألم يجعل لهذا القائل أهلكت ما لالبا عينين يبصر بهما حجج الله عليه ولساناً يعبر به عن نفسه ما أراد وشفيتين نعمة ما بذلك عليه **حدثنا بشر** قال ثنا **يزيد** قال ثنا **سعيد** عن قتادة قوله ألم يجعل له عينين ولساناً وشفيتين نعم من الله متظاهرة يقربك بها كما تشكره وقوله وهديناها للتجدين يقول تعالى ذكره وهديناها للطريقين ونجد طريق في ارتفاع واختلاف أهل التأويل في معنى ذلك فقال بعضهم عنى بذلك نجد الخير ونجد الشر قال إنا هديناها السبيل إما شاكراً وإما كفوراً ذكر من قال ذلك **حدثنا أبو كريب** قال ثنا **وكيع** عن **سفيان** عن **عاصم** عن **زرر** عن **عبد الله** وهديناها للتجدين قال الخير والشر **حدثنا ابن حميد** قال ثنا **مهران** عن **سفيان** عن **عاصم** عن **زرر** عن **عبد الله** مثله **حدثنا أبو كريب** قال ثنا **وكيع** عن **سفيان** عن **ابن منذر** عن **أبيه** عن **الربيع** عن **ابن خثيم** قال ليسا بالتدبين **حدثنا ابن بشار** قال ثنا **عبد الرحمن** قال ثنا **سفيان** و**حدثنا ابن حميد** قال ثنا **حكام** قال ثنا **عمران** جميعاً عن **عاصم** عن **زرر** عن **عبد الله** وهديناها للتجدين قال نجد الخير ونجد الشر **حدثنا ابن المنني** قال ثنا **هشام بن عبد الملك** قال ثنا **شعبة** قال أخبرني **عاصم** قال سمعت **أبا وائل** يقول كان **عبد الله** يقول في وهديناها للتجدين قال نجد الخير ونجد الشر **حدثني علي** قال ثنا **أبو صالح** قال ثنا **معاوية** عن **علي** عن **ابن عباس** قوله وهديناها للتجدين يقول الهدى والضلالة **حدثني محمد بن سعد** قال ثنا **أبي قال** ثنا **عمى** قال ثنا **أبي عن أبيه عن ابن عباس** وهديناها للتجدين يقول سبيل الخير والشر **حدثنا هناد**

نكص على عقبيه فقال والله مالك يا أبا الحكم فقال ان بنى وبينه نحن قد آمننا فقلت رأيت الذى ينهى عبدنا صلى أى أخبرني عن من ينهى بعض عباد الله وهذا خطاب للرسول صلى الله عليه وسلم على وجه التعجب وفيه أنه صلى الله عليه وسلم كان يقول اللهم أعز الإسلام بعمرأو

بأبي جهل بن هشام وكانه تعالى قال له يا محمد كنت تظن أنه يعز به الاسلام وهو ينهى عن الصلاة التي هي أول أركان الاسلام وكان يلقب  
بأبي الحكم فقبل له كيف يليق به هذا اللقب (١٣٨) وهو ينهى العبد عن خدمة ربه ويأمره بعبادة الجماد في تنكير العبد دلالة على

التفخيم كأنه قال هو عبد لا يكتبه كنه  
اخلاصه في العبودية ولا يوصف  
شرح أخلاقه بالكيفية يروى أن يهوديا  
من فصحاء اليهود جاء إلى عمر في أيام  
خلافته وقال أخبرني عن أخلاق  
رسولكم فقال عمر اطلب من بلال  
فهو أعلم به مني ثم إن بلالاً دل على  
فاطمة عليها السلام وهي دلته  
على أن رضى الله عنه فلم أسأل  
علياً رضى الله عنه قال صف لي متاع  
الدنيا حتى أصف لك أخلاقه فقال  
اليهودى هذا لا يتيسر لي فقال عليّ  
رضي الله عنه عجزت عن وصف  
الدنيا وقد حرم الله بقلته حيث  
قال قل متاع الدنيا قليل فكيف  
أصف أخلاق النبي صلى الله عليه  
وسلم وقد شهد الله بأنه عظيم في قوله  
وانك لعلى خلق عظيم والحاصل  
أنه سبحانه كأنه قال ما أجهل من  
ينهى أشد الخلق عبودية عن  
الصلاة والنهي عن الصلاة مذموم  
عند العقلاء يروى أن علياً رضى  
الله عنه رأى في المصلى أقواما  
يصلون قبل صلاة العبد فقال  
ما رأيت رسول الله صلى الله عليه  
وسلم يفعل ذلك فقبل له ألا تنهاهم  
فقال أخشى أن أدخل تحت قوله  
أرأيت الذي ينهى عبداً إذا صلى  
فلم يصرح بالنهي وأخذ أبو حنيفة  
منه هذا الأدب الجميل حين قال له  
أبو يوسف أيقول المصلى حين  
يرفع رأسه من الركوع اللهم  
اغفر لي فقال يقول ربنا لك الحمد  
ويسجد ولم يصرح بالنهي عن  
الدعاء ويحتمل أن يراد بالتنكير  
الوحدة كأنه قيل أيظن أبو جهل

ابن السرى قال ثنا أبو الأحوص عن سماك عن عكرمة في قوله وهديناهم للتجدين قال الخبر  
والشر حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن عبد الله بن الربيع بن خثيم  
عن أبي بردة قال مر بنا الربيع بن خثيم فسألناه عن هذه الآية وهديناهم للتجدين فقال أما إنهما  
ليسا بالتجدين حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن منصور عن مجاهد قال الخبر  
والشر حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا  
الحسن قال ثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله وهديناهم للتجدين قال سبيل  
الخير والشر حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك  
يقول في قوله وهديناهم للتجدين نجد الخير ونجد الشر حدثنا عمران بن موسى قال ثنا  
عبد الوارث قال ثنا يونس عن الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هما نجدان  
نجد خير ونجد شر فاجعل نجد الشر أحب إليكم من نجد الخير حدثنا مجاهد بن موسى قال ثنا  
يزيد بن هرون قال أخبرنا عطية أبو وهب قال سمعت الحسن يقول قال رسول الله صلى الله عليه  
وسلم ألا إنهما نجدان نجد الخير ونجد الشر فاجعل نجد الشر أحب إليكم من نجد الخير حدثنا  
ابن المنثري قال ثنا هشام بن عبد الملك قال ثنا شعبة عن حبيب عن الحسن عن النبي صلى الله  
عليه وسلم نحوه حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن أبي رجاء قال سمعت الحسن يقول  
وهديناهم للتجدين قال ذكرونا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول يا أيها الناس إنهما  
النجدان نجد الخير ونجد الشر فاجعل نجد الشر أحب إليكم من نجد الخير حدثنا بشر قال  
ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وهديناهم للتجدين ذكرونا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم كان  
يقول أيها الناس إنهما النجدان نجد الخير ونجد الشر فاجعل نجد الشر أحب إليكم من نجد  
الخير حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن الحسن في قوله وهديناهم للتجدين  
قال قال النبي صلى الله عليه وسلم إنهما نجدان فاجعل نجد الشر أحب إليكم من نجد الخير  
حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قول الله وهديناهم للتجدين قال طريق  
الخير والشر وقرأ قول الله أنا هديناه السبيل \* وقال آخرون بل معنى ذلك وهديناهم للتجدين  
سبيل اللبن الذي يتغذى به وينبت عليه لحمه وجسمه ذكرونا قال ذلك حدثنا أبو كريب  
قال ثنا وكيع قال ثنا عيسى بن عقال عن أبيه عن ابن عباس وهديناهم للتجدين قال هما  
التجديان حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن المبارك بن مجاهد عن جوير عن الضحاك  
قال التجديان \* وأولى القولين بالصواب في ذلك عندنا قول من قال عن ذلك طريق الخير والشر  
وذلك أنه لا قول في ذلك نعلمه غير القولين اللذين ذكرونا والتجديان وإن كانا سبيل اللبن فإن الله  
تعالى ذكره إذ تعدد على العبد نعمه بقوله أنا خلقنا الإنسان من نطفة أمشاج نبتليه فجعلناه سميعاً  
بصيراً أنا هديناه السبيل إنما تعدد عليه هدايته إياه إلى سبيل الخير من نعمه فكذلك قوله وهديناهم  
التجدين وقوله فلا اقتحم العقبة يقول تعالى ذكره فلم يركب العقبة فيقطعها ويحوزها وذكرونا  
العقبة جبل في جهنم ذكرونا قال ذلك حدثنا محمد بن المنثري قال ثنا يحيى بن كثير قال ثنا  
شعبة عن أبي رجاء عن الحسن في قول الله فلا اقتحم العقبة قال عقبة في جهنم حدثني عمر

أنه لو لم يسجد محمدى وهو عبد واحد لا أجد ساجداً غيره وولى من الملائكة المقربين ما لا يحصىه إلا الله وفيه  
تفخيم شأن النبي صلى الله عليه وسلم كان من شهرته بالعبودية لا يحتاج إلى سبق الذكركه قوله أسرى بعبدته أنزل على عبده وعن الحسن



من تلقى

لاله على

الخير

خبر

النهد

الخير

شا

مبيل

حالك

شا

لذان

شا

عليه

شا

الله

بول

هما

ال

ن

د

ن

و

ب

ب

ب

ب

ب

ب

ب

ب

ب

ب

ب

ب

ب

ب



أن الناهي أمية بن خلف كان ينهى سلمان عن الصلاة وأما الخطاب في قوله (أرأيت ان كان على الهدى) فالأكثرون على أنه للنبي صلى الله عليه وسلم أيضا ليكون الكلام على نسق واحد وقال في الكشف معناه أخبرني أن ذلك (١٢٩) الناهي ان كان على طريق سديد فيما

ينهى عنه من عبادة الله تعالى أو كان أمر بالتقوى فيما يأمر به من عبادة الاوثان كما يعتقد أو كان على سيرة التكذيب والتسولي عن الدين الصحيح كما تقول نحن (لم يعلم بأن الله يرى) ويطلع على أحواله من هداة أو ضلاله فيجازيه على ذلك وهو وعيد فقوله الذي ينهى مفعول أول لأرأيت الأول وأرأيت الثاني مكررا لتأكيد طول الكلام وقوله ان كان على الهدى مع ما عطف عليه مفعول ثان له وجواب الشرط محذوف يدل عليه جواب الشرط الثاني وهو قوله لم يعلم ويجوز أن يكون أرايت الثالث أيضا مكررا والجواب بالحقيقة هو ما تدل عليه هذه الجملة الاستهنامية كأنه قيل ان كان على الهدى أو أمر بالتقوى أو كذب وتولى فان الله مجازيه وقيل ان جواب الشرط الاوّل شيء آخر يدل عليه سياق الكلام والمراد أرايت ان صار هذا الكافر على حالة الهدى أو أمر بالتقوى بدل النهي عن عبادة الله أما كان يليق به ذلك اذ هو رجل عاقل ذو ثروة فقيه تعجيب من حاله أنه كيف فوت على نفسه مراتب الكمال والاكمال واختار بدلها طريق الضلال والاضلال وقيل الخطاب في أرايت الثاني للكافر كأن الظالم والمظلوم عبداً قايما بين يدي مولاها أو هما اللذان حضرا عند الحاكم أحدهما المدعى والاخر المدعى عليه فيخاطب هذا مرة وهذا مرة فلما قال للنبي صلى الله عليه وسلم

ابن اسمعيل بن مجالد قال ثنا عبد الله بن ادريس عن أبيه عن عطية عن ابن عمر في قوله فلا اقتحم العقبة جبل في جهنم **حدثني** يعقوب قال ثنا ابن علية عن أبي رجاء عن الحسن في قوله فلا اقتحم العقبة قال جهنم **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فلا اقتحم العقبة إنها حمة شديدة فاقتحموها بطاعة الله **حدثنا** ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فلا اقتحم العقبة قال للنازع عقبة دون الجسر **حدثنا** ابن بشار قال ثنا وهب بن جرير قال ثنا أبي قال سمعت يحيى بن أيوب يحدث عن يزيد بن أبي حبيب عن شعيب بن زرعة عن حنش عن كعب أنه قال فلا اقتحم العقبة قال هو سبعون درجة في جهنم وأورد قوله فلا اقتحم العقبة بذكر لا مرة واحدة والعرب لا تكاد تفردها في كلام في مثل هذا الموضع حتى يكرروها مع كلام آخر كما قال فلا صلتهم ولا صلي ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون وإنما فعل ذلك في هذا الموضع استغناء بدلالة آخر الكلام على معناه من اعادتها مرة أخرى وذلك قوله اذ فرس اقتحام العقبة فقال فك رقبة أو اطعم في يوم ذي مسغبة يتيما اذا مقربة أو مسكينا اذا متربة ثم كان من الذين آمنوا ففسر ذلك بأشياء ثلاثة فكان كأنه في أول الكلام قال فلا فعل ذا ولا ذا ولا ذا وتأول ذلك ابن زيد بمعنى أفلا ومن تأوله كذلك لم يكن به حاجة الى أن يزعم أن في الكلام متروكا ذكر الخبر بذلك عن ابن زيد **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد وقرأ قول الله فلا اقتحم العقبة قال أفلا سلك الطريق التي منها النجاة والخير ثم قال ومأدراك ما العقبة وقوله وما أدراك ما العقبة يقول تعالى ذكره وأي شيء أشعرك يا محمد ما العقبة ثم بين جل ثناؤه ما العقبة وما النجاة منها وما وجه اقتحامها فقال اقتحامها وقطعها فك رقبة من الرق وأسر العبودة كما **حدثني** يعقوب قال ثنا ابن علية عن أبي رجاء عن الحسن ومأدراك ما العقبة فك رقبة قال ذكر لنا أنه ليس مسلم يعتق رقبة مسامة الا كانت فداءه من النار **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وما أدراك ما العقبة فك رقبة ذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم سئل عن الرقاب أيها أعظم أجرا قال أكثرها ثمنا **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال ثنا سالم بن أبي الجعد عن معدان بن أبي طلحة عن أبي نجيح قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أيما مسلم أعتق رجلا مساماً فان الله جاعل وفاء كل عظم من عظامه عظما من عظام محرره من النار وأي امرأة مسامة أعتقت امرأة مسامة فان الله جاعل وفاء كل عظم من عظامها عظما من عظام محررها من النار قال ثنا سعيد عن قتادة عن قيس الجذامي عن عقبه بن عامر الجهني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من أعتق رقبة مؤمنة فهي فداؤه من النار **حدثنا** ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة وما أدراك ما العقبة ثم أخبر عن اقتحامها فقال فك رقبة أو اطعم واختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأه بعض قراء مكة وعامة قراء البصرة عن ابن أبي اسحق ومن الكوفيين الكسائي فك رقبة أو اطعم وكان أبو عمرو بن العلاء يمتحن فيما بلغني فيه بقوله ثم كان من الذين آمنوا كان معناه كان عنده فلا فك رقبة ولا اطعم ثم كان من الذين آمنوا وقرأ ذلك عامة قراء المدينة والكوفة والشام فك رقبة على الاضافة أو اطعم على وجه المصدر \* والصواب

(١٧ - ابن جرير - الثلاثون) أرايت الذي ينهى عبدا اذا صلى التفت الى الكافر وقال أرايت يا كافر ان كان

صلاته هدى ودعاؤه الى الدين أمر بالتقوى أتناه مع ذلك ثم ان كان الخطاب في أرايت الثالث للنبي صلى الله عليه وسلم فالمعنى أرايت

يا محمدان كذب هذا الكافر بتلك الدلائل الواضحة وتولى عن خدمة خالقه المبرمج بعقله أن الله يرى منه هذه الاعمال القبيحة حتى يبصر  
زاجرها وان كان الخطاب للكافر المراد ان كان (١٣٠) عهد كاذبا أو متوليا لا يعلم أن خالقه يراه حتى يتمي فلا يحتاج اليه

قالت العلماء هذه الآية وان نزلت  
في حق أبي جهل الآن كل من  
ينهى عن طاعة الله فهو شريك  
في وعيد أبي جهل ولا يرد عليه المنع  
عن الصلاة في الدار المغصوبة  
وفي الاوقات المكروهة ومنع  
المولى عبده عن قيام الليل وصلاة  
التطوع وزوجته عن الاعتكاف  
لان ذلك لاستيفاء مصالح  
أخرى باذن الله وحده ثم ردع  
أباجهل عن نيهه أو عن عدم علمه  
باحاطة الله بجميع الكائنات أو عن  
عزيمه على أن يقتل محمداً أو يطأ  
رقبته فان تلميح محمد صلى الله عليه  
وسلم هو الذي يقتله ويطأ صدره  
والسفع القبض على الشئ وجذبه  
بشدة ومنه سفع النار للفحها  
كانها تأخذ من الجسد بياضه  
وطراوته وقد كتب (لنسفعا) في  
المصحف بالالف على حكم الوقف  
لان النون الخفيفة المؤكدة يوقف  
عليها بالالف واللام في قوله (بالنافية)  
للعهد والمراد لناخذ بناصيته  
ولنسحبته بها الى النار ثم ان  
هذا السفع اما ان يكون الى نار  
الآنرة وهو ظاهر واما أن يكون  
في الدنيا كما روى أنه عاد الى النهي  
فمكن الله المسلمين يوم بدر حتى  
جروه بالنافية يحكي انه لما نزلت  
سورة الرحمن قال النبي صلى الله  
عليه وسلم من يقرؤها على رؤساء  
قريش فتناقل القوم مخافة أذيتهم  
فقام ابن مسعود فقال انا فجلسه  
النبي صلى الله عليه وسلم لما كان  
يعلم من ضعفه ثم قال من يقرؤها  
عليهم فلم يقم الا ابن مسعود  
فأجلسه ثم قال في الثالثة

من القول في ذلك أنهم اقراءتان معروفتان قد قرأ بكل واحدة منهما علماء من القراء وتأويل مفهوم  
فبأيتها قرأ القارى فصيب فقراءته اذا قرئ على وجه الفعل تأويله فلا تقتحم العقبة لافك رقبة  
ولا أطمع ثم كان من الذين آمنوا وما أدراك ما العقبة على التعجب والتعظيم وهذه القراءة أحسن  
مخرجاً في العربية لأن الاطعام اسم وقوله ثم كان من الذين آمنوا فعل والعرب تؤثر رداً للاسماء  
على الأسماء مثلها والافعال على الأفعال ولو كان محيى التزليل ثم أن كان من الذين آمنوا كان  
أحسن وأشبهه بالاطعام والفك من ثم كان ولذلك قلت فك رقبة أو أطمع أو وجه في العربية من الآخر  
وان كان للآخر وجه معروف ووجهه أن تضمير أن ثم تلي كما قال طرفه بن العبد

ألا أيهاذا الزاجرى أحضر الوغى \* وأن أشهد للذات هل أنت مخدئ

بمعنى ألا أيهاذا الزاجرى أن أحضر الوغى وفي قوله وأن أشهد الدلالة البينة على أنها معطوفة على أن  
أخرى مثلها قد تقدمت قبلها فذلك وجه جوازها واذا وجه الكلام الى هذا الوجه كان قوله فك  
رقبة أو أطمع تفسيراً لقوله وما أدراك ما العقبة كأنه قيل وما أدراك ما العقبة هي فك رقبة  
أو أطمع في يومى مسغبة كما قال جل ثناؤه وما أدراك ما هي ثم قال نار حامية مفسراً لقوله وأه  
هاوية ثم قال وما أدراك ما الهاوية هي نار حامية وقوله أو أطمع في يومى مسغبة يقول أو أطمع  
في يومى جماعة والساغب الخائض وبخوالذى قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك  
حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبو قال ثنا عيسى قال ثنا عن أبيه عن ابن عباس  
أو أطمع في يومى مسغبة يوم جماعة حدثنا الحسن بن عرفة قال ثنا خالد بن حيان الرقى  
أبو يزيد عن جعفر بن برقان عن عكرمة في قول الله أو أطمع في يومى مسغبة قال ذى جماعة  
حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن  
قال ثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله في يومى مسغبة قال الجوع حدثنا  
بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله أو أطمع في يومى مسغبة يقول يوم يشتهى  
فيه الطعام حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن عثمان الثقفى عن مجاهد عن  
ابن عباس في يومى مسغبة قال ذى جماعة حدثنا ابن حميد قال ثنا مهرا عن سفيان  
عن عثمان بن المغيرة عن مجاهد عن ابن عباس مثله حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ  
يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله في يومى مسغبة قال جماعة وقوله يتيأذا  
مقربة يقول أو أطمع في يوم جماعة صغيراً لأب له من قرابته وهو اليتيم ذو المقربة وعنى بذى  
المقربة ذا القرابة كما حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله يتيأذا مقربة  
قال ذا قرابة وقوله أو مسكيناً ذا مقربة اختلف أهل التأويل في تأويل قوله ذا مقربة فقال  
بعضهم عنى بذلك ذو اللصوق بالتراب ذكر من قال ذلك حدثنا ابن المنثى قال ثنا ابن  
أبي عدى عن شعبة قال أخبرني المغيرة عن مجاهد عن ابن عباس أو مسكيناً ذا مقربة قال الذى  
ليس له ماوى الا التراب حدثنا مطرف بن محمد الضبي قال ثنا أبو عاصم قال ثنا شعبة  
عن المغيرة عن مجاهد عن ابن عباس مثله حدثنا ابن المنثى قال ثنا ابن أبي عدى عن شعبة

كذلك فلم يبق الا هو فأذن له فحين دخل عليهم وكانوا مجتمعين حول الكعبة قرأ السورة فقام أبو جهل فلطمه فاشتق  
أذنه فأدماه فانصرف وعينه تدمع فلما رآه النبي صلى الله عليه وسلم رق قلبه وأطرق رأسه مغموماً فاذا جبرائيل جاء صاحكاً مستبشراً فقال

يا جبرائيل تضحك وابن مسعود يكي فقال ستعلم فلما كان يوم بدر التمس ابن مسعود أن يكون له حظ في الجهاد فقال صلى الله عليه وسلم خذ  
رمحك والتمس في الجرحى من كان به رمق فاقتله فانك تتال ثواب المجاهدين فأخذ (١٣١) يطالع القتلى فاذا أبو جهل مصرع مخاف

أن يكون به قوة فيؤذيه فوضع الرمح  
على منخره من بعيد فطعنه ولعل  
هذا معنى قوله سنسمه على الخرطوم  
ثم لما عرف عجزه لم يقدر أن يصعد  
على صدره لضعفه فارتقى اليه بحيلة  
فلما رآه أبو جهل قال يارويعي الغنم  
لقد ارتقيت مرتقى صعبا فقال ابن  
مسعود الاسلام يعاول ولا يعلى عليه  
ثم قال أبو جهل بلغ صاحبك أنه لم  
يكن أحد أبغض الى منه في حال  
حياتي ولا أحد أبغض الى منه في  
حال مماتي فروى أنه صلى الله عليه  
وسلم لما سمع ذلك قال فرعونى  
أشد من فرعون موسى عليه السلام  
فانه قال أمنت وهو قد زاد عتوا ثم  
قال لابن مسعود اقطع رأسي بسيفي  
هذا لانه أحد وأقطع فلما قطع  
رأسه لم يقدر على حمله قال أهل العلم  
ولعل الحكيم سبحانه انما خلقه  
ضعيفا لأجل أن لا يقوى على الحمل  
لوجوه منها أنه كلب والكلب يجر  
والثاني ليشق أذنه فتنقص الاذن  
بالاذن والثالث لتحقيق الوعد  
المذكور في قوله لنسفعا فان ابن  
مسعود لما يطقه شق أذنه وجعل  
الخيط فيه وجعل يجره الى رسول  
الله صلى الله عليه وسلم وجبرائيل  
عليه السلام بين يديه يضحك  
ويقول يا محمد أذن بأذن لكن الرأس  
ههنا مع الاذن والناصية شعر  
الجهة وقد يسمى مكان الشعر  
ناصية وقد كنى ههنا عن الوجه  
والرأس بالناصية قالوا والسبب  
فيه أن أبا جهل كان مهتما بترجيل  
الناصية وتطعيمها فلما لقاها الله تقيض  
المقصود حين أعرض عن حكم

عن حصين عن مجاهد عن ابن عباس في قول الله أو مسكينا ذامترية قال الذى لا يواريه  
إلا التراب حدثني زكريا بن يحيى بن أبي زائدة قال ثنا أبو عاصم عن شعبة عن المغيرة عن  
مجاهد عن ابن عباس ذامترية قال الذى ليس له ماوى إلا التراب حدثنا ابن حميد قال ثنا  
جرير عن مغيرة عن مجاهد عن ابن عباس مسكينا ذامترية قال الذى ليس له ماوى إلا التراب  
\* قال ثنا جرير عن منصور عن مجاهد عن ابن عباس في قوله أو مسكينا ذامترية قال  
المسكين المطروح في التراب حدثني أبو حصين قال ثنا عبدالله بن أحمد بن يونس قال ثنا  
عبيد بن حصين عن مجاهد عن ابن عباس قوله أو مسكينا ذامترية قال الذى لا يقيه من التراب  
شيء حدثني يعقوب قال ثنا هشيم قال ثنا حصين والمغيرة كلاهما عن مجاهد عن  
ابن عباس أنه قال في قوله أو مسكينا ذامترية قال هو اللازق بالتراب من شدة الفقر حدثنا ابن  
حميد قال ثنا حكيم عن عمرو بن أبي قيس عن منصور عن مجاهد عن ابن عباس أو مسكينا  
ذامترية قال التراب الملقى على الطريق على الكأسة حدثنا أبو كريب قال ثنا طلق بن غنم  
عن زائدة عن منصور عن مجاهد عن ابن عباس أو مسكينا ذامترية قال هو المسكين الملقى  
بالطريق بالتراب حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن الحصين عن مجاهد  
أو مسكينا ذامترية قال المطروح في الارض الذى لا يقيه شيء دون التراب حدثنا أبو كريب  
قال ثنا وكيع عن سفيان عن حصين عن مجاهد عن ابن عباس أو مسكينا ذامترية قال هو  
الملزق بالارض لا يقيه شيء من التراب حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان  
عن حصين وعثمان بن المغيرة عن مجاهد عن ابن عباس أو مسكينا ذامترية قال الذى ليس له شيء  
يقيه من التراب حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث  
قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله ذامترية قال ساقط  
في التراب حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن جعفر بن برقان قال سمع عكرمة أو مسكينا ذامترية  
ذامترية قال الملقى بالارض من الحاجة حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر  
عن عكرمة في قوله أو مسكينا ذامترية قال التراب اللاصق بالارض حدثنا ابن حميد قال ثنا  
مهران عن سفيان عن عثمان بن المغيرة عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس قال الملقى في الطريق  
الذى ليس له بيت إلا التراب \* وقال آخرون بل هو المحتاج كان لاصقا بالتراب أو غير لاصق  
وقالوا انما هو من قولهم ترب الرجل اذا افتقر ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح  
قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله أو مسكينا ذامترية يقول شديد الحاجة حدثنا  
هند بن السرى قال ثنا أبو الأحوص عن حصين عن عكرمة في قوله أو مسكينا ذامترية قال  
هو المحارف الذى لا مال له حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله  
أو مسكينا ذامترية قال ذاحاجة التراب المحتاج \* وقال آخرون بل هو ذو العيال الكثير الذين  
قد لصقوا بالتراب من الضر وشدة الحاجة ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثنا  
أبي قال ثنا عمي قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس أو مسكينا ذامترية يقول مسكين

المعبود ثم وصف الناصية بأنها (ناصية كاذبة خاطئة) كذب صاحبها وخطأه حين سمى النبي صلى الله عليه وسلم الصادق ساحرا كذا  
أوحين زعم أنه أكثر أهل الوادى ناديا واخطأى أفطع من الخطى ولهذا قال لا يأكلها إلا الخاطئون فالخطى معاقب ما خوذوا والخطى لا يكون

ما أخذوا ربنا لا تؤخذنا إن نسينا أو أخطأنا و قوله ناصية بدل الكل من الأول ووجه حسنها كونها موصوفة كما علم من قواعد النحو يروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أغلظ في (١٣٣) القول لأبي جهل وتلا عليه هذه الآيات قال يا محمد بن تهادني واني أكثر هذا

ذو بنين و عيال ليس بينك وبينه قرابة حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن أشعث عن جعفر بن أبي المغيرة عن سعيد بن جبير في قوله أو مسكينا ذامترية قال ذاعيال حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله أو مسكينا ذامترية كأنه حدث أن التراب هو ذر العيال الذي لا شيء له حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله أو مسكينا ذامترية ذاعيال لاصقين بالارض من المسكنة والجهد وأولى الاقوال في ذلك بالصحة قول من قال غنى به أو مسكينا قد لاصق بالتراب من الفقر والحاجة لأن ذلك هو الظاهر من معانيه وأن قوله مترية انما هي مفعلة من ترب الرجل اذا أصابه التراب ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴾ ثم كان من الذين آمنوا وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة أولئك أصحاب الميمنة والذين كفروا بآياتنا هم أصحاب المشأمة عليهم نار مؤصدة ﴿ يقول تعالى ذكره ثم كان هذا الذي قال أهلكت ما لا لبدا من الذين آمنوا بالله ورسوله فيؤمن معهم كما آمنوا وتواصوا بالصبر يقول ومن أوصى بعضهم بعضا بالصبر على ما نهبهم في ذات الله وتواصوا بالمرحمة يقول وأوصى بعضهم بعضا بالمرحمة كما حدثنا محمد بن سنان القزاز قال ثنا أبو عاصم عن شبيب عن عكرمة عن ابن عباس وتواصوا بالمرحمة قال مرحمة الناس وقوله أولئك أصحاب الميمنة يقول الذين فعلوا هذه الأفعال التي ذكرتها من فك الرقاب واطعام اليتيم وغير ذلك أصحاب اليمين الذين يؤخذ بهم يوم القيامة ذات اليمين الى الجنة وقوله والذين كفروا بآياتنا يقول والذين كفروا بأدلتنا وأعلامنا وجميعنا من الكتب والرسول وغير ذلك هم أصحاب المشأمة يقول هم أصحاب الشمال يوم القيامة الذين يؤخذ بهم ذات الشمال وقد بينا معنى المشأمة ولم قيل اليسار المشأمة فيما مضى بما أغنى عن عاداته في هذا الموضع وقوله عليهم نار مؤصدة يقول تعالى ذكره عليهم نار جهنم يوم القيامة مطبقة يقال منه أوصدت وأصدت و بنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله عليهم نار مؤصدة يقول مطبقة حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله مؤصدة مغلقة عليهم

آخر تفسير سورة لأقسام بهذا البلد

(تفسير سورة والشمس وضحاها)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

﴿ القول في تأويل قوله تعالى جل ثناؤه وتقدست أسماؤه ﴾ (والشمس وضحاها والقمر اذا تلاها)

مطلع الفجر ﴿ القراآت شهر تنزل بتشديد التاء الزى وابن فليح مطلع بكسر اللام على وخلف ﴿ الوقوف في ليلة والنهار القدر ه ج للنفي والاستفهام والوصل أولى لاتصال المبالغة في التعظيم به ماليلة القدر ه ط لأن مابعدا مبتدأ شهر ه ط لان مابعدا

السوادي ناديا أي أهل مجلس لأملأت عليك هذا الوادي خيلا جردا ورجلا مردا فزاد الله في تهديده قائلا (فليدع ناديه سندع الزبانية) والزباني كل متمرّد من جن وانس ومثله زبنية بتخفيف الياء كعقريت وعقرية وأصله من الزبن الدفع ولعل كسر الزاي لتغيير النسب عن النبي صلى الله عليه وسلم لودعا ناديه لأخذته الزبانية عيانا قال مقاتل هم نخزة جهنم أرجلهم في الأرض ورؤسهم في السماء قال قتادة الزبانية الشرط بلغة العرب أي الحرس وقيل هي جمع لا واحد له ثم ردع أبا جهل عن قبائح أحواله وأفعاله بقوله كلا وشيخ النبي صلى الله عليه وسلم بقوله (لا تطعه) ثم قال (واسجدوا اقرب) أي دم على سجودك وتقرب به الى ربك ومنه قوله صلى الله عليه وسلم أقرب ما يكون العبد الى ربه اذا سجد وقيل صلّ وتوفّر على عبادة الله فعلا وبلاغاً وقيل اسجد يا محمد واقرب يا أبا جهل وضع قدمك عليه فان الرجل ساجد مشغول بنفسه وهذا تهكم به وتعريض بأن الله سبحانه وتعالى عاصم نبيه وحافظه والله أعلم

(سورة القدر مكية حروفها مائة وعشرون كلمها ثلاثون آياتها خمس)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(انا أنزلناه في ليلة القدر وما أدراك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من ألف شهر تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم من كل أمر سلام هي حتى مطلع الفجر) ﴿ القراآت شهر تنزل بتشديد التاء الزى وابن فليح مطلع بكسر اللام على وخلف ﴿ الوقوف في ليلة والنهار القدر ه ج للنفي والاستفهام والوصل أولى لاتصال المبالغة في التعظيم به ماليلة القدر ه ط لأن مابعدا مبتدأ شهر ه ط لان مابعدا

مستأنف ربهم ج لا احتمال تعلق من كل بقوله تنزل ولا احتمال تعلقه بقوله سلام أى هي من كل عقوبة سلام او من كل واحد من الملائكة سلام من المؤمنين قاله ابن عباس وعلى هذا يوقف على أمره ويوقف على سلام (١٣٣) وقيل لا يوقف على سلام أيضا والتقدير

هي سلام من كل أمر حتى مطلع الفجر ه التفسير الضمير في أنا أنزلناه للقرآن أما لان القرآن كله في حكم سورة واحدة وأما شهرته ومن نباهة شأنه كأنه مستغن عن التصريح بذكره وقد عظم القرآن في الآية من وجوه أخرى أسناد انزاله الى نفسه دون غيره كجبرائيل مثلا وصيغة الجمع الدالة على عظم رتبة المنزل اذ هو واحد في نفسه نقلا وعقلا والرفع من مقدار الوقت الذي أنزل فيه وهو ليلة القدر \* وههنا مسائل الاولى كيف حكم بأنه أنزل في هذه الليلة مع أنه أنزل نجوم ما في نيف وعشرين سنة والجواب كما مر في البقرة في قوله شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن أى أنزل فيها من اللوح المحفوظ الى السماء الدنيا جملة ثم منها الى الارض نجومها ووجه حسن المجاز أنه اذا أنزل الى السماء الدنيا فقد شارف النزول الى الارض فيكون من فوائد التشويق كما قيل وأبرج ما يكون الشوق يوما اذ ادنت الخيام من الخيام وقال الشعبي ابتدئ بانزاله في هذه الليلة لان المبعث كان في رمضان وقيل ارادنا أنزلنا القرآن يعني هذه السورة في فضل ليلة القدر والقدر بمعنى التقدير قال عطاء عن ابن عباس ان الله تعالى قدر كل ما يكون في تلك السنة من مطر ورزق واحياء واماتة الى مثل هذه الليلة من السنة الآتية نظيره قوله فيها يفرق كل أمر حكيم في أحد الوجوه والمراد اظهار تلك المقادير للملائكة

والنهار اذا جلاها والليل اذا يغشاها والسماء وما بناها والارض وما طحاها ونفس وما سواها فالهمها بخورها وتقواها) قوله والشمس وضحاها قسم ربنا تعالى ذكره بالشمس وضحاها ومعنى الكلام أقسم بالشمس وبضحي الشمس واختلف أهل التأويل في معنى قوله وضحاها فقال بعضهم معنى ذلك والشمس والنهار وكان يقول الضحي هو النهار كله ذكر من قال ذلك محدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة والشمس وضحاها قال هذا النهار وقال آخرون معنى ذلك وضوئها ذكر من قال ذلك محدثي محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحديثي الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله والشمس وضحاها قال وضوئها \* والصواب من القول في ذلك أن يقال أقسم جل ثناؤه بالشمس ونهارها لأن ضوء الشمس الظاهرة هو النهار وقوله والقمر اذا تالاها يقول تعالى ذكره والقمر اذا تبع الشمس وذلك في النصف الاول من الشهر اذا غربت الشمس تالاها القمر طالعا ذكر من قال ذلك محدثي محمد بن سعد قال ثنا عيسى وحديثي محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحديثي يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا عبد الملك عن قيس بن سعد عن مجاهد قوله والقمر اذا تالاها يعني الشمس اذا تبعها القمر محدثي محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحديثي الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد والقمر اذا تالاها قال تبعها محدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة والقمر اذا تالاها يتلوها صبيحة الهلال فاذا سقطت الشمس رؤى الهلال محدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله والقمر اذا تالاها قال اذا تالاها ليلة الهلال محدثي يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قول الله والشمس وضحاها والقمر اذا تالاها قال هذا قسم والقمر يتلو الشمس نصف الشهر الأول ويتلوها النصف الآخر فاما النصف الأول فهو يتلوها وتكون أمامه وهو وراءها فاذا كان النصف الآخر كان هو أمامها يقدمها وتليه هي وقوله والنهار اذا جلاها يقول والنهار اذا جلاها قال اذا أضاء محدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة والنهار اذا جلاها قال اذا غشيتها النهار وكان بعض أهل العربية يتأول ذلك بمعنى والنهار اذا جلا الظلمة ويجعل الهاء والألف من جلاها كناية عن الظلمة ويقول انما جاز الكناية عنها ولم يجزها ذلك قبل لأن معناها معروف كما يعرف معنى قول القائل أصبحت باردة وأمست باردة وهبت شما لا فكنى عن مؤنثات لم يجزها ذلك كان معروفا معناهن \* والصواب عندنا في ذلك ما قاله أهل العلم الذين حكينا قولهم لأنهم أعلم بذلك وان كان للذي قاله من ذكرنا قوله من أهل العربية وجه وقوله والليل اذا يغشاها يقول تعالى ذكره والليل اذا يغشى الشمس حتى تغيب فتظلم الآفاق وكان قتادة يقول في ذلك ما محدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة والليل اذا يغشاها اذا غشاها الليل وقوله والسماء وما بناها يقول جل ثناؤه والسماء وما بناها يعني ومن خلقها وبنائها اياها تصبيره اياها للأرض سقفا وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك

في تلك الليلة فان المقادير من الأزل الى الأبد ثابتة في اللوح المحفوظ وهذا قول أكثر العلماء ونقل عن الزهري أنه قال ليلة القدر يعني ليلة الشرف والعظمة من قولهم لفلان قدر عند فلان أى منزلة وخطر ويؤيد هذا التأويل قوله ليلة القدر خير من ألف شهر ثم هذا الشرف

اما أن يرجع الى الفاعل اى من أتى فيها بالطاعة صار ذا قدر وشرف واما أن يرجع الى الفعل لأن الطاعة فيها أكثر ثوابا وقبولا وعن أبي بكر  
الوراق من شرفها أنه أنزل فيها كتاب ذو قدر (١٣٤) على لسان ملك ذى قدر الى أمة ذوى قدر ولعل الله تعالى انما ذكر

لفظ القدر في هذه السورة ثلاث  
مرات لهذا السبب وقيل القدر  
الضيق وذلك أن الارض في هذه  
الليلة تضيق عن الملائكة الثانية  
هذه الليلة هل تضاف الى يومها  
الذى بعدها قال الشعبي نعم يومها  
كليتها لقوله ثلاث ليال سويا وفي  
موضع ثلاثة أيام ولهذا لو نذر أن  
يعتكف ليلتين أزمناه يومهما  
\* الثالثة قال الخليل من قال ان فضلها  
لنزول القرآن فيها يقول انقطعت  
وكان مرة والجمهور على أنها بقية ثم  
انه روى عن ابن مسعود أنها في جميع  
السنة فمن حافظ على الليالي كلها  
أدركها وعن عكرمة أنها ليلة البراءة  
والاكثر من على أنها في رمضان  
لقوله تعالى شهر رمضان الذى  
أنزل فيه القرآن وقوله انا أنزلناه  
في ليلة القدر فيجب من الآيتين  
أن تكون ليلة القدر في رمضان  
ثم في تعيينها خلاف فقال ابن رزين  
هى الليلة الاولى من رمضان لما  
روى عن وهب أن كتب الانبياء  
كلهم انما نزلت في رمضان وكانت  
الليلة الاولى منه في غاية الشرف  
وعن الحسن البصرى السابعة عشرة  
لأن وقعة بدر كانت في صبيحتها  
وعن أنس مرفوعا التاسعة عشرة  
وقال محمد بن اسحق هى الحادية  
والعشرون لما روى من حديث  
الماء والطين ومعظم الأقوال أنها  
السابعة والعشرون وذكروا  
فيها أمارات ضعيفة منها أن السورة  
ثلاثون كلمة وقوله هى السابعة  
والعشرون منها روى هذاعن  
ابن عباس وعنه أيضا أن ليلة

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة والسماء وما بناها وبنائها خلقها  
حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا  
الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله والسماء وما بناها قال الله بنى السماء  
وقيل وما بناها وهو جل ثناؤه بناها فوضع ما موضع من كما قال والدوم ولد فوضع ما في موضع  
من ومعناه ومن ولد لأنه قسم أقسم بآدم وولده وكذلك ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء  
وقوله فانكحوا ما طاب لكم وانما هو فانكحوا من طاب لكم وجاز توجيه ذلك الى معنى المصدر  
كأنه قال والسماء وبنائها والدوم ولادته وقوله والارض وما طحاها وهذه أيضا نظير الى  
قبلها ومعنى الكلام والارض ومن طحاها ومعنى قوله طحاها بسطها يميننا وشمالا ومن كل  
جانب وقد اختلف أهل التأويل في معنى قوله طحاها فقال بعضهم معنى ذلك والارض وما  
خلق فيها ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثنا ثنى عمى قال  
ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس والارض وما طحاها يقول ما خلق فيها \* وقال آخرون يعنى  
بذلك وما بسطها ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمارة قال ثنا عبيد الله بن موسى  
قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي  
نجيح عن مجاهد قوله والارض وما طحاها قال دحاها حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب  
قال قال ابن زيد في قوله وما طحاها قال بسطها \* وقال آخرون بل معنى ذلك وما قسمها ذكر  
من قال ذلك حدثني على قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن على عن ابن عباس  
في قوله والارض وما طحاها يقول قسمها وقوله ونفس وتسويتها فيكون القسم بالنفس وتسويتها  
سواها نفسه لأنه هو الذى سوى النفوس وخلقها فعدل خلقها فوضع ما موضع من وقد يحتمل أن  
يكون معنى ذلك أيضا المصدر فيكون تأويله ونفس وتسويتها فيكون القسم بالنفس وتسويتها  
وقوله فألهمها فجورها وتقواها يقول تعالى ذكره فبين لها ما ينبغي لها أن تأتى وتذر من خير أو شر  
أوطاعة أو معصية ونحو الذى قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني  
على قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن على عن ابن عباس قوله فألهمها فجورها وتقواها  
يقول بين الخير والشر حدثني محمد بن سعد قال ثنا ثنى عمى قال ثنا أبى  
عن أبيه عن ابن عباس قوله فألهمها فجورها وتقواها يقول بين الخير والشر حدثني محمد بن سعد  
قال ثنا أبى قال ثنا ثنى عمى قال ثنا أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله فألهمها فجورها وتقواها  
قال علمها الطاعة والمعصية حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني  
الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فألهمها فجورها  
وتقواها قال عرّفها حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فألهمها فجورها  
وتقواها بين لها فجورها وتقواها وحدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال  
سمعت الضحاك يقول في قوله فألهمها فجورها وتقواها بين لها الطاعة والمعصية حدثنا ابن حميد  
قال ثنا مهران عن سفيان فألهمها فجورها وتقواها قال أعلمها المعصية والطاعة \* قال ثنا

القدر تسعة أحرف وهى مذكورة ثلاث مرات وروى أنه كان لعثمان بن أبى العاص غلام فقال يا مولاي ان البحر  
يعذب ماؤه في ليلة من الشهر فقال اذا كان تلك الليلة فأعلمنى فاذا هى السابعة والعشرون من رمضان قلت ومن الأمارات التى يحتمل



اعتبارها أن الضعيف مؤلف الكتاب وصل الى تفسير هذه السورة في السابعة والعشرين من رمضان سنة تسع وعشرين وسبعائة من هجرة  
النبي صلى الله عليه وسلم ولعل لله سبحانه فيه سرا ما لا يطالع عليه الا هو (١٣٥) وحده وأنا أرجو من فضله العميم أن يجعل ذلك

سببا لبركات الدارين لي ولمن نظر  
في هذا الكتاب من اخواني في  
الدين وما الاعتصام بالجموله وقيل  
هي الليلة الأخيرة لان الطاعات في  
الشهر تم وقتئذ بل أول رمضان  
كأدم وآخره كحمد صلى الله عليه  
وسلم وقد جاء في الحديث يعتق في  
في آخر رمضان بعدد ما أعتق من  
أول الشهر وأقل الليالي ليلة شكر  
وآخرها ليلة فراق وصبر وكم بين  
الشكر والصبر فان الصبر أمر من  
الصبر\* الرابعة الحكمة في اخفاء  
القدر في الليالي كالحكمة في اخفاء  
وقت الوفاة ويوم القيامة حتى  
يرغب المكلف في الطاعات ويزيد  
في الاجتهاد ولا يتغافل ولا  
يتكاسل ولا يتكل يروى أنه صلى  
الله عليه وسلم دخل المسجد فرأى  
نائما فقال يا علي نهه ليتوضأ فيقظه  
علي ثم قال يا رسول الله انك سابق  
الى الخيرات فلم مانهته بنفسك  
فقال لأن رده علي كفر ورده عليك  
ليس بكفر ففعلت ذلك لتخف  
جنائته لورده فاذا كان هذا رحمة  
الرسول صلى الله عليه وسلم فقس  
عليه رحمة الله تعالى عليه وكأنه  
سبحانه يقول اذا عرفت ليلة القدر  
فان أطعت فيها اكتسبت ثواب  
ألف شهر وان عصيت فيها  
اكتسبت عقاب ألف شهر ورفع  
العقاب أولى من جلب الثواب  
فلا شفاق أن لا يعرفها المكلف بعينها  
لئلا يكون بالمعصية فيها خاطئا  
متمعدا وأيضا اذا اجتهد في طلب  
ليلة القدر باحياء الليالي المظنونة

مهران عن سفيان عن الضحاك بن مزاحم فألهمها فجورها وتقواها قال الطاعة والمعصية  
وقال آخرون بل معنى ذلك أن الله جعل فيها ذلك ذكر من قال ذلك **حدثني** يونس قال  
أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فألهمها فجورها وتقواها قال جعل فيها فجورها وتقواها  
**حدثنا** ابن بشار قال ثنا صفوان بن عيسى وأبو عاصم النبيل قالا ثنا عزرقة بن ثابت قال  
نفي يحيى بن عقيل عن يحيى بن يعمر عن أبي الأسود الدبلي قال قال لي عمران بن حصين رأيت  
ما يعمل الناس فيه ويتكادحون فيه أشيئ قضى عليهم ومضى عليهم من قدر قد سبق أو فيما يستقبلون  
مما أتاهم به نبيهم عليه السلام وأكدت عليهم الحجة قلت بل شئ قضى عليهم قال فهل يكون ذلك  
ظلمًا قال ففزعت منه فزعا شديدا قال قلت له ليس شئ الا هو خلقه وملك يده لا يستل عما يفعل  
وهم يسئلون قال ستدك الله انما سألتك «أظنه أنا» لا أخبر عقلك ان رجلا من مزينة أوجهينة أتى  
النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله رأيت ما يعمل الناس فيه ويتكادحون أشيئ قضى  
عليهم ومضى عليهم من قدر سبق أو فيما يستقبلون مما أتاهم به نبيهم عليه السلام وأكدت به عليهم  
الحجة قال في شئ قد قضى عليهم قال فقيم نعمل قال من كان الله خلقه لإحدى المنزلتين يهتبه لها  
وتصدق ذلك في كتاب الله ونفسه وما سواها فألهمها فجورها وتقواها ﴿ القول في تأويل قوله  
تعالى ﴿ قد أفلح من زكاهها وقد خاب من دساها كذبت ثمود بطغواها إذ أنبعث أشقاها  
قال لهم رسول الله ناقة الله وسقياها فكذبوه فعقروها فدمدم عليهم ربهم بذنبهم فسواها ولا  
يخاف عقباها ﴾ قوله قد أفلح من زكاهها يقول قد أفلح من زكى الله نفسه فكثرتا تطهيرها من  
الكفر والمعاصي وأصلحها بالصالحات من الأعمال وبخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل  
ذكر من قال ذلك **حدثني** علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس  
قد أفلح من زكاهها يقول قد أفلح من زكى الله نفسه **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن  
سفيان عن خصيف عن مجاهد وسعيد بن جبيرة وعكرمة قد أفلح من زكاهها قالوا من أصلحها  
**حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن خصيف عن مجاهد وسعيد بن جبيرة ولم يذكر  
عكرمة **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قد أفلح من زكاهها من عمل خيرا  
زكاهها بطاعة الله **حدثنا** ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قد أفلح من  
زكاهها قال قد أفلح من زكى نفسه بعمل صالح **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال  
ابن زيد في قوله قد أفلح من زكاهها يقول قد أفلح من زكى الله نفسه وهذا هو موضع القسم  
كما **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال قد وقع القسم ههنا قد أفلح  
من زكاهها وقد ذكرت ما تقول أهل العربية في ذلك فيما مضى من نظائره قبل وقوله وقد خاب  
من دساها يقول تعالى ذكره وقد خاب في طلبته فلم يدرك ما طلب والتمس لنفسه من الصلاح  
من دساها يعني من دسس الله نفسه فأحلها ووضع منها بخذ لانه اياها عن الهدى حتى ركب  
المعاصي وترك طاعة الله وقيل دساها وهي دسها فقلت احدى سيناتها كما قال العجاج

تقضى البازي اذا البازي كسر \*

بأبي الله تعالى ملائكته ويقول كنتم تقولون فيهم أن تجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء فهذا جدتهم في الامر المظنون فكيف لو جعلتها  
معلومة لهم فهناك يظهر سر قوله اني أعلم ما لا تعلمون\* الخامسة معنى كونها خيرا من ألف شهر أن العبادة فيها خير من ألف شهر ليس فيها هذه

الليلة وذلك لما فيها من الخيرات والبركات وتقدير الارزاق والمنافع الدينية والدنيوية وقال مجاهد كان في بني اسرائيل رجل يقوم الليل حتى يصبح ثم يجاهد حتى يمسي فعل ذلك ألف شهر (١٣٦) فتعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنون من ذلك فانزل الله تعالى السورة فاعطوا الليلة هي خير من مدة ذلك الغازي ويؤيده ما روى عن مالك ابن انس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أرى أعمار الناس فاستقصر أعمارته وخاف أن لا يبلغوا من الاعمال مثل ما بلغه سائر الامم فاعطاه الله الليلة هي خير من ألف شهر لسائر الامم وقيل ان الرجل فيما مضى ما كان يستحق اسم العابد حتى يعبد الله ألف شهر وذكر القاسم بن فضل عن عيسى بن مازن قال قلت للحسن بن علي رضي الله عنه يا مسعود وجوه المؤمنين عمدت الى هذا الرجل فبايعته يعني معاوية فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أرى في منامه بني أمية يطؤون منبره واحدا بعدوا حدوثي رواية يزنون على منبره نزوا القردة فشق ذلك عليه فانزل الله تعالى انا نزلناه الى قوله خير من ألف شهر يعني ملك بني أمية قال القاسم فحسبنا ملك بني أمية فاذا هو ألف شهر لا يزيد ولا ينقص وزيف بأن أيامهم كانت مذمومة فكيف تذكر في مقام التعظيم وأجيب بأنها كانت أياما عظيمة بحسب السعادات الدنيوية فلا يمتنع أن يقول الله تعالى أعطيتك ليلة هي في السعادات الدينية أفضل من تلك الأيام في بابها \* السادسة في الآية بشارة عظيمة للطيعين وتمديد بليغ للعاصين أما الأول فلانه تعالى ذكر أن هذه الليلة خير من ألف شهر ولم يبين قدر الخيرية وهذا كقوله صلى الله عليه وسلم مبارزة على مع عمرو بن عبد

يريد تقصص وتظنيت هذا الأمر بمعنى تظننت والعرب تفعل ذلك كثيرا فتبدل في الحزن المشد بعض حروفه بآحيانا وواو آحيانا ومنه قول الآخر  
يذهب بي في الشعر كل فن \* حتى يرد عني التظني  
يريد التظنن وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنني علي قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس وقد خاب من دساها يقول وقد خاب من دسى الله نفسه فأضله حدثنني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبي بن محمد بن سعد قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس وقد خاب من دساها يعني تكذيبها حدثننا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن خصيف عن مجاهد وسعيد بن جبير وقد خاب من دساها قال أحدهما أغواها وقال الآخر أضلها حدثننا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن خصيف عن مجاهد وقد خاب من دساها قال أضلها وقال سعيد من أغواها حدثنني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله من دساها قال أغواها حدثننا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وقد خاب من دساها قال آثمها وأغفرها حدثننا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة مثله حدثنني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وقد خاب يقول وقد خاب من دسى الله نفسه وقوله كذبت ثمود بطغواها يقول كذبت ثمود بطغيانها يعني بعدائها الذي وعدهموه صالح عليه السلام فكان ذلك العذاب طاغيا طغي عليهم كما قال جل ثناؤه فأما ثمود فأهلكوا بالطاغية وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل وان كان فيه اختلاف بين أهل التأويل ذكر من قال القول الذي قلنا في ذلك حدثنني سعيد بن عمرو السكوني قال ثنا الوليد بن سلمة الفلاسطيني قال ثنا يزيد بن سمرة المذحجي عن عطاء الخراساني عن ابن عباس في قول الله كذبت ثمود بطغواها قال اسم العذاب الذي جاءها الطغوى فقال كذبت ثمود بعدائها حدثننا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة كذبت ثمود بطغواها أي بالطغيان \* وقال آخرون كذبت ثمود بمعصيتهم الله ذكر من قال ذلك حدثنني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد كذبت ثمود بطغواها قال بمعصيتهم حدثنني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله كذبت ثمود بطغواها قال بطغيانهم وبمعصيتهم \* وقال آخرون بل معنى ذلك باجمعها ذكر من قال ذلك حدثنني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني يحيى بن أيوب وابن لهيعة عن عمارة بن غزية عن محمد بن رفاعة القرظي عن محمد بن كعب أنه قال كذبت ثمود بطغواها قال باجمعها حدثنني ابن عبد الرحيم البرقي قال ثنا ابن أبي مرزوق قال أخبرني يحيى بن أيوب قال ثنا عمارة بن غزية عن محمد بن رفاعة القرظي عن محمد بن كعب مثله وقيل طغواها بمعنى طغيانهم وهم مصدران للتوفيق بين رؤس الآي إذ كانت الطغوى أشبه بسائر رؤس الآيات في هذه السورة وذلك نظير قوله

ودأفضل من عمل أمي الى يوم القيامة وكأنه قال هذا لك بذلك والباقي على أعطيك به ما لعين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فمن أحياليلة القدر فكانه عبد الله نيفا وثمانين سنة ومن أحيائها كل سنة فكانه رزق أعمارا كثيرة ومن

أحيالي الشهر ليناها بيقين فكأنه أحيالية القدر ثلاثين قدرا يروي أنه يجيء يوم القيامة بالاسرائيلي الذي عبد الله أربعين سنة ويحيا  
رجل من هذه الأمة وقد عبد الله أربعين سنة فيكون ثوابه أكثر (١٣٧) فيقول الاسرائيلي أنت العدل وأرى ثوابه أكثر

فيقول لأنكم تخافون العقوبة  
المعجلة فعبدتموني وأمة محمد صلى  
الله عليه وسلم كانوا آمين لقوله  
وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم  
ثم انهم كانوا يعبدوني فلهذا السبب  
كانت عبادتهم أفضل وأما التهديد  
فلأن الظالم لا يخلصه من المظلوم  
أحد وان أحياء مائة ليلة من القدر  
وكذا من عنده مظلمة لأحد وان  
كانت بتطيف حبة السابعة أنه  
صح عن رسول الله قوله أحرك على  
قدر نصيبك ومن المعلوم أن الطاعة  
في ألف شهر أشق من الطاعة في  
ليلة واحدة فمن التوفيق بين  
الحديث والآية والجواب أن الفعل  
الواحد قد يختلف حاله في الحسن  
والقبح بسبب اختلاف  
الاعتبارات الشرعية أو العقلية  
فصلاة الجماعة أفضل من صلاة  
الفرد بكذا درجة لأجل شرف  
الاجتماع ولو قلت لمن يرجم انما  
يرجم لانه زان فهو قول حسن ولو  
قلته للنصراني فقد ذف يوجب  
التعزير ولو قلته للحصن فهو موجب  
لحد ولو قلته في حق عائشة كان  
كفرا وبهتا ناعظيا وذلك لانه طعن  
في حق عائشة التي كانت رجلا في  
العلم لقوله خذوا لثي دينكم من هذه  
الخميرة وطعن في صفوان وهو  
رجل بدري وطعن في كافة  
المؤمنين لأنهم أم المؤمنين ولولد  
حق المطالبة بذف الام وان كافرا  
بل طعن في النبي صلى الله عليه وسلم  
الذي هو أشرف المخلوقات بل طعن  
في حكمة الله اذ لا يجوز ان يتركه

وأخرد عوامهم بمعنى وأخرد عائمهم وقوله اذ انبعث أشقها يقول اذ نارا شق ثمود وهو قدار بن  
سالف كما حدثنني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا الطفاوى عن هشام عن أبيه عن عبد الله  
ابن زعنة قال خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر في خطبته الناقة والذى عقرها فقال  
اذ انبعث أشقها انبعث لها رجل عز يزعم منيع في رهطه مثل أبي زعنة حدثننا بشر قال ثنا  
يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة في قوله اذ انبعث أشقها يعني أحيمر ثمود وقوله فقال لهم رسول  
الله يعني بذلك جل ثناؤه صالحا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لثمود صالح ناقة الله وسقياها  
احذروا ناقة الله وسقياها وانما احذروهم سقيا الناقة لانه كان تقدم اليهم عن أمر الله أن للناقة  
شرب يوم ولهم شرب يوم آخر غير يوم الناقة على ما قد بينت فيما مضى قبل وكما حدثننا بشر قال  
ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فقال لهم رسول الله ناقة الله وسقياها قسم الله الذى قسم لها  
من هذا الماء وقوله فكذبوه فعقروها يقول فكذبوا صالحا في خبره الذى أخبرهم به من أن الله  
الذى جعل شرب الناقة يوما ولهم شرب يوم معلوم وأن الله يحل بهم نقتله انهم عقروها كما وصفهم  
جل ثناؤه فقال كذبت ثمود وعاد بالقارعة وقد يحتمل أن يكون التكذيب بالعقر واذا كان ذلك  
كذلك جاز تقديم التكذيب قبل العقر والعقر قبل التكذيب وذلك أن كل فعل وقع عن سبب  
حسن ابتداءه قبل السبب وبعده كقول القائل أعطيت فأحسن وأحسن فأعطيت فأعطيت  
لأن الاعطاء هو الاحسان ومن الاحسان الاعطاء وكذلك لو كان العقر هو سبب التكذيب جاز  
تقديم أى ذلك شاء المتكلم وقد زعم بعضهم أن قوله فكذبوه كلمة مكثفة بنفسها وأن قوله فعقروها  
جواب لقوله اذ انبعث أشقها كأنه قيل اذ انبعث أشقها فعقروها فقال وكيف قيل فكذبوه  
فعقروها وقد كان القوم قبل قتل الناقة مسلمين لها شرب يوم ولهم شرب يوم آخر قيل جاء الخبر  
أنهم بعد تسليمهم ذلك أجمعوا على منعها الشرب ورضوا بقتلها وعن رضا جميعهم قتلها قاتلها  
وعقروها من عقروها ولذلك نسب التكذيب والعقر الى جميعهم فقال جل ثناؤه فكذبوه فعقروها  
وقوله فدمدم عليهم ربهم بذنبيهم فسواها يقول تعالى ذكره فدمر عليهم ربهم بذنبيهم ذلك وكفرهم به  
وتكذيبهم رسوله صالحا وعقروهم ناقته فسواها يقول فسوى الدممة عليهم جميعهم فلم يفلت منهم  
أحد كما حدثننا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فدمدم عليهم ربهم بذنبيهم فسواها  
ذكرنا أن أحيمر ثمود أبى أن يعقروها حتى بايعه صغيرهم وكبيرهم وذكرهم وأثناهم فلما اشتراك القوم  
في عقروها دمدم الله عليهم بذنبيهم فسواها حدثننا بشر بن آدم قال ثنا قتيبة قال ثنا أبو هلال  
قال سمعت الحسن يقول لما عقروا الناقة طلبوا فصيلها فصار في قارة الجبل فقطع الله قلوبهم  
وقوله ولا يخاف عقباها اختلف أهل التأويل في معنى ذلك فقال بعضهم معناه لا يخاف تبعه  
دمدمته عليهم ذكر من قال ذلك حدثننا بشر بن آدم قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن علي  
عن ابن عباس قوله ولا يخاف عقباها قال لا يخاف الله من أحد تبعه حدثننا ابراهيم بن المستمير  
قال ثنا عثمان بن عمرو قال ثنا عمر بن مرثد عن الحسن في قوله ولا يخاف عقباها قال ذلك  
ربنا تبارك وتعالى لا يخاف تبعه مما صنع بهم حدثننا أبو كريب قال ثنا وكيع عن عمرو بن منبه  
هكذا هو في كتابي سمعت الحسن قرأ ولا يخاف عقباها قال ذلك الرب صنع ذلك بهم ولم يخف تبعه

حتى يتزوج بامرأة زانية فتمين أن الافعال تختلف آثارها في الثواب والعقاب (١٨ - ابن جرير - الثلاثون)  
باختلاف الجهات وبحسب الأزمنة والأمكنة وذلك من فضل الله وعنايته بمخلوقاته على حسب مشيئته وإرادته قوله سبحانه (تنزل

الملائكة) ظاهره يقتضي نزول كل الملائكة اما الى السماء الدنيا واما الى الارض وهو قول الاكثرين وعلى التقديرين فان المكان لا يسعهم الا على سبيل التناوب والنزول فوجافوجا كاهل (١٣٨) الحج فانهم على كثرتهم يدخلون الكعبة افواجا وعن كعب ان سدره المنتهى

على حد السماء السابعة وساقها في الجنة وأغصانها تحت الكرسي فيها ملائكة لا يعلم عددهم الا الله ومقام جبرائيل في وسطها ليس فيها ملك الا وقد أعطى الرأفة والرحمة للؤمنين ينزلون مع جبرائيل ليلة القدر فلا يبقى بقعة في الارض الا وعليها ملك ساجد أو قائم يدعو للؤمنين والمؤمنات وجبرائيل لا يدع أحدا من الناس الا صاحبهم وعلامة ذلك أن يشعر جلد هورق قلبه وتدعم عيناه من قال فيها لا اله الا الله ثلاث مرات غفر له بواحدة ونجاه من النار بواحدة وأدخله الجنة بواحدة وأول من يصعد جبرائيل حتى يصير أمام الشمس فيبسط جناحين أخضرين لا ينشرهما الا تلك الساعة من يوم تلك الليلة ثم يدعو ملكا ملكا فيصعد الكل فيجتمع نور الملائكة ونور جناح جبرائيل فيقيم جبرائيل ومن معه من الملائكة بين الشمس وسماء الدنيا يومهم ذلك مشتغلين بالدعاء والرحمة والاستغفار للؤمنين ولمن صام رمضان احتسابا فيسألونهم عن رجل رجل وعن امرأة امرأة حتى يقولوا ما فعل فلان كيف وجدتموه فيقولون وجدناه عام أول مبتدعا وفي هذا العام متعبدا وفي بعضهم بالعكس فيدعون للأول دون الآخر ووجدنا فلانا تاليا وفلانا راكعا وفلانا ساجدا فهم كذلك يومهم وليتهم حتى يصعدوا الى السماء الثانية وهكذا يفعلون في كل سماء حتى ينتهوا الى السدرة

حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن أبي رجاء عن الحسن في قوله ولا يخاف عقباها قال لا يخاف تبعتم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ولا يخاف عقباها يقول لا يخاف أن يتبع بشئ مما صنع بهم حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله ولا يخاف عقباها قال محمد بن عمرو في حديثه قال الله لا يخاف عقباها وقال الحرث في حديثه الله لا يخاف عقباها حدثني محمد بن سنان قال ثنا يعقوب قال ثنا رزين بن ابراهيم عن أبي سليمان قال سمعت بكربن عبد الله المزني يقول في قوله ولا يخاف عقباها قال لا يخاف الله التبعة \* وقال آخرون بل معني ذلك ولم يخف الذي عقرها عقباها أي عقبي فعله التي فعل ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا جابر بن نوح قال ثنا أبو روق قال ثنا الضحاك ولا يخاف عقباها قال لم يخف الذي عقرها عقباها حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن السدي ولا يخاف عقباها قال لم يخف الذي عقرها عقباها (١) حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن السدي ولا يخاف عقباها قال الذي لا يخاف الذي صنع عقبي ما صنع \* واختلفت القراء في قراءة ذلك فقراءته عامة قراء المجاز والشام فلا يخاف عقباها بالفاء وكذلك ذلك في مصاحفهم وقراءته عامة قراء العراق في المصيرين بالواو ولا يخاف عقباها وكذلك هو في مصاحفهم \* والصواب من القول في ذلك أنهم قراءتان معروفتان غير مختلفتي المعنى فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب واختلفت القراء في امالة ما كان من ذوات الواو في هذه السورة وغيرها كقوله والقمر اذا تالها وما طحاها ونحو ذلك فكان يفتح ذلك كله عامة قراء الكوفة ويميلون ما كان من ذوات الياء غير عاصم والكسائي فان عاصم كان يفتح جميع ذلك ما كان منه من ذوات الواو وذوات الياء لا يضع منه شيئا وكان الكسائي يكسر ذلك كله وكان أبو عمرو وينظر الى اتساق رؤس الآي فان كانت متسقة على شيء واحد امال جميعها وأما عامة قراء المدينة فانهم لا يميلون شيئا من ذلك الامالة الشديدة ولا يفتحونه الفتح الشديد ولكن يين ذلك وأفصح ذلك وأحسنه أن ينظر الى ابتداء السورة فان كانت رؤسها بالياء أجرى جميعها بالامالة غير الفاحشة وان كانت رؤسها بالواو فتحت وجرى جميعها بالفتح غير الفاحش واذ انفرذ نوع من ذلك في موضع أميل ذوات الياء الامالة المعتدلة وفتح ذوات الواو الفتح المتوسط وان أميلت هذه وفتحت هذه لم يكن لحنا غير أن الفصيح من الكلام هو الذي وصفنا صفته

آخر تفسير سورة الشمس وضحاها

(تفسير سورة الليل اذا يغشى)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

القول في تأويل قوله تعالى جل ثناؤه وتقدست أسماؤه (والليل اذا يغشى والنهار اذا تجللى

(١) كذا في نسخ الطبع والخط ويظهر ان هنا تكرار اخر كتبه مصححه

المنتهى فتقول لهم السدرة ياسكاني حدثوني عن الناس فان لي عليكم حقا وانى أحب من أحب الله وتقول وما الجنة عجلهم اللهم الى والملائكة وأهل السدرة يقولون آمين وانما دل نزول الملائكة على فضيلة هذه الليلة لان الجماعة كلما كانت أكثر

كان نزول الرحمة أوفرو الطاعة في حضور الملائكة الذين هم العلماء بالله والعباد له تكون أدخل في الاخلاص وأجلب لأسباب القبول أما روح فلا يظهر أنه جبرائيل خص بالذ كر لزيادة شرفه وقيل ملك يقوم صفا (١٣٩) والملائكة كلهم صفا وقيل طائفة من الملائكة

لا يراهم غيرهم الا في هذه الليلة وقيل خلق من خلق الله يا كلون ويلسون ليسوا من الملائكة ولا من الانس ولعلمهم خدم أهل الجنة وقيل عيسى عليه السلام ينزل في جماعة من الملائكة ليطالع أمة محمد صلى الله عليه وسلم وقيل القرآن وكذلك أوحينا اليك روحا من أمرنا وقيل الرحمة وقيل هم كرام الكاتين يروى أنهم يطالعون اللوح فيرون فيه طاعة المكلفين مفصلة فاذا وصلوا الى معاصمهم أرخى الستر فلا يرونها حينئذ يقولون سبحان من أظهر الجميل وستر القبيح ويستاقون الى لقاءهم فينزلون لذلك ومن فوائد نزولهم أنهم يرون في الأرض من أنواع الطاعات ما لم يروها في سكان السموات ويسمعون آنين العصاة الذي هو أحب الى الله من زجل المسيحين فيقولون تعالوا نسمع صوتا هو أحب الى ربنا من تسبيحنا ولعل للطاعة في الارض خاصية في هذه الليلة فالملائكة أيضا يطلبونها طمعا في مزيد الثواب كما أن الرجل يذهب الى مكة لتصير طاعته هناك أكثر ثوابا وفي قوله باذن ربهم إشارة الى أنهم لا يفعلون شيئا الا باذن الله لقوله وماتتزل الا بأمر ربك وفي قوله ربهم توبيخ للعصاة وتعظيم لشأن الملائكة كأنه قال كانوا لي فكنت لهم يروى أن داود عليه السلام في مرض الموت قال الهى كن لسليمن كما كنت لي فتل الوحي قل لسليمن فيمكن لي كما كنت لي

وما خلق الذ كر والأئنثى ان سعيكم لشتى فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى وأما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى (١) يقول تعالى ذكره مقسما بالليل اذا غشى النهار بظلمته فاذهب ضوءه وجاءت ظلمته والليل اذا يغشى النهار والنهار اذا تجلى وهذا ايضا قسم أقسم بالنهار اذا هو أضاء فانار وظهر لا بصار ما كانت ظلمة الليل قد حالت بينها وبين رؤيته وآياتها ياها عيانا وكان قتادة يذهب فيما أقسم الله به من الأشياء أنه انما أقسم به لعظم شأنه عنده كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله والليل اذا يغشى والنهار اذا تجلى قال آيتان عظيمتان يكورهما الله على الخلائق وقوله وما خلق الذ كر والأئنثى يحتمل الوجهين اللذين وصفت في قوله والسماء وما بناها والأرض وما طحاها وهو أن يجعل ما بمعنى من فيكون ذلك قسما من الله جل ثناؤه بخالق الذ كر والأئنثى وهو ذلك الخالق وأن تجعل ما مع ما بعدها بمعنى المصدر ويكون قسما بخلق الذ كر والأئنثى وقد ذكر عن عبد الله بن مسعود وأبي الدرداء أنهما كانا يقرآن ذلك والذ كر والأئنثى ويأثره أبو الدرداء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر الخبر بذلك حدثنا محمد بن المنثى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن أبي اسحق قال في قراءة عبد الله والليل اذا يغشى والنهار اذا تجلى والذ كر والأئنثى حدثنا ابن المنثى قال ثنا هشام بن عبد الملك قال ثنا شعبة قال أخبرني المغيرة قال سمعت ابراهيم يقول أتى علقمة الشام فقعد الى أبي الدرداء فقال من أنت فقلت من أهل الكوفة فقال كيف كان عبد الله يقرأ هذه الآية والليل اذا يغشى والنهار اذا تجلى فقلت والذ كر والأئنثى قال فما زال هؤلاء حتى كادوا يستصلونني وقد سمعنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا حاتم بن وردان قال ثنا أبو حمزة عن ابراهيم عن علقمة قال أتينا الشام فدخلت على أبي الدرداء فسألني فقال كيف سمعت ابن مسعود يقرأ هذه الآية والليل اذا يغشى والنهار اذا تجلى قال قلت والذ كر والأئنثى قال كفك سمعتنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأها حدثني يعقوب قال ثنا ابن عليه وحدثني اسحق بن شاهين الواسطي قال ثنا خالد بن عبد الله عن داود عن عامر عن علقمة قال قدمت الشام فليتت أبا الدرداء فقال من أين أنت فقلت من أهل العراق قال من أيها قلت من أهل الكوفة قال هل تقرأ قراءة ابن أم عبد قلت نعم قال اقرأ والليل اذا يغشى قال فقرأت والليل اذا يغشى والنهار اذا تجلى والذ كر والأئنثى قال فضحك ثم قال هكذا سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثنا ابن المنثى قال ثنا عبد الأعلى قال ثنا داود عن عامر عن علقمة عن أبي الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه حدثني أبو السائب قال ثنا أبو معاوية عن الأعمش عن ابراهيم عن علقمة قال قدمت الشام فأتى أبو الدرداء فقال فيكم أحد يقرأ على قراءة عبد الله قال فأشاروا الى قال قلت أنا قال فكيف سمعت عبد الله يقرأ هذه الآية والليل اذا يغشى والنهار اذا تجلى (٣) والذ كر والأئنثى قال وأنا هكذا سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فهؤلاء يريدون على أن اقرأ وما خلق الذ كر والأئنثى فلا أنا تابعهم حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة وما خلق الذ كر والأئنثى قال في بعض الحروف والذ كر والأئنثى حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة مثله حدثني أحمد بن يوسف قال

وقوله (من كل أمر) إشارة عند الاكثرين الى فائدة نزولهم أى من أجل كل أمر قدر في تلك الليلة الى قابل ومعنى العدول من لام التعليل الى من أن السائل كأنه يقول من أين جئتم فيقولون مالكم وهذا السؤال ولكن قولوا لأى أمر جئتم لأنه حظكم وقيل من كل أمر أى من أجل

كل مهم فبعضهم للركوع وبعضهم للسجود وبعضهم للدعاء وبعضهم للتسليم يروى أنهم لا يتلقون مؤمنا ولا مؤمنة الا سلموا عليه عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله يقدر المقدر في ليلة (١٤٠) البراءة فاذا كان ليلة القدر يسلمها الى اربابها وقيل يقدر ليلة البراءة للاجر والأرزاق وليلة القدر للخير والبررة وقيل يقدر في ليلة القدر ما يتعلق به صلاح معاش المكلف ومعاذته ويكتب في ليلة البراءة أسماء من يموت فتسلم الى ملك الموت ومعنى سلام هي أن هذه الليلة ماهي الاسلامه وخير فاما سائر الليالي فيكون فيها بلاء وسلامة أو ماهي الاسلام لكثرة سلام الملائكة على المؤمنين وقال أبو مسلم يعني أن هذه الليلة ماهي الاسلامه عن الرياح المزججة والصواعق ونحوها وهي سلامة عن تسلط الشيطان وجنسه أو سلمة عن تفاوت العبادة في شيء من أجزائها بخلاف سائر الليالي فان الفرض فيها يستحب في الثلث الأول والنفل في الأوسط والدعاء في السحر والمطلع بالفتح المصدر بمعنى الطلوع وبالكسر اسم زمان أو مصدر عند بعضهم ومنهم أبو علي هذا ما تقرر عندنا وعند سائر العلماء في تفسير هذه السورة الشريفة وأقول أيضا في تأويله يمكن أن يفهم من ليلة القدر طرف الأزل من الامتداد الوهمي الزماني قدر فيه ما كان وما سيكون الى يوم الدين بل الى الأبد وانما عبر عنه بالليلة لأن الأشياء كلها اذذاك في حيز العدم أو الخفاء كنت كثيرا مخفيا وانما كانت خيرا من ألف شهر بل من ثلاثين ألف ليلة بل من ثلاثين ألف سنة كما قال وان يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون وهي الدور الاعظم دور الثواب لما تقر في المعقول والاصول أن العناية

كل مهم فبعضهم للركوع وبعضهم للسجود وبعضهم للدعاء وبعضهم للتسليم يروى أنهم لا يتلقون مؤمنا ولا مؤمنة الا سلموا عليه عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله يقدر المقدر في ليلة (١٤٠) البراءة فاذا كان ليلة القدر يسلمها الى اربابها وقيل يقدر ليلة البراءة للاجر والأرزاق وليلة القدر للخير والبررة وقيل يقدر في ليلة القدر ما يتعلق به صلاح معاش المكلف ومعاذته ويكتب في ليلة البراءة أسماء من يموت فتسلم الى ملك الموت ومعنى سلام هي أن هذه الليلة ماهي الاسلامه وخير فاما سائر الليالي فيكون فيها بلاء وسلامة أو ماهي الاسلام لكثرة سلام الملائكة على المؤمنين وقال أبو مسلم يعني أن هذه الليلة ماهي الاسلامه عن الرياح المزججة والصواعق ونحوها وهي سلامة عن تسلط الشيطان وجنسه أو سلمة عن تفاوت العبادة في شيء من أجزائها بخلاف سائر الليالي فان الفرض فيها يستحب في الثلث الأول والنفل في الأوسط والدعاء في السحر والمطلع بالفتح المصدر بمعنى الطلوع وبالكسر اسم زمان أو مصدر عند بعضهم ومنهم أبو علي هذا ما تقرر عندنا وعند سائر العلماء في تفسير هذه السورة الشريفة وأقول أيضا في تأويله يمكن أن يفهم من ليلة القدر طرف الأزل من الامتداد الوهمي الزماني قدر فيه ما كان وما سيكون الى يوم الدين بل الى الأبد وانما عبر عنه بالليلة لأن الأشياء كلها اذذاك في حيز العدم أو الخفاء كنت كثيرا مخفيا وانما كانت خيرا من ألف شهر بل من ثلاثين ألف ليلة بل من ثلاثين ألف سنة كما قال وان يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون وهي الدور الاعظم دور الثواب لما تقر في المعقول والاصول أن العناية

الأزلية هي الكفاية الأبدية ولهذا كانت الأمور نحوها تيمها وكل ميسر لما خلق له فلو لم يكن للشخص سعادة مقدره في الأزل لم تفده الطاعة ثلاثين ألف سنة وأكثر فانزال القرآن في هذه الليلة عبارة عن الاحصاء في اللوح المحفوظ والامام المبين عن

عن البر  
اللاج

ق الذك

الموع

الراج

قام ال

فقلت

ما ذاك

ت من

سلا

مطان

تريفة

والذا

الله

بول

عنه

حتى

كنا

مع

كم

ب

ب

ب

ب

ب

ب

ب

ب

ب

ب

ب

ب

ب

ب

ب

ب

ب

ب

وهو  
والع

عز  
ش

فا

ع

فا

ص

فا

با

ع

ع

ذ

و

ا

ا



وهو في وقت صدور الروح الأعظم والملائكة المقربين بسبب كل أمر هو كمن غير توسط مادة ومدة ولكنها سالمة عن شوائب الجسمانية  
والعلائق الجرمانية الى ظهور فجر عالم الأشباح الظاهرة للحواس المعرصة للتعهد (١٤١) والقوى واليه المصير والمآب

(سورة لم يكن مدينة حروفها  
ثلثمائة وستة وتسعون كلمة أربع  
وتسعون آياتها ثمان)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(لم يكن الذين كفروا من أهل  
الكتاب والمشركون منفكين حتى  
تأتيهم البينة رسول من الله يتلوا  
صحفا مطهرة فيها كتب قيمة وما  
تفرق الذين أوتوا الكتاب الا من  
بعدهما جاءتهم البينة وما أمروا الا  
ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء  
ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة  
وذلك دين القيمة ان الذين كفروا  
من أهل الكتاب والمشركين في نار  
جهنم خالدين فيها أولئك هم شر  
البرية ان الذين آمنوا وعملوا  
الصالحات أولئك هم خير البرية  
جزاؤهم عند ربهم جنات عدن  
تجري من تحتها الانهار خالدين فيها  
أبدارضى الله عنهم ورضوا عنه ذلك  
لمن خشى ربه) القرات البريئة  
بالهمزة نافع وابن ذكوان الوقوف  
البينة لا مطهرة ه ك قيمة  
ه ك البينة ه ط القيمة ه ط  
فيها ط البرية ه ط الصالحات  
ه لا البرية ه ط أبدا ط  
عنه ط ربه ه تفسير  
استصعب بعض العلماء ومنهم  
الواحدى حل هذه الآية لأنه تعالى  
لم يبين أنهم منفكون عن أى شئ  
الآن الظاهر أنه يريد انفكاكهم عن  
كفرهم ثم انه فسر البينة بالرسول  
صلى الله عليه وسلم ومعلوم أن حتى  
لا انتهاء الغاية فالآية تقتضى أنهم

عن داود بن أبي هند عن عكرمة عن ابن عباس وصدق بالحسنى بالخلف حدثني يعقوب قال  
ثنا ابن عليه عن داود عن عكرمة عن ابن عباس مثله حدثنا اسمعيل بن موسى السدي  
قال أخبرنا بشر بن الحكم الأحمسي عن سعيد بن الصلت عن اسمعيل بن أبي خالد عن أبي صالح  
عن ابن عباس وصدق بالحسنى قال أيقن بالخلف حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن  
قال ثنا سفيان عن قيس بن مسلم عن عكرمة فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى قال بالخلف  
حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن قيس بن مسلم عن عكرمة وصدق بالحسنى  
قال بان الله سيخلف له \* قال ثنا مهران عن سفيان عن أبي هاشم المكي عن مجاهد وصدق  
بالحسنى قال بالخلف حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن أبي بكر الهذلي عن شهر بن حوشب  
عن ابن عباس وصدق بالحسنى قال بالخلف حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن نضر بن  
عربي عن عكرمة قال بالخلف \* وقال آخرون بل معنى ذلك وصدق بأن الله واحد لا شريك له  
ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمر بن علي المقدمي قال ثنا أشعث السجستاني قال ثنا  
مسعر وحدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن مسعر عن أبي حصين عن أبي عبد الرحمن  
وصدق بالحسنى قال بلاه الا الله حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن  
أبي حصين عن أبي عبد الرحمن مثله حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن  
أبي حصين عن أبي عبد الرحمن مثله حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد  
قال سمعت الضحاك يقول في قوله وصدق بالحسنى بلاه الا الله حدثني محمد بن سعد قال  
ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس وصدق بالحسنى يقول صدق  
بلاه الا الله \* وقال آخرون بل معنى ذلك وصدق بالحنة ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد  
قال ثنا مهران عن سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وصدق بالحسنى قال بالحنة حدثنا  
ابن بشار قال ثني محمد بن محبوب قال ثنا سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا  
أبو كريب قال ثنا وكيع عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله \* وقال آخرون بل معناه وصدق  
بموعود الله ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وصدق  
بالحسنى قال بموعود الله على نفسه فعمل بذلك الموعود الذي وعده الله حدثنا ابن عبد الأعلى  
قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله وصدق بالحسنى قال صدق المؤمن بموعود الله  
الحسن \* وأشبه هذه الأقوال بما دل عليه ظاهر التنزيل وأولها بالصواب عندى قول من قال  
عنى به التصديق بالخلف من الله على نفاقه وانما قلت ذلك أولى الأقوال بالصواب في ذلك  
لأن الله ذكر قبله منفقا أنفق طالبا بنفاقه الخلف منها فكان أولى المعاني به أن يكون الذى عقبيه  
الخبر عن تصديقه بوعود الله اياه بالخلف اذ كانت نفاقه على الوجه الذى يرضاه مع أن الخبر عن  
رسول الله صلى الله عليه وسلم بنحو الذى قلنا في ذلك ورد ذكر الخبر الوارد بذلك حدثني الحسن  
ابن سالم بن أبي كبشة قال ثنا عبد الملك بن عمرو قال ثنا عباد بن راشد عن قتادة قال ثني  
خليفة العصري عن أبي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من يوم غربت فيه شمس

صاروا منفكين عن كفرهم عند اتيان الرسول وهذا ينافي قوله وما تفرق الآية والجواب على ما قال صاحب الكشاف أن هذه حكاية كلام  
الكفار وتقريره أن الكفار من الفريقين أهل الكتاب وعبدة الاوثان كانوا يقولون قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم لا ننكف عمنا نحن

فيه من ديننا ولا تركه حتى يبعث النبي صلى الله عليه وسلم الموعد الذي هو مكتوب في التوراة والانجيل وهو محمد صلى الله عليه وسلم على الله تعالى ما كانوا يقولونه ثم قال (وماتفرق (١٤٣) الذين أوتوا الكتاب) يعني أنهم كانوا يعدون اجتماع الكلمة والانجيل

على الحق اذا جاءهم الرسول ثم ما فرقههم عن الحق ولا اقرهم على الكفر الا مجيء الرسول ونظيره من كلام البشر ان يقول الفاسق لمن يعظه لست بممتنع مما أنا فيه من الأفعال القبيحة حتى يرزقني الله الغنى فلما رزقه الغنى ازداد فسقا فيقول واعظه لم تكن متفكعا عن الفسق حتى توسر وما غمست رأسك في الفسق الا بعد اليسار يذكره ما كان يقوله توبيخا والزاما لأن الذي وقع كان خلاف ما ادعى وقيل ان حتى للباغلة فيقول المعنى الى قولك مثلا لم يكن الذين كفروا متفكين عن كفرهم وان جاءتهم البينة وقال قوم اننا لنحمل قوله متفكين على الكفر بل على كونهم متفكين عن ذكر محمد صلى الله عليه وسلم بالمناقب والفضائل ثم لما جاءهم محمد صلى الله عليه وسلم تفرقوا وقال كل واحد فيه قول آخر رديثا فتكون الآية كقوله وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به ولا يعبد في هذا الوجه أن يكون بعضهم قد قال في محمد قولنا حسنا وآمن به لان التفرق يحصل بان لا يكون الجميع باقين على حالهم الأول فاذا صار بعضهم مؤمنا وبعضهم كافرا على اختلاف طرق الكفر حصل التفرقة ولا يعبد أيضا أن يراد أنهم لم يكونوا متفكين عن اتفاق كلمتهم على كفرهم حتى جاءهم الرسول فينبذ تفرقوا وما بقوا على ذلك الاتسلاف واضطربت أقوالهم وفي قوله

الا ويجنبتهما لمكان يناديان يسمعه خاق الله كلهم الا الثقلين اللهم أعط متفقا خلفا وأعط مسكنا تلقا فانزل الله في ذلك القرآن فاما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى الى قوله للعسرى وذكر هذه الآية نزلت في أبي بكر الصديق رضي الله عنه ذكر الخبر بذلك **حدثني** هرون بن ادريس الأصم قال ثنا عبد الرحمن بن محمد الحاربي قال ثنا محمد بن اسحق عن محمد بن عبيد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق عن عامر بن عبد الله بن الزبير قال كان أبو بكر الصديق يعنى على الاسلام بمكة فكان يعنى عجمائز ونساء اذا أسلمن فقال له أبوه أي بني أراك تعتنق أنا ساضعة فلو أنك اعتقت رجلا جلدا يقومون معك ويمنعونك ويدفعون عنك فقال أي أبت إنما أريد «أظنه قال» ما عند الله قال فحدثني بعض أهل بيتي أن هذه الآية أنزلت فيه فاما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى وقوله فسنيسره لليسرى يقول فسنهيته للخلة اليسرى وهي العمل بما يرضاه الله منه في الدنيا ليوجب له به في الآخرة الجنة وقوله وأما من بخل واستغنى يقول تعالى ذكره وأما من بخل بالنفقة في سبيل الله ومنع ما وهب الله له من فضله من صرفه في الوجه التي أمر الله بصرفه فيها واستغنى عن ربه فلم يرغب اليه بالعمل له بطاعته بالزيادة في أخوله من ذلك ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** حميد بن مسعدة قال ثنا بشر بن المفضل قال ثنا داود عن عكرمة عن ابن عباس في قوله وأما من بخل واستغنى قال بخل بما عنده واستغنى في نفسه **حدثنا** ابن المنثري قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا خاله ابن عبد الله عن داود بن أبي هند عن عكرمة عن ابن عباس وأما من بخل واستغنى وأما من بخل بالفضل واستغنى عن ربه **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس وأما من بخل واستغنى يقول من أغناه الله فبخل بالزكاة **حدثنا** بشر بن يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وأما من بخل واستغنى يقول وأما من بخل بحق الله عليه واستغنى في نفسه عن ربه وأما قوله وكذب بالحسنى فان أهل التأويل اختلفوا في تأويله نحو اختلافهم في قوله وصدق بالحسنى وأما نحن فنقول معناه وكذب بالخلف كما **حدثنا** حميد بن مسعدة قال ثنا بشر بن المفضل قال ثنا داود عن عكرمة عن ابن عباس وكذب بالحسنى وكذب بالخلف **حدثنا** ابن المنثري قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا خالد بن عبد الله عن داود بن أبي هند عن عكرمة عن ابن عباس وكذب بالحسنى بالخلف من الله **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وكذب بالحسنى وكذب بموعود الله الذي وعده قال الله فسنيسره للعسرى **حدثنا** ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة وكذب بالحسنى وكذب الكافر بموعود الله الحسن \* وقال آخرون معناه وكذب بتوحيد الله ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس وكذب بالحسنى وكذب بلاه الا الله **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله وكذب بالحسنى بلاه الا الله \* وقال آخرون بل معنى ذلك وكذب بالجنة ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهرا عن سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وكذب بالحسنى قال بالجنة وقوله فسنيسره للعسرى يقول تعالى ذكره

منفكين إشارة الى هذا لأن انفكك الشيء عن الشيء هو انفصاله عنه بعد التحامه والتثامه كالعظم اذا انفك عن مفصله فالمعنى أن قلوبهم ما خلت عن تلك العقائد وعن الخبز بصحتها الا بعد مبعث النبي صلى الله عليه وسلم وقوله من أهل

الكتاب والمشركون بيان للذين كفروا والمراد أن الكفار فريقان بعضهم أهل الكتاب ومن يجري مجراهم كالمجوس وبعضهم مشركون وقيل  
المشركون هم أهل الكتاب أيضا وذلك أن التصاري هم أهل التثليث واليهود (١٤٣) أهل التشبيه وقد يقول القائل جاءني

قال الشاعر

هما سيدانا يزعمان وانما \* يسوداننا أن يسرت غناهما

العقلاء والظرفاء وأراد قوما  
بأعيانهم وفائدة الواو أنهم جامعون  
بين الوصفين ومما يؤيد هذا  
الوجه أنه لم يعد الأذكر أهل  
الكتاب في قوله وماتفرق الذين  
أوتوا الكتاب والاولون اعتذروا  
عن ذلك بأنهم إنما خصصوا  
بالذكر لفضلهم وبركة علمهم  
ولزيد توخيهم فان العصيان والعناد  
من العالم أجمع ولعل هذا هو السبب  
في تقديم ذكرهم أولا والبينة  
الحجة الواضحة واطلاقها على  
الرسول كاطلاق النور والسراج  
عليه والصحف القرطيس  
التي يكتب فيها القرآن المطهر  
من النقائص ومس المحدث إياه  
ومعنى تلاوة الصحف املاؤه  
اياها وعن جعفر الصادق رضي  
الله عنه أنه صلى الله عليه وسلم  
كان يقرأ من الكتاب وان كان  
لا يكتب ولعل هذا من معجزاته  
والكتب المكتوبات والقيمة  
المستقيمة أو المستقلة بالدلالة  
من قولهم قام فلان بأمر كذا وقال  
أبو مسلم البيهقي مطلق الرسل وهم  
الملائكة أي رسل من السماء  
يتلون عليهم صحفا كقوله يسألك  
أهل الكتاب أن تنزل عليهم كتابا  
من السماء وكقوله بل يريد كل  
امرئ منهم ان يؤتى صحفا ممشرة  
قال الجبائي في قوله وماتفرقوا  
الامن بعد كذا دلالة على أن  
الشقاوة والسعادة لم يثبتا  
في الازل ولا في أصلاب الابد  
وزيف بأن المراد ظهور التفرق  
منهم لاحصولة في علم الله

فسيبته في الدنيا لخلة العسرى وهو من قولهم قديسرت غم فلان اذا ولدت وتيبأت للولادة وكما  
وقيل فسنيسره للعسرى ولا تيسر في العسرى للذي تقدم في أول الكلام من قوله فسنيسره  
لليسرى واذا جمع بين كلامين أحدهما ذكر الخير والآخر ذكر الشر جاز ذلك بالتيسير فيهما جميعا  
والعسرى التي أخبر الله جل ثناؤه أنه يسره لها العمل بما يكرهه ولا يرضاه وبخو الذي قلنا في ذلك  
جاء الأثر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر الخبر بذلك **حدثني** واصل بن عبد الأعلى  
وأبو كريب قال ثنا وكيع عن الأعمش عن سعد بن عبيدة عن أبي عبد الرحمن السلمي عن  
علي قال كنا جلوسا عند النبي صلى الله عليه وسلم فنكت الأرض ثم رفع رأسه فقال ما منكم من  
أحد الا وقد كتب مقعده من الجنة ومقعده من النار قلنا يا رسول الله أفلا تتكل قال لا اعملوا  
فكل ميسر ثم قرأ فاما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى وأما من بخل واستغنى  
وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى **حدثنا** ابن بشر قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا زائدة  
ابن قدامة عن منصور عن سعد بن عبيدة عن أبي عبد الرحمن السلمي عن علي قال كنا في جنازة  
في البقيع فأتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس وجلسنا معه وعودينكت في الأرض فرفع  
رأسه الى السماء فقال ما منكم من نفس منفوسة إلا قد كتب مدخلها فقال القوم يا رسول الله  
الأتكل على كتابنا فمن كان من أهل السعادة فانه يعمل للسعادة ومن كان من أهل الشقاء فانه  
يعمل للشقاء فقال بل اعملوا فكل ميسر فاما من كان من أهل السعادة فانه يسر لعمل السعادة  
وأما من كان من أهل الشقاء فانه يسر للشقاء ثم قرأ فاما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره  
لليسرى وأما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى **حدثنا** أبو السائب قال ثنا  
أبو معاوية عن الأعمش عن سعد بن عبيدة عن أبي عبد الرحمن السلمي عن علي عن النبي  
صلى الله عليه وسلم بنحوه **حدثنا** ابن المنني قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن  
منصور والأعمش أنهما سمعا سعد بن عبيدة عن أبي عبد الرحمن السلمي عن علي عن النبي  
صلى الله عليه وسلم أنه كان في جنازة فأخذ عودا فجعل ينكت في الأرض فقال ما من أحد الا وقد  
كتب مقعده من النار ومن الجنة فقالوا يا رسول الله أفلا تتكل قال اعملوا فكل ميسر فاما  
من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى وأما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى  
فسنيسره للعسرى **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن منصور والأعمش عن  
سعد بن عبيدة عن أبي عبد الرحمن السلمي عن علي رضي الله عنه قال كنا جلوسا مع النبي صلى الله  
عليه وسلم فتناول شيئا من الأرض بيده فقال ما منكم من أحد الا وقد علم مقعده من الجنة والنار  
قالوا يا نبي الله أفلا تتكل قال لا اعملوا فكل ميسر لما خلق له ثم قرأ فاما من أعطى واتقى الآيتين  
\* قال ثنا مهران عن أبي سنان عن عبد الملك بن سمرة أبي زائدة عن الزال بن سبرة قال قال  
النبي صلى الله عليه وسلم ما من نفس منفوسة إلا قد كتب الله عليها ما هي لاقيته وأعرابي عند النبي

وهو ظاهر قوله (وما أمروا) أي وما أمروا بما أمروا به في التوراة والانجيل الا لأجل أن يعبدوا الله على حالة الاخلاص والميل عن  
الأديان الباطلة فقولهم حنفاء حال مترادفة أو متداخلة (وذلك دين القيمة) موصوفا محذوف أي دين الملة القيمة ويعلم من هذا الاخبار

ان الامر المذكور ثابت في شرعنا ايضا كما في شرعهم ويحتمل ان يراد وما امر واعلى لسان محمد صلى الله عليه وسلم قاله مقاتل استدلالا  
من قال ان الايمان عبارة عن مجموع الاعتقاد (١٤٤) والعمل بيانه ان الله تعالى ذكر العبادات المقرونة بالاخلاص وهو التوحيد

عطف عليه اقامة الصلاة وإيتاء الزكاة ثم أشار الى المجموع بقوله وذلك دين القيمة ورد بالمنع من أن المشار اليه هو المجموع ولم لا يجوز أن يكون إشارة الى التوحيد فقط سلمنا لكن لم لا يجوز أن يراد بدين القيمة الدين الكامل المستقل بنفسه وهو أصل الدين ونتائجه وثمراته ثم ذكر وعيد الكفار ووعد الابرار وقدم في الوعيد أهل الكتاب على المشركين والسرفيه بعد ما أمر أنه صلى الله عليه وسلم كان يقدم حق الله على حق نفسه ولهذا حين كسر وارباعيته قال اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون وحيث فاتته صلاة العصر يوم الخندق قال ملا الله بطونهم وقبورهم ناراقال الله تعالى كما قدمت حتى على حقت فأنا أيضا أقدم حقت على حتى فمن ترك الصلاة طول عمره لم يكفر ومن طعن فيك بوجه يكفر ثم ان أهل الكتاب طعنوا فيك فقد متهم في الوعيد على المشركين الذين طعنوا في وأيضاً المشركون رأوه بصغيراً يتيا فيما بينهم ثم انه بعد النبوة سقه أحلامهم وكسر أوثانهم وهذا أمر شاق يوجب العداوة الشديدة عند أهل الظاهر وأما أهل الكتاب فقد كانوا مقرين بنبي آخر الزمان وكان النبي صلى الله عليه وسلم مثبتاً النبيهم وكتائبهم فلم يوجب لهم ذلك عداوة شديدة فطعنهم في محمد صلى الله عليه وسلم طعن في غير موقعه فاستحقوا التقديم في الوعيد لذلك وكانوا شر البرية وهذه جملة يطول تفصيلها شر من السراق لأنهم سرقوا من كتاب الله صفة محمد صلى الله عليه وسلم وشر من قطاع الطريق لأنهم قطعوا على سفلتهم طريق الحق وشر من الجهال لأن العناد أقبح أنواع الكفر وفيه دلالة على أن وعيد علماء السوء أقطع قوله في هذه الآية خالد بن فيها وفي آية الوعد خالد بن فيها أبداً إشارة الى كمال كرمه وسعة رحمته كما قال سبقت رحتي غضبي قال العلماء هذه الآية

صلى الله عليه وسلم مر تاد فقال الأعرابي فما جاءني أضرب من وادي كذا وكذا ان كان قد فرغ من الأمر فنكت النبي صلى الله عليه وسلم في الأرض حتى ظن القوم أنه ودأنه لم يكن تكلم بشيء منه فقال النبي صلى الله عليه وسلم كل ميسر لما خلق له فمن برد الله به خيرا يسره لسبيل الخير ومن يرد به شرا يسره لسبيل الشر فلقيت عمرو بن مرة فعرضت عليه هذا الحديث فقال قال النبي صلى الله عليه وسلم وزاد فيه فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى وأما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى **حدثنى** يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم قال ثنا حصين عن سعد بن عبيدة عن أبي عبد الرحمن السلمي قال لما نزلت هذه الآية إنا كل شيء خلقناه بقدر قال رجل يا رسول الله فقيم العمل أفي شيء نستأنفه أو في شيء قد فرغ منه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعملوا فكل ميسر سنيسره لليسرى وسنيسره للعسرى **حدثنى** عمرو بن عبد الملك الطائي قال ثنا محمد بن عبيدة قال ثنا الجراح عن ابراهيم بن عبد الحميد عن الحجاج بن أروطة عن أبي اسحق الهمداني عن سليمان الأعمش رفع الحديث الى علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم جالساً وبه عود ينكت به في الأرض فرجع رأسه فقال ما منكم من أحد ولا من الناس إلا وقد علم مقعده من الجنة أو النار قلنا يا رسول الله أفلا تتوكل قال لهم اعملوا فكل ميسر لما خلق له ثم قال أما سمعتم الله في كتابه يقول فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى وأما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى **حدثنى** ابن المنثني قال ثنا عبد الرحمن بن مهدي قال ثنا خالد بن عبد الله عن داود بن أبي هند عن عكرمة عن ابن عباس فسنيسره للعسرى للشر من الله **حدثنى** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني عمرو بن الحرث عن أبي الزبير عن جابر بن عبد الله أنه قال يا رسول الله أنعمل لأمر قد فرغ منه أو لأمر نأتنفه فقال صلى الله عليه وسلم كل عامل ميسر لعمله **حدثنى** يونس قال ثنا سفیان عن عمرو بن دينار عن طلق بن حبيب عن بشير بن كعب قال سأل غلامان شابان النبي صلى الله عليه وسلم فقالا يا رسول الله أبعمل فيما جفت به الأقلام وجرت به المقادير أو في شيء يستأنف فقال بل فيما جفت به الأقلام وجرت به المقادير قال فقيم العمل اذا قال اعملوا فكل عامل ميسر لعمله الذي خلق له قال فالآن نجد ونعمل ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ وما يغني عنه ماله اذا تردى إن علينا للهدى وإن لنا للأخرة والأولى فأنذرتكم نارا تنظفي لا يصلاها إلا الأشقي الذي كذب وتولى وسيجنها الأتقى الذي يؤتى ماله يتركي ﴾ يعني جل ثناؤه بقوله وما يغني عنه ماله أي شيء يدفع عن هذا الذي بخل بماله واستغنى عن ربه ماله يوم القيامة إذا هو تردى ثم اختلف أهل التأويل في تأويل قوله اذا تردى فقال بعضهم تأويله اذا تردى في جهنم أي سقط فيها فهوى ذكر من قال ذلك **حدثنى** أبو كريب قال ثنا الأشجعي عن ابن أبي خالد عن أبي صالح وما يغني عنه ماله اذا تردى قال في جهنم قال أبو كريب قد سمع الأشجعي من اسمعيل ذلك **حدثنى** ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله اذا تردى قال اذا تردى في النار \* وقال آخرون بل معنى ذلك اذا مات ذكر من قال ذلك **حدثنى** أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفیان عن ليث عن مجاهد وما يغني عنه ماله اذا تردى

قال قطعوا على سفلتهم طريق الحق وشر من الجهال لأن العناد أقبح أنواع الكفر وفيه دلالة على أن وعيد علماء السوء أقطع قوله في هذه الآية خالد بن فيها وفي آية الوعد خالد بن فيها أبداً إشارة الى كمال كرمه وسعة رحمته كما قال سبقت رحتي غضبي قال العلماء هذه الآية

مخصوصة في صورتين احدهما ان من تاب منهم وأسلم خرج من الوعيد والثانية أن من مضى من الكفرة يجوز أن لا يدخل فيها لأن فرعون كان شرا منهم قوله وعملوا الصالحات مقابلة الجمع بالجمع فلا مكلف يأتي (١٤٥) بجميع الصالحات بل لكل مكلف حظ حفظ

الغنى الاعطاء وحظ الفقير الأخذ احتج بعضهم بقوله (أولئك هم خير البرية) على تفضيل البشر على الملك قالوا روى أبو هريرة أنه صلى الله عليه وسلم قال أتعجبون من منزلة الملائكة من الله والذي نفسي بيده لمنزلة العبد المؤمن عند الله يوم القيامة أعظم من ذلك وقرأ هذه الآية أجاب المنكرون بأن الملك أيضا دخل في الذين آمنوا وعملوا الصالحات والمراد بالبرية بنو آدم لأن اشتقاقها من البر وهو التراب لا من بر الله الخلق وتسام البحث في المسئلة قد سبق في أول البقرة قوله ذلك لمن خشى ربه مع قوله انما يخشى الله من عباده العلماء ظاهر في أن العلماء بالله هم خير البرية اللهم اجعلنا منهم والله أعلم

سورة اذا زلزلت مكية حروفها مائة وتسعة وأربعون كلها خمس وثلاثون آياتها ثمان

بسم الله الرحمن الرحيم

اذا زلزلت الأرض زلزالها وأخرجت الأرض أتقالها وقال الانسان مالها يومئذ تحدث أخبارها بأن ربك أوحى لها يومئذ يصدر الناس أشتاتا ليروا أعمالهم فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره ﴿ القرات يره سا كنة الهاء في الحرفين الحلواني عن هشام ﴾ الوقوف زلزالها لا أتقالها لا مالها لا لاحتمال حذف عامل اذا أى اذا كانت هذه الامور ترى ماترى واحتمال أن يكون العامل تحدث ويومئذ بدلا من اذا أخبارها لاها ط أعمالهم ط

قال اذا مات حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله اذا تردى قال اذا مات حدثنى أبو كريب قال ثنا الأشجعي عن سفيان عن ليث عن مجاهد قال اذا مات \* وأولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال معناه اذا تردى في جهنم لأن ذلك هو المعروف من التردى فاما اذا أريد معنى الموت فانه يقال ردى فلان وقاما يقال تردى وقوله ان علينا للهدى يقول تعالى ذكره ان علينا البيان الحق من الباطل والطاعة من المعصية وبخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ان علينا للهدى يقول على الله البيان بيان حاله وحرامه وطاعته ومعصيته وكان بعض أهل العربية يتأوله بمعنى أنه من سلك الهدى فعلى الله سبيله ويقول هو مثل قوله وعلى الله قصد السبيل ويقول معنى ذلك من أراد الله فهو على السبيل القاصد وقال يقال معناه ان علينا للهدى والاضلال كما قال مرا بيل تقيم الحز وهي تقي الحز والبرد وقوله وان لنا للاخرة والأولى يقول وان لنا ملك ما في الدنيا والآخرة نعطي منهما من أردنا من خلقنا ونحرمه من شئنا وانما عنى بذلك جل ثناؤه أنه يوفق لطاعته من أحب من خلقه فيكرمه بها في الدنيا ويهيئ له الكرامة والثواب في الآخرة ويخذل من شاء خذلا منه من خلقه عن طاعته فيبينه بمعصيته في الدنيا ويخزيه بعقوبته عليها في الآخرة ثم قال جل ثناؤه فانذرتكم نار اتلظى يقول تعالى ذكره فانذرتكم أيها الناس نار اتلوهج وهي نار جهنم يقول احذروا أن تعصوا ربكم في الدنيا وتكفروا به فتصلون بها في الآخرة وقيل تلظى وانما هي تلظى وهي في موضع رفع لأنه فعل مستقبل ولو كان فعلا ماضيا لقليل فانذرتكم نار اتلظت وبخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله نار اتلظى قال توهج وقوله لا يصلها إلا الأشقي يقول جل ثناؤه لا يدخلها فيصلى بسعيرها إلا الأشقي الذي كذب وتولى يقول الذي كذب بآيات ربه وأعرض عنها ولم يصدقها وبخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى أبو كريب قال ثنا وكيع قال ثنا هشام بن الغاز عن مكحول عن أبي هريرة قال لتدخل الجنة الامن يأبى قالوا يا أبا هريرة ومن يأبى أن يدخل الجنة قال فقرأ الذي كذب وتولى حدثنى الحسن بن ناصح قال ثنا الحسن بن حبيب ومعاذ بن معاذ قال ثنا الأشعث عن الحسن في قوله لا يصلها إلا الأشقي قال معاذ الذي كذب وتولى ولم يقله الحسن قال المشرك وكان بعض أهل العربية يقول لم يكن كذب برد ظاهر ولكن قصر عما أمر به من الطاعة فجعل تكذيبا كما تقول لقي فلان العدو فكذب اذ انكل ورجع وذكر أنه سمع بعض العرب يقول ليس لحدهم مكذوبة بمعنى أنهم اذا القوا صدقوا القتال ولم يرجعوا قال وكذلك قول الله ليس لوقعتها كاذبة وقوله وسيجنها الأتقى يقول وسيوقى صلى النار التي تلظى التقي ووضع أفعال موضع فاعيل كما قال طرفة

تمنى رجال أن أموت وان أمت \* فتلك سبيل لست فيها بأوحد

(١٩) (ابن جرير) - الثلاثون) يره ط يره ه تفسيرها ختم السورة المتقدمة بالوعيد والوعد أتبعه بذكر وقت الجزاء وعند من أماراته الزلزلة الشديدة التي تستأهلها الأرض وهي معنى اضافة الزلزال الى ضمير الأرض قال أهل المعاني هو كقولك أكرم التقي

اكرامه وأهن الفاسق اهانته يريد ما يستوجبانه من الاكرام والاهانة وقرئ منه قول من قال أراد بزلها كل الزلزال وجميع ما هو ممكن منه أي يوجد من الزلزلة كل ما يحتمله المحل صوت اسرافيل عليه السلام ومن امارات الساعة اخراج الارض اثنائها أي ما في جوفها من الدفائن والأموات قال أبو عبيدة والأخفش اذا كان الميت في بطن الارض فهو ثقل لها واذا كان فوقها فهو ثقل عليها وسمي الانس والجن بالثقلين لذلك يروى أنها تخرج كنوزها فيملاها بظهر الأرض ذهباً ولا أحد يلتفت اليه وكأن الذهب يصيح ويقول أما كنت تخرب دينك ودينك لا جلي ويمكن أن تكون الفائدة في اخراجها أن يحيى عليها في نار جهنم فتكوى بها الحباب والجنوب والظهور قالوا انها عند النفخة الاولى تتزلزل فتلطف بالكنوز والدفائن وعند النفخة الثانية ترجف فتخرج الأموات أحياء كالأم تلد حياً وقيل تلفظهم أمواتاً ثم يحييهم الله تعالى وقيل اثنائها اسرارها فيومئذ تكشف الاسرار ولذلك قال (يومئذ تحدث أخبارها) أي تشهد لك وعليك (وقال الانسان ما لها) تعجبا من حالها وقيل هو الكافر لأنه كان لا يؤمن بالبعث فيقول من بعثنا من مرقدنا وأما المؤمن فيقول هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون والباء في قوله (يا نربك) اما أن تتعلق بتحدث والايحاء بمعنى الامر أي تحدث بسبب أن ربك أمرها بالتحدث ومفعول تحدث محذوف أي تحدث الناس أو متروك لأن المقصود تحديثها لا من تحدثه وقيل تحدثها بأن ربك أوحى لها تحدث بأخبارها كما تقول نصحتني كل النصيحة بأن نصحتني في الدين وقيل بدل من أخبارها لانك تقول حدثته كذا وحدثته بكذا وأوحى لها بمعنى أوحى اليها وهو مجاز عند صاحب الكشاف وأبي مسلم كأنها بلسان الحال تبين لكل أحد جزاء عمله أو تحدث أن الدنيا قد انقضت والآخرة قد أقبلت والجمهور على أنه تعالى يجعل الأرض ذات فهم ونطق ويعرفها جميع ما عمل عليها فينبئهم عندئذ لمن

وقوله الذي يؤتى ماله يتركى يقول الذي يعطى ماله في الدنيا في حقوق الله التي ألزمه اياها يتركى يعني يتطهر باعطائه ذلك من ذنوبه ﴿القول في تأويل قوله تعالى ﴿ وما لأحد عنده من نعمة تجزى إلا ابتغاء وجهه به الأعلى ﴾﴾ (لسوف يرضى) كان بعض أهل العربية يوجه تأويل ذلك الى وما لأحد من خلق الله عند هذا الذي يؤتى ماله في سبيل الله يتركى من نعمة تجزى يعني من يد يكافئه عليها يقول ليس ينفق ما ينفق من ذلك ويعطى ما يعطى مجازاة انسان يجازيه على يده عنده ولا مكافأة له على نعمة سلفت منه اليه أنعمها عليه ولكن يؤتبه في حقوق الله ابتغاء وجه الله قال والافى هذا الموضع بمعنى لكن وقال يجوز أن يكون الفعل في المكافأة مستقبلياً يكون معناه ولم يرد بما أنفق مكافأة من أحد ويكون موقع اللام التي في أحد في الهاء التي خفضتها عنده فكأنك قلت وماله عند أحد فأنفق من نعمة ياتمس ثوابها قال وقد تضع العرب الحرف في غير موضعه اذا كان معروفاً واستشهد بذلك بيت النابغة

وقد خفت حتى ماتزيد مخافتى \* على وعلى في ذى المطارة عاقل والمعنى حتى ماتزيد مخافة وعلى مخافتى وهذا الذي قاله الذي حكينا قوله من أهل العربية وزعم أنه مما يجوز هو الصحيح الذي جاءت به الآثار عن أهل التأويل وقالوا نزلت في أبي بكر بعثته من أعتق ذكر من قال ذلك حديثاً بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وما لأحد عنده من نعمة تجزى إلا ابتغاء وجهه به الأعلى ولسوف يرضى يقول ليس به مثابة الناس ولا مجازاتهم انما عطيت الله حديثي محمد بن ابراهيم الأنماطى قال ثنا هرون بن معروف قال ثنا بشر بن السرى قال ثنا مصعب بن ثابت بن عامر بن عبد الله عن أبيه قال نزلت هذه الآية في أبي بكر الصديق وما لأحد عنده من نعمة تجزى إلا ابتغاء وجهه به الأعلى ولسوف يرضى حديثاً ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر قال أخبرني سعيد عن قتادة في قوله وما لأحد عنده من نعمة تجزى قال نزلت في أبي بكر أعتق ناسلم يلتمس منهم جزاء ولا شكور استة أو سبعة منهم بلال وعامر بن فهيرة وعلى هذا التأويل الذي ذكرناه عن هؤلاء ينبغي أن يكون قوله إلا ابتغاء وجهه به الأعلى نصبا على الاستثناء من معنى قوله وما لأحد عنده من نعمة تجزى لأن معنى الكلام وما يؤتى الذي يؤتى من ماله ملتصقا من أحد ثوابه إلا ابتغاء وجهه به وجائز أن يكون نصبه على مخالفة ما بعد الا مقابلهما كما قال النابغة

(١) \* وما بالربع من أحد الأوارى لأيا ما أينها \*

وقوله ولسوف يرضى يقول ولسوف يرضى هذا المؤتى ماله في حقوق الله عز وجل يتركى بما يشبهه الله في الآخرة عوضاً مما آتى في الدنيا في سبيله اذ القى ربه تبارك وتعالى

آخر تفسير سورة والليل اذا يغشى

هذا الشعر مركب من بعض عجز بيت وصدر آخر نظراً للشاهد فنه كتبته مصححه

لها بمعنى أوحى اليها وهو مجاز عند صاحب الكشاف وأبي مسلم كأنها بلسان الحال تبين لكل أحد جزاء عمله أو تحدث أن الدنيا قد انقضت والآخرة قد أقبلت والجمهور على أنه تعالى يجعل الأرض ذات فهم ونطق ويعرفها جميع ما عمل عليها فينبئهم عندئذ لمن

طاع وعلى من عصى وكان على رضى الله عنه اذا فرغ بيت المال صلى فيه ركعتين ويقول اشهدى انى ملائكتك بحق وفرغتك بحق وقيل لفظ الحديث يفيد الاستئناس فلعن الأرض تبث شكواها الى اولياء الله وملائكته (١٤٧) وقالت المعتزلة ان الله تعالى يخلق فى الأرض

وهي جماد أصواتا مقطعة مخصوصة فيكون المتكلم والشاهد على هذا التقدير هو الله قوله (يصدر) الصدر ضد الورد فالوارد الخائى والصادر المنصرف و(أشتاتا) اى متفرقين جمع شت أو شتيت اى يذهبون من مخارج قبورهم الى الموقف فبعضهم اربعض راكبين مع الثياب الحسنة وبياض الوجه وينادى مناديين يديه هذا ولى الله وبعضهم مشاة عراة حفاة سود الوجوه مقدين بالسلاسل والأغلال والمنادى ينادى هذا عدو الله وقيل أشتاتا اى كل فريق مع شكاه اليهودى مع اليهودى والنصرانى مع النصرانى وقيل من كل قطر من أقطار الارض ليروا صحائف أعمالهم أو جزاء أعمالهم وهو الجنة أو النار وما يناسب كلامهما والذرة أصغر النمل اوهى الهباء وعن ابن عباس اذا وضعت راحتك على الأرض ثم رفعتها فكل واحد مما لزق بها من التراب مثقال ذرة فليس من عبد عمل خيرا أو شرا قليلا كان أو كثيرا الا أراه الله تعالى اياه قال مقاتل نزلت هذه الآية فى رجلين وذلك أنه لما نزل ويطعمون الطعام على حبه كان أحدهما يأتية السائل فيسأم أن يعطيه التمرة والكسرة والحوزة ويقول ما هذا بشئ وإنما تؤجر على ما تعطى وكان أحدهما يتهاون بالذنب الصغير ويقول لا شئ على من هذا فرغب الله تعالى فى القليل من الخير لانه يوشك أن يكثر وحذر من الذنب اليسير فانه يوشك أن يعظم فلهذا قال النبى صلى الله عليه وسلم اتقوا النار ولو بشق تمرة فمن لم يجد فبكلمة طيبة والتحقيق

﴿تفسير سورة الضحى والليل﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿القول فى تأويل قوله تعالى جل ثناؤه وتقدست أسماؤه﴾ (والضحى والليل اذا سبحى ما ودعك ربك وما قلى ولا آخرة خير لك من الأولى ولسوف يعطيك ربك فترضى ألم يجحدك يتيما فأوى ووجدك ضالا فهدى ووجدك عائلا فأغنى) أقسم ربنا جل ثناؤه بالضحى وهو النهار كله وأحسب أنه من قولهم ضحى فلان للشمس اذا ظهر ومنه قوله وأنت لا تنظما فيها ولا تضحى اى لا يصيبك فيها الشمس وقد ذكرت اختلاف أهل العلم فى معناه فى قوله والشمس وضحاها مع ذكرى اختيار نافية وقيل عنى به وقت الضحى ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة والضحى ساعة من ساعات النهار وقوله والليل اذا سبحى اختلف أهل التأويل فى تأويله فقال بعضهم معناه والليل اذا قبل بظلامه ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنا أبو قال ثنا عمى قال ثنا عن أبيه عن ابن عباس والليل اذا سبحى يقول والليل اذا قبل حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن الحسن فى قول الله والليل اذا سبحى قال اذا لبس الناس اذا جاء \* وقال آخرون بل معنى ذلك اذا ذهب ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن على عن ابن عباس والليل اذا سبحى يقول اذا ذهب \* وقال آخرون معناه اذا استوى وسكن ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهرا ن وحدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع جميعا عن سفیان عن ابن أبى نجیح عن مجاهد والليل اذا سبحى قال اذا استوى حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجیح عن مجاهد والليل اذا سبحى قال اذا استوى حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة والليل اذا سبحى سكن بالخلق حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله والليل اذا سبحى يعنى استقراره وسكونه حدثنى يونس قال أخبرنى ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله والليل اذا سبحى قال اذا سكن قال ذلك بسجوه كما يكون سكنون البحر بسجوه \* وأولى هذه الأقوال بالصواب عندى فى ذلك قول من قال معناه والليل اذا سكن بأهله وثبت بظلامه كما يقال بحرساج اذا كان ساكنا ومنه قول أعشى بنى ثعلبة فما ذنبنا ان جاش بحر ابن عمكم \* وبحرك ساج ما يوارى الدعامصا

وقول الراجز

يا حبذا القمرء والليل الساج \* وطرق مثل ملاء النساج

وقوله ما ودعك ربك وما قلى وهذا جواب القسم ومعناه ما تركك يا محمد ربك وما أبغضك وقيل وما قلى ومعناه وما قلاك اكتفاء بفهم السامع لمعناه اذا كان قد تقدم ذلك قوله ما ودعك فعرف بذلك أن المخاطب به نبى الله صلى الله عليه وسلم وبخوالذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر

أن المقصود النية فان كان العمل قليلا والنية خالصة حصل المطلوب وان كان العمل كثيرا والنية فاسدة فالمقصود فائت ولهذا قال كعب الأبحار لا تحقروا شيئا من المعروف فان رجلا دخل الجنة باعارة برة فى سبيل الله وان امرأة أعانت بحجة فى بناء بيت المقدس فدخلت الجنة

وعن عائشة أنه كان بين يديها غيب قدمته الى نسوة بحضرتها فساءل فأمرت له بحجة من ذلك فضحك بعض من كان عندها فقالت اني  
ترون مثاقيل كثيرة وتلت هذه الآية قال جار (١٤٨) الله ان حسنات الكافر محبطة بالكفر وسيئات المؤمن مكفرة باجتباب الكافر

فما معنى الجزاء لمثاقيل الذنم من الخير  
والشر وأجاب على مذهبه بأن المعنى  
فمن يعمل من فريق السعداء مثقال  
ذرة خيرا يره ومن يعمل من فريق  
الاشقياء مثقال ذرة شرا يره وذلك  
أن الحكم جاء بعد قوله يصدر الناس  
أشتاتا والاولى في جوابه ماروى  
عن ابن عباس ليس من مؤمن  
ولا كافر عمل خيرا أو شرا الأراه  
الله تعالى اياه فأما المؤمن فيغفرله  
سيئاته ويثاب بحسناته وأما الكافر  
فترد حسناته ويعذب بسيئاته  
وقيل ان حسنات الكافر وان  
كانت محبطة بكفره لكن الموازنة  
معتبرة فتقدر تلك الحسنات ان تحبب  
من عقاب كفره وكذا القول في  
الجانب الآخر وعن محمد بن كعب  
القرظي معناه فمن يعمل مثقال ذرة  
من خير وهو كافر فإنه يرى ثواب  
ذلك في الدنيا في نفسه أو أهله أو ماله  
حتى يلقى الآخرة وليس له فيها خير  
ومن يعمل مثقال ذرة من شر وهو  
مؤمن فإنه يرى عقوبة ذلك في  
الدنيا في نفسه أو أهله أو ماله حتى  
يلقى الآخرة وليس له فيها شر وهذا  
ماروى عن ابن عباس أيضا ويؤيده  
ماروى أنه صلى الله عليه وسلم قال  
لأبي بكر يا أبا بكر ما رأيت في الدنيا  
مما تكرهه بمثاقيل ذر الشرويدن خرا لله  
لك مثاقيل الخير حتى توفاه يوم  
القيامة فان قيل ان كان الامر الى  
هذا الحد فإن الكرم قلت هذا هو  
الكرم لأن المعصية وان قلت  
ففيها استخفاف والكرم لا يحتمله  
والطاعة تعظيم وان قلت فالكرم  
لا يضيعه قال أهل العرفان كأنه  
تعالى يقول ابن آدم انك مع  
ضعفك وعجزك لم تضيع ذرة من

من قال ذلك **حدثني** علي قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله  
ما ودعك ربك وما قلى يقول ما تركك ربك وما أبغضك **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب  
قال قال ابن زيد في قوله ما ودعك ربك وما قلى قال ما فلاك ربك وما أبغضك قال والقلى المبعض  
وذكر أن هذه السورة نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم تكذيبا من الله فريشا في قلبه  
لرسول الله لما أبطأ عليه الوحى فدودع مجدار به وقلاده ذكر الرواية بذلك **حدثني** علي بن عبد الله  
الدهان قال ثنا مفضل بن صالح عن الأسود بن قيس العبدى عن ابن عبد الله قال لما أبطأ  
جبريل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت امرأة من أهله أو من قومه ودع الشيطان مجدا  
فأنزل الله عليه والضحى الى قوله ما ودعك ربك وما قلى « قال أبو جعفر » ابن عبد الله  
جندب بن عبد الله البجلي **حدثني** محمد بن عيسى الدامغانى ومحمد بن هرون القطان قال ثنا  
سفيان عن الأسود بن قيس سمع جندبا البجلي يقول أبطأ جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم  
حتى قال المشركون ودع مجدار به فأنزل الله والضحى والليل اذا سجى ما ودعك ربك وما قلى  
**حدثنا** ابن المنثى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن الأسود بن قيس أنه سمع جندبا  
البجلي قال قالت امرأة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما أرى صاحبك إلا قد أبطأ عنك فزلت  
هذه الآية ما ودعك ربك وما قلى **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن الأسود  
ابن قيس قال سمعت جندب بن عبد الله يقول إن امرأة أتت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت  
ما أرى شيطانك إلا قد تركك فزلت والضحى والليل اذا سجى ما ودعك ربك وما قلى **حدثنا**  
ابن أبى الشوارب قال ثنا عبد الواحد بن زياد قال ثنا سليمان الشيبانى عن عبد الله بن شداد  
أن خديجة قالت للنبي صلى الله عليه وسلم ما أرى ربك إلا قد فلاك فأنزل الله والضحى والليل اذا  
سجى ما ودعك ربك وما قلى **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ما ودعك  
ربك وما قلى قال ان جبريل عليه السلام أبطأ عليه بالوحى فقال ناس من الناس وهم يومئذ بمكة  
ما نرى صاحبك إلا قد فلاك فودعك فأنزل الله ما تسمع ما ودعك ربك وما قلى **حدثنا** ابن  
عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله ما ودعك ربك وما قلى قال أبطأ عليه  
جبريل فقال المشركون قد فلاه به وودعه فأنزل الله ما ودعك ربك وما قلى **حدثنا** عن الحسين  
قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله ما ودعك ربك وما قلى  
مكث جبريل عن محمد صلى الله عليه وسلم فقال المشركون قد ودعه به وقلاده فأنزل الله هذه الآية  
**حدثني** محمد بن سعد قال ثنا أبو قال ثنا عمى قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس  
ما ودعك ربك وما قلى قال لما نزل عليه القرآن أبطأ عنه جبريل أياما فغير بذلك فقال المشركون  
ودعه به وقلاده فأنزل الله ما ودعك ربك وما قلى **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع عن هشام  
ابن عروة عن أبيه قال أبطأ جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم فخرج جزعا شديدا وقالت خديجة  
أرى ربك قد فلاك مما نرى من جزعك قال فزلت والضحى والليل اذا سجى ما ودعك ربك وما قلى  
الى آخرها وقوله ولا آخرة خير لك من الأولى يقول تعالى ذكره وللدار الآخرة وما أعد الله لك فيها  
خير لك من الدار الدنيا وما فيها يقول فلا تحزن على ما فاتك منها فان الذى لك عند الله خير لك منها

وقوله

مخلوقاتى بل نظرت فيها واعتبرت بها واستدللت بوجودها على وجود الصانع  
فانامع كمال قدرتى وكرمى كيف أضيع ذرتك والله الكريم



سورة العاديات مدنية وقيل مكية حزوفها مائة وثلاثة وستون كلمة أربعون آياتها احدى عشرة ﴿بسم الله الرحمن الرحيم \* والعاديات  
ضبا فالعاديات قدحا فالغغيرات صباحا فأثرن به تقعا فوسطن به جمعا ان الانسان لربه لكتود وانه على ذلك لشهيد وانه لحب الخيل لشديد  
فلا يعلم اذا بعثر ما في القبور وحصل ما في الصدور ان ربهم بهم يومئذ ﴿١٤٩﴾ الخبير ﴿١﴾ القرات والعاديات ضبا بالادغام أبو عمرو وغير  
عباس فالغغيرات صباحا (٣) أبو عمرو  
غير عباس وخلا د عن حمزة الوقوف

ضبا ه لا قدحاه لا صباحا ه لا  
تقعا ه لا جمعا ه لا لكتود ه ج  
لأن ما بعده يصلح عطفًا واستئنافًا  
لشبهه ه لذلك لشديد ه ط  
القبور لا الصدور ه لا لخبير  
التفسير انه سبحانه ذكر في هذه  
السورة رداء ما عليه جبلة الانسان  
من قلة الشكر والصبر والحرص على  
المال بحيث يكاد يشغله عن  
تحصيل الكمال الحقيقي وعن المعاد  
الذي اليه مال حال العباد فأقسم  
على ذلك بالأموال التي هي مكرورة  
في خزانه خيالهم ولا تكاد تخلو  
في الأغلب عن الخطور ببالهم  
وفي تفسيرها قولان مرويان الأول  
أن العاديات هي الابل يروى عن ابن  
عباس انه قال بينا أنا جالس في الحجر  
اذ جاء رجل فسألني عن العاديات  
ضبا ففسرتها بالخيول فذهب الى  
علي رضي الله عنه وهو يجنب  
سقاية زمزم فسأله وذكروه ما قلت  
فقال ادعه لي فلما وقفت على رأسه  
قال تقى الناس بما لا علم لك به  
والله ان كانت لاول غزوة في  
الاسلام يعني بدر وما كان معنا الا  
فرسان فرس للزبير وفرس للقداد  
والعاديات ضبا الابل تعدو من  
عرفة الى مزدلفة ومن المزدلفة الى  
منى والضبح على هذا مستعار لان  
أصل استعماله في الخيل وهو  
صوت أنفاسها اذا عدت وهذا  
الصوت غير الصهيل وغير الحميمة  
وانتصابه على يضبحن ضبا أو  
بالعاديات لأن العدو لا يخلو عن  
الضبح أو على الحال وهكذا القول  
في الموريات قدحا لأن الابل قلما

وقوله ولسوف يعطيك ربك فترضى يقول تعالى ذكره ولسوف يعطيك يا محمد ربك في الآخرة من  
فواصل نعمه حتى ترضى وقد اختلف أهل العلم في الذي وعده من العطاء فقال بعضهم هو  
ما حدثني به موسى بن سهل الرملي قال ثنا عمرو بن هاشم قال سمعت الأوزاعي يحدث  
عن اسمعيل بن عبيد الله بن أبي المهاجر المخزومي عن علي بن عبد الله بن عباس عن أبيه قال عرض  
على رسول الله صلى الله عليه وسلم ما هو مفتوح على أمته من بعده كفرا كفرا فبذل ذلك فأرسل  
الله ولسوف يعطيك ربك فترضى فأعطاه في الجنة ألف قصر في كل قصر ما ينبغي من الأزواج  
والخدم حدثني محمد بن خلف العسقلاني قال ثنا رواد بن الجراح عن الأوزاعي عن  
اسمعيل بن عبيد الله عن علي بن عبد الله بن عباس في قوله ولسوف يعطيك ربك فترضى قال  
ألف قصر من لؤلؤ تراهم المسك وفيه ما يصلحهن حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا  
سعيد عن قتادة ولسوف يعطيك ربك فترضى وذلك يوم القيامة \* وقال آخرون في ذلك  
ما حدثني به عباد بن يعقوب قال ثنا الحكم بن ظهير عن السدي عن ابن عباس في قوله  
ولسوف يعطيك ربك فترضى قال من رضا محمد صلى الله عليه وسلم أن لا يدخل أحد من أهل بيته  
النار وقوله ألم يجدهم يتبأفأوى يقول تعالى ذكره معدا على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم نعمه عنده  
ومذكرة الآء قبله ألم يجدهم يتبأفأوى يقول بجعل لك ماوى تأوى اليه ومثلا تنزله  
ووجدك ضالافهedy ووجدك على غير الذي أنت عليه اليوم وقال السدي في ذلك ما حدثنا  
ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن السدي ووجدك ضالا قال كان على أمر قومه  
أربعين عاما وقيل غنى بذلك ووجدك في قوم ضلال فهداك وقوله ووجدك عائلا فأغنى يقول  
ووجدك فقيرا فاعانك يقال منه عال فلان يعيل عيلة وذلك اذا افتقر ومنه قول الشاعر

فما يدرى الفقير متى غناه \* وما يدرى الغنى متى يعيل

يعنى متى يفتقر وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد  
قال ثنا مهران عن سفيان ووجدك عائلا فقيرا وذكرا أنها في مصحف عبد الله ووجدك عديما  
فأوى حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ألم يجدهم يتبأفأوى ووجدك  
ضالافهedy ووجدك عائلا فأغنى قال كانت هذه منازل رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن  
يبعثه الله سبحانه وتعالى ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ ﴿فأما اليتيم فلا تقهر﴾ وأما السائل فلا  
تنهر وأما بنعمة ربك فحدث يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم فأما اليتيم يا محمد فلا  
تقهر يقول فلا تظلمه فتذهب بحقه استضعافا منك له كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا  
سعيد عن قتادة فأما اليتيم فلا تقهر أى لا تظلم حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان  
عن منصور عن مجاهد فأما اليتيم فلا تقهر قال تغصبه وتحقره وذكرا أن ذلك في مصحف  
عبد الله فلا تكهر وقوله وأما السائل فلا تنهر يقول وأما من سألك من ذى حاجة فلا تنهره ولكن  
أطعمه واقتض له حاجته وأما بنعمة ربك فحدث يقول فاذكره وبنحو الذي قلنا في ذلك قال  
أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم عن أبي بشر عن

تورى أخفافها يقال قدح فأورى وقدح فأصلد فالغغيرات أى المسرعات يندفعون صبيحة يوم النحر مسرعين الى منى (فأثرن) من الاثارة  
أى هيجن وهو حكاية الماضى أو هو نحو نادى وسبق (به) أى بالعدو أو بذلك الوقت (تقعا) غبارا (فوسطن) أى توسطن (به) بذلك

الوقت او بالعدو او متلبسة بالنقع (جمعا) وهو المزدلفة لاجتماع الحاج بها القول الثاني عن مجاهد وقتادة والضحاك وأكثر المحققين أن العاديات الخليل ويروى ذلك مرفوعا قال الكلبي بعث (١٥٠) رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية الى ناس من كنانة فكشفت ما سألته

مجاهد في قوله وأما بنعمة ربك فحدث قال بالنبوة حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية قال  
سعيد بن يباس الجريري عن أبي نصره قال كان المسلمون يرون أن من شكر النعم أن يتحدث بها

آخر تفسير سورة والضحي والله الحمد والشكر

(تفسير سورة ألم نشرح)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

القول في تأويل قوله تعالى ( ألم نشرح لك صدرك ووضعنا عنك وزرك الذي أنقض ظهرك ورفعنا لك ذكرك فان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا فاذا فرغت فانصب والى ربك فارغب ) يقول تعالى ذكره لئيبه محمد صلى الله عليه وسلم مذكرة آلاءه عنده واحسانه اليه حاضاله بذلك على شكره على ما أنعم عليه ليستوجب بذلك المزيد منه ألم نشرح لك يا محمد لهدي والايان بالله ومعرفة الحق صدرك فليلن لك قلبك وتبجعله وعاء للحكمة ووضعنا عنك وزرك يقول وغفرنا لك ما سلف من ذنوبك وحططنا عنك ثقل أيام الجاهلية التي كنت فيها وهي في قراءة عبد الله فيما ذكر وحالنا عنك وقرئك الذي أنقض ظهرك يقول الذي أنقل ظهرك وأهونه وهو من قولهم للبعير اذا كان رجيع سفر قد أهونه السفر وأذهب لحمه هو تنقض سفر ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله ووضعنا عنك وزرك قال ذنبك وقوله أنقض ظهرك قال أنقل ظهرك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ألم نشرح لك صدرك ووضعنا عنك وزرك الذي أنقض ظهرك كانت للنبي صلى الله عليه وسلم ذنوب قد أثقلته فغفرها الله له أبو معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله ووضعنا عنك وزرك يعني الشرك الذي كان فيه حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ألم نشرح لك صدرك ووضعنا عنك وزرك قال شرح له صدره وغفر له ذنبه الذي كان قبل أن ينبا فوضعه وفي قوله الذي أنقض ظهرك قال أثقله وجهه كما ينقض البعير حمله الثقيل حتى يصير نقضا بعد أن كان سميئا ووضعنا عنك وزرك قال ذنبك الذي أنقض ظهرك أثقل ظهرك ووضعنا عنك وخففنا عنك ما أثقل ظهرك وقوله ورفعنا لك ذكرك يقول ورفعنا لك ذكرك فلا أذكر إلا ذكرت معي وذلك قول لا إله إلا الله محمد رسول الله ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب وعمرو بن مالك قال ثنا سفيان بن عيينة عن ابن أبي نجيح

أن تمكث لا يأتيه منهم خبر فتخوف عليها فنزل جبرئيل بنحير مسيرها وعلى هذا فاللام في العاديات للعهد ويحتمل أن تكون للجنس ويدخل خيل السرية فيها دخولا أو لبا وقوله فالغيرات على هذا يكون من أغار على العدو إذا شن عليهم الغارة والجمع جماعة الغزاة أو الكفرة وقيل الأبراء عبارة عن شبيب نيران الحرب وإيقادها كقوله كلما أوقدوا ناراً للحرب أطفاها الله وقيل هي نيران الغزاة بالليل لحاجة طعامهم أو غيره وعن عكرمة هي الأسننة وقيل هي المنجحات في الأمور فيحتمل أن تكون الخليل أو الأبل لأنه وجد بها المقصود من الغزو والحج ويحتمل أن يراد جماعة الغزاة أنفسهم يقال للنجح في حاجته ورى زنده وفي اقسام الله تعالى بالأبل دلالة على عظم شأنه وكثرة منافع دينها ودنيا كما قال أفلا ينظرون إلى الأبل كيف خلقت وذلك لأنها لهم فيها ركوبهم ومنها يأكلون وكذا في الاقسام بالخليل وذلك مشاهد من عدوها وكرها وفرها بحسب مشيئة الركب ولا مر ما قال صلى الله عليه وسلم الخليل معقود بنواصيها الخير وقالت العقلاء ظهرها حرز وبطنها كثر قال الواحدى أصل الكنود يمنع الحق والخير بهذا فسر ابن عباس ومجاهد وعكرمة والضحاك وقتادة الكنود قالوا ومنه سمي الرجل المشهور بكندة لأنه كند أباه ففارقته وعن الكلبي الكنود بلسان كندة العاصي وبلسان بنى مالك البخيل وبلسان مضر وربيعة الكفور وروى أبو أمامة

عن النبي صلى الله عليه وسلم أن الكنود الكفور الذي يمنع رفته ويا كل وحده ويضرب عبده وفي تقديم الظرف مزيد تفرغ عن يعني أنه لنعمة ربه خصوصا الشديد الكفران فكيف نعمة غيره مثل الأبوين ونحوهما وقال الحسن الكنود اللوام له ربه بعد الحن والمصاب

وينسى النعم والراحات والأكثرون على أن الانسان هو الكافر لقوله بعد ذلك أفلا يعلم ويحتمل أن يراد أن جنس الانس مفسور على ذلك الامن عصمه الله بطقه وتوفيقه أفلا يعلم يجوز أن يكون توخيحا على أنه لا يعمل بعلمه (١٥١) والضمير في قوله (وانه على ذلك) اما أن يعود

الى الرب وهو أقرب فيكون كالوعيد من حيث ان الله يحصى عليه أعماله واما أن يعود الى الانسان أى أنه على كئوده (لشيهيد) لا يقدر أن يجحده لظهور أماراتها عليه وقد يرجح هذا الوجه بأن الضمير في قوله (وانه لحب الخير) للانسان فناسب أن يكون الأول له أيضا لثلاثي تخوم النسق والخير المال كقوله ان ترك خيرا والشديد البخيل المسك يريد وانه لا جل حب المال لبخيل وقيل الشديد القوى أى انه لا جل ايثار الدنيا وطلب ما فيها مطبق قوى ولا جل عبادة ربه عاجز ضعيف أو انه لحب الخيرات الحقيقية غير ميسر منسسط ولكنه شديد متقبض وقال الفراء انه لحب الخير لشديد الحب أى أنه يحب المال ويجب كونه محباله فاكفى بالحب الأول من الثاني وقال قطرب اللام بمنزلة قولك انه لزيد ضروب والتقدير انه شديد حب الخير وبخه وخوفه بالعلم التام الأزلي الابدى الشامل لأحوال مبدا الانسان ومعاده و(بعثر) مثل بخر كما صر في انفطرت وانما لم يقل من في القبور بل قال (مافي القبور) بحكم التغليب فان أكثر مافي الأرض ليسوا مكلفين والذين هم مكلفون يجوز أن يكونوا حال البعثة أمواتا غير عقلاء ويصيروا أحياء بعد البعثة قال أبو عبيدة (وحصل مافي الصدور) أى ميز ما فيها لكل واحد من الواجب والمنسوب والمباح والمكروه والمحظور حكم خاص وقيل معناه جمع مافي الصدور في الصحف أى أظهر محصلا مجموعا

عن مجاهد ورفعنا لك ذكرك قال لا أذكر إلا ذكركت معي أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله ورفعنا لك ذكرك قال النبي صلى الله عليه وسلم ابدأ بالعبودة وثنوا بالرسالة فقلت لمعمر قال أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا عبده فهو العبودة ورسوله أن تقول عبده ورسوله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ورفعنا لك ذكرك رفع الله ذكركه في الدنيا والآخرة فليس خطيب ولا متشهد ولا صاحب صلاة إلا ينادى بها أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنا عمرو بن الحرث عن دزاج عن أبي الهيثم عن أبي سعيد الخدري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال أتاني جبريل فقال ان ربك يقول كيف رفعت لك ذكرك قال الله أعلم قال اذا ذكركت ذكرت معي وقوله فان مع العسر يسرا إن مع العسر يسرا يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم فان مع الشدة التي أنت فيها من جهاد هؤلاء المشركين ومن أوله ما أنت بسبيله وجاء وفرجا بأن يظفرك بهم حتى ينقادوا للحق الذي جنتهم به طوعا وكرها وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أن هذه الآية لما نزلت بشرها أصحابه وقال لن يغلب عسر يسرين ذكرنا خبر بذلك حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا المعتمر بن سليمان قال سمعت يونس قال قال الحسن لما نزلت هذه الآية فان مع العسر يسرا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أبشروا أنا كم اليسر لن يغلب عسر يسرين حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن يونس عن الحسن مثله عن النبي صلى الله عليه وسلم حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا عوف عن الحسن عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن الحسن قال نزلت هذه الآية فقلت يا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا وهو يقول لن يغلب عسر يسرين لن يغلب عسر يسرين فان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فان مع العسر يسرا ذكرنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بشر أصحابه بهذه الآية فقال لن يغلب عسر يسرين حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا سعيد عن معاوية بن قرة أبي ياس عن رجل عن عبد الله بن مسعود قال لو دخل العسر في حجر لي لیسر حتى يدخل عليه لأن الله يقول فان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن شعبة عن رجل عن عبد الله بنحوه حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله ان مع العسر يسرا قال يتبع اليسر العسر وقوله فاذا فرغت فانصب اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم معناه فاذا فرغت من صلواتك فانصب الى ربك في الدعاء وسله حاجاتك ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله فاذا فرغت فانصب يقول في الدعاء حدثني محمد بن سعد قال ثنى أبي قال ثنى عمي قال ثنى أبي عن أبيه عن ابن عباس فاذا فرغت فانصب يقول فاذا فرغت مما فرض عليك من الصلاة فسل الله وارغب اليه وانصب له حدثني محمد بن عمرو قال ثنا

وقيل يكشف مافي البواطن من الأخبار ومافي الأستار من الاسرار ويندرج فيه أعمال الجوارح تبعا وانما لم يقل مافي القلوب لأن القلب مطية الروح وهو بالطبع محب لمعرفة الله تعالى انما المتنازع في هذا الباب هو النفس ومحلها ما يقرب من الصدور وانما جمع الضمير في قوله (ان)

رهبهم) حملا على معنى الانسان ومعنى تقييد العلم بذلك الزمان حيث قال (يومئذ) وهو عالم بأحوالهم أزلا وأبداً التوبيخ وكأنه تعالى قال ان من لم يكن عالماً في الأزل فإنه يصير بعد (١٥٣) الاختبار الما فالذي هو عالم في الأزل كيف لا يكون خبيراً بهم في الأبد ويجوز أن يكون

سبب التقييد هو أن ذلك وقت المجازاة على حسب العلم بالأعمال والأقوال والأحوال واليه المصير والمآب

(سورة القارعة وهي مكية حروفها مائة واثنان وخمسون كلمة هاست وثلاثون آياتها إحدى عشرة)

(بسم الله الرحمن الرحيم)  
(القارعة ما القارعة وما أدراك ما القارعة يوم يكون الناس كالفراش المبثوث وتكون الجبال كالعهن المنفوش فأما من ثقلت موازينه فهو في عيشة راضية وأما من خفت موازينه فأما هاهوية وما أدراك ما هيه نار حامية)

القراءات ما هي بغيرها السكت في الوصل حمزة وسهل ويعقوب الآخرون بالهاء وان كانت وصلاً اتباعاً لحظ المصحف الوقوف القارعة ه لا ما القارعة ه لا المبثوث ه ج للآية والعطف المنفوش ه ط للابتداء بالشرط موازينه ه لا لأن ما بعده جواب فأما راضية ه ط موازينه ه لا هاهوية ه ط ما هيه ه ط حامية ه التفسير لما ختم السورة المتقدمة بأحوال المعاد ذكر في هذه السورة بعض أحوال الآخرة والقرع الاصطكاك بشدة واعتماد ثم سميت الحادثة الهائلة قارعة والمراد ههنا القيامة ولا أهول منها ولذلك قال في الاخبار عنها (ما القارعة) لأنه يفيد زيادة التهويل ثم قال (وما أدراك ما القارعة) وانتصب يوم بفعل محذوف دل عليه القارعة أي

أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله فإذا فرغت فانصب قال إذا قمت إلى الصلاة فانصب في حاجتك إلى ربك حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضعك يقول في قوله فإذا فرغت فانصب يقول من الصلاة المكتوبة قبل أن تسلم فانصب حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فإذا فرغت فانصب وإلى ربك فارغب قال أمره إذا فرغ من صلاته أن يبلغ في دعائه حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله فإذا فرغت من صلاتك فانصب في الدعاء \* وقال آخرون بل معنى ذلك إذا فرغت من جهاد عدوك فانصب في عبادة ربك ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال قال الحسن في قوله فإذا فرغت فانصب قال أمره إذا فرغ من غزوه أن يجتهد في الدعاء والعبادة حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فإذا فرغت فانصب قال عن أبيه فإذا فرغت من الجهاد جهاد العرب وانقطع جهادهم فانصب لعبادة الله وإلى ربك فارغب \* وقال آخرون بل معنى ذلك فإذا فرغت من أمر دنياك فانصب في عبادة ربك ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن منصور عن مجاهد فإذا فرغت فانصب قال إذا فرغت أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن منصور عن مجاهد فإذا فرغت فانصب قال إذا فرغت من أمر دنياك فانصب فصل حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن منصور عن مجاهد فإذا فرغت فانصب قال إذا فرغت من أمر دنياك فانصب فصل حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن مجاهد في قوله فإذا فرغت فانصب قال إذا فرغت من أمر الدنيا وقت إلى الصلاة فاجعل رغبتك ونيتك له \* وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال ان الله تعالى ذكره أمر نبيه أن يجعل فراغه من كل ما كان به مشغولاً من أمر دنياه وآخرته مما أدى له الشغل به وأمره بالشغل به إلى النصب في عبادة والاستغفال فيما قر به إليه ومسألته حاجاته ولم يخص بذلك حالاً من أحوال فراغه دون حال فسواء كل أحوال فراغه من صلاة كان فراغه أو جهاداً أو أمر دنيا كان به مشغولاً لعموم الشرط في ذلك من غير خصوص حال فراغه دون حال أخرى وقوله وإلى ربك فارغب يقول تعالى ذكره وإلى ربك يا محمد فاجعل رغبتك دون من سواه من خلقه إذ كان هؤلاء المشركون من قومك قد جعلوا رغبته في حاجاتهم إلى الآلهة والأنداد وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن منصور عن مجاهد وإلى ربك فارغب قال اجعل نيتك ورغبتك إلى الله حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن منصور عن مجاهد وإلى ربك فارغب قال اجعل رغبتك ونيتك إلى ربك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله وإلى ربك فارغب قال إذا قمت إلى الصلاة

آخر تفسير سورة ألم نشرح

تفرغ الناس يوم كذا وهذا القرع عبارة عن الصيحة التي يموت فيها الخلائق ثم يحييهم الله عند النفخة الثانية كما روى أن صورته ثقب على عدد الأموات لكل واحد ثقبه معلومة فيحيي الله بتلك النفخة الواصلة إليه من تلك الثقب المعينة وقيل

تفسير

عن هو أصطكك الأجرام العلوية والسفلية حين التخريب والتبديل أو هو نفس انفطارها وانتثارها واندكا كما قاله الكلبى وقال مقاتل  
بالفرع أعداء الله بالعذاب وأما أولياؤه فهم من القرع آمنون والقرع اسم (١٥٣) لهذه الدواب التي تهاقت ففتقع في النار سمي  
فراشا لتفرشه وانتشاره وأكدهذا

( تفسير سورة التين )

( بسم الله الرحمن الرحيم )

في القول في تأويل قوله جل ثناؤه وتقدست أسماؤه ( والتين والزيتون وطور سينين وهذا  
البلد الأمين لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم ثم رددناه أسفل سافلين الا الذين آمنوا  
وعملوا الصالحات فلهم أجر غير ممنون ) اختلف أهل التأويل في تأويل قوله والتين والزيتون  
قال بعضهم عنى بالتين التين الذى يؤكل والزيتون الزيتون الذى يعصر ذكر من قال ذلك  
حدثنا ابن بشار قال ثنا روح قال ثنا عوف عن الحسن في قول الله والتين والزيتون قال  
تيناك هذا الذى يؤكل وزيتونك هذا الذى يعصر حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا المعتمر  
بن سليمان قال سمعت الحكم يحدث عن عكرمة قال التين هو التين والزيتون الذى تأكلون  
حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا الحسين عن يزيد عن عكرمة والتين والزيتون  
قال تيناك وزيتونك حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن أبي رجاء قال سئل عكرمة عن  
قوله والتين والزيتون قال التين تيناك هذا والزيتون زيتونك هذا حدثنا ابن بشار قال ثنا  
مؤمل قال ثنا سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله والتين والزيتون قال التين الذى  
يؤكل والزيتون الذى يعصر حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن ابن  
أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران وحدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع  
جميعا عن سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم  
قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح  
عن مجاهد في قول الله والتين والزيتون قال الفاكهة التي تأكل الناس حدثنا ابن حميد قال  
ثنا مهران عن سلام بن سليم عن خصيف عن مجاهد والتين والزيتون قال هو تيناك وزيتونك  
حدثنا ابن بشار قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان عن حماد عن ابراهيم في قوله والتين والزيتون  
قال التين الذى يؤكل والزيتون الذى يعصر حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن  
معمر عن الكلبى التين والزيتون هو الذى ترون حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد  
عن قتادة قال قال الحسن في قوله والتين والزيتون تيناك والزيتون زيتونك هذا \* وقال  
أخرون التين مسجد دمشق والزيتون بيت المقدس ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار  
قال ثنا روح قال ثنا عوف عن يزيد أبي عبد الله عن كعب أنه قال في قول الله والتين والزيتون  
قال التين مسجد دمشق والزيتون بيت المقدس حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن  
معمر عن قتادة في قوله والتين قال الجبل الذى عليه دمشق والزيتون الذى عليه بيت المقدس  
حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة والتين والزيتون ذكر لنا أن التين  
الجبل الذى عليه دمشق والزيتون الذى عليه بيت المقدس حدثني يونس قال أخبرنا  
ابن وهب قال قال ابن زيد وسأله عن قول الله والتين والزيتون قال التين مسجد دمشق

( ٣٠ - ( ابن جرير ) الثلاثون ) يا وى اليه هو النار ويؤيده هذا الوجه قوله ( ماهيه ) أى ما لهاوية هذا هو الظاهر والآخر قولوا  
الضمير للدهاية التي يدل عليها قوله فأمة هاوية وفي قوله ( نار حامية ) إشارة الى أن نيران الدنيا بالنسبة الى نار الآخرة غير حامية والله أعلم

(سورة التكاثر مكية حروفها مائة واثنان وخمسون كلمها ست وثلاثون آياتها ثمان) (بسم الله الرحمن الرحيم) ألهاكم التكاثر حتى  
المقابر كلاسوف تعلمون ثم كلاسوف (١٥٤) تعلمون كلاسوف تعلمون علم اليقين لترون الحليم ثم لترونها عين اليقين ثم لتعلموا

والزيتون مسجد بليبا حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن أبي بكر عن عكرمة والتين والزيتون  
قال هما جبلان \* وقال آخرون التين مسجد نوح والزيتون مسجد بيت المقدس ذكر من قال  
ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا ثني عمي قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس  
قوله والتين والزيتون يعني مسجد نوح الذي بنى على الجودي والزيتون بيت المقدس قال وكيع  
التين والزيتون وطور سينين ثلاثة مساجد بالشام \* والصواب من القول في ذلك عندنا ما  
من قال التين هو التين الذي يؤكل والزيتون هو الزيتون الذي يعصر منه الزيت لأن ذلك هو  
المعروف عند العرب ولا يعرف جبل يسمى تينا ولا جبل يقال له زيتون إلا أن يقول قائل أفسر  
ربنا جبل ثناؤه بالتين والزيتون والمراد من الكلام القسم بمنابت التين ومنابت الزيتون فيكون  
ذلك مذهبا وإن لم يكن على صحة ذلك أنه كذلك دلالة في ظاهر التنزيل ولا من قول من لا يجوز  
خلافه لأن دمشق بها منابت التين وبيت المقدس منابت الزيتون وقوله وطور سينين اختلف  
أهل التأويل في تأويله فقال بعضهم هو جبل موسى بن عمران صلوات الله وسلامه عليه ومسجد  
ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن بشار قال ثنا معاذ بن هشام قال ثنا أبي عن قتادة عن  
قرعة قال قلت لابن عمر اني أريد أن آتي بيت المقدس وطور سينين فقال لا تأت طور سينين  
ما تريدون أن تدعوا أثري الا وطئتموه قال قتادة وطور سينين مسجد موسى صلى الله عليه وسلم  
**حدثنا** ابن بشار قال ثنا روح قال ثنا عوف عن الحسن في قوله وطور سينين قال جبل  
موسى \* قال ثنا عوف عن يزيد أبي عبد الله عن كعب في قوله وطور سينين قال جبل  
موسى صلى الله عليه وسلم **حدثني** محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عمي قال ثنا أبي  
عن أبيه عن ابن عباس وطور سينين قال هو الطور **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال  
قال ابن زيد في قوله وطور سينين قال مسجد الطور \* وقال آخرون الطور هو كل جبل بنبت  
وقوله سينين حسن ذكر من قال ذلك **حدثنا** عمران بن موسى القزاز قال ثنا عبد الوارث  
ابن سعيد قال ثنا عمارة عن عكرمة في قوله وطور سينين قال هو الحسن وهي لغة الحبشية  
يقولون للشئ الحسن سيناسينا **حدثنا** يعقوب بن إبراهيم قال ثنا ابن علية عن أبي رجاه  
قال سئل عكرمة عن قوله وطور سينين قال طور جبل وسينين حسن بالحبشية **حدثنا** ابن  
حميد قال ثنا الصباح بن محارب عن سفیان عن أبي اسحق عن عمرو بن ميمون قال صليت  
خلف عمر بن الخطاب رضی الله عنه المغرب فقرا في أول ركعة والتين والزيتون وطور سينين  
قال هو جبل **حدثني** يعقوب قال ثنا المعتمر قال سمعت الحكم يحدث عن عكرمة وطور  
سينين قال سواء على نبات السهل والجبل **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا  
سفیان عن ابن أبي نجیح عن مجاهد وطور سينين قال الجبل **حدثنا** ابن بشار قال ثنا  
مؤمل قال ثنا سفیان عن ابن أبي نجیح عن مجاهد وطور سينين جبل **حدثنا** أبو كريب  
قال ثنا وكيع عن سفیان عن ابن أبي نجیح عن مجاهد مثله **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهرا  
عن سفیان عن ابن أبي نجیح عن مجاهد وطور سينين الجبل **حدثنا** أبو كريب قال ثنا  
وكيع عن النضر عن عكرمة قال الطور الجبل والسينين الحسن كينبت في السهل كذلك ينبت

يومئذ عن النعيم) القرات  
لترون بضم التاء من الآراء مجهولا  
ابن عامر وعلى الوقوف التكاثر  
هـ لا المقابر هـ لأن كلا بمعنى حقا  
وقديم على الردع عن التكاثر  
سوف تعلمون هـ لا سوف  
تعلمون هـ اليقين هـ ط لأن  
جواب لو محذوف وقوله لترون  
جواب قسم الحميم هـ لا اليقين هـ  
النعيم هـ التفسير لما ذكر  
القارعة وأهوالها قال ألهاكم أي  
شغلكم التكاثر وهو المغالبة بالكثرة  
أو تكلف الافتخار بها مالا وجاها  
عن التدبر في أمر المعاد فسيتم القبر  
حتى زرتموه ويروى أن بنى عبد  
مناف وبني سهم تفاخروا بهم أكثر  
عددافكثرهم أي غلبهم بالكثرة بنو  
عبد مناف فقالت بنو سهم ان البغي  
أهلكا في الجاهلية فعادونا  
بالأحياء والأموات أي عدوا مجموع  
أحيائنا وأمواتنا مع مجموع أحيائكم  
وأمواتكم ففعلوا فزاد بنو سهم فزلت  
الآية وهذه الرواية شديدة الطباق  
لظواهر الآيات لقوله زرتم بصيغة  
الماضي وفيه تعجب من حالهم  
أنهم زاروا القبور في معرض المفارقة  
والاستغراق في حب مالا طائل  
تحته من التباهي بالكثرة والتباري  
فيها مع أن زيارة القبور مظنة ترقيق  
القلب وازالة القساوة كما قال صلى الله  
عليه وسلم كنت نهيتكم عن زيارة  
القبور ثم بدلى فزوروها فان في زيارتها  
تذكرة ومن هنا قال بعضهم أراد أن  
الحرص على المال قد شغلكم عن

الدين فلا تلتفتون اليه الا اذا زرت المقابر في حين تذرق قلوبكم يعني أن حظكم من دينكم ليس الا هذا القدر  
ونظيره قوله قليلا ما تشكرون أي لا أفتع منكم بهذا القدر من الشكر وقيل معنى الآية ألهاكم حرصكم على تكثير أموالكم عن طاعة

حقه  
ثم

الزمن

ومن

عبار

ويضا

ما قول

الشمس

من اقم

يكون

يحوز

تلف

جهد

عن

بين

سلس

بيل

من

في

ال

ت

ل

ل

ل

ل

ل

ل

ل

ل

ل

ل





ربكم حتى أتاكم الموت وأتم على ذلك ويندرج فيه من يمنع الحقوق المسالية الى حين الموت ثم يقول أوصيت لفلان بكذا ولفلان بكذا واستدلوا عليه بما روى مطرف بن عبد الله بن الشخير عن أبيه أن النبي صلى الله (١٥٥) عليه وسلم قال يا ابن آدم تقول مالي مالي وهل لك

من مالك الا ما أكلت فأفئيت أو لبست فألبيت أو تصدقت فأمضيت ثم قرأ الهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر أرى حتى متم وأورد عليه أن الزائر هو الذي يحيى ساعة ثم ينصرف والميت يبق في قبره مدة مديدة وأيضاً ان قوله زرتم صيغة الماضي فكيف يحمل على المستقبل ويمكن أن يجاب عن الاول بأن مدة اللبث في القبر بالنسبة الى الأبد أقل من لحظة كما قالكم لبثتم في الأرض عدد سنين قالوا لبثنا يوماً أو بعض يوم وعن الثاني بأن المشرف على الموت كأنه على شفير القبر أو هو خبر عن تقدمهم والخبر عنهم كأنهم عن متأخريهم لأنهم كانوا على طريقتهم وقال أبو مسلم انه تعالى يتكلم بهذه السورة يوم القيامة تعبير للكفار وهم في ذلك الوقت قد تقدمت منهم زيارة القبور والمقابر جمع المقبرة فتحا أوضاً والتاء فيه غير قياسي قالت العلماء التكاثر مطلقاً ليس بمذموم لأن التكاثر في العلم والطاعة والأخلاق الحميدة ليس بمذموم اذا كان المراد أن يقتدى به غيره كما مر في قوله وأما بنعمة ربك فحدث وانما المذموم ما يكون باعث عليه الاستكبار وحب الجاه والغلبة والفخر بما لا سعادة حقيقية فيه وليست السعادة الحقيقية الا فيما يرجع الى العلم والعمل أو الى ما يعين عليهما من الأمور الخارجية عن الحسن رضى الله عنه لا تغرنك كثرة من ترى حولك فانك تموت وحدثك وتبعث

في الجبل حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن النكبي أما طور سينين فهو الجبل ذو الشجر \* وقال آخرون هو الجبل وقالوا سينين مبارك حسن ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وطور الجبل وسينين قال المبارك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وطور سينين قال جبل مبارك بالشام حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة وطور سينين قال جبل بالشام مبارك حسن \* وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال طور سينين جبل معروف لان الطور هو الجبل ذو النبات فاضافته الى سينين تعريف له ولو كان نعماً للطور كما قال من قال معناه حسن أو مبارك لكان الطور منوناً وذلك أن الشيء لا يضاف الى نعته لغيره لانه تدعو الى ذلك وقوله وهذا البلد الأمين يقول وهذا البلد الآمن من أعدائه أن يحاربوا أهله أو يغزوههم وقيل الأمين ومعناه الآمن كما قال الشاعر

ألم تعلمي يا أسم ويحك أني \* حلفت يمينا لا أخون أمني

يريد أمني وهذا كما قال جل ثناؤه أولم يروا أننا جعلنا حرماً آمناً ويخطف الناس من حولهم وانما عن بقوله وهذا البلد الأمين مكة \* ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عمي قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وهذا البلد الأمين قال مكة حدثنا ابن بشار قال ثنا روح قال ثنا عوف عن يزيد أبي عبد الله عن كعب في قول الله وهذا البلد الأمين قال البلد الحرام حدثنا ابن بشار قال ثنا روح قال ثنا عوف عن الحسن في قوله وهذا البلد الأمين قال البلد الحرام \* قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان وحدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان وحدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وهذا البلد الأمين قال مكة حدثنا ابن بشار قال ثنا مؤمل عن سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سلام بن سليم عن خصيف عن مجاهد وهذا البلد الأمين مكة حدثني يعقوب قال ثنا المعتمر قال سمعت الحكم يحدث عن عكرمة وهذا البلد الأمين قال البلد الحرام \* قال ثنا ابن عيسى عن أبي رجاء قال سئل عكرمة عن قوله وهذا البلد الأمين قال مكة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وهذا البلد الأمين يعني مكة حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وهذا البلد الأمين قال المسجد الحرام حدثنا ابن بشار قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان عن حماد عن إبراهيم وهذا البلد الأمين مكة وقوله لقد خلقنا الانسان في أحسن تقويم وهذا جواب القسم يقول تعالى ذكره والذين والزيتون لقد خلقنا الانسان في أحسن تقويم وبالذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال وقع القسم ههنا لقد خلقنا الانسان في أحسن تقويم اختلف أهل التأويل في تأويل قوله لقد خلقنا الانسان

وحدثك وتحاسب وحدثك وتكرير الوعيد وهو سوف تعلمون للتأكيد وقيل الأول عند الموت حين يقال له لا بشري والثاني في سؤال القبر إذ يقال من ربك وفيه دليل على عذاب القبر على ما روى عن علي عليه السلام أو حين ينادى فلان شقي شقاوة لا سعادة بعدها أبداً

أوحين يقال وامتاز واليوم وعن الضحك أراد سوف تعلمون أيها الكفار ثم كلاسوف تعلمون أيها المؤمنون فالأول وعيد والثاني وعد  
وقيل ان كل واحد يعلم قبح الكذب والظلم (١٥٦) وحسن الصدق والعدل لكن لا يعرف مقدار آثارها ونتائجها فالله يقول سوف تعلمون

عامة تفصيليا استدرأجيا شيئا فشيئا عند الموت ثم عند البعث ثم في النار وفي الجنة قوله (لو تعلمون علم اليقين) اتفقوا على أن جواب لو محذوف لأن قوله (ثم لتسئلن) أمر واقع قطعاً فلو كان قوله لترون جواباً للشرط كانت الرؤية أمراً مشكوكاً فيه فيلزم المخالفة بين المعطوفات أو الشك فيما هو واقع قطعاً وكلاهما غير سديد ثم في تقدير الجواب وجوه قال الأخفش لو تعلمون علم اليقين ما أهلكم التكاثر وقال أبو مسلم لو علمتم ما يجب عليكم وما خلت لاجله لاشتغلتم به وقال أهل البيان الأولى تقدير ما هو عام في كل شيء وهو لعلتم ما لا يوصف ولا يكتنه كنهه ولكنكم ضلال جهلة ومعنى علم اليقين علم يقين فأضيف الموصوف إلى الصفة نحو ولد الأخرى ويحتمل أن يكون اليقين هو الموت كقوله واعبد ربك حتى يأتيك اليقين فإن الشك حينئذ يزول والأحوال إلى اليقين تؤول والإنسان إذا علم ما يلقاه حين الموت وبعده لم يلهه التكاثر وإضافة العلم إلى بعض أنواعه جائزة كعلم الطب وعلم الحساب وفي الآية بعث للعلماء على أن يعملوا بعلمهم واللم يكن بعد فوات إبان العمل سوى الحسرة والندامة يروى أن ذا القرنين لما دخل الظلمات أمر لمن معه بأن يأخذوا من الخرز الذي كانت عنده فأخذ بعضهم وترك بعضهم فلما خرجوا من الظلمات وجدوا الخرز جواهر وكان

في أحسن تقويم فقال بعضهم معناه في أعدل خلق وأحسن صورة ذكر من قال ذلك حديثاً ابن حميد قال ثنا حكيم عن عمرو بن عاصم عن أبي رزين عن ابن عباس في أحسن تقويم قال في أعدل خلق حديثاً ابن بشار قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان عن حماد عن إبراهيم لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم قال في أحسن صورة \* قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن حماد عن إبراهيم مثله حديثاً ابن حميد قال ثنا مهرا عن سفيان عن حماد عن إبراهيم في أحسن تقويم قال خلق حديثاً أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن حماد عن إبراهيم لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم قال في أحسن صورة حديثاً ابن حميد قال ثنا مهرا عن أبي جعفر عن الربيع عن أبي العالصة في أحسن تقويم يقول في أحسن صورة حديثاً ابن بشار قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في أحسن تقويم قال خلق حديثاً أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن حماد عن إبراهيم لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم قال أحسن خلق حديثاً محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحديثي الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله في أحسن تقويم قال في أحسن خلق حديثاً بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة في أحسن تقويم يقول في أحسن صورة حديثاً ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة هو والكلبي في أحسن تقويم قال في أحسن صورة \* وقال آخرون بل معنى ذلك لقد خلقنا الإنسان فبلغنا به استواء شبابه وجلده وقوته وهو أحسن ما يكون وأعدل ما يكون وأقومه ذكر من قال ذلك حديثاً يعقوب قال ثنا المعتمر قال سمعت الحكم يحدث عن عكرمة في قوله لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم قال الشاب القوي الجلد حديثاً محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عمي قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم قال شبابه أول ما نشأ \* وقال آخرون قيل ذلك لأنه ليس شيء من الحيوان إلا وهو منكب على وجهه غير الإنسان ذكر من قال ذلك حديثاً محمد بن المنثري قال ثنا ابن أبي عدي عن داود عن عكرمة عن ابن عباس لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم قال خلق كل شيء منكم على وجهه إلا الإنسان \* وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال إن معنى ذلك لقد خلقنا الإنسان في أحسن صورة وأعدلها لأن قوله أحسن تقويم إنما هو نعت لمحذوف وهو في تقويم أحسن تقويم فكانه قيل لقد خلقناه في تقويم أحسن تقويم وقوله ثم رددناه أسفل سافلين اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم معنى ذلك ثم رددناه إلى أرذل العمر ذكر من قال ذلك حديثاً ابن المنثري قال ثنا ابن أبي عدي عن داود عن عكرمة عن ابن عباس ثم رددناه أسفل سافلين قال إلى أرذل العمر حديثاً ابن حميد قال ثنا حكيم بن سلم عن عمرو بن عاصم عن أبي رزين عن ابن عباس ثم رددناه أسفل سافلين قال إلى أرذل العمر حديثاً محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عمي قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس ثم رددناه أسفل سافلين يقول يرد إلى أرذل العمر كبر حتى ذهب عقله وهم نفرردوا إلى أرذل العمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم حين سفهت عقولهم فأنزله الله

للاخذين فرحوا سروراً وللتاركين غموا وحسرة أما تكرار رؤية الجحيم فقيل إن الأول رؤيتها من بعيد كما قال إذا رأته من مكان بعيد والثاني رؤيتها من قريب إذا وصلوا إلى شفيرها وقيل الأولى عند الورد والثانية بعد الدخول وأورد قوله

عذرهم

ثم تسئلان فيها فان السؤال قبل الدخول وقيل التثنية للتكرير والمراد نتائج الرؤية واتصالها فكأنه قيل لهم ان كنتم اليوم شاكين فيها فاسترونها  
رؤية دائمة متصلة فيجزان ان يكون قوله علم اليقين متعلقا بالرؤيتين جميعا ويجوز ان (١٥٧) يكون متعلقا بالتثنية لأن علمهم بها وبأحوالها

والامها يزداد شبه أفضيا حتى يصير  
الخبر عينا ومعنى علم اليقين وعين  
اليقين وحق اليقين قد مر في آخر  
الواقعة وفي السؤال عن النعيم  
وجهان الاول أنه للكفار لما روى  
أن أبا بكر لما نزلت الآية قال يا رسول  
الله أرأيت أكلة أكلتها معك في  
بيت أبي الهيثم بن التيهان من خبز  
شعير ولحم وبسر وماء عذب أتكون  
من النعيم الذي يسئل عنه فقال  
صلى الله عليه وسلم إنما ذلك للكفار  
ثم قرأ وهل يجازى الا الكفور ولأن  
الخطاب في أول السورة للذين  
ألهاهم التكاثر عن المعاد فناسب  
أن يكون الخطاب في آخر السورة  
أيضاً لهم ويكون الغرض من  
السؤال التقريع حتى يظهر لهم أن  
الذي ظنوه سبباً للسعادة هو أعظم  
أسباب الشقاء لهم الثاني العموم  
لوجوه منها خبر أبي هريرة عن النبي  
صلى الله عليه وسلم أول ما يسئل  
عنه العبد يوم القيامة النعيم فيقال  
له ألم نصح لك جسمك ألم نزوك  
من الماء البارد ومنها قول محمود بن  
ليث لما نزلت السورة قالوا يا رسول  
الله إنما هو الماء والتمر وسيوفنا على  
عواتقنا والعدو حاضر فعن أي نعيم  
نسئل فقال أما انه سيكون وعن  
أنس لما نزلت الآية قام محتاج فقال  
هل علي من النعمة شيء قال الظل  
والتعلان والماء البارد وعن النبي  
صلى الله عليه وسلم لا تزول قدما  
العبد يوم القيامة حتى يسئل

عذرهم ان لهم أجرهم الذي عملوا قبل أن تذهب عقولهم **حدثني** يعقوب قال ثنا ابن علية  
عن أبي رعاء قال سئل عكرمة عن قوله ثم رددناه أسفل سافلين قال ردوا الى أرذل العمر **حدثنا**  
ابن بشار قال ثنا مؤمل وعبدالرحمن قال ثنا سفيان عن حماد عن ابراهيم في قوله ثم رددناه  
أسفل سافلين قال الى أرذل العمر **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهرا عن سفيان عن حماد  
عن ابراهيم مثله **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن حماد عن ابراهيم مثله  
**حدثنا** ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة ثم رددناه أسفل سافلين قال  
رددناه الى الهرم **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال الهرم **حدثني**  
يعقوب قال ثنا المعتمر قال سمعت الحكم يحدث عن عكرمة ثم رددناه أسفل سافلين قال  
الشيخ الهرم لم يضره كبره ان ختم الله له بأحسن ما كان يعمل \* وقال آخرون بل معنى ذلك ثم  
رددناه الى النار في أفتح صورة ذكر من قال ذلك **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع عن  
أبي جعفر الرازي عن الربيع بن أنس عن أبي العالية ثم رددناه أسفل سافلين قال في شروصورة  
في صورة خنزير **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهرا عن سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد  
ثم رددناه أسفل سافلين قال النار **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن ابن  
أبي نجيح عن مجاهد قال الى النار **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبدالرحمن قال ثنا سفيان  
عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال في النار \* قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان عن ابن أبي نجيح  
عن مجاهد قال الى النار **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ثم رددناه أسفل  
سافلين قال قال الحسن جهنم ماواه **حدثنا** ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن  
قتادة قال قال الحسن في قوله ثم رددناه أسفل سافلين قال في النار **حدثني** يونس قال أخبرنا  
ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ثم رددناه أسفل سافلين قال الى النار \* وأولى الأقوال  
في ذلك عندى بالصحة وأشبهها بتأويل الآية قول من قال معناه ثم رددناه الى أرذل العمر الى  
عمر الخرفي الذين ذهب عقولهم من الهرم والكبر فهو في أسفل من سفلى في ادم العمر وذهب  
العقل وإنما قلنا هذا القول أولى بالصواب في ذلك لأن الله تعالى ذكره أخبر عن خلقه ابن آدم  
وتصرفه في الاحوال احتجاجاً بذلك على منكري قدرته على البعث بعد الموت ألا ترى أنه  
يقول فما يكذبك بعد بالدين يعني بعد هذه الحجج ومحال أن يحتج على قوم كانوا منكرين معنى من  
المعاني بما كانوا منكرين وإنما الحجج على كل قوم بما لا يقدر على دفعه مما يعاينونه ويحسونه  
أو يقرون به وان لم يكونوا لمحسين واذ كان ذلك كذلك وكان القوم للنار التي كان الله يتوعدهم  
بها في الآخرة منكرين وكانوا أهل الهرم والخرف من بعد الشباب والجلد شاهدين علم أنه إنما احتج  
عليهم بما كانوا معانين من تصرفه خلقه ونقله اياهم من حال التقويم الحسن والشباب والجلد  
الى الهرم والضعف وفناء العمر وحدوث الخرف وقوله الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات  
اختلف أهل التأويل في معنى هذا الاستثناء فقال بعضهم هو استثناء صحيح من قوله ثم رددناه  
أسفل سافلين قالوا وإنما جاز استثناء الذين آمنوا وعملوا الصالحات وهم جمع من الهاء في قوله ثم  
رددناه وهي كناية الانسان والانسان في لفظ واحد لأن الانسان وإن كان في لفظ واحد فانه

عن أربع عن عمره فيم أفناه وعن شبابه فيم أبلاه وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أففقه وعن علمه ماذا عمل به وعن الباقر رضي الله عنه أن  
النعيم العاقبة وعنه ان الله أكرم من أن يطعم عبداً ويسقيه ثم يسأله عنه وإنما النعيم الذي يسئل عنه هو رسول الله صلى الله عليه وسلم

أما سمعت قوله تعالى لقد من الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا و قيل هو الزائد على الكفاية وقيل خمس نعم شبع البطون و بارد الشرب  
ولذة النوم واطلال المساكن واعتدال (١٥٨) الخلاق وعن ابن مسعود الأمن والصحة والفراغ وعن ابن عباس ملاذ ما كره

والمشروب وقيل الانتفاع  
بالحواس السليمة وعن الحسين  
ابن الفضل تخفيف الشرائع وتيسير  
القرآن وقال ابن عمر الماء البارد  
والظاهر العموم لاجل لام الجلس  
الآن سؤال الكافر للتوبخ لأنه  
عصى وكفر وسؤال المؤمن  
للتشريف فإنه أطاع وشكر  
والظاهر أن هذا السؤال في الموقف  
وهو متقدم على مشاهدة جهنم  
ومعنى ثم الترتيب في الاخبار أى  
ثم أخبركم أنكم تسئلون يوم القيامة  
عن النعيم وقيل هو في النار توبيخا  
لهم كقولهم كلما ألقى فيها فوج سألهم  
خرقتها ألم يا تكم نذير وقوله ما سلككم  
ونحوه

(سورة العصر وهي مكية  
وقال المعدل وقتادة مدنية حروفها  
ثمانية وستون كلها أربع عشرة  
آياتها ثلاث)

(بسم الله الرحمن الرحيم)  
(والعصر أن الانسان لفي خسر الا  
الذين آمنوا وعملوا الصالحات  
وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر)  
الوقوف والعصره لا لفي  
خسره لا بالصبره التفسير  
لمابين في السورة المتقدمة أن  
الاشتغال بأمور الدنيا والتهاك  
عليها مذموم أراد أن يبين في هذه  
السورة ما يجب الاشتغال به من  
الايمان والأعمال الصالحات وهو  
حظ الآدمي من جهة الكمال ومن  
التواصي بالخيرات وكف النفس  
عن المناهى وهو حفظه من حيث  
الايكال وأكد ما أراد بقوله  
والعصر وللفسرين فيه أقوال الاول  
أنه الدهر لوجوده منها ما جاء في القراءة

في معنى الجمع لأنه بمعنى الجنس كما قيل والعصر ان الانسان لفي خسر قالوا وكذلك جاز أن يقال  
ثم رددناه أسفل سافلين فيضاف أفعال إلى جماعة وقالوا ولو كان مقصودا به قصد واحد بعينه لم يكن  
ذلك كما يقال هذا أفضل قائمين ولكن يقال هذا أفضل قائم ذكر من قال ذلك حدثنا ابن  
حميد قال ثنا حكام عن سعيد بن سابق عن عاصم الاحول عن عكرمة قال من قرأ القرآن  
لم يرد إلى أرذل العمر ثم قرأ لقد خلقنا الانسان في أحسن تقويم ثم رددناه أسفل سافلين الا الذين  
آمنوا وعملوا الصالحات قال لا يكون حتى لا يعلم من بعد علم شيئا فعلى هذا التأويل قوله ثم رددناه  
أسفل سافلين نخاص من الناس غير داخل فيهم الذين آمنوا وعملوا الصالحات لانه مستثنى منهم  
\* وقال آخرون بل الذين آمنوا وعملوا الصالحات قديد خلون في الذين رددوا إلى أسفل سافلين  
لان أرذل العمر قد يرد إليه المؤمن والكافر قالوا وإنما استثنى قوله الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات  
من معنى مضمرة في قوله ثم رددناه أسفل سافلين قالوا ومعناه ثم رددناه أسفل سافلين فذهبت  
عقولهم وحرفوا واقتطعت أعمالهم فلم تثبت لهم بعد ذلك حسنة الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات  
فان الذي كانوا يعملونه من الخير في حال صحة عقولهم وسلامة أبدانهم جار لهم بعد هزيمتهم  
وحرفهم وقد يحتمل أن يكون قوله الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات استثناء منقطعاً لأنه يحسن  
أن يقال ثم رددناه أسفل سافلين الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم أجر غير ممنون بعد أن يرد  
أسفل سافلين ذكر من قال معنى هذا القول حدثنا ابن المثنى قال ثنا ابن أبي عدي عن  
داود عن عكرمة عن ابن عباس الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم أجر غير ممنون قال فأيما  
رجل كان يعمل عملا صالحا وهو قوی شاب فجعز عنه بحرى له أجر ذلك العمل حتى يموت  
حدثني محمد بن سعد قال ثنا ابن شني عن عمي قال ثنا ابن شني عن أبيه عن ابن عباس  
الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم أجر غير ممنون يقول اذا كان يعمل بطاعة الله في شببته  
كلها ثم كبر حتى ذهب عقله كتب له مثل عمله الصالح الذي كان يعمل في شببته ولم يؤخذ  
بشيء مما عمل في كبره وذهاب عقله من أجل أنه مؤمن وكان يطبع الله في شببته حدثنا ابن  
بشار قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان عن حماد عن ابراهيم في قوله ثم رددناه أسفل سافلين  
قال الى أرذل العمر فاذا بلغ المؤمن الى أرذل العمر كتب له كأحسن ما كان يعمل في شبابه  
وصحته فهو قوله فلهم أجر غير ممنون حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان  
عن حماد عن ابراهيم ثم رددناه أسفل سافلين الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فانه يكتب له  
من الأجر مثل ما كان يعمل في الصحة حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن  
حماد بن أبي سليمان عن ابراهيم مثله حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن حماد  
عن ابراهيم الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات قال اذا بلغ من الكبر ما يعجز عن العمل كتب له  
ما كان يعمل \* وقال آخرون بل معنى ذلك الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فانه يكتب لهم  
حسانتهم ويتجاوز لهم عن سيئاتهم ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن  
عمرو عن عاصم عن أبي رزين عن ابن عباس ثم رددناه أسفل سافلين الا الذين آمنوا وعملوا  
الصالحات قال هم الذين أدرركم الكبر لا يؤخذون بعمل عملهم في كبرهم وهم هزمي لا يعقلون

الشاذة أنه صلى الله عليه وسلم كان يقرأ والعصر ونواب الدهر وحمله العلماء ان صح على التفسير لعل أنه من القرآن ولهذا لا يجوز  
قراءته في الصلاة ومنها أن الدهر يشتمل على الأعاجيب الدالة على كمال قدرة خالقها من تغاير الملال والدول وسائر الأحوال الكلية والجزئية

من نفس الدهر من أعجب الأشياء لأنه موجود يشبه المعدوم ومتحرك يضاهي الساكن  
عالمون ولا ترى حركاته ومنها أن عمر الانسان كبعض منه قال (١٥٩) \* اذا ما مر يوم من بعضي \* ولا شيء أنفس من

وأرى الزمان سفينة تجرى بنا \*  
العمر وفي تخصيص القسم به  
إشارة إلى أن الانسان يضيف  
المكاره والنواب إلى به ويحيل  
شقاءه وخسرانه عليه فأقسام  
الله تعالى به دليل على شرفه وأن  
الشقاء والخسران انما لزم الانسان  
لعيب فيه لافي الدهر ولذلك قال  
صلى الله عليه وسلم لا تسبوا الدهر  
فان الله هو الدهر القول الثاني  
وهو قول مقاتل وأبي مسلم ان  
العصر هو آخر النهار أقسم الله به  
كما أقسم بالفجر والضحى لأن آخر  
النهار يشبه تحريب العالم واماتة  
الأحياء كما أن أول النهار يشبه  
بعث الأموات وعمارة العالم فعند  
ذلك إقامة الاسواق ونصب الموازين  
ووضع المعاملات وفيه إشارة إلى  
أن عمر الدنيا ما بقى الا بقدر ما بين  
العصر إلى المغرب فعلى الانسان  
أن يشتغل بتجارة لا خسران فيها  
فان الوقت قد ضاق وقد لا يمكن  
تدارك ما فات وقال قتادة انه صلاة  
العصر لشرفها وفضلها ولهذا فسر  
بها الصلاة الوسطى عند كثير وقد  
مر في البقرة وقيل أقسم بعصر  
النبي صلى الله عليه وسلم أو بزمانه  
الذي هو عصر نهار الدنيا كما جاء  
في حديث طويل وقد أقسم بمكانه  
في قوله لا أقسم بهذا البلد وبجياته  
في قوله لعمرك وكل ذلك تشریف  
له وتوبيخ لمن لم يوقره حق توقيره  
أما اللام في الانسان فاما المعهود  
معين كما روى عن ابن عباس أنه  
أراد جماعة من المشركين كالوليد بن  
المغيرة والعاصم بن وائل والاسود  
ابن عبد المطلب وعن مقاتل أنه

حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن أبي رجاء قال سئل عكرمة عن قوله الا الذين آمنوا وعملوا  
صالحات فلهم أجر غير ممنون قال يوفيه الله أجره أو عمله ولا يؤاخذة اذا رد إلى أرذل العمر  
حدثني يعقوب قال ثنا المعتز بن سليمان قال سمعت الحكم يحدث عن عكرمة ثم رددناه  
أسفل سافلين الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات قال الشيخ الهرم لم يضره كبره ان حتم الله له  
احسن ما كان يعمل حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة الا الذين  
آمنوا وعملوا الصالحات قال من أدركه الهرم وكان يعمل صالحا كان له مثل أجره اذا كان يعمل  
\* وقال آخرون بل معنى ذلك ثم رددناه أسفل سافلين في جهنم الا الذين آمنوا وعملوا  
صالحات فلهم أجر غير ممنون فعلى هذا التأويل الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات مستثنون من  
لهاء في قوله ثم رددناه وجاز استثنائهم منها اذ كانت كناية للانسان وهو بمعنى الجمع كما قال ان  
لانسان لقي خسر الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو  
قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا  
عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ثم رددناه أسفل سافلين الا الذين آمنوا الا من آمن حدثنا ابن  
عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر قال قال الحسن في قوله ثم رددناه أسفل سافلين في النار  
الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات قال الحسن هي كقوله والعصر ان الانسان لقي خسر الا الذين  
آمنوا وعملوا الصالحات \* وأولى الاقوال في ذلك عندنا بالصحة قول من قال معناه ثم رددناه إلى  
أرذل العمر الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات في حال صحتهم وشبابهم فلهم أجر غير ممنون بعد همهم  
كهيئة ما كان لهم من ذلك على أعمالهم في حال ما كانوا يعملون وهم أقوياء على العمل وانما  
فلنا ذلك أولى بالصحة لما وصفتنا من الدلالة على صحة القول بأن تأويل قوله ثم رددناه أسفل  
سافلين إلى أرذل العمر واختلفوا في تأويل قوله غير ممنون فقال بعضهم معناه لهم أجر غير متقوص  
ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس  
في قوله فلهم أجر غير ممنون يقول غير متقوص \* وقال آخرون بل معناه غير محسوب ذكر من  
قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن ابن جريح عن مجاهد فلهم أجر غير  
ممنون غير محسوب حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن ابن أبي نجيح عن  
مجاهد مثله حدثنا ابن بشار قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد  
فلهم أجر غير ممنون قال غير محسوب \* قال ثنا سفيان عن حماد عن ابراهيم فلهم أجر غير ممنون  
قال غير محسوب وقد قيل ان معنى ذلك فلهم أجر غير مقطوع \* وأولى الاقوال في ذلك بالصواب  
قول من قال فلهم أجر غير متقوص كما كان له أيام صحتهم وشبابه وهو عندى من قولهم جبل منين  
اذا كان ضعيفا ومنه قول الشاعر

أعطوا هنيئة يحدها ثمانية \* ما في عطائهم من ولا سرف

يعنى أنه ليس فيه نقص ولا خطأ في القول في تأويل قوله تعالى ﴿فما يكذبك بعد بالدين﴾  
ليس الله بأحكم الحاكمين ﴿﴾ اختلف أهل التأويل في تأويل قوله فما يكذبك بعد فقال بعضهم

أبوه وفي خبر مر فوع أنه أبوجهل كانوا يقولون ان محمد النبي خسار فأقسم الله تعالى ان الامر بالصدمة ماتوهوه وعلى هذا يكون الاستثناء  
مقطعا والأكثر على أن اللام للجنس ثم ان كان المراد بالخسر أي الخسران كالكفر والكفران هو الهلاك كان المراد جنس الانسان على

الاطلاق وان كان المعنى بالخسر الضلال والكفر كان المراد جنس الكافر هكذا قال بعضهم ولقائل ان يمنع الفرق ولا يخفى ما في  
التأكيد وكلمة في وتتكبير خسر من المبالغات فكأنه أثبت له جهات الخسر كلها والأعظم حرمانه عن جناب ربه قال بعضهم ان  
لا يبتك من خسر لأن عمره رأس ماله (١٦٠) فافناء العمر فيما يمكن أن يكون خيرا منه عبارة عن الخسران ووجهه أنه ان أفنى عمره

المعصية تخسره وحسرتة ظاهران  
وان كان مشغولا بالمباحات  
فكذلك لأنه يمكنه أن يعمل فيه  
عمل يبيق أثره ولذته دائما وان  
كان مشغولا بالطاعات فلا طاعة  
الا ويمكن الاتيان بها على وجه  
أحسن لأن مراتب الخضوع  
والعبادة غير متناهية كما أن جلال  
الله وجماله ليس لهما نهاية  
والتحقيق فيه أن الانسان لا يكلف  
الاماهو وسعه وطوقه لا بالنسبة  
الى نوعه بل بالنسبة الى شخصه فاذا  
اجتنب المعاصي بقدر الامكان  
واستعمل المباح بمقدار الضرورة  
والحاجة وأتى بالطاعة على حسب  
امكانه لم يسم خاسرا ولكنه يكون  
أكل الأشخاص البشرية فلهذا  
استثناه الله تعالى بقوله (الا الذين  
آمنوا) الى آخره وعن بعضهم أنه  
قال في التين لتدخلقنا الانسان في  
أحسن تقويم ثم رددناه أسفل  
سافلين فابتدأ من الكمال الى  
التقصان وقال ههنا نفى خسر الا  
الذين آمنوا فعكس القضية لأن  
ذلك مذكور في أحوال البدن  
وهذا مذكور في أحوال النفس  
قلت يمكن أن يقال ان كلنا  
الآيتين في شأن النفس الأنة أراد  
في التين ذكر استعداده الفطرى  
وهو كراس المال وههنا أراد  
حكاية معاملته بعدما أعطى رأس  
المال ولا ريب أن أكثرهم  
منهم يكون في طلب اللذات العاجلة  
المضيعة للاستعداد الاصلى الا

معناه فمن يكذبك يا محمد بعد هذه الحجج التي احتججنا بها بالدين يعني بطاعة الله وما بعثك به من  
وأن الله يبعث من في القبور قالوا ما في معنى من لأنه عنى به ابن آدم ومن بعث اليه النبي صلى  
عليه وسلم \* وقال آخرون بل معنى ذلك فما يكذبك أيها الانسان بعد هذه الحجج بالدين  
من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن منصور قال  
لجاهد فما يكذبك بعد بالدين عنى به النبي صلى الله عليه وسلم قال معاذ الله عنى به الانسان  
ابن حميد قال ثنا مهرا عن سفيان عن سمع مجاهد يقول فما يكذبك بعد بالدين قلت عنى  
النبي صلى الله عليه وسلم قال معاذ الله انما يعنى به الانسان حدثنا أبو كريب قال ثنا  
عن سفيان عن منصور عن مجاهد فما يكذبك بعد بالدين أعنى به النبي صلى الله عليه وسلم  
معاذ الله انما عنى به الانسان حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن الكلب  
فما يكذبك بعد بالدين انما يعنى الانسان يقول خلقتك في أحسن تقويم فما يكذبك أيها الانسان  
بعد بالدين \* وقال آخرون انما عنى بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل له استيقن  
ما جاءك من الله من البيان أن الله أحكم الحاكمين ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا  
قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فما يكذبك بعد بالدين أى استيقن بعد ما جاءك من الله البيان  
أليس الله بأحكم الحاكمين \* وأولى الأقوال في ذلك عندي بالصواب قول من قال معنى ما عنى  
من ووجه تأويل الكلام الى من يكذبك يا محمد بعد الذي جاءك من هذا البيان من الله بالدين  
بطاعة الله ومجازاته العباد على أعمالهم وقد تأول ذلك بعض أهل العربية بمعنى فما الذي يكذبك بال  
الناس يدانون بأعمالهم وكأنه قال فمن يقدر على تكذيبك بالثواب والعقاب بعد ماتين له خفتنا  
الانسان على ما وصفنا واختلفوا في معنى قوله بالدين فقال بعضهم بالحساب ذكر من قال ذلك  
حدثنا عبد الرحمن بن الأسود الطفاوى قال ثنا محمد بن ربيعة عن النضر بن عري عن  
عكرمة في قوله فما يكذبك بعد بالدين قال الحساب \* وقال آخرون بل معناه بحكم الله ذكر من قال  
ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثنا شئبى عن عمى قال ثنا شئبى عن أبيه عن  
ابن عباس فما يكذبك بعد بالدين يقول ما يكذبك بحكم الله \* وأولى القولين في ذلك بالصواب  
قول من قال الدين في هذا الموضع الجزاء والحساب وذلك أن أحد معانى الدين في كلام العرب  
الجزاء والحساب ومنه قولهم كما تدين تدان ولا أعرف من معانى الدين الحكم في كلامهم لأن  
يكون مراد بذلك فما يكذبك بعد بأمر الله الذي حكم به عليك أن تطيعه فيه فيكون ذلك وقوله  
أليس الله بأحكم الحاكمين يقول تعالى ذكره أليس الله بأحكم الحاكمين وحكمه وفصل  
قضائه بين عباده وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قرأ ذلك فيما بلغنا قال بلى حدثنا بشر  
قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة أليس الله بأحكم الحاكمين ذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه  
وسلم كان اذا قرأها قال بلى وأنا على ذلك من الشاهدين حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن  
أبيه عن أبي اسحق عن سعيد بن جبيرة قال كان ابن عباس اذا قرأ أليس الله بأحكم الحاكمين قال

الموفقين الموصوفين بالكمال والا كمال وفي اجمال الخسر وتسريحه الى بقعة الابهام ثم في تفصيل الرجحان به  
منوط بالايان والعمل الصالح والتواصي بالحق وبالصبر دليل على غاية السر والكرم وأن رحمته سبقت غضبه وفي لفظ التواصي دون  
الدعاء والنصيحة تأكيد ببلغ كأنه أمر مهم به كالوصية وفيه أنهم من الذين ماتوا بالارادة عن الشهوات الفانية فيكون أمرهم ونصيحتهم

سبحانك

موافقا  
م ان لا  
ن افضى

به من

صلى

لدين

قال

ص

ت يعي

شا وكي

مسلمة

ن الكي

الاسم

يتقن

شا زي

اليار

مامعي

ت يعي

ك بان

خلفا

ذلك

عن

قال

عن

اب

ان

له

لى

تر

ن

ن

بمتر  
بالط  
)  
س  
ن  
أ  
و



منزلة قول من أشرف على الوفاة والحق خلاف الباطل ويشتمل جميع الخيرات وما يحق فعله وقوله والصبر يشتمل على جميع المناهي فهم بالحقيقة آسرون بالمعروف وناهون عن المنكر وفي لفظ المضي إشارة إلى تحقيق وقوعه منهم والله أعلم والله التوفيق (سورة الممزة مكية حروفها مائة وثلاثة وثلاثون كلمها تسع وأربعون آياتها تسع) (١٦١) (بسم الله الرحمن الرحيم) (ويل لكل

همزة لمزة الذي جمع ما لا وعدده يحسب أن ماله أخذه كلالين بذت في الخطمة وما أدراك ما الخطمة نار الله الموقدة التي تطلع على الأفئدة انها عليهم مؤصدة في عمد ممددة) القراءات جمع بالتشديد ابن عامر ويزيد وحمرزة وعلي وخلف عمدة بضمين جمع عماد حمزة وعلي وخلف وعاصم سوى حفص والمفضل والباقون بفتحين جمعا أو واحدا في معناه ﴿ الوقوف لمزة ه لا بناء على أن الذي وصف ولو كان منصوبا على الذم أو مرفوعا على الذم فالوقوف وعدده ه لا أخذه ج ه ان وصل وقف على كلا الخطمة ه ز الخطمة ه ط الموقدة ه لا الأفئدة ه ج مؤصدة ه لا ممددة ه ﴿ التفسير لما ذكر حكم جنس الانسان في خسرهم عقبه بمثال واحد قال عطاء والكلبي نزلت في الأخنس ابن شريق كان يكسر من أعراض الناس ويكثر الطعن فيهم والتركيب يدل على الكسر ومنه الهمز ومثله المز وهو العيب قال تعالى ولا تلمزوا أنفسكم وقال ابن زيد الهمز باليد والمز باللسان وقال أبو العالية الهمز بالمواجهة والمز بظهور الغيب وقد يكون كل ذلك سرا بالحاجب أو العين وقيل نزلت في الوليد بن المغيرة كانت عادته الغيبة والوقية وبناء فعلة يدل على أن ذلك كان عادته وأما فعلة بسكون العين

سبحانك اللهم ويلي حد ثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر قال كان قتادة اذا تلا ليس الله بالحكيم قال بلي وأنا على ذلك من الشاهدين أحسبه كان يرفع ذلك واذقرأ ليس ذلك بقادر على أن يحيي الموتى قال بلي واذ تلا فباى حديث بعده يؤمنون قال آمنت بالله وبما أنزل

### آخر تفسير سورة والتين

### (تفسير سورة اقرأ باسم ربك)

### (بسم الله الرحمن الرحيم)

﴿ القول في تأويل قوله جل ثناؤه وتقدست أسماؤه ﴾ (اقرأ باسم ربك الذي خلق الانسان من علق اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم كلالان الانسان ليطنى أن رآه أستغنى إن الى ربك الرجعى) يعنى جل ثناؤه بقوله اقرأ باسم ربك محمد صلى الله عليه وسلم يقول اقرأ يا محمد بذكر ربك الذي خلق ثم بين الذي خلق فقال خلق الانسان من علق يعنى من الدم وقال من علق والمراد به من علقه لأنه ذهب الى الجمع كما يقال شجرة وشجر وقصبة وقصب وكذلك علقه وعلق وانما قال من علق والانسان في لفظ واحد لأنه في معنى جمع وان كان في لفظ واحد فذلك قيل من علق وقوله اقرأ وربك الأكرم يقول اقرأ يا محمد وربك الأكرم الذي علم بالقلم خلقه الكتاب والخط كما حد ثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة اقرأ باسم ربك الذي خلق اقرأ حتى بلغ علم بالقلم قال القلم نعمة من الله عظيمة لولا ذلك لم يقم ولم يصلح عيش وقيل ان هذه أول سورة نزلت في القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر من قال ذلك حدثنى أحمد بن عثمان البصرى قال ثنا وهب بن جرير قال ثنا أبو قال سمعت النعمان ابن راشد يقول عن الزهري عن عروة عن عائشة أنها قالت كان أول ما ابتدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصادقة كانت نجيء مثل فلق الصبح ثم حجب اليه الخلاء فكان بفارحراء يتحنث فيه الليالي ذوات العدد قبل أن يرجع الى أهله ثم يرجع الى أهله فيترود لمنه حتى يفاه الحق فاتاه فقال يا محمد أنت رسول الله قال رسول الله فحنث لركبتي وأنا قائم ثم رجعت ترجف بوادري ثم دخلت على خديجة فقلت زملوني زملوني حتى ذهب عنى الروع ثم أتاني فقال يا محمد أنا جبريل وأنت رسول الله قال فلقد هممت أن أطرح نفسي من حلق من جبل فتمثل الى حين هممت بذلك فقال يا محمد أنا جبريل وأنت رسول الله ثم قال اقرأ قلت ما اقرأ قال فأخذني فغطني ثلاث مرات حتى بلغ مني الجهد ثم قال اقرأ باسم ربك الذي خلق فقرأت فأنيت خديجة فقلت لقد أشفقت على نفسي فأخبرتها خبري فقالت أبشر فوالله لا يخزيك الله أبدا ووالله

فهى للفعول وقال محمد بن اسحق ما زلنا نسمع أن السورة نزلت في أمية ابن خلف والمحققون على أن خصوص السبب لا ينفي عموم اللفظ ويحتمل أن يكون اللفظ عاما ويدخل فيه شخص معين دخولا أوليا كالقوله لك انسان لأزورك أبدا فتقول كل من لا يزورنى لأزوره تعريضا به ومثله يسمى في أصول الفقه تخصيص العام بقريضة

العرف ولا يخفى ان الهمز واللمز من أقيح السير خاصة في حق من هو أجل منصباً وأعلى قدراً من كل المخلوقات وهو النبي صلى الله عليه وسلم فلا جرم أو عده بالويل وهو كلمة جامعة لكل شر ومكروه أو هو واد في جهنم وقد تقدم مراراً ثم وصفه بقوله الذي وكأنه سبب الهمز واللمز لأن الغنى يورث الإعجاب والكبر والتشديد (١٦٣) في جمع للتكثير في المفعول ويؤيده تكبيره ما لا وكذا التشديد في عده ولا يبعد أن يكون للتكثير في الفعل ولا ريب أن عدا المال من غير ضرورة وضبطه أزيد من المعتاد يوجب للنفس شغلا عن السعادات الباقية وحرصاً على الزخارف الدنية وعلى التمتع بتلك الأسباب ولهذا قال (يحسب) أي طول المال أمله ومناه الأمانى البعيدة حتى أصبح لفرط غفلته يحسب أن ماله يتركه خالداً في الدنيا وقيل عده أي أمسكه وجعله عدة وذخيرة لحوادث الدهر وقيل أراد بقوله يحسب تشييد البنیان واحكامه بالخص والأجر وغرس الأشجار وعمارة الأراضي عمل من يظن أن ماله أبقاه حياً وهو تعريض بالعمل الصالح المخد لصاحبه الأجر الجزيل والثناء الجميل وأما المال فبمعزل عن ذلك لأنه للحادث أولو وارث وقيل أحب المال حبا شديداً حتى اعتقد أنه ان انتقص ماله أموت فذلك يحفظه عن النقصان ليبقى حياً وهذا غير بعيد من اعتقاد البخيل (كلا) ردع له عن حسبانته أي ليس الأمر كما يظن هو أن المال مخد بل المخد هو العلم والعمل كما قال على رضی الله عنه مات خزان المال وهم أحياء والعلماء باقون ما بقى الدهر عن الحسن أنه عاد موسراً فقال ماتقول في ألوف لم أفتديها من لثيم ولا تفضلت بها على كريم قال ولكن لما ذاق لنبوة الزمان وجفوة السلطان ونواب الدهر ومخافة الفقر قال اذا تدع لمن

إنك لتصل الرحم وتصدق الحديث وتؤدى الأمانة وتحمل الكل وتقرى الضيف وتعين على نواب الحق ثم انطلقت بي الى ورقة بن نوفل بن أسد قالت اسمع من ابن أخيك فسألني فأخبرته خبري فقال هذا الناموس الذي أنزل على موسى صلى الله عليه وسلم ليتنى فيها جذع ليتنى أكون حيأ حين يخرجك قومك قلت أو مخرجي هم قال نعم إن لم يحرقني رجل قط بما جئت به إلا عودي ولئن أدركني يومك أنصرك نصر أمؤزرا ثم كان أول ما نزل على من القرآن بعد اقرأ نون والقلم وما يسطرون ما أنت بنعمة ربك بمجنون وإن لك لأجرا غير ممنون وإنك لعلى خلق عظيم فاستبصر وبيصرون وبأيها المذتر قم فأندر والضحي والليل إذا سمجي حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني يونس عن ابن شهاب قال سئى عروة أن عائشة أخبرته وذ كر نحوه غير أنه لم يقل ثم كان أول ما نزل على من القرآن الكلام إلى آخره حدثنا ابن أبي الشوارب قال ثنا عبد الواحد قال ثنا سليمان الشيباني قال ثنا عبد الله بن شداد قال أتى جبريل بمحمد فقال يا محمد اقرأ فقال وما أقرأ قال فضمه ثم قال يا محمد اقرأ قال وما أقرأ قال باسم ربك الذى خلق حتى بلغ علم الإنسان ما لم يعلم قال بقاء إلى خديجة فقال يا خديجة ما أراه الا قد عرض لى قالت كلا والله ما كان ربك يفعل ذلك بك وما أتيت فأحشة قط قال فأتت خديجة ورقة فأخبرته الخبر قال لئن كنت صادقة أن زوجك لنبي وليلقين من أمته شدة ولئن أدركته لأؤمنن به قال ثم أبطأ عليه جبريل فقالت له خديجة ما أرى ربك الا قد فلاك فأنزل الله والضحي والليل إذا سمجي ما وذكرك وما قلنا حدثنا ابراهيم بن سعيد الجوهري قال ثنا سفيان عن الزهري عن عروة عن عائشة قال ابراهيم قال سفيان حفظه لنا ابن اسحق ان أول شئ أنزل من القرآن اقرأ باسم ربك الذى خلق حدثنا عبد الرحمن بن بشر بن الحكم النيسابورى قال ثنا سفيان عن محمد بن اسحق عن الزهري عن عروة عن عائشة أن أول سورة أنزلت من القرآن اقرأ باسم ربك حدثنا ابن المنني قال ثنا ابن أبي عدي عن شعبة عن عمرو بن دينار عن عبيد بن عمير قال أول سورة نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرأ باسم ربك الذى خلق \* قال ثنا عبد الرحمن بن مهدي قال ثنا شعبة عن عمرو بن دينار قال سمعت عبيد بن عمير يقول فذ كر نحوه حدثنا خالد بن أسلم قال أخبرنا النضر بن شميل قال ثنا قررة قال أخبرنا أبو رجاء العطاردي قال كفى المسجد الجامع ومقريناً أبو موسى الأشعري كأنى أنظر إليه بين بردين أبيضين قال أبو رجاء عنه أخذت هذه السورة اقرأ باسم ربك الذى خلق وكانت أول سورة نزلت على محمد حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة قال ثنا محمد بن اسحق عن بعض أصحابه عن عطاء بن يسار قال أول سورة نزلت من القرآن اقرأ باسم ربك حدثنا ابن بشار قال ثنا يحيى وعبد الرحمن بن مهدي قال ثنا سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال أول ما نزل من القرآن اقرأ باسم ربك وزاد ابن مهدي ون والقلم حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن شعبة عن عمرو بن دينار قال سمعت عبيد بن عمير يقول أول ما أنزل من القرآن اقرأ باسم ربك الذى خلق \* قال ثنا وكيع عن قررة بن خالد عن أبي رجاء العطاردي قال انى أنظر إلى أبي موسى وهو يقرأ القرآن في مسجد البصرة وعليه بردان

لا يحمدك وترد على من لا يعذرك قوله (لينبذن) جواب قسم محذوف أو جواب حقلاً أنه في معنى القسم والنبذ الطرح وفيه اشعار باهانتة وفي قوله (في الحطمة) وهي النار التي من شأنها أن تحطم أى تكسر كل ما يلقي فيها إشارة الى غاية تعذيبه ويقال للرجل الأ كول انه لحطمة ووزنها فصلة كهزمة ولززة فكانه قيل له كنت همزة ولززة ففعلناك بالحطمة وأيضاً في الحطم معنى الكسر

المجاز  
قيل  
أجر  
يض  
سلم  
ك  
م  
قال  
عليه  
ذلك  
لي  
أ  
علي  
ان  
في

ولما كان يكسر الناس بالاغتياب والعيب أو يأكل لحمهم كما يأكل الرجل الأكل ثم كأن قائلًا سأل كيف قول الوصفان بوصف واحد قيل إنك لا تعرف ذلك الواحد ما أدرك ما هذه الخطمة (نار الله) هي إضافة تعظيم كبيت الله (الموقدة التي تطلع على الأفتدة) أي تدخل في أجوافهم حتى تصل إلى صدورهم وتطلع على جنانها وخباياها ولا شيء في الإنسان (١٦٣) أطف منه ولا أشد تألما ويجوز أن يكون في تخصيص الأفتدة إشارة إلى

ليضان فأن أخذت منه أقرأ باسم ربك الذي خلق وهي أول سورة أنزلت على محمد صلى الله عليه وسلم قال ثنا وكيع عن سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال إن أول سورة أنزلت أقرأ ربك الذي خلق ثم ن والقلم حمرثنا ابن حميد قال ثنا مهرا عن سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله وقوله علم الإنسان ما لم يعلم يقول تعالى ذكره علم الإنسان الخط بالقلم ولم يكن يعلم مع أشياء غير ذلك مما علمه ولم يكن يعلمه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله علم الإنسان ما لم يعلم قال علم الإنسان خطا بالقلم وقوله كلا يقول تعالى ذكره ما هكذا ينبغي أن يكون الإنسان أن ينعم عليه به يتسوية خلقه وتعليمه ما لم يكن يعلم وانعامه بما لا كف له ثم يكفر بربه الذي فعل به ذلك ويطغى عليه أن رآه استغنى وقوله إن الإنسان ليطغى أن رآه استغنى يقول إن الإنسان لينجوا وحده ويستكبر على ربه فيكفر به لأن رأى نفسه استغنت وقيل إن رآه استغنى لحاجة رأى إلى اسم وخبر وكذلك تفعل العرب في كل فعل اقتضى الاسم والفعل إذا وقع الخبر عن نفسه على نفسه مكنتها عنها فيقول متى تراك خارجا ومتى تحسبك سائرا فإذا كان الفعل لا يقتضى إلا منصوبا واحدا جعلوا موضع المكنى نفسه فقالوا قتلت نفسك ولم يقولوا قتلتك ولا قتلته وقوله إن إلى ربك الرجعى يقول إن إلى ربك يا محمد مرجعه فذا أتى من أليم عقابه ما لا قبل له به ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (أرأيت الذي ينهى عبدا إذا صلى) ذكر أن هذه الآية وما بعدها نزلت في أبي جهل بن هشام وذلك أنه قال فيما بلغنا لئن رأيت محمدا يصلي لأطأن رقبتك وكان فيما ذكر قد نهي رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يصلي فقال الله لنبيه محمدا صلى الله عليه وسلم أرأيت يا محمد أب جهل الذي ينهى عن الصلاة وهو معرض عن الحق مكذب به يعجب جل ثناؤه بنبيه والمؤمنين من جهل أبي جهل وجرأته على ربه في نهيته محمدا عن الصلاة لربه وهو مع أياديه عنده مكذب به وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله أرأيت الذي ينهى عبدا إذا صلى قال أبو جهل ينهى محمدا صلى الله عليه وسلم إذا صلى حديثا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة أرأيت الذي ينهى عبدا إذا صلى نزلت في عدو الله أبي جهل وذلك لأنه قال لئن رأيت محمدا يصلي لأطأن على عنقه فانزل الله ما سمعون حديثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قول الله أرأيت الذي ينهى عبدا إذا صلى قال قال أبو جهل لئن رأيت محمدا يصلي الله عليه وسلم يصلي لأطأن على عنقه قال وكان يقال لكل أمة فرعون وفرعون هذه الأمة أبو جهل حديثنا اسحق بن شاهين الواسطي قال ثنا خالد بن عبد الله عن داود عن عكرمة عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي يخاء أبو جهل فنهاه أن يصلي فانزل الله أرأيت الذي ينهى عبدا إذا صلى إلى قوله كاذبة خاطئة ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (أرأيت إن كان على الهدى

﴿سورة الفيل مكية حروفها ستة وتسعون كلمها ثلاث وعشرون آياتها خمس﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾  
﴿لم تركب فعل ربك بأصحاب الفيل لم يجعل كيدهم في تضليل وأرسل عليهم طيرا أبابيل ترميمهم

بجارية من سبيل بفعلهم كعصف ما كؤل ﴿الوقوف الفيل ط تضليل لا أبابيل لا سبيل لا ما كؤل ﴿التفسير روى أن أبرهة ملك اليمن من قبل أمممة النجاشي بنى كنيسة بصنعاء وأراد أن يصرف إليها الحاج فخرج رجل من كنانة فتغوط فيها ليلا فأغضبه ذلك وقيل أبحجت رفقة من العرب ناراً حملتها الريح فأحرقتها خلف ليهدم من الكعبة فخرج بجيشه ومعه فيل له اسمه محمود وكان قويا

عظيما وقيل كان معه اثنا عشر فيلا غيره وقيل ألف فيل فلما بلغ قريبا من مكة تخرج اليه عبدالمطلب وعرض عليه ثلث اموال تهامة  
فأبى وعي جيشه ووقدم الفيل فكانوا كلما وجهوه الى الحرم برك ولم يبرح واذا وجهوه الى اليمن أو الى غيره من الجهات هرول فأرسل الله  
عليهم طيرا سودا أو خضرا أو بيضا أو بلقا كالخطاطيف (١٦٤) على اختلاف الأقاويل مع كل طير محرفي متقاره وحجران في  
أكبر من العدسة وأصغر من  
الحصاة قال ابن عباس اني رأيت  
منها عند أم هانئ نحو قفيز مخططة  
حجرة كالجزع الظفاري وكان الحجر  
يقع على رأس الرجل فيخرج من  
دبره وعلى كل حجر اسم من يقع عليه  
ففزوا فهلكوا في كل طريق  
ومرض أبرهة فتساقطت أنامله  
وآرابه ومامات حتى انصدع  
صدره عن قلبه وانفلت وزيره أبو  
يكسوم وطائر يحلق فوقه حتى بلغ  
النجاشي ققص عليه القصة فلما  
أتمها وقع عليه الحجر فخر ميتا بين يديه  
وعن عائشة رأيت قائد الفيل  
وسائسه أعميين مقعدين  
يستطمان قال أهل التاريخ كان  
أبرهة جد النجاشي الذي عاصر  
رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان  
بين عام الفيل وبين المبعث  
نيف وأربعون سنة وكان قديقي  
بمكة جمع شاهدوا تلك الواقعة وقد  
بلغت حد التواتر حينئذ فإذك  
الارهاص للرسول صلى الله عليه  
وسلم وزعمت المعتزلة أنها كانت  
معجزة لنبي قبله تكالدين سنان  
أوقس بن ساعدة \* ويروى أن  
أبرهة أخذ لعبدالمطلب مائتي بعير  
فخرج اليه يطلبها وقيل لأبرهة  
هذا سيد قريش وصاحب هيرمكة  
الذي يطعم الناس في السهل  
والوحوش في رؤس الجبال وكان  
عبدالمطلب رجلا جسيما وسيما  
فعظم في عين أبرهة فلما ذكر حاجته  
قال سقطت من عيني جئت

أو أمر بالتقوى) يقول تعالى ذكره رأيت ان كان محمد على الهدى يعني على استقامة وسد  
في صلاته لربه أو أمر بالتقوى أو أمر محمد هذا الذي ينهى عن الصلاة باتقاء الله وخوفه  
وبخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد  
ثنا سعيد عن قتادة قوله رأيت ان كان على الهدى أو أمر بالتقوى قال محمد كان على الهدى  
وأمر بالتقوى ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (أرأيت ان كذب وتولى) يقول تعالى ذكره  
أرأيت ان كذب أبو جهل بالحق الذي بعث به محمدا وتولى يقول وأدبر عنه فلم يصدق به وبخو  
الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال  
سعيد عن قتادة رأيت ان كذب وتولى يعني أبا جهل ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (الهدى  
بأن الله يرى كلالين لم ينته لفسعا بالناصية ناصية كاذبة خاطئة فيلديع ناديه سندع الزبانية  
كلا لا تطعه واسجد واقترب) يقول تعالى ذكره ألم يعلم أبو جهل أذ ينهى عبداه عن عبادة ربه  
والصلاة بأن الله يراه فيخاف سطوته وعقابه وقيل رأيت الذي ينهى عبد اذا صلى رأيت  
كان على الهدى فكررت رأيت مرات ثلاثا على البدل والمعنى رأيت الذي ينهى عبد اذا صلى  
وهو مكذب متول عن ربه ألم يعلم بأن الله يراه وقوله كلالين لم ينته يقول ليس كما قال انه يطاعن  
محمد يقول لا يقدر على ذلك ولا يصل اليه وقوله لئن لم ينته يقول لئن لم ينته أبو جهل عن محمد لئن  
بالناصية يقول لناخذن بمقدم رأسه فلنضمنه ولنذلنه يقال منه سفعت بيده اذا أخذت بيده  
وقيل انما قيل لفسعا بالناصية والمعنى لفسدون وجهه فاكتفى بذكر الناصية من الوجه كذا  
كانت الناصية في مقدم الوجه وقيل معنى ذلك لناخذن بناصيته الى النار كما قال فيؤخذ بالنواصي  
والأقدام وقوله ناصية كاذبة خاطئة تخفض ناصية رداعلى الناصية الأولى بالتركير ووصف  
الناصية بالكذب والخطية والمعنى لصاحبها وقوله فيلديع ناديه يقول تعالى ذكره فيلديع أبو جهل  
أهل مجلسه وأنصاره من عشيرته وقومه والنادى هو المجلس وانما قيل ذلك فيما بلغنا لأن أبا جهل  
لما نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن الصلاة عند المقام اتهره رسول الله صلى الله عليه وسلم وأغلظ له  
فقال أبو جهل علام يتوعدني محمد وأنا أكثر أهل الوادي ناديا فقال الله جل ثناؤه لئن لم ينته لفسعا  
بالناصية منه فيلديع حينئذ ناديه فانه ان دعا ناديه دعونا الزبانية وبخو الذي قلنا في ذلك جاءت  
الأخبار وقال أهل التأويل ذكر الآثار المروية في ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبو خاله  
الأحمر وحدثنا أبو كريب قال ثنا الحكم بن جميع قال ثنا علي بن مسهر جميعا عن داود بن  
أبي هند عن عكرمة عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي عند المقام فزبه  
أبو جهل بن هشام فقال يا محمد ألم أنك عن هذا وتوعدته فأغلظ له رسول الله صلى الله عليه وسلم  
واتهره فقال يا محمد بأى شئ تهددني أما والله اني لأكثر هذا الوادي ناديا فأنازل الله فيلديع ناديه  
سندع الزبانية قال ابن عباس لو دعا ناديه أخذته زبانية العذاب من ساعته حدثني اسحق  
ابن شاهين قال ثنا خالد بن عبد الله عن داود عن عكرمة عن ابن عباس قال كان رسول الله  
صلى الله عليه وسلم يصلي فجاءه أبو جهل فنهاه أن يصلي فأنزل الله رأيت الذي ينهى عبد اذا صلى

لأهدم البيت الذي هو دينك ودين آبائك وعصمتكم وشرفكم من قديم الدهر فأهلك عنه ذودا أخذك فقال أنارب الى  
الابل وللبيت رب سميته ثم رجعت وأتى باب البيت فأخذ بحلقته وهو يقول لاهم ان المرء يم \* منع رحله فامنع حلالك  
لا يغلبن صليهم \* ومحالمهم عدو محالك الحلال جمع حل وهو الموضع الذي يحل فيه الناس والمحال الماكرة كقوله وهو شديد

الحال ثم قال ان كنت تاركهم وكع\*بتنا فامر قابدك وقال ايضا يارب فامنع منهم حماكا \* يارب لأرجوهم سواكا  
فلتت فاذا هو بطير من نحو اليمين فقال والله انها لطير غريبة ما هي يجدية ولا تهامية فاهلكتهم كاذرنا ثم ان أهل مكة قد احتوا على أموالهم  
رجع عبدالمطلب منها ما صار سبب يساره وسئل أبو سعيد الخدرى عن (١٦٥) الطير فقال حمام مكة منها وقيل جاءت عشية

ثم صحبتهم هلكتي وعن عكرمة من  
أصابته أصابه جدري وهو أول  
جدري ظهر في الأرض ولنرجع  
الى تفسير الألفاظ وانما لم يقل ألم تعلم  
اما لأن الخطاب لكل راء أولأنه  
صلى الله عليه وسلم كان يعلم علما  
كالمشاهد المرئي لتواتره ولقرب  
عهده به قال النحويون قوله كيف  
مفعول فعل لأن الاستفهام يقتضى  
صدر الكلام فيقدم على فعله  
بالضرورة ثم ان قوله ألم تروى  
على مجموع تلك الجملة وقال في  
الكشاف كيف في موضع نصب  
بفعل ربك لا بالمترما في كيف  
من معنى الاستفهام قلت أما قول  
صاحب الكشاف ففى غاية الاجمال  
لان المنصوبات بالفعل أنواع شتى  
وأما قول غيره فقريب من الاجمال  
لأن المفاعيل خمسة والقول المبين  
فيه أنه مفعول مطلق والمعنى فعل  
أى فعل يعنى فعلا ذاعبة لأولى  
الابصار وتقدير الكلام ألم تر  
ربك أو الى ربك كيف فعل  
بأصحاب الفيل فعلا كاملا فى باب  
الاعتبار لأنه خلق الطيور وجعل  
طبع الفيل على خلاف ما كان  
عليه واستجاب دعاء أهل الشرك  
تعظيما لبيته وان أريد بالفعل  
المفعول لم يبعد أن يكون مفعولا به  
كقولك يفعل ما يشاء وفى قوله  
ربك إشارة الى أنى ربك  
وحفظت البيت لشرف قومك  
وهم كفرة فكيف أترك تربيتك  
بعد ظهورك واسلام أكثر

ل قوله كاذبة خاطئة فقال لقد علم أنى أكثر هذا الوادى نادى يا فعضب النبي صلى الله عليه وسلم  
فكلم بشئى قال داود ولم أحفظه فأقول الله فليدع ناديه سندع الزبانية فقال ابن عباس فولله لوفعل  
لأخذته الملائكة من مكانه حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن أبيه قال ثنا  
عمر بن أبى هند عن أبى حازم عن أبى هريرة قال قال أبو جهل هل يعفر محمد وجهه بين أظهركم  
قال فقبل نعم قال فقال واللوات والعزى لئن رأيت بصلى كذلك لأطان على رقبته ولأعقرن وجهه  
فى التراب قال فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلى ليطأ على رقبته قال فابغاهم منه الا وهو  
ينكص على عقبيه ويتقى بيديه قال فقيل له مالك قال فقال ان بينى وبينه خندقا من نار وهو لا  
وأجنحة قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لودنامنى لاخطفته الملائكة عضوا عضوا  
قال وأنزل الله لأدرى فى حديث أبى هريرة أم لا كلالان الانسان ليطغى أن رآه استغنى ان الى ربك  
الرجعى أرايت الذى ينهى عبدا اذا صلى أرايت ان كان على الهدى أو امر بالتقوى أرايت  
ان كذب وتولى يعنى أباجهل ألم يعلم بأن الله يرى كلالئن لم ينته لنسفعا بالناصية ناصية كاذبة  
خاطئة فليدع ناديه يدعوه سندع الزبانية الملائكة كلالا تطعه وامجد واقرب حدثنا  
ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال أخبرنا يونس بن أبى اسحق عن الوليد بن العيزار عن  
ابن عباس قال قال أبو جهل لئن عاد محمد يصلى عند المقام لأقتلنه فأقول الله أقرأ باسم ربك حتى  
يلغ هذه الآية لنسفعا بالناصية ناصية كاذبة خاطئة فليدع ناديه سندع الزبانية بخفاء النبي صلى الله  
عليه وسلم وهو يصلى فقيل له ما يمنعك قال قد أسود ما بينى وبينه من الكنايب قال ابن عباس  
والله لو تحرك لأخذته الملائكة والناس ينظرون اليه حدثنا أبو كريب قال ثنا زكريا  
ابن عدى قال ثنا عبيد الله بن عمرو عن عبد الكريم عن عكرمة عن ابن عباس قال قال أبو جهل  
لئن رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى عند الكعبة لأتينه حتى أطأ على عنقه فقال رسول  
الله صلى الله عليه وسلم لوفعل لأخذته الملائكة عيانا وبالذى قلنا فى معنى النادى قال أهل التأويل  
ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن سعد قال ثنا شئى قال شئى عن أبى عن أبى  
عن ابن عباس فى قوله فليدع ناديه يقول فليدع ناصره حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم  
قال ثنا عيسى وحدثنا الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجیح  
عن مجاهد سندع الزبانية قال الملائكة حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن  
أبى سنان عن عبد الله بن أبى الهذيل الزبانية أرجلهم فى الأرض ورؤسهم فى السماء حدثنا  
ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله سندع الزبانية قال النبي صلى الله  
عليه وسلم لوفعل أبو جهل لأخذته الزبانية الملائكة عيانا حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال  
ثنا سعيد عن قتادة سندع الزبانية قال الملائكة حدثنا عن الحسين قال سمعت أبا معاذ  
يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله الزبانية قال الملائكة وقوله كلا يقول تعالى  
ذكرة ليس الأمر كما يقول أبو جهل اذ ينهى محمدا عن عبادة ربه والصلاة له لا تطعه يقول جل

فومك وفى القصة إشارة الى أنى حفظت البيت وهو موضع العلم للعالم أفلا أحفظ العالم وهو من المسجد كالدن من الصدف فن أراد تخريب  
البيت وهدمه وكسره دمرته فالذى همزه ولمزه فى العالم وهو المقصود من البيت أفلا أدمره وههنا تظهر المناسبة بين هذه السورة والسورة  
المتقدمة وهذه القصة تجرى مجرى مثال آخر لخسران الانسان قال بعضهم انما قال أصحاب الفيل ولم يقل أرباب الفيل أو ملاك الفيل لان

الصاحب يكون من جنس القوم فكأنه اشار الى أنهم من جنس البهائم بل هم أضل لأن الفيل كان لا يقصد البيت ويقول بلسان الخلق  
لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق وأنهم لم يفهموا رزقه سؤال أليس أن كفار مكة ملؤا البيت من الأوثان ألم يكن أخش من تخريب الجدران  
ثم انه تعالى لم يسלט عليهم الطير الجواب (١٦٦) قال بعضهم وضع الأوثان في البيت اضاعة حق الله وتخريب الجدران تعدي على

الخلق وانه تعالى يقدم حق  
العباد على حق نفسه ولهذا أمر  
بقتل قاطع الطريق والقاتل وان  
كانا مسلمين ولا يأمر بقتل  
الشيخ الكبير والأعمى وصاحب  
الصومعة والمرأة وان كانوا كفارا  
لانهم لا يتعدى ضررهم الى الخلق  
وأقول لانسلم أنه تعالى لم يسלט  
على كفار مكة عذابه لأنه أمر نبيه  
صلى الله عليه وسلم بقتلهم وسي  
ذرائعهم ونسأهم ثم فصل الفعل  
المذكور المتعجب منه بقوله (ألم  
يجعل كيدهم في تضليل) أي في تضليل  
وابطال يقال ضلل كيده اذا جعله  
ضالاً لاضاعاً ومنه قوطهم لامرئ  
القيس الملك الضليل لانه ضلل  
ملك أبيه أي ضيعه كادوا البيت  
أولا ببناء الكنيسة وصرف وجوه  
الحاج إليها فضلل الله كيدهم بأن  
أوقع الحريق فيه وكادوه ثانيا بإرادة  
هدمه فضلل كيدهم بارسال الطير  
عليهم ومعنى أبابيل طرائق أي  
جماعات متفرقة الواحدة إبالة وفي  
أمثالهم ضغت على إبالة شبهت  
الطير في اجتماعها بالابالة وهي  
الحزمة الكبيرة قال أبو عبيدة وقيل  
أبابيل مثل عبايد لا واحد لها  
والعبايد الفرق الذاهبون في كل  
وجه قاله الاخفش والقراء وقال  
الكسائي سمعت بعضهم يقولون  
واحداه ابول كعجول وعجاجيل  
والتنكير في طيرا اما للتفخيم لأنها  
كانت طيرا أعاجيب أو للتحقير  
لأنها كانت صغارا لجنحة وهذا أدل

ثناؤه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم لا تطع أباجهل فيما أمرك به من ترك الصلاة لربك واسجد لربك  
واقرب منه بالتعجب اليه بطاعته فان أباجهل لن يقدر على شرك ونحن نمنعك منه حدشاً بشر  
قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة كلالا تطعه واسجد واقترب ذكرنا أنها نزلت في أبي جهل  
قال لئن رأيت محمدا يصلي لأطان على عنقه فانزل الله كلالا تطعه واسجد واقترب قال نبي الله صلى  
الله عليه وسلم حين بلغه الذي قال أبو جهل قال لو فعل لا ختطفته الزبانية

آخر تفسير سورة اقرأ باسم ربك والحمد لله وحده

(تفسير سورة القدر)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

القول في تأويل قوله جل ثناؤه وتقدست أسماءه (انا أنزلناه في ليلة القدر وما أدراك ما ليلة  
القدر ليلة القدر خير من ألف شهر تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم من كل أمر سلام هي  
حتى مطلع الفجر) يقول تعالى ذكره انا أنزلناه هذا القرآن جملة واحدة الى السماء الدنيا في ليلة  
القدر وهي ليلة الحكم التي يقضى الله فيها قضاء السنة وهو مصدر من قولهم قدر الله على هذا الأمر  
فهو يقدر قدرا وبخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدشاً ابن المني  
قال ثنا عبد الأعلى قال ثنا داود عن عكرمة عن ابن عباس قال نزل القرآن كله جملة واحدة  
في ليلة القدر في رمضان الى السماء الدنيا فكان الله اذا أراد أن يحدث في الأرض شيئا أنزله منه حتى  
جمعه حدشاً ابن المني قال ثنا عبد الوهاب قال ثنا داود عن عكرمة عن ابن عباس قال  
أنزل الله القرآن الى السماء الدنيا في ليلة القدر وكان الله اذا أراد أن يوحى منه شيئا أوحاه فهو قوله انا  
أنزلناه في ليلة القدر \* قال ثنا ابن أبي عدي عن داود عن عكرمة عن ابن عباس فذكر نحوه  
وزاد فيه وكان بين أوله وآخره عشرون سنة \* قال ثنا عمرو بن عاصم الكلابي قال ثنا  
المعتمر بن سليمان التيمي قال ثنا عمران أبو العوام قال ثنا داود بن أبي هند عن الشعبي أنه  
قال في قول الله انا أنزلناه في ليلة القدر قال نزل أول القرآن في ليلة القدر حدشني يعقوب قال  
ثنا هشيم قال أخبرنا حصين عن حكيم بن جبير عن ابن عباس قال نزل القرآن في ليلة من السماء  
العليا الى السماء الدنيا جملة واحدة ثم فرق في السنين وتلا ابن عباس هذه الآية فلا قسم بمواقع  
النجوم قال نزل متفرقا حدشني يعقوب قال ثنا ابن علية عن داود عن الشعبي في قوله انا  
أنزلناه في ليلة القدر قال بلغنا أن القرآن نزل جملة واحدة الى السماء الدنيا حدشنا ابن حميد قال  
ثنا مهران عن سفيان عن سلمة بن كهيل عن مسلم عن سعيد بن جبير أنزل القرآن جملة  
واحدة ثم أنزل ربنا في ليلة القدر فيها يفرق كل أمر حكيم \* قال ثنا جرير عن منصور

على كمال القدرة وذكروا في وصفها عن ابن مسعود وعن ابن عباس أنها كانت لها خراطيم تكرا طيم الفيل وأكف  
عن كف الكلاب وفي سجيل أقوال أحدها أن اللام مبدلة من النون وأصله سجين وقد مر أنه علم لديوان الشرك أنه قيل بحجارة من جملة  
العذاب المكتوب المدون وجوز في الكشف ان يكون اشتقاقه من الاستجبال والارسال لان العذاب موصوف بذلك وعن ابن عباس أنه

ما اخلل  
المدون  
سقط

ربك  
بشر  
صهل  
صلى

للة  
صلى  
للة  
صلى  
ة  
صلى  
صلى  
صلى





معرب سنك كل وقيل هو طين مطبوخ والعصف ورق الزرع الذي يبقى في الارض بعد الحصاد فتته الرياح وتأكله المواشي وقال أبو مسلم هو التين كقوله والحب ذوالعصف والريحان وقال الفراء هو أطراف الزرع وقيل هو الحب الذي أكل له وبقى قشره ولما كول الذي وقع فيه الا كالأى الدود ونحوه أى الذى أكلته الدواب وراثته الا أنه جاء على (١٦٧) آداب القرآن كقوله كانا يا كلان الطعام قاله

مقاتل وقتادة وعطاء عن ابن عباس

وقيل ما كول حبه كما امر وتسميهم بورق الزرع المذكور اشارة الى تدميرهم وتصييرهم اى ادى سببا قالوا ان الحجاج خرب البيت ولم يحدث شئ من ذلك وأجيب بأن قصده لم يكن تخريب الكعبة وانما كان شيا آخر و أيضا كان ارسال الطير عليهم ارهاصا للنبي صلى الله عليه وآله وبعد تقرر نبوته لم يكن افتقار الى الارهاص والله تعالى عالم بحقائق أحكامه وبه التوفيق وعليه التكلان

(سورة الايلاف مكية حروفها ثلاثة وسبعون كلها سبع عشرة آياتها أربع)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(لايلاف قريش ايلافهم رحلة الشتاء والصيف فليعبدوا رب هذا البيت الذى اطعمهم من جوع وآمنهم من خوف) ﴿١﴾ القرات لايلاف بتخفيف الهمزة يزيد ايلافهم بطرح الياء يزيد لالاف بطرح الياء ايلافهم باثباتها بن عاصم الباقون باثبات الياء فيهما وحمزة يقف بتلين الهمزة والفهم بوزن العلم ابن فليح الشتاء بمالة قتيبة ونصير وهيرة ﴿٢﴾ الوقف قريش ه لا والصيف ه لا لا احتمال تعلق اللام بما قبلها وما بعدها كما يحيى البيت ه لا من خوف ه ﴿٣﴾ التفسير في هذه اللام ثلاثة أقوال الأول أنها لاتتعلق بظاهر وانما هى لام العجب يقولون زياد وما صنعناه أى اعجوبه

عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فى قوله انا أنزلناه فى ليلة القدر قال أنزل القرآن جملة واحدة فى ليلة القدر الى السماء الدنيا فكان بموقع النجوم فكان الله ينزله على رسوله بعضه فى أثر بعض ثم قرأ وقالوا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة كذلك لثبت به قؤادك ورتلناه ترتيلا وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهرا عن سفيان عن ابن أبى نجيح عن مجاهد ليلة القدر ليلة الحكم حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن ابن أبى نجيح عن مجاهد انا أنزلناه فى ليلة القدر قال ليلة الحكم \* قال ثنا وكيع عن سفيان عن محمد بن سوقة عن سعيد بن جبير يؤذن للحجاج فى ليلة القدر فيكتبون باسمائهم وأسماء آبائهم فلا ينادر منهم أحد ولا يزداد فيهم ولا ينقص منهم حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية قال ثنا ربيعة بن كئوثم قال قال رجل للحسن وأنا اسمع أرايت ليلة القدر فى كل رمضان هى قال نعم والله الذى لا اله الا هو انها فى كل رمضان وانها ليلة القدر فيها يفرق كل أمر حكيم فيها يقضى الله كل أجل وعمل ووزق الى مثلها حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن أبى اسحق عن سعيد بن جبير عن ابن عمر قال ليلة القدر فى كل رمضان وقوله وما أدراك ما ليلة القدر يقول وما أشعره كيا محمد أى شئ ليلة القدر خير من ألف شهر اختلف أهل التأويل فى معنى ذلك فقال بعضهم معنى ذلك العمل فى ليلة القدر بما يرضى الله خيرا من العمل فى غيرها ألف شهر ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهرا عن سفيان قال بلغنى عن مجاهد ليلة القدر خير من ألف شهر قال عملها وصيامها وقيامها خير من ألف شهر \* قال ثنا الحكم بن بشير قال ثنا عمرو بن قيس الملائي قوله خير من ألف شهر قال عمل فيها خير من عمل ألف شهر \* وقال آخرون معنى ذلك أن ليلة القدر خير من ألف شهر ليس فيها ليلة القدر ذكر من قال ذلك حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة خير من ألف شهر ليس فيها ليلة القدر \* وقال آخرون فى ذلك ما حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام بن سلم عن المثني بن الصباح عن مجاهد قال كان فى بنى اسرائيل رجل يقوم الليل حتى يصبح ثم يجاهد العدو بالنهار حتى يمسي ففعل ذلك ألف شهر فأنزل الله هذه الآية ليلة القدر خير من ألف شهر قيام تلك الليلة خير من عمل ذلك الرجل \* وقال آخرون فى ذلك ما حدثني أبو الخطاب الجارودي سهيل قال ثنا سلم بن قتيبة قال ثنا القاسم بن الفضل عن عيسى بن مازن قال قلت للحسن بن على رضى الله عنه باسمود وجوه المؤمنين عمدت الى هذا الرجل فبايعت له يعنى معاوية بن أبى سفيان فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أرى فى منامه بنى أمية يعلون منبره خليفة خليفة فشق ذلك عليه فأنزل الله انا أعطيناك الكوثر وانا أنزلناه فى ليلة القدر وما أدراك ما ليلة القدر خير من ألف شهر يعنى ملك بنى أمية قال القاسم فحسبنا ملك بنى أمية فاذا هو ألف شهر \* وأشبهه الاقوال فى ذلك بظاهر التنزيل قول من قال عمل فى ليلة القدر خير من عمل ألف شهر ليس فيها ليلة القدر وأما الأقوال الأخر فدعاوى معان باطلة لادلالة عليها من خبر ولا عقل ولا هى موجودة

عجب الله تعالى من عظيم حمله وكرمه بهم فانهم كل يوم يزدادون جهلا وانفاسا فى عبادة الأوثان والله تعالى يؤلف شملهم ويدفع الآفات عنهم وينظم أسباب معاشهم وهذا القول اختيار الكسائي والاحفش والفراء والثانى أنها متعلقة بما بعدها وهو قول الخليل وسيبويه والتقدير فليعبدوا رب هذا البيت لا يلاف قريش أى ليجعلوا عبادتهم شكرا لهذه النعمة واعترافا بها وفى الكلام معنى الشرط

وفائدة الفاء وتقدير الجار أن نعم الله تعالى لا تحصى فكأنه قيل إن لم يعبدوه لساؤر نعمه فليعبدوه لهذه الواحدة التي هي نعمة ظاهرة والقول الثالث أنها متعلقة بالسورة المتقدمة أي جعلهم كعصف ما كول لأجل إيلاف قريش وهذا لا ينافي أن يكونوا قد أهلوا كالأجل كقوله أيضا ويجوز أن يكون الإهلاك لأجل (١٦٨) الإيلاف فقط ويكون جزاء الكفر مؤخر إلى يوم القيامة ويجوز أن تكون هذه الإلام العاقبة ويحتمل أن تتعلق الإلام بقوله فعل ربك كأنه قال كل ما فعلنا بهم من تضليل كيدهم وارسال الطير عليهم حتى تلاشوا إنما كان لأجل إيلاف قريش ولا يبعد أن تكون الإلام بمعنى إلى أي فعلنا كل ما فعلنا مضمومة إلى نعمة أخرى وهي إيلافهم الرحلتين تقول نعمة إلى نعمة ونعمة لنعمة قال الفراء ومما يؤيد هذا القول الثالث ما روى أن أبي بن كعب جعلهما في مصحفه سورة واحدة بلا فصل وعن عمر أنه قرأهما في الثانية من صلاة المغرب من غير فصل بينهما بالبسمة والمشهور المستفيض هو الفصل بينهما بالبسمة فإن لم تكن الإلام متعلقة بما قبلها فلا اشكال وإن تعلقت بما قبلها من السورة فالوجه فيه أن القرآن كله بمنزلة كلام واحد والفصل بين طائفة وطائفة منه لا يوجب انقطاع إحدى الطائفتين عن الأخرى بالكلية ثم إن هؤلاء قالوا لا شك أن مكة كانت خالية عن الزرع والضرع وكان أشراف مكة يرتحلون للتجارة هاتين الرحلتين ويأتون لأنفسهم ولأهل بلدهم بما يحتاجون إليه من الأطعمة والثياب وأن ملوك النواحي كانوا يعظمونهم ويقولون هؤلاء جيران بيت الله وقطان حرمه فلا يجترئ أحد عليهم فلو تم لأهل الحبشة ما عزموا عليهم من هدم الكعبة لزال

في التنزيل وقوله تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم من كل أمر اختلف التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم معنى ذلك تنزل الملائكة وجبريل معهم وهو الروح في ليلة القدر باذن ربهم من كل أمر يعني باذن ربهم من كل أمر قضاءه الله في تلك السنة من رزق وأجل وغير ذلك ذكر من قال ذلك حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله من كل أمر قال يقضى فيها ما يكون في السنة إلى مثلها فعلى هذا القول منتهى الخبر وموضع الوقف من كل أمر \* وقال آخرون تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم لا يلقون مؤمنا ولا مؤمنة إلا ساموا عليه ذكر من قال ذلك حدثت عن يحيى بن زياد الفراء قال ثنا أبو بكر بن عياش عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس أنه كان يقرأ من كل أمرئ سلام وهذه القراءة من قرأ بها وجه معنى من كل أمرئ من كل ملك كان معناه عنده تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم من كل ملك يسلم على المؤمنين والمؤمنات ولا يرى القراءة بها جائزة لاجتماع الحجية من القراءة على خلافها وأنها خلاف لما في مصاحف المسلمين وذلك أنه ليس في مصحف من مصاحف المسلمين في قوله أمرئ وأذا قرئت من كل أمرئ لحقتها همزة تصير في الخطباء \* والصواب من القول في ذلك القول الأول الذي ذكرناه قبل على ما تأوله قتادة وقوله سلام هي حتى مطلع الفجر سلام ليلة القدر من الشر كله من أولها إلى طلوع الفجر من ليلتها وبتحوال ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة سلام هي قال خير حتى مطلع الفجر حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة من كل أمر سلام هي أي هي خير كلها إلى مطلع الفجر حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن إسرائيل عن جابر عن مجاهد سلام هي حتى مطلع الفجر قال من كل أمر سلام حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قول الله سلام هي قال ليس فيها شيء هي خير كلها حتى مطلع الفجر حدثني موسى بن عبد الرحمن المسروقي قال ثنا عبد الحميد الحماني عن الأعمش عن المنهال عن عبد الرحمن بن أبي ليلى في قوله من كل أمر سلام هي قال لا يحدث فيها أمر وغنى بقوله حتى مطلع الفجر إلى مطلع الفجر واختلفت القراءة في قراءة قوله حتى مطلع الفجر فقراءت ذلك عامة قراء الامصار سوى يحيى بن وثاب والاعمش والكسائي مطلع الفجر بفتح اللام بمعنى حتى طلوع الفجر تقول العرب طلعت الشمس طلوعا ومطلعا وقرأ ذلك يحيى بن وثاب والاعمش والكسائي حتى مطلع الفجر بكسر اللام توجيها منهم ذلك إلى الاكتفاء بالاسم من المصدر وهم ينوون بذلك المصدر \* والصواب من القراءة في ذلك عندنا فتح اللام لصحة معناه في العربية وذلك أن المطلع بالفتح هو الطلوع والمطلع بالكسر هو الموضع الذي تطلع منه ولا معنى للموضع الذي تطلع منه في هذا الموضع

آخر تفسير سورة القدر

منهم هذا العزفصار سكان مكة سكان سائر النواحي يتخطفون ويغار عليهم ولا يتيسر لهم تجارة ولا ربح فلما أهل الله أصحاب القبيل وردت كيدهم في نخورهم ازداد وقوع أهل مكة في القلوب واحترامهم الملوك فضل احترام وازدادت تلك المنافع والمتاجر قال علماء اللغة ألفت الشيء وألفته الفاء وإيلاف بمعنى أي لزمته وعلى هذا يكون قوله لا إيلاف قريش من إضافة المصدر

(تفسير)

الفاعل وترك مفعوله الأول ثم جعل مقيداً ثانياً في قوله ايلافهم رحلة إما لأن المقيد يدل من ذلك المطلق تفخيماً لأمر ايلاف وتذكيراً  
عظيم المنفعة وإما لأن الأول عام في كل مؤانسة ومواقفة كانت بينهم فيدخل فيه مقامهم وسفرهم وسائر أحوالهم ثم خص ايلافهم الرحلة  
بأنه كافي وقوله وجبريل وميكائيل لأنه قوام معاشهم وفائدة ترك واو العطف (١٦٩) التنبيه على أنه كل النعمة والالزام ضربان الزام  
بالتكليف والأمر والزام بالمودة  
والمؤانسة فانه إذا أحب المرء شيئاً  
لزمه لقوة الداعي اليه ومنه وألزمهم  
كلمة التقوى كأن الالتجاء قد يكون  
لدفع الضرر كالحرب من السبع وقد  
يكون لجلب النفع العظيم كمن وجد  
كزاً ولا مانع من أخذه لا عقلاً ولا  
شرعاً ولا حساً فانه يأخذه البتة  
كاللجأ وقال الفراء وابن الأعرابي  
الايلاف التجهيز والتهيئة والمعنى  
لتجهيز قريش رحلتها حتى تتصلا  
ولا تنقطعاً وعلى هذا القول يكون  
المصدر مضافاً الى الفاعل أيضاً  
وقيل ألف كذا فلان لزمه وآلفه غيره  
ايه فيكون الايلاف متعدياً الى  
اثين والاضافة في ايلافهم اضافة  
المصدر الى المفعول والمعنى ان هذه  
الألفسة إنما حصلت في قريش  
بتدبير الله ولطفه وذلك بانهم  
أصحاب الفيل واتفقوا على أن  
قريشا ولد النضر بن كنانة عن  
معاوية أنه سأل ابن عباس بم سميت  
قريش قال بداية البحر تاكل ولا  
تؤكل تعلق ولا تعلو وهي التي تعبت  
بالسفن ولا تنطلق الا بالنار وأنشد  
وقريش هي التي تسكن البحر  
بها سميت قريش قريشا  
فالتصغير للتعظيم والداية القرش  
وقيل القرش الكسب لأنهم كانوا  
أهل كسب وتجارة فسموا بذلك  
وقال الليث كانوا متفرقين في غير  
الحرم فجمعهم قصي بن كلاب في  
الحرم حتى اتخذوا مسكناً فسموا

(تفسير سورة لم يكن)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

القول في تأويل قوله جل ثناؤه وتقدست أسماؤه (لم يكن الذين كفروا من أهل  
الكتاب والمشركون منافكين حتى تأتيتهم البينة رسول من الله يتلو صحفاً مطهرة فيها كتب  
قيمة وما تفرق الذين أتوا الكتاب الا من بعد ما جاءتهم البينة) اختلف أهل التأويل  
في تأويل قوله لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركون منافكين حتى تأتيتهم البينة فقال  
بعضهم معنى ذلك لم يكن هؤلاء الكفار من أهل التوراة والانجيل والمشركون من عبدة الأوثان  
منافكين يقول منتهين حتى تأتيتهم هذا القرآن ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل  
ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني**  
الحريث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله منافكين  
قال لم يكونوا ليتها حتى يتبين لهم الحق **حدثنا** ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر  
عن قتادة في قوله منافكين قال منتهين عما هم فيه **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا  
سعيد عن قتادة قوله منافكين حتى تأتيتهم البينة أي هذا القرآن **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن  
وهب قال قال ابن زيد في قول الله والمشركون منافكين قال لم يكونوا منتهين حتى تأتيتهم ذلك  
المنفك \* وقال آخرون بل معنى ذلك أن أهل الكتاب وهم المشركون لم يكونوا تاركين صفة  
مجدى كتابهم حتى يعث فلما بعث نفر قوافيه \* وأولى الأقوال في ذلك بالصحة أن يقال معنى  
ذلك لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركون مفترقين في أمر مجد حتى تأتيتهم البينة  
وهي ارسال الله اياه رسولاً الى خلقه رسول من الله وقوله منافكين في هذا الموضع عندي من  
انفكك الشيتين أحدهما من الآخر ولذلك صلح بغير خبر ولو كان بمعنى ما زال احتاج الى خبر يكون  
تمامه واستؤنف قوله رسول من الله وهي نكرة على البينة وهي معرفة كما قيل ذوالعرش المجيد فعال  
فقال حتى تأتيتهم بيان أمر مجد أنه رسول الله ببعثة الله اياه اليهم ثم ترجم عن البينة فقال تلك البينة  
رسول من الله يتلو صحفاً مطهرة يقول يقرأ صحفاً مطهرة من الباطل فيها كتب قيمة يقول  
في الصحف المطهرة كتب من الله قيمة عادلة مستقيمة ليس فيها خطأ لأنها من عند الله ونحو  
الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد  
عن قتادة رسول من الله يتلو صحفاً مطهرة يذكر القرآن بأحسن الذكر ويثنى عليه بأحسن الثناء  
وقوله وما تفرق الذين أتوا الكتاب الا من بعد ما جاءتهم البينة يقول وما تفرق اليهود والنصارى  
في أمر مجد صلى الله عليه وسلم فكذبوا به الا من بعد ما جاءتهم البينة يعني من بعد ما جاءت هؤلاء  
اليهود والنصارى البينة يعني بيان أمر مجد أنه رسول الله اياه الى خلقه يقول فلما بعثه الله  
نفر قوافيه فكذب به بعضهم آمن بعضهم وقد كانوا قبل أن يبعث غير مفترقين فيه أنه نبي ﷺ القول

(٢٢) - (ابن جرير) - (الثلاثون) قريش لان القرش التجمع وتقرش القوم اجتمعوا ولذلك سمي قصي مجمعا قال بعضهم  
ابوكم قصي كان يدعى مجمعا \* به جمع الله القبائل من فهر وقيل القرش التفتيش قال ابن حلزة ايها الشامت المقرش عنا \* عند عمر ووهل لذلك بقاء  
وكانت قريش يتفحصون عن حال الفقراء ويستدون خلة المحاويع والرحلة اسم من الارتحال قال أكثر المفسرين كانت لقريش

رحلتان رحلة الشتاء الى اليمن لأنه أدنى ورحلة الصيف الى الشام وكانت معايشهم قد استقرت على ذلك كما قررنا وقال آخرون الرحلة  
رحلة الناس الى أهل مكة أما في رجب فلعمره وأما في ذى الحجة فللحج وكانت أحدهما في الشتاء والأخرى في الصيف وموسم مكة  
مكة يكون بهما فلو كان تم لأصحاب الفيل (١٧٠) ما أرادوه لتعطلت هذه المنفعة والتقدير رحلتى الشتاء والصيف أو رحلة  
ورحلة الصيف فاقصر لعدم  
الالباس وفي قوله (فليعبدوا)  
وجهان أحدهما أن العبادة مأمور  
بها شكر الما فعل بأعدائهم ولما  
حصل لهم من إيلافهم الذي صار  
سببا لطعامهم وأمنهم كما مر وقوله  
(من جوع) كقولهم سقاء من  
العيمة وهي من التعليلية أى  
الجوع صار سببا للاطعام وقوله  
(من خوف) هي للتعديدية يقال أمنه  
الله الخوف ومن الخوف \* الوجه  
الثاني أن معناه فليتركوا رحلة الشتاء  
والصيف وليشتغلوا بعبادة رب  
هذا البيت فإنه يطعمهم من  
جوع ويؤمنهم من خوف ولعل  
في تخصيص لفظ الرب إشارة الى  
ما قالوه لأبرهة ان للبيت ربا  
سيحفظه ولم يعولوا في ذلك على  
الأصنام فلزمهم لاقرارهم أن  
لا يعبدوا سواه كأنه يقول لما عولتم  
في الحفظ على قاصر فوالعبادة الى  
وفي الاطعام وجوه أحدها ما مر  
والثاني قول مقاتل شق عليهم  
الذهاب الى اليمن والشام في الشتاء  
والصيف لطلب الرزق فقد ف الله  
تعالى في قلوب الخبشة أن حملوا  
الطعام الى مكة حتى خرجوا اليهم  
بالابل والحمر واشتروا طعامهم من  
جدة على مسيرة ليلتين وتتابع ذلك  
فكفاهم الله مؤنة الرحلتين \* والثالث  
قال الكافي معنى الآية أنهم لما  
كذبوا محمدا صلى الله عليه وسلم  
دعاهم فقال اللهم اجعلها  
عليهم سنين كسنى يوسف فاشتد

في تأويل قوله تعالى (وما أمرنا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة) يقول تعالى ذكره وما أمر الله هؤلاء اليهود والنصارى الذين هم أهل الكتاب الا أن يعبدوا الله مخلصين له الدين يقول مفردين له الطاعة لا يخلطوا طاعتهم بهم بشرى فأشركت اليهود برها بقولهم ان عزير ابن الله والنصارى بقولهم في المسيح مثل ذلك ومجود نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وقوله حنفاء قدمضى بياننا في معنى الحنيفية قبل بشواهد المغنية عن اعادة غير أناند كر بعض ما لم نذكر قبل من الأخبار في ذلك ذكر من قال ذلك حديثي محمد بن سعد قال ثنى أبي قال ثنى عمى قال ثنى أبي عن أبيه عن ابن عباس في قوله مخلصين له الدين حنفاء يقول حجاج مسلمين غير مشركين يقول ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة ويحجوا وذلك دين القيمة حديثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وما أمرنا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء والحنيفية الختان وتحريم الأمهات والبنات والأخوات والعمات والحالات والمناسك وقوله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة والملة القيمة العادلة وأضيف الدين الى القيمة والدين هو القيم وهو من نعتة لاختلاف لفظيهما وهي في قراءة عبد الله فيما ذكرنا وذلك الدين القيمة وأنت القيمة لأنها جعلت صفة للملة كأنه قيل وذلك الملة القيمة دون اليهودية والنصرانية وبخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حديثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وذلك دين القيمة هو الدين الذي بعث الله به رسوله وشرع لنفسه ورضى به حديثي يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله كتب قيمة وذلك دين القيمة قال هو واحدة مستقيمة معتدلة ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ ان الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين في نار جهنم خالدين فيها أولئك هم شر البرية ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية) يقول تعالى ذكره ان الذين كفروا بالله ورسوله محمدا صلى الله عليه وسلم فخذوا نبوته من اليهود والنصارى والمشركين جميعهم في نار جهنم خالدين فيها يقول ما كثرين لا بشين فيها أبدا لا يخرجون منها ولا يموتون فيها أولئك هم شر البرية يقول جل ثناؤه هؤلاء الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين هم شر من برأه الله وخلقهم والعرب لا تهتمز البرية وترك الهمز فيها قرأتها قراء الأمصار غير شئ يذ كر عن نافع ابن أبي نعيم فإنه حكى بعضهم عنه أنه كان يهمزها وذهب بها الى قول الله من قبل أن نبرأها وأنها فعيلة من ذلك وأما الذين لم يهمزوها فان لتركهم الهمز في ذلك وجهين أحدهما أن يكونوا تركوا الهمز فيها كما تركوه من الملك وهو مفعول من ألك أه لأك ومن يرى وترى وهو يفعل من رأيت والآخرا أن يكونوا وجهوها الى أنها فعيلة من البرى وهو التراب حكى عن العرب سمعا بفسيك البرى يعنى به التراب وقوله ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية

عليهم التحط وأصابهم الجهد فقالوا يا محمد ادع الله فاننا مؤمنون فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخصب  
أهل مكة فذلك قوله أطمعهم من جوع ووجه المنة بالاطعام مع أنه ليس من أصول النعم في الظاهر أنه سبب الفراغ للعبادة وفيه أن البهيمة  
تطعم من بعلفها ولا يلبق بالانسان أن يكون دون الأنعام على أنه يندرج في الاطعام النعم السابقة التي لا يحصل الغذاء الابد وجودها

كالافلاك والعناصر وغيرها والنعم اللاحقة التي لا يتم الانتفاع بالاكل الا بها من القوى والآلات البدنية والطارجية وفي قوله من جوع  
إشارة الى أن فائدة الطعام والغاية منه سد الجوع لا الاشباع التام وأما الأمن فهو قصة أصحاب القليل أو تعرض أهل النواحي لهم وكانوا بعد  
وقعة أصحاب القليل يعظمونهم ولا يتعرضون لهم وقال الضحاك والربيع أمهم (١٧١) من خوف الجذام وقيل من أن تكون الخلافة

في غيرهم وفيه تكلف وقيل  
أطعمهم من جوع الجهل بطعام  
الاسلام والوحي وأمهم من خوف  
الضلال ببيان الهدى وقيل إشارة  
الى مادعا به ابراهيم عليه السلام  
في قوله رب اجعل هذا بلدا آمنا  
وآرزق أهلنا من الثمرات من آمن  
منهم فأجاب الله تعالى بقوله ومن  
كفر والتنكير في جوع وخوف  
للتعظيم وقد روى أنه أصابهم  
شدة حتى أكلوا الجيف والعظام  
المحرقة وأما الخوف فهو الخوف  
الشديد الحاصل من أصحاب القليل  
ويحتمل أن يكون المراد التقليل  
أى أطعمهم من جوع دون جوع  
ليكون الجوع الثاني والخوف  
الثاني مذكرا لما كانوا فيه أولا  
فيكونوا شاكرين تارة وصابرين  
أخرى فيستحقوا ثواب الخصلتين

﴿سورة الماعون مكية وقيل  
مدنية حروفها مائة وخمسة عشر  
كلمتها خمس وعشرون آياتها سبع﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿أرأيت الذي يكذب بالدين  
فذلك الذي يدع اليتيم ولا يحض  
على طعام المسكين فويل للمصابين  
الذين هم عن صلاتهم ساهون  
الذين هم يراؤون ويمتنعون الماعون﴾  
﴿الوقوف بالدين ه ط لأن قوله  
فذلك كالجاء للشرط محذوف أى  
ان لم تعرفه فهو فلان اليتيم ه لا  
المسكين ه ج للصابين ه لا  
ساهون ه لا يراؤون ه لا

يقول تعالى ذكره ان الذين آمنوا بالله ورسوله محمد وعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء وأقاموا  
الصلاة وآتوا الزكاة وأطاعوا الله في أمر ونهى أولئك هم خير البرية يقول من فعل ذلك من  
الناس فهم خير البرية وقد حدثنا ابن حميد قال ثنا عيسى بن فرقد عن أبي الجارود عن  
محمد بن علي أولئك هم خير البرية فقال النبي صلى الله عليه وسلم أنت يا علي وشيعتك ﴿ القول  
في تأويل قوله تعالى ﴿ جزأهم عند ربهم جنات عدن تجري من تحتها الأنهار خالدن فيها أبدا  
رضى الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشي ربه ﴾ يقول تعالى ذكره ثواب هؤلاء الذين آمنوا  
وعملوا الصالحات عند ربهم يوم القيامة جنات عدن يعني بساتين إقامة لا ظعن فيها تجري من  
تحت أشجارها الأنهار خالدن فيها أبدا يقول ما كثرين فيها أبدا لا يخرجون عنها ولا يموتون فيها  
رضى الله عنهم بما أطاعوه في الدنيا وعملوا الخالص من عقابه في ذلك ورضوا عنه بما أعطاهم  
من الثواب يومئذ على طاعتهم بهم في الدنيا وجزأهم عليهما من الكرامة وقوله ذلك لمن خشي  
ربه يقول تعالى ذكره هذا الخير الذي وصفته ووعدته الذين آمنوا وعملوا الصالحات يوم القيامة  
لمن خشي ربه يقول لمن خاف الله في الدنيا في سره وعلا نيته فاتقاه بأداء فرائضه واجتناب معاصيه  
وبالله التوفيق

آخر تفسير سورة لم يكن

﴿تفسير سورة إذا زلزلت﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿القول في تأويل قوله جل جلاله وتقدست أسماؤه﴾ إذا زلزلت الأرض زلزالها وأخرجت  
الأرض أنقالها وقال الانسان ما لها يومئذ تحدث أخبارها بأن ربك أوحى لها يومئذ يصدر  
الناس أشنتا ليرى وأعمالهم فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره﴾ يقول  
تعالى ذكره إذا زلزلت الأرض لقيام الساعة زلزالها فخرجت رجاو الزلزال مصدرا إذا كسرت الزاى  
وإذا فصحت كان اسما وأضيف الزلزال إلى الأرض وهو وصفتها كما يقال لا كرمك كرامتك بمعنى  
لا كرمك كرامة وحسن ذلك في زلزالها لموافقها سائر رؤس الآيات التي بعدها حدثنا  
أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن أشعث عن جعفر عن سعيد قال زلزلت الأرض على عهد  
عبدالله فقال لها عبد الله مالك أمانها لو تكلمت قامت الساعة وقوله وأخرجت الأرض أنقالها  
يقول وأخرجت الأرض ما في بطنها من الموتى أحياء والميت في بطن الأرض تقبل لها وهو فوق  
ظهرها حيا تغل عليها وبخوالذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني  
محمد بن سنان القزاز قال ثنا أبو عاصم عن شبيب عن عكرمة عن ابن عباس وأخرجت الأرض

الماعون ه التفسير هذا مثال آخر ليكون الانسان في خسار قال ابن جرير نزلت في أبي سفيان كان ينحسر جزورين في كل أسبوع  
فأتاه يقيم فسأله لما فترعه بعصاه وقال مقاتل نزلت في العاص بن وائل السهمي وكان من صفته الجمع بين التكذيب بيوم القيامة والالتيان  
بالأفعال التبيحة وعن السدي نزلت في الوليد بن المغيرة وقيل في أبي جهل حكى الماء ردى أنه كان وصيا لبيته بقاءه وهو عريان يسأله شيئا من

مال نفسه فدفعه ولم يعأ به فأيس الصبي فقال له أكابر قريش استهزاء قل لمحمد يشفع لك بقاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم والتمس منه الشفاعة وكان النبي صلى الله عليه وسلم لا يرد محتاجا فذهب معه إلى أبي جهل فقام أبو جهل ورحب به وبذل المال لليتيم فعيه قريش فقالوا لصبيان فقال لا والله ما صابت لكن رأيت عن يمينه (١٧٣) وعن يساره حربة خفت أن لم أجبه يطعناني وقال كثير من المفسرين أنه عام لكما من كان مكذبا بيوم الدين والمعنى هل عرفت الذي يكذب بالجزاء من هوفان لم تعرفه فهو الذي يدع اليتم وذلك لأن إقدام الإنسان على الطاعات واحكامه عن المحظورات انما يكون للرغبة في الثواب أو الرهبة من العقاب فاذا كانت منكرا للقيامة لم يترك شيئا من المشتبهات واللذات فانكار المعاد كالأصل لجميع أنواع الكفر والمعاصي والغرض منه التعجيب كقولك أرايت فلانا ماذا ارتكب والخطاب لكل عاقل أول للرسول صلى الله عليه وسلم وقيل الدين ههنا هو الاسلام لأنه عند الاطلاق يقع عليه وسائر الأديان كالأديان أويتا وطامع التقييد كقولك دين التصارى أو اليهود والدع الدفع بالعنف كما مر في الطور ذكر شيتين من قبائح أفعال المكذب بالجزاء على سبيل التمثيل وسبب تخصيصهما أنهما منكران بحسب الشرع وبحسب العقل والمسروعة أيضا وفي لفظ يدع بالتشديد رحمة من الله على عباده وإشارة إلى أنه إن صدر أدنى استخدام له أو شئ مما يكرهه الطبع دون الاستخفاف التمام والزجر العنيف كان معقوا عند الله ولم يكتب في زمرة المكذبين بالدين ولا سيما إذا كان بغيا اختيارا والحض الحث وقدم في الفجر ولما كان إيذاء اليتيم والمنع من الاطعام دليلا على النفاق فالصلاة لا مع الخشوع

أثقالها قال الموقى حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبي قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس وأخرجت الأرض أثقالها قال يعني الموقى حدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وأخرجت الأرض أثقالها من في القبور وقوله وقال الإنسان ما لها يقول تعالى ذكره وقال الناس اذا زلزلت الأرض لقيتهم الساعة مالا أرض وما قصتها يومئذ تحدث أخبارها كان ابن عباس يقول في ذلك ما حدثني ابن سنان القزاز قال ثنا أبو عاصم عن شبيب عن عكرمة عن ابن عباس وقال الإنسان ما لها قال الكافر يومئذ تحدث أخبارها يقول يومئذ تحدث الأرض أخبارها وتحديث أخبارها على القول الذي ذكرناه عن عبد الله بن مسعود أن تتكلم فتقول ان الله أمرني بهذا وأوحى إلى به وأذن لي فيه وأما سعيد بن جبير فإنه كان يقول في ذلك ما حدثنا به أبو كريب قال ثنا وكيع عن اسمعيل بن عبد الملك قال سمعت سعيد بن جبير يقرأ في المغرب مرة يومئذ تنبأ أخبارها ومرة تحدث أخبارها فكان معنى تحدثت كان عند سعيد تنبأ وتنبئتها أخبارها أخرجهما أثقالها من بطنها إلى ظهرها وهذا القول قول عندي صحيح المعنى وتأويل الكلام على هذا المعنى يومئذ تبين الأرض أخبارها بالزلزلة والرجة وأخرج الموقى من بطونها إلى ظهورها بوحى الله إليها واذنه لها بذلك وذلك معنى قوله بأن ربك أوحى لها ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله وأخرجت الأرض أثقالها بأن ربك أوحى لها قال ابن أبي نجيح عن مجاهد بأن ربك أوحى لها قال أمرها وقد ذكر عن عبد الله أنه كان يقرأ ذلك يومئذ تنبأ أخبارها وقيل معنى ذلك أن الأرض تحدث أخبارها من كان على ظهرها من أهل الطاعة والمعاصي وما عملوا عليها من خيرا وشر ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان يومئذ تحدث أخبارها قال ما عمل عليها من خيرا وشر بأن ربك أوحى لها قال أعلمها ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله يومئذ تحدث أخبارها قال ما كان فيها وعلى ظهرها من أعمال العباد حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله يومئذ تحدث أخبارها قال تخبر الناس بما عملوا عليها وقيل عنى بقوله أوحى لها أوحى إليها ذكر من قال ذلك حدثني ابن سنان القزاز قال ثنا أبو عاصم عن شبيب عن عكرمة عن ابن عباس أوحى لها قال أوحى إليها وقوله يومئذ يصدر الناس أشتاتا قيل ان معنى هذه الكلمة التأخير بعد لير أو أعمالهم قالوا ووجه الكلام يومئذ تحدث أخبارها بأن ربك أوحى لها لير أو أعمالهم يومئذ يصدر الناس أشتاتا قالوا ولكنه اعترض بين ذلك بهذه الكلمة ومعنى قوله يومئذ يصدر الناس أشتاتا عن

كانت أولى بأن تدل على النفاق قال (فويل للمصلين) وجوز جارا لله أن يكون فذلك عطف على الذي يكذب إما عطف ذات موقف على ذات أو صفة على صفة ويكون جواب أرايت محذوف والدلالة ما بعده عليه كأنه قيل أخبرني ما تقول فيمن يكذب بالجزاء وفيمن يؤدي اليتيم ولا يطعم المسكين أنعم ما يصنع أو أخبرني ما تقول في وصف هذين الشخصين أمرضى ذلك ثم قال فويل للمصلين أى اذا علم أنه مسيء

قوله لم فوضع صفتهم موضع ضميرهم وجمع لأن المراد بالذي هو الجنس ووجه الاتصال أنهم كانوا مع التكذيب وما أضيف اليهم ساهين  
عن الصلاة صرائين غير من كين أموالهم وفيه أنهم كاقصر وافي شأن المخلوق حيث زجروا اليتيم ولم يحضوا على اطعام المسكين فقد قصر وافي  
طاعة الخالق فاصلوا ومازكوا والسهو عن الصلاة تركها رأساً وفعلا مع قلة (١٧٣) مبالاة بها كقولها وإذا قاموا إلى الصلاة قاموا

كسالى وهو قول سعد بن أبي  
وقاص ومسروق والحسن ومقاتل  
وفائدة عن المفيدة للبعد والمجازة  
هذه وأما السهو في الصلاة فذلك  
أمر غير اختياري فلا يدخل تحت  
التكليف وقد ثبت أنه صلى الله  
عليه وسلم سها في الصلاة وقد أثبت  
الفقهاء لسجود السهو بابا في  
كتبهم وعن أنس الحمد لله الذي لم  
يقبل في صلاتهم ولعل في إضافة  
الصلاة اليهم إشارة إلى أن تلك  
الصلاة لا تليق إلا بهم لأنها كالا  
صلاة من حيث أنهم تركوا  
شرائطها وأركانها فلم يكن هناك  
الا صورة صلاة صح باعتبارها  
اطلاق المصلين عليهم في الظاهر  
ويجوز أن يطلق لفظ المصلين على  
تارك الصلاة بناء على أنهم من جملة  
المكلفين بالصلاة ومعنى المفاعلة  
في المراة أن المرأى يرى الناس  
عمله وهم يرونه الثناء عليه  
والإعجاب به وقدم في قوله نداء  
الناس ويرأون الناس ولا بأس  
بالإراءة إذا كان الغرض الاقتداء  
أوفى التهمة واجتناب الرياء صعب  
الاعلى من راض نفسه وحملها على  
الإخلاص ومن هنا قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم الرياء أخفى من  
ديب التملة السوداء في الليلة المظلمة  
على المسح الأسود وفي الماعون  
أقوال فأكثر المفسرين على أنه  
اسم جامع لما لا يمنع في العادة  
ويسأله الفقير والغنى في أغلب  
الأحوال ولا ينسب سائله إلى

موقف الحساب فرقا متفرقين فأخذ ذات اليمين إلى الجنة وأخذ ذات الشمال إلى النار وقوله ليروا  
أعمالهم يقول يومئذ يصدر الناس أشتاتا متفرقين عن اليمين وعن الشمال ليروا أعمالهم فيرى  
المحسن في الدنيا المطيع لله عمله وما أعد الله له يومئذ من الكرامة على طاعته إياه كانت في الدنيا  
ويرى المسيء العاصي لله عمله وجزاء عمله وما أعد الله له من الهوان والخزي في جهنم على معصيته  
إياه كانت في الدنيا وكفره به وقوله فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره يقول فمن عمل في الدنيا  
وزن ذرة من خير يرى ثوابه هنالك ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره يقول ومن كان عمله في الدنيا  
وزن ذرة من شر يرى جزاءه هنالك وقيل ومن يعمل والخبر عنها في الآخرة لفهم السامع معنى ذلك  
لما قد تقدم من الدليل قبل على أن معناه فمن عمل ذلك دلالة قوله يومئذ يصدر الناس أشتاتا ليروا  
أعمالهم على ذلك ولكن لما كان مفهوما معنى الكلام عند السامعين وكان في قوله يعمل حث  
لأهل الدنيا على العمل بطاعة الله والزرع مع معاصيه مع الذي ذكرت من دلالة الكلام قبل  
ذلك على أن ذلك مراد به الخبر عن ماضى فعله وأعمالهم على ذلك أخرج الخبر على وجه الخبر عن  
مستقبل الفعل وبخو الذي قلنا من أن جميعهم يرون أعمالهم قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك  
حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله فمن يعمل  
مثقال ذرة خيرا يره قال ليس مؤمن ولا كافر عمل خيرا ولا شرا في الدنيا إلا آتاه الله إياه فاما المؤمن  
فيريه حسناته وسيئاته فيغفر الله له سيئاته وأما الكافر فيرد حسناته ويعذبه بسيئاته وقيل في ذلك  
غير هذا القول فقال بعضهم أما المؤمن فيعجل له عقوبة سيئاته في الدنيا ويؤخر له ثواب حسناته  
والكافر يعجل له ثواب حسناته ويؤخر له عقوبة سيئاته ذكر من قال ذلك حدثني موسى  
ابن عبد الرحمن المسروقي قال ثنا محمد بن بشر قال حدثني محمد بن مسلم الطائفي عن عمرو بن  
قناة قال سمعت محمد بن كعب القرظي وهو يفسر هذه الآية فمن يعمل مثقال ذرة قال من يعمل  
مثقال ذرة من خير من كافر يرى ثوابه في الدنيا في نفسه وأهله وماله وولده حتى يخرج من الدنيا  
وليس له عنده خير ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره من مؤمن يرى عقوبته في الدنيا في نفسه وأهله  
وماله وولده حتى يخرج من الدنيا وليس عنده شيء **حدثني** محمود بن خداس قال ثنا محمد بن  
يزيد الواسطي قال ثنا محمد بن مسلم الطائفي عن عمرو بن دينار قال سألت محمد بن كعب  
القرظي عن هذه الآية فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره قال من يعمل  
مثقال ذرة من خير من كافر يرثها في نفسه وأهله وماله حتى يخرج من الدنيا وليس له خير  
ومن يعمل مثقال ذرة من شر من مؤمن يرثها في نفسه وأهله وماله حتى يخرج من الدنيا وليس له شر  
**حدثني** أبو الخطاب الحساني قال ثنا الهيثم بن الربيع قال ثنا سماك بن عطية عن أيوب  
عن أبي قلابة عن أنس قال كان أبو بكر رضى الله عنه يأكل مع النبي صلى الله عليه وسلم فنزلت  
هذه الآية فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره فرفع أبو بكر يده من الطعام  
وقال يا رسول الله انى أجرى بما عملت من مثقال ذرة من شر فقال يا أبا بكر ما رأيت في الدنيا مما تركه

لؤم بل ينسب مانه إلى اللؤم والبخل كالنفس والقدر والدلو والمقدحة والغربال والقدم ويدخل فيه الماء والملح والنار لما روى ثلاثة  
لا يجل منعها الماء والنار والملح ومن ذلك أن يلتمس جارك الخبز في تنورك أو أن يضع متاعه عندك يوما أو نصف يوم قالوا هو فاعول من  
العن وهو الشيء القليل ولا منه ماله سعنة ومعنة أى كثير وقليل وقد تسمى الزكاة ماعونا لأنه يؤخذ من المال ربع العشر وهو قليل من كثير قال

العلماء ومن الفضائل أن يستكثر الرجل في منزله مما يحتاج إليه الخيران فيعيرهم ذلك ولا يقتصر على قدر الضرورة وقد يكون منع هذه الأشياء محظوراً في الشريعة إذا استعيرت عن اضطرار وعن أبي بكر وعلى رضي الله عنهم وابن عباس وابن الحنيفة وابن عمر والحسن وسعيد بن جبيرة وعكرمة وقتادة والضحاك هو الزكاة (١٧٤) لأنه تعالى ذكرها عقيب الصلاة وقال الفراء سمعت بعض العرب يقول الماعون هو الماء ولعله خص بالذكر لأنه أعز مفقود وأرخص موجود وأول آلام أهل النار أفيضوا علينا من الماء وأول لذات أهل الجنة وسقاهم ربهم شرابا وقيل هو حسن الانقياد والطاعة وفي الآيتين إشارة إلى أن الصلاة في الماعون للخلق فالذي يجب أن يفعل لأجل برونه الناس والذي هو حق الخلق يمينونه منهم فلا يراعون جانب التعظيم لأمر الله ولا جانب الشفقة على خلق الله وهذه كمال الشقاوة نعوذ بالله منها والله تعالى أعلم

سورة الكوثر مكية وعن قتادة مدنية حروفها اثنان وأربعون كلها عشر آياتها ثلاث

بسم الله الرحمن الرحيم  
إنا أعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر ان شانئك هو الأبر  
القراءات شانيك بالياء يزيد والشموني وحمزة في الوقف وقرأ قتيبة ونصير مهموزا مماله الوقوف الكوثر ه ط وانحر ه ط الأبر ه التفسير هذه السورة كالقابلة للسورة المتقدمة لأن تلك مثال لكون الانسان في خسره وهذه للستين منهم بل لأشرفهم وأفضلهم وهو النبي صلى الله عليه وسلم بل له ولشانيه فكانها مثال للفريقين جميعا هذا وجه اجمالي وأما الوجه التفصيلي فقوله (إنا أعطيناك الكوثر) أي الخير الكثير وقع في

فتناقل ذر الشر ويدنحرك الله مثاقيل الخير حتى توفاه يوم القيامة حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الوهاب قال ثنا أيوب قال وجدنا في كتاب أبي قلابة عن أبي ادريس أن أبا بكر كان يأكل مع النبي صلى الله عليه وسلم فانزلت هذه الآية فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره فرفع أبو بكر يده من الطعام وقال اني لراء ما عملت «قال لأعلمه الا قال» ما عملت من خير وشر فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان ماترى مما تركه فهو مثاقيل ذر شر كثير ويدنحرك الله مثاقيل ذرا لخير حتى تعطاه يوم القيامة وتصديق ذلك في كتاب الله وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية قال ثنا أيوب قال قرأت في كتاب أبي قلابة قال نزلت فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وأبو بكر يأكل مع النبي صلى الله عليه وسلم فأمسك وقال يا رسول الله اني لراء ما عملت من خير وشر فقال رأيت ما رأيت مما تركه فهو من مثاقيل ذر الشر ويدنحرك مثاقيل ذرا لخير حتى تعطوه يوم القيامة قال أبو ادريس فأرى مصداقها في كتاب الله قال وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية عن داود عن الشعبي قال قالت عائشة يا رسول الله ان عبد الله بن جدعان كان يصل الرحم ويفعل ويفعل هل ذلك نافع قال لا إنه لم يقل يوما رب اغفر لي خطيئتي يوم الدين حدثنا ابن وكيع قال ثنا حفص عن داود عن الشعبي عن مسروق عن عائشة قالت قلت يا رسول الله ان ابن جدعان كان في الجاهلية يصل الرحم ويطعم المسكين فهل ذلك نافع قال لا ينفعه انه لم يقل يوما رب اغفر لي خطيئتي يوم الدين حدثنا ابن المنني قال ثنا ابن أبي عدى عن داود عن عامر الشعبي أن عائشة أم المؤمنين قالت يا رسول الله ان عبد الله بن جدعان كان يصل الرحم ويقرى الضيف ويفك العاني فهل ذلك نافع شيئا قال لا إنه لم يقل يوما رب اغفر لي خطيئتي يوم الدين حدثنا ابن المنني قال ثنا ابن أبي عدى عن داود عن عامر عن علقمة أن سلمة بن يزيد الجعفي قال يا رسول الله ان أنا هنا لم تهالك في الجاهلية كانت تصل الرحم وتقري الضيف وتفعل وتفعل فهل ذلك نافع شيئا قال لا حدثنا ابن المنني قال ثنا المجاج من المنهال قال ثنا المعتمر بن سليمان قال ثنا داود عن الشعبي عن علقمة بن قيس عن سلمة بن يزيد الجعفي قال ذهبت أنا وأخي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله ان أنا كنت في الجاهلية تقري الضيف وتصل الرحم هل ينفعها عملها ذلك شيئا قال لا حدثني محمد بن ابراهيم بن صدران وابن عبد الأعلى قال ثنا المعتمر بن سليمان قال ثنا داود بن أبي هند عن الشعبي عن علقمة عن سلمة بن يزيد عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة عن محمد بن كعب أنه قال أما المؤمن فيرى حسناته في الآخرة وأما الكافر فيرى حسناته في الدنيا حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا أبو عاصم قال ثنا أبو نعامة قال ثنا عبد العزيز بن بشير الضبي جده سلمان بن عامر أن سلمان بن عامر جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان أبي كان

مقابلة الدع والمنع من الاطعام وقوله (فصل) أي دم على الصلاة وقع بازاء قوله عن صلاتهم ساهون وقوله (لربك) يصل مكان قوله يراؤن وقوله (وانحر) والمراد به التصديق بلحوم الأضاحي بحداء قوله ويمنعون الماعون ثم ختم السورة بقوله (ان شانئك هو الأبر) أي الذي تضاد طريقتيه طريقتك سيزول عنه ما يفتخر به من المال والجاه والأحساب والأنساب ويبقى لك ولتابعيك الذكرا الجليل



في الدنيا والثواب الجزيل في العقبى بل يدوم لك النسب الصوري بسبب أولادك الشرفاء والنسب المعنوي بواسطة أتباعك العلماء ثم في الآخرة أصناف من المبالغة منها التصديران ومنها الجمع المفيد للتعظيم ومنها لفظ الاعطاء دون الايتاء ففي الاعطاء دليل التملك دون الايتاء ولهذا حين قال ولقد آتيناك سبعاً من المثاني كان أمته مشاركين له في فوائدها (١٧٥) ولم يكن له منعهم منها ومنها صيغة المضى الدالة

على التحقيق في وعد الله تعالى كما هي عادة القرآن ومنها لفظ الكوثر وهو مبالغة في الكثرة بزيادة الواو بكسول فيشمل خيرات الدنيا والآخرة إلا أن أكثر المفسرين خصوه فحملوه على أنه اسم نهر في الجنة عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم رأيت نهر في الجنة حافتاه قباب اللؤلؤ المجوف فضربت بيدي إلى مجرى الماء فإذا أنا بمسك أذفر فقلت ما هذا فقيل هو الكوثر الذي أعطاك الله وفي رواية ماؤه أشد بياضاً من اللبن وأحلى من العسل فيه طيور خضر لها أعناق كأعناق البخت من أكل من ذلك الطير وشرب من ذلك الماء فاز بالرضوان قال أهل المعنى ولعله انما سمي كوثرًا لأنه أكثر أنهار الجنة تتفجر منه كما روى أنه ما في الجنة بستان الا وفيه من الكوثر نهر جار أولئك شاربيه وقد يقال ان الكوثر حوض في الجنة على ما ورد في الأخبار فعمل منبعه حوض ومنه تسيل الأنهار والقول الثالث أن الكوثر أولاده لان هذه

صل الرحم ويبنى بالذمة ويكرم الضيف قال مات قبل الاسلام قال نعم قال لن ينفعه ذلك فولى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم على بالشيخ جفاء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انها لن تنفعه ولكنها تكون في عقبه فلن تحزوا أبداً ولن تذولوا أبداً ولن تفتقروا أبداً حدثنا ابن المنني وابن بشار قال ثنا أبو داود قال ثنا عمران عن قتادة عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله لا يظلم المؤمن حسنة يثاب عليها الرزق في الدنيا ويحزى بها في الآخرة وأما الكافر فيعطيه بها في الدنيا فإذا كان يوم القيامة لم تكن له حسنة حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن عليه قال ثنا ليث قال ثنا مثنى المعلى عن محمد بن كعب القرظي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أحسن من مؤمن أو كافر الا وقع ثوابه على الله في عاجل ديناه أو أجل آخرته حدثني يونس بن عبد الأعلى قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني يحيى بن عبد الله عن أبي عبد الرحمن الحبلي عن عبد الله بن عمرو بن العاص أنه قال أنزلت اذا زلزلت الأرض زلزالها وأبو بكر الصديق قاعد فبكي حين أنزلت فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يبكيك يا أبا بكر قال يبكي هذه السورة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لولا أنكم تحطثون وتذنبون فيغفر الله لكم لخلق الله أمة يخطثون ويذنبون فيغفر لهم فهذه الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم تنبئ عن أن المؤمن انما يرى عقوبة سيئاته في الدنيا وثواب حسناته في الآخرة وأن الكافر يرى ثواب حسناته في الدنيا وعقوبة سيئاته في الآخرة وأن الكافر لا ينفعه في الآخرة ما سلف له من احسان في الدنيا مع كفره حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن علي عن الأعمش عن ابراهيم التيمي قال أدركت سبعين من أصحاب عبد الله أصغرهم الحرث بن سويد فسمعتهم يقرأ اذا زلزلت الأرض زلزالها حتى بلغ إلى فن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره قال ان هذا الحياء شديد وقيل ان الذرة دودة حمراء ليس لها وزن ذكر من قال ذلك حدثني اسحق بن وهب العلاف ومحمد بن سنان القزاز قال ثنا أبو عاصم قال ثنا شبيب بن بشر عن عكرمة عن ابن عباس في قوله مثقال ذرة قال ابن سنان في حديثه مثقال ذرة حمراء وقال ابن وهب في حديثه نملة حمراء قال اسحق قال يزيد بن هرون وزعموا أن هذه الدودة الحمراء ليس لها وزن

آخر تفسير سورة اذا زلزلت الارض

### ( تفسير سورة والعاديات )

( بسم الله الرحمن الرحيم )

القول في تأويل قوله جل ثناؤه وتقدست أسماءه (والعاديات ضبحا فالمرديات قدحا فالغغيرات ضبحا فآثرن به نفعاً فوسطن به جمعاً ان الانسان لربه لكنود وانه على ذلك لشهيد

السورة نزلت رداً على من زعم أنه الا بتر كما يجيء والمعنى أنه يعطيه بفاطمة نسلا يتقون على مر الزمان فانظر كم قتل من أهل البيت ثم العالم مملوء منهم ولم يبق من بني أمية في الدنيا أحد يعاب به والعلماء الاكابر منهم لاحد ولا حصر لهم منهم الباقر والصادق والكاظم والرضي والتقي والزكي وغيرهم القول الرابع الكوثر علماء أمته لانهم كانوا نبياء بني اسرائيل واختلافهم في فروع الشريعة رحمة كما كان اختلاف الانبياء في الفروع رحمة مع اتفاقهم على الاصول فالتوحيد والنبوة والمعاد كأصول الشجرة وأديان الانبياء كشعبها الجار والمذهب كالأغصان المتفرعة عن الشعب الخامس الكوثر النبوة ولا يخفى ما فيها من الخير الكثير لانها ثمانية رتبة الربوبية ولهذا كانت

طاعة الرسول طاعة الله ثم لرسولنا الحظ الأوفر من هذه الفضيلة لأنه المذكور قبل سائر الانبياء والمعوث بعدهم ثم هو معوث الى الخ  
ولن يصير شرعه منسوخا وله كل معجزة كانت لغيره من الانبياء المشهورين وكتاب آدم كان كلمات كما قال فتلقى آدم من ربه كلمات  
وكتاب ابراهيم وموسى كان كلمات وصحفا (١٧٦) واذا ابتلى ابراهيم ربه بكلمات وصحف ابراهيم وموسى وكتاب محمد صلى  
عليه وسلم مهيمن على الكل كما قال  
ومهيمنا عليه وان آدم عليه السلام  
تحدى بالكلمات والأسماء  
أنبئوني بأسماء هؤلاء وعهد صلى  
الله عليه وسلم انما تحدى بالمنظوم  
قل لئن اجتمعت الانس والجن  
الآية وأمانوح عليه السلام فان  
الله أكرمهم بان أمسك سفينته على  
الماء وفي حق محمد صلى الله عليه  
وسلم وقف الحجر على الماء وروى  
أنه صلى الله عليه وسلم كان على شط  
ماء ومعه عكرمة بن أبي جهل  
فقال ان كنت صادقا فادع ذلك  
الحجر الذي هو في الجانب فليسبح  
ولا يفرق فاشار الرسول صلى الله  
عليه وسلم اليه فالتلع الحجر من مكانه  
وسبح حتى صار بين يدي الرسول  
صلى الله عليه وسلم وشهد له بالرسالة  
فقال له النبي صلى الله عليه وسلم  
يكفيك هذا قال حتى يرجع الى  
مكانه فامر به النبي صلى الله عليه  
وسلم فرجع الى مكانه وأكرم  
ابراهيم فجعل النار بردا وسلاما عليه  
وروى محمد بن حاطب قال كنت  
طفلا فانصب القدر من على النار  
على فاحترق جلدي كله فحملتني أمي  
الى النبي صلى الله عليه وسلم وقالت  
هذا ابن حاطب أحترق كما ترى فقتل  
رسول الله صلى الله عليه وسلم على  
جلدي ومسح بيده على المحترق منه  
وقال صلى الله عليه وسلم أذهب  
الباس رب الناس فصررت صحيفا  
لاباس بنى وأكرم موسى بخلق البحر  
في الارض وأكرم محمد صلى الله

وانه لحب الخير لشديد أفلا يعلم اذا بعثر ما في القبور وحصل ما في الصدور إن ربهم بهم يوم  
الخبير) اختلف أهل التأويل في تأويل قوله والعاديات ضبحا فقال بعضهم عنى بالعاديات  
ضبحا الخيل التي تعدوها وهي تحمحم ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال  
أبي قال ثنا عيسى قال ثنا عيسى عن أبي عن أيه عن ابن عباس في قوله والعاديات ضبحا قال  
الخيل وزعم غير ابن عباس أنها الابل حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال  
عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن  
مجاهد في قول الله والعاديات ضبحا قال ابن عباس هو في القتال حدثنا هناد قال ثنا  
أبو الأحرص عن سماك عن عكرمة في قوله والعاديات ضبحا قال الخيل حدثني يعقوب  
قال ثنا ابن عليه قال أخبرنا أبو رجاء قال سئل عكرمة عن قوله والعاديات ضبحا قال ألم تر أن  
الفرس اذا جرى كيف يضبح حدثنا ابراهيم بن سعيد الجوهري قال ثنا سفیان عن ابن  
جرير عن عطاء قال ليس شئ من الدواب يضبح غير الكلب والفرس حدثني محمد بن عمرو  
قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء  
جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله والعاديات ضبحا قال الخيل تضبح حدثنا بشر  
قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله والعاديات ضبحا قال هي الخيل عدت حتى  
ضبحت حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة في قوله والعاديات  
ضبحا قال هي الخيل تعدو حتى تضبح حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفیان عن  
سعيد عن قتادة مثل حديث بشر عن يزيد حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع قال ثنا سعيد  
قال سمعت سالما يقرأ والعاديات ضبحا قال هي الخيل عدت ضبحا \* قال ثنا وكيع عن  
واصل عن عطاء والعاديات ضبحا قال الخيل \* قال ثنا وكيع عن سفیان بن عيينة عن عمرو  
عن عطاء عن ابن عباس قال ما ضبحت دابة قط الا كلب أو فرس حدثت عن الحسين قال  
سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله والعاديات ضبحا قال هي  
الخيل حدثني سعيد بن الربيع الرازي قال ثنا سفیان بن عيينة عن عمرو عن عطاء عن  
ابن عباس قال هي الخيل \* وقال آخرون هي الابل ذكر من قال ذلك حدثني أبو السائب  
قال ثنا أبو معاوية عن الأعمش عن ابراهيم عن عبد الله والعاديات ضبحا قال هي الابل  
حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن الأعمش عن ابراهيم عن عبد الله مثله حدثني عيسى  
ابن عثمان الرملي قال ثنا عيسى بن يحيى بن عيسى الرملي عن الأعمش عن ابراهيم عن عبد الله مثله  
حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة عن ابراهيم عن عبد الله والعاديات ضبحا قال هي  
الابل اذا ضبحت تنفست حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنا أبو صخر عن أبي  
معاوية البجلي عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس حدثه قال بينما أنا في الحجر جالس أتاني رجل يسأل  
عن العاديات ضبحا فقلت له الخيل حين تغير في سبيل الله ثم تأوى الى الليل فيصنعون طعامهم

عليه وسلم فخلق له القمر فوق السماء وفخر له الماء من الحجر وفخر له محمد صلى الله عليه وسلم أصابعه عيوننا وأكرم  
موسى بتظليل الغمام في زمان نبوته وأكرم محمد صلى الله عليه وسلم بذلك قبل ظهور نبوته وأكرم موسى عليه السلام باليد البيضاء  
وأكرم محمد صلى الله عليه وسلم بالقرآن العظيم الذي هو نور من الله وبرهان وقلب الله عصي موسى شعبانا ولما أراد أبو جهل أن يرميه بالحجر

رأى على كتفيه ثعبانين فانصرف  
 مرعوبا وسبحت الجبال مع داود  
 عليه السلام وسبحت الأحجار  
 في يده ويدها أصحابه وكان داود عليه  
 السلام اذا مسح الحديد لان وكان  
 النبي صلى الله عليه وسلم حين مسح  
 الشاة الجذباء دزت وأكرم داود  
 بالطير المحشورة ومجد صلى الله عليه  
 وسلم بالبراق وأكرم عيسى باحياء  
 الموتى وإبراء الأكمه والأبرص  
 وأكرمه صلى الله عليه وسلم باحياء  
 الشاة المسمومة وبتكلمها أنها  
 مسمومة وروى أن معاذ بن عفراء  
 كانت له امرأة برصاء فشكت ذلك  
 الى الرسول صلى الله عليه وسلم  
 فمسح عليها بغضن فأذهب الله عنها  
 البرص وحين سقطت حدقة  
 رجل يوم أحد رفعها رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم فردّها الى مكانها  
 وكان عيسى يخبر بما في بيوت الناس  
 والرسول صلى الله عليه وسلم عرف  
 ما أخفته أم الفضل فأسلم العباس  
 لذلك ورد الشمس لسليمن مرة  
 والرسول كان نائما ورأسه في حجر  
 على عليه السلام فانتبه وقد غربت  
 الشمس فردّها حتى صلى رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم وردّها مرة أخرى  
 لعل عليه السلام فصلى العصر لوقته  
 وعلم سليمان منطق الطير وفعل ذلك  
 في حق محمد صلى الله عليه وسلم روى  
 أن طائر ارفع بولده فجعل يرفرف على  
 رأسه ويكلمه فقال أيكم فجع هذه  
 بولدها فقال رجل أنا فقال اردد  
 ولدها وكلام الذئب والناقة معه  
 مشهور وأكرم سليمان بمسير غدو  
 شهر وأكرمه بالمسير الى بيت  
 المقدس في ساعة وكان له صلى الله  
 عليه وسلم يعفور يرسله الى من

ويورون نارهم فانقتل عنى فذهب الى على بن أبي طالب رضى الله عنه وهو تحت سقاية زمزم  
 فسأله عن العاديات ضبحا فقال سألت عنها أحد قبلي قال نعم سألت عنها ابن عباس فقال الخليل  
 حين تغير في سبيل الله قال اذهب فادعه على فلما وقفت على رأسه قال تقى الناس بما اعلمك به والله  
 لكنت أول غزوة في الاسلام لبدر وما كان معنا الا فرسان فرس للزيروفرس للقصد فكيف  
 يكون العاديات ضبحا انما العاديات ضبحا من عرفة الى مزدلفة الى منى قال ابن عباس فترعت  
 عن قولى ورجعت الى الذى قال على رضى الله عنه **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهرا عن  
 سفيان عن منصور عن ابراهيم والعاديات ضبحا قال الابل **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا  
 أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا  
 عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله والعاديات ضبحا قال قال ابن مسعود هو في الحج **حدثنا**  
 سعيد بن الربيع الرازى قال ثنا سفيان عن عمرو بن دينار عن عبيد بن عمير قال هي الابل  
 يعنى والعاديات ضبحا **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن ابراهيم والعاديات  
 ضبحا قال قال ابن مسعود هي الابل \* وأولى التولين في ذلك عندى بالصواب قول من قال  
 عنى بالعاديات الخليل وذلك أن الابل لا تضبج وانما تضبج الخليل وقد أخبر الله تعالى أنها تعدو  
 ضبحا والضبج هو ما قد ذكرنا قبل وبما قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكروا ذلك  
**حدثنا** ابراهيم بن سعيد الجوهري قال ثنا أبو معاوية عن اسمعيل بن أبي خالد عن أبي  
 صالح قال قال على رضى الله عنه الضبج من الخليل المحممة ومن الابل النفس \* قال ثنا  
 سفيان عن ابن جريح عن عطاء قال سمعت ابن عباس يصف الضبج أحاح وقوله فالموريات  
 قدحا اختلف أهل التأويل في ذلك فقال بعضهم هي الخليل تورى النار بجوافرها ذكروا ذلك  
 ذلك **حدثني** يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية قال ثنا أبو رجاء قال سئل عكرمة  
 عن قوله فالموريات قدحا قال أورت وقدحت **حدثنا** ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور  
 عن معمر عن قتادة فالموريات قدحا قال هي الخليل وقال الكلبي قدح بجوافرها حتى يخرج منها  
 النار **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع عن واصل عن عطاء فالموريات قدحا قال أورت النار  
 بجوافرها **حدثت** عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك  
 يقول في قوله فالموريات قدحا تورى الحجارة بجوافرها \* وقال آخرون بل معنى ذلك أن الخليل  
 هجن الحرب بين أصحابه وركبانه ذكروا ذلك **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا  
 سعيد عن قتادة فالموريات قدحا قال هجن الحرب بينهم وبين عدوهم **حدثنا** ابن حميد قال  
 ثنا مهرا عن سعيد عن قتادة فالموريات قدحا قال هجن الحرب بينهم وبين عدوهم \* وقال  
 آخرون بل عنى بذلك الذين يورون النار بعد انصرفهم من الحرب ذكروا ذلك **حدثني**  
 يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني أبو صخر عن أبي معاوية البجلي عن سعيد بن جبير عن  
 ابن عباس قال سألت على بن أبي طالب رضى الله عنه عن العاديات ضبحا فالموريات قدحا فقلت  
 له الخليل حين تغير في سبيل الله ثم تأوى الى الليل فيصنعون طعامهم ويورون نارهم \* وقال آخرون  
 بل معنى ذلك مكر الرجال ذكروا ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثنا **حدثني** أبي قال ثنا  
 عمى قال ثنا **حدثني** أبي عن أبيه عن ابن عباس فالموريات قدحا قال المكر **حدثني** محمد بن  
 عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال

يريد فيجىء به وأرسل معاذاً الى بعض النواحي فلما وصل الى المفازة فاذا أسدجاث فهاله ذلك ولم يستجري أن يرجع فتقدم وقال انى رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم فتبصص وكما انقاد الجن لسليمن انقادوا للمحمد صلى الله عليه وسلم وحين جاء الأعرابي بالضرب تكلم الضرب معترفاً برسالته وحين كفل الظبية حتى أرسلها الأعرابي رجعت تعدو حتى أخرجته من الكفالة وحين لسعت الحية عقب الصديق في الغار قالت كنت مشتاقة اليه منذ كذا سنين فلم يجبتني عنه وأطعم الخلق الكثير من الطعام القليل ومعجزاته صلى الله عليه وسلم أكثر من أن تحصى خصوصاً في هذا المقام فثبت صحة قوله انا أعطيتك الكوثر وقيل هو القرآن لأن فوائده عديد الحصى وقيل الاسلام أو الشفاعة أو رفع الذكر أو العلم وعلمك ما لم تكن تعلم أو الخلق الحسن وانك لعلى خلق عظيم وقد يقال ان هذه السورة مع قصرها معجزة من وجوه لما فيها من الاخبار بالغيوب وهو الوعد بكثرة الاتباع والأولاد وزوال الفقر حتى نحرمائة بدنه في يوم واحد وقد وقع مطابقاً ولانهم عجزوا عن معارضتها مع قصرها فانها أقصر سورة من القرآن قوله (فصل لربك وانحر) في الصلاة أقوال فمن مجاهد وعكرمة معناه اشكر لربك وفائدة الفاء أن اشكر النعمة فيجب على الفور لا على التراخي وقيل هي الدعاء كأنه قال قبل سؤالك ودعائك ما يجتنب عليك بالكوثر فكيف بعد سؤالك فسل تعط واشفع تشفع وذلك أنه أبداً

ثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله فالموريات قد حاقا لمكر الرجال \* وقال آخرون هي الألسنة ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن عرفة قال ثنا يونس بن يعقوب قال ثنا حماد بن سلمة عن سماك بن حرب عن عكرمة قال يقال في هذه الآية فالموريات قد حاقا قال هي الألسنة \* وقال آخرون هي الابل حين تسير تنسف بمناسمها الحصى ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة عن ابراهيم عن عبد الله فالموريات قد حاقا قال انسفت الحصى بمناسمها فضرب الحصى بعضه بعضاً فيخرج منه النار \* وأولى الأثوار في ذلك بالصواب أن يقال ان الله تعالى ذكره أقسم بالموريات التي توري النيران قد حاقا فالحيل توري بحوافرها والناس يورونها بالزند واللسان مثلاً يوري بالمنطق والرجال يورون بالمكرمة وكذلك الحيل تهيج الحرب بين أهلها اذا التقت في الحرب ولم يضع الله دلالة على أن المراد من ذلك بعض دون بعض فكل ما أورت النار قد حاقا فداخلة فيما أقسم به لعدم ذلك بالظاهر وقيل فالمغيرات صبحا اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم معنى ذلك فالمغيرات صبحا على عدوها علانية ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني أبو جهم عن أبي معاوية البجلي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال سألني رجل عن المغيرات صبحا فقال الحيل تغير في سبيل الله **حدثني** يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن عميرة قال أخبرنا أبو رجاء قال سألت عكرمة عن قوله فالمغيرات صبحا قال أغارت على العدو صبحا **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فالمغيرات صبحا قال هي الحيل **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فالمغيرات صبحا قال هي الحيل **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فالمغيرات صبحا قال أغار القوم بعد ما أصبحوا على عدوهم **حدثنا** ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فالمغيرات صبحا قال أغارت حين أصبحت **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهرا عن سعيد عن قتادة فالمغيرات صبحا قال أغار القوم حين أصبحوا \* وقال آخرون عنى بذلك الابل حين تدفع بركانها من جمع يوم النحر الى منى ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة عن ابراهيم عن عبد الله فالمغيرات صبحا حين يفيضون من جمع \* وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال ان الله جل ثناؤه أقسم بالمغيرات صبحا ولم يخص من ذلك مغيرة دون مغيرة فكل مغيرة صبحا فداخلة فيما أقسم به وقد كان زيد بن أسلم يذكر تفسير هذه الأحرف ويأبأها ويقول انما هو قسم أقسم الله به **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله والعاديات صبحا فالموريات قد حاقا قال هذا قسم أقسم الله به وفي قوله فوسطن به جمعاً قال كل هذا قسم قال ولم يكن أبي ينظر فيه اذا سئل عنه ولا يذكرة يريد به القسم وقوله فأثرن به تقع يقول تعالى ذكره فرفعن بالوادى غباراً والتقع الغبار ويقال انه التراب والهاء في قوله به كناية اسم الموضع وكفى عنه ولم يحركه ذلك لأنه معلوم أن الغبار لا يثار الا من موضع فاستغنى بفهم السامعين بمعناه من ذكره ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فأثرن به تقع قال الحيل **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع عن واصل عن عطاء بن زيد قال قال تقع الغبار

كان في هم أمته والأقرب وعليه  
 الا كثرون أنها الصلاة ذات  
 الهيئات والأركان لأنها مشتملة  
 على الدعاء والشكر وعلى سائر المعاني  
 المنبئة عن التواضع والخدمة ولأن  
 حمله على الشكر يوهم أنه ما كان  
 شاكرا قبل ذلك لكنه كان من أول  
 أمره مطيعا لربه شاكرا نعمه أما  
 الصلاة فإنه انما عرفها بالوحي يروى  
 أنه حين أمر بالصلاة قال كيف  
 أصلي ولست على وضوء فقال الله  
 انا أعطيتك الكوثر وضرب  
 جبرائيل بجناحه على الأرض فنبع  
 ماء الكوثر فتوضأ فقبل له عند ذلك  
 فصل وان حمل الكوثر على الرسالة  
 فكأنه قال أعطيتك الرسالة لتأمر  
 نفسك وسائر الخلق بالطاعات  
 فصل وفي قوله لربك اشارة الى  
 وجوب الأضحية مخالفة عبدة  
 الأوثان وانما لم يقل لنا سلوكا  
 لطريقة الالتفات وافادة لنوع من  
 التعظيم كقول الخلفاء يرسم أمير  
 المؤمنين كذا ولأن الجمعية في هذا  
 المقام توهم الاشتراك والعدول الى  
 الوحدة لو قال لي انقطع النظم ولأنه  
 يفيد أن سبب العبادة هو التربية  
 ثم الذين فسروا الصلاة بما عرف  
 في الشرع اختلفوا فالأكثر  
 على أنها جنس الصلاة لاطلاق  
 اللفظ وانما لم يذكر الكيفية لأنها  
 كانت معلومة قبل ذلك وقال  
 الآخرون انها صلاة عيد الأضحية  
 لاقتربا بقوله وانحر وكانوا  
 يقدمون الأضحية على الصلاة  
 فأمر وابتأخيرها عنها والواو تفيد  
 الترتيب استحسانا وأدبا وان لم  
 تفده قطعا وقال سعيد بن جبير صل  
 الفجر بالمزدلفة وانحر بمنى

حدثنا هناد قال ثنا أبو الأحوص عن سماك عن عكرمة فائرن به تقعا قال هي أثار الغبار  
 يعني الخيل حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية قال ثنا أبو رجاء قال سئل عكرمة عن قوله  
 فائرن به تقعا قال أثار التراب بجوافرها حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سعيد عن  
 قتادة فائرن به تقعا قال أثرن بجوافرها تقع التراب حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد  
 عن قتادة مثله حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فائرن به تقعا قال  
 أثرن به غبارا حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني أبو صخر عن أبي معاوية الجبلي  
 عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قال لي علي إنما العاديات ضبجان عرفة الى المزدلفة  
 ومن المزدلفة الى منى فائرن به تقعا الأرض حين تطؤها بأخفافها وجوافرها حدثنا ابن حميد  
 قال ثنا جرير عن مغيرة عن إبراهيم عن عبد الله فائرن به تقعا قال اذا سرن يثرن التراب وقوله  
 فوسطن به جمعا يقول تعالى ذكره فوسطن بركبانهم جمع القوم يقال وسطت القوم بالتخفيف  
 ووسطته بالتشديد وتوسطته بمعنى واحد وبخوالذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر  
 من قال ذلك حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية قال ثنا أبو رجاء قال سئل عكرمة عن  
 قوله فوسطن به جمعا قال جمع الكفار حدثنا هناد بن السرى قال ثنا أبو الأحوص  
 عن سماك عن عكرمة فوسطن به جمعا قال جمع القوم حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي  
 قال ثنا عمي قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس فوسطن به جمعا قال هو جمع القوم  
 حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن واصل عن عطاء فوسطن به جمعا قال جمع العدو  
 حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث قال ثنا  
 الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فوسطن به جمعا قال جمع هؤلاء  
 وهؤلاء حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فوسطن به جمعا فوسطن جمع  
 القوم حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سعيد عن قتادة فوسطن به جمعا فوسطن  
 بالقوم جمع العدو حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فوسطن به  
 جمعا قال وسطن جمع القوم حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد  
 قال سمعت الضحاك يقول في قوله فوسطن به جمعا الجمع الكتيبة \* وقال آخرون بل عنى بذلك  
 فوسطن به مزدلفة ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة عن  
 إبراهيم عن عبد الله فوسطن به جمعا معنى مزدلفة وقوله ان الانسان لربه لكنود يقول ان الانسان  
 لكفور لتعمر به والأرض الكنود التي لا تثبت شيئا قال الأعشى

أحدث لها تحدث لو صلكت إنها \* كند لو وصل الزائر المعتاد

وقيل انما سميت كندة لقطعها أباه وبخوالذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك  
 حدثني عبيد الله بن يوسف الجبيري قال ثنا محمد بن كثير قال ثنا مسلم عن مجاهد عن  
 ابن عباس قوله ان الانسان لربه لكنود قال لكفور حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي  
 قال ثنا عمي قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس ان الانسان لربه لكنود قال لربه  
 لكفور حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن منصور عن مجاهد ان الانسان  
 لربه لكنود قال لكفور حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن  
 منصور عن مجاهد مثله حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن منصور عن

والمناسبة بين نحر البدن وبين جنس الصلاة أن المشركين كانت صلاتهم وقراباتهم للأصنام فأمر صلى الله عليه وسلم بأن تكون صلاته وقراباته لله تعالى وكان النحر واجبا على النبي صلى الله عليه وسلم قال صلى الله عليه وسلم ثلاث كتبت عليّ ولم تكتب عليّ أمّي الضحى والأصْحَى والوتر وإنما لم يقل ضحى وان كان أشمل لأن أعزّ الأموال عند العرب هو الإبل فأمر بنحرها وصرفها إلى طاعة الله ففي ذلك قطع العلائق الجسائية ورفع العوائق النفسانية يروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أهدى مائة بدنة فيها حمل لأبي جهل في أنفة برة من ذهب فنحرها رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أعيأ صلى الله عليه وسلم ثم أمر عليا بذلك وكانت التوق يزحمن على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما أخذ عليّ عليه السلام السكين تباعدت منه عليه السلام قال عامة أهل التفسير كابن عباس ومقاتل والكلبي أن العاصم بن وائل وجمعا من صناديد قریش يقولون إن محمداً ابتلا ابن له يقوم مقامه بعده فاذا مات انقطع ذكره واسترحنا منه وكان قد مات ابنه عبد الله بن خديجة فأنزله الله تعالى هذه السورة كجاء في أول المائة والشنء البغض والشانى المبغض والبتر في اللغة استئصال القطع ومنه الأبر المقطوع الذنب فاستعير للذى لا عقب له ولن انقطع خبره وذكره فبين الله تعالى بهذه الصيغة المفيدة للمصر أن أولئك الكفرة هم الذين ينقطع نسلهم وذكركم وأن نسل محمد صلى الله عليه وسلم ثابت

مجاهد مثله حدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن مهدي بن ميمون عن شعيب بن الجحاب عن الحسن البصرى أن الإنسان لربه لكنود قال هو الكفور الذى يعد المصائب وينسى نعمه به حدثنا وكيع عن أبي جعفر عن الربيع قال الكنود الكفور حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفیان قال قال الحسن أن الإنسان لربه لكنود يقول لو أم لربه يعد المصائب حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن الحسن لكنود قال الكفور حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة أن الإنسان لربه لكنود قال الكفور حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سعيد عن قتادة مثله حدثنا يحيى بن حبيب بن عربى قال ثنا خالد بن الحرث قال ثنا شعبة عن سماك أنه قال إنما سميت كندة أنها قطعت أباها إن الإنسان لربه لكنود قال الكفور حدثنا أبو كريب قال ثنا عبيد الله عن اسرائيل عن جعفر بن الزبير عن القاسم عن أبي أمامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الإنسان لربه لكنود قال الكفور الذى يأكل وحده ويضرب عبده ويمنع رفقده حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله أن الإنسان لربه لكنود قال الكفور وقرأ أن الإنسان لكفور حدثنا الحسن بن علي بن عياش قال ثنا أبو المغيرة عبد القدوس قال ثنا حرير بن عثمان قال ثنا حمزة بن هانئ عن أبي أمامة أنه كان يقول الكنود الذى ينزل وحده ويضرب عبده ويمنع رفقده حدثني محمد بن اسمعيل الصوارى قال ثنا محمد بن سوار قال أخبرنا أبو اليقظان عن سفیان عن هشام عن الحسن في قوله أن الإنسان لربه لكنود قال لو أم لربه يعد المصائب وينسى النعم وقوله وأنه على ذلك لشهيد يقول تعالى ذكره أن الله على كنوده ربه لشهيد يعنى لشاهد وبخو الذى قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سعيد عن قتادة وأنه على ذلك لشهيد قال يقول أن الله على ذلك لشهيد حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وأنه على ذلك لشهيد في بعض القراآت أن الله على ذلك لشهيد حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفیان وأنه على ذلك لشهيد يقول وإن الله عليه شهيد وقوله وإنه لحب الخير لشديد يقول تعالى ذكره وإن الإنسان لحب المال لشديد واختلف أهل العربية في وجه وصفه بالشدّة لحب المال فقال بعض البصريين معنى ذلك وأنه من أجل حب الخير لشديد أى لبخيل قال يقال للبخيل شديد ومتشدد واستشهدوا بقوله ذلك بيت طرفه بن العبد اليشكرى

أرى الموت يعتام النفوس ويصطفى \* عقيلة مال الباخل المتشدد

\* وقال آخرون معناه وأنه لحب الخير لقوى وقال بعض نحوى الكوفة كان موضع لحب أن يكون بعد شديد وأن يضاف شديد إليه فيكون الكلام وأنه لشديد حب الخير فلما تقدم الحب في الكلام قيل شديد وحذف من آخره ما جرى ذكره في أوله ولزّس الآيات قال ومثله في سورة ابراهيم كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف والعصوف لا يكون لليوم أنما يكون للريح فلما جرى ذكر الريح قبل اليوم طرحت من آخره كأنه قال في يوم عاصف الريح والله أعلم وبخو الذى قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وأنه لحب الخير لشديد قال الخير الدنيا وقرأ أن ترك خيرا الوصية قال فقلت له إن ترك

صح عن  
بجواب  
عمده  
شاه  
شاه  
بشر  
این  
شاه  
هالان  
عن  
لرجه  
برنا  
مان  
ر  
ده  
ل  
م  
ه  
ل

6  
7  
8  
9  
10  
11  
12  
13  
14  
15  
16  
17  
18  
19  
20  
21  
22  
23  
24  
25  
26  
27  
28  
29  
30  
31  
32  
33  
34  
35  
36  
37  
38  
39  
40  
41  
42  
43  
44  
45  
46  
47  
48  
49  
50  
51  
52  
53  
54  
55  
56  
57  
58  
59  
60  
61  
62  
63  
64  
65  
66  
67  
68  
69  
70  
71  
72  
73  
74  
75  
76  
77  
78  
79  
80  
81  
82  
83  
84  
85  
86  
87  
88  
89  
90  
91  
92  
93  
94  
95  
96  
97  
98  
99  
100



باق الى يوم القيامة كما أخبر بقوله كل حسب ونسب ينقطع الاحسي ونسي وان دين الاسلام لا يزال يعلو ويزيد والكفر يعلى ويقهر الى أن يبلغ الدين مشارق الأرض ومغاربها كما قال أولم يروا أنا أتى الأرض ننقصها من أطرافها قال بعض أهل العلم ان الكفار لما شتموه بأنه أبتأر أجاب الله عنه من غير واسطة فقال ( ان شانك هو الأبتأر ) وهكذا سنة الأحياب اذا سمعوا من يشتم حبيبهم تولوا بأنفسهم جوابه ونظيره في القرآن كثير قالوا هل ندلكم على رجل يهديكم اذا مضى الى قوله أم به جنة فقال سبحانه بل الذين لا يؤمنون بالأخرة في العذاب والضلال البعيد وقالوا هو مجنون فأقسم الله بن والقلم وما يسطرون ما أنت بنعمة ربك بمجنون وقالوا لست مرسلنا فقال يس والقرآن الحكيم انك لمن المرسلين على صراط مستقيم وقالوا أنشأتنا ركوا آلهتنا لشاعر مجنون فرد عليهم بقوله بل جاء بالحق وصدق المرسلين ثم ذكر وعيد خصائمه بقوله انكم لذائقوا العذاب الأليم وحين قال كما يألم يقولون شاعر قال وما علمناه الشعر وقالوا ان هذا الافك افتراه وأعانه عليه قوم آخرون فأجابهم بقوله فقد جاءوا بما جوزوا وقالوا أساطير الأولين فقال قل أنزله الذي يعلم السر وقالوا مال هذا الرسول يا كل الطعام ويمشي في الأسواق فأجابهم بقوله وما أرسلنا قبلك من المرسلين الا انهم لياكلون الطعام ويمشون في الأسواق فما أجل هذه الكرامة وقال أهل التحقيق السالكون بل

خير المال قال نعم وأي شيء هو الا المال قال وعسى أن يكون حراما ولكن الناس يعدونه خيرا فسماه الله خيرا لأن الناس يسمونه خيرا في الدنيا وعسى أن يكون خبيثا وسمى القتال في سبيل الله سوا وقرأ قول الله فاتقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء قال لم يمسسهم قتال قال وليس هو عند الله بسوء ولكن يسمونه سوا وتأويل الكلام ان الانسان لربه لكنود وانه لحب الخير لشديد وان الله على ذلك من أمره لشاهد ولكن قوله وانه على ذلك شهيد قدم ومعناه التأخير فجعل معترضا بين قوله ان الانسان لربه لكنود وبين قوله وانه لحب الخير لشديد وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سعيد عن قتادة ان الانسان لربه لكنود وانه على ذلك لشهيد قال هذا في مقادير الكلام قال يقول ان الله لشهيد ان الانسان لحب الخير لشديد وقوله أفلا يعلم اذ بعثنا ما في القبور يقول أفلا يعلم هذا الانسان الذي هذه صفته اذا أثير ما في القبور وأخرج ما فيها من الموتى وبحث وذكرا أنها في مصحف عبد الله اذا بحث ما في القبور وكذلك تأويل ذلك أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله بعث ما في القبور يبحث وللعرب في بعث لغتان تقول بعثوا ويبحثون ومعناها واحد وقوله وحصل ما في الصدور يقول وميز وبين فبرز ما في صدور الناس من خير وشر وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وحصل ما في الصدور يقول أبرز حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان وحصل ما في الصدور يقول ميز وقوله ان ربهم بهم يومئذ يخير يقول ان ربهم بأعمالهم وما أسروا في صدورهم وأضمره فيها وما أعلنوه بجوارحهم منها علم لا يخفى عليه منها شيء وهو مجازيهم على جميع ذلك يومئذ

آخر تفسير سورة والعاديات

( تفسير سورة القارعة )

( بسم الله الرحمن الرحيم )

القول في تأويل قوله جل ثناؤه وتقدست أسماءه ( القارعة ما القارعة وما أدراك ما القارعة يوم يكون الناس كالفرش المبثوث وتكون الجبال كالعهن المنفوش فأما من تقلت موازينه فهو في عيشة راضية وأما من خفت موازينه فأما هاهنا وما أدراك ما هيه نار حامية ) يقول تعالى ذكره القارعة الساعة التي يقرع قلوب الناس هولها وعظيم ما ينزل بهم من البلاء عندها وذلك صبيحة لا يسلب بعدها وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله القارعة من أسماء يوم القيامة عظمه الله وحذر عبادته حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس في قوله القارعة ما القارعة قال هي الساعة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله القارعة ما القارعة قال هي الساعة حدثنا أبو كريب قال

الواصلون لهم ثلاث درجات  
 أعلاها أن يكونوا مستغرقين  
 بقلوبهم وأرواحهم في نور جلال  
 الله وأشار إليها بقوله أنا أعطيتناك  
 الكوثر فان روحه القدسية متميزة  
 في الكثرة عن سائر الأرواح  
 البشرية بالكم لأنها أكثر مقدمات  
 وبالكيف لأنها أسرع انتقالا من  
 المقدمات الى النتائج وأوسطها  
 أن يكونوا مشغولين بالطاعات  
 والعبادات البدنية وأشار إليها بقوله  
 فصل لربك وأدناها أن يكونوا  
 في مقام منع النفس عن الانتصاب  
 الى اللذات العاجلة وهي قوله وانحر  
 فان منع النفس الشهوية جارية  
 مجرى الذبح والنحر ومن البيان  
 أن ترتيب السالك هو الأخذ من  
 الادون الى الاعلى وانما ورد  
 القرآن بما وردت تنبيهها على أنه صلى الله  
 عليه وسلم كان في نهاية الوصول وان  
 هذا الترتيب بالنسبة اليه ينعكس  
 وذلك أنه جاء من الحق الى الخلق  
 ثم أشار بقوله ان شانك هو الأبر  
 الى أن دواعي النفس التي هي أعدى  
 الاعداء لبقاءها وانما هي لذات  
 زائلة وتخيلات فانية والباقيات  
 الصالحات خير عند ربك ثوابا  
 وخيرا ملاما

﴿سورة الكافرون مكية حروفها  
 أربعة وتسعون كلمها ست  
 وعشرون آياتها ست﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿قل يا أيها الكافرون لا أعبد  
 ما تعبدون ولا أتم عابدون ما أعبد  
 ولا أنا عابد ما عبدتم ولا أتم عابدون  
 ما أعبد لكم دينكم ولي دين﴾

﴿القرآت عابدون وما بعده  
 بالامالة قتيبة والخلواني عن هشام

ثنا وكيع قال سمعت أن القارعة والواقعة والحاقة القيامة وقوله ما القارعة يقول تعالى ذكره  
 معظما شأن القيامة والساعة التي يقرع العباد هو لها أي شيء القارعة يعني بذلك أي شيء الساعة التي  
 يقرع الخلق هو لها أي ما أعظمها وأفظعها وأهولها وقوله وما أدراك ما القارعة يقول تعالى ذكره  
 لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وما أشعرك يا محمد أي شيء القارعة وقوله يوم يكون الناس كالفراش  
 المبثوث يقول تعالى ذكره القارعة يوم يكون الناس كالفراش وهو الذي يتساقط في النار والسرّاج  
 ليس ببعوض ولا ذباب ويعني بالمبثوث المفترق والذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من  
 قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة يوم يكون الناس كالفراش  
 المبثوث هذا الفراش الذي رأيت يتهافت في النار حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال  
 قال ابن زيد في قوله يوم يكون الناس كالفراش المبثوث قال هذا شبه شبهه الله وكان بعض أهل  
 العربية يقول معنى ذلك كغوغاء الجراد يركب بعضه بعضا كذلك الناس يومئذ يحول بعضهم  
 في بعض وقوله وتكون الجبال كالعهن المنفوش يقول تعالى ذكره يوم تكون الجبال كالصوف  
 المنفوش والعهن هو الألوان من الصوف وبخوالذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من  
 قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة في قوله وتكون الجبال كالعهن  
 المنفوش قال الصوف المنفوش حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن  
 قتادة قال هو الصوف وذكر أن الجبال تسير على الارض وهي في صورة الجبال كاهباء وقوله  
 فأما من ثقلت موازينه يقول فأما من ثقلت موازين حسناته يعني بالموازين الوزن والعرب تقول  
 لك عندي درهم يميزان درهمك ووزن درهمك ويقولون دارى بميزان دارك ووزن دارك يراد  
 حذاء دارك قال الشاعر

قد كنت قبل لقائكم ذامرة \* عندي لكل محاصم ميزانه

يعنى بقوله لكل محاصم ميزانه كلامه وما ينقض عليه حجة وكان مجاهد يقول ليس ميزان انما هو  
 مثل ضرب حدثنا بذلك أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد  
 فهو في عيشة راضية يقول في عيشة قدر ضيها في الجنة كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا  
 سعيد عن قتادة فهو في عيشة راضية يعني في الجنة وقوله وأما من خفت موازينه فأما هابوية  
 يقول وأما من خف وزن حسناته فأواه ومسكنه الهاوية التي هي في رأسه في جهنم  
 وبخوالذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال  
 ثنا سعيد عن قتادة وأما من خفت موازينه فأما هابوية وهي النار هي ما واهم حدثنا ابن  
 عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فأما هابوية قال مصيرها الى النار هي الهاوية قال  
 قتادة هي كلمة عربية كان الرجل اذا وقع في أمر شديد قال هوت أمه حدثنا ابن عبد الأعلى  
 قال ثنا ابن ثور عن معمر عن الأشعث بن عبد الله الأعمى قال اذا مات المؤمن ذهب بروحه  
 الى أرواح المؤمنين فيقولون رحوأخاكم فإنه كان في غم الدنيا قال ويسألونه ما فعل فلان  
 فيقول مات أو ما جاءكم فيقولون ذهبوا به الى أمه الهاوية حدثني اسمعيل بن سيف العجلي قال  
 ثنا علي بن مسهر قال ثنا اسمعيل عن أبي صالح في قوله فأما هابوية قال يهون في النار على  
 رؤسهم حدثنا ابن سيف قال ثنا محمد بن سوار عن سعيد عن قتادة فأما هابوية قال  
 يهوى في النار على رأسه حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فأما

ولي دين بالفتح نافع غير اسمعيل  
 وحفص والمفضل وهشام وزمعة  
 عن ابن كثير وديني بالاسكان في  
 الحالين يعقوب وافق سهل وعباس  
 في الوصل في الوقوف الكافرون  
 ه لا ماتعبدون ه لا أعبد ه ج  
 للتكرار مع العطف عبتم ه لا  
 أعبد ه ط دين ه في التفسير  
 هذه السورة تسمى أيضا سورة  
 المناجزة وسورة الاخلاص  
 والمشقشة وروى من قرأها فكأنما  
 قرأ ربع القرآن فأولها العلماء بأن  
 القرآن فيه مأمورات ومنهيات  
 وكل منهما إيمان يتعلق بالقلب  
 والجوارح وإما أن يتعلق  
 بالجوارح وهذه السورة تتضمن  
 القسم الثالث أعني النهي المتعلق  
 بالقلب فكانت ربا لما يتعلق  
 بالتكاليف من القرآن بل ربا  
 للقرآن لأن المقصود الأصلي من  
 المواعظ والقصص وغيرها هو  
 الترام التكاليف كما قال سبحانه  
 وما خلقت الجن والانس الا  
 ليعبدون يروى أن الوليد بن المغيرة  
 والعاص بن وائل والأسود بن  
 عبد المطلب وأميمة بن خلف قالوا  
 لرسول الله صلى الله عليه وسلم تعال  
 حتى نعبد اهلك مدة وتعبد اهلنا مدة  
 فيحصل الصلح بيننا وبينك وتزول  
 العداوة من بيننا فان كان أمرك  
 رشيدا أخذنا منه حظا وان كان  
 أمرنا رشيدا أخذت منه حظا  
 فنزلت هذه السورة ونزل قوله قل  
 أغير الله تأمر وني أعبد أيها  
 الجاهلون فتارة وصفهم بالجهل  
 وتارة خاطبهم بالكفر بالجهل  
 كالشجرة والكفر كالثمرة ولكن  
 الكفر أشنع من الجهل فقد يكون

هاوية قال الهاوية النار هي أمه وماواه التي يرجع اليها وأوى اليها وقرأوا ما وهم النار حدثني محمد  
 بن سعد قال سني أبي قال سني عمي قال سني أبي عن أبيه عن ابن عباس فأمه هاوية وهو  
 مثلها وانما جعل النار أمه لأنها صارت ماواه كما تؤولى المرأة ابنا بفعلها اذ لم يكن له ماوى غيرها  
 منزلة أمه وقوله وما أدراك ما هي يقول جل ثناؤه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وما أشعرك يا محمد  
 ما الهاوية ثم بين ما هي فقال هي نار حامية يعني بالحامية التي قد حميت من الوقود عليها

### آخر تفسير سورة القارعة

### (تفسير سورة ألهاكم)

### (بسم الله الرحمن الرحيم)

القول في تأويل قوله جل ثناؤه وتقدست أسماؤه (ألهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر كلا  
 سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون كلا لو تعلمون علم اليقين لترون الحجيم ثم لتسئلن يومئذ عن  
 طاعة ربكم وعمي يجيبكم من سخطه عليكم وبخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من  
 قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ألهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر  
 قال كانوا يقولون نحن أكثر من بنى فلان ونحن أعد من بنى فلان وهم كل يوم يتساقطون  
 الى آخرهم والله ما زالوا كذلك حتى صاروا من أهل القبور وكلهم حدثنا ابن عبد الأعلى قال  
 ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة ألهاكم التكاثر قالوا نحن أكثر من بنى فلان وبنو فلان أكثر  
 من بنى فلان ألهاهم ذلك حتى ماتوا ضللا وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم كلام يدل على  
 أن معناه التكاثر بالمال ذكر الخبر بذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن هشام  
 الدستوائي عن قتادة عن مطرف بن عبد الله بن الشيخير عن أبيه أنه انتهى الى النبي صلى الله عليه  
 وسلم وهو يقرأ ألهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر قال ابن آدم ليس لك من مالك الا ما أكلت فأفئيت  
 أو لبست فألبيت أو تصدقت فأمضيت حدثنا محمد بن خلف العسقلاني قال ثنا آدم  
 قال ثنا حماد بن سلمة عن ثابت البناني عن أنس بن مالك عن أبي بن كعب قال كنا نرى أن هذا  
 الحديث من القرآن لو أن لابن آدم واديين من مال تمنى واديا ثالثا ولا يملك لغيره لقاتلهم يَوْمَئِذٍ  
 ثم يتوب الله على من تاب حتى نزلت هذه السورة ألهاكم التكاثر الى آخرها وقوله صلى الله عليه  
 وسلم يعقب قراءته ألهاكم ليس لك من مالك الا كذا وكذا يعني أن معنى ذلك عنده ألهاكم التكاثر  
 المال وقوله حتى زرتم المقابر يعني حتى صرتم الى المقابر فدفتم فيها وفي هذا دليل على صحة القول  
 بعذاب القبر لأن الله تعالى ذكره أخبر عن هؤلاء القوم الذين ألهاهم التكاثر أنهم سيعلمون  
 ما يلقون اذا هم زاروا القبور وعيسدا منه لهم وتهيدا وبخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل  
 ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن عطية عن قيس عن سجاج عن المنهال  
 عن زرع بن علي قال كان أشك في عذاب القبر حتى نزلت هذه الآية ألهاكم التكاثر الى كلا سوف  
 تعلمون في عذاب القبر حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام بن سلم عن عنبسة عن ابن أبي ليلى

الجهل غير ضار كما روى أنه صلى الله عليه وسلم قال في علم الانساب علم لا ينفع ولا يضُرّ ولهذا خصت السورة بهذا الخطاب لأنها بأسرها فيهم وروى عن علي عليه السلام أن يانداء النفس وأي نداء القلب وما نداء الروح وبوجه آخرها للغائب وأي للحاضر وهما للتبنيهي كان الله تعالى يقول أدعوك ثلاثا ولا تجيبني مرة ما هذا إلا لجهلك بحق ثم الخطاب مع جميع الكفار أو مع بعضهم وعلى الأول يدخله التخصيص لاحتمال أن فيهم من يعبد الله كأهل الكتاب فلا يجوز أن يقول لهم (لا أعبد ما تعبدون) وفيهم من آمن بعد ذلك فلا يجوز أن يخبر عنهم بقوله (ولا أتم عابدون ما أعبد) وعلى الثاني يكون خطابا لبعض الكفرة المعهودين الحاضرين وهم الذين قالوا نعبد إلهك سنة وتعبد إلهنا سنة ولا يلزم التخصيص فيكون أولى أما ظاهر التكرار الذي وقع في هذه السورة ففيه قولان أحدهما أنه للتأكيد وأي موضع أحوج إلى التأكيد من هذا المقام فانهم رجعوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم فيما طلبوا منه مرارا وسكت الرسول صلى الله عليه وسلم عن الجواب فوقع في قلوبهم أنه قد مال إلى دينهم بعض الميل وروى أنهم ذكروا قولهم تعبداً إلهنا مدة وتعبداً إلهك مدة مرتين فأجيبوا مكررا على وفق قولهم وهو نوع من التهمك فان من كرر الكلمة الواحدة لغرض فاسد قد يجاب عنه بنفيه مكررا للاستخفاف وحسم مادة الطمع القول الثاني ان الأول للاستقبال

عن المنهال عن زر عن علي قال نزلت ألهكم التكاثر في عذاب القبر حدثنا ابن حميد ثنا حكام عن عمرو عن الحجاج عن المنهال بن عمرو عن زر عن علي قال ما زلنا نشك في عذاب القبر حتى نزلت ألهكم التكاثر حتى زرت المقابر وقوله كلا سوف تعلمون يعني تعالى ذكره بقوله كلا ما هكذا ينبغي أن تفعلوا أن يلهيكم التكاثر وقوله سوف تعلمون يقول جل ثناؤه سوف تعلمون إذا زرت المقابر أي الذين ألههم التكاثر غلبوا واشتغالكم بالتكاثر في الدنيا عن طاعة الله وكذا قوله ثم كلا سوف تعلمون يقول ثم ما هكذا ينبغي أن تفعلوا أن يلهيكم التكاثر بالأموال وكذا العدد سوف تعلمون إذا زرت المقابر ما تلقون إذا أتم زرتموها من مكروه اشتغالكم عن طاعة الله بالتكاثر وكرر قوله كلا سوف تعلمون مرتين لأن العرب إذا أرادت التغليظ في التخويف والتهديد كرروا الكلمة مرتين وروى عن الضحاك في ذلك ما حدثنا به ابن حميد قال ثنا مهرا عن أبي سنان عن ثابت عن الضحاك كلا سوف تعلمون قال الكفار ثم كلا سوف تعلمون قال المؤمنون وكذلك كان يقرؤها وقوله كلا لو تعلمون علم اليقين يقول تعالى ذكره ما هكذا ينبغي أن تفعلوا أن يلهيكم التكاثر أيها الناس لو تعلمون أيها الناس علما يقينا أن الله باعكم يوم القيامة من بعد ما تمكم من قبوركم ما ألهكم التكاثر عن طاعة الله بكم ولسارتم إلى عبادته والانتها إلى أمره ونهيه ورفض الدنيا شفا قاعا على أنفسكم من عقوبته وبخوالذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة كلا لو تعلمون علم اليقين كما يحدث أن علم اليقين أن يعلم أن الله باعته بعد الموت وقوله لترون الحجج اختلفت القراءة في قراءة ذلك فقراءته قراءة الامصار لترون الحجج بفتح التاء من لترون في الحرفين كليهما وقراء ذلك الكسائي بضم التاء من الاوّل وفتحها من الثانية \* والصواب عندنا في ذلك الفتح فيما كليهما لاجتماع الحجة عليه واذا كان ذلك كذلك فتأويل الكلام لترون أيها المشركون جهنم يوم القيامة ثم لترونها عيانا لا تغيبون عنها حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عمي قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ثم لترونها عين اليقين يعني أهل الشرك وقوله ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم يقول ثم ليسألنكم الله عز وجل عن النعيم الذي كنتم فيه في الدنيا ماذا عملتم فيه من أين وصلتم إليه وفيم أصبتموه وماذا عملتم به \* واختلف أهل التأويل في ذلك النعيم ما هو فقال بعضهم هو الأمن والصحة ذكر من قال ذلك حدثني عبد بن يعقوب قال ثنا محمد بن سليمان عن ابن أبي ليلى عن الشعبي عن ابن مسعود في قوله ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم قال الأمن والصحة حدثنا أبو كريب قال ثنا حفص عن ابن أبي ليلى عن الشعبي عن عبد الله مثله حدثني علي بن سعيد الكندي قال ثنا محمد بن مروان عن ليث عن مجاهد ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم قال الأمن والصحة حدثنا ابن بشار قال ثنا أبو عاصم قال ثنا سفيان قال بلغني في قوله ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم قال الأمن والصحة حدثنا ابن حميد قال ثنا مهرا عن اسمعيل بن عياش عن عبد العزيز بن عبد الله قال سمعت الشعبي يقول النعيم المسئول عنه يوم القيامة الأمن والصحة \* قال ثنا مهرا عن خالد الزيات عن ابن أبي ليلى عن عامر الشعبي عن ابن مسعود مثله \* قال ثنا مهرا عن سفيان ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم قال الأمن والصحة \* وقال آخرون بل معنى ذلك ثم ليسئلن يومئذ عما أنعم الله به عليهم مما وهب لهم من السمع والبصر وصحة البدن ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا

وعلامته لا التي هي للاستقبال  
 بدليل أن نفي للاستقبال على  
 سبيل التوكيد أو التأكيد وزعم  
 التحليل أن أصله لأن والثاني للحال  
 والمعنى لا أفضل في المستقبل  
 ما تطلبونه منى من عبادة آلهتكم ولا  
 أتم فاعلون في المستقبل ما أطلب  
 منكم من عبادة إلهي ثم قال (ولأنا  
 عابد) في الحال (ما عبدتم ولا أتم)  
 في الحال بعابدين لعبودي وعلى  
 هذا القول زعم بعضهم أن الأمر  
 بالعكس إذا الترتيب أن ينفي الحال  
 أولا ثم الاستقبال وللأولين أن  
 يجيبوا بأنهم انما دعوه الى عبادة  
 غير الله في الاستقبال فكان الابتداء  
 به أهم وفائدة الاخبار عن الحال  
 وكان معلوما أنه ما كان يعبد الصنم  
 والكفار كانوا يعبدون الله في بعض  
 الاحوال هي أن لا يتوهم أحد أنه  
 يعبد غير الله سرا خوفا أو طمعا  
 وعبادة الكفار لم تكن معتد بها  
 لأجل الشرك ولأبي مسلم قول  
 ثالث وهو أن ما في الأولين بمعنى  
 الذي وأما في الآخر في مصدرية  
 أى ولا أنا عابداتكم المبنية على  
 الاشراك ولا أتم عابدون عبادتي  
 المبنية على اليقين ووجه رابع وهو  
 أن يحمل الاول على نفي الالتماس  
 الصادر عنهم والآخر على النفي  
 المطلق العام المتناول لجميع الجهات  
 كما يدعو غيره الى الظلم لغرض  
 التنعم فيقول لا أظلم لغرض التنعم  
 بل لا أظلم رأسا لالهذا الغرض ولا  
 لسائر الأغراض قوله ما تعبدون  
 ليس فيه إشكال انما الاشكال  
 في قوله ما أعبد فأجيب بعد تسليم  
 أن ما ليست أعم بأن المراد به الصفة  
 كأنه قيل لا أعبد الباطل ولكن

لوصالح قال ثنى معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم قال النعيم  
 صحة الأبدان والأسماع والأبصار قال يسأل الله العباد فيم استعملوا وهو أعلم بذلك منهم وهو قوله  
 ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا **حدثني** اسمعيل بن موسى الفزارى  
 قال أخبرنا عمر بن شاذان عن الحسن قال كان يقول في قوله ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم قال  
 السمع والبصر وصحة البدن \* وقال آخرون هو العافية ذكر من قال ذلك **حدثني** عباد بن  
 يعقوب قال ثنا نوح بن دزاج عن سعد بن طريف عن أبي جعفر ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم  
 قال العافية \* وقال آخرون بل عنى بذلك بعض ما يطعمه الانسان أو يشربه ذكر من قال ذلك  
**حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن بكير بن عتيق قال رأيت سعيد  
 بن جبيرة أتى بشربة غسل فشر بها وقال هذا النعيم الذي تسألون عنه **حدثني** علي بن سهل الرملي  
 قال ثنا الحسن بن بلال قال ثنا حماد بن سلمة عن (٣) عمران بن أبي عمار قال سمعت جابر بن  
 عبد الله يقول أنا نانا النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر رضى الله عنهما فاطعمناهم رطبا  
 وسقيناهم ماء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا من النعيم الذي تسألون عنه **حدثنا** جابر  
 ابن الكردى قال ثنا يزيد بن هرون قال ثنا حماد بن سلمة عن عمار بن أبي عمار قال سمعت  
 جابر بن عبد الله يقول أنا نانا النبي صلى الله عليه وسلم فذكر نحوه **حدثني** الحسن بن علي الصدائى  
 قال ثنا الوليد بن القاسم عن يزيد بن كيسان عن أبي حازم عن أبي هريرة قال بينا أبو بكر وعمر  
 رضى الله عنهما جالسا إذ جاء النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما أجلسكما ههنا قالوا الجوع قال  
 والذي بعثنى بالحق ما أخرجنى غيره فأنطلقوا حتى أتوا بيت رجل من الانصار فاستقبلتهم المرأة  
 فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم أين فلان فقالت ذهب يستعذب لنا ماء فإفء صاحبهم يحمل قربته  
 فقال مرحبا ما زار العباد شئ أفضل من شئ زارنى اليوم فعلق قربته بكرب نخلة وانطلق فإفءهم  
 بعذق فقال النبي صلى الله عليه وسلم ألا كنت اجتيتت فقال أحببت أن تكونوا الذين تختارون  
 على أعينكم ثم أخذ الشفرة فقال النبي صلى الله عليه وسلم يالك والخلوب فذبح لهم يومئذ فأكلوا فقال  
 النبي صلى الله عليه وسلم لتسئلن عن هذا يوم القيامة أخرجهن من بيوتكم الجوع فلم ترجعوا حتى  
 أصبتم هذا فهذا من النعيم **حدثنا** أبو كريب قال ثنا يحيى بن أبي بكير قال ثنا شيبان بن  
 عبد الرحمن عن عبد الملك بن عمير عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم  
 لأبي بكر وعمر انطلقوا بنا الى أبي الهيثم بن التيهان الأنصارى فاتوه فانطلق بهم الى ظل حديقته  
 فبسط لهم بساطا ثم انطلق الى نخلة فإفء بقنو فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فهلا تقيت لنا من  
 رطبه فقال أردت أن تخيروا من رطبه وبسره فأكلوا وشربوا من الماء فلما فرغ رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم قال هذا والذي نفسى بيده من النعيم الذى أتم فيه مسؤلون عنه يوم القيامة هذا  
 الظل البارد والرطب البارد عليه الماء البارد **حدثني** صالح بن مسمار المروزى قال ثنا  
 آدم بن أبي اياس قال ثنا شيبان قال ثنا عبد الملك بن عمير عن أبي سلمة بن عبد الرحمن  
 عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بنحوه الا أنه قال فى حديثه ظل بارد ورطب  
 بارد وماء بارد **حدثنا** علي بن عيسى البزاز قال ثنا سعيد بن سليمان عن حشر بن نباتة قال  
 ثنا أبو بصيرة عن أبي عسيب مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مر النبي صلى الله عليه  
 وسلم ليلا فدعاني فخرجت اليه ثم مر بأبي بكر فدعاه فخرج اليه ثم مر بعمر ثم انطلق رسول الله

أعبد الخلق أوهى ما المصدرية على نحو ما أمر أوهى للطباق كقوله وجزاء سيئة سيئة فان قيل لما كان المقام مقام التأكيذ والمبالغة ولهذا كرر ما كرر فلم يقل لن أعبد كما قال أصحاب الكهف لن ندعو من دونه إلهنا قلت ان أصحاب الكهف كانوا متهمين بعبادة الأصنام لأنه قد وجد منهم ذلك قبل أن أرشدهم الله وان مجد صلى الله عليه وسلم لم يكن متهما بذلك قط فلم يحتاج الى المبالغة بلن ثم أول السورة لما اشتمل على التشديد البليغ وهو النداء بالكفر والتكريف اشتمل آخرها على اللطف من بعض الوجوه كأنه قال قد بلغت في منعكم من هذا الامر القبيح فان لم تقبلوا قولي فتركوني سواء بسواء قال ابن عباس لكم كفركم بالله ولي التوحيد والاخلاص ومن هنا ذهب بعضهم الى أن السورة منسوخة بآية القتال والمحققون على أنه لا نسخ بل المراد التهديد كقوله اعملوا ما شئتم وقيل الدين الجزاء وقيل المضاف محذوف أى لكم جزاء دينكم ولي جزاء ديني وقيل الدين العبادة

(سورة النصر مدنية وقيل مكية حروفها تسعة وتسعون كلها تسع وعشرون آيات ثلاث)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(اذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا) ﴿الوقوف والفتح﴾ أفواجا لا واستغفره ط توابا ﴿التفسير السورة المتقدمة اشتملت على نصره الله

صلى الله عليه وسلم حتى دخل حائط البصر الأنصار فقال لصاحب الحائط أطعمنا بسرايا بعدنق فوضعه فأكل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ثم دعا بماء بارد فشرب فقال لتسألون عن هذا يوم القيامة فأخذ عمر العذق فغضب به الأرض حتى تناثر البسر ثم قال يا رسول الله لسؤلون عن هذا قال نعم الامن كسرة يستبها جوعا أو محر يدخل فيه من الخبز والقر ٤٧ سعيد بن عمرو السكوني قال ثنا بقية عن حشر بن نباتة قال حدثني أبو بصيرة عن أبي عسيب مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مررتى النبي صلى الله عليه وسلم فدخلت وخرجت ومعه أبو بكر وعمر رضي الله عنهما فدخل حائط البعض الأنصار فأتى بسرايا فوضع بين يديه فأكل هو وأصحابه ثم دعا بماء بارد فشرب ثم قال لتسألن عن هذا يوم القيامة فقال عمر عن هذا يوم القيامة فقال نعم الامن ثلاثة تحرقه كف بها عورته أو كسرة سدبها جوعا أو محر يدخل فيه من الخبز والقر ٤٨ حديثي يعقوب قال ثنا ابن عليه عن الحريري عن أبي بصيرة قال أكل رسول الله صلى الله عليه وسلم وناس من أصحابه أكلة من خبز شعيرة فخرجت بلحم سمين ثم شربوا من جدول فقال هذا كله من النعيم الذي تسألون عنه يوم القيامة حدثنا مجاهد بن موسى قال ثنا يزيد قال ثنا محمد بن عمرو عن صفوان بن سليم عن محمد بن محمود بن يزيد قال لما نزلت ألهام التكليف فقرأها حتى بلغ لتسألن يومئذ عن النعيم قالوا يا رسول الله عن أى النعيم نسئل وانما هو الأسودان الماء والتمر وسيفونا على عواتقنا والعدو حاضر قال ان ذلك سيكون حديثي يعقوب بن ابراهيم والحسين بن علي الصدائي قال ثنا شعبة بن مسلمة قال ثنا عبد الله بن العلاء أبو رزين الشامي قال ثنا الضحاك بن عازم قال سمعت أبا هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أول ما يسئل عنه العبد يوم القيامة من النعيم ان يقال له انصح لك جسمك وترو من الماء البارد حديثي يعقوب قال ثنا ابن عليه قال ثنا بنت عن مجاهد قال قال أبو معمر عبد الله بن سبخره ما أصبح أحد بالكوفة الا ناعما ان أهونهم عيش الذي يأكل خبز البر ويشرب ماء الفرات ويستظل من الظل وذلك من النعيم حديثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن اسمعيل بن عياش عن عبد الرحمن بن الحرث التميمي عن ثابت البناني عن النبي صلى الله عليه وسلم قال النعيم المسؤل عنه يوم القيامة كسرة تقويه وماء يويه وثوب يواريه \* قال ثنا مهران عن اسمعيل بن عياش عن بشر بن عبد الله بن بشار قال سمعت بعض أهل يمن يقول سمعت أبا أمامة يقول النعيم المسؤل عنه يوم القيامة خبز البر والماء العذب \* قال ثنا مهران عن سفيان بن بكير بن عتيق العامري قال أتى سعيد بن جبيرة بشربة عسل فقال أما ان هذا من النعيم الذي نسئل عنه يوم القيامة ثم لتسألن يومئذ عن النعيم حديثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان بن بكير بن عتيق عن سعيد بن جبيرة أنه أتى بشربة عسل فقال هذا من النعيم الذي تسألون عنه \* وقال آخرون ذلك كل ما التذة الانسان في الدنيا من شئ ذكر من قال ذلك حديثي محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحديثي الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله ثم لتسألن يومئذ عن النعيم قال عن كل شئ من لذة الدنيا حديثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ثم لتسألن يومئذ عن النعيم ان الله جل وعز سائل كل عبدا عما استودعه من نعمه وحقه حديثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة لتسألن

بقوله يا أيها الكافرون وعلى فتح مكة القلب بعسكر التوحيد وعلى تسخير جميع القوى البدنية في طاعة خالقها بقوة السراة عن الأديان الباطلة كلها فقال الله سبحانه نصرته بلسانك فكان جزاؤه اذا جاء نصر الله فتح مكة في الظاهر وبخبر قواك لطاعتي بخازينك بدخول الناس في دين الله أفواجا ثم انه قابل هذه الخلع الثلاث بحكم تهادوا وتحابوا بثلاثة أنواع من العبودية أن نصرته فسمح تنزيها لفعلي عن مشابهة المحذات وتبنيها على أن لا يستحق أحد على شيء واذا فتحت مكة فاحمد لأن النعمة يجب مقابلتها بالحمد واذا رأيت الناس قد أطاعوك فاستغفر لذنبك وهو الاشتغال بما عسى أن يقع من لذة الحياه والقبول للمؤمنين والمؤمنات لأنهم كلما كانوا أكثر كانت ذنوبهم أكثر وكان احتياجهم الى الاستغفار أشد وقوله (اذا جاء نصر الله) معناه لا تذهب الى النصر بل النصر يحيى اليك نظيره زويت الى الأرض يعني لا تذهب الى الأرض بل تجيء الأرض اليك ولا ترحل الا الى مقام قاب قوسين سبحان الذي أسرى بعبد له ليلابل أزيد على هذا فأفضل فقراء أمتك على أغنيائهم ثم أمر الأغنياء بالضحى باليتخذوها مطايا فاذا بقى الفقراء من غير مطية أسوق الجنة اليهم وأزلت الجنة للمؤمنين غير بعيد وانما قال في السورة المتقدمة ما عبدوه ههنا قال نصر الله اشارة الى أنه يجب أن لا يذكر اسمي مع الأعداء حتى لا يهينوه ولكن اذ ذكر اسمي مع الأحاب حتى يكرموا والفرق بين النصر والفتح

بومشذ عن النعيم قال ان الله تعالى ذكره سائل كل ذى نعمة فيما أنعم عليه وكان الحسن وقتادة يقولان ثلاث لا يسئل عنهن ابن آدم وما خلاهن فيه المسئلة والحساب الا ماشاء الله كسوة يورى بها سواته وكسرة يشتهيها صلبه ويبت يظله \* والصواب من القول في ذلك أن يقال ان الله أخبر أنه سائل هؤلاء القوم عن النعيم ولم يخص في خبره أنه سائلهم عن نوع من النعيم دون نوع بل عم بالخبر في ذلك عن الجميع فهو سائلهم كما قال عن جميع النعيم لا عن بعض دون بعض

### آخر تفسير سورة الهامك

#### (تفسير سورة والعصر)

#### (بسم الله الرحمن الرحيم)

القول في تأويل قوله جل ثناؤه وتقدست أسماؤه (والعصر ان الانسان لفي خسر الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر) اختلف أهل التأويل في تأويل قوله والعصر فقال بعضهم هو قسم أقسم ربنا تعالى ذكره بالدهر فقال العصر هو الدهر ذكر من قال ذلك صدقني على قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله والعصر قال العصر ساعة من ساعات النهار حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن الحسن والعصر قال هو العشي \* والصواب من القول في ذلك أن يقال ان ربنا أقسم بالعصر والعصر اسم للدهر وهو العشي والليل والنهار ولم يخص مما شمله هذا الاسم معنى دون معنى فكل ما زمه هذا الاسم فداخل فيما أقسم به جل ثناؤه وقوله ان الانسان لفي خسر يقول ان ابن آدم لفيهلكة وتقصان وكان على رضى الله عنه يقرأ ذلك ان الانسان لفي خسر وانه فيه الى آخر الدهر حدثني ابن عبد الأعلى بن واصل قال ثنا أبو نعيم الفضل بن دكين قال أخبرنا سرائيل عن أبي اسحق عن عمرو ذى مر قال سمعت عليا رضى الله عنه يقرأ هذا الحرف والعصر ونواب الدهر ان الانسان لفي خسر وانه فيه الى آخر الدهر حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ان الانسان لفي خسر ففي بعض القراءات وانه فيه الى آخر الدهر حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن أبي اسحق عن عمرو ذى مر أن عليا رضى الله عنه قرأها والعصر ونواب الدهر ان الانسان لفي خسر حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ان الانسان لفي خسر الا من آمن الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات يقول الا الذين صدقوا الله ووجدوه وأقروا له بالوحداية والطاعة وعملوا الصالحات وأدوا ما لهم من فرائضه واجتنبوا ما نهاهم عنه من معاصيه واستثنى الذين آمنوا من الانسان لأن الانسان بمعنى الجمع لا بمعنى الواحد وقوله وتواصوا بالحق يقول وأوصى بعضهم بعضا بلزوم العمل بما أنزل الله في كتابه من أمره واجتناب ما نهى عنه فيه وبخوالدى قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وتواصوا بالحق والحق كتاب الله حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن الحسن وتواصوا بالحق قال الحق كتاب الله حدثني عمران بن بكار

أن النصر أي الإعانة على تحصيل المطلوب هو الطريق والفتح هو المقصود ولهذا قدم الأول على الثاني وقيل النصر كالدين والفتح الاقبال الدينوي له ولائته كقوله أكلت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي وقيل النصر هو الظفر على المنى في الدنيا والفتح في الآخرة وفتحت أبوابها وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أبدا منصورا بالدلائل والمعجزات إلا أن الغلبة على قريش بل على أكثر العرب لما حصلت في هذا التاريخ صحح التقييد به ثم إن جمهور المفسرين ومنهم ابن عباس ذكروا أن الفتح هو فتح مكة الذي يقال له فتح الفتوح يروي أن فتح مكة كان سنة ثمان وتزول السورة سنة عشر ولم يعش رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد نزولها إلا سبعين يوما ولذلك تسمى سورة التوديع وقد اتفق أكثر الصحابة على أنها دلت على نبي الرسول صلى الله عليه وسلم وفهمه بعض الصحابة منها وخطب رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد نزولها فقال إن عبدا خيره الله بين الدنيا وبين لقائه في الآخرة فاختار لقاء الله قالوا وما يدل عليه أنه ذكر مقرونا بالنصرة وقد كان يحسد النصر دون الفتح كبدر والفتح دون النصر كاجلاء بني النضير فإنه فتح البسد لكن لم يأخذ القوم أمأ يوم فتح مكة فاجتمع له الأمران وصار الخلق له كالأرقاء حتى أعتقهم وذلك أنه صلى الله عليه وسلم وقف على باب المسجد وقال لا إله إلا الله وحده صدق وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده ثم قال يا أهل مكة ما تزرون أني فاعل بكم فقالوا خير أخ

الكلاعي قال ثنا خطاب بن عثمان قال ثنا عبد الرحمن بن سنان أبو روح السكوني حمي تقيته بأرمينية قال سمعت الحسن يقول في وتواصوا بالحق قال الحق كتاب الله وقوله وتواصوا بالصبر يقول وأوصى بعضهم بعضا بالصبر على العمل بطاعة الله وبخو الذي قلنا في ذلك أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وتواصوا بالصبر قال الصبر طاعة الله حدثني عمران بن بكار الكلاعي قال ثنا خطاب بن عثمان قال ثنا عبد الرحمن بن سنان أبو روح قال سمعت الحسن يقول في قوله وتواصوا بالصبر قال الصبر طاعة الله حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن الحسن وتواصوا بالصبر قال الصبر طاعة الله

### آخر تفسير سورة والمصر

(تفسير سورة ويل لكل همزة)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

القول في تأويل قوله جل ثناؤه وتقدست أسماؤه (ويل لكل همزة لمزة الذي جمع مالا وعدده يحسب أن ماله أخذه كلابين ذن في الحطمة وما أدراك ما الحطمة نار الله الموقدة التي تطلع على الأفئدة إنها عليهم مؤصدة في عمد ممددة) يعني تعالى ذكره بقوله ويل لكل همزة الوادي يسيل من صديد أهل النار ويقيحهم لكل همزة يقول لكل مغتاب للناس يغتابهم ويغضبهم كما قال زياد الأعجم

تدلى بودى إذا لاقتني كذبا \* وان أغيب فأنت الهامز الممزة

ويعنى باللمزة الذي يعيب الناس ويظعن فيهم وبخو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا مسروق بن أبان قال ثنا وكيع عن رجل لم يسمه عن أبي الجوزاء قال قلت لابن عباس من هؤلاء الذين بدأهم الله بالويل قال هم المشاؤون بالنميمة المفرقون بين الأحبة الباغون أكبر العيب حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن أبيه عن رجل من أهل البصرة عن أبي الجوزاء قال قلت لابن عباس من هؤلاء الذين ندمهم الله إلى الويل ثم ذكر نحو حديث مسروق بن أبان حدثنا ابن حميد قال ثنا مهرا عن سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ويل لكل همزة لمزة قال الهمزة يا كل لحوم الناس واللمزة الطعان وقد روى عن مجاهد خلاف هذا القول وهو ما حدثنا به أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ويل لكل همزة قال الهمزة الطعان واللمزة الذي يا كل لحوم الناس حدثنا مسروق بن أبان الخطاب قال ثنا وكيع قال ثنا سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله وروى عنه أيضا خلاف هذين القولين وهو ما حدثنا به ابن بشار قال ثنا يحيى قال ثنا سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ويل لكل همزة لمزة قال أحدهما الذي يا كل لحوم الناس والآخرة الطعان وهذا يدل على أن الذي حدث بهذا الحديث قد كان أشكل عليه تأويل الكلمتين فلذلك اختلف نقل الرواة عنه مار وواعلى ما ذكرت حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ويل



في حمير  
وتوا  
ذالك  
عن فدا  
طاب  
الاص  
توا

مع ملا  
التي  
هوية  
ضم

كر  
قال  
حجة  
مرف  
ت  
لد  
ق  
د  
ا

لكل هـ

مهران

صد شتر

ويل لـ

أبي جـ

عبدالله

الناصر

عن عـ

أخبار

بيده

همزة

بنـ

حمد

قوله

شأ

عنـ

قال

عـ

وهـ

فلهـ

معـ

عـ

شـ

لـ

عـ

عـ

عـ

عـ

عـ

عـ

عـ

عـ

عـ

عـ

عـ

عـ

لكل همزة ملزمة أما الهمزة فآكل لحوم الناس وأما الهمزة فالطعان عليهم **حدثنا** ابن حميد قال ثنا  
 مهران عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة قال الهمزة آكل لحوم الناس والهمزة الطعان عليهم  
**حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن ابن خثيم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس  
 ويل لكل همزة ملزمة قال ويل لكل طعان مغتاب **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن  
 أبي جعفر عن الربيع عن أبي العالصة قال الهمزة يهمزة في وجهه والهمزة من خلفه **حدثنا** ابن  
 عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قال يهمزة ويهمزة بلسانه وعينه وياكل لحوم  
 الناس ويطعن عليهم **حدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح  
 عن مجاهد قال الهمزة باليد والهمزة باللسان \* وقال آخرون في ذلك ما **حدثني** به يونس قال  
 أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قول الله ويل لكل همزة ملزمة قال الهمزة الذي يهمز الناس  
 بيده ويضربهم بلسانه والهمزة الذي يهمزهم بلسانه ويعيهم واختلف في المعنى بقوله ويل لكل  
 همزة فقال بعضهم عن ذلك رجل من أهل الشرك بعينه فقال بعض من قال هذا القول هو جميل  
 ابن عامر الجمحي \* وقال آخرون منهم هو الأخنس بن شريق ذكر من قال عنى به مشرك بعينه  
**حدثني** محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبيد بن عمير قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس  
 قوله ويل لكل همزة ملزمة قال مشرك كان يهمز الناس ويهمزهم **حدثني** محمد بن عمرو قال  
 ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و**حدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا  
 عن ابن أبي نجيح عن رجل من أهل الرقة قال نزلت في جميل بن عامر الجمحي **حدثني** الحرث  
 قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء في قوله همزة ملزمة قال ليست بخاصة لأحد نزلت في جميل بن  
 عامر قال ورقاء زعم الرقاشي \* وقال بعض أهل العربية هذا من نوع ما تذر العرب اسم الشيء العام  
 وهي تقصده بالواحد كما يقال في الكلام اذا قال رجل لأحد لا أزورك أبدا كل من لم يزرني  
 فلست بزائره وقائل ذلك يقصد جواب صاحبه القائل له لا أزورك أبدا \* وقال آخرون بل  
 معنى به كل من كانت هذه الصفة صفة ولم يقصده بقصد آخر ذكر من قال ذلك **حدثني**  
 محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و**حدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال  
 ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله ويل لكل همزة ملزمة قال ليست بخاصة  
 لأحد \* والصواب من القول في ذلك أن يقال ان الله عم بالتول كل همزة ملزمة كل من كان بالصفة  
 التي وصف هذا الموصوف بها سبيله كأنما من كان من الناس وقوله الذي جمع ما لا وعدده  
 يقول الذي جمع ما لا وأحصى عدده ولم ينفقه في سبيل الله ولم يؤدق الله فيه ولكنه جمعه فأوعاه  
 وحفظه واختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأه من قراء أهل المدينة أبو جعفر وعامة قراء الكوفة  
 سوى عاصم جمع بالتشديد وقرأ ذلك عامة قراء المدينة والحجاز سوى أبي جعفر وعامة قراء البصرة  
 ومن الكوفة عاصم جمع بالتخفيف وكلهم مجمعون على تشديد الدال من عدده على الوجه الذي  
 ذكرت من تأويله وقد ذكر عن بعض المتقدمين باسناد غير ثابت أنه قرأه جمع ما لا وعدده  
 بتخفيف الدال بمعنى جمع ما لا وجمع عشيرته وعدده وهذه قراءة لا أستجيز القراءة بها بخلافها قراءة  
 الأمصار وخروجها عما عليه الحجة مجمعة في ذلك وأما قوله جمع ما لا فان التشديد والتخفيف فيهما  
 صوابان لأنهما قراءتان معروفتان في قراءة الأمصار متقاربتا المعنى فبأيهما قرأ القارئ فصيب  
 وقوله يحسب أن ماله أخذه يقول يحسب أن ماله الذي جمعه وأحصاه وبجمل بانفاقه مخلده

كريم وابن أخ كريم قال اذهبوا فأنتم  
 الطلقاء فسموا بذلك وقيل فتح  
 خيبر وقيل فتح الطائف وعن أبي  
 مسلم النصر على الكفار وفتح بلاد  
 الشرك على الاطلاق وقيل انشراح  
 الصدر للخيرات والأعمال الفاضلة  
 والفتح انفتاح أبواب المعارف  
 والكشوف أما الذين قالوا ان الفتح  
 فتح مكة وكان نزول السورة قبله  
 على ما يدل عليه ظاهر صيغة اذا  
 فالآية من جملة المعجزات لأنها  
 اخبار بالغيب وقد وقع واللام  
 في الفتح بدل من الاضافة كأنه قيل  
 وفتح الله قوله ورأيت ظاهره أنها  
 رؤية القلب وجوز أن تكون رؤية  
 البصر فيكون يدخلون حالا وظاهر  
 لفظ الناس يقتضى العموم فيجب  
 أن يقدر غيرهم كالنسناس بدليل  
 قوله أولئك كالانعام وسئل الحسن  
 ابن علي فقال نحن الناس وأشياءنا  
 أشباه الناس وأعداؤنا النسناس  
 فقتله على بين عينيه وقال الله أعلم  
 حيث يجعل رسالته قيل انهم لما  
 دخلوا في الاسلام بعد مدة طويلة  
 وتقصير كثير فكيف استحقوا  
 المدح بأنهم الناس وأجيب بأنه  
 إشارة الى سعة رحمة الله فان العبد  
 بعد أن أتى بالكفر والمعصية  
 سبعين سنة فاذا أتى بالايمن  
 في آخر عمره قبل ايمانه كأن الرب  
 تعالى يقول ربيته سبعين سنة فان  
 مات على كفره وقع في النار وضاع  
 احسانى اليه في سبعين سنة  
 ويروى أن الملائكة تقول لمثل هذا  
 الانسان أئيت وان كنت قد أئيت  
 وعن النبي صلى الله عليه وسلم الله  
 أفرح بتوبة أحدكم من الضال  
 الواجد والظمان الوارد ويجوز أن  
 يكون المراد بالناس أهل اليمن على

ماروى عن ابى هريرة انه لما نزلت  
 السورة قال النبي صلى الله عليه  
 وسلم الله اكبر جاء نصر الله والفتح  
 وجاء اهل اليمن قوم رقيقة قلوبهم  
 الايمان يمان والفقه يمان  
 والحكمة يمانية وقال انى لأجد  
 نفس الرحمن من جانب اليمن قال  
 جمهور الفقهاء وكثير من المتكلمين  
 ان ايمان المقلد صحيح لأنه تعالى  
 حكم بصحة ايمان أولئك الأفواج  
 وجعله من اعظم المنن على نبيه ثم  
 اتاعلم قطعا أنهم ما كانوا يعرفون  
 حدوث الاجسام بالدلائل ولا  
 صفات الكمال ونعوت الخيال  
 وكونه سبحانه متصفها بمنزها عن  
 غيرها ولا ثبوت المعجز التام على  
 يد محمد صلى الله عليه وسلم ولا وجه  
 دلالة المعجزة على النبوة وعن  
 الحسن لما فتح رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم مكة قالت العرب لا يدى  
 لنا به فقد ظفر بأهل مكة وقد كان  
 الله أجارهم من أصحاب الفيل  
 وكل من أرادهم بسوء فاخذوا  
 يدخلون فى الاسلام أفواجا من غير  
 قتال ولا شك أن هذا القدر مما يفيد  
 غلبة الظن فقطق والفوج الجماعة  
 الكثيرة كانت تدخل فيه القبيلة  
 بأسرها بعد ما كانوا يدخلون فيه  
 واحدا واحدا واثنين اثنين وروى  
 أن جابر بن عبد الله بكى ذات يوم  
 فقبل له ما يبكيك فقال سمعت  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول  
 دخل الناس فى دين الله أفواجا  
 وسيخرجون منه أفواجا ثم أمره  
 بالتسبيح ثم بالحمد ثم بالاستغفار  
 فكانه صلى الله عليه وسلم ضاق قلبه  
 عن تأخير النص كما قال وزلزوا حتى  
 يقول الرسول والذين آمنوا معه  
 متى نصر الله فأمر بالتسبيح تزيها

فى الدنيا فزىل عنه الموت وقيل أخذه والمعنى يخذه كما يقال للرجل الذى يأتى الأمر الذى  
 سبب له هلاكه عطب والله فلان وهلك والله فلان بمعنى أنه يعطب من فعله ذلك ولما سبب  
 يعطب وكالرجل يأتى الموبقة من الذنوب دخل والله فلان النار وقوله كلا يقول تعالى  
 ما ذلك كما ظن ليس ماله مخلده ثم أخبر جل ثناؤه أنه هالك ومعذب على أفعاله ومعاصيه التى  
 يأتىها فى الدنيا فقال جل ثناؤه لينبذن فى الحطمة يقول ليقذفن يوم القيامة فى الحطمة والحطمة  
 اسم من أسماء النار كما قيل لها جهنم وسقر ولظى وأحسبها سميت بذلك لحطمتها كل ما أتى فيها  
 يقال للرجل الأكل الحطمة وذكر عن الحسن البصرى أنه كان يقرأ ذلك لينبذ أن فى الحطمة  
 يعنى هذا الهمزة للزرة وماله فثناه لذلك وقوله وما أدراك ما الحطمة يقول وأى شئ أشبه  
 يا محمد ما الحطمة ثم أخبره عنها ما هى فقال جل ثناؤه هى نار الله الموقدة التى تطلع على الأفئدة بقوله  
 التى تطلع المهاو وهجها القلوب والاطلاع والبسوغ قديكونان بمعنى حكي عن العرب سمعنا من  
 طلعت أرضنا وطلعت أرضى بلغت وقوله انها عليهم مؤصدة يقول تعالى ذكره ان الحطمة  
 وصفت صفتها عليهم يعنى على هؤلاء الهمازين البازين مؤصدة يعنى مطبقة وهى تهمز  
 تهمز وقد قرئتاجمعا وبخوالذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك صدر  
 أبو كريب قال ثنا طلق عن ابن ظهير عن السدى عن أبى مالك عن ابن عباس فى مؤصدة  
 قال مطبقة حدثنى عبيد بن أسباط قال ثنا عن فضيل بن مرزوق عن عطاء  
 فى قوله انها عليهم مؤصدة قال مطبقة حدثنا ابن حميد قال ثنا يعقوب بن جعفر عن  
 سعيد قال فى النار رجل فى شعب من شعابها ينادى بمقدار ألف عام يا حنان يا منان يقول رب  
 العزة لجبريل أخرج عبدى من النار فىايتها فيجدها مطبقة فيرجع فيقول يارب انها عليهم مؤصدة  
 فيقول يا جبريل فكها وأخرج عبدى من النار فيفكها ويخرج مثل الخيال فيطرح على ساحل  
 الجنة حتى ينبت الله شعرا ولحما ودا حدثنى يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن عليه  
 عن أبى رجاء عن الحسن فى قوله انها عليهم مؤصدة قال مطبقة حدثنا أبو كريب قال ثنا  
 وكيع عن مضر بن عبد الله قال سمعت الضحاك انها عليهم مؤصدة قال مطبقة حدثنى  
 محمد بن سعد قال ثنا عنى قال ثنا عن أبى عن أبيه عن ابن عباس انها  
 عليهم مؤصدة قال عليهم مغلقة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة  
 انها عليهم مؤصدة أى مطبقة حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله انها  
 عليهم مؤصدة قال مطبقة والعرب تقول أو صد الباب أغلق وقوله فى عمد ممددة اختلفت  
 القراء فى قراءة ذلك فقراءته عامة قراء المدينة والبصرة فى عمد بفتح العين والميم وقراءته عامة قراء  
 الكوفة فى عمد بضم العين والميم والقول فى ذلك عندنا أنهم قراءتان معروفتان قد قرأ بكل واحدة  
 منهما عاملا من القراء ولغتان صحيحتان والعرب تجمع العمود عمدا وعمدا بضم الحرفين وفتحهما  
 وكذلك تفعل فى جمع اهاب تجمعها اهاب بضم الألف والهاء وأهاب فتجمعها وكذلك القضم فإبها  
 قرأ القارى فمصيب واختلف أهل التأويل فى معنى ذلك فقال بعضهم انها عليهم مؤصدة بعمد  
 ممددة أى مغلقة مطبقة عليهم وكذلك هو فى قراءة عبد الله فيما بلغنا حدثنا ابن حميد قال ثنا  
 مهران عن سفيان عن قتادة فى قراءة عبد الله انها عليهم مؤصدة بعمد ممددة وقال آخرون  
 بل معنى ذلك انما دخلوا فى عمد ثم مدت عليهم تلك العمود بعد ذلك من قال ذلك حدثنى محمد

لله عمال يلقى بكاله وحكمته وعنايته  
بخلقسه وأمر أن يكون التسبيح  
مقرونا بالحمد لأن المقام يستدعي  
تذكير النعمة وهي الفتح والنصر  
ودخول الناس في الدين من غير  
متاعب الجهاد ومؤن القتال ثم أمر  
بالاستغفار كفارة لما عسى أن يبدو  
ويدور في الخلد من ملاحظة حاله  
بعين الكمال وبأن التسبيح المقرون  
بالحمد نظر من الحق إلى الخلق  
فلا استغفار عكسه وهو التفات عن  
الخلق إلى الحق وإنما فهمت  
الصحابة من السورة نعي النبي صلى  
الله عليه وسلم لأن كل كمال فإنه يدل  
على زوال كماله  
إذا تم أمر بدائقه

توقع زواله إذا قيل تم  
ويمكن أن يقال أنه أمر بالتسبيح  
والحمد والاستغفار مطلقا ولا يخفى  
أن الاشتغال بهذه الأعمال يمنع من  
الاشتغال بأعباء التبليغ وأداء  
ما كان يواظب عليه من رعاية  
مصالح الأمة فكان هذا كالتنبيه  
على أن أمر الرسالة قد تم وكل  
بسبب الموت والازم العزل روت  
عائشة أن رسول الله صلى الله عليه  
وسلم بعد نزول هذه السورة كان  
يكثُر أن يقول سبحانك اللهم  
وبحمدك أستغفرك وأتوب إليك  
وفي رواية كان يكثُر أن يقول في  
ركوعه سبحانك اللهم وبحمدك اللهم  
اغفر لي وفي رواية أخرى كان نبي الله  
صلى الله عليه وسلم في آخر أمره  
لا يقوم ولا يقعد ولا يذهب ولا  
يبقى إلا قال سبحان الله وبحمده  
فقلت يا رسول الله انك تكثُر من  
قول سبحان الله وبحمده قال اني  
أمرت بها وقرأ السورة وعن ابن  
مسعود أنه لما نزلت هذه السورة

سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس في عمدة  
أدخلهم في عمدة فمدت عليهم بعد وفي أعناقهم السلاسل فسدت بها الأبواب  
ونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في عمدة من حديد مغلولين فيها وتلك العمدة من نار  
فاحترقت من النار في من نار ممددة لهم \* وقال آخرون هي عمدة يعذبون بها ذكر من قال ذلك  
حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة في عمدة ممددة كأنها عمدة يعذبون  
بها في النار قال بشر قال يزيد في قراءة قتادة عمدة حدثنا ابن حميد قال ثنا مهرا عن سعيد  
عن قتادة في عمدة ممددة قال عمدة يعذبون به في النار \* وأولى الأقوال بالصواب في ذلك قول  
من قال معناه أنهم يعذبون بعمدة في النار والله أعلم كيف تعذيبه إياهم بها ولم يأتنا خبر تقوم به  
الجنة بصفة تعذيبهم بها ولا وضع لنا عليها دليل فنذكرك به بصفة ذلك فلا قول فيه غير الذي قلنا  
بصحة عندنا والله أعلم

### آخر تفسير سورة الهزلة

### (تفسير سورة الفيل)

### (بسم الله الرحمن الرحيم)

\* القول في تأويل قوله جل ثناؤه وتقدست أسماؤه (الم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل  
الم يجعل كيدهم في تضليل وأرسل عليهم طيرا أبابيل ترميمهم بحجارة من سجيل فجعلهم  
كعصف ما كول) يقول تعالى ذكره لتنبئه محمد صلى الله عليه وسلم ألم تنتظر يا محمد بعين قلبك  
تتري بها كيف فعل ربك بأصحاب الفيل الذين قدموا من اليمن يريدون تخريب الكعبة من الحبشة  
ورئيسهم أبرهة الحبشي الأشرم ألم يجعل كيدهم في تضليل يقول ألم يجعل سعى الحبشة أصحاب  
الفيل في تخريب الكعبة في تضليل يعني في تضليلهم عما أرادوا وحاولوا من تخريبها وقوله  
وأرسل عليهم طيرا أبابيل يقول تعالى ذكره وأرسل عليهم بك طيرا متفرقة يتبع بعضها بعضا من  
نواح شتى وهي جماع لا واحد لها مثل الشياطين والعباديد ونحو ذلك وزعم أبو عبيدة معمر بن  
المثنى أنه لم ير أحدا يجعل لها واحدا وقال الفراء لم أسمع من العرب في توحيدها شيئا قال وزعم  
أبو جعفر الرواسي وكان ثقة أنه سمع أن واحدا بالهة وكان الكسائي يقول سمعت النخوين  
يقولون أبول مثل العجول قال وقد سمعت بعض النخوين يقول واحدا بابل وبخو الذي  
قلنا في الأبايل قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا سوار بن عبد الله قال ثنا يحيى  
ابن سعيد قال ثنا حماد بن سلمة عن عاصم بن بهدلة عن زر عن عبد الله في قوله طيرا أبابيل  
قال فرق حدثنا ابن بشار قال ثنا يحيى وعبد الرحمن قال ثنا حماد بن سلمة عن عاصم  
عن زر عن عبد الله قال الفرق حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن علي  
عن ابن عباس في قوله طيرا أبابيل قال يتبع بعضها بعضا حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي  
قال ثنا عمي قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وأرسل عليهم طيرا أبابيل قال هي التي  
يتبع بعضها بعضا حدثنا ابن المثنى قال ثنا عبد الأعلى قال ثنا داود عن اسحق بن عبد الله

كان صلى الله عليه وسلم يكثر أن يقول سبحانك اللهم وبحمدك اللهم اغفر لي أنت التواب الرحيم وفي الآية تنبيهه على أن العاقل إذا قرب أجله وأذره الشيب أقبل على التوبة والاستغفار وتدارك بعض ما فات في أوان الغفلة والاعتقار \* وفي معنى الباء في قوله بحمدك وجوه للفسرين منها أن المراد قل سبحان الله والحمد لله تعجبا مما أراك من مقصودك يقال شربت اللبن بالعسل أى خلطتها فشربت المخلوط ومنها أن الباء لآلة أى سبحانه بواسطة تسميته لأن الثناء يتضمن التنزيه عن النقائص والدليل عليه أنه صلى الله عليه وسلم عند فتح مكة بدأ بالتحميد قائلا الحمد لله الذى نصر عبده ومنها أن المراد فسح متلبسا بالحمد نية لأنك لا يتأتى لك الجمع بينهما لفظا فجمعهما نية وقيل سبحانه مقرونا بحمد الله على ما هدىك إلى تسبيحه كما روى أنه صلى الله عليه وسلم كان يقول الحمد لله على الحمد لله وقيل الباء للبدل أى أنت بالتسبيح بدل الحمد الواجب عليك في مقابلة نعمة النصر والفتح لأن الحمد لا يحصره وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها وقيل فيه إشارة إلى أن التسبيح والحمد لله أمران لا يجوز تأخير أحدهما عن الآخر لوجوب الاتيان بكل منهما على الفور كما لو ثبت له حق الشفاعة وحق الرد بالعيب وجب أن يقول آخرت الشفاعة بردى ذلك المبيع وقيل الباء صلة أى طهر محامدك عن النقائص والرياء وفى تخصيص الرب بالمقام إشارة إلى أن التسمية هى الموجبة للحمد أما الاستغفار فإن كان لأجل

ابن الحرث بن نوفل أنه قال فى طيرا أبابيل قال هى الأفاطيع كالابل المؤبلة **حدثنا** ابن **قال** ثنا يعقوب القمى عن جعفر عن سعيد بن عبد الرحمن بن أبى طيرا أبابيل **قال** **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع قال ثنا الفضل عن الحسن طيرا أبابيل قال الكثيرة **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع عن اسرائيل عن جابر عن ابن سابط عن أبى سلمة قال الأبايل **حدثنا** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **حدثنا** الحرث قال ثنا **قال** ثنا ورفاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله أبابيل **قال** هى شتى متتابعة **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال الأبايل الكثيرة **حدثنا** عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قال الأبايل الكثيرة **حدثنا** عن الحرث **قال** سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله طيرا أبابيل يقول **حدثنا** بعضنا على أثر بعض **حدثنا** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله طيرا أبابيل **قال** الأبايل المختلفة تاتى من ههنا وتأتى من ههنا أتت من كل مكان وذكر أنها كانت تخرج من البحر وقال بعضهم جاءت من قبل البحر ثم اختلفوا فى صفتها فقال بعضهم كانت بيضاء \* وقال آخرون كانت سوداء \* وقال آخرون كانت خضراء لها خراطيم تكراطم الطير **وأكف كأكف الكلاب** **حدثنا** يعقوب قال ثنا ابن علية عن ابن عون عن محمد بن سيرين فى قوله طيرا أبابيل **قال** قال ابن عباس هى طير وكانت طيرا لها خراطيم تكراطم الطير **وأكف كأكف الكلاب** **حدثنا** الحسن بن خلف الواسطى قال ثنا وكيع وروى ابن عبادة عن ابن عون عن ابن سيرين عن ابن عباس مثله **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع عن ابن عون عن ابن عباس نحوه **حدثنا** يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا حسين عن عكرمة فى قوله طيرا أبابيل **قال** كانت طيرا خضرا خرجت من البحر لها رؤس كرؤس السباع **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن الأعمش عن أبى سفيان عن عبيد بن عمير طيرا أبابيل **قال** هى طير سود بحرية فى مناقرها وأظفارها الحجارة **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن الأعمش عن أبى سفيان عن عبيد بن عمير طيرا أبابيل **قال** سود بحرية فى أظفارها ومناقيرها الحجارة \* **قال** ثنا مهران عن خارجة عن عبد الله بن عون عن ابن سيرين عن ابن عباس **قال** لها خراطيم تكراطم الطير **وأكف كأكف الكلاب** **حدثنا** يحيى بن طلحة اليربوعى قال ثنا فضيل بن عياض عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير فى قوله طيرا أبابيل **قال** طير خضرها مناقيرها صفر تختلف عليهم **حدثنا** أبو كريب **قال** ثنا وكيع عن سفيان عن الأعمش عن أبى سفيان عن عمير **قال** طير سود بحرية الحجارة فى أظفارها ومناقيرها وقوله ترميمهم بحجارة من سجيل يقول تعالى ذكره ترمى هذه الطير الأبايل التى أرسلها الله على أصحاب الفيل أصحاب الفيل بحجارة من سجيل وقد بينا معنى سجيل فى موضع غير هذا غير أن ذكر بعض ما قيل من ذلك فى هذا الموضع من أقوال من لم نذكره فى ذلك الموضع ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن السدى عن عكرمة عن ابن عباس حجارة من سجيل **قال** طين فى حجارة **حدثنا** الحسين بن محمد الدار **قال** ثنا يزيد بن زريع **قال** ثنا سعيد عن قتادة عن عكرمة عن ابن عباس ترميمهم بحجارة من سجيل **قال** من طين **حدثنا** ابن بشار **قال** ثنا عبد الرحمن **قال** ثنا سفيان

الامة فلا اشكال وان كان لأجل نفسه فاما للاقتداء واما لترك الأولى والأفضل واما بالنظر الى المرتبة المتجاوز عنها فان السالك يلزمه عند الارتقاء في كل درجة يصل اليها أن يستغفر عما يخلفها وفي قوله (توابع) دون أن يقول غفارا كما في سورة نوح إشارة الى أن هذا النبي صلى الله عليه وسلم بل هذه الأمة امتثلوا فاستغفروا وتابوا فوجب على فضل الله قبول توبتهم بخلاف قوم نوح

(سورة تبت مكية حروفها أحد وثمانون كلها ثلاث وعشرون أيها خمس)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(تبت يدا أبي لهب وتب ما أغنى عنه ماله وما كسب سيصلى ناراً ذات لهب وامرأته حمالة الحطب في جيدها حبل من مسد) ﴿ القراءات أبي لهب بسكون الهاء ابن كثير سيصلى بضم الياء البرجمي حمالة بالنصب عاصم جيدها مائلة نصير ﴿ الوقوف وتب ه كسب ه لهب ح ه لاحتال كون وامرأته مبتدأ خبره حمالة الحطب أوفى جيدها الى آخره واحتمال كونه عطفا على ضمير سيصلى والأوجه الوصل وامرأته ه لمن قرأ حمالة بالنصب على الظم ويجوز الوقف لمن قرأ بالرفع أيضا على تقدير هي حمالة الحطب ومن قرأ حمالة بالنصب فله أن يصل ذات لهب بما بعده ويقف على مسد مسد ه ﴿ التفسير لما أخبر عن فتح الولي وهو النبي صلى الله عليه وسلم نبه على ما ل حال العدو في الدارين قال ابن عباس كان

عن السدي عن عكرمة عن ابن عباس حجارة من سجيل قال سنك وكل حدثنى الحسين بن محمد الذارع قال ثنا يزيد بن زريع عن عمارة بن أبي حفصة عن عكرمة في قوله ترميم حجارة من سجيل قال من طين حدثنى ابن المنثري قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن شريك قال سمعت عكرمة يقول ترميم حجارة من سجيل قال سنك وكل حدثنى يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا حصين عن عكرمة قال كانت ترميم حجارة معها قال فإذا أصاب أحدهم نخرج به الجدرى قال كان أول يوم رؤى فيه الجدرى قال لم يرق قبل ذلك اليوم ولا بعده حدثنى ابن حميد قال ثنا مهرا عن سفيان عن موسى بن أبي عائشة قال ذكر أبو الكنود قال دون المحصة وفوق العدسة حدثنى ابن بشار قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن موسى بن أبي عائشة قال كانت الحجارة التي رموا بها أكبر من العدسة وأصغر من المحصة \* قال ثنا أبو أحمد الزيري قال ثنا اسراييل عن موسى بن أبي عائشة عن عمران مثله حدثنى أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن السدي عن عكرمة عن ابن عباس سجيل بالفارسية سنك وكل حجر وطين حدثنى أبو كريب قال ثنا وكيع عن اسراييل عن جابر بن سابط قال هي بالأعجمية سنك وكل حدثنى بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال كانت مع كل طير ثلاثة أحجار حجران في رجله وحجر في منقاره فجعلت ترميم بها حدثنى ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة حجارة من سجيل قال هي من طين حدثنى ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قال هي طير بيض نخرجت من قبل البحر مع كل طير ثلاثة أحجار حجران في رجله وحجر في منقاره لا يصيب شيئا إلا هشمه حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنا عمرو بن الحارث بن يعقوب أن أباه أخبره أنه بلغه أن الطير التي رمت بالحجارة كانت تحملها بأفواها ثم إذا ألقتهما نط لها الجلد \* وقال أنحرون معنى ذلك ترميم حجارة من سماء الدنيا ذكر من قال ذلك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ترميم حجارة من سجيل قال السماء الدنيا قال والسماء الدنيا اسمها سجيل وهي التي أنزل الله جل وعز على قوم لوط \* قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنا عمرو بن الحارث عن سعيد بن أبي هلال أنه بلغه أن الطير التي رمت بالحجارة أنها طير تخرج من البحر وأن سجيل السماء الدنيا وهذا القول الذي قاله ابن زيد لا يعرف لصحته وجهها في خبر ولا عقل ولا لغة وأسماء الأشياء لا تدرك إلا من لغة سائرة أو خبر من الله تعالى ذكره \* وكان السبب الذي من أجله حلت عقوبة الله تعالى بأصحاب الفيل مسيراً برهة الحبشة يجنده معه الفيل إلى بيت الله الحرام لتخريبه وكان الذي دعاه إلى ذلك فيما حدثنى به ابن حميد قال ثنا سلمة بن الفضل قال ثنا ابن اسحق أن أبرهة بنى كنيسة بصنعاء وكان نصرانياً فسماها القليس لم ير مثلها في زمانها بشيء من الأرض وكتب إلى النجاشي ملك الحبشة أني قد بنيت لك أيها الملك كنيسة لم ير مثلها الملك كان قبلك ولست بمتمته حتى أصرف إليها حاج العرب فلما تحدثت العرب بكتاب أبرهة ذلك للنجاشي غضب رجل من النسوة أحد بنى فقيم ثم أحد بنى مالك بن نجر حتى أتى القليس فقعدها فيها ثم نخرج فلحق بأرضه فأخبر أبرهة بذلك فقال من صنع هذا فقيل صنع رجل من أهل هذا البيت الذي نزع العرب إليه بمكة لما سمع من قولك أصرف إليه حاج العرب فغضب بخاء فقعدها فيها أي أنها ليست لذلك بأهل فغضب عند ذلك أبرهة وحلف ليسيرت إلى البيت فيهدمه وعند أبرهة رجال

رسول الله صلى الله عليه وسلم  
يكتبكم أمره في أول المبعث ويصلي  
في شعاب مكة ثلاث سنين إلى أن  
نزل قوله وأنذر عشيرتك الأقربين  
فصعد الصفا ونادى يا آل غالب  
نفرجت اليه من المسجد فقال  
أبو لهب هذه غالب قد أتتك فما  
عندك ثم نادى يا آل لؤي فرجع  
من لم يكن من لؤي فقال هذه لؤي  
قد أتتك فما عندك ثم قال يا آل  
كلاب ثم قال بعده يا آل قصي  
فقال أبو لهب هذه قصي قد أتتك  
فما عندك فقال إن الله قد أمرني  
أن أنذر عشيرتك الأقربين وأتم  
الأقربون أني لا أملك لكم من  
الدينيا حظا ولا من الآخرة نصيبا  
الآن تقولوا لا اله الا الله فأشهد لكم  
بها عند ربكم فقال أبو لهب عليه  
اللعنة تبالك ألهذا دعوتنا  
فنزلت السورة وقيل إن رسول الله  
صلى الله عليه وسلم جمع أعمامه  
وقدم اليهم طعاما في صحفة  
فاستحقروه وقالوا إن أحدا نأيا كل  
الشاة فقال كلوا فأكوا فاشبعوا ولم  
ينتقص من الطعام الا قليل ثم قالوا  
فما عندك فدعاهم إلى الاسلام  
فقال أبو لهب ما قال وروى أنه قال  
أبو لهب فما لي إن أسلمت فقال  
ما للمسلمين فقال أفلا أفضل عليهم  
فقال النبي صلى الله عليه وسلم وبماذا  
تفضل فقال تباهذا الدين الذي  
يستوى فيه أنا وغيري فنزلت تبث  
يدا أبي لهب التباب الهلاك كقوله  
وما كيد فرعون الا في تباب وقيل  
الحسرة المنقضية إلى الهلاك وقيل  
الخطية وقال ابن عباس لأنه كان  
يدفع القوم عن النبي صلى الله عليه  
وسلم قائلا انه ساحر فينصرفون  
عنه قبل لقائه لأنه كان شيخ القبيلة

من العرب قد قدموا عليه يلتمسون فضله  
في نفر من قومه معه أخ له يقال له قيس بن خزاعي فبينما هم عنده غشيم عيد لأبرهة فبعث اليه  
بغذائه وكان يأكل الخصى فلما أتى القوم بغذائه قالوا والله لئن أكلنا هذا الا نزال تسبنا به العرب  
ما بقينا فقام محمد بن خزاعي بخاء أبرهة فقال أيها الملك إن هذا يوم عيد لنا لا نأكل فيه الا الخبز  
والأيدى فقال له أبرهة فسدعت اليكم ما أحببتم فأنما أكرمتكم بغذائي لمتزلتكم عندي ثم إن  
توح محمد بن خزاعي وأمره على مضر وأمره أن يسير في الناس يدعوهم إلى حج القليس كنيسته  
بناها فسار محمد بن خزاعي حتى اذا نزل ببعض أرض بني كنانة وقد بلغ أهل تهامة أمره وما  
له بعثوا اليه رجلا من هذيل يقال له عروة بن حياض الملاصق فرماه بسهم فقتله وكان مع محمد  
خزاعي أخوه قيس بن خزاعي فهرب حين قتل أخوه فلحق بأبرهة فأخبره بقتله فزاد ذلك  
غضبا وحنقا وحلف ليغزون بني كنانة وليهدم البيت ثم إن أبرهة حين أجمع السير إلى البيت  
الحبشان فتهيأت وتجهزت وخرج معه بالليل وسمعت العرب بذلك فأعظموه وفضعوا به وروى  
جهاده حقا عليهم حين سمعوا أنه يريد هدم الكعبة بيت الله الحرام فخرج رجل كان من أشرك  
أهل اليمن وملوكهم يقال له ذونفر فدعا قومه ومن أجابه من سائر العرب إلى حرب أبرهة ووجد  
عن بيت الله وما يريد من هدمه وانحرابه فأجابه من أجابه إلى ذلك وعرض له وقاتله فهزم وتفرق  
أصحابه وأخذله ذونفر أسيرا فلما أراد قتله قال له ذونفر أيها الملك لا تقتلني فإنه عسى أن يكون  
بقاى معك خيرا لك من قتلى فتركه من القتل وحبس عنده في وثاق وكان أبرهة رجلا حليما ثم مضى  
أبرهة على وجهه ذلك يريد ما خرج له حتى اذا كان بأرض خثعم عرض له نفيل بن حبيب  
الخثعمي في قبيلتي خثعم شهران وناهس ومن معه من قبائل العرب فقاتله فهزمه وأخذ  
أسيرا فأتى به فلما هم بقتله قال له نفيل أيها الملك لا تقتلني فإني دليلك بأرض العرب وهاتان يداي  
لك على قبيلتي خثعم شهران وناهس بالسهم والطاعة فأعفاه وخلي سبيله وخرج به معه يده على  
الطريق حتى اذا مر بالطائف نرح اليه مسعود بن معتب في رجال ثقيف فقال أيها الملك إن  
نحن عبيدك سامعون لك مطيعون ليس لك عندنا خلاف وليس يبتنا هذا بالبيت الذي نرى  
يعنون اللات إنما تريد البيت الذي بمكة يعنون الكعبة ونحن نبعث معك من يدلك فتجاوز عنهم  
وبعثوا معه أبارغال فخرج أبرهة ومعه أبارغال حتى أنزله بالمغمس فلما أنزله به مات أبارغال هناك  
فرجعت العرب قبره فهو القبر الذي ترجم الناس بالمغمس ولما نزل أبرهة بالمغمس بعث رجلا من  
الحبشة يقال له الأسود بن مفضوود على خيل له حتى انتهى إلى مكة فساق إليه أموال أهل مكة من  
قريش وغيرهم وأصاب فيها مائتي بعير لعبد المطلب بن هاشم وهو يومئذ كبير قريش وسيد  
وهمت قريش وكانه وهذيل ومن كان معهم بالحرم من سائر الناس بقتاله ثم عرفوا أنهم لا طاقة  
لهم به فتركوا ذلك وبعث أبرهة حنيفة الحميري إلى مكة وقال له سل عن سيد هذا البلد وشرفه  
ثم قل له إن الملك يقول لكم اني لم أت الحربكم انما جئت لهدم البيت فان لم تعرضوا دونه بحرب فلا  
حاجة لي بدمائكم فان لم يردحربي فأتني به فلما دخل حنيفة مكة سأل عن سيد قريش وشرفها  
فقيل عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بخاء فقال له ما أمره به أبرهة قال له عبد المطلب  
والله ما يريد حربه وما نابذك من طاعة هذا بيت الله الحرام وبيت خليله ابراهيم عليه السلام  
أو كما قال فان يمنعه فهو بيته وحرمة وان يخل بينه وبينه فوالله ما عندنا له من دافع عنه أو كما قال



وكان له كلاب فكان لايتهم  
 فلما نزلت السورة وسمع بها غضب  
 وأظهر العداوة الشديدة فصار  
 متهما فلم يقبل قوله في الرسول صلى  
 الله عليه وسلم بعد ذلك فكانه  
 خاب سعيه وبطل غرضه قالوا  
 ولعله إنما ذكر اليسد لأنه كان  
 يضرب بيده على كتف الوائد  
 عليه فيقول أنصرف راشدا  
 فإنه مجنون و يروى أنه أخذ حجرا  
 ليرمي به رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم وعن طارق المخزومي أنه قال  
 رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 في السوق يقول يا أيها الناس قولوا  
 لا إله إلا الله فلاحوا ورجل خلفه  
 يرميه بالحجارة وقد آدمى عقيقه  
 وقال لا تطيعوه انه كذاب فقلت  
 من هذا فقالوا محمد وعمه أبو لهب  
 وقال أهل المعاني أراد بالدين الجملة  
 كقوله ذلك بما قدمت يداك  
 لأن أكثر الأعمال انما تعمل باليد  
 فاليمين كالسلاح واليسار كالجنحة  
 بالأولى يجز المنفعة والأخرى يدفع  
 المضرة وروى أنه صلى الله عليه  
 وسلم لما دعاه نهارا فأبى ذهب  
 الى داره ليلا مستنابا بسنة نوح  
 ليدعوه ليلا كما دعاه نهارا فلما  
 دخل عليه قال له جئتني معتذرا  
 بجلوس النبي صلى الله عليه وسلم  
 أمامه كالمحتاج وجعل يدعو الى  
 الاسلام وقال ان كان يمنعك العار  
 فأجبنني في هذا الوقت واسكت  
 فقال لا أو من بك أو يؤمن هذا  
 الجدى فقال النبي صلى الله عليه  
 وسلم للجدى من أنا فقال أنت  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 وأطلق لسانه يثني عليه فاستولى  
 الحسد على أبي لهب وأخذ يدي  
 الجدى ومزقه وقال تبالك أترفيك

فانطلق الى الملك فانه قد أمرني أن آتية بك فانطلق معه عبد المطلب ومعه بعض  
 حتى أتى العسكر فسأل عن ذى نفر وكان له صديق فادله عليه فجاءه وهو في محبسه فقال يا ذا نفر  
 عندك غناء فيما نزل بنا فقال له ذونفر وكان له صديق فادله عليه فجاءه وهو في محبسه فقال يا ذا نفر  
 فقتله غدوا أو عشيا ما عندي غناء في شيء مما نزل بك إلا أن أنيسا سائق القليل لي صديق  
 فأسرسل اليه فأوصيه بك وأعظم عليه حقا وأسأله أن يستأذنك على الملك فتكلم به بما تريد  
 فشفع لك عنده بخير إن قدر على ذلك قال حسبي فبعث ذونفر الى أنيس فحشا به فقال يا أنيس  
 عبد المطلب سيد قريش وصاحب عير مكة يطعم الناس بالسهم والوحوش في رؤس الجبال  
 وقد أصاب الملك له مائتي بعير فاستأذن له عليه وانفعه عنده بما استطعت فقال أفعل فكلتم أنيس  
 هة فقال أيها الملك هذا سيد قريش بيباك يستأذن عليك وهو صاحب عير مكة يطعم الناس  
 بالسهم والوحوش في رؤس الجبال فأذن له عليك فليكنك بحاجته وأحسن اليه قال فأذن له  
 أربة وكان عبد المطلب رجلا عظيما وسيما جسيما فلما رآه أربة أجله وأكرمه أن يجلس تحته وكره  
 أن يراه الحديثه يجلسه معه على سريره ملكه فترز أربة عن سريره فجلس على بساطه فأجلسه معه  
 طيلة الى جنبه ثم قال لترجمانه قل له ما حاجتك الى الملك فقال له ذلك الترحمان فقال له عبد المطلب  
 حاجتي الى الملك أن يرده على مائتي بعير أصابها لي فلما قال له ذلك قال أربة لترجمانه قل له قد كنت  
 تحببتي حين رأيتك ثم زهدت فيك حين كلمتني أتكلمني في مائتي بعير أصبتها لك وتترك بيتا هو  
 بيتك ودين آباءك قد جئت لهدمه فلا تكلمني فيه قال له عبد المطلب اني أنارب الابل وان البيت  
 باسمي قال ما كان ليمنع مني قال فأنت وذلك أردد لي ايلي وكان فيما رعم بعض أهل العلم  
 فذهب مع عبد المطلب الى أربة حين بعث اليه حنطة يعمر بن نقاشة بن عدى بن الديلم بن بكر  
 بن عبد مناف بن كنانة وهو يومئذ سيد بني كنانة وخو بالدين واثلة الهذلي وهو يومئذ سيد  
 هذيل فعرضوا على أربة ثلث أموال أهل تهامة على أن يرجع عنهم ولا يهدم البيت فأبى عليهم والله  
 أعلم وكان أربة قد رد على عبد المطلب الابل التي أصاب له فلما انصرفوا عنه انصرف  
 عبد المطلب الى قريش فأخبرهم الخبر وأمرهم بالخروج من مكة واتمحرز في شعف الجبال  
 والشعاب تحوقا عليهم من معزة الجيوش ثم قام عبد المطلب فأخذ بحلقه الباب باب الكعبة وقام  
 معه نفر من قريش يدعون الله ويستنصرونه على أربة ووجدته فقال عبد المطلب وهو أخذ بحلقه  
 باب الكعبة

يارب لا أرجو لهم سواكا \* يارب فامنع منهم حماكا  
 ان عدو البيت من عاداكا \* امنعهم أن يخربوا قراكا

وقال أيضا

لاهم ان العبد يمنع رحله فامنع حلالك  
 لا يغابن صليهم \* ومحالمهم عدوا محالك  
 فلئن فعلت فرما \* أولى فأمر ما بدالك  
 ولئن فعلت فانه \* أمرتتم به فعالك

وقال أيضا

وكنت اذا أتى باغ بسلم \* نرجى أن تكون لنا كذلك  
 فولوا لم ينالوا غير نحزى \* وكان الحين يهلكهم هنالك

السحر فقال الحدى بل تبت يدك  
فتزلت السورة على وفق ذلك لتمزيقه  
يدى الحيوان الشاهد بالحق  
الناطق بالصدق وفي ذكرا بى لهب  
بالكنية الدالة على التعظيم المنبئة  
عن شبهة الكذب اذ لم يكن له ولد  
مسمى بلهب وجوه منها أن  
الكنية قد تصير اسما بالغلبة فلا  
تدل على التعظيم وايهام الكذب  
منتف لا أنهم يريدون بها التفاضل فلا  
يلزم منه أن يحصل له ولد يسمى  
بلهب ومنها أن اسمه كان عبدا  
العزى فكان الاحتراز عن ذكره  
أولى ومنها أنه إشارة الى أنه من  
أهل النار كما يقال أبو الخير لمن يلازمه  
وكما قال النبي صلى الله عليه وسلم  
لعللى رضى الله عنه يا أبا تراب لتراب  
لصق بظهوره وقيل سمي بذلك  
لنهب وجنتيه فسماه الله تعالى بذلك  
تهكما ورزا الى ما ل حاله في قوله  
(سيصلى نار اذات لهب) قال أهل  
الخطابة انما لم يقل فى أول هذه  
السورة قل تبت كما قال قل يا أيها  
الكافرون لئلا يشافه عمه بما اشتد  
غضبه رعاية للحرمة وتحقيقا لقوله  
فما رحمة من الله لنت لهم وأيضا إن  
الكفار فى تلك السورة طعنوا فى الله  
فقال الله يا محمد أجبهم عنى قل يا أيها  
الكافرون وفى هذه السورة طعنوا  
فى حق محمد صلى الله عليه وسلم فقال  
الله تعالى اسكت أنت فانى أستمهم  
تبت يد ابنى لهب وفيه تنبيه على أن  
الذى لا يشافه السفية كان الله ذابا  
عنه وناصره يروى أن أب بكر كان  
يؤذيه واحدفى ساكتا فجعل  
الرسول يذبه عنه ويزجر ذلك  
المؤذى فشرع أبو بكر فى الجواب  
فسكت الرسول فقال أبو بكر  
ما السهب فى ذلك فقال لأنك حين

ولم أسمع بأرجس من رجال \* أرادوا العز فاتهموا حرامك  
(٣) جزوا جموع بلادهم \* والفيل كى يسبوا عيالك

ثم أرسل عبدالمطلب حلقة باب الكعبة وانطلق هو ومن معه من قريش الى شفاء  
فتحزروا فيها ينتظرون ما أبرهة فاعل بمكة إذا دخلها فلما أصبح أبرهة تهب للدخول مكة وجار  
وعبا جيشه وكان اسم الفيل محمود أو أبرهة فجمع لهدم البيت ثم الانصراف الى اليمن فلما وجهوا  
أقبل نفيل بن حبيب الخثعمى حتى قام الى جنبه ثم أخذ بأذنه فقال ابرك محمود وارجع  
من حيث جئت فانك فى بلد الله الحرام ثم أرسل أذنه فبرك الفيل وخرج نفيل بن حبيب  
حتى أصعد فى الجبل وضر بو الفيل ليقوم فأبى وضر بو فى رأسه بالطبريز ليقوم فأبى فانه  
محاجن لهم فى مرأه فبرغوه به ليقوم فأبى فوجهوه راجعا الى اليمن فقام يهرول ووجهوه الى  
ففعل مثل ذلك ووجهوه الى المشرق ففعل مثل ذلك ووجهوه الى مكة فبرك وأرسل الله  
طيرامن البحر أمثال الخطاطيف مع كل طير ثلاثة أحجار يحملها حجر فى منقاره و حجران فى  
مثل الحمص والعدس لا يصيب منهم أحد الاهلك وليس كلهم أصابت وخرجوا هاربين بين  
الطريق الذى منه جاؤا ويسألون عن نفيل بن حبيب ليدلهم على الطريق الى اليمن فقال نفيل  
حبيب حين رأى ما أنزل الله بهم من نعمته

أين المفتر والاله الطالب \* والأشرم المغلوب غير الغالب

فخرجوا يتساقطون بكل طريق ويهلكون على كل منهل فأصيب أبرهة فى جسده وخرجوا  
معهم فسقطت أنامله أنملة أنملة كلما سقطت أنملة اتبعها مائة تمت قيحا ودم حتى قدموا به  
وهو مثل فرخ الطير فقامات حتى أنصدع صدره عن قلبه فيما يزعمون حدثنا ابن حميد قال  
سامة عن ابن اسحق عن يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الأخنس أنه حدث أن أول مارؤى  
الخصبة والحدري بأرض العرب ذلك العام وأنه أول مارؤى بهامر ار الشجر الحمل والخطير  
والعشر ذلك العام حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ألم تتركف  
ربك بأصحاب الفيل أقبل أبرهة الأشرم من الحبشة يوما ومن معه من عداد أهل اليمن الى بيت  
ليهدمه من أجل بيعة لهم أصابها العرب بأرض اليمن فاقبلوا بفيلهم حتى اذا كانوا بالصفاح  
فكانوا اذا وجهوه الى بيت الله ألقى بجرانه الأرض واذا وجهوه الى بلدهم انطلق وله هرولة حتى  
اذا كان بنخلة اليمانية بعث الله عليهم طيرا بيضا أبابيل والأبابيل الكثيرة مع كل طير ثلاثة أحجار  
حجران فى رجليه وحجر فى منقاره فجعلت ترميهم بها حتى جعلهم الله عز وجل كعصف ما كول  
قال فنجا أبو يكسوم وهو أبرهة فجعل كلما قدم أرضا تساقط بعض لحمه حتى أتى قومه فأخبرهم  
الخبر ثم هلك وقوله فجعلهم كعصف ما كول يعنى تعالى ذكره فجعل الله أصحاب الفيل كزجاج  
أكلته الدواب فرأته فيبس وتفرقت أجزاءه شبه تقطع أو صالهم بالعقوبة التى نزلت بهم وتفرقت  
آراب أبدانهم بها بتفرقت أجزاء الروث الذى حدث عن أكل الزرع وقد كان بعضهم يقول  
العصف هو القشر الخارج الذى يكون على حب الحنطة من خارج كهيئة الغلاف لها ذكرين  
قال عنى بذلك ورق الزرع حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى  
الحريث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله كعصف  
ما كول قال ورق الحنطة حدثنا ابن عيسى الأعلی قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة

شعفا  
كزوه  
وجوه  
رجع  
حبيب  
أبي  
وهو  
لل  
في  
يتن  
ش

رجع  
قال  
رؤيت  
لطف  
ت  
ب  
ح  
ج  
ق  
ف  
ل  
ل

كعصف  
قال سمعنا  
لأسدي  
كعصف  
بن وهب  
كتته ال  
أن قال  
عصف  
بن حمير  
كعصف

في الت  
والص  
القران  
رواية  
في قو  
عض  
عند  
لاج  
قال  
وحو  
بو  
في  
أو  
و  
ال  
فا  
أ

كنت سائحا كان الملك يجيب  
عنك فلما شرعت في الجواب  
انصرف الملك وجاء الشيطان قال  
أبو الليث اللهم والله لغتاف  
كالنهر والنهر ولكن الفتح أوجه  
ولهذا قرأ به أكثر القراء وأجمعوا  
في قوله ذات لظ على الفتح رعاية  
للفاصلة وفي دفع التكرار عن قوله  
وتب وجوه منها أن الأول دعاء  
والثاني اخبار ويؤيده قراءة ابن  
مسعود وقد تب ومنها أن الأول  
اخبار عن هلاك عمله لأن المرء  
انما يسعى لمصلحة نفسه باليد  
والثاني اخبار عن هلاك نفسه  
وهو قول أبي مسلم وقيل الأول  
اهلاك ماله فقديقال لئال ذات اليد  
والآخر هلاك نفسه وهو قول أبي  
مسلم وقيل الأول نفسه والثاني  
ولده عتبة على ما روى أن عتبة  
ابن أبي لظ خرج الى الشام مع ناس  
من قريش فلما هموا أن يرجعوا قال  
لهم عتبة بلغوا عنى مجدأنى كفرت  
بالنجم اذا هوى وروى أنه قال  
ذلك في وجه رسول الله صلى الله  
عليه وسلم وتفل في وجهه وكان  
مبالغا في عداوته فقال اللهم سلط  
عليه كلبا من كلابك فوقع الرعب  
في قلب عتبة وكان يخرز دأما  
فسار ليلة من الليالى الى قريب من  
الصبح فقال له أصحابه هلكت  
الركاب فما زالوا به حتى نزل وهو  
مرعوب فأناخ الابل حوله  
كالسرادق فسلط الله الأسد وألقى  
السكينة على الابل فجعل الأسد  
يتخلل حتى اقتربه فقوله تبنت قبل  
هذه الواقعة على عادة اخبار الله  
تعالى في جعل المستقبل كالماضى  
المحقق والفرق بين المال والكسب  
من وجوه أحدها أن المال عنى به

كعصف ما كول قال هو التبن وحدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ قال أخبرنا عبيد  
قال سمعت الضحاك يقول في قوله كعصف ما كول كزرع ما كول حدثني محمد بن عمار  
الأسدي قال ثنا زريق بن مرزوق قال ثنا هبيرة عن سلمة بن نبط عن الضحاك في قوله  
كعصف ما كول قال هو الهبوس بالنبطية وفي رواية المتهور حدثني يونس قال أخبرنا  
ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله بفعلهم كعصف ما كول قال ورق الزرع وورق البقل اذا  
كثته البهايم فرائته فصار روئا ذكر من قال عنى به قشر الحب حدثني محمد بن سعد قال ثنا  
ابن قال ثنا عمى قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس كعصف ما كول قال البر يؤكل ويلقى  
عصفه الريح والعصف الذى يكون فوق البر هو لواء البر \* وقال آخرون في ذلك بما حدثنا  
ابن حميد قال ثنا مهران عن أبي سنان عن حبيب بن أبي ثابت كعصف ما كول قال  
كطعام مطعوم

## آخر تفسير سورة الفيل

(تفسير سورة قريش)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

القول في تأويل قوله جل ثناؤه وتقدست أسماؤه (لا يلاف قريش إياهم رحلة الشتاء  
والصيف فليعبدوا رب هذا البيت الذى أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف) اختلفت  
القراء في قراءة لا يلاف قريش إياهم فقرأ ذلك عامة قراء الأمصار بياء بعد همز لا يلاف  
ولا يلافهم سوى أبي جعفر فإنه وافق غيره في قوله لا يلاف فقرأه بياء بعد همزة واختلف عنه  
في قوله إياهم فروى عنه أنه كان يقرؤه الفهم على أنه مصدر من ألف يالف الفباغير ياء وحكى  
بعضهم عنه أنه كان يقرؤه الافهم بغير ياء مقصورة الألف \* والصواب من القراءة في ذلك  
عندى من قرأه لا يلاف قريش إياهم باثبات الياء فيهما بعد الهمزة من ألفت الشيء أولفه إياها  
لاجتماع الحجة من القراء عليه وللعرب في ذلك لغتان ألفت وألفت فمن قال ألفت بمد الألف  
قال فانا أولف إياها ومن قال ألفت بقصر الألف قال فانا ألفت إياها وهو رجل ألف الفاء  
وحكى عن عكرمة أنه كان يقرأ ذلك لتألف قريش الفهم رحلة الشتاء والصيف حدثني بذلك  
أبو كريب قال ثنا وكيع عن أبي مكين عن عكرمة وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم  
في ذلك ما حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن ليث عن شهر بن حوشب عن  
أسماء بنت يزيد قالت سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ الفهم رحلة الشتاء والصيف  
واختلف أهل العربية في المعنى الخالب هذه اللام في قوله لا يلاف قريش فكان بعض نحوى  
ببصرة يقول الخالب لها قوله بفعلهم كعصف ما كول فهى في قول هذا القائل صلة لقوله جعلهم  
فالواجب على هذا القول أن يكون معنى الكلام ففعلنا بأصحاب القيل هذا الفعل نعمة منا على  
أهل هذا البيت واحسانا منا اليهم الى نعمتنا عليهم في رحلة الشتاء والصيف فتكون اللام في قوله  
لا يلاف بمعنى الى كأنه قيل نعمة لنعمة والى نعمة لأن الى موضع اللام واللام موضع الى وقد قال

راس المال والمكسوب هو الربح  
وثانيها أراد المشاشية والذي كسبه  
من نسلها وكان صاحب النعم  
والتاج وثالثها أراد مال الموروث  
والذي كسبه بنفسه وعن ابن  
عباس المكسوب الولد لقوله صلى  
الله عليه وسلم ان أطيب ما أكل  
الرجل من كسبه وان ولده من  
كسبه روى أنه لما مات تركه  
أبناءؤه ليلتين أو ثلاثا حتى أتت  
في بيته لعله كانت به خافوا عداها  
وقال الضحاك وقتادة ما ينفعه ماله  
وعمله الخبيث يعني كيده في عداوة  
الرسول وسائر أعماله التي ظن أنه  
منها على شيء كقوله وقد منا إلى  
ما عملوا من عمل وفي قوله أغنى  
بلفظ الماضي تأكيد وتحقيق  
على عادة اخبار الله تعالى وقد زاده  
تأكيد بقوله (سيصلي نار ذات  
لهب) وطالما استدلل به أهل السنة  
في وقوع تكليف ما لا يطاق قائلين  
انه تعالى كلف بأهل الإيمان  
ومن جملة الإيمان تصديق الله في  
كل ما أخبر عنه وما أخبر عنه أنه  
لا يؤمن وأنه من أهل النار فقد صار  
مكلفا بأن يؤمن وبأن لا يؤمن  
وهو تكليف بالجمع بين التقيضين  
وأجيب بأنه كلف بتصديق  
الرسول صلى الله عليه وسلم فقط  
لا بتصديقه وعدم تصديقه حتى  
يجتمع التقيضان وغاية ذلك أنهم  
كفوا بالإيمان بعد علمهم بأنهم  
لا يؤمنون وليس فيه الانتفاء فائدة  
التكليف لأن فائدة التكليف بما  
علم الله أنه لا يكون هو الابتلاء  
والزام المحجة وهذا لا يتصور بعد  
أن يعلم المكلف حاله من امتناع  
صدور الفعل عنه والتكليف من  
غير فائدة جازر عندكم لان أفعاله

معنى هذا القول بعض أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال  
أبو عاصم قال ثنا عيسى و**حدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء **حدثني**  
ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله لا يفهم رحلة الشتاء والصيف قال لا يفهم ذلك فلا يفهم  
رحلة الشتاء ولا صيف **حدثني** اسمعيل بن موسى السدي قال أخبرنا شريك عن إبراهيم  
المهاجر عن مجاهد لا يف قريش قال نعمتي على قريش **حدثني** محمد بن عبد الله الطلحي قال  
ثنا فروة بن أبي المغراء الكندي قال ثنا شريك عن إبراهيم بن المهاجر عن مجاهد  
**حدثنا** عمرو بن علي قال ثنا عامر بن إبراهيم الأصبهاني قال ثنا خطاب بن جعفر  
أبي المغيرة قال ثنا أبي عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس في قوله لا يف قريش  
نعمتي على قريش وكان بعض نحووي الكوفة يقول قد قيل هذا القول ويقال انه تبارك وتعالى  
عجب نبيه صلى الله عليه وسلم فقال أعجب يا محمد نعم الله على قريش في ايلافهم رحلة الشتاء  
والصيف ثم قال فلا يتشاكلوا بذلك عن الايمان وآتباعك يستدل بقوله فليعبدوا رب  
البيت وكان بعض أهل التأويل يوجه تأويل قوله لا يف قريش الى ألفسة بعضهم  
ذكر من قال ذلك **حدثني** يونس قال أخبرنا بن وهب قال قال ابن زيد في قول الله لا يف  
قريش فقرأ ألم تر كيف فعل بأصحاب الفيل الى آخر السورة قال هذا لا يف قريش صند  
هذاهم لالفسة قريش لثلاث فرق القتهم وجماعتهم انما جاء صاحب الفيل ليستبديهم  
فصنع الله ذلك \* والصواب من القول في ذلك عندنا ان يقال ان هذه اللام بمعنى التعجب  
وأن معنى الكلام أعجبوا لا يف قريش رحلة الشتاء والصيف وتركهم عبادة رب هذا البيت  
الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف فليعبدوا رب هذا البيت الذي أطعمهم  
جوع وآمنهم من خوف والعرب اذا جاءت بهذه اللام فأدخلوها في الكلام للتعجب اكتبوا  
دليلا على التعجب من اظهار الفعل الذي يجعلها كما قال الشاعر

أغزك أن قالوا القسرة شاعرا \* فيال أباه من عريف وشاعر

فاكتفى باللام دليلا على التعجب من اظهار الفعل وانما الكلام أغزك أن قالوا أعجبوا القسرة  
شاعرا فكذلك قوله لا يف قريش وأما القول الذي قاله من حكيما قوله أنه من صلاة قوله بفعلهم  
كعصف ما كول فان ذلك لو كان كذلك لوجب أن يكون لا يف بعض ألم تر وأن لا يكون  
سورة منفصلة من ألم تر وفي اجماع جميع المساميين على أنهم مسورتان تامتان كل واحدة منهما  
منفصلة عن الأخرى ما بين عن فساد القول الذي قاله من قال ذلك ولو كان قوله لا يف قريش  
من صلاة قوله بفعلهم كعصف ما كول لم تكن ألم تر تامة حتى توصل بقوله لا يف قريش لأن  
الكلام لا يتم الا بانقضاء الخبر الذي ذكر ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من  
قال ذلك **حدثني** علي قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله  
الفهم رحلة الشتاء والصيف يقول لزومهم **حدثني** محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا  
عمى قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس في قوله لا يف قريش قال انهاهم عن الرحلة  
وأمرهم أن يعبدوا رب هذا البيت وكفاهم المؤنة وكانت رحلتهم في الشتاء والصيف فلم يكن  
لهم راحة في شتاء ولا صيف فاطعمهم بعد ذلك من جوع وآمنهم من خوف وأتوا الرحلة فكافوا  
اذا شاءوا ارتحلوا واذا شاءوا أقاموا فكان ذلك من نعمة الله عليهم **حدثني** محمد بن المنثري قال ثنا

تعالى غير معللة بغرض وفائدة هي  
 معتقدكم ثم ان امرأة أبي طيب أم  
 جميل بنت حرب أخت أبي سفيان  
 ابن حرب عممة معاوية كانت  
 في غاية العداوة لرسول الله صلى الله  
 عليه وسلم فمن المفسرين من قال  
 كانت تحمل الشوك والحطب  
 وتلقيهما بالليل في طريق النبي  
 صلى الله عليه وسلم فلعلمها مع كونها  
 من بيت العز كانت خسيصة أو  
 كانت لشدة عداوتها تحمل بنفسها  
 الشوك والحطب لتلقيه في طريق  
 الرسول صلى الله عليه وسلم ثم من  
 هؤلاء من زعم أن الحبل اشتد في  
 جيدها فأتت بسبب الاختناق  
 فقوله (في جيدها حبل من مسد)  
 يحتمل على هذا أن يكون دعاء عليها  
 وقد وقع كما أراد وكان معجزا ومنهم  
 من قال غيرها بذلك تشبيها لها  
 بالخطابات وايداء لها ولزوجها وعن  
 قتادة أنها كانت تعير رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم بالتقرف فيرها  
 بأنها كانت تحتطب والأكثر  
 على أن المراد بقوله حمالة الحطب  
 أنها كانت تمشي بالنميمة يقال للنمام  
 المفسدين الناس انه يحمل الحطب  
 بينهم أي يوقد بينهم النار ويقال  
 للثكار هو كحاطب ليل وقال أبو  
 مسلم وسعيد بن جبير أراد ما  
 حملت من الآثام في عداوة الرسول  
 صلى الله عليه وسلم لأنه كالحطب  
 في مصيره الى النار نظيره فقد  
 احتملوا بهتنا وأثامنا ويحملن  
 أثقالهم يروى عن أسماء أنها نزلت  
 السورة جاءت أم جميل ولها ولولة  
 ويسدها حجر فدخلت المسجد  
 ورسول الله صلى الله عليه وسلم  
 جالس ومعه أبو بكر وهي تقول  
 مذمما قلوبنا \* ودينه أهدانا \* وحكاه عاصمنا

بن عبد الأعلى قال ثنا داود عن عكرمة قال كانت قريش قد ألقوا بصري واليمن يختلفون  
 في هذه في الشتاء والى هذه في الصيف فليعبدوا رب هذا البيت فأمرهم أن يقيموا بمكة **حدثنا**  
 بن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن اسمعيل عن أبي صالح لا يلاف قريش لا يلافهم قال  
 كانوا تجارا فعلم الله حبهم للشام **حدثنا** ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة  
 لا يلاف قريش قال عادة قريش عادتهم رحلة الشتاء والصيف **حدثنا** عن الحسين قال  
 سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاک يقول في قوله لا يلاف قريش كانوا ألقوا  
 الأرتحال في القيظ والشتاء وقوله لا يلافهم مخفوضة على الإبدال كأنه قال لا يلاف قريش  
 لا يلافهم رحلة الشتاء والصيف وأما الرحلة فنصبت بقوله لا يلافهم ووقوعه عليها وقوله رحلة  
 الشتاء والصيف يقول رحلة قريش الرحلتين أحدهما الى الشام في الصيف والأخرى الى اليمن  
 في الشتاء **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله رحلة الشتاء والصيف  
 قال كانت لهم رحلتان الصيف الى الشام والشتاء الى اليمن في التجارة اذا كان الشتاء امتنع الشام  
 منهم لمكان البرد وكانت رحلتهم في الشتاء الى اليمن **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن  
 سفيان رحلة الشتاء والصيف قال كانوا تجارا **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان  
 ثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن الكلبي رحلة الشتاء والصيف قال كانت  
 لهم رحلتان رحلة في الشتاء الى اليمن ورحلة في الصيف الى الشام **حدثنا** عمرو بن علي قال  
 ثنا عامر بن ابراهيم الأصبهاني قال ثنا خطاب بن جعفر بن أبي المغيرة قال ثنا أبي عن  
 سعيد بن جبير عن ابن عباس لا يلافهم رحلة الشتاء والصيف قال كانوا يشتون بمكة ويصيفون  
 بالطائف وقوله فليعبدوا رب هذا البيت يقول فليقيموا بموضعهم ووطنهم من مكة وليعبدوا  
 رب هذا البيت يعني بالبيت الكعبة كما **حدثني** يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم قال أخبرنا  
 مغيرة عن ابراهيم أن عمر بن الخطاب رضی الله عنه صلى المغرب بمكة فقرأ لا يلاف قريش فلما  
 انتهى الى قوله فليعبدوا رب هذا البيت أشار بيده الى البيت **حدثنا** عمرو بن علي قال ثنا  
 عامر بن ابراهيم الأصبهاني قال ثنا خطاب بن جعفر بن أبي المغيرة قال ثنا أبي عن سعيد  
 ابن جبير عن ابن عباس في قوله فليعبدوا رب هذا البيت قال الكعبة \* وقال بعضهم أمروا أن  
 يلقوا عبادة رب مكة كالفهم الرحلتين ذكر من قال ذلك **حدثنا** عمرو بن عبد الحميد الآملي  
 قال ثنا مروان عن عاصم الأحول عن عكرمة عن ابن عباس في قول الله لا يلاف قريش قال  
 أمروا أن يلقوا عبادة رب هذا البيت كالفهم رحلة الشتاء والصيف وقوله الذي أطعمهم من  
 جوع يقول الذي أطعم قريشا من جوع كما **حدثني** علي قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية  
 عن علي عن ابن عباس قوله الذي أطعمهم من جوع يعني قريشا أهل مكة بدعوة ابراهيم صلى  
 الله عليه وسلم حيث قال وآرزقهم من الثمرات وآمنهم من خوف اختلف أهل التأويل في معنى  
 قوله وآمنهم من خوف فقال بعضهم معنى ذلك أنه آمنهم مما يخاف منه من لم يكن من أهل الحرم  
 من الغارات والحروب والقتال والأموال التي كانت العرب يخاف بعضها من بعض ذكر من قال  
 ذلك **حدثني** علي قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس وآمنهم  
 من خوف حيث قال ابراهيم عليه السلام رب اجعل هذا البلد آمنا **حدثني** محمد بن عمرو قال  
 ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا

فقال أبو بكر يا رسول الله قد أقبلت اليك فأنا أخاف أن تترك فقال صلى الله عليه وسلم إنها لا تراني وقرأ وإذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا فقالت لأبي بكر قد ذكركم لي أن صاحبك هجاني فقال أبو بكر لا ورب الكعبة ما هجأك قالت العلماء لعل أبا بكر عني بذلك أن الله تعالى قد هجأها ولم يهجهها الرسول أو اعتقد أن القرآن لا يسمى هجوا ثم إن أم جميل ولدت وهي تقول قد علمت قريش أني بنت سيدها قال الواحدى المسد في كلام العرب القتل يقال مسد الحبل مسدا إذا أجادفته ورجل ممسود إذا كان مجدول الخلق والمسد بالتحريك ما مسد أى قتل من أى شئ كان كالليف والخص وجلود الابل والحديد وقد عرفت معنى قوله في جيسدها حبل من مسد على رأى بعض أهل التفسير وقال الآخرون المعنى أن حالها تكون في نار جهنم على الصورة التي كانت عليها في المعنى عند النيمة أو في الظاهر حين كانت تحمل الحزمة من الشوك فلا تزال على ظهرها حزمة من حطب النار من شجرة الزقوم وفي جيسدها حبل من سلاسل النار

(سورة الاخلاص مكية تحروفها سبعة وسبعون كلمها خمس عشرة آياتها أربع)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد) القراءات كان أبو عمر ويستحب الوقف على قوله قل هو الله أحد

عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله وآمنهم من خوف قال آمنهم من كل عدو في حرمهم حديث بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله لا يلاف قريش الفهم قال كان أهل مكة تجارا يتعاورون ذلك شتاء وصيفا آمنين في العرب وكانت العرب يغير بعضها على بعض لا يقدرون على ذلك ولا يستطيعونه من الخوف حتى إن كان الرجل منهم ليصاب في حى من أحياء العرب وإذا قيل حرمى خلى عنه وعن ماله تعظيما لذلك فيما أعطاهم الله من الأمن حديثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة وآمنهم من خوف قال كانوا يقولون نحن من حرم الله فلا يعرض لهم أحد في الجاهلية يأمنون بذلك وكان غيرهم من قبائل العرب إذا خرج أغير عليا حديثي يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وآمنهم من خوف قال كانت العرب يغير بعضها على بعض ويسب بعضها بعضا فآمنوا من ذلك لمكان الحرم وقرأ أولم يمكن لهم حرما آمنا ينجي اليه ثمرات كل شئ \* وقال آخرون عنى بذلك وآمنهم من الجذام ذكر من قال ذلك حديثنا الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء قال قال الضحاك وآمنهم من خوف قال من خوفهم من الجذام حديثنا ابن حميد قال ثنا مهرا عن سفيان وآمنهم من خوف قال من الجذام وغيره حديثنا أبو كريب قال قال وكيع سمعت أطمعهم من جوع قال الجوع وآمنهم من خوف انخوف الجذام حديثنا عمرو بن علي قال ثنا عامر بن ابراهيم الأصبهاني قال ثنا خطاب بن جعفر بن أبي المغيرة قال سئى أبي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وآمنهم من خوف قال انخوف الجذام \* والصواب من القول في ذلك أن يقال ان الله تعالى ذكره أخبر أنه آمنهم من خوف والعدو يخوف منه والجذام مخوف منه ولم يخص الله الخبر عن أنه آمنهم من العدو دون الجذام ولا من الجذام دون العدو بل عم الخبر بذلك فالصواب أن يعم كما عم جل ثناؤه فيقال آمنهم من المعنيين كليهما

آخر تفسير سورة قريش ولله الحمد

(تفسير سورة رأيت)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

القول في تأويل قوله جل ثناؤه وتقدست أسماؤه (أرأيت الذى يكذب بالدين فذلك الذى يدع اليتيم ولا يحض على طعام المسكين فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون الذين هم براؤن ويمنعون المساعون) يعنى تعالى ذكره بقوله أرأيت الذى يكذب بالدين أرأيت يا محمد الذى يكذب بشواب الله وعقابه فلا يطيعه في أمره ونهيه وبنحو الذى قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حديثي محمد بن سعد قال ثنا أبو قال ثنا عمي قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس في قوله أرأيت الذى يكذب بالدين قال الذى يكذب بحكم الله عن وجل حديثي الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء عن ابن جريح يكذب بالدين قال بالحساب وذكر أن ذلك في قراءة عبد الله أرأيت الذى يكذب بالدين فالباء في قراءة ته صلة دخولها



وإذا وصل كان له وجهان من  
القراءة أحدهما التنوين وكسره  
والثاني حذف التنوين كقراءة  
عزير بن الله لاجتماع الساكنين  
وكل صواب وكفؤا بالسكون  
والهمزة حمزة وخلف وعباس  
والمفضل واسماعيل ورويس عن  
يعقوب وكان حمزة يقف ساكنة  
الفاء لمينة الهمزة ويجعلها شبه الواو  
اتباعا للصحف وقرأ حنص غير  
الخراسي مثقالا غير مهموزا بالاقون  
مثقالا مهموزا ﴿الوقوف أحد  
هـ ج لاحتمال أن ما بعدها جملة  
أخرى أو خبران آخران الصمد  
هـ ج لمثل ذلك ولم يولد لا  
أحد هـ ﴿التفسير قدوردت  
الاخبار الكثيرة بفضل سورة  
الاخلاص وأنها تعدل ثلث  
القرآن فاستنبط العلماء لذلك  
وجها مناسباً وهو أن القرآن مع  
غزارة فوائده اشتمل على ثلاثة  
معان فقط معرفة ذات الله  
تعالى وتقدس ومعرفة صفاته  
وأسمائه ومعرفة أفعاله وسننه مع  
عباده وما تضمنت سورة  
الاخلاص أحدها هذه الأقسام  
الثلاثة وهو التقديس وازنها رسول  
الله صلى الله عليه وسلم بثلاث  
القرآن وعن أنس أن رجلاً كان  
يقرأ في جميع صلاته قل هو الله أحد  
فسأله الرسول صلى الله عليه وسلم  
عن ذلك فقال يا رسول الله انى  
أحبها فقال حبك اياها يدخلك  
الجنة أما سبب نزولها فعن أبي بن  
كعب أن المشركين قالوا للنبي صلى  
الله عليه وسلم انسب لنا ربك فانزل  
الله تعالى هذه السورة وعن عطاء  
عن ابن عباس قال قدم وفد بجران  
فقالوا صف لنا ربك أزرجد

في الكلام ونحو وجهها واحد وقوله فذلك الذي يدع اليتيم يقول فهذا الذي يكذب بالدين هو الذي  
يدفع اليتيم عن حقه ويظلمه يقال منه دعيت فلان عن حقه فأنا أدعدها ونحو الذي قلنا في  
ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني محمد بن سعد** قال ثنى أبي قال ثنى عمي  
قال ثنى أبي عن أبيه عن ابن عباس فذلك الذي يدع اليتيم قال يدفع حق اليتيم **حدثني**  
**محمد بن عمرو** قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و**حدثني الحرث** قال ثنا الحسن  
قال ثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله يدع اليتيم فلا يطعمه  
**حدثنا بشر** قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فذلك الذي يدع اليتيم أى يقهره  
ويظلمه **حدثنا ابن عبد الأعلى** قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة يدع اليتيم قال يقهره  
ويظلمه **حدثت عن الحسين** قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك  
يقول في قوله يدع اليتيم قال يقهره **حدثنا ابن حميد** قال ثنا مهران عن سفيان في قوله يدع  
اليتيم قال يدفعه وقوله ولا يحض على طعام المسكين يقول تعالى ذكره ولا يحض غيره على اطعام  
المحتاج من الطعام وقوله فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون يقول تعالى ذكره فالوادي  
الذى يسيل من صديد أهل جهنم للمنافقين الذين يصلون لا يريدون الله عز وجل بصلاتهم وهم  
في صلاتهم ساهون إذا صلوا واختلف أهل التأويل في معنى قوله عن صلاتهم ساهون فقال  
بعضهم عنى بذلك أنهم يؤخرونها عن وقتها فلا يصلونها إلا بعد خروج وقتها ذكر من قال ذلك  
**حدثنا ابن المنني** قال ثنا سكن بن نافع الباهلي قال ثنا شعبة عن خلف بن حوشب عن  
طلحة بن مصرف عن مصعب بن سعد قال قلت لأبي رأيت قول الله عز وجل الذين هم عن  
صلاتهم ساهون أى تركها قال لا ولكن تأخيرها عن وقتها **حدثني يعقوب بن ابراهيم** قال ثنا  
ابن عليه عن هشام الدستوائى قال ثنا عاصم بن بهدلة عن مصعب بن سعد قال قلت لسعد  
الذين هم عن صلاتهم ساهون أهو ما يحدث به أحدنا نفسه في صلاته قال لا ولكن السهو أن  
يؤخرها عن وقتها **حدثنا أبو كريب** قال ثنا وكيع عن سفيان عن عاصم عن مصعب بن  
سعد الذين هم عن صلاتهم ساهون قال السهو الترتك عن الوقت **حدثنا عمرو بن علي** قال ثنا  
عمران بن تمام البناني قال ثنا أبو جحرة الضبعي نصر بن عمران عن ابن عباس في قوله الذين هم  
عن صلاتهم ساهون قال الذين يؤخرونها عن وقتها و**حدثنا ابن حميد** قال ثنا يعقوب  
عن جعفر عن ابن أزي فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون قال الذين يؤخرون الصلاة  
المكتوبة حتى تخرج من الوقت أو عن وقتها **حدثنا ابن بشار** قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا  
سفيان عن الأعمش عن أبي الضحى عن مسروق الذين هم عن صلاتهم ساهون قال الترتك  
لوقتها **حدثني أبو السائب** قال ثنى أبو معاوية عن الأعمش عن مسلم عن مسروق في قوله  
الذين هم عن صلاتهم ساهون قال تضييع ميقاتها **حدثنا ابن حميد** قال ثنا مهران عن  
سفيان عن الأعمش عن أبي الضحى عن صلاتهم ساهون قال ترك المكتوبة لوقتها **حدثنا**  
ابن البرقي قال ثنا ابن أبي مريم قال ثنا يحيى بن أيوب قال أخبرني ابن زحر عن الأعمش  
عن مسلم بن صبيح عن صلاتهم ساهون الذين يضيعونها عن وقتها \* وقال آخرون بل عنى بذلك  
أنهم يتركونها فلا يصلونها ذكر من قال ذلك **حدثني علي** قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية  
عن علي عن ابن عباس في قوله فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون فهم المنافقون

أم باقوت أم ذهب أم فضة فقال ان  
 ربى ليس من شئ لأنه خلق  
 الأشياء فزلت (قل هو الله أحد)  
 فقالوا هو واحد وأنت واحد فقال  
 ليس كمثل شئ قالوا زدنا من  
 الصفة قال (الله الصمد) فقالوا  
 وما الصمد قال الذى يصمد  
 الخلق اليه فى الحوائج فقالوا زدنا  
 فقال (لم يلد) كما ولدت مريم  
 (ولم يولد) كما ولد عيسى (ولم يكن  
 له كفوا أحد) يريد نظير من خلقه  
 وأشرف هذه السورة سميت بأسماء  
 كثيرة أشهرها الاخلاص لأنها  
 تخلص العبد من الشرك أو من النار  
 وقد يقال لها سورة التفريد أو  
 التجريد أو التوحيد أو النجاة أو  
 الولاية لأن من قرأها صار من  
 أولياء الله أو المعرفة لما روى جابر  
 أن رجلا صلى فقرأ السورة فقال  
 النبي صلى الله عليه وسلم هذا  
 عبد عرف ربه أو الجمال لقوله صلى  
 الله عليه وسلم ان الله جميل يحب  
 الجمال ومن كمالات الجميل  
 كونه عديم النظير أو الأساس لقوله  
 صلى الله عليه وسلم أسست  
 السموات السبع والأرضون السبع  
 على قل هو الله أحد وهذا قول  
 معقول لأن القول بالثلاث يجب  
 تحراب السموات والأرض كما  
 قال تكاد السموات يتفطرن منه  
 وتنشق الأرض وتخر الجبال هدا  
 أن دعوا للرحمن ولذا فوجب أن  
 يكون التوحيد سببا للعمارة العالم  
 وقد تسمى سورة النسبة لما مر  
 أنها نزلت عند قول المشركين  
 انسب لنا ربك فكأنه قيل نسبه  
 الله هذا والمائة لرؤية ابن عباس  
 أنه تعالى قال لنبيه حين عرج به  
 أعطيتك سورة الاخلاص وهى

كانوا يراون الناس بصلاتهم اذا حضروا ويركونها اذا غابوا ويمنعونهم العارية بفضالهم  
 الماعون **حدثني** محمد بن سعد قال **ثني** أبي قال **ثني** عمي قال **ثني** أبي عن أبيه  
 ابن عباس الذين هم عن صلاتهم ساهون قال هم المنافقون يتركون الصلاة فى السر ويصلون  
 فى العلانية **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد  
 صلاتهم ساهون قال الترك لها \* وقال آخرون بل عنى بذلك أنهم يتهاونون بها ويتغافلون  
 ويلهون ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني**  
 الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله عن صلته  
 ساهون قال لاهون **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة الذين هم عن  
 صلاتهم ساهون غافلون **حدثنا** ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة  
 صلاتهم ساهون قال ساه عنها لا يبالي صلى أم لم يصل **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال  
 قال ابن زيد فى قوله الذين هم عن صلاتهم ساهون يصلون وليست الصلاة من شأنهم **حدثني**  
 أبو السائب قال ثنا ابن فضيل عن ليث عن مجاهد فى قوله الذين هم عن صلاتهم ساهون  
 قال يتهاونون \* وأولى الأقوال فى ذلك عندى بالصواب بقوله ساهون لاهون يتغافلون  
 وفى اللهم عنها والتشاغل بغيرها تضييعها أحيانا وتضييع وقتها أخرى وإذا كان ذلك كذلك  
 بذلك قول من قال عنى بذلك ترك وقتها وقول من قال عنى به تركها لما ذكرت من أن فى السب  
 عنها المعانى التى ذكرت وقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك خبران يؤيدان صح  
 ما قلنا فى ذلك أحدهما ما **حدثني** به زكريا بن أبان المصرى قال ثنا عمرو بن طارق قال  
 ثنا عكرمة بن ابراهيم قال ثنا عبد الملك بن عمير عن مصعب بن سعد عن سعد بن أبى وقاص  
 قال سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن الذين هم عن صلاتهم ساهون قال هم الذين يؤخرون  
 الصلاة عن وقتها والآخرون منها ما **حدثني** به أبو كريب قال ثنا معاوية بن هشام عن شيبان  
 النخوى عن جابر الجعفى قال **ثني** رجل عن أبى برزة الأسلمى قال قال رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم لما نزلت هذه الآية الذين هم عن صلاتهم ساهون الله أكبر هذه خير لكم من أن لو أعطى  
 كل رجل منكم مثل جميع الدنيا هو الذى ان صلى لم يرج خير صلته وان تركها لم يخف ربه **حدثني**  
 أبو عبد الرحيم البرقى قال **ثني** عمرو بن أبى سامة قال سمعت عمر بن سليمان يحدث عن عطاء  
 ابن دينار أنه قال الحمد لله الذى قال الذين هم عن صلاتهم ساهون ودلا المعنيين اللذين ذكرت  
 فى الخبرين اللذين رويانا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم محتمل معنى السهو عن الصلاة وقوله  
 الذين هم يراؤن يقول الذين هم يراؤن الناس بصلاتهم إذا صلوا لأنهم لا يصلون رغبة فى ثواب  
 ولا رهبة من عقاب وانما يصلونها ليراهم المؤمنون فيظنونهم منهم فيكفون عن سبك دمايم  
 وسبى ذراريمهم وهم المنافقون الذين كانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يستبطنون  
 الكفر ويظهرون الاسلام كذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن بشر  
 قال ثنا أبو عامر ومؤمل قال ثنا سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد الذين هم عن صلته  
 ساهون قال هم المنافقون **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن ابن أبي نجيح عن  
 مجاهد مثله **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله  
**حدثني** يونس قال ثنا سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد عن علي بن أبى طالب عليه السلام

منها لهم  
من أيبه  
ويصل  
عاهد  
فأولون  
وحد  
صلا  
هم  
أداة  
ب ق  
صدي  
سأهون  
ونغم  
لك  
سب  
صح  
قال  
الصر  
زول  
يدان  
الله  
طبي  
في  
ال  
ت  
س

100  
101  
102  
103  
104  
105  
106  
107  
108  
109  
110  
111  
112  
113  
114  
115  
116  
117  
118  
119  
120  
121  
122  
123  
124  
125  
126  
127  
128  
129  
130  
131  
132  
133  
134  
135  
136  
137  
138  
139  
140  
141  
142  
143  
144  
145  
146  
147  
148  
149  
150  
151  
152  
153  
154  
155  
156  
157  
158  
159  
160  
161  
162  
163  
164  
165  
166  
167  
168  
169  
170  
171  
172  
173  
174  
175  
176  
177  
178  
179  
180  
181  
182  
183  
184  
185  
186  
187  
188  
189  
190  
191  
192  
193  
194  
195  
196  
197  
198  
199  
200

من ذخائر كنوز العرش وهي المانعة  
تتمتع فتان القبر ونفحات النيران  
والمحضرة لأن الملائكة تحضر  
لاستماعها اذا قرئت والمنفرة أى  
للشيطان والبراءة أى من الشرك  
وسورة النور لقوله صلى الله عليه  
وسلم ان لكل شئ نورا ونور القرآن  
قل هو الله أحد قلت وذلك لأن  
الله تعالى نور الله نور السموات  
والأرض وكما أن نور الانسان  
في أصغر أعضائه وهو الحدقة  
كذلك نور القرآن في أقصر السور  
سوى الكوثر ثم ان العلماء أجمعوا  
على أن الوحدةانية مما يمكن  
معرفة بطريق السمع والعقل  
جميعا وليست كعرفة ذات الصانع  
حيث لا يمكن معرفته الا بطريق  
العقل فقال أهل العرفان في بيانه  
ان العقل يريد علما كاملا أمينا  
تودع عنده الحسنات والشهوة  
تريد غنيا تطلب منه المستلذات  
بل العقل كالانسان الذى له همة  
علية لا تتقاد الامولاه والهوى  
كالمتجج الذى يطلب غنيا يتكدى  
منه بل العقل يطلب معرفة المولى  
ليشكر له على النعم السابقة والهوى  
يطلبها ليستفيد منه النعم اللاحقة  
فلما عرفاه كما أراد اتعلقا بذيل عنايته  
فقال العقل لا أشكر أحدا سواك  
وقالت الشهوة لا أسأل أحدا الا  
ياك بغفائت الشبهة وقالت يا عقل  
كيف أفردته بالشكر ولعل له مثلا  
وياشهوه كيف اقتصرت عليه  
ولعل ههنا بابا آخر في العقل متحصرا  
وتنغصت عليه راحة المعرفة حين  
أراد أن يسافر في عالم الاستدلال  
لتحصيل ربح التوحيد ويقوص  
في بحر الفكر ليعود بجوهرة النحر  
فأدر كته عناية المولى فقال كيف

في قوله يراؤن ويمنعون الماعون قال يراؤن بصلاتهم حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ  
يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله الذين هم عن صلاتهم ساهون الذين هم يراؤن  
يعني المنافقين حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن علي عن ابن عباس  
قال هم المنافقون كانوا يراؤن الناس بصلاتهم اذا حضر واو يتركونها اذا غابوا حدثني يونس قال  
أخبرنا ابن وهب قال قال ثنى ابن زيد ويصلون وليس الصلاة من شأنهم رياء وقوله ويمنعون  
الماعون يقول ويمنعون الناس منافع ما عندهم وأصل الماعون من كل شئ منفعته يقال للماء  
الذى ينزل من السحاب ماعون ومنه قول أعشى بن ثعلبة

بأجود منه بما عونه \* اذا ما سماؤهم لم تغم

وقال آخر يصف صحابا \* يمج صبيره الماعون صبا \* وقال عبد الراعى

قوم على الاسلام لما ينعوا \* ما عونهم ويضيعوا التهليل

يعنى بالماعون الطاعة والزكاة واختلف أهل التأويل في الذى عنى به من معانى الماعون في هذا  
الموضع فقال بعضهم عنى به الزكاة المفروضة ذكر من قال ذلك حدثني يعقوب بن ابراهيم  
قال ثنا ابن أبي نجيح عن مجاهد قال قال علي رضي الله عنه في قوله ويمنعون الماعون قال  
الزكاة حدثني ابن المنثى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن عبد الله بن أبي نجيح  
عن مجاهد قال قال علي رضي الله عنه الماعون الزكاة حدثنا ابن بشار قال ثنا أبو عاصم  
قال ثنا سفيان وحدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن السدي عن أبي صالح  
عن علي رضي الله عنه قال الماعون الزكاة حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنا  
سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد عن علي رضي الله عنه ويمنعون الماعون قال ينعون زكاة  
أموالهم حدثني محمد بن عمار وأحمد بن هشام قال ثنا عبيد الله بن موسى قال أخبرنا اسرائيل  
عن السدي عن أبي صالح عن علي رضي الله عنه ويمنعون الماعون قال الزكاة حدثنا ابن  
بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله الماعون  
قال الزكاة حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد عن  
علي مثله حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال  
ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد أن عليا رضي الله عنه كان يقول  
الماعون الصدقة المفروضة حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن ابن  
أبي نجيح عن مجاهد ويمنعون الماعون أن عليا رضي الله عنه قال هي الزكاة حدثنا ابن  
حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن رجل عن مجاهد عن ابن عمر قال الماعون الزكاة حدثنا  
ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن سلمة بن كهيل عن أبي المغيرة قال سألت رجل ابن  
عمر عن الماعون قال هو المال الذى لا يؤدى حقه قال قلت ان ابن أم عبد يقول هو المتاع  
الذى يتعاطاه الناس بينهم قال هو ما أقول لك حدثنا ابن المنثى قال ثنا وهب بن جرير قال  
ثنا شعبة عن سلمة قال سمعت أبا المغيرة قال سألت ابن عمر عن الماعون فقال هو منع الحق  
حدثنا عبد الحميد بن بيان قال أخبرنا محمد بن يزيد عن اسمعيل عن سلمة بن كهيل قال سئل  
ابن عمر عن الماعون فقال هو الذى يسئل حق ماله ويمنعه فقال ابن مسعود يقول هو القدر

أنقص على عبدى لذة الاشتغال  
بخدمتي وشكرى فبعث اليه رسولا  
صادقا وقال لا تغله من عند نفسك  
فيوقعك الوهم في الشك ولكن  
اقبله من الصادق الأمين قل  
هو الله أحد والضمير للشأن أى  
الشأن والحديث الله أحد هذا  
قول جمهور النحاة وقريب منه قول  
الزجاج ان المراد هذا الذى سألتهم  
عنه الله أحد وقيل هو كناية  
عن الله فيكون كقولك زيد أخوك  
قائم قال الأزهرى لا يوصف شئ  
بالأحدية غير الله تعالى لا يقال  
رجل أحد ولا درهم أحد وقال  
غيره الفسوق بين الواحد والأحد  
من ثلاثة أوجه أحدها أن الواحد  
يدخل في الأحد والأحد لا يدخل  
فيه وثانيها أنك اذا قلت فلان  
لا يقاومه واحد جاز أن يقال لكنه  
يقاومه اثنان وثالثها أن الواحد  
يستعمل في الاثبات كقولك رأيت  
رجلا واحدا والأحد يستعمل  
في النفي نحو ما رأيت أحدا فيفيد  
العموم قلت ولعل وجه تخصيص  
الله بالأحد هو هذا المعنى وذلك أنه  
أبسط الأشياء وكأنك قلت أنه  
لا جزء له أصلا بوجه من الوجوه  
ومن هنا قال بعضهم أن الأحديدل  
على جميع المعانى السلبية ككونه  
ليس بجوهر ولا عرض ولا متحيز  
 وغير ذلك كما أن اسم الله يدل على  
مجامع الصفات الاضافية لأن الله  
اسم للعبود بالحق واستحقاق  
العبادة لا يتجه الا اذا كان مبدأ  
لجميع ما سواه عالما قادرا الى غير  
ذلك وأما اللفظة هو فانها تدل على  
نفس الذات فتبين أن قوله قل هو  
الله أحد يدل على الذات والصفات  
جميعا \* وههنا لطيفة وهى أن قوله

والدلو والنفاس قال هو ما أقول لكم حدثني  
ابن محمد المحاربي عن اسمعيل بن أبي خالد عن سلمة بن كهيل أن ابن عمر سئل عن قول الله  
ويمنعون الماعون قال الذى يسئله ما الله فيمنعه فقال الذى سألته فان ابن مسعود يقول هو  
النفاس والقدر قال ابن عمر هو ما أقول لك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهزبان عن اسمعيل بن  
أبي خالد عن سلمة بن كهيل قال سأل رجل ابن عمر عن الماعون فذكر مثله حدثني سليمان  
ابن محمد بن معدى كرب الرعيى قال ثنا بقيق بن الوليد قال ثنا شعبة قال ثنا سلمة بن  
كهيل قال سمعت أبا المغيرة رجلا من بنى أسد قال سألت عبد الله بن عمر عن الماعون قال هو  
منع الحق قلت إن ابن مسعود قال هو منع النفاس والدلو قال هو منع الحق حدثنا أبو كريب  
قال ثنا وكيع عن سفیان عن سلمة بن كهيل عن أبي المغيرة عن ابن عمر قال هى الزكاة  
حدثنا ابن حميد قال ثنا مهزبان عن سفیان عن السدي عن أبي صالح عن علي بن  
حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا جابر بن زيد بن رفاعة عن حسان بن محارق  
عن سعيد بن جبيرة قال الماعون الزكاة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن  
قتادة والحسن الماعون الزكاة المفروضة حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن اسمعيل عن  
أبي عمر عن ابن الحنفية رضى الله عنه قال هى الزكاة حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ  
يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله ويمنعون الماعون قال الزكاة حدثني  
يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ويمنعون الماعون قال هم المنافقون يمنعون  
زكاة أموالهم حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الأعلى قال ثنا سعيد عن قتادة قال الماعون  
الزكاة المفروضة حدثنا ابن حميد قال ثنا مهزبان عن سفیان عن سعيد عن قتادة مثله  
حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا محمد بن عقبة قال سمعت الحسن يقول ويمنعون  
الماعون قال منعوا صدقات أموالهم فعاب الله عليهم حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن  
مبارك عن الحسن الذين هم يراؤون ويمنعون الماعون قال هو المنافق الذى يمنع زكاة ماله فان  
صلى رآى وإن فاتته لم بأس عليها حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سلمة عن الضحاك  
قال هى الزكاة \* وقال آخرون هو ما يتعاوره الناس بينهم من مثل الدلو والقدر ونحو ذلك ذكر  
من قال ذلك حدثني زكريا بن يحيى بن أبي زائدة قال ثنا ابن ادريس عن الأعمش عن  
الحكم عن يحيى بن الجزار عن أبي العبيدين أنه قال لعبد الله أخبرنى عن الماعون قال هو  
ما يتعاوره الناس بينهم حدثنا ابن المنثى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن الحكم  
قال سمعت يحيى بن الجزار يحدث عن أبي العبيدين رجل من بنى تميم ضرير البصر وكان يسأل  
عبد الله بن مسعود وكان ابن مسعود يعرفه فسأل عبد الله عن الماعون فقال عبد الله ان من  
الماعون منع النفاس والقدر والدلو خصلتان من هؤلاء الثلاث قال شعبة النفاس ليس فيه شك  
حدثنا ابن المنثى قال ثنا الوليد قال ثنا شعبة عن الحكم بن عتيبة عن يحيى بن الجزار  
عن أبي العبيدين عن عبد الله مثله حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية قال ثنا  
شعبة عن الحكم بن عتيبة عن يحيى بن الجزار أن أبا العبيدين رجلا من بنى تميم كان ضرير البصر  
سأل ابن مسعود عن الماعون فقال هو منع النفاس والدلو أو قال منع النفاس والقدر حدثنا  
أبو كريب قال ثنا وكيع عن الأعمش عن الحكم عن يحيى بن الجزار أن أبا العبيدين سأل

هو إشارة إلى مرتبة السابقين الذين لا يرون معه شيئاً آخر فكفى الكفاية بالنسبة إليهم وأما اسم الله فإشارة إلى مرتبة أصحاب التبيين وهم الذين عرفوه بالبرهان مستدلين على الوجوب بالامكان فهم ينظرون إلى الحق وإلى الخلق جميعاً فيحتاجون في التمييز إلى اسمه العلم وأما الأحد فومض إلى أدون المراتب الانسانية وهم أصحاب الشمال الذين يشبتون مع الله لها آخر فوجب التنبيه على ابطال معتقدتهم بأن الله أحد لا شريك له أو لأجزء بوجه من الوجوه وبعبارة أخرى هو لاخص والله للخواص وأحد للعموم وأما الصمد فقيل انه فعل بمعنى مفعول من صمده اذا قصده أى هو السيد المقصود إليه في الخواص كما مر في الحديث الوارد في سبب النزول وقيل هو الذى لا جوف له ومنه قولهم لسداد القارورة صماد وشئ مصمد أى صلب ليس فيه رخاوة قال ابن قتيبة يجوز على هذا التفسير أن تكون الدال بدل التاء في مصممت وقال بعض المتأخرين من أهل اللغة الصمد هو الأملس من الحجر لا يقبل الغبار ولا يدخله شئ ولا يخرج منه شئ ولا يخفى أن هذين المعنيين من صفات الأجسام حقيقة إلا أن مقدمة الآية وهى الله أحد تمنع من حملها على حقيقتيها لأن كل جسم مركب فوجب الحمل على الجاز وهو أنه لوجوب ذاته متمتع التغير في وجوده وبقائه وسائر صفاته ومن هنا اختلفت عبارات المفسرين فعن بعضهم الصمد هو العالم بجميع المعلومات لأن كونه مبدءاً مرجوعاً إليه في قضاء الحاجات لا يتم إلا بذلك

بن مسعود عن الماعون قال هو ما يتعاوره الناس بينهم الفأس والقدر والدلو حدثنا أحمد بن منصور الرمادى قال ثنا أبو الجواب عن عمار بن رزيق عن أبي اسحق عن حارثة بن مضرب عن أبي العبيدين عن عبد الله قال كما أصحاب محمد تحدث أن الماعون القدر والفأس والدلو قال أبو بكر قال أبو الجواب وخالفه زهير بن معاوية فيما حدثنا به الحسن الاشيب قال ثنا زهير قال ثنا أبو اسحق عن حارثة عن أبي العبيدين حدثني محمد بن عبيد المحارب قال ثنا أبو الأحرص عن أبي اسحق عن حارثة عن أبي العبيدين وسعد بن عياض عن عبد الله قال كما أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم تتحدث أن الماعون الدلو والفأس والقدر لا يستغنى عنهم حدثنا ابن المنثى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن أبي اسحق عن سعد بن عياض قال أبو موسى هكذا قال غندر عن أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قالوا ان من الماعون الفأس والدلو والقدر حدثنا ابن المنثى قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان وحدثنا ابن حميد قال ثنا مهرا عن سفيان عن أبي اسحق عن سعد بن عياض يتحدث عن أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بمثله \* قال ثنا أبو داود قال ثنا شعبة عن أبي اسحق قال سمعت سعد بن عياض يتحدث عن أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم مثله حدثنا خالد قال أخبرنا النضر قال أخبرنا السراويل قال أخبرنا أبو اسحق عن حارثة بن مضرب عن أبي العبيدين قال قال عبد الله الماعون القدر والفأس والدلو حدثنا خالد قال أخبرنا السعدى قال أخبرنا سلمة بن كهيل عن أبي العبيدين وكانت به زمانة وكان عبد الله يعرف له ذلك فقال يا أبا عبد الرحمن ما الماعون قال ما يتعاطى الناس بينهم من الفأس والقدر والدلو وأشبهه ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهرا عن سفيان عن سلمة بن كهيل عن مسلم عن أبي العبيدين أنه سأل ابن مسعود عن الماعون فقال ما يتعاطاه الناس بينهم \* قال ثنا مهرا عن الحسن وسلمة بن كهيل عن أبي العبيدين عن ابن مسعود قال الفأس والدلو والقدر وأشبهه حدثنا أبو كريب قال ثنا عبد الرحمن بن محمد المحاربي عن المسعودى عن سلمة بن كهيل عن أبي العبيدين أنه سأل ابن مسعود عن قوله ويمنعون الماعون فذكر نحوه حدثنا ابن حميد قال ثنا مهرا عن سفيان عن الأعمش عن ابراهيم التيمي عن الحرث بن سويد عن ابن مسعود قال الفأس والقدر والدلو حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن الأعمش عن ابراهيم التيمي عن الحرث بن سويد عن عبد الله قال الماعون منع الفأس والقدر والدلو حدثنا أبو السائب قال ثنا أبو معاوية عن الأعمش عن ابراهيم عن الحرث بن سويد عن عبد الله أنه سئل عن الماعون قال ما يتعاوره الناس بينهم الفأس والدلو وشبهه حدثنا ابن حميد قال ثنا مهرا عن سفيان عن الأعمش عن مالك بن الحرث عن ابن مسعود قال الدلو والفأس والقدر حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن أبي اسحق عن سعد بن عياض عن أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال الماعون الفأس والقدر والدلو حدثنا أبو السائب قال ثنا أبو معاوية عن الأعمش عن ابراهيم قال سئل عبد الله عن الماعون قال ما يتعاوره الناس بينهم الفأس والقدر والدلو وشبهه حدثني يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا مغيرة عن ابراهيم أنه قال هو عارية الناس الفأس والقدر والدلو ونحو ذلك يعنى الماعون حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع

وعن ابن مسعود والضحاك هو السيد الذي انتهى سودده وقال الأصم هو الخالق للأشياء لأن السيد الحقيقي هو هو وقال السدي هو المقصود في الرغائب المستغاث عند المصائب وقال الحسن بن الفضل هو الذي يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد وقال قتادة لا يأكل ولا يشرب وهو يطعم ولا يطعم وعن جعفر الصادق رضي الله عنه أنه يغلب ولا يغلب وسائر عباراتهم كلها متقاربة تدور حول ما ذكرنا \* سؤال لم جاء الخبر ههنا معروفا وفي قوله الله أحد منكم الجواب لأنه كان معلوما عندهم أنه غني على الاطلاق ومرجوع اليه في الخواص فادامس الانسان الضرد عاربه أما التوحيد فلم يكن ثابتا في أوهامهم بل ركز في أوهام العامة أن كل موجود فانه محسوس وكل محسوس فهو منقسم فلا جرم جاء لفظ أحد منكم ولو لفظ الصمد معروفا \* آخر لم كرر ثانيا اسم الله ولم يقتصر على ضميره الجواب لما قيل \* هو المسك ما كررته يتضوع \* ولانه قد سبق ضمير الشأن ولأنه يلزم الاشتراك ولما مر أن الاشارة بلفظة هو مرتبة الصديقين والخطاب بقوله الله الصمد لعموم الخلائق والسابقون منهم قليل فاعتبار الأغلب أولى \* آخر كون الشخص مولودا أقدم من كونه والدا فلم قدم قوله لم يلد على قوله ولم يولد أجيب بأن النزاع انما وقع في كونه والدا حين قالت النصراني المسيح ابن الله واليهود عزيز ابن الله ومشركو العرب الملائكة بنات الله بل المتفلسفة الذين قالوا انه يتولد عن واجب الوجود عقل وعن العقل

عن الأعمش عن ابراهيم عن عبدالله بمثله \* قال ثنا وكيع عن الأعمش عن سعيد بن جابر عن ابن عباس قال الفاس والدلو \* حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان بن حبيب بن أبي ثابت الأسدي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال الماعون العارية \* حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع وحدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان بن أبي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس قال هو العارية \* حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان بن أبي نجيح عن مجاهد بنحوه \* حدثنا ابن عبدالأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر بن عيسى عن مجاهد عن ابن عباس مثله \* حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس في قوله الماعون قال متاع البيت \* حدثنا أبو كريب قال ثنا اسمعيل بن ابن أبي نجيح عن مجاهد أراه عن ابن عباس «شك أبو كريب» ويمنعون الماعون قال الطائفة \* حدثنا يعقوب قال ثنا ابن علية قال أخبرنا ابن أبي نجيح عن مجاهد قال قال ابن عباس هو متاع البيت \* حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قال يمنعونهم العارية وهو الماعون \* حدثني محمد بن سعد قال ثنا ثني أبي قال ثنا سمع قال ثنا ابن علية عن أبيه عن ابن عباس ويمنعون الماعون قال اختلف الناس في ذلك فمنهم من قال يمنعون الزكاة ومنهم من قال يمنعون الطاعة ومنهم من قال يمنعون العارية \* حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن ليث عن مجاهد عن ابن عباس في قوله ويمنعون الماعون قال لم يحج أهلها بعد \* حدثني ابن المنثري قال ثنا محمد قال ثنا شعبة عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال قال ابن عباس الماعون ما يتعاطى الناس بينهم \* حدثنا يعقوب بن ابراهيم قال أخبرنا ابن علية قال ثنا ليث عن أبي اسحق عن الحرث قال قال علي رضي الله عنه الماعون منع الزكاة والفاس والدلو والقدر \* حدثنا ابن بشار قال ثنا أبو عاصم النبيل قال ثنا سفيان عن حبيب بن أبي ثابت عن سعيد بن جبير قال الماعون العارية \* حدثني أبو حصين عبدالله بن أحمد بن يونس قال ثنا عبث قال ثنا حصين عن أبي مالك في قول الله ويمنعون الماعون قال الدلو والقدر والفاس \* حدثنا عمرو بن علي قال ثنا أبو داود قال ثنا أبو عوانة عن عاصم بن مهدي عن أبي وائل عن عبدالله قال كاتمع نبينا صلى الله عليه وسلم ونحن نقول الماعون منع الدلو وأشباه ذلك \* وقال آخرون الماعون المعروف ذكر من قال ذلك \* حدثنا محمد بن ابراهيم السامي قال ثنا أبو عاصم قال ثنا محمد بن رفاعة قال سمعت محمد بن كعب يقول الماعون المعروف \* وقال آخرون الماعون هو المال ذكر من قال ذلك \* حدثني أحمد بن حرب قال ثنا موسى بن اسمعيل قال ثنا ابراهيم بن سعد عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب قال الماعون بلسان قريش المال \* حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن ابن أبي ذئب عن الزهري قال الماعون بلسان قريش المال \* وأولى الأقوال في ذلك عندنا بالصواب إذ كان الماعون هو ما وصفنا قبل وكان الله قد أخبر عن هؤلاء القوم وأنهم يمنعون الناس خيرا عما من غير أن يخص من ذلك شيئا أن يقال ان الله وصفهم بأنهم يمنعون الناس ما يتعاورونه بينهم ويمنعون أهل الحاجة والمسكنة ما أوجب الله لهم في أموالهم من الحقوق لأن كل ذلك من المنافع التي ينتفع بها الناس بعضهم من بعض

آخر تفسير سورة أرايت



الاول عقل آخر ونفس الى آخر  
العقول العشرة والنفوس وهو  
العقل الفعال المدبر برعهم لما دون  
فلك القمر فكان نفي كونه والدا أهم  
ثم أشار الى طريق الاستدلال  
بقوله ولم يولد كانه قال الدليل على  
امتناع الوالد اتفاننا على أنه ما كان  
ولدا لغيره وأنا أقول كون الشخص  
مولودا اعتبارا لمعلوليته وكونه والدا  
اعتبارا لعليته ولا ريب أن اعتبار  
العلية مقدم على اعتبار المعلولية كما  
أن العلة بالذات متقدمة على  
المعلول فالسؤال مدفوع قالوا وإنما  
اقتصر على لفظ الماضي لأن النزاع  
كان واقعا في المسيح وعزير  
ونحوهما فوقع قوله لم يلد جوابا عما  
ادعوه عليه وأما قوله ولم يولد فلم  
يكن مفتقرا الى هذا التوجيه لأن  
كل موجود اذا لم يكن مولودا  
في مبدئ تكونه فلن يكون مولودا  
بعد ذلك وأقول لعل المراد بقوله  
لم يلد نفي أن يكون هو ممن شأنه  
الولادة وهذا المعنى يشمل كل زمان  
وبهذا التفسير لا يصح على العاقر  
أنه لا يلد ويصح أنه يلد واعلم أنه  
سبحانه بين كونه في ذاته وحقيقته  
متزها عن جميع أنحاء التراكيب  
بقوله هو الله أحد ثم بين كونه متمتع  
التغير عما هو عليه من صفات الكمال  
ونعوت الجلال بقوله الله الصمد ثم  
أراد أن يشير الى نفي من يمانله وهو  
اما لاحق وأبطله بقوله لم يلد وإما  
سابق وأحاله بقوله ولم يولد وإما  
مقارن له في الوجود وزيفه بقوله  
ولم يكن له كفوا أحد ويجوز أن  
يكون الاقوالان اشارة الى نفي من  
يمانله بطريق التولد أو التوالد  
والثالث تعميما بعد التخصيص  
ويحتمل أن يراد بالأخير نفي

(تفسير سورة الكوثر)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

القول في تأويل قوله جل ثناؤه وتقدست أسماؤه (أنا أعطيناك الكوثر فصل لربك وأنحر  
شأنك هو الأثر) يقول تعالى ذكره أنا أعطيناك يا محمد الكوثر واختلف أهل التأويل في  
معنى الكوثر فقال بعضهم هو نهر في الجنة أعطاه الله نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ذكر من قال  
ذلك حديثي يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا عطاء بن السائب عن محارب بن دثار عن ابن  
عمر أنه قال الكوثر نهر في الجنة حافتاه من ذهب وفضة يجرى على الدر والياقوت ماؤه أشد بياضا  
من اللبن وأحلى من العسل حديثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن عطاء عن محارب بن دثار  
بأهلي عن ابن عمر في قوله أنا أعطيناك الكوثر قال نهر في الجنة حافتاه الذهب ومجره على الدر  
والياقوت وماؤه أشد بياضا من الثلج وأشد حلاوة من العسل وتربته أطيب من ريح المسك  
حديثنا أبو كريب قال ثنا عمر بن عبيد عن عطاء عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس قال الكوثر نهر  
في الجنة حافتاه من ذهب وفضة يجرى على الياقوت والدر ماؤه أبيض من الثلج وأحلى من العسل  
حديثنا ابن حميد قال ثنا يعقوب القمي عن حفص بن حميد عن شمر بن عطية عن شقيق  
بومسروق قال قلت لعائشة يا أم المؤمنين وما بطنان الجنة قالت وسط الجنة حافتاه قصور  
للؤلؤ والياقوت ترابه المسك وحبهاؤه اللؤلؤ والياقوت حديثنا أحمد بن أبي سريح الرازي قال  
ثنا أبو النضر وشبابه قالوا ثنا أبو جعفر الرازي عن ابن أبي نجيح عن مجاهد عن رجل عن  
عائشة قالت الكوثر نهر في الجنة ليس أحديد يخل إصبعيه في أذنيه إلا سمع خري ذلك النهر حديثنا  
أبو كريب قال ثنا وكيع عن أبي جعفر وحديثنا ابن أبي سريح قال ثنا أبو نعيم قال أخبرنا  
أبو جعفر الرازي عن ابن أبي نجيح عن أنس قال الكوثر نهر في الجنة \* قال ثنا وكيع عن  
سفيان عن أبي اسحق عن أبي عبيدة عن عائشة قالت الكوثر نهر في الجنة عليه من الآنية عدد  
عن اسرائيل عن أبي اسحق عن أبي عبيدة عن عائشة الكوثر نهر في الجنة عليه من الآنية عدد  
نجوم السماء \* قال ثنا وكيع عن أبي جعفر الرازي عن ابن أبي نجيح عن عائشة قالت من  
أحب أن يسمع خري الكوثر فيجعل إصبعيه في أذنيه حديثنا ابن حميد قال ثنا مهرا عن  
سفيان عن أبي اسحق عن أبي عبيدة عن عائشة قالت نهر في الجنة شاطئاه الدر المحجوف \* قال  
ثنا مهرا عن أبي معاذ عيسى بن يزيد عن أبي اسحق عن أبي عبيدة عن عائشة قالت الكوثر  
نهر في بطنان الجنة وسط الجنة فيه نهر شاطئاه در محجوف فيه من الآنية لأهل الجنة مثل عدد نجوم  
السماء حديثنا محمد بن سعد قال ثنا ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن  
بن عباس أنا أعطيناك الكوثر قال نهر أعطاه الله محمد صلى الله عليه وسلم في الجنة حديثنا أحمد  
بن أبي سريح قال ثنا مسعدة عن عبد الوهاب عن مجاهد قال الكوثر نهر في الجنة ترابه مسك  
أذفر وماؤه أظفر حديثنا ابن أبي سريح قال ثنا عبيد الله قال أخبرنا أبو جعفر عن الربيع عن  
أبي العالصة في قوله أنا أعطيناك الكوثر قال نهر في الجنة حديثنا الربيع قال أخبرنا ابن وهب  
عن سليمان بن بلال عن شريك بن أبي نمر قال سمعت أنس بن مالك يحدثنا قال لما أسرى  
رسول الله صلى الله عليه وسلم مضى به جبريل في السماء الدنيا فاذا هو بنهر عليه قصر من لؤلؤ



فأنزل الله المعوذتين وقال جمهور  
المفسرين ان ليس بن الأعمش  
اليهودى سحر النبي صلى الله عليه  
وسلم في احدى عشرة عقدة  
في وتروده في بئر ذى أروان  
فرض النبي صلى الله عليه وسلم  
واشتد ذلك عليه ثلاث ليال فنزلت  
المعوذتان وأخبره جبرائيل بموضع  
السحر فارسل عليا بطلبه وجاء به  
وقال جبرائيل اقرأ السورتين فكان  
كلما يقرأ آية تتعل عقدة فيجد  
بعض الراحة والخفة حتى اذا أتمهما  
فكانما أنشط من عقال طعنت  
المعتلة في هذه الرواية بأنها توجب  
تسلط الكفار والأشرار على  
الأنبياء وأيضا وصحت لصح قولهم  
ان تتبعون الارجال مسحورا  
والجواب أن التسليط الكلي بحيث  
يمنعه عن تبليغ الرسالة لا يجوز  
ولكن لا نسلم أن بعض الاضرار  
في بدنه لا يجوز لاسيما وقد تداركه  
الله تعالى بفضله وخصوصا اذا  
كان فيه لطف لغيره من أمته حتى  
يفعلوا في مثل تلك الواقعة كما فعل  
ولهذا استدلت أكثر العلماء على أنه  
يجوز الاستعانة بالرقى والعوذ  
ويؤيده ما روى أن رسول الله صلى  
الله عليه وسلم قال بسم الله أريك  
من كل شئ يؤذيك والله يشفيك  
وعن ابن عباس كان رسول الله  
صلى الله عليه وسلم يعوذ الحسن  
والحسين رضي الله عنهما بقوله  
أعيذك بكلمات الله التامة من  
كل شيطان وهامة ومن كل عين  
لامه ويقول هكذا كان أبي  
ابراهيم يقول لابنيه اسمعيل واسحق  
وعنه كان رسول الله صلى الله عليه  
وسلم يعلمنا من الحمي والوجاع  
كلها بسم الله الكريم أعوذ بالله

بالصواب عندي قول من قال هو اسم النهر الذي أعطيه رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجنة  
وصفه الله بالكثرة لعظم قدره \* وانما قلنا ذلك أولى الأقوال في ذلك لتتابع الأخبار عن رسول الله  
صلى الله عليه وسلم بأن ذلك كذلك ذكر الأخبار الواردة بذلك حد ثنا أحمد بن المقدم  
العجلي قال ثنا المعتمر قال سمعت أبي يحدث عن قتادة عن أنس قال لما عرج بنبي الله  
صلى الله عليه وسلم في الجنة أو كما قال عرض له نهر حافتاه الياقوت المجوف أو قال المجوف  
فضرب الملك الذي معه بيده فيه فاستخرج مسكا فقال محمد لملك الذي معه ما هذا قال هذا  
الكوثر الذي أعطاك الله قال ورفعت له سدرة المنتهى فأبصر عندها أثر أعظيا أو كما قال حد ثنا  
بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال  
بيننا أنا أسير في الجنة إذ عرض لي نهر حافتاه قباب اللؤلؤ المجوف فقال الملك الذي معه أتدري  
ما هذا هذا الكوثر الذي أعطاك الله اياه وضرب بيده الى أرضه فأخرج من طينه المسك  
حد ثنا ابن عوف قال ثنا آدم قال ثنا شيبان عن قتادة عن أنس قال قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم لما عرج بي الى السماء أتيت على نهر حافتاه قباب اللؤلؤ المجوف قلت ما هذا  
يا جبريل قال هذا الكوثر الذي أعطاك ربك فأهوى الملك بيده فاستخرج طينه مسكا أذفر  
حد ثنا ابن بشار قال ثنا ابن عدي عن حميد عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم دخلت الجنة فاذا أنا بنهر حافتاه خيام اللؤلؤ فضربت بيدي الى ما يجري فيه فاذا مسك  
أذفر قال قلت ما هذا يا جبريل قال هذا الكوثر الذي أعطاك الله حد ثنا ابن المنني قال ثنا  
عبد الصمد قال ثنا همام قال ثنا قتادة عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
فذكر نحو حديث يزيد عن سعيد حد ثنا بشر قال ثنا أحمد بن أبي سريح قال ثنا أبو أيوب  
العباس قال ثنا ابراهيم بن سعد قال ثنا محمد بن عبد الله بن مسلم بن أنس بن شهاب عن  
أبيه عن أنس قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الكوثر فقال هو نهر أعطانيه الله في الجنة  
ترابه مسك أبيض من اللبن وأحلى من العسل ترده طيرا أعناقها مثل أعناق الخزر قال أبو بكر  
يا رسول الله انها لناعمة قال آكلها أنعم منها حد ثنا خالد بن أسلم قال أخبرنا النضر قال أخبرنا  
محمد بن عمرو بن علقمة بن أبي وقاص الليثي عن كثير عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم دخلت الجنة حين عرج بي فأعطيت الكوثر فاذا هو نهر في الجنة عضاداته بيوت  
مخوفة من لؤلؤ حد ثنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال ثنا أبي وشعيب بن الليث عن  
الليث عن يزيد بن الهاد عن عبد الله بن مسلم بن شهاب عن أنس أن رجلا جاء الى النبي صلى الله  
عليه وسلم فقال يا رسول الله ما الكوثر قال نهر أعطانيه الله في الجنة لهو أشد بياضا من اللبن  
وأحلى من العسل فيه طيور أعناقها كأعناق الخزر قال عمر يا رسول الله انها لناعمة قال آكلها أنعم  
منها حد ثنا يونس قال ثنا يحيى بن عبد الله قال ثنا الليث عن ابن الهاد عن عبد الوهاب  
عن عبد الله بن مسلم بن شهاب عن أنس أن رجلا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر مثله  
حد ثنا عمر بن عثمان بن عبد الرحمن الزهري أن أخاه عبد الله أخبره أن أنس بن مالك صاحب  
النبي صلى الله عليه وسلم أخبره أن رجلا سأل النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما الكوثر فقال رسول  
الله صلى الله عليه وسلم هو نهر أعطانيه الله في الجنة ماؤه أبيض من اللبن وأحلى من العسل فيه طيور  
أعناقها كأعناق الخزر فقال عمر انها لناعمة يا رسول الله فقال آكلها أنعم منها \* فقال عمر بن عثمان

العظيم من شر كل عرق نعار ومن  
 شر حر النار وعن علي رضي الله عنه  
 كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا  
 دخل على مريض قال أذهب  
 الباس رب الناس اشف أنت  
 الشافي لاشافي الأنت وروى  
 أنه صلى الله عليه وسلم كان إذا  
 سافر فقل منزل لا يقول يا أرض ربي  
 وربك الله أعوذ بالله من شركك ومن  
 شر ما فيك وشر ما يخرج منك ومن  
 شر ما يدب عليك وأعوذ بالله من  
 شر أسد وأسود وحية وعقرب  
 ومن شر ساكن البلد ووالد وما ولد  
 وعن عائشة كان النبي صلى الله عليه  
 وسلم إذا اشتكى شيئا من جسده  
 قرأ قل هو الله أحد والمعوذتين في  
 كفه اليمنى ومسح بها المكان الذي  
 يشتكى وروى أنه صلى الله عليه  
 وسلم دخل على عثمان بن مظعون  
 فعوّذه بقل هو الله أحد وبها تين  
 السورتين ثم قال تعوذ بهن فما  
 تعوذت بخير منها وأما قول الكفار  
 أنه مسحور فأنما أرادوا به الجنون  
 والسحر الذي أثر في عقله ودام معه  
 فلذلك وقع الإنكار عليهم ومن  
 الناس من لم يرخص في الرقي لرواية  
 جابر بن النبي صلى الله عليه وسلم  
 عن الرقي وقال إن الله عباده لا يكتون  
 ولا يسترقون وعلى ربهم يتوكلون  
 وأجيب بأن النهي وارد على الرقي  
 المجهولة التي لا يفهم معناها  
 واختلف في التعليق فروى أنه  
 صلى الله عليه وسلم قال من علق  
 شيئا وكل إليه وعن ابن مسعود  
 أنه رأى علي أم ولده تيممة  
 مربوطة بعضدها جفذهها جذبا  
 عنيقا فقطعها ومنهم من جوز  
 سئل الباقر رضي الله عنه  
 عن التعويذ يعاق علي الصبيان

قال ابن أبي أويس وحدثني أبي عن ابن أبي الزهري عن أبيه عن أنس عن النبي صلى الله  
 عليه وسلم في الكوثر مثله **حدثنا** ابن المنثري قال ثنا ابن فضيل قال ثنا عطاء عن  
 محارب بن دثار عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الكوثر نهر في الجنة حافظه من  
 ذهب ومجره على الياقوت والدرت تربته أطيب من المسك ماؤه أحلى من العسل وأشدّ بياضا  
 من الثلج **حدثنا** يعقوب قال ثنا ابن علية قال أخبرنا عطاء بن السائب قال قال لي محارب بن  
 دثار ما قال سعيد بن جبير في الكوثر قلت حدثنا عن ابن عباس أنه قال هو الخير الكثير فقال  
 صدق والله أنه للخير الكثير ولكن حدثنا ابن عمر قال لما نزلت أنا أعطيناك الكوثر قال رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم الكوثر نهر في الجنة حافظه من ذهب يجري على الدر والياقوت **حدثنا**  
 ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة عن أنس بن مالك أن النبي صلى الله عليه  
 وسلم قال الكوثر نهر في الجنة قال النبي صلى الله عليه وسلم رأيت نهرها حافظه للؤلؤ فقلت يا جبريل  
 ما هذا قال هذا الكوثر الذي أعطاك الله **حدثنا** ابن البرقي قال ثنا ابن أبي مريم قال ثنا  
 محمد بن جعفر بن أبي كثير قال أخبرنا حزام بن عثمان عن عبد الرحمن الأعرج عن أسامة بن زيد  
 أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى حزمة بن عبد المطلب يوما فلم يجده فسأل امرأته عنه وكانت  
 من بني النجار فقالت خرج بأبي أنت أنفعا مداما نحوك فأظنه أخطأك في بعض أزقة بني النجار  
 أو لادخل يار رسول الله فدخل فقدمت إليه حيسافا كل منه فقالت يار رسول الله هنيئا لك ومرينا  
 لقد جئت واني لأريد أن أتياك فأهنيك وأمريك أخبرني أبو عمارة أنك أعطيت نهر في الجنة  
 يدعى الكوثر فقال أجل وعرضه يعني أرضه ياقوت ومرجان وزبرجد ولؤلؤ وقوله فصل  
 لربك وأنحر اختلف أهل التأويل في الصلاة التي أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم أن يصلها  
 بهذا الخطاب ومعنى قوله وأنحر فقال بعضهم حضه على المواظبة على الصلاة المكتوبة وعلى  
 الحفظ عليها في أوقاتها بقوله فصل لربك وأنحر ذكر من قال ذلك **حدثني** عبد الرحمن بن  
 الأسود الطفاوي قال ثنا محمد بن ربيعة قال ثنا يزيد بن أبي زياد بن أبي الجعد عن عاصم  
 الجحدري عن عقبة بن ظهير عن علي رضي الله عنه في قوله فصل لربك وأنحر قال وضع اليمن  
 على الشمال في الصلاة **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا حماد بن سلمة عن  
 عاصم الجحدري عن عقبة بن ظبيان عن أبيه عن علي رضي الله عنه فصل لربك وأنحر قال وضع  
 اليد على اليد في الصلاة **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهرا عن حماد بن سلمة عن عاصم  
 الجحدري عن عقبة بن ظهير عن أبيه عن علي رضي الله عنه فصل لربك وأنحر قال وضع يده  
 اليمنى على وسط ساعده اليسرى ثم وضعهما على صدره \* قال ثنا مهرا عن حماد بن سلمة  
 عن عاصم الأحول عن الشعبي مثله **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع عن يزيد بن أبي زياد  
 عن عاصم الجحدري عن عقبة بن ظهير عن علي رضي الله عنه فصل لربك وأنحر قال وضع اليمن  
 على الشمال في الصلاة **حدثنا** ابن بشار قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عوف عن أبي القموص  
 في قوله فصل لربك وأنحر قال وضع اليد على اليد في الصلاة **حدثنا** ابن حميد قال ثنا  
 أبو صالح الخراساني قال ثنا حماد عن عاصم الجحدري عن أبيه عن عقبة بن ظبيان أن علي  
 ابن أبي طالب رضي الله عنه قال في قول الله فصل لربك وأنحر قال وضع يده اليمنى على وسط  
 ساعده الأيسر ثم وضعهما على صدره \* وقال آخرون بل عن بقوله فصل لربك الصلاة المكتوبة

بسم الله

عن

من

ص

ب

ال

ل

س

ب

ن

د

ب

ز

ا

ب

ز

ا

ب

ز

ا

ب

ز

ا

ب

ز

ا

ب

ز

ا

ب

ز

ا

ب

ز



بقوله وأخبر أن يرفع يديه إلى النحر عند افتتاح الصلاة والدخول فيها ذكر من قال ذلك حدثنا  
 أبو كريب قال ثنا وكيع عن إسرائيل عن جابر عن أبي جعفر فصل لربك وأخبر الصلاة  
 وأخبر يديه أول ما يكبر في الافتتاح \* وقال آخرون عن بقوله فصل لربك المكتوبة وقوله  
 وأخبر النحر البدن ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام بن سلم وهرون بن المغيرة  
 عن عنبسة عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فصل لربك وأخبر قال الصلاة المكتوبة ونحر البدن  
 حدثني يعقوب قال ثنا هشيم عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير وحجاج أنهما قالوا  
 في قوله فصل لربك وأخبر قال صلاة الغداة بجمع ونحر البدن بنى حدثنا أبو كريب قال ثنا  
 وكيع عن قطر عن عطاء فصل لربك وأخبر قال صلاة الفجر وأخبر البدن حدثني محمد بن  
 سعد قال ثنا أبي قال ثنا عمي قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس فصل لربك  
 وأخبر قال الصلاة المكتوبة والنحر النسك والذبح يوم الأضحي حدثنا ابن حميد قال ثنا  
 جرير عن منصور عن الحكم في قوله فصل لربك وأخبر قال صلاة الفجر \* وقال آخرون بل عن  
 ذلك صل يوم النحر صلاة العيد وأخبر نسكك ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا  
 هرون بن المغيرة عن عنبسة عن جابر عن أنس بن مالك قال كان النبي صلى الله عليه وسلم ينحر  
 قبل أن يصلي فأمر أن يصلي ثم ينحر حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن جابر  
 عن عكرمة فصل الصلاة وأخبر النسك حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن ثابت بن  
 أبي صافية عن أبي جعفر فصل لربك قال الصلاة وقال عكرمة الصلاة ونحر النسك حدثنا  
 ابن حميد قال ثنا حكام عن أبي جعفر عن الربيع فصل لربك وأخبر قال إذا صليت يوم  
 الأضحي فانحر حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا قطر قال سألت عطاء عن  
 نوله فصل لربك وأخبر قال تصلي وتنحر حدثنا ابن بشار قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عوف  
 عن الحسن فصل لربك وأخبر قال أذبح \* قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا أبان بن خالد قال  
 سمعت الحسن يقول فصل لربك وأخبر قال الذبح حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد  
 عن قتادة فصل لربك وأخبر قال نحر البدن والصلاة يوم النحر حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا  
 ابن ثور عن معمر عن قتادة فصل لربك وأخبر قال صلاة الأضحي والنحر نحر البدن حدثنا  
 أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فصل لربك وأخبر قال  
 مناحر البدن بنى حدثنا ابن حميد قال ثنا مهرا عن سفيان عن جابر عن عكرمة فصل  
 لربك وأخبر قال نحر النسك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن علي عن  
 ابن عباس في قوله فصل لربك وأخبر يقول أذبح يوم النحر حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب  
 قال قال ابن زيد في قوله فصل لربك وأخبر قال نحر البدن \* وقال آخرون قيل ذلك للنبي صلى الله  
 عليه وسلم لأن قوما كانوا يصلون لغير الله وينحرون لغيره فقيل له أجعل صلاتك ونحرك لله  
 إذ كان من يكفر بالله يجعله لغيره ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب  
 قال ثنا أبو بصير عن محمد بن كعب القرظي أنه كان يقول في هذه الآية أنا أعطيناك الكوثر  
 فصل لربك وأخبر يقول إن ناسا كانوا يصلون لغير الله وينحرون لغيره فإذا أعطيناك الكوثر  
 يا محمد فلا تكن صلاتك ونحرك إلا لي \* وقال آخرون بل أنزلت هذه الآية يوم الحديبية حين  
 حضر النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه وصدوا عن البيت فأمره الله أن يصلي وينحر البدن

فرخص فيه واختلفوا في النفث  
 أيضا فروى عن عائشة أنها قالت  
 كان النبي صلى الله عليه وسلم ينث  
 على نفسه إذا اشتكى بالمعوذات  
 ويمسح بيده فلما اشتكى رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم وجعه الذي  
 توفي فيه طفقت أنث عليه  
 صلى الله عليه وسلم بالمعوذات  
 التي كان ينث بها على نفسه وعنه  
 صلى الله عليه وسلم أنه كان إذا أخذ  
 مضجعه نفث في يديه وقرأ فيهما  
 بالمعوذات ثم مسح بهما جسده  
 ومنهم من أنكر النفث عن عكرمة  
 لا ينبغي للراقي أن ينث ولا يمسح  
 ولا يعقد وعن إبراهيم كانوا  
 يكرهون النفث في الرقي وقال  
 بعضهم دخلت على الضحاك وهو  
 وجع فقلت ألا أعوذك يا أبا محمد  
 قال بلى ولكن لا تنث فسؤذته  
 بالمعوذتين قال بعض العلماء لعلمهم  
 كرهوا النفث لأن الله تعالى جعل  
 النفث مما يستعاض منه فوجب  
 أن يكون منهيا عنه وقال بعضهم  
 النفث في العقد المنهي عنه هو  
 الذي يكون سحرا مضرا بالأرواح  
 والأبدان وأما الذي يكون  
 لإصلاح الأرواح والأبدان فيجب  
 أن لا يكون حراما \* سؤال كيف  
 قال في افتتاح القراءة فاستعذ بالله  
 وقال ههنا أعوذ برب دون أن  
 يقول بالله وأجيب بأن المهم الأول  
 أعظم من حفظ النفس والبدن  
 عن السحر والوسوسة فلا جرم ذكر  
 هناك الاسم الأعظم وأيضا  
 الشيطان يبائع في منع الطاعة أكثر  
 مما يبائع في إيصال الضرر إلى النفس  
 وأيضا كأن العبد يجعل تربته  
 السابقة وسيلة في التربية اللاحقة  
 وفي الفلق وجوه فالأكثر على  
 أنه الصبح من قوله فلق الاصبح

وخص ههنا بالذكر لانه نموذج  
 من صبح يوم القيامة ولانه وقت  
 الصلاة والجماعة والاستغفار  
 ان قرآن الفجر كان مشهودا وفيه  
 اشارة الى ان القادر على ازالة الظلمة  
 عن وجه الارض قادر على دفع  
 ظلمة الشرور والآفات عن العبد  
 بصلاح النجاح روى أن يوسف  
 عليه السلام حين ألقى في الحب  
 وجعت ركبته وجعا شديدا  
 فبات ليلته ساهرا فلما قرب طلوع  
 الصبح نزل جبرائيل عليه السلام  
 يسليه ويأمره بأن يدعوره به فقال  
 يا جبرائيل ادع أنت وأؤمن أنا فدعا  
 جبرائيل فأمن يوسف فكشف  
 الله ما كان به من الضر فلما حصل  
 له الراحة قال يا جبرائيل أنا أدعو  
 وتؤمن أنت فسأل يوسف ربه  
 أن يكشف الضر عن جميع أهل  
 البلاء في ذلك الوقت فلا جرم ما من  
 مريض الا ويجد نوع خفة في آخر  
 الليل وروى أن دعاءه في الحب  
 يا عدتي عند شدتي ويا مؤنسي  
 في وحشتي ويا راحم غرتي  
 ويا كاشف كربتي ويا مجيب  
 دعوتي ويا الهى ويا أبى ابراهيم  
 واسماعيل واسحق ويعقوب ارحم  
 صغرسنى وضعف ركنى وقلة  
 حيلتى يا حى يا قيوم يا ذا الجلال  
 والاكرام وقيل هو كل ما يفلقه الله  
 كالأرض عن النبات ان الله فلق  
 الحب والنوى والجلال عن العيون  
 وان منها لما يتجر منه الانهار  
 والسحاب عن المطر والارحام  
 عن الاولاد والقبض عن البسط  
 والشدة عن الفرج والقلوب عن  
 المعارف وقيل هو واد في جهنم  
 اذا فتح صاح جميع من في جهنم من  
 شدة حره كأن العبد قال يا صاحب

وينصرف ففعل ذكر من قال ذلك **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني أبو جهم  
 قال ثنى أبو معاوية البجلي عن سعيد بن جبير أنه قال كانت هذه الآية يعنى قوله فصل لربك  
 وأنحر يوم الحديبية أتاه جبريل عليه السلام فقال أنحر وارجع فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 فخطب خطبة (١) الفطر والنحر ثم ركع ركعتين ثم انصرف الى البدن فتحرها فذلك حين يقول  
 فصل لربك وأنحر \* وقال آخرون بل معنى ذلك فصل وادع ربك وسله ذكر من قال ذلك  
**حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن أبي سنان عن ثابت عن الضحاك فصل  
 لربك وأنحر قال صل لربك وسل وكان بعض أهل العربية يتأول قوله وأنحر واستقبل القبلة  
 بنحرك وذكر أنه سمع بعض العرب يقول منازلهم تتناحر أى هذا بنحرك هذا أى قبلكه وذكر أن  
 بعض بنى أسد أشدته

أبا حكم هل أنت عم مجالد \* وسيد أهل الأطح المتناحر

أى ينحر بعضه بعضا \* وأولى هذه الأقوال عندى بالصواب قول من قال معنى ذلك فاجعل  
 صلاتك كلها لربك خالصة دون ما سواه من الأنداد والآلهة وكذلك تحرك أجعله له دون الأوثان  
 شكره على ما أعطاك من الكرامة والخير الذى لا كفاء له وخصك به من إعطائه إياك الكوثر  
 وانما قلت ذلك أولى الأقوال بالصواب فى ذلك لأن الله جل ثناؤه أخبر نبيه صلى الله عليه وسلم  
 بما أكرمه به من عطيته وكرامته وانعامه عليه بالكوثر ثم أتبع ذلك قوله فصل لربك وأنحر فكان  
 معلوما بذلك أنه خصه بالصلاة والنحر على الشكر له على ما علمه من النعمة التى أنعمها عليه  
 بإعطائه إياه الكوثر فلم يكن لخصوص بعض الصلاة بذلك دون بعض وبعض النحر دون بعض  
 وجهه اذ كان حثا على الشكر على النعم فتأويل الكلام اذا أنا أعطيتك يا محمد الكوثر انعاما منا  
 عليك به وتكرمة منك فأخلص لربك العبادة وأفرده صلاتك ونسكك خلافا لما يفعل من  
 كفره وعبادته ونحوه لا وثان وقوله إن شانئك هو الأبتى يعنى بقوله جل ثناؤه إن شانئك  
 إن مبغضك يا محمد وعدوك هو الأبتى يعنى بالأبتى الأقل الأذل المتقطع دابره الذى لا عقب له  
 واختلف أهل التأويل فى المعنى بذلك فقال بعضهم عنى به العاصم بن وائل السهمى ذكر من قال  
 ذلك **حدثني** على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله إن شانئك  
 هو الأبتى يقول عدوك **حدثني** محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن  
 أبيه عن ابن عباس قوله إن شانئك هو الأبتى قال هو العاصم بن وائل **حدثنا** ابن بشار قال  
 ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن هلال بن خباب قال سمعت سعيد بن جبير يقول إن  
 شانئك هو الأبتى قال هو العاصم بن وائل **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن  
 هلال قال سألت سعيد بن جبير عن قوله إن شانئك هو الأبتى قال عدوك العاصم بن وائل أنبأ  
 من قومه **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى و**حدثني** الحارث قال  
 ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجیح عن مجاهد فى قوله إن شانئك هو الأبتى  
 قال العاصم بن وائل قال أنا شانى محمد ومن شأنه الناس فهو الأبتى **حدثنا** ابن عبد الأعلى قال  
 ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة إن شانئك هو الأبتى قال هو العاصم بن وائل قال أنا شانى محمد  
 وهو أبتى ليس له عقب قال الله إن شانئك هو الأبتى قال قتادة الأبتى الحقيق الدقيق الذى لا  
 بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة إن شانئك هو الأبتى هذا العاصم بن وائل بلغنا

(١) لعله خطبة الفطر أو النحر فإنه اختلف فى الخروج الى عمرة الحديبية هل كان فى رمضان أو فى ذى  
 القعدة فيكون شكاً من الراوى فأمل انتهى كتيبه مصححه



العذاب الشديد أعوذ برحمتك التي هي أعظم وأكل وأسبق وأقدم من عذابك وصاحب هذا القول زعم أن المراد من شر ما خلق أي من شدائد ما خلق فيها وعن ابن عباس يريد ابليس خاصة لأن الله تعالى لم يخلق خلقا هوشر منه ويدخل فيه الاستعاذة من السحرة لأنهم أعوانه وجنوده وقيل أراد أصناف الحيوانات المؤذية من الهوام والسباع وقيل الأسقام والآفات والمحن فانها شروط اضافية وان جاز أن تكون خيرات باعتبار أن آخر الكل بقدر كما مر في مقدمة الكتاب في تفسير الاستعاذة وذكر في الغاسق وجوه فعن الفراء وأبي عبيدة هو الليل اذا جرت ظلامه ومنه غسقت العين أو الجراحة اذا امتلأت دمعاً أو دماً وقال الزجاج هو البارد وسمى الليل غاسقاً لأنه أبرد من النهار فعلى هذا لعله أريده الزمهير وقال قوم هو السائل من قولهم غسقت العين تغسق غسقا اذا سالت بالماء وسمى الليل غاسقاً لانه انصباب ظلامه على الأرض قلت ولعل الاستعاذة على هذا التفسير انما تكون من الغساق في قوله تعالى الاحميا وغساقا والوقوب الدخول في الشيء بحيث يغيب عن العين هذا من حيث اللغة ثم ان الغاسق اذا فسر بالليل فوقه دخوله وهو ظاهر ووجه التعوذ من شره ان السباع فيه تخرج من اجامها والهوام من مكانها وأهل الشر والفتنة من أماكنها ويقال فيه الغوث ولهذا قالت الفقهاء لو شهر أحد سلاحا على انسان ليل قتلته المشهور عليه لم

أه قال أنا شافني محمد حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله إن شانئك هو الأبر قال الرجل يقول انما عهد ابتر ليس له كما ترون عقب قال الله إن شانئك هو الأبر \* وقال آخرون بل عنى بذلك عقبه بن أبي معيط ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا يعقوب القمي عن حفص بن حميد عن شمر بن عطية قال كان عقبه بن أبي معيط يقول انه لا يبقى للنبي صلى الله عليه وسلم ولد وهو الأبر فانزل الله فيه هؤلاء الآيات إن شانئك عقبه بن أبي معيط هو الأبر \* وقال آخرون بل عنى بذلك جماعة من قريش ذكر من قال ذلك حدثنا ابن المنني قال ثنا عبد الوهاب قال ثنا داود عن عكرمة في هذه الآية ألم ترالى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالحب والطاغوت ويقولون للذين كفروا هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلا قال رأيت في كعب بن الأشرف أتى مكة فقال له أهلها نحن خير أم هذا الصنوبر المنبت من قومه ونحن أهل الحجيج وعندنا منحر البدن قال أتم خير فانزل الله فيه هذه الآية وأنزل في الذين قالوا النبي صلى الله عليه وسلم ما قالوا إن شانئك هو الأبر حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن بدر بن عثمان عن عكرمة إن شانئك هو الأبر قال لما أوحى إلى النبي صلى الله عليه وسلم قالت قريش بتر عهدنا فنزلت إن شانئك هو الأبر قال الذى رماك بالبتر هو الأبر حدثنا ابن بشار قال ثنا ابن أبي عدي قال أنبا ناداود بن أبي هند عن عكرمة عن ابن عباس قال لما قدم كعب بن الأشرف مكة أتوه فقالوا له نحن أهل السقاية والسدانة وأنت سيد أهل المدينة فنحن خير أم هذا الصنوبر المنبت من قومه يزعم أنه خير منا قال بل أتم خير منه فنزلت عليه إن شانئك هو الأبر قال وأنزلت عليه ألم ترالى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب الى قوله نصيرا \* وأولى الأقوال في ذلك عندي بالصواب أن يقال ان الله تعالى ذكره أخبر أن مبغض رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الأقل الأذل المنقطع عقبه فذلك صفة كل من أبغضه من الناس وان كانت الآية نزلت في شخص بعينه

آخر تفسير سورة الكوثر

( تفسير سورة الكافرون )

( بسم الله الرحمن الرحيم )

﴿ القول في تأويل قوله جل ثناؤه وتقدست أسماؤه ﴾ قل يا أيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون ولا أتم عابدون ما أعبد ولا أنا عابد ما عبدتم ولا أتم عابدون ما أعبد لكم دينكم ولي دين ﴿ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وكان المشركون من قومه فيما ذكر عرضوا عليه أن يعبدوا الله سنة على أن يعبد نبي الله صلى الله عليه وسلم آلهتهم سنة فانزل الله معرفة جوابهم في ذلك قل يا محمد هؤلاء المشركين الذين سألك عبادتهم سنة على أن يعبدوا الهك سنة يا أيها الكافرون بالله لا أعبد ما تعبدون من الآلهة والأوثان الآن ولا أتم عابدون ما أعبد الآن ولا أنا عابد فيما أستقبل ما عبدتم فيما مضى ولا أتم عابدون فيما تستقبلون أبدا ما أعبد أنا الآن وفيما أستقبل وانما قيل ذلك كذلك لأن الخطاب من الله كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم في أشخاص بأعيانهم من المشركين

يلزمه قصاص ولو كان نهارا لزمه  
 لوجود الغوث وقد يقال انه تنشر  
 في الليل الارواح المؤذية المسماة  
 بالجن والشياطين وذلك لأن قوة  
 الشمس وشعاعها كأنها تقهرهم  
 أما في الليل فيحصل لهم نوع استيلاء  
 وعن ابن عباس هو ظلمة الشهوة  
 البهيمية اذا غلبت داعية العقل  
 قال ابن قتيبة الفاسق القمر لأنه  
 يذهب ضوءه عند الخسوف  
 ووقوه دخوله في ذلك الاسوداد  
 وعن عائشة أن رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم أخذ بيدها وقال لها  
 استعيني بالله من شر هذا فإنه  
 الفاسق اذا وقب وعلى هذا التفسير  
 يمكن تصحيح قول الحكيم ان القمر  
 جرم كثيف مظلم في ذاته لكنه يقبل  
 الضوء عن الشمس ويختلف حاله  
 في ذلك بحسب قربه منها وبعده  
 عنها ووقوه إما دخوله في دائرة  
 الظلام في الخسوفات واما دخوله  
 تحت شعاع الشمس في آخر كل  
 شهر وحينئذ يكون منحوسا قليل  
 القوة ولذلك تختار السحرة ذلك  
 الوقت للتمرير والاضرار  
 والتفريق ونحوها وقيل الفاسق  
 الثريا اذا سقطت في المغرب قال ابن  
 زيد وكانت الأسقام تكثر حينئذ  
 وقال في الكشف يجوز أن يراد به  
 الأسود من الحيات ووقبه نحره  
 وبقبه وقيل هو الشمس اذا غابت  
 وسميت غاسقا لسيلانها وادوام  
 حركتها وأما النفث فهو النفخ بريق  
 وقيل النفخ فقط والعقد جمع عقدة  
 والسبب فيه أن الساحر اذا أخذ  
 في قراءة الرقية أخذ خيطا ولا يزال  
 يعقد عليه عقدا بعد عقد وينفث  
 في تلك العقد ووجه التأنيث اما  
 الجماعة لان اجتماع السحرة على

قد علم انهم لا يؤمنون أبدا وسبق لهم ذلك في السابق من علمه فأمر نبيه صلى الله عليه وسلم  
 يؤيسهم من الذي طعموا فيه وحد ثوابه أنفسهم وأن ذلك غير كائن منه ولا منهم في وقت  
 الأوقات وآيس نبي الله صلى الله عليه وسلم من الطمع في إيمانهم ومن أن يفلقوا أبنافكا  
 كذلك لم يفلقوا ولم ينجحوا الى أن قتل بعضهم يوم بدر بالسيف وهلك بعض قبل ذلك كما  
 ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل وجاءت به الآثار ذكر من قال ذلك **حدثني**  
**موسى الحرشي** قال ثنا أبو خلف قال ثنا داود عن عكرمة عن ابن عباس إن قريشا  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يعطوه مالا فيكون أغنى رجل بمكة ويزوجوه ما أراد من النساء  
 ويطؤا عقبه فقالوا له هذا لك عندنا يا محمد وكف عن شتم أئمتنا فلا تذكرها بسوء فان لم تفعل  
 نعرض عليك خصلة واحدة فهي لك ولنا فيها صلاح قال ما هي قالوا تعبد أئمتنا سنة اللات والعا  
 ونعبد إلهك سنة قال حتى أنظر ما يأتي من عند ربى فجاء الوحي من اللوح المحفوظ قل يا أيها  
 الكافرون السورة وأزل الله قل أغير الله تأمرنى أعبداً أيها الجاهلون الى قوله فاعبدوا  
 الشاكرين **حدثني يعقوب** قال ثنا ابن علية عن محمد بن اسحق قال ثنا سعيد بن  
 مولى البخترى قال لقي الوليد بن المغيرة والعاصم بن وائل والأسود بن المطلب وأميرة بن خلف  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد لهم فلنعبد ما تعبدون تعبدوا نعبد ونشرك في أمرنا كما  
 كان الذي جئت به خيرا بما بأيدينا كما قد شر كالك فيه وأخذنا بمحظنا منه وان كان الذي بأيدينا  
 مما في يديك كنت قد شر كتنا في أمرنا وأخذت منه بمحظك فأزل الله قل يا أيها الكافرون حتى  
 انقضت السورة وقوله لكم دينكم ولي دين يقول تعالى ذكركم دينكم فلا تتركوه أبداً الا  
 ختم عليكم وقضى أن لا تفكوا عنه وأنتم ممتون عليه ولي دين الذي أنا عليه لا أتركه أبداً الا  
 قدمضى في سابق علم الله أنى لا أنتقل عنه الى غيره **حدثني يونس** قال أخبرنا ابن وهب قال قال  
 ابن زيد في قول الله لكم دينكم ولي دين قال للمشركين قال واليهود لا يعبدون الا الله ولا يشركون  
 أنهم يكفرون ببعض الأنبياء و بما جاءوا به من عند الله ويكفرون برسول الله و بما جاء به من عند الله  
 وقتلوا طوائف الأنبياء عظاما وعدوانا قال الا العصابة التي بقوا حتى خرج مختصر فقالوا  
 ابن الله دعا الله ولم يعبدوه ولم يفعلوا كما فعلت النصارى قالوا المسيح ابن الله وعبدوه وكان بعض  
 أهل العربية يقول كرقوله لأعبد ما تعبدون وما بعده على وجه التوكيد كما قال فان مع العسر يسر  
 ان مع العسر يسرا وكقوله لترون الجحيم ثم لترونها عين اليقين

آخر تفسير سورة الكافرون

(تفسير سورة النصر)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

القول في تأويل قوله جل ثناؤه **وتقدست أسماؤه** (اذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس  
 يدخلون في دين الله أفواجا فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا) يقول تعالى ذكركم  
 محمد صلى الله عليه وسلم اذا جاءك نصر الله يا محمد على قومك من قريش والفتح فتح مكة ورأيت الناس

عمل واحد أبلغ تأثيراً أو إمالان هذه  
الصناعة إنما تعرف بالنساء لأنهن  
يعقدن وينفثن وذلك أن الأصل  
الكلي في ذلك الفن هو ربط القلب  
وتعليق الوهم بذلك الأمر وأنه  
في النساء أوفر لقلة عالمتهن وشدة  
شهوتهن وقال أبو عبيدة أنهن بنات  
لبسيد بن الأعصم اليهودي اللاتي  
سحرن النبي صلى الله عليه وسلم وقال  
أبو مسلم العقدي عزائم الرجال والنفت  
حلها لأن من يريد حل عقدة الحبل  
ينفت عليه بريق يقذفه عليه ليصير  
حله سهلاً والمعنى أن النساء لكثرة  
حيلهن يتصرفن في عزائم الرجال  
يحولنهم من رأى إلى رأى ومن  
عزيمة إلى عزيمة فأمر الله رسوله  
بالتعوذ من شرهن وهذا القول  
مناسب لما جاء في مواضع أخر من  
القرآن أن من أزواجكم وأولادكم  
عدوا لكم فاحذروهم أن يكيدن  
عظيم والاستعاذة منهن الاستعاذة  
من أم عملهن أو من فتتهن  
الناس بسحرهن أو من اطعامهن  
الأطعمة الرديئة المورثة للجنون أو  
الموت والحاسد هو الذي تستند  
محبته لازالة نعمة الغير اليه حتى لو  
تمكن من ذلك بالحيل لفعل فذلك  
أمر الله رسوله صلى الله عليه وسلم  
بالتعوذ منه وقد دخل في هذه  
السورة كل شريئوتى ويتحوز منه  
ديننا ودينا فذلك لما نزلت فرح  
رسول الله صلى الله عليه وسلم بها  
لكونها مع أختها جامعة في التعوذ  
من كل شئ بل قوله من شر ما خلق  
عام والبواقي تخصيص بعد تعميم  
تنبها على أنها أعظم الشرور وأهم  
شئ يستعاذ منه وعرفت النقات  
لأن كل نفاثة شريرة ونكر غاسق  
وحاسد لأنه ليس كل غاسق بشر

من صنوف العرب وقبائلها أهل اليمن منهم وقبائل نزار يدخلون في دين الله أفواجا يقول في دين الله  
الذى ابتعثك به وطاعته التى دعاهم اليها أفواجا يعنى زمر أفواجا فوجا وبخوالذى قلنا فى ذلك  
قال أهل التأويل ذكر من قال ما قلنا فى قوله اذا جاء نصر الله والفتح **حدثني** الحرث قال ثنا  
الحسن قال ثنا ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله اذا جاء نصر الله والفتح  
فتح مكة **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قول الله اذا جاء نصر الله  
والفتح النصر حين فتح عليه ونصره **حدثني** اسمعيل بن موسى قال أخبرنا الحسين بن عيسى  
الحنفى عن معمر عن الزهرى عن أبى حازم عن ابن عباس قال بينا رسول الله صلى الله عليه  
وسلم بالمدينة اذ قال الله أكبر الله أكبر جاء نصر الله والفتح جاء أهل اليمن قيل يارسول الله وما أهل  
اليمن قال قوم رقيقة قلوبهم لينه طباعهم الايمان يمان والفقه يمان والحكمة يمانية **حدثنا** ابن المنثى  
قال ثنا عبد الأعلى قال ثنا داود عن عامر عن مسروق عن عائشة قالت كان رسول الله صلى  
الله عليه وسلم يكثرون قول سبحان الله وبجمده وأستغفر الله وأتوب اليه قالت فقلت يارسول الله  
أراك تكثرون قول سبحان الله وبجمده وأستغفر الله وأتوب اليه فقال خبرنى ربي أنى سارى علامة  
فى أمتى فاذا رأيتها أكثرت من قول سبحان الله وبجمده وأستغفر الله وأتوب اليه فقدرأيتها اذا جاء  
نصر الله والفتح فتح مكة ورأيت الناس يدخلون فى دين الله أفواجا فسبح بجمد ربك واستغفروه  
إنه كان توأبا **حدثنا** ابن وكيع قال ثنا عبد الأعلى قال ثنا داود عن الشعبي عن مسروق  
عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه **حدثنا** ابن المنثى قال ثنا عبد الوهاب قال  
ثنا داود عن عامر عن عائشة قالت كان نبي الله صلى الله عليه وسلم يكثرفىل موته من قول  
سبحان الله وبجمده ثم ذكر نحوه **حدثني** اسحق بن شاهين قال ثنا خالد عن داود عن عامر  
عن مسروق عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه **حدثنا** ابن عبد الأعلى قال ثنا  
ابن ثور عن معمر عن عكرمة قال لما نزلت اذا جاء نصر الله والفتح قال النبي صلى الله عليه وسلم  
جاء نصر الله والفتح وجاء أهل اليمن قالوا يابى الله وما أهل اليمن قال رقيقة قلوبهم لينه طباعهم  
الايمان يمان والحكمة يمانية وأما قوله أفواجا فقد تقدم ذكره فى معنى أقوال أهل التأويل  
وقد **حدثني** الحرث قال ثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء عن  
ابن أبى نجيح عن مجاهد فى دين الله أفواجا قال زمر امرا وقوله فسبح بجمد ربك يقول فسبح  
ربك وعظمه بجمده وشكره على ما أنجزك من وعده فانك حينئذ لاحق به وذائق ما ذاق من قبلك  
من رساله من الموت وبخوالذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثنا**  
ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن حبيب عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس  
أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه سأله عن قول الله تعالى اذا جاء نصر الله والفتح قالوا فتح المدائن  
والقصور قال أنت يا ابن عباس ما تقول قلت مثل ضرب ل محمد صلى الله عليه وسلم نعت اليه نفسه  
**حدثنا** ابن بشار قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن أبى بشر عن سعيد بن جبيرة عن  
ابن عباس أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه كان يدينه فقال له عبد الرحمن ان لنا أبناء مثله فقال  
عمر انه من حيث تعلم قال فسأله عمر عن قول الله اذا جاء نصر الله والفتح السورة فقال ابن عباس  
أجله أعلمه الله إياه فقال عمر ما أعلم منها الا مثل ما تعلم **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهرا عن  
سفيان عن عاصم عن أبى رزين عن ابن عباس قال قال عمر رضى الله عنه ما هى يعنى اذا جاء

بل الليل للغاسقين شر وليس كل  
حسد مذموم بل منه ما هو خير كما  
قال صلى الله عليه وسلم لا حسد الا  
في اثنتين رجل آتاه الله القرآن فقام  
به آتاء الليل وآتاء النهار ورجل أعطاه  
الله مالا فهو ينفقه آتاء الليل وآتاء  
النهار وفائدة الظرف وهو قوله اذا  
حسد أنه لا يستعاض من الحاسد من  
جهات أخرى ولكن من هذه  
الجهة ولو جعل الحاسد بمعنى  
الغالب أو بمعنى أعم وقوله حسد  
بالمعنى المذموم كان له وجه

(سورة الناس مكية وقيل مدنية  
حروفها تسعة وسبعون كلمها  
عشرون آياتهاست)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(قل أعوذ برب الناس ملك  
الناس اله الناس من شر  
الوسواس الخناس الذي  
يوسوس في صدور الناس من  
الجنة والناس) ﴿١﴾ القرات  
الناس وما بعدها مالملة قتيبة ونصير  
والباقون بالتفخيم ﴿٢﴾ الوقوف  
الناس ه لا الناس ه لا الناس  
ه لا الخناس ه لا بناء على أن  
الفصل بين الصفة وموصوفها  
لا يصلح الا للضرورة ولو قيل ان  
محله النصب أو الرفع على الذم  
حسن الوقف الناس ه لا والناس  
ه ﴿٣﴾ التفسير انه تعالى رب جميع  
المخلوقات ولكنه خص الناس ههنا  
بالذکر للتشريف ولأن الاستعاذة  
لأجلهم فكانه قيل أعوذ من شر  
الوسواس الى الناس بربهم الذي  
يملك عليهم أمورهم وهو الههم  
ومعبودهم كما يستعيت بعض  
الموالى اذا دهمهم أمر بسيدهم  
ونخدومهم وولى أمرهم وقوله

نصر الله والفتح قال ابن عباس اذا جاء نصر الله حتى بلغ واستغفره انك ميت انه كان توبايا فقال  
عمر ما نعلم منها الا ما قلت \* قال ثنا مهران عن سفیان عن عاصم عن أبي رزين عن ابن عباس  
قال لما نزلت اذا جاء نصر الله والفتح علم النبي أنه نعت اليه نفسه فقيل له اذا جاء نصر الله والفتح  
الى آخر السورة حدثنا أبو كريب وابن وكيع قالا ثنا ابن فضيل عن عطاء بن السائب عن  
سعيد بن جبيرة عن ابن عباس قال لما نزلت اذا جاء نصر الله والفتح قال رسول الله صلى الله عليه  
وسلم نعت الى نفسي كأني مقبوض في تلك السنة حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا  
عمى قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس في قوله اذا جاء نصر الله والفتح قال ذلك حين نزل  
نفسه يقول اذا رأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا يعني اسلام الناس يقول فذلك حين حضر  
أجلك فسيح بمحمد ربك واستغفره انه كان توبايا حدثني أبو السائب وسعيد بن يحيى الأموي  
قالا ثنا أبو معاوية عن الاعمش عن مسلم عن مسروق عن عائشة قالت كان رسول الله  
صلى الله عليه وسلم يكثر أن يقول قبل أن يموت سبحانك اللهم وبحمدك أستغفرك وأتوب اليك  
قالت فقلت يا رسول الله ما هذه الكلمات التي أراك قد أحدثتها تقولها قال قد جعلت لي علامة  
في أمي اذا رأيتها قلت اذا جاء نصر الله والفتح الى آخر السورة حدثني يحيى بن ابراهيم المسعودي  
قال ثنا أبي عن أبيه عن جده عن الاعمش عن مسلم عن مسروق قال قالت عائشة ما سمعت  
رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ أنزلت عليه هذه السورة اذا جاء نصر الله والفتح الا يقول قبلها  
سبحانك ربنا وبحمدك اللهم اغفر لي حدثنا ابن وكيع قال ثنا بن نمير عن الاعمش عن  
مسلم عن مسروق عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله حدثنا ابن وكيع قال ثنا جرير  
عن منصور عن أبي الضحى عن مسروق عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم  
يكثر أن يقول في ركوعه وسجوده سبحانك اللهم وبحمدك اللهم اغفر لي يتأول القرآن حدثني  
يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية عن داود عن الشعبي قال داود لأعلمه الا عن مسروق  
وربما قال عن مسروق عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر أن يقول  
سبحان الله وبحمده أستغفر الله وأتوب اليه فقلت انك تكثر من هذا فقال ان ربي قد أخبرني أني  
سأرى علامة في أمي وأمرني اذا رأيت تلك العلامة أن أسبح بحمده وأستغفره انه كان توبايا فقد  
رأيتها اذا جاء نصر الله والفتح حدثنا أبو السائب قال ثنا حفص قال ثنا عاصم عن  
الشعبي عن أم سلمة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في آخر أمره لا يقوم ولا يقعد  
ولا يذهب ولا يجيء الا قال سبحان الله وبحمده فقلت يا رسول الله انك تكثر من سبحان الله وبحمده  
لا تذهب ولا تجيء ولا تقوم ولا تقعد الا قلت سبحان الله وبحمده قال اني أمرت بها فقال اذا جاء  
نصر الله والفتح الى آخر السورة حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة قال ثنا ابن اسحق عن  
بعض أصحابه عن عطاء بن يسار قال نزلت سورة اذا جاء نصر الله والفتح كلها بالمدينة بعد فتح  
مكة ودخول الناس في الدين يعني اليه نفسه \* قال ثنا جرير عن مغيرة عن زيار بن الحصين  
عن أبي العالية قال لما نزلت اذا جاء نصر الله والفتح ونعت الى النبي صلى الله عليه وسلم نفسه  
كان لا يقوم من مجلس يجلس فيه حتى يقول سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا اله الا أنت  
أستغفرك وأتوب اليك \* قال ثنا الحكم بن بشير قال ثنا عمرو قال لما نزلت اذا جاء نصر الله  
والفتح كان النبي صلى الله عليه وسلم مما يكثر أن يقول سبحانك اللهم وبحمدك رب اغفر لي

ملك الناس له الناس عطف ثان  
 لأن الرب قد لا يكون ملكا كما  
 يقال رب الدار والملك قد لا يكون  
 الها وفي هذا الترتيب لطف آخر  
 وذلك أنه قدم أوائل نعمه الى أن  
 تم تربيته وحصل فيه العقل فحينئذ  
 عرف بالدليل أنه عبد مملوك وهو  
 ملك تفتقر كل الاشياء اليه وهو  
 غنى عنهم ثم علم بالدلائل العقلية  
 والنقلية أن العبادة لازمة له وأن  
 معبوده يستحق العبادة ويمكن أن  
 يقال أول ما يعرف العبد من ربه هو  
 كونه صريحا له منعما عليه بالنعم  
 الظاهرة والباطنة ثم لا يزال ينتقل  
 من معرفة هذه الصفة الى صفات  
 جلاله ونعوت كبريائه فيعرف كونه  
 ملكا قيوما ثم اذا خاض في بحر  
 العرفان وغرق في تياره وله عقله وتاه  
 لبه فيعرف أنه فوق وصف  
 الواصفين فيسميه الهامن وله اذا  
 تحير وتكرير لفظ الناس في السورة  
 للتشريف كأنه عرف ذاته في خاتمة  
 كتابه الكريم بكونه ربا وملكا والها  
 لهم أولان عطف البيان يحتاج الى  
 مزيد الكشف والتوضيح ولوقيل  
 ان الثاني بدل الكل من الأول  
 فالأحسن أيضا وضع المظهر مقام  
 المضمرا كيلا يكون المقصود مفتقرا  
 الى ما ليس بمقصود في الظاهر مع  
 رعاية فواصل الآي وقيل لا تكرار  
 في السورة لأن المراد بالأول  
 الأطفال ومعنى الربوبية يدل عليه  
 لشدة احتياجهم الى التربية  
 وبالتالي الشبان ولفظ الملك المنبي  
 عن السياسة يدل عليه لمزيد  
 افتقارهم الى الزجر لقوة دواعي  
 الشهوة والغضب فيهم مع أن العقل  
 الصادق لم يقو بعد ولم يستحكم  
 وبالتالي الشيوخ ولفظة اله المنبي

وتب على إياك أنت التواب الرحيم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة  
 اذا جاء نصر الله والفتح قرأها كلها قال ابن عباس هذه السورة علم وحد حده الله لنبيه صلى الله  
 عليه وسلم ونبي له نفسه أي انك لن تعيش بعدها الا قليلا قال قتادة والله ما عاش بعد ذلك إلا  
 قليلا سنتين ثم توفي صلى الله عليه وسلم حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن أبي معاذ عيسى  
 بن يزيد عن أبي اسحق عن أبي عبيدة عن ابن مسعود قال لما نزلت اذا جاء نصر الله والفتح كان  
 يكثر أن يقول سبحانك اللهم وبحمدك اللهم اغفر لي سبحانك ربنا وبحمدك اللهم اغفر لي  
 انك أنت التواب الغفور حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال  
 سمعت الضحاك يقول في قول الله اذا جاء نصر الله والفتح كانت هذه السورة آية لموت رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني  
 الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله  
 واستغفره انه كان توابا قال اعلم أنك ستموت عند ذلك وقوله واستغفره يقول وسله أن يغفر  
 ذنوبك انه كان توابا يقول انه كان ذار جوع لعبدته المطيع الى ما يحب والهاء من قوله إنه من  
 ذكر الله عز وجل

### آخر تفسير سورة النصر

#### (تفسير سورة تبت)

#### (بسم الله الرحمن الرحيم)

القول في تأويل قوله جل ثناؤه وتقدست أسماءه (تبت يدا أبي لهب وتب ما أغنى عنه ماله  
 وما كسب سيصلي نارا ذات لب وامرأته حمالة الحطب في جيدها حبل من مسد)  
 يقول تعالى ذكره خسرت يدا أبي لهب وخسره ونامعنى بقوله تبت يدا أبي لهب تب عمله  
 وكان بعض أهل العربية يقول قوله تبت يدا أبي لهب دعاء عليه من الله وأما قوله وتب فانه خبر  
 ويذكر أن ذلك في قراءة عبد الله تبت يدا أبي لهب وقد تب وفي دخول قديسه دلالة على أنه خبر  
 ويمثل ذلك بقول القائل لا تحراهلك الله وقد أهلكك وجعلك صالحا وقد جعلك وبخو الذي  
 قلنا في معنى قوله تبت يدا أبي لهب قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا  
 يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة تبت يدا أبي لهب أي خسرت وتب حدثني يونس قال  
 أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قول الله تبت يدا أبي لهب وتب قال التيب الخسران قال  
 قال أبو لهب للنبي صلى الله عليه وسلم ماذا أعطى يا محمد ان آمنت بك قال كما يعطى المسلمون فقال  
 ما لي عليهم فضل قال وأي شيء تبتني قال تبالهذامن دين تبا أن أكون أنا وهؤلاء سواء فأنزل الله  
 تبت يدا أبي لهب يقول بما عملت أيديهم حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن  
 معمر عن قتادة تبت يدا أبي لهب قال خسرت يدا أبي لهب وخسر وقيل ان هذه السورة نزلت  
 في أبي لهب لأن النبي صلى الله عليه وسلم لما خص بالدعوة عشيرته اذ نزل عليه وأنذر عشيرتكم  
 الأقرين وجمعهم للدعاء قال له أبو لهب تبالك سائر اليوم ألهذا دعوتنا ذكر الأخبار الواردة

عن استحقاق العبادة له يدل عليه  
 لفتور الدواعي المذكورة وقتئذ  
 فتوجه النفس الى تحصيل ما يزلفه  
 الى الله بتدارك ما فات والمراد  
 بالاربع الصالحون والابرار فان  
 الشيطان مولع باغوائهم وبالخامس  
 المفسدون والاشرار لانه بيان  
 الموسوس فان الوسواس الخناس  
 قد يكون من الجنة وقد يكون من  
 الناس كما قال شياطين الجن  
 والانس والخناس هو الذي من  
 شأنه أن يخنس أي يتأخر وقد  
 مر في قوله تعالى فلا أقسم بالخنس  
 الجوار الكنس عن سعيد بن  
 جبیر اذا ذكر الانسان ربه خنس  
 الشيطان وولى واذا غفل وسوس  
 اليه فكأن شيطان الجن يوسوس  
 تارة ويخنس أخرى فكذلك  
 شيطان الانس يرى نفسه  
 كأنه صاحب المشفق فان زجره السامع  
 الخنس وترك الوسوسة وان تلقى  
 كلامه بالقبول بالغ فيه حتى نال  
 منه وقال قوم الناس الرابع يراد به  
 الجن والانس جميعا وهو اسم للقدر  
 المشترك بين النوعين كما روى أنه  
 جاء نفر من الجن فقيل لهم من أتم  
 فقالوا ناس من الجن وقد ستماهم  
 الله رجالا في قوله وأنه كان رجال  
 من الانس يعوذون رجال من الجن  
 والناس الخامس هو المخصوص  
 بالبشر ومعنى الآية على هذا  
 التقدير ان هذا الوسواس الخناس  
 لا يقتصر على اضلال البشر ولكنه  
 يوسوس للنوعين فيكون قوله من  
 الجنة والناس بيانا للناس وفي هذا  
 القول نوع ضعف لأنه بعد تسليم  
 أن لفظ الناس يطلق على القدر  
 المشترك يستلزم الاشتراك المخل  
 بالفهم وذکر صاحب الكشاف

بذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا أبو معاوية عن الأعمش عن عمرو عن سعيد بن  
 عن ابن عباس قال صعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم الصفا فقال يا  
 فاجتمعت اليه قريش فقالوا مالك قال رأيتمكم أن أخبرتم أن العدو مصبحكم أو ممسيكم أما  
 تصدقوني قالوا بلى قال فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد فقال أبو لهب تبالك أهدأ  
 وجمعتنا فانزل الله تبث يدا أبي لهب الى آخرها حدثني أبو السائب قال ثنا أبو معاوية  
 عن الأعمش عن عمرو عن سعيد بن جبیر عن ابن عباس مثله حدثنا أبو كريب قال  
 ابن نمير عن الأعمش عن عمرو بن مرة عن سعيد بن جبیر عن ابن عباس قال لما نزلت  
 عشيرتك الأقرين قام رسول الله صلى الله عليه وسلم على الصفا ثم نادى يا صباحاه فاجتمع  
 اليه فيين رجل يحيىء وبين آخر يبعث رسوله فقال يا بني هاشم يا بني عبد المطلب يا بني  
 يا بني رأيتمكم لو خيرتم أن خيلا بسفح هذا الجبل يريد تغير عليكم صدقتموني قالوا نعم قال  
 نذير لكم بين يدي عذاب شديد فقال أبو لهب تبالك سائر اليوم أهدأ دعوتنا فنزلت تبث يدا  
 لهب وتب حدثنا أبو كريب قال ثنا أبو أسامة عن الأعمش عن عمرو بن مرة عن سعيد  
 ابن جبیر عن ابن عباس قال لما نزلت هذه الآية وأنذر عشيرتک الأقرین ورهطک منهم المخلصین  
 خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى صعد الصفا فهتف يا صباحاه فقالوا من هذا  
 يهتف فقالوا محمد فاجتمعوا اليه فقال يا بني فلان يا بني فلان يا بني عبد المطلب يا بني  
 فاجتمعوا اليه فقال رأيتمكم لو أخبرتم أن خيلا تخرج بسفح هذا الجبل أكنتم مصدق  
 ماجربنا عليك كذبا قال فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد فقال أبو لهب تبالك ما جمعتنا الا  
 ثم قام فنزلت هذه السورة تبث يدا أبي لهب وقد تب كذا قرأ الأعمش الى آخر السورة حدث  
 ابن حميد قال ثنا مهران عن سفیان في قوله تبث يدا أبي لهب قال حين أرسل النبي صلى  
 عليه وسلم اليه والى غيره وكان أبو لهب عم النبي صلى الله عليه وسلم وكان اسمه عبد العزى فذكر  
 فقال أبو لهب تبالك في هذا أرسلت لنا فانزل الله تبث يدا أبي لهب وقوله ما أغنى عنه  
 وما كسب يقول تعالى ذكره أي شئ أغنى عنه ماله ودفع من يخطف الله عليه وما كسب وهم يدا  
 وبالذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن داود بن محمد بن  
 المنكدر قال ثنا عبد الرزاق عن معمر عن ابن خيثم عن أبي الطفيل قال جاء بنو أبي لهب  
 ابن عباس فقاموا يختصمون في البيت فقام ابن عباس فحجز بينهم وقد كف بصره فدفعه بعضهم  
 حتى وقع على الفراش فغضب وقال أنرجوا غنى الكسب الخبيث حدثنا أبو كريب قال  
 ثنا وكيع عن أبي بكر الهذلي عن محمد بن سفیان عن رجل من بني مخزوم عن ابن عباس أنه رأى  
 يوما ولداً أبي لهب يقتتلون فجعل يحجز بينهم ويقول هؤلاء مما كسب حدثنا ابن بشار قال  
 عبد الرحمن قال ثنا سفیان عن ليث عن مجاهد ما أغنى عنه ماله وما كسب قال ما كسب  
 ولده حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحارث  
 قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله وما كسب  
 قال ولده هم من كسبه حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفیان عن ابن أبي نجيح عن  
 مجاهد في قول الله وما كسب قال ولده وقوله سيصلي ناراً ذات لهب يقول سيصلي أبو لهب  
 ناراً ذات لهب وقوله وأمرأته حاملة الحطب يقول سيصلي أبو لهب وأمرأته حاملة الحطب

أنه ان جعل قوله من الجنة والناس  
 بيان للناس فالأولى أن يقال الناس  
 محذوف اللام كقولك الداع  
 والقاض قال الله تعالى أوجب  
 دعوة الداع حينئذ يكون  
 تقسيمه الى الجن والانس صحيحا  
 لأنهما النوعان اللذان ينسيان  
 حق الله تعالى وقيل من الجنة  
 والناس بدل من الوسواس كأنه  
 استعاذ بربه من ذلك الشيطان  
 الواحد ثم عمم فاستعاذ به من  
 جميع الجنة والناس وقوله من  
 شر الوسواس المضاف محذوف  
 أى من شر ذى الوسواس وهو  
 اسم بمعنى الوسوسة كالزلزال  
 بمعنى الزلزلة وأما المصدر  
 فوسواس بالكسر ويحسن أن  
 يقال سمى الشيطان به لأنه كأنه  
 وسوسة في نفسه لأنها صنعته  
 وعمله الذى هو عاكف عليه  
 نظيره إنه عمل غير صالح وإنما  
 قال في صدور الناس ولم يقل في  
 قلوبهم لأن الشيطان لا تسلط له  
 على قلب المؤمن الذى هو بين  
 أصبعين من أصابع الرحمن واعلم  
 أن المستعاذ به مذكور في السورة  
 الأولى بصفة واحدة وهو أنه رب  
 الفلق والمستعاذ منه ثلاثة أنواع  
 من الآفات الفاسق والفتانات  
 والحاسد وأما في السورة الثانية  
 فالمستعاذ به مذكور بصفات  
 ثلاث وهى الرب والملك والاله  
 والمستعاذ منه آفة واحدة وهى  
 الوسوسة وفيه اشارة الى أن  
 حفظ النفس والدين أهم من  
 حفظ البدن بل الثانى مطلوب  
 بالعرض والاوّل مقصود بالذات  
 التاويل أعوذ بالرب الذى فلق  
 ظلمات بجر العدم بنور التكوين

فإذا ذلت لب واختلفت القراء في قراءة جملة الحطب فقرأ ذلك عامة قراء المدينة والكوفة  
 والبصرة جملة الحطب بالرفع غير عبد الله بن أبي اسحق فإنه قرأ ذلك نصباً فما ذكرنا عنه واختلف  
 فيه عن عاصم فخكى عنه الرفع فيها والنصب وكان من رفع ذلك جعله من نعت المرأة وجعل  
 الرفع للمرأة ما تقدم من الخبر وهو موصول وقد يجوز أن يكون رافعها الصفة وذلك قوله في جيدها  
 وتكون جملة نعت المرأة وأما النصب فيه فعلى الذم وقد يحتمل أن يكون نصبها على التقطع من المرأة  
 لأن المرأة معرفة وجملة الحطب نكرة \* والصواب من القراءة في ذلك عندنا الرفع لأنه أفصح  
 الكلامين فيه ولاجماع الحجة من القراء عليه واختلف أهل التأويل في معنى قوله جملة الحطب  
 فقال بعضهم كانت تحجب بالشوك فتطرحة في طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم ليدخل في قدمه  
 إذا نزع إلى الصلاة ذكر من قال ذلك **حدثني محمد بن سعد** قال **ثني** **أبي** قال **ثني**  
**عمي** قال **ثني** **أبي** عن **أبيه** عن **ابن عباس** في قوله وأمرته جملة الحطب قال كانت تحمل  
 الشوك فتطرحة على طريق النبي صلى الله عليه وسلم ليعقره وأصحابه ويقال جملة الحطب  
 نقالة للحديث **حدثنا أبو كريب** قال **ثنا** **وكيع** عن **اسرائيل** عن **أبي اسحق** عن رجل من  
**همدان** يقال له **يزيد بن زيد** أن امرأة أبي لباب قال كانت تلبى في طريق النبي صلى الله عليه وسلم  
 الشوك فنزلت تبث يداي أبي لباب وأمرته جملة الحطب **حدثني أبو هريرة الضبيعي** **محمد بن**  
**فراس** قال **ثنا** **أبو عامر** عن **قرة بن خالد** عن **عطية الجذلي** في قوله جملة الحطب قال كانت  
 تضع الغضاه على طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانما يطأ به كثيراً **حدثت** عن  
**الحسين** قال سمعت **أبا معاذ** يقول **ثنا** **عبيد** قال سمعت **الضحاك** يقول في قوله وأمرته  
 جملة الحطب كانت تحمل الشوك فتلقه على طريق نبي الله صلى الله عليه وسلم ليعقره **حدثني**  
**يونس** قال أخبرنا **ابن وهب** قال قال **ابن زيد** في قوله وأمرته جملة الحطب قال كانت تأتي  
 بأغصان الشوك فتطرحها بالليل في طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم \* وقال **آخرون**  
 قيل لهذا ذلك جملة الحطب لأنها كانت تحطب الكلام وتمشى بالنميمة وتغير رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم بالفقر ذكر من قال ذلك **حدثنا ابن عبد الأعلى** قال **ثنا** **المعتمر بن سليمان**  
 قال قال **أبو المعتمر** زعم **محمد** أن عكرمة قال جملة الحطب كانت تمشى بالنميمة **حدثنا ابن بشار**  
 قال **ثنا** **عبد الرحمن** قال **ثنا** **سفيان** عن **ابن أبي نجيح** عن **مجاهد** وأمرته جملة الحطب  
 قال كانت تمشى بالنميمة **حدثنا أبو كريب** قال **ثنا** **الاشجعي** عن **سفيان** عن **ابن أبي نجيح** عن  
**مجاهد** مثله **حدثنا ابن حميد** قال **ثنا** **مهران** عن **سفيان** عن **منصور** عن **مجاهد** مثله  
**حدثني محمد بن عمرو** قال **ثنا** **أبو عاصم** قال **ثنا** **عيسى** **وحدثني الحارث** قال **ثنا**  
**الحسن** قال **ثنا** **ورقاء** جميعاً عن **ابن أبي نجيح** عن **مجاهد** جملة الحطب قال النميمة **حدثنا**  
**بشر** قال **ثنا** **يزيد** قال **ثنا** **سعيد** عن **قتادة** وأمرته جملة الحطب أى كانت تنقل  
 الأحاديث من بعض الناس إلى بعض **حدثنا ابن عبد الأعلى** قال **ثنا** **ابن ثور** عن **معمر**  
 عن **قتادة** وأمرته جملة الحطب قال كانت تحطب الكلام وتمشى بالنميمة وقال بعضهم كانت  
 تغير رسول الله صلى الله عليه وسلم بالفقر وكانت تحطب فغيرت بأنها كانت تحطب **حدثنا**  
**ابن حميد** قال **ثنا** **مهران** عن **سفيان** وأمرته جملة الحطب قال كانت تمشى بالنميمة  
 \* وأولى القولين في ذلك بالصواب عندى قول من قال كانت تحمل الشوك فتطرحة في طريق

والابداع من شرعالم اطلق الممزوجة  
خيراتها بالآفات ولا سيما عالم  
الكون والفساد الذي هو جماد  
ونبات وحيوان والجمادات بعدها  
عن الأنوار مخلوها عن جميع القوى  
الروحانية وهو المراد بقوله ومن شر  
غاسق وفوقها النباتات النامية  
في الأقطار الثلاثة الطول والعرض  
والعمق وهن العقد الثلاث فلذلك  
سميت قواها بالثغانات فيها وفوقها  
القوى الحيوانية من الحواس  
الظاهرة والباطنة والشهوة  
والغضب المانعة للروح الانسانية  
عن الانصباب الى عالم الأمر  
كالحاسد يمنع المرء عن كماله ويفيره  
عن حاله ثم أراد ذكر مراتب  
النفس الانسانية التي هي أشرف  
درجات الحيوان فقولته رب الناس  
اشارة الى العقل الهولاني المفتقر  
الى مزيد تربية وترشيع حتى يخرج  
من معدنها ويظهر من حكمها  
وقوله ملك الناس اشارة الى العقل  
بالمملكة لأنه ملك العلوم البديية  
وحصلت له ملكة الانتقال منها  
الى العلوم الكسبية لأن النفس  
في هذه الحالة أحوج الى الزجر  
عن العقائد الباطلة والأخلاق  
الفاسدة والتأديب في الصغر  
كالنقش على الحجر وقوله اله الناس  
اشارة الى سائر مراتبها من العقل  
بالفعل والعقل المستفاد فان  
الانسان اذ ذلك كأنه صار عالما  
معتقولا مضاهيا لما عليه الوجود  
فعرف المعبود فتوجه الى عرفانه  
والعبادة له وأيضا اتصف  
بصفاته وتخلق بأخلاقه كما حكى  
عن أرسطوانه قال أفلاطون اما  
انسان تأله أواله تأنس ثم ان العقل  
والوهم قد يتساعدان على تسليم

رسول الله صلى الله عليه وسلم لأن ذلك هو أظهر معنى ذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا  
مهران عن عيسى بن يزيد عن ابن اسحق عن يزيد بن زيد وكان ألزم شئ لمسروق قال لما نزلت  
تبت يدا أبي لهب بلغ امرأة أبي لهب إن النبي صلى الله عليه وسلم بهجوك قالت علام بهجوني هل  
رأيتوني كما قال محمد أحمل حطبا في جيدها جبل من مسد فكشتم ثم أتته فقالت ان ربك قلاك  
وودعك فأنزل الله والضحي والليل اذا سبى ما ودعك ربك وما قلى وقوله في جيدها جبل من  
مسديقول في عنقها والعرب تسمى العنق جيدا ومنه قول ذى الرمة

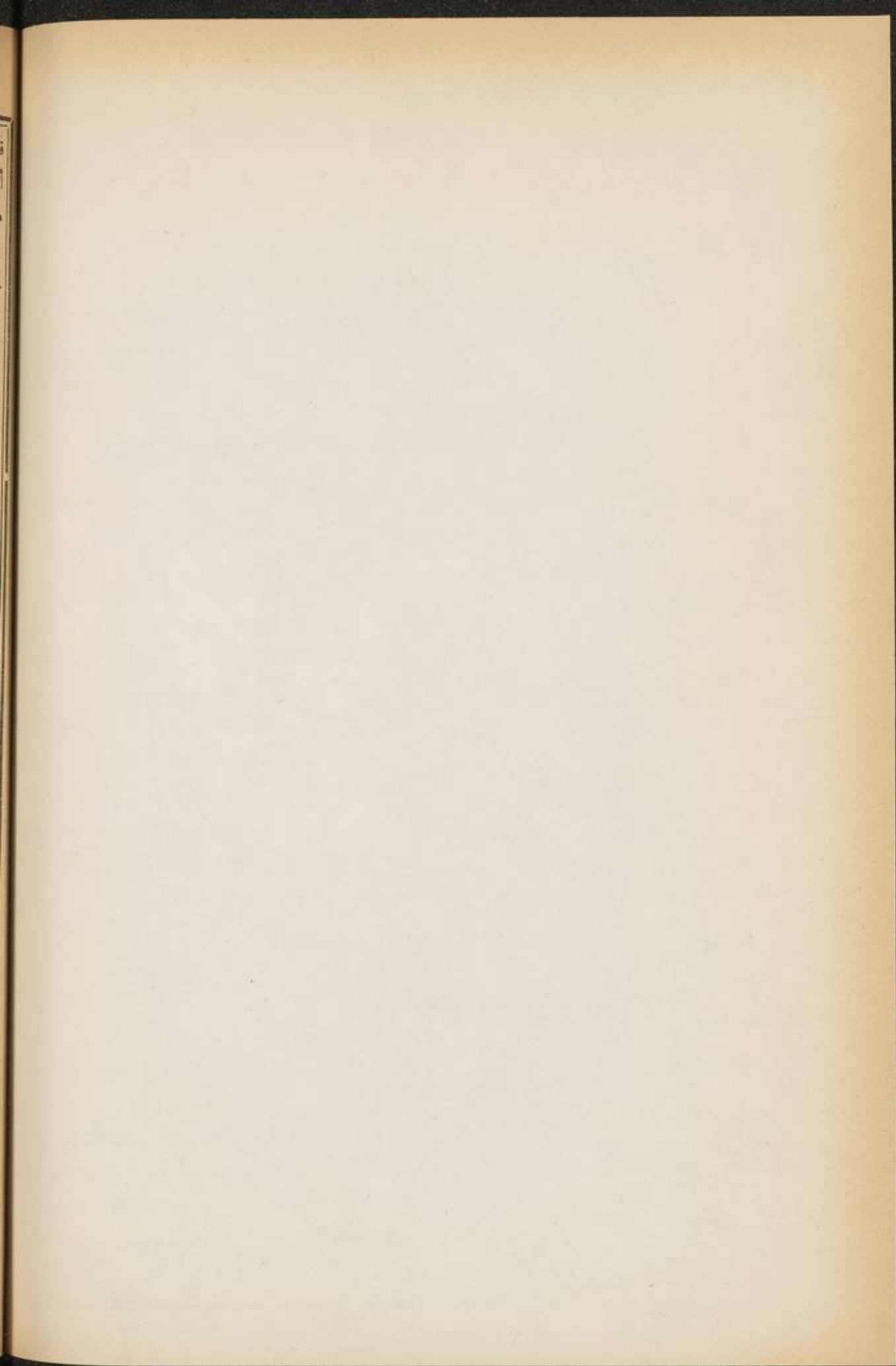
فعينك عينها ولونك لونها \* وجيدك إلا أنها غير عاطل

وبالذى قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب  
قال قال ابن زيد في قول الله في جيدها جبل قال في رقبته وقوله جبل من مسد اختلف أهل  
التأويل في ذلك فقال بعضهم هي جبال تكون بمكة ذكر من قال ذلك **حدثت** عن الحسين  
قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله في جيدها جبل من مسد  
قال جبل من شجر وهو الجبل الذي كانت تحتطب به **حدثني** محمد بن سعد قال ثنا أبي  
قال ثنا عمي قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس جبل من مسد قال هي جبال تكون  
بمكة ويقال المسد العصا التي تكون في البكرة ويقال المسد قلادة من ودع **حدثني** يونس  
قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله جبل من مسد قال جبل من شجر تثبت في اليمن لها  
مسد وكانت تفتل وقال جبل من مسد جبل من نار في رقبته \* وقال آخرون المسد الليف ذكر  
من قال ذلك **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن السدي عن يزيد عن عروة  
في جيدها جبل من مسد قال سلسلة من حديد ذرعها سبعون ذراعا **حدثنا** ابن حميد قال  
ثنا مهران عن سفيان عن السدي عن رجل يقال له يزيد عن عروة بن الزبير في جيدها  
جبل من مسد قال سلسلة ذرعها سبعون ذراعا **حدثنا** ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن  
قال ثنا سفيان عن يزيد عن عروة بن الزبير في جيدها جبل من مسد قال سلسلة ذرعها  
سبعون ذراعا **حدثنا** أبو كريب قال ثنا وكيع عن أبيه عن الأعمش عن مجاهد من مسد  
قال من حديد **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان في جيدها جبل من مسد  
قال جبل في عنقها في النار مثل طوق طوله سبعون ذراعا \* وقال آخرون المسد الحديد الذي  
يكون في البكرة ذكر من قال ذلك **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن منصور  
عن مجاهد في جيدها جبل من مسد قال الحديد تكون في البكرة **حدثني** محمد بن عمرو قال  
ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء  
جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد جبل من مسد قال عود البكرة من حديد **حدثني** الحرث  
قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد جبل من مسد قال  
الحديدة للبكرة **حدثنا** ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قال ثنا  
المعتمر بن سليمان قال قال أبو المعتمر زعم محمد أن عكرمة قال في جيدها جبل من مسد إنه  
الحديدة التي في وسط البكرة \* وقال آخرون هو قلادة من ودع في عنقها ذكر من قال ذلك  
**حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة في جيدها جبل من مسد قال قلادة  
من ودع **حدثنا** ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة جبل من مسد



شا  
ت  
هل  
ك  
من

ب  
ل  
ن  
د  
ب  
ن  
ب  
ا



بعض المقدمات ثم اذا آل الأمر الى النتيجة ساعد العقل عليها دون الوهم فكان الوهم خنس أي يرجع عن تسليم المقدمة فلهذا أمر الله سبحانه بالاستعاذة من شره وقد ورد مثله في الحديث وروى أبوهريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يأتي الشيطان أحدكم فيقول من خلق كذا من خلق كذا حتى يقول من خلق ربك فاذا بلغه فليستعد بالله ولينته وهذا آخر درجات النفس الكاملة الانسانية فلا جرم وقع ختم الكتاب الكريم والفرقان العظيم عليه ونحن أيضا نختم التفسير بهذا التحقيق والله ولي التوفيق والهادي في العلم والعمل الى سواء الحق والطريق ﴿ قال الضعيف مؤلف الكتاب أحوج خلق الله الى رحمته ورضاه الحسن بن محمد بن الحسين المشتهر بنظام النيسابوري نظم الله أحواله في أولاده وأخراه هذه أيها المعروف باعتلاء عرائك المجد المشغوف باقتناء سبائك الحمد الكامل شوقه الى فهم غرائب القرآن والقرآن كله غرائب الباذل طوقه في درك رغائب الفرقان والفرقان بأسره رغائب عقائل مسائل جهزتها فطنة من مشايد الشدائد خامده وفرائد فوائد نظمتها قريحة من صنوف الصروف جامده وقد اطفت بها عين نرساء باد شعوبها وتحركت بها لأجلى ولاء طالما عقر حوبها على أنها مع سواد ماسقط من سننها بيضاء الخلال ومع مرارة مذاق ما بين لحبيها حلو المباتي مليحة المقال والذي قد سج فوها مع عقوصة ما فيها عذبة

قال فلا دعة من ودع \* وأولى الاقوال في ذلك عندى بالصواب قول من قال هو جبل جمع من أنواع مختلفة ولذلك اختلف أهل التأويل في تأويله على النحو الذي ذكرنا ومما يدل على صحة ما قلنا في ذلك قول الرازي

ومسد أمر من أياتق \* صهب عتاق ذات مخ زاهق

بجعل إمراره من شتى وكذلك المسد الذي في جيد امرأة أبي لهب أمر من أشياء شتى من ليف وحديد وخطاء وجعل في عنقها طوقا كالقلادة من ودع ومنه قول الاعشى  
تمشى فتضرب بابها من دوننا \* علقا صريف محالة الأمساد  
يعنى بالأمساد جمع مسدوهى الجبال

آخر تفسير سورة تبت

(تفسير سورة الاخلاص)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

﴿ القول في تأويل قوله جل ثناؤه وتقدست أسماءه ﴾ (قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد) ذكر أن المشركين سألو رسول الله صلى الله عليه وسلم عن نسب رب العزة فأنزل الله هذه السورة جوابا لهم وقال بعضهم بل نزلت من أجل أن اليهود سألوه فقالوا له هذا الله خلق الخلق فمن خلق الله فأنزلت جوابا للمشركين الذين سألوه أن ينسب لهم الرب تبارك وتعالى حدثنا أحمد بن منيع المروزي ومحمود بن خدّاش الطالقاني قال ثنا أبو سعيد الصنعاني قال ثنا أبو جعفر الرازي عن الربيع بن أنس عن أبي العالية عن أبي بن كعب قال قال المشركون للنبي صلى الله عليه وسلم أنسب لنا ربك فأنزل الله قل هو الله أحد الله الصمد حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا الحسين عن يزيد عن عكرمة قال ان المشركين قالوا يا رسول الله أخبرنا عن ربك صف لنا ربك ما هو ومن أى شئ هو فأنزل الله قل هو الله أحد الى آخر السورة حدثنا ابن حميد قال ثنا مهرا عن أبي جعفر عن الربيع عن أبي العالية قل هو الله أحد الله الصمد قال ذلك قادة الأحزاب أنسب لنا ربك فاتاه جبريل بهذه حديثي محمد بن عوف قال ثنا شريح قال ثنا اسمعيل بن مجالد عن مجالد عن الشعبي عن جابر قال قال المشركون أنسب لنا ربك فأنزل الله قل هو الله أحد \* ذكر من قال نزل ذلك من أجل مسألة اليهود حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة قال ثنا ابن اسحق عن محمد بن عوف عن سعيّد قال أتى رهط من اليهود النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد هذا الله خلق الخلق فمن خلقه فغضب النبي صلى الله عليه وسلم حتى انتقع لونه ثم ساورهم غضبا لربه بغناه جبريل عليه السلام فسكنه وقال اخفض عليك جناحك يا محمد وجاءه من الله جواب ما سأله عنه قال يقول الله قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد فلما تلا عليهم النبي صلى الله عليه وسلم قالوا صف لنا ربك كيف خلقه وكيف عضده وكيف ذراعه فغضب النبي صلى الله عليه وسلم أشد من غضبه الأول وساورهم غضبا فاتاه جبريل

على العذبات سلسلة على الاسلات  
 يبكي ويضحك ويملك ويهلك  
 ويفقر ويثري ويريش وييرى  
 ويمنع ويعطى ولولا الله لذكرت  
 أنه يميت ويحيى وفي رقته اذقة ومع  
 طلاوتها حلاوة فان شئت فبراعة  
 فيها براعة وانوب فيه من الحكم  
 أسلوب وأى أسلوب وكيف  
 لا وقد اشتمت على مطاوى  
 مارسمه على فخاوى كتاب الله  
 الكريم وأحتوت مباني مارقمه  
 على معاني الفرقان العظيم الذي  
 أنحس شقاشق الفصحاء حين  
 أرادوا معارضته لعجزهم للخلل  
 في أدمعتهم وأوقر مسامع أولى  
 العناد من العباد في البلاد يجهلهم  
 لا الصمم في أصمختهم صحيفة يلوح  
 عنها أثر الحق ولطيمة يفوح منها  
 عبق الصدق بضاعة يجهلها أهل  
 النهى في سفر الروح الى مكانها  
 وتجارة أرباحها جنات النعيم  
 واجارة أعواضها الفوز بقاء رب  
 العرش العظيم ﷻ وقد تضمن  
 كتابي هذا حاصل التفسير الكبير  
 الجامع لأكثر التفاسير جل كتاب  
 الكشاف الذي رزق له القبول  
 من أساندة الأطراف والاكفاف  
 وأحتوى مع ذلك على النكت  
 المستحسنة الغريبة والتأويلات  
 المحكمة العجيبة مما لم يوجد في سائر  
 تفاسير الأصحاب أو وجدت  
 متفرقة الأسباب أو مجموعة طويلة  
 الذبول والأذئاب أما الأحاديث  
 فاما من الكتب المشهورة بجامع  
 الأصول والمصابيح وغيرها واما  
 من كتاب الكشاف والتفسير الكبير  
 ونحوهما الا الأحاديث الموردة في  
 الكشاف في فضائل السورة فناقد  
 أسقطناها لأن التقاد زيفها الا  
 ما شد منها واما الوقوف فللامام

فقال له مثل مقاتله وأتاه بجواب ما سأله عنه وما قدره والله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم  
 القيامة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون حدثنا ابن حميد قال ثنا  
 مهرا عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة قال جاء ناس من اليهود الى النبي صلى الله عليه وسلم  
 فقالوا أنسب لنا ربك فنزلت قل هو الله أحد حتى ختم السورة فتأويل الكلام اذا كان الامر على  
 ما وصفنا قل يا محمد لهؤلاء السائلين عن نسب ربك وصفته ومن خلقه الرب الذي سألتموني عنه  
 هو الله الذي له عبادة كل شيء لا تنبغى العبادة الا لله ولا تصلح لشيء سواه واختلف أهل العربية  
 في الرفع أحد فقال بعضهم الرفع له الله وهو عماد بمنزلة الهاء في قوله انه أنا الله العزيز الحكيم وقال  
 آخر منهم بل هو مرفوع وان كان نكرة بالاستئناف كتوبله هذا على شيخ وقال هو الله جواب  
 لكلام قوم قالوا له ما الذي تعبد فقال هو الله ثم قيل له فاهو قال هو أحد \* وقال آخرون أحد  
 بمعنى واحد وانكر أن يكون العماد مستأنفا به حتى يكون قبله حرف من حروف الشك كظن  
 وأخواتها وكان وذواتها أو ان وما أشبهها وهذا القول الثاني هو أشبه بمذاهب العربية واختلفت  
 القراء في قراءة ذلك فقراءته عامة قراء الأمصار أحد الله الصمد بتون أحد سوى نصر بن عاصم  
 وعبد الله بن أبي اسحق فانه روى عنهما ترك التنوين أحد الله وكأن من قرأ ذلك كذلك قال نون  
 الاعراب اذا استقبلتها الألف واللام أو ساكن من الحروف حذف أحيانا كما قال الشاعر

كيف نومي على الفراش ولما \* تشمل الشام غارة شعواء

تذهل الشيخ عن يديه وتبدي \* عن خدام العقيلة العذراء

يريد عن خدام العقيلة \* والصواب في ذلك عندنا التنوين لمعنيين أحد هما أفصح اللغتين وأشهر  
 الكلامين وأجودهما عند العرب والثاني اجماع الحجة من قراء الأمصار على اختيار التنوين فيه  
 ففي ذلك مكنتى عن الاستشهاد على صحته بغيره وقد بينا معنى قوله أحد فيا مضى بما أعنى عن  
 اعادته في هذا الموضع وقوله الله الصمد يقول تعالى ذكره المعبود الذي لا تصلح العبادة الا له  
 الصمد واختلف أهل التأويل في معنى الصمد فقال بعضهم هو الذي ليس بأجوف ولا يأكل  
 ولا يشرب ذكر من قال ذلك حدثنا عبد الرحمن بن الأسود قال ثنا محمد بن ربيعة عن  
 سلمة بن سابور عن عطية عن ابن عباس قال الصمد الذي ليس بأجوف حدثنا ابن بشار  
 قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد قال الصمد المصمت  
 الذي لا جوف له حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن منصور عن مجاهد  
 مثله سواء حدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن  
 مجاهد قال الصمد المصمت الذي ليس له جوف حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن  
 وكيع قال ثنا سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال الصمد الذي لا جوف له حدثنا  
 أبو كريب قال ثنا وكيع وحدثنا ابن حميد قال ثنا مهرا بن جميعا عن سفيان عن ابن  
 أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا الربيع بن مسلم  
 عن الحسن قال الصمد الذي لا جوف له \* قال ثنا الربيع بن مسلم عن ابراهيم بن ميسرة قال  
 أرسلني مجاهد الى سعيد بن جبيرة أسأله عن الصمد فقال الذي لا جوف له حدثنا ابن بشار قال  
 ثنا يحيى قال ثنا اسمعيل بن أبي خالد عن الشعبي قال الصمد الذي لا يطعم الطعام حدثنا  
 يعقوب قال ثنا هشيم عن اسمعيل بن أبي خالد عن الشعبي أنه قال الصمد الذي لا يأكل

السجاوندى مع اختصار لبعض  
 تعليلاتها واثبات للايات لتوقفها  
 على التوقيف \* وأما أسباب  
 النزول فمن كتاب جامع الأصول  
 والتفسيرين أو من تفسير  
 الواحدى وأما اللغة فمن صحاح  
 الجوهري ومن التفسيرين كالتفلا  
 وأما المعانى والبيان وسائر المسائل  
 الأدبية فمن التفسيرين والمفتاح  
 وسائر الكتب العربية وأما  
 الأحكام الشرعية فمنها ومن  
 الكتب المعتمدة فى الفقه ولا سيما  
 شرح الوجيز للإمام الرافعى وأما  
 التأويل فأكثرها للشيخ المحقق  
 المتقى المتقن نجم الملة والدين  
 المعروف بداية قدس نفسه وورق  
 رسمه ووطرف منها مدار فى خلدى  
 وسمحت به ذات يدى غير جازم  
 بأنه المراد من الآية بل خائف من  
 أن يكون ذلك جرأة منى وخوضا  
 فيما لا يعينى وانما شجعتى على ذلك  
 سائر الأمة الذين اشتهروا بالذوق  
 والوجدان وجمعوا بين العرفان  
 والايان والاتقان فى معنى القرآن  
 الذى هو باب واسع يطمع فى  
 تصنيفه كل طامع فان أصبت فيها  
 وان أخطأت فعلى الامام ما سها  
 والعذر مقبول عند أهل الكرم  
 والنهى والله المستعان لنا ولهم فى  
 مظان الخلل والزلل وعلى رحمته  
 التكلان فى محال الخطأ والخلل  
 فعلى المرء أن يبذل وسعه لادراك  
 الحق ثم الله معين لاراءة الصواب  
 ومعين لالهام الصدق وكذا الكلام  
 فى بيان الرباطات والمناسبات  
 بين السور والآيات وفى أنواع  
 التكريرات وأصناف المشتبهات  
 فان للخواطر والظنون فيها مجالا  
 ولناس الأيكاس فى استنباط

العلم ولا يشرب الشراب حدثنا أبو كريب وابن بشار قال ثنا وكيع عن سلمة بن نبط  
 الضحاك قال الصمد الذى لا جوف له حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن أبي زائدة عن  
 جميل عن عامر قال الصمد الذى لا يأكل الطعام حدثنا ابن بشار وزيد بن أنعم قال ثنا  
 داود عن المستقيم بن عبد الملك عن سعيد بن المسيب قال الصمد الذى لا حشوة له حدثت  
 الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله الصمد  
 الذى لا جوف له حدثنى العباس بن أبي طالب قال ثنا محمد بن عمر بن رومى عن عبيد الله  
 بن سعيد قائد الأعمش قال ثنا صالح بن حيان عن عبد الله بن بريدة عن أبيه قال لأعلمه  
 الذى لا جوف له حدثنا أبو كريب قال ثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا بشر بن المفضل  
 بن الربيع بن مسلم قال سمعت الحسن بن يوسف يقول الصمد الذى لا جوف له حدثنا ابن عبد الأعلى  
 قال ثنا ابن ثور عن معمر عن عكرمة قال الصمد الذى لا جوف له \* وقال آخرون هو الذى  
 يخرج منه شئ ذكر من قال ذلك حدثنى يعقوب قال ثنا ابن علية عن أبي رجاء قال  
 حدثت عكرمة قال فى قوله الصمد الذى لم يخرج منه شئ ولم يلد ولم يولد حدثنا ابن بشار قال  
 محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن أبي رجاء محمد بن يوسف عن عكرمة قال الصمد  
 الذى لا يخرج منه شئ \* وقال آخرون هو الذى لم يلد ولم يولد ذكر من قال ذلك حدثنا ابن  
 حيد قال ثنا مهران عن أبي جعفر عن الربيع عن أبي العالية قال الصمد الذى لم يلد ولم يولد  
 لأنه ليس شئ يلد الا سيورث ولا شئ يولد الا سيورث فآخبرهم تعالى ذكره أنه لا يورث ولا  
 يورث حدثنا أحمد بن منيع ومحمد بن خدش قال ثنا أبو سعيد الصنعانى قال قال  
 شريك بن النخعي صلى الله عليه وسلم أنسب لنا ربك فأزى الله قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد  
 ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد لأنه ليس شئ يولد الا سيورث وليس شئ يموت الا سيورث  
 والله جل ثناؤه لا يموت ولا يورث ولم يكن له كفوا أحد ولم يكن له شبيه ولا عدل وليس  
 كنهه شئ حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن أبي معشر عن محمد بن كعب الصمد الذى  
 لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد \* وقال آخرون هو السيد الذى قدا انتهى سودده ذكر من  
 قال ذلك حدثنى أبو السائب قال ثنا أبو معاوية عن الأعمش عن شقيق قال الصمد  
 هو السيد الذى قدا انتهى سودده حدثنا أبو كريب وابن بشار وابن عبد الأعلى قالوا ثنا  
 وكيع عن الأعمش عن أبي وائل قال الصمد السيد الذى قدا انتهى سودده ولم يقل أبو كريب  
 وابن عبد الأعلى سودده حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن الأعمش عن  
 أبي وائل مثله حدثنا على قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس  
 فى قوله الصمد يقول السيد الذى قد كل فى سودده والشريف الذى قد كل فى شرفه والعظيم الذى  
 قد كل فى عظيمته والحليم الذى قد كل فى حلمه والغنى الذى قد كل فى غناه والجار الذى قد كل  
 فى جبروته والعالم الذى قد كل فى علمه والحكيم الذى قد كل فى حكيمته وهو الذى قد كل فى أنواع  
 شرف والسودود هو الله سبحانه هذه صفته لا تنبغى الا له \* وقال آخرون بل هو الباقي الذى  
 لا ينفى ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فى قوله  
 قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد قال كان الحسن وفتادة يقولان الباقي بعد خلقه قال هذه  
 سورة خالصة ليس فيها ذكر شئ من أمر الدنيا والاخرة حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا

الوجوه والنسب هنالك مقالا  
 فعليك أيها المتأمل الفطن  
 والمنصف المتدين أن لا تبادر  
 في أمثال هذه المقامات الى  
 الاعتراض والانكار وتقرّر بأن  
 للؤلؤ في أعمال القريجة هنالك  
 أجر الافتكار والابتكار وتعمل  
 فكرتك الصائبة وفطنتك الثابتة  
 في ابداء وجه جميل لما قرع سمعك  
 وتعب خاطر ك اليقظان وذهنتك  
 العجيب الشأن في ابراز محمل  
 لطيف لما يتأني في الحال طبعك ثم  
 ان استبان لك حسن ذلك الوجه  
 فأنصف تفلح وان غلب على ظنك  
 قبحه فأصلح أو أمتحج فان لكل  
 جواد كبوة ولكل حسام نبوة  
 وضيق البصر وطغيان القلم  
 موضوعان والخطأ والنسيان عن  
 هذه الأمة مرفوعان وان لم أمل  
 في هذا الاملاء الا الى مذهب أهل  
 السنة والجماعة فيبنت أصولهم  
 ووجوه استدلالهم بها وماورد  
 عليها من الاعتراضات والأجوبة  
 عنها وأما في الفروع فذكرت  
 استدلال كل طائفة بالآية على  
 مذهبه من غير تعصب ومراء  
 وجدال وهراء فاختلف هذه  
 الأمة رحمة ونظر كل مجتهد على  
 لطيفة وحكمة جعل الله سعيهم  
 وسعينا مشكورا وعملهم وعملا  
 مبرورا ولقد وفقت لاتمام هذا  
 الكتاب في مدة خلافة علي رضي  
 الله عنه وكان قدر اتمامه في مدة  
 خلافة الخلفاء الراشدين وهي  
 ثلاثون سنة ولو لم يكن ما اتفق  
 في أثناء التفسير من وجود الأسفار  
 الشاسعة وعدم الأسفار النافعة  
 ومن غموم لا يعتد عديدها وهموم  
 لا ينادى وليدها لكان يمكن اتمامه

ابن ثور عن معمر عن قتادة قال الصمد الدائم «قال أبو جعفر» الصمد عند العرب  
 السيد الذي يصمد اليه الذي لأحد فوقه وكذلك تسمى أشرافها ومنه قول الشاعر  
 الأبرك الناعي بخيري بنى أسد \* بعمر بن مسعود وبالسيد الصمد

وقال الزرقان \* ولارهينة الاسيد صمد \* فاذا كان ذلك كذلك فالذي هو  
 يتأويل الكلمة المعنى المعروف من كلام من نزل القرآن بلسانه ولو كان حديث ابن بريده عن  
 صحيحا كان أولى الأقوال بالصحة لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم أعلم بما عنى الله جل  
 وبما أنزل عليه وقوله لم يلد يقول ليس يقان لأنه لا شيء يلد الا هو فان باند ولم يولد يقول وليه  
 بحدث لم يكن فكان لأن كل مولود فأنما وجد بعد أن لم يكن وحدث بعد أن كان غير موجود  
 ولكنه تعالى ذكره قديم لم يزل ودائم لم يبد ولا يزول ولا يفنى وقوله ولم يكن له كفوا أحد  
 اختلف أهل التأويل في معنى ذلك فقال بعضهم معنى ذلك ولم يكن له شبيهه ولا مثل ذكر من  
 ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن أبي جعفر عن الربيع عن أبي العالية قوله ولم يكن  
 له كفوا أحد لم يكن له شبيهه ولا عدل وليس كمثل شيء حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال  
 سعيده عن قتادة عن عمرو بن غيلان الثقفي وكان أمير البصرة عن كعب قال ان الله تعالى ذكره  
 أسس السموات السبع والارضين السبع على هذه السورة لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد  
 الله لم يكافئه أحد من خلقه حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن  
 ابن عباس ولم يكن له كفوا أحد قال ليس كمثل شيء فسبحان الله الواحد القهار حدثني الحارث  
 قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء عن ابن جريج ولم يكن له كفوا مثل \* وقال آخرون  
 ذلك أنه لم يكن له صاحبة ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال  
 سفيان عن عبد الملك بن أبيجر عن طلحة عن مجاهد قوله ولم يكن له كفوا أحد قال صاحبة  
 حدثنا ابن بشار قال ثنا يحيى عن سفيان عن ابن أبيجر عن طلحة عن مجاهد مثله حدثنا  
 أبو كريب قال ثنا ابن ادريس عن عبد الملك عن طلحة عن مجاهد مثله حدثنا ابن حميد  
 قال ثنا مهران عن سفيان عن ابن أبيجر عن رجل عن مجاهد ولم يكن له كفوا أحد قال صاحبة  
 حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن عبد الملك بن أبيجر عن طلحة بن مصرف عن  
 مجاهد ولم يكن له كفوا أحد قال صاحبة حدثنا أبو السائب قال ثنا ابن ادريس عن  
 عبد الملك عن طلحة عن مجاهد مثله والكفو والكفء والكفاء في كلام العرب واحد وهو  
 المثل والشبه ومنه قول نابغة بنى ذبيان

لا تقذفني بركن لا كفاء له \* ولو تأثفتك الأعداء بالرمد

يعني لا كفاء له لا مثل له واختلفت القراء في قراءة قوله كفوا فقراء ذلك عامة قراء البصرة كانوا  
 بضم الكاف والفاء وقرأه بعض قراء الكوفة بتسكين الفاء وهمزها كفوا \* والصواب من القول  
 في ذلك أن يقال انهما قراءتان معروفتان ولغتان مشهورتان فبأيهما قرأ القارئ فمصيب

آخر تفسير سورة الاخلاص

## (( تفسير سورة الفلق ))

(( بسم الله الرحمن الرحيم ))

﴿ القول في تأويل قوله جل ثناؤه وتقدست أسماؤه ﴾ (قل أعوذ برب الفلق من شر ما خلق ومن شر غاسق إذا وقب ومن شر النفاثات في العقد ومن شر حاسد إذا حسد) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد أستجير برب الفلق من شر ما خلق من الخلق واختلف أهل التأويل في معنى الفلق فقال بعضهم هو سبحانه في جهنم يسمى هذا الاسم ذكر من قال ذلك **حدثني الحسين بن يزيد الطاحان** قال ثنا **عبد السلام بن حرب** عن **اسحاق بن عبد الله** عن **محمد بن عمار** عن **ابن عباس** قال الفلق يعني في جهنم **حدثنا ابن بشار** قال ثنا **أبو أحمد الزبير** قال ثنا **عبد السلام بن حرب** عن **اسحاق بن عبد الله بن أبي فروة** عن رجل عن **ابن عباس** في قوله الفلق يعني في جهنم **حدثني يعقوب** قال ثنا **هشيم** قال أخبرنا **العوام بن عبد الجبار الجولاني** قال قدم رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الشام قال فنظر إلى دور أهل الذمة وما هم فيه من العيش والنضارة وما وسع عليهم في دنياهم قال فقال لأبائك أليس من ورثتهم الفلق قال قيل وما الفلق قال بيت في جهنم إذا فتح هن أهل النار **حدثنا ابن بشار** قال ثنا **عبد الرحمن** قال ثنا **سفيان** قال سمعت **السدّي** يقول الفلق جب في جهنم **حدثني علي بن حسن الأزدي** قال ثنا **الأشجعي** عن **سفيان** عن **السدّي** مثله **حدثنا ابن حميد** قال ثنا **مهران** عن **سفيان** عن **السدّي** مثله **حدثني اسحاق بن وهب الواسطي** قال ثنا **مسعود بن موسى بن مشكان الواسطي** قال ثنا **نصر بن خزيمة الخراساني** عن **شعيب بن صفوان** عن **محمد بن كعب القرظي** عن **أبي هريرة** عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الفلق جب في جهنم مغطى **حدثنا ابن البرقي** قال ثنا **ابن أبي مريم** قال ثنا **نافع بن يزيد** قال ثنا **يحيى بن أبي أسيد** عن **ابن عجلان** عن **أبي عبيد** عن **كعب** أنه دخل كنيسة فأعجبه حسنها فقال أحسن عمل وأضل قوم رضيت لكم الفلق قيل وما الفلق قال بيت في جهنم إذا فتح صاح جميع أهل النار من شدة حظه \* وقال **آخر** هو اسم من أسماء جهنم ذكر من قال ذلك **حدثني يونس** قال أخبرنا **ابن وهب** قال سمعت **خيثم بن عبد الله** يقول سألت **أبا عبد الرحمن الحبلي** عن الفلق قال هي جهنم \* وقال **آخر** الفلق الصبح ذكر من قال ذلك **حدثني محمد بن سعد** قال ثنا **أبي قال** ثنا **عمر بن عبد الله بن أبي** عن **أبيه** عن **ابن عباس** **أعوذ برب الفلق** قال الفلق الصبح **حدثنا ابن بشار** قال ثنا **ابن عدي** قال **أنا** عوف عن **الحسن** في هذه الآية قل أعوذ برب الفلق قال الفلق الصبح \* قال ثنا **عبد الرحمن** قال ثنا **سفيان** عن **سالم الأفطس** عن **سعيد بن جبيرة** قال الفلق الصبح **حدثنا أبو كريب** قال ثنا **وكيع** و**حدثنا ابن حميد** قال ثنا **مهران** جميعا عن **سفيان** عن **سالم الأفطس** عن **سعيد بن جبيرة** مثله **حدثني علي بن الحسن الأزدي** قال ثنا **الأشجعي** عن **سفيان** عن **سالم** عن **سعيد بن جبيرة** مثله **حدثنا أبو كريب** قال ثنا **وكيع** عن **الحسن بن صالح** عن **عبد الله بن محمد بن عقيل** عن **جابر** قال الفلق الصبح **حدثنا ابن بشار** قال ثنا **أبو أحمد** قال ثنا **الحسن بن صالح** عن **عبد الله بن محمد بن عقيل** عن **جابر بن عبد الله** مثله **حدثني يونس**

في مدة خلافة أبي بكر كما وقع لحمار الله العلامة وكانه رأى ذلك ببركة جوار بيت الله الحرام فهذا الضعيف أيضا يرجو أن يرزقني الله تعالى ببركة أتمام هذا الكتاب زيارة هذا المقام ويشرفني بوضع الخد على عتبة مزار نبيه المصطفى محمد النبي الأمي العربي عليه وآله الصلاة والسلام فاسمع واستجب يا قدير ويا علام \* واعلموا اخواني رحمة الله وإياكم وجعل الجنة مثوانا ومثواكم أن لكل مجتهد نصيبا قل أوكثر ولكل نفس عاملة قسطا نقص أوكل وأن الأعمال بالنيات وبها تجاب البركات وترفع الدرجات وأن المرء بأصغريه وكل عمل ابن آدم سوى الخير كل عليه والذي نفسي بيده واصلتني بكمه ومشيتته عالم

قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنا أبو صخر عن القرظي أنه كان يقول في هذه الآية قل أعوذ برب  
 الفلق يقول فلق الحب والنوى قال فلق الاصبح **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم  
 قال ثنا عيسى **وحدثني** الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح  
 عن مجاهد في قوله قل أعوذ برب الفلق قال الصبح **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد  
 عن قتادة قل أعوذ برب الفلق قال الفلق فلق النهار **حدثنا** ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور  
 عن معمر عن قتادة قال الفلق فلق الصبح **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد  
 في قول الله قل أعوذ برب الفلق قيل له فلق الصبح قال نعم وقرأ فلق الاصبح وجاعل الليل سكا  
 \* وقال آخرون الفلق الخلق ومعنى الكلام قل أعوذ برب الخلق ذكر من قال ذلك **حدثني**  
 علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله الفلق يعني الخلق  
 \* والصواب من القول في ذلك أن يقال إن الله جل ثناؤه أمر نبيه محمد صلى الله عليه وسلم أن يقول  
 أعوذ برب الفلق والفلق في كلام العرب فلق الصبح تقول العرب هو أين من فلق الصبح ومن  
 فرق الصبح وجائز أن يكون في جهنم سجن اسمه فلق وإذا كان ذلك ولم يكن جل ثناؤه وضع  
 دلالة على أنه عنى بقوله برب الفلق بعض ما يدعى الفلق دون بعض وكان الله تعالى ذكره رب كل  
 ما خلق من شيء وجب أن يكون معناه كل ما اسمه الفلق إذ كان رب جميع ذلك وقال جل ثناؤه  
 من شر ما خلق لأنه أمر نبيه أن يستعيذ من شر كل شيء إذ كان كل ما سواه فهو ما خلق وقوله  
 ومن شر غاسق إذا وقب يقول ومن شر مظلم إذا دخل وهم علينا بظلامه ثم اختلف أهل التأويل  
 في المظلم الذي عنى في هذه الآية وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالاستعاذة منه فقال بعضهم  
 هو الليل إذا ظلم ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال  
 ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس ومن شر غاسق إذا وقب قال الليل **حدثنا** ابن بشار قال  
 ثنا ابن أبي عدي قال أنبأ نافع عن الحسن في قوله ومن شر غاسق إذا وقب قال أول الليل  
 إذا ظلم **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال ثنا أبو صخر عن القرظي أنه كان يقول  
 في غاسق إذا وقب يقول النهار إذا دخل في الليل **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان  
 عن رجل من أهل المدينة عن محمد بن كعب ومن شر غاسق إذا وقب قال هو غروب الشمس  
 إذا جاء الليل إذا وقب **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى **وحدثني**  
 الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله غاسق قال  
 الليل إذا وقب قال إذا دخل **حدثنا** ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن الحسن  
 ومن شر غاسق إذا وقب قال الليل إذا قبل **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن  
 قتادة عن الحسن ومن شر غاسق إذا وقب قال إذا جاء **حدثني** علي قال ثنا أبو صالح قال  
 ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله إذا وقب يقول إذا قبل وقال بعضهم هو النهار إذا دخل  
 في الليل وقد ذكرناه قبل **حدثنا** ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن رجل من أهل  
 المدينة عن محمد بن كعب القرظي ومن شر غاسق إذا وقب قال هو غروب الشمس إذا جاء  
 الليل إذا وجب \* وقال آخرون هو كوكب وكان بعضهم يقول ذلك الكوكب هو الثريا ذكر  
 من قال ذلك **حدثنا** مجاهد بن موسى قال ثنا يزيد قال أخبرنا سليمان بن حبان عن أبي المهزم  
 عن أبي هريرة في قوله ومن شر غاسق إذا وقب قال كوكب **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب

بسرى ومحيط بنيتي أني لم أقصد  
 في تأليف هذا التفسير مجرد جلب  
 نفع عاجل لأن هذا الغرض عرض  
 زائل ولا يفتخر عاقل بما ليس  
 تحته طائل

\* سخابة صيف ليس يرحى دوامها \*  
 وهل يشرب إلى الأمور الفانية  
 أو يستلذ بها من وهن من أعضائه  
 عظامها وكاد يفتر من قواه أكثرها  
 بل تمامها وإنما كان المقصود جمع  
 المتفرق وضبط المنتشر وتبيين بعض  
 وجوه الإعجاز الحاصل في كلام رب  
 العالمين وحل الألفاظ في كتب  
 بعض المفسرين بقدر وسعي وحد  
 علمي وعلى حسب ما وصل إليه  
 استعدادي وفهمي والقرآن أجل  
 ما وقف عليه الذهن والخطاظر  
 وأشرف ما صرف إليه الفكر  
 والناظر وأعمق ما يغاص على دره



قال قال ابن زيد في قوله ومن شر غاسق اذا وقب قال كانت العرب تقول الغاسق سقوط الثريا  
وكانت الأسقام والطواعين تكثر عند وقوعها وترتفع عند طلوعها وتقاتل هذا القول عامة من أمر  
عن النبي صلى الله عليه وسلم وهو ما حدثنا به نصر بن علي قال ثنا بكار بن عبد الله بن أخي  
همام قال ثنا محمد بن عبد العزيز بن عمر بن عبد الرحمن بن عوف عن أبيه عن أبي سلمة عن  
أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم ومن شر غاسق اذا وقب قال النجم الغاسق \* وقال  
آخرون بل الغاسق اذا وقب القمر ورووا بذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم خبرا حدثنا  
أبو كريب قال ثنا وكيع وحدثنا ابن سفيان قال ثنا أبو يزيد بن هرون به وحدثنا  
ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن محمد بن عبد الرحمن بن أبي ذئب عن خاله الحرث بن  
عبد الرحمن عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن عائشة قالت أخذ النبي صلى الله عليه وسلم بيدي  
ثم نظر إلى القمر ثم قال يا عائشة تعوذى بالله من شر غاسق اذا وقب وهذا غاسق اذا وقب وهذا  
نقط حديث أبي كريب وابن وكيع وأما ابن حميد فإنه قال في حديثه قالت أخذ النبي صلى الله عليه  
وسلم بيدي فقال أتدريين أي شيء هذا تعوذى بالله من شره فان هذا الغاسق اذا وقب حدثنا  
محمد بن سنان قال ثنا أبو عامر قال ثنا ابن أبي ذئب عن الحرث بن عبد الرحمن عن عائشة  
عن النبي صلى الله عليه وسلم نظر إلى القمر فقال يا عائشة استعدي بالله من شره فان هذا  
الغاسق اذا وقب \* وأولى الأقوال في ذلك عندي بالصواب أن يقال ان الله أمر نبيه صلى الله  
عليه وسلم أن يستعدي من شر غاسق وهو الذي يظلم يقال قد غسق الليل بغسق غسوقا اذا أظلم  
اذا وقب يعني اذا دخل في ظلامه والليل اذا دخل في ظلامه غاسق والنجم اذا أفل غاسق والقمر  
غاسق اذا وقب ولم يخص بعض ذلك بل عم الأمر بذلك فكل غاسق فإنه صلى الله عليه وسلم  
كان يؤمر بالاستعاذة من شره اذا وقب وكان قتادة يقول في معنى وقب ذهب حدثنا ابن  
عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة غاسق اذا وقب قال اذا ذهب ولست أعرف  
ما قال قتادة في ذلك في كلام العرب بل المعروف من كلامهم من معنى وقب دخل وقوله ومن شر  
النفاثات في العقد يقول ومن شر السواحر اللاتي ينفثن في عقد الخيط حين يرقين عليها وينحو  
الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثنا أبو قال  
ثني عمي قال ثنا عن أبيه عن ابن عباس ومن شر النفاثات في العقد قال ما خالط السحر  
من الرقي حدثنا ابن بشار قال ثنا ابن أبي عدي عن عوف عن الحسن ومن شر النفاثات  
في العقد قال السواحر والسحرة حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر قال تلا  
قتادة ومن شر النفاثات في العقد قال اياكم وما خالط السحر من هذه الرقي \* قال ثنا ابن ثور  
عن معمر عن ابن طاوس عن أبيه قال ما من شيء أقرب إلى الشرك من رقية المجانين حدثنا  
بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال كان الحسن يقول اذا جاز ومن شر النفاثات  
في العقد قال اياكم وما خالط السحر حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن جابر  
عن مجاهد وعكرمة النفاثات في العقد قال قال مجاهد الرقي في عقد الخيط وقال عكرمة الأخذ  
في عقد الخيط حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ومن شر النفاثات  
في العقد قال النفاثات السواحر في العقد وقوله ومن شر حاسد اذا حسد اختلف أهل التأويل  
في الحاسد الذي أمر النبي صلى الله عليه وسلم أن يستعدي من شر حاسده به فقال بعضهم ذلك

ومرجانه وأعرق ما يكدي في تحصيل  
لحينه ولولم تكن العلوم الأدبية  
بأنواعها والأصولية بفسر وعها  
والحكيمة بجمعها وتفصيلها وسيلة  
الى فهم معاني كتاب الله العزيز  
واستنباط نكتها من معاذنها  
واستخراج خباياها من مكانها  
لكننت متأسفا على ما أزعجت  
من العمر في بحث تلك القواليب  
وأملت من الفكر في تأليف ما ألفت  
في كل أسلوب من أولئك  
الأساليب ولكن لكل حالة آلة  
ولكل أرب سبب وطالما أغليت  
المهور للعقائل وجنبت الوسائل  
للأصائل قال الشاعر

أمر على الديار ديار ليلي

أقبل ذا الجدار وذا الجدارا

وما حب الديار شغفن قلبي

ولكن حب من سكن الديارا

كل حاسد أمر النبي صلى الله عليه وسلم أن يستعيز من شر عينه ونفسه ذكر من قال ذلك  
 حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة ومن شر حاسد إذا حسد  
 من شر عينه ونفسه وعن عطاء الخراساني مثل ذلك قال معمر وسمعت ابن طاوس يحدث عن  
 أبيه قال العين حق ولو كان شيء سابق القدر سبقته العين وإذا استغسل أحدكم فليغتسل  
 \* وقال آخرون بل أمر النبي صلى الله عليه وسلم بهذه الآية أن يستعيز من شر اليهود والنصارى  
 حسدوه ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ومن شر  
 شر حاسد إذا حسد قال يهود لم يمنعهم أن يؤمنوا به إلا حسدهم \* وأولى القولين بالصواب  
 في ذلك قول من قال أمر النبي صلى الله عليه وسلم أن يستعيز من شر كل حاسد إذا حسد  
 أو يحقره أو بغاه سواء وإنما قلنا ذلك أولى بالصواب لأن الله عز وجل لم يخص من قوله ومن شر  
 حاسد إذا حسد حاسدا دون حاسد بل عم بأمره إياه بالاستعاذة من شر كل حاسد فذلك  
 على عمومته

آخر تفسير سورة الفلق

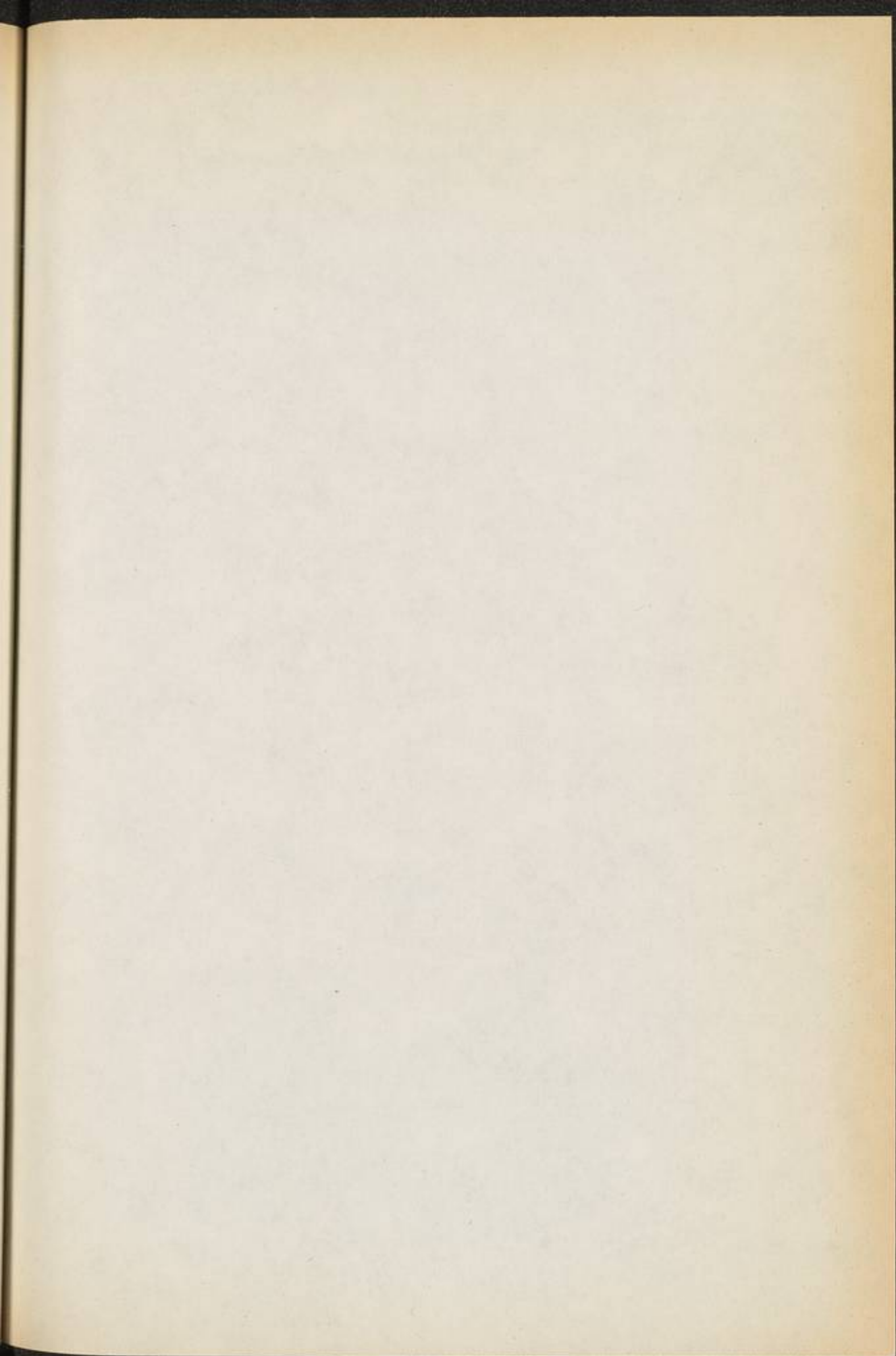
(تفسير سورة الناس)

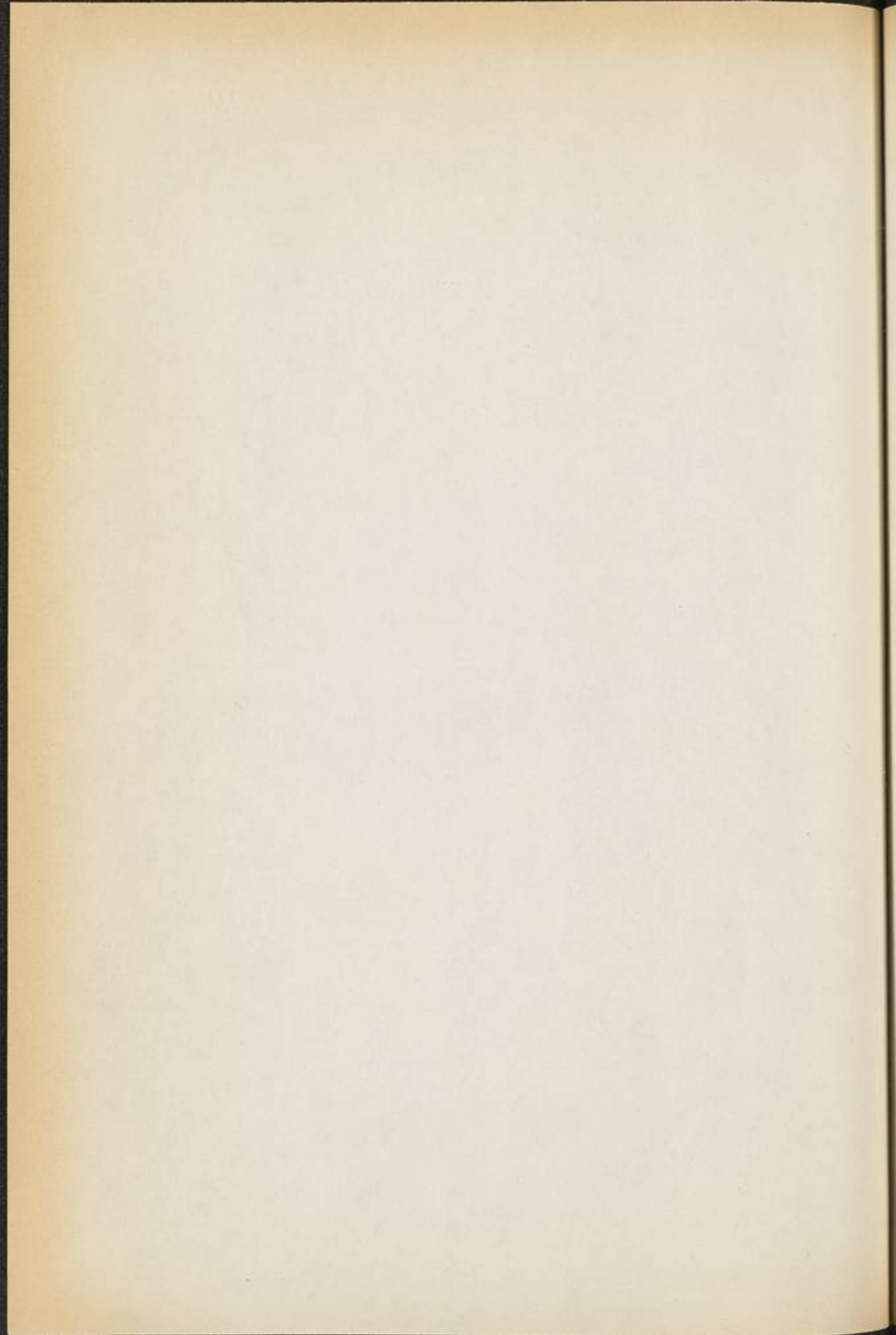
(بسم الله الرحمن الرحيم)

القول في تأويل قوله جل ثناؤه وتقدست أسماؤه (قل أعوذ برب الناس ملك الناس  
 إله الناس من شر الوسواس الخناس الذي يوسوس في صدور الناس من الجنة والناس)  
 يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد أستجير برب الناس ملك الناس وهو ملك  
 جميع الخلق إنهم وجنهم وغير ذلك إعلاما منه بذلك من كان يعظم بعض الناس تعظيم المؤمنين  
 ربهم أنه ملك من يعظمه وإن ذلك في ملكه وسلطانه تجرى عليه قدرته وأنه أولى بالتعظيم  
 وأحق بالتعبده ممن يعظمه ويتعبده من غيره من الناس وقوله إله الناس يقول معبود الناس  
 الذي له العبادة دون كل شيء سواه وقوله من شر الوسواس يعني من شر الشيطان الخناس الذي  
 يخنس مرة ويوسوس أخرى وإنما يخنس فيما ذكر عند كعبد ربه ذكر من قال ذلك حدثنا  
 أبو كريب قال ثنا يحيى بن عيسى عن سفیان عن حكيم بن جبير عن سعيد بن جبير عن  
 ابن عباس قال ما من مولود إلا على قلبه الوسواس فإذا عقل فذكر الله خنس وإذا غفل وسوس  
 قال فذلك قوله الوسواس الخناس حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن سفیان  
 عن ابن عباس في قوله الوسواس الخناس قال الشيطان جاثم على قلب ابن آدم فإذا سها وغفل  
 وسوس وإذا ذكر الله خنس \* قال ثنا مهران عن عثمان بن الأسود عن مجاهد الوسواس  
 الخناس قال ينسبط فإذا ذكر الله خنس وانقبض فإذا غفل انبسط حدثني محمد بن عمرو قال  
 ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن  
 ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله الوسواس الخناس قال الشيطان يكون على قلب الإنسان فإذا  
 ذكر الله خنس حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة الوسواس

وكان من معاصم المقاصد من انشاء  
 هذا التفسير أن يكون جليسي مدة  
 حياتي وأني في وقت مماتي  
 حين لا أنيس للراء إلا ما أسلف من  
 به ولا ينفع الإنسان إلا ما قدم من  
 خيره ولعمري إنه للثبتل المنيب  
 الأواه نعم العون على تلاوة كتاب  
 الله العزيز ومحضرة مع القراءة  
 ووجهها إن اشتبه عليه شيء منها  
 ومع الآي والوقوف إن ذهل عن  
 أما كنها ومطابها وكذا التفسير  
 بتمامه إن أراد البحث عن الحقائق  
 أو عزب عنه شيء من تلك الدقائق  
 وكذا التأويل إن كان ما مثلا إلى  
 بطون الفرقان وسالك سبيل  
 الذوق والعرفان وإني أرجو من  
 فضل الله العظيم وأتوسل إليه  
 بوجهه الكريم ثم بنبيه القرشي  
 الأبطحي وولي المعظم العلي وسائر







قال  
بشر  
في ص  
ذكر  
خاند  
الذي  
من  
رضو  
لانا  
بذلل  
في ق  
أن  
ويج  
يوس  
العير  
صق  
في  
من

قال هو الشيطان وهو الخناس أيضا إذا ذكر العبد ربه خنس وهو يوسوس ويخنس حدثننا  
 بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة من شر الوساوس الخناس يعني الشيطان يوسوس  
 في صدر ابن آدم ويخنس إذا ذكر الله حدثننا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن أبيه قال  
 ذكرني أن الشيطان أو قال الوساوس ينفت في قلب الإنسان عند الحزن وعند الفرح وإذا ذكر الله  
 خنس حدثنني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله الخناس قال الخناس  
 الذي يوسوس مرة ويخنس مرة من الجن والانس وكان يقال شيطان الانس أشد على الناس  
 من شيطان الجن شيطان الجن يوسوس ولا تراه وهذا يعاينك معاينة وروى عن ابن عباس  
 رضي الله عنه أنه كان يقول في ذلك من شر الوساوس الذي يوسوس بالدعاء إلى طاعته في صدور  
 الناس حتى يستجاب له إلى ما دعا إليه من طاعته فإذا استجيب له إلى ذلك خنس ذكر الرواية  
 بذلك حدثنني محمد بن سعد قال ثنا أبي قال ثنا عبيد بن عمير قال ثنا أبي عن ابن عباس  
 في قوله الوساوس قال هو الشيطان يأمر فإذا أطع خنس \* والصواب من القول في ذلك عندي  
 أن يقال إن الله أمر نبيه محمد صلى الله عليه وسلم أن يستعيذ به من شر شيطان يوسوس مرة  
 ويخنس أخرى ولم يخص وسوسته على نوع من أنواعها ولا خنوسه على وجه دون وجه وقد  
 يوسوس بالدعاء إلى معصية الله فإذا أطع فيها خنس وقد يوسوس بالنهي عن طاعة الله فإذا ذكر  
 العبد أمر ربه فأطاعه فيه وعصى الشيطان خنس فهو في كل حالتيه وسواس خناس وهذه الصفة  
 صفة وقوله الذي يوسوس في صدور الناس يعني بذلك الشيطان الوساوس الذي يوسوس  
 في صدور الناس جنهم وإنسهم فان قال قائل فالجن ناس فيقال الذي يوسوس في صدور الناس  
 من الجنة والناس قيل قد سماهم الله في هذا الموضع ناسا كما سماهم في موضع آخر رجالا فقال  
 وأنه كان رجال من الانس يعوذون رجال من الجن بفعل الجن رجالا وكذلك جعل منهم  
 ناسا وقد ذكر عن بعض العرب أنه قال وهو يحدث اذ جاء قوم من الجن فوققوا  
 فقيل من أتم فقالوا ناس من الجن فجعل منهم ناسا فكذلك ما في التزويل من  
 ذلك \* آخر كتاب التفسير الحمد لله العلي الكبير ﴿﴾ هذا آخر القول

في جامع البيان عن آي القرآن مما ألفه أبو جعفر محمد بن

جرير الطبري رحمه الله تعالى وجزاه عن طالب العلم

بعده أفضل ماجى سانا سنة حسنة آمين

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى

آله وصحبه وسلم تسليما

كثيرا

أهله الغر الكرام وأصحابه الزهر  
 العظام وبكل من له عنده مكان  
 ولديه قبول وشان أن يمتحن بتلاوة  
 كتابه في كل حين وأوان من تفسير  
 غرائب القرآن ورغائب الفرقان على  
 الوجه الذي ذكرت ولأجل هذا  
 لقيت في تأليفه من عرق الجبين  
 وكدا اليمن ما لقيت وأن يعم النفع  
 به لسائر اخواني في الدين ورقاتي  
 في طلب اليقين ثم أن يجعله عدة  
 في ليلة يرجع عن قبري العشائر  
 والأهلون وذخيرة يوم لا ينفع مال  
 ولا بنون والحمد لله رب العالمين  
 والعاقبة للمتقين والصلاة والسلام  
 على جميع الانبياء والمرسلين  
 خصوصا على رسوله  
 المصطفى الأمين  
 محمد وآله وصحبه  
 أجمعين

وجدت بآخر بعض النسخ ما نصه علقه  
 مؤلفه الحسن بن محمد بن الحسين  
 المشتهر بنظام الأعرج النيسابوري  
 ببلاذالهند في دار مملكته بدولة  
 آباد في أوائل صفر سنة سبع مائة  
 وثلاثين من هجرة سيد الأولين  
 والآخرين صلاة الله وسلامه  
 عليه وعلى جميع الأنبياء والمرسلين

يقول خادم التصحيح بدار الطباعة الأميرية العامرة ببولاق مصر القاهرة الفقير  
الى الله تعالى نصر العادلى أصلح الله عمله وبلغه في الدارين من كل خير آمه

الحمد لله المرحوب سلطانه المرغوب فضله وإحسانه الذي أنزل القرآن على سيدنا  
سيد ولد عدنان وجعله هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فسبحانه أحكم ما صنع  
لا مانع لما أعطى ولا معطى لما منع وشكراله خلق الانسان وعلمه البيان ومن غلب  
بتخصيصه العقل ونطق اللسان فهو الاله المعبود والرب العظيم المقصود تعالى عن الضم  
والنذ والتنظير « ليس كمثل شئ وهو السميع البصير »

والصلاة والسلام على منبع الحكمة وأفضل الرسل الكرام خاتم النبيين وامام المرسلين  
سيدنا محمد المجتبي من خير العناصر نظير الأمم والماسح بسيف معجزاته الباهرة وآيات نبوته  
الظاهرة حوالك الظلم وعلى آله وأصحابه الهادين الذين جاهدوا في الله حق جهاده وشادوا  
بمأضى عزائمهم عماد الدين

وبعد فان أفضل ما تبذل فيه هم المحصلين وأولى ما تشتغل به أفكار العلماء العاملين فهم  
كتاب الله وتدبر آياته لاستئزال معانيه من سماء بيناته إذ هو أصل الدين الخنيف ومنبع ما  
فضله المنيف فلا بدع أن تسابقت فطاحل العلماء في ميدان تفسيره وتبارت أذهان النجاة  
في درك تأويله وتعبيره حتى أضحوا منه المراد واذخروا بذلك أعظم الزاد ليوم المعاد وكل  
مجتهد مصيب وله من اجتهاده نصيب « وحبذا ناضل منهم ومنضول »

ومن برز على الأقران وحاز قصب السبق في مضمار هذا الميدان علم الأعلام ومجى  
الاسلام وقدة الأئمة المحاجحة الكرام المحدث الشهير والراوية الخبير عليم السنة وختم  
بجوها العذب النير الامام الطبرى « أبو جعفر محمد بن جرير » صاحب التأليف المبتداه  
والتصانيف النافعة العديده ( المتوفى سنة ٣١٠ هجرية ) فقد صنف تفسيره هذا وهو  
كما وصفه « جامع البيان في تفسير القرآن » بقاء تفسيره لم ينسج على منواله ولم يظفر  
يد الزمان بمثاله وما اذا يكون القول في تفسير أسهب في تجيله علماء الأئمة وأطنب في مدحه  
وتفضيله نبلاء الأئمة ونصوا ونصهم المقبول المعقول على أنه أولى ما تبذل في تحصيله الهمة  
لما حواه من صريح المعنى وصحيح المنقول فهو ترجمان التنزيل وصيقل التعبير والتأويل  
ومجلى الشبهة وموجب الحجمة والحاكم عند اختصام الظنون لمعنى البيان جامع وخير البيان  
ما كان مصرحاً عن المعنى ليسرع الى الفهم تلقيه ويسهل على حامد القرية تعاطيه وقصارى  
ما يقال في وصفه أنه في هذا الباب امام أضحجت معاني التنزيل به على طرف الثمام جمع من  
الأحاديث النبوية وآثار الصحابة وتأويل التابعين وشواهد العرب وأمثالها ما تلج له الصدور  
وتطامن اليه الأئمة وتستتير به العقول لذلك كله كان تعويل أئمة التفسير على تصحيح  
متموله وتقديم اختياراته وترجيح معقوله فكلهم من بحره اغترف وبتفضيل تفسيره اعترف  
يشهد لذلك ما في بطون التفاسير من أقواله الراجحه وآرائه الصريحة الواضحه بخزاه الله على عمله  
خيرا الجزاء وأثابه النعيم المقيم



هذا ولما كانت نسخ هذا التفسير مفقودة وضالة العلماء المنشودة حتى أضحت كالعنقاء  
تذكر ولا تبصر واستأثرت بها خزائن العظام والأكابرة وضنوا بها لأنهم من أنفس الذخائر  
لا تصل إليها الأيدي ولا تنظرها الأبصار وكثيرا ما تطلعت نفوس العلماء المحققين إلى تحصيله  
شوقا إلى مأمته سمعوه وعنه وعوه حتى تعشقتهم أسماعهم وهامت باختياراته نفوسهم أتاح الله  
من تبه له هذه الرغبة وحياء هذا الأثر الباهر والتخر العظيم الزاهر فهم بطبعه لعموم نفعه  
وبذل في ذلك أقصى جهده ووسعه فلهجت الألسنة له بالدعاء وأثنت على همته جميل الثناء  
وظن الناس أنها دعوة أستجيب وأن الزمان قد جاد بما ضن به ولكن لم يتم طبعه ويظهر  
في عالم المطبوعات حتى علم القاصي والداني والصدوق والعدو الشاني أن الكتاب  
نقل الإهاب لم يعن بتصحيحه ولم تبذل هممة في تنقيحه وفيه من التصحيف ما غير  
المعنى ومن التحريف ما ألبس المراد وظهر لوجود بعد الطبع غير محمود فنادى لسان الحال  
ثانيا هل من ذى غيرة وحمية وهمة شماء وأريحية يعيد لنا طبعه ويتقن تصحيحه وصنعه  
فاستجاب لهذا النداء ولي ذلك الدعاء كل من صاحبي المهمة العمرية المشكورة والآثار  
النافعة المبرورة حضرتي الحسينيين النسيدين والهامين الجليلين فرعى الدوحة النبوية  
وسلاتي الشجرة الطاهرة المصطفوية السيد عمر حسين الخشاب ونجله السيد محمد عمر  
الخشاب « صاحبي مكتبة وإدارة المطبعة الخيرية بجوار الأزهر المنير » وقالنا نحن لذلك  
وسترون ما هنالك وتمثلا بقول الشاعر

إذا قصرت أيدي الرجال عن العلا \* مددت لها باعا عليها فنلتها

فهما بطبعه على وجهه رذبضاعة الكتاب إليه ويعيد له ثقة التعويل عليه فأخذ في البحث  
والتنقيب على الأصول رغبة في إدراك المأمول وكلفا بعض أفاضل العلماء بعرض ما عندهما  
من الفروع على ما بالكتبخانة الخديوية من الأصول المتعددة وما سقط منها أرسلاه إلى  
المكتبة الحميدية بالمدينة المنورة فقبول هنالك مع التدقيق والعناية وبذلا النفس والنفيس مالا  
وأوقاتا في سبيل الوصول إلى هذا الغرض وطريق الحصول على الموثوق به من أصول الكتاب  
اعوده إلى طريق الصواب فكان ما أراد والله الحمد ثم قدماه إلى الطبع بالمطبعة الكبرى  
الأميرية ذات المحاسن الباهرة والسمعة العنبرية فاحل ركاب الكتاب برحابها العامره  
ورياض طبعها الزاهرة حتى أخذت المهمة فيه مأخذا وبذلت العناية به مجهودها وأحلتها  
مخلا يليق بعلو مكانته ورفعة مقداره وسار فرسان العمل به شوطا بعيدا مر موقنين بعين عناية  
مديرها الهام صاحب المهمة السامية والتمكرة الصائبة الراقية من أعاد نظام المطبعة الأميرية  
إلى قرابه وألبسه بثاقب رأيه قشيب جلبابه جناب المحترم المستر « تريبولوني » فظهر  
الكتاب صحيح العبارة واضح التصريح والإشارة تشهد شواهد التي تقرب من الألفين وأمثاله  
العريضة التي ينشرح لها الصدر وتقربها العين بأن ليس في إمكان الإنسان أبدع مما كان  
﴿ هذا ولعمرا الحق إنا بذلنا في تصحيحه عرق الجبين وضحينا في ذلك كل وقت ثمين متقين  
عن التصحيف والتحريف اللذين جنتهما أيدي الناصحين الماسخين فكم راجعنا كتب السنة  
وبكار التفاسير ودواوين العرب وأمهات اللغة لتقط ما أهمل ورد ما منه سلب من معنى صحيح

ولفظ فصيح ومالم تقف عليه في مظانه ولم تعثر به في أمكته شاركا فيه العلماء والأدباء المشتغلين  
 بفنون اللغة العربية والأحاديث النبوية وكان استفيد منهم وتمتدى بنور أذهانهم وثاقب فكرهم  
 ومن كانت لهم اليد الطولى والأثر الحميد الذي لا ينكر فضيلته المفقور له الشيخ محمد عبد الله مفتي  
 الديار المصرية وفضيلة الأستاذ الأكبر وعلم اللغة العربية الأشهر الشيخ حمزة فتح الله  
 وحضرة من هو بكل شيء حري ويكل مدرسة القضاء الشرعي الأستاذ الشيخ محمد الخطري  
 وحضرة الأستاذ الشيخ محمد عبد المطلب المدرس بمدرسة القضاء أيضا وكثير غيرهم أكثر الله  
 أمثالهم وبلغهم في الدارين آمالهم

بغناء بفضل الله من الصحة والصناعة كما ترى (وكل الصيد في جوف الفرا) ومع هذا وذلك  
 فليس الخبر كالعيان . وماراء كمن سمعا . ومما لا مشاحة فيه ولا وهم بعتره أن حضرتي  
 الملتزمين بعلمهما هذا وغيرهما تلك وجدتهما المأثور وسعيهما المبرور قد نالوا ثناء عاظرا  
 وصيتا عنبريا زاهرا سيخلد لهما على ممر الدهور وكثر الأزمان والعصور وسيكون مطبوعهما  
 لسان صدق وشاهد عدل على ما هما من شريف الغيرة وعلو الهمة

على قدر أهل العزم تأتي العزائم \* وتأتي على قدر الكرام المكارم

ومما يزيد أهل العلم بهذا الكتاب طربا ويستميل فكر طلابه تيهها وعجبا ما طرز به هامشه  
 ووشيت به حواشيه من التفسير النافع في بابة العزيز لذي عشاقه وطلابه المسمى  
 « غرائب القرآن و رغائب الفرقان » تأليف إمام عصره ووحيد أوانه ودهره  
 ( الحسن بن محمد بن الحسين النيسابوري المشهور بالنظام ) وهو تفسير جمع فيه زبد تفسير  
 الفخر الرازي ونتاج الكشاف وضم إليه الكثير من تحقيقاته البديعة المثال وتدقيقاته  
 العزيرة المنال مما جعله حجة في الباب إماما ثقة في ذلك الحراب ولم تكن العناية بتصحیحه  
 بأقل من صنوه بل كانا ستين وفي الجهد والنصب قرنين لم تفتنا بعد عرض أصوله على نسخ  
 الخط التي بالكتبخانة الخديوية مراجعة الكشاف والتفسير الكبير وغيرهما في كل مقام  
 حتى وصلنا بحمد الله إلى التمام فالحمد لله باطنا وظاهرا وأولا وآخرنا \* ولما تم الطبع تمامه  
 وتطرت الأرجاء بمسك ختامه رجع قلم هذا الضعيف في مصلاه مادحاً مؤرخاً شاكر المولاه  
 قة سال

روض العرفان لنا أزهر \* فصبا لشذاه بنو الأزهر  
 ولأهل العلم به شغف \* ولهم فيه الشرف الأوفر  
 ما المال بأنفع للدينا \* من علم يورث أو ينشر  
 ولأهل العلم بفضلتهم \* رأى أعلى قول يؤثر  
 لا شيء تكفل تهذيباً \* للعقل سوى العلم الأظهر  
 تفنى الدنيا ولأهليه \* شات أسى أنريذكر

وأجلّ الذّكر لهم كتب \* كالبحر وعندي هي أذخر  
يحيي الأقبام تداوئها \* و (لناشرها) الفخر الأكثر  
ان شاقّ بنى العرفان مُني \* فكفى (تفسير أبي جعفر)  
كتر أبدى (الطبري) لنا \* في ذا التفسير بما سطر  
وبكل بيان أوردته \* معنى التنزيل لنا يُبصر  
وروى النووى مناقبه \* والكل يجد ما أخبر  
فأشكر عصرا فيه سنحت \* فُرص من كل قتي تشكر  
وسعى (عمر الحشاش) لذا التفسير بأعظم ما يهبر  
فأزدان بحسن الطبع كما \* قد شاء جمالا لا يُنكر  
ولمصر بدار طباعتها الكبرى أرحُ الحمد الأذفر  
وبطل خديويها السامى \* للعلم التعضيد الأكبر  
(عباس الثانى) أفضل من \* للدين وللتقوى وقّر  
لولا العباس لمصر لما \* كانت أبدا شيئا يُذكر  
فأدم يارب أريكته \* بالنصر ووقه ما يُحذر  
هذا التفسير لطالبه \* فللك القرآن به أقر  
راقت ورقته بالطبع نفا \* نسه لينا فس من يظفر  
فالله يميز الخير عَلا \* (عمر الحشاش) كما يسر  
ولطبعته الحسناء قفل \* أزعج وبها نفى أظهر  
سنة ١٣٣٠ ١٤ ٢١٠ ١١٠٦

وقد كان تمام ذلك وكال النفع بما هنالك ﷺ في ظل خديو مصر الأكرم ومليكتها  
الأنعم من لا يشبهه عن الخيرات ثانى أفندينا المعظم (عباس حامى باشا الثانى)  
أدام الله أيامه ووالى على رعيته احسانه وانعامه وحفظ ولى عهده  
وبقية أنجاله الكرام ورجال حكومته الفخام . فى أول الربيعين  
من عام ثلاثين وثلثمائة وألف من هجرة من خلقه الله  
على أكل وصف عليه وعلى جميع أنبياء الله  
الكرام أتم صلاة وأوفى سلام  
أمين

ترجمة إمام الأئمة وحر هذه الأئمة العلم الشهير والمحدث الكبير الامام أبي جعفر محمد (بن جرير) بن يزيد بن كثير (الطبري) صاحب هذا التفسير

جاء في تذكرة الحفاظ للامام شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي ما نصه هو الامام العلم الفرد الحافظ « أبو جعفر الطبري » أحد الأعلام وصاحب التصانيف من أهل طبرستان أكثر التطواف وسمع محمد بن عبد الملك بن الشوارب وأباهم السكوني وإسحق بن أبي إسرائيل وسمع محمد بن موسى السلي وحمد بن حميد الرازي وأحمد بن منيع وأبا كريب وهناد بن السري وخلائق وأخذ القراءات عن جماعة : حدث عنه محمد الباقر بن أحمد بن كامل وأبو الطبراني وعبد الغفار الخصب وأبو عمرو بن حمدان وخلق سواهم قال أبو بكر الخطيب كان ابن جرير أحد الأئمة يحكم بقوله ويرجع الى رأيه لم يوفضه . جمع من العلوم ما لم يشاركه فيه أحد من أهل عصره . فكان حافظا للكلام عارفا بأحوال الصحابة والتابعين . بصيرا بأيام الناس وأخبارهم - له الكتاب المشهور في تاريخ الأمم - وله كتاب التفسير الذي لم يصنف مثله - وكتاب تهذيب الآثار لم أر مثله في معناه لكن لم يتمه - وله في الأصول والفروع كتب كثيرة - اختير من أقاويل الفقهاء وقد تفرد بمسائل حفظت عنه « مولد محمد في سنة ٢٢٤ أربع وعشرين ومائتين هجرية

قيل إن المكتفى أراد أن يقف وقفا يجتمع عليه أقاويل العلماء فأحضر له ابن جرير فأملى عليهم كتابا لذلك فأخرجت له جائزة فلم يقبلها فقيس له فلا بد من قضاء حاجة قال أسأل أمير المؤمنين أن يأمر بمنع السؤال من دخول المقصورة يوم الجمعة ففعل ذلك وكذا التمس منه الوزير أن يعمل له كتابا في الفقه فعمل له كتاب الخفيف فوجه له بألف دينار فردّها وقيل مكث أربعين سنة يكتب كل يوم أربعين ورقة - وقال تلميذه أبو محمد الفرغاني حسبت تلامذة أبي جعفر منذ احتلم الى أن مات قسموا على المدة مصنفاته فصار لكل يوم أربع عشرة ورقة - وقال أبو حامد الاسفراييني لو سافر رجل الى الصين في تحصيل تفسير ابن جرير لم يكن كثيرا - وقال حسيك الحافظ سألني ابن خزيمة أكتبت عن ابن جرير قلت لا قال ولم قلت لأنه كان لا يظهر وكانت الحنابلة تمنع من الدخول عليه قال بنسها صنعت - وقال أبو بكر بن الوليد سمعت امام الأئمة ابن خزيمة يقول ما أعلم على أديم الأرض أعلم من محمد بن جرير ولقد ظلمته الحنابلة

قال أبو محمد الفرغاني كان محمد لا يأخذه في الله لومة لائم مع عظم ما يؤذى فأهل الدين والعلم فقير منكرين علمه وزهده ورفضه للدنيا وقناعته بما يجيئه من حصة خلفها له أبوه بطبرستان . ذكر عبد الله بن أحمد السمناني أن ابن جرير قال لأصحابه هل تشطون لتاريخ العالم قالوا كم يحيى فذكر نحو من ثلاثين ألف ورقة فقالوا هدا ما يفنى الأعمار قبل تمامه قال إنا لله ماتت اللهم فأملاه في نحو ثلاثة آلاف ورقة ولما أراد أن يعلى التفسير قال لهم ذلك ثم أملاه على نحو من التاريخ

قال الفرغاني : بث مذهب الشافعي ببغداد سنين واقتدى به ثم اتسع علمه وأتاه اجتهاده الى ما اختاره في كتبه وقد عرض عليه القضاء فأبى - قال محمد بن علي بن سهل الامام سمعت ابن جرير قال من قال إن أبا بكر وعمر ليسا بامامي هدى يقتل

قال الفرغاني تم له التفسير والتاريخ وكتاب القراءات وكتاب العدد والتنزيل وكتاب اختلاف العلماء وكتاب تاريخ الرجال وكتاب لطيف القول في الفقه وهو ما اختاره وجوده وكتاب الخفيف وكتاب التبصير في الأصول - وابتدأ بتصنيف كتاب تهذيب الآثار وهو من عجائب كتبه ابتداء بما رواه أبو بكر الصديق مما صح عنه وتكلم على كل حديث وعلته وطرقه وما فيه من الفقه واختلاف العلماء وحججهم واللغة فتم مسند العشرة وأهل البيت والموالي ومن مسند ابن عباس قطعة ومات - قال وابتدأ بكتاب البسيط فعمل منه كتاب الطهارة في نحو ألف وخمسمائة ورقة وخرج منه أكثر كتاب الصلاة وخرج منه كتاب آداب الحكام والمحاضر والسجلات - ولما بلغه أن ابن أبي داود تكلم في حديث غدير خم ثم عمل كتاب الفضائل وتكلم على تصحيح الحديث قلت رأيت مجلدا من طرق الحديث لابن جرير فاندعشت له ولكثرة تلك الطرق قال ورحل محمد لما ترعرع من أمل وسمح له أبوه وكان طول حياته يوجه إليه بالشيء بعد الشيء إلى البلدان قال لي أبطأت عنى نفقة أبي حتى بعثت كفى قيصي قلت لو أشاء لكتبت عشرين ورقة من سيرة هذا الامام - وابن جرير وابن خزيمة وابن صاعد وعبد الرحمن بن أبي حاتم رجال الطبقة السادسة - قال ابن كامل توفي ابن جرير عشية الأحد ليومين بقيا من شوال سنة عشر وثلاثمائة ودفن في داره برحبة يعقوب ولم يغير شبيهه وكان السواد فيه كثيرا وكان أسمر إلى الأدمة أعين نحيف الجسم فصيحاً طويلاً وشيعه من لا يحصيهم إلا الله وصلى على قبره عدة شهور ليلاً ونهاراً وراثه خلق من أهل الأدب والدين ومن ذلك قول أبي سعيد بن الاعرابي

حدث مفضل وخطب جليل \*  
دق عن مثله أصطبار الصبور  
قام ناعى العلوم أجمع لما \*  
قام ناعى محمد بن جرير

وعمل ابن دريد قصيدة طنانة يقول فيها

ان المنيّة لم تتلف به رجلا \* بل أتلفت علما للدين منصوبا  
كان الزمان به تصفو مشاربه \* والآن أصبح بالتكدير مقطوبا  
كلا وأيامه الفتر التي جعلت \* للعلم نورا وللتقوى محاربا  
أودى «أبو جعفر» والعلم فاصطحبا \* أعظم بذأ صاحباً أو ذاك مصحوبا  
ودت بقاع بلاد الله لوجعلت \* قبراً له فحباها جسمه طيبا  
اه ما أورده في تذكرة الحفاظ ببعض اختصار

وجاء في تاريخ ابن خلكان في ترجمة هذا الامام بعد أن بين ماله من الفضل وعلو المدارك مانصه - ورأيت في بعض المجاميع هذه الأبيات منسوبة إليه وهي

إذا أعسرت لم يعلم شقيقى \* وأستغنى فيستغنى صديقى  
حياتى حافظ لى ماء وجهى \* ورفقى فى مطالبتى رفيقى  
ولو أنى سمحت ببذل وجهى \* لكننى الى الغنى سهل الطريق اه

وهذه الأبيات الأبيات تنادى بعلو مقامه ونزاهته فهى فذلكت ما نقله الامام الذهبي من بعض مناقبه وشماله ﴿ وقد ترجمه أيضا ابن السبكي في كتابه طبقات الشافعية وأسهب في مدحه بما هو له أهل كما أطنب في الاطراء عليه كثير من أئمة الفقهاء والمحدثين وبذلك أنعمد الاجماع على جلالته رضى الله عنه وأرضاه وجعل الجنة مقبله ومثواه آمين

(نبذة في ترجمة صاحب تفسير «غرائب القرآن و رغائب الفرقان»  
الموضوع بهامش تفسير الامام ابن جرير الطبري رحمه الله تعالى)

هو الامام الشهير والعلامة الخطير نظام الدين الحسن بن محمد بن الحسين القمي النيسابوري  
المعروف بالنظام الأعرج

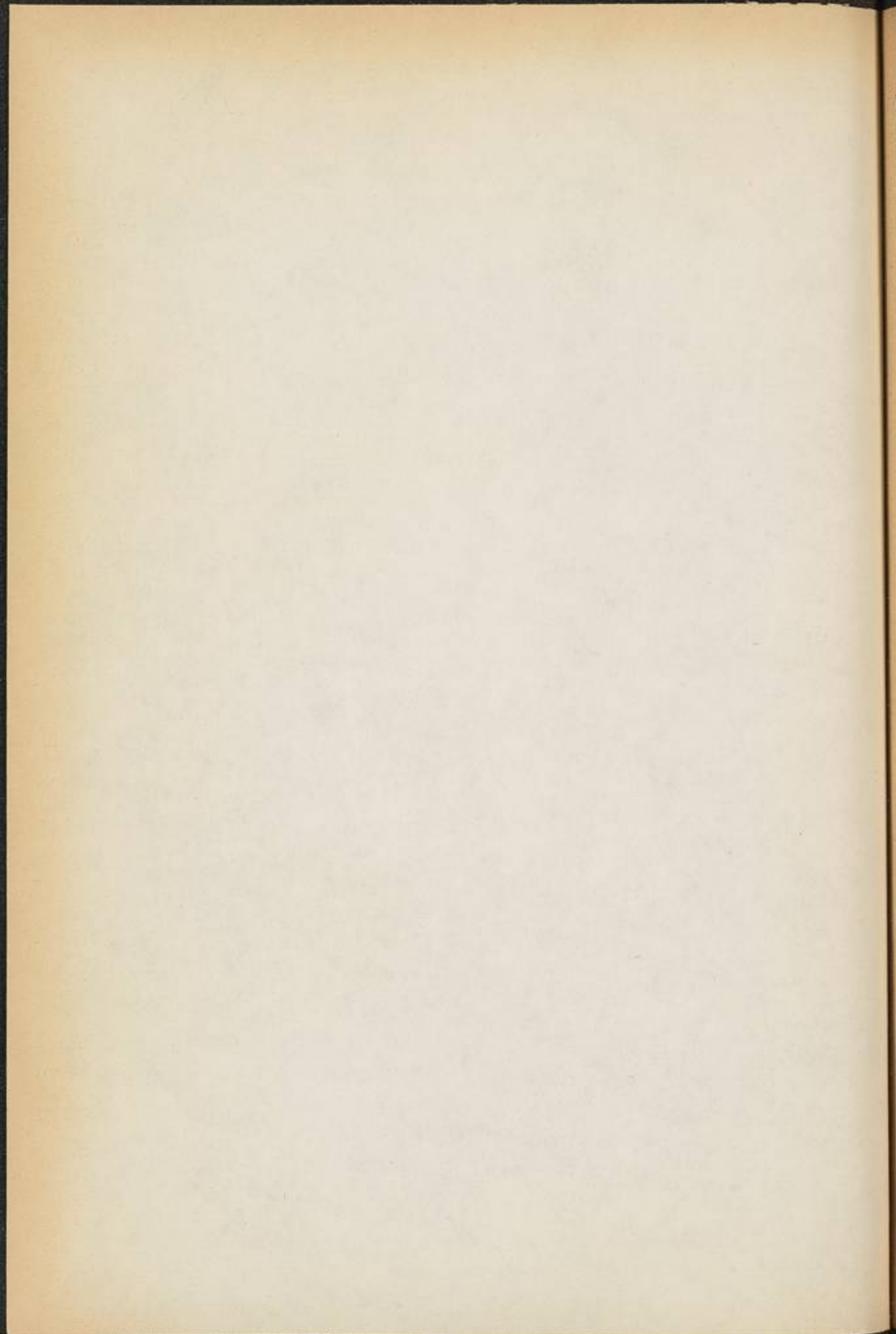
كان من أساطين العلم بنيسابور متضلعا من العلوم العقلية متمشعا من فنون اللغة العربية  
له فيها القدر الراخ والمجد الباذخ بارعا في صناعة الانشاء وعلم التأويل والتفسير وله مؤلفات  
نافعة مفيدة ومصنفات واسعة مجيدة تدل على مكانته في الفنون ومكانته في العلوم منها هذا  
التفسير الجليل والسفر الجميل ومنها شرح مزوج واف على متن شافية الامام ابن الحاجب  
في فن الصرف وهو شرح فتح مغلقها وأوضح معناها وحلى جيد مبناها ومنها شرح على التذكرة  
التصيرية في علم الهيئة للعلامة المحقق نصير الدين الطوسي وهو شرح اقترحه عليه طائفة من  
أخلائه فأجابهم الى ما طلبوا وأتحفه الى المولى الأعظم نظام الدين علي بن محمود اليزدي . وسماه  
بتوضيح التذكرة . فرغ من تأليفه غرة شهر ربيع الأول سنة احدى عشرة وسبع مائة هجرية  
وهو شرح مشهور مقبول . وغير ذلك مما لم يحضر الذاكرة الآن وقد ذكر بعضا من ذلك في غضون  
تفسيره هذا وما لنا وللتوسع في البحث وهذا الكتاب بين أيدينا نأدى بلسان حال مؤلفه قائلا  
تلك آثارنا تدل علينا \* فانظروا بعدنا الى الآثار

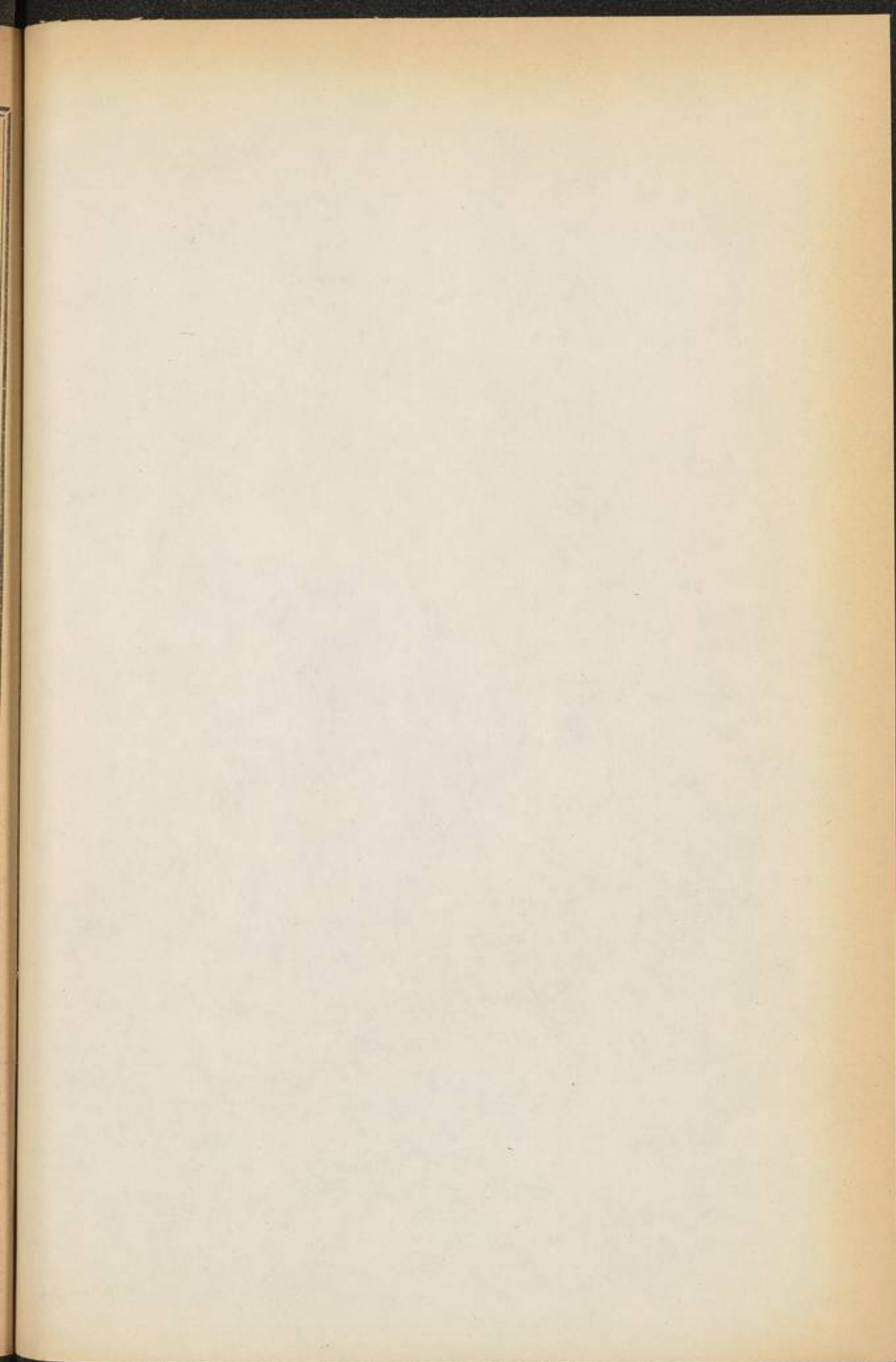
نعم هو أثر نعم الأثر يدل محبره عن التطويل في الخبر فيه ما شئت من أحاديث نبوية وقديسية  
ومستنبطات شرعية فقهية وشواهد عربية ومواعظ وأمثال حكيمه اقتطفها من موقوف  
أمهات اللغة وجوامع السنة وكتب المجتهدين وناهيك ما فيه من توجيه المذاهب وأدلتها  
بتفصيلها وجملتها ولم يترك الخوض في علم الكلام بل ذكر أدلة أهل السنة العقلية والنقلية  
وأقوال المذاهب الأخرى الكلامية وشبههم وردتها بأوضح بيان وأقوى حجة وبرهان كما كان  
له أيضا الباع الواسع في الفلسفة التصوفية يشهد لذلك ما ذكره في تفسيره هذا من التأويل  
بلسان أهل الحقيقة في كثير من المواضع وكذلك في علمي القراءات والوقوف مما ثبت لنا  
بالعيان ولا يختلف فيه اثنان

ولعمرا الحق إن من قدر على تلخيص مفاتيح الغيب المشتهر بالتفسير الكبير للامام فخر الدين  
الرازي تلخيصا أتى على جميع ما فيه أو كاد والتقاط درر الكشاف واستخراجها من بطون تلك  
الأصداف بلدير بأن يوصف بأجمل الأوصاف العلمية وأكمل الآداب البلاغية وإن  
ما كتبه في مقدمة تفسيره «غرائب القرآن و رغائب الفرقان» التي نوه بها عن مقصوده من  
كتابه وما سيكون عليه وفيما قاله في خاتمة التي ختمه بها لبلاغ لمن أراد الوقوف على مقدار مدارك  
المؤلف وتضلعه من الفنون على اختلافها وتمكنه من اللغة العربية وأمثالها

فلا غرو أن أعجب بتفسيره سلاسة في الألفاظ وجمعا للعاني ورقة وتحريرا في المباني كل من  
اطلع عليه وقدموه في مناظراتهم على كثير من كتب التأويل لما حواه من باهر الجمجمة وساطع  
الدليل حتى صار من أطلع عليه وعرفه يدل عليه من لم يعرف تلك المزية منه ولم يرو فيها خبرا عنه  
وبالجملة فالكتاب حجة في بابه مر موق من كل من أطلع عليه بعين الإبحار مقدم على نظائره من  
كتب التفسير الجبار

فنسأله تعالى أن يتقبل منا عملنا وأن يبليقنا جميعا آمالنا ويصلح لنا حالنا وما لنا ويجزي  
المؤلف عن عمله أحسن الجزاء إنه سميع الدعاء بحسب النداء آمين نصر العادلي







(فهرست الجزء الثلاثين من تفسير الامام ابن جرير الطبري)

صحيفة	صحيفة
(تفسير سورة الانفطار)	٢ (تفسير سورة النبا) وبيان الخبر
٥٤	الذي كانت قریش تتجادل فيه
٥٥ بيان أن الانسان حين يخلق يشبه أحد	٤ بيان أن المطر ينزل من السحاب
أجداده	بواسطة الريح
(تفسير سورة المطففين)	٧ بيان أن جهنم مرصاة لكل أحد يز
٥٧	عليها
٥٨ بيان ما يكون الناس فيه من العرق	٨ بيان معنى الأحقاب التي يلبثها أهل
يوم القيامة	النار فيها وأن الآية لا تقتضي انصرام
٦٠ بيان معنى سبحن ومقرها	العذاب
٦٤ بيان عليين وما قيل فيه	١١ بيان أن الثواب والعقاب على قدر
٦٩ بيان ما قيل في التسليم	الاعمال
(تفسير سورة اذا السماء انشقت)	١٥ بيان المراد بالروح هنا وذكر الصواب
٧٢	في ذلك
٧٤ بيان الحساب اليسير بأى كيفية يكون	١٨ (تفسير سورة النازعات)
٧٥ بيان ما يلقاه الناس من الشدائد يوم	٢٣ بيان أسماء النار
القيامة	٢٦ بيان الآية الكبرى التي أعطيها موسى
(تفسير سورة البروج)	عليه السلام
٨١	٢٧ بيان أنه كان لفرعون كلمتان في دعوى
٨٤ بيان أصحاب الأخدود وذ كر طرف	الألوهية وبيان ما بينهما من المدة وأنه
من تاريخهم	جوزى عليهما
(تفسير سورة والسماء والطارق)	٢٩ بيان الخلاف في خلق السموات
٩٠	والارض وأيهما كان قبل والجمع بين
٩٢ بيان ما قيل في الترائب	الآيات في ذلك
(تفسير سورة سبح)	٣٢ (تفسير سورة عبس) وبيان أسباب
٩٦	زول تلك الآيات
٩٩ بيان معنى التركي الذي جعل المتصف	٣٤ بيان أن التنزيل مكتوب في اللوح
به مفلاحا	المحفوظ
(تفسير سورة الغاشية)	٣٨ بيان ما كان يعتده الصحابة تكففا
١٠١	٤٠ (تفسير سورة اذا الشمس كورت)
١٠٤ بيان أن ما أجمع عليه أهل التأويل	٤٥ بيان أن كل انسان يحشر مع شيعته
لا يجوز خلافه وأن كان له وجه من	٤٦ تأويل قوله واذا السماء كشطت وبيان
الصحة	ما للنجوم في سيرها من الظهور والخفاء
(تفسير سورة الفجر)	٥١ بيان رؤية النبي جبريل عليه السلام على
١٠٧	صورته الاصلية
١١٠ بيان الصواب في معنى الشفع والوتر	
١١٢ بيان الصواب في معنى إرم ذات العماد	
١١٨ بيان نزول أهل كل سماء يوم القيامة	
وجعلهم صفوفًا	
١٢١ بيان النفس المطمئنة	
(تفسير سورة البلد)	
١٢٣	
١٢٥ بيان ما خلق عليه الانسان من مكابدة	
المشاق	
١٣٠ بيان معنى اليتيم ذى المتربة	

## (تابع فهرست الجزء الثلاثين من تفسير الامام ابن جرير الطبري)

صحيفة	صحيفة
١٨٨ (تفسير سورة ويل لكل همزة)	١٣٢ (تفسير سورة والشمس وضحاها)
١٩١ (تفسير سورة الفيل)	١٣٥ بيان ما ورد في أن كل الأشياء بقضاء وقدر
١٩٣ قصة أصحاب الفيل	١٣٨ (تفسير سورة الليل اذا يغشى)
١٩٧ (تفسير سورة قريش)	١٤٠ بيان ما ورد في الحث على الصدقة
١٩٨ بيان ما كانت قريش تفعله من الرحلتين	١٤٧ (تفسير سورة والضحي)
٢٠٠ (تفسير سورة رأيت)	١٤٨ بيان ما قيل له صلى الله عليه وسلم حين نزلت هذه السورة
٢٠٣ بيان الخلاف في الماعون الذي ذم مانعه	١٥٠ (تفسير سورة ألم نشرح)
٢٠٧ (تفسير سورة الكوثر)	١٥٣ (تفسير سورة والتين)
٢٠٧ بيان النهر الذي أعطيه صلى الله عليه وسلم في الجنة	١٥٤ بيان الصواب في معنى التين والزيتون المقسم بهما
٢١٠ بيان المراد بالصلاة والنحر للذين أمر الله بهما نبيه	١٥٦ بيان أن الانسان خلق في أحسن صورة
٢١٣ (تفسير سورة الكافرون)	١٦١ (تفسير سورة اقرأ) وبيان أنها أول ما أنزل
٢١٤ (تفسير سورة النصر)	١٦٥ بيان ما عزم أبو جهل على فعله مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يتمكن منه
٢١٦ بيان ما كان يقوله صلى الله عليه وسلم بعد نزول هذه السورة	١٦٦ (تفسير سورة القدر) وبيان ما فيها من الفضائل
٢١٧ (تفسير سورة تبت)	١٦٩ (تفسير سورة لم يكن)
٢١٩ بيان ما كانت تفعله امرأة أبي لهب مع النبي صلى الله عليه وسلم من الأذى	١٧١ (تفسير سورة اذا زلزلت)
٢٢١ (تفسير سورة الاخلاص)	١٧٣ بيان أن ما يصيب المؤمن في الدنيا فهو من مثاقيل ذر الشتر
٢٢١ بيان ما قالته اليهود لرسول الله صلى الله عليه وسلم حتى غضب فزلت هذه السورة	١٧٥ (تفسير سورة والعاديات)
٢٢٥ (تفسير سورة الفلق)	١٨١ (تفسير سورة القارعة)
٢٢٨ بيان الحسد وأن العين حق	١٨٣ (تفسير سورة ألهاكم)
٢٢٨ (تفسير سورة الناس)	١٨٣ بيان أن هذه السورة نزلت في عذاب القبر
٢٢٩ بيان أن الجن يقال لهم ناس	١٨٧ (تفسير سورة والعصر)

(تم فهرست الجزء الثلاثين من تفسير الامام ابن جرير)

فهرست الجزء الثلاثين من تفسير النيسابورى الموضوع بهامش تفسير ابن جرير

صفحة	صحيفة	صفحة
٥٣	بيان ماورد في مدالأرض يوم القيامة	(تفسير سورة النبا)
٥٦	تأويل الآية	بيان اختلاف قريش وغيرهم من الكفار
٥٨	(تفسير سورة البروج)	في أمر البعث
٥٩	بيان البروج وما قيل في الشاهد والمشهود	بيان ما روى من أن من الأمة تحشر على
٦١	بيان أصحاب الأخدود	عشرة أصناف
٦٤	(تفسير سورة الطارق)	بيان ما قيل في الأحقاب التي جعلت
٦٦	بيان عدد من وكل بالأدمى من الملائكة	ظرف العذاب أهل جهنم
٦٨	(تفسير سورة الأعلى)	(تفسير سورة النازعات)
٦٩	بيان كون الاسم غير المسمى	بيان الأوجه في تفسير الكلمات الخمس
٧١	بيان النسيان ومعنى النهى عنه	في أول السورة
٧٣	بيان أن أمر الدعوة والبعثة مبني على	بيان ماورد في فضل الخوف من الله
	الظواهر والخفيات	بيان ما بين كل سماء
٧٥	بيان عدد الكتب المنزلة	(تفسير سورة عبس)
٧٦	(تفسير سورة الغاشية)	بيان سبب نزول هذه السورة وما فيه من
٧٧	بيان أن النار دركات وأهلها على	الموعظة
	طبقات	بيان ما في الدفن من التكرمة
٨٠	بيان بعض أعاجيب الابل	(تفسير سورة التكوير)
٨٢	(تفسير سورة والفجر)	بيان الألفاظ الاثني عشر التي في أول
٨٤	بيان معنى الشفع والوتر وما فيهما من	السورة
	الاختلاف	بيان أن مدح جبريل عليه السلام
٨٦	بيان عاد وإرم ذات العماد	في هذه السورة لا يدل على أفضليته من
٨٨	بيان ما في قبض الرزق وبسطه من الحكم	رسول الله صلى الله عليه وسلم والرد على
٩٢	(تفسير سورة البلد)	الزحشرى
٩٣	بيان ما يلقاه الانسان من الشدائد من	(تفسير سورة الانفطار)
	حين الحمل به الى أن يلقى الله	بيان إبطال قول من زعم أن الفلكيات
٩٦	بيان ما استدل به أبو حنيفة من	لا تحرق
	تفضيل العتق على الصدقة	بيان الانسان الذي قيل فيه ما غرك بربك
٩٧	(تفسير سورة والشمس وضحاها)	الكريم
٩٩	بيان تلوق القمر للشمس	بيان تعظيم أمر الجزاء
١٠١	(تفسير سورة والليل)	(تفسير سورة المطففين)
١٠٢	بيان من نزلت فيه هذه السورة	بيان التطفيف وماورد في بحس الكيل
١٠٥	(تفسير سورة والضحي)	والميزان
١٠٩	بيان ما يعطاه النبي حتى يرضى	بيان معنى الرين وماورد في قبح الذنوب
١١٢	بيان ماورد في ايذاء اليتيم	(تفسير سورة الانشقاق)

تابع فهرست الجزء الثلاثين من تفسير النيسابوري الموضوع بالهامش

صحيفة	صحيفة
١٤٩ ( تفسير سورة العاديات )	١١٤ ( تفسير سورة ألم نشرح )
١٥٢ ( تفسير سورة القارعة )	١١٦ بيان ماورد من أنه لن يغلب عسر يسرين
١٥٤ ( تفسير سورة التكاثر )	١١٨ ( تفسير سورة التين )
١٥٤ بيان أسباب نزول هذه السورة	١١٩ بيان اختلاف المفسرين في المراد بالتين والزيتون وبعض فوائد التين
١٥٦ بيان معنى علم اليقين	١٢١ بيان المناسبة بين المقسم به والمقسم عليه وبيان كون الانسان في أحسن تقويم
١٥٨ ( تفسير سورة والعصر )	١٢٣ ( تفسير سورة العلق )
١٦٠ بيان أن الانسان لا ينفك من خسر	١٢٤ بيان أن الحكيم اذا أراد أمر الاستعمل فيه التدرج
١٦١ ( تفسير سورة الهمة )	١٢٦ بيان أن المال ليس سببا للطغيان على الاطلاق
١٦٣ ( تفسير سورة الفيل )	١٢٧ بيان ما قاله أبو جهل للنبي وما أراد فعله معه
١٦٤ ذكر قصة أصحاب الفيل	١٣٠ بيان ما حصل لأبي جهل جزاء نبيه عن الصلاة
١٦٧ ( تفسير سورة قريش )	١٣٢ ( تفسير سورة القدر )
١٦٩ بيان لم سميت قريش بهذا الاسم	١٣٣ بيان مسائل تتعلق بهذه السورة
١٧١ ( تفسير سورة الماعون )	١٣٤ بيان الخلاف في تعيين ليلة القدر
١٧١ بيان ما فعله أبو جهل لعنه الله في بيته كان عنده	١٣٦ بيان ما في السورة من البشارات للطيعين والتهديد لغيرهم
١٧٣ بيان ما ورد في الرياء	١٣٧ بيان أن الأفعال تختلف آثارها باختلاف الازمنة والأمكنة
١٧٤ ( تفسير سورة الكوثر )	١٣٨ بيان نزول الملائكة في ليلة القدر
١٧٥ بيان الكوثر وما قيل فيه وبعض ما أعطيه رسول الله صلى الله عليه وسلم من الفضائل والمعجزات	١٤١ ( تفسير سورة لم يكن )
١٨٢ ( تفسير سورة الكافرون )	١٤١ بيان ما في الآية من الاشكال والجواب عنه
١٨٦ ( تفسير سورة النصر )	١٤٥ ( تفسير سورة الزلزلة )
١٨٨ بيان المراد من الفتح	١٤٧ بيان الترغيب في الصدقات ولو قليلة والترهيب عن المعاصي ولو صغيرة
١٩٣ ( تفسير سورة تبت )	
١٩٧ بيان ما فعله عتبة بن أبي لهب ودعا رسول الله عليه	
٢٠٠ ( تفسير سورة الاخلاص وأسباب نزولها )	
٢٠٤ بيان الدليل العقلي على الوحدانية	
٢٠٨ ( تفسير سورة الفلق )	
٢١٦ ( تفسير سورة الناس )	

( تم فهرست الجزء الثلاثين من تفسير النيسابوري )

مش

(

رة

خسر

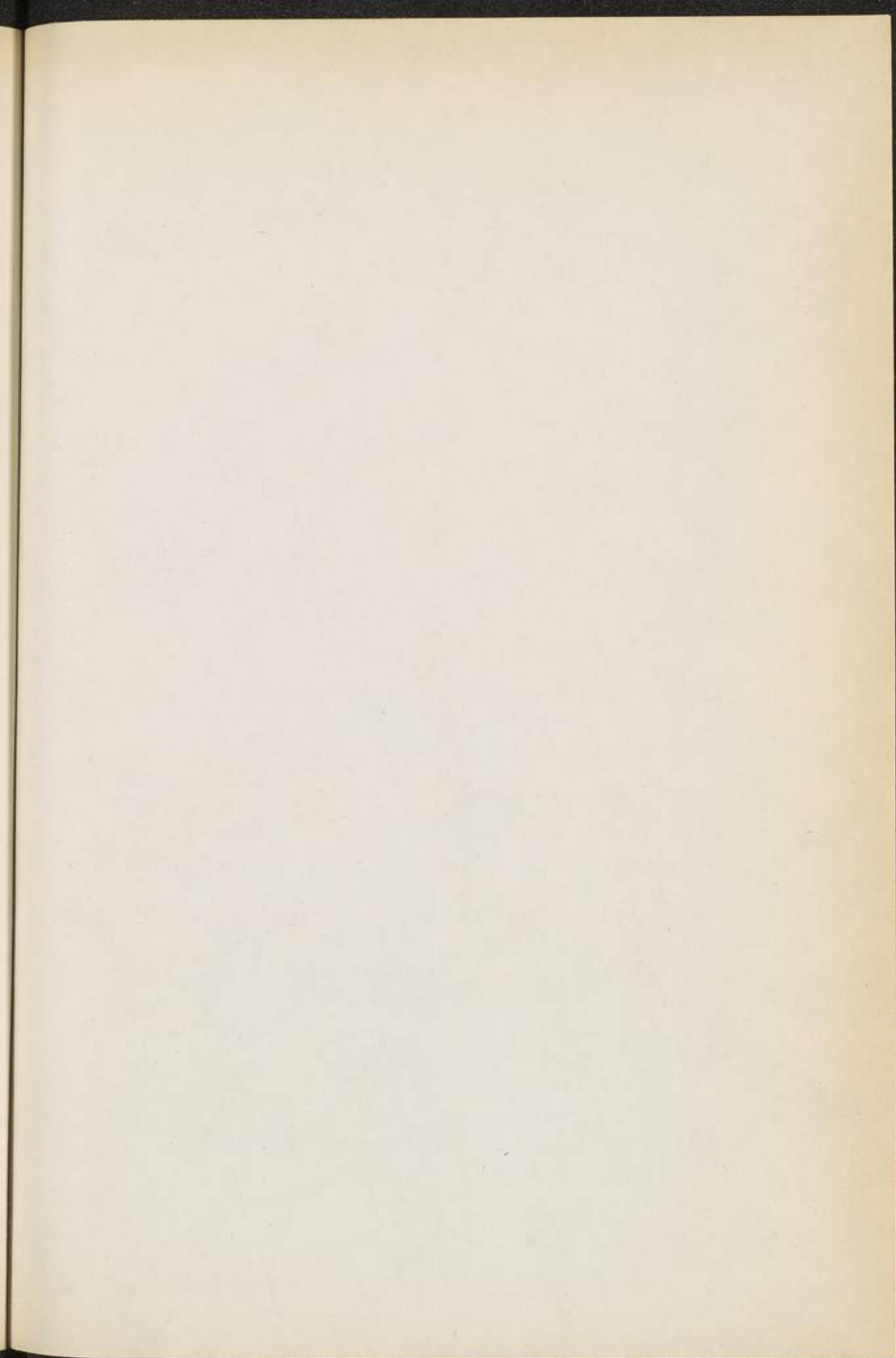
في

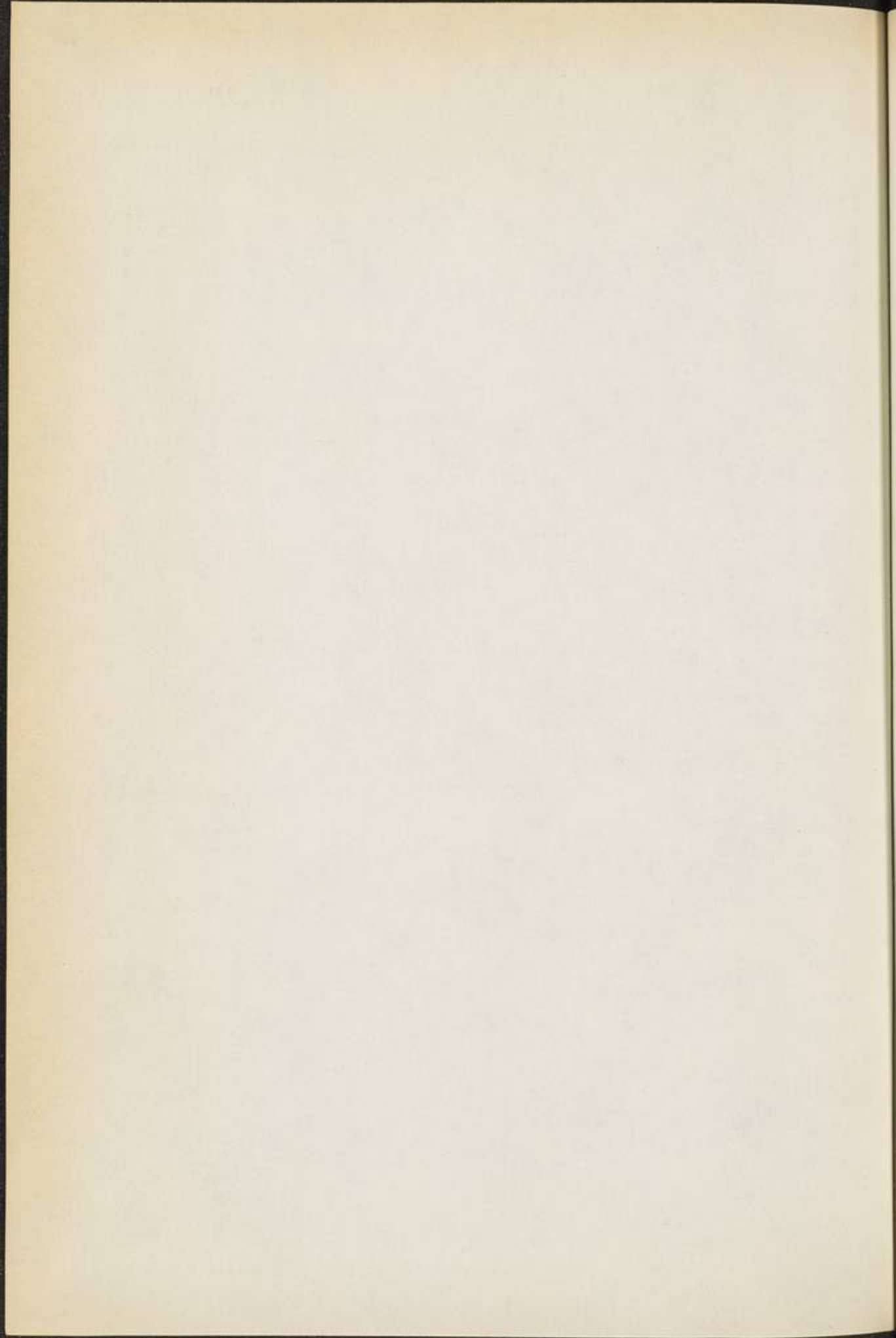
بعض

وسل

دعا

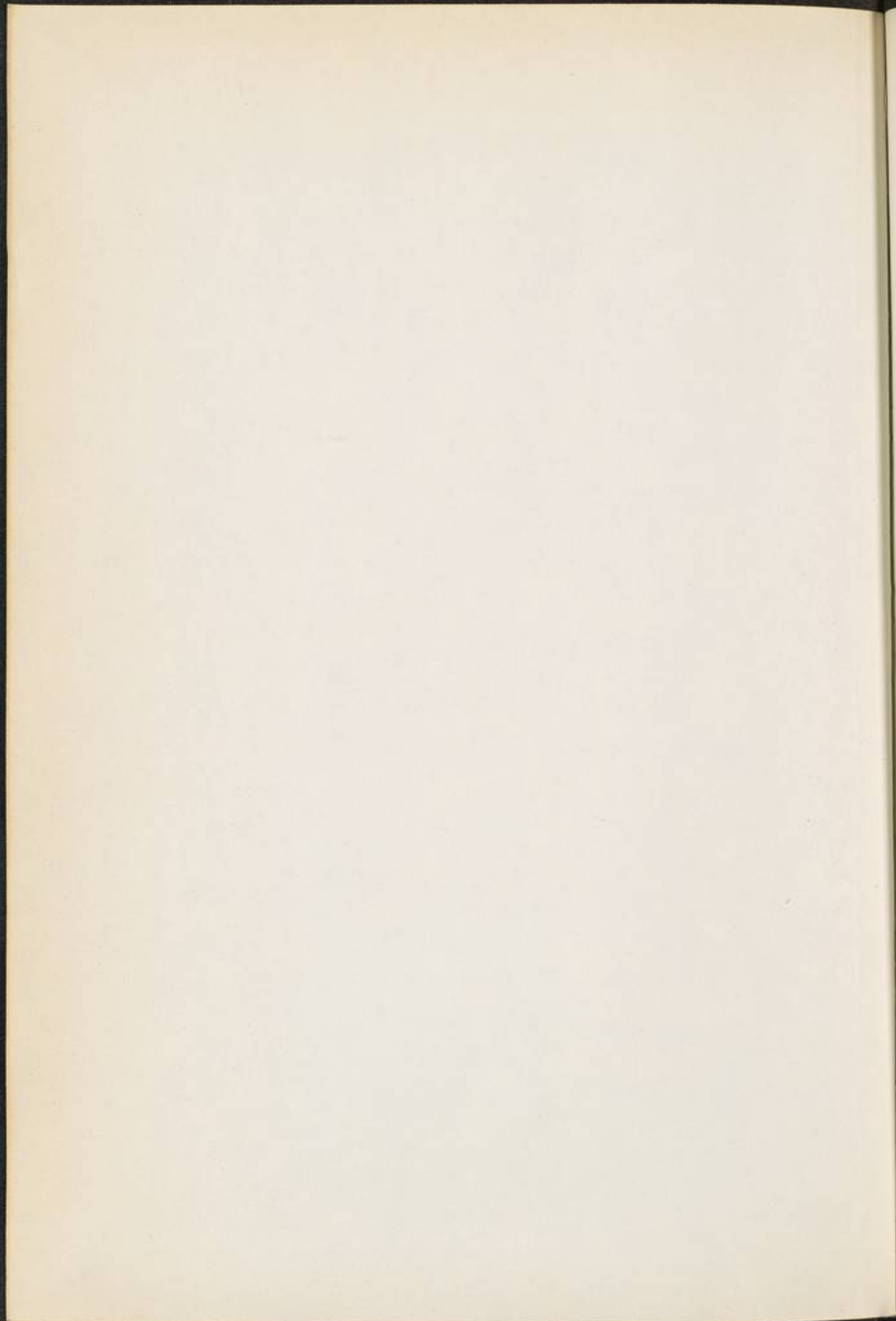
ب

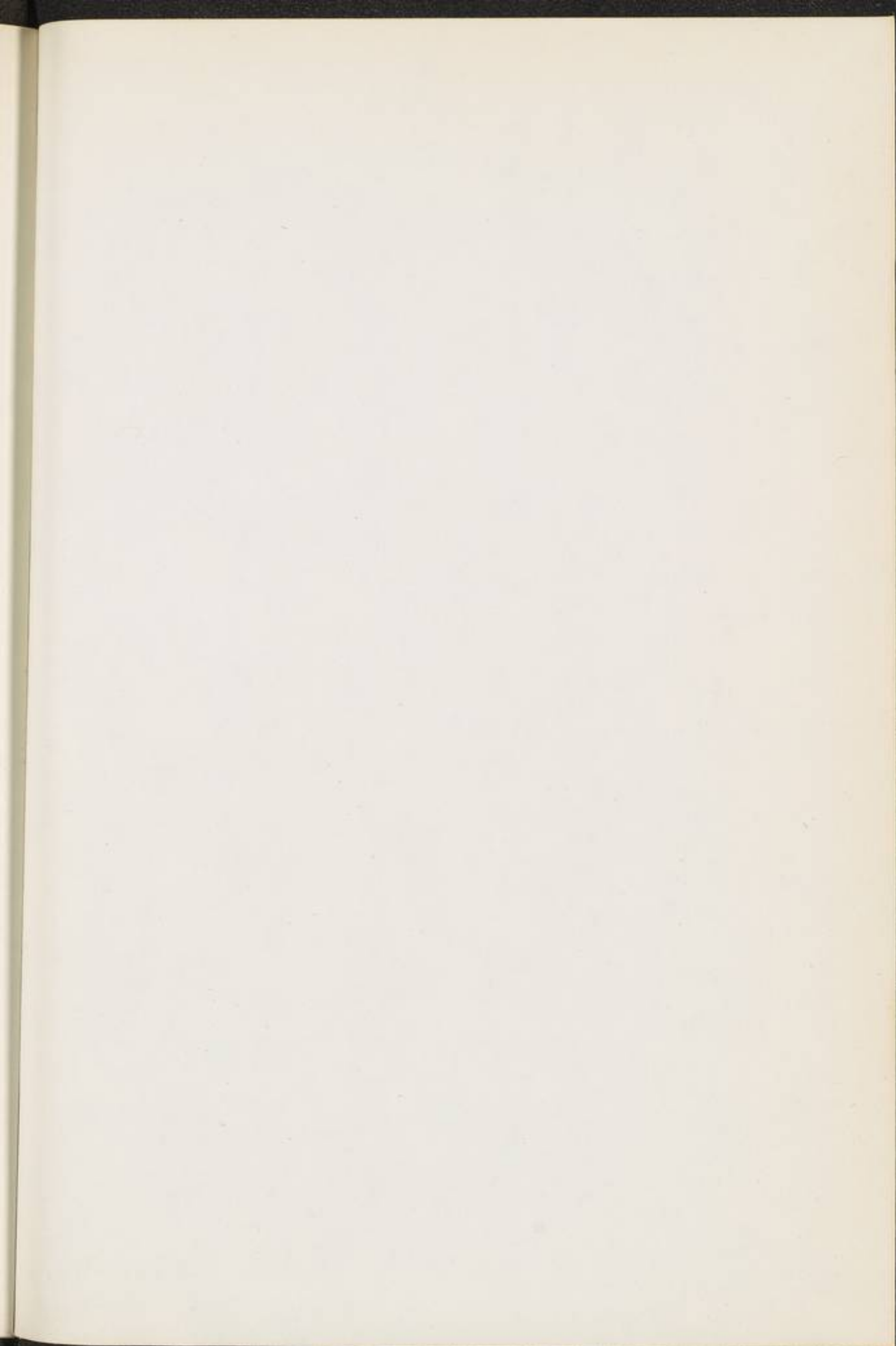


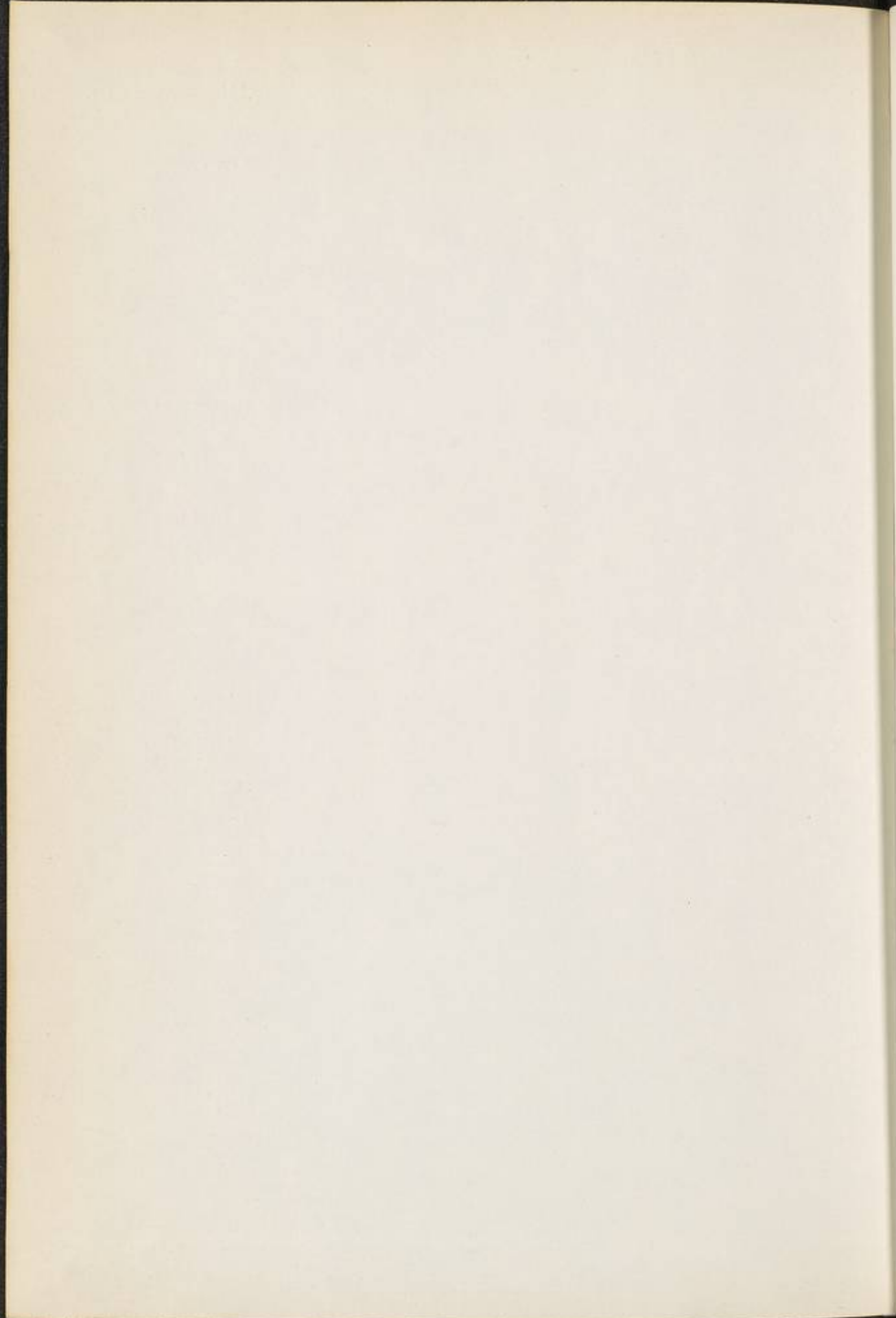


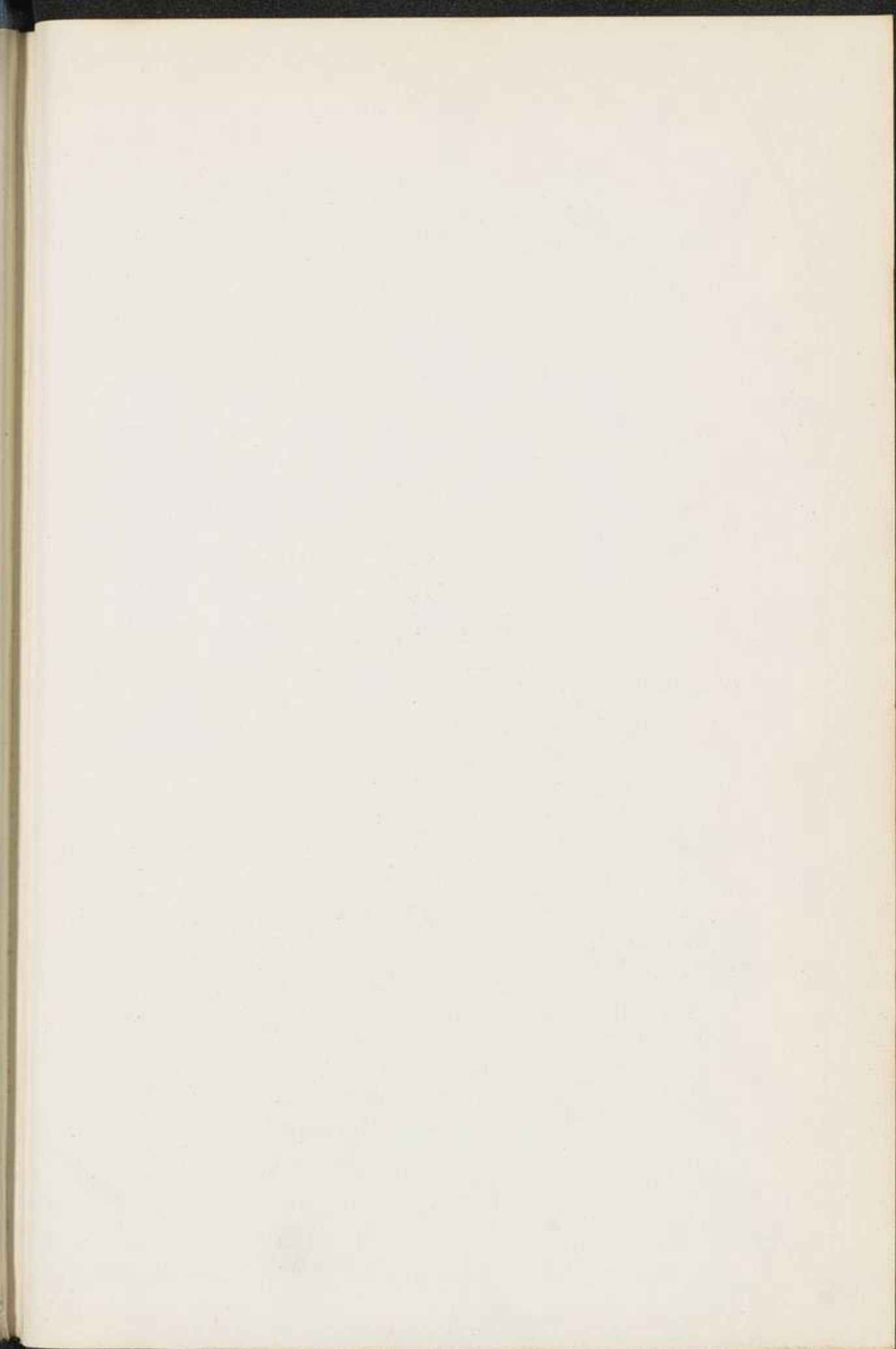
m<sup>o</sup>  
2993-1-10













**Elmer Holmes  
Bobst Library**

**New York  
University**

